الحجة في بيان المحجة

في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة

تأليف الإمام الحافظ قوام السنة

أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني

المتوفى سنة ٥٣٥ هـ

تحقيق

محمد عبد اللطيف محمد الجمل

راجعه وقدم له

فضيلة الدكتور أحمد النقيب　　فضيلة الشيخ محمد بيومي

فضيلة الشيخ المحدث

أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

الجزء الأول

دار الفاروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

رقم الإيداع

١٥٣٦٣ / ٢٠١٢م

دار الفاروق

مصر - المنصورة

٣ و ٨ شارع الهادى - عزبة عقل

٠١١٤٥٧٦٤٤٤٠ - ٠١٠٠٢٢١٨٧٢٧

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن اتبعه وسلم تسليمًا كثيراً وبعد :

فإن شرف العلوم يرجع إلى شرف معلوماتها ، ولذا شَرُف علم القرآن وعلم الحديث ، وعلم الاعتقاد نابع منهما مُؤَصِّلٌ للجمل الثابتة المستقرة فيهما ، مُوصلٌ إلى المقاصد القلبية والغايات القصدية التي هي من وراء العمل والقول ، ولقد بات مستقراً عند ذي لبّ أن طلب علم الاعتقاد بما يتضمنه من الجمل الثابته والمعاني الأصلية النافعة ـ أن طلب هذا العلم واجب على المكلف كُلٌّ بحسب طاقته وحاله وقدرته ، و (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها) وإنما يتفاوت الناس في هذا المقام تفاوتهم في دَرْك وتحصيل ما علموه ثم فهموه وطبقوه ودَعَوْا إليه وصابروا الخلق عليه!!

ولقد بدأ التصنيف في علم « الاعتقاد » غضًا طريًا ، حيث لم يفرد له المصنفون في العهد الأول المصنفات المستقلة ، بل ضمنوا كتبهم الحديثية الأبواب العقائدية ، وهذا صنيع الذين ألفوا كتب الحديث

المصنفة، تطالع كتاب التوحيد ـ كتاب الإيمان ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ كتاب فضائل الصحابة ـ كتاب المنافقين ـ كتاب الفتن ـ كتاب الجنة . . . وهكذا ، وهذا الصنيع كان هو السائد حتى دخلت العلوم الكلامية بلاد المسلمين ، وولع الناس بمطالعة كتب اليونان المترجمة ، فما أتينا (تقريبا) سنة ٢٠٠ هجرية حتى اجتهد أهل السنة بتجريد عقائدهم ، فهم الذين جمعوا بين جمع الحديث وحفظه صدراً وكتابة ، وهم الذين نشروا السنة وعلموها الناس وعملوا بها ، فهم أسعد الناس بقوله ﷺ : **«لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»** (١) وهم أهل الحديث ـ كما ذكر ابن المديني عليه ـ رحمة الله ـ (٢) يعني : بأوصافهم التي أشرت إليها آنفا .

ولقد كان من اهتمام هذه الطائفة ـ بعد انتشار الخوض في مسائل الاعتقاد ، كمسائل القرآن والايمان والقدر وغيرها ـ أن يدافعوا عن معتقد السلف ويحفظوه للأجيال منذ ابن أبي شيبة (تقريبا) (ت ٢٢٥ ـ هـ) انتهاء بشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ ـ هـ) مروراً بالإمام أحمد بن حنبل (ت٤١ ـ هـ) ومحمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦ ـ هـ) واسماعيل ابن يحيى المزني (ت ٢٦٤ـ هـ) وأبي داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ ـ هـ) وعثمان بن سعيد الدرامي (ت ٢٨٠ ـ هـ) وابن خزيمة (ت٣١١ ـ هـ) والإسماعيلي (ت ٣٧١ ـ هـ) وابن بطة العكبري (ت ٣٨٧ ـ هـ) والصابوني ، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٤٤٩ ـ هـ)

---

(١) أخرجه البخاري : (٧٤٦٠ ـ كتاب التوحيد) ومسلم (١٧٤ ـ كتاب الإمارة) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

(٢) انظر لابن حجر : فتح الباري (١٣/ ٢٩٣) .

وغيرهم كثير .

ولقد تنوعت جهود الأئمة وغيرهم ـ إلى يومنا هذا ـ في التصنيف العقائدي ، فمنهم ـ عليهم جميعًا رحمة الله ـ من أفرد مصنفه لموضوع مُعَيَنّ عالجه بما يراه كافيًا ومناسبًا ، ويمكن أن نسمى هذا بالتصنيف الموضوعي ، ومن ذلك كتاب «الإيمان» لابن أبى شيبة (ت ٢٢٥ ـ هـ) وكتاب «**التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** » لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ ـ هـ) وكتاب «القضاء والقدر» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ ـ هـ) وكتاب «الإيمان» لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية» (ت ٧٢٨ ـ هـ) وله عليه رحمة الله مصنفات موضوعية كثيرة في الاعتقاد كـ : « اقتضاء الصراط المستقيم» ، « الإستغاثة » ، « الصارم المسلول » ، « ثبوت النبوات » و . . . .

* **ومن المصنفات العقائدية** : الكتب المصنفة في الاعتقاد مجردًا ، ونلاحظ حرص كثير من الأئمة أن تكون عقيدتهم المصنفة مرصعة بمدلولات التميز العقدي مثل : « أهل السنة ، أهل الحديث والأثر ، السنة ، السلف ، ونحو هذا » .

* **ومن هذه المصنفات** : «رسالة شرح السنة» ، لإسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤ ـ هـ) ، و«قصيدة في السنة» لأبى بكر بن أبى داود (ت ٣١٦ ـ هـ)، و«رسالة اعتقاد أهل السنة» لأحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧١ ـ هـ) ، و«مقدمة ابن أبي زيد القيرواني» (ت ٣٨٦ ـ هـ) و«شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» لهبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤٨١ ـ هـ) و«عقيدة السلف وأصحاب الحديث» لعبد الرحمن ابن اسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩ ـ هـ) ، و «التحف في مذاهب السلف» لمحمد بن علي الشوكاني

(ت ١٢٥٠ ـ هـ) و «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» لمحمد صديق حسن خان (ت١٣٠٧ ـ هـ) و «أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة» لحافظ بن أحمد الحكمي (ت ١٣٧٧ ـ هـ) ، وغيرهم كثير ، عليهم جميعًا رحمة الله .

* **ومن المصنفات العقائدية** : كتب الشروح ، وهذه كثيرة جدًا ، حيث اعتمد المتأخرون على شرح ما كتبه المتقدمون ، ومن أكثر هذه الشروح : شروح الأسماء الحسنى ، إذ تجاوزت العشرات ، ومن أهمها :

« شرح الأسماء الحسنى » لأحمد بن على الرازي (ت ٣٧٠ ـ هـ) ، و«شرح الأسماء الحسنى» لأبي منصور الأزهري الهروي اللغوي (ت ٧٣٨ ـ هـ) و «شرح العقيدة الطحاوية» لمحمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٣١ ـ هـ) ، و «تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة» يعني رسالة : ابن أبي زيد القيرواني» لمحمد بن إبراهيم التتائي المالكي (ت ٩٤٢ ـ هـ)، و «شرح لمعة الاعتقاد» لابن قدامة المقدسي(ت ٦٢٠ ـ هـ) لمحمد بن صالح العثيمين ، و «شرح العقيدة الواسطية» لابن تيمية (ت ٧٢٨ ـ هـ) لمحمد خليل هراس ، و « شرح القصيدة النونية» لابن القيم (ت ٧٥١ ـ هـ) لمحمد خليل هراس ، و «معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» لحافظ بن أحمد حكمي ، وغير ذلك كثير جدًا لا يحصى .

* **أيضًا من المصنفات العقائدية** : كتب الردود ، حيث يرد فيها علماء السنة على المخالفين للمنهج السلفي سواء كانوا أفرادًا أو كتبًا أو فِرقًا ، ومن هذه الكتب المصنفة في هذا الاتجاه : «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد ابن حنبل (ت ٢٤١ ـ هـ) ، و «خلق أفعال العباد والرد على الجهمية

وأصحاب التعطيل» لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ ـ هـ) والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» لـعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ ـ هـ) و «الرد على الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ ـ هـ) ، ولابن تيمية (ت ٧٢٨ ـ هـ) «بيان تلبيس الجهمية» وأيضًا «منهاج السنة النبوية في رد كلام الشيعة والقدرية ـ في الرد على الرافضي الخبيث ابن المطهر الحلي وكتابه «منهاج الكرامة» ، و «غاية الأماني في الرد على النبهاني» لمحمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢ ـ هـ) ، و «فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب» ط ١٤١٣ ـ ١٩٩٣م لعبد القادر بن حبيب السندي المدني (ت ـ ؟) وما ذكرت أمثلة فقط، هذا : ويمكن إدراج كتب الفرق والملل والنحل والطوائف تحت هذا الصنف أو إفرادها ، شريطة أن تتناول الموضوع على طريقة أهل السنة والحديث .

وأخيراً ، يمكن اعتبار الكتب التي درست مسائل الاعتقاد مضمنة غيرها من المسائل في الأصول والحديث والأخبار ، أنها كتب مصنفة في الاعتقاد بهذا الاتساع ، وهذا غالب على كتب شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم وتلميذه ابن القيم بل ومدرسته وأهل عصره كابن رجب الحنبلي وابن ناصر الدين وابن عبد الهادي والذهبي وابن كثير وغيرهم كثير ، ومن هذه الكتب المركزة المفيدة جداً في هذا الباب : « العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم » لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني (ت ٨٤٠ ـ هـ) و «معارج الألباب» لحسين بن مهدي النعمي (ت ١١٨٧ ـ هـ) و «القائد إلى تصحيح العقائد» لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦ ـ هـ) . . .

ومن هذا الباب الأخير وبهذه الطريقة الموسوعية ألَّفَ الإمام الحافظ الرَّباني أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني (ت ٥٣٥ ـ هـ

على الراجح)[١] موسوعته «الحجة في بيان المحجة ، في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة» هو موسوعي ، لم يكتف بذكر مسائل الاعتقاد ، بل نجد إثارته مسائل في الحديث كـ « الزيادة في النص ليس بنسخ ، ومسائل في الأصول العلمية ، كبحثه في الاتباع والتحذير من الرأي والعقل ، ومسائل الفرق والملل والطوائف والنحل ، ومادته عظيمة في التفسير وتأويل الحديث، ومباحث في الرؤيا ، والمسائل الفقهية : (الطلاق ، والبيع ، والنكاح ، الإسبال ، والأيمان) وغير ذلك من المواد العلمية التي نضح بها مؤلفه ، ولذا فإن القول بأن الحافظ التيمي لم يحسن ترتيب مصنفه أو أنه أدخل في مادة كتابه ما ليس منها ، في الحقيقة ، هذا قول يحتاج إلى تأمل !!

*** ومما يمتاز به هذا المصنف :**

١ ـ **السلفية والسنية** : إن مصادر مُؤَلِّفه يشير إلى هذه المكونات السلفية الأثرية ، ثم هو في باب العمل يدعو إلى الاعتصام بما كان عليه السلف الصالح من الاعتصام بالكتاب والسنة ، يقول في السطور الأولى من كتابه : «وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة ، ورأيت البدعة قد كثرت والوقيعة في أهل السنة قد فشت ، ورأيت اتباع السنة ـ عند قوم ـ نقيصة ، والخوض في الكلام درجة رفيعة : رأيت أن أملي كتابًا في السنة ، يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع ، وأُبَيِّن فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار والراسخين في العلم في الأقطار . . . وسميته : كتاب الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة ، أعاذنا الله من

---

(١) ذلك أنهم اختلفوا في سنة وفاته ـ عليه رحمة الله ـ فقد ذكروا أنه توفى سنة ٥٣٥ هـ أو ٥٣٦ أو ٥٣٨ هـ على ثلاثة أقوال والراجح ما ذكرته ، انظر في هذا للذهبي : التذكرة (٤/ ٧١) وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨١) .

مخالفة السنة ولزوم الابتداع ، وجعلنا ممن يلزم طريقة الاتباع اهـ «محل الغرض بلفظه» .

ومن هذا النقل نعرف أن اسم الكتاب الصحيح : ما سماه به مؤلفه ، وهذا مما وُفِّق فيه محقق هذه النسخة ، ومن الملاحظ في هذا النقل قوله : «رأيت قوام الاسلام بالتمسك بالسنة . . » [١] ، ولذا لقب عليه رحمة ـ والله أعلم ـ بقِوَام السُّنة بهذا الضبط ، كما لُقِّب بـ «قوام الدين» [٢] ، ولم لا ، وقد قال فيه الحافظ الأديب والفقيه النجيب «يحيى بن منده كان أبو القاسم : حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، قليل الكلام ، ليس في وقته مثله» اهـ[٣] .

٢ ـ **الموسوعية** : وقد أشرت إلى هذا قريبًا ، فالمصنف عند ما ترى مصنفاته تجدها ضاربة في فنون عديدة من : التوحيد ، والحديث ، والتفسير ، والقراءات ، والنحو ، والتاريخ ، والسير ، والأنساب ، والفقه . . وغيرها من العلوم النافعة ، ولم يكن المصنف كاتبًا فقط ، بل كان أيضًا مُعَلِّمًا ، هذا واضحٌ في ترجمته ، حيث نجد أنه بعد تطوافه ورحلاته مكث في بلدته (أصبهان) أكثر من ثلاثين سنة قبل وفاته يُعَلِّم الناس فنونه العلم المختلفة [٤] ، وقد أفادته سليقته التعليمية في بعض الأساليب والأنماط

---

(١) قِوامُ السنة : أى عمادها ونظامها ، انظر حول هذا (٢/٧٩٨ ـ المعجم الوسيط) وهذا أوجه من قولنا (قَوَّام) لأسباب يطول ذكرها ، وانظر هذا اللقب عند الذهبي : تذكرة الحفاظ (٤/١٢٧٨) ط . دار الكتب العلمية ، وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (٤/ ١٠٥) ط دار الكتب العلمية .

(٢) أفاده كارل برو كلمان فى تاريخ الأدب العربي (٦/ ٣٩) ط دار المعارف .

(٣) نقله الذهبى : سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٢) .

(٤) انظر فى هذا الرافعى ، أبى القاسم عبد الكريم بن محمد (ت٦٢٢هـ) التدوين فى أخبار قزوين (٢/٣٠٢) .

التربوية المتنوعة .

٣ ـ العمق في التناول : بذكر الأدلة النقلية من القرآن ثم السنة بسنده ، وفي القرآن يُفَسِّر الآيات ويقف على وجه الشاهد منها ، وفي الحديث أو الآثار يسوقها بإسناده ولا يُبَال بتخريجه والحكم عليه ، وإنما يأخذ منه محل الاعتبار بما يوافق المقام ، ثم يسوق نظره اللغوي مفردًا أو مندرجًا تحت نظره في النصوص ، هذا كله بأسلوب راقٍ وذوقٍ رفيع ، وهذا هو التالي .

٤ ـ الأدب : لقد كان المصنف مُؤَدبًا ، وَقَلَّ أن نجد مَنْ رَشَح أَدَبهُ فى قلمه فأينع بسبب ذلك لفظه وكلمه ، هذا ما نجده في مصنِّفِنا ولو تأملت كتابه في «السير» [١] .

لأدهشتك عبارته ولأخذتك روعته ، فعندما نظرت ترجمته وجدته خليقًا بمثل هذا ، وبمثل هذا ينبغي أن يتحلى أهل العلم في أزماننا !! لا أن يكون حظهم هو حَظُّ الواقف بعقله المنفعل بلبه ، أما القلب فإنه يضيق ويضمحل حاله وفعله وإلى الله وحده المشتكى !! ولك أن تتأمل إنصافه لابن خزيمة ، عندما رَدّ تأويله في حديث الصورة ، وذكر أنه لا يطعن عليه بذلك ، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب [٢] .

والحق : أن كتاب «الحجة» من الكتب المهمة جدًا في بابه ، ولقد خُدِم قبل سنين برسالتين للدكتوراة بالمملكة السعودية ، وقامت دار الراية بالرياض بطبعه ، لكن عندهما عَرَض عليّ أخي الشيخ / **محمد الجمل** تحقيقه ،

(١) هو سير السلف الصالحين (في أربعة مجلدات) تحقيق د/ أكرم بن حلمي ، ط دار الراية، الرياض ط١ ـ ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

(٢) نقل القصة بتمامها الحافظ الذهبي ـ عليه رحمة الله ـ وذيلها بقول أبي موسى المديني ، أشار بهذا إلى قَلَّ إمام إلا وله ذلة ، فإذا ترك لأجل زلته : تُرِك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغى أن يفعل أهـ بلفظه انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٠/٨٨) .

وعارضت النسخة المطبوعة بنسخة الجمل المرجو طباعتها وجدت أن نسخة الجمل فاقت سابقتها بضبط النص بصورة أدق ـ كما سترى ـ كما اجتهد صاحبنا في خدمة النص ـ قدر استطاعته ـ ولقد عنت مسائل ومواضع تتصل بالمنهج وبالمادة العلمية نبهت أخي عليها ، فلو عمل بها لزدان عمله ولازداد كمالاً ، وهذا ما أريده له ، لعظم مكانة هذا المصنف ومكانة أخي الشيخ/ محمد الجمل .

وفي النهاية أكرر لأقرر أن هذا الكتاب إضافة مهمة في المكتبة الإسلامية، وهذا التحقيق جادٌّ يَدُلُّ على دأب صاحبه وطول نفسه ، والله أسأل له مزيداً من التوفيق ، وأن يبارك في إخواني وتلامذتي وكل من تفضَّل عليّ بنفع معنوي أو غيره وأعلاهم قمة آبائي ومشايخي وأهلي ، و صلي الله وبارك على النبي الحبيب محمد على آله وأزواجه وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً .

وكتبه

د. أحمد النقيب

تقديم فضيلة الشيخ
أبي عبد الله أحمد إبراهيم بن أبي العينين
حفظه الله تعالى

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد . . فإن نشر العلم النافع وتعليم المسلمين دينهم والاجتهاد في ذلك لمن أعظم القربات ، فقد قال النبي ﷺ : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » وقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ **وقل رب زدني علما** ﴾ وقال تعالى : ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ ، وقال : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ وقال : ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ ، وقال ﷺ : « **من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده** » .

وأهم شيء يُبدأ به تعلمًا ودراسة وعملاً هى العقيدة ، فيها بدأت رسل الله عز وجل عليهم السلام ، فكلهم بدأ دعوته لقومه بقوله : « **اعبدوا الله مالكم من إله غيره** » وهكذا فعل خاتمهم ﷺ ، فقد ظل يدعو إلى التوحيد قومه عشر سنين قبل أن تفرض الفرائض ، وظل يدعو إليه بعد فرضها إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ﷺ .

وقد تأسيت بالرسل عليهم السلام ، فقدمت العقيدة ودراستها على فروع العلم الأخرى منذ يسر الله لي الدروس العلمية الشرعية منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، وكان لكتب علماؤنا المتقدمين النصيب الأوفر منها ، مثل كتاب العقيدة الطحاوية ، وكتاب الشريعة للإمام الآجري ، والتوحيد لابن خزيمة ،

والآن في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ، وأنوي إن شاء الله بعد الإنتهاء منه أن أنتقل إلى كتاب الحجة في بيان المحجة للإمام أبي القاسم الأصبهاني رحم الله الجميع .

ثم وجدت الأخ الشيخ / **محمد عبد اللطيف محمد الجمل** من المنصورة، قد قام بالتعليق عليه ، فناسب رغبتي وجزاه الله خيراً ، وقد قام حفظه الله بضبط نص الكتاب ، وذلك بمقابلته على نسخ خطية ، وقام بتخريج أحاديث وآثار الكتاب ، والحكم عليها ، وقد أضاف إلى ذلك حكم غيره من أهل العلم كإمام محدثي هذا العصر شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ فجزاه الله خيراً .

وبعض الطلبة في هذه الأيام يستنكف أن يؤيد حكمه على الحديث بذكر من وافقه من العلماء كالشيخ رحمه الله ، وهذا بلاء قد حل في هذا الزمان، وفي الغالب نجد هؤلاء لم يتموا كتابًا في الحديث لأهل العلم ، وإنما اقتحموا هذا الحصن الحصين الذي كان يهابه كبار العلماء بقشور التقطوها من هنا أو هناك ، فلا العلم تعلموا ، ولا بالأدب تأدبوا ، فكانوا كمن جمع بين خشف وسوء كيله ، وللأسف فنحن في عصر غالب أهله لا يميزون بين الغث والسمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

والأخ الشيخ محمد قد تميز بالتواضع ، فإنني قد أشرت عليه ببعض الأمور فتلقاها بقبول حسن ، ورحب بها ، فجزاه الله خيراً ، وأسأل الله أن يجعل علمنا وإياه في الميزان يوم نلقاه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

أبو عبد الله

أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

٧ من رجب ١٤٣٣

٢٨ من مايو ٢٠١٢

تقديم فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن محمد بيومي
حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه .

وبعد . . . عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**» (١) .

وبعد ظهور الفرق وانتشار البدع في الأمة الإسلامية ، زاغ بعض الناس عن المحجة ، وأخذوا يدافعون عن زيغهم بأباطيل الحجة !! ، فقابلهم علماء أهل السنة ببيان العقيدة التي ترك النبي ﷺ أصحابه عليها ، وضموا إلى ذلك الرد على حجج أهل الأهواء والبدع .

وكان من هؤلاء الإمام إسماعيل بن محمد الأصبهاني الملقب بـ « **قِوَام السنة** » فصنف كتابه « **الحجة في بيان المحجة** » وبين فيه عقيدة أهل السنَة ، وهي « **المحجة** » ورد على مخالفيها بأبين حجة .

وقد سار المصنف ـ رحمه الله ـ في كتابه على طريقة المحدثين ، حيث يورد الأحاديث والآثار بالأسانيد .

وقد رغب أخونا الفاضل الشيخ / **محمد الجمل** في تقريب هذا الكتاب

(١) صحيح : رواه أحمد ٤/١٢٦ ، وابن ماجه ٤٣ ، وابن أبي عاصم في «السنة» ٤٨و ٤٩ والحاكم في «المستدرك» ١/٩٦ .

لعموم الـناس ، فابتدأ بتحـقيق نصه وضبطه ، ثم قـام بالحكم على أحاديث الكتاب وآثاره بالصحة أو الضـعف حسب القواعد الحديثية ، كما قـام بتقييد بعض التعليقات لزيادة بيان ، أو لدفع وهم .

فالله أسأل أن يجزي أخـانا محمداً خيراً على عنايتـه بهذا الكتاب ، وأن ينفع به قارئه .

وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

الراجي عفو ربه

أبو عبد الرحمن محمد بيومي

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للَّه عَلَى إحْسَانه ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفيقه وَامْتنَانه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَهَذِهِ هِيَ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ لـ «كتَابِ الحُجَّةِ فِي بَيَانِ المَحَجَّة» تَأْلِيفُ الإِمَامِ الحَافظ قوَام السُّنَّة الأَصْبَهَانِيّ وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى تَنْقِيحِهَا وَتَلاَفِي مَا وَقَعَ فِي الطَّبْعَةِ الأُولَى مِنَ الأَخْطَاء التَّي لَمْ تكُنْ مَقْصُودَةً ، وَلِهَذِهِ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ مَزَايَا تَميزتْ بِهَا عَنْ الطَّبْعَةِ الأُولَى وَهِيَ :

١ ـ تَفَادِي الأَخْطَاءِ المَطْبَعِيَةِ الوَاقِعَةِ فِي الطَّبْعَةِ السَابِقَةِ .

٢ ـ زِيَادَةُ التَدْقِيقِ فِي المُقَابَلَةِ بَيْنَ النُسَخِ المَخْطُوطَةِ الخَمْسَةِ لِهَذَا الكِتَابِ .

٣ ـ تَخْرِيجُ بَعْضِ الأَحَادِيثِ التَّي لَمْ يَتَيَسرْ لِي تَخْرِيجُهَا فِي الطَّبْعَةِ السَابِقَةِ .

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالى التَوْفِيقَ والسَدَادَ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيْبٌ مُجِيبَ الدُّعَاءِ ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَّمدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّم .

وكَتَبَهُ حَامِداً مُصلِيًا الرَاجِي عَفْوَ رَبِّهِ وَإِحْسَانِهِ .

مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّطِيفِ مُحَمَّدُ الجَمَلِ

مقدمة الطبعة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أمَّا بعد :

فإن العقيدة هى الركن الركين فى حياة المسلم ، إذ بها نجاته وفوزه وفلاحه فى الدنيا والآخرة ، فهى الأساس الذى ينبنى عليه ما بعده ، فإن صح الاعتقاد صحت جميع الأعمال الصالحات ، وإن فسد الاعتقاد فسدت جميع الأعمال فهذا ابن جدعان كان كافرًا فلم ينفعه عمله ، لأنَّ سيئة الكفر أحبطت جميع أعماله كما جاء فى الحديث عَنْ عَائشَةَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : « **لاَ يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ** » (١) .

---

(١) أخرجه مسلم «٢١٤» .

في حين أنَّه من مات على التوحيد الخالص نفعه ذلك وقبلت أعماله الصالحة المخلصة فعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ[١] حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَدَّثَهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : « **مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ** » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ : قَالَ : «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ** » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ! قَالَ : «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» ، ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ : « **عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ** » قَالَ : فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ[٢] .

وَفِي حَدِيث آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ** » [٣] .

لذا كانت أول مراحل الدعوة التي قام بها نبينا ﷺ هي تأسيس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمة الشرك والبدعة والمعصية إلى نور التوحيد والسنة والطاعة ، دعا الناس إلى المحجة البيضاء وإلى السُّنة الغراء حتى تركهم وما من خير إلا دلهم عليه ، وما من شر إلا حذرهم منه .

ومضى الرعيل الأول في ضوء ذلك النور لم تطفئه عواصف الأهواء ولم

---

(١) في التقريب «٧٩٤٠» « أبو الأسود الدِّيلي بكسر المهملة وسكون التحتانية ، ويقال الدُّؤلي، بالضم بعدها همزة مفتوحة ، البصري ، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ، ويقال عمرو بن ظالم ويقال بالتصغير فيهما ، ويقال عمرو بن عثمان ، أو عثمان بن عمرو ، ثقة فاضل ، مخضرم مات سنة تسع وستين » ا.هـ انظر أيضًا سير أعلام النبلاء «٨١/٤ وما بعدها» .

(٢) أخرجه البخاري « ٥٨٢٧ » ومسلم «٩٤».

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه ابن حبان « ٣٠٠٤ » .

تلتبس به ظلم الآراء وأوصوا من بعدهم أن لا يفارقوا النور الذى اقتبسوه منهم وأن لا يخرجوا عن طريقهم ، فلما كان فى أواخر عصرهم حدثت الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة فبعدوا عن النور الذى كان عليه أوائل الأمة ومع هذا فلم يفارقوه بالكلية بل كانوا للنصوص معظمين وبها مستدلين ولها على العقول والآراء مقدمين ولم يدع أحد منهم أن عنده عقليات تعارض النصوص وإنَّما أتوا من سوء الفهم فيها والاستبداد بما ظهر لهم منها دون من قبلهم ورأوا أَنَّهم إن اقتفوا أثرهم كانوا مقلدين لهم فصاح بهم من أدركهم من الصحابة وكبار التابعين من كل قطر ورموهم بالعظائم وتبرؤوا منهم وحذروا من سبيلهم أشد التحذير ولا يرون السلام عليهم ولا مجالستهم وكلامهم فيهم معروف فى كتب السنة وهو أكثر من أن يذكر هاهنا ، فلما كثرت الجهمية فى أواخر عصر التابعين كانوا هم أول من عارض الوحى بالرأى ومع هذا كانوا قليلين أولا مقموعين مذمومين عند الأئمة وأولهم شيخهم الجعد بن درهم ، وإنَّما نفق عند الناس بعض الشىء لأنَّه كان معلم مروان بن محمد وشيخه ولهذا كان يسمى مروان الجعدى وعلى رأسه سلب الله بنى أمية الملك والخلافة وشتتهم فى البلاد ومزقهم كل ممزق ببركة شيخ المعطلة النفاة فلما اشتهر أمره فى المسلمين طلبه خالد بن عبد الله القسرى وكان أميراً على العراق حتى ظفر به فخطب الناس فى يوم الأضحى وكان آخر ما قال فى خطبته : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإنى مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليمًا ولم يتخذ إبراهيم خليلاً تعالى الله عَمَّا يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبحه فى أصل المنبر فكان ضحية ثم طفئت تلك البدعة فكانت حصاة رمى بها والناس إذ ذاك عنق واحد أنَّ الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه موصوف بصفات الكمال

ونعوت الجلال وأنَّه كلم عبده ورسوله موسى تكليمًا وتجلى للجبل فجعله دكًا هشيمًا إلى أن جاء أول المائة الثالثة وولى على الناس عبد الله المأمون وكان يحب أنواع العلوم وكان مجلسه عامرًا بأنواع المتكلمين فى العلوم فغلب عليه حب المعقولات فأمر بتعريب كتب يونان وأقدم لها المترجمين من البلاد فعربت له واشتغل بها الناس والملك سوق ما سوق فيه جلب إليه فغلب على مجلسه جماعة من الجهمية مما كان أبوه الرشيد قد أقصاهم وتبعهم بالحبس والقتل فحشوا بدعة التجهم فى أذنه وقلبه فقبلها واستحسنها ودعا الناس إليها وعاقبهم عليها فلم تطل مدته فصار الأمر بعده إلى المعتصم وهو الذى ضرب الإمام أحمد بن حنبل فقام بالدعوة بعده والجهمية تصوب فعله وتدعوه إليه وتخبره أن ذلك هو تنزيه الرب عن التشبيه والتمثيل والتجسيم وهم الذين قد غلبوا على قربه ومجلسه والقضاة والولاة منهم فإنَّهم تبع لملوكهم ومع هذا فلم يكونوا يتجاسرون على إلغاء النصوص وتقديم الآراء والعقول عليها فإنَّ الإسلام كان فى ظهور وقوة وسوق الحديث نافقة ، ورؤوس السُّنَّة على ظهر الأرض ولكن كانوا على ذلك يحومون وحوله يدندنون وأخذوا الناس بالرغبة والرهبة فمن بين أعمى مستجيب ومن بين مكره مقيد نفسه منهم بإعطاء ما سألوه وقلبه مطمئن بالإيمان وثبت الله أقوامًا جعل قلوبهم فى نصر دينه أقوى من الصخر وأشد من الحديد وأقامهم لنصر دينه وجعلهم أئمة يقتدى بهم المؤمنون لما صبروا وكانوا بآياته يوقنون فإنَّه بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] .

فصبروا من الجهمية على الأذى الشديد ولم يتركوا سنة رسول الله ﷺ لما أرغبوهم به من الوعد وما تهددوهم به من الوعيد ثم أطفأ الله برحمته تلك

الفتنة وأخمد تلك الكلمة ونصر السُنَّة نصراً عزيزاً وفتح لأهلها فتحًا مبينًا حتى خرج بها على رؤوس المنابر ودعا إليها فى كل باد وحاضر وصنف ذلك الزمان فى السُنَّة ما لا يحصيه إلا الله (١) .

وصنف أهل العلم ، أهل السنَّة والجماعة المصنفات فى اعتقاد أهل السنَّة والجماعة بين مصنف فى مسألة واحدة من مسائل الاعتقاد وبين مصنف فى مجمل مسائل الاعتقاد ما بين مطول ومتوسط ومختصر تبين وتوضح ما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد الصحيح الذى يتخذ الكتاب والسنة منطلقًا فى التصور والفهم بعيداً عن التأويل والتعطيل والتشبيه وتنجى المتمسك بها من هلكة الخوض فى ذات الله ورد نصوص كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومن ثم تكسب صاحبها الرضا والاطمئنان لقدر الله ، وتقدير عظم الله ، ولا تكلف العقل التفكير فيما لا طاقة له **من الغيبيات وذلك لأنَّها بعيدة التعقيد والتعجيز**،وترد على أهل الزيغ والضلال سهامهم المسمومة ومكرهم وكيدهم للإسلام وأهله حتى تتلاشى وتزول سحب البدع المظلمة أمام نور الحق الواضح كالشمس المشرقة ويحذر الناس من سلوك طرق أهل الأهواء والبدع.

وكان من هؤلاء العلماء الأعلام العالم القدوة الربانى قِوَامُ السنَّة الأصْبَهانى المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة هجرية بالفالج يوم الأضحى صنف كتاب « الحجة فى بيان المحجة » بين فيه معتقد أهل السنة والجماعة بأسلوب سهل ممتع جميل وقرر فيه معظم المسائل العقدية من الكتاب والسنة بفهم سلفنا الصالح مسنداً ذلك بإسناده إلى رسول الله ﷺ والصحابة الكرام والأئمة الأعلام فكان بحق درة فريدة فى عرض معتقد

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة «٣/ ١٠٦٩ ـ ١٠٧٤» .

السلف الصالح لمن كان ينشد الحق ويبحث عن الطريق المستقيم .

وكان سبب تأليفه ما ذكره المؤلف في مقدمته الحجة : وَحين رَأَيْت قوام الإِسْلامِ بالتمسك بِالسنةِ ، ورَأَيْت الْبِدْعَة قد كثرت ، والوقيعة فِي أهل السّنة قد فَشَتْ ، وَرَأَيْت اتِّبَاع السنَّة عِنْد قوم نقيصة ، والخوض فِي الْكَلاَم دَرَجَة رفيعة ، رَأَيْت أَن أملي كتابًا فِي السُّنَّة يعْتَمد عَلَيْهِ من قصد الاتِّبَاع وجانب الابتداع ، وأبين فِيهِ اعْتِقَاد أَئمَّة السّلف ، وأهل السّنة فِي الأَمْصَار ، والراسخين فِي الْعِلم فِي الأقطار ، ليلزم الْمَرْء اتِّبَاع الأَئمَّة الماضين ، ويجانب طَرِيقَة المبتدعين ، وَيكون من صالحي الْخلف لصالحي السّلف ، وسميته كتاب « **الْحجَّة فِي بَيَان المحجة فى شَرح التَّوحِيد وَمذهب أهل السّنة**»، أعاذنا الله من مُخَالفَة السنَّة وَلُزُوم الابتداع ، وَجَعلَنَا مِمَّن يلْزم طَرِيق الاتِّبَاع ، وَصلى الله على مُحَمَّد أفضل صَلاَة وأزكاها وأطيبها وأنماها، وأَحْيَانا على مِلَّته ، وأماتنا على سُنَّته ، وحشرنا فِي زمرته ، إِنَّه الْمُنعم الْوَهَّاب » .

فظهور البدع وكثرتها ، وفشو علم الكلام ، ورفع شأنه عند كثير من الناس، مع انتقاص أهل السنة المقتفين لهدى السلف الصالح كان هذا هو الذى دعا المؤلف إلى تصنيف هذا الكتاب .

أسباب تحقيق الكتاب

(١) إنَّ كتاب الحجة من الكتب المهمة التى تعتبر من أجمع الكتب المصنفة فى العقيدة السلفية التى يستدل المؤلف لما يذكره من المسائل بدلائل السمع والعقل المتعددة ، وإقامة البرهان بما يكون فيه الظفر على أهل الجدل والخصام .

ومما يبين أهمية هذا الكتاب أَنَّ مؤلفه قد أكثر فيه النقل عن الأئمة السابقين من التابعين فمن بعدهم ، كما نقل عن أعلام أهل السنة من المصنفين فى العقيدة ، كابن خزيمة ، وأبى الشيخ ، وابن منده ، واللالكائى ، والصابونى ، والسمعانى ، وغيرهم ، وهذا يجعله مصدراً مُهِمًا لمعرفة كتب أهل السنَّةِ ، وتوثيق نسبتها إلى مؤلفيها .

كما أَنَّ المؤلف قد ذكر فى الكتاب مسائل عقدية دقيقة ، قد يقل ذكرها فى كتب من تقدمه من المصنفين ، ومن هذه المسائل :

« مسألة التكليف بما لا يطاق » و « الفرق بين المحبة والإرادة » و « أن الخلق غير المخلوق » و « حجية خبر الآحاد على مسائل الاعتقاد » و « مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحى بنى آدم » وغيرها كثير .

ثم إِنَّ المؤلف فى هذا الكتاب يروى الأحاديث والآثار بإسناده ولهذا فوائد :

* منها : أَنَّ فى ذكر الأسانيد توثيقًا لما ينقله المؤلف من نصوص ، يستدل بها على مسائل الاعتقاد .

* ومنها : تسهيل فهم العقيدة وعرضها بعبارات النبى الكريم ﷺ

وصحابته وتابعيهم ، دون إسهاب فى شرحـها ، وذكر لتفاصيلها ، ونأيًا بها عن أساليب الجدل والفلسفة .

* ولكن مع أهمـية الـكتاب إلا أنَّه يؤخـذ على المؤلف أنَّه قـد أورد فى مؤلفه بعض الأحاديث والآثار الضعيفة من غير أن ينبه عليها ولكن يعتذر عن المؤلف رحمه الله بأنـه كان يورد الأحاديث بأسانيدها وقـديمًا قال أهل العلم: «من أسند فقد أحالك» .

كما أن المؤلف لم يُعن بترتيب الكتـاب فى أبوابه وفصوله ومسائله ، بل يذكر مسـألة ما ، ثم يذكر فُصُولاً ، لا ترتبط بها ، ثم يعـود إليها ، وهكذا دواليك ، كما فى مسائل الصفات لا سيـما مسألة الكلام ، ومسألة القرآن ، فما أكثر ما كررها .

(٢) والكتاب مع أهميـته لم يطبع إلا مرة واحدة طبع دار الراية بتـحقيق ودراسة الدكتور / محمد بن ربيع بن هادى المدخلى ، والدكتور / محمد بن محمـود أبو رحيم ، ولكنه للأسف الشديد وقـعت فيه أخطاء كثـيرة وسقط وتصحـيف مع حاجته إلى تخـريج أحاديث الكتاب وآثاره والحكم عليـها بما تستحق من صحة وضعف ومن أمثلة ما ذكرت :

أولاً : من أمثلة السقط فى المجلد الأول :

فى ص « ٩٧ » فى المطبوع العبارة : « حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر البحيرى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن » .

وفـى المخطـوط « أ ـ ب » « حدثنا أبو العباس أحمـد بن محمد بن عمر البحـيرى حدثنا أبو حفص عـمر بن محـمد البحيـرى حدثنا أحمد بن عـبد الرحمن » .

في ص « ٩٨ » في المطبوع العبارة : « وأبو عاصم قالوا » .

وفي المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « وأبو عاصم كلهم قالوا » .

في ص « ١٠٣ » في المطبوع العبارة : « وصدق المصطفى ﷺ » .

وفي المخطوط « أ ـ جـ » « وصدق به المصطفى ﷺ » .

في ص « ١٠٥ » في المطبوع العبارة : « وباينت المعاني من كل الجهات لم يزل ولا يزال موصوفًا » .

وفي المخطوط « أ ـ هـ » « وباينت المعاني من كل الجهات ووصف نفسه بالعلم وأنه يعلم كل شيء من كل الجهات لم يزل ولا يزال موصوفًا » .

في ص « ١١٢ » في المطبوع العبارة: « (. . . بيده الميزان يخفض ويرفع) قال أبو زرعة » .

وفي المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » (. . . بيده الميزان يخفض ويرفع) ورواه النضر فقال إسحاق قال : أي دائمًا » قال أبو زرعة » .

في ص « ١٢٠ » في المطبوع العبارة : « قوله : ما أنا عليه وأصحابي».

وفي المخطوط « ب » « قوله : ما أنا عليه اليوم وأصحابي» .

في ص « ١٣١ » في المطبوع العبارة : « فقال : ما هو خير» .

وفي المخطوط « أ ـ جـ » « فقال : قولي : ما هو خير» .

في ص « ١٤٦ » في المطبوع العبارة: « لأنه لا يجري في أفعاله الغلط».

وفي المخطوط « أ ـ جـ » « لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط» .

في ص « ١٥٠ » في المطبوع العبارة : « كتب عند الله من الأبرار » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « كتب عند الله فى ديوان الأبرار » .

فى ص « ١٥٨ » فى المطبوع العبارة : « لله تسعة وتسعون اسمًا غير واحدة » .

وفى المخطوط « أ » « لله تسعة وتسعون اسمًا مائة غير واحدة » .

فى المطبوع « الباقى الودود ، الخافض » .

وفى المخطوط « الباقى الوَفِىّ ، الخافض » وقد ذكر الودود قبل ذلك فى نفس الصفحة .

فى ص « ١٥٩ » فى المطبوع العبارة : « القديم ، الفرد » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « القديم ، الحقُّ ، الفرد » .

فى ص « ١٦٥ » فى المطبوع العبارة : « فينبغى لكل أحد إذا رأى منكراً أن ينهى عنه » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « فينبغى لكل أحد إذا رأى معروفًا أن يأمر به وإذا رأى منكراً أن ينهى عنه » .

فى ص « ١٧٨ » فى المطبوع العبارة : « فيكون أدنى أن لا يستحل » .

وفى المخطوط « أ » « أدى للحالف أن لا يستحل » وفى المخطوط «جـ» « أدبًا للحالف أن لا يستحل » .

فى ص « ١٩٦ » فى المطبوع العبارة: « وليس رؤية الله تعالى بنى آدم».

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « وليس رؤية الله تعالى أعمال بنى آدم » .

وفى ص « ٢٠٥ » من المطبوع : « ثُمَّ أَحُدُّ لَهُمْ حَدًّا ثَانيًا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنْ عَلَى ربِّى فَيُؤذن لى ، فَإِذا رَأَيْت رَبِّى وَقَعْتُ لَهُ

سَاجِـدًا فَيَدَعَنِـى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ، ثُمَّ يَقُـولُ : يَا مُحَـمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَـأَرْفَعُ رَأْسِى فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّـمَنِيهَا ثُمَّ أَحُدُّ لَهُمْ حَدًّا ثَالِثًا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حتى أرجع فأقول : أى رب ، ما بقى فى النار إلا من وجب عَلَيْهِ الْخُلُودُ أَوْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ » .

وفى المخطـوط « أ ـ جـ ـ هـ » « ثُمَّ أَحُدُّ لَهُمْ حَـدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ الثانية فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فَـيُؤْذن لى ، فَإِذا رَأَيْت رَبِّى وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعَنِى مَـا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ثُمَّ يَقُولُ : يَا مُحَـمَّدُ ارفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِى فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَحُدُّ حَدًّا ثم أرجع الثالثة فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فَيُؤْذن لى ، فَإِذا رَأَيْت رَبِّى وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعَنِى مَا شَـاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِى ثُمَّ يَقُولُ : يَا مُـحَمَّدُ ارفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُـعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَـأَرْفَعُ رَأْسِى فَأَحْـمَدُ رَبِّى بِمَـحَامِـدَ عَلَّمَنِيهَـا ثُمَّ أَحُدُّ لَهُمْ حَـدًّا ثَالِثًا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حتى أرجع فأقول : أى رب ، ما بقى فى النار إلا من وجب عَلَيْهِ الْخُلُودُ أَوْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ » .

وفى ص « ٢١٩ » مـن المطبـــوع « وعَلَى لِسَـان نبيـه ﷺ عَلَى زعم الْجَهْمِية» .

وفى المخطـوط « أ ـ جـ ـ هـ » « وعَلَى لِسَان نبيه ﷺ مـشبهة عَلَى زعم الْجَهْمِية» .

فى ص « ٢١٩ » فى المطبوع العبارة: « الإنسان بصيراً » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « الإنسان سميعًا بصيراً » .

وفى ص « ٢٣٧ » من المطبـوع « قَـالَ : « سُبْحَانَ الله عـدد خلقه ورضا نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته » ، وَلَو كَانَت كَلِمَات الله من خلقه » .

في المخطوط « أ ـ جـ » « قَالَ : « سُبْحَانَ الله عدد خلقه ورضا نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته » فرق بين خلق الله وبين كلماته ، ولَو كَانَت كَلِمَات الله من خلقه » .

في ص « ٢٥١ » في المطبوع العبارة: «وطلوع الشمس من مغربها حق».

وفي المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « وطلوع الشمس من مغربها كلها حق».

وفي ص « ٢٥٤ » من المطبوع « وَأخذ التابعون عَنِ الصَّحَابَة الَّذين أَشَارَ إِليهم رَسُول الله ﷺ » .

وفي المخطوط « ب ـ جـ ـ هـ » « وَأخذ التابعون عَنِ الصَّحَابَة ، وهؤلاء الصَّحَابَة ، الَّذين أَشَارَ إِليهم رَسُول الله ﷺ » .

وفي ص « ٢٥٧ » في المطبوع « وإسحاق بن راهويه وأبي مسعود الرازي».

وفي المخطوط « أ ـ جـ » « وإسحاق بن راهويه ، وأبي زرعة الرازي، وأبي مسعود الرازي » .

في ص « ٢٥٩ » من المطبوع « والتسليم لأهل السنة »

وفي المخطوط « أ ـ جـ » « والتسليم ولا نتفكر في كيفيتها وساحة التسليم لأهل السنة » .

في ص « ٢٦٣ » في المطبوع العبارة: « عن قيس بن شعبة » .

وفي المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « عن قيس عن المغيرة بن شعبة ».

في ص « ٢٧٠ » في المطبوع العبارة: « سبعين فرقة في الأهواء كلها في النار » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « سبعين فرقة فى الأهواء ألا وإنَّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فى الأهواء كلها فى النار » .

فى ص « ٣٠٩ » فى المطبوع العبارة: « لا يوافق ولا تهتدى » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « لا يوافق الرأى ولا يهتدى » .

فى ص « ٥٣٢ » فى المطبوع العبارة: « قيل : وقد بعث إليه ففتح لنا».

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « قيل : وقد بعث إليه ، قال : قد بعث إليه ففتح لنا » .

وفى ص « ٥٣٤ » من المطبوع « قَالَ : فَرَاجَعْتُ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : هِىَ خَمْسٌ وَهِىَ خَمْسُون لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ » .

فى المخطوط « ب ـ جـ ـ هـ » « قَالَ : فَرَاجَعْتُ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : فرجعت إلى موسى فأخبرته قال : راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : هِىَ خَمْسٌ وَهِىَ خَمْسُون لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ» .

وغير ذلك .

*** من أمثلة السقط فى المجلد الثانى :**

فى ص « ٢٤ » فى المطبوع العبارة: « بل حيث شاء قال : والله لو قلت غير ذلك » .

وفى المخطوط « ب » « بل حيث شاء قال : فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت قال : بل حيث شاء قال : والله قلت غير ذلك » .

فى ص « ٣٢ » فى المطبوع « عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ

الْمُؤْمِنِينَ رضى الله عَنْهَا » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ هـ » « عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ،عَنْ عَائشَةَ بنت طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضى اللهعَنْهَا » .

فى ص « ٣٧ » فى المطبوع العبارة: « عن هذا الحديث » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « عن معنى هذا الحديث » .

فى ص « ٤٣ » فى المطبوع العبارة: « حدثنا أبو حفص البجيرى حدثنا عبد الرزاق » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « حدثنا أبو حفص البجيرى حدثنا عبد ابن حميد حدثنا عبد الرزاق » .

فى ص « ٤٤ » فى المطبوع العبارة: « اكتب بالقول » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « اكتب إلىَّ بالقول ».

فى ص « ٤٧ » فى المطبوع العبارة: « عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (سبق العلم . .) » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (سبق العلم . .) » .

فى ص « ٨٢ » فى المطبوع العبارة: « ويرفعون إليه أبصارهم » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « ويرفعون إليه رؤسهم وأبصارهم».

فى ص « ١١٥ » فى المطبوع العبارة: « أمرك فى السماء والأرض اغفر لنا حوبنا » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك

فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض، اغفر لنا حوبنا » .

فى ص « ١٢٤ » فى المطبوع العبارة: « المقصود فى الابتداء » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « المقصود من النظر فى الابتداء » .

وفى ص « ١٢٥ » من المطبوع « وأوردهم هَذِهِ المتالف فِى الدِّين ، وَمن الله التَّوْفِيق وَحسن المعونة » .

فى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « وأوردهم هَذِهِ المتالف فِى الدِّين ، وَمن الله التَّوْفِيق وَحسن المعونة لإصابة طريق الحق والثبات عليه بمنه » .

فى ص « ١٣٨ » فى المطبوع العبارة: « مالا يطيقه كالإنسان » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « مالا يطيقه كما يكلفه ما يطيقه كالإنسان» .

فى المطبوع العبارة: « والصبى تصبيه » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « والصبى الصغير تصبيه » .

فى ص « ١٥٦ » فى المطبوع العبارة: « ليس من الإيمان ، وإن برهم وفاجرهم » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » [ليس من الإيمان ، وإن الإيمان (قد يطلب) بلا عمل وإن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم ، وإن برهم وفاجرهم] ما بين القوسين من اللالكائي والسنة للخلال .

فى ص « ١٨٣ » فى المطبوع العبارة: « كنا أصحاب محمد ﷺ وليس معنا ماء » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « كنا أصحاب محمد ﷺ نعد

الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفًا بينما نحن مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء » .

فى ص « ١٨٩ » فى المطبوع العبارة: « إذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر إذ جاء عثمان . . » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « إذ جاء أبو بكر فسلم ، وجلس عن يمين رسول الله ﷺ ، إذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر إذ جاء عثمان . . » .

فى ص « ٢٥٧ » فى المطبوع العبارة: « فينظر إليهم ثم يحتجب » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « فينظر إليهم وينظرون إليه ثم يحتجب».

فى ص « ٢٧١ » فى المطبوع العبارة: « هذا من أهل الاعتزال » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « هذا رجل كان من أهل الاعتزال».

فى المطبوع العبارة: « كنت منه » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « كنت أدخل منه » .

فى ص « ٢٨٠ » فى المطبوع العبارة: « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال الإيمان مخلوق فهو مبتدع » .

وفى المخطوط « أ ـ ب » « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال الإيمان مخلوق فهو جهمي ومن قال الإيمان غير مخلوق فهو مبتدع».

فى ص « ٢٩٧ » فى المطبوع العبارة: « قلتم أنتم مسلمون » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « قلتم لأهل القبلة أنتم مسلمون » .

وفى ص « ٣٠١ » من المطبوع « حدثنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيـدِ الْبَجَلِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » .

فى المطبوع « أ ـ ب ـ جـ ـ و » « حدثنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ الْوَلِيدْ بِن أبى الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » .

فى ص « ٣٠١ » من المطبوع « ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَلِدُ أَوْ يُولَدُ إِلا سَيَمُوتُ ، وَلَيْسَ يَمُوتُ إِلا يُورَثُ » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ قال : فالصمد الذى لم يلد ولا يولد لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَلِدُ أَوْ يُولَدُ إِلا سَيَـمُوتُ ، وَلَيْسَ يَمُوتُ إِلا يُورَثُ » .

فى ص « ٣٠٣ » من المطبـوع « أَقْبَلُ مِنْهُمُ الْيَسِيرَ وأُدْخِلُهُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَه إِلا اللهُ ، قَالَ : إِلَهِى اجْعَلْنِى مِنْ أُمَّة ذَلِكَ النَّبِيِّ » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « أَقْبَلُ مِنْهُمُ الْيَسِيرَ وأُدْخِلُهُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَه إِلا اللهُ ، قَالَ : اللهـم اجْعَلْنى نبى تلك الأُمَّـة قال : نبيـها منهـا قال : اجعلنى مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ » .

فى ص « ٣٣٩ » من المطبوع « من الْمَلاَئِكَة ينزل بِهِ إِلَى الرُّسُل » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ و » « من الْمَلاَئِكَة يحفظون فوكل جبريل بالكتاب ينزل بِهِ إِلَى الرُّسُل » .

فى ص « ٣٧٤ » فى المطبـوع العبـارة: « حدثنا أبو العيـنا حازم عن أبيه قال» .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « حدثنا أبو العينا محمد بن القاسم حدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن ابن حازم عن أبيه قال » .

فى ص « ٣٩٢ » فى المطبوع العبارة: « ومن أبغض عليًا فقد أبغض الله عز وجل » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « ومن أبغض عليًا فقد أبغضنى ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل » .

فى ص « ٤٠٠ » فى المطبوع العبارة: « حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا يحيى هو ابن زكريا بن أبي زائدة » .

وفى المخطوط « أ » « حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا يحيى ابن واقدة حدثنا يحيى هو ابن زكريا بن أبي زائدة » .

فى ص « ٤٠٠ » من المطبوع : سقط حديث بسنده بين حديث رقم «٣٧١» وحديث رقم « ٣٧٢ » ونصه فى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ و » «قال: وحدثنا أبو الشيخ ، حدثنا محمد بن الفضل بن الخطاب ، حدثنا عمران بن عبد الرحيم ، حدثنا محمد بن جامع ، حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل ابن أبى خلد عن عبد الله بن أبى أوفى قال : قال رسول الله لعائشة: هذا جبريل يقرئك السلام فقالت : اللهم أنت السلام ومنك السلام وعلى جبريل السلام».

فى ص « ٤٩٥ » من المطبوع « عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِىِّ» .

وفى المخطوط «أ،ب،جـ،و» « عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : وَأَخْبَرَنَا الحسن بن منصور ، حدثنا محمد بن العباس بن معاوية ، قال أبو عبد الله : وأخبرنا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا أبو زرعة عبد

الرحمن بن عمرو قالا : حدثنا حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، حدثنا شعيب بْنُ أَبِى حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِىِّ» .

فى ص « ٥١٦ » من المطبوع « وَقَالَت الْمُعْتَزِلَة : حد الْمُتَكَلِّم من وجد مِنهُ الْحَرْف وَالصَّوْت » .

وفى المخطوط «أ، ب،جـ،و» « وَقَالَت الْمُعْتَزِلَة : حد الْمُتَكَلِّم من فعل الكلام وقال : علماؤنا : حد المتكلم من وجد مِنهُ الْحَرْف وَالصَّوْت » .

فى ص « ٥٢٩ » من المطبوع : سقط حديث بين حديث رقم « ٥١٢ » وحديث رقم « ٥١٣ » ونصه فى المخطوط « أ - جـ - و » « وروى عن ابن عمر عن النبى ﷺ « **من جر ثوبه من خيلاء ، فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة**» .

وثم سقط كثير فى ثنايا المطبوع لم أذكره .

ثانيًا : من أمثلة التصحيف فى المجلد الأول :

فى ص « ١٠٤ » من المطبوع « فإن » فى المخطوط «أ - جـ » « فانِ » .

فى ص « ١٠٧ » من المطبوع « الجزى » .

وفى المخطوط «أ - ب - جـ - هـ» « السجزى » .

فى ص « ١٤٣ » من المطبوع « بارئ السموات » .

وفى المخطوط «أ - جـ - و» « بارئ المسموكات » .

فى ص « ١٤٧ » من المطبوع « فهين » .

وفى المخطوط «أ - ب - جـ - هـ» « فيهن » .

فى ص « ١٨٠ » من المطبوع « تعيظما » .

وفى المخطوط «أ ـ ب ـ جـ » «تعظيمًا» .

فى ص « ١٩٢ » من المطبوع « النفيسي » .

وفى المخطوط «أ ـ جـ ـ هـ » «التنيسي» .

فى ص « ١٩٣ » من المطبوع « ميسرة » .

وفى المخطوط «أ ـ جـ ـ هـ » «مَسَرَّةَ» .

فى ص « ٢٠٣ » من المطبوع « فيهتمون » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « فيهمون » .

فى ص « ٢١٨ » من المطبوع « فنفى عنه الفناء » .

وفى المخطوط «أ،جـ» « منفى عنه الفناء » .

فى ص « ٢٢١ » من المطبوع « إساعيل » وفى المخطوط « إسماعيل » .

فى ص « ٢٣٢ » من المطبوع « الدوري » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » «الدَّورَقي » .

فى ص « ٢٤٣ » من المطبوع « مسيح » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » «مُسَبَّحُ » .

فى ص « ٣٧٥ » من المطبوع « من الدليل على قبول » .

وفى المخطوط «أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « من الدليل على ثبوت » .

فى ص « ٣٨٧ » من المطبوع « أحمد بن عيسى اليرونى » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ ـ و » « البيروتى » .

فى ص « ٤٠٦ » من المطبوع « الطريقة المعوجة » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ، هـ » « الطريقة المنعرجة » وفى « جـ » «المنعوجة» .

* من أمثلة التصحيف فى المجلد الثانى :

فى ص « ٣٣ » من المطبوع « شقى بن مانع » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ، جـ ـ هـ ـ و » « شُفَى بن ماتع » .

فى ص « ٤٨ » من المطبوع « مولى عفرة » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ ـ هـ » « مولى غفرة » .

فى ص « ٥٧ » من المطبوع « والفساق معذورة » .

وفى المخطوط « أ ـ جـ ـ هـ » « والفساق معذورين » .

فى ص « ٨٩ » من المطبوع « أبي نعيم » .

وفى المخطوط « ب ـ جـ » « نُعْم » .

فى ص « ١٠٢ » من المطبوع « محمد بن يعقب » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « محمد بن يعقوب » .

فى ص « ١٠٧ » من المطبوع « حدثنا ابن محمد بن أحمد » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « حدثنا به محمد بن أحمد » .

فى ص « ٣٠٠ » من المطبوع « كم تحببت » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ـ جـ » « كم تحبب » .

فى ص « ٣٩٢ » من المطبوع « فى رجم » .

وفى المخطوط « أ ـ ب ، جـ» «فى الرضم » وغير ذلك .

ثالثًا : وقفت على بعض الأخطاء فى عزو الأحاديث ومن ذلك على سبيل المثال :

* **فى المجلد الأول حديث رقم « ٣ »** عزاه المحقق إلى الترمذى «٣٥٤٢» من حديث بريدة ولفظه بعيد كل البعد عن لفظ المصنف ، وإنَّما هو من حديث أنس أخرجه أبو داود وغيره انظر تخريجه فى موضعه .

* **وفى المجلد الثانى حديث رقم « ٦٢ »** عزاه المحقق إلى أحمد والترمذى وهو كذلك ولكن أخرجه مسلم « ٢٢٢٩ » ولم يخرجه منه وكان الأولى تخريجه منه ، وفعل كذلك فى حديث رقم « ٢٨٥ » عزاه إلى أحمد وابن أبى عاصم فى السنة والحديث أخرجه البخارى « ٢٠٥٢ » ومسلم «١٤٠١ » ولم يخرجه منهما وكان الأولى تخريجه منهما ، وكذلك فعل فى حديث رقم « ١٠٠ » حيث قال : « أخرج نحوه مسلم عن أبى هريرة بلفظ « صريح الإيمان » مما يوهم أنَّ مسلمًا لم يخرجه بلفظ المصنف وقد أخرجه مسلم بلفظ المصنف تمامًا بتمام .

وفى حديث رقم « ٢٦٠ » عزاه المحقق إلى ابن منده فى كتاب التوحيد والحديث أخرجه مسلم « ٢٦٧٩ » وكان الأولى تخريجه منه وغير ذلك .

عملى فى التحقيق

*** يتلخص عملى فى تحقيق هذا الكتاب بالأمور الآتية :**

أولا : ضبطت نصه وقمت بمقارنة المخطوط الأصل على المخطوطات الأخرى ووضعت الفروق فى الهامش ، ورمزت لزيادات المخطوطات برموز كما سيأتى بيانه .

ثانيا : قمت بتقسيم الكتاب إلى فقرات ، ورقمت الأحاديث والآثار .

ثالثا : اجتهدت فى خدمة النص لغويًا وحديثيًا ، لغويًا ببيان المعانى المشكلة والألفاظ الغريبة ، وحديثيًا بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها من صحة وضعف ، اعتمدت فيه على قواعد علم مصطلح الحديث التى حبرها الأوائل من علماء الحديث تحبيراً ثم أتبعتها بحكم شيخنا الإمام العلامة الألبانى رحمه الله تعالى .

رابعًا : علقت على بعض المواضع التى قد تحتاج إلى تعليق يوضح معنى أو يقرر أصلاً من الأصول .

هذا وقد بذلت جهدى فى الوفاء بذلك « فياأيها الناظر فيه لك غنمه وعلى « محققه » غرمه ، ولك صفوه ، وعليه كدره ، وهذه بضاعته المزجاة تُعرَضُ عليك ، وبنات أفكاره تُزَف إليك ، فإن صادَفَت كفؤًا كريمًا لم تعدم منه إمساكًا بمعروف أو تسريحًا بإحسان ، وإن كان غيره فالله المستعان فما كان من صواب فَمِنَ الواحد المَنان ، وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله برئ منه ورسوله »[1] ـ وختامًا : لا يسعنى إلا أن أشكر كلاً من :

(١) مابين المعقوفتين من كلام ابن القيم فى مقدمته لـ «حادى الأرواح» «٣٣»بتصرف يسير .

فضيلة الشـيخ العلامة / **أحمـد بن إبراهيم بن أبى العينين** الذى تفـضل بمراجعة هذا الكتاب والنظر فيه ، وقد استفدت كثيراً من تعقباته وملاحظاته ، وآرائه الثاقبة وتصويباته السديدة الموفقة شكر الله له ونفع المسلمين بعلمه .

وفضيلة الدكتور / **أحمد النقيب** الذى تفضل بمراجعة الكتاب واعتنائه به وقد استفدت من تصويباته السديدة شكر الله له ونفع المسلمين بعلمه .

وفضيلة الشيخ / **محمد بيومى** على مراجعته الكتاب واعتنائه به شكر الله له ونفع المسلمين بعلمه .

فالله أسأل بـأسمائه الحسنى ، وصـفاته العلى أن يتقبل منى جـهد المقل نصرة لدينه ، وذبًّا عن سُنَّة نبيـه ﷺ ، ونصحًا لعامة المسلمين وخـاصتهم ، كما أسـأله جل وعلا أن يغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقـوم الحساب وأن يغفر لأمـى الغالية مغفـرة واسعة وأن يدخلهـا الجنة بغير حسـاب ولا سابقة عذاب ، فإنه بكل جميل كفيل ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، وعلى الله قصد السبيل .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصـحبه ، ومن اهتدى بهداه ، وعظّم سنّته إلى يوم الدِّين .

وكتبه

حامدًا ومصلّيًا ومسلّمًا

محمد عبد اللطيف محمد الجمل

ترجمة المصنف

اسمه وكنيته ونسبته ولقبه :

هو الإمام العلامة الحافظ الكبير شيخ الإسلام ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن طاهر بن أحمد القرشى التيمى ثم الطلحى[(١)] الأصبهانى .

وللعلامة الإمام أبى القاسم إسماعيل التيمى ألقاب متعددة فيُلقب بِقوَام السنَّة ، وقوام الدين ، والجوزى قال أبو سعد السمعانى : « الجوزى : بضم الجيم والواو الساكنة وفى آخرها الزاى ، هذه النسبة إلى شيئين أحدهما عرف بهذه النسبة أستاذنا وشيخنا وإمامنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن على بن أحمد بن طاهر الطلحى الحافظ الجوزى ، وسمعت أنه كان يكره هذه النسبة، وجوزى : الطير الصغير بلسان أهل أصبهان ، ويقال بمرو للفروج الصغير : جوزه بالعجمية ، وكان أهل أصبهان يقولون : شيخ إسماعيل جوزى يعرف بذلك ، ولولا شهرته بين أهل بلده بهذه النسبة ما ذكرتها » [(٢)] .

فهو المفسر المحدث النحوى ومسند أصبهان وحافظها المشهور .

مولده : ذهب أبو سعد السمعانى وأبو طاهر السلفى وأبو موسى المدينى

---

(١) **الطلحى** : «بفتح الطاء المهملة ، وسكون اللام وفى آخرها الهاء المهملة، هذه النسبة إلى « أبى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه » والمشهور بهذا الإنتساب جماعة من أولاد طلحة وأحفاده قديمًا وحديثًا » الأنساب للسمعانى «٤/ ٤٠» .

(٢) انشر الأنساب للسمعانى «٢/ ١٢٠» وتاريخ الإسلام للذهبى «٣٦/ ٣٦٨» وطبقات الشافعيين «٢/ ٣٠٢» .

وهم من تلاميذه فى الحديث والذهبى والسيوطى وغيرهم إلى أنَّه ولد بأصبهان فى التاسع من شوال سنة سبع وخمسين وأربعمائة من الهجرة .

أسرته :

* **والده :** أبو جعفر محمد بن الفضل بن على بن طاهر بن أحمد القرشى التيمى ت « ٤٩١هـ » كان صالحًا ، ورعًا ، عفيفًا ، دينًا ، حدث عنه الإمام قوام السنَّة بالسماع فى أكثر من رواية فى كتابه « سير السلف الصالحين » وختم به الإمام قوام السنة كتاب « سير السلف الصالحين » «٤/١٣٥٣ » فقال : « كان من خيار عباد الله الخاشعين الورعين ، وبعد وفاته لم ير مثله فى استعمال الورع والأمانة والخوف من يوم القيامة » ، وقال الإمام أبو زكريا يحيى بن منده : « لم نر مثله فى الديانة فى وقتنا ، قرأ القرآن على المظفر بن شبيب ، وسمع من سعيد ، ومات فى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة » .

* **أمه :** كانت من ذرية طلحة بن عبيد الله التيمى أحد العشرة رضى الله عنهم ، وهى بنت أبى بكر محمد بن مصعب .

قال أبو موسى المدينى عن الحافظ إسماعيل : « ووالدته كانت من ذرية طلحة بن عبيد الله التيمى أحد العشرة رضى الله عنهم » .

* **إخوته :** لم أقف له إلا على أخوين اثنين :

الأول : أبو المُرجى الحسين بن محمد الأصبهانى ، البقال ولد سنة تسع وستين وأربعمائة « ٤٦٩ هـ » سمعه أخوه من عبد الوهاب بن منده وجماعة روى عنه أبو سعد السمعانى ، والحافظ أبو موسى المدينى وقال : توفى فى سابع ربيع الأول ، ودفن عند والده ، وحج وسمع من رزق الله التميمى وغيره توفى فى حدود سنة أربعين وخمسمائة .

والثـــانـى : أبو الوفـاء قـال قوام السنَّة فـى سيـر السلف الصـالحين «٤/ ١٣٥٤»:

« أذكـر وأنا صبى وأخـى أبو الوفاء صـبى فكان أبى يقـعـدنى عن يمينه ويقعد أبا الوفا عن شماله ويقوم أبى إلى الصلاة فأثب أنا وهو يضرب بعضنا بعضًا فلا يـعلم بذلك أبى لقوة حاله وخشوعه فى الصـلاة ، كأنه غائب عن الدنيا » .

* **زوجته** : أم الضياء ست الجليل بنت أبى محمد بن الحسن بن الحسين ابن أحـمد بن يحـيى بن وثاب الوثابى المعـروف بالوركـانى الأديب من أهل أصبهان امرأة ستيرة ، من أهل الخير وبيت العلم ، ذكر السمعانى فى التحبير فى المعجم الكبير « ٢/ ٤١٢ » :

أنه سمع منها جزء لوين بروايتها عن أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن ابن ماجة الأبهرى .

* **أبناؤه** : له ولد اسمه عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد التيمى ، ولد نحو سـنة خمســمائة ، ونشـأ فى طلب العلم ، فصـار إمامًا فـى اللغة والعلوم ، حتى ما يتقـدمه فى الفصاحة والبيـان والذكاء والفهم ، وكان أبوه يفضله عـلى نفسه فى اللغـة وجريان اللسـان ، وكان أملى جـملة فى شرح الصحـيحين ، وله تصانيف كثـيرة مع صغـر سنه ، وكان سببًـا فى أن جعل والده يجمع كتاب الترغيب والترهيب ، وقد رغبه فيه مرة بعد مرة .

مات بهمـذان سنة ست وعشرين وخمـسمائة ، وحزن أبوه لفـقده حزنًا شديدًا ، وكان والده يروى عنه إجازة .

* **وله بـنت** : اسمها ستيتة ، روت عن ظفر بن داعى بن مهدى العمرى العلوى بالإجازة .

* **سِبْطه** : هو الشيخ المسند الجليل العالم ، أبو الفرج يحيى بن محمود ابن سعد ، الثقفى ، الأصبهانى ، الصوفى .

ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة .

وسمع من أبى على الحداد كثيراً وهو حاضر فى السنة الأولى ومن حمزة ابن العباس العلوى حضوراً ، وأبى عدنان محمد بن أحمد بن أبى نزار حضوراً ، وسمع من فاطمة الجوزدانية ، وحمزة بن محمد بن طباطبا ، وجده لأمه الحافظ إسماعيل التيمى ، وعنده عنه كتاب « الترغيب والترهيب» ، ومن الحسين بن عبد الملك الخلال ، وعبد الكريم بن عبد الرزاق الحسناباذى ، وجعفر بن عبد الواحد الثقفى ، وعدة .

وارتحل لما شاخ ناشراً لرواياته بأصبهان ، وحلب والموصل ، ودمشق .

وله أصول وأجزاء اقتناها له والده .

حدث عنه : الشيخ أبو عمر ، وأخوه الشيخ الموفق وأولادهما وبدل التبريزى ، والخطيب على بن محمد المعافرى ، والرضى عبد الرحمن ، والقاضى زين الدين بن الأستاذ ، ومحمد بن طرخان ، ويوسف بن خليل، والحسن بن سلام ، وسلام بن عبد الرزاق ، وخطيب عقرباء ، وإسحاق بن صصرى ، والشيخ الضياء ، والعماد عبد الحميد بن عبد الهادى ، وأخوه محمد ، وخطيب مردا ، والضياء صقر الحلبى ، وإبراهيم بن خليل ، والزين بن عبد الدائم ، وعدة .

وله قصيدة مدح بها القاضى الفاضل منها :

فمالى من مولى ومول ... وموئل ومال ومأمول سواكم وعاصم

توفى بقرب همذان غريبًا فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

وقيل : فى آخر سنة ثلاث .

ومات أبوه أبو الرجاء فى حدود الأربعين وخمس مئة .

قال السمعانى : قرأت عليه ثلاثة أجزاء انتقاها له حموه الحافظ إسماعيل، فيها عن ابن عم جده الرئيس الثقفى ، وأبى نصر السمسار وأبى القاسم بن بيان الرزاز ، وكان حريصًا على طلب الحديث وجمعه ، وحصل الكتب الكبار .

طلبه للعلم :

كان والد الإمام قوام السُّنَّة الأصبهانى من العلماء الحاملين كتاب الله ، ولقد عرف بالصلاح والورع والزهد والأمانة والخوف من الله وكان عالمًا كما قال الذهبى : « كان أبوه صالحًا ورعًا من العلماء » ، ومن ثم حرص على تعليم ولده قوام السُّنَّة إسماعيل وهو صغير ، « قال أبو موسى: قال أبو القاسم إسماعيل : سمعت من عائشة الوركانية وأنا ابن أربع سنين وقد سمع إسماعيل أيضًا من أبى القاسم على بن عبد الرحمن بن عليك القادم أصبهان فى سنة إحدى وستين » ، وقد بلغ وقتها من العمر أربع سنوات ، وسمع من محمد بن عمر الطهرانى صاحب ابن منده فى سنة سبع وستين ، وهو ابن عشر سنين فكان منذ نعومة أظفاره يحضر مجالس العلم وأخذ العلم عن شيوخ أصبهان ثم صار على سنن المحدثين من قبله فرحل فى طلب العلم فكانت له رحلات كثيرة ارتحل إلى بغداد وأقام بها فترة فأدرك أبا نصر الزينبى ت « ٤٧٩ هـ » وهو أكبر شيخ له فسمع منه ، ومن مالك البانياسى ت «٤٨٥ هـ » ، ومن طراد الزينبى ت « ٤٩١ هـ » ومن عاصم بن الحسن العاصمى ت « ٤٨٣ هـ » وجماعة دونهم ، ثم رحل إلى نيسابور وأقام بها فترة وسمع من أبى بكر بن خلف الشيرازى ت «٤٨٧ هـ » ومن أبى النصر

محمد بن سهل السراح ت « ٤٨٣ هـ » ومن عبد الرحمن بن أحمد الواحدى وأقرانهم ثم رحل إلى الرى وسمع من أبى بكر إسماعيل بن على الخطيب وجمع كثير ثم رحل إلى قزوين وسمع من أبى المنصور المقومى سنن ابن ماجة بقراءته فى الجامع سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وسمع من محمد بن إبراهيم الكرجى ، والواقد بن الخليل ثم رحل إلى مكة بلد الله الحرام وجاور سنة ثم ارتحل فسمع بعدة مدائن ثم عاد مرة أخرى إلى أصبهان حتى آخر عمره ، مشتغلاً بالتحديث والإملاء والتصنيف والعبادة حتى توفاه الله بها .

من شيوخه :

* **ابن مرزوق** الإمام المحدث الرحال ، أبو الخير عبد الله بن مرزوق الهروى، مولى شيخ الإسلام أبى إسماعيل الأنصارى قيل : ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

ومات فى جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة .

* **البحيرى** الشيخ الإمام الأمين الجليل أبو سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد بن أحمد البحيرى النيسابورى المحدث .

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وكان يقول : قرأت « صحيح مسلم » على أبى الحسين عبد الغافر الفارسى أكثر من عشرين مرة .

توفى فى آخر سنة إحدى وخمسمائة بنيسابور .

* **السراج الشيخ** : المعمر ، مسند نيسابور ، أبو نصر محمد بن سهل ابن محمد بن أحمد الشاذياخى ، السراج .

توفى فى صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

قال الذهبى : قلت : هو آخر من حدث عن أبى نعيم المهرجانى ، يقع

حديثه اليوم بعلو فى كتاب « الترغيب والترهيب » للتيمى .

* **الكوسج الشيخ أبو المظفر** ، محمود بن جعفر بن محمد التميمى ، الأصبهانى .

توفى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

* **ابن الصباغ الإمام** ، العلامة ، شيخ الشافعية ، أبو نصر عبد السيد ابن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر البغدادى ، الفقيه المعروف بابن الصباغ ، مصنف كتاب « الشامل » ، وكتاب « الكامل » ، وكتاب « تذكرة العالم والطريق السالم » .

مولده : سنة أربعمائة .

قال شجاع الذهلى : توفى الشيخ أبو نصر فى يوم الثلاثاء ، ثالث عشر جمادى الأولى ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، ودفن من الغد بداره بدرب السلولى .

* **أبو عمرو بن منده الشيخ** ، المحدث ، الثقة ، المسند الكبير ، أبو عمرو، عبد الوهاب ابن الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن منده ، العبدى ، الأصبهانى .

ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وكان رحيمًا للفقراء ، وله أولاد : محمد وإسحاق ، وعبد الملك ، وإبراهيم ، ويحيى ، وعائشة .

وأمهم هى فاطمة بنت الشيبانى .

قال يحيى : مات أبى فى تاسع عشر جمادى الآخرة ، سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

* **الزينبى الشيخ الصالح** ، الزاهد ، الشريف ، مسند الوقت ، أبو

نصر، مـحمد بن محـمد بن على بن حسن بن مـحمد بن عـبد الوهاب بن سليمان بن مـحمد بن سليمـان بن عبد الله بن محمـد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن على بن البحر عبد الله بن العباس الهاشمى ، العباسى ، الزينبى، البغدادى .

ولد فى صفر ، سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

أرخه السمعانى .

قال السمعانى وغيره : مات فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

* **ابن البـسرى الشـيخ الجليل** ، العالم الصدوق ، مـسند العراق ، أبو القاسم، على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى ، البغدادى البندار .

قال أبو سعد السمـعانى : كان شيخًا صالحًا ، عـالمًا ثقة ، عمر وحدث بالكثير ، وانتشرت عنه الرواية ، وكان متـواضعًا ، حسن الأخلاق ، ذا هيئة ورواء .

قال الخطيب : كتبت عنه ، وكان صدوقًا .

وقال إسماعيل الحافظ : شيخ ثقة .

وأثنى عليه .

وسـأله الخطيب عن مـولده ، فـقـال : فى صـفـر سنة ست وثمـانين وثلاثمائة.

مات أبو القاسم فى سادس رمضان ، سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

* **الزنجانى الإمام** ، العلامة ، الحافظ ، القدوة ، العابد ، شيخ الحرم ، أبو القـاسم ، سعـد بن علّى بن محـمـد بن على بن الحسين ، الزنجـانى ،

الصوفى .

ولد سنة ثمانين وثلاثمائة تقريبا .

قال أبو سعد : كان سعد حافظًا متقنًا ثقة ، ورعًا ، كثير العبادة ، صاحب كرامات وآيات ، وإذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ، ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود .

توفى الزنجانى فى أول سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وله تسعون عامًا ، ولو أنه سمع فى حداثته للحق إسنادًا عاليًا ، ولكنه سمع فى الكهولة .

* **ابن عليك الشيخ الإمام الفاضل** ، أبو القاسم ، على بن عبد الرحمن ابن الحسن بن عليك النيسابورى ، من أولاد المشايخ ، كثير الأسفار .

قال السمعانى : قلت لإسماعيل بن محمد ، فقال : كتبت عنه ، وله سماع ، ولأبيه حفظ ، وكان سيئ الرأى فيه .

وسألت أبا سعد بن البغدادى عنه ، فقال : كان فاضلاً ، ما سمعت فيه إلا خيراً ، وكان أبوه محدثًا ، وما سمعت قدحًا فى سماعاته ، وكتب عنه الجم الغفير « مسند » أبى عوانة ، إلا أنه كان أشعريًا .

قال الذهبى : قلت : أجاز لابن ناصر الحافظ ، ومات فى رجب ، سنة ثمان وستين وأربعمائة .

* **الإمام العلامة** ، الأستاذ ، أبو الحسن ، على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى ، النيسابورى ، الشافعى ، صاحب « التفسير » ، وإمام علماء التأويل ، من أولاد التجار ، وأصله من ساوه .

صنف التفاسير الثلاثة : « البسيط » ، و « الوسيط » ، و « الوجيز » .

وبتلك الأسماء سمى الغزالى تواليفه الثلاثة فى الفقه .

قال أبو سعد السمعاني : كان الواحدى حقيقًا بكل احترام وإعظام ، لكن كان فيه بسط لسان فى الأئمة ، وقد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول: كان الواحدى يقول : صنف السلمى كتاب « حقائق التفسير » ، ولو قال : إن ذلك تفسير القرآن لكفرته .

قلت : الواحدى معزور مأجور .

مات بنيسابور فى جمادى الآخرة ، سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وقد شاخ .

* **ابنُ مردويه** : الشيخُ الإمامُ المُحدِّثُ العالِمُ أبو بكر أحمدُ بن محمد ابن الحافظ الكبير أبى بكر أحمد بن موسى ين مردويه بن فُورَك بن موسى الأصبهانى ، وُلد سنةَ تسعٍ وأربعمائة ، قاله يحيى بنُ منده ، سمعَ أبا منصور محمد بنَ سليمان الوكيل ، وأبا نعيم الحافظ ، والناسَ ، ولم يرحل.

قال السِّلَفى : كتبنا عنه كثيرًا ، وكان ثقةً جليلاً ، وروى عنه السِّلَفى ، وإسماعيل بنُ غانم ، وجماعة ، وحفيدُه علىّ بن عبد الصمد بن أحمد .

وكان أبو بكر يفهم الحديثَ ، رأيتُ له جزءًا فى طرق « طلب العلم فريضَة » يدل على معرفته ، ولم يُدْرِكِ السماع من جده .

مات بسوذرجان مِن قُرى أَصْبَهان ، سنةَ ثمان وتسعين وأربعمائة ، وله تسعٌ وثمانون سنة ، ومات حفيدهُ المذكورُ سنةَ سبعين وخمسمائة ، أو بعدَها، فى عشر التسعين .

* **ابنُ السَّوَادى** : الإمام المفتى أبو الحسين بن المبارك بنُ محمد بن السَّوادى الواسطى الشافعى نزيلُ نيسابور ، مدرسٌ ، مناظِرٌ ، متصوِّن ، سمعَ أبا على بن شاذان ، وأبا عبد الله بن نظيف المصرى ، وعنه إسماعيلُ

ابن محمد الحافظ ، وطاهرُ بن مهدى ، وآخرون .

مات فى ربيع الآخر سنةَ اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وله سبعٌ وثمانون سنة .

* **ابنُ الطُّيورى** : الشيخُ الإمامُ ، المحدِّثُ العالِمُ المفيدُ ، بقيةُ النَّقَلة المكثرين أبو الحسين المبارك بنُ عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن عبد الله البغدادى الصيَّرفى بن الطيورى ، وُلدَ سنةَ إحدى عشرة وأربعمائة . سمع أبا القاسم الحُرْفى ، وأبا على بن شاذان ، وعدداً كثيراً ، وجمع وخرج، وسمِعَ ما لا يُوصف كثرة .

حدَّث عنه إسماعيلُ بنُ محمد التيمى ، وابنُ نصر ، وبشرٌ كثير .

* **البَنْدنيجِى** : العلاَّمةُ المفتى أبو نصر محمد بن هِبة الله بن ثابت ، الشافعى الضَّرير ، تلميذُ أبى إسحاق الشِّيرازى ، دَرَّسَ فى أيام شيخه ، ثم جاور ، وحدَّث عن أبى إسحاق البرمكى .

روى عنه : أبو سعدٍ البغدادى ، وإسماعيلُ التيمى ، وعبدُ الخالق اليُوسُفى .

وكان مُتَعبِّداً مُعْتمِراً كثيرَ التلاوة ، وعاش ثمانيًا وثمانين سنة ، توفى سنةَ خمس وتسعين وأربعمائة .

* **العجْلى** : مُفتى هَمَذان وعالمُها الإمامُ أبو منصور سعد بن على بن حسن العِجْلى الأسدَابَاذى ، ثم الهَمَذانى الشَّافعى .

قال السَّمعانى : هو ثقةٌ ، مفتٍ ، مناظرٌ ، كثيرُ العلم والعمل ، سمعَ أبا إسحق البَرْمكى ، وكَريمةَ المَرْوزِيَّة ، وطائفة .

روى عنه ابنُهُ أبو على أحمدُ ، وإسماعيلُ بن محمد التيمى . مات فى

ذى القعدة سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

* **الطَّبَرى** : الإمامُ ، مفتى مكَّة ومُحَدِّثُها ، أبو عبد الله الحسينُ بنُ على ابن الحسين الطَّبَرى الشافعى ، وُلد بآمُلَ سنةَ ثمان عشرة وأربعِمائة ، وسمِعَ فى سنةِ تسعٍ وثلاثينَ « صحيحَ مسلم » من أبى الحُسين الفارسى ، ورواه مراتٍ ، وسمعَ من أبى حفص بن مسرور ، وجماعة .

حدَّث عنه إسماعيلُ التيمى ، وأبو طاهِر السِّلَفى ، وخلق ، كان من كبارِ الشَّافعية ، ويُدعى بإمام الحَرَمَيْن ، تفقه به جماعة بمكة .

توفى بمكة فى شعبان سنةَ ثمانٍ وتسعين وأربعِمائة .

* **السَّمرقندى** : الإمامُ الحافظُ الرَّحَّال ، أبو محمد الحسين بنُ أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السَّمرقندى ، الكُوَخْميثنى ، ولِدَ سنةَ تسعٍ وأربعمائة . وصحِبَ جَعفرَ بنَ محمد المستغفِرى الحافظ ، وتخرَّجَ به ، وأكثر عنه ، وقد جمعَ وصنَّف .

حدَّثَ عنه إسماعيلُ بنُ محمد التَّيْمى ، ووجيه الشَّحامى ، وآخرون .

* **ابن أَشتَه** : الشيخُ الثِّقَةُ المُسْنِدَ أبو العباس أحمد بنُ عبد الغَفَّار بن أحمد بن على بن أَشتَة الأصْبَهَانى الكاتب . سمعَ الحافظ أبا سعيدٍ مُحَمَّد ابن على، وعِدَّة .

حدَّث عنه أبو طاهِر السِّلَفى ، وغيره .

مات فى ذى الحِجة سنةَ إحدى وتسعين وأربعمائة ، وله اثنتانِ وثمانون سنة .

* **الكَامَخِى** : الشيخُ أبو عبد الله مُحَمَّد بنُ أحمدَ بنِ محمد السَّاوى الكَامَخِى ، محدث رحَّال فاضِل ، سمعَ أبا بكر البَرْقانى ، وهِبة الله

اللالَكائى ، وطائفة .

حدَّث عنه إسماعيلُ بنُ محمد الحافظ ، وأبو زُرْعَةَ المقدسى ، وآخرون، حدَّث بمسندِ الشافعى مِن غير أصل .

قال ابن طاهر : سماعُه فيما عداه صحيح .

قلت : حدَّث بحرَّان غيبته فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

* **النِّعَالى** : الشَّيخُ المُعَمَّر ، مُسندُ العراق ، أبو عبد الله الحسينُ بن أحمد ابن محمد بن طَلحة، النِّعالى ، البَغْدادىُّ ، الحَمّامى ، الحافِظ ، يعنى يحفظ ثيابَ الحَمَّام وغلَّته .

أسمعه جـدُّه من أبى عمر بن مَهدى ، وأبى سَعْـد المالينى ، وجماعة ، حدَّث عـنه ابنُ ناصر ، وهبَـةُ الله بن الحَسن الدَّقـاق ، وتَجَنِّى الوَهْبانـيَّة ، وعَدَدٌ كثير .

قال أبو على بن سُكَّرة : هو رَجل أُمىٌّ ، له سماع صحيحٌ عالٍ .

قـال شُجـاعٌ الذُّهْلى : هو صحـيحُ السَّماع ، خـالٍ من العلم والفَهم ، سمعتُ منه ، وقال أبو عامر العَبدرى : هو عامىٌّ أمىٌّ رافِضِىٌّ ، لا يَحِلُّ أن يُحمَلَ عنه حَرفٌ ، لا يَدرى ما يُقرأ عليه .

ماتَ فى صفرِ سنةَ ثلاثٍ وتِسعين وأربعمائة .

* **الذَّكوانى** : الصدوق ، المُكثر ، أبو الحُسين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبى بكـر محمـد بن أبى على الهَمَذَانى ، الـذَّكْوانى ، الأصبَـهَانى ، صاحبُ أُصول ، واسعُ الرِّواية ، سَمع من ابن ميلة ، وأبى بكر بن مَرْدويه، والمالينى ، وخلقٍ .

حدَّث عنه خلقٌ ، منهم : أبو سَعد بن البَغْدادى ، وغيره ، وكان صَدوقًا

جليلاً نبيلاً .

وُلِدَ سنةَ نَيِّفٍ وتسعين وثلاثمائة . وتوفى فى يَوْمِ عرفة سنةَ أربعٍ وثَمانين وأربعٍ مئة .

* **السِّمْسار** : الشيخ المُعَمَّرُ ، أبو نَصر عبدُ الرحمن بن محمد بن أحمد ابن يوسف ، الأصبَهانى السِّمْسَار ، حدَّث عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الجُرجَانى ، وعلى بن مَيْلة الفَرضى ، وأبى بكر بن أبى على .

وعنه : إسماعيلُ بن محمد الحافظ ، وأبو طاهر السِّلَفى ، سُئلَ عنه إسماعيلُ الحافظ ، فقال : شيخٌ لا بأس به ، وقال السِّلفى : تُوفى فى المُحرم سنة تسعين وأربعمائة .

قلت : نيَّفَ على التسعين .

* **ابنُ سَمكُويه** : الشيخُ الإمامُ الحافظُ المُفيد المُصنِّف الثِّقَةُ ، أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن سمكويه ، الأصبَهانى ، نزيلُ هَرَاةَ ، كان مِن فُرسانِ الحديث ، والمكثرين منه .

سمع ببغداد مِن أبى محمد الخلاَّل وطبقتهِ ، وبِنَيْسَابُور مِن أبى حفص ابن مَسرور ، وبأصبَهَان من إبراهيم سِبْط بَحْرويه ، وعدة ، وبسمرقند مِن مُسندِها عمر بن شاهين ، وبشيرَاز من أبى بكر بن أبى على الحافظ .

مولِدُهُ فى سنة تسع وأربعمائة ، وإنما طلب الحديثَ على كِبَر ، وكان عابدًا صالحًا خيِّرًا ، يُتبرَّكُ بدعائه .

حدَّث عنه إسماعيلُ بن محمد التَّيمى ، وأبو عبد الله الدَّقاق ، وغيرهما .

مات بنيسابور فى ذى الحجَة سنةَ اثنتين وثمانين وأربعمائة .

* **سُليمان بن إبراهيم** : ابن محمد بن سُليمان الحافظ العالمُ المحدِّث المُفيدُ، أبو مسعود الأصبَهانى المِلَنْجى ، وُلد فى رمضانَ سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمائة ، وسمعَ أبا بكر بن مَرْدويه ، وأبا نُعيم ، وأبا بكر البَرقانى ، ونُظراءَهم ، وكتب الكثيرَ ، وجمع وصنَّف .

وحدَّث عنه أبو بكر الخطيب ، ومسعودُ بن الحسن الثقفى ، وآخرون .

قال أبو عبد الله الدَّقاق فى « رسالته » : سليمان الحافظ له الرِّحلة والكثرة، ووالده إبراهيم يعرف بالفَهم والحفظ ، وهما من أصحاب أبى نُعيم، تُكُلِّم فى إتقان سليمان ، والحفظ هو الإتقان ، لا الكثرة .

وقال أبو سعْد البغدادى : شَنَّع عليه أصحابُ الحديث فى جزء ما كان له به سماع ، وسكتُّ أنا عليه .

قلتُ : الرجلُ فى نفسه صدوق ، وقد يَهِمُ ، أو يترخَّص فى الرواية بحكم الثبت .

وقال يحيى بن مَنده : فى سماعه كلام ، سمعت من ثقاتٍ أن له أخًا يُسمى إسماعيل أكبرَ منه ، فحك اسمه ، وأثبت اسمَ نفسه ، وهوَ شيخ شَرِه لا يتورَّع ، لحَّان وقاح .

تُوفى فى ذى القَعدة سنةَ ست وثمانين وأربعمائة .

وينبغى التوقفُ فى كلام يحيى ، فبينَ آلِ منده وأصحاب أبى نُعيم عداواتٌ وإحَنٌ .

* **الثَّقَفى** : الشيخ العالم المُعَمَّر ، مُسنِدُ الوقتِ ، رئيسُ أصبَهان ومعتَمَدُها، أبو عبد الله القاسمُ بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود ، الثَّقفى ، الأصبهانى ، صاحِبُ « الأربعين » و « الفوائد العشرة » ، وُلد سنة

سبع وتسعين وثلاثمائة ، ورحَّلَه أبوه فى صباه إلى خُراسان ، والعِراَق ، والحِجاز ، ولقى الكبار ، سمع أبا طاهر محمد بنَ محمد بن مَحْمِش ، وأبا بكر بن مَرْدويه ، وأبا عبد الله الغَضَائرى ، وعِدَّة ، وروى الكثيرَ ، وتفرَّدَ فى زمانه ، وكان صدراً معظمًا .

حدَّث عنه ابنُ طاهر ، وإسماعيلُ التَّيمى ، والحافظ أبو طاهِر السِّلَفى ، وآخرون .

قال يحيى بن مَنده : لم يحدِّث فى وقت أبى عبد الله الرئيس أوثقُ منه فى الحديث ، وأكثر سماعًا ، وأعلى إسناداً ، كان فيما قبل يميل إلى الرَّفض، وكان يَبَرُّ المحدِّثين بمالٍ كثير ؛ رحلوا إليه من الأقطار .

مات فى رجب سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وهو فى عَشر المائة .

* **التَّفْليسى :** الإمام القدوة المقرئ أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد ابن السَّرىّ بن بَنُّون ، التَّفليسى ، ثم النيسابورى ، الصوفى ، مولده فى رجب سنة أربعمائة . وسمع من عبد الله بن يوسف بن بامُويه ، وأبى عبد الرحمن السُّلمى ، وحمزة المُهَلَّبى ، وعِدةٍ من أصحاب الأصمّ،وأملى مدَّة .

حدَّث عنه عبد الغافر بن إسماعيل ، وأثنى عليه ، وإسماعيل بن المؤذِّن، ووجيه الشَّحَّامى .

قال إسماعيل بن محمد التَّيْمى : شيخ صالح يُتَبَرَّك بدعائه ، سمعَ الكثير من المهلَّبى ، تُوفى فى سَلخ شوال سنةَ ثلاثٍ وثمانين وأربعمائة .

* **ابنُ زكْرِى :** الشيخُ الجَليل ، الثقة ، الصالح ، أبو الفضل ، عبدُ الله ابنُ على بن أحمدَ بن محمد بن زكْرِى البغدادىُّ ، الدَّقاق . سمع أبا الحسين ابنَ بِشران ، وأبا الحسن بنَ الحمامى .

حدَّث عنه إسماعيلُ بنُ محمد التَّيمى ، وجماعة .

قال الأنماطى : كان صالحًا دينًا ، ثقة .

مات سنة ستٍّ وثمانين وأربعمائة ، ومولدُهُ كان فى سنة أربعمائة .

* **ابنُ الأخضر** : الشيخُ ، العالم ، الخطيبُ ، المُسنِد ، أبو الحسن ، علىُّ بنُ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب ، الشَّيبانى ، الأنبارى ، ابنُ الأخضر . وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فى صفر ، وسمع أبا أحمد بن أبى مُسلمٍ الفَرَضى ، فكان خاتمَةَ أصحابه ، وأبا الحسن ابنَ رزقويه، وأبا الحسين بنَ بِشْرَان ، وطائفة .

حدَّث عنه إسماعيلُ بنُ محمد الحافظ ، وابنُ ناصِر ، وابنُ البَطِّى وعِدة.

وكان فقيهًا حنفيًا ، خطيبًا بالأنبار ، عُمِّر ، وارتحل الناسُ إليه .

قال السَّمعانى : كان ثقَةً ، نَبيلاً ، صدوقًا ، مُعَمَّرًا ، مُسنِدًا .

تُوفى فى شوال سنة ستٍّ وثمانين وأربعمائة .

* **طِرَادُ بن مُحمد** : ابن على بن حسن بن محمد ، الشيخُ الإمامُ الأنْبل، مُسند العراق ، نقيبُ النُّقباء ، الكاملُ ، أبو الفوارس بن أبى الحسن القُرشى، الهاشمى ، العبّاسى ، الزَّيْنَبى ، البَغدادى ، وُلِدَ سنة ثمان وتسعين، وسمع أبا نصر بن حسْنُون النَّرْسى ، وأبا الحسن بنَ الحمَّامى ، وطائفة ، وأملى مجالس عدَّة ، وخُرِّج له « العوالى » المشهورة و « فضائل الصحابة » .

حدَّث عنه ولداه : علىٌّ الوزير ، ومحمَّد ، وابنُ ناصر ، وخلق ، آخرهُم موتًا خطيبُ المَوْصِل أبو الفضل الطُّوسى .

قال السِّلَفى : كان حَنَفيًا من جِلَّة الناس ، وكُبرائهم ، ثقةَ ثبتًا ، لم أَلحقه ، مات فى سَلخ شوال ، سنة إحدى وتسعين ، وأربعمائة .

تلاميذه

من أهم تلاميذه :

* **الإمام العلامة المحدث المفتى ، شيخ الإسلام شرف المعمرين** ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى الجروانى ويلقب جده أحمد سلفة ، وهو الغليظ الشفة ، وأصله بالفارسية سلبة ، وكثيراً ما يمزجون الباء بالفاء ، فالسلفى مستفاد مع السلفى ـ بفتحتين ـ وهو من كان على مذهب السلف ، ومنهم : أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله السرخسى يروى عن أبى الفتيان الرواسى .

ولد الحافظ أبو طاهر فى سنة خمس وسبعين ، أو قبلها بسنة ، وهذا مطابق لما رواه أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعى فى « تاريخه » ، قال :

سمعت الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بعد عوده من عند السلفى يقول: سألته عن مولده ، فقال : أنا أذكر قتل نظام الملك ـ يعنى الوزير الذى وقف المدرسة النظامية ببغداد ـ وكان عمرى نحو عشر سنين ، قتل سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وقد كتب عنى بأصبهان أول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وأنا ابن سبع عشرة سنة أو أكثر ، أو أقل بقليل ، وما فى وجهى شعرة ، كالبخارى ـ رحمه الله ـ يعنى لما كتبوا عنه .

مات كهلاً سنة خمس وستمائة .

* **العجلى الإمام العلامة** ، مفتى العجم ، منتخب الدين ، أبو الفوح أسعد بن أبى الفضائل محمود بن خلف بن أحمد العجلى الأصبهانى الفقيه الشافعى الواعظ .

ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وسمع من فاطمة الجوزدانية « المعجم الصغير » وبعض « الكبير » أو جميعه ، وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ، وغانم بن أحمد وجماعة، وسمع ببغداد فى الكهولة من ابن البطى .

حدث عنه : أبو نزار ربيعة اليمنى ، والحافظ الضياء ، وابن خليل ، وجماعة ، وأجاز لابن أبى الخير وابن البخارى ، وكان من أئمة الشافعية . له تصانيف .

قال ابن الدبيثى : كان زاهدًا ، له معرفة تامة بالمذهب ، وكان يأكل من النسخ ، وعليه كان المعتمد فى الفتوى بأصبهان .

وقال القاضى ابن خلكان : هو أحد الفقهاء الأعيان ، له كتاب فى شرح مشكلات « الوجيز » و « الوسيط » للغزالى ، وكتاب « تتمة التتمة » .

توفى بأصبهان فى الثانى والعشرين من صفر سنة ستمائة .

وقال الحافظ الضياء : شيخنا هذا كان إمامًا مصنفًا ، أملى ووعظ ، ثم ترك الوعظ ، جمع كتابًا سماه « آفات الوعاظ » ، سمعت منه « المعجم الصغير » للطبرانى .

* **أبو العلاء الهمذانى** ، الإمام الحافظ المقرئ العلامة شيخ الإسلام أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن إسحاق بن حنبل الهمذانى العطار ، شيخ همذان بلا مدافعة ، مولده فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وأول سماعه فى سنة خمس وتسعين ، وبعدها سمع من عبد الرحمن ابن حمد الدونى ، وخلق بهمذان .

وسمع ببغداد من أبى القاسم بن بيان ، وأبى على بن نبهان ، وأبى على

ابن المهدى ، وطبقتهم .

وبأصبهان من أبى على الحداد ، ومحمود الأشقر ، وخلق .

وقرأ بالروايات الكثيرة على الحداد ، وعلى أبى عبد الله البارع ، وأبى بكر المزرفى ، وجماعة .

وارتحل إلى خراسان ، فسمع من محمد بن الفضل الفراوى « صحيح مسلم » ، وما زال يسمع ويرحل ويسمع أولاده .

وروى عنه هو وأبو المواهب ابن صصرى ، وعبد القادر بن عبد الله الرهاوى ، ويوسف بن أحمد الشيرازى ، ومحمد بن محمود الحمامى ، وعتيق بن بدل المكى ، وأولاده : أحمد ، وعبد البر ، وفاطمة ، وأسباطه : القاضى على ، ومحمد ، وعبد الحميد ، بنو عبد الرشيد بن على بنيمان ، وآخرون ، وروى عنه بالإجازة أبو الحسن بن المقير ، وغيره .

قال أبو سعد السمعانى : هو حافظ متقن ، ومقرئ فاضل ، حسن السيرة ، جميل الأمر ، مرضى الطريقة ، عزيز النفس ، سخى بما يملكه ، مكرم للغرباء يعرف الحديث والقراءات والآداب معرفة حسنة ، سمعت منه بهمذان .

توفى أبو العلاء الهمذانى بها فى جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة ، وله نيف وثمانون سنة .

* **أبو المجد الشيخ الجليل** الصالح المسند المعمر أبو المجد زاهر بن أبى طاهر أحمد بن حامد بن أحمد بن محمود الثقفى الأصبهانى .

ولد فى ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وسمع حضوراً من جعفر بن عبد الواحد الثقفى .

وسمع من ابن أبى ذر صاحب أبى طاهر بن عبد الرحيم ، وسعيد بن أبى الرجاء الصيرفى ، وزاهر الشحامى ، والحسين بن عبد الملك الخلال ، وإسماعيل بن محمد التيمى الحافظ ، وروى الكثير .

حدث عنه ابن نقطة ، وابن خليل ، والضياء ، والتقى ابن العز ، والجمال أحمد بن عمر ، وعدة .

قال ابن نقطة : كان شيخًا صالحًا ، أضر على كبر ، وكان صبوراً للطلبة، مكرما لهم .

قال الذهبى : قلت : سمع « مسند » أبى يعلى الموصلى من طريق ابن المقرئ على الخلال ، و« مسند » الرويانى .

توفى فى الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وستمائة .

* **كوتاه الشيخ الإمام الحافظ المتقن** ، محدث أصبهان ، أبو مسعود ، عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهانى كوتاه .

ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة .

وسمع رزق الله التميمى ، وأبا بكر بن ماجة الأبهرى ، والقاسم بن الفضل الثقفى ، وأحمد بن عبد الرحمن الزكوانى ، وابن أشته ، وعدداً كثيراً من أصحاب أبى سعيد النقاش وأبى نعيم ، ثم أصحاب أبى طاهر بن عبد الرحيم .

قال الحافظ أبو موسى : هو أوحد وقته فى علمه مع حسن طريقته وتواضعه ، حدثنا لفظًا وحفظًا على منبر وعظه فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ، فذكر حديثًا .

وقال السمعانى : من أولاد المحدثين ، حسن السيرة ، مكرم للغرباء ،

فقير قنوع ، صحب أبى مدة مقامه بأصبهان ، وسمع بقراءته الكثير ، وله معرفة تامة بالحديث ، وهو من مقدمى أصحاب شيخنا إسماعيل بن محمد الحافظ ، حضرت مجلس إملائه ، وكتبت عنه ، سمعت أبا القاسم الحافظ بدمشق يثنى عليه ثناء حسنًا ، ويفخم أمره ، ويصفه بالحفظ والإتقان .

حدث عنه : أبو القاسم ابن عساكر ، ويوسف بن أحمد الشيرازى ، وطائفة ، وروت عنه كريمة الدمشقية بالإجازة .

مات كوتاه فى شعبان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

وهو من رواة نسخة لوين عن ابن ماجة الأبهرى .

* **السمعانى الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة** ، محدث خراسان ، أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ الناقد أبى بكر محمد بن العلامة مفتى خراسان أبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ، التميمى السمعانى الخراسانى المروزى ، صاحب المصنفات الكثيرة ، ولد بمرو فى شعبان سنة ست وخمسمائة .

وحضره أبوه فى الرابعة على مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيروى، وعبيد بن محمد القشيرى ، وسهل بن إبراهيم السبعى ، وطائفة .

وسمع باعتناء أبيه من أبى منصور محمد بن على بن الكراعى ، والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقاق .

وتوفى الوالد وأبو سعد صغير ، فكفله عمه وأهله ، وحبب إليه الحديث، ولازم الطلب من الحداثة .

ورحل إلى نيسابور على رأس الثلاثين وخمسمائة ، فأكثر عن أبى عبد الله الفراوى ، وأبى المظفر بن القشيرى ، وهبة الله بن سهل السيدى ، وإسماعيل بن أبى بكر القارئ ، وفاطمة بنت زعبل ، وزاهر بن طاهر ،

وأخيه وجيه ، وطبقتهم .

وتوجه إلى أصبهان ، فسمع الحسين بن عبد الملك الخلال ، وسعيد بن أبى الرجاء ، وأم المجتبى فاطمة ، والموجودين ، وأكثر عن الحافظ إسماعيل ابن محمد التيمى .

وبادر إلى بغداد ، فأكثر عن القاضى أبى بكر الأنصارى ، وإسماعيل ابن السمرقندى ، وأبى منصور الشيبانى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وأبى سعيد الزوزنى ، وخلق كثير .

ثم حج ، وقدم دمشق ، فسمع بها من أبى الفتح نصر الله بن محمد المصيصى ، والقاضى أبى المعالى محمد بن يحيى القرشى ، والموجودين .

ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم ، وقد ألف كتاب «التحبير فى معجمه الكبير » ، يكون ثلاثة مجلدات .

مات الحافظ أبو سعد فى مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

* **ابن عساكر الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود** ، محدث الشام ، ثقة الدين ، أبو القاسم الدمشقى الشافعى ، صاحب « تاريخ دمشق » .

نقلت ترجمته من خط ولده المحدث أبى محمد القاسم بن على ، فقال: ولد فى المحرم فى أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وسمعه أخوه صائن الدين هبة الله فى سنة خمس وخمسمائة وبعدها ، وارتحل إلى العراق فى سنة عشرين ، وحج سنة إحدى وعشرين .

وارتحل إلى خراسان على طريق أذربيجان فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

قال السمعاني : أبو القاسم كثير العلم ، غزير الفضل ، حافظ متقن ، دين خير ، حسن السمت ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد ، صحيح القراءة ، متثبت محتاط . . . إلى أن قال : جمع ما لم يجمعه غيره ، وأربى على أقرانه ، دخل نيسابور قبلي بشهر ، سمعت منه ، وسمع مني ، وسمعت منه « معجمه » ، وحصل لي بدمشق نسخة به ، وكان قد شرع في « التاريخ الكبير لدمشق » ، ثم كانت كتبه تصل إلي ، وأنفذ جوابها .

سمعت الحافظ علي بن محمد يقول : سمعت الحافظ أبا محمد المنذري يقول : سألت شيخنا أبا الحسن علي بن الفضل الحافظ عن أربعة تعاصروا ، فقال : من هم ؟ قلت : الحافظ ابن عساكر ، والحافظ ابن ناصر ، فقال : ابن عساكر أحفظ .

قلت : ابن عساكر وأبو موسى المديني ؟ قال : ابن عساكر .

قلت : ابن عساكر وأبو طاهر السلفي ؟ فقال : السلفي شيخنا ، السلفي شيخنا .

قال الذهبي : قلت : لوح بأن ابن عساكر أحفظ ، ولكن تأدب مع شيخه، وقال لفظًا محتملاً أيضًا لتفضيل أبي طاهر ، فالله أعلم .

من تصانيفه : « تاريخه » في ثمانمائة جزء ـ قال الذهبي : قلت : الجزء عشرون ورقة ، فيكون ستة عشر ألف ورقة ـ قال : وجمع « الموافقات » في اثنين وسبعين جزءاً ، و « عوالي مالك » ، و « الذيل » عليه خمسين جزءاً، و « غرائب مالك » عشرة أجزاء ، و « المعجم » في اثني عشرة جزءاً ـ **قلت**: هو رواية مجردة لم يترجم فيه شيوخه ـ قال : وله « مناقب الشبان » خمسة عشر جزءاً ، و « فضائل أصحاب الحديث » أحد عشر جزءاً ، «فضل الجمعة » مجلد ، و « تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري » مجلد

و« المسلسلات » مجلد ، و « السباعيات » سبعة أجزاء ، « من وافقت كنيته كنية زوجته » أربعة أجزاء ، و « فى إنشاء دار السنة » ثلاثة أجزاء و « فى يوم المزيد » ثلاثة أجزاء و« الزهادة فى الشهادة » مجلد و «طرق قبض العلم» و « حديث الأطيط » و« حديث الهبوط وصحته » و « عوالى الأوزاعى وحاله » جزآن .

توفى فى رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ليلة الإثنين حادى عشر الشهر ، وصلى عليه القطب النيسابورى ، وحضره السلطان صلاح الدين ، ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير .

* **الصائغ الإمام المحدث المفيد** ، الحافظ المسند ، أبو سعد محمد بن عبد الواحد بن عبد الوهاب بن حسين الأصبهانى الصائغ .

ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

وسمع من غانم البرجى ، وأبى على الحداد ، وحمزة بن العباس العلوى، وجعفر بن عبد الواحد الثقفى ، وصاعد بن سيار الدهان ، ويحيى ابن منده ، وأبى عدنان محمد بن أبى نزار ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق، وإسماعيل الحافظ ، وخلق ، وبهمذان من أبى جعفر محمد بن أبى على الحافظ ، وطبقته .

وبشيراز من أبى منصور عبد الرحيم بن محمد الخطيب ، وهبة الله بن الحسن ، وبالأهواز من عبد العزيز بن الحسين .

وكتب وجمع وأملى ، وكان ثقة عالمًا .

روى عنه : السمعانى ، وعبد الغنى المقدسى ، وأبو نزار ربيعة اليمنى ، وجماعة . وبالإجازة كريمة ، وطائفة .

مات فى الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

* **أبو موسي المدينى الإمام العلامة** ، الحافظ الكبير ، الثقة ، شيخ المحدثين، أبو موسى محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبى عيسى المدينى الأصبهانى الشافعى صاحب التصانيف، مولده فى ذى القعدة سنة إحدى وخمسمائة .

ومولد أبيه المقرئ أبى بكر فى سنة خمس وستين وأربعمائة .

حرص عليه أبوه ، وسمعه حضوراً ، ثم سماعًا كثيراً من أصحاب أبى نعيم الحافظ ، وطبقتهم .

وعمل أبو موسى لنفسه معجمًا روى فيه عن أكثر من ثلاثمائة شيخ .

روى عن : أبى سعيد محمد بن محمد بن محمد المطرز حضوراً وإجازة، وعن أبى منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، وغانم بن أبى نصر البرجى، وأبى على الحداد فأكثر جداً ، والحافظ هبة الله بن الحسن الأبرقوهى والحافظ أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن أبى الفضل التيمى ، لازمه مدة ، وتخرج به وصنف كتاب « الطوالات » فى مجلدين ، يخضع له فى جمعه ، وكتاب « ذيل معرفة الصحابة » جمع فأوعى ، وألف كتاب « القنوت » فى مجلد ، وكتاب « تتمة الغريبين » يدل على براعته فى اللغة ، وكتاب «اللطائف فى رواية الكبار ونحوهم عن الصغار » ، وكتاب « عوالى » ينبئ بتقدمه فى معرفة العالى والنازل ، وكتاب « تضييع العمر فى اصطناع المعروف إلى اللئام » وأشياء كثيرة .

وحفظ « علوم الحديث » للحاكم ، وعرضه على إسماعيل التيمى .

حدث عنه : أبو سعد السمعانى ، وأبو بكر محمد بن موسى الحازمى ، وأبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى ، وأبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوى ، ومحمد بن مكى الأصبهانى ، وأبو نجيح محمد بن

معاوية ، والناصح عبد الرحمن بن الحنبلى .

قال إسماعيل التيمى لطالب : الزم الحافظ أبا موسى ، فإنه شاب متقن.

وقال أبو سعد السمعانى : سمعت من أبى موسى ، وكتب عنى وهو ثقة صدوق .

وقال محمد بن محمود الروديدشتى : توفى أبو موسى فى تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

عقيدته :

عقيدة الإمام قِوَامُ السُّنَّة إسماعيل بن محمد رحمه الله تعالى عقيدة سلفية أثرية خالصة من شوائب الجدل وعلم الكلام والتأويل والتشبيه والتمثيل والتعطيل وغير ذلك ومن أقواله التى تفسح عن عقيدته السلفية الأثرية :

قال فى كتابه الحجة فى بيان المحجة : « فصل : فى بيان أَنَّ العرش فوق السموات ، وأَنَّ الله عز وجل فوق عرشه » وذكر آثاراً فى ذلك .

قال الذهبى فى كتابه العلو لـلعلى الغفار ص ٢٦٣ فقـرة رقم « ٥٩١ » :
« قال الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى الطلحى الأصبهانى مصنف الترغيب والترهيب وقد سئل عن صفات الرب فقال: مذهب مالك والثورى والأوزاعى والشافعى وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وإسحاق بن راهويه أن صفات الله التى وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه إنما هى على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيها ولا تشبيه ولا تأويل قال ابن عيينة : كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره ثم قال : أى هو هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل توفى حافظ وقته أبو القاسم فى سنة خمس وثلاثين

وخمسمائة » .

وأفرد قِوَامُ السُّنَّة فى « الحجة فى بيان المحجة » فصلاً فى الذات ، فقال: « فصل : فى بيان ذكر الذات » ، ثم قال : قال قوم من أهل العلم : ذات الله حقيقته ، وقال بعضهم : انقطع العلم دونها ، وقيل : استغرقت العقول والأوهام فى معرفة ذاته ، وقيل : ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا ، وهو موجود بحقائق الإيمان على الإيقان بلا إحاطة إدراك ، بل هو أعلم بذاته ، وهو موصوف غير مجهول ، وموجود غير مدرك ، ومرئى غير محاط به ؛ لقربه ، كأنَّك تراه ، يسمع ويرى ، وهو العلى الأعلى ، وعلى العرش استوى تبارك وتعالى ، ظاهرٌ فى ملكه وقدرته ، قد حجب عن الخلق كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ؛ فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تكيفه ، وهو بكل شىء محيط ، وعلى كل شىء قدير»اهـ .

وقال قِوَامُ السُّنَّة الأصبهانى فى « الحجة » : « قال الله تعالى : ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:٣٧] ، وقال : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤] ، وقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:٣٩] ، وقال : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨] ؛ فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله عَزَّ وجَلَّ ما أثبته الله لنفسه ، وليس بمؤمن من ينفى عن الله ما أثبته الله لنفسه فى كتابه ؛ فرؤية الخالق لا تكون كرؤية المخلوق ، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق، قال الله تعالى : ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]، وليس رؤية الله تعالى أعمال بنى آدم كرؤية رسول الله ﷺ والمؤمنين ، وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع ، وقال تعالى : ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم:٤٢] ، جل وتعالى عن أن يشبه صفة شئ من خلقه وصفته ، أو فعل أحد من خلقه فعله؛ والله تعالى يرى ما تحت الثرى،

وما تحت الأرض السابعة السفلى ، ومـا فى السماوات العلى ، لا يغيب عن
بصره شىء من ذلك ولا يخفى ؛ يرى ما فى جوف البحـار ولججها كما يرى
ما فى السموات ، وبنو آدم يرون ما قرب من أبصارهم ، ولا يدرك أبصارهم
ما يبعد منهم ، ولا يدرك بصر أحد من الآدميين ما يكون بينه وبينه حجاب،
وقد يتفق الأسامى وتختلف المعانى » اهـ .

وقال قِوَامُ السُّنَّة الأصبهانى فى « الحجة » بعد سرده لجـملة من أحاديث
الصفات : « وقوله : « **إنَّ أحدكم يأتى بصدقته فيضعها فى كف الرحمن** »،
وقوله : « **يضع السماوات على إصبع والأرضين على إصبع** » . . . وأمثال
هذه الأحاديث ، فـإذا تدبَّره متدبر ، ولـم يتعصب ؛ بان له صـحة ذلك ،
ولأنَّ الإيمان به واجب ، أنَّ البحث عن كيفية ذلك باطل » اهـ .

ثم قال : « وكذلك قوله : « **حتى يضع الجبار فيها قدمه** » وقوله : «**حتى
يضعـه فى كفِّ الرحمن** » ، وللقدم معان ، وللكف مـعان ، وليس يحتمل
الحديث شيـئًا من ذلك ؛ إلا ما هو معـروف فى كلام العرب ؛ فهـو معلوم
بالحديث ، مجهول الكيفية » .

وقال قِوَامُ السُّنَّة الأصبهانى فى « الحجة » : « فصل : فى إثبات اليد لله
تعـالى صفـة له » ، ثم أورد بعض الآيات التى تدل على ذلك ، ثم قـال :
«ذكـر البيـان من سنَّة النبى ﷺ على إثبـات اليد مـوافقـًا للتَّنْزيل » ثم أورد
أحاديث بسنده تدل على ذلك اهـ .

وقـال فى كتـابه الحجـة بعد ذكـر مجموعـة من الآيات والأحاديث فى
صفات الله عز وجل :

« فَهَذَا وَأَمْثَاله مِمَّا صَحَّ نَقله عَـن رَسُول الله ﷺ فَإِن مَذْهَبنَا فِيه وَمَذهب

السّلف إثباته وإجراؤه عَلَى ظَاهره وَنفى الْكَيْفِيَّة والتـشبيه عَنهُ ، وَقد نفى قوم الصِّفَات فأبطلوا مَا أثْبته الله تعَالَى ، وتأولها قوم على خلاف الظَّاهر فَخَرجُوا من ذَلك إِلَى ضرب من التعطـيل والتشبيه ، وَالْقَصْـد إنما هُوَ سلوك الطَّرِيقَة المتوسطة بَين الأمرين ، لأَنَّ دين الله تَعَالَى بَين الغالى والمقصر عَنهُ .

وَالأَصْل فِى هَذَا أَنَّ الْكَلاَمَ فِى الصِّفَـات فـرع عَلَى الْكَلاَم فِى الذَّات ، وإثبات الله تَعَالَى إنما هُوَ إثبات وجود لاَ إثبات كَيْفِيَّة ، فَكَذَلك إثبات صفَاته إِنَّما هُوَ إِثبـات كَيْفِيَّـة ، فَإِذَا قُلْنَا : يَد ، وَسمع ، وبصر ، وَنَحْـوهَا ، فإنما هِىَ صِفَـات أثبتهـا الله لنَفسه وَلم يقل مـعنى الْيَد الْقُوَّة ، ولاَ مـعنى السّمع وَالْبَـصَر: الْعلم والإدراك ، وَلاَ نـشبـهها بالأَيْدِى والأسـماع والأبصـار ، ونقول: إنما وَجب إِثبـاتها لأَنَّ الشَّـرْع ورد بهَا ، وَوَجَب نفى التَّـشْبِيـه عَنْهَا لقَوْله تـعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، كَذَلك قَـالَ عُلَمَاء السّلف فِى أَخْبَـار الصِّفَات: أمروها كَـمَا جَاءَت ، فَـإِن قيل : فكيف يَصح الإِيمان بِمَا لاَ يُحِيط علمنَا بحقيـقته؟ أَو كَيفَ يتعاطى وصف شَىء لاَ دَرك لَهُ فِى عقولنا ؟

فَالْجَـوَاب أَنَّ إيماننا صَحِيح بِحَق مَـا كلفنا مِنْهَا ، وَعلمنَا مُحِـيط بالأمر الَّذِى ألزمناه فِيهَا وَإِن لـم نَعْرِفَ لما تحتَها حَقِيقَة كَافِيَة ، كَمَا قد أمرنَا أَنَّ نؤمن بملائكة الله وَكتـبه وَرُسُله وَالْيَوْم الآخـر ، وَالْجَنَّة ، وَنَعِيمـهَا ، وَالنَّار وأَليم عَذَابهَـا ، وَمَعْلُوم أَنا لاَ نحيط علمًا بِكُـل شَىء مِنْهَا عَلَى التَّفْصِـيل ، وَإِنَّمَا كلفنا الإِيمان بهَا جملَة وَاحدَة ، أَلا ترى أَنا لاَ نَعْرِفَ أَسـمَاء عدَّة من الأَنْبِيَاء وَكثير من الْمَلاَئِكَة ، وَلاَ يمكننا أَن نحصى عَددهْم ، وَلاَ أَن نحيط بصفاتهم، وَلاَ نعلم خَوَاص معانيهم ، ثُمَّ لم يكن ذَلِك قادحًا فِى إيماننا « بِمَا » أمرنَا أَن نؤمن بِهِ من أَمرهم » .

وقال في مقدمة كتابه الحجة : « وَحين رَأَيْت قوام الإِسْلاَم بالتمسك بِالسّنَّةِ، وَرَأَيْت الْبِدْعَة قد كثرت ، والوقيعة فِي أهل السّنة قد فَشَتْ ، وَرَأَيْت اتِّبَاع السّنة عِنْد قوم نقيصة ، والخوض فِي الْكَلاَم دَرَجَة رفيعة ، رَأَيْت أَن أملي كتابًا فِي السُّنَّة يعْتَمد عَلَيْهِ من قصد الاتِّبَاع وجانب الابتداع ، وَأبين فِيهِ اعْتِقَاد أَئِمَّة السّلف ، وَأهل السُّنَّة فِي الأَمْصَار ، والراسخين فِي الْعلم فِي الأقطار ، ليلزم الْمَرْء اتِّبَاع الأَئِمَّة الماضين ، ويجانب طَرِيقَة المبتدعين ، ويكون من صالحي الْخلف لصالحي السّلف ، وسميته كتاب « الْحجَّة فِي بَيَان المحجة فِي شَرح التَّوْحِيد وَمذهب أهل السّنة » ، أعاذنا الله من مُخَالَفَة السُّنَّة وَلُزُوم الابتداع ، وَجَعَلنَا مِمَّن يلْزم طَرِيق الاتِّبَاع وصَلى الله على مُحَمَّد أفضل صَلاَة وأزكاها وأطيبها وأنماها ، وَأَحْيَانا على مِلَّته ، وأماتنا على سُنَّته، وحشرنا فِي زمرته ، إِنَّه الْمُنعم الْوَهَّاب » ، وقد شهد له ابن منده بحسن الاعتقاد كما سيأتي .

مذهبه :

هو شافعي المذهب بل كان إمامًا للشافعية في وقته ، قال ابن قيم الجوزية في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص «١٠٥» : «قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي صاحب كتاب الترغيب والترهيب وكتاب الحجة في بيان المحجة ومذهب أهل السنة وكان إمامًا للشافعية في وقته رحمه الله تعالى وجمع له أبو موسى المديني مناقب لجلالته»، وقال ابن كثير : «الامام الحافظ الفقيه الكبير ، أبو القاسم التميمي الطلحي الجوزي الملقب بقوام السنة ، أحد أئمة الشافعية جهابذة الحديث ونقادهم» طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير «٢/ ٥٩١» .

وقد ذكره الإسنوي في طبقات الشافعية ، ونسبه ابن عماد الحنبلي إلى

المذهب الشافعى فى ترجمته فقال : « توفى إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الكبير قِوَامُ السنة أبو القاسم التميمى الطلحى الأصبهانى الشافعى » وابن قاضى شهبة فى طبقات الشافعية « ١/ ٣٠١ » : « إسماعيل بن محمد ابن الفضل بن على أحمد بن طاهر التميمى الطلحى الأصبهانى الجوزى بجيم مضمومة وزاي الحافظ قوام الدين أبو القاسم أفرد أبو موسى المدينى له ترجمة فى جزء كبير وقال : إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة فى زمانه بلغت عدد أماليه نحواً من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس » .

من أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه :

* **قال يحيى بن منده** : كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة قليل الكلام ليس فى وقته مثله ، وقال فى الطبقات . ليس فى وقتنا مثله قال : وكان أئمة بغداد يقولون ما رحل إلى بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه ولم ينكر أحد شيئًا من فتاويه قط .

* **قال عبد الجليل بن محمد كوتاه** : سمعت أئمة بغداد يقولون : ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل .

* **وقال أبو موسى المدينى** فى ذكر من هو على رأس المائة الخامسة : لا أعلم أحدًا فى ديار الإسلام يصلح لتأويل الحديث إلا إسماعيل الحافظ ، قال أبو سعد : تلمذت له وسألته عن أحوال جماعة ، وسمعت أبا القاسم الحافظ بدمشق يثنى عليه وقال : رأيته وقد ضعف وساء حفظه ، قال الدقاق فى رسالته : كان عديم النظير لا مثل له فى وقته ، كان ممن يضرب به المثل فى الصلاح والرشاد .

وقال: « ولا أعلم أحدًا عاب عليه قولاً ولا فعلاً ، ولا عانده أحدٌ فى

شيء إلا وقد نصره الله ، وكان نزه النفس عن المطامع ، لا يدخل على السلاطين ، ولا على المتصلين بهم ، قد خلى داراً من ملكه لأهل العلم ، مع خفة يده ، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع ذلك عنده ، ويكون هو وغيره ممن لم يعطه شيئًا سواء ، يشهد بجميع ذلك الموافقون والمخالفون، بلغ عدد أماليه هذا القدر ، وكان يحضر مجلس إملائه المسندون ، والأئمة والحفاظ ، ما رأيناه قد استخرج إملاءه كما يفعله المملون ، بل كان يأخذ معه آجر ، فيملى منها على البديهة » .

* **وقال السلفى** : كان فاضلاً فى العربية ومعرفة الرجال ، وقال أبو عامر العبدرى : ما رأيت أحداً قط مثل إسماعيل ، ذاكرته فرأيته حافظًا للحديث عارفًا بكل علم متفننًا استعجل علينا بالخروج ، سمع السلفى هذا القول من أبى عامر، ثم قال : وسمعت أبا الحسين بن الطيورى يقول : ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد ، رحمه الله تعالى .

تذكرة الحفاظ « ٤/ ٥١ ـ ٥٢ » وسير أعلام النبلاء « ٢٠/ ٨٥ » .

* **وقال السمعانى** : هو أستاذى فى الحديث ، وعنه أخذت هذا القدر: وهو إمام فى التفسير ، والحديث ، واللغة ، والأدب ، عارف بالمتون والأسانيد ، وكنت إذا سألته عن الغوامض والمشكلات أجاب فى الحال بجوابٍ شافٍ ، وسمع الكثير ونسخ ، ووهب أكثر أصوله فى آخر عمره ، وأملى بجامع أصبهان قريبًا من ثلاثة آلاف مجلس ، وسمعته يقول : والدك ما كان يترك مجلس إملائى ، وكان والدى يقول : ما رأيت بالعراق ممن يعرف الحديث أو يفهمه غير اثنين : إسماعيل الجوزى بأصبهان ، والمؤتمن الساجى ببغداد .

* **وقال ابن الجوزى فى المنتظم « ١٠/ ٩٠ » :**

« إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن أحمد أبو القاسم الطلحى من أهل أصبهان ولد سنة تسع وخمسين سافر البلاد وسمع الكثير ونسخ وأملى بجامع أصبهان قريبًا من ثلاثة آلاف مجلس وهو إمام فى الحديث والتفسير واللغة حافظ متقن » .

* **وقال ابن كثير فى البداية والنهاية : « ١٢/ ٧٢ »** : « إسماعيل بن محمد بن على ، أبو القاسم الطلحى الأصبهانى ، سمع الكثير ، ورحل وكتب وأملى بأصبهان ، قريبًا من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إمامًا فى الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظًا متقنًا » .

* **قال السيوطى** : فى بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة «١/ ٤٥٥» « إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن أحمد بن طاهر الطلحى أبو القاسم الأصبهانى تلقب بجوزى ـ ومعناه طائر صغير ـ شيخ الحفاظ ، إمام فى الحديث والتفسير واللغة » .

●● ●● ●●

مؤلفاته

من أهم مؤلفاته :

* الجامع فى التفسير ثلاثون مجلداً مخطوط .

* المعتمد فى التفسير عشرة مجلدات مخطوط يوجد منه نسخة بمكتبة «كوبرلى بإسطانبول برقم « ٢١٣ » .

* الإيضاح فى التفسير أربعة مجلدات مخطوط .

* التفسير باللسان الأصبهانى ويسمى « الموضح فى التفسير » ثلاثة مجلدت مخطوط .

* دلائل النبوة طبع قسم كبير من الكتاب فى أربعة مجلدات بمكتبة دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٢ هـ تحقيق مساعد بن سليمان الحميد ونسخته الخطية فى المكتبة السعيدية بحيدر آباد فى الهند رقم « ٣٠٣ » وصورتها فى معهد المخطوطات برقم « ١٦٢٣ » تاريخ .

* الترغيب والترهيب طبع بدار الحديث بالقاهرة بتحقيق أيمن بن صالح ابن شعبان .

* سير السلف الصالحين طبع بدار الراية فى أربعة مجلدات بتحقيق د/كرم بن حلمى بن فرحات بن أحمد سنة ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

* الحجة فى بيان المحجة وهو كتابنا هذا .

* السنة مؤلف مخطوط ضخم وقد يكون هو كتاب الحجة فى بيان المحجة .

* شرح الجامع الصحيح للإمام البخارى مخطوط .

* شرح الجامع الصحيح للإمام مسلم مخطوط .

* المبعث والمغازى مجلد كبير منه نسخة بمكتبة « كوبرلى بإسطانبول وتوجد منه صورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم « ٧٧٢ تاريخ ». طبع بدار ابن حزم ، ودار الوليد بتحقيق محمد بن خليفة الرباح سنة ٢٠١٠م ، وغير ذلك من الكتب .

وفاته :

ذهب أكثر المؤرخين إلى أنه توفى فى عشرة ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة يوم عيد الأضحى بأسنة صبهان وله من العمر ثمان وسبعون وممن ذهب إلى هذا الرأى أبو سعد السمعانى وأبو موسى المدينى من تلاميذه والذهبى وابن العماد وابن قاضى شهبة وغيرهم ، وهو الراجح إن شاء الله .

وذهب السيوطى إلى أنه توفى فى سنة ست وخمسمائة .

وذهب كارل بروكلمان إلى أنه توفى فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة[(١)] .

---

(١) انظر ترجمته فى الأنساب للسمعانى « ٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ » والتحبير فى المعجم « ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ » والمنتظم « ١٠/ ٩٠ » والتقييد لابن نقطة «١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣» وتاريخ الإسلام للذهبى « ٢٦/ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ » وسير أعلام النبلاء « ٢٠/ ٨٠ ـ ٨٨ » والعبر «٢/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ » والبداية والنهاية لابن كثير « ١٢/ ٢٣٣ » والكامل فى التاريخ لابن الأثير «١١/ ٨٠ » واللباب له «١/ ٣١٠ ـ ٣٥٩٠» وشذرات الذهب لابن العماد « ٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦ » وطبقات الحفاظ ص « ٤٦٣ ـ ٤٦٤ » وطبقات المفسرين كلاهما للسيوطى « ٨ » وطبقات المفسرين للداودى « ١/ ١١٢ ـ ١١٤ » وطبقات الشافعية للإسنوى « ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦١ » والأعلام للزركلى « ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ » ومعجم المؤلفين « ٢/ ٢٩٣ » وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان « ٦/ ٣٩ ـ ٤٠ » والتاريخ العربى والمؤرخون «١/ ٢٧٥» و«٢/ ١٢٧ » وغيرها من المراجع .

مخطوطات الكتاب

اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب على خمسة أصول خطية وهذا التفصيل:

الأولى : مكتبة حكيم أغلو على بتركيا .

رقم المخطوط « ١/٨٤٧ » ، وعدد أوراقها « ١٦٠ » ورقة فى كل ورقة لوحتان وهى نسخة كاملة مسطرتها ١٤×٢٠ سم وعدد الأسطر فى كل صفحة « ١٨ » سطراً تقريبًا مع تقديم وتأخير فى بعض أوراقها مكتوبة بخط مالك النسخة أبى الخطاب سعد الدين هبة الله بن أحمد بن الفضل بن أحمد ابن الحسين بن محمد بن الحكم بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الكاتب سنة تسع وخمسين وخمسمائة « ٥٥٩ » هجرية وجعلتها أصلاً ورمزت لها بحرف « أ » وذلك لقرب عهدها بالمؤلف وعليها سماع فى آخرها فيه « قرأ على جميع الكتاب وهو « الحجة فى بيان المحجة » صاحب الأوحد شهاب الدين ، ضياء الإسلام ، أبو الخطاب سعد الدين أبى غالب عبد الله ابن أحمد بن الفضل الكاتب نفعه الله به ومتعه به وأذنت له فى روايته عنى على ما سمعته من أستاذى مصنفه وأجزت له سائر مسموعاتى عن مشايخى رحمهم الله فليرو ذلك إن أحب فهو أهل له كتبه أبو الفتح ظفر بن عبد الله ابن أبى الفتح الآدمى المدينى سنة ستين وخمسمائة » أهـ . ولأنّها خطها جميل ومشكولة وكاملة .

أما الأصول الخطية الأخرى فقد قمت بمقارنتها بهذا الأصل « أ » ووضعت الفروق فى الهامش ، ورمزت لها برموز كما سيأتى بيانه وأحيانًا أضعه فى الأصل وأثبت ذلك فى الهامش .

الثانية : مكتبة أحمد الثالث بتركيا ورمزت لها بحرف « ب » .

رقم المخطوط « ١٣٩٥ علم كلام » ، وعدد أوراقها « ٢٦٩ » فى كل ورقة لوحتان مسطرتها ٢١×١٤ سم وعدد الأسطر فى كل صفحة « ١٧ » تقريبًا وناسخها هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشهروزوى سنة « ٦٩٩ هجرية » وهى مقابلة على النسخة الأصل حيث ذكر ناسخها فى أكثر من موضع « بلغ العرض بالأصل ولله الحمد والمنة » وقد ذكر فى أول ورقة أنَّ ذلك من عمل الشيخ الإمام المحدث شمس الدين بن شامة .

الثالثة : مكتبة لا له لى بتركيا ورمزت لها بحرف « جـ » .

رقم المخطوطة « ٢٣٢٩ » وعدد أوراقها « ١٨٥ » فى كل لوحة لوحتان مسطرتها « ٥×١٥ سم » وعدد الأسطر فى كل صفحة « ٢٧ » سطرًا تقريبًا وناسخها هو محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهى ثم السكسكى سنة «٧٩٥ هجرية » .

الرابعة : تشستر بيتى دبلن العاصمة الأيرلندية الجنوبية ورمزت لها بحرف « هـ » .

رقم المخطوطة « ٣٩١٣ » وعدد أوراقها « ١٨٦ » فى كل لوحة لوحتان مسطرتها ٦، ١٩×١٠ سم وعدد الأسطر فى كل صفحة « ٢٣ » تقريبًا وناسخها أبو طاهر سعد بن محمد بن أبى طاهر الصفار خطها جميل مشكولة وهى نسخة ناقصة تبدأ من «الحمد لله الذى أبان معالم الحق فأوضحها . . .» وتنتهى عند فصل يدل على أنَّ القرآن نزل من عند ذى العرش جملة إلى بيت العزة فى ليلة القدر إلى قوله : « نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا فى رمضان فكان الله عز وجل . . . » .

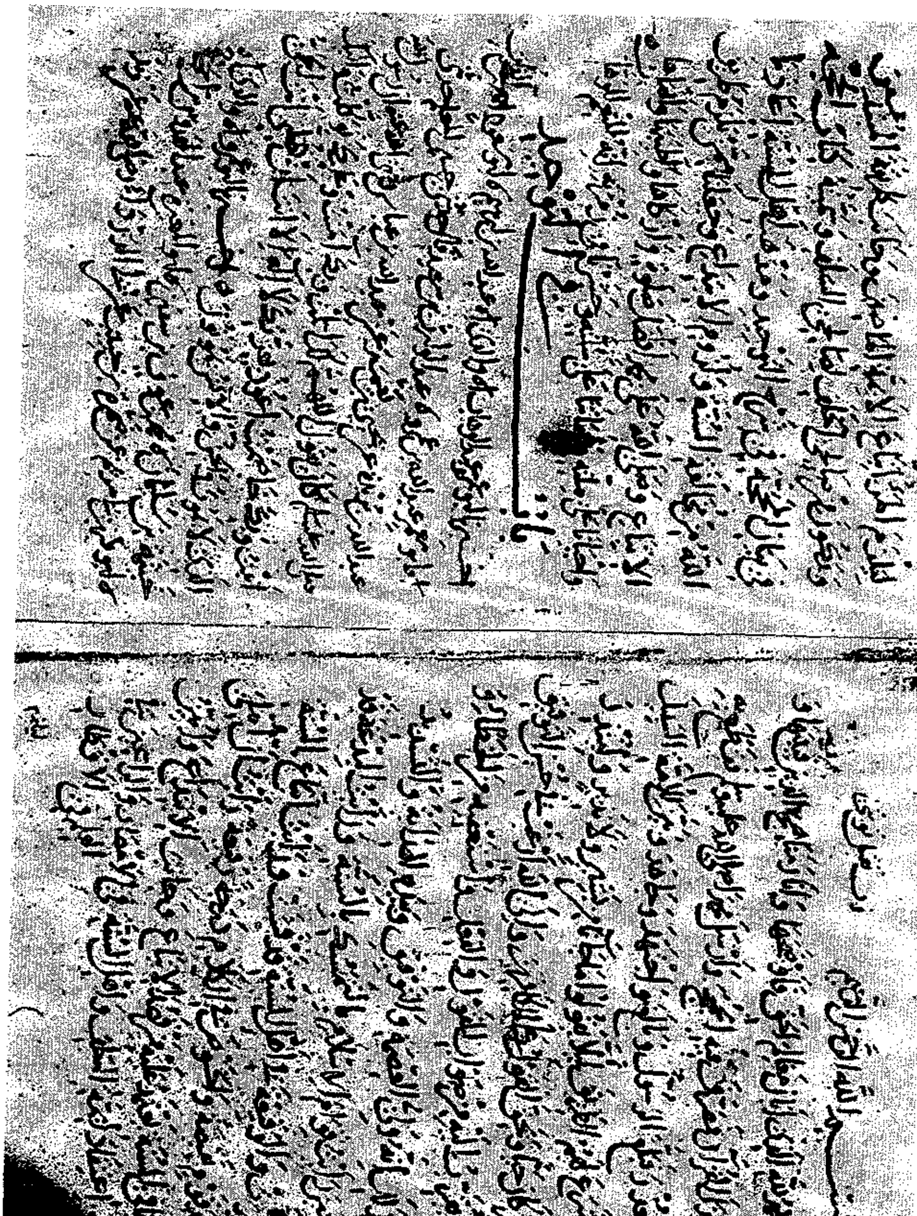
الخامسة : الجامعة الأمريكية فى بيروت ورمزت لها بحرف « و ».

رقم المخطوطة « ha(ms) ٢٩٧,٣i٧٦ » وهى مخطوطة ناقصة تبدأ من قوله « فصل فى ذكر المارقة والحرورية والخوارج والرافضة . . . » من المجلد الثانى من المطبوع وتنتهى عند قوله : « أَنَّ نَفـراً جُلُوسًا بِبَاب النَّبى ﷺ فَقَالَ بَعضـهم : ألم يقل الله كَـذَا ، وَقَالَ بَعضـهم : ألم يقل الله كَـذَا ، وَقَالَ : فَسمع ذَلِك رَسُول الله ﷺ فَخرج فَكأَنَّمَـا فقئ فِى وَجهه حَب الرُّمَّان فَقَالَ : أَبهَذَا أمـرتُم أَن تضربوا كتاب الله بعـضه بِبَعْض إِنَّمَـا ضلت الأُمَم قبلكُمْ فِى مثل هَذَا إِنَّكُم لَستُم مِمَّـا هُنَاكَ فِى شَىء ،انْظُرُوا الَّذى أمرتُم بِهِ فاعملوا بِهِ ، وانظروا إِلَى الَّذِى نهيتم عَنهُ فَانْتَهوا عَنهُ » وخطها جيد .

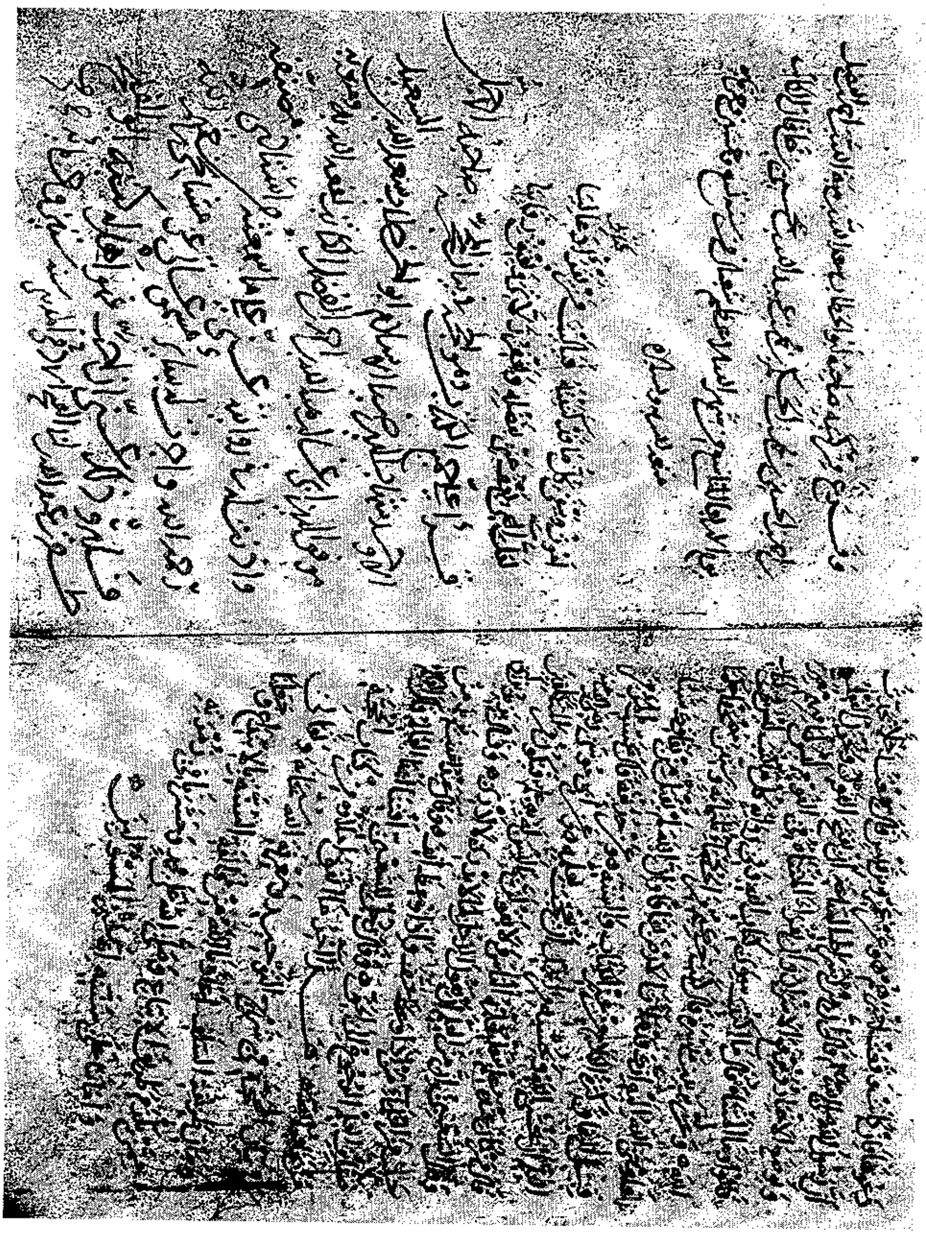
•• •• ••



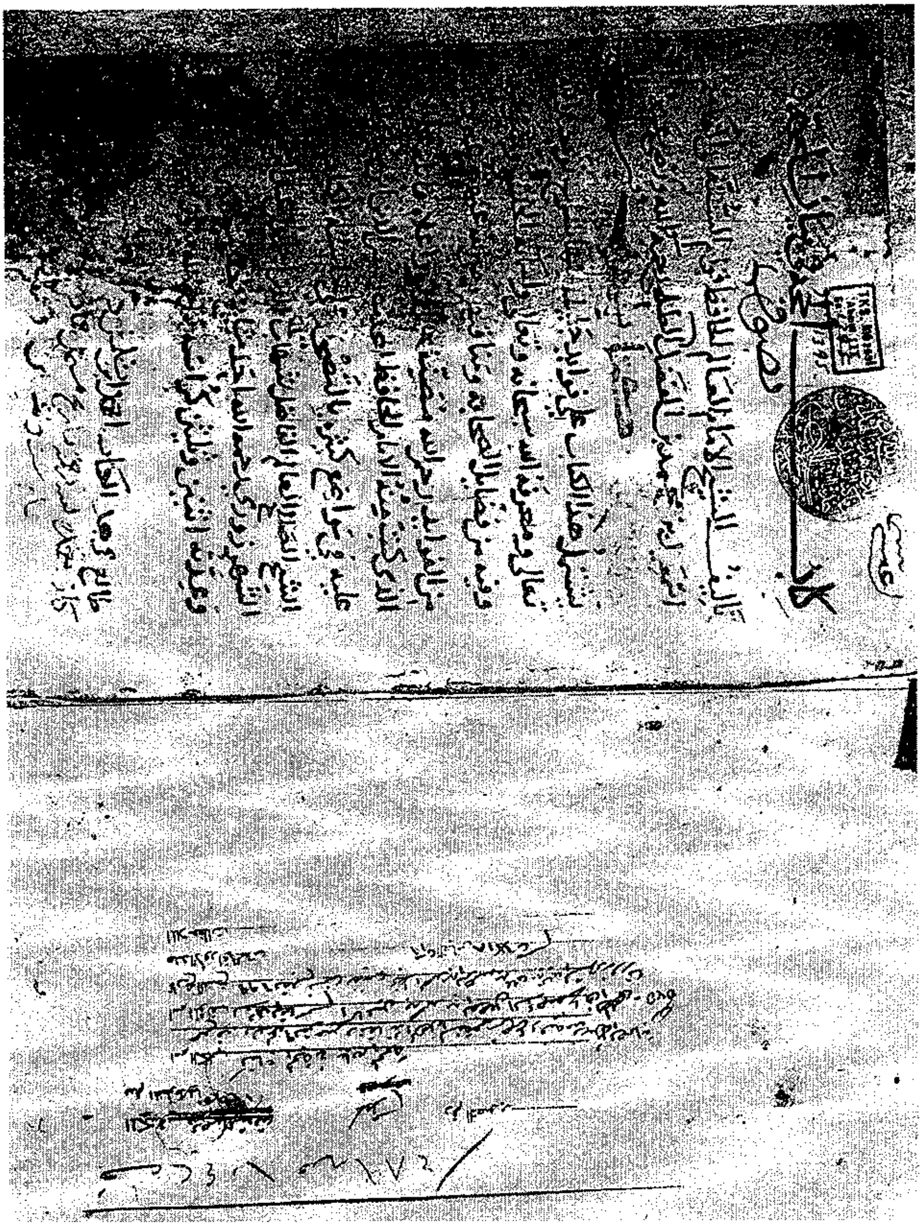
صورة المخطوط (أ)



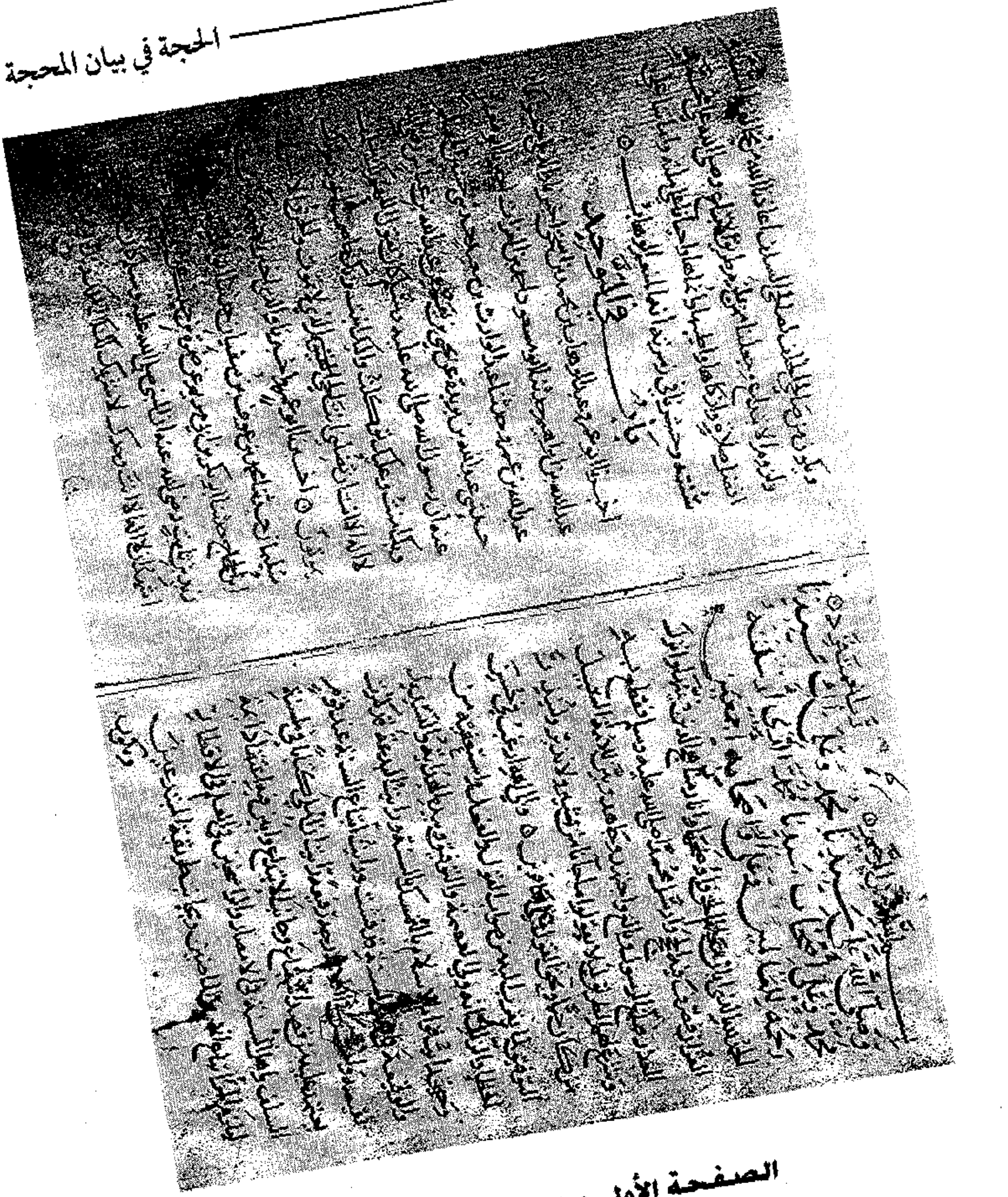
الصفحة الأولى من المخطوط (أ)



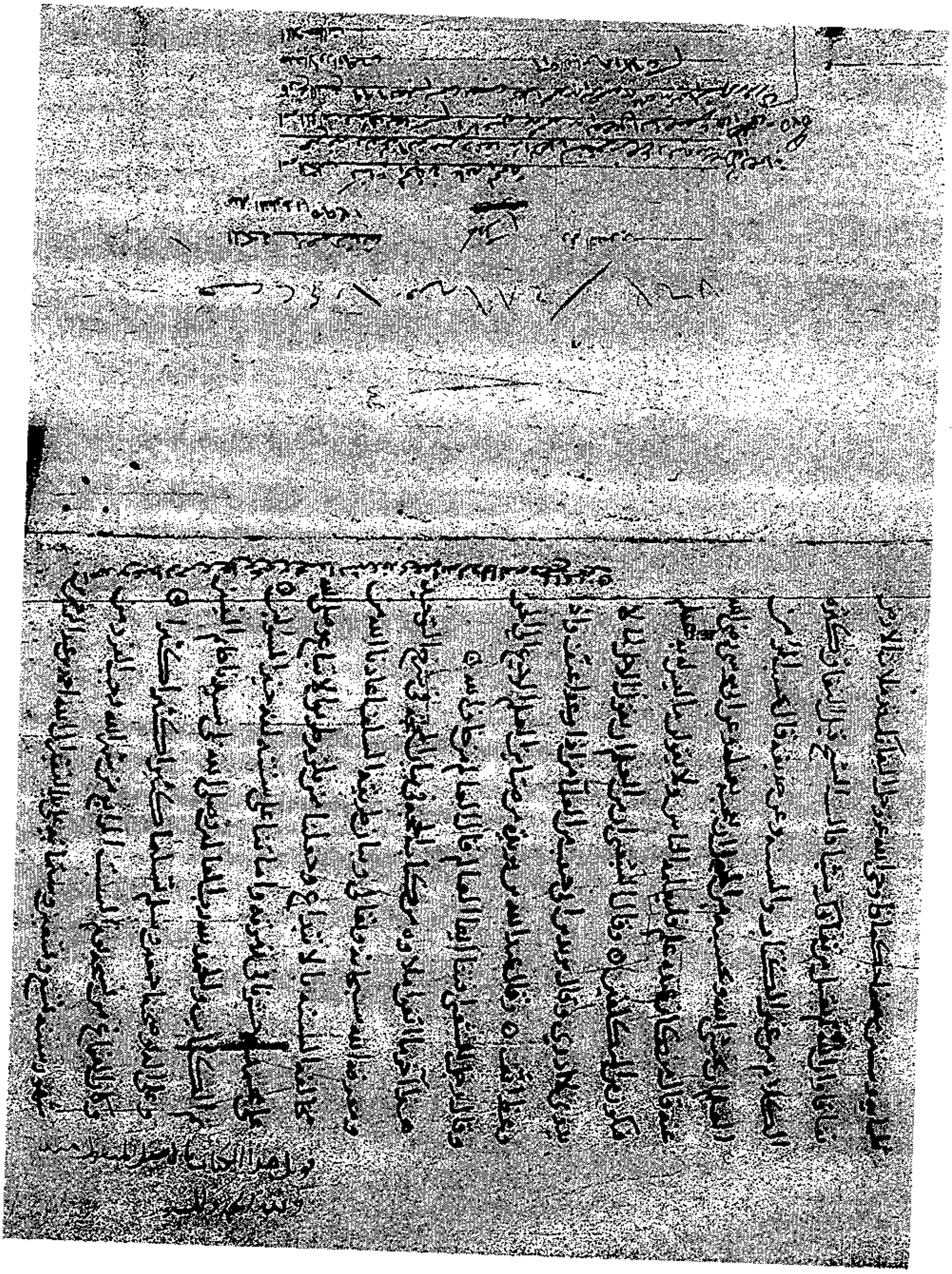
الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)



صورة المخطوط (ب)



الصفحة الأولى من المخطوط (ب)



الصفحة الأخيرة من المخطوط (ب)

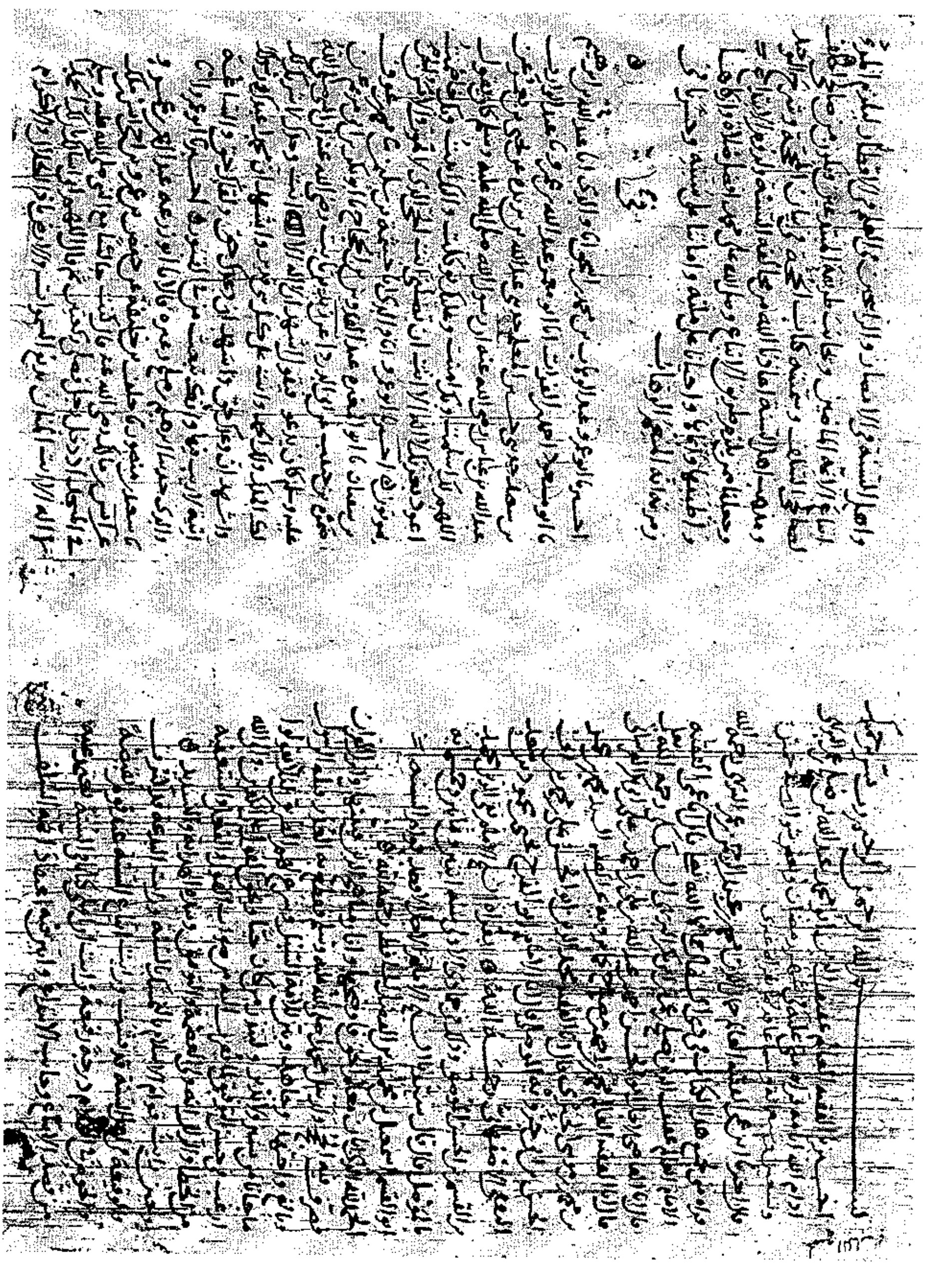


كتاب الحجة في بيان المحجة

جمع الشيخ الإمام قوام السنة أبي القسم

إسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ التيمي رحمة الله عليه

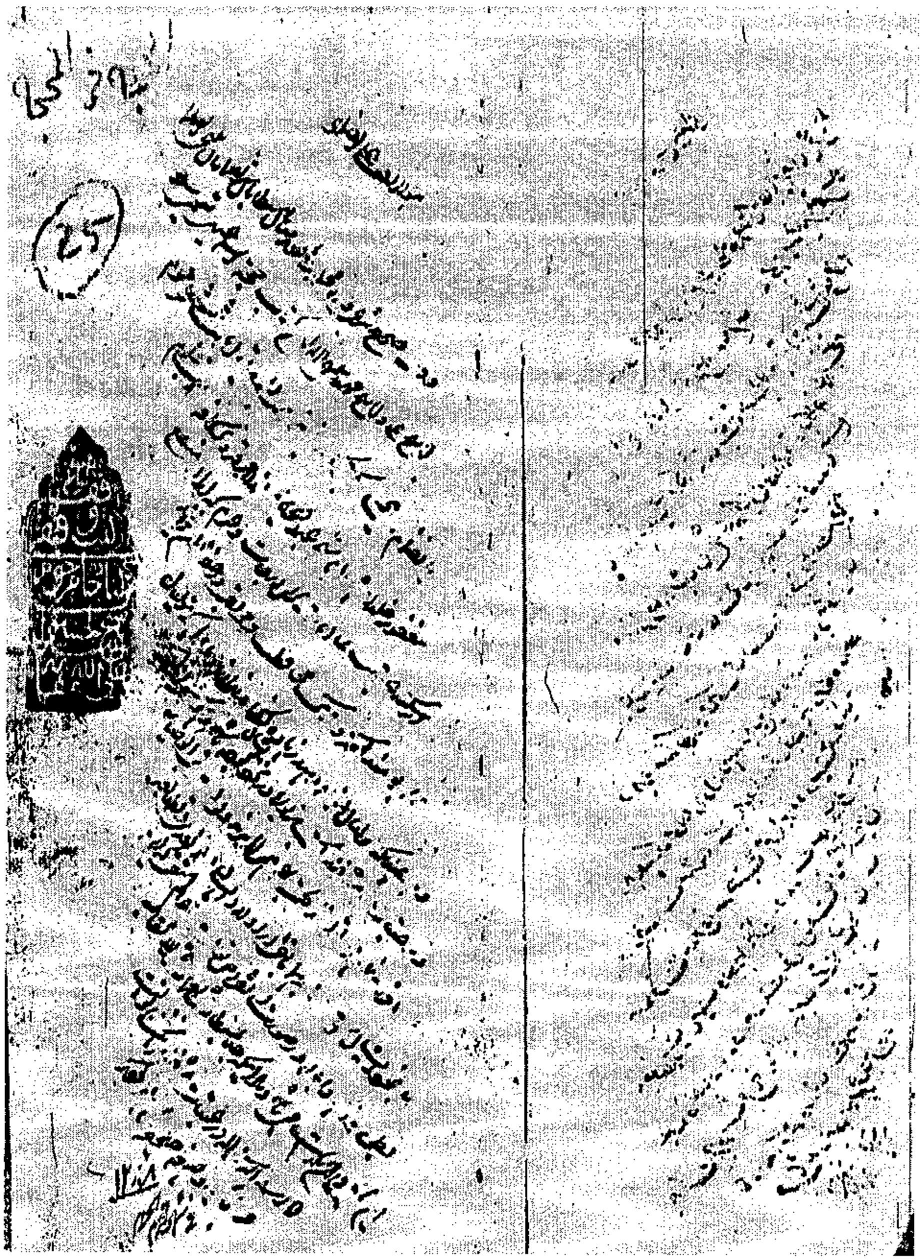
صورة المخطوط (جـ)



الصفحة الأولى من المخطوط (جـ)



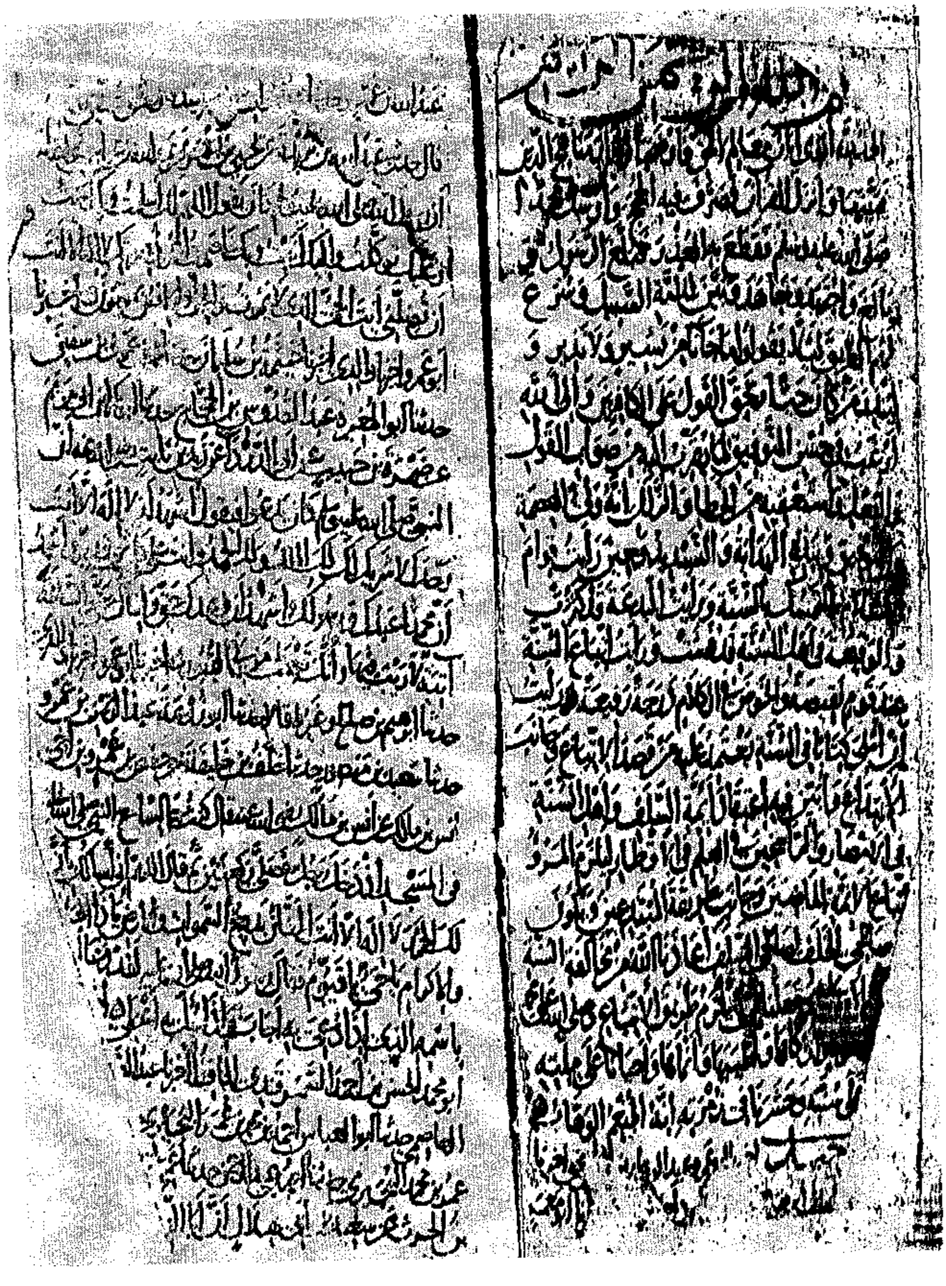
الصفحة الأخيرة من المخطوط (جـ)



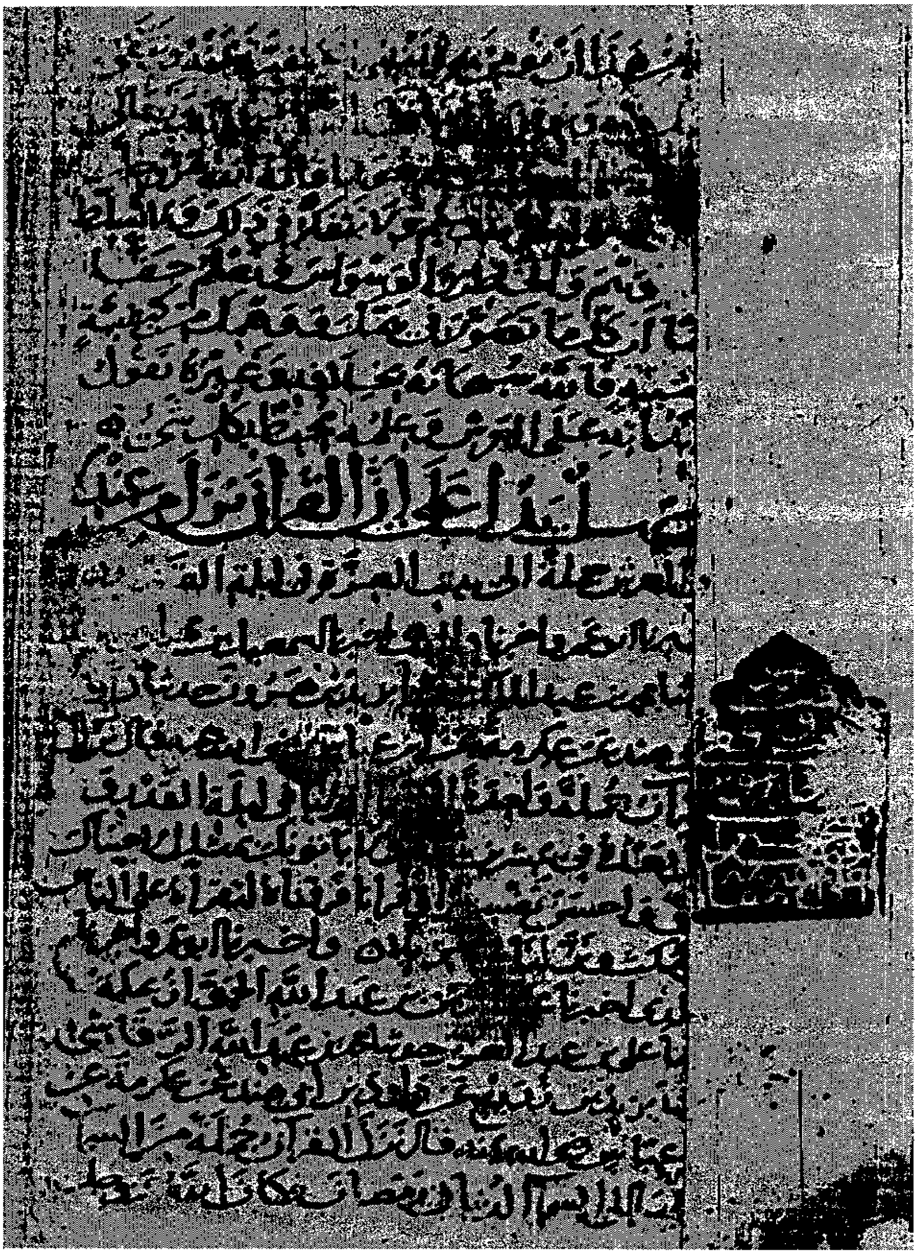
صورة المخطوط (هـ)



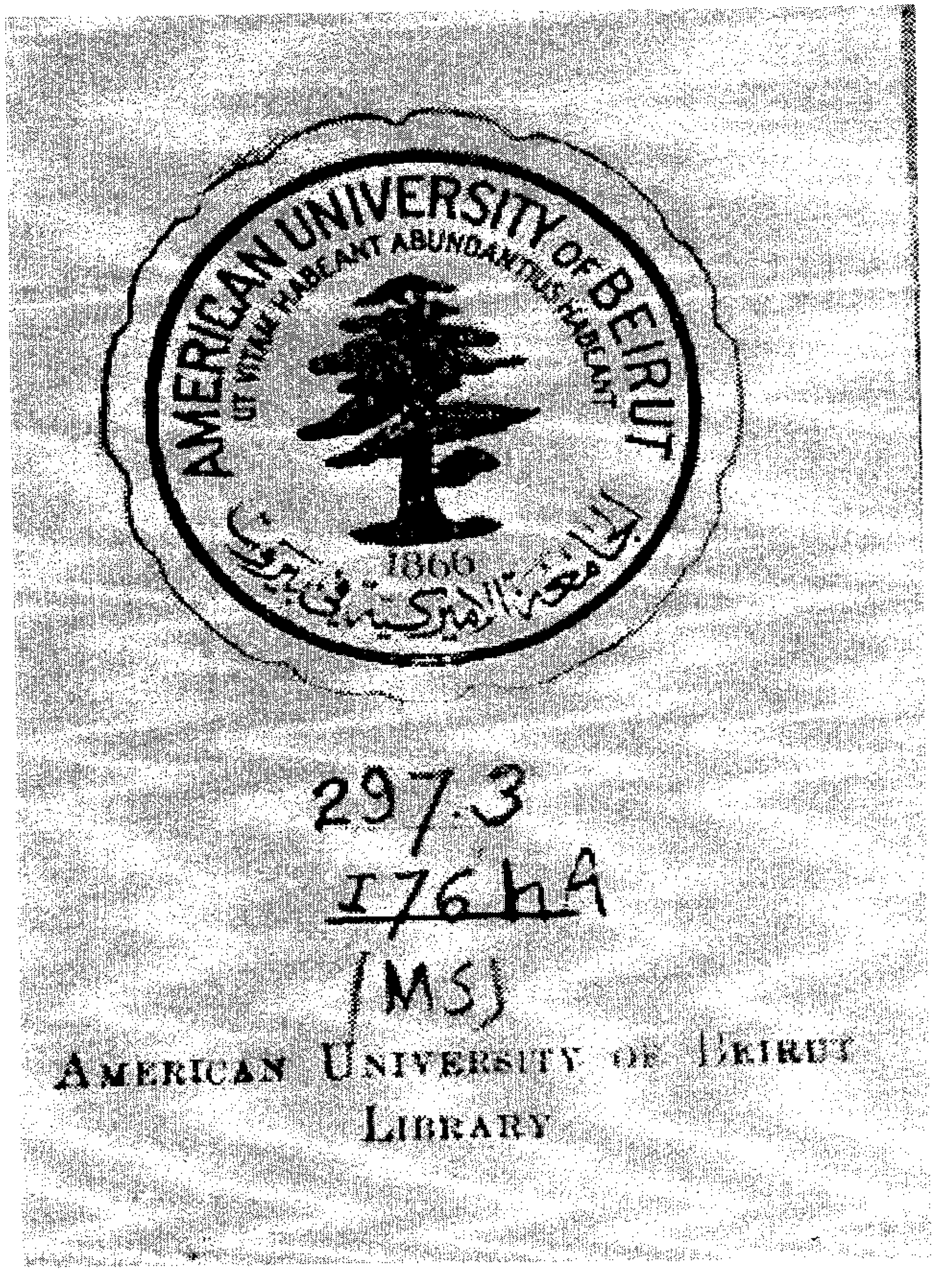
صورة من المخطوط (هـ)



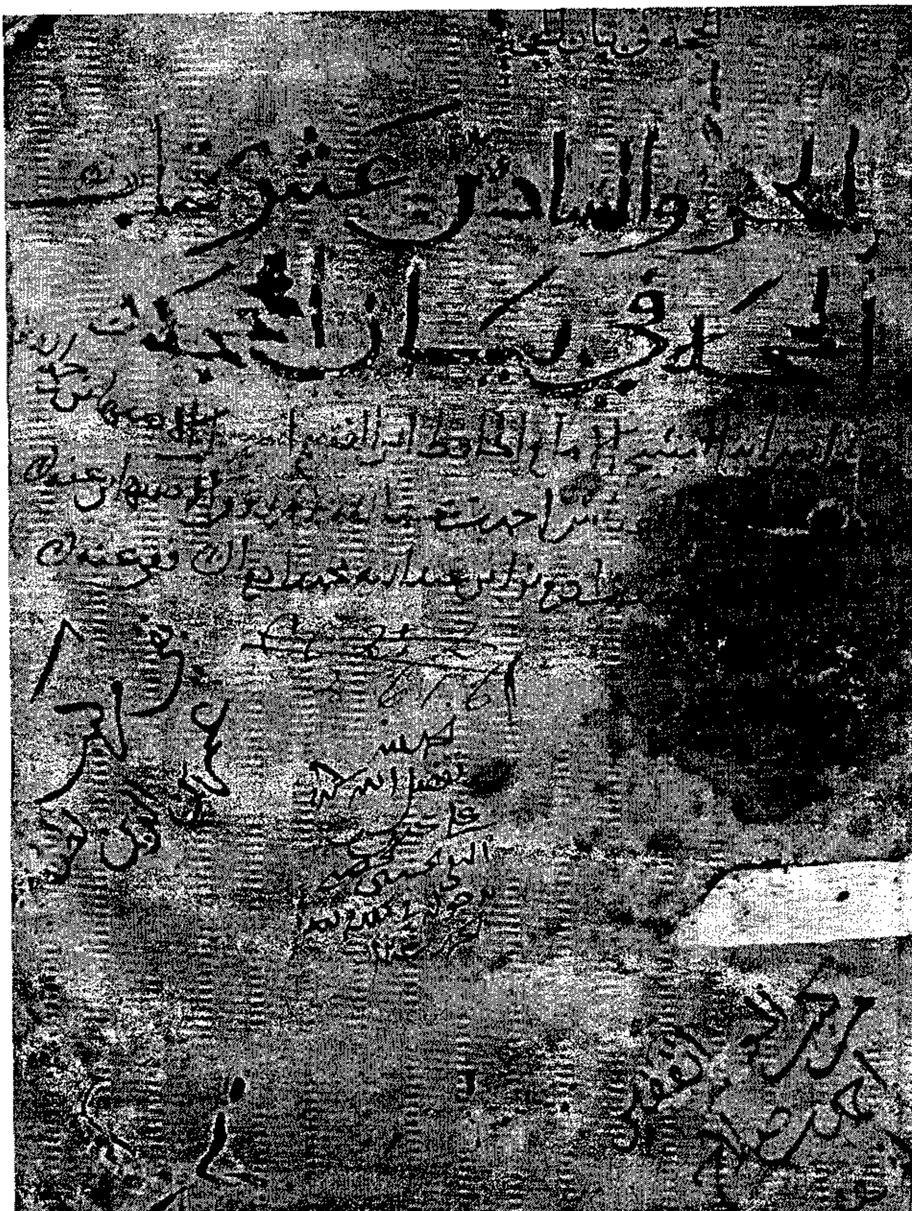
الصفحة الأولى من المخطوط (هـ)



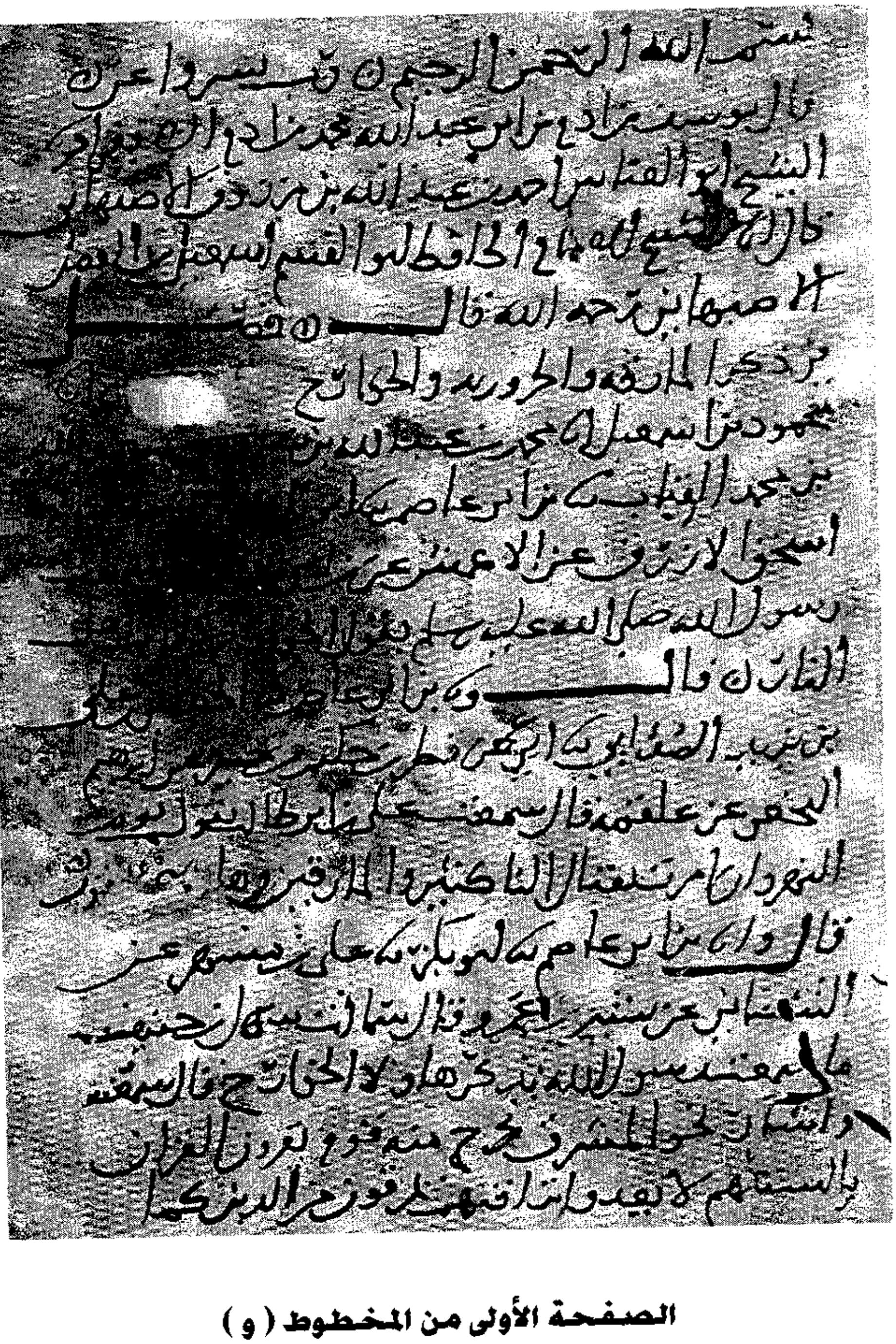
الصفحة الأخيرة من المخطوط (هـ)



صورة من المخطوط (و)



صورة من المخطوط (و)


بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من المخطوط (و)

كتاب الله بعضه ببعض فان ذلك يوقع الشك
في قلوبكم [illegible] عن عبد الله بن عمرو ان نفرا
كانوا جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم الم يقل الله كذا وقال بعضهم الم يقل
الله كذا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان فقال
بهذا امرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انما ضلت
الامم قبلكم في مثل هذا انكم لستم
مما هاهنا في شيء انظروا الذي امرتم به فاعملوا
به وانظروا الى الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته
على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليما
يتلوه قول الذي يلبسه الناس والقشيري وقال عبد الله
بن عباس [illegible] على عمر بن الخطاب [illegible]
الناس فقال يا امير المؤمنين قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا
[illegible]

الصفحة الأخيرة من المخطوط (و)

الحجة في بيان المحجة

في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة

تأليف الإمام الحافظ قوام السنة

أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني

المتوفى سنة ٥٣٥ هـ

تحقيق

محمد عبد اللطيف محمد الجمل

راجعه وقدم له

فضيلة الدكتور أحمد النقيب — فضيلة الشيخ محمد بيومي

فضيلة الشيخ المحدث

أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

الجزء الأول

دار الفاروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

رقم الإيداع

١٥٣٦٣ / ٢٠١٢م

دار الفاروق

مصر - المنصورة

٣و ٨ شارع الهادى - عزبة عقل

٠١١٤٥٧٦٤٤٤٠ـ ٠١٠٠٢٢١٨٧٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تقبل توبتي(١)

الْحَمدُ للَّه الَّذي أبانَ مَعالَمَ الْحقِّ فأَوْضَحهَا، وأَنَارَ مناهجَ الدِّين فبينَّهَا، وَأنزلَ الْقُرْآنَ فَصرَّفَ فيهِ الْحُجَجَ، وَأرسلَ مُحَمَّداً ﷺ فقطع بِهِ الْعذْرَ، فَبَلَّغَ الرَّسُول وَبَالغَ واجْتَهدَ وجَاهَدَ، وبَيَّنَ للأُمَّة السَّبِيلَ، وَشَرَعَ لَهُم الطَّرِيق لِئَلا يَقُولُوا: مَا جَاءَنَا من بَشيرٍ وَلا نَذيرٍ، وَلِيُنْذرَ مَنْ كَانَ حَياً ويحق الْقَوْلُ على الْكَافرينَ، وَإِلَى الله أَرْغَب فِي حُسْنِ التَّوْفيق لما يُقَرِّبُ إِلَيْه مِنْ صَوَاب القَوْل وَالْفعْلِ، وأَسْتَعفيهِ من الْخَطَأ والزَلَلِ إِنَّهُ وَلِيُّ الْعِصْمَة والتَوْفيقِ، وَبِيَده الْهدَايَةُ والتَسْديدُ.

وَحين رَأَيْتُ قِوَامَ الإِسْلامِ بالتَمَسُك بِالسُنَّة، وَرَأَيْتُ الْبدْعَةَ(٢) قَدْ كَثُرتْ، وَالوَقيعَةَ فِي أَهْلِ السُّنَّة قَدْ فَشَتْ، وَرَأَيْتُ اتِّبَاعَ السُنَّة عِنْدَ قَومٍ نَقيصَةً، والخَوْضَ فِي الْكَلامِ(٣) دَرَجَةً رَفِيعَةً، رَأَيْتُ أَن أُمْليَ كِتَابًا فِي السُّنَّة يَعْتَمدْ

(١) في « ب » بعد البسملة : « رب أنعمت فزد » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد الذى أرسلته رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وفى « ج » بعد البسملة : « رب يسر برحمتك » .

(٢) **البدعة هي** : ما أحدث في دين الله ، وليس له أصل عام ولا خاص يدل عليه .

وقيل هى : الفعلة المخالفة للسنة سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام وهى الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي ». انظر قواعد معرفة البدع ص « ٨ » والتعريفات ص «٦٢ » .

(٣) **علم الكلام** : « علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السُّنَّة » مقدمة ابن خلدون «١/٤٥٨».

وقيل : « علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ورفع الشبه عنها =

. . . .

= وموضوعه : ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين .
وقيل : موضوعه الموجود من حيث هو موجود .
وعند المتأخرين موضوعه : المعلوم من حيث ما يتعلق به من إثبات العقائد الدينية متعلقًا قريبًا أو بعيدًا أو أرادوا بالدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد ﷺ » انتهى ملخصًا من أبجد العلوم لصديق حسن خان « ٣ / ٤٤٠ » .
ولقد ذم العلماء علم الكلام والانشغال به عن العلوم الشرعية :
* **قال الشافعي رحمه الله** : « لئن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في علم الكلام » .
* **وعنه قال** : « حُكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام » .
وقال الإمام أحمد : « لا يفلح صاحب كلام أبدًا » .
وقال مالك : « من طلب الدين بالكلام تزندق » .
وقال الذهبي : « من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه اجتهاده إلى القول بما يخالف السنة ، ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الكلام ، فإن الكلام مولد من علم الحكماء والدهرية » .
* بل إن بعض كبار أئمة علماء الكلام أنفسهم ورد عنهم ذم الاشتغال بعلم الكلام في أواخر حياتهم بعد أن تبين لهم أنه مضيعة للوقت والجهد ، وأن الاشتغال بالعلم الشرعي الكتاب والسنة أولى وأسلم وأعلم وأحكم:
قال الرازي :« لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ، ولا تروي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق القرآن » .
وقال: « من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي » .
وقال « ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع من التعمق في إيراد المعارضات والمتناقضات ، وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الحقية » .
وعن أبي الوفاء بن عقيل أنه قال لبعض أصحابه : =

عَلَيْه مَنْ قَصَدَ الاتِّبَاعَ وَجَانَبَ الأبْتَداعَ، وأُبَيِّنُ فيه اعْتقَاد أئمَّة السّلف، وأهل السّنة فِي الأَمْصَارِ، والرَاسِخينَ فِي الْعلم فِي الأقْطَارِ، لِيَلْزَمَ الْمَرْءُ اتِّبَاعَ الأئمَّة المَاضينَ، وَجَانَبَ طَرِيقَةَ المبْتَدعين، وَيكُونَ من صَالحي الْخَلَف لصَالحي السّلف، وَسَمَّيتُهُ كتَابَ : « **الْحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّة في**[1] **شَرْحِ التَّوْحِيد وَمَذْهَب أَهْلِ السنَّة**» أَعَاذَنَا اللَّهُ من مُخَالفَة السُّنَّة ولُزُوم الابتدَاع ، وَجَعَلنَا ممَّن يلْزم طَرِيق الاتِّبَاع وَصلى الله عَلَى مُحَمَّد أَفْضَلَ صَلاة وأَزْكَاهَا وأَطَيبَها وأنمَاها، وأَحْيَانا على مِلَّتِه، وأمَاتَنا على سُنَّتِه، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِه، إِنَّهُ الْمُنعمُ الْوَهَّابُ.

●● ●● ●●

= « أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض ، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت » .

وقال الوليد بن أبان الكرابيسي لبنيه حين حضرته الوفاة يوصيهم :

« هل تعلمون أحدًا أعلم بالكلام مني ؟ قالوا : لا قال : فتتهموني ، قالوا : لا قال : فإني أوصيكم ، أتقبلون ؟ قالوا : نعم ، قال : عليكم بما عليه أهل الحديث فإني رأيت الحق معهم » .

وقال أبو المعالي الجويني : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام » .

(١) في «ج » « وشرح » .

بَابٌ فِي التَّوْحِيدِ

١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ (بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ) [١] ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ قال : حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، (اللَّهُمَّ)[٢] أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ[٣] وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**»[٤] .

٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي ، أَخْبَرَنَا خَيْثَمَةُ بن سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَوْفِ بْنِ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو

---

(١) زيادة من « ب ، ج ، هـ » .

(٢) زيادة من صحيح مسلم « ٢٧١٧ » .

(٣) في « ج ، ب » « تموت » .

(٤) أخرجه البخاري « ٧٣٨٣ » ومسلم « ٢٧١٧ » .

إليك أنبت : أي أطعت ورجعت إلى عبادتك أى أقبلت عليها وقيل : معناه : رجعت إليك في تدبيري أى فوضت إليك .

وبك خاصمت : من أجلك خاصمت المعاند والكافر وقمعته بما أعطيتني من القوة بالسيف والبرهان . انظر مسلم بشرح النووي « ٦ / ٥٥ » .

فَـيَقُـولُ: « أَشْهَـدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَـرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَـمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُـحَـمَّدًا عَـبْدُكَ وَرَسُـولُكَ، وَأَشْهَـدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَـةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَـا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » (١) .

٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَـرَنَا وَالِدِي ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ وَغَيْرُهُ قَالا : حَدَّثَـنَـا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَـنَـا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَـا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ [عَمْرٍو] (٢) ابْنِ أَخِي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِـيَ اللَّهُ عَنهُ ـ قَالَ: « كُنْتُ جَالِسـاً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ

---

(١) « ضعـيف» أخرجه أحمـد « ٥ / ١٩١ » والطبراني « ٥ / ١١٩» «٤٨٠٣ » وفي مسند الشاميين « ١٤٨١ » وفي الدعاء « ٣٢١ ».
والبيـهقي في الأسـماء والصفـات « ٣٤٣ » وفي الدعوات الكبيـر « ٣٤٣ » واللالكائى «٨٤٦» وابن أبي عاصم في السنة « ٤٢٦ » كلهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم به .
وسنده ضعيف أبو بكر بن أبي مريم ضعيف كان اختلط .
وأخرجه الحاكم «٥١٦/١ ، ٥١٧ » والبيهـقي في الدعوات الكبير «٤٢» من طريق عيسى ابن يونس عن أبي بكرة عن ضمرة عن زيد لم يذكر أبا الدرداء .
وقال الحـاكم هذا حديث صـحيح الإسناد ولم يخـرجاه وتعـقبه الذهبي بقـوله «أبو بكر ضعيف فأين الصحة » .

قلت : وضمرة لم يسمع من زيد فالإسناد منقطع أيضًا .
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٥٧/٥ » « ٤٩٣٢ » وفي مسند الشاميين « ٢٠١٣» وفي الدعاء «٣٢٠ » من طريق بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد لم يذكر أبا الدرداء .
وسنده ضعيف بكر بن سهل وعبد الله بن صالح ضعيفان .
وهذه المتابعة لا تعضد رواية ابن أبي مريم فإن بكر بن سهل متهم كما في الميزان .
والحديث ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب « ٣٩٧ » .
ووعدك حـق : أى صادق لا يمكن التـخلف فيـه ، انظر حاشـية السندي على النسـائي «٣/ ٢١٠ » .

(٢) في المسند وغيره « عُمَر» وهو حفص بن عمر بن عبد الله بن طلحة بن أخي أنس .

الْحَمْدَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » (١) .

---

(١) « **صحيح بطرقه** » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ١٣٢٤ » وأحمد « ٣ / ١٢٠، ١٥٨ ، ٢٤٥ » وأبو داود « ١٤٩٥ » وابن منده في التوحيد « ٢٣٣ » والنسائي « ١٣٠٠ » والبخاري في الأدب المفرد « ٧٠٥ » وابن حبان « ٨٩٣ » والطبراني في الأسماء والصفات « ٢٧١ » والدعاء « ١١٦ » والبغوي في شرح السنة « ١٢٥٨ » والضياء في المختارة « ١٨٨٤ » من طرق عن خلف بن خليفة به ، ورجاله ثقات إلا أن خلف بن خليفة وإن كان قد اختلط بأخرة لم ينفرد بهذا الحديث فقد توبع أخرجه أحمد « ١ / ٢٣٠ » وابن أبي شيبة « ٦ / ٤٧ » « ٢٩٣٦١ » وابن ماجه «٣٨٥٨ » والضياء في المختارة «١٥٥٢ » ، « ١٥٥٣ » من طريق وكيع قال حدثني أبو خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك ، فذكره وسنده جيد .

وأخرجه الترمذي « ٣٥٤٤ » من طريق سعيد بن زربي ، عن عاصم الأحول وثابت كلاهما عن أنس وسعيد بن زربي ضعيف .

وأخرجه أحمد « ٣ / ٢٦٥ » من طريق إسحاق بن إبراهيم الرازي عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن عبد العزيز بن مسلم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة فذكره وسنده قابل للتحسين وثم طرق أخرى.

والحديث صححه العلامة الألباني في الصحيحة « ٣٤١١ » وفي صحيح سنن أبي داود «١٣٢٦ » .

المنان : أى كثير العطاء من المنة بمعنى النعمة وهو من أسماء الله تعالى .

بديع السماوات والأرض : أى مُبدعهما ومخترعهما على غير مثال سبق لا عن أصل ومادة .

ياذا الجلال : يعنى أنه صاحب الكرم والجود والإحسان .

يا حي : يعنى الحى الذى له الحياة الكاملة التى لا بداية لها ولا نهاية وكل حى فحياته مكتسبة وهى من الله عز وجل .

يا قيوم : هو القائم بنفسه المقيم لغيره .

وقد اختلف في الاسم الأعظم فأثبته قوم وأنكره آخرون والحق مع الذين أثبتوه =

٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافظ ، أَخْبَرَنَا عبد الصَّمد بن نصر العاصمي ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عُمَرَ الْبُحَيْرِي ، حَدَّثَنَا أبو حفص عمر بن محمد البحيري ، حَدَّثَنَا أَحْمد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَمِّي ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرو بْنُ الْحَارِث عَنْ سَعِيد بْنِ أَبِي هلال أَنَّ أَبَا الرِّجَال حَدَّثَه عَنْ أُمِّه عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّة فكَانَ يَقْرأُ لأَصْحَابِه في صَلاتهم فَيَخْتُم بـ ﴿قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلكَ لرَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: «**سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلكَ**» ، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحبُّ أَنْ أَقْرأَ بِهَا، قَالَ : رَسُولُ اللَّه ﷺ : «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحبُّهُ**» (١) .

٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَحِيرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبَحِيرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا

= لقوة أدلة المثبتين .

انظر فتح الباري « ١١ / ٢٢٤ » ورسالة اسم الله الأعظم لفضيلة الدكتور عبد الله بن عمرو الدميجي فهي قيمة في الباب .

فائدة :

« يستدل بهذا الحديث على استحباب الثناء على الله عز وجل في التشهد قبل الدعاء » انظر فتح الباري لابن رجب « ٧ / ٣٤٩ » .

(١) أخرجه البخاري « ٧٣٧٥ » ومسلم « ٨١٣ » .

«**السرية**» : طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العَدوّ وجمعها السَّرَايا ، **وقيل**: سُمُّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء النفيس ، ينفذون سرًا وخفية وليس بالوجه » النهاية لابن الأثير « ٢ / ٩١٩ » .

وفي الحديث دليل على إثبات صفة المحبة لله تعالى من غير تأويل أو تحريف أو تكييف أو تعطيل ، خلافًا لمن أولها بإرادة الثواب والإكرام والخير بمن يحبه .

وفيه دليل على جواز جمع سورتين مع الفاتحة في ركعة واحدة من صلاة الفرض .

انظر فتح الباري لابن رجب « ٧ / ٧٣ ، ٧٤ » .

وَكِيعٌ وَعَبْدُ الأَعْلَى وأَبُو عَلِيٍّ كلهم قَالُوا: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ الْمَكِّيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَد ،عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «**إِنَّكَ تَأْتي أَهْلَ كِتَاب فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَة أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وأَنَّ** [١] **مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَات في كُلِّ يَوْم وَلَيْلَة، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً في أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ منْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّه حِجَابٌ**»[٢] .

٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْد الْوَهَّاب بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا أُسَيْدُ بْنُ عَاصِم، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَان صَالح بْن مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بْنُ عَبْد السَّلام، حَدَّثَنَا مَالكُ بْنُ مِغْوَل ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ « أَنَّ النَّبِي ﷺ سَمِعَ رَجُلا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُؤًا أَحَدٌ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمه الَّذي إِذَا دُعِيَ بِه أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى** » [٣] .

---

(١) في « ب ، هـ » « وأني رسول الله » .

(٢) أخرجه البخاري « ٢٤٤٨ » ومسلم « ١٩ » من طريق زكريا بن إسحاق به .
« كرائم أموالهم » الكرائم جمع كريمة وهى نفائسها التى تتعلق بها نفس مالكها ويَخْتَصُّها لها حيث هى جامعة للكمال الممكن في حقها من غزارة اللبن وجمال صورة أو كثرة لحم أو صوف . انظر مسلم بشرح النووي « ١ / ١٩٧ » والنهاية لابن الأثير « ٤ / ٣٠٠ ».
وفيه أن السنة أن الكفار يدعون إلى التوحيد قبل القتال .
وفيه أنه لا يحكم بإسلامه إلا بالنطق بالشهادتين وهذا مذهب أهل السُّنَّة .
انظر مسلم بشرح النووي « ١ / ١٩٧ » .

(٣) « صحيح » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب «٨٥» وأبو داود « ١٤٩٣ » =

٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بكْرٍ الصَّابُونِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بنِ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ ، حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي مَالِك ، عَنْ أَبِيه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ ـ وَفِي رِوَايَة مَرْوَانَ عَنْ أَبِي مَالك مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ـ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّه** » (١) .

= والترمذي « ٣٤٧٥ » وابن ماجه « ٣٨٥٧ » وابن حبان « ٨٩١ ، ٨٩٢ » وأحمد «٥/ ٣٤٩ » وغيرهم.

وصححه الألباني في المشكاة « ٢٢٨٩ » وصحيح الترغيب « ١٦٤٠ » وصحيح سنن أبي داود « ١٣٤١ » .

وقال شعيب : إسناده صحيح .

« **الصمد** » : هو السيد الذى انتهى إليه السُّؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقى ، وقيل : هو الذى لا جَوْفَ له ، وقيل : الذى يُصْمَدُ فى الحوائج إليه : أى يُقْصَدُ » : انظر النهاية «٣/ ٩٩» ومختار الصحاح ص ٣٧٥ مادة صمد.

قال ابن كثير في التفسير « ٨ / ٥٤٨ » بعد ذكره لتلك الأقوال في تفسير الصمد : «وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له ، بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال في تفسير « الصمد » : وكل هذه صحيحة وهى صفات ربنا عز وجل هو الذى يصمد إليه فى الحوائج وهو الذى إنتهى سؤدده ، وهو الذى لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقى بعد خلقه وقال البيهقى نحو ذلك » اهـ .

قلت : وزاد ابن حجر :

«وقيل : الذى لا عيب له ، وقيل : الملك ، وقيل : الحليم وقيل : المالك وقيل الكامل وقيل الذى لا شىء فوقه وقيل : الذى لا يوجد أحد بصفته «فتح البارى «١/ ١٤٥» .

(١) أخرجه مسلم « ٢٣ » من طريق زهير بن حرب به .

« وحسابه على الله » أى فيما يخفيه وهو تشبيه أى كالواجب عليه فى تحقق محاسبته على ما يخفيه من رياء أو غيره فيثيب المخلص ويجازى المسىء بعدله أو يعفو عنه بفضله، وزعم أن المراد حسابه على الله فيما يفرط منه من الذنوب فى غير الصلاة وإن حفظ من المحن ذلك اليوم بصلاته إياها لكنه إذا فرط منه ذنب آخر قد يؤاخذ به فى الآخرة لا يخفى ما فيه من التكلف » اهـ . فيض القدير « ٦ / ٢١٣ » .

فَصْلٌ

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه مُـحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحمَةُ الـلَّهُ عليه: « [إِنَّ الأَخْبَارَ فِي صِفَـات اللَّه عَزَّ وَجَلَّ جَاءَتْ مُـتَوَاتِرَةً عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُـوَافِقَةً لِكتَـاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، نَقَلَهَا (١) الْخَلَفُ عَنِ السَّلَف قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ منْ لَدُن الصَّحَابَة وَالتَّابِعينَ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ إِثْبَات الصِّفَات للَّه وَالْمَعْرِفَة وَالإِيمَان بِه، وَالتَّسْلِيمِ لمَـا أَخْبَـرَ اللَّهُ بِه فِي تَـنْزِيله وبَيَّنَهُ الرَّسُـولُ عَنْ كتَـابه مَعَ اجْـتنَاب التَّـأْوِيلِ وَالْجُحُود وتَرك التَّمْثِيل وَالتَّكْيِيف] (٢) ، وأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَزَلِيٌّ بِصفَاته وأَسْمَائه الَّتِي وصف بهَا نَفْسَهُ ووَصفَهُ الرَّسُول ﷺ غَيْر زَائلَة عَنْهُ وَلا كَائنَة دُونَهُ، فَمَنْ جَحَدَ صفَةً منْ صفَـاته بَعْدَ الثُّبوت كَانَ (بذَلك) (٣) جَاحِـدًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ لَمْ تكُنْ ثُمَّ كَـانَتْ عَلَى أَيِّ مَعْنًى (تَأَوَّلَه) (٤) دَخَلَ فِي حُكْمِ التَّشْـبِيه بِالصِّفَات الَّتِي هِيَ مُـحْدَثَةٌ فِي الْمَخْلُوق زَائلَة (بِفَنَائه) (٥) غَيْر بَاقِـيَة ، وَذَلكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ امْتَـدَحَ نَفْسَهُ بِصفَاته تَعَالَى، (وَدَعَـا عباده) (٦) إِلَى مـدحـه بذلك، وَصَدَّقَ بِه الْمُصْطَفَى ﷺ، وَبَيَّنَ مُرَادَهُ فِيمَا أَظْهَرَ لِعبَاده مِنْ ذِكْرِ نَفْسه وَأَسْمَائه وَصِفَاته فَقَالَ : ﴿ كَتَبَ [رَبُّكُمْ] (٧) عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (٨).

---

(١) فى « هـ » « فنقلها » .

(٢) ذكره ابن قدامة المقدسى فى كتابه ذم التأويل من قول ابن خزيمة ص ١٦ رقم « ٢٠ » .

(٣) زيادة من « ب ، جـ » .

(٤) زيادة من « ب ، جـ » .

(٥) زيادة من « ب ، جـ » .

(٦) زيادة من « ب ، جـ » .

(٧) زيادة من « ب ، جـ » .

(٨) سورة الأنعام « ٥٤ » .

وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تعالَى: إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفسِي » (١) ، وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ بيَانًا لِقَوْله:

٩ - « إنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا علَى نَفْسِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ، إنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»(٢).

فَبَيَّنَ مُرَادُ اللَّه تَعَالَى فِيمَا أَخبَرَ عَنْ نَفْسه، وَبَيَّنَ أَنَّ نَفْسَهُ قَديمٌ غَيْر فَان، وأَنَّ ذَاتَهُ لا يُوصَفُ (٣) إلا بِمَا وَصَفَ، وَوَصفَهُ النَّبي ﷺ، لأن المجاوزَ وصفَهُمَا يُوجب الْمُمَاثلَةَ، والتمثيلُ والتَشْبيهُ لا يكُونُ إلاَّ بالتَّحْقيقِ، ولا يكُونُ باتِّفَاقِ الأَسْمَاء، وَإِنَّمَا وَافَقَ اسْمُ النَّفْسِ اسْمَ نَفْسِ الإِنْسَانِ الَّذي سَمَّاهُ اللَّهُ نَفْسًا مَنْفُوسَةً، وَكَذَلكَ سَائرَ الأَسْمَاء الَّتي سَمَّى بهَا خَلْقَهُ (٤) ، إنَّمَا هي مُسْتَعَارَةٌ لخَلْقه (٥) مَنَحَهَا عبَادَهُ للْمَعْرِفَة فَمنَ الصِّفَات الَّتي وَصَفَ بهَا نَفْسَهُ وَمَنَحَ خَلْقَهُ الْكَلامُ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ كَلامًا أَزَليًا غَيْرَ مُعَلَّمٍ ولا مُنْقَطعٍ،

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٥٧٧ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣١٩٤ » ومسلم « ٢٧٥١ » .

(٣) فى « ب » « توصف » .

(٤) فى الأصل « نفسه »وفى « ب ، جـ » «خلقه » وهو الصحيح الموافق لما فى كتاب التوحيد لابن منده « ١ / ٢٥٦ » .

(٥) فى التوحيد لابن منده « ١ / ٢٥٦ » :

« وهى من الأسماء المستعارة من أسماء الله تعالى لخلقه ليعرفوا نعمة الله تعالى بذلك ، فتسمى بالسميع البصير وسمى عبده سميعًا بصيراً ، فاتفقت الأسماء واختلفت المعانى إذ لم يشبه من جميع الجهات قال الله تعالى منبهًا على قدرته على ذلك ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيراً ﴾ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [سورة الإنسان : ٢ ، ٣] .
وقال عز وجل ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . [سورة الملك: ٢٣] اهـ .

فَبِه(١) يَخْلُقُ الأَشْيَاءَ، وبِكَلامه دَلَّ عَلَى صِفَاتِه الَّتِي لا يَسْتَدْرِكُهَا مَخْلُوقٌ، وَلا يَبْلُغُهَا وَصْفُ وَاصِفٍ، وَالْعَبْدُ مُتَكَلِّمٌ (٢) بِكَلامٍ مُحْدَثٍ مُعلمٍ مُخْتَلِفٍ، فَانٍ بِفَنَائِه ووَصَفَ وَجْهَه، فَقَالَ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص:٨٨] فَأَخْبَرَ عَنْ فَنَاءِ وُجُوهِ الْمَخْلُوقِينَ وَبَقَاءِ وَجْهِه، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] فَأَخْبَرَ أَنَّهُ سَمِيعٌ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ لِكُلِّ الأَصْوَاتِ بَصِيرٌ بِكُلِّ الأَشْيَاءِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ، وَلا يَزَالُ كَذَلِكَ، ووَصَفَ عِبَادَهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ الْمُحْدَثِ الْمَخْلُوقِ الْفَانِي بِفَنَائِه الَّذِي يَكِلُّ وَيَعْجِزُ عَنْ (جَمِيعِ) (٣) حَقِيقَةِ الْمَسْمُوعِ وَالْمُبْصَرِ، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَمَنَحَهَا عِبَادَهُ لِلْمَعْرِفَةِ عِنْدَ الْوُجُودِ فِيهِمْ وَالنَّكِرَةِ عِنْدَ وُجُودِ الْمُضَادِ فِيهِمْ، فَجَعَلَ ضِدَّ الْعِلْمِ فِي خَلْقِه الْجَهْلَ وَضِدَّ الْقُدْرَةِ الْعَجْزَ، وَضِدَّ الرَّحْمَةِ الْقَسْوَةَ، فَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَلْقِ غَيْرِ جَائِزَةٍ عَلَى الْخَالِقِ، فَوَافَقَتِ الأَسْمَاءُ وَبَايَنَتِ الْمَعَانِي مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ وأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ كُلَّ الْجِهَاتِ لَمْ يَزَلْ وَلا يَزَالُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ غَيْرَ مُعَلَّمٍ بَاقٍ غَيْرَ فَانٍ، وَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَمْ يعلم، ثُمَّ يَنْسَى ثُمَّ يَمُوت وَيَذْهَبَ عِلْمُهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْصُوفٌ بِالْعِلْمِ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ دَائِمًا بَاقِيًا، فَفِيمَا ذَكَرْنَا دَلِيلٌ عَلَى جَمِيعِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي (لَمْ) نَذْكُرْهَا، وَإِنَّمَا يَنْفِي التَّمْثِيلُ وَالتَّشْبِيهُ النِّيَّةَ وَالْعِلْمَ بِمُبَايَنَةِ الصِّفَاتِ وَالْمَعَانِي وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ فِيمَا يُؤَدِّي إِلَى التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالزَّيْغِ وَوُجُوبِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ

---

(١) « ب » « فيه » .

(٢) « ب » « يتكلم » .

(٣) زيادة من « ب ، جـ » .

وبِأَسْمَائِه وَصِفَاتِه الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَأَخْبَرَ عَنهُ رَسُولُه ﷺ ، وأَنَّ أَسَامِيَ الْخَلْقِ وَصِفَاتَهُمْ وَافَقَتْهَا فِي الاسْمِ و بايَنَتْها فِي جَمِيعِ الْمَعَانِي لِحُدُوثِ خَلْقِه وَفَنَائِهِمْ، وأَزَلِيَّةِ الْخَالِقِ وبَقَائِه، وبِمَا أَظْهَرَ مِنْ صِفَاتِه وَمَنَعَ اسْتِدْرَاكَ كَيْفِيَّتِهَا فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

وإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا الْفَصْلَ لِئَلا يَتَعَلَّقَ الضَّالُّونَ عَنْ الْهِدَايَةِ الزَّائِغُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّه تَعَالَى وكَلام رَسُولِه فَتَأَوَّلُوا الصِّفَات وَالأَسْمَاءَ الَّتِي فِي كِتَابِه وَنَقَلَهَا الْخَلَفُ الصَّادِقَةُ (١) عَنْ السَّلَفِ الطَّاهِرةِ (٢) عَنْ اللَّه تَعَالَى وَعَنْ رَسُولِه ﷺ الَّذِينَ نَقَلُوا دِينَ اللَّه وَأَحْكَامَهُ، وبَلَّغُوا جَمِيعَ أَمْرِ اللَّه الَّتِي أُمِرُوا بِإِبْلاغِهَا مِنَ الصِّفَات وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَاجْتَنَبُوا وَعِيدَ اللَّه (تَعَالَى) (٣) فِي كِتَابِه قَالَ اللَّه تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] ، فَبَلَّغُوا كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْخُذْهُمْ (٤) فِي اللَّه لَوْمَةُ لائِمٍ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ، جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ يَتَّبِعُهُمْ بِإِحْسَانٍ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِه ».

●● ●● ●●

---

(١) « ب » « الصادق » .

(٢) « ب » « الطاهر »

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) « ب ، جـ ، هـ ، و » « تأخذهم » .

فَصْلُ

١٠ ـ أَبُو عَمْـرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَـمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، أَخْـبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا أَحْمد بْن عَمْـرٍو أَبُو الطَّاهِرِ، حَدَّثَـنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، حَدَّثَـنَا عَـبْـدُ الـلَّه بْنُ وَهْب، عَنْ يونُس بن يَـزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَـعِـيـدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

وَعَنْ مَالك ، عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنْ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَإِذَا قَـالُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَقَـدْ عَصَمُـوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْـوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّـهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه عَزَّ وَجلَّ** » (١).

١١ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُـحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه الْفَقيهُ فِي كِـتَابِه وَغَيْرُهُ قَالا: أَخْـبَـرَنَا (٢) عبد الرَّحْـمَن ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَـبْدِ الرَّحْمَنِ السّلميّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَصـر أَحْمد [أبو] مُحَمَّد بْنَ حَامـدِ السّجزي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قُلْتُ لأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ : مَـا التَّوْحِيدُ؟ قَالَ: تَوْحِيدُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَجَمَـاعَةِ الْمُسْـلِمِينَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَـمَّدًا رَسُـولُ اللَّه، وَتَوْحِـيدُ أَهْلِ الْـبَاطِلِ مِنَ الْمُـسْلِمِينَ الْخَـوْضُ فِي الأَعْـرَاضِ وَالأَجْسَامِ، وَإِنَّمَا بُعِثَ النَّبِي ﷺ بِإِنْكَارِ ذَلِكَ (٣).

---

(١) أخرجه البخاري « ١٣٩٩ » « ١٤٠٠ » ومسلم « ٢٠ » .

(٢) في الأصل « أبو عبد الرحمن » والصواب ما أثبتناه من « ب، جـ،هـ »

(٣) « **سنده ضعيف جداً** » أبو عبد الرحمن السلمى الصوفى متهم بالوضع كما في المغنى في الضعفاء « ٥٤٣٤ » وتذكرة الحفاظ « ٩٦٣ » .

فَصْلٌ
فِي النَّهْيِ عَنْ طَلَبِ التَّكْيِيفِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِه

١٢ ـ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بْنِ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بن بُرْقَانَ، عَنْ يزيدَ بْنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَيَسْأَلَنَّكُمُ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلُوكُمْ، هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ»** (١).

١٣ ـ أَخْبَرَنَا وَالِدي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ رَحمَةُ اللَّه عليه، أَخْبَرَنَا سَعيدُ بْنُ أَبِي سَعِيد، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُف الْفربرِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْر، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عقيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَاب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنهُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُول: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعذْ بِاللَّه وَلْيَنْتَه** » (٢)، قَالَ (الشَّيْخُ) (الإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ): أَمَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بِالْكَفِّ وَالانْتِهَاء عَنْ الْمُحَاجَّة وَالْمُنَاظَرَة فِي شَأْن الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَعْقُول وَاجْتِنَابِ مَا يُورِّثُ شُبْهَةً فِي الْقُلُوبِ وَالاسْتِعَاذَة بِاللَّه لِيَعْصِمَهُ فَلا يَتَسَلَّط الشَّيْطَانُ عَلَيْه فَيُضِلّه.

---

(١) أخرجه مسلم « ١٣٥ » من طريق جعفر بن برقان به.

(٢) أخرجه البخاري « ٣٢٧٦ » ومسلم « ١٣٤ » من طريق الليث به.

فَصْلٌ
فِي تَرْكِ التَّفْكرِ (١) فِي شَأْنِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ

١٤ ـ أَخبَرنَا طَلْحَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّالْحَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ،أَخبَرنَا جَدِّي أَبُو ذَرٍّ الصَّالْحَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بن يَعْقُوب النَّيسَابُورِي بِبَغْدَاد، حَدَّثَنَا أَحْمد بْن عُثْمَانَ أَبُو الْجَوْزَاء، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَد ابْنُ عبد الْوَارث، حَدَّثَنَا عبد الْجَلِيل بْن عَطِيَّةَ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا شَهْرُ ابْنُ حَوْشَبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ سَلامٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِي خلق الله فَقَالَ: « فيم تَتَفَكَّرُونَ ؟ » قَالَ: نَتَفكَّرُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ، قَالَ: «**فَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ**» (٢) .

١٥ ـ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ: « **تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلا تفكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ** » (٣).

---

(١) في المطبوع « التفكير » والصواب ما أثبتناه من « أ ، ب ، جـ ،هـ ».

(٢) « **حسن بشواهده وسنده ضعيف** » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٦٧٣ » وأبو نعيم في الحلية « ٦/ ٦٦ ، ٦٧ » وأبو الشيخ في العظمة « ٢١ » وفي سنده يوسف بن يعقوب النيسابوري ضعفه الخطيب البغدادي كما في تاريخ بغداد « ١٤ / ٣٢٠ » .
وعبد الجليل وشهر بن حوشب صدوقان سيئا الحفظ .
وهو حسن بشواهده انظر كشف الخفا « ١ / ٣٧٢ » والصحيحة « ٤ / ٢٨٧ » .

(٣) « **حسن بطرقه وشواهده** » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٢٧١ » والطبراني في الأوسط « ٦٤٥٦ » واللالكائي « ٩٢٧ » والبيهقي في الشعب « ١٢٠ » وأبو الشيخ في العظمة «١ » والهروي في الأربعين في دلائل التوحيد «٣٨ » وابن عدي في الكامل=

فَصْلٌ
فِي الاجْتِنَابِ مِنَ الْمُحْدَثَاتِ

١٦ ـ أَخبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّـد بْنِ زِيَاد وَغَيْرُهُ قَالا: أَخْبَرَنَـا أَحْمَدُ ابنُ مُحَـمَّدِ بن الْمَـرزُبَان، حَدَّثَـنَا مُحَـمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحكَمِ، حَـدَّثَـنَا مُحَمَّدَ ابن سُلَيْمَان، حَدَّثَـنَا إِبْرَاهِيم بْن سعد ، عَنْ أبيه ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَـا قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْـرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[1] .

قَالَ الشَّـيْخُ (الإِمَامُ) [2] **رَحِمَـهُ اللَّهُ:** " أَنْكَرَ السَّلَفُ الْكَلامَ فِي الْجوَاهِرِ وَالأَعْـرَاضِ وَقَالُوا: لَمْ يكُنْ عَلَـى عَهْـد الصَّحَـابَةِ وَالتَّـابِعينَ رَضِيَ الله عَنْ الصَّحَابَةِ وَرَحِمَ التَّابِعِينَ، وَلا يَخْلُو أَنْ يَـكُونُوا سَكَتُوا عَنْ ذَلِكَ وَهُمْ عَالِمُونَ

= « ٨ / ٣٨٥ » وابن حبـان في المجـروحين « ٣ / ٨٢ » كلهـم من طريق الوازع عن سالم به وإسناده ضعيف جدًا آفتـه الوازع بن نافع قال البخاري : « منكر الحديث » وقال النسائي : منكر متـروك ، وقال العجلوني في كشف الخفـا « ١ / ٣٧٢ » : «وأسانيدها ضعيفة ولكن اجتماعها يكسبه قوة ومعناه صحيح » اهـ .

وقال العلامة الألباني في الصحيحة « ١٧٨٨ » بعد أن ذكر شواهده وطرقه : « وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي والله أعلم » اهـ .

قال البربهاري في شرح السنة ص ٣٢ :

« والفكرة في الله بدعة لقـول رسول الله ﷺ : «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الله » فإن الفكرة في الرب تقدح الشك في القلب » اهـ .

(١) أخرجه البخاري « ٢٦٩٧ » ومسلم « ١٧١٨ » من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٢) زيادة من « ب » .

بِهِ فَيَسَعُنَا السُّكُوتُ عَمَّا سكَتُوا عَنْهُ، أَوْ يكُونُوا سكَتُوا عَنْهُ وَهُمْ غَيْرُ عَالِمينَ بِهِ فَيَسَعُنَا أَنْ لا نَعْلَمَ مَا لَمْ يعْلَمُوهُ، وَالْـحَديثُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ يقْتَضِي أَنَّ مَا تكَلَّمَ فِيهِ الآخِرُونُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَتكَلَّمْ فِيهِ الأَوَّلُونَ يكُونُ مَرْدُوداً.

قَالَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ: مَا وَجَدْنَا أَحَداً مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مَاضِي الأَزْمَانِ (١) إِلَى يَوْمِنَا هَذَا رَجَعَ إِلَى قَوْلِ خَصْمِهِ، وَلا انْتَقَلَ عَنْ مَذْهَبِهِ إِلَى مَذْهَبِ مُنَاظِرِهِ، فَدَلَّ أَنَّهُمُ اشْتَغَلُوا بِمَا تَرْكُهُ خَيْرٌ مِنَ الاشْتِغَالِ بِهِ، وَقَدْ ذَمَّ السَّلَفُ الْجِدَالَ فِي الدِّينِ وَرَوَوْا فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ وَهُمْ لا يَذُمُّونَ مَا هُوَ الصَّوَابُ.

١٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ نصر الله بْنُ أَحْمَدَ (الْخُشْنَامِيُّ) (٢) بِنَيْسَابُورَ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الصَّيْرَفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ الْفَزَارِيِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: **قَالَ الأَوْزَاعِيُّ**: وَقَدْ سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ حَقًّا؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَمَّا سُئِلَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ تَعَمُّقٌ لَمْ نُكَلَّفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَمْ يُشَرِّعْهُ نَبِيُّنَا، لَيْسَ لِمَنْ سَأَلَ ذَلِكَ فِيهِ إِمَامٌ إِلا مِثْلِهِ الْقَوْلِ بِهِ جدل وَالْمُنَازَعَةُ فِيهِ حَدَث وَلَعمري مَا شَهَادَتُكَ لِنَفْسِكَ بِالَّتِي تُوجِبُ لَكَ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ إِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ وَلا تَرْكُكَ الشَّهَادَةَ لِنَفْسِكَ بِهَا بِالَّذِي يُخْرِجُكَ مِنَ الإِيمَانِ إِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّ الَّذِي يَسْأَلُكَ عَنْ إِيمَانِكَ لَيْسَ يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مِنْكَ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُنَازِعَ اللَّهَ عِلْمَهُ فِي ذَلِكَ حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ عِلْمَهُ وَعِلْمَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، فَاصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ وَقُلْ فِيمَا قَالُوا وَكُفَّ عَمَّا

---

(١) في « ب ، جـ » « الأيام » .

(٢) في « أ ، جـ » « الخوشنامي » والصحيح ما أثبتناه « ب» وهو أبو علي نصر الله بن أحمد ابن عثمان الخشنامي النيسابوري ثقة صالح كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء « ١٩ / ١٦٧ »

كَفُّوا عَنْهُ ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ ، لَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ حَتَّى قَذَفَهَا إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تِلْكَ الْبِدْعَةِ بَعْدَ مَا رَدَّهَا عَلَيْهِ عُلَمَاؤُهُمْ وَفُقَهَاؤُهُمْ (١).

●● ●● ●●

---

(١) «سنده صحيح» أخرجه الآجري في الشريعة « ٢٩٤ » وابن بطة في الإبانة الكبرى «١٢٠٣» وأخرجه الخلال في السنة « ٩٧٢ » من طريق أخرى بسند صحيح .

فائدة : مسألة الاستثناء في الإيمان فيها قولان مشهوران :

الأول : قول من منع الاستثناء في الإيمان ، وهم المبتدعة من جهمية ومرجئة ـ ومنهم الأشاعرة والماتريدية ـ فهؤلاء جعلوا الاستثناء يفيد الشك ، والشك في الإيمان كفر وأن الشخص يقطع أنه مؤمن كما يقطع أنه صلى وصام .

الثاني : قول عامة أهل السنة والجماعة وهو جواز الاستثناء في الإيمان ولكن باعتبارين:

أ ـ بإعتبار أن الاستثناء يفيد الشك ، والشك متوجهٌ إلى الجزء الثاني من الإيمان ، وهو العمل وقبوله .

ب ـ باعتبار أن الاستثناء لا يفيد الشك ، ولكن خوف التزكية للنفس من استكمال الإيمان . انظر الإيمان لابن تيمية ص « ٤١٠ ، ٤١١ » .

قال الآجري رحمه الله تعالى في الشريعة « ١ / ٣٨٧ » :

« من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم : الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان ، ولكن خوف التَّزْكِيَة لأنفسهم من الاستكمال للإيمان ، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا ؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا : أمؤمن أنت ؟ قال : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار ، وأشباه هذا ، فالناطق بهذا والمصدق بقلبه مؤمن ، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله تعالى به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الإستثناء في الأعمال لا يكون في القول ، والتصديق في القلب ، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان ، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون ، به يتوارثون ، وبه يتناكحون ، وبه تجرى أحكام مِلَّة الإسلام ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيَّنَّاه لك ،وبيَّنَهُ العلماء من قبلنا» اهـ .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ مَنْ عَابَ الْكَلامَ وَذَمَّهُ من الأَئمَّة

١٨ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه الْفَقِيه فِي كِتَابه [١]، حَدَّثَنَا عبد الرَّحْمَن بْن أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ [٢] ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ الْفَقِيهُ الْمَرْوَزِيُّ بِهَا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ أَيُّوبَ الْعَلافُ التجيبِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُس ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا أَشْهَبُ بن عبد الْعَزِيز، قَالَ: سَمِعْتُ مَالك بْن أَنَسٍ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه وَمَا الْبِدَعُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّه وَصِفَاتِه وَكَلامِه وَعِلْمِه وَقُدْرَتِه، وَلا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ [٣].

١٩ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيد حسان بْن مُحَمَّد الْفَقِيهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بن خُزَيْمَة يَقُولُ: سَمِعْتُ يُونُس بْن عَبْدِ الأَعْلَى يَقُولُ: أَتَيْتُ الشَّافِعِيَّ رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْه بَعْدَ مَا كَلَّمَهُ حَفْصٌ الْفَرْد فَقَالَ: غِبْتَ عَنَّا يَا أَبَا مُوسَى ، ثُمَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَقَد

(١) في « ب » « أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الفقيه » فكرر « محمد» والصواب ما أثبتناه انظر رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر « ١ / ٢٧ » .

(٢) في « ب » « الحسين » والصواب ما أثبتناه فهو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي انظر شذرات الذهب لابن العماد « ٣ / ٢٩٢ » .

(٣) « سنده ضعيف جداً » أبو عبد الرحمن السلمي متهم بالوضع والأثر أخرجه المقرىء في أحاديث في ذم الكلام ص ٨٢ بسند صحيح .

اطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلامِ عَلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا تَوَهَّمْتُهُ قَطُّ، وَلأَنْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ خَلاَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُبْتَلَى بِالْكَلامِ " (١).

٢٠ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مَتُّويَهِ الْبَلْخِيُّ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ رُسْتُمٍ عَنْ نُوحٍ الْجامع قَالَ: قُلْتُ لأَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَا تَقُولُ فِيمَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنَ الْكَلامِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَجْسَامِ، فَقَالَ: مَقَالاتُ الْفَلاسِفَةِ، عَلَيْكَ (بِالأَثر) (٢) وَطَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ فَإِنَّهَا بِدْعَةٌ " (٣).

٢١ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب الْمَدِينِيّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عبد الله الْحُسَيْن بْن إِبْراهيم الْجمَّال، حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفر، حَدَّثَنَا أَحْمد ابن مهْدي، حَدَّثَنَا بعض أَصْحَابنَا واسْمه عَليّ بن عَمْرُوس الْبَغْدَادِيّ،

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أبو عبد الرحمن السلمي متهم بالوضع ، وذكره المقرئ في أحاديث في ذم الكلام ص ٨٦ .

(٢) في « ا ، جـ ، هـ » « بالآية » والصحيح ما أثبتناه من «ب » الموافق لما في ذم الكلام وأهله للهروي وأحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقرئ .

(٣) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله « ١٠١٥ » والمقرىء في أحاديث في ذم الكلام وأهله ص « ٨٦ » في سنده أبو عبد الرحمن السلمي متهم بالوضع ، ونوح الجامع وهو أبو عصمة نوح بن أبي مريم متروك الحديث .

فائدة :

« **الفلسفة** » **باللغة اليونانية** : محبة الحكمة ، والفلاسفة : اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها ، وقد اختلف الفلاسفة في الحكمة اختلافًا لا يحصى وكانت مسائل الأولين منهم محصورة في الطبيعيات والإلهيات ، ثم زاد فيها الرياضيات .

قال ابن القيم رحمه الله : وقد صار اسم الفلاسفة في عرف كثير من الناس مختصًا بمن خرج عن ديانات الأنبياء ، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه . انظر الملل والنحل للشهرستاني « ٢ / ٥٨ » وإغاثة اللهفان « ٢ / ٢٥٧ » .

عَنْ بشر ابن الْوَلِيد قَالَ: **قَالَ أَبُو يُوسُف** : "لا تَطْلُبَنَّ ثَلاثًا بثلاث: لاَ تَطْلُب الدِّينَ بالخُصُومَات فَإِنَّهُ لم يُمْعِنْ فيه أحدٌ إلاَّ قيل زنديقٌ، ولاَ تَطْلُب المَال بالْكيمياء فَإِنَّهُ لَمْ يُمْعِنْ فيه أحدٌ إلاَّ أَفْلَسَ، وَلا تَطْلُبْ الحَديث بِكَثْرَة الرِّوَايَة حَتَّى تَأْتِيَ بمَا لا يُعْرَفُ فَيُقَالُ: كَذابٌ " (١).

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ : وَبَلَغَنَا عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ قَالَ: الْمعرفَةُ بِالْكَلاَمِ هُوَ الْجَهْلُ (٢).

وَرُوِيَ من غير هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ: "مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلامِ تَزَنْدَقَ ، وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَديثِ كَذَبَ، وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمِيَاءِ أَفْلَسَ" (٣).

٢٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَان

---

(١) « حسن » أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد « ٣٠٥ » وابن عدي في الكامل « ٧ / ٢٧٠٣ » وعنه السمعاني في أدب الإملاء « ١٦٠ » وابن عساكر في تبيين كذب المفترى ص ٣٣٤ والخطيب في تاريخه « ١٤ / ٢٥٣ » وفي شرف أصحاب الحديث « ٢ » والهروي في ذم الكلام « ٨٧٣ » وأبو الفضل المقرئ في أحاديث في ذم الكلام وأهله ص ٨٤ وابن بطة في الإبانة الكبرى[٦٧١] من طرق عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف.
وبشر بن الوليد الكندي مختلف فيه وثقة الدارقطني وقال صالح جزرة : « هو صدوق، ولكنه لا يعقل كان قد خرف » وقال مسلمة ثقة وكان ممن امتحن وكان أحمد يثني عليه وقال البرقاني ليس هو من شرط الصحيح . اللسان « ٢/ ٣٥ » ، وقال السليماني: «منكر الحديث » وقال الآجري : سألت أبا داود : أبشر بن الوليد ثقة ؟ قال : لا .
قلت : وهو ممن تفقه على أبي يوسف فراويته عنه محتملة لطول صحبته له.
وقد جزم الذهبي في العلو « ٣٦٨ » بنسبته إليه وابن تيمية في رسالة الجواب الفاصل .
كما قال الألباني رحمه الله في مختصر العلو ص ١٥٤ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه « ٧ / ٥٣٨ » .

(٣) انظر تخريجه ح « ٢١ » .

يَقُـولُ: سَمِـعْتُ مُحَـمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّـافِعِيَّ وَنَاظَرَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْـعِرَاقِ وَخَرَجَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلامِ فَقَالَ: هَذَا مِنَ الْكَلامِ دَعْهُ [١].

وَقَـالَ: مَنْ أَظْهَرَ الْعَصَبِـيَّةَ وَالْكَلامَ وَدَعَا إِلَيْهَا فَهُـوَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ وَلأَنْ يَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَـلا الشِّرْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ [٢].

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبـرى « ١٠ / ٢٣١ » وفي الصغرى « ٤٣٥٤ » وفي معرفة السنن والآثار « ٢٠٢٠٠ » .

(٢) « صحـيح » أخرجه البيهقي في السنن الكبرى « ١٠ / ٢٠٦ » وفي معرفة السنن والآثار « ٦٠» وفي السـنن الصغـرى « ٤٣٥٤ » وفي القضاء والقـدر « ٥٠٧ » وفي الاعتقاد ص « ٣٢٠ » وأبو نعـيم في الحلية « ٩ / ١١٢ » وابـن عسـاكر في تاريخـه « ٥١ / ٣١٠» واللالكائي « ١٠١٣ » وجامع بيان العلم « ١٧٨٨ » « ١٧٨٩ » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ

٢٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَدْنَانَ سِبْطُ أَبِي نِزَارٍ ، أَخْبَرَنَا جَدِّي الْمُطَهَّرُ بْنُ أَبِي نِزَارٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عُثْمَانَ الْفَسَوِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ بُرَيْد ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرو ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ حَتَّى لَوْ كَانَ فيهِمْ مَنْ يَأْتِي أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِك، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وتَزِيدُونَ** [(١)] **عَلَيْهَا مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا واحِدَةً** »، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ومَا هِيَ؟ قَالَ: « **الَّذِي أَنَا عَلَيْه وأَصْحَابِي** » [(٢)] .

---

(١) في « ب » « ويزيدون » .

(٢) « **سنده ضعيف وهو صحيح لغيره بطرقه وشواهده** » فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ابن منبه الشعباني أبو أيوب ويقال أبو خالد الإفريقي ضعيف في حفظه كما في التقريب «٣٨٦٢ » والحديث أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٩٦٥ » والترمذي «٢٦٤١» والآجري في الشريعة « ٢٣ ، ٢٤ » والحاكم « ١ / ١٢٨ » واللالكائي «١٤٦» وابن نصر المروزي في السنة « ٥٩ » وغيرهم من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

وللحديث شواهد فمنها :

١ ـ وما أخرجه الطبراني في الصغير « ١/٢٥٦ » والعقيلي في الضعفاء الكبير «٢/ ٢٦٢» وبحشل في تاريخ واسط ص «١٩٦» وسنده ضعيف فيه عبد الله بن سفيان قال العقيلي « لا يتابع حديثه » وأقره الذهبي في الميزان « ٢ / ٤٣٠ » . =

. . . .

= ٢ ـ ما أخرجه أبي داود « ٤٥٩٦ » والترمذي «٢٦٤٠» وابن ماجة « ٣٩٩١ » وأحمد « ٢/ ٣٣٢ » وابن حبان « ٦٢٤٧ ـ «إحسان» » والبيهقي في السنن الكبرى « ١٠/ ٢٠٨» وفي الاعتقاد ص « ٣٠٧ » وأبو يعلى في مسنده « ٥٩١٠ ، ٥٩٧٨ » وابن أبي عاصم في السنة « ٦٦ ، ٦٧ » والآجرى في الشريعة « ١٤ ، ١٥ » ومحمد بن نصر المروزي في السنة « ٥٨ » والحاكم « ١/ ١٢٨ » وغيرهم وكلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا قال :

«**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ... الحديث** » وسنده حسن من أجل محمد ابن عمرو حسن الحديث .

٣ ـ وما أخرجه أحمد « ٤/ ١٠٢ » وعنه أبو داود « ٤٥٩٧ » والدارمي «٢٥١٨ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٩/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ ـ رقم ٨٨٤ » ومن طريقه أبو العلاء العطار الهمداني في « فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف «٥٧ ـ ٥٨ » رقم «١٢ » والآجري في الشريعة « ٣١ » وغيرهم كلهم من طريق صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعًا قال « **إن أهل الكتاب افترقوا على دينهم على اثنين وسبعين ملة .. الحديث** » وسنده حسن من أجل أزهر بن عبد الله حسن الحديث كما قال الذهبي في الميزان وقال الحافظ في التقريب « صدوق ، تكلموا فيه للنصب » .

٤ ـ ما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٦٨ » والطبراني في المعجم الكبير « ٨/ ٢٧٤ ـ رقم ٨٠٥٥ » ومحمد بن نصر المروزي في السنة « ٥٥ » وابن بطة في الإبانة الكبرى «٧٨٣ » من طرق عن أبي غالب عن أبي أمامة مرفوعًا « **أن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ..... الحديث** » .

وسنده حسن أبو غالب ـ اسمه حزور ـ وهو صدوق حسن الحديث ما لم يخالف ولم يخالف أحدًا في هذا الحديث .

٥ ـ ما أخرجه المصنف بعده « ٢٥ » واللالكائي « ١٤٨ » من طريق عيسى بن يونس وأبي إسحاق الفزاري وفضيل بن عياض وأبو نعيم في الحلية « ٣/ ٥٢ ، ٥٣ » من طريق يحيى بن عبد الله البابلتي خمستهم عن الأوزاعي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك مرفوعًا قال : « **إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة .. الحديث** » .

وسنده ضعيف يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وتابعه قتادة بن دعامة السدوسي أخرجه =

. . . .

= ابن ماجه « ٣٩٩٣ » وابن أبي عاصم في السنة « ٦٤ » والضياء في المختارة «٧/ ٨٨، ٨٩ رقم «٢٤٩٧» كلهم من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قتادة به.

٦ ـ ما أخرجه المصنف حديث « ٢٦ » انظره هناك .

٧ ـ ما أخرجه الحاكم « ٤/ ٤٥٥ » والدولابي في الكنى والأسماء « ٢/ ٣٠ » وابن نصر المروزي في السنة « ٤٤ » والبزار « ٣٢٨٥ » كلهم من طريق أبي أويس حدثني ثور بن زيد الكناني وموسى بن ميسرة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا قال « **لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر .. الحديث** » وفيه « **وحتى لو أن أحدهم جامع أمه بالطريق لفعلتم**» .

قال البزار في مسنده « ٢٣٥ ـ زوائد » : « لا نعلمه إلا بهذا الإسناد ، وثور مدنى ثقة إسناد حسن » .

قال العلامة الألباني في الصحيحة « ١٣٤٨ » : « قلت : وهو كما قال إن شاء الله تعالى أنه إسناد حسن لما علمت من حال أبي أويس وسائر رجاله ثقات بل الحديث صحيح ، فإنه له شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ونحوه . . . » ا.هـ .

وانظر الكلام على طرقه وشواهده رسالة « درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب » للشيخ سليم الهلالي .

فالحديث صحيح لغيره إن شاء الله تعالى .

وانظر الصحيحة « ٢٠٣ ، ٢٠٤ » وظلال الجنة « ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ »

فائدة :

قال الآجري في الأربعين ص « ٥٥ » :

« فالمؤمن العاقل يجتهد أن يكون من هذه الملة الناجية ، باتباعه لكتاب الله عز وجل وسنن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه رحمة الله عليهم ، وسنن التابعين من بعدهم بإحسان ، وقول أئمة المسلمين ممن لا يستوحش من ذكرهم مثل :

سفيان الثوري ، والأوزاعي ، ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم ومن كان على طريقهم من الشيوخ فما أنكروه أنكرناه ، وما قبلوه وقالوا به قبلناه وقلنا به ، ونبذنا ما سوى ذلك » اهـ .

٢٤ ـ أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ أَشْتَة ، حَدَّثَنَا أَبُو سعيد النقاش، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا منْجَابُ بْنُ الْحَارِث، أَخبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ الأَفْرِيقِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ بُرَيْد ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرو، ح : قَالَ أَبُو سَعِيد: وأَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يوسُفَ بْنِ الْحَكَم، حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن زِيَاد ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...** » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِي آخِرِه قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّه ؟ قَالَ: «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْه الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**» (١).

٢٥ ـ وأَخبَرَنَا أَبُو عَدْنَانَ، أَخبَرَنَا جَدِّي، أَخبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ الْفَسَوِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عبد الله بْن صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ الأَوْزَاعِيَّ حَدَّثَه أَنَّ يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ :

وَأَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، أَخبَرَنَا أَبُو سَعِيد النَّقَّاشُ، أَخبَرَنَا عُمَرُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ النَّهَاوَنْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ ، أَخبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح . قَالَ أَبُو سَعِيد النَّقَّاشُ: وأَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيم، حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن الْعَبَّاس البَجلِيّ، حَدَّثَنَا عمر بْن مُحَمَّد بْنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ح . قَالَ أَبُو سَعِيدِ النَّقَّاشُ: وأَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ

---

(١) انظر الحديث الذي قبله .

الصَّوَّافُ، حَدَّثَنَا بشر بن مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَة بْن عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**» ، وَفِي رِوَايَةِ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ : «**وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى كَذَا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**» وَفِي رِوَايَته فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه : وَمَا هَذِه الْوَاحِدَةُ؟ فَقَبَضَ يَدَهُ وَقَالَ : الْجَمَاعَةُ: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] (١) .

---

(١) « **سنده ضعيف وهو صحيح بطرقه** » فيه يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور .

والحديث أخرجه الفسوي في المعرفة والتأريخ - ومن طريقه اللالكائي « ١٤٨ » وأبو نعيم في الحلية « ٣ / ٥٢ ، ٥٣ » وابن نصر المروزي في السنة « ٤١ » كلهم عن الأوزاعي عن يزيد الرقاشي به .

وتابع الأوزاعي عكرمة بن عمار العجلي عن يزيد الرقاشي به .

وأخرجه أبو يعلى « ٤١٢٧ » حدثنا أبو خثيمة عن عمر بن يونس عن عكرمة به .

- والرقاشي تابعه جمع منهم :

١ - قتادة بن دعامة السدوسي : أخرجه ابن ماجة « ٣٩٩٣ » وابن أبي عاصم في السنة « ٦٤ » ومن طريقه الضياء في المختارة « ٢٥٠٠ » من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قتادة به وقال البوصيري في مصباح الزجاجة : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات » .

قلت : وهشام بن عمار قد صرح بالتحديث له ولشيخه عند ابن ماجة وابن أبي عاصم فأمنا شر تدليسه فهو إسناد صحيح .

٢ - سعيد بن أبي هلال : أخرجه أحمد « ٣ / ١٤٥ » ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٨ » حدثنا حسن بن موسى الأشيب ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد به .

قال العلامة الألباني : « وسنده حسن في الشواهد » . =

٢٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بن عُثْمَان حَدَّثَنَا (عباد) (١) بن يُوسُفَ ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرو ، عَنْ رَاشِد بْنِ (سَعد) (٢) عَنْ عَوْف بْنِ مَالك ـ رَضِيَ الله عَنهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

« **افْتَرَقَت الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّة وَسَبْعُونَ فِي النَّار، وَافْتَرَقَت النَّصَارَى على اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّة وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّار ، وَالَّذي نَفْسي بِيَدِه لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتي عَلَى ثَلاث وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّة وَثِنْتَان وَسَبْعُونَ فِي النَّار** » .

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّه مَنْ هُمْ؟ قَالَ: « **هُمُ الْجَمَاعَةُ** » (٣) .

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ (رَحِمَهُ) (٤) اللَّهُ : قَوْلُهُ: مَا أَنَا عَلَيْهِ (اليوم) (٥)

= ٣ ـ زياد بن عبد الله النمري : أخرجه أحمد في المسند « ٣ / ١٢٠ » .

من طريق عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن صدقة بن يسار عن زياد به.

قال العلامة الألباني في الصحيحة « ١ / ١ / ٤٠٦ » : والنميري ضعيف وبقية رجاله ثقات وللحديث طرق أخرى فهو بمجموع طرقه صحيح لغيره إن شاء الله تعالى .

وصححه الألباني في الصحيحة « ٢٠٤ ، ١٤٩٢ » بطرقه وشواهده .

(١) في « أ ، ب ، جـ ، هـ » « عمار » والصواب ما أثبتناه من المعجم الكبير ومسند الشاميين للطبراني والسنة لابن أبي عاصم ، وغيرهم .

(٢) في « ا ، ب ، جـ ، هـ » « سعيد » والصواب ما أثبتناه من الكتب السابقة .

(٣) « **صحيح بشواهده** » أخرجه ابن ماجه « ٣٩٩٢ » والطبراني في المعجم الكبير «١٨/ ٧٠» « ١٢٩ » وفي مسند الشاميين « ٩٨٨ » وابن أبي عاصم في السنة « ٦٣ » واللالكائي في اعتقاد أهل السنة « ١٤٩ » كلهم من طريق عباد بن يوسف به وسنده حسن من أجل عباد بن يوسف الكندي وثقه ابن ماجه وابن أبي عاصم وعده ابن حبان في الثقات . وقال ابن عدي روى أحاديث يتفرد بها .

وصححه العلامة الألباني بشواهده في الصحيحة « ٢٠٣ ، ١٤٩٢ » .

(٤) زيادة من «جـ » وفي «هـ » « حرسه » . (٥) زيادة من « ب » .

وأصحابي الَّذي كَانَ عَلَيْهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الدِّينِ الْمَشْهُورُونَ فِي الآفَاق.

* **قَالَ عمر بْن عَبْد الْعَزِيز رَحْمَةُ اللَّه** : عَلَيْه سَنَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَوُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِه سُنَنًا الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكتَاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَته وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لأَحَد تَغْيِيرُهَا وَلا تَبْدِيلُهَا وَلا النَّظَرُ فِي رَأْيِ مَنْ خَالَفَهَا فَمَنِ اقْتَدَى بِمَا سَنُّوا اهْتَدَى، وَمَنِ اسْتَبْصَرَ بِهَا مُبْصِرٌ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً (١).

* **وَقَالَ الزُّهْرِيُّ** :الاعْتِصَامُ بِالسُّنَّة نَجَاةٌ ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا وَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّه فِي ذَهَاب الْعِلْمِ (٢) .

وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّة فَإِنَّهُ مَا عَلَى الأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

---

(١) « **صحيح لغيره** » أخرجه الآجري في الشريعة « ٩٢ » بسند رجاله ثقات ولكنه منقطع بين مالك وبين عمر بن عبد العزيز وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى « ٢٣٠، ٢٣١» بإسنادين صحيحين عن مالك به .

وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله « ٢٣٢٦ » وأخرجه من وجه آخر الفسوي في المعرفة والتأريخ « ٣ / ٤٨٦ » ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه « ٤٥٥ » واللالكائي « ١٣٤ » بسند ضعيف فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف .

والأثر يصح بهذين الطريقين ويقوى بهما ، لا سيما مع جزم مالك بنسبته إلى عمر بن عبد العزيز .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الدارمي « ٩٧ » بسند صحيح .

وأخرجه الفسوي في المعرفة والتأريخ « ٣ / ٣٨٦ » ومن طريقه أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة « ١٢٧ » وابن بطة في الإبانة « ٢٢٩ » من طريقين : حدثنا أبو إسحاق الشيباني ، حدثنا الأوزاعي عن يونس بن يزيد عن الزهري .

فَيُعَذِّبُهُ أَبَدًا، وَمَا عَلَى الأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّة ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فِي نَفْسه فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّه إِلاَّ كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا، إِلا حَطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّة خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلاف سَبِيلٍ وَسُنَّة، فَانْظُرُوا أَن يكُون عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَو اقْتِصَادًا أَنْ يكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ (١) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (٢).

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « وسننهم » .

(٢) « حسن » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٤٨٨» وابن المبارك في الزهد « ٨٧ زوائد » ومن طريقه أبو نعيم في الحلية «١/ ٢٥٢» والفسوي في التاريخ « ٣ / ٣٧٢ » واللالكائي « ١٠ » وأبو داود في الزهد « ١٩٩ » وعبد الله بن أحمد في زياداته على الزهد « ٢٤٥ » كلهم من طريق ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبي داود عن أبي بن كعب به .

فَصْلٌ آخر
فِي النَّهْيِ عَنْ طَلَبِ كَيْفِيَّةِ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٢٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أبِي جَعْفَرٍ السَّرخسِيّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْبَلْخِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقَاضِي ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ التَّوْحِيدُ بِالْقِيَاسِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الآيَاتِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا نَفْسَهُ أَنَّهُ عَالِمٌ قَادِرٌ قَوِيٌّ مَالِكٌ، وَلَمْ يَقُلْ إِنِّي قَادِرٌ عَالِمٌ لِعِلَّةِ كَذَا أَقْدِرُ، وَلِسَبَبِ [١] كَذَا أَعْلَمُ، وَلِهَذَا[٢] الْمَعْنَى أَمْلِكُ، فَلِذَلِكَ لا يَجُوزُ [٣] الْقِيَاسُ فِي التَّوْحِيدِ، وَلا يُعْرَفُ إِلا بِأَسْمَائِهِ وَلا يُوصَفُ إِلا بِصِفَاتِهِ [٤] ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآيَاتِ [البقرة: ٢١] .

وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وَقَالَ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤] .

قَالَ أَبُو يُوسُفَ: لَمْ يَقُلِ اللَّهُ (تَعَالَى) [٥] : انْظُرْ كَيْفَ أَنَا الْعَالِمُ، وَكَيْفَ

---

(١) في « هـ » « بسبب » .

(٢) في « هـ » « بهذا » .

(٣) في التوحيد لابن منده « لا يحق » .

(٤) في التوحيد لابن منده « وهو قد قال » .

(٥) زيادة من « جـ » .

أَنَا الْقَادِرُ وَكَيْفَ أَنَا الْخَالِقُ وَلَكِنْ قَالَ: انْظُرْ كَيْفَ خلقت، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠] وَقَالَ: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] أَيْ [١] تَعَلَّمْ أَنَّ هَذِه الأَشْيَاءَ لَهَا رَبٌّ يَقلبُهَا وَيُبْدِئُهَا وَأَنَّهُ مُكَوِّنُ ذَلك (منّي) [٢] كَوْنُكَ، وَإِنَّمَا دَلَّ اللَّهُ خَلْقَهُ بِخَلْقه لِيَعْرِفُوا أَنَّ لَهُمْ رَبًّا يَعْبُدُوهُ وَيُطِيعُوهُ وَيُوَحِّدُوهُ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُ مُكَوِّنُهُمْ لا هُمْ كَانُوا، ثُمَّ سَمَّى فَقَالَ: أَنَا الرَّحْمَنُ وَأَنَا الرَّحِيمُ، وَأَنَا الْخَالِقُ، وَأَنَا الْقَادِرُ، وَأَنَا الْمَالِكُ، أَي هَذَا الَّذِي كَوَّنَكُم يُسمى الْمَالِكَ، الْقَادِرَ، اللَّهَ، الرَّحْمَنَ، الرَّحِيمَ بِهَا يُوصَفُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو يُوسُفَ: يُعْرَفُ اللَّهُ بِآيَاتِه وَبِخَلْقِه وَيُوصَفُ بِصفَاتِه وَيُسَمَّى بِأَسْمَائِه كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِه، وَبِمَا أَدَّى إِلَى الْخَلْقِ رَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو يُوسُفَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكَ، وَجَعَلَ فِيكَ آلاتٍ وَجَوَارِحَ، عَجَزَ بَعْضُ جَوَارِحِكَ عَنْ بَعْضٍ وَهُوَ يَنْقُلُكَ (عَزَّ وَجَلَّ) [٣] عَنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِتَعْرِفَ أَنَّ لَكَ رَبًّا كَوَّنَكَ وَجَعَلَ نَفْسَكَ عَلَيْكَ حُجَّةً بِمَعْرِفَتِه تَتَعَرَّفُ [٤] بِخَلْقِه، ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ فَقَالَ: أَنَا الرَّبُّ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، وَأَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الْقَادِرُ، وَأَنَا الْمَالِكُ، فَهُوَ يُوصَفُ بِصفَاتِه وَيُسَمَّى بِأَسْمَائِه قَالَ اللَّه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] وَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وَقَالَ: ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤] فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُوَحِّدَهُ، وَلَيْسَ التَّوْحِيدُ بِالْقِيَاسِ لأَنَّ الْقِيَاسَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ لَهُ شِبْهٌ وَمَثَلٌ، وَاللَّهُ [٥] لا شِبْهَ

---

(١) في التوحيد لابن منده « إنما » .

(٢) في التوحيد لابن منده « وأنك مكون ذلك من كونك » .

(٣) زيادة من التوحيد لابن منده .

(٤) في التوحيد لابن منده «يتصرف »

(٥) في التوحيد لابن منده « تعالى وتقدس »

لَهُ وَلا مِثْلَ ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤] ، ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يُدْرِكُ التَّوْحِيد بِالْقِيَاسِ، وَهُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ بِخِلافِ الْخَلْقِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِكُلِ مَا أَتَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَقَالَ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨] .

فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِأَنْ تَكُونَ تَابِعًا سَامِعًا مُطِيعًا، وَلَوْ تَوَسَّعَ عَلَى الأُمَّةِ الْتِمَاسِ التَّوْحِيدِ وَابْتِغَاءَ الإِيمَانِ بِرَأْيِهِ وَقِيَاسِهِ وَهَوَاهُ إِذًا لَضَلُّوا، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحق أهواءهم لفسدت السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمن فِيهِنَّ﴾ فَافْهَمْ مَا فُسِّرَ لَكَ (١).

(١) في التوحيد لابن منده « هذا فهمنا فُسِّرَ لك »

- والأثر أخرجه ابن منده في التوحيد « ٨٩٠ » بسند ضعيف ، بشر بن الوليد ضعيف . ضعفه أبو داود والسليماني والبرقاني ووثقه الدارقطني من رواية السلمي عنه و مسلمة ابن القاسم ، قلت : وليس هذا من الرواية عنهما .

فائدة :

قال الدكتور على الفقيهي في التعليق على هذا الأثر :

« وقد ذكر أبو يوسف كلامًا نفيسًا في باب التوحيد هو ظاهر في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، فذكر أنَّ التوحيد لا يكون بالقياس ، مبينًا أن القياس لا يكون إلا إذا وجدت علة حيث قال : ألم تسمع إلى قول الله عز وجل في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوي ولم يقل إني قادر عالم لعلة كذا ، أو أقدر بسبب كذا ، قال : ولذلك لا يجوز القياس في التوحيد ، ولا يعرف الله إلا بأسمائه ، ولا يوصف إلا بصفاته ، ثم ذكر أدلة ذلك ، ثم قال : لم يقل الله انظر كيف أنا العالم وكيف أنا القادر ، وإنما قال انظر كيف خلقت . . .إلخ إنما ذكره رحمه الله لا يحتاج لبيان فراجعه تجد فيه الرد على الملحدين في الربوبية وفي الأسماء والصفات مستدلاً بذلك على توحيد العبادة والطاعة لله وحده » اهـ.

التوحيد لابن منده « ٣ / ٣١٠ » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِه

هُوَ اللَّهُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، يُعْبَدُ بِتَوْحِيدِهِ، وَيُشْهَدُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

٢٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُؤاً أَحَدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى** » (١) .

* **وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ**: الصَّمَدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ(٢).

* **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ**:الصَّمَدُ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ (٣) .

* **وقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ**: الصَّمَدُ الَّذِي لا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ

---

(١) سبق تخريجه برقم « ٦ » .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٦٦٦ » بسند حسن .

(٣) اخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ١٠/٢٤٨ » « ١٠٥٩٧ » بسند ضعيف جدًا فيه جُويبر متروك كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد « ٧ / ٩ ».

وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ [(١)].

* **وَقَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ:** الصَّمَدُ الَّذِي لا يَأْكُل الطَّعَام [(٢)].

من أَسْمَاء اللَّه تَعَالَى الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الْخَالِقُ الَّذِي خَلَقَ النُّفُوسَ فِي الأَرْحَامِ وَصَوَّرَهَا كَمَا شَاءَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاث، وَهُوَ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، فَهَذِه صِفَةُ قُدْرَتِه، وَالْخَلْقُ مِنْهُ عَلَى ضُرُوبٍ: ـ مِنْهَا مَا خَلَقَ بِيَدَيْه فَقَالَ: ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [ص: ٧٥].

ـ وَمِنْهَا مَا خَلَقَ بِمَشِيئَتِهِ وَكَلامِهِ، وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِالْخَالِقِ الْبَارِئ الْمُصَوِّر.

٢٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّد الْكِنَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ كَعْب ، عَنْ شَدَّاد بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **سَيِّدُ الاسْتِغْفَار أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِك، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَإِنْ قَالَهَا بَعْدَمَا يُصْبِحُ مُوقِنًا (بِهَا) فَمَاتَ مِنْ يَوْمِه قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ** » [(٣)].

---

(١) ذكره ابن منده في التوحيد « ٢ / ٦٠ ، ٦٢ » عن أبي بن كعب وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٦٩٠ » بسند ضعيف عن محمد بن كعب ، ولعله هو الصواب « محمد بن كعب » وتحرف إلى أبي بن كعب .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٦٨٢ » بسند صحيح .

(٣) أخرجه البخاري « ٦٣٠٦ » « ٦٣٢٣ » من طريق حسين المعلم به .

٣٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَان الْفَارِسِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَنَّاد، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الأَسْوَد، حَدَّثَنَا أُنَيْسُ بْنُ سَوَّارٍ الْجَرْمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِث ، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ عَبْدٍ، فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ وَعِرْق، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَحْضَرَهُ كُلُّ عِرْقٍ لَهُ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَهُ** » (١).

٣١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ وَعَلِيُّ بْن مُحَمَّد بْنِ نَصْرٍ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ فِي الْجَنَّة تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ**

---

(١) « **سنده ضعيف** » في سنده أنيس بن سوار وأبوه مجهولان.

والحديث أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ « ١ / ٣٤٢ »ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات « ٨٢٣ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٩ / ٢٩٠ » « ٦٤٤ » والأوسط « ١٦١٣ » والصغير « ١٠٦ » وابن منده في التوحيد « ٨٩ ، ٢٢٠ » من طريقين : عن أنيس بن سوَّار الجرمي : حدثنا أبي ، حدثنا مالك بن الحويرث وذكره .

وقال ابن منده في التوحيد : « وهذا إسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما » يشير إلى أنه حسن على شرط أبي عيسى الترمذي وسائر أصحاب السنن ولكن أنيسًا وأباه مجهولان وليسا من رجال السنن ولقوله ﷺ « **أحضر الله كل عرق. . . شاهد** » .

قال العلامة الألباني : « ولكن في الصحيحين عن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله إن إمرأتي ولدت غلامًا أسود قال : « **هل لك من إبل ؟** » قال: نعم قال : « **فما لونها ؟** » قال حمر قال : «**فهل فيها من أورق ؟**» قال: نعم قال : فأني أتاها ذلك ؟ قال عسى أن يكون نزعة عرق قال : «**وهذا عسى أن يكون نزعة عرق** » .

قلت : وهو مخرج في صحيح أبي داود رقم « ٢٠٥٦ » ويشير الحافظ ابن كثير به إلى أن فيه شاهدًا قويًا لقوله في حديث الترجمة « **أحضر الله له كل عرق . .** » إلخ والله أعلم » أ.هـ .

والحديث حسنه العلامة الألباني في الصحيحة « ٣٣٣٠ » .

عَلِمَ أَنَّهُ خَلْقٌ لا يَتَمَالَكُ » (١) .

* وَمِنْ أَسْمَاء اللَّه تَعَالَى: الْحَيُّ الْقَيُّومُ الدَّائِمُ الْقَائِمُ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: مَعْنَى الْحَيِّ حيَاة لا تُشْبِهُ حيَاة الأَحْيَاء لا تُسْتَدْرَكُ بِالْعُقُولِ (٢) ، وَلا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، وَلا مَوْتٌ ، وَمَعْنَى الْقَيُّومِ: الْقَائِمُ الدَّائِمُ فِي دَيْمُومِيَّةِ أَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ (٣).

٣٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ (قال) (٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّه بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ عَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ: « **اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ** » (٥) .

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٦١١ » من طريق حماد بن سلمة به .

قال المناوي في فيض القدير « ٥ / ٢٩٧ » :

« لما صور الله تعالى آدم » أي طينة « في الجنة تركه ما شاء الله » ما هذه بمعنى المدة « أن يتركه » فيها فجعل إبليس يطوف به أي يستدير حوله « ينظر إليه » من جميع جهاته «فلما رآه أجوف» أي صاحب جوف ، والأجوف هو الذي داخله خال عرف أنه خلق» أي مخلوق « لا يتمالك »أي لا يملك دفع الوسوسة عنه أو لا يتقوى بعضه ببعض ولا يكون له قوة وثبات بل يكون متزلزل الأمر متغير الحال مضطرب القال معرضًا للآفات **والتمالك** : التماسك أو لا يتماسك عن ما يسد جوفه ويجعل فيه أنواع الشهوات الداعية إلى العقوبات فكان الأمر كما ظنه » اهـ .

(٢) في « أ جـ » « بالمعقول » .

(٣) انظر التوحيد لابن منده « ٢/ ٨٤ » .

(٤) زيادة من «هـ » .

(٥) أخرجه البخاري «٧٣٨٣» ومسلم «٢٧١٧» .

وإليك أنبت : أي رجعت إليك في تدبير أمري . الفتح «٣/ ٤» .

والإنابة : الرجوع إلى الله بالتوبة يقال أناب ينيب إنابة فهو منيب إذا أقبل ورجع النهاية «٥/ ٢٦١» .

وبك خاصمت : أي بك أحتج وأدافع وأقاتل . مسلم بشرح النووي «١٧/ ٣٩» .

٣٣ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبَرَنَا وَالدي، أَخبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّد الْكِنَانِيُّ وَغَيرُ وَاحد قَالُوا: أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيب، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَفْصٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عقَيلٍ قَالا: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَبْد اللَّه، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: « **يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**» [1].

* **وَمِنْ أَسْمَاء اللَّه تَعَالَى** : الأَوَّلُ وَالآخرُ وَالظَّاهرُ وَالْبَاطنُ وَهِيَ صفَةٌ معرفَة ذَاته قَالَ أَهْلُ الْعلْم: مَعْنَى الأَوَّلِ هُوَ الأَوَّلُ بِالأَوَّلِيَّة، وَهُوَ خَالقُ أَوَّل الأَشْيَاء وَمَعْنَى الآخرِ هُوَ الآخرُ الَّذي لا يَزَالُ آخراً دَائمًا بَاقيًا الْوَارِثُ لكُلِّ شَيْءٍ بِدَيْمُوميَّته وَبَقَائه، وَمَعْنَى الظَّاهِرِ ظَاهرٌ بِحكْمَته وَخَلْقه وصنائعه وَجمع نعمه الَّذي أَنْعَمَ بِهِ ، وَمَعْنَى الْبَاطِنِ: الْمُحْتَجِب عَنْ ذَوِي الأَلْبَابِ كُنْهُ ذَاته وَكَيْفيَّة صفَاته.

٣٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخبَرَنَا وَالدي، أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ حَبيب الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا هلالُ بْنُ الْعَلاء، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَتْ فَاطمَة ـ رَضِي الله عنهَا ـ رَسُول الله ﷺ تسأَلُهُ خَادمًا فَقَالَ لَهَا النَّبي ﷺ: « **الَّذي جِئْت تَطْلُبِينَ أَحَبُّ إِلَيْك أَوْ خَيرٌ منْهُ** » فَحَسبْتُ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَليًا ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ: قُولِى مَا هُوَ خَيرٌ ؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ**

---

(١) « **صحيح** » أخرجه النسائي في السنن الكبرى « ٧٦٣٥ » وفي عمل اليوم والليلة «٦١٢ » والطبراني في المعجم الأوسط « ٨٠٢١ » وفي الدعاء « ٩١ » والبيهقي في الدعوات الكبير « ١٩٩ » والضياء في المختارة « ٣/ ٦٥ ـ رقم ٢٤٤١ » وابن منده في التوحيد «٢٢٦ » كلهم من طرق الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك به وسنده صحيح .

وأخرجه ابن طهمان في مشيخته « ٦٠ » عن قتادة عن أنس بن مالك به .

مُنَزِّلَ التَّوْرَاة وَالإِنْجيلِ وَالْفُرْقَان فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخذٌ بنَاصيَته، إِنَّكَ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْس قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخرُ فَلَيْس بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهرُ فَلَيْس فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطنُ فَلَيْس دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَاغْننَا منَ الْفَقْرِ »[(١)].

* وَمنْ أَسْمَاء اللَّه تَعَالَى: الْقَادرُ وَالْقَديرُ وَالْمُقْتَدرُ، وَالْعَالمُ وَالْعَليمُ وَالْعَلامُ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥] قَالَ أَهْلُ الْعلْمِ: مَعْنَى الْقَديرِ يَقْدرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ منَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّاعَة وَالْعصْيَان، وَقيلَ: مُقْتَدرٌ: أَيْ قَادرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لا يُعْجزُهُ شَيْءٌ، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦] وَقَالَ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] وَقَالَ: ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] .

٣٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ جَعْفَرٍ الْبَغْدَاديُّ بمصْرَ، حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: (ح)[(٢)] . وَأَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد وَحَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّد قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائيُّ، أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن بْن أَبِي الْمَوَال حَدَّثَني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدر، عَنْ جَابرِ بْن عَبْد اللَّه رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الاسْتخَارَةَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ منَ الْقُرْآن، يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ منْ غَيْرِ الْفَريضَة ثُمَّ ليَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي

(١) أخرجه مسلم « ٢٧١٣ » .

(٢) زيادة من « هـ » .

أَسْتَخيرُكَ بعلمك، وأَستَقْدرُكَ بقُدْرَتكَ وأَسْأَلُكَ منْ فَضْلكَ الْعظيم، فإنَّكَ تَقْدرُ ولا أَقْدرُ، وتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ، وأنْتَ علامُ الغُيُوب، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تعْلَمُ أَنَّ هذا الأمْرَ ـ يُسَمِّيه بعيْنه ـ خَيْرٌ لي في عَاجل أَمْري وآجله، وديني ومَعَاشي، وعاقبَة أَمْري فاقْدُرْه لي، ويسِّرْه ثُمَّ بَارِكْ لي فيه، وإلاَّ فاصْرِفْهُ عنِّي، واقْدُرْ لي الْخَيْرَ حيْثُ كانَ ورضِّني به » [١].

٣٦ ـ أَخبَرنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرَنَا وَالدي، أَخبَرنَا أَبو عَمْرو أَحمد بن مُحَمَّد بْن إبْرَاهيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ، حَدَّثنَا أَبو عَاصم، حَدَّثنَا ابْنُ أَبي ذئب، قَالَ أَبُو أُمَيَّةَ: (ح) [٢] . وَحَدَّثنَا أَبُو الْيَمَان، حَدَّثنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبي حَمْزَةَ جَميعًا عَنِ الزُّهْريِّ ،حَدَّثَني عَطَاءُ بْنُ يَزيدَ اللَّيْثيُّ أَنَّهُ سَمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضيَ الله عَنهُ ـ يَقُول: سُئلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ ذَرَاري الْمُشْركينَ فَقَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بمَا كَانُوا عَاملينَ »** [٣] .

●● ●● ●●

(١) أخرجه البخاري « ٧٣٩٠ » من طريق عبد الرحمن بن أبي الموالي به .

(٢) زيادة من « هـ » .

(٣) أخرجه البخاري «١٣٨٣ ، ١٣٨٤ » من طريق أبي اليمان به .

فَصْلٌ
فِي تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: « أَوَّلُ فَرْضٍ فَرَضَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) (١) عَلَى خَلْقِهِ مَعْرِفَتُهُ، فَإِذَا عَرَفَهُ النَّاسُ عَبَدُوهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [محمد:١٩] . فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعَظِّمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ ».

قَالَ: " وَلَوْ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَى رَجُلٍ أَوْ يُزَوِّجُهُ أَوْ يُعَامِلُهُ طَلَبَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَسَأَلَ عَنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ وَكَبِيرِهِ، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَنَحْنُ نَرْجُو رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ (٢) أَوْلَى أَنْ نَعْرِفَ لَهُ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا "، فَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ (مُحَمَّدٍ) (٣) ﷺ اسْمُهُ تَعَالَى " اللَّهُ " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، وَبَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ اخْتِلافٌ، هَلْ هُوَ اسْمٌ مَوْضُوعٌ أَوْ مُشْتَقٌّ، فَرُوِيَ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ اسْمٌ عَلَمٌ لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ فَلا يَجُوزُ حَذْفُ الأَلِفِ وَاللامِ مِنْهُ كَمَا يَجُوزُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قِيلَ: هُوَ أَكْبَرُ الأَسْمَاءِ لا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهَذَا الاسْمِ أَحَدٌ سِوَاهُ.

٣٧ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ، أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ

---

(١) زيادة من « جـ » .

(٢) في « جـ » : « سخطة » .

(٣) زيادة من « جـ » .

الصَّغَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُول الله ﷺ عَن شَيْءٍ، فكَانَ يُعجِبُنَا أَنَّهُ يَأْتِيهُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُم فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِه الْجِبَال؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَمَنْ جعَلَ فِيهَا هَذِهِ الْمَنَافِعِ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَنَصَبَ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا هَذِهِ الْمَنَافِعَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وزَعَمَ رَسُولُكَ: أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا ولَيْلَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمرَكَ بِهذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَدَقَةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمرَكَ بِهذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمرَكَ بِهذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمرَكَ بِهذَا، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَلَمَّا مَضَى قَالَ ﷺ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» (١).

قَالَ الشَّيْخُ (الإِمَامُ) (٢) **رَحِمَهُ اللَّهُ:** هَذَا حَدِيثٌ مُخَرَّجٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي النَّضْرِ.

وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: هُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ، يُقَالُ: أَلَهَ يَأْلَهُ إِلاَهَةً، بِمَعْنَى عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، وَقُرِئَ: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] أَيْ عِبَادَتَكَ، وَالتَّأَلُّهُ

---

(١) أخرجه البخاري « ٦٣» ومسلم « ١٢» من طريق سليمان بن المغيرة به .

(٢) زيادة من « جـ » .

التَّعَبُّدُ، فَمَعْنَى الإِلَه الْمَعْبُود [١] ، وَقَوْلُ الْقَائِلِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مَعْنَاهُ لا مَعْبُودَ غَيْرُ اللَّه، وَإِلاَّ بِمَعْنَى غَيْرَ لاَ بِمَعْنَى الاسْتِثْنَاء [٢].

* وَمِنْ أَسْمَاء اللَّه تَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَالرَّحْمَنُ يَجْمَعُ كُلَّ مَعَانِي الرَّحْمَة، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَوْلُهُ: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٦٥] : لَيْسَ أَحَدٌ يُسَمَّى الرَّحْمَنَ غَيْره.

٣٨ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي » [٣].

---

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٦) .

(٢) هذا الكلام فيه نظر و « إلا » هنا على بابها أداة استثناء والمعنى عند المحققين أن معنى «لا إله إلا الله» لا معبود بحق إلا الله ، وهو على هذا « فلا إله » نفي لجميع الآلهة والأنداد والأرباب والطواغيت « إلا الله » إثبات الألوهية لله وحده دون سواه .
انظر تيسير العزيز الحميد ص ٤٩ ، ٥١ .

(٣) « صحيح لغيره » عبد الرزاق في مصنفه « ٢٠٢٣٤ » ومن طريقه أحمد « ١/ ١٩٤ » وأبو داود «١٦٩٥ » والحاكم « ٤ / ١٥٧ » كلهم عن معمر عن الزهري حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن ردادًا الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ فذكره وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه « ٨/ ٥٣٥ ، ٥٣٦ » وأحمد «١/ ١٩٤» وأبو داود «١٦٩٤ « والترمذي » « ١٩٠٧ » والحاكم « ٤/ ١٥٨ » والبغوي في شرح السنة «٣٤٣٢ » كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة به .
وقال الترمذي «حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح وروى معمر هذا الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن رداد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف ومعمر كذا يقول محمد وحيث معمر خطأ » .
وقال العلامة الألباني في صحيح أبي داود « ١٤٨٧ » .
« قلت : حديث صحيح . . والإسناد الأول رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين من طريق أبي بكر ومسدد من رجال البخاري ، ولكنه منقطع ، لأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه عبد الرحمن .
وقد وصله معمر في السند الثاني فذكر بينهما أبا الرداد .
ومع أن هذا لا يعرف فقد خطأ الترمذي معمراً في ذكره إياه فيه ورجح عليه رواية سفيان! وهو خطأ منه لأن معمراً قد توبع كما حققته في الصحيحة « ٥٢٠ » وذكرت له فيه شاهدًا قويًا » أ.هـ .

وَهَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ أَفْعَالِ اللَّه تَعَالَى مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَسْمَائِه، بِخلاف الْمَخْلُوق، مِثْلَ الرَّازِق وَالْخَالِق، تُقَدَّمُ أَسْمَاؤُهُ عَلَى أَفْعَالِه، وَأَسْمَاءُ الْمَخْلُوقِينَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ.

* **وَأَمَّا الرَّحِيمُ**: فَقِيلَ : مَعْنَاهُ: الْمُبَالِغُ فِي الرَّحْمَةِ وَهُوَ مِنَ الأَسْمَاءِ الْمُسْتَعَارَةِ لِعَبِيدِه، إِذَا رَحِمَ اشْتق لَهُ اسْم الرَّحِيمِ مِنْ فِعْلِه، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرَقُّ من الآخَرِ، قيل : الرَّحْمَةُ ضُرُوبٌ كَثِيرَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخراف:٣٢] يَعْنِي الْمَعَائِشَ، وَقَالَ: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء:٢٨] يَعْنِي مَالاً، فَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي هِيَ الْمَالُ والمعَاشُ اشْتَرَكَ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ.

وَالرَّحْمَةُ الأُخْرَى (ادَّخَرَهَا) (١) لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ لِيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِهَا فَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي اشْتَرَكَ فِيهَا أَهْلُ الدُّنْيَا، وَخص الْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِه .

٣٩ ـ وَرُوِيَ عَنْ سلمَان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**» (٢).

* **وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّه تَعَالَى**: السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، خَلَقَ الإِنْسَانَ صَغِيراً لا يَسْمَعُ، فَإِنْ سمع لَمْ يَعْقِلْ مَا يَسْمَعُ فَإِذَا عقَل مَيَّزَ بَيْنَ الْمَسْمُوعَات، فَأَجَابَ عَنِ الأَلْفَاظ بِمَا يَسْتَحِقُّ، وَمَيَّزَ بينَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، وَمَيَّزَ الْكَلامَ الْمُسْتَحْسَنَ مِنَ الْمُسْتَقْبَحِ ثُمَّ كَانَ لِسَمْعِه مَدًى إِذَا جَاوَزَهُ لَمْ يَسْمَعْ، ثُمَّ إِنْ كَلَّمَهُ جَمَاعَةٌ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَجَزَ عَنِ اسْتِمَاعِ كَلامِهِمْ، وَعَنْ إِدْرَاكِ جَوَابِهِمْ،

---

(١) في « أ » « ذكرها » وفي «هـ » « زخرهَا » والمثبت من « جـ » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٧٥٣ » .

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمِيعُ لِدُعَاءِ الْخَلْقِ وَأَلْفَاظِهِمْ عِنْدَ تَفَرُّقِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ، مَعَ اخْتِلَافِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ، يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِ الْقَائِلِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ، وَيَعْجِزُ الْقَائِلُ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْ مُرَادِهِ فَيَعْلَمُ اللَّهُ فَيُعْطِيهِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ، وَالْمَخْلُوقُ يَزُولُ عَنْهُ السّمع بِالْمَوْتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ يُفْنِي الْخَلْقَ وَيَرِثُهُمْ، فَإِذَا لَمْ يُبْقِ أَحَدًا قَالَ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَلَا يَكُونُ مَنْ يَرُدُّ، فَيَقُولُ: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

* **وَأَمَّا الْبَصِيرُ:** فَهَذَا الاسْمُ يَقَعُ مُشْتَرَكًا، فَيُقَالُ: فَلَانٌ بَصِيرٌ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى، وَالرَّجُلُ قَدْ يَكُونُ صَغِيراً لَا يُبْصِرُ وَلَا يُمَيِّزُ بِالْبَصَرِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ الْمُتَشَاكِلَةِ، فَإِذَا عَقَلَ أَبْصَرَ فَمَيَّزَ بَيْنَ الرَّدِيءِ وَالْجَيِّدِ، وَبَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ يُعْطِيهِ اللَّهُ هَذَا مُدَّةً ثُمَّ يَسْلُبُهُ ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُبُهُ وَهُوَ حَيٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُبُهُ بِالْمَوْتِ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَالْخَلْقُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَمِيَ عَمَّا (١) خَلْفَهُ وَعَمَا (٢) بعد مِنْهُ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي خَفِيَّاتِ مَظَالِمِ الأَرْضِ فَكُلُّ مَا ذَكَرَ مَخْلُوقًا بِهِ وَصَفَهُ بِالنَّكِرَةِ، وَإِذَا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ وَصَفَهُ بِالْمَعْرِفَةِ.

* **وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** : الْبَاقِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] قِيلَ : مَعْنَى الْبَاقِي: الدَّائِمُ الْمَوْصُوفُ بِالْبَقَاءِ الَّذِي لَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ، وَلَيْسَتْ صِفَةُ بَقَائِهِ وَدَوَامِهِ كَبَقَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَدَوَامِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ بَقَاءَهُ أَبَدِيٌّ أَزَلِيٌّ، وَبقاء الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَبَدِيٌّ غَيْرُ أَزَلِيٍّ، فَالأَزَلِيُّ مَا لَمْ يَزَلْ وَالأَبَدِيُّ مَا لَا يَزَالُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ كَائِنَتَانِ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [الحديد:٣] : الأَوَّلُ الَّذِي لَا قَبْلَ لَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَا بَعْدَ لَهُ، فَقَبْلُ وَبَعْدُ نِهَايَتَانِ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الأَوَّلُ

(١، ٢) في « أ » « عن ما » .

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ.

٤٠ ـ ورُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِي ﷺ: **«لَيَسْأَلَنَّكُمُ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلُونَكُمْ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ الله؟ فَإِن سُئِلْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ»** (١).

٤١ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ ـ فِيمَا أَرَى ـ أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّه ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الشَّعْرَانِيُّ ، حدثنا جدي، حدثنا إِبْرَاهِيم بن حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سُهَيْل بن أبي صَالح ، عَنْ مُوسَى بْن عُقْبَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي عُبَيْد ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: **« اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلا شَيْءَ قَبْلَكَ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلا شَيْءَ بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الإِثْمِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ؛وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»**(٢)

---

(١) سبق تخريجه برقم « ١٢ »

(٢) « سنده ضعيف » لجهالة إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني شيخ الحاكم هو أبو الحسن النيسابوري قال الحاكم: « ارتبت في لَقْيه بعض الشيوخ كما في ميزان الاعتدال «١/ ٤٠٨» .

وعاصم بن أبي عبيد ذكره البخاري في التاريخ « ٣/ ٢/ ٤٧٩» وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل « ٣ / ٣٤٩ » ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً ولا راويًا عنه سوى موسى بن عقبة وذكر له البخاري هذا الحديث . قلت : فهو مجهول .

ووثقه ابن حبان في الثقات « ٥ / ٢٣٩ » على قاعدته في توثيق المجاهيل .

والحديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير « ٢/ ٢/ ٤٧٩ » والطبراني في الكبير «٢٣/ ٣١٦ » « ٧١٧ » وفي الأوسط « ٦٢١٨ » والحاكم « ١/ ٧٠٥ » وابن عساكر في تاريخ دمشق « ٧ / ٣٩٣ » والبيهقي في الأسماء والصفات « ١٣ » من طرق عن عبد العزيز ابن أبي حازم به . =

* **وَمنْ أَسْـمَاء اللَّه عَـزَّ وجَلَّ:** الْكَبِيرُ ، قِيلَ : هُوَ مُـشْتَقٌّ منَ الْكِبْرِيَاء، وَالْكِبْرِيَاءُ ممَّـا تَفَرَّدَ اللَّهُ بِه فَمَنْ نَازَعَهُ الْكِبْـرِيَاءَ قَصَمَهُ، فَـلا يَنْبَغِي لأَحَد أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَد، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَوَاضَعَ، فَـمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل: ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧] .

* **وَمنْ أَسْمَـائه تَعَالَى الْعَظِيمُ:** الْعَظَمَةُ صِفَةٌ منْ صِـفَات اللَّه لا يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ بَيْنَ الْخَلْقِ عَظَمَةً يُعَظِّمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمنَ النَّاسِ مَنْ يُعَظِّمُ لِمَالٍ، وَمنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُ لِفَضْلٍ، وَمنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُ لِعلْمٍ، وَمنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُ لِسُلْطَان، وَمنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُ لِجَاه فَكُلٌّ وَاحد منَ الْخَلْقِ إِنَّمَا يُعَظِّمُ لِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعَظِّمُ فِي الأَحْوَال كُلِّهَا، فَيَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَظَمَة اللَّه أَنْ لا يَتَكَـلَّمَ بِكَلمَة يَكْرَهُهَا اللَّهُ، وَلا يَرْتَكِبُ مَـعْصِيَـةً لا يَرْضَاهَا اللَّهُ، إِذْ هُوَ الْقَائمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

* **وَمنْ أَسْمَائه:** الْعَزِيزُ: الْعِزَّةُ الْكَاملَةُ للَّه، وَقَدْ خَلَقَ الْعِزَّةَ فَأَعَزَّ بِهَا مَنْ شَاءَ (مَـا شَاءَ) (١) منَ الْمُدَّة، ثُمَّ أَعْقَبَهُمُ الذلة وَأَعْـقَبَ الذَّلِيلَ عِزَّةً فَهُوَ كَمَا قَـالَ: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ**

= وأخرجه الطبراني في الكبير « ٢٣ / ٣٥٢ » « ٨٢٥ » من طريق سهل بن عثمان حدثنا جنادة عن عاصم مولى بني جمح عن أم سلمة أو عن زينب عن أم سلمة فذكرته .
وسنده ضعيف : جنادة هو ابن أسلم السوائي : ضعيف قال أبو حاتم :
« ما أقربه من أن يترك حديثه عمد إلى أحاديث موسى بن عقبة فحدث بها عن عبيد الله ابن عمر » كما في التهذيب .
والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد « ١٠/ ١٧٦ ، ١٧٧ » وقال : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحد إسنادي الكبير ورجال الأوسط ثقات » أ.هـ .
وقال قبل هذا بقليل : « رواه الطبـراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غيـر محمد ابن زنبور وعاصم بن عبيد وهما ثقات » أ.هـ .
قلت : عاصم مجهول كما تقدم والله أعلم .

(١) زيادة من « هـ » .

وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران:٢٦] بَيْنَا هُوَ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلا نَفْعًا، فَيَرْزُقُهُ اللَّهُ الْعَقْلَ فَتَرَاهُ عَزِيزًا مَنِيعًا آمِرًا نَاهِيًا، ثُمَّ تَرَاهُ وَضِيعًا خَامِلاً، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَزِيزًا وَلا يَزَالُ عَزِيزًا لا تَنْقُصُ عِزَّتُهُ وَلا تَفْنَى، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] .

٤٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَجَّاجٌ، قَالا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الآيَةَ [الزمر:٦٧] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ هَكَذَا وَبَسَطَهُمَا وَجَعَلَ بَاطِنَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ تَعَالَى: "**أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْعَزِيزُ أَنَا الْكَرِيمُ**" فَرَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا :لَيَخِرَّنَّ بِهِ الْمِنْبَرُ (١) .

* **وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى**: الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ "يَا بَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ (٢)، وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٢/ ٧٢ ، ٨٨ » والنسائي في الكبرى « ٧٦٩٦ » وابن خزيمة في التوحيد « ٩٥ » وابن حبان « ٧٣٢٧ » وابن أبي عاصم في السنة « ٥٤٦ » وأبو الشيخ في العظمة « ١٣٧ ، ١٤١ » وغيرهم كلهم من طريق حماد بن سلمة به وسنده صحيح على شرط مسلم كما قال العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة « ٣١٩٦ » .
وأخرجه مسلم « ٢٧٨٨ » وابن ماجة « ١٩٨ ، ٤٢٧٥ » والنسائي في السنن الكبرى «٧٦٨٩ » وابن خزيمة في التوحيد « ٩٦ » وابن حبان « ٧٣٢٤ » وغيرهم من طريق أبي حازم سلمة بن دينار عن عبيد الله بن مقسم به .
وعلقه البخاري في صحيحه « ٧٤١٣ » ووصله عبد بن حميد « ٧٤٢ » ومسلم «٢٧٨٨» وأبو داود « ٤٧٣٢ » وابن أبي عاصم في السنة « ٥٤٧ » من طريق عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر به .

(٢) **المسموكات**: يعني السماوات كما في غريب الحديث لابن الجوزي « ١/ ٤٩٩ » . =

وَسَعِيدهَا" ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الْبَارِئُ هُوَ الْخَالِقُ، وَالتَّصْوِيرُ : التَّخْطِيطُ وَالتَّشْكِيلُ.

قِيلَ : إِنَّ بَعْضَ الْمُلْحِدَةِ قَالَ يَوْمًا: أَنَا أَخْلُقُ، فَقِيلَ: فَأَرِنَا خَلْقَكَ فَأَخَذَ لَحمًا فَشَرَّحَهُ، ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَهُ رَوْثًا ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُوزٍ وَخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ حَفِظَهُ عِنْدَهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَكَسَرَ الْخَاتَمَ، وَإِذَا الْكُوزُ مَلآنٌ دُودًا فَقَالَ: هَذَا خَلْقِي، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: فَكَمْ عَدَدُهُ ؟ فَلَمْ يَدْرِ، فَقَالَ: فَكَمْ مِنْهُ ذُكُورٌ وَكَمْ مِنْهُ إِنَاثٌ ؟ وَهَلْ تَقُومُ بِرِزْقِهِ؟ فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: الْخَالِقُ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ مَا خَلَقَ عَدَدًا وَعَرَفَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى وَرَزَقَ مَا خَلَقَ، وَعَلِمَ مُدَّةَ بَقَائِهِ وَعَلِمَ نَفَادَ عُمُرِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾** [الروم: ٤٠] ، وَقَالَ: **﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾** [السجدة:٧] خَلَقَ الإِنْسَانَ وَصَوَّرَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَحَرَّمَ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُصَوِّرُوا صُوَرًا، فَمَنْ صَوَّرَ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ لِيَرُدَّهُ إِلَى مَعْنَى الأَرْوَاحِ، فَإِذَا عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ بِهِ النَّارَ، فَلا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُصَوِّرَ صُورَةً لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَفَرَّدَ بِالْخَلْقِ، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَيُصَوِّرُهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ ذَا رُوحٍ قَابِضًا بَاسِطًا آكِلاً شَارِبًا، وَلا يَقْدِرُ مَخْلُوقٌ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَتكلف مَالا يَسْتَطِيعُهُ عُذِّبَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* **وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى:** الْغَافِرُ وَالْغَفُورُ وَالْغَفَّارُ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتُرُ الذُّنُوبَ عَنِ الْخَلْقِ، وَلا يُظْهِرُهَا، وَلَوْ عَلِمَ غَيْرُهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مَا يَعْلَمُهُ مِنْكَ لأَفْشَاهُ، وَلَعَلَّ مَخْلُوقًا لَوْ سَتَرَ عَلَيْكَ شَيْئًا عَلِمَهُ ثُمَّ غَضِبَ أَدْنَى غَضْبَةٍ لأَبْدَاهُ

= وقال ابن قتيبة في غريب الحديث « ٢ / ١٤٤ » : وقوله « بارئ المسموكات» أي خالق السماوات . اهـ

وأَفْشَاهُ، وأَنْتَ تَتَعرَّضُ لمعَاصي اللَّه (عزَّ وجلَّ) (١) في كُلِّ وَقْتٍ وَسِتْرُهُ عَلَيْكَ مُسْبَلٌ فَالْحَمْدُ للَّه عَلَى إحْسَانه إلَى خَلْقه.

قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: الْغَفَّارُ وَالْغَفُورُ السَّاترُ لذُنُوب الْعباد (٢) وعيُوبهمْ وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة:٢٨٥] أي اغفر لنا، وفُعْلانُ منْ أَسْمَاء الْمَصَادر كَالْكُفْرَان، ومثْلُهُ سُبْحَانَكَ، وفي حَديث عُمَرَ ـ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ لَمَّا حَصَّبَ الْمَسْجدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لمَ فَعلْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: هُوَ أَغْفَرُ للنُّخَامَة، أيْ أَسْتَرُ لَهَا، وَسُمِّيَ الْمغْفَرُ مغْفَرًا لتَغْطيَة الرَّأْس، الْمَغْفرَةُ إلْبَاسُ اللَّه النَّاسَ الْعَفْوَ (٣).

* وَمنْ أَسْمَائه تَعَالَى: الْكَريمُ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَة: الْكَريمُ الْكَثيرُ الْخَيْر، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ النَّافعَ الَّذي يَدُومُ نَفْعُهُ كَريمًا، وَيُقَالُ للنَّاقَة الْغَزيرة اللبَن. كَريمَةٌ لغَزَارَة لَبَنهَا، وكَثْرَة درِّهَا، ونَخْلَةٌ كَريمَةٌ كَثيرَةُ الثَّمَر، وَقَدْ يُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذي لَهُ قَدْرٌ وَخَطر كَريمًا، وَمنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في قصَّة سُلَيْمَانَ ـ عَلَيْه السَّلامُ ـ: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩] أيْ جَليلٌ خَطيرٌ، قيلَ: وَجَدْتُ فيه كَلامًا حَسَنًا، وَقَالَ بَعْضُ الأَعْرَاب وَقَدْ بَاعَ نَاقَةً لَهُ:

وَقَدْ تنْزعُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالك كَرَائمَ منْ رَبٍّ بهنَّ ضَنين

وَمنْ كَرَم اللَّه تَعَالَى(٤): أَنَّهُ يَبْتَدئُ بالنِّعْمَة منْ غَيْر اسْتحْقَاقٍ وَيَبْتَدعُ (٥) بالإحْسَان منْ غَيْر اسْتثَابَة، ويَغْفرُ الذُّنُوبَ، وَيَعْفُو عَن الْمُسيء.

---

(١) زيادة من « جـ ». (٢) في « هـ » « عباده ».

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث « ١/ ٩٧٦ »« ٣/ ٧٠٣ » وغريب الحديث لابن سلام « ٣/ ٣٤٨ » والفائق للزمخشري « ١ / ٢٨٨ ».

(٤) في (هـ » « سبحانه ».

(٥) في « هـ » « ويتفضَّلُ »، الابتداع: هو الاختراع، وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا ألف مثله ومنه قولهم: ابتدع الله الخلق أي خلقهم ابتداء ومنه قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧].

وبدع الأمر: صار غاية في صفته، خيرًا كان أو شرًا.

وَيَقُولُ الدَّاعِي فِي دُعَـائِه: يَا كَرِيـمَ الْعَفْـوِ، يُقَالُ: إِنَّ مِنْ كَرَمِ عَـفْوِهِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَابَ عَنْ السَّيِّئَةِ مَحَاهَا عَنْهُ وكَتَبَ لَهُ مَكَانَهَا حَسَنَةً.

* **وَمِنْ أَسْمَـائِه تَعَالَى:** الْحَمِيدُ ، قِيلَ الْحَمِـيدُ: اسْمُ الْفَرْدَانِيَّةِ لا يُحْمَدُ وَلا يُشْكَرُ غَيْرُهُ.

٤٣ ـ أَخْبَرَنَـا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَـرَنَـا وَالِدِي، أَخْبَرَنَـا مُحَـمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ حَبِيبٍ الرَّقِّيُّ، حدثنا هِلالُ بْنُ الْعَلاءِ، حدثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حدثنا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ قَالَ: سَمِـعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ: أَلا أُهْدِي لَكَ هَدِيَـةً خرج علينَا رَسُول الله ﷺ فَقُلْنَا: قَـدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَـقَالَ: « **قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُـحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَـمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** » [١].

قَـالَ بَعْضُ الْعلمَـاءِ: الحَمِيدُ الْمَـحْمُود الَّذِي اسْتَحَقَّ الْحَمْـدَ بِفَعَالِه وَهُوَ فَعِـيلٌ بِمَعْنَى مَـفْعُـولٌ، وَهُوَ الَّذِي يُحْمَـدُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ، وَفِي الشِّدَّةِ والرَخَاءِ، لأَنَّهُ حكِـيمٌ لا يجْرِي فِي أَفْعَـالِهِ الْغَلَطُ، وَلا يَعْتَـرِضُهُ الْخَطَأُ فَـهُوَ مَحْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

* **وَمِن أَسْمَـائِه: الْمجِـيدُ:** وَهُوَ الْوَاسِعُ الْكَرِمِ، وأَصْلُ الْمَجْـدِ فِي كَلام الْعَرَبِ السَّـعَةُ يُقَالُ: رَجُلٌ مَـاجِدٌ إِذَا كَانَ وَاسِعَ الْعَـطَاءِ ، وَفِي الْمَثَلِ: « فِي كل شَجَرٍ نَارٌ، واسْتَمْجَـدَ الْمَرْخُ والعَفَارُ » أَي : استكْثَرا من النَّارِ وَقيل : فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:١] أَي : الْكَرِيم، وَقِيل: الْمَجِيدُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ الفَعّال ، وَرجُلٌ مَاجِدٌ مِفْضَالٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ.

---

(١) أخرجه البخاري « ٦٣٥٧ » ومسلم « ٤٠٦ » من طريق شعبة عن الحاكم به .

* **وَمن أَسْمَائه تعَالَى:** الْحقُّ ، وَهُوَ المتحقق كَوْنُهُ وَوُجُودُهُ وكُلُّ شَيْء صَحَّ وُجُودُهُ وكَونُهُ فَهوَ حَقٌّ ، وَمنه قَوله تَعَالَى: ﴿**الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ**﴾ [الحاقة:١، ٢] أي الكَائنَةُ حقًا لا شكّ في كَوْنِهَا ولاَ مَدفَعُ لُوقُوعِهَا قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ**﴾ [ص:٨٤] وَقَالَ: ﴿**قَوْلُهُ الْحَقُّ**﴾ [الأنعام:٧٣] .

٤٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب ، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن زِيَاد، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا سفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَل عَنْ طَاوُوس عَنْ ابْن عَبَّاس ـ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبي ﷺ كَانَ يَدْعُو إذَا تَهَجَّدَ منَ اللَّيْل « **اللَّهُمَّ لَك الْحَمْدُ أَنْتَ نورُ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَمَنْ فيهنَّ : وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ ضيَاءُ السَّموَات وَالأَرْض وَمَنْ فيهنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ووَعْدُكَ حَقٌّ وَلقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّار حَقٌّ وَالنَّبيونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إلا أَنْتَ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللَّه** »، أَي : أَنَّ هَذه الأَشْيَاء كَائنَةٌ لا محَالَةَ (١).

وَقدْ يكونُ الْحقُّ بمَعْنَى الْوَاجب في غير هَذَا الْموضع قَالَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿**فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ**﴾ [الإسراء:١٦] أَي فَوَجَبَ عَلَيْهَا الْوَعيدُ، وقَالَ: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم:٤٧] يُقَالُ : حَقَقْتُ عَلَيْه ذَلك حَقًّا أَي : أَوْجَبْتُهُ عَلَيْه وَيُقَال: حَاقَقْتُه فَحَقَقْتُهُ، أَي خَاصَمْتُهُ فَخَصَمْتُهُ، وَالْحقُّ في قَوْله تَعَالَى: ﴿**بَلْ نَقْذفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ**﴾ [الأنبياء:١٨] هُوَ الْقُرْآنُ وَالْبَاطلُ الْكفْر، وَفي قَوْله تَعَالَى: ﴿**مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ**﴾ [الحجر:٨] أي : بالأَمر الْمقْضي.

---

(١) أخرجه البخاري « ٧٤٩٩ » ومسلم « ٧٦٩ » من طريق سليمان الأحول به .

* **وَمن أَسمَاء اللَّه عزَّ وَجل:** الرَّازِقُ والرَّازِقُ والرَّزَّاقُ: المتكفلُ بالرزق والقَائمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا يُقيمهَا من قوتها، وَسعَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ رِزْقُهُ فَلمْ يَخُصَّ بذلك مُؤمنًا دُونَ كَافرٍ، وَلا وليًا دُونَ عَدُوٍّ، يرزق من عَبَدَهُ وَمن عَبَدَ غَيرَهُ وَمن أطَاعَهُ وَمن عصَاهُ، والأَغْلَبُ من الْمَخْلُوقِ أنه يَرْزقُ فَإِذَا غَضبَ مَنَعَ، حُكيَ أَن بَعْضَ الْخُلَفَاء أَرَادَ أَن يكْتُبَ جرَايَةَ بَعْضِ الْعلمَاء فَقَالَ: لا أُريدهُ، أنا في جرَايَة من إذَا غَضبَ عَليّ لم يَقْطَعْ جَرايَتهُ عَنِّي، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠] يَرْزُقُ الضَّعيفَ الَّذي لا حيلَةَ لَهُ كَمَا يَرْزُقُ الْقويّ، وَكَانَ منْ دُعَاء دَاوُدَ ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ " يَا رَازق النعاب [1] في عُشّه " يُريد فَرخَ الْغُرَاب، وَذَلكَ أَنه إِذَا تَفَقَّأَتْ عَنهُ الْبَيْضَةُ خَرَجَ أَبْيَضَ كالشَحْمَةِ، فَإِذَا رَآهُ الْغُرَابُ أنكرَهُ لبيَاضه فَتَركَهُ فَيَسُوقُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْه البَقَّ فَتَقَعُ عَلَيْه لزُهُومَة رِيحه فَيَلقُطُهَا ويَعيشُ بِهَا إِلَى أَن يُحَمّمَ رِيشُهُ فَيَسْوَدَّ فَيُعَاودُهُ الْغُرَابُ عِنْد ذَلك ويُلقطُهُ الْحَبَّ، والمخلوقُ إِذَا رَزَقَ فَإِنَّهُ يَفْنَى مَا عنْده فَيَقْطَعُ عطاءَهُ عَمَّن أَفْضَلَ عَلَيْه، فَإِنْ لَمْ يَفْنَ مَا عنْده فَنيَ هُوَ وَانْقَطَعَ الْعَطاء، وخَزَائنُ اللَّه لا تَنفَدُ وَمُلكُهُ لا يَزُولُ، وَقد يكُونُ وُصُولُ الرزْقِ بِطَلَب وَبِغَيْرِ طَلَب، ويَصلُ إِلَى الإنسان من وَجْه مُبَاحٍ وَوَجه غَيْرِ مُبَاحٍ، وكل ذَلك رِزْقُ اللَّه تَعَالَى جَعَلَهُ قُوتًا للْعَبْد ومَعَاشًا، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق:١١] إلاَّ أَنَّ الشَّيْء إِذَا كَانَ مَأْذُونًا في تَنَاوله فَهُوَ حَلالٌ حُكْمًا، وإِذَا كَانَ غَيْرَ مَأْذُون فيه فَهُوَ حرَامٌ حُكْمًا وَجَميع ذَلك رِزْقٌ.

٤٥ ـ **وَحكى عَنِ الْفَضل بْن الرّبيع قَالَ:** حججْت مَعَ هَارُون الرشيد فَلَمَّا صرْنَا بِالْكُوفَة، وَكُنَّا في طاق المحامل إِذَا نَحْنُ ببهْلُول الْمَجْنُون قَاعدٌ يلْعَبُ بِالتُّرَاب فابتدر إِلَيْه الخَدَمُ فَطَرَدُوه فَأَسْرَعْتُ أنا إِلَيْه، وَقلت : هَذَا أَميرُ

---

(١) في « جـ ، هـ » « الغراب » .

الْمُؤمنِينَ قـد أَقْبَلَ، فَلَمَّا حَـاذَاهُ الهَوْدَجُ قَامَ قَائِمًـا وقَالَ: يَا أَمِيـر الْمُؤمنِين، حَدَّثَنِي أيمن بْن نايل قَالَ: حَدَّثَنِي قُدَامَة بْن عَبْد اللَّه قَالَ:

رأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بمنىً علَى جَمَلٍ أَحْمَـرَ تَحْتَهُ رَحْلٌ رَثٌ ولَمْ يكُنْ ضَرْبٌ وَلا طَرْدٌ، فَقلتُ: يَا أَميرَ الْمُؤمنِينَ ، إنـه بهْلُولُ الْمَجْنُون، قَالَ: قَدْ عرَفْتُ، قَالَ: قل وأَوْجِزْ فَقَالَ:

هَبَ أَنَّكَ قَدْ مَلكْتَ الأَرْضَ طُرًّا ودَانَ لَك الْعِبَادُ فكَانَ مَاذَا؟
أَلَسْتَ تَصيرُ فِي قَبْرٍ ويَحْثُـو عَلَيْـكَ تُـرابَهُ هَـذَا وَهَذَا

فَقَالَ: أَجَـدْتَ، قُلْ وأَوْجِزْ قَالَ: يَا أَميرَ الْمُـؤمنِينَ ، من رزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَجَمَـالاً فَعَفَّ فِي جَمَـاله ووَاسَى من مَاله كُـتبَ عنْدَ اللَّه في ديوَانِ الأَبْرَار، فَظَنَّ هَارُونُ أَنَّ عَلَيْـه دَيْناً فَقَـالَ: قد أَمَـرْنَا أَن يُقْضَى عَنْكَ دَيْنُـكَ، قَالَ: لا تَفْعَل يَا أَميرَ الْمُؤمنِينَ، لا يقْضَى دَيْنٌ بِدَيْنٍ ارْدُد الْحَقَّ إِلَى أَهْله فَجَمِيعُ مَا فِي يَدَيْكَ دَيْنٌ عَلَيْكَ، قَالَ: قد أَمرْنَا أَن يُجرى عَلَيْكَ نَفقَةٌ، قَالَ: لا تَفْعَل، أَتراهُ أجْرَى عَلَيْكَ ونَسِيَنِي، إِنَّ الَّذِي أَجْرَى عَلَيْكَ هُوَ الَّذِي أجرى عَلَيّ، ثُمَّ وَلَّى، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَـوكلَّـتُ عَلَـى اللَّهِ وَمَـا أَرْجُو سوَى اللَّه
وَمَا الرزقُ من النَّـاسِ بل الرزْقُ منَ اللَّه (١)

* وَحكِي عَن حَـاتِم الأَصَم: أَنَّهُ دَخلَ عَلَى امْـرأَته فَقَـالَ: إِنِّي أُريد أَن أُسَافِرَ، فكَمْ أَضعُ لَكِ من النَّفَقَة ؟ قَـالَتْ : بِقدر مَا تُخَلفُ عَلَيَّ من الْحيَاة، قَالَ: مَا أَدْرِي كم تَعيشِينَ، قَالَتْ : كلُهُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ.

---

(١) ذكـره ابن الجـوزي في صـفـة الصـفـوة «٢ /٥١٧» وابن كـثـيـر في البـداية والنهـاية «٢١٦/١٠».

* **وَقـيل:** أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلام ـ : «لا أَرْضَى من نَفْسِي أَن أخلُقَ خلقًا ثُمَّ لا أَرْزُقهُم، وَلا أَرْضى من الْعـبادِ أَن يأْكُلُوا رِزقِي ويَعْمَلُوا لِغَيْـرِي، وَلا أَرْضَى من نَفسِي أَن أَطْلُبَ مِنْهُم الْيَـوْم عَمَلَ الْغَدِ، فَـلاَ يطلُبُوا مِنِّي الْيَوْم رِزقَ غَدٍ ».

* **وَقَالَ عَبْـد اللَّه بْن السَّائب:** أَخَّرَ عـمر بْن الْخطاب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ الْعِشاءَ فَصَلَّيْتُ أَنَاَ، فَدَخَلَ وَأَنَـا لا أَدْرِي وَأَنا أَقرأُ "والذَاريات" حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢] فَرَفَعَ صوتَهُ حَتَّى مَلأَ الْمَسْجِدَ أَشْهَدُ[1].

وَقِيل: مَا مِنْ زرَعَ وَلا ثَمَرٍ إِلا مكتُوبٌ عَلَيْهَا هَذَا رِزقُ فُلاَن ابْن فُلاَنٍ ، وَمَا من سَمكَةٍ فِي الْبَحْرِ إلا مكْتُـوبٌ عَلَى رَأسها اسْمُ من يأْكلُها، وَقيل: إِنَّ اللَّه تَعَالَـى لم يُعْط عِبَادَهُ أَرْزَاقَـهُم جُملَةً لأَنَّهُ لَو أَعطَاهُم جُـملَةً لَمْ يكُنْ لَهُم مَوضِعٌ يَضَـعُونَهُ فِـيهِ، ولأظهَرُوا الاسْـتِغْنَاء فَلم يتَـضَرَّعُوا إِلَيْـهِ، وَاللهُ يُحِبُّ تَضرُعَ الْعِباد إِلَيْه.

* **وَمن أَسمَـاء اللَّه تَعالَى:** الْقَابِضُ البَاسِطُ ، قَـالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَاللَّـهُ يَقْبِضُ وَيَبْـصُطُ ﴾ [البـقرة:٢٤٥] وَمَعْنَاهُ: يُوسعُ الرزق وَيقْتِـرهُ ، يَبْسُطُه بِجُودِهِ ويَقْبِضُهُ بِعَدْلِهِ عَلَى النّظر لعَبْدِهِ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧] .

* **وَمن أَسْـمَـائه:** الْخَافضُ الرَافِعُ ، قيل : الْـخَافضُ هُوَ الَّذي يَخْفِضُ الجَـبَارِيـنَ، ويُذل الفَرَاعِـنَةَ، والرافِعُ هُوَ الَّذي يَرْفَعُ أَوْلِيَـاءهُ وَيَنْصُـرهُمْ على أَعْدَائهم، ويَخْفِضُ من يَشَاءُ من عِبَـاده فَيَضعُ قَدْرَهُ ويُخملُ ذكرَهُ، وَيرْفَعُ من يَشَـاءُ فيُـعْلِي مكَانَـهُ وَيرفَعُ شَأْنَهُ، لا يَعْـلُو إِلاَّ من رَفعَـهُ وَلا يتَـضِعُ إِلاَّ مَنْ

(١) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن «١٩٢ » بسند رجاله ثقات .

وَضعَهُ، وَقيل: يَخفض الْقسطَ ويَرفَعُهُ.

٤٦ ـ أَخبَرنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّد السِّمْسَارُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْد اللَّه الْجُرْجَانِيُّ، أَخبَرنَا الْعَبَّاس بْنُ مُحَمَّد النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبد الْوَهَّاب الْفراء، أَخْبَرنَا جعْفَر بْن عَوْنٍ، أَخبَرنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْد اللَّه عَنْ عَمْرو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: " قَامَ فِينَا رَسُول الله ﷺ بِأَرْبَع فَقَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَام، يَخْفضُ الْقِسْطَ ويَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْه عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَار وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ اللَّيْلِ، حجَابُهُ النُّور لَوْ كَشَفَهَا لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهه كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ**» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَة هَذه الآيَة **﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [النمل:٨] (١).

قَالَ أهل الْعلم: سُبُحَاتُ وَجْهِهِ جَلالُ وَجْهِه، وَمعنى: يَخْفضُ الْقسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَخْفضُ الْعدْل بتَسْليطه ذَا الْجَوْر وَيرْفَعُ الْعدْلَ بإظهَاره الْعدْلَ، يخْفضُ الْقسْطَ بِأَهْل الْجَوْر، وَيرْفَعُ الْعَدْلَ بِأَئمَة الْعَدْل وَهُوَ في خَفْضه الْعَدْلَ مرّةً وَرَفعه أُخْرَى يَبْتَلِي عَبَادَهُ، لِيَنْظُرَ كَيفَ صَبَرُهُمْ عَلَى مَا يَسُؤُهُمْ وشُكْرُهُمْ عَلَى مَا يَسُرُّهُمْ.

* **وَمن أَسْمَائه تَعَالَى:** الْبَاعثُ، وَهُوَ الَّذي يَبْعَثُ الْخَلْقَ بعد الْمَوْتِ أَي يُحيِيهِمْ فَيَحشرُهُم لِلْحسَاب.

٤٧ ـ أَخبَرنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّابِ أَخبَرنَا وَالِدي أَبُو عبد الله، أَخْبَرنَا الْحسن بْن مَرْوَانَ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، حدثنَا سُفْيَان. (ح) (٢). قَالَ

---

(١) أخرجه مسلم « ١٧٩ » عن عمرو بن مرة به.

سبحات وجهه: يقالُ في السُّبحة: إنها جلال وجهه ونوره.

(٢) زيادة من « هـ ».

أَبُو عَبْد اللَّه: وأَخبرَنَا عَبْدُوس بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالا: أَخبرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِه وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ وَيَقُولُ: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**» (١) .

* **وَمن أَسْمَائه:** الرَّقِيبُ ، هكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَبْد اللَّه من رِوَايَة صَفْوَان بْن صَالح فِي أَسمَاءِ اللَّهِ التِّسْعَة وَالتِسْعِينَ، وَرَوَاهُ جَعْفَر الْفِرْيَابِيّ عَن صَفْوَان بْن صَالح فَجعل مكَانَ الرَّقِيب الْقَرِيب، قَالَ الزّجاج: الرَّقِيبُ الْحَافظُ الَّذِي لا يَغِيبُ عَنهُ شَيْءٌ يُقَال: رَقَبْتُ الشَّيْءَ أَرْقُبُهُ إِذَا رَعَيتَهُ وَحَفِظتَهُ ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق:١٨] وَقَالَ النّحاس: الْقَرِيبُ الَّذِي عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ.

٤٨ ـ أَخبرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخبرَنَا وَالِدي ، أَخبرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْن شَيْبَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلك الْجُدِّيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ابْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ ـ قَالَ: « كُنَّا مَعَ رَسُول الله ﷺ فِي سَفَرٍ فكَانَ النَّاسُ إِذَا صَعِدُوا أَو انْحَدَرُوا رَفَعُوا أَصوَاتَهُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

---

(١) « صحيح »: أخرجه أحمد « ٤ / ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠١» وابن أبي شيبة في المصنف «٩/ ٧٦ » والطيالسي « ٧٠٩ » وابن حبان « ٥٥٢٢» والبخاري في الأدب المفرد «١٢١٥ ».

والنسائي في عمل اليوم والليلة « ٧٥٢ ، ٧٥٣ » من طرق عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب .

وصححه الحافظ في الفتح « ١١ / ١١٥ » والألباني في الصحيحة « ٢٧٥٤» وشعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند « ١٨٤٧٢» .

«**إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**» (١).

* **وَمن أَسْمَائه تَعَالَى**: الْمُبِينُ ، كَذَا هُوَ فِي أَكْثَرِ الطّرُق عَنْ شُعَيْب بن أَبِي حَمْزَة بِالْبَاء وَضم الْمِيم، وَمَعْنَاهُ الْبَيِّنُ أمره، وَقِيل : الْبَيِّنُ الرُّبُوبِيَّة والملكُوت، يُقَال: أَبَانَ الشَّيْء بِمَعْنى تَبَيَّنَ، وَقيل : مَعْنَاهُ: أَبَانَ للْخلق مَا احْتَاجُوا إِلَيْهِ، وَرُوِيَ المَتِينُ بِالتَّاء وَفتح الْمِيم وَمَعْنَاهُ الشَّدِيدُ الْقُوَّة عَلَى مَا يَشَاء.

* **وَمن أَسمَاء اللَّه تَعَالَى**: الْحَلِيمُ : حَلِيمٌ عَمَّن عَصَاهُ لأَنَّهُ لَو أَرَادَ أَخْذَهُ فِي وَقْته أَخذَهُ، فَهُوَ يَحلُمُ عَنْهُ وَيُؤخِّرُهُ إِلَى أَجَله، وَهَذَا الاسْمُ وَإِنْ كَانَ مُشْتَركًا يُوصَفُ بِه الْمَخْلُوقُ ، فَحِلمُ المخلوقِينَ حِلْمٌ لَمْ يكُنْ فِي الصغَرِ ثُمَّ كَانَ فِي الْكِبَرِ، وَقَدْ يتَغَيَّرُ بِالْمرضِ وَالْغَضَب والأسبَاب الْحَادِثَة، وَيَفْنَى حلمُهُ بفَنَائه، وحِلْمُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لم يَزَلْ وَلا يَزُولُ ، والمخلوقُ يَحلُم عَنْ شَيْءٍ وَلا يَحْلُم عَن غَيرِه، وَيَحْلُم عَمَّنْ لا يَقْدرُ عَلَيْه، وَاللُّه تَعَالَى حَلِيمٌ مَعَ الْقُدْرَة .

* **وَمن أَسمَاء اللَّه تَعَالَى**: الشَاكِر والشكُورُ: الْمَخْلُوقُ يَشْكُرُ من أَحْسَنَ إِلَيْه، وَاللهُ يَشْكرُ لنَا إِحْسَانَنَا إِلَى أَنْفُسنَا.

* **وَمن أَسْمَائه تَعَالَى**: التَّوابُ ، وَمَعْنَاهُ: يقبَلُ تَوْبَةَ عبَاده إِذَا أَذْنَبُوا، ويُقيلُهُم إِذَا استَقَالُوا والمخلُوقُ توَّابٌ، لأَنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّه، وَاللهُ تَوَّابٌ يَقْبَلُ تَوْبَة العَبْد.

* **وَمن أَسْمَائه**: الْوَهَّابُ : يَهَبُ الْعَافيَةَ، وَلا يَقْدرُ الْمَخْلُوقُ أَن يَهَبَهَا ويَهَبُ الْقُوَّةَ وَلا يَقْدرُ الْمَخْلُوقُ أَن يَهَبَهَا، تَقولُ: يَا رَبِّ هَبْ لي الْعَافيَةَ وَلا تسْأَلُ مخلوقًا ذَلكَ، وَإِن سَأَلتَهُ لَمْ يَقْدرْ عَلَيْه، وَتقولُ عنْدَ ضَعْفكَ: يَا رَبِّ هَبْ لي قُوَّةً ، والمخلوقُ لا يَقْدرُ عَلَى ذَلكَ.

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٩٩٢» ومسلم « ٢٧٠٤ » من طريق عاصم الأحول به .

* **وَمن أَسْمَائه عَزَّ وَجَلَّ**: الحَسِيبُ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧] والحسَابُ [١] يَقعُ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِ بمثاقيلِ الذَّرِ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧، ٨] يعلم قدر الذّرة.

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: «الشعَيرةُ أَرْبَعُ رُزَّات، والرزّةُ أَرْبَعُ سِمْسِمَات، والسّمْسِمةُ أَرْبَعُ خَرَدلاتٍ، والخَرْدَلَةُ أَربعُ وَرَقَاتِ نُخَالَةٍ، والورقَةُ من النخَالةِ أَرْبَعُ ذَرَّاتٍ».

فَانْظُرْ مَا مِثْقَالُ [٢] الذّرةِ وأَنتَ محَاسَبٌ عَلَيْهَا فِيمَا تَأْخُذُهُ وتَعْطيهِ مَأْخُوذٌ مِنْك ومَحْسُوبٌ لَكَ تعطْاهُ من غَيْرك وَغَيْرُكَ يُعطَاهُ مِنْكَ، فَلْيَكُنْ بِحَسَب هَذَا إِشفَاقُكَ وخَوْفُكَ وليَحْذَر أهلُ الْغَفْلَةِ عَنْ النّظرِ فِي مَثَاقِيلِ الذرِّ [٣]، وفقَنَا اللَّهُ لما يَرضَى من القَوْلِ وَالْعَمَلِ.

●● ●● ●●

---

(١) في «هـ» «فالحساب».

(٢) في «هـ» «مقْدارُ».

(٣) الذّرّ: هو النمل الأحمر الصغير. انظر حاشية السندى على ابن ماجة «١/ ٥١».

فَصْلٌ

٤٩ - أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّالْحَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَدِّي أَبُو ذَرٍّ الصَّالْحَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«للَّه تسعَةٌ وَتسعُونَ اسمًا مائةٌ غَيْرَ وَاحدَة مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحبُّ الْوِتْرَ»**[1] ، **قَالَ زُهَيْرٌ**: فَبَلَغنَا أَنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ من أهلِ الْعلم قَالَ: إِنَّ أَوَّلَهَا أَنْ يفْتَتحَ بِلا إِلهَ إِلا اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْملك ولَهُ الْحمدُ بيَده الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كل شَيْء قديرٌ، لا إِله إِلا اللَّه لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى، اللَّهُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الأَوَّلُ ، الآخِرُ ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْخَالقُ، البارئُ، المصَوِّرُ، الْملكُ، الْحَقّ، السَّلامُ، الْمُؤمنُ، الْمُهَيْمنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، المتكبرُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْعليّ، الْعَظِيمُ، الْبَارُّ، المتَعَالي[2]،

(١) أخرجه البخارى « ٦٤١٠ » ومسلم «٢٦٧٧» عن أبي الزناد عن الأعرج به .

(٢) في « جـ ، هـ » « المتعال » .

(من أحصاها دخل الجنة » قال ابن القيم :

« الثانى عشر في بيان مراتب إحصاء أسمائه التى من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح :

المرتبة الأولى : إحصاء ألفاظها وعددها .

المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها .

المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف «١٨٠» . اهـ بدائع الفوائد « ١/ ١٧٢ » . =

الْجَلِيلُ، الْجَمِيلُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْقَادِرُ، الـقَاهِرُ، الْعَلِيمُ، الْحَكِيمُ، الْقَرِيبُ، الْمُجِيبُ، الْغَنِيُّ، الْوَهَّابُ، الْوَدُودُ، الشكُورُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْوَلِيّ، الرشِيدُ، الْعَفوّ، الغفُورُ، الْكَرِيمُ، الْحَلِيمُ، التوّابُ، الرَبُّ، الحمِيدُ، الْمجِيدُ، الشَّهِيدُ، الْمُبِينُ، الْبُرْهَانُ، الرؤوفُ، الرَّحِيمُ، المبدئُ، الْمُعِيدُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، الْقَوِيُ، الشَّدِيدُ، الضارُ، النافعُ، الْبَاقِي، الْوفيُّ، الْخَافِضُ، الرافعُ، الْقَابِضُ، البَاسِطُ، الْمعزُّ، المذلُ، الرَّزَّاقُ، ذُو الْقُوَّة المتينُ، الْقَائمُ، الدَّائمُ، الْحَافِظُ، الْوَكِيلُ، الْعَادلُ، الْمَانِعُ، الْمُعْطِي، المحيي، المميتُ، الْجَامعِ، الْكَافِي، الْهَادِي، الأيدُ، الْعَالمُ، الصَّادقُ، النُّورُ، الْمُنيرُ، الْقَدِيمُ، الحقُّ ؛ الْفَردُ، الْوترُ ، الأَحَدُ، الصَّمدُ ، الَّذِي لم يَلدْ ولَم يُولدْ ولَم يكُنْ لَهُ كفؤًا أحدٌ ».

قَالَ قَتَادَةَ: « القدوسُ: الْمُبَارك الْمُهَيْمِنُ: أنزلَ كِتَابَهُ فَشَهدَ عَلَيْه، الجبَّارُ، جَبَرَ خلقَهُ عَلَى مَا شَاءَ من أمرِه، المتكبر، تكَبَّرَ عَن كل سُوءٍ، لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى، قَالَ أَبُو الشَّيْخ رَحمَه اللَّه: « فَهَذِه أَسمَاء اللَّه تَعَالَى الَّذِي سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِه، ومَا سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُهُ ، فَمن سَمَّى اللَّه تَعَالَى بِغَيْر مَا سمى بِهِ نَفْسَهُ أَو سَمَّاهُ بِهِ رَسُوله ﷺ أَو زَاد فِي صِفَاته صِفَةً لم يسم بهَا نَفْسَهُ أَو

= وقال ابن الجوزى في غريب الحديث « ١/ ٢١٩ » :

قوله : « من أحصاها دخل الجنة » فيه خمسة أقوال :

أحدها : من استوفاها حفظًا .

والثانى : من أطاق العمل بمقتضاها مثل أن يعلم أنه سميع فَيَكفُّ لسانه عن القبيح وأنه حكيم فيسلم لحكمته .

والثالث : من عقل معانيها .

والرابع : من أحصاها عَدًا وإيمانًا بها قاله الأزهرى .

والخامس : أن يكون المعنى من قرأ القرآن حتى يختمه لأنها فيه . » اهـ .

رَسُولُهُ ﷺ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌ.

* **فاسمه تعَالَى**: المتعَال: أَي تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ علواً كَبِيراً وَقيل: تَعَالَى فَوْقَ خَلْقِهِ، واسْمُهُ تَعَالَى المقْسطُ: أَي الْعَادلُ فِي حُكمِهِ الَّذِي لا يَحيفُ وَلا يجُوزُ، واسْمُهُ تَعَالَى: الْمَانِعُ: أَي يَمْنَعُ أَهْلَ دِينِهِ، أَي يَحُوطُهُمْ وَيَحْفَظُهُم وَيَنْصُرهُمْ، وَقيل: يَحْرِمُ من لا يَسْتَحِقُّ الْعَطاء.

٥٠ ـ قَالَ النَّبِي ﷺ: « **لا مَانع لما أَعْطَيْتَ وَلا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ** »(١) فَهُوَ تَعَالَى يملكُ الْمَنْعَ وَالعطَاء، يُعْطِي تفضلاً، وَيَمْنَعُ ابتلاءً، لا رَادَ لما أَرَادَ.

* **واسْمه تعَالَى**: النُّورُ، قيل: مَعْنَاهُ: لا مُنَوّرَ لأَبْصَار الْعُيُون وأَبْصَارِ الْقُلُوبِ غَيْرُهُ، وَقيل: مَعْنَاهُ: هادي الْخلق إِلَى مَصَالِحِهِمْ.

وَمن أَسْمَائه عَزَّ وَجَلَّ: الشَّهِيدُ: أَي الشَّهِيدُ عَلَى الْعبادِ بأعمَالِهِم وأحْوَالِهِم، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيه**﴾ [يونس: ٦١].

فَيَنْبَغِي لكُلِّ عَامل أَرَادَ عملاً صَغُرَ الْعَمَل أَو كَبُرَ، أَن يَقِفَ وَقْفَةً عِنْدَ دُخُوله فِيهِ، فَيعلَمَ أَنَّ اللَّهَ شَهِيدٌ عَلَيْهِ، فَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ فَإِن كَانَ دُخُولُهُ فِيهِ لِلَّهِ مضى فِيهِ، وإِلا رَدَّ نَفْسَهُ عَنْ الدُّخُول فِيهِ وَتَركهُ.

* **وَمن أَسْمَائه**: المقِيتُ: يُنْزِلُ الأقوَاتَ لِلْخلقِ، وَيقْسِمُ أَرْزَاقهُمْ، وَقيل: المقِيتُ الْقَدِيرُ، وَفِي بعض الرِّوَايَات المغِيثُ بالغَيْنِ، وَفِي أَكْثرِ الرِّوَايَاتِ الْمُبِينُ، وَفِي نُسْخَتِي الْمُنِيرُ بالنُّون وَالرَّاء، وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيد بْن مُسلم عَن شُعَيْب (المغِيثُ) وَلَيْسَ فِيهِ الْبُرهَانُ، وَلا (الأَيدُ)، وَفِي رِوَايَة شُعَيْب (الرَّقِيبُ)، وَفِي رِوَايَة زُهَيْر بْن مُحَمَّد (الْقَرِيبُ).

قَالَ بعض الْعلماء: الْمَحْفُوظُ إِنَّما هُوَ (المقِيتُ) بِالْقَاف.

---

(١) أخرجه البخارى « ٨٤٤ » ومسلم « ٥٩٣ » عن المغيرة بن شعبة.

* **وَمن أَسْمَائه عَزَّ وَجَلَّ:** الْوَكِيلُ: قَالَ الْفراء: « الْوَكِيلُ: الْكَافِي ». وَقيل: هُوَ الْكَفِيلُ بأرْزَاقِ الْعِبَادِ والقائمُ عَلَيْهِم بِمصَالِحِهِمْ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: « الْوَكِيلُ هُوَ الَّذِي توكلَ بِالْقيامِ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ ».

وَمعنى قَوْله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أَي نِعْمَ الْكَفِيلُ بأمُورِنَا والقائم بهَا.

* **وَمن أَسْمَائه:** الْوَلِيُّ: وَمَعْنَاهُ النَّاصرُ لعبَاده الْمُؤمنينَ، وَقيل: مَعْنَاهُ الْمُتَوَلِي للأمُورِ كُلِهَا، والقيمُ بهَا يُقَالُ: فُلاَنٌ وَلِيُّ هَذَا الأَمر إِذَا كَانَ قيمه وَالْمُتولِّيّ لَهُ.

* **وَمن أَسْمَائه تَعَالَى:** الْقَاهِرُ والقَهّارُ: وَمَعْنَاهُ يُحْيِيهِم إِذَا شَاءَ ويُمِيتُهُم إِذَا شَاءَ ويُمْرِضُهَم إِذَا شَاءَ ويُصَحِّحهُم إِذَا شَاءَ ويُفقِرهُمْ إِذَا شَاءَ، ويُغْنِيهِم إِذَا شَاءَ، وَلا يَقْدرُ أَحَدٌ مِنْهُم إِذَا حكَمَ عَلَيْهِ بِحكُمٍ أَن يُزِيلَ مَا حكَمَ اللَّهُ بِهِ.

* **وَمن أَسْمَائه:** الْوَاسِعُ: وَسِعَتْ رَحمَتُهُ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ، وَقيل: وَسِعَ رِزْقُهُ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ، لا تَجِدُ أَحَداً إِلاَّ وَهُوَ يَأْكُلُ رِزْقَهُ، وَلا يَقْدرُ أَن يَأْكُلَ غَيْرَ مَا رُزِقَ.

* **وَمن أَسْمَائه تَعَالَى:** الْوَاجِدُ: بِالْجِيمِ يَعْنِي الْغَنِيّ الَّذِي لا يفْتَقرُ وكُلَ غَنِيٍّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ.

* **وَمن أَسْمَائه:** الْبَرُّ: وَهُوَ العطُوفُ عَلَى عِبَاده، الْمُحْسِنُ إِليهم الرَّحِيم بِهِمْ، وَمن بِرِهِ بِعبَادِه إِمهَالُهُ العَاصِي، لا يُؤَاخِذُهُ فَيُعْجِلُهُ عَنِ التَّوْبَةِ.

* **وَمن الأَسْمَاء الْمضَافَة:** ذُو الْجَلاَلِ والإِكْرَامِ: وَالْمعْنَى أَنَّ اللَّهَ مُسْتَحقٌّ أَنْ يُجَلَّ وَمُسْتَحَقٌّ أَنْ يكْرَمَ وَلا يكفَرَ، وَقيل: مَعَنَى الإِكْرَام: إِكْرَامُهُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِأَنْ يُحِلهُمْ دَار كَرَامَتِهِ، فَيكُونُ الإِكرَامُ من قِبَلِهِ للعبَادَ لا من الْعبَاد

لَهُ.

٥١ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب ، أَخبَرَنَا وَالدي، أَخبَرَنَا إبرَاهيمُ بْنُ صَالِح وَغَيْرُهُ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور، حَدَّثَنَا خَلَفُ ابْنُ خَلِيفَةَ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرو بْنِ أَخِي أَنَسِ بْنِ مَالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « كُنْتُ جَالسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيّ يَا قَيومُ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لَقَدْ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِه الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِه أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِه أَعْطَى** » [1].

* **وَمن أَسْمَائه:** خَيْرُ الفَاصِلينَ: الْفَاصِلُ: القَاضِي، يَفْصِلُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَيَقْضِي بَيْنَهُم، وَقَد يكونُ فِي الْقُضَاة من يُخْطِئُ فِي الحُكْمِ ، وَمِنْهُم من يقْضِي بالجَوْرِ، وَالله تَعَالَى خَيْرُ الفاصلينَ ينْتَقمُ للمظلُومِ من الظَّالمينَ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [ابراهيم:٤٢] وَهَذَا وَعِيدٌ للظَّالمِ وتَعْزِيَةٌ للمظلومِ، وَلا أَحَدَ أَظْلَمُ ممَّن ظَلَمَ الضَّعيفَ واليَتيمَ والمسْكينَ وَمن لا نَاصر لَهُ غَيْرُ اللَّه فَلْيَحذَرِ الظَّالمُ ، ولْيَرُدَّ المظْلمَةَ وليَخَفْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الآخرَةِ دينَارٌ وَلا درهَمٌ، وَلا دَارٌ وَلا عَقَارٌ، وَإِنَّمَا الحكم بِالْحَسَنَاتِ والسَّيِّئات، فَمَنْ ظَلَمَ أحداً أَخَذَ الْمَظْلُومُ منْهُ حَسَنَاته، فَإِنْ لم يكنْ لَهُ حَسَنَاتٌ زيدَ من سَيِّئَات الْمَظْلُومِ عَلَى سَيِّئَاته، فَلْيبَادرِ الظَّالمُ إِلَى رَدِّ الْمظْلمَة فِي الدُّنْيَا قبل يَوْم الْقِيامَة حَيْثُ لا يكُونُ دينَارٌ وَلا درهَمٌ.

* **وَمن أَسْمَائه:** ذُو المعَارِجِ: وَمَعْنَاهُ تَعْرُجُ أعمالُ الْخَلْقِ إِلَيْه كَمَا قَالَ عَزَّ

---

(١) سبق تخريجه برقم «٣» .

وَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ، فملائكةُ النَّهَارِ تَعْرُجُ بأعمَالكُمْ بالنَّهَارِ، وملائكةُ اللَّيْل تَعرُجُ بأعمالكُمْ باللَّيْلِ فَزيِّنُوا صَحَائفكُم بالأَعْمَالِ الصَّالحَة والمواظبة عَلَى الصَّلَوَات الْخمْسِ فَإِن الصَّلَوَات يذْهبْنَ السَّيِّئَاتِ، قيل فِي التَّفْسِير : الْحَسَنَاتُ الصَّلَوَاتُ الْخمْسُ.

٥٢ ـ ورُوِيَ: « **أَرَأَيْتُم لَو كَانَ بِبَاب أحدكُم نَهرٌ يَنْغَمسُ فيه كُلَّ يَوْم خَمْسَ مَرَّات مَا كَانَ يبْقى عَلَيْه من الدَّرن؟** [1] » ، وللصلاة فِي الْجَمَاعَة فَضيلَة على صَلاة الْمُنْفَرد فَإِن الرَّكْعَة فِي الانْفرَاد رَكْعَةٌ وَاحدَةٌ وَفِي الْجَمَاعَة سَبْعٌ وَعشْرُونَ رَكْعَةً، فَإِذَا صَلّيتَ فِي الْجَمَاعَة أَرْبَعَ رَكْعَات كَانَتْ مائَةً وثمانِيَ رَكْعَات

* **وَمن أَسْمَائه**: خَيْرُ النَاصرينَ: النَّصِيرُ والنَاصرُ بمَعْنى، وَمَعْنَاهُ يَنْصُرُ الْمُؤمنينَ عَلَى أَعْدَائهم وَيُثَبّتُ أَقْدَامَهُم عنْد لقَاء عَدُوّهمْ ويلْقِي الرُّعْبَ فِي قُلُوب عَدُوِّهم، فَيَنْبَغِي لكُلِّ أَحَد إِذَا رأى مَعْرُوفًا أَنْ يَأْمُرَ به ، وَإِذَا رَأى مُنْكراً أَن ينْهَى عنهُ، وَيَعْتَقدُ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُهُ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] ، فَكُلُّ من كَانَ يُرِيدُ بقَوْله وَعَمَله رضى الله يَنْصُرُهُ اللَّهُ ويُعينُهُ، فَيَنْبَغِي إِذَا رأى مُنْكراً أَن يُغَيِّرهُ بِيَده إِن قوِيَ وإِلا فَبلسَانه إِن ضَعُفَ، فَإِن عجزَ عَنِ الأَمرين أنكرَ بقَلْبه ، وَذَلكَ أَضْعَفُ الإِيمَان.

* **وَمن أَسْمَائه**: خَيْرُ الفَاتحينَ، وَخَيْرُ الرَّاحمينَ، وَخَيْرُ الغَافرينَ، وأَرْحَمُ الرَّاحمينَ.

كل هَذه الأَسْمَاء مَمْنُوعَةٌ لا تَكُونُ إِلا للَه عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُ للْمُسلمينَ أَبْوَابَ أَرْزَاقهم، وَيفْتَحُ لَهُم أَبْوَابَ النَّصرِ عَلَى أَعْدَائهم، وَيفتحُ لَهُم مَسَامعَ

---

(١) أخرجه البخاري «٥٢٨» ومسلم «٦٦٧» عن أبي هريرة .

قُلُوبِهِم حَتَّى يَعْقِلُوا عَنْ اللَّه أَمْرهُ وَنَهْيَهُ وَقَوله: ﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩، ١١٨] أَي يَرْحَمُ الْمُؤمنِينَ فَيكْشِفُ ضُرَّهُمْ عِنْدَ مَرَضِهِمْ، وَيكَفِّرُ عَنْهُم بِهِ السَّيِّئَات.

٥٣ ـ رُوِيَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِيقَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ حين أنزل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه﴾ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه ﷺ وَجَدْتُ انقصَامًا فِي ظَهْرِي، فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ « **يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْت تَمْرَضُ أَلَسْتَ تَحْزَنُ أَلَسْتُ تصُيبكَ اللأْوَاءُ؟** » قَالَ: بَلَى، قَالَ ﷺ: « **فَتلك بتلْكَ** » (١).

فَهَذَا أَبُو بكْرٍ الصّدِيق ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ مَعَ شَهَادَةِ النَّبِي ﷺ لَهُ بِالْجنَّةِ يَقُول هَذَا، فَمَا نصْنَعُ نَحْنُ.

٥٤ ـ وَرُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ « **حُمَّى لَيْلَةٍ كَفَّارَةُ سَنَةٍ** » (٢) وَهَذَا مِنْ لُطْفِ

---

(١) «**صحيح لغيره**» أخرجه أحمد « ١/ ١١ » وأبو يعلى « ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١» وابن حبان « ٢٩١٠ » والحاكم « ٣/ ٧٤ » والبيهقى « ٣/ ٣٧٣ » بسند ضعيف فيه انقطاع .
وفي الباب عن عائشة بسند حسن في الشواهد عند الطبرى « ٥/ ٢٩٥ » وأحمد «٦/ ٢١٨» والترمذى « ٢٩٩١ » من طريق حماد بن سلمة عن على بن زيد ، عن أمية ابنة عبد الله أنها سألت عائشة . . . .
وله طريق آخر صحيح عند ابن حبان « ٢٩٢٣ » .
وفي الباب عن أبى هريرة أخرجه مسلم « ٢٥٧٤ » .
والحديث صححه العلامة الألبانى في صحيح الترغيب « ٣٤٣٠ » .
وقال الشيخ شعيب في تحقيقه للمسند « ٦٨ » : حديث صحيح بطرقه وشواهده » .
واللأواء هى شدة الضيق انظر الترغيب والترهيب « ٤/ ١٢٣ » .
فائدة :
أخرج سعيد بن منصور في سننه « ٦٩٨ » بسند صحيح عن الحسن في قوله عز وجل: ﴿**مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه**﴾ [النساء : ١٢٣] قال الحسن : « إنما ذاك لمن أراد الله عز وجل هَوَانَهُ ، فأما من أراد الله كرامته ، فإنه يتجاوز عن سيِّئاته ، وَعْدَ الصدق الذى كانوا يوعدون » .

(٢) أخرجه تمام في الفوائد «١٣١٥» بلفظ : «**حمى يوم كفارة سنة للذنوب**» وهو حديث «موضوع» وسنده مسلسل بالكذابين والوضاعين انظر الصحيحة « ٦١٤٣ » وأخرجه ابن أبى الدنيا في المرض والكفارات « ٢٨ » بلفظ : « إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه =

اللَّه وَرَحمته بِالْمُؤْمِنِينَ وإِحْسَانه إِليهم وَقَوله: ﴿**خَيْرُ الغَافِرِينَ**﴾ فالمخلُوقُ إِذَا غَفَرَ للمخْلُوقِ ذَنباً مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ، وَاللهُ يغْفِرُ وَلا يُوَبِّخُ.

* **وَمن الأَسْمَاء المتكَرِّرَة**: الْقَدِيرُ والقَادِرُ والْمُقْتَدِرُ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ [القمر:٤٢]، قيل: الْمُقْتَدِرُ التَّامُ الْقُدْرَة الَّذي لا يمْتَنعُ عَلَيْه شَيْء وَوَزنُهُ مُفتَعِلٌ من الْقُدْرَةِ، وَقِيلَ: الْمُقْتَدِرُ الْمُظْهِرُ قُدْرَتَهُ، وَمِنْهَا الغَفُورُ والغَفَّارُ والرَازِقُ والرزَّاقُ.

* **وَمن أَسْمَائه تعَالَى**: السَّيِّدُ: وهَذَا اسْم لم يَأْتِ بِهِ الْكتاب وَإِنَّمَا وَرَدَ فِي الْخَبَر عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

٥٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ، أَخْبَرَنَا يَعْمُرُ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَك حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْد الله بْن الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللَّهُ**»، فَقَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُنَا فِيهَا قَوْلاً وَأَعْظَمُنَا فِيهَا طَوْلاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْله وَلا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**»، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَة: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وَفِي رِوَايَةٍ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بِبَعْضِ قَوْلِكُمْ**»[(١)].

= بحمى ليلة » وسنده ضعيف فيه المغيرة الصغاني المصيصي قال البخاري : منكر الحديث مجهول انظر الميزان « ٢٢٤١٣ » والجرح والتعديل « ١٣٦١٣ » وفيه إرسال الحسن البصري .

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٤ / ٢٤ ، ٢٥ » وأبو داود « ٤٨٠٦ » والبخاري في الأدب المفرد « ١٥٥ » والنسائي في الكبرى « ١٠٠٧٦ » وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني «١٤٨٤ » وابن منده في التوحيد « ٢٨٠ ، ٢٨١ » من طريق أبي نضرة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير به . وسنده صحيح على شرط مسلم . وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع « ٣٧٠٠ » وصحيح الأدب المفرد « ٢١١ » قوله : « **السيد الله** » قال أبو منظور في لسان العرب : « معناه هو الله الذي يَحقُّ له السيادة قال أبو منصور : كره النبي ﷺ أن يُمدَحَ في وجهه وأحَبَّ التواضع لله تعالى وجعل السيادة للذي =

٥٦ - وَرُوِيَ عَن بُرَيْدَةَ عَن النَّبي ﷺ قَـالَ: « **لا تَقـولُوا للْمُنَافِق سَيِّـدنَا فإنكُمْ إذَا قُلْتُمْ ذَلك أسَخطتُم رَبكُمْ** » (١).

قـيل : السَّيِّدُ: الْمُـحْتَاجُ إلَيْه، والمُحْتَـاجُ إلَيْه بالإطْلاَق هُوَ اللَّهُ، لَيْسَ للْمَلائكَة وَلا الإنس وَلا الْجنِّ غُنْيَةٌ عَـنهُ لَو لَمْ يُوجدْهُمْ لم يُوجَدُوا، ولَو لَمْ يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لَهُم بَقَـاء، ولَو لم يُعنْهُمْ فيمَا يَعْرِضُ لَهُم لَمْ يكُنْ لَهُم مُعينٌ غَيْرُهُ ، فَحَقٌّ عَلَى الْخلق أَن يَدْعُوهُ بِهَذَا الاسْمِ.

* **وَمن أَسْمَـائه: البَادئ**: وَهُوَ فِي رِوَايَة عبد الْعَـزِيز بْن الْحصين وَمَعْنَاهُ المُبْدِئ، يُقَالُ: بَدَءاً وإبداءً، بِمَعْـنى وَاحد، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْـدأُ

= ساد الخلق أجمعين ، وليس بمخـالف لقوله لسعد بن معاذ حين قـال لقومه الأنصار : «**قوموا إلى سيدكم** » أراد أنه أفضلكم رجلاً وأكرمكم ، وأما صفة الله جل ذكره بالسيد فمعناه : أنه مالك الخلق والخلق كلهم عبيده.

وكذلك قـوله : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيـامة ولا فخر** » أراد أنه أول شفـيع وأول من يفتح له باب الجنة ، قال ذلك إخباراً عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد وتحدثًا بنعمة الله عنده وإعلامًـا منه ليكون إيمانهم به على حَسَبه ومُوجَبه ولهذا أتبعـه بقوله : «**ولا فخر**».اهـ لسان العرب « ٣/ ٢٢٤ » مادة سود وانظر النهاية لابن الأثير « ٢/ ١٠٢٩» .

«ولا يستجـرينكم» أى لا يَسْتَغْلَبَنَّكُم فيـتخذكم جَرِيًّا : أى رسـولاً ووكيلاً ، وذلك أنهم كانوا مـدحوه فكره لهم المبـالغة فى المدح فنهـاهم عنه يريد : تكلموا بما يحـضركم من القول ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورُسُلُه تنطقون عن لسانه » النهاية «١/ ٧٣٩» .

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٥/ ٣٤٦ » وأبو داود « ٤٩٧٥ » والبخارى في الأدب المفرد « ٧٦٠ » والنسائى في الـكبرى « ١٠٠٧٣ » وابن السنى في عمل الـيوم والليلة «٣٨٥» والبيهقى في شـعب الإيمان « ٤٥٤٢ » عن معاذ بن هشام حدثنا أبى عن قـتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعًا .

قال العلامة الألبانى في الصحيحة « ٣٧١ »: «وهذا سند صحيح على شرط الشيخين».

وقال المنذرى في الترغيب والترهيب « ٣/ ٣٤١ » رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح.

قلت : قال البخاري في تاريخه الكبير « ١٢١٤ » : « لا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة»

وقال الترمذي « ٩٨٢ » : « قال بعض أهل العلم : لا نعرف لقـتادة سماعًا من عبد الله ابن بريدة » .

وتوبع قـتادة عليـه ، تابعه عـبد الله الأصم ، عـن عبـد الله بن بريدة عن أبيه بنحـوه مرفوعًا.

أخرجه الحاكم « ٤/ ٣١١ » وأبو نعيم في أخبـار أصبهان «٢/ ١٩٨ » والخطيب البغدادي في تاريخه « ٥/ ٤٥٤ » . =

الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم:٢٧] ابْتِدَاءَ الأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ.

* وَمن أَسْمَائه: الْحكيمُ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات:٨] وَقَالَ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:٦٢] قيل: الْحَكِيمُ الَّذِي لا يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ إِلا الصَّوَابَ.

وَقيل: الْحَكِيمُ بِمَعْنَى الْمُحكَمِ، أَي هُوَ الْمُحْكِمُ لِخَلْقِ الأَشْيَاء صُرِّفَ عَنْ مُفْعَلٍ إِلَى فَعِيلٍ، وَمَعْنَاهُ: إِتْقَانُ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الأَشْيَاءِ وَحُسْنُ التَّقْدِير لَهَا قَالَ الله عز جلّ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة:٧] يَعْنِي حُسْنَ التَّدْبِير فِي إِنْشَاءِ كل شَيْءٍ من خَلْقه على مَا أَحَبَّ أَن يُنْشِئَهُ عَلَيْهِ، قَالَ الله عز وَجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان:٢] (١)، قَالَ بعضُ الْعلماء: «إِنَّما زَادَتْ هَذه الأَسْمَاء عَلَى التِّسْعَة وَالتسعين اسْمًا فِي الْقُرْآن لأَنَّ بَعْضهَا متكرر، من ذَلِك الْعَالم والعَلِيم، والغَافِرِ والْغَفُورِ».

* وَمن أَسمَاء اللَّه تعَالَى (٢): الذَارِئُ: وَمَعْنَاهُ الْمُنْشِئُ والمُنمِي، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى:١١] أَي: جعلكُمْ أَزْوَاجًا ذُكُوراً وإِنَاثًا لِيُنْشِئَكُمْ فيُكَثِّرَكُمْ ويُنَمِيكُمْ.

٥٧ ـ وَرُوِيَ عَن أَبِي التَّيَّاحِ (٣) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لعبد الرَّحْمَن بْن خنبش: كَيفَ صَنَعَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَقَالَ: تَحَدَّرَت الشَّيَاطِينُ من الْجبَالِ والأَوْدِيَةِ يُرِيدُونَ رَسُول الله ﷺ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَه شُعْلَةٌ من نَار

= قال الحاكم: «صحيح الإسناد» فتعقبه الذهبي: «قلت: عقبة ضعيف».
قوله: فقد أسخطتم ربكم» أى أغضبتموه لأنه يكون تعظيمًا له وهو ممن لا يستحق التعظيم فكيف إن لم يكن سيدًا بأحد من المعانى فإنه يكون مع ذلك كذبًا ونفاقًا».
عون المعبود «١٣/ ٢٢١».

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي [١/ ٦٦]. (٢) فى «هـ» «ومن أسمائه تعالى».

(٣) في «هـ» «التَّيَّاج» والصواب ما أثبتناه. وأبو التياح هو يزيد بن حميد الضبعي البصري ثقة. انظر التهذيب «١١/ ٢٨٠» والتقريب «٧٧٠٤».

يُرِيدُ أَن يُحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزِعَ مِنْهُمْ، وَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فَقَالَ: يَا مُحَمَّد ، قل ، قَالَ: «**مَا أَقُولُ؟**» ، قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّات، اللاتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وذَرأَ وَبَرأَ، وَمن شَرِّ مَا يَنْزِلُ من السَّمَاء وَمن شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرأَ فِي الأَرْضِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَار، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِق إلا طَارِق يَطْرُقُ بِخَيرٍ يَا رَحْمَنُ، قَالَ: **فَطَفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِينَ وَهَزَمَهُمْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ** [(١)] .

* **وَمن أَسمَاء اللَّه تَعَالَى**: الصَّانِعُ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [النمل:٨٨] .

٥٨ ـ وَرُوِيَ عَن حُذَيْفَة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَنَعَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ**» [(٢)] قيل: الصُّنْعُ الاخْتِرَاعُ والتركِيبُ.

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٣/ ٤١٩ » وأبو يعلى « ٦٨٤٤ » وعنه ابن السنى في عمل اليوم والليلة «٦٤٢» وأبو نعيم في الدلائل «١/ ٢٤٣، ٢٤٤» ، والبيهقي في الدلائل «٨/ ١٥٣ » وابن أبى شيبة في المصنف «١٠/ ٣٦٤» والفسوى في المعرفة والتاريخ «١/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ » والبيهقى أيضًا في الأسماء والصفات « ٣٥ » من طرق عن جعفر ابن سليمان حدثنا أبو التياح قال : سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش . . فذكره .
وقال العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٩٩٥ » : « قلت : وهذا إسناد حسن من هذا الوجه ، سيار هذا صدوق كما قال الذهبى ، وفيه كلام يسير ، أشار إليه الحافظ بقوله: «صدوق له أوهام» والحديث من الطرق الأخرى عن جعفر صحيح . . . » اهـ وذكر كلامًا في أبي التياح .

(٢) « **صحيح** » أخرجه البخارى في خلق أفعال العباد « ١٠٢ » وابن أبى عاصم في السنة «٣٥٧، ٣٥٨» وابن منده في التوحيد « ١١٥ » والبيهقى في شعب الإيمان « ١٩٠ » والمحاملي في الأمالي « ٣٢٥ » والحاكم « ١ / ٣١ » من طرق عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة مرفوعًا به .
قال العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٦٣٧ » : « وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وهو كما قالا » اهـ .
وصححه الحافظ ابن حجر في فتح البارى « ١٣/ ٤٩٨ » .

* وَمن أَسْمَائه: الفَاطِرُ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [فاطر:١] وَقيلَ: الفَاطِرُ، فَاتِقُ الْمُرتتقِ من السَّمَاء وَالأَرْض، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء:٣٠] قَالَ الْخطابِيّ: «الفَاطِرُ هُوَ الَّذي فَطَرَ الْخَلْقَ، أَي ابْتَدَأَ خلقَهُمْ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء:٥١]، وَقَالَ أَبُو رَوْق عَنْ ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَم أَكُنْ أعلَمُ مَعْنَى فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى اخْتَصَمَ إِليَّ أَعْرَابِيَّانِ فِي بِئْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، يُرِيدُ استَحدَثْتُ حَفْرَهَا» (١).

* وَمن أَسْمَائه تَعَالَى: الْمُجِيبُ، يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ، ويُغيثُ الْملهُوفَ إِذَا نَادَاهُ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]

* وَمن أَسْمَائه تَعَالَى: الْوَالِي: قيل: هُوَ الْمَالكُ للأشياءِ وَالْمُتوَلِّي لَهَا والمَتصَرِّف بمشيئَته فِيهَا.

* وَمن أَسْمَائه: الْبرُّ، أَي العطوفُ عَلَى عبَاده، المحْسنُ إِلَيهمْ، الرَّحِيمُ بِهمْ وَمن بَرّه بِعَباده إِمهَالُهُ العَاصِي، لا يُؤَاخِذُهُ فَيُعجلَهُ عَنِ التَّوْبَة.

* وَمن أَسْمَائه: الرؤُوفُ: وَهُوَ فَعُولٌ من الرأفَة، قيلَ: الرأفَةُ: أَبلَغُ الرَّحْمَة وأرقُهَا، ويُقَال: إِن الرأفَةَ أخصُّ وَالرَّحْمَةَ أَعَمُّ.

---

(١) «ضعيف» أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص «٣٤٥» وفي غريب الحديث «٤/ ٣٧٣» ومن طريقه البيهقى في شعب الإيمان «١٦٨٢» والطبرى في تفسيره «١١/ ٢٨٣» من طريق يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول فذكره.
ورجال إسناده ثقات غير إبراهيم بن المهاجر فهو لين الحديث فالإسناد ضعيف.
وأخرجه البيهقى في الأسماء والصفات «٤٠» من طريق آخر بسند ضعيف.

* **وَمن أَسْمَائه عزَّ وَجَلَّ:** الْمَاجِدُ والوَاجِدُ، وَالْوَاحدُ والأَحَدُ، خُولفَ بَيْنَ بنَاء الْمَاجِد والمجيد، ليُؤَكِّدَ مَعْنَى الْوَاجِد، الَّذي هُوَ الْغَنِيُّ فيُدَلّ به عَلَى السعَة وَالْكَثْرَة، وليأتلفَ الاسمَان، ويَتَقَاربَا في اللَّفْظ وَمعنى الْوَاحد: الَّذي لم يَزَلْ وَحْدَهُ لَمْ يكُنْ مَعَهُ آخرُ، وَقيل: هُوَ الْمُنْقَطعُ القَرين الْمَعْدُومُ النَظير، وَأمَّا الأَحَدُ: فَقَالَ أَهْلُ الْعَرَبيَّة: أَصْلُهُ وَحُدٌ، وَالْفرق بَيْنَ الْوَاحد والأَحَد: أَنَّ الْوَاحد هُوَ الْمُنْفَردُ بالذَّات، لا يُضَامُّهُ آخرُ، والأَحَدُ هُوَ الْمُنْفَردُ بالْمَعْنَى لا يُشَاركهُ فيه أحَدٌ، قيل: إنَّ الأَحَد يَصْلُحُ في مَوضع الْجُحُود، وَالْوَاحدُ في مَوضع الإثبَات، يُقَال: لم يَأتني من الْقَوْم أَحَدٌ، وَجَاءَني منْهُم وَاحدٌ وَلا يُقَالُ: جَاءَني منْهُمْ أَحَدٌ.

* **وَمن أَسْمَائه** :الْجَامعُ وَالْمَانعُ، فَالجامعُ: هُوَ الَّذي يَجْمَعُ الْخَلائقَ ليَوْمٍ لاَ رَيْبَ فيه، وَالْمَانعُ: هُوَ النَّاصرُ الَّذي يمْنَعُ أولياءهُ أَي: يَحُوطُهُم وَيَنْصُرهُمْ.

* **وَمن أَسْمَائه:** الْجَميلُ: وَهُوَ الْمُجْملُ الْمُحْسنُ، فَعيلٌ بمَعْنى مُفْعلٌ، وَقيلَ: مَعْنَى الْجَميل: ذُو النُّور والبَهْجَة .

وَقد رُويَ في الحَديث: « **إنَّ اللَّهَ جميلٌ يُحبُّ الْجَمَالَ** » (١).

* **وَمن أَسْمَائه:** الْكَافي: وَهُوَ الَّذي يكْفي عبَادَهُ الْمُهمَّ وَيدْفَعُ عَنْهُمْ الْمُلمَّ.

* **وَمن أَسْمَائه:** المليكُ: وَهُوَ الْمَالكُ، وَبنَاءُ فَعيلٍ للْمُبَالَغَة في الْوَصْف. وَقد يكُونُ بمَعْنَى الْملك، كَقَوْله عزَّ وَجَلَّ: ﴿**عندَ مَليكٍ مُقْتَدرٍ**﴾ [القمر: ٥٥] .

* **وَمن أَسْمَائه:** الصَّادقُ وَالْمُحيطُ، والمنَّانُ والقَريبُ « فَالصَادقُ الَّذي يَصْدُقُ قَوْلُهُ وَيصْدُقُ وَعْدُهُ، كَقَوْله تعَالَى: ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ منَ اللَّه قيلاً** ﴾ [النساء: ١٢٢] ، وَقَوله : ﴿ **الْحَمْدُ للَّه الَّذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ** ﴾ . وَالْمُحيطُ: هُوَ

---

(١) أخرجه مسلم « ٩١ » عن ابن مسعود .

الَّذي أحَاطَتْ قُدْرَتُهُ بِجَمِيعِ خَلقِه، وَهُوَ الَّذي أحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، والمنّانُ: الْكَثِيرُ الْعَطاء، والمَنُّ الْعَطاءُ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:٣٩] .

* والقَرِيبُ: مَعْنَاهُ قَرِيبٌ بِعلْمه من خَلْقه قَرِيبٌ مِمَّنْ يَدعُوهُ بالإجَابَة كَقَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] .

* وَأما الحنَّانُ وَالديَّانُ: فالحَنَّانُ ذُو الرَّحْمَة والعَطْف ، قَالَ طرفَة:

أَبَا مُنْذر أَفنيْتَ فَاسْتَبق بَعْضنَا ... حَنَانَيكَ بعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْض

أَي تَحَنَّنْ، وَارْحَمْ، وَأما الديَّانُ فَمَعْنَاهُ، الْمجَازِي، يُقَالُ: دنْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَزَيْتُهُ أَدِينُهُ، وَالدّينُ الْجزَاءُ، وَمِنْهُ الْمثَلُ: « كَمَا تَدينُ تُدَانُ »، وَالديَّانُ، أَيْضًا الْحَاكِمُ قَالَ أَعْشَى مَازِن لرَسُول الله ﷺ :« يَا سَيِّدَ النَّاسِ وديَّانَ الْعَرَب»[1] وَفِي رِوَايَة عبد الْعَزِيز بْن الْحصَيْنَ عَنْ أَيُّوبَ وَهِشَام بْن حسان عَنْ ابْن سيرِين أَسمَاء لَيستْ فِي رِوَايَة أَبِي الزِّنَاد عَنْ الأَعْرَج مِنْهَا: البَادِيءُ، وَالْكَافِي، والدائِمُ، وَالْمولى، والنَصِيرُ، وَالْمُحِيطُ، والْمُبِينُ، والفَاطرُ والعَلاَّمُ، والمليكُ، والأكرَمُ، وَالْوترُ، وَذُو المعَارِجِ ، وَأَكْثرُ هَذِه الأَسْمَاء مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَقد تكلَّمَ أَصْحَابُ الحَدِيث فِي عبد الْعَزِيز بْن الْحُصين واعتمدُوا عَلَى رِوَايَة صَفْوَان بْن صَالح عَنِ الْوَلِيد بْن مُسلم عَنْ شُعَيْب بْنِ

(١) « ضعيف » أخرجه البخاري في تاريخه الكبير [١٦٨٩] وابن سعد في الطبقات [٧/ ٥٣] وعبد الله بن أحمد [٢/ ٢٠٢] وأبو يعلي [٦٨٧١] والبيهقي في سننه الكبرى [١٠/ ٢٤٠] [٢١٦٤٥] وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٢٨٢٤] وغيرهم من طريق أبي معشر البراء حدثني صدقة بن طيسلة حدثني معن بن ثعلبة المازني - والحي بعد - قال حدثني الأعشى المازني قال أتيت النبي ﷺ فأنشدته . . . فذكره .

وسنده ضعيف لجهالة صدقة بن طيسلة وأخرجه عبد الله بن أحمد [٢/ ٢٠٢] بسند ضعيف فيه مجاهيل وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة [٥٧١٢] .

أَبِي حَمْزَة عَـن أَبِي الزِّنَاد، قَالَ الْخطابِيّ: « وَممَّا جـرَتْ به عَادَةُ الْحُكَّام فِي تَغْليظ الأَيْمَـان وتَوكيدهَا إِذَا حَلَّفُـوا الرجُلَ أَن يَقُولُوا: باللَّه الطَّـالب الْغَالب الْمدْرك الْمُهْلك، فِي نَظَائرهَا، ولَيْس يسْـتَحقُّ شَيْء من هَذه أَن يُطلقَ فِي بَاب صفَات اللَّه سُبْحَانَهُ وأسمَائه ، وإِنَّمـا استَحْسَنُوا ذكرهَا فِي الأَيْمَان ليَقعَ الردْعُ بهَا فيكونَ أَدْنَى للحَـالف أَنْ لا يستَحلّ (١) حَقّ أَخيه بيَـمين كَاذبَة، لأَنَّهُ إِذَا توعد بالطالب وَالْغَـالب استَشْعَرَ الْخَـوْفَ وارتَدعَ عَنْ الظُّلم إِذَا كَانَ يعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْـحَانَهُ سَيُـطَالبُهُ بحَقّ أَخيـه، وأَنه سَيَغلبُـهُ علَى انْتزاعـه منْهُ وإِذَا قَالَ: الْمدْركُ الْمُهلكُ عَلمَ أَنَّهُ مُدْركَهُ إِذَا طَلَبَهُ، ويَهلكُهُ إِذَا عاقبَهُ، وإِنَّمَا أُضيفَ هَذه الأَفْعَالُ إِلَيْه عَلَى مَعْنَى المجازاة منْهُ لهَذَا الظَّالم عَلَى مَا يَسْتَبيحُهُ من حَقّ أَخيه الْمُسلم فَلَوْ جَـازَ أَن يُعَدَّ ذَلك فِي أَسْـمَائه وَصفَـاته لجَازَ أَن يُعدَّ فِي أَسْـمَائه الْمخزي والْمُضـلّ، لأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التـوبة:٢] ، وقَـالَ: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ [المدثـر:٣١] فَإِذا لَمْ يَدْخُل مثلُ هَـذَا فى صفَاته لأَنَّهُ كَلامٌ لَمْ يُرصَدْ للمَدْح وَالثنَاء عَلَيْه، لم يدْخُلْ مَا ذَكرْنَاهُ فِيه، قَالَ: وَممَّا جَاءَ فِي الحَديث ممَّا لا يُؤمَنُ وُقُوعُ الْغَلَط فيه .

٥٩ ـ قَوْله ﷺ: « فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » (٢) لا يَجُوزُ أَن يتوَهَّمَ مُتوهمٌ أَنَّ الدَّهْرَ منْ أَسمَاء اللَّـه تعَالَى، وَإِنَّمَا مَعْنَى هذَا الْكَلام: أَنَّ أَهْلَ الْجَـاهليَّة كَانَ من عَادَتهم إِذَا أَصَـابَ الْوَاحدَ منْهُمْ مكْرُوهٌ أَن يُضـيفَهُ إِلَـى الدَّهْر، فَيسُـبونَ الدَّهْرَ عَلَى أَنه الْفَاعلُ لذَلك، ولا يَروْنَهُ صَادراً منْ فـعْل اللَّه وكَائنًا بقضَائه، فَأَعْلمَهُمْ أَن جَميعَ ذَلكَ منْ فـعْل اللَّه تعَالَى، وأَن مَصْدرَهَا منْ قبله، وأَنكُمْ مَتى سَبَبْتُم فَاعلَهَا كَانَ مَرجعُ السَّب إِلَى اللَّه سُبْحَانَهُ وتَعَالَى.

وأَما مَا رُويَ عَن مُـجَاهد: لا تَقولُوا جَاءَ رَمَضَـانُ، وَذَهَبَ رَمَضَانُ لأَنَّهُ

(١) في « جـ » « أدبًا للحالف أن لا يستحل » .

(٢) أخرجه البخاري « ٦١٨٢ » ومسلم « ٢٢٤٦ » عن أبي هريرة .

لَعَلَّه اسْمٌ مِنْ أَسمَـاءِ اللَّه تَعَالَى، فَهَذَا مِـمَّا لا وَجْهَ لَهُ وَلا يُعْرَفُ فِـي أَسمَاء اللَّه ، هَذَا آخرُ مَا اتَّفَقَ مِنْ شَرْحِ الأَسْمَاء التِّـسْعَةِ وَالتسْعينَ، أسأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَن يَنْفَعَ بِهِ وَصلى اللَّه عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ (أَجْمَعِين) (١) .

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « هـ » .

فَصْلٌ
ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ

قَالَ: رَفَعَ اللَّهُ أَقْدَارَ الْمُؤمنينَ، وأَعْلَى مَرَاتِبهُمْ، واخْتَصَّهُمْ لنَفسِه وَجَعَلَهُمْ لَهُ وبِه، وَسَمَّاهُمْ بأَسْمَائه، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣] ، وقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] وقَالَ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٣] وَسَمَّاهُمْ أَبْرَاراً فقَالَ: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين:٢٢] وَتسَمَّى بالرحيم فَقَالَ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣] وَسَمَّاهُمْ رحماء فَقَالَ: ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩] ، وتَسَمَّى بالصَادق فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٦] وقَالَ: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] وَتسَمَّى بالشاكر فَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧] ، وَسَمَّاهُمْ شاكرين فَقَالَ: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٥] ، وتَسَمَّى بأسماءٍ كَثِيرَةٍ سَمَّى بهَا الْمُؤمنِينَ إجلالاً لَهُم وتَعْظِيمًا لقَدْرِهِم وَوَصَفَهُمْ بِكَثِيرٍ من صِفَاتِه من الْعِلمِ والحِلمِ وَالْكَرمِ والصدْق والعزَّة فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨] ، وَجَعَلَ أَفْعَالَهُ أَفْعَالَهُمْ تَخْصِيصًا لَهُم فَقَالَ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال:١٧] ، وقَالَ لنَبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:١٧] ، وجعلَ مُخَادَعَةَ الْمُنَافقينَ الْمُؤمنينَ مُخَادَعَتَهُ فَقَالَ: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة:٩] وَجَعَلَ مُحَارَبَتَهُم إِيَّاه (١) مُحَارَبَتَهُ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المائدة:٣٣] وَتَوَلَّى الذَبَّ عَنْهُم حِينَ قَالُوا: ﴿ إِنَّمَا

(١) في « جـ » « إياهم» وفي الأصل و« هـ » « إياه » .

نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤] فَقَالَ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٥] وَقَالَ: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وأَجَابَ عَنْهُمْ فَقَالَ: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] فَأَجَلَّ أَقْدَارَهُمْ أَن يُوصَفُوا بِصِفَةِ عَيْبٍ وَتَوَلَّى المجَازَاةَ لَهُم فَقَالَ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] وَقَالَ: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] لأَنَّ هَاتين الصفَتَيْنِ إِذَا كَانَتْ من اللَّه لم تَكُنْ سَفَهًا ؛ لأَن اللَّه حكِيمٌ والحكِيمُ لاَ يَفْعَلُ السَّفَهَ، بل مَا يكُونُ مِنْهُ يكُونُ صَوَابًا وَحِكْمَةً.

●● ●● ●●

بَاب

قَالَ عُلَمَاءُ السَّلَف : جاءَتِ الأَخْبَارُ عَنْ النَّبي ﷺ مُتَوَاترةً في صِفَات اللَّه تَعَالَى مُوَافـقَةً لكتابِ اللَّه تعَالَى، نَقَـلَهَا السَّلَفُ عَلَى سَبِيلِ الإثْبَـات والمَعْرِفَة والإيمانِ به والتَّسْليم، وَترك التَّـمْثيلِ والتكْييف ، وأَنَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ أَزَلِيٌّ بصفَاته وأَسْمَائه الَّتي وَصَفَ بهَا نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَـهُ الرَّسُول ﷺ بهَا، فَمَنْ جَحَدَ صفَةً منْ صفَاته بعد الثُّبُوتِ كَـانَ بِذَلكَ جَاحداً، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُحدَثَةٌ لَمْ تكُنْ ثُمَّ كَانَتْ دخل في حكمِ التَشْبيه في الصِّفَات [1] الَّتي هِيَ مُحدَثَةٌ في الْمَخْلُوق، زَائلَةٌ بِفَنَائه غَيْرُ بَاقيَة ، وذَلكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى امتَـدَحَ نَفْسَهُ بصفَاته، ودَعَا عبَادَهُ إِلَى مدحه بذلك وَصَدَّق به الْمُصْطَفى ﷺ ، وَبَيَّنَ مُرادَ اللَّه فيمَا أَظْهَرَ لعبَاده منْ ذكرِ نَفْسه وأسمَائه وَصفَاته وكَانَ ذَلك مَفْهُومًا عنْد الْعرَب غَيْرُ مُحْتَاج إِلَى تَأْويله، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤] .

٦٠ - وَقَـالَ النَّبيُّ ﷺ : **«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسي»**[2].

٦١ - وَقَالَ النَّبي ﷺ بيَـانًا لقَوْله: « **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كتَابًا عَلَى نَفْسه فَهُوَ عنْدَهُ، إِنَّ رَحْمَتي تَغْلبُ غَضَبي** » [3] فَبَيَّنَ مُرَادُ اللَّه تَعَالَى فِيمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسه تَعَالَى، وبَيَن أَن نَفْسَهُ قَديمٌ غـير فَانٍ بفنَاء الْخَلْقِ وَأَنَّ ذَاتَـهُ لاَ يُوصَفُ إلاَّ بمَا وَصفَ تَعَـالَى، وَوَصَفَهُ الـنَّبي ﷺ لأَنَّ المجَاوزَ وَصْـفَهُمَـا يُوجِبُ الْمُمَـاثلَةَ

(١) في «هـ» « بالصفات » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٥٧٧ » عن أبي ذر .

(٣) أخرجه البخارى « ٣١٩٤ » ومسلم « ٢٧٥١ » عن أبي هريرة .

والتمثيلُ والتشبيهُ لاَ يكُونُ إلا بالتَّحْقيقِ، ولا يكُونُ باتِّفَاقِ الأَسْمَاءِ، وَإِنَّمَا وَافَقَ اسْمُ النَّفْسِ اسْمَ نَفْسِ الإِنْسَانِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ نَفْسًا مَنْفُوسَةً، وكَذَلكَ سَائِرُ الأَسْمَاءِ الَّتِي سَمَّى بِهَا خَلْقَهُ إِنَّمَا هِيَ مُسْتَعَارَةٌ لِخَلْقِهِ مَنَحَهَا عِبَادَهُ لِلمَعْرِفَةِ .

●● ●● ●●

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ ذِكْرِ الذَّاتِ

قَالَ قَوْمٌ من أَهْلِ الْعلْم: ذَاتُ اللَّه حَقيقَتُهُ، وَقَالَ بَعضُهُم : انْقَطعَ الْعلْمُ دُونَهَا وَقيل: اسْتَغْرَقَت الْعُقُولُ والأَوْهَامُ فِي مَعْرِفَة ذَاته ، وَقيل : ذَاتُ اللَّه مَوْصُوفَةٌ بِالْعلْمِ غَيرُ مُدْرَكَة بالإِحَاطَة وَلاَ مَرْئِيَة بالأَبْصَارِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَهُوَ[1] مَوْجُودٌ بحقَائق الإيمان عَلَى الإيقَان بلاَ إِحَاطَة إِدْرَاك، بل هُوَ أَعلَمُ بذَاته، وَهُوَ مَوْصُوفٌ غَيْرُ مَجهُولٍ وَمَوْجُودٌ غير مُدْرَك ومَرْئيٌّ غَيْرُ مُحَاط به لقُرْبه كَأَنَّكَ تَرَاهُ، يَسْمَعُ ويَرَى، وَهُوَ الْعَلِيُّ الأَعْلَى، وعَلى الْعَرْشِ اسْتَوَى تبَارَكَ تَعَالَى، ظَاهِرٌ فِي مُلكه وَقدْرَته، قَدْ حَجَبَ عَنْ الْخَلْق كُنْهَ ذَاته، ودَلَّهُمْ عَلَيْه بآيَاته، فالقُلُوبُ تَعرفُهُ والعُقُولُ لاَ تُكَيِّفُهُ، وَهُوَ بِكُل شَيْءٍ مُحِيطٌ، وعَلى كل شَيْءٍ قَديرٌ.

٦٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمرٍو عَبدُ الْوَهَّاب ، أَخْبَرَنَا وَالدي أَبُو عبد الله ، أَخبَرنَا أَحْمد بن سُلَيمَان بْن أَيُّوبَ، حدثنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرو، حدثنَا أَبُو الْيَمَان، حدثنَا شُعَيبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسيد بْنِ جَارِيَة [2] الثَّقَفِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عَشْرَةً منْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ عَيْنًا فَأَسَرُوهُمْ فَلَمَّا أَرَادُوا قَتْلَ خُبَيْبٍ " فَذَكَرَ الْحَديثَ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّه بْنُ

(١) في « هـ » « فهو » .

(٢) في « جـ » والمطبوع « حارثة » والصحيح ما أثبتناه . انظر التهذيب « ٨/٣٧ » والتقريب «٥٠٣٩» .

عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ حِينَ أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ قَتْلَ خُبَيْبٍ قَالَ خُبَيْبٌ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ:

مَـا أُبَالِـي حِـينَ أُقْتَـلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِـكَ فِـي ذَاتِ الإِلَـهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَـارِكْ فِـي أَوْصَـالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَأَخْبَرَ النَّبِي ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ حِينَ أُصِيبُوا (١).

٦٣ - وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا، قَالَ: « **تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ** » (٢).

وَقَـالَ حُذَيْفَـةُ بْنُ الْيَمَـانِ لعـمر بْن الْـخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنْ جَمَعْتَ فِي اللَّهِ وَقَسَمْتَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلا فَلاَ (٣).

* **وَمِن صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ قَوْلُهُ:** ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجهه﴾ وَقَـالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَـلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيذُ بِوَجْهِ اللَّهِ مِنْ النَّارِ وَالْفِتَنِ كُلِّهَا وَيَسْأَل بِهِ.

٦٤ - أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْـبَرَنَا وَالِدِي ، أَخْبَرَنَا خَـيْثَمَـةُ، حدثنَا أَبُو

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٠٤٥ » عن أبي هريرة .
شلو ممزع : أى قطعة من لحم مقطعة مفرقة . انظر فتح البارى « ١/ ١٨٨ ».

(٢) « **حسن بطرقه** » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٦٦٨ » من طريق أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد ، أنبأنا محمد بن عبد الله الطبري ، أنبأ أبو جعفر إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الموسوي بمكة ، ثنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا محمد بن الوليد الأدمي بالرملة ، ثنا عاصم بن علي ، ثنا أبي ، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعًا به . وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ٦١٨ ، ٨٨٧ » وأبو الشيخ في العظمة « ٢ » وابن قدامة في إثبات صفة العلو « ٧٩ » من طريق عاصم بن علي به موقوفًا .
وسنده ضعيف عطاء كان اختلط ، وعاصم بن علي وأبوه فيهما ضعف .
وله شاهد من حديث ابن عمر انظر حديث رقم « ١٥ » من هذا الكتاب .
وحسنه العلامة الألباني بطرقه في الصحيحة « ١٧٨٨ » .

(٣) أخرجه ابن زنجويه في الأموال « ٩٩٢ » بسند صحيح وأخرجه النميرى في أخبار المدينة «٢/ ٧٧٧» .

قلابَةَ الرَّقَاشِيُّ، حـدثنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّاد، حدثـنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهد عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « مَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللَّه فَأَعْطُوهُ » (١) .

٦٥ - وأَخْبَرَنَا أَبُو عَـمْرِو أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَـا عَبْدُ اللَّه بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّبَّاحِ، حدثنَا أَبُو مَسْعُود، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابت الْبنانيِّ عَنْ عـبد الرَّحْـمَن بْن أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَـيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِي ﷺ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونـس:٢٦] قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْه رَبِّهِمْ» (٢).

٦٦ - أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْرِو ، أَخْبَـرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا خَـيْثَمَةُ بن سُلَيْـمَان،

---

(١) « صحـيح » أخرجه أحمـد « ٢/ ٦٨، ٩٩، ١٢٧ » والطيالسى « ١٨٩٥ » والبخارى في الأدب المفرد « ٢١٦ » وأبو داود « ٥١٠٩ » والنسائى « ٥/ ٨٢ » وفي الكبرى « ٢٣٤٨» والحاكم « ١/ ٤١٢ » وأبو نعـيم فـي الحـلية « ٩/ ٥٦ » والقـضاعي في مسند الشـهاب «٤٢١» والبيـهقى في السـنن الكبرى «٤/ ١٩٩ » وقوام الـسنة الأصبـهانى في التـرغيب والترهيب « ٦٥٩ » وأخرجه أبو داود «١٦٧٢» ، «٥١٠٩» وابن حبان «٣٤٠٨» والحاكم «١/ ٤١٢، ٤١٣» من طرق عن أبى عوانة به طرق عن الأعمش به ، بسند صحيح .
كلهم بلفظ « من سألكم بالله فأعطوه »
والحديث صـححه العـلامة الألبانى في الصـحيحـة « ٢٥٤ » ، وأخرجه أحـمد « ١/ ٢٤٩، ٢٥٠ » وأبو داود « ٥١٠٨ » وأبـو يعلـى « ٢٥٣٦ » « ٢٧٥٥ » والخطيـب في تاريخه « ٤/ ٢٥٨ » من طرق عن خالد بن الحارث حدثنا سـعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى نهيك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بوجه الله فأعطوه » .
وسنده حسن ويشهد له حديث ابن عمر .
والحديث حسنه العلامة الألبانى في صحيح الجامع « ٦٠٢٠ » والصحيحة « ٢٥٣ » .
« من سألكم بوجـه الله فأعطوه » يعنى من سأل بوجه الله شيئًا من الأشياء فإنه يعطى ما طلبه ندبًا مؤكدًا . انظر التيسير بشرح الجامع الصغير « ٢/ ٧٦٦ » .
(٢) أخرجه مسلم « ١٨١ » .

حدثَنَا مُحَمَّد بْن عَوْف، حدثنَا أَبُو الْمُغِـيرَة عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، حدثنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ ضَمْـرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ زَيْد بْنِ ثَابِتٍ - رَضِي الله عَنهُ - أَنَ النَّـبِي ﷺ كَانَ يَقُولُ فِـي دُعَائِهِ: **«وأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»** (١) .

---

(١) « **صحيح بشواهده** » أخرجه أحمد « ٥/ ١٩٤ » والطبراني في المعجم الكبير « ٥/ ١١٩ » « ٤٨٠٣ » « ٥/ ١٥٧ » «٤٩٣٢» وفي مسـند الشاميين « ١٤٨١ » وفـي الدعاء «٣٢١» والبيهقي في الدعـوات الكبير « ٤٣ » وابن أبي عاصم في السنة « ٤٢٦ » من طريق أبي المغيرة بهذا الإسناد.

وسنده ضعيف لانقطاعه ، ضمرة بن حبيب لم يسمع من أبي الدرداء .

وأبو بكر بن أبي مريم كان اختلط .

ولكن يشـهـد لـه مـا أخـرجـه أحـمـد « ٤/ ٢٦٤ » وابن أبي شـيبـة في المصنف «١٠/ ٢٦٤، ٢٦٥» عن معـاوية بن هاشم ومن طريقه عـبد الله بن أحمـد بن حنبل في السنة « ٤٦٧ » وابن أبي عاصم في السنة « ١٢٨ ، ٣٧٨، ٤٢٤ » والطبـراني في الدعاء «٦٢٥» من طرق عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مـجلز عن قيس بن عبـاد عن عمار ابن ياسر فذكره . وفي سنده شريك بن عبد الله القاضي سيئ الحفظ .

وأخرجـه النسائي « ١٣٠٥ » وابن حـبان « ١٩٧١ » وابن منده في الرد على الجـهمـية والحاكم « ١/ ٥٢٤ » « ٨٦ » واللالكائي « ٨٤٥ » وابن أبـي عاصم في السنة « ١٢٩ » كلهم من طريق حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر به .

وسنده صـحيح رجـاله كلهم ثقات ، وحـماد بن زيد سـمع من عطاء بن السائب قـبل الاختلاط ، ولذلك صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وله شاهد آخر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٤٢٧ » من طريق ابن حلبس يونس بن ميسرة ، عن أم الدرداء ، أن فضالة بن عبيد كان يقول : « **اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك** ... » وسنده صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

والحديث صححه العلامة الألباني في ظلال الجنة « ٤٢٤ ، ٤٢٦ » .

فَصْلٌ

الْكَلاَمُ فِي صِفَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مَا جَاءَ مِنْهَا فِي كتاب اللَّه، أَو رُوِيَ بالأَسَانيدِ الصَّحِيحَةِ عَن رَسُول اللَّه ﷺ ، فَمَذْهَبُ السّلف رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِثْبَاتُهَا وإِجرَاؤُهَا عَلَى ظَاهرِهَا، وَنفي الْكَيْفِيَّة عَنْهَا، وَقدْ نَفَاهَا قَوْمٌ فَأبْطلوُا مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ، وَذهَبَ قَوْمٌ مِنَ الْمُثْبتِينَ إِلَى الْبَحْثِ عَنْ التَّكْيِيفِ.

والطَرِيقَةُ المحمودَةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ المتوسطَةُ بَيْنَ الأَمرَيْنِ، وَهَذَا لأَنَّ الْكَلاَمَ فِي الصِّفَاتِ فَرْعٌ عَلَى الْكَلاَمِ فِي الذَّات، وإثباتُ الذَّات إِثْبَاتُ وجُودٍ، لا إثبات كَيْفِيَّةٍ، فكَذَلكَ إِثباتُ الصِّفَاتِ وَإِنَّمَا أثْبَتنَاهَا لأَنَّ التَّوْقِيفَ وَرَدَ بِهَا وعلى هَذَا مَضَى السَّلفُ.

* **قَالَ مَكْحُولٌ وَالزهْرِيّ**:« أمِرُّوا هَذه الأَحَاديثَ كَمَا جَاءَتْ » (١) فَإن قِيلَ: كَيفَ يَصحُّ الإِيمانُ بِمَا لاَ نُحيطُ علْمًا بحقيقته؟ قيل: إنَّ إِيمانَنَا صَحيحٌ بحَقِّ مَا كُلفنَاهُ، وَعلْمُنَا مُحيطٌ بالأَمْرِ الَّذِي أُلزمْنَاهُ، وَإِن لم نَعْرِفْ لمَا تحتَهَا حَقيقَة كيفيته (٢) ، وَقد أُمِرْنَا بِأَن نُؤمنَ بملائكة اللَّه وكُتُبه وَرُسُله وباليوم الآخرِ وبالجَنّة وَنَعيمها، وبالنارِ وعَذَابِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنا لاَ نُحيطُ عِلْمًا بِكُلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَى التَّفْصِيلِ وَإِنَّمَا كُلفنَا الإيمانَ بها جُمْلَةً.

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه اللالكائى « ٧٣٥ » وابن عبد البر فى جامع بيان العلم « ٢/ ٩٦ » وابن عساكر «١٧/ ٨٨» بسند حسن .

(٢) في « أ » « كيفية » وما أثبتناه من « جـ » .

فَصْلٌ

وَمن صفَات اللَّه الَّتي وَصَفَ بهَا نَفْسَهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ واصفًا نَفْسَهُ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيراً﴾ [النساء: ١٣٤] وَقَالَ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] وَقَالَ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١] ، وَقَالَ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١] ، وَقَالَ لِمُوسَى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] . بَيَان ذَلِكَ مِنَ الأَثَرِ.

٦٧ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيل، وأَحمد بن مُحَمَّد بْنِ زِيَاد الْبَصْرِيُّ قَالا: حدثنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ الْمَخْزُومِيُّ، حدثنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْد اللَّه بْنِ أَبِي رَجَاء الْهَرَوِيُّ بِمَكَّةَ ، حدثنَا مُحَمَّد بن عَلِيّ بْن زَيْدٍ الصَّائِغُ، حدثنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور، حدثنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: الْحَمْدُ للَّه الَّذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَت الْمُجَادلةُ إِلَى رَسُول الله ﷺ تُكَلِّمُهُ فِي جَانب الْبَيْت مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الآيَةَ [المجادلة: ١] (١) .

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ٦/ ٤٦ » والنسائي « ٣٤٦٠ » وابن ماجه « ١٨٨، ٢٠٦٣ » والحاكم « ٢/ ٤٨١ » وابن أبي عاصم « ٦٣٥ » والبيهقي في السنن الكبرى « ٧/ ٣٨٢ » « ١٥٠١٩ » والأسماء والصفات « ٣٨٥ » والاعتقاد ص ٨٥ وابن أبي عاصم في السنة « ١/ ٣٣٨ » وأبو يعلى « ٤٧٨٠ » كلهم من طريق الأعمش به وسنده صحيح على شرط مسلم . =

٦٨ - وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْد اللَّه أَبُو بِشْرٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ يُوسُفَ التِّنِّيسِيُّ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمٍ ح .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه، وأَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّد الْكِنَانِيُّ، حدثنَا أَحْمد بن شُعَيْب، حدثنَا أَحْمد بْن عَمْرٍو أَبُو الطَّاهِرِ، حَدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا يُونُس بْنُ يَزِيدَ (ح) (١) .

قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّه وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ حدثنَا مُوسَى بْنُ سَعِيدِ بن النُّعْمَان، حدثنَا أَحْمد بْن شَيْبَانَ بْنِ سَعِيد أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ يُونُس بْنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَت لرَسُول الله ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ أُحُد؟ فَقَالَ: « **لَقَدْ لَقيتُ منْ قَوْمكَ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقيتُ منْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَة، أَنِّي عَرَضْتُ نَفْسي عَلَى ابْن عَبْد يَاليلَ بْن عَبْد كُلال فَلَمْ يُجبْني إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهي فَلَمْ أَسْتَفقْ إلا وَأَنَا بقَرْن الثَّعَالب فَرَفَعْتُ رَأْسي، فَإِذَا أَنَا بسَحَابَة قَدْ أَظَلَّتْني فَإِذَا فيهَا جبْريلُ - عَلَيْه السَّلامُ - فَنَادَاني: إنَّ اللَّهَ قَدْ سَمعَ قَوْلَ قَوْمكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجبَال لتَأْمُرَهُ بمَا شئْتَ فيهمْ، فَنَادَاني مَلَكُ الْجبَال، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، إنَّ اللَّهَ قَدْ سَمعَ قَوْلَ قَوْمكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجبَال، وَقَدْ بَعَثَني رَبُّكَ إِلَيْكَ لتَأْمُرَني**

= وقال ابن منده : هذا حديث مجمع على صحته رواة الجماعة عن الأعمش وأخرجه البخارى في صحيحه معلقًا بصيغة الجزم عن الأعمش به في كتاب التوحيد « ١٣/ ٣٧٢» ووصله أحمد « ٦/ ٤٦ » عن معاوية عن الأعمش به والحديث صححه العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ١/ ٣٣٨ » .

والعلامة مقبل الوادعى في الصحيح المسند من أسباب النزول « ١٥٨٣ » وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم » .

(١) زيادة من « هـ » .

أَمْرِكَ بمَا شئْتَ إنْ شئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْن». فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ منْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لاَ شَرِيكَ لَهُ »، وَقَالَ ابْنُ يُوسُفَ : «لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » [1].

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٢٣١ » ومسلم « ١٧٩٥ » .

ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى الْفَرْقِ بَيْـنَ سَمَاعِ الْخَالِقِ وَسَمْعِ الْمَخْلُوقِ الْمُحدَثِ

٦٩ - أَخبَرَنَا أَبُو عَـمْرٍو ، أَخبَرَنَا وَالِدي، أَخبَرَنَا أَحمَـدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ وَعلي بْن مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ قَالا: حدثنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ ح .

قَالَ أَبُو عَبْـدِ اللَّه : وَأَخبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ خَـيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْـمَانَ، حدثنَا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَسَرَّةَ، قَـالا : حدثنَا الْحُمَيْدِيُّ، حدثنَا سُفْـيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْـتَمِرِ عَنْ مُجَاهد عَنْ أَبِي مَعْـمَرٍ عبد الله بْن سَخْبَـرة عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّان وثَقَفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّان وَقُرَشِيٌّ كَثِيرٌ شَـحمُ بُطُونِهِمْ قَلِيلٌ فقهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُـولُ؟ فَقَالَ الآخَرُ : يَسْمَعُ إِذَا جَهرْنَا، وَلا يَسْـمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْـمَعُ إِذَا جَهرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَـيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَـــلَّ: ﴿وَمَا كُنتُم تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ﴾، الآيَـــةَ [فصلت: ٢٢][1] .

●● ●● ●●

(١) أخرجه البخارى « ٤٨١٧ » ومسلم « ٢٧٧٥ » من طريق سفيان به .

ذِكْرُ مَا امتدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِـهِ مِـنَ الـرُّؤْيَةِ وَالنَّظَرِ إِلَـى خَلْقِهِ

قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٦] ، وَقَالَ: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء:١٣٤] ، وَقَالَ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيم: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ ﴾ [مريم:٤٢] .

بَيَانُ ذَلِكَ مِنَ الأَثَـرِ

٧٠ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَـمْرٍو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْـبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُـحَمَّدِ بْنِ عُمَـرَ بْنِ أَبَان، حدثنَا عَـبْدُ اللَّه بْنُ أَحْـمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِـي أَبِي ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بن عُلَـيَّةَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عَوْنٍ عَنْ مُجَـاهد قَالَ: كَانَ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرًا عَلَيْنَا فِي الْبَـحْرِ ستَّ سِنِينَ فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَـاب رَسُول الله ﷺ فَقُلْنَا: حَـدِّثْنَا مَا سَمِـعتَ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: فَـقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُـولُ الله ﷺ فَقَالَ: « **أُنْذِرُكُمُ الْمَسِـيحَ أُنْذِرُكُمُ الْمَسِيحَ، وَهُوَ رَجُلٌ مَـمْسُوحٌ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْـسَ بِأَعْوَرَ ، لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ، لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ** » (١).

٧١ ـ أَخْـبَرَنَا طَلْحَـة بْن الْحُـسَيْـنِ الصَّالْحَـانِيُّ، أَخْـبَرَنَا جَـدِّي أَبُو ذَرٍّ الصَّالْحَانِيُّ، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا إِسْحَاق بْن أَبِي حسان الأَنْمَاطِي، حدثنَا

---

(١) « صـحـيـح » أخرجه أحمد « ٥/ ٤٣٤ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ١٠١٥ » والطحاوى في شرح مشكل الآثار « ٥٦٩٢ » والحارث في مسنده « ٧٨٤ بغية الباحث » من طرق عن عبد الله بن عون عن مـجاهد به وسنده صحيح والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٩٣٤ » .

أَحْمَـد بْن أَبِي الْحوَارِي، حـدثنَا الْوَلِيد بْـن مُسلم عَنْ الأَوْزَاعِيّ، قَـالَ: قَالَ الزُّهْرِيّ: من اللَّه الْعِـلْمُ وعَلى رَسُـولِ اللَّه الْبَـلاَغُ، وعَلَيْنَا التَّـسْلِيمُ، أَمِـرّوا أَحَادِيثَ رَسُولِ الله ﷺ كَمَا جَاءَت (١).

٧٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ ، حَدَّثَنَا عَـبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي حَاتم قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمد بْن سِنَان يَقُول: الْمُشَبِّهةُ الَّذين غَلَوْا فَجَاوَزُوا الحَديثَ فَأَمَّا الَّذينَ قَالُوا بِالْحَدِيثِ، فَلَم يزِيدُوا عَلَى مَا سَمِعُوا (٢).

فَهَؤُلاَءِ أَهْلُ السُنَّة والمَتمَسّكُونَ بِالصَّـوَابِ وَالْحقِّ وَلَيْسَ هُمْ بِالْمُشَبِّهةِ ، مَا شَبهُوا هَؤُلاَءِ إِنما آمَنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ الحَـديثُ، هَؤُلاَءِ مُؤمِنُونَ مُصَدِّقُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِي ﷺ وَالْكتابُ وَالسُـنَّةُ.

●● ●● ●●

---

(١) سبق تخريجه ص « ٨٦ » .

(٢) سنده صحيح .

فَصْلٌ

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود:٣٧]، وقَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]، وقَالَ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه:٣٩]، وقَالَ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨]، فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُثْبِتَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، ولَيْسَ بِمُؤْمِنٍ من يَنْفِي عَنْ اللَّهِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، فَرُؤْيَةُ الْخَالِقِ لاَ تكُونُ كَرُؤْيَةِ الْمَخْلُوقِ، وَسَمعُ الْخَالِقِ لاَ يَكُونُ كَسَمْعِ الْمَخْلُوقِ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥] ولَيْسَ رُؤْيَةُ اللَّه تَعَالَى أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ كَرُؤْيَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَالْمُؤمِنِينَ وَإِنْ كَانَ اسْمُ الرُّؤْيَةِ يَقَعُ عَلَى الْجَمِيعِ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ﴾ [مريم:٤٢] جَلَّ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُشبِهَ صِفَةُ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ صِفَتَهُ، أَوْ فِعْلُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فِعْلَهُ، واللَّهُ[١] تَعَالَى يَرَى مَا تَحتَ الثرى وَمَا تَحتَ الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى وَمَا فِي السَّموَاتِ العُلَى، لاَ يَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ يَخْفَى: يَرَى مَا فِي جَوفِ الْبِحَارِ ولُجَجِهَا كَمَا يرَى مَا فِي السَّموَاتِ، وبَنُو آدمَ يرونَ مَا قَرُبَ مِنْ أَبْصَارِهِم وَلاَ يُدْرِكُ أَبصارُهُم مَا يبعُدُ مِنْهُم، وَلاَ يُدْرِكُ بَصَرُ أَحَدٍ من الأَدَمِيِّينَ مَا يكُونُ بَيْنَه وَبَيْنَهَ حِجَابٌ، وَقدْ تَتفقُ[٢] الأَسَامِي وَتَختَلِفُ الْمعَانِي.

٧٣ - أَخبَرنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَخْبَرنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عمر بن أَحْمد ابْن عُثْمَانَ، أَخْبَرنَا أَبِي، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، حدثنَا جَدِّي،

(١) في « جـ » « فالله ».

(٢) في الأصل « يتفق » وما أثبتناه من « جـ ».

حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ أَبُو سَعْد الصَّغَانِيُّ، حدثنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لرَسُول الله ﷺ: انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قَالَ: « **الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إلا سَيَمُوتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إلا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لاَ يَمُوتُ، وَلا يُورَثُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ** (١) **وَلا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** » (٢) .

---

(١) في الأصل وفى « هـ » « شِبْهٌ » والصواب ما أثبتناه الموافق للمصادر المطبوعة .

(٢) « **حسن لغيره** » أخرجه الترمذى « ٣٣٧٤ » وأحمد « ٥/ ٣٣، ١٣٤ » وابن خزيمة في التوحيد « ٤٥ » والحاكم « ٢/ ٥٤٠ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٥٠، ٦٠٧ » وفي شعب الإيمان « ١٠١ » وفي الاعتقاد ص٣٨ وابن أبى عاصم في السنة « ٦٦٣ » كلهم من طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أنس عن أبى العالية بن كعب به .

وأخرجه الترمذى من طريق عبيد الله موسى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية مرسلاً وقال : هذا أصح .

وتابع عبيد الله أبو النضر هاشم بن القاسم عند العقيلى فرواه مرسلاً أيضًا وقال العقيلى: هذا أولى .

وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى « ٢٠٤٤ » وعبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة « ١١٨٥ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٦٠٨ » والطبرانى في الأوسط «٥٦٨٧» وأبو نعيم في الحلية « ٤/ ٣٣٥ » كلهم من طريق إسماعيل بن مجالد بن سعيد عن أبيه عن الشعبى عن جابر بنحوه وإسماعيل متكلم فيه وأبوه ضعيف .

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة « ٨٩ » بإسناد صحيح عن أبى وائل مرسلاً به.

وأخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٦٠٦ » من حديث ابن عباس بنحوه وفي إسناده عبد الله بن عيسى أبو خلف الخزاز وهو ضعيف .

وله طرق أخرى ذكرها السيوطى في الدر المنثور « ٨/ ٦٦٩، ٦٧١ » .

والحديث بهذه الطرق حسن إن شاء الله . =

قَالَ عُمَــرُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ لَنَا ابْنُ مَنِـيعٍ :حَدَّثَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُـحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ وَجَدِّي، وَقَالَ جَدِّي: سَمِعْنَاهُ مِنْهُ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ.

●● ●● ●●

= وقال العلامــة الألبانى في صحيح سنن الترمــذى « ٢٦٨٠ » : « حسن دون قوله : «والصمد الذى لم يلد . . . » .

فَصْلٌ

٧٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، حدثنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا جَرِيرٌ عَنْ عَاصِمٍ ح .

قَالَ إِسْمَاعِيلُ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِي ﷺ فِي سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ، فَقَالَ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّكُم تَدْعُونَهُ سميعاً قَرِيبًا وَهُوَ مَعكُمْ** » (١) .

٧٥ ـ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الحَدِيث الَّذِي ذَكرْنَاهُ : سُبْحَانَ الَّذِي وسع سَمعه الأَصْوَات (٢) .

أَخْبَرتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنه كَانَ يَخفَى عَلَيْهَا بَعْضُ كلاَمِ المجَادِلَة مَعَ قُربهَا منْهَا، وسَمِعَهُ الرَبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِه ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ** ﴾ [الزخرف: ٨٠] وَقَالَ: ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ [طه: ٤٦] .

---

(١) أخرجه البخاري « ٢٩٩٢ » ومسلم « ٢٧٠٤ » عن عاصم به .

أربعوا على أنفسكم : ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم .

الأصم : الذى لا يسمع .

(٢) سبق تخريجه برقم « ٦٧ » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ بَيَانِ مَا يَدُلُّ
عَلَى النّظَرِ من اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عَبْدِهِ

٧٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ قَالا: حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الله الْعَبْسِي، حدثنَا وَكِيع بْن الْجَرَّاحِ ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « **ثَلاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَة وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عِنْدَهُ فَضْلُ مَاء مَنَعَهُ من ابْنِ السَّبِيل، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سلْعَة بَعْدَ الْعَصْرِ كَاذِبًا فَصَدَّقَهُ كَاذِبًا وَاشْتَرَاهَا ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعهُ إِلا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ وَفَّى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِه لَمْ يَفِ لَهُ** » (١).

٧٧ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الَّذِي يَجرُّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلاء لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْه يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٣٥٨ » ومسلم « ١٠٨ » عن الأعمش به .

(٢) أخرجه البخارى « ٥٧٨٣ » ومسلم « ٢٠٨٥ » عن زيد بن أسلم عن ابن عمر به .

فَصْلٌ

قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٨] [يَعْنِي تقلبه فِي أصلاب الأَنْبِيَاء من آبَائك الساجدين مثل إِبْرَاهِيم ونوح عَلَيْهِم السَّلَام] (١).

قَالَ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: من نَبِي إِلَى نَبِي حَتَّى ابتعثه اللَّه عز وَجل نَبياً (٢).

وَقَالَ (٣) تَعَالَى ﴿الٓر﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلُه ﴿الٓر﴾ قَالَ: أَنا اللَّهُ أَرَى (٤).

٧٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، حدثنا أَبُو غَسَّانَ مَالكُ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا عَبْدُ الْوَهَّاب ح . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وأَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيُّ بِمِصْرَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ ابْنِ حَمَّادٍ، حدثنَا يزِيد بْن هَارُونَ، قَالا: حدثنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عبد

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل وما أثبتناه من « هـ » وفي « جـ » « يعنى يقلبه . . » .

(٢) « ضعيف » أخرجه الطبراني في معجمه الكبير « ١١/ ٣٦٢ » « ١٢٠٢١ » والبزار «١/ ٢٠٧» وابن عساكر في تاريخه « ٣/ ٤٠١ » وسنده ضعيف فيه شبيب بن بشر ضعيف .

(٣) في الأصل « فقال » وما أثبتناه من « جـ » .

(٤) « ضعيف » أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ١٦٧ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ١٠٧٤ » والدارمي في نقض المريسي ص ٣٣١ كلهم عن شريك عن عطاء عن أبى الضحى عن ابن عباس به وشريك هو ابن عبد الله القاضى ضعيف وعطاء بن السائب مختلط .

اللهِ بن بُرَيْدَةَ عَن يحيى بْن يَعْـمُرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُـمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ عُمَرَ بْـنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْه الـسَّلامُ - سَأَلَ النَّبِي ﷺ عَنْ الإِحْسَانِ فَقَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»(١).

●● ●● ●●

(١) أخرجه مسلم « ٨ » من حديث عمـر بن الخطاب وأخرجه البخارى « ٥٠» ومسلم « ٩ » من حديث أبى هريرة .

فَصْلٌ
فِي إِثبات الْيَد لله تعَالَى صِفَةً لَهُ

قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]، وَقَالَ تكْذِيبًا للْيَهُود حين قَالُوا : يَدُ اللَّه مَغْلُولَةٌ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤] .

ـ ذكْرُ الْبَيَان من سُنَة النَّبي ﷺ عَلَى إثبات الْيَد مُوَافقاً للتنْزيل ـ

٧٩ - أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب ، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرو أَبُو الطَّاهر، حدثنَا يُونُسُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى، حدثنَا ابْنُ وَهْب ، أَخبَرَني هشَامُ بْنُ سَعْد عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبيه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب - رَضيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : « **إنَّ مُوسَى عَلَيْه السَّلامُ قَالَ: يَا رَبِّ، (أَيْنَ)** (١) **أَبُونَا الَّذي أَخْرَجَنَا ونَفْسَهُ منَ الْجَنَّة؟ فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: أَنْتَ الَّذي نَفَخَ فيكَ منْ رُوحه وَخَلَقَكَ بِيَده وَعَلَّمَكَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ الْمَلائكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ منَ الْجَنَّة؟ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: أَنْتَ كَلَّمَكَ اللَّهُ منْ وَرَاء حجَاب ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولاً منْ خَلْقه؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ في كتَاب اللَّه أَنَّ ذَلكَ كَائنٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ : فيمَ تَلُومُني في شَيْء قَدْ سَبَقَ منَ اللَّه فيه الْقَضَاء**

---

(١) ما بين القوسين سقط من « ا، جـ، هـ » وفي سنن أبي داود « ٤٧٠٢ » « يا رب أرنا أبونا » .

قَبْلي؟ » ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلامُ** » (١) .

قَالَ أَبُو الشَّيْخ: حكى إسماعيل بْن زُرَارَة قَالَ: سَمعت أَبَا زرْعَة الرَّازِيّ يَقُول: المعَطِّلَةُ النَافِيَةُ الَّذين يُنكرُونَ صِفَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وَصَفَ بهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابه وعَلى لِسَان نَبِيِّه ﷺ ، ويُكَذِّبُونَ بالأخْبَارِ الصِّحَاحِ الَّتِي جَاءَت عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الصِّفَات ويَتَأَوَّلُونَهَا بآرائِهِمُ المنْكُوسَة عَلَى مُوافَقَة مَا اعتَقدُوا من الضَّلالَة ويَنْسبُونَ رُوَاتَهَا إِلَى التَّشْبيه، فَمَنْ نَسَبَ الوَاصِفِينَ رَبهُمْ تبَارَكَ وتَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وعَلى لِسَانِ نَبيِّه ﷺ مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ

---

(١) « **حسن** » أخرجه أبو داود « ٤٧٠٤ » وعنه البيهقى في الأسماء والصفات « ٤٢١ » وابن منده في الرد على الجهمية « ٣٨ » والدارمى في الرد على الجهمية « ٢٩٤ » وأبو يعلى « ٢٤٣ » وابن خزيمة في التوحيد « ٥٨ » كلهم من طريق ابن وهب به .

وهشام بن سعد المدنى حسن الحديث قال ابن حجر في التقريب. « صدوق له أوهام » .

وقال أبو داود : إنه أثبت الناس في زيد بن أسلم كما في التهذيب .

وأخرجه البخارى « ٦٦١٤ » ومسلم « ٢٦٥٢ » من حديث أبى هريرة .

والحديث حسنه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٧٠٢ » وفي صحيح الجامع «٢٢٣٨».

فائدة :

قال العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٧٠٢ » :

« واعلم أن العلماء قد اختلفوا في توجيه ذلك ، وأحسن ما وقفت عليه ما أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : إنما هو أن موسى لامه على ما فعل لأجل ما حصل لذريته من المصيبة بسبب أكله من الشجرة، لا لأجل حق الله في الذنب، فإن آدم كان قد تاب من الذنب، وموسى عليه السلام يعلم أن بعد التوبة والمغفرة لا يبقى ملام على الذنب، ولهذا قال : « فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة »

لم يقل : لماذا خالفت الأمر ؟ والناس مأمورون عند المصائب التى تصيبهم بأفعال الناس أو بغير أفعالهم بالتسليم للقدر وشهود الربوبية . . » اهـ

قلت : انظر مجموع الفتاوى « ١٠٨/٨، ١٠٩ ».

وَلاَ تَشْبِيه إِلَى التَّشْبِيه فَهُوَ مُعَطِّلٌ نَاف ويُستَدَل عَلَيْهِم بنسبَتِهِم إِيَّاهم إِلَى التَّشْبِيه أَنَّهُم مُعَطِّلَةٌ نَافِيَةٌ، كَذَلِكَ كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَقُولُونَ مِنْهُم: عَبْد اللَّهِ بْن الْمُبَارك ووكيع بْن الْجراح.

٨٠ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب ،أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَبُو عَبْد اللَّه، أَخْبَرَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بْن زِيَاد، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد الزَّعْفَرَانِيُّ، حدثنَا روح بن عبَادَة، حدثنَا هِشَام بْن أَبِي عَبْد اللَّه الدَّسْتُوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (ح) . وأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد بْنُ نَصرِ الْعَاصِمِيُّ، حدثنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَحِيرِيُّ، حدثنَا أَبُو حَفْص الْبَحِيرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حدثنَا مُسلم بن إِبْرَاهِيمَ، حدثنا هِشَامٌ، حدثنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِي الله عَنهُ - عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**يَجْتَمعُ الْمُؤْمنُونَ يَوْمَ الْقيَامَة، فيَهْمُّونَ لذَلكَ الْيَوْم فيَقُولُونَ: لَو اسْتَشْفَعْنَا عَلَى ربِّنَا عزَّ وَجلَّ حَتَّى يُريحَنَا منْ مكَانِنَا هَذَا فيَأْتُونَ آدم عَلَيْه السَّلامُ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَر خَلَقَكَ اللَّهُ بيَده، وأَسْجَدَ لَكَ مَلائكَتَه، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْء فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّنَا حَتَّى يُريحَنَا منْ مكَانِنَا هَذَا، فيَقُولُ لَهُمْ**[1]**: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ويَذْكُرُ لَهُمْ خَطيئَتَهُ الَّتي أَصَابَ، ولَكنْ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُول بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْض، فيَأْتُونَ نُوحًا فيَقُولُ لهم : لَسْتُ هُنَاكُمْ، ويَذْكُرُ لَهُمْ خَطيئَتَه الَّتي أَصَابَ، ولَكن ائْتُوا إِبْرَاهيمَ خَليلَ الرَّحْمَن، فيَأْتُونَ إِبْرَاهيم فيَقُول لَهُمْ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ويَذْكُرُ خَطَايَا أَصَابَهَا، ولَكن ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْليمًا قَالَ: فيَأْتُونَ مُوسَى، فيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ويَذْكُرُ لَهُمْ خَطيئَتَهُ الَّتي أَصَابَ، لَكن ائْتُوا عيسَى رَسُولَ اللَّه وَرُوحَهُ وكَلمَتَهُ، فيَأْتُونَ عيسَى فيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ولَكن ائْتُوا مُحَمَّدًا رَسُولاً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا**

---

(١) في الأصل « فيقول له » .

تَقَدَّمَ منْ ذَنبـه ومَا تَأَخَّرَ» ،قَالَ رَسُـول الله ﷺ : « فَيَأْتُوني فَـأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَـيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِداً فَـيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَـأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَـامِدَ عَلَّمَنِيـهَا ثُمَّ أَحُـدُّ لَهُمْ حَدّاً فَـأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، ثم أَرْجِعُ ثَانِيَةً فَـأَسْتَـأْذِنُ على ربى فيُؤْذن لي ، فـإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ لَهُ سَـاجِداً فَيَـدَعُنِي ما شَـاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ : يا مُـحَمَّـدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَـامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَحُدُّ لهم حَدّاً ثالثًا فَأُدْخِلُـهمْ الْجَنَّةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ فَـأَقُولَ : يَارَبِّ ، مـا بَقِيَ في النَّارِ إِلاَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْه الْخُلُودُ أَوْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ » (١) .

٨١ - أَخْبَـرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُـسَيْنِ بِبَـغْدَادَ، أَخْبَـرَنَا هِبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَـبْد الرَّحْمَنِ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِد، حدثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الحسن ، أَخْبَـرَنَا ابْنُ الْمُبَارَك ، أَخْبرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْد اللَّه بن السَّائب عَنْ عَـبْد اللَّه بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: سَـمعتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: مَـا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بصَدَقَة إلا وَقَعَتْ في يَد الرَّبِّ عَـزَّ وَجَلَّ قَـبلَ أَنْ تَقَعَ (٢) في يَد السَّـائِلِ وَهُوَ يَضَعُهَـا في يَد السَّـائِلِ ثُمَّ قَـرأَ ﴿ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣) .

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٤٧٦ » ومسلم « ١٩٣ » من طريق قتادة به .

(٢) في « ا، جـ، هـ » « ويقع »

(٣) « حـسن » أخرجـه ابن المبارك في الزهد « ٦٤٧ » وابن زنجـويه في الأموال « ١٣٠٥ » والطبـرانى في المعـجم الكبيـر « ٩/١٠٩ » « ٨٥٧١ » والقـاسم بن سلام في الأمـوال «٨٨٠» وابن نصر المروزى في البـر والصلة «٣٤١» اللالكائي «٧٠٥» كلهم عن سفـيان به.

وعبد الله بن قتادة المحاربى ذكره ابن حبان في الثقات « ٥/ ١٤١ » «٣٦٧٨» ، وذكر ابن أبي حـاتم فى الجـرح والتـعـديل «٥/ ١٤١» ، « ٦٦٠ » والبـخـارى في تاريـخـه «٣/ ١/ ١٧٥» ولم يذكرا فيه شيئًا .

قال الهيثـمى في مجمع الزوائد « ٣/ ٢٨٦ » : رواه الطبرانى في الكبير وفـيه عبد الله بن قتادة المحاربى ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات » اهـ .

٨٢ - أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب ، أَخْـبَرَنَا وَالدي، أَخبَرَنَا مُحَمَّد بن عبيد الله بْن أَبِي رَجَاء، حـدثنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، حدَثَنَا حَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، حدثنَا الْحسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ، حدثنَا عَبْدُ الرَّحْـمَن بْنُ عَبْد اللَّه بْن دينَار عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **مَـنْ تَصَدَّقَ بعَدْل تَمْرَة منْ كَسْب طَيِّب، وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّه إلا الطَّيِّبُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُهَا بيَمينه ثُمَّ يُربيِّهَا لصَاحـبهَا كَمَا يُربِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى يَكُونَ مثْلَ الْجبَلِ** » (١) .

قَـالَ أَبُو عَبْـد اللَّه : رَوَاهُ أَبُو النَّضْرِ عَنْ عَـبْد الرَّحْمَنِ وَأَخْرَجَـهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ: تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بلال عَنْ عبد الـله، وَاسْتَشْهَدَ بِحَدِيث مُسلم بْن أَبِي مَرْيَمَ وَزَيْد بْنِ أَسْلَمَ وَسُهَيْلٍ عَنْ أَبِيه.

٨٣ - أَخبَرَنَا شَيْخُ أَبِي عَبْد اللَّه (٢) وَعَلِيُّ بْنُ عيسَى بْن عَبْدَوَيْه وَعَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ قَالا: حدثنَا مُـحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعيد، حدثـنَا أُمَيَّةُ، حدثنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حدثنَا روحُ بْن الْقَاسمِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُـول اللَّه ﷺ قَـالَ: « **إِنَّ الْعَبْـدَ لَيَتَـصَدَّقُ بالتَّمْـرَة منَ الْكَسْب الطَّيِّب فَيَضَعُهَا في حَقِّهَا، فَيَقْـبَلُهَا اللَّهُ بيَمينه ثُمَّ لاَ يَبْرَحُ يُربيِّهَا أَحْسَنَ مَا يُربِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى يَكُونَ مثْلَ الْجبَلِ أَوْ أَكْبَرَ** » ، وَفِي رِوَايَة سَعيد بْن يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « **وَلا يُعْطِي إلا اللَّهُ** » ، وَفِي رِوَايَة سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ عَنْ سَعيد بْنِ يَسَارٍ : « **إلا أَخَذَهَا الرَّبُّ بِيَمينه** ».

وَفِي رِوَايَة اللَّيْث بْنِ سَـعْد :« **فَتَربُو فِي كَفِّ الرَّحْـمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ منَ الْجبَلِ** » (٣) .

---

(١) أخرجه البخاري « ٧٤٣٠ » ومسلم « ١٠١٤ » عن أبي هريرة به .

فـلوه : هو المهر لأنه يفلى أى يفطم ، وقـيل : كل فطيم من ذات حافر والجـمع أفلاء كعدو وأعداء . فتح البارى « ٣/ ٢٧٩ » .

(٢) في « جـ » « قال أبو عبد الله : وأخبرنا على بن عيسى بن عبدويه »

(٣) انظر ما قبله .

فَصْلٌ

٨٤ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن الْحُسَيْن الطريثيثي، أَخْبَرَنَا هبة الله بن الْحسن، أَخْبَرَنَا أَحْمد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد الْفَقِيه، أَخْبَرَنَا عمر بْن أَحْمَد، حدثنَا مُحَمَّد ابْن هَارُون بْن حميد، حدثنَا أَبُو همام، حدثنَا بَقِيَّة قَالَ (لي) الأَوْزَاعِيّ: يَا أَبَا يُحْمَدَ مَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ يُبْغِضُونَ حَدِيثَ نَبِيّهم ﷺ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَومُ سُوءٍ، قَالَ: لَيْسَ من صَاحِبِ بِدْعَةٍ تُحَدِّثُهُ عَن رَسُول الله ﷺ بِخِلاَف بِدْعَتِه إِلاَّ أبْغَضَ الحَدِيث [١].

٨٥ ـ قَالَ: وَأَخْبَرنَا عمر بْن أَحْمَد، حدثنَا أَحْمَد بْن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، حدثنَا الْفضل بْن زِيَاد، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه أَحْمَد بْن حَنْبَل رَحِمَه اللَّه يَقُول: "مَنْ رَدَّ حَدِيث رَسُول الله ﷺ فَهُوَ عَلَى شفا هلكة [٢].

٨٦ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد، أَخْبَرَنَا هبة اللَّه، أَخْبَرَنَا عَلِيّ بْن عمر بْن إِبْرَاهِيم، حدثنَا عُثْمَان بْن أَحْمَد، حدثنَا عبد الْكَرِيم بْن الْهَيْثَم، حدثنَا سعيد بن الْمُغِيرَة الصياد، حدثنَا مخلد بْن الْحُسَيْن قَالَ: قَالَ لي الأَوْزَاعِيّ: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِذا بلغك عَن رَسُول الله ﷺ حَدِيثٌ فَلاَ تَظُنَّنَّ غَيْرَهُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ مُبَلِّغًا عَن رَبِّه [٣].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى في شرف أصحاب الحديث « ١٤٤ » واللالكائى « ٥٦٥ » وأبو طاهر في الطيوريات « ١٣٤٤ » من طريق عن عمر بن أحمد به وسنده حسن.

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه « ٢٨٤ » واللالكائى « ٧٣٣ » من طريق عمر بن أحمد به وسنده صحيح.

(٣) أخرجه اللالكائى « ٧٣٤ » والخطيب في الفقيه والمتفقه « ٤٠٠ » من طريق عبد الكريم ابن الهيثم به وسنده صحيح.

٨٧ ـ قَالَ: وَأخبرنَا هبة اللَّه بْن الْحَسن، أَخْبَـرنَا أَحْمد بن عبيد، أَخْبَرنَا مُحَـمَّد بْن الْحُسَـيْن، حدثنَا أَحْـمَد بْن زُهَيْر، حـدثنَا عَبْـد الْوَهَّاب بْن نجدة الحوطي، حدثنَا بَقِيَّة، حـدثنَا الأَوْزَاعِيّ قَالَ: كَانَ الزُّهْرِيّ وَمَكْحُولٌ يَقُولاَن: أمِرُّوا الأَحَادِيث كَمَا جَاءَت [١] .

٨٨ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن الْحُسَيْن، أَخْبَرَنَا هبة اللَّه بْن الْحسن قَالَ: سَمِعت أَبَا مُحَمَّد الْحسن بْن عُثْمَان بْن جَابر يَقُول: سَمِعت أَبَا نصر أَحْمَد بْن يَعْقُوب ابْن زَاذَان قَالَ: بَلغَنِي أَن أَحْمَد بْن حَنْبَل رَحِـمَه اللَّه، قَرَأَ عَلَيْه رجل ﴿ وَمَـا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] قَالَ: ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِه فَقَالَ لَهُ أَحْمَد: قَطَعَهَا اللَّهُ، قَطَعَهَا اللَّهُ، قَطَعَهَا اللَّه، ثُمَّ حَرِدَ وَقَامَ [٢] .

٨٩ - أخبـرنَا أَبُو بكر الصَّابُونِي، أَخْـبَرَنَا وَالِدي إِسـماعيل الـصَّابُونِي، قَالَ: رَوَىَ يزِيـد بْن هَارُون فِي مَجْلِسـه حَدِيثَ إِسمـاعيل بْن أَبِي خَـالد عَن قيس بْـن أَبِي حَازِم عَن جـرير بْن عَبْـد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الرُّؤْيَة، وَقَولَ الـرَّسُول ﷺ: « إِنكُم تَنْظُرُونَ إِلَى رَبكُم كَـمَا تنْظرُون إِلَى الْقَـمَر لَيْلَة الْبَــدْر» [٣] ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي مَـجْلِسه: يَا أَبَا خَالد مَا مَـعْنَى هَذَا الْحَدِيث؟ فَغَـضِبَ وحَرِدَ، وَقَالَ: مَا أَشْـبَهَكَ بِصَبِـيغٍ وأَحْوَجَكَ إِلَى مِثْلِ مَـا فُعِلَ بِه، وَيلكَ من يدْرِي كَيفَ هَذَا؟ وَمن يَجُوزُ لَهُ أَن يُجَـاوِزَ هَذَا القَوْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ

(١) سبق تخريجه ص « ٨٢ » .

(٢) أخرجه اللالكائى « ٧٣٩ » من طريق أبي محمد الحسن بن عـثمان به وسنده ضعيف فيه انقطاع بين أبي نصر وأحـمد بن حنبل وأبو محمـد الحسن بن عثمان وأبـو نصر لم أجد لهما ترجمة .

(٣) أخرجه البـخارى « ٥٥٤ » ومسلم « ٦٣٣ » من طريق إسماعـيل عن قيس بن أبي حازم به.

الحَدِيثُ أَو يتكَلَّمَ فِـيهِ بِشَيْءٍ من تِلْقَاءِ نَـفْسِهِ إِلاَّ مَنْ سَفِـهَ نَفْسَهُ، واسـتَخَفَّ بِدِينِهِ، إِذَا سَمِـعْتُمْ الحَدِيث عَن رَسُـولِ الله ﷺ فَاتَّبِعُـوهُ، وَلاَ تَبْتَدِعُوا فِـيهِ، فَإِنكمْ إِن اتَبْعتُمُوهُ وَلَمْ تمَاروا فِيهِ سلمتم، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَلَكْتُم .

٩٠ ـ وروى حَمَّـاد بْن زيد ، عَن يزيد بن أبي حَازِم ، عَن سُلَيْـمَان بْن يسَار أَنَّ رَجُلاً من بني تَمِيم يُقَال لَهُ: صَبِيغٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ، فَجَعَلَ يسْأَلُ عَن مُتَشَابِهِ الْقُـرْآنِ فَبَلَغَ ذَلِكَ عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقد أعدَّ لَهُ عَـرَاجِينَ النّخلِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جلَسَ فَـقَالَ: من أَنْتَ؟ قَالَ: أَنا عَبْدُ اللَّهِ صَبِيغٌ ، قَالَ: وأَنا عَبْـد اللَّه عمر، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيْهِ فَجَعَلَ يضْرِبُهُ بِتِلْكَ العَرَاجِينِ فَمَـا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهُ فَـجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجهِـهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِـير الْمُؤمنِينَ (١)، فَقَـدْ ذَهَبَ وَالله الَّذِي كُنتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي، وَفِي رِوَايَة يحيى بْن سعـيد أمر بِهِ فَضُرِبَ مائَةَ سَـوْط ثُمَّ جَعَلَهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى إِذَا برأَ دَعَا بِهِ، ثُمَّ ضَرَبَـهُ مائَةَ سَوْطٍ أُخْرَى، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَـى قَتَبٍ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنْ حَرِّمْ عَلَيْهِ مُـجَالسَةَ النَّاسِ فَلم يَزَلْ كَذَلِك حَتَّى أَتَى أَبُو مُوسَى فَحَلَفَ بالأيمان الْمُغَلَّظَة مَا يَجِـدُ فِي نَفْسِه ممَّا كَانَ يَجدُهُ شَيْئًا، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُخبرهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَا أَخَالُهُ إِلا قَدْ صَدَقَ خَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُجَالَسَةِ النَّاسِ (٢) .

---

(١) في « جـ، هـ » « فقد والله ذهب الذى كنت أجد في رأسى » .

(٢) « صـحـيح » أخرجـه الآجرى في الشريعـة « ١٥٣ » والدارمى « ١٤٦ » والصابونى في عقيدة السلف أصـحاب الحديث « ٨٥ » وابن بطة في الإبانة الكبرى « ٣٠٨ » من طريق حماد بن زيد به ورجـاله ثقات إلا أن سليمان بن يسار لم يسمع من عـمر فالسند منقطع وجمع طرقها الحافظ ابن حجر في الإصـابة « ٥/١٦٨، ١٦٩ » والقصة بمجموع طرقها صحيحة.

٩١ ـ وَفِي رِوَايَة حَمَّاد بْن زيد عَن قطن بْن كَعْب قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً مِنْ بني عجلٍ يُقَال لَهُ: فلاَن ابْن زرْعَة يحـدث عَن أَبِيه قَالَ: لقد رَأَيْتُ صَبِيغَ بْن عسل بِالْبَصْـرَةِ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ أجْرَبُ يَجِيءُ إِلَى الْحلْق، فَـكلما جَلَسَ [إِلَى حَلَقَة قَامُـوا وتَرَكُوهُ ، فـإِن جَلَسَ] (١) إِلَى قَوْمٍ لاَ يُعْـرفُونَهُ نَادَاهُم أَهْلُ الْـحَلقَةَ الأُخْرَى عَزمَة أَمِير الْمُؤْمنِينَ (٢).

•• •• ••

(١) ما بين المعكوفين زيادة من اللالكائى « ١١٤٠ » .

(٢) أخرجه اللالكائى « ١١٤٠ » وابن عساكـر في تاريخه « ٤١٣/٢٣ » من طريق حماد بن زيد به انظر ما قبله .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: لاَ هُدَى إلا فِي الْقُرْآن كَلاَم رَبنَا عَزَّ وَجَلَّ وَوَحْيِه، وتَنْزِيلِه الَّذي هُوَ علْمُهُ، وَفِيمَا سَنَّهُ لَنَا رَسُولُهُ مُحَمَّد ﷺ وَمَا أجْمعَ عَلَيْه الصَّحَابَةُ الهُدَاةُ الْمَهْدِيُّونَ رِضوَانُ اللَّه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ، وَمَا مَضَى عَلَيْه بَعْدَهُمْ خيَارُ التَّابعِينَ ثُمَّ أَئمَّةُ الْمُحَدِّثِينَ وَسلَفُ الْعلمَاء من الْفُقَهَاء الْمَرضيينَ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة:٣] وسُنَّتْ لَكم السُّنَنُ فَعَلَيْكُم بالعَتيق، ولُزُوم وَاضح الطَّرِيق، وإيَّاكُمْ ومُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فكل مُحْدَثَةٍ بِدعَةٌ، وكُلُ بِدعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

٩٢ - وَرَوَى جَعْفَر بْن مُحَمَّد عَن أَبِيه عَن جَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُومُ فِي خطبَته يَحْمَدُ اللَّه ويُثْني عَلَيْه بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ يَقُول: « **مَنْ يَهْده اللَّهُ فَلاَ مُضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيث كتَابُ اللَّه، وَأَحْسَنَ الْهَدْي هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَة بِدعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ** » (١).

وَمذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةُ: إثبَاتُ مَا أَثبَتَ اللَّهُ لنَفْسه من الْوَجْه وَالْيَد، وَسَائِر مَا أَخبَرَ اللَّهُ بِه عَن نَفْسه، وَلَيْسَ قَولُنَا: إنَّ للَّه وَجْهًا وَيَدًا مُوجبًا تَشبِيهَهُ بِخَلْقِهِ أَصْلاً، بَلْ كُلُّ مَا أَخبَرَ بِهِ عَن نَفْسه فَهُوَ حَقٌّ، وَقَوْلُهُ الْحقُّ، نقُولُ مَا

---

(١) أخرجه مسلم «٨٦٧» من طريق جعفر بن محمد به .

قَالَ، ولاَ نزِيدُ شَيْئًا ، وحسبنا اللَّهُ ونَعم الْوَكِيل.

٩٣ ـ أَخبرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّـدِ بْنِ إِسْحَاقَ، أَخْبرَنَا وَالِدِي أَبُو عَبْدِ الله، أَخْبرَنَا مُحَمَّـد بْن سَعِيدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حدثنَا عَمْرُو بْنُ سَـعِيدٍ الْجَمَّالُ، حدثنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَـالِسِيُّ ح . قَالَ أَبُو عَبْـدِ اللَّه : وَأَخبرَنَا عَبْـدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّه، حدثنَا أَبُو الْوَلِيد قَالا: حدثنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْـرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِـعْتُ أَبَا عُبَيْـدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْـعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ تَعالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَار، وَيَبْـسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْـلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا** » (١) .

٩٤ - وأَخْبرَنَا أَبُـو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِـدِي، أخبرَنا أَبُو عَمْـرو أَحْمد بن مُحَـمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ، حـدثنَا أَبُو حَاتِمٍ مُـحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الرَّازِيّ، حـدثنَا أَبُو الْيمَان، حدثنَا شُعَيْب بْن أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الأَعْرَجِ ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «**يَدُ اللَّه مَلأَى لاَ يَغِيـضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خلق السَّمَوَات وَالأَرْض فَـإِنَّهُ لم يَنْقُصْ مَا في يَده، وكَـانَ عَرْشُـهُ عَلَى الْمَـاء، وَبِيَده الْمِـيزَانُ يَخْـفِضُ وَيَرْفَعُ**» (٢)، وَرَوَاهُ النَضْرُ فقال إسحاق قَالَ : أي دَائِمًا .

* **قَالَ أَبُو زُرْعَة:** الْمُعَطلَةُ النَافِيَةُ الَّذِينَ يُنكِرُونَ صِفَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وصَفَ بهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِه، وعَلى لِسَان نَبِيِّه ﷺ، ويُكَذِّبُونَ بالأَخبَارِ الصِّحَاح الَّتِي جَاءَتْ عَن رَسُولِ الله ﷺ فِي الصِّفَـات ويَتَأَوَّلُونَهَا بآرائِهم المنكُوسَة عَلَى مُوَافَـقَةِ مَـا اعْتَقَـدُوا من الضَّلاَلَة وينْسُـبُونَ رُوَاتَهَـا إِلَى التَّشْـبِيهِ فَـمن نَسبَ

(١) أخرجه مسلم «٢٧٥٩» من طريق شعبة عن عمرو بن مرة به .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٦٨٤ » ومسلم « ٩٩٣ » من طريق أبي الزناد به .

الوَاصِفِينَ رَبهمُ تبَارَكَ وتَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وعَلى لِسَانِ نَبِّيه ﷺ من غَيْر تَمْثِيلٍ ولاَ تَشْبيه إِلَى التَّشْبيه فَهُوَ مُعَطِّلٌ نَافٍ ، ويُسْتَدَلُ عَلَيْهم بنسْبَتِهم إِيَّاهُمُ إِلَى التَّشْبيه أَنهُم مُعطلَةٌ نَافِيَةٌ، كَذَلكَ كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَقُولُونَ، مِنْهُم عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارك، ووكيع بْن الْجراح.

٩٥ - أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّالْحَانِيُّ، أَخْبَرَنَا جدي أَبُو ذَر الصالحاني ، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَاشد، حدثنَا أَبُو سعيد الأَشَج، حدثنَا عقبَة بْن خَالد، حدثنَا سَعْدُ بْنُ سَعِيد، ح . وأَخْبرنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبرَنَا وَالِدِي، أَخْبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن بْنِ الْحَارث الرَّمْلِيُّ، حدثنَا الْعَبَّاس بن الْفضل، حدثنَا إِسْمَاعيل بْن أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْن بلال عَنْ سعد بن سعيد ح . وأَخْبرنَا طَلْحَة بْن الْحُسَيْنِ ولَفظُ الْحَدِيث لَهُ : أَخْبرَنَا جَدِّي أَبُو ذَرٍّ، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا أَبُو بكْرٍ الْفرِيَابِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد الْمُقَدَّمِيُّ، حدثنَا إِسْمَاعيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بلال عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيد ، أَخْبرَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ نصفُ اللَّيْل، فَيقُولُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ يَدْعُونِي فَأُجِيبَ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ الْغَنِيَّ غَيْرَ عَدُومٍ ولاَ ظلومٍ** »(١).

٩٦ ـ قَالَ: وَحدثنَا أَبُو الشَّيْخ، أَخْبرَنَا أَبُو بكْرٍ الْفرِيَابِيُّ، حدثنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ، حدثنَا يَزِيدُ ، أَخْبرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، عَنْ عَبْد اللَّه - رَضِيَ الله عَنهُ - عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخرِ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ** »(٢) .

---

(١) أخرجه البخارى « ١١٤٥ » ومسلم « ٧٥٨ » عن أبي هريرة .

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن خزيمة « ٨٩ » وأحمد « ١/٣٨٨، ٤٠٣ ، ٤٤٦» والآجرى في الشريعة «٧١٣» والدارقطنى في النزول « ١٣ » وأبو يعلى « ٥٣١٩ » من طريق أبي =

بَابٌ
ذِكْرُ إِثباتِ وَجهِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ

الَّذي وَصفَهُ بالجَلاَلِ والإكرامِ والبقَاءِ في قَوْله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] ، وقَالَ لنبيِّه مُحَمَّد ﷺ: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف:٢٨] ، وقَالَ: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥] ، وقَالَ: ﴿ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [الروم:٣٨] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ [الإنسان:٩] ، وقَالَ: ﴿ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ٢٠] .

* وقَالَ مُحمَّد بْن إِسْحَاق: وَجَميعُ عُلَمَائنَا من أَهْلِ الْحجَاز، وتهَامَةَ، واليمَنِ وَالْعِرَاقِ، وَالشَّامِ ، ومِصَر، يُثبِتُونَ للَه عَزَّ وَجلَّ مَا أثْبتَهُ اللَّه لنَفْسه من غَيْرِ تَشْبِيه وَجه الْخَالق بوَجْه أَحَدٍ منَ المخلُوقينَ عَزَّ رَبُّنَا وَجلَّ عَن شَبَهِ المخلُوقينَ، وَجلَّ عَن مقَالَة الْمُعَطِّلينَ (١).

بَيَانُ ذَلكَ من قَوْل النَّبي ﷺ:

٩٧ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ يَحْيَى، حدثنَا أَبُو مَسْعُود، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَمْرو بن دينَار عَن جَابر بْن عَبْد اللَّه - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُم عذَابا من فَوْقكُم﴾ قَالَ النَّبي ﷺ : « أَعُوذُ

= إسحاق به وسنده صحيح .

والحديث صححه العلامة الألباني في إرواء الغليل « ٢/ ١٩٩ » « ٤٥٠ » .

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة «١/ ٢٦ » .

بوَجْهكَ » ﴿ أَوْ من تحتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام:٦٥] قَالَ: « أعوذ بِوَجْهِكَ » ﴿أَو يَلْبِسكُمْ شيعًا﴾ قَالَ: « هَذه أَهْوَنُ » (١).

٩٨ - وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عُتْبَةَ، حدثنَا الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْثِ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي صَفْوَانَ، حدثنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حدثنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيه عَن عبد الله بْن جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا يَوْمَ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ فَقَالَ فِيهِ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ » (٢) .

٩٩- وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ قَالا: حدثنَا أُسَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ، حدثنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ، حدثنَا سُفْيَانُ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُول الله ﷺ فينَا بِأَرْبَعٍ فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ يُرْفَعُ إِلَيْه عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النَّارُ أَوِ النُّورُ لَوْ كَشَفَهَا لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ » (٣) .

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٦٢٨ » عن عمرو بن دينار به .

(٢) « ضعيف » أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير « ١٣/ ٧٣ » « ١٨١ » وفي الدعاء «١٠٣٦» ومن طريقه الضياء في المختارة « ٣/ ٤٣٣ » « ١٦١ » وابن عدى « ٢/ ٢٨٤ » وعنه ابن عساكر في تاريخه « ٤٩/ ١٥٢ » والرافعي في تاريخ قزوين « ٢/ ٨٢ » والدارمى في الرد على الجهمية « ٩٠ » من طريق محمد بن عثمان بن أبي صفوان به وسنده ضعيف علته ابن إسحاق ثقة مدلس وقد عنعنه .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ٢٩٣٣ » وضعيف الجامع « ١١٨٢ » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ٤٦١ » .

* **قَالَ مُـجَاهِدٌ:** بَيْنَ الْمَلائِكَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُـونَ حِجَابًا، حِجَابٌ مِنْ نُورٍ وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، وَحِجَابٌ مِنْ نُورٍ وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ (١).

قَالَ مُـحَمَّدُ بْنُ إِسْحَـاقَ فِي قَوْلِه: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحـــمن:٢٧] : دلالَةٌ (عَـلَى) (٢) أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ صِفَةٌ من صِـفَاتِ اللَّهِ صِفَةُ الذَّاتِ، لاَ أَنَّ وَجهَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ ، وَلاَ أَنَّ وَجْهَهُ غَيْرُه؛ لأَنَّ وَجْهَهُ لَو كَانَ اللَّهَ لقُرِئَ وَيبقى وَجْهُ رَبك ذِي الْجلاَلِ والإِكرامِ .

قَالَ: وزَعَمت الْجَهْمِيةُ أَنَّ أَهْلَ الْسّنةِ ومُتَبعِي الآثَارِ الْقَائلينَ بِكتَابِ رَبهِم وَسنَّة نَبيّـهِم ﷺ الْمُثْبِتينَ للَه عَزَّ وَجَـلَّ من صِفَاتِه مَا وَصَفَ اللَّهُ بِه نَفْـسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِه، الْمُـثْبَت بَيـْنَ الدفَـتَيْنِ، وعَلَى لِسَانِ نبيِّـه ﷺ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنْ الْعدْلِ مَوْصُولاً إِلَيْـه مُشَبهةٌ، جَهْلاً مِـنْهم بكتَابِ رَبنَا وَسُنَّة نَبينَا ﷺ، وَنحنُ نقُولُ : وعُلَمَاؤنَا جَمِيعًا إِنَّ لمعْبُودنَا عَزَّ وَجَلَّ وَجْهًا كَمَا أَعْلَمنَا اللَّهُ فِي مُحكَمِ تَنْزِيلِه، وَوَصَـفَهُ بالجلاَلِ والإِكـرَامِ، وَحكَمَ لَهُ بِالْبَقَـاءِ، وَهُوَ مَحـجُوبٌ عَنْ أَبْصَارِ أَهْلِ الدنْيَا لاَ يراهُ بَشَرٌ مَا دَامَ فِي الدنْيَا، ووَجْهُ رَبنَا قَديمٌ لَمْ يَزَلْ بَاقٍ لاَ يزَالُ، مَنفِيٌّ عَنهُ الفَنَاءُ، وَوُجُوه بني آدَمَ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ لَمْ تكن فكوَّنَهَا اللَّهُ، فَانيةٌ غَيْرُ بَاقيَةٍ فَهَلْ فِي هَذَا تَشْبِيهُ وَجْه رَبِنَا عَزَّ وَجَلَّ بِوُجُوه بني آدَمَ غَيْرَ اتِّفَاقِ اسْمِ الْوَجْه وإِيقاعِ اسمِ الْوَجْه عَلَى وَجْه بني آدَمَ كَـمَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى وَجهَهُ وَجهًـا، وزَعَمت الْجَـهْمِيَّـةَ أَنَّ مَعْنَى الْوَجْـه فِي الْكتابِ وَالْخَبَـرِ كَمَـا تَقول

---

(١) أخرجـه البيهقي فـي الأسماء والصفـات « ٨٥٦ » وابن خزيمة في التوحـيد « ٧ » وأبو الشيخ في العظمة « ١٩ » كلهم عن هشيم عن أبي بشر عن مجاهد به ، ورجاله ثقات.
وأبو بشر هو جـعفر بن أبي وحشة وروايتـه عن مجاهد ضعـيفة لم يسمع منـه كما في التهـذيب ولكنه متابع بابن أبي نجـيح أخرجه البيـهقي في الأسماء والصـفات « ٨٨٥ » والذهبي في العلو « ٣٥٠ » وسنـده صحـيح ، قال الـذهبي في العلو « ٣٥٠ » « هذا ثابت عن مجاهد أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات » أ.هـ.

(٢) ليست في الأصل وهي زيادة من « هـ » .

الْعَرَبُ: وَجْهُ الْكَلاَمِ ووجهُ الثَّوبِ، ووَجْهُ الدَّارِ، فَمن زَعَمَ ذَلكَ فَقَدْ شَبَّهَ وَجْهَ اللَّهِ بوَجْه الْخلق حَاشَى للَه أَنْ يكُونَ أَحَدٌ من أَهْلِ الأَثَرِ والسُّنَّة يُشَبِّهُ خَالقَهُ بِأَحَد منَ المخلُوقينَ، فَقَدْ قُلْنَا : إنَّ إيقاعَ اسْمِ الْوَجْه للخَالقِ لَيْسَ بمُوجبِ تَشْبِيهَ وَجْه الْخَالقِ بوُجُوه بني آدَمَ.

وَقد أَخْبَرَنَا اللَّهُ في كتَابه أَنَّهُ يَسْمَعُ وَيرَى فَقَالَ: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طـه:٤٧] وَقَالَ فِي قصَّة إبْرَاهيم عَلَيْه السَّلاَم: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ﴾ [مريم:٤٢] علم أَنَّ خَليلَ اللَّه صلوَات اللَّه عَلَيْه لاَ يُوبخُ أَبَاهُ عَلى عبَادَة مَا لا يَسْمَعُ ولاَ يُبْصرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عبَادَة من لاَ يَسْمَعُ ولاَ يُبصرُ، فَيَقُولُ لَهُ: فَمَا الْفرقُ بَيْنَ مَعبُودكَ ومَعبُودي؟ فَتوَهَّمَ الْجَهْمِيَّةُ لجهلهمْ بِالْعلْم أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بالصِّفَة الَّتي وَصَفَ بهَا نَفْسَهُ، وَقد أَوْقَعَ اسْمَ تلْكَ الصِّفَة عَلَى بَعْضِ خَلْقه فَقَدْ شَبَّهَهُ بخَلْقه، وَقَالَ عزَّ وَجلَّ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] أخبر أَنَهُ سَميعٌ بَصيرٌ، وَذكَرَ أَنَّهُ جَعَلَ الإِنْسَانَ سَميعًا بَصيراً، قَالَ عزَّ وَجلَّ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيراً ﴾ [الإنسان:٢] وَسَمَّى نَفْسَهُ حَليمًا وَسَمَّى خَليلَهُ حَليمًا فَقَالَ: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٤] ، وَسَمَّى نَفْسَهُ رَؤُوفاً رَحيمًا ، وَقَالَ فِي صفَة النَّبيِّ ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨] .

فَإِن كَانَ عُلَمَاء الآثَار الَّذين يَصفُونَ اللَّهَ بمَا وَصَفَ به نَفسَهُ في كتَابه وعلَى لسَان نَبِّيه ﷺ مُشبِّهَةً عَلَى زعم الْجَهْمِيَة، فكل أَهْلِ الْقبلَة إذَا قرؤوا كتابَ اللَّه فآمنوا به بإِقرارِ اللِّسَان وتَصديقِ الْقلب، وَسموّا اللَّهَ عَزَّ وَجلَّ بهَذه الأَسَامي، وَسمَّوا المخلُوقينَ بهَا، فَجَميعُ أَهْلِ التَّوْحيد مُشَبِّهَةٌ .

* أخبرنَا أَبُو بكر الصَّابُوني، أَخْبَرَنَا وَالدي إسماعيل الصَّابُوني قَالَ: وَعلاَمَاتُ أَهْلِ الْبدع شدَّةُ مُعادَاتهم لحَمَلَة أَخْبَارِ النَّبي ﷺ واحْتقَارُهُم لَهُم وَتَسْميتُهُمْ إِيَاهُمْ حَشْويَّةً وَجهَلَةً ظَاهريَّةً ومُشَبِّهَةً اعْتقاداً منْهُم في أَخْبَارِ رَسُول

اللَّه ﷺ أَنَّهَا بِمَعْـزِلٍ مِنَ الْعِلْمِ، وأَنَّ الْعِلْمَ مَا يُلْقِيه الشَّـيْطَانُ إِلَيْهِمْ من نَتَائِجِ عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ، ووَسَاوِسِ صُدُورِهِمُ الْمظْلِمَةِ، وهَوَاجِسِ قُلُوبِهِم الخالِيَةِ عَنْ الْخَيْرِ العَاطِلَةِ، وحجَجِهِمِ بل شُبُهِهِمْ الدَاحِضَةِ الْبَاطِلَةِ، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٣] ، ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج:١٨] (١) .

* سَمِعْتُ أَبَا بكر قَالَ: سَمِعْتُ وَالِدي قَالَ: سَمِعْتُ الْحَاكِم أَبَا عبد الله الْحَافظ يَقُول: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيّ الْحُسَيْن بْن عَلِيّ الْحَافِظ يقُول: سَمِعْتُ جَعْفَر ابْن أَحْمَد بْن سِنَان الـوَاسِطِيّ يَقُول: سَمِعْتُ أَحْمَـد بْن سِنَان الْقطَّان يَقُول: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلاَّ وَهُوَ يُبْـغِضُ أَهْلَ الحَدِيثِ، فَإِذَا ابْتَدَع الرَّجُلُ نُزِعت حَلاوَةُ الحَدِيثِ من قَلْبِه (٢).

●● ●● ●●

---

(١) انظر « عقـيدة السلف أصـحاب الحـديث »للصابونى ص ٢٩٩ وانظر الغنيـة عن الكلام وأهله للخطابى ص ٦٤ .

(٢) انظر عقيـدة السلف وأصحاب الحديث للصابونى ص ١٠٩ ط دار المنهـاج الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م وسنده صحيح .

فَصْلٌ
فِي التَّغْلِيظ فِي مُعَارضَة الحَدِيث بِالرَّأْيِ والمعقول

١٠٠ ـ أَخْبَرَنَا الإِمَامُ عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الأَنْصَارِيّ فِي كِتَابه، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بْن عَلِيٍّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه الْحَسَّانِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِدْرِيسَ، أَخْبَرَنَا خَالد بْن الْهَيَّاجِ عَنْ أَبِيه عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ عُبَيْد اللَّه بْنِ عُبَيْد يَرُدُّهُ عَلَى ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَصْحَاب الرَّأْي أَعدَاء السّنة أَعْيَتهُمُ الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا وتَلَّفَتْتَ مِنهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا لاَ عِلْمَ لَنَا فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ [١] .

١٠١ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْد اللَّه، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْد اللَّهِ، حدثنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيم بْنِ مُحَمَّد بْنِ الْحُسَيْن، حدثنَا أَبِي حدثنا أبي [٢] ، حدثنَا عِيسَى بْن مُوسَى ، عَنْ غَالب ـ يَعْنِي ابْنَ عُبَيْد اللَّه ـ عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيِّب قَالَ: " قَامَ عُمَرُ بْن الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي النَّاسِ فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ: أَلا إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءَ السّنة

(١) « صحيح بطرقه » أخرجه الهروى في ذم الكلام وأهله « ٢٦٨ » من طريق الحسين بن محمد بن علي به .
في سنده : خالد بن الهياج وأبيه ، الهياج بن بسطام قال عنه الحافظ : « ضعيف روى عنه ابنه خالد منكرات شديدة » وانظر ما بعده .

(٢) في المطبوع قال المحقق « في الأصل « حدثنا أبى » تكرر مرتين وهو خطأ من الناسخ » .
قلت : ليس خطأ من الناسخ كما زعم وإنما هو هكذا مكرراً كما في ذم الكلام للهروى «٢٦٨» والذى نقل عنه المصنف الإسناد .

أَعْيَتْهُمُ الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيَوْا إِذْ سَأَلَهَمُ النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا: لاَ نَدْرِي، فَعَانَدُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيراً، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَلا رَفَعَ الْوَحْيَ عَنْهُمْ حَتَّى أَغْنَاهُمْ عَنْ الرَّأْيِ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ يُؤْخَذُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَحَقَّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَهْرِهِ، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ ثُمَّ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ (١) .

١٠٢ ـ قَالَ: وَأَخْبرنِي يَحْيَى بْن عمار، أَخْبَرَنَا أَبُو عِصمَةَ الْمُنَادِي، حدثنَا إِسْمَاعِيل بْن مُحَمَّد بْن الْوَلِيد، حدثنَا حَرْب بْن إِسماعيل، حدثنَا أَبُو بكر، حدثنَا عبد الْغفار بْن الْوَلِيد عَن أَبِي جَعْفَر الرَّازِيّ عَنْ الْعَلاَء بْن الْمسيب عَن أَبِيه قَالَ: إِنَّا نتبعُ وَلاَ نَبْتَدِعُ، وَنَقْتَدِي وَلاَ نَبْتَدِي، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تمسَّكْنَا بِالآثَارِ (٢) .

---

(١) « **صحيح بطرقه** » أخرجه الهروى في ذم الكلام « ٢٦٧ » والخطيب في الفقيه والمتفقه « ٤٧٨ » من طرق عن سعيد بن المسيب به .

وأخرجه اللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة « ٢٠١ » والخطيب في الفقيه والمتفقه « ٤٧٦ » والدارقطنى في سننه « ٤٢٨٠ » والبيهقى في المدخل « ٢١٣ » كلهم من طرق عن مجالد بن سعيد عن الشعبى به .

ومجالد ضعيف ، ضعفه ابن معين وقال ابن حجر في التقريب : مجالد ليس بالقوى تغير في آخر عمره وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم « ٢٠٠٥ » وابن حزم في الإحكام « ٦/ ١٠١٩ » من طريق أبي بكر بن أبي داود ، عن محمد بن عبد الملك القزاز عن ابن أبي مريم ونافع بن يزيد عن ابن الهاد به وسنده جيد .

والأثر له طرق أخرى قال عنها ابن القيم في إعلام الموقعين : « وأسانيد هذه الآثار عن عمر في غاية الصحة » ، وقال العلامة الألباني في تخريج إغاثة اللهفان ص ٦٠٦ «أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله « ٢/ ١٣٥ » من طرق عن عمر بعضها منقطع ، وبعضها متصل لكن مجموعها يدل على ثبوته عن عمر رضي الله عنه » أ.هـ .

(٢) أخرجه الهروى في ذم الكلام « ٣٣٧ » فى سنده أبو عصمة المنادي لم أجد له ترجمة .

فَصْلٌ

* رُوِيَ عَنْ ابن عَونٍ عَنْ ابْـنِ سيرين قَـالَ: كَانُوا يَقُـولُونَ: مَا دَامَ عَلَى الأَثرِ فَهُوَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ: إِنَّما الدِّينُ الآثَارُ (١).

وَقَالَ بنْدَارٌ: ذُكِرَ الآراءُ عِنْد عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مهْدي بِالْبَصْرَة فَأَنْشَأَ يَقُول:

دِيـــنُ النَّبـيِّ مُحَمَّـــد آثَـارُ نعْـمَ المَطِّيـةُ للفتَـى الأَخْبَـارُ
لاَ تُخدَعَـنَّ عَنْ الحَديث وأَهله فَالـرَّأيُ ليـلٌ والْحَـديثُ نَهَارُ
فَلربَما غَلطَ الْفتَى سُبُلَ الْهُـدى وَالشَّمْسُ بَازغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ (٢)

* وقَـالَ يَحْيَى بْن الْفَـضل الْبُخَـارِيّ: رَأَيت فِيـمَا يَرَى النَّائِمُ كَـأَنِّي فِي قريتي ببـخارى جَالسٌ على طَرِيقِ الْمَدِينَة وَرَأَيْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يَخْرُجُ من الْمَدِينَة رَاجِـلاً ومُحَمَّـد بْن إِسماعـيل هُوَ البُخَارِيّ عَلَى أَثَره يَـنْظُرُ كُلَّما رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ قَدَمَيْه يَضَعُ قَدَمَهُ فِي ذَلكَ الْمكَان.

---

(١) « صحيح » أخرجه الهروى في ذم الكلام « ٣٥٥ » وابن عبـد البر في جامع بيان العلم «٧٦٢» والبيـهقى في المدخل « ٢٣٥ » من طرق عن عبـد الله بن المبارك عن سفـيان به وسنده صحيح .

(٢) أخرجه الهروى في ذم الكلام « ٣٣٤ » .

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم « ٧٦٣ » من قول أحمد بن حنبل.

والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٨٦ من إنشاد عبدة بن زياد الأصبهانى .

والقاضى عياض في الإلماع ص ٣٨ من إنشاد محـمد بن الزبرقان وكذلك الصيداوى في معجم الشيوخ « ١٥٧ »

المطية : الدابة التى يركب مطاها أى ظهرها ، أو هى التى تمط في سيرها أى تمد .

بازغة : ظاهرة واضحة .

فَصْلٌ

١٠٣- أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا خَيْثَمَةُ، حدثنَا أَبُو قلابَةَ ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّاد، حدثنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهد عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«مَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللَّه فَأَعْطُوهُ»** (١) .

١٠٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بن عبد السَّلَامِ، حدثنَا خير بْن موفق، حدثنَا أَحْمَد بن عَبْد الرَّحْمَنِ الْقرشِي قَالَ: جَاءَ يُوسُفُ بْن عمر إِلَى عمي عَبْد اللَّه بْن وهب فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّد أَخْبرنِي عَنْ الْجنَّة الَّتِي خلقَ فِيهَا آدَمُ وأَخرجَ منْهَا أَهِي الْجنَّة الَّتِي يَعُودُ إِلِيْهَا آدَمُ ويَدْخلُهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَهِي الْجنَّة الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ؟ فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الْكَلَامَ؟ ! من تجَالِسُ؟ فَقَالَ : مَا أُجَالِسُ إِلاَّ أَصْحَابَنَا، ولَكنْ تَذَاكَرُوا شَيْئاً أردْتُ أَن أَسأَلَكَ عَنهُ، فَقَالَ عَمِّي: نَعَمْ؟ هِيَ الْجنَّةُ الَّتِي خلَقَهَا اللَّهُ وكَانَ فِيهَا آدَمُ وإِلِيْهَا يَعُودُ، وَهِي الْجنَّةُ الَّتِي يَدْخُلُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَهِي الْجنَّةُ الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ، إنما أَنْفَقْنَا الأَمْوَالَ وضَرَبْنَا إِلَى الْعلمَاءِ لهَذَا وأشباهه، إِنَّ مَالكَ بْنَ أَنَسٍ قَالَ لي: يَا عَبْدَ اللَّه لاَ تَحملنَّ النَّاسَ عَلَى ظَهْرِكَ، وَمَا كُنْتَ لاَعِباً بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَلاَ تَلْعَبَنَّ بِدينِكَ (٢) .

---

(١) سبق تخريجه برقم «٦٤» .

(٢) « سنده ضعيف » أحمد بن عبد الرحمن القرشي المخزومي مستور كما في التقريب «٦٨» وخير بن موفق أبو مسلم المصري ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام « ٢١/ ١٧٤ » والدارقطني في المؤتلف والمختلف « ١/ ٧٨ » ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً .
وعبارة مالك أخرجها اللالكائي « ٢٩٥ » والخلال في السنة « ٢٤٥ » بسند صحيح .

فَصْلٌ

١٠٥ ـ أَخْبَرَنَا طَلْحَة بْن الْحُسَيْن الصالحاني، أَخْبَرَنَا جدي أَبُو ذَر الصالحاني، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي حَاتِم، حدثنَا يُونُس ابْن عبد الأَعْلَى قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيّ يَقُولُ: لأَنْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ مَا نَهى اللَّهُ عَنهُ مَا عَدَا الشِّرك بِاللَّه خَيرٌ لَهُ من النّظَرِ فِي الْكَلاَمِ فإِنِّي قَد اطَّلَعتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلاَمِ عَلَى أَشْيَاءِ مَا ظَنَنْتُهُ قطُّ [١] .

١٠٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْن دَاوُد عَن حَرْمَلَة عَنْ الشَّافِعي قَالَ: فِرَّ من الْكَلاَم كَمَا تَفرُّ مِنَ الأَسَدِ ، وَقَالَ: الْعِلْمُ بالْكلاَمِ جَهْلٌ بِهِ وقَالَ: مَا ارْتَدَى أَحَدٌ بالْكلاَمِ فَأَفْلَحَ [٢].

١٠٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي حَاتم قَالَ: قَالَ أَحْمَد بْن حَنْبَل فِيمَا كَتَبَ إِلَى المتَوكل :لَسْتُ بِصَاحِبِ كَلاَمٍ، وَلاَ أرى الْكَلاَمَ فِي شَيْءٍ من هَذَا إِلاَّ مَا كَانَ فِي كتَاب اللَه أَو حَديث عَنْ رَسُول الله ﷺ أَو عَن أَصْحَابِهِ أَو عَنْ التَّابِعينَ فَأَمَّا غَيْر ذَلكَ فَالْكَلاَمُ فِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ [٣].

---

(١) « صحيح » أخرجه ابن أبى حاتم في مناقب الشافعى ص ١٨٢، ١٨٦ » ومن طريق أبي نعيم في الحلية «٩/ ١١١ » وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله « ٩١٣ » من طريق يونس بن عبد الأعلى به وسنده صحيح.

(٢) « سنده ضعيف جداً » عبد الرحمن بن داود قال ابن حجر في لسان الميزان : « ليس بثقة اتهمه أبو عبد الله بن الآبار » . لسان الميزان «٣/ ٤١٣ » « ١٦٢٦ » .

(٣) سنده صحيح .

* **قَالَ**: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ قَالَ: حكى أَبُو زرعَة قَالَ: كَانَ الشَّافعِيُّ يُكرِهُ الْكَلاَم كُلهُ، ولَمْ يَضَعْ كُتُبَ الْكَلاَمِ وَقَالَ: آخر صَاحب الْكَلاَم إِلَى الزنَدَقة[1].

* **قَالَ أَبُو الشَّيْخ**: وَحكَى الْمُزنِيُّ عَنْ الشَّافعِي قَالَ: عَلَيْكَ بالفقْه وإيَّاكَ وَالْكَلاَمَ، فَلأَنْ يُقَال لَك أَخْطَأتَ خيْرٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَك كفَرتَ.

١٠٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ قَالَ: قَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِي: حَدثني مُحَمَّد ابْن إسماعيل قَالَ: سَمعتُ أَبَا ثَوْر وحسنًا يَقُولاَن: سَمعْنَا الشَّافعي رَحمَه اللَّه يَقُول: حُكْمي فِي أَصْحَاب الْكَلاَمِ أَن يضربُوا بالْجَرِيد، ويُحملُوا[2] عَلَى الإِبلِ، ويُطَافُ بِهم فِي العَشَائر والقَبَائِلِ، ويُنَادَى عَلَيْهم: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكتابَ وَالسُّنَّةَ وَأَخذَ فِي الْكَلاَمِ[3].

١١٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ قَالَ: وَحكى أَبُو بكر بْن أَبِي دَاوُد قَالَ: سَمعْتُ أَحْمَد بْن سنَان الوَاسطِيّ يَقُول: كَانَ الْوَليد الْكَرَابِيسي خَالِي، وكَانَ من أَعْلَمِ النَّاسِ بالْكَلاَمِ، ويُقَالُ: إن حُسَيْنًا الْكَرَابِيسي تَعَلَّمَ منْهُ، فَلَمَّا حضَرَتهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لَهُ بنوه: أَوْصنَا، قَالَ: أُوصيكُمْ بوَاحدَة إنْ لَزمتُمُوهَا كُنْتُم بخَيْرٍ هَل تعلمُونَ أَحدًا أَعْلَمَ بالْكلاَم منِّي؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَعَلَيْكُم بِمَا عَلَيْه أَصْحَابُ الحَديث، فإني رَأَيْتُ الحَقَّ يَدُورُ معَهُمْ، لَسْتُ أَعْنيكُمْ أَصْحَابَ القَلاَنسِ، ولَكنَّ هَؤُلاَء الْمُمَزَّقِينَ، أَلَمْ ترَوْا إِلَى الْوَاحدِ منْهُم يَجِيءُ إِلَى الرجُلِ الْجَليلِ فَيُبدِّعُهُ، ويُمَزِّقُ فِي وَجْهه[4].

(١) سنده صحيح .

(٢) في الأصل « يحملون » والصواب ما أثبتناه من المناقب وشرح السنة .

(٣) « **صحيح** » أخرجه البيهقى في مناقب الشافعى «١/ ٤٦٢ » وابن حجر في توالى التأسيس ص « ١١١ » من طريق الساجى به وأخرجه الخطيب البغدادى في شرف أصحاب الحديث « ١٥٥ » من طريق آخر .
وذكره البغوى في شرح السنة « ١/ ٢١٨ » .

(٤) « **صحيح** » أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث « ١٠٥ » في تاريخ بغداد «٣/ ٤٧١» من طريق آخر عن أحمد بن سنان به وسنده صحيح .

بَابٌ

الدَّلِيلُ من الْكتابِ والأثرِ عَلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى لم يَزَلْ مُتكلمًا آمرًا نَاهيًا بِمَا شَاءَ لمن شَاءَ من خَلْقِهِ مَوْصُوفا بِذَلِكَ .

قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] ، وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَبَانَ بِقَوْلِهِ أَنَّ أَمْرَهُ غَيْرُ خَلْقِهِ، وبِأَمرِهِ خلَقَ وَيَخْلُقُ، وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ﴾ [الدخان: ٥] .

بَيَانُ ذَلِكَ من الأَثَرِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ القَوْلِ وَالْعِلْمِ والإِرَادَةِ وَالْفِعْلِ :

١١١ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ التِّنِّيسِيُّ، حدثنَا أَبُو أُمَيَّةَ ح . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْن أَيُّوبَ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالا: حدثنَا أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ، حدثنَا أَبُو مُسْهِرٍ عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ، حدثنَا سَعِيدُ بْنُ عبد الْعَزِيز عَن ربيعَة بن يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: « **يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّمًا فِيمَا بَيْنَكُمْ فَلا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمُ الذين تُخْطِئُونَ**[1] **بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلاَ أُبَالِي فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي**

(١) في الأصل « يخطئون » والصواب ما أثبتناه من « جـ » ومن صحيح مسلم وغيره .

لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ وحَيَّكُمْ ومَيِّتَكُمْ كانُوا علَى أَتْقَى قَلْب رَجُلٍ منْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ في مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ منْكُم لم ينْقُصْ ذَلكَ منْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ اجْتَمَعُوا في صَعيد واحد فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ منْهُمْ مَا سَأَلَ لم ينْقُصْ ذَلك من ملكي شَيْئًا إلاَّ كمَا ينْقُص الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ فيه الْمخْيطُ غَمْسَةً واحدَةً، يا عبادي، إِنَّمَا هيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا علَيْكُمْ فمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ »، قَالَ: وكَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ (١) .

ورُوِيَ عَنْ ابْنِ غَنْمٍ عَن أبي ذَر عَن النَّبي ﷺ نَحْوَهُ، وزَادَ فيه: « إِنِّي جَوَّادٌ مَاجِدٌ عطَائِي كَلامٌ وَعَذَابِي كَلامٌ، وَإِذَا أَرَدْتُ أَمْرًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٥٧٧ » من طريق سعيد بن عبد العزيز به .

(٢) « **ضعيف بهذا اللفظ** » أخرجه الترمذى « ٢٤٩٥ » وابن ماجه « ٤٢٥٧ » وأحمد «٥/ ١٥٤ » والطبرانى في الدعاء « ١٥ » وهناد في الزهد « ٩٠٥ » وابن عساكر في تاريخه «٣٦/ ٤٨٢ » والبيهقي في شعب الإيمان « ٧٠٨٩ » والبيهقي في الأسماء والصفات « ١١٢ » كلهم من طريق عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم به .

وسنده ضعيف شهر بن حوشب ضعيف لسوء حفظه .

وضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ٥٣٧٥ » والمشكاة « ٢٣٥٠ » التحقيق الثاني وضعيف الجامع «٦٤٣٧» .

فَصْلٌ

ذَكَرَهُ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن خُزَيْمَة رَحمَه اللَّه قَالَ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٥٣] فَأَجملَ ذكْرَ مَنْ كَلّمَهُ، فَلَمْ يذكُرهُ باسْمٍ، وبَيَّنَ فِي قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤] فَبيَّنَ لعبَاده الْمُؤمنينَ مَا كَانَ أجْمَلَهُ فِي قَوْله: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ فَسَمَّى فِي هَذه الآيَة كَليمَهُ، وأَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي آيَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ اصْطفَى مُوسَى بِرسَالته وبكَلاَمه فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقَالَ فِي سُورَة طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١١، ١٢]، إِلَى آخر الْقصَّة، وقَالَ فِي سُورَة النَّمْل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل:٨، ٩] وقَالَ فِي سُورَة الْقَصَص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص:٣٠] إِلَى آخر الْقصَّة، فَبيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الآيِ الثَّلاَث بَعْضَ مَا كَلَّمَ بِهِ مُوسَى ممَّا لاَ يَجُوزُ أَنْ يكُونَ منْ أَلْفَاظ مَلك مُقَرَّب، ولاَ مَلك غَيرِ مُقرَّب غَيْرُ جَائزٍ أَنْس يُخَاطبَ مَلكٌ مُقَربٌ مُوسَى عَلَيْه السَّلاَم فَيَقُول: ﴿إِنِّي أَنا الله﴾ أَو يَقُول: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه:١٢]، وقَالَ عز وَجل: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٣٧] أعلم عَزَّ وَجَلَّ أَن لَهُ كَلِمَةً يتكَلَّمُ بِهَا (١).

---

(١) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة « ١/ ٣٣٢، إلى ٣٣٥ » .

١١٢ - وَممَّا وردَ في الأَثَرِ بنَقْلِ الْعَدْلِ عَن الْعَدْل مَوْصُولاً إِلَى النَّبيِّ ﷺ : أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تكَلمَ بِالْوَحْي سَمِعَهُ أَهْلُ السَّمَوَات (١).

١١٣ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ بْن يُوسُفَ، حدثنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، حدثنَا ابْنُ وَهْبٍ ح.

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخبَرَنَا أَبُو الطَّاهرِ أَحمَدُ بْنُ عَمْرو ، حدثنَا يُونُسُ بن عَبْد الأَعْلَى، حدثنَا ابنُ وَهْبٍ، حدثنَا يونُسُ بْنُ يَزيدَ عَنْ ابْنِ شهَاب الزُّهْريِّ عَنْ عَليِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَني رِجَالٌ من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ منَ الأَنْصَار أَنَّهُمْ بيْنَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُول الله ﷺ إِذْ رُمِيَ بنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: « **مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهلِيَّة إِذَا رُمِيَ بمثْلِ هَذَا؟** » ، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نقُول: ولد اللَّيْلَةَ عَظِيمٌ أَوْ مَاتَ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَإِنَّهَا لاَ تُرْمَى لمَوْت أَحَد وَلا لحيَاته ، وَلَكنْ رَبُّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْش ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاء الَّذينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبيحُ أَهْلَ السَّمَاء الدُّنْيَا قَالَ الَّذينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْش: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبرُونَهُمْ، فَيُسَبِّحُ أَهْلُ السَّموَات حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ هَذه السَّمَاء الدُّنْيَا، فَيَخْطَفُ الْجنُّ السَّمْعَ فَيَذْهَبُونَ به إِلَى أَوْليَائهمْ، فَمَا جَاؤُوا به عَلَى وَجْهه فَهُوَ حَقٌّ وَلَكنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فيه وَيَزِيدُونَ**»(٢) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبأ:٢٣] .

---

(١) « صحيح » أخرجه أبو داود « ٤٧٣٨ » وابن حبان « ٣٧ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٤٣٣ » وغيرهم من طريق على بن إشكاب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله مرفوعًا : وسنده صحيح وصححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٢٩٣ » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٢٢٩ » .

يقرفون : أى يخلطون فيه الكذب. الديباج شرح صحيح مسلم « ٥/٢٤٨ »

١١٤- أَخْبَرَنَا أَبُو بكْرٍ الصَّابُونِيُّ فِي كِتَابِهِ ، أخبرَنَا وَالدي إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ، أخبرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، حدثنَا يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّه ائْذَنْ لِي أَنْ آتِيَ أَرْضًا أَعبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا لاَ أَخَافُ أَحَدًا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَى أَرْضَ الْحَبَشَةِ قَالَ: فَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَوْ قَالَ: قَالَ عَمْرو بْن الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَمَّا رَأَيْتُ جعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ آمنِينَ بِأَرْضِ النَّجَاشِيِّ حَسَدْتُهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فَقُلْتُ: إِنَّ بِأَرْضكَ رَجُلاً ابْنُ عَمِّهِ بِأَرْضِنَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيسَ للنَّاسِ إِلَهٌ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّكَ وَاللَّه لَئِنْ لَم تَقْتُلْهُ وَأَصْحَابَهُ لاَ أَقْطَعُ إِلَيْكَ هَذه النُّطْفَةَ أَبَدًا أَنَا وَلا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي، قَالَ: اذْهَبْ إِلَيْه فَادْعُهُ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُ لاَ يَجِيءُ مَعِي فَأَرْسِلْ مَعِي، قَالَ: فَأَرْسَلَ مَعِي رَسُولاً، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَيْ أَصْحَابه يُحَدِّثُهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ، قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى الْبَابِ، فَنَادَيْتُ ائْذَنْ لعَمْرو ابْن الْعَاصِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ يَعْنِي جَعْفَرًا فَقَالَ: ائْذَنْ لحزْب اللَّه قَالَ: فَسَمِعَ صَوْتَهُ، فَأَذنَ لَهُ قَبْلِي قَالَ: وَقَعَدَ جَعْفَرٌ بَيْنَ يَدَي السَّرِيرِ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ عَلَى الْوَسَائد، قَالَ عَمْرٌو: فَجِئْتُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَجْلسَهُ قَعَدْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّرِيرِ فَجَعَلْتُهُ خَلْفَ ظَهْرِي، قَالَ: وَأَقْعَدْتُ بَيْنَ كُلِّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِه رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِي، قَالَ: قَالَ النَّجَاشِيُّ : نَخِّرْ يَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ أَيْ تَكَلَّمْ قَالَ: فَقَالَ: ابْنُ عَمِّ هَذَا بِأَرْضِنَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَهٌ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّكَ وَاللَّه لَئِنْ لَمْ تَقْتُلْهُ وَأَصْحَابَهُ لاَ أَقْطَعُ إِلَيْكَ هَذه النُّطْفَةَ أَبَدًا أَنَا وَلاَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي، قَالَ: نَخِّرْ يَا حزْبَ اللَّه نخر، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، قَالَ: صَدَقَ هُوَ ابْنُ

عَمِّي، وأَنَا عَلَى دِينِـه، قَالَ عَمْـرٌو : فَوَاللَّه إِنَّ أَوَّلَ مَا سَـمِعْتُ التَّشَـهُدَّ قَطُّ لَيَوْمَئذ، قَالَ: فَقَالَ بِيَدِه هكَذَا، وَوَضَعَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ يَدَهُ عَلَى جَبِينه، وَقَالَ: أَوَّهْ أَوَّهْ، حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلْعَنُ الْعَـبْدَ الْحَبَشِيَّ أَلاَّ (١) يتكَلَّـمُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فَقَالَ: نَامُوسٌ مِثْلُ نَامُوسِ مُوسَى، مَـا يَقُولُ فِي عِيسَى؟ قَالَ: يَقُولُ: هُوَ رُوحُ اللَّه وكَلِمَتُـهُ، قَالَ: فَأَخَذَ شَيْـئًا تَافِهًا مِنَ الأَرْضِ، وَقَـالَ: مَا أَخْطَأَ مِنْهُ مِثْلَ هَذِه، قُمْ يَا حِـزْبَ اللَّه فَأَنْتَ آمِنٌ بِأَرْضِي، مَنْ قَاتَلَكَ قَتَلْتُـهُ وَمَنْ سَبَّكَ غَرَّمْتُهُ، قَالَ: وَقَالَ: لَوْلا مُلْكِي وَقَوْمِي لاتَّبَعْتُكَ فَقُمْ، وَقَالَ لآذنه: انْظُرْ هَذَا فَلا تَحْـجبَنَّهُ عَنِّي إِلا أَنْ أَكُونَ مَعَ أَهْلِي فَـإِنْ أَبَى إِلا أَنْ يَدْخُلَ فَأْذَنْ لَهُ، وَقُمْ أَنْتَ يَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، فَـوَاللَّه مَا أُبَالِي أَلاَّ تَقْطَعَ إِلَيَّ هَذِه النُّطْفَةَ أَبَدًا أَنْتَ وَلا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ قَالَ: فَلَمْ يَعْـدُ أَنْ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِه فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَلْقَاهُ خَالِيًـا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جَعْفَـرٍ، قَالَ: فَلَقِيتُـهُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي سكَّة فَنَظَرْتُ فلَمْ أَرَ خَلْفَهُ فِيـهَا أَحَدًا ولَمْ أَرَ خَلْفِي أَحَدًا قَالَ: فَأَخَـذْتُ بِيَدِه، قَالَ: قُلْتُ : تَعْلَمُ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُولُ اللَّه ﷺ، قَالَ: غَمَزَ يَدِي، وَقَالَ: هَدَاكَ اللَّهُ فَاثْبُتْ قَـالَ: فَأَتَيتُ أَصْحَابِي فَوَاللَّه لَكَأَنَّمَـا شَهِدُونِي وَإِيَّاهُ، قَالَ: فَـأَخَذُونِي فَأَلْقَـوْا عَلَى وَجْهِي قَطِيفَـةً فَجَعَـلُوا يُغَمُّونِي بِهَـا، وَجَعَلْتُ أُمَارِسُـهُمْ قَالَ: فَأَفْلَتُّ عُـرْيَانًا مَا عَلَيَّ قِشْـرَةً، فَأَتَيْتُ عَلَى حَبَـشِيَّة فَـأَخَذْتُ قِنَاعَهَا مِنْ رَأْسِـهَا، قَالَ: وَقَالَتْ لِي بِالْحَـبَشِيَّة كَذَا وَكَـذَا وَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَـأَتَيْتُ جَعْـفَرًا، وَهُوَ بَيْنَ ظَـهْرَيْ أَصْحَـابِه، قَالَ: قُلْتُ مَـا هُوَ إِلا أَنْ فَارَقْتُكَ فَـعَلُوا بِي وَفَعَلُوا بِي، وَذَهَبُوا بِكُلِّ شَيْءٍ هُوَ لِي مِنَ الدُّنْـيَا، وَمَا هَذَا الَّذِي تَرَى عَلَيَّ إِلا قِنَاعُ حَبَشِيَّةٍ قَـالَ: فَانْطَلَقَ، وَأَتَى الْبَابَ فَنَادَى ائْذَنْ لِحِزْبِ

---

(١) في « هـ » « أن لا » والصواب ما أثبتناه وهو الموافق لما في كتاب التوحيد لابن خزيمة «٢٠٤» .

اللَّه، قَالَ: فَخَرَجَ الآذنُ فقَالَ: إنَّهُ مَعَ أَهْـله، قَالَ: استَأْذنْ لِي قَالَ: فَأَذنَ لَهُ فَدَخَلَ، وَقَـالَ: إنَّ عَمْـرَو بْنَ الْعَاصِ قَـدْ تَرَكَ دينَهُ وَاتَّبَعَ دِينِي، قَـالَ: كَلا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: كَلاَّ قُلْتُ: بَلَى قَـالَ: كَلا قُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ لآذنه: اذْهَبْ فَإنْ كَـانَ كَمَا يَقُولُ فَـلا يكْتُبَنَّ لَكَ شَيْـئًا إلا أَخَذْتَهُ، قَـالَ: فَكَتَبْتُ كُلَّ شَيْءٍ حَـتَّى كَتَبْتُ الْمنْدِيلَ، وَحَتَّـى كَتَبْتُ الْقَدَحَ، قَـالَ: وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ آخُـذَ مِنْ أَمْـوَالِهِمْ إِلَـى مَـالِي فَـعَلْتُ، قَـالَ: ثمَّ كنت فِي الَّذين جَـاؤُوا فِي سُـفُنِ الْمُسْلِمِين، قَالَ أَهْلُ التَّفْـسِير فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ بِكَلِمَـةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ [آل عمـران:٤٥] سُمِّيَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّـلاَم كلمة؛ لأَنَّ اللَّه تَعَالَى قَالَ لَهُ: كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبٍ فكَانَ (١) .

---

(١) « مـنكـر » أخرجه ابن خزيمة في التوحيد « ٢٠٤ » وفي سـنده عمير بن إسحاق القرشي ضعيف قال الحافظ في التقريب: «مقبول» وقال في مختصر زوائد البزار: « ضعيف » .
وأخرجـه البزار في مـسنده « ١٣٢٥ » وأبو يعلى « ٧٣٥٢ » وابن عـساكر في تـاريخه «٤٦/ ١٢٠» .

قال الحافظ ابن حجر في المطالب عقب ح « ٤٢٢٨ » بعد أن عزاه إلى أبى يعلى: « هذا إسناد حـسن إلا أنه مخـالف للمشـهـور إنَّ إسلام عـمرو رضى الله عنه كـان على يد النجاشي نفسه ، تفـرد به عمير بن إسحاق ولم يرو عنه غير عـبد الله بن عون وقد قال ابن معين : لا يساوى شيئًا ووثقه مَرَّةً وفي الجملة يكتب حديثه » اهـ .
وقال أيضًا في مختصر زوائد البزار بعد أن ذكره « ١٣٣٧ » :
« عمير بن إسحاق ضعيف وقد ذكـره ابن حبان في « الثقات » لكن هذا السياق مخالف لما رواه الثقات في هذه القصة مخالفة كثيرة فهو شاذ أو منكر » اهـ .

وقال العلامة محمد خليل هراس في تعليقه على كتاب التوحيد لابن خزيمة:«هذه الرواية كمـا قلنا من نسج الخيال ولا تـتفق مع غيـرها من الروايات الصحيـحة التى فيـها: أنَّ قريشًا هي التى كانت قد أوفدت عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليكلما النجاشي في إخراج المسلمين من بلاده وأن النجاشي بعدما سمع كـلام جعفر ردهما خائبين ولم يسلم عمرو في تلك الرحلة ولكنه رجع إلى قريش بـخفى حنين وكان إسـلامه بعـد صلـح =

١١٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَحْمد بن إِسْحَاق بْن أَيُّوبَ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حدثنَا سُفْيَانُ ح.

قَالَ: وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، حدثنَا حَفْصُ بْنُ عمر وَسليمَان بْن حَرْبٍ وَحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح.

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْن سَعِيدٍ الْقَاضِي، حدثنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ قَالُوا: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الأَعْمَشُ (ح)[1].

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، حدثنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنَا أَبُو شِهَابٍ عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ نَافِعٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالا: حدثنَا الأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: حَدثنَا رَسُول الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: « **إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِك، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِك، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْه مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ: اكْتُبْ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْه الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ**

= الحديبية هو وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبى سفيان » اهـ .

النطفة : هى ماء البحر وقيل : القليل أو الكثير من الماء . النهاية « ٥/ ١٦٥ » وغريب الحديث للخطابى «١/ ٤١٢ » مادة نطف .

أبى : رفض وامتنع .

الغمز : الإشارة والجس والضغط باليد أو العين .

أوه : كلمة أو صوت يقال عند الشكاية والتوجع والتأسف .

(١) زيادة من « هـ »

أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَفْظُ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ الأَعْمَشِ وَرَوَاهُ أَبُو الطُّفَيْلِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ، وَعَنْهُ أَبُو الزبير وَعِكْرِمَة ابْن خَالِد.

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّد بن نصر يَقُول: سَمِعْتُ الْعَبَّاس ابْن الْفَضْلِ الأَسْقَاطِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ خَالِي مُحَمَّدَ بْنَ يزيد يَقُول: رَأَيت النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَمَعَهُ أَبُو بكر وَعُمَرَ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّه عَنْهُم - وَرَجُلٌ كَانَ يُكَنَى أَبَا يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيّ أَصَابَهُ فِي وَجْهِهِ ذَاكَ الرِّيحُ الْخَبِيثُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَعْقُوب هَا هُنَا؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: أُعْطِيَ بِمَا ابْتُلِيَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه حَدَّثَنَا عَنْ الأَعْمَش عَن زيد بْن وهب عَن عَبْد اللَّه، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُول اللَّه ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ يَعْنِي ذكر الحَدِيث بتَمَامه، قَالَ ﷺ: أنا وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ حَدَّثْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَرَحِمَ زيد بْن وهب وَرَحِمَ مَنْ يُحَدِّثُ بِهِ بَعْدَهُ (٢).

١١٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد وَحَمْزَةُ قَالا: حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْب، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى، حدثنَا خَالِدُ بْنُ الْحَرث (٣) عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ كُرَيْبٍ

---

(١) أخرجه البخاري « ٣٢٠٨ » ومسلم « ٢٦٤٣ » من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى « ١٤٠٦ » والخلال في السنة « ٨٨٩ » من طريق أبي داود السجستاني قال حدثنا محمد بن يزيد الأعور فذكره بسند صحيح .

(٣) في الأصل و« جـ » « الحرب » والصواب ما أثبتناه من « هـ » وكتب التراجم .
كشذرات الذهب « ١/ ٣٠٩ » وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال « ١/ ٩٩، ١٠٠ » وغيرهما.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: « مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِجُوَيْرِيَةَ وَهِيَ فِي ذِكْرٍ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ لَهَا: « **مَا زِلْتِ بَعْدُ هَاهُنَا، فَقَالَ: أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ أَعَادَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ** » (١).

قَالَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ، وَأَعْلَمَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ يَخْلُقُ الْخَلْقَ بِكَلامِهِ وَقَوْلِهِ فَقَالَ: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] : أَعْلَمَنَا أَنَّهُ يُكَوِّنُ كُلَّ مُكَوَّنٍ مِنْ خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ: «كُنْ»، وَقَوْلُهُ: «كُنْ» هُوَ كَلامُهُ الَّذِي يُكَوِّنُ بِهِ الْخَلْقَ، فَكَلامُهُ الَّذِي يُكَوِّنُ بِهِ الْخَلْقَ غَيْرُ الْخَلْقِ الَّذِي يَكُونُ مُكَوَّنًا بِكَلامِهِ، وَفِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَيَانٌ أَنَّ كَلامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ (٢). قَالَ: « **سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَى نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ** » ، فَرَّقَ بَيْنَ خَلْقِ اللهِ وَبَيْنَ كَلِمَاتِهِ (٣) وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، لَمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، أَلاَ تَرَى حِينَ ذَكَرَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ ذَكَرَهُ بِلَفْظَةٍ لاَ تَقَعُ عَلَى الْعَدَدِ، فَقَالَ: «زِنَةَ عَرْشِهِ» وَالْوَزْنُ غَيْرُ الْعَدَدِ ، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ الآيَةَ [الكهف: ١٠٩] ، يُفَسِّرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ ﴾ الآيَةَ [لقمان: ٢٧] يَعْنِي يُكْتَبُ بِهَا كَلِمَاتُ اللَّهِ، وَكَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا، فَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ لَوْ كَانَ مِدَادًا لَمْ يَنْفَدْ كَلِمَاتُ رَبِّنَا وَلَمْ يُرِدْ بِالْبَحْرِ بَحْرًا وَاحِدًا، أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَوْ جِيءَ بِمِثْلِ الْبَحْرِ مِدَادًا ، وَزِيدَ عَلَى مَائِهِ (٤) سَبْعَةَ أَبْحُرٍ لَمْ تَنْفَدْ كَلِمَاتُ اللَّهِ، فَدَلَّ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ أَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّنَا لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ.

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٧٢٦ » عن محمد بن عبد الرحمن به.

(٢) في « جـ » « غير خلقه » . (٣) في « جـ » « كلامه » .

(٤) في « أ » «ماء» وما أثبتناه من « جـ » .

١١٧ ـ وأَخْبَرنَا طَلْحَة بْن الْحُسَيْن الصالحاني، أَخْبَرنَا جدي أَبُو ذَر الصالحاني، أَخْبَرنَا أَبُو الشَّيْخ قَالَ: إنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللَّه تكلمَ بِه، فيه أَمْرهُ وَنَهْيهُ وَوَعْدُهُ ووَعيدُه، وَذِكْرُ رَحمته ونقمته، وعَذَابه وَسَخَطه، وَذكْرُ النَّعيم والمنَن، والأَهْوَال والشَدَائد في التَّرْغيب والتَّرْهيب، بقَوله الصَّادق وَعلْمه النَّافذ ومَشيئته السَّابقَة وحُجَّته الْبَالغَة، وَذكرُ سُلْطَانه الدَّائم، ولَيْسَ منْهَا شَيْءٌ مَخْلُوقٌ لأَنَّهَا كُلَهَا قَوْلُهُ منْ علْمه الأَزَلي منْ أَوَّله إلَى آخره كَلاَمُ اللَّه غَيْرُ مَخْلُوق، فالمنْكر فيه كالشاك، وَالشَّكُّ والإنكَارُ فيه كُفرٌ، فالمنكرُ الجَهْميُّ والشاكُّ الوَاقفيُّ، وَهُوَ كَلاَمُهُ في الأَحْوَال كُلها حَيْثُ تلي وَتصرَّفَ في الدفَتَيْن بَيْنَ اللَّوْحَيْن، وَفي صُدُور الرِّجَال، وَحَيْثُ مَا قرئَ في المحَاريب وَغَيْرهَا، وَحَيْثُ مَا سُمعَ أَو حُفظَ، أَوْ كُتبَ، أَو تلَيَ، منْهُ بَداءَ وإلَيْه يَعُودُ، وَمنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ أَو بَعْضَهُ، أَوْ شَيْئًا منْهُ مَخْلُوقٌ، فَلاَ يُشك فيه عندَنَا وَعنْدَ أَهْل الْعلْم منْ أَهْل السُّنَّة وَالْفَضْل وَالدِّين أَنَّهُ كَافرٌ كُفْرًا انْتقلَ به عَنْ الْملَّة، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللَّه وَوَقَفَ ولَمْ يقُلْ غَيْرُ مَخْلُوق فَهُوَ جهْميٌّ أَخْبَثُ قَوْلاً من الأَوَّل وَشَرٌّ منْهُ، وَمنْ قَالَ: لاَ أَقُولُ مَخْلُوق وَلاَ غَيْرُ مَخْلُوق فَهُوَ جَهْميٌّ، وَمَن شكّ في كفر من قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ بَعْدَ علمه وَبَعْدَ أَنْ سَمعَ من الْعلمَاء المرضيِّينَ ذَلكَ فَهُوَ مثلُهُ، وَمَنْ وَقَفَ عندَ اللَّفْظ فَهُوَ واقفيٌّ وَمنْ وَقَفَ عنْدَ الْقُرْآن فَهُوَ جَهْميٌّ (١).

١١٨ ـ **قَالَ أَبُو الشَّيْخ**: حدثنَا عَبْد اللَّه بْن مُحمَّد بْن زَكَريَّا، حدثنَا مُوسَى ابْن عَبْد اللَّه الطرسوسي، قَالَ: سَمعت أَحْمَد بْن حَنْبَل رَحمَه اللَّه يَقُول: مَنْ قَالَ: لَفْظي بالْقُرْآن مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْميٌّ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذه الآيَةَ مَخْلُوقَةٌ ﴿إنَّني أنَا اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ أنَا فَاعْبُدْني﴾ [طه: ١٤] فَقَدْ كَفرَ، وَمنْ زَعَمَ أَنَّ هَذه الآيَة

---

(١) **سنده صحيح** .

مَخلُوقَةٌ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ﴾ [النازعات: ١٥، ١٦] وَقَالَ اللَّهُ: ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾[السجدة: ١٣] فَالْقَوْلُ مِمَّنْ هُوَ؟ إنما هُوَ مِنْهُ، وَالْقُرآن من عِلْمِ اللَّهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ شَيْئًا مَخْلُوق فَقَدْ كَفَرَ (١).

١١٩ - قَالَ أَبُو الشَّيْخ: حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّد بْن حَمَّاد، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْن حكيم، حدثنَا يَحْيَى الْقَطَّان وَابن أَبِـي عدي عَنْ الْحجَّاج الصَّواف، حدثنَا يَحْيَى بْن أَبِي كـثير عَن هِلاَل بْن أَبِي مَيْمُـونَة، عَن عَطاء بْن يسَار عَن مُعَاوِيَة بْن الحكم السّلـميّ - رَضِي الله عَنهُ -: أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **إِنَّ صَـلاَتنَا هذه (٢) لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ ذِكْرٌ وتَسبِيحٌ وتلاَوَةُ الْقُرْآن** » (٣).

١٢٠- قَـالَ: وحدثنا عَبْـدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي شَـيْبَةَ، حدثنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حدثنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عُـثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَة عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْـد عَن جَابر بْن عَـبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: كَانَ النَّبي ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَـهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِف يَقُولُ: « **أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَـوْمه فَإِنَّ قُرَيْشًا قَـدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلام رَبِّي** » (٤)، وَقَالَ اللَّهُ تَـعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَـدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

---

(١) سنده صحيح.

(٢) في الأصل و« هـ » « هذا » والصواب ما أثبتناه من « جـ ».

(٣) أخرجه مسلم « ٥٣٧ ».

(٤) « صحيح » أخرجه أبو داود « ٤٧٣٤ » والترمذي « ٢٩٢٦ » وابن ماجة « ٢٠١ » والبخاري في الأدب المفرد « ٨٦ » من طريق إسرائيل به.
وهو صحيح على شرط البخاري.
وأخرجه أحمد « ٣/ ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٤٠ » من طريق أبي الزبير عن جابر نحوه مختصراً وهو على شرط مسلم.
وصححه العلامة الألباني في الصحيحة « ١٩٤٧ ».

١٢١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَليّ بْن إِبْرَاهِـيمَ، حدثنَا مُحَمَّـد بن هِشَام البحـتري، حدثنَا عمـار بْن نصير، حدثنَا مُـحَمَّد بْن شُعَيْب بْن شَـابُور قَالَ: بَلغنِي فِي قَول اللَّه عزّ وَجلّ: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ قَالَ: هُوَ الْقُرْآنُ (١) .

قَالَ أَبُو الشَّيْخ: فجبرَائيلُ سَمعَهُ من اللَّه عَزَّ وَجلَّ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَمعَهُ من جبْرَائيلَ عَلَيْه السَّلامُ، وأَصْحَابُ النَّبِيّ ﷺ ورَضِي الله عَنهُمْ سَمعُوا منَ النَّبِيِّ ثُمَّ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ هَلُمَّ جراً إِلَى يوْمنَا هذَا، وبَعْدَنَا يكُونُ كَـمَا كَانَ قبلَنَا، وَهُوَ كَلامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمن زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ أَو بَعْضَهُ مَخْلُوقٌ أَو شَيْءٌ مِنْهُ فِي حَالَة من الْحَـالاَت بجِهَة من الْجِهَـات، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ جِبْـرَائيلَ سَمِعَ مِنَ اللَّه مَخْلُوقاً، وأَدّى إِلَى الـنَّبيِّ ﷺ مَخْلُوقاً، وأَدّى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُمَّتـه مَخْلُوقًا، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٣٤] .

●● ●● ●●

(١) **سنده ضعيف**: عمار بن نصير لينه الحافظ أبو القاسم الدمشقي كما فى الميزان «٥/٢٠٦» «٦٠١٢» .

بَابٌ
مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
من بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللَّه غَيرِ مَخْلُوقٍ

١٢٢ ـ أَخْبَرَنَا أَحْـمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَخْبَـرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الحَسَنِ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْن بْن أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ طَاهِرٍ، حدثنَا مُسَبِّحُ ابْنُ حَاتِمٍ، حدثنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْن عَبْـدِ الْكَرِيمِ، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَـلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - فِي قَوْله : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر:٢٨] قَالَ: غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَرُوِيَ مِنْ وُجُوهٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١) .

* وَمن بَاب مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ بِدَلِيلِ الاسْـتِنْبَاطِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] .

قَـالَ الْبُـوَيْطِيّ: " إِنَّمـا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ بِكُنْ، فَـإِن كَـانَت « كُنْ » مَخْلُوقةً فَـمَخْلُوقٌ خَلَقَ مَخْلُوقًا، وَقَالَ الْعلمَاءُ: لَو كَـانَ «كُنْ» الأَوَّلُ مَخْلُوقًا فَهُوَ مَخْلُوقٌ بِأُخْرَى وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى مَا لا يَتَنَاهَى وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ (٢) .

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٥١٨ » والآجرى في الشريعة «١٦٠» واللالكائى « ٣٥٤، ٣٥٥ » كلهم عن عبد الله بن صالح به .

وسنده ضعيف فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف وفيه انقطاع بين على بن أبى طلحة وابن عباس .

(٢) أخرجه اللالكائى « ٣٥٦ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٥٥٦ » والخطيب في تاريخه « ٣٠٢/١٤ » بسند صحيح .

١٢٣ ـ وقَالَ الْوَلِيدُ بْن عبَادَة بْن الصَّامت، وَسُئِلَ كَيفَ كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبيكَ حِينَ حضَرهُ الْمَوْتُ فقَالَ: دعَاني فقَالَ: يَا بُني سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ قَالَ: اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ** » (١).

قَالَ الْعلمَاءُ: إِذَا كَانَ أَوَّلَ الْخلقِ الْقَلَمُ فَالْكَلاَمُ قَبلَ الْقَلَم، وإِنَّمَا جرَى الْقَلَمُ بِكَلاَمِ اللَّهِ الَّذِي قَبلَ الْخَلْق.

أسْتنبَاطُ آيَة أُخْرَى: وَهُوَ قَوْله: ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾ [الأعراف: ٥٤].

قَالَ سُفْيَانُ بْن عُيَيْنَة: الْخلقُ خَلْقُ اللَّهِ وَالأَمْرُ الْقُرْآنُ.

وَرُوِيَ ذَلكَ عَنْ أَحْمَد بْن حَنْبَل، وَمُحَمَّد بن يحيى الذهلي وأحمد بْن سِنَان وَجَمَاعَة منَ الْعلمَاء.

اسْتنبَاطُ آيَة أُخْرَى: وَهُوَ قَوْله: ﴿**وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي**﴾ [السجدة: ١٣] وَمَا كَانَ مِنْهُ فَهُوَ غَيرُ مَخْلُوق.

* **قَالَ وَكيع بْن الْجراح:** مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئاً من اللَّه مَخْلُوق، قيلَ لَهُ: من أَيْنَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي**﴾ [السجدة: ١٣] وَلاَ يكونُ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ، وَكَذَلكَ فَسَّرهُ أَحْمد بن حَنْبَل، وَالْحسن بن الْبَزَّار، وَعبد الْعَزِيز بْن يَحْيَى الْمَكِّيّ.

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الترمذى « ٢١٥٥ » وابن أبى عاصم في السنة «١٠٤» وفي الأوائل «١، ٢» والطيالسى « ٥٧٧ » والشاشي في مسنده « ١١٩٢ » كلهم عن عطاء بن أبى رباح به.

وأخرجه أحمد « ٥/٣١٧ » من طريق أبي العلاء الحسن بن سوَّار، حدثنا ليث عن معاوية عن أيوب بن زياد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي فذكره وسنده حسن.

وأخرجه أبو داود « ٤٧٠٠ » والطبراني في مسند الشاميين « ٥٩ » وأبو نعيم في الحلية «٥/٢٤٨» والبيهقي في السنن الكبري « ١٠/٢٠٤ » وفي الاعتقاد ص١٥٠ من طريق=

اسْتِنبَـاطُ آيَةٍ أُخْرَى: وَهُوَ قَوْلُه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾ الآيَة [لقمـان:٢٧]، والمخلوقَاتُ كُلُّهَا تَنْفَـدُ وتَفْنَى، وكلماتُ اللَّه لاَ تَفْنَى وتَصْدِيقُ ذَلك قَوْلُهُ تَعَالَى حِينَ يُفْنِي خَلْقَهُ: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فَيجِيبُ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ يَقُولُ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦] قَالَ قَتَادَةُ فِي الآيَةِ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا هَذَا كَلاَمٌ يُوشِكُ أَنْ يَنْفَدَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا تَسْمَعُونَ، يَقُولُ: لَو كَانَ شَجَرُ الأَرْض أَقْلاَمًا وَمَعَ الْبَحْر سَبْعَةُ أَبْحرٍ مدَادًا لتكَسَّرَت الأقلامُ، ونَفِدَ مَاءُ الْبُحُور قَبْل أَنْ تَنْفَدَ كَلمَاتُ اللَّه [(١)]، وَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَو أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ من شَجَرَة مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ أَقْلاَمٌ، وَالْبَـحْرُ يَمُدُّهُ من بَعْده سَبْعَةُ أَبحرٍ انْكَسَرتِ الأَقلاَمُ ونَفِـدَ مَاءُ الْبُـحُورِ ولَمْ تَنفَـدْ كَلمَاتُ اللَّه فَـعَلَتْ كَذَا صَنَعْتُ كَذَا [(٢)]، وَرُوِيَ عَن أَبِي الجَوْزَاءِ ومَطَرِ الْوراقِ مِثْلُ ذَلِكَ.

●● ●● ●●

= يحيى بن حسان التنيسي عن رباح بن الوليد عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة ـ وهو حبيش الحبشي ـ عن عبادة به.

وأخرجـه أبو يعلى « ٢٣٢٩ » وابن أبي عاصم في السنة « ١٠٨ » وأبو نعـيم في الحلية « ٢٨/١ » من طريق عبد الله بن المبارك عن رباح بن زيد عن عـمر بن حبيب عن القاسم ابن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا به وسنده صحيح.

وقال العلامة الألباني في ظلال الجنة « ١٠٤ » والمشكاة « ٩٤ »، « صحيح ».

(١) أخرجـه اللالكائي « ٣٦٠ » وأبو الشيخ في العظمـة « ٧٧ » بسند صحيـح رجاله كلهم ثقات.

(٢) أخرجـه اللالكائي « ٣٦١ » وأبو الشيخ في العظمـة « ٤٩ » وسنده صحـيح إلى الحسن البصري.

فَصْلٌ

١٢٤ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا هبة اللَّه بْن الْحسن قَالَ: ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، أَخْبَرَنَا أَبُو رَافِعٍ الْمَدَنِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: حَدثنا رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: « **يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِنَفْخَةِ الصَّعْقَةِ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ، وَجَاءَ مَلَكُ الْمَوْت فَقَالَ: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ أَهْلُ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِلا مَنْ شِئْتَ، فَيَقُولُ: مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا رَبِّ بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَبَقِيتُ أَنَا، فَيَقُولُ: لِيَمُتْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَلْيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَبَقِيتُ أَنَا فَيَقُولُ: يَا مَلَكَ الْمَوْت، أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ فَمُتْ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلا اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ قَالَ اللَّهُ: لاَ مَوْتَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّة وَلا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ النَّار، ثُمَّ طَوَى اللَّهُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَاب ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْجَبَّارُ، لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ ثُمَّ قَالَ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ ثُمَّ قَالَ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ ثَلاثًا ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِه: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** » (١).

---

(١) « ضعيف » : أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده « ١/ ١٠» « ١٠ » والطبراني في الأحاديث الطوال « ٣٦ » والبيهقي في البعث والنشور « ٦٦٩ » وأبو الشيخ في العظمة «٣٨٦» واللالكائي « ٣٦٥ » وابن جرير في تفسيره « ٢٤/ ٣٠ » وغيرهم .

وآفته : إسماعيل بن رافع المدني ضعيف قال أحمد ويحيى : ضعيف الحديث وقال أبو حاتم منكر الحديث وقال الذهبي ضعفوه جداً وقال ابن حجر : ضعيف الحفظ . =

فَصْلٌ

١٢٥ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ أَشْتَهْ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُور مَعْمَر بْن أَحْمَد قَالَ: وَلَما رَأَيْتُ غُربَةَ السُّنَّة، وكَثْرَةَ الْحَوَادث واتِّبَاعَ الأَهْوَاءِ أَحْبَبْتُ أَنْ أوصِي أَصْحَابِي وَسَائرَ الْمُسلمينَ بِوَصِيَّةٍ منَ السُّنَّة ومَوْعظَة من الْحكْمَة، وأَجْمعَ مَا كَانَ عَلَيْه أَهْلُ الحَديث والأثَر، وأَهْلُ الْمعرفَة والتَصوُّف منَ السّلف الْمُتَقَدِّمينَ، والبَقيَّة من الْمُتَأَخِّرينَ، فَأَقُولُ وَبِاللَّه التَّوْفِيقُ: إن السُّنَّةَ الرضَى بِقَضَاءِ اللَّه، وَالتَّسْليم لأمر اللَّه، وَالصَّبْر عَلَى حكم اللَّه، وَالأَخْذ بِمَا أَمر اللَّه، وَالنَّهْيُ عَمَّا نَهى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عنهُ، وَإِنَّ الإِيمانَ قَوْلٌ وَعَملٌ وَنيَّةٌ

= ومحمد بن يزيد قال ابن حجر : « مجهول » .

وانظر تهذيب الكمال « ٣/ ٨٥ » والميزان « ١/ ٢٢٧ » والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ١/ ١١٣ » .

وقال ابن كثير في تفسيره «٢/ ١٤٧، ١٤٨ » :

« هذا الحديث مشهور ، وهو غريب جداً ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض ألفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع ، قاص أهل المدينة وقد اختلف فيه: فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه ونص على نكارته الأئمة ، كأحمد بن حنبل وأبى حاتم وعمرو بن على الفلاس ، ومنهم من قال فيه هو متروك وقال ابن عدى : أحاديثه كلها فيها نظر ، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء .

قلت : وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة وقد أفردتها في جزء على حدة ، وأما سياقه فغريب جداً ، ويقال : إنه ركبه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقًا واحدًا ، فأنكر عليه بسبب ذلك ، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث ، فالله أعلم » اهـ .

ومُوَافقَةُ السُّنَّة، يزيدُ بالطَّاعَة وينْقُص بالمَعْصيَة، وأنَّ الْقَدَرَ خيرَهُ وشَرَّهُ وحُلْوَهُ وَمُرَّهُ وقَليلَهُ وكَثيرَهُ ومَحبُوبَهُ ومكْرُوهَهُ منَ الله عزَّ وَجَلَّ، وإنَّ مَا أصَابَني لَمْ يكُنْ ليُخطئَني، وأنَّ مَا أخطأني لَمْ يكُنْ ليُصيبَني، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائنٌ إلَى يَوْم الْقيامَة، وإنَّ الْقُرآنَ كَلامُ اللَّه عزَّ وَجَلَّ، ووَحْيُهُ وتَنْزيلُهُ، تكَلمَ به وَهُوَ غَيرُ مَخْلُوق، منْهُ بدأَ وإلَيْه يَعُودُ، وَمنْ قَالَ: إنَّهُ مَخلُوقٌ فَهُوَ كَافرٌ باللَّه جَهْميٌّ، وَمنْ وَقَفَ في الْقُرْآن فَقَالَ: لاَ أَقُولُ : مَخْلُوقٌ ولاَ غَيْرُ مَخْلُوق فَهُوَ واقفيٌّ جَهْميٌّ، وَمنْ قَالَ: لَفْظي بالْقُرْآن مَخْلُوقٌ، فَهُوَ لَفْظيٌّ جَهْميٌّ، ولَفْظي بالْقُرْآن وكَلاَمي بالْقُرْآن وقرَاءَتي وتلاَوتي للْقُرْآن قُرْآنٌ، والْقُرْآنُ حَيْثُمَا تُلي وَقُرئَ وَسُمعَ وكُتبَ وحَيْثُمَا تَصرَّفَ فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوق وإنَّ أفْضَلَ النَّاس وَخَيرهُمْ بَعْدَ رَسُول الله ﷺ أَبُو بكْرٍ الصّديقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النورَين، ثُمَّ عَليٌّ الرِّضَا - رَضِي اللَّه عَنْهُم - أجْمَعينَ، فإنَّهُم الْخُلَفَاء الرَّاشدُونَ المَهْديُّونَ، بُويعَ كُلُّ وَاحد منْهُم يَوْمَ بُويعَ، ولَيْس أحَدٌ أحَقَّ بالخلاَفَة منهُ، وأنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ شَهدَ للعَشَرَة بالْجنَّة، وهُمْ أَبُو بكرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعليٌّ وَطَلْحَةُ والزبُيْرُ وَسعْدٌ وَسَعيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَن بْن عوْف، وأَبُو عُبَيْدَة بنُ الْجراح - رَضي اللهُ عَنهُم -، وأنَّ عَائشَةَ الصديِّقَةَ بنْتَ الصّديق حَبيبَةُ حَبيب اللَّه مُبرَّأَةُ منْ كُلِّ دَنَس، طَاهرَةٌ منْ كُلِّ ريبَة، فَرضيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنْ جَميع أزوَاج رَسُول الله ﷺ أُمَّهَات الْمُؤمنينَ الطَاهرَات وأنَّ مُعَاويَةَ بنَ أبي سُفْيَانَ كَاتبُ وَحي اللَّه وأمينُهُ، ورَديفُ رَسُول الله ﷺ وخَالُ الْمُؤمنينَ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وأَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشه بلاَ كَيفَ ولاَ تَشْبيه ولاَ تأْويل، فالاستْواء مَعْقُول، والكَيْفُ فيه مَجْهُولٌ، والإيمَانُ به وَاجبٌ، والإنكارُ لَهُ (١) كُفرٌ، وأنَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ مُسْتوٍ عَلَى عَرْشه بلاَ كَيفَ، وأنه جَلَّ جَلاَلُهُ بَائنٌ منْ

---

(١) في « جـ، هـ » « به » .

خَلْقه والخَلْقُ بَائنُونَ منْـهُ، فَلاَ حُلُول وَلاَ مُمَازَجَـةَ وَلاَ اخْتلاَط وَلاَ مُلاصَـقَةَ لأَنَّهُ الْفَردُ الْبَائنُ منْ خَلْقـه، الْوَاحدُ الْغَنِيُّ عَنْ الْخَلق، علمُهُ بِكُل مكَان، وَلاَ يَخْلُو منْ علْمه مكَانٌ ، لاَ يَعْزُبُ عَنهُ مثْـقَالُ ذَرَّة في الأَرْض وَلاَ في السَّمَاء، يَعْلَمُ مَا تُجِنُّهُ الْبُحُورُ وَمَا تكنُّه الصُّدُورُ ﴿ وَمَا تَسْقُطُ من ورَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ في ظُلُمَات الأَرْض وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ في كتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩] ، وأَنَّ اللَّهَ عَـزَّ وَجَلَّ سَمِيعٌ بَصِـيرٌ، عَلِيمٌ خَبيرٌ، يتكَلَّمُ ويرضى ويَسـخَطُ ويضحَكُ ويَعْجَبُ ويتجلى لعـبَاده يَوْم الْقيَـامَة ضَاحكاً، وَينْزلُ كُـلَّ لَيْلَة إِلَى سَمَاء الدُّنْيَـا كَيفَ يَشَاءُ، فَيَقُولُ: هَل من دَاعٍ فأَستجيَب لَهُ؟ هَـل من مُسْتَغْفرٍ فَأَغْفر لَهُ؟ هَل منْ تَائبٍ فأَتُوبَ عَلَيْه؟ حَتَّى يطلعَ الْفجْرُ، ويَرَوْنَ الربَّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقيَامَة عيَانًا لاَ يَشكونَ في رُؤْيَته، وَلاَ يَخْتَلفُونَ وَلاَ يمارُونَ كَذَلك (١) .

١٢٦ - قَالَ النَّبيُّ ﷺ: « **إِنكم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم عزَّ وَجلَّ كمَا تروْنَ الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْر لاَ تضَـارونَ في رُؤْيَته** » (٢) ، قَـالَ اللَّه عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيـامة:٢٢، ٢٣] ، وأَن عَذَاب الْقَبْر حق، وضغطة الْقَبْر حَقٌّ، وَأَنَّ مُنْكراً ونكيراً هُمَا مَلَكان يأتيان النَّاسَ في قُبُورهمْ يَسأَلان عَنْ رَبهم، وَعَنْ دينهم ونَبِـيِّهم ﷺ فـ ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابت في الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفي الآخرَة وَيُضلُّ اللَّهُ الظَّالمينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهـيم:٢٧] وأَنَّ الْحَوْضَ حَوْضُ رَسُـول الله ﷺ حَقٌّ مَا بيْنَ طَرفَيْه كَـمَا بيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمـانَ، أَبَاريقُهُ عَدَدُ نُجُوم السَّمَاء، وماؤُهُ أَحْلَى من الْعَسَل وَأَشدُّ بيَاضًا من اللَّبن، مَنْ شَرِبَ منْهُ لاَ يظمأ أَبَداً، وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ لرَسُول الله ﷺ حَقٌّ، وكَـذَلكَ شَفَاعَةُ الأَنْبيَاء وَالْمَلاَئكَـة وَالْعُلَمَاء وَالشُّهَـدَاء، وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَهي قَنْطَرَةٌ بيْـنَ ظَهْرَانَي

---

(١) سنده صحيح .

(٢) سبق تخريجه برقم « ٨٩ » .

جَـهنَّمَ لابُدَّ من جَـوَازِهَا، وَهِي دَحْضٌ مَـزَلَّةٌ، عَلَيْـهَـا كَـلاَليبُ وخَطَاطِيفُ وحَسَكٌ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مـريم: ٧١، ٧٢] وَأَنَّ الْمِيـزَانَ حَقٌّ لَهُ لِسَانٌ وكَفَّتان يُوزَنُ بِـه أعمالُ الْعباد ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٨، ٩] وَأَن الصُّورَ حَقٌّ وَهُوَ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إسرافيلُ عَلَيْـه السَّلاَم، وهما نَفْخَتَان نفخة الصَّعْـق ونَفْخَةُ الْبَـعْـث، قَالَ اللَّـه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّـورِ فَـصَـعِقَ مَن فِي السَّـمَـوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَـاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِـيـهِ أُخْـرَىٰ فَـإِذَا هُمْ قِـيَـامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨] وَأَنَّ قَوْمًا يخرجُونَ من النَّار يُخرجُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَته، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرِ عَلَى بَابِ الْجنَّة فَيَنْبُتُونَ كَمَا (تنْبت) [(١)] الْحبَّة فِي حَمِيلِ السَّيْلِ بَعْدَمَا امْتُحِشُوا فَصَارُوا حُمَماً ثُمَّ يُدْخِلهمُ الـلَّه الْجنَّةَ حَتَّى لاَ يبْقى فِي النَّارِ من كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَـالُ حَبَّة أَو ذَرَّة من إِيمان، وَأَن الْجنَّةَ وَالنَّارَ خَلَقَهُمَـا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ للثَّواب وَالْعقَاب وَلاَ تفنيَان أَبَداً خَلَقَهُـما قبلَ خَلق الْخلق ثُمَّ خَلَقَ الْخلقَ لَهُما، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً بيَمينه فَقَالَ:

١٢٧ - « هَؤُلاَءِ فِي الْجنَّة بِرَحْـمَـتِي وَلاَ أُبَالِي، ثُمَّ قَبَـضَ قَبْـضَةً أُخْـرَى فَـقَـالَ: هَؤُلاَءِ فِـي النَّار وَلاَ أُبَالِي» [(٢)] وَمن قَـالَ: إِن الْجنَّة وَالنَّارَ كَـتَـبَ اللَّهُ

---

(١) زيادة من « هـ » وفي « جـ » « ينبت » .

(٢) « **صحيح بشواهده** » أخرجه أبو يعلى « ٣٤٢٢ » « ٣٤٥٣ » وابن خـزيمة في التوحيد «١٠٧» وابن أبي عاصم في السنة « ٢٤٨ » وسنده ضعيـف فيه الحكم بن سنان الباهلي **قال أبو حاتم** : عنده وهم كثير وليس بالقوى وقال ابن معين : ضعيف .

ولكن له شواهد يتقوى بها ، منها :

ما أخرجه أحمد « ٤/ ١٨٦ » وابن سعد في الطبقات «١/ ٣٠ » « ٧/ ٤١٧ » .

وابن حبان « ١٨٠٦ » والحاكم « ١/ ٣١ » من طرق عن عبـد الرحمن بن قتادة السلمى مرفوعًا: =

عَلَيْهِمَا الفَنَاء فَقَدْ كَفَرَ بِأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدم بِيَدِه وَنفخ فِيه مِنْ رُوحِه، وأَسْجَدَ لَهُ مَلائكتُهُ وأَنَّهُ عَزَّ وَجلَّ اتَخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وكلمَ مُوسَى تكْلِيماً، واتخذ مُحَمَّدًا ﷺ حَبِيباً قَرِيبًا، وأَنَّ الدَّجَّال ودَابَّةَ الأَرْض، ويأجوجَ ومَأْجُوجَ وطُلُوعَ الشَّمْس من مغْربِهَا كلُها حَقٌ وَصدقٌ، وأَنَّ النَّبي ﷺ عُرِجَ بِرُوحه وبَدَنه فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَى السَّمَاء، فَرأَى الْجنَّةَ وَالنَّارَ وَالْمَلائِكَة والأنبياء صلوَاتُ اللَّه عَلَيْهِم، وأسري به مِنَ الْمَسْجد الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِد الأَقْصَى، ثُمَّ عرج به، فَرأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَيْنِه وَقَلبه فكَانَ قَابَ قَوسَيْن أَو أدْنَى، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

ثمَّ مِنَ السُّنَة الانقيادُ للأُمرَاء وَالسُّلْطَان بِأَنْ لاَ يُخْرَجَ عَلَيْهم بِالسَّيْف وَإِن جَارُوا، وَأَن تَسْمَعُوا لَهُ وَأَن تُطِيعُوا (١) وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا أَجْدَع.

وَمن السُّنَة الْحَجُّ مَعَهمُ، وَالْجِهَادُ مَعَهم، وَصَلاَةُ الْجُمُعَة وَالْعِيدَيْنِ خَلْفَ كُلّ بَرٍ وفَاجِر.

وَمن السُّنَّة السُّكُوت عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ وَنشْرُ فَضَائِلهمْ والاقتداء بهم، فإِنهمُ النُّجُومُ الزَاهرةُ رَضِي اللَّهُ عَنْهُم ثُمَّ التَرحُّم عَلَى التَّابِعينَ وَالأَئمَّة وَالسَّلَف الصَّالِحينَ رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْهِم.

= « إن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره وقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى وهؤلاء إلى النار ولا أبالى . . . الحديث » .

وقال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبى وقال الألبانى في الصحيحة «٤٨»: وهو كما قالا.

ومنها: ما أخرجه أحمد «٦/٤٤١»، وابن عساكر فى تاريخه «١٥/١٣٦» بسند صحيح، قال رسول الله ﷺ: « **خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى ... الحديث** » ومنها ما أخرجه أحمد. « ٥/٦٨ » بسند صحيح رجاله رجال الصحيح عن أبى نضرة وفي الباب عن أبى موسى وأبى سعيد وغيرهما.

والحديث صححه الألبانى في الصحيحة « ٤٧ » وصحيح الجامع « ١٧٨٤ ».

(١) في « جـ » « يسمعوا له وأن يطيعوا ».

ثُمَّ من السُّنَّة ترك الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي الدِّينِ، وَتركُ الْجِدَالِ والخصُومَات وَتركُ مفاتَحةَ الْقَدَرِيَّةِ وأَصْحَابِ الْكَلاَمِ وَترك النَّظر فِي (كتب) [(١)] الْكَلاَمِ وَكُتُبِ النُّجُومِ، فَهَذه السُّنَّةُ الَّتِي اجْتمعت عَلَيْهَا الأَئمَّةُ، وَهِي مَأْخُوذَةٌ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِ اللَّهِ تبارك وَتَعَالَى قَالَ اللَّه عَزَّ وَجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [محمد:٣٣] وَقَالَ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧] فَأَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بالبلاغ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧] فَبَلَّغَ رَسُولُ الله ﷺ الرسَالَةَ، دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْكتاب وَالسُّنَّة فَأَمَرَ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ الْعَالِمينَ بِاللَّهِ، وأولي الأَمْرِ مِنَ الْعلماء مِنْ بَعْدهِمْ لقَوْل الله عز وَجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩] فأفضَلُ الْعلماء بَعْدَ رَسُول الله ﷺ من أولي الأَمْرِ: أَبُو بكر ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِي اللَّه عَنْهُم، ثُمَّ الأَكابرُ فالأكابرُ من الْعشْرَة وَغَيرهِم من الصَّحَابَةِ الَّذين أبانَ رَسُول اللَّه ﷺ فَضَائِلهُمْ، وَأمَرْ بِالاقتداء بِهِمْ، فَقَالَ ﷺ:

١٢٨ - «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**» [(٢)].

١٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقتديتم**

---

(١) في « ا، حـ، هـ » « كتاب » وما أثبتناه من « ب ».

(٢) « صحيح » أخرجه الترمذى « ٣٦٦٢ » وأحمد «٥/ ٣٨٥، ٤٠٢ » والطحاوى في مشكل الآثار « ٢/ ٨٣، ٨٤ » وابن أبى عاصم في السنة « ١١٤٨ ، ١١٤٩ » وغيرهم من طرق عن عبد الملك بن عمير ، عن مولى لربعى بن حراش عن ربعى بن حراش عن حذيفة فذكره وللحديث شواهد ذكرها العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٢٣٣ » وصححه في صحيح الجامع « ٢٥١١ » .

اهْتَدَيْتُم»(١) .

فَأخـذ رَسُول الله ﷺ السُّنة منَ (٢) اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وأَخَذَ الـصَّحَابَةُ عَن رَسُولِ الله ﷺ، وأخذَ التَـابعُونَ عَنْ الصَّحَابَة، وهؤلاء الصـحابةُ الَّذين أَشَارَ إليهم رَسُـول الله ﷺ بالاقتداءِ بهم، ثُمَّ أَشَـارَ الصَّحَابَةُ إِلَى التَّـابعِينَ بَعْدَهمْ مثل:

سعيـد بْن الْمسيَّب، وعلقمة بْن وقاص، وَالأسـود، وَالقَاسم، وَسَالم، وَعَطَاء، وَمُـجاهد، وطاوس ، وَقَتَـادَة، وَالشعْـبِيّ ، وعمـر بْن عبد الـعَزِيز وَالْحسن الْبَصْـرِيّ ومُحَمَّد بْن سِيـرين ثُمَّ من بعدهمْ مثل أَيُّوب السّخْـتِيَانيّ، ويُونُس بْن عبيد، وَسليمَان التَّيميّ وَابْن عون، ثُمَّ مثل سُفْيَان الثَّوْريّ، وَمَالك ابْن أَنَس، وَالزهْرِيّ، وَالأَوْزَاعِيّ، وَشعْبَة، ثمَّ مثل يحـيى بْن سعيد، وَحَمَّاد ابْن زيد، وَحَمَّـاد بْن سَلمَة، وَعبد اللَّه بْن الْمُـبَارك، والفضيل بْـن عِيَاض، وسُفْيَـان بْن عُيَيْنَة، ثُمَّ مثل أَبِي عَبْـد الله مُحَمَّد بْن إدريس الشَّافـعي، وَعبد الرَّحْمَن بْن مهْدي، ووكيع بْن الْجراح ، وَابْن نمير، وَأبي نعيم، وَالْحسن بْن الرّبيع، ثُمَّ من بعدهمْ مثل أَبِي عبد الله أَحْمد بْن حَنْبَل وإسْحَاق بْن رَاهَوَيْه: وأبى زرعة الرَّازِيّ وَأبي مَـسْعُود الرَّازِيّ وَأبي حَاتِم الـرَّازِيّ، ونظرائهم مِثْلُ

(١) « موضـوع » أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم « ٢/٨٩٨، ٩٢٤ » والآجرى في الشريعة « ١٢٢٧ » وابن حزم في الإحكام « ٦/ ٨٣ » وقال :

« فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلاً بل لا شك أنها مكذوبة » .

وأخرجـه ابن منده في الفوائد « ١/ ٢٩ » وقـال : « إسناده ساقط والحديث مـوضوع » قلـت : وعلته حمزة الجزرى وهو ابن أبى حمـزة قال عنه البخارى : « منكر الحديث » وقال الدار قطنى « مـتروك » ، وقال ابن عدى : « عـامة ما يرويه موضـوع » وقال ابن معين : « لا يساوى فلسًا » وقال ابن حبان : « ينفرد عن الثقات بالموضوعات حتى كأنه المتعمد لها ولا تحل الرواية عنه » وقال ابن حجر: « ضعيف جداً »

انظر الميزان « ١/ ٦٠٦ » والمجروحين « ١/ ٢٦٩ » وتلخيص الحبير « ٤/ ١٩٠ » .

وقال العلامة الألبانى في الضعيفة « ٥٨ » : موضوع .

(٢) في «ب» «عن» .

من كَانَ من أَهْلِ الشَّامِ، والحجازِ، ومصـرَ، وخراسان، وأصبهان، وَالْمَدينَة، مثل مُحَمَّد بْن عَاصِم، وأسيد بْن عَـاصِم، وَعبد الله بْن مُحَمَّد بْن النُّعْمَان، ومُحَمَّد بْن النُّعْمَان، والنعمان بْن عـبد السَّلاَم رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ، ثُمَّ من لَقِينَاهُمْ وكـتبنا عَنْهُم الْعلم والْحَدِيث وَالسّنة مثل أَبِي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن حَمْزَة، وَأبي الْقَاسِم الطَّبَرَانِيّ، وَأبي مُـحَمَّد عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَـر أَبِي الشَّيْخ، وَمن كَانَ فِي عصرهم من أهل الحَـدِيث، ثُمَّ بَقِيَّة الْوَقْت أَبُو عَبْد اللَّه مُـحَمَّد بْن إِسْحَاق بن مُـحَمَّد بن يحيى بْن مَنْدَه الْحَـافِظ رَحمَه اللَّه.

فكل هَؤُلاَءِ سـرج الدّين، وأئمة السّنة، وَأولُو الأَمـر من الْعلمَاء، فـقد اجْتَمعُوا عَلَى جملَة هَذَا الْفَصْل من السّنة، وجعلوها فِي كتب السّنة، وَيشْهد لهَذَا الْفَصْل الْمَـجْمُوع من السّنة كتب الأَئمَّة، فَـأَوَّلُ ذَلك: كتَابُ السُّـنَّة عَن عَبْـد اللَّه بْن أَحْمَـد بْن حَنْبَل وكتَـابُ السُّـنَّة لأبي مَـسْعُودٍ وَأَبِـي زرعَة وَأبي حَاتِم، وَكتابُ السُّـنَّة لعَبْد الله بن مُحَمَّد بن النُّعْمَـان، وكتابُ السُّنَّة لأبي عبد الله مُحَمَّد بْن يُوسُف الْبَنَّا الصُّوفِي رَحِمَهُمُ اللَّه أَجْمَعِينَ.

ثُمَّ كُتُبْ السُّنَن للمُـتَأخرِينَ (١) مثل أَبِي أَحْمَد الْعَـسَّال، وَأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بْن حَمْزَة وَالطَّبَرَانِيّ، وَأبي الشَّيْخ، وَغَـيرِهِمْ مِمَّن أَلَّفوا كُتُبَ السُّنَّة، فَاجْتُمَعَ هَؤُلاَءِ كُلّهُم عَلَى إِثْبات هَذَا الْفَصْل من السُّنَّة، وهجران أَهْلِ الْبدْعَة والضَلاَلة والإنكار عَلَى أَصْحَاب الْكَلاَمِ وَالْقِيَاسِ والجدَال وَأَنَّ السُّنَّةَ هِيَ اتبَاعُ الأَثرِ والْحَدِيث والسَلاَمَـةُ وَالتَّسْلِيمُ، والإِيمانُ بِصِفَات اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيه، وَلاَ تَمْثِيلٍ، وَلاَ تَعْطِيـلٍ، وَلاَ تَأْوِيلٍ فَجَمِيعُ مَا وَرَدَ من الأَحَادِيث فِي الصِّفَـات: مثْلُ أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَـى صُورَتِه، وَيَد اللَّه عَلَى رَأْسِ

(١) في « هـ » « المتأخرين» .

المُؤَذْنِينَ، وَقُلُوبُ الْعِبادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ من أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ، وأَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصبَعٍ، وَسَائِرُ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، فَمَا صَحَّ من أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ عَن رَسُولِ الله ﷺ اجْتَمَعَ الأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّ تَفْسِيرهَا قِرَاءَتهَا، قَالُوا: « أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ »، وَمَا ذَكَرَ اللَّه فِي الْقُرْآنِ مِثْلُ قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] وَقَوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢] ، كل ذَلك بِلاَ كَيفَ وَلاَ تَأْوِيل نُؤمِنُ بِهَا إِيمانَ أَهْلِ السَّلامَةِ وَالتَّسْلِيمِ ولا نَتَفَكَّرُ [١] فِي كَيفِيَّتِها وسَاحَةُ التَسْلِيمِ لأَهْلِ السُّنَّة والسَلامة وَاسِعَةٌ بِحَمْدِ لله وَمنْه، وَطَلَبُ السَّلامَةِ فِي معرفَة صِفَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَبُ وَأَوْلَى، وأقمن وَأَحْرَى، فَإِنَّهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] فَلَيْسَ كمثله شَيْء يَنْفِي كل تَشْبِيه وتمثيل، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، يَنْفِي كُلَّ تَعْطِيلٍ وَتَأْوِيلٍ، فَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة والأَثر، فَمنْ فَارَقَ مَذْهَبَهُمْ فَارق السُّنَّةَ، وَمن اقْتَدى بِهِمْ وَافَقَ السُّنَّة، وَنحنُ بِحَمْدِ اللَّه منَ المقتَدينَ بِهِمْ، المنتَحلينَ لِمَذْهَبِهِمْ، الْقَائلينَ بِفَضْلِهِمْ، جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبينهمْ فِي الدَّارَيْنِ، فَالسُّنَّةُ طَرِيقَتُنَا، وأَهْلُ الأَثرِ أَئمتّنَا، فأحيَانَا اللَّهُ عَلَيْهَا وأَمَاتَنَا بِرحمته إنه قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

●● ●● ●●

---

(١) في «جـ» « يتفكر » .

فَصْلٌ
فِي فَضَائِلِ الأَثَرِ ومتَّبعيه

١٣٠ ـ أَخبَرَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بْن عَبْد الله الْحَافظ، أخبرَنا أَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بْن عبد الرَّزَّاق بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَر بْن حيَّان، أَخبرنا جدي أَبُو مُحَمَّد عبد الله بْن مُحَمَّد بْن جعْفَر بْن حيَّان، حدثنَا إِبْرَاهيم بْن مُحَمَّد بْن عَليّ الرَّازِيّ، حدثنَا مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي الثَّلج، حدثنَا الْهَيْثَم ابْن خَارِجَة، حدثنَا هَيْثَم بْن عمرَان الْعَبسِي (١) قَالَ: سَمِعْتُ إِسماعيلَ بْنَ عُبَيد اللَّه المَخْزُومي يَقُول: يَنْبَغِي لنا أَنْ نَتَحَفَّظَ مَا جَاءَنَا عَن رَسُول الله ﷺ، فَإِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧](٢).

١٣١ ـ قَالَ: وأَخبرنا أَبُو مُحَمَّد، حدثنَا الْحسن بْن مُحَمَّد، حدثنَا أَبُو زرْعَة، حدثنَا الرّبيع، حدثنَا الشَّافِعِي، حدثنَا ابْن سماك بْن الْفَضل الشهابي، حَدَّثَنِي ابْن أَبِي ذِئْب بِحَدِيث عَن رَسُول الله ﷺ فَقلت لَهُ: يَا أَبَا الْحَارِث

---

(١) في «هـ» «العنسى» والصواب ما أثبتناه انظر الجرح والتعديل «٩/ ٨٣٥٨٢» والثقات لابن حبان «٧/ ٥٧٧».

(٢) أخرجه الهروى في ذم الكلام «٢١٧» والخطيب البغدادي في الكفاية في معرفة أصول علم الرواية «١/ ٧٢/ ١٧» ومحمد بن نصر المروزي في السنة «٩٠» من طريق الهيثم ابن خارجة به وسنده حسن رجاله كلهم ثقات معروفون غير الهيثم بن عمران فقد روي عنه جمع من الثقات، ووثقه ابن حبان.
انظر الجرح والتعديل «٩/ ٨٢، ٨٣» والثقات لابن حبان «٧/ ٥٧٧».

أتأخذ بِهَذَا؟ فَضَرَبَ صَدْرِي وَصَاحَ عَليَّ صِيَاحاً كَثِيراً، وَنَالَ مِنّي، وَقَالَ: أحُدِّثُكَ عَن رَسُولِ الله ﷺ وَتقولُ: تَأْخُذُ بِهِ، نَعَمْ آخذُ بِه، وَذَلِكَ الْفَرْضُ عَليّ وعَلى مَنْ سَمِعَهُ، إنَّ اللَّه تبَارك وَتَعَالَى اخْتَارَ مُحَمَّداً ﷺ من النَّاس فَهَدَاهُمْ بِهِ وعَلى يَدَيْه، وَاخْتَارَ لَهُمْ مَا اخْتَارَ لَهُ عَلَى لِسَانه فَعَلَى الْخَلْق أَنْ يَتبَعُوهُ طَائعِينَ أو دَاخِرِينَ لاَ مَخْرَجَ لِمُسْلِمٍ من ذَلكَ، قَالَ: وَمَا سكَتَ حَتَّى تَمَنَّيتُ أَنْ يَسْكُتَ [١] .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه الهروى في ذم الكلام« ٨٨٤ » والشافعى في مسنده « ٣٤ » بترتيب السندى ومن طريقه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه « ٢٨١ » به وسنده صحيح .

فَصْلٌ

وَمن الدَّلِيل على أَن اتبَاع النَّبِي ﷺ عَلَمٌ لِمَحَبَّة اللَّـه تَعَالَى بِه يَسْتَوْجِبُونَ مَحَبَّةَ اللَّه تَعَالَى ومَـغْفِرَتَهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] .

١٣٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّـان، حدثنَا عبيد اللَّه بْن أَحْمَد بْن عقـبَة، حدثنَا عَـبَّاس بْن مُحَمَّـد، حدثنَا عَمْـرو بْن طَلْحَة، حدثنَا عَـامر بْن يسَاف عَن حَوْشَب عَنْ الْحـسن فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْـبِـبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عـمـران: ٣١] فكَانَ عَلامَـةُ حُبِه إِيّاهُمْ اتِّبَـاعَ سُنَّة رَسُول الله ﷺ(١).

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه اللالكائي « ٦٨ » وابن أبي حاتم في تفسيره « ٣٤٠١ » من طريق عباس بن محمد الدوري به وسنده ضعيف شهر بن حوشب ضعيف سيئ الحفظ ، وعامر بن يساف ضعيف قال ابن عدي « منكر الحديث عن الثقات ومع ضعفه يكتب حديثه » وهو أيضًا من مراسيل الحسن .
وأخرجه الآجري في الشريعة « ٢٥٤ » وابن جرير في تفسيره « ٣/ ٢٣٢ » وابن بطة في الإبانة الكبرى « ١٠٥٨ » من طريق عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن فذكر نحوه .
وسنده ضعيف جدًا أبو عبيدة الناجي : بكر بن الأسود قال البخاري : قال يحيى بن معين : « كذاب » وقال مرة « ضعيف » وهو أيضًا من مراسيل الحسن .

ذِكْرُ الاعْتِصَامِ بِالسُنَّةِ وَأَنَهُ النجَاةُ

قَوْله عَزَّ وَجل: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣] .

١٣٣ ـ قَالَ: وَأَخبرنا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّانَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْمَرْوَزِيُّ، حدثنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حدثنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُجَالد عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ ثَابِت بْنِ قُطْبَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ (١) .

١٣٤ ـ قَالَ: وَأَخْبرنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان، حدثنَا ابْن أَبِي عَاصِم، حدثنَا عَمْرو بْن عُثْمَان، حدثنَا الْوَلِيد عَنْ الأَوْزَاعِيّ عَنْ الزُّهْرِيّ قَالَ: الاعْتِصَام بِالسنة نجاة (٢) .

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الآجرى في الشريعة « ١٧ » وابن جرير «٧/ ٧٦» والحاكم « ٤/ ٥٥٥» والطبرانى في المعجم الكبير « ٩/ ١٩٨، ١٩٩ » « ٨٩٧٢ » من طريق مجالد عن الشعبي به وسنده ضعيف مجالد بن سعيد فيه ضعف .

وأخرجه اللالكائي « ١٥٩ » وابن بطة في الإبانة « ١٣٣ » وأبو نعيم في الحلية « ٩/ ٢٤٩ » من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة به وسنده صحيح إسماعيل بن أبي خالد ثقة ثبت .

وقال الهيثمى في المجمع «٥/ ٤٠١ » : « رواه الطبرانى في حديث طويل وفيه ثابت بن قطبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات » اهـ .

قلت ثابت بن قطبة وثقه ابن حبان والعجلى وقال ابن سعد في الطبقات : « كان ثقة كثير الحديث » وذكر ابن أبي حاتم جماعة من الثقات رووا عنه وهو تابعي ولم يذكره بجرح ولا تعديل فهذا توثيق منه له كما صرح بذلك في مقدمة كتابه .

(٢) أخرجه الدارمى « ٩٦ » بسند صحيح وقد سبق تخريجه برقم « ٨٢ » .

ذِكْرُ أَهْلِ الحَدِيثِ وأَنَّهُمْ الْفرْقَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ

١٣٥ - قَالَ: وأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بْنُ حَيَّانَ، أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، حدثنَا ابْنُ أَبِي أُوَيسٍ، حدثنَا ابْن أَبي الزِّنَاد عَن مُوسَى بْن عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه الْبُخَارِيُّ: يَعْنِي أَهْلَ الْحَدِيثِ (١) .

١٣٦ - قَالَ: وأَخبرنا أَبُو مُحَمَّد بْنُ حَيَّانَ، حدثنَا عَبْدَانُ، حدثنَا أَبُو بكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا وَكِيعٌ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ عن المغيرة بن شُعْبَة - رَضِي الله عَنهُ - أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: « **لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيهِمْ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ** » (٢) .

* قَالَ: وأَخبرنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان، حدثنَا مُحَمَّد بْن الْفضل بْن الْخطاب، حدثنَا أَبُو حَاتِم قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن سنَان وَذكر حَدِيث النَّبي ﷺ: « **لاَ تزَال طَائِفَةٌ من أمتِي عَلَى الْحقِّ ظَاهِرين لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالفَهُمْ**

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة « ١٠ » باب قول النبي ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون » وهم أهل العلم فوصله المصنف هنا وأخرجه مسلم « ١٩٢٣ » من طريق أبي الزبير به .

(٢) أخرجه البخارى « ٣٦٤٠ » ومسلم « ١٩٢١ » عن إسماعيل بن قيس به .

حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » : هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَصْحَابُ الآثَارِ (١).

١٣٧ ـ قَالَ أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان: روى مُوسَى بْن عَبْد الرَّحْمَنِ، حدثنَا عَبْد اللَّه الْمقري، حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن أَبِي خلف قَالَ: سُئِلَ يزيد بْن هَارُونَ عَنْ الْفرْقَة النَّاجية الَّتِي قَالَ النَّبِي ﷺ، فَقَالَ: إِن لم يكُونُوا أَصْحَاب الحَديث فَلاَ أَدْرِي من هُمْ (٢).

●● ●● ●●

---

(١) «**صحيح**» أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث « ٤٤ » من طريق أبى نعيم أيضًا ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الفضل بن الخطاب به وسنده صحيح محمد بن الفضل بن خطاب وثقه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان « ٣٢٣/٤ » .

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث «٤٠» وسنده ضعيف يزيد بن هارون ضعيف وأخرجه الرامهرمزى في المحدث الفاصل « ٢٧ » وفيه الحسن بن عثمان التسترى متهم بالكذب وسرقة الحديث .

* **فائدة :** قلت : ثبت ذلك عن أحمد بن حنبل أيضًا قال «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم ؟!» أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث «٣٧، ٤٣» والحاكم فى معرفة علوم الحديث ص «٣٠» وصحح سنده الحافظ فى الفتح «٣٠٦/١٣».

* **وقال ابن المبارك :** «هم عندى أصحاب الحديث» أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث «٤٢» بسند صحيح .

* **وقال على بن المدينى :** «هم أصحاب الحديث» أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث «٤٥» .

* **وقال البخارى :** «يعنى أصحاب الحديث» أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث «٤٦» بسند صحيح .

ذِكْرُ النّظرِ فِي الحَديث
والأَثرِ ومَا فِيهِ من الْخَيْرِ وَالْبركَةِ

١٣٨ ـ قَالَ: وَأخبرنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان، حدثنَا مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن بْن مكرم، حدثنَا عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن شبويه، قَالَ: سَمِعْتُ قُتَيْبَة بْن سعيد يَقُول: سَمِعْتُ يُونُس بْن سُلَيْمَان السَّقَطِي وكَانَ ثِقَةً يَقُولُ: نَظَرْتُ فِي الأَمْرِ فَإِذَا هُوَ الحَدِيثُ والرأيُ، فَوَجَدْتُ فِي الحَديثِ ذِكْرَ الربِّ تبَارَكَ وَتَعَالَى وجَلالَتَهُ، وعَظَمَتَهُ، وربُوبِيَّتَهُ، وَذِكْرَ الْعَرْشِ والصرَاط، وَالْمِيزَان، وَالْجنَّة وَالنَّار، والنَبِيّينَ وَالْمُرْسلِينَ، والحَلاَلِ وَالْحرَامِ، والحَثِّ عَلَى صِلَةِ الأَرْحَامِ، وَالْخَيْر كُلْهُ.

وَنظَرتُ فِي الرَّأْي فَإِذَا فِيهِ الْمكْرُ والخَدِيعَةُ، والحِيَلُ، وَقَطِيعَةُ الأَرْحَامِ وَجَمِيعُ الشَّرِّ فِيهِ (١) .

قَالَ ابْن أَبِي عَاصم: رَأَيْتُ الحَدِيثَ يَحُثُّ عَلَى الزّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَة فِي الآخِرَة، والتأسي بالصَالِحينَ، والاقتِدَاء بالأَوْلِيَاء والأصْفِيَاء، وَيَنْدبُ إِلَى الْوَرَعِ وَتَرْكِ مَا يَرِيبُ الْمَرْءَ إِلَى مَا لاَ يرِيبُهُ، والرأي يَحُثّ الْمَرْءَ على تَرْكِ مَا لا يرِيبُهُ إِلَى مَا يرِيبُهُ إلا مَا شَاءَ اللَّه .

كَذَلِك قَالَهُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مهْدي أَو كَمَا قَالَ، وَلاَ قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

---

(١) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث « ١٥٠ » من طريق عبد الله بن أحمد بن شبويه به وسنده صحيح .

فَصْلٌ

ذكر عَلِيُّ بْن عُمَرَ الْحَرْبِيّ فِـي كِتَابِ السُّنَّة: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَهُ النَّبِي ﷺ من غَيْرِ أَن يُقَالَ: كَيفَ؟

فَإِنْ قـيل: يَنْزِلُ أَو يُنْزِلُ؟ قيل: يَنْزِلُ بِفَتْحِ الْيَـاءِ وَكَسْرِ الزَّاي وَمَنْ قَالَ: يُنْزِلُ بِضَمّ الْيَاء فـقد ابتَدَعَ، وَمَنْ قَالَ: يُنْزِلُ نُوراً وضِـيَاءً فَهَذَا أَيْضًـا بِدْعَةٌ، وَرَدٌّ عَلَى النَّبِي ﷺ قَالَ: وَمِـمَّا نَعْتَـقِدُ: أَنَّ للَه عَزَّ وَجَلَّ عَـرْشاً، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ مَخْلُوقٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاء، وَعِلمُهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِكُلِّ مكَانٍ، مَا تسْقُطُ من وَرَقَةٍ إلاَ يَعْلَمُـهَا، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ، وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إلا فِي كِتَابٍ مُبِـينٍ، وَمَن قَالَ: الْعَرْشُ مُلْكٌ أَو الْكُرْسِيّ لَيْسَ بالكُرْسِيِّ الَّذِي يَعْرِفُـهُ النَّاسُ فَـهُوَ مُبْـتَدِعٌ، قَـالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَسِعَ كُـرْسِيُّـهُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البـقـرة :٢٥٥] وَالْعَرْشُ فَـوقَ السَّمَـاءِ السَّابِعَةِ، وَاللهُ تَـعَالَى عَلَى الْعَرْشِ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَالَ: ﴿إِنِّي مُتَـوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عـمـران: ٥٥]، وَقَـالَ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وَقَالَ: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك: ١٦] وللعَرْشِ حَمَلَةٌ يَحْمِلُونَهُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ تكييفٍ والاستواءُ مَعْلُومٌ والكَيفُ مَجْهُولٌ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ الأَهْوَاءِ المذمُومَةِ

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ سَخَطَهُ.

١٣٩ - أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيُّ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله ابْن شَاذَانَ، أَخبرنا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ مُحَمَّد الْقَبَّابُ، أَخبرنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ زِيَادِ ابْنِ عِلاَقَةَ عَنْ عَمِّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ : « **اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ والأَهْوَاءِ والأَدْوَاءِ** » (١).

١٤٠ - قَالَ: وأَخْبَرَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ، عَنْ أَبِي الْحكَمِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **إِنَّ ممَّا أَخْشَى علَيْكُمْ بَعْدِي بُطُونَكُمْ، وَفُرُوجَكُمْ، وَمُضلاَّتِ الأَهْوَاءِ** » (٢) .

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الترمذى « ٣٥٩١ » والحاكم « ١/ ٧١٤ » وابن حبان « ٩٦٠ » والحاكم « ١/ ٧١٤ » وأبو نعيم في الحلية « ٧/ ٢٣٧ » والطبرانى في المعجم الكبير «١٩/ ١٩ » « ٣٦ » وفي الدعاء « ١٣٨٤ » والبيهقى في الدعوات الكبير « ٢٣٠ » والمصنف في الترغيب والترهيب « ٣٤٨ » وابن أبى عاصم في السنة « ١٣ » كلهم عن أبى أسامة به وسنده صحيح .
والحديث صحح إسناده العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ١٣ »
وصححه في المشكاة « ٢٤٧١ » التحقيق الثانى .
فائدة :
قال الترمذي:«وعمُّ زياد بن علاقة هو: قطبةُ بن مالك التَّغْلَبِّى صاحب رسول الله ﷺ»اهـ

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ١٤ » وأحمد « ٤/ ٤٢٠، ٤٢٣ » =

١٤١ ـ وَقَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا أَبُو بكر عبد الرَّحْمَن بْن خَالد الرَّقِّيُّ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ زِيَاد يُلَقَّبُ فُهَيرُ، حدثنَا طَلْحَةُ بْنُ زَيْد عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ يزِيْدِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمار (١) الْغَطَفَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رُغْبٌ يُذِلُّهُ** » (٢) .

= والطبراني في الصغير « ٥١١ » والبزار في مسنده « ٩/ ٢٩٢، ٣٠٨ » « ٣٨٤٤ » وأبو نعيم في الحلية «٢/ ٣٢» والبيهقي في الزهد الكبير « ٣٧١ » والهروى في ذم الكلام « ٨٢ » من طرق عن أبى الأشهب ، عن أبى الحكم البنانى عن أبى برزة به وسنده صحيح .

وصححه الألبانى في ظلال الجنة « ١٤ » .

(١) في الأصل « عمار » والصواب ما أثبتناه من « ب، جـ » والسنة لابن أبى عاصم « ٩ » والموافق لما في تهذيب التهذيب .

(٢) « **ضعيف جداً** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٩ » من طريق أبي بكر عبد الرحمن ابن خالد الرقي به .

وسنده ضعيف جداً فيه طلحة زيد الرقي الشامي متروك قال أحمد وغيره « كان يضع » انظر المجروحين « ١/ ٣٨٣ » والتقريب « ٣٠٢٠ » .

ويزيد لم يدرك نعيمًا انظر المراسيل لابن أبي حاتم « ٨٨٤ » وجامع التحصيل « ٨٩٥ » وقال أبو حاتم كما في العلل « ٢/ ١١ » عن الحديث ـ وقد سأله ابنه عنه « هذا حديث منكر ، وطلحة ضعيف الحديث . . » .

وقال العلامة الألباني في ظلال الجنة « ٩ » « ضعيف جداً » .

وأخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ١٠ » والترمذى « ٢٤٤٨ » والبيهقى في شعب الإيمان « ٨١٨١ » والحاكم « ٤/ ٣٥١ » من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن هاشم الكوفى ، حدثنا زيد الخثعمى عن أسماء بنت عميس الخثعمية مرفوعًا .

وسنده ضعيف ، زيد الخثعمى مجهول وهاشم هو ابن سعيد الكوفى ضعيف لذا قال الترمذى : « إسناده ليس بالقوى » وكذلك البيهقى في شعب الإيمان وقال الحاكم « هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه » وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله « إسناده مظلم » ، والحديث ضعفه العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ٩، ١٠ » والمشكاة « ٥١١٥ » التحقيق الثانى .

١٤٢ - **قَالَ**: وأَخبرنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا مُحَمَّد بن مُسلم بن أبى وَارَةَ، حدثنَا نُعَـيمُ بْنُ حَمَّاد، حدثنَا عَـبْدُ الْوَهَّاب الثَّقَـفِيُّ، حدثنَا بَعْضُ مَشْيَخَتنَا هِشَامٌ أَوْ غَيْرُهُ عَنْ مُحَـمَّد بْنِ سِيرِينَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ عَنْ عَبْد اللَّه ابْنِ عَمْرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَـدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لمَا جئْتُ به** » (١) .

١٤٣ - **قَـالَ**: وأَخبرنا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ الْبَزَّارِ، حدثنَا مُحْـرِزُ بْنُ عَوْنٍ، حدثنَا عُـثْمَانُ بْنُ مَطَرٍ الـشَّيْبَـانِيُّ عَنْ عَبْد الْغَـفُورِ عَنْ أَبِي نصيرة (٢) عَنْ أَبِي رَجَاء الْعُطَارِديِّ عَنْ أَبِي بكْـرٍ الصِّدِّيق - رَضِي الله عَنهُ - أَن رَسُـول الله ﷺ قَـالَ: « **إِنَّ إِبْلِيسَ قَـالَ: أَهْلَكْتُـهُمْ بِالـذُّنُوب وَأَهْلَكُونِي بالاسْتغْفَـار ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِأَهْوَائِهِمْ يَحْسِبُـونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ وَلا يَسْتَغْفِرُونَ** » (٣) .

---

(١) « **ضـعـيف** » أخرجه ابن أبي عـاصم في السنة « ١٥ » والهروى في ذم الكلام « ٣١٣، ٣١٤ » والفسوى في الأربعين البلدانية « ٩ » والبيهقى في المدخل « ٢٠٩ » والمصنف في الترغيب والترهيب « ٣٠ » والبـغوى في شرح السنة « ١٠٤ » كلهم من طريق هشام بن حسان به .
والحديث ضعفه ابن رجب في جامع العلوم والحكم من وجوه :
١ ـ تفرد نعيم بن حماد المروزى بالحديث وهو ضعيف ، انظر تهذيب الكمال «٧/ ٣٥٢» والميزان « ٤/ ٢٦٨ » .
٢ ـ عقبة بن أوس السَّدوسى البصرى جهله ابن عبد البر وهو أيضًا لم يسمع من عبد الله ابن عمرو فالإسناد منقطع .
٣ـ رواه الثقفى عن شيخ مجهول وشيخه رواه عن غير مُعْيَنّ فتزداد الجهالة في إسناده اهـ انظر جامع العلوم والحكم « ٢/ ٣٩٣ » .
وضعفه العلامة الألبانى في المشكاة « ١٦٧ » وظلال الجنة « ١٥ » .

(٢) في « أ، ب ،جـ ، هـ » « أبو بصير » والصواب مـا أثبتناه من الدعاء للطبرانى « ١٧٨٠» « هو محرف عن أبى نصيرة الواسطى الثقة كما في تهذيب الكمال « ٣٤/ ٣٤٥ » .

(٣) « **موضوع** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٧ » والطبرانى في الدعاء « ١٧٨٠ » من طريـق محـرز بن عـون بـه وآفتـة عبد الغفور وهو أبو الصباح الأنصارى الواسطى قال =

١٤٤ - قَـالَ: وأَخبرنا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى، حدثنَا بَقِيَّةُ، حدثنَا شُعْـبَةُ أَوْ غُفَيْرَةُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ الشَّعْـبِيِّ عَنْ شُرَيْحٍ عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَـالَ لعَائشَةَ: « **يَا عَـائشَـةُ إِنَّ الَّذين فَـرَّقُوا دينَهُمْ وكَـانُوا شيَـعًا إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الْبِـدَعِ وَالأَهْوَاءِ وَأَصْحَـابُ الضَّلاَلَة منْ هَذه الأُمَّة** » (١) .

١٤٥ ـ قَالَ: وأَخبرنا ابْنُ مُصَفًّى، حدثنَا بَقيَّةُ، حدثنَا عيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَني ابْنُ دينَارٍ عَنْ الْخَصيبِ عَنْ رَاشد بْنِ سَعْد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **مَا تَحْتَ ظلِّ السَّمَاء إِلَهٌ يُعْبَدُ منْ دُون اللَّه أَعْظَمُ عنْدَ اللَّه منْ هَوًى مُتَّبَعٍ** » (٢) .

= البخارى : تركوه وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث ، وقال العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ٧ » : إسناده موضوع .

(١) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٤ » والطبرانى في المعجم الصغير « ٥٦٠ » والبيهقى في شعب الإيمان « ٦٨٤٧ » وابن الجوزي في العلل المتناهية « ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ » كلهم عن محمد بن مصفى به .

وبقية ومجالد بن سعيد كلاهما ضعيف كما قال الهيثمى في مجمع الزوائد « ١/ ١٨٨ » وأخرجه ابن الجوزي في ذم الهوى ص « ١٩ » من طريق علي بن عباد بن الوليد قال حدثنا إسماعيل الصفار قال حدثنا الحسن بن دينار عن حصيب بن جحدر عن راشد بن سعد عن أبي أمامة به .

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية « ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ » : «وتابعه جحدر بن الحارث عن بقية وخالفهما وهب بن حفص الحراني فرواه عن الجدي عن عبد الملك عن شعبة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عمر ولا يثبت عن شعبة ولا عن مجالد ، أما بقية فكان يدلس والظاهر أنه سمع من ضعيف فأسقط ذكره فلا يوثق بما يروي ، وأما وهب فقال ابن عروبة « كذاب يضع الحديث يكذب كذبًا فاحشًا » أ.هـ .

والحديث ضعف إسناده العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ٤ »

(٢) « **موضوع** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٣ » والطبرانى في المعجم الكبير =

١٤٦ - قَالَ: وأَخبرنا ابْنُ مُصَفَّى، حدثنَا بَقِيَّةُ عَن صَفْوَان بن عَمْرو عَن الأَزْهَر بْن عَبْد اللَّه عَنْ أَبِي عَامـرٍ الْهَوْزَنِيِّ، أَنَّهُ حَجَّ مَعَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسَمِعَهُ يَقُول: قَامَ فِينَا رَسُول الله ﷺ يَوْمًا فَذَكَرَ: « **أَنَّ أَهْلَ الْكِتَـاب قَبْلَكُمْ تَفَرَّقُـوا عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الأَهْوَاء ، أَلا وإِنَّ هذه الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَث وسَبْعِينَ فِرْقَةً فِى الأَهْوَاء كُلُّـهَا فِي النَّار إِلا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، أَلا وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَـوْمٌ يَهْوَوْنَ هَوًى يَتَجَارَى بِهِمْ ذَلِكَ الْهَوَى كَمَـا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِه، لاَ يَدَعُ مِنْهُ عِرْقًا وَلا مَفْصَلاً إِلا دَخَلَهُ** »[1] .

= «٨/ ١٠٣» « ٧٥٠٢» وابن عدى في الكامل « ٣/ ١٢٦ » وأبو نعيم في الحلية « ٦ / ١١٨ » .

قال ابن الجوزى في الموضوعات « ١٦١٦» :

« هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه جماعة ضعاف والحسن بن دينار والخصيب كذابان عند علماء النقل » .

وقال الألبانى في ظلال الجنة « ٣ » : موضوع إسناده مسلسل بالمتروكين . . ».

(١) « **صحيح لغيره** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٢ » وفي المذكر والتذكير « ١٥ » وأبو داود « ٤٥٩٧ » وأحمد «٤/ ١٠٢» والطبرانى في الكبير « ١٩/ ٣٧٦، ٣٧٧ » «٨٨٤، ٨٨٥ » وفي مسند الشاميين « ١٠٠٥ » والدارمى «٢٥١٨» واللالكائى «١٥٠» كلهم من طريق صفوان به .

وسنده حسن وابن مصفى وبقية صرحا بالتحديث .

وقال الحافظ في تخريج الكشاف ص ٦٣ : « وإسناده حسن »

وأخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ١ » بسند فيه ضعف فيه هشام بن عمار فيه ضعف ولكنه توبع بابن مصفى كما في الإسناد الذى قبله .

وللحديث طرق أخرى ذكرها العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٠٤ » .

وصححه العلامة الألبانى في صحيح الترغيب والترهيب « ٥١ » وصحيح الجامع «٢٦٤١» والمشكاة « ١٧٢ » .

قال السندي : قوله : « تجارى بهم » أي : تسري في عروقهم ومفاصلهم .

الكلب ، بفتحتين : داء يصيب الإنسان من عَضِّ الكلب المجنون .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ الدَّلِيلِ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزلٌ

وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَسَمَّاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، وَالْكِتَابَ، وَالْفُرْقَانَ والآيَات، وَالذكْرَ وَالسُّورَةَ، والنورَ، وَالْحُكْمَ، قَالَ اللَّهُ تبارك وَتَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣] قَالَ أَهْلُ التَّفْسِير: الرُّوحُ الأَمِينُ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَقَالَ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: رُوحُ الْقُدسِ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَقَالَ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٨، ١٩٩]، وَقَالَ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩٧] وَقَالَ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٨٠] وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١]، وَقَالَ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]، وَقَالَ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] وَقَالَ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] وَقَالَ: ﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ [طه: ١: ٤]، وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ [محمد: ٢٦] وَقَالَ: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١، ٢] وَقَالَ: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦]، وَقَالَ: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[فصلت: ١، ٢] ، وقَالَ: ﴿وإن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] ، وقَالَ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقَالَ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾ [آل عمران: ٥٣] ، وقَالَ: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٨٤] ، وقَالَ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] وقَالَ: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ، وقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] وقَالَ: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١] ، وقَالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١] ، وقَالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٦١] وقَالَ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٢] ، وقَالَ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٩] ، وقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ٦٠] وقَالَ: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٦] ، وقَالَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨] ، وقَالَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ [المائدة: ٥٩] ، وقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦] ، وقَالَ: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ [المائدة: ٨١] وقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] ، وقَالَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٤] ، وقَالَ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقَالَ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠] ، وقَالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٧٠] ، وقَالَ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦] ، وقَالَ: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢] ، وقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧] ، وقَالَ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا

مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ [المائدة:٨٣] ، وَقَالَ: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف:٣] ، وقَالَ: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ [الرعد:١٩] ، وقَالَ: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ [النحل:١٠١] ، وقَالَ: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء:١٠٥] ، وقَالَ: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الفرقان:٦] ، وقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الرعد:٣٦] ، وقَالَ: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام:٩٣]، وقَالَ: ﴿ وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ ﴾ [يس:١٥] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [البقرة:١٥٩] ، وقَالَ: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾ [التغابن:٨] ، وقَالَ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة:١٨٥] ، وقَالَ: ﴿ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ ﴾ [المائدة:١٠١] .

فَصْلٌ

وَقَالَ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [الفرقان:١] ، وقَالَ: ﴿ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران:٤] .

فَصْلٌ

وَقَالَ: ﴿ الٓمٓصٓ ① كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١، ٢] ، وقَالَ: ﴿الٓمٓ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾[لقمان:١، ٢]، وقَالَ: ﴿ الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾[إبراهيم:١، ٢]، وقَالَ : ﴿ الٓمٓ ① تَنزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ [السجدة:١، ٢] وقَالَ : ﴿ حمٓ ① تَنزِيلُ

الْكِتَابِ ﴾ [غافر:١، ٢] ، وقَالَ: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الزمر:١] ، وقَالَ: ﴿حمٓ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ [الدخان:١ ـ٣] ، وقَالَ: ﴿ حمٓ ① تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [فصلت:١ ـ ٣] ، وقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف:١] ، وقَالَ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ [الأنعام:١١٤] ، وقَالَ: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام:١١٤] ، وقَالَ: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام:٩٢] ، وقَالَ: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [النساء:١٣٦] ، وقَالَ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾ [آل عمران:٧] ، وقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة:١٧٦] ، وقَالَ: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ [النساء:١١٣] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [النساء:١٠٥] ، وقَالَ: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [آل عمران:٣] وقَالَ : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل:٨٩]، وقَالَ: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [الأنبياء:١٠]، وقَالَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ [العنكبوت:٤٧] ، وقَالَ: ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ [العنكبوت:٥١] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [الزمر:٤١] ، وقَالَ: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾ [ص:٢٩] ، وقَالَ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الشورى:١٧] ، وقَالَ: ﴿ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ﴾ [الشورى:١٥] ، وقَالَ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ [الحديد:٢٥]، وقَالَ: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [البقرة:٢٣١] وقَالَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [البقرة:١٧٤] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ﴾ [الأعراف:١٩٦] ، وقَالَ: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ [الأحقاف:٣٠] .

فَصْلٌ

قَالَ اللَّه عزَّ وَجَلَّ: ﴿ وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ [النحل:٤٤] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر:٩] ، وقَالَ: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ [الحجر:٦] ، وقَالَ: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠] .

فَصْلٌ

وقَالَ: ﴿ ولَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [البقرة:٩٩] ، وقَالَ: ﴿ وكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الحج:١٦] و [الأنعام:٣٧] ، وقَالَ: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ﴾ [النور:٤٦] ، وقَالَ: ﴿ ولقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [البقرة:٩٩] ، وقَالَ: ﴿وقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّه ﴾ [الأنعام:٣٧] ، وقَالَ: ﴿ وإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ [النحل:١٠١] .

فَصْلٌ

وقَالَ : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ [النور:١] ، وقَالَ: ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ [محمد: ٢٠] وقَالَ: ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [التوبة:٨٦] ، وقَالَ: ﴿وإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ﴾ [التوبة:١٢٤] ، وقَالَ: ﴿ وإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ

بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] .

فَصْلٌ

وَقَالَ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ﴾ [النساء: ١٧٤] ، وَقَالَ: ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] .

فَصْلٌ

وَقَالَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد: ٣٧] .

●● ●● ●●

فَصْلٌ

فِي ذِكْرِ ابْتِدَاءِ الْوَحْي وَصِفَتِه وَأَنه أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﷺ وَله أَرْبَعُونَ سَنَةً

١٤٧ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِبَغْدَادَ، حدثنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، أَخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حدثنَا [(١)] يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، حدثنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حدثنَا هِشَامٌ، حدثنَا عِكْرِمَةُ ح . قَالَ هِبَةُ اللَّهِ: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيُّ، أَخبرنا أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِك بْنُ شَاذَانَ الْجَلاب بِمَكَّةَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ، حدثنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حدثنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً [(٢)].

١٤٨ - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ، أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: قُرِئَ عَلَى يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى، أَخبرنا ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ مَالِكًا حَدَّثَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ**

(١) في « هـ » « حدثني » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣٩٠٢ » من طريق روح بن عبادة به .

صَلْصَلَةَ الْجَرَس، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ (عَنْهُ) » [١] ، قَالَ: وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ [٢] : الْحَدِيثَانِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ [٣] .

١٤٩ - أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب الْمَدِينِيّ، أخبرنا عَلِيّ ابن يحيى بْن جَعْفَر بن عبد كويه، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ، حدثنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ فَلا يَزَالُونَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيلُ ، مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** » [٤] .

---

(١) زيادة من « جـ » .

(٢) في « ب » « قال الشيخ الإمام » .

(٣) أخرجه البخارى « ٢ » ومسلم « ٢٣٣٣ » من طريق هشام بن عروة به .
يفصم : أى ينقطع ويقلع عنه انظر الفائق « ٣/ ١٢٣ » وغريب الحديث « ٢/ ١٩٦ » لابن الجوزى .

(٤) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ٤٧٣٨ » وابن حبان « ٣٧ » واللالكائى « ٥٤٨ » ومحمد ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة « ٢١٧ » والبيهقي في الأسماء والصفات «٤٣٤» وابن خزيمة في التوحيد « ٢٠٧ » والدارمي في الرد على الجهمية « ٣٠٨ » كلهم من طريق الأعمش عن أبي الضحى به وسنده صحيح .
وقال الخطيب : « هكذا رواه ابن إشكاب عن أبي معاوية مرفوعًا ، وتابعه على رفعه =

١٥٠ - قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، حدثنا هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرِّبْعِيُّ، حدثنا عَنْبَسَةُ بْنُ خَالد، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ لِذَلكَ صَلْصَلَةً كَصَلْصَلَةِ الْحَدِيد عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِير** » (١) .

●● ●● ●●

= أحمد بن أبي سريج الرازي ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، وعلي بن مسلم الطوسي، جميعًا عن أبي معاوية ، وهو غريب ، ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفًا وهو المحفوظ من حديثه » أ.هـ .

قلت : أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ٤٣٢ » وابن خزيمة في التوحيد « ٢٠٩» من طريق أبي معاوية به موقوفًا بسند صحيح .

وصححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٢٩٣ » وقال :

قلت : والموقوف وإن كان أصح من المرفوع ولذلك علقه البخاوى في « صحيحه » «٩/ ١١٣ مطبعة الفجالة» فإنه لا يعل المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأى كما هو ظاهر لا سيما وله شاهد من حديث أبى هريرة مرفوعًا نحوه أخرجه البخارى « ٧٤٨١ » والترمذى « ٤/ ١٧٠ تحفة » وابن ماجة « ١/ ٨٤ »وابن خزيمة « ٩٧ » وأبو جعفر بن أبى شيبة في العرش « ق١١٧/ ٢ » والبيهقى بعضهم مطولاً وبعضهم مختصرًا وقال الترمذى: « حديث حسن صحيح » أ.هـ .

(١) **صحيح بما قبله** : في سنده هاشم بن محمد الربعي قال العقيلي : لا يتابع على حديثه ، يعني في سنده لا في متنه كما في الميزان « ٤/ ٢٩٠ » « ٩١٨٩ » .

ويحيى بن عثمان بن صالح السهمي مولاهم المصري صدوق رمى بالتشيع ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله كما في التقريب « ٧٦٠٥ » .

فَصْلٌ

١٥١ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بن عبد كويه، حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمُؤَدِّبُ، حدثنا سريج بن النُّعْمَانِ الْجَوْهَرِيُّ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾، خَرَجَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: هَذَا كَلامُ صَاحِبِكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ هَذَا (١).

١٥٢ - قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ الْمِصِّيصِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ (ح) . قَالَ سُلَيْمَانُ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ الأَصْفَهَانِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، قَالا: حدثنا

---

(١) « **صحيح بشواهده** » أخرجه الترمذى « ٣١٩٤ » وابن خزيمة في التوحيد « ٢٣٧ » والبخارى في خلق أفعال العباد « ٩٢ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٥١٠ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ١٢٣ » كلهم من طريق ابن أبي الزناد به وسنده حسن وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد أ.هـ .

قلت : وهو حسن الحديث من رجال مسلم .

وله شاهد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أخرجه أحمد « ١/ ٢٧٦ » والترمذى « ٣١٩٣ » والبخارى في خلق أفعال العباد « ١١٥ » والحاكم « ٢/ ٤١٠ » والبيهقى في دلائل النبوة « ٢/ ٣٠ » وابن جرير في تفسيره « ٢٠ / ٦٨ » والطحاوي في مشكل الآثار « ٢٩٨٧ » من طريق معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة عن ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وسنده صحيح .

شَرِيكٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَقَالَ: « **أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ** » (١) .

١٥٣ - قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حدثنا هَارُونُ بْنُ كَامِلٍ الْمِصْرِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حدثنا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عتبة ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ عَنْ حَدِيث عَائِشَةَ زوج النَّبِي ﷺ، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) سبق تخريجه برقم « ١٢٠ » من طريق ابن شهاب به .

(٢) أخرجه البخارى « ٤١٤١ » ومسلم « ٢٧٧٠ » .

فَصْلٌ
ذَكَرَهُ بَعْضُ الأَئِمَّةِ الحَنْبَلِيّةِ

قَالَ: كَلاَمُ اللَّهِ تَعَالَى مُدْرَكٌ مَسْمُوعٌ بِحَاسَّةِ الأُذُن، فَتَارَةً يُسْمَعُ مِنَ اللَّه تَعَالَى، وَتَارَةً يُسَمعُ من التَّالِي، فَالَّذِي يَسْمَعُهُ من اللَّه تَعَالَى من يتوَلَّى خطَابَهُ بِنَفْسِه بِلاَ وَاسِطَة، ولاَ ترجُمَان كمحمد ﷺ حِينَ كَلَّمَهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، ومُوسَى عَلَيْه السَّلاَم عَلَى جَبَلِ الطُّورِ، وَمَنْ عدا ذَلك فإنَّما يَسْمَعُ كَلاَمَ اللَّه تَعَالَى عَلَى الْحقِيقَة من التَّالي خلاَفًا لأَصْحَابِ الأَشْعَرِيّ في قَوْلهم : يَسمعُهُ من اللَّه عِنْد تلاَوَة التَّالي، فعلى قَوْلهم، يَسْمَعُ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا: قِرَاءَةُ الْقَارِئِ وَهِي مُحَدثَةٌ عِنْدَهُمْ، وَالثَّانِي كَلاَمُ اللَّه الْقَدِيمُ : دليلنا: مَا رُوِيَ عَن رَسُول الله ﷺ:

١٥٤ - قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَن يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِل، فَلْيَسْمَعْهُ من ابْنِ مَسْعُود » [١] فَأَخْبرَ أَنَّ سَمَاعَهُ من الْقَارِئ، وَهُوَ ابْن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) « صحيح بشواهده » أحمد « ١/ ٧، ٤٤٥، ٤٥٤ » وابن ماجه من طريق يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن زر عن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال فذكره وسنده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود حسن الحديث .

وأخرجه ابن سعد « ٢/ ٣٤٢ » من طريق آخر من رواية أبى الضحى عن عبد الله مرفوعًا .

بسند صحيح على شرط الشيخين .

وله شاهد من حديث عَلىٌّ أخرجه الحاكم « ٣/ ٣١٧ » وقال : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبى وهو كما قالا . =

عَنْهُ -، وَعِنْدَهُمْ سَمَاعُهُ من اللَّه تَعَالَى، ولَو كُنَّا سَامعينَ من اللَّه تعَالَى لكَانَ هُوَ الْمُتَوَلِّي لخطَابِنَا بنَفْسه، ولَو كَانَ هُوَ الْمُتَولِّى لَبَطَلَت الرسَالَةُ جُملَةً وَاسْتَغْنَى الْخَلقُ بسَمَاعِ كَلاَمه عَن الرَّسُولِ، ولَو كُنَّا سَامعينَ من اللَّه تعَالَى لكَانَ الْكلُّ كَليم الْجَبَّار، ولَم يختَصَّ مُوسَى - عَلَيْه السَّلاَم - بذَلكَ، ولَو كُنَّا سَامعينَ من اللَّه تَعَالَى لكَانَتْ مُطَالبَةُ الرُّسُلِ بإظهَارِ [١] المُعجزَات تَعنّتًا لَهُم، لأنَّا قَدْ عَلمنَا صدقَهُم ضَرُورَةً، ولأنَّ كُلَّ سَامعٍ إذَا رَجعَ إلَى نَفْسه علَمَ أَنَّ مَا يَفْهَمُهُ بالسَّمَاعِ إنَّما هُوَ من جهَةِ التَّالِي لاَ غَيْره، وَهَذَا أَمرٌ [٢] لاَ يُنكرُهُ أحَدٌ منَ الْعلمَاء [٣] ، ولأنَّا لَو كُنَّا سَامعينَ لشَيئَين أحَدُهُمَا كَلاَمُ اللَّه ، وَالثَّاني قرَاءَةُ الْقَارئ لَوَقَعَ الْفَرْقُ بَيْنَ كَلاَمِ اللَّه وَبَيْنَ قرَاءتنَا، كَمَا يَقَعُ لَنَا الْفَرْقُ بَيْنَ صَوْتِ البُوق وبَينَ صَوت المزْمَار، ولأنَّا إذَا رَجعْنَا إلَى أَنْفُسنَا عَلمْنَا ضَرُورةً أَنَّا لاَ نسْمَعُ إلاَّ شَيْئًا وَاحدًا، وَهُوَ قرَاءَةُ الْقُرآن، فَثَبَتَ أَنَّهُ هُوَ المَسْمُوعُ لاَ غَيْرُهُ.

●● ●● ●●

= وله شاهد آخر أخرجه أحمد « ١/ ٢٦٠ » من حديث عمر بسند صحيح .

وله شاهد آخر أخرجه أحمد « ٧/١ » من حديث أبى بكر وعمر بسند حسن .

وله شاهد آخر من حديث عمرو بن الحارث بن المصطلق أخرجه أحمد « ٢٧٨/٤ » بسند ضعيف لجهالة دينار والد عيسى بن دينار .

والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٣٠١ وصحيح الجامع « ٥٩٦١ »

قوله : « غضًا » قال السندى : الغض هو الطرىُّ الذى لم يتغير.

(١) في« ب » « بظاهر » .

(٢) في « ب » « الأمر » .

(٣) في « هـ » « من العُقَلاء » .

فَصْلٌ

١٥٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخبرنا وَالدي، أَبُو عَبْد اللَّه قَالَ: ذكْرُ الآي الْمَتْلُوَة، وَالأَخْبَار المأثورة الَّتي تَدُلُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ من عنْد ذي الْعَرْشِ الْعَظِيم عَلَى قَلْبِ مُحَمَّد ﷺ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ طه ۝ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١، ٢] وقَالَ: ﴿الٓمٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ١] ، وقَالَ: ﴿ الٓمٓصٓ ۝ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١، ٢] (١) .

١٥٦ ـ أخبرنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ الأَزْهَرَ بْنِ مَنِيعٍ، حدثنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، (ح) (٢) . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه : وَأَخبرنا أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْد اللَّه الْبَصْرِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الْوَهَّاب، حدثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْد، (ح) (٣) . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمْذَانيُّ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ، حدثنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْمُلائِيُّ، قَالُوا: حدثنا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ عَنْ أَبِيه عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ لجِبْرِيلَ - عَلَيْه السَّلامُ -: « **مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثر مما تَزُورنَا** » فَنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مريم: ٦٤] (٤) .

١٥٧ ـ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخبرنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْد اللَّه الْجَوَّاز بِمكَّةَ، حدثنَا عَلِيُّ بن عَبْد الْعَزِيزِ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه الرَّقَاشِيُّ، حدثنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ عَنْ دَاوُدَ بْن أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) سنده صحيح .

(٢، ٣) زيادة من « هـ » .

(٤) أخرجه البخارى « ٤٧٣١ » من طريق أبي نعيم به .

- قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً منَ السَّمَاء الْعُلْيَا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فِي رَمَضَانَ فكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ شَيْئًا أَحْدَثَهُ بِالْوَحْيِ (١) .

١٥٨ ـ قَالَ: وأَخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ الأَزْهَرِ، حدثنَا رَوْحٌ، حـدثنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْـد عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَة الْقَدْرِ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا جُـمْلَةً وَاحِدَةً فَجَـعَلَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّـلامُ - يَنْزِلُ بِهِ على النَّبي ﷺ عِشْرِينَ سَنَةً (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) « صحـيح » أخرجه النسائى في الكبرى « ١١٣٠٨ » وابن منده في الإيمان « ٧٠٤ » والحاكم « ٢/ ٢٤٢ » وابن أبي شيبة في مصنفه « ١٠/ ٥٣٣ » « ٣٠٨١٣ » والربيع بن حبيب الأزدي في الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع « ١٦ » والقاسم بن سلام في فضائل القرآن ص « ٣٦٧ » ومحمد بن الضريس في فضائل القرآن « ١١٦ » والبيهقي في الأسماء والصفات « ٤٩٨ » من طرق عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وسنده صحيح .

(٢) « صحـيح » انظر ما قبله وأخرجه النسائي في فضائل القرآن « ١٤ ، ١٥ » والحاكم «٢/ ٢٢٢ » وابن جرير في تفسيره « ٣٠/ ٣٥٨ » والبيهقي في الأسماء والصفات «٤٩٧» من طرق عن داود بن أبي هند به وسنده صحيح .

فَصْلٌ
يَدلّ عَلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى
إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحدِثَ أَمْراً سَمِعَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ
ثُمَّ يَسْمَعُهُ أَهْلُ كُل سَمَاءٍ حتَّى يبلُغَ الْخَبَرُ (١) أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا

قَالَ اللَّـهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ [سبأ: ٢٣] .

١٥٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ ، أَخبرنا وَالدي، وأَخبرنا خَيْثَمَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالا: حدثنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ أَخْبرَنِي أَبِي، (قال) حدثنَا الأَوْزَاعِيُّ (قال) (٢، ٣) حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي رِجَالٌ من الأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ النَّبِي ﷺ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: « **مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ في الْجَاهلِيَّةِ إِذْ رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا** » قَالَوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ كُنَّا نَقُولُ: ولدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ. فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّهَا لَمْ تُرْمَ لِمَوْتِ أَحَد، وَلا لحَيَاته ولَكنْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذين يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَقُولُ (٤) الَّذين يَلُونَ حمَلَةَ**

---

(١) في « ب » « إلى أهل السماء » بزيادة إلى .

(٢، ٣) زيادة من « هـ » .

(٤) في « ب » « يقولون » .

الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ عزَّ وَجَلَّ؟ فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَخْطَفُهُ (١) الْجِنُّ فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَيُرْمَوْنَ فَمَا جَاؤوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ الْحَقُّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ»(٢).

●● ●● ●●

(١) في « جـ » « فتخطفه » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ١١٣ » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكَلِّمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٦٠ ـ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب ، أَخبرنا أبو الْحسن بن عبد كويه ، أَخبرنا الطَّبَرَانِيُّ عُبَيْدُ بْنُ غَنَّامٍ، حدثنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا حَفْصُ بْنُ غياث ووَكِيعٌ قَالا : حدثنَا الأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ** » (١) .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٧٥١٢ » ومسلم « ١٠١٦ » من طريق الأعمش به .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ كَلامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ

١٦١ ـ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا مَسْعَدَةُ بْنُ سَعْدٍ الْعَطَّارُ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حدثنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ خِرَاشِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُول الله ﷺ: « **أَلا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ** [١] **كفاحًا، فَقَالَ لَهُ: عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ، فَقَالَ: تَرُدُّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يَرْجِعُونَ** » [٢].

---

(١) في « ب » « وكلمه ».

(٢) « صحيح بشواهده » أخرجه الترمذي « ٣٠١٠ » وابن ماجه « ٢٨٠٠ » وابن أبي عاصم في السنة « ٦٠٢ » وابن حبان « ٧٠٢٢ » والحاكم «٣/ ٢٠٤» والبيهقي في الدلائل « ٣/ ٢٩٨، ٢٩٩ » من طرق عن موسى بن إبراهيم الأنصارى عن طلحة بن خراش بن الصمة الأنصارى عن جابر عن عبد الله مرفوعًا .

وسنده حسن .

وأخرجه أحمد « ٣/ ٣٦١ » والحميدي « ١٢٦٥ » وعبد بن حميد « ١٠٣٩ » وأبو يعلى « ٢٠٠٢ » من طريق سفيان بن عيينة عن محمد بن علي بن ربيعة السلمي عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر به .

وسنده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل يُحسن له في المتابعات والشواهد وقد توبع .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٦٠٣ » من طريق عمرو بن عثمان ، حدثنا الوليد ابن مسلم ، عن صدقة أبي معاوية، عن عياض بن عبد الله عن جابر بن عبد الله قال:=

قَـالَ أَهْلُ اللُّغَـةِ: كفَاحاً أَي مُـقَابلَةً، قَالَ صَاحب الغَرِيبَـيْن: كِفَاحًا أَي مُواجهَةً، لَيْسَ بَينهُ الْحِجَابُ.

١٦٢ ـ ورُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لحَسَّانَ: « **لاَ تزَالُ مُؤَيَّدًا بروحِ الْقُدُس مَا كَـافَـحْتَ عَن رَسُـول الله ﷺ** ». المُكَافَحَـةُ : الْمُضَارِبَةُ تلْقَـاء الْوَجْه ، وَفي رِوَايَةٍ: « **مَا نَافَحْتَ** ». قِيلَ : الْمُنَافَحَةُ : الْمُضَارِبَةُ بِالسَّيْفِ من بَعِيدٍ [(١)].

●● ●● ●●

= قال لي رسول الله ﷺ : « ألا أخبـرك ؟ قلت : بلى فقال : إن أباك عرض على ربه ليس بينه وبينه ستر فقال : سل تعطه » وسنده ضعيف فيه صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية ضعيف كما في التقريب .

وله شـاهد حـسن في الشـواهد من حـديث عـائشـة عند البـزار « ٢٧٠٦ » والحـاكم «٣/ ٢١٣» والبيهقى في الدلائل « ٣/ ٢٩٨ » .

والحديث صححـه العلامة الألبانى في صحيح الترغـيب «١٣٦١ » وفي صحيح الجامع «٧٩٠٥» والصحيحة « ٣٢٩٠ » .

قوله : كفاحًا قال السندى : أي مواجهة أى ليس بينهما حجاب ولا رسول .

وانظر النهاية « ٤/ ٣٣٩ » مادة « كفح » .

(١) أخرجه مسلم « ٢٤٩٠ » عن عائشة .

قال المباركفورى في تحفة الأحوذى « ٨/ ١١١ » :

« ينافح : أى يدافع عنه ﷺ ويخـاصم المشركين ويهجـوهم مجازاة لهم « يؤيد حـسان بروح القدس » بضم الدال ويُسكّنُ أى بجبريل سمى به لأنه كان يأتى الأنبياء بما فيه حياة القلوب فهو كالمبدأ لحياة القلب كما أن الروح مبدأ حياة الجسد.

والقـــدس : بمعنى المقدس وإنمـا أضيف إليه لأنه مـجبول على الطـهارة والنزاهة عن العيوب.

وقـيل : القدس بمعنى المقدس وهو الله فإضافة الروح إلـيه للتشريف ثم تأييده إمداده له بالجواب وإلهامه لما هو الحق والصواب اهـ .

فَصْلٌ
فِي إِثْبَاتِ النداءِ صِفَةً للهِ عَزَّ وَجَلَّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ ﴾ [القصص: ٣٠] وَقَالَ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل: ٨، ٩] ، وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه: ١١] .

١٦٣ ـ أَخْبَرَنَا [١] أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا أَحْمد ابن إِسْحَاق بْن أَيُّوبَ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِيَاد، حدثنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّه الأُوَيْسِيُّ ح . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ مَرْوَانَ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْن سَعِيد، حدثنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ أَبِي اللَّيْث قَالا: حدثنَا عَبْدُ الْعَزِيز بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَقَالَ: إِنِّي أُحبُّ عَبْدِي فلانًا فَأَحِبُّوهُ، قَالَ: فَيُنَوِّهُ بهَا جِبْرِيلُ فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيَسْمَعُ أَهْلُ السَّمَاءِ لَغَطَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيُحِبُّهُ أَهلُ السَّمَاءِ السَّابعَةِ ثُمَّ سَمَاءً سَمَاءً حَتَّى يَنْزِلَ إِلَى سَمَاء [٢] الدُّنْيَا، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَهبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ الأَرْضِ** » ، قَالَ: « **وَالْبُغْضُ مِثْلُ ذَلِكَ** »[٣] .

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: لَفْظُ حَدِيث ابْنِ أَبِي اللَيْث .

قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: نَوَّهَ بِذكْرِه، إِذَا رَفَعَهُ، وَاللَّغَطُ: الصِّيَاحُ .

---

(١) في « ب » « حدثنا » .   (٢) في « جـ » « السماء » .

(٣) أخرجه البخارى « ٣٢٠٩ » ومسلم « ٢٦٣٧ » عن أبي هريرة .

فَصْلٌ

١٦٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّد بن يَعْقُوب بْن يُوسُفَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ [(١)] ح . قَالَ أَبُو عبد الله : وأَخبرنا أَحْمد بْن عُبَيْدِ الْحِمْصِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْقَاضِي الْحِمْصِيُّ، قَالا: حدثنَا أَبُو بَكْرِ بْن أَبِي النَّضْرِ، حدثنَا عُبَيْدُ اللَّه الأَشْجَعِيُّ، حدثنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتِبِ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْد رَسُول الله ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا أَضْحَكُ؟**» ، قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْد رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ، قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ عَلَيْكَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لأَرْكَانِه: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِه**» قَالَ: «**ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلامِ قَالَ، فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، عَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ**» [(٢)].

(قال الإمام) [(٣)] **الْمُنَاضَلَةُ** : الْمُرَامَاةُ أَيْ إِنَّمَا كُنْتُ أَدْفَعُ عَنْكُنَّ مُخَالَفَةَ أَن

---

(١) في « ب » « الصاغانى » وكلاهما صحيح انظر التقريب « ٢/ ٣٦٢ » وتذكرة الحفاظ «٣/ ٤٦» .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٩٦٩ » والنسائي في الكبرى « ١١٦٥٣ » وأبو يعلى « ٣٩٧٧ » وابن حبان « ٧٣٥٨ » بسند صحيح على شرط مسلم .

(٣) زيادة من « جـ » .

أقرّ فَيَلْحقكُنَّ الْعقُوبَةُ.

١٦٥ - وأَخبرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا والدي، أَخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ الزَّيَّاتُ بِمصْرَ، حدثنَا يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ، حدثنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حدثنَا حَمَّاد ابن سَلمَةَ، عَن إِسْحَاق بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **يَقُولُ اللَّهُ يوم الْقيامَة: يَا ابْنَ آدمَ أَلَمْ أَحْملكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالإبِلِ وأُزَوِّجْكَ النِّسَاءَ وَجَعلْتُكَ تَرأَسُ وَتَرْبعُ قَالَ: فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ؟** » (١) .

قَوْلُهُ: تَرْبَعُ : أَيْ تَأْخُذُ رُبُعَ الْغَنِيمَةِ وكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْخُذُ الرَّئِيسُ مِنْهُمْ رُبُعَ الْغَنِيمَةِ خَالِصَةً لَهُ دُونَ أَصْحَابِهِ ، وَتَرأَسُ مِنَ الرِّئَاسَةِ.

١٦٦ - وأَخبرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا والدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، (ح) (٢) ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وأَخبرَنَا خَيْثَمَةَ وأحمد بن مُحَمَّد بْن زِيَاد ومُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الأَزْهَرِ قَالُوا: حدثنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حدثنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَن النَّبِي ﷺ وَابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنْهُ - عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: « **أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ الْمَوْت إِلَى مُوسَى - عَلَيْه السَّلامُ - فَلَمَّا جَاءَهُ فَقأَ عينه، فَرجع إِلَى ربه فَقَالَ لَهُ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْد لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ عَيْنَهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ (٣) لَهُ لِيَضَعْ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ مَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ**

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ٢/ ٤٩٢ » وأسد بن موسى في الزهد « ٨٤ » من طريق حماد بن سلمة به وسنده صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه مسلم«٢٩٦٨»من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا به.

(٢) زيادة من « هـ » .

(٣) في « ب » « وقل » .

سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ: فَالآنَ ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ من الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَر » فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « فَلَو كُنْتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ بِجَنْبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ » [١] .

قَوْلُهُ: «رَمْيَةً بِحَجَر» أَيْ: بِمقْدَارِ رَمْيَةِ بِحَجَرٍ أَرَادَ أَنْ يُدْفَنَ هُنَاكَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه : قَوْلُهُ : فَقَأَ عَيْنَهُ مِمَّا سَكَتَ عَنْهُ رُوَاةُ الآثَارِ [٢] ، وَرَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ على التَّصْحِيحِ .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ١٣٣٩ » ومسلم « ٢٣٧٢ » من طريق عبد الرزاق به .

(٢) في هامش « هـ » « أى ما أولوه بل سكتوا عنه » .

فَصْلٌ

١٦٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الفضايل بْن يُونُس، أَخبرنا مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه الْعَطَّار، حدثنَا أَبُو الْفضل الْعَبَّاس بْن إِبْرَاهِيمَ، حـدثنَا أَبُو عَبْد اللَّه الصالحاني، حدثنَا مُحَـمَّد بْن يُوسُف الْبَنَّا قَـالَ: (وَاعْلَمْ أَنَّ السُّنَّةَ الاتِّبَاعُ، وَهُوَ اتِّبَـاعُ طَاعَةَ اللَّه وَاتِّبَاعُ أَهْـل طَاعَةَ اللَّه، فَـاتباعُ طَاعَةَ الـلَّه: اتِّبَاعُ أَمْـرِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَنَهْـيِه، وَأَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي طَاعَتِه طَاعَةَ المطيـعين لَهُ وهم الأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلاَم فِي كُلِّ زمَان، آدمُ - عَلَيْـه السَّلاَم - فَمن بَعْدَهُ إِلَى النَّبِيِّ [مُـحَمَّد] (١) ﷺ، (فكَـانُوا) (٢) الدُّعَاةَ إِلَى الـلَّه (عَزَّ وجَلَّ) (٣) ، والأدلاء عَلَى طَاعَتـه، يُبَشِّرُ الأَوَّل الآخِرَ، وَيُصَدِّقُ الآخِرُ الأَوَّل. كُلُّ نَبِي يَدْعُو إِلَى مَا أَمَرَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَشَرَعَ لَهُ، فافتـرضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِباد طَاعَتَهُم وَجـعَلَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادَه حَتَّى كَانَ آخرَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَافـتَرضَ اللَّهُ عَلَى الْعِباد طَاعَتَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجل: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧] ، وَقَالَ عَـزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٣٦] مَعَ آيَات كَثِيـرَة فَبلغ رَسُول الله ﷺ رسَـالاَت رَبِّه وَبَالغَ فِي النَّصِيـحَة حَتَّى توفَّـاهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فندبنا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إِلَى طَاعَةِ نَبِيِّـه ﷺ وَطَاعَةِ الْعلمَاءِ مِنْ بَعْدِه فَوَجَبَ عَلَى

(١) زيادة من « ب، جـ » .

(٢) في « ب » « وكانوا » .

(٣) زيادة في « ب » .

الْعبـادِ طَاعَةُ رَسُـول الله ﷺ بأَمْرِ اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ، ووَجَبَ عَلَى الْعبـادِ طَاعَةُ الْعلمَاءِ الَّذين أَمـرَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ بطَاعَتِهِم فِي قَـوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَطِيـعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ ﴾ [النسـاء:٥٩] ، وَأولُوا الأَمْـرِ هُمْ أولُو الْعِلْم وَأولُو الْخَيْـرِ وَالْفضلِ الَّذينَ دلّ عَلَيْـهِم رَسُول الله ﷺ فـأَفْضَلُ الْعلمَـاءِ بَعْدَ رَسُول الله أَصْـحَابُ رَسُولِ الله ﷺ ، وأَفْـضَلُ أَصْحَـاب رَسُول الله ﷺ أَبُو بكر الصّديقُ، ثُمَّ عُمَرُ بنُ الْخطاب (الفاروق) (١) ، ثمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْن أَبِي طَالب - رَضِي الله عَنهُم -، ثمَّ الأَكَـابِرُ فالأَكَـابِرُ ، فَلَمْ يَخْرُج النَّبِيُّ ﷺ من الدُّنْيَـا حَـتَّى أَشَـارَ إِلَى مَـْن أَشَارَ من أَصْـحَابِه وَأَمَـرَ الأُمَّـةَ بِطَاعَتِهِم (٢) .

١٦٨ـ فَقَالَ ﷺ: « **اقتدُوا باللَّذَيْنِ من بَعْدِي أَبِي بكر وَعمرَ** » (٣) .

١٦٩ ـ وَقَالَ لَمـنْ قَالَ: إِن جِئْتُ فَلَمْ أَرِكَ فَـإِلَى مَنْ؟ فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فإِلى أَبِي بكْر**» (٤).

١٧٠ ـ وَقَالَ: « **لِيُصَلِّ بِكُمْ أَبُو بكرٍ** » (٥) .

١٧١ ـ وَقَالَ: « **ملكٌ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ** » (٦) .

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) أبو الفضايل بن يونس ومحمد بن عبد الله العطار لم أجد لهما ترجمة .

(٣) « **صحيح** » أخرجه الترمذى « ٣٦٦٢ » وابـن ماجة « ٩٧ » وأحمد « ١/ ٢١٤، ٢٤٩ » عن حذيفة ، وقد سبق برقم « ١٢٨ » .

وصححه العلامة الألبانى في صحيح الجامع « ١١٤٣ » .

(٤) أخرجه البخارى « ٣٦٥٩ » ومسلم « ٢٣٨٦ » عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه به.

(٥) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ « ١/٢٣٨ » عن الشعبي مرسلاً وأخرجـه البخارى «٦٨٧ » عن عائشة بنحوه ومسلم « ٤١٨ ».

(٦) لم أقف عليه مرفوعًا بهذا اللفظ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه « ٣٢٦٣٧ » وعبد=

١٧٢ ـ وَقَالَ: « الْحَقُّ مَعَ عُمَرَ » (١) .

١٧٣ ـ وَقَالَ لعُثْمَان: « وَهَذَا يَوْمئذ عَلَى الْحَقِّ » (٢) .

= الله بن أحمد في فضائل الصحابة « ٣١٠ » والفسوي في المعرفة والتاريخ « ١/ ٤٦١ ، ٤٦٢ » وابن بشران في الأمالي « ١٧٦ » من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : قال : علي على المنبر « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر» وسنده صحيح .

(١) « موضوع » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ١٨/ ٢٨٠ » « ٧١٨ » والبيهقي في دلائل النبوة « ٧/ ١٧٩ ، ١٨٠ » وابن عساكر في تاريخه « ٤٤/ ١٢٦ » « ٤٨/ ٣٢٤ » والعقيلي في الضعفاء « ٣/ ٤٨٢ » «١٥٤١» والبزار في مسنده « ٢١٥٤ » والبخاري في تاريخه الكبير « ٥٠٢ » من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس به ، وقال الصغاني في موضوعاته ص «٧٦»: «موضوع» .
وانظر أيضًا تذكرة الموضوعات للفتني ص « ٩٤ » وكشف الخفاء للعجلوني « ١/ ٣٦٤ » والضعيفة « ٣٥٢٤ » .
ويغني عنه ما أخرجه ابن ماجه « ١٠٨ » وصححه العلامة الألباني في المشكاة «٦٠٣٤».
عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ١٢٩٤ » والطيالسي في مسنده « ١٣٤٥» وأحمد في مسنده « ٤/ ٢٣٦ » من طريق حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق العقيلي عن عبد الله بن حوالة الأزدي مرفوعًا « هذا وأصحابه يومئذ على الحق .. الحديث » . وحماد روى عن الجريري قبل الاختلاط .
وأخرجه ابن حبان « ٦٨٧٥ » وابن أبي عاصم « ١٢٩٦ » وأحمد « ٥/ ٣٣ ، ٣٥ » من طريق أبي أسامة عن كهمس عن عبد الله بن شقيق عن هرمي بن الحارث وأسامة بن خريم عن مرة البهزي نحوه وهرمي بن الحارث وأسامة بن خريم ذكرهما ابن حبان في الثقات « ٤/ ٤٤ ، ٤٥ » ، « ٥/ ٥١٤ » وفي الباب عن كعب بن عجرة عند أحمد «٤/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ » وابن أبي شيبة « ١٢/ ٤١ » وابن ماجه « ١١١ » وفيه انقطاع بين ابن سيرين وكعب بن عجرة . =

١٧٤ ـ وَقَالَ: « عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَه » (١).

١٧٥ ـ وَقَالَ: « أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِينُ هَذه الأُمَّة » (٢).

١٧٦ ـ وَقَالَ: « طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ حَوَارِيّ » (٣).

١٧٧ ـ وَقَالَ: « معَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِمامَ الْعلمَاء يَوْم الْقيَامَة » (٤).

١٧٨ ـ وَقَالَ: « زَيْدٌ أَفْرَضُكُمْ » (٥).

= وعن مرة بن كعب عند أحمد « ٤/ ٢٣٦ » والترمذي « ٣٧٠٤ » بسند صحيح .

وعن ابن عمر عند الترمذي « ٣٧٠٨ » وأحمد « ٢/ ١١٥ » وسنده حسن .

والحديث صححه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي « ٢٩٢٢ » والمشكاة «٦٠٦٧» .

(١) « منكر » أخرجه ابن عساكر في تاريخه « ٤٢/ ٤٤٩ » والخطيب في تاريخه «١٤/ ٣٢٠» وفيه يوسف بن محمد بن على المؤدب روى عنه أبو القاسم الثلاج خبرين منكرين هذا أحدهما .

قال ابن تيمية في منهاج السنة « ٤/ ٢٣٨ » : « لم يروه أحد عن النبى ؟ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف » .

(٢) « صحيح » أخرجه أحمد « ٣/ ١٣٣ » بسند صحيح على شرط الشيخين.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ

ولكن أخرجه مسلم « ٢٤١٥ » بلفظ : « لكل نبى حوارى وإن حوارى الزبير » .

وأخرجه الترمذى « ٣٧٤١ » وأبو يعلى « ٥١٥ » والحاكم « ٣/ ٤٠٩ » بلفظ:

« طلحة والزبير جاراى في الجنة » وسنده ضعيف .

وضعفه العلامة الألبانى في ضعيف الجامع « ٣٦٢٧ » .

(٤) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس «١/ ٢٣٤ »« ٨٩٦» عن عمر بن الخطاب مرفوعًا به.

« ١٠٩١ » بلفظ : « إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر » فنظره هناك .

(٥) « صحيح » أخرجه الترمذى « ٣٨٧٩ » وابن ماجه « ١٥٤ » وابن حبان « ٢٢١٨، ٢٢١٩ » .

والحاكم « ٣/ ٤٢٢ » وقال « هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين » ووافقه الذهبى =

١٧٩ ـ وَقَالَ: « **اهْتَدُوا بِهَدْيِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ** » (١) . وَذَكَرَ لِكُلٍّ مِنَ الْفَضِيلَةَ

= والألباني في الصحيحة « ١٢٢٤ » .

وانظر كلام الألباني على طرقه ورده على من أعله في الصحيحة « ٣/ ٢٩٨ » .

فائدة : اختلف العلماء في تأويل قوله ﷺ : « **أفرضكم زيد** » على أقوال خمسة ذكرها الماوردى في « حاويه » :

أحدهما : أنا قال ذلك حثاً على مناقشته والرغبة في تعلمه كرغبته ، لأنَّ زيدًا كان مُنْقَطِعًا إلى الفرائض .

ثانيها : أنه قال ذلك تشريفًا له ، وإن شاركه غيره فيه ، كما قال : « **أقضاكم على** » ومعلوم أن أعرف الناس بالقضاء هو أعرفهم بالفرائض لأنَّ ذلك من جملة القضايا .

ثالثها : أنه أشار بذلك إلى جماعة من الصحابة كان زيد أفرضهم

ويرد هذه الرواية السالفة : « أفرض أمتي زيد بن ثابت » .

رابعها : أنه قال ذلك ، لأنَّه كان أصحَّهُم حسابًا وأسرعهم جوابًا .

خامسها : أنه أراد بذلك أن زيدًا كان أشدهم عناية وحرصًا عليه . » اهـ البدر المنير «٧/ ١٩١، ١٩٢» .

(١) « **صحيح بشواهده** » بلفظ « وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » .

أخرجه أحمد « ٥/ ٣٨٢ ، ٣٨٥ » وفي فضائل الصحابة « ٤٧٨ » وابن ماجه « ٩٧ » وابن أبي عاصم في السنة « ١١٤٨ » والبزار في مسنده « ٢٨٢٩ » والترمذي « ٣٧٩٩ » من طريق وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعى عن ربعى عن حذيفة به مرفوعًا .

وأخرجه أحمد « ٥/ ٣٩٩ » وفي فضائل الصحابة « ٤٧٩ » من طريق إسماعيل بن زكريا الخلقاني كلاهما عن سالم المرادى عن عمرو بن هرم عن ربعى بن حراش عن حذيفة به مرفوعًا .

وصححه العلامة الألباني في صحيح سن ابن ماجه « ٨٠» وصحيح الجامع « ٢٥١١ » .

وأخرجه الترمذى « ٣٧٩٩ » والحاكم « ٣/ ٧٥ » بلفظ : « واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود » .

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ويحيى بن سلمة يضعف في هذا الحديث».=

مَا ذَكَرَ لِسَلْمَانَ وَعَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) (١) .

١٨٠ ـ ثُمَّ عَمَّهُم النَّبِي ﷺ فَقَالَ: « **أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ** » (٢) .

١٨١ ـ وَقَالَ لِمعَاذ: « **بِمَ تَقْضِي؟** » قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «**فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟**» قَالَ : بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: « **فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: بِمَا قَضَى بِهِ الصَالِحُونَ ثمَّ قَالَ بَعْدُ أَجْتَهِدُ وأُشَاوِرُ**» (٣) .

= **وقال الحاكم** : « إسناد صحيح » وتعقبه الذهبي بقوله : « سنده واهٍ » .
وللحديث شواهد من حديث حذيفة بن اليمان وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر انظرها في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني « ١٢٣٣ » .

(١) زيادة من « ب » . (٢) سبق تخريجه برقم « ١٢٩ » .

(٣) « **ضعيف** » أخرجه أبو داود « ٣٥٩٢، ٣٥٩٣ » والترمذي « ١٣٢٧، ١٣٢٨ » وأحمد «٥/ ٢٣٠، ٢٣٦» والطبراني في المعجم الكبير « ٢٠/ ١٧٠ » « ٣٦٢ » والبيهقي في السنن الكبرى « ١٠/ ١١٤ » وغيرهم كلهم من طريق شعبة عن الحارث بن عمرو عن أصحاب معاذ بن جبل عن معاذ بن جبل مرفوعًا .
قال الترمذي : « هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل » .
وقال البخاري في التاريخ الكبير «٢/ ٢٧٧» : « لا يصح » .
وقال ابن لجوزي في العلل المتناهية « ٢/ ٦٥٨ » وقال : « هذا حديث لا يصح وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم ويعتمدون عليه ولعمري إن كان معناه صحيحًا إنما ثبوته لا يعرف لأنَّ الحارث بن عمرو مجهول وأصحاب معاذ من أهل حمص لا يعرفون وما هذا طريقه فلا وجه لثبوته » اهـ .
وأعله أيضًا العقيلي والدارقطني وابن حزم والحافظ بالجهالة والإرسال وقواه آخرون .
انظر العلل للدارقطني « ٦/ ٨٩ » والتلخيص الحبير « ٤/ ١٨٢ » والضعيفة « ٨٨١ » .
ـ وصح موقوفًا عن عمر بن الخطاب أخرجه النسائي « ٥٣٩٩ » وفي الكبرى «٥٩٤٤» =

فَالَّذينَ بَلغُوا الأُمَّـة عَن النَّبي ﷺ أَصْحَابه الَّذين أَشَارَ إِليـهِمْ وَأَمَرَ الأُمَّةَ بِطَاعَتِهِمْ، ولَمْ يَمْتُ كَبِيرُ أَحَدٍ من أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ حَتَّى أَشَارَ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ من أَصْحَابِهِ يُشِيـرُ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ، مِثلُ ابْن عَبَّاسٍ وَابْـن عَمرَ وَابْن الزُبَيْر وَنَحْوِهِـمْ، وَمِثلُ أكَابِرِ التَّـابعِينَ مثلُ سَـعِيـد بْن الْمُسَـيَّب وعَلْقَمَـةَ وَالأَسْوَد وَمَسرُوقٍ ونُظَرَائِهِمْ، ومِثلُ طَاوسٍ وَمُجاهد وَعَطَاء، وَالشعْبِيّ، وَالْحسن وَابْن سِـيرِينَ، ونظرائـهِم، وَيُشِيـرُ النَّبي ﷺ إِلَى أَصْـحَـابه - رَضِي اللَّه عَنْهُم - وَأَصْحَابُهُ إِلَى التَّابعِينَ رَحِمهُمُ اللَّهُ ، وَالتَّابعونَ (١) إِلَى تَابِعِيِّ التَّابعِينَ، كَذَلك يُشِيرُ الأولُ إِلَى الآخرِ ويَتَحلُ الآخرُ الأَوَّلَ لاَ يزَالُ كَذَلك حَتَّى تقومَ السَّاعَةُ، وَفي الحَـديث: « **لاَ تزَالُ طَائفَـةٌ منْ أمتي عَلَى الْحَقِّ ظَاهرينَ لاَ يَضُـرُّهمْ مَنْ خَالَفَهُمْ** (٢) **فَيُشِيرُ الأَوَّلُ إِلَى الآخـرِ وَيَنْتَحِلُ الآخرُ الأَوَّلَ منْ لَدُنْ آدمَ - عَلَيْه السَّلاَم - إِلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ .

ثمَّ أَشَارَ النَّبي ﷺ إِلَى أَصْـحَابِهِ وأَصْحَابُهُ إِلَى التَّابعِـينَ ، والتَابعُونَ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى بَـلَغَ دَهرنَا هَذَا، وَكَذَلكَ حَتَّى يَبْلُغَ السَّاعَـةَ يُشِيرُ الأَوَّلُ إِلَى الآخرِ ويَنْتَحِلُ الآخـرُ الأَوَّلَ ، وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ديناً قـيمًا ظَاهِراً ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف:٩] .

فَأَظَهَر اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دِينَهُ بِهِمْ فِي كُلِّ زَمَـانٍ يَنْقُلُ بَعْضُهُم عَنْ بَعْضٍ مِثلُ أَحْمَد بْن حَنْبَل عَن يَحْيَى بْن سعيد عَن أَيُّوب عَنْ ابن سِيرِين عَنْ ابْن عمر -

= **قال الألباني** : « صحيح الإسناد موقوف » .

ولفظه : « عن شريح أنه كتب إلى عمر يسأله فكتب إليه أن أقضى بما في كتاب الله فإن لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ فإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فاقض بما قضى به الصالحون . . » .

(١) في « ب » « التابعين » .

(٢) أخرجه البخاري «٣٦٤١» ، ومسلم «١٠٣٧» عن معاوية .

رَضِي الله عَنهُ - عَن النَّبِي ﷺ .

وَمثل وكِيع عَن سُفْيَان عَن مَنْصُور عَن إِبْرَاهِيم عَن عَلْقَمَة عَن عَبْد اللَّهِ - رَضِيَ الله عَنهُ (١) - عَن النَّبِي ﷺ.

وَمثل مَـالك عَنْ الزُّهْرِيّ عَن سعـيد بْن الْمسـيب عَن زيد بْن ثَابت عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

وَمثـل سُفْـيَان بْن عُيَيْنَة عَن عَمْـرو بْن دِينَار عَنْ ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَن النَّبِي ﷺ، كُلُ هَؤُلاَءِ فِي زَمَـانِهِمْ ونُظَرَائهِمْ فِي زَمَانِهِم قَـدْ أَشَارَ النَّبِي ﷺ إِلَى الأَوَّل مِنْهُمْ وَأَشَارَ الأَوَّلُ إِلَى الآخِـرِ مِنْهُم لاَ يَزَالُونَ كَذَلكَ إِلَى آخِرِ الأَمْرِ فَمَنْ أَخذَ عَن هَؤُلاَءِ الْعِصَابَة فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَعمِلَ بِمَا أَمَرُوا ولَزِمَهُ فَقَدْ لَزِمَ السُّـنَّة إِن شَاءَ اللَّهُ.

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب » : « رضى الله عنهم » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ مَجِيءِ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْوَحْيِ وَمَا يَلْقَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ من الشدَّةِ عِنْدَ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ

قَالَ اللَّهُ تبَارك وتَعَالَى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦ ١٧]، وقَالَ: ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، وقَالَ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [الأعلى: ٦]. وقَالَ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ﴾ [الأعلى: ٦].

١٨٢ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أخبرنا أَبُو بكرِ بْنُ مَرْدَوَيْه، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْن عيسَى، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ النُّعْمَان، حدثنَا زيد بن عَوْف، حدثنَا أَبُو عوانَة عَن مُوسَى بْن أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِه: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: كَانَ النَّبِي ﷺ يُعَالِجُ منَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، فكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْه، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَك كَمَا رَأَيت رَسُول الله ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، قَالَ سَعِيدٌ: وأَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَرِّكُهمَا، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦ ١٧]، قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثمَّ تَقرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وأَنْصِتْ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقرَأَهُ، قَالَ: فكَانَ رَسُول الله ﷺ بَعْدَ ذَلكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - استَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَرَأَهُ النَّبِي ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ[١].

(١) أخرجه البخاري «٥» ومسلم «٤٨٤» من طريق موسى بن أبي عائشة به.

١٨٣ ـ أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَـمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أَخبرنا أَبُو بكرِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ، حدثنَا عَبْـدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، حدثنَا يُونُسُ بْنُ حَـبِيبٍ، حدثنَا أَبُو دَاودَ، حدثنَا أَبُو عوَانَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِـيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ - فِي قَـوْلِه عَـزَّ وَجَلَّ: ﴿ لا تُحَـرِّكْ بِهِ لِسَـانَكَ لِتَـعْـجَلَ بِهِ﴾ [القـيامـة:١٦] قَالَ: كَانَ النَّبِي ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً فكَـانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَـأَنْزَلَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القـيامـة:١٦ ١٧] . قَالَ: نَجمَـعُهُ فِي قَلْبِكَ ثُمَّ تَقْرَأُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة:١٨] يَقُولُ: اسْتَمِعْ [١] وَأَنْصِتْ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة:١٩] قَالَ: فكَانَ النَّبِي ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ - عَلَيْـهِ السَّلامُ - قَرَأَهُ كَمَا أَقْرَأَهُ. رَوَاهُ مُوسَى بْنُ أَبِي عائشة جَمَاعَةٌ ، وَعَنْ أَبِي عَوَانَةَ جَمَاعَة [٢] .

●● ●● ●●

---

(١) في « هـ » « اسمع » .

(٢) انظر الحديث السابق .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ بِهِ جِبْرِيل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى رَسُول الله ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٤، ٥]، وقَالَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧]، وقَالَ: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [الجن: ١] وقَالَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف: ٣]، وقَالَ: ﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه: ١١٤]، وقَالَ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، وقَالَ: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقَالَ: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقَالَ: ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقَالَ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقَالَ: ﴿ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٠] وقَالَ: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقَالَ: ﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ [سبأ: ٥٠]، وقَالَ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣]، وقَالَ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقَالَ: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]، وقَالَ: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقَالَ: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ [فاطر: ٣١].

فَصْلٌ
فِي النَّهْي عَنْ الْخُصُومَات فِي الدِّينِ ومُجَانَبَةِ أَهْلِ الْخُصُومَاتِ

١٨٤ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عبد الْغفار بْن أشتة، أَخبرنا أَبُو مَنْصُور، مَعْمَر، حدثنَا عبد الله بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَر، حدثنَا ابْن الطهراني، حدثنَا أَحْمَد بْن سنَان، حدثنَا ابْن مهْدي قَالَ: سَمعْتُ سُفْيَان الثَّوْريّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلخُصُومَاتِ أَكثَرَ التَنَقُّلَ (١).

١٨٥ ـ قَالَ: وأَخبرنا عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَر، حدثنَا مُحَمَّد بْن العَبَّاس، حدثنَا مُحَمَّد بْن الْمثنى، حدثنَا حَمَّاد بْن مسْعدَة عَن عمرَان بْن مُسلم قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ والمنَازَعَة، إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ، يَعْنِي فِي الدِّين (٢)، وَقَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الحَدِيث عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ لرَجُلٍ: إِنَّما يُخَاصِمُ الشاكُ فِي دِينِهِ وأَنا قد أَبْصَرْتُ دِينِي فَإِنْ كُنْتَ مِنْ دِينِكَ فِي شَكٍّ فَاذْهَبْ والتَمِسْهُ (٣).

---

(١) « صحيح » أخرجه الدارمى في سننه « ٣٠٤ » والفريابى في القدر « ٢٨٥ » والآجرى في الشريعة « ١١٦ » بسند صحيح من قول عمر بن عبد العزيز .

(٢) « حسن » أخرجه الآجرى في الشريعة « ١١٩ » وابن بطة في الإبانة الكبرى « ٦١٦ » بسند حسن .

(٣) « في إسناده مقال » أخرجه الفريابى في القدر « ٣٤٠ » وعنه الآجرى في الشريعة « ١١٨ » فيه عنعنة هشام بن حسان عن الحسن وقد قيل : كان يرسل عن الحسن وعده ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين . انظر تعريف أهل التقديس ص ١١٤ .

١٨٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو بكر أَحْمَد بْن مُحَـمَّد بْن يَعْقُوب، حدثنَا أَحْمَد ابْن مَنْصُور زَاجٌ، حدثنَا أَبُو وَهْب مُحَمَّد بْن مُزَاحِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَخِي سَهْلَ ابْنَ مُزَاحِمٍ يَقُولُ: مَثَلُ الَّذِي يُنَازِعُ فِي الدِّينِ مَثَلُ الَّذِي يَصْعَدُ عَلَى الشّرَف إِنْ سَقَطَ هَلَكَ وَإِنْ نَجاَ لَمْ يُحمَدُ [(١)] .

١٨٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن أسيد، حدثنَا أَبُو بكر الأَثْرَم، حدثنَا عِيسَى بْن مينا الْمَدِينِيّ، حدثنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي الزِّنَاد عَن أَبِيه قَالَ: إِنَّ السّنَنَ لاَ تُخَاصَمُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُتَّبَع بِالرَّأْيِ، وَلَو فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ لَمْ يَمْضِ يَوْمٌ إِلاَّ انتقَلواُ من دِينٍ إِلَى دِينٍ، ولَكنَّهُ يَنْبَغِي لِلسُّنَنِ أَنْ تُلْزَمَ ويُتَمسَّكَ بهَا عَلَى مَا وَافَقَ الرَّأي أَو خَالَفَهُ، ولَعَمْرِي إِن السّنَنَ (ووجوه الحق)[(٢)] لتأتي كثيراً عَلَى خلاَف الرَّأْي ومُجَانَبَته خلاَفًا بَعيدًا فَمَا يَجدُ الْمُسلمُونَ بُداً من اتبَاعهَا، والانْقيَاد لَهَا ، ولِمثْلِ ذَلكَ وَرِعَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالدِّين فَكَفَّهُم عَن الرَّأْي، ودَلهُمْ على غَوْرِه وعَوْرَته أَنَّه يَأْتِي الْحقُّ عَلَى خِلاَفه فِي وُجُوه غَيْرِ واحِدَة، مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ قَطْعَ أَصَابِع الْيَد مِثْلُ قَطْعِ الْيَد [(٣)] مِنَ الْمنْكب أَيُّ ذَلكَ أُصِيبَ فَفيه ستَّةُ آلاَف ، ومَنْ ذَلك أَنَّ قَطْعَ (أَصَابِع) [(٤)] الرجْل فِي قلَّة ضَرَرِهَا مِثْلُ قَطْعِ الرجْلِ من الورك أَيُّ ذَلكَ أُصيبَ فَفيه ستَّةُ آلاَف، ومَن ذَلكَ: أَنَّ فِي الْعيَنْينِ إِذَا فُقِئَتَا مثلُ مَا فِي قطع أَشْرَاف الأُذُنَيْنِ فِي قلَّة ضَرَرِهمَا أَيُّ ذَلكَ أُصِيبَ فَفيه اثْنَا عَشَرَ أَلفًا، وَمن ذَلكَ أَنَّ فِي شجَّتَيْنِ مُوضِحَتَيْنِ صَغيرتَيْنِ مائةَ دِينَارٍ، وَمَا بَيْنَهُمَا صَحِيحٌ فَإِنْ جُرِحَ مَا بَيْنهُمَا حَتَّى يُفْضِي أَحَدُهُمَا إِلَى الآخرِ [(٥)] كَانَ أَعظَم للجُرحِ بِكَثِيرٍ ولَمْ يَكُنْ فِيهِمَا إِلاَّ

(١) « سنده حسن » .

(٢) زيادة من الفقيه والمتفقه « ١/٣٩٣ » ح « ٤١٢ » .

(٣) في « ب » « اليدين » والمثبت موافق لما فى الفقيه والمتفقه والأصل و « جـ، هـ » .

(٤) زيادة من « جـ » .

(٥) في « ب » « الأخرى » .

خَمْسُونَ دينَاراً.

وَمنْ ذَلك أَنَّ الْمَـرْأَةَ تَقْـضِي الصّيامَ، وَلاَ تَقْـضِي الصَّـلاَةَ، وَمن ذَلكَ رجلاَن قُطعَتْ أُذُنَ أَحَدهمَا جَميعًا يكُونُ لَهُ اثْنَا عشَرَ أَلفاً وَقتل الآخَرُ فَذَهَبَتْ أذنَاهُ وَعَيناهُ ويَدَاهُ ورجْـلاَهُ وذَهَبت نَفْسُه لَيْسَ لَهُ إِلاَّ اثْنَا عَـشَرَ أَلفًا، مـثْلُ مَا للَّذي لَمْ يُصبْ إِلاَّ أَشْـرَافُ أُذُنَيْـه فِي أَشْبَـاه هَذَا غَـيرِ وَاحِـدَة ، فَهَلْ وَجَـدَ الْمُسلمُونَ بُدًّا من لُزُومِ هَذَا وأشباهه ممَّا أَحْكمَتْهُ السُّنَّةُ والتَمسُّك به وَالتَّسْليمِ لَهُ، وأَيُّ هَذه الْوُجُوه يَسْتَقيمُ عَلَى الرَّأْي أَو يَخرُجُ فِـي التَفكرِ ولَكنَّ السُّنَنَ منَ الإِسـلام بحَيْـثُ جعَلَهَـا اللَّهُ هِيَ مـلاَكُ الدِّينِ وَقـيَامُـهُ الَّذي بُنِيَ عَلَيْـه الإِسلامُ، وأَيُّ قَـوْلٍ أَجْسَمُ وأَعْظَمُ خطَراً ممَّـا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي حَـجَّةِ الْوَدَاعِ حِينَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

١٨٨ ـ « **وَقَدْ تَركتُ فيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا إِن اعْـتَصَمْتُمْ به فَلَنْ تَضلُوا أَبَدًا أَمْرًا بيِّنًـا كتَابَ اللَه وَسُنَّةَ نَـبيكُم** » (١) ، فقَـرَنَ رَسُولُ الله ﷺ بيْنَهُـمَا، ولَمْ يَذْكُرْ فِي أَثَرِ كتَـابِ اللَّه وَسُنَّة نَبيِّه ﷺ شَيْئًـا وَايْمُ الله إنْ كُنَّا لنَلتَقطُ منْ أَهْلِ الْفقْه والثقَة ونَتَعَلَّمُهَا شَـبِيهاً بتَعلُمنَا آيَ الْقُرْآن ، وَمَا بَرِحَ من أَدْرَكْنَا منْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْفقْـه من خيَارِ أَولَّيَّة النَّاسِ يَعـيبُونَ أَهْلَ الجَدَلِ والتَنْقيب، ويَعـيبُونَ الأَخْـذَ بِالرَّأْيِ أَشَدَّ الْعَـيْبِ وَينْهَـوْنَا (٢) عَن لِقَائِهم ومُـجَالَسَتِـهِمْ ويُحَذِّرُونَا

---

(١) « صحـيح » أخرجـه الحاكم « ١ / ١٧١ » والبيهـقى في السنن الكبرى « ١٠/ ١١٤ » ومالك في موطئه « ١٥٩٤ » عن ابن عباس .

وأخرجه الدارقـطنى في سننه « ٤٦٠٦» والحاكم « ١/ ٩٣ » والبيهـقى في السنن الكبرى «١٠/ ١١٤» عن أبى هريرة .

وصححه العـلامة الألبانى في الصحيحة « ١٧٦١ » والمـشكاة « ١٨٦ » وصحيح الجامع «٢٩٣٧» .

(٢) في « جـ » « ينهون » .

مُقَارَبَتَهُمْ أَشَدَّ التَحْذِيرِ، وَيُخْبِرُونَا أَنَّهُم أَهْلُ ضَلاَلٍ وتَحْرِيفٍ لتأوِيلِ كِتَابِ اللَه وَسُنَنِ رَسُولِه ﷺ وَمَا توفى رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَرِهَ الْمَسَائِل والتَنْقِيبَ والبَحثَ عَنْ الأُمُورِ وزجَرَ عَن ذَلِكَ وَحَذَّرَهُ الْمُسلمِينَ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ حَتَّى.

١٨٩ ـ كَانَ من قَوله ﷺ (في)[1] كَرَاهِيَة ذَلك أَنْ قَالَ: « **ذَرُونِي مَا تَركتُكُمْ، فَإِنَّما هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبلكُمْ بسُؤَالِهِمْ وَاخْتلاَفهِم علَى أَنْبيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإِذَا أَمَرتُكُمْ بشَيْءٍ فَأْتُوا منْهُ مَا اسْتَطَعْتُم** »[2] فَأَيُّ أَمرٍ أَكفُّ لِمَنْ يَعْقِلُ عَنْ التنْقيبِ منْ هَذَا، وَلَمْ يَبْلُغِ النَّاسُ يَوْمَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا القَوْلُ من الْكَشْفِ عَنْ الأُمُورِ جُزْءاً من مائَة جُزْءٍ ممَّا بَلَغُوا الْيَوْمَ، وَهل هَلَكَ أَهْلُ الأَهْوَاءِ وخَالَفُوا الْحَقَّ إِلاَّ بِأَخْذِهِم بالجَدَلِ، والتَفْكِيرِ فِي دِينِهِمْ فَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى دِينِ ضَلاَلٍ وَشُبهةٍ جَدِيدَةٍ، لاَ يُقِيمُونَ عَلَى دِينٍ وَإِنْ أَعْجَبَهُمْ، إِلاَّ نَقَلَهُمْ الجدلُ والتفكيرُ إِلَى دِينٍ سواهُ، وَلَو لَزِمُوا السّنَنَ وَأَمْرَ الْمُسْلمِينَ وَتركُوا الجَدَلَ لَقَطَعُوا عَنْهُمُ الشَّك، وَأَخَذُوا بالأَمْرِ الَّذِي حَضَّهُمْ عَلَيْه رَسُول الله ﷺ ورضِيَهُ لَهُم، ولَكنهُمْ تَكلَّفُوا مَا قد كُفُوا مؤْنَتَهُ، وَحَمَلُوا عَلَى عُقُولِهِمْ منَ النّظرِ فِي أَمْرِ اللَّه مَا قَصُرتْ عَنهُ عُقُولُهُمْ، وَحقّ لَهَا أَن تقْصُرَ عَنهُ وَتَحسَرَ دُونَهُ، فهُنَالكَ تَوَرَّطُوا، وَأَيْنَ مَا أَعْطى اللَّهُ الْعِبَادَ منَ الْعلْمِ فِي قلّته وَزَهَادَته ممَّا لَمْ يَنالُوا؟ قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [الإسراء:٨٥]، وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ مَا عَيَّرَ بِه مُوسَى – عَلَيْه السَّلاَم – مِنْ أَمْرِ الرجُلِ الَّذِي لقِيَهُ فَقَالَ: ﴿ **فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً** ﴾ [الكهف:٦٥] فَكَانَ مَعَه فِي خَرْقِه السَّفِينَة، وَقَتْلِه الْغُلاَمَ، وبِنَائِه الْجِدَارَ مَا قَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِه، فَأَنْكَرَ مُوسَى–عَلَيْه السَّلاَم –

(١) زيادة من « ب ».

(٢) أخرجه البخاري « ٧٢٨٨ » ومسلم « ١٣٣٧ » عن أبي هريرة.

ذَلكَ، وجاءه ذَلكَ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ مُنْكراً لاَ تَعْرِفُهُ الْقُلُوبُ، ولاَ يَهْتَدي لَهُ التَفْكيرُ، حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ ذَلكَ لمُوسَى فَعَرَفَهُ، وَكَذَلكَ مَا جَاءَ من سُنَنِ الإسلامِ وَشَرَائِع الدِّينِ الَّذي لاَ يُوَافقُ الرأيَ وَلاَ تهتَدي لَهُ الْعُقُولُ، ولَو كَشَفَ النَّاسُ عَنْ أُصُولِهَا لَجَاءتْ وَاضحةً بَيِّنَةً غَيْرَ مُشْكلة عَلَى مثلِ مَا جَاءَ عَلَيْه أَمْرُ السَّفِينَةِ وَأمر الْغُلاَمِ، وَأَمْرُ الْجدَارِ، فَإِنَّ مَا جَاءَ به مُحَمَّدٌ ﷺ كَالَّذي جَاءَ به مُوسَى - عَلَيْه السَّلاَم - يُعْتَبرُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيُشْبهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَمَنْ أَجْهَل وأَضلّ وأَقلُ مَعْرفَة بحَقّ اللّه وَحَقّ رَسُوله، وبنُور الإسلام وبُرْهَانه، ممَّن قَالَ: لاَ أَقبلُ سُنَّةً، ولاَ أمراً مَضى [١] منْ أَمْرِ الْمُسْلمينَ حَتَّى يُكْشَفَ لَهُ عَيْبُهُ [٢] وأعرف أُصُولَهُ ولَمْ يَقُلْ ذَلكَ بلسَانه، فكَانَ عَلَيْه رَأْيُهُ وَفعلُهُ، ويَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٣] [النساء: ٦٥].

١٩٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْن مُحَمَّد، حدثنَا ابْن (عبد) [٤] الحميد، حدثنَا الحكم بْن بشير عَن عَمْرو بْن قيس قَالَ: قيل للْحكَمِ: مَا اضْطَرَّ النَّاسَ إِلَى هَذه الأَهْوَاء؟ قَالَ: الْخُصُومَاتُ [٥]، وَقَالَ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ شبْرمَةَ عَنْ الإيمانِ فَلَمْ يُجبْهُ ثُمَّ تمَثّل بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْن:

إِذَا قُلتُ جدُّوا فِي الْعِبَادَة واصْبِرُوا ... أَصَرُّوا وَقَالُوا للخُصُومَة أَفْضَلُ

خِلاَفًا لأَصْحَابِ النَّبِيِّ وبِدْعَةً ... وهُمْ بِسَبِيل الْحَقِّ أَعْمَى وأَجْهَلُ [٦]

---

(١) في «ب» «ولا أمضى». (٢) في «هـ» «غَيْبُه» وفي «ب» «عينه».

(٣) «صحيح» أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه «٤١٢» من طريق أبي بكر الأثر حدثنا عيسى بن مينا به.

(٤) زيادة من الشريعة للآجرى «١٢٤».

(٥) «ضعيف جداً» أخرجه الآجرى في الشريعة «١٢٤» وعبد الله بن أحمد في السنة «٩٧» واللالكائى «٢١٨» وابن بطة في الإبانة الكبرى «٥٣٦» بسند ضعيف جداً.

(٦) أخرجه اللالكائى «٣١٠».

فَصْلٌ
فِي الرَّدِ عَلَى الْجَهْمِية الَّذينَ أَنْكَرُوا صِفَاتِ اللَّه عزَّ وَجلَّ، وَسَمَّوْا أَهْلَ السُنَّة مُشبّهَةً، وَلَيْسَ قَولُ أَهْلُ السُّنة أَنَّ للَه وَجْهًا ويَدَيْن وَسَائِر مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَن نَفْسِه مُوجبًا تَشْبِيههُ بِخَلْقِه

١٩١ ـ ولَيْسَ رِوَايَتُهُمْ حَدِيث النَّبِيِّ ﷺ: **«خَلَقَ اللَّهُ آدمَ عَلَى صُورَتِه»**(١) بِمُوجبةِ نِسْبَةَ التَّشْبِيه إِلَيْهِمْ، بَلْ كُلُ مَا أَخبَرَ اللَّهُ (به) (٢) عَنْ نَفْسِه، وَأَخبَرَ به رَسُول الله ﷺ عنه فَهُوَ حَقٌ، قَول اللَّه (عَزَّ وَجَلَّ) (٣) حَقٌ، وَقَوْلُ رَسُوله حَقٌّ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ وَرَسُولُهُ ﷺ أَعْلَمَ بِمَا قَالَ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا الإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ وحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ.

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٥٥٩ » ومسلم « ٢٦١٢ » عن أبي هريرة .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) زيادة من « ب » .

فَصْلٌ

(و) (١) قَالَ بَعْضُ عُلَمَاء أَهْلِ السُّنَّة : وَيجِبُ الإيمانُ بِصِفَاتِ اللَّه تَعَالَى كَقَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] ، وَقَوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥] وقَوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر:١٤] وقَوله: ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [النور:٩] ، وقَوله: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [المائدة:١١٩] .

١٩٢ ـ وَقَول النَّبِي ﷺ: « يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَة إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا » (٢).
رَوَاهُ ثَلاثَةٌ وَعِشْرُونَ من الصَّحَابَة، سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً وستُّ امرَأَة (٣) .

١٩٣ ـ وكَقَوْله ﷺ: « مَا مِنْ قَلْبٍ إلا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبُعَين مِنْ أَصَابعِ الرَّحْمَنِ » (٤) .

فَهَذَا وأَمْثَالُهُ ممَّا صَحَّ نَقلُهُ عَنْ رَسُول الله ﷺ فَإِنَّ مَذْهَبَنَا فيه وَمذْهَبَ السّلَف إِثباتُهُ وإجْرَاؤُهُ عَلَى ظاهِرِه وَنفيُ الْكَيْفِيَّة والتَشْبِيه عَنْهُ، وَقَدْ نفَى قَوْمٌ الصِّفَات فَأَبْطَلُوا مَا أَثْبتَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وتَأَوَّلَهَا قَوْمٌ على خِلاَف الظَّاهر فَخَرَجُوا مِنْ ذَلكَ إِلَى ضَرْبٍ من التَعْطِيلِ والتَشْبيه، وَالْقَصْدُ إِنَّما هُوَ سُلُوكُ الطَّرِيقَةِ المتَوسِطَة بَيْنَ الأَمرِيْنِ، لأَنَّ دِينَ اللَّه تَعَالَى بَيْنَ الغَالي والمقصرِ عَنهُ.

وَالأَصْل فِي هَذَا أَنَّ الْكَلاَمَ فِي الصِّفَات فَرْعٌ عَلَى الْكَلاَمِ فِي الذَّات، وإثباتُ اللَّه تَعَالَى إِنَّما هُوَ إِثباتُ وُجُودٍ لاَ إِثبَاتُ كَيْفِيَّةٍ، فَكَذَلِك إِثباتُ صِفَاته

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) أخرجه البخارى « ١١٤٥ » ومسلم « ٧٥٨ » عن أبي هريرة .

(٣) في « ب » « نساء » والمثبت من « أ، جـ، هـ » .

(٤) أخرجه مسلم « ٢٦٥٤ » عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

إنما هُوَ إثباتُ وُجُود لاَ إثباتُ كَيْفيَّة، فَإذَا قُلْنَا يَدٌ، وَسَمْعٌ، وبَصَرٌ، وَنَحْوُهَا، فإنَّما هِيَ صِفَاتٌ أثبتها اللَّهُ لنَفْسه ولَم يَقُلْ مَعْنَى الْيَد الْقُوَّةُ، ولاَ مَعْنَى السّمع وَالْبَصَر: الْعلمُ والإِدْرَاكُ، ولاَ نُشَبّهـهَا بالأَيْدي والأَسْمَاع والأبصَار، ونقولُ: إنَّما وَجَبَ إثباتُهَا لأنَّ الشَّرْع ورَدَ بهَا، ووَجَب نَفْيُ التَّشْبيه عَنْهَا لقَوْله تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] ، كَذَلكَ قَالَ عُلَمَاءُ السّلَف في أَخْبَار الصِّفَات: أمرُّوهَا كَـمَا جَاءَتْ ، فَإنْ قيل : فَكَيفَ يَصحُّ الإيمانُ بمَا لاَ يُحيطُ علْمُنَا بحقيقته؟ أَو كَيفَ يُتَعَاطَى وَصْفُ شَيْءٍ لاَ دَركَ لَهُ في عُقُولنَا؟

فَالْجَـوَابُ أَنَّ إيمانَنَا صَحيحُ بحَقِّ مَـا كُلّفنَا منْهَا، وَعلْمُنَا مُحـيطٌ بالأَمْرِ الَّذي ألزمنَاهُ فيـهَا وَإنْ لَمْ نَعْرِفُ لما [١] تَحتهَا حَقيقَةً كَـافيَةً، كَمَا قَدْ أُمرْنَا أَنْ نُؤمن بمـلائكة [٢] اللَّه وكُتُبه وَرُسُله وَالْيَوْم الآخـر، وَالْجَنَّة، ونَعيمهَا، وَالنَّار وأَلِيمِ عَذَابهَا، ومَعْلُومٌ أَنا لاَ نُحيطُ علْمًا بكُل شَيْءٍ منْهَا عَلَى التَّفْصيل، وإنَّمَا كُلفنَا الإيمان بهَا جملَةً وَاحدَةً ، أَلا تَرَى أَنا لاَ نَعْرِفُ أَسـمَاء عدَّة من الأَنْبيَاء وَكثير من الْمَلاَئكَة، ولاَ يُمكنُنا أَنْ نُحْصيَ عَددَهُمْ، ولاَ أَن نُحيطَ بصفَاتهمْ، وَلاَ نعلمُ خَـواصّ مَعَانيـهمْ، ثُمَّ لَم يكُنْ ذَلكَ قَادحًـا في إيمانِنا بمَـا أُمرنَا أَنْ نُؤْمنَ به منْ أَمْرهـمْ.

١٩٤ ـ وَقدْ قَالَ النَّبي ﷺ فـي صفَة الْجنَّة: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَـالَى: أَعددْتُ لعبـادي الصَّـالحينَ مَـا لاَ عَـيْنٌ رأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَـمعَتْ وَلاَ خَـطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر**»[٣].

---

(١) في « جـ » « ما » .

(٢) في « ب » « وملائكته » .

(٣) أخرجه البخاري « ٤٧٧٩ » ومسلم « ٢٨٢٤ » عن أبي هريرة .

فَصْلٌ
يَدُلّ عَلَى النّظرِ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عَبدِهِ وإِعرَاضِهِ عَنْهُ

١٩٥ ـ أَخبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ، أَخبرنا وَالدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ السَّرِيِّ قَالا: حدثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيُّ، حدثنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : « **ثَلاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ عِنْدَهُ فَضْلُ مَاء مَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ كَاذِبًا فَصَدَّقَهُ كاذبا وَاشْتَرَاهَا، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ وَفَّى، وَإِنْ لم يُعْطِه لم يَفِ لَهُ** » [(١)] .

١٩٦ ـ **قَالَ**: وَأَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بن زِيَاد وَأحمد بْن مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ قَالا: حدثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حدثنَا وَكِيعٌ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**» [(٢)] ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **ثَلاثَةٌ**

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٧٦ » .

(٢) أخرجه مسلم « ١٠٧ » من طريق وكيع به .
العائل: الفقير والعيلة الفقر ، انظر شرح مسلم للنووي « ١/ ١٥٩ » .

لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ » فَذَكَرَ نَحْوَ مَعْنَاهُ (١).

١٩٧ ـ قَالَ: وأَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، حدثنَا الْحسن بْن عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْد عَنْ عُبَيْد اللَّه بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إِنَّ الَّذي يَجرُّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلاء لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْه يَوْمَ الْقِيَامَة** » (٢).

١٩٨ ـ قَالَ: أخبرنَا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، حدثنَا أَبُو غَسَّانَ مَالكُ بْنُ يَحيَى، حدثنَا عَبْدُ الْوَهَّاب قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه ح . وَأَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَغْدَاديُّ بِمِصْرَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِبْحِ بْنِ حَمَّاد، حدثنَا يَزِيدُ بْن هَارُونَ، قَالا: حدثنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدُ اللَّه بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جبْريل - عَلَيْه السَّلاَم - سَأَلَ النَّبِي ﷺ عَنْ الإِحْسَانِ فَقَالَ: « **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** » (٣).

---

(١) « صحيح » أخرجه البزار في مسنده « ٢٥٢٩ ـ البحر الزخار » : حدثنا العباس بن أبي طالب قال : أخبرنا منجاب بن الحارث قال : أخبرنا حفص بن غياث عن عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : الشيخ الزاني، والإمام الكذاب ، والعائل المزهو » وسنده صحيح كما قال العلامة الألباني في الصحيحة « ٣٤٦١» .

وأخرجه الطبراني في الكبير « ٦/٣٠١ » « ٦١١١ » وفي الأوسط « ٥٥٧٣ » والصغير « ١٦٩ » من طريق سعيد بن عمرو الأشعثي قال : حدثنا حفص بن غيات به بلفظ «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشيمط زان وعائل متكبر . . الحديث » وسنده صحيح رجاله ثقات .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٧٦ » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ٧٨ » .

١٩٩ ـ قَالَ: أَخبرنا وَالدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحسن، حدثنَا أَحْمد بْن يُوسُفَ، أَخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاق عَنْ مَـعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا**»[(١)].

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٣١٢٤ » ومسلم « ٢٦٦٥ » .

فَصْلٌ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللَّهِ وَكَلامُهُ غَيرُ مَخْلُوقٍ

٢٠٠ ـ أَخْبَرَنَا الْحُسَنُ (١) بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ فِي كِتَابِهِ، أَخبرنا إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ، أَخبرنا أَبُو طَاهِرِ بْنُ خُزَيْمَةَ، حدثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ صَاحِبُ اللُّؤْلُؤِ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾ [الروم:١ ـ ٣] إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ خرج رَسُولُ الله ﷺ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم:١ ـ ٣] فَقَالَ رُؤَسَاءُ مُشْرِكِي مَكَّةَ: يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ هَذَا مِمَّا أَتَى بِهِ صَاحِبُكَ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ كَلامُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، قَالُوا: فَهَذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِنْ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ فَتَعَالَ نُنَاحِبُكَ يُرِيدُونَ نُرَاهِنُكَ وَذَلِكَ قبل أَن يَنْزِلَ فِي الرِّهَانِ مَا نَزَلَ فَرَاهَنُوا أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَوَضَعُوا رِهَانَهُمْ عَلَى يَدَيْ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ ثُمَّ بَكَّرُوا فَقَالُوا : يَا أَبَا بَكْرٍ الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى التِّسْعِ فَاقْطَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ شَيْئًا نَنْتَهِي إِلَيْهِ (٢) .

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ : التِّلاَوَةُ الَّتِي تظهرُ عِنْدَ حَرَكَاتِ الْفَمِ هِيَ الْمَتْلُوُّ وَالْقِرَاءَةُ هِيَ الْمَقْرُوءُ، وَقَالَتِ الأشْعَرِيةُ: التِّلاَوَةُ غَيْرُ الْمَتْلُوّ وَالْقِرَاءَةُ غَيْرُ الْمَقْرُوء، فَإِنَّ التِّلاَوَةَ وَالْقِرَاءَةَ (مَخْلُوقَةٌ) (٣) ، وَعِنْدَهُمْ: الْقُرْآنُ عِبَارَةٌ عَنْ الْحُرُوفِ،

---

(١) في « ب » « الحسين » .
(٢) تقدم تخريجه برقم « ١٥١ » .
(٣) في « أ، ب، جـ » « مخلوق » وما أثبتناه من « هـ » .

والأصْوَاتِ والسُّورِ والآيَاتِ ولَيْسَ هَذَا بِقَدِيمٍ عِنْدَهُمْ، واسْتَدَلَّ أَهْلُ السُّنَّة بِقَوْلِه تَعَالَى إِخْبَاراً عَنْ قُرَيْشٍ : ﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر:٢٥، ٢٦] فَتَوَعدَ بالنَّارِ عَلَى قَوْلِهمْ هَذَا قَولُ الْبَشَرِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ قُرَيْشًا أَشَارَتْ بِهَذَا القَوْلِ إِلَى التلاَوَاتِ الَّتِي سَمِعُوهَا من النَّبِيِّ ﷺ وَمن أَصْحَابِه، فَدلَّ عَلَى أَنَّهَا لَيستْ قَوْلَ الْبشَرِ، واسْتَدَلُّوا :ـ

٢٠١ ـ بِمَا رُوِيَ عَن جَابِر بن عبد الله [1] - رَضِيَ الله عَنهُ -: قَالَ: كَانَ النَّبي ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بالمَوْقف فَيَقُولُ: « **هَلْ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمه فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَن أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي (عَزَّ وَجَلَّ)** » [2]، وَعِنْدَهُمْ لم يكنْ مبلغًا لكَلاَمِ رَبِّه وَإِنَّمَا بلغ تلاَوَةَ كَلاَمِه ولأنَّ الْمُسْلمينَ إِذَا سَمِعُوا قِرَاءَة الْقَارئ قَالُوا : هَذَا كَلاَمُ اللَّهِ واسْتَدَلُّوا بِمَا قدمنَاهُ من حَدِيث نيار من مكرم الأَسْلَمِيّ .

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ١٢٠ » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ الأَهْوَاءِ المَذْمُومَةِ

٢٠٢ ـ أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن شَاذان، أخبرنا عبد الله بْن مُحَمَّدٍ الْقَبَّابُ، أخبرنا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، أخبرنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا عفَّانَ، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ (قال) (١) : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مليكَة حَدثني الْقَاسِم بن مُحَمَّد عن عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّـه ﷺ تَلا هَـذه الآيَةَ: ﴿ **هُوَ الَّذي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** ﴾ [آل عمران:٧] حَتَّى فَرَغَ مِنهَا قَالَ: « **قَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** » (٢) .

٢٠٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالد الأَحْمَرُ عَنْ مُجَالدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عنْد النَّبي ﷺ فَخَطَّ خَطًّا هكَذَا أَمَامَهُ فَقَالَ: « **هَـذَا سَبِيلُ اللَّه** »، وَخَطًّا عَنْ يَمِينه، وَخَطًّا عَنْ شمَاله، وَقَالَ: « **هَذه سُبُلُ الشَّيْطَانِ** » ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ ثُمَّ تَلا هَذه الآيَةَ: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام:١٥٣] (٣) .

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) أخرجه البخاري « ٤٥٤٧ » ومسلم « ٢٦٦٥ » من طريق ابن أبي مليكة به .

(٣) « صحيح لغيره » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ١٦ » والآجرى في الشريعة « ١٣ » وأحمد « ٣/٣٩٧ » وابن ماجه « ١١ » وابن نصر في السنة « ١٣ » كلهم من طريق أبى خالد الأحمر عن مجالد به . =

٢٠٤ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الْحَوْطِيُّ ، حَدثنَا بَقِيَّة بْن الْوَلِيدِ عَنْ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **الأَمْرُ الْمُفْظِعُ وَالحِملُ الْمُضْلِعُ وَالشَّرُّ الَّذِي لاَ يَنْقَطِعُ إِظْهَارُ الْبِدَعِ** » (١) ، (و) (٢) قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَفْظَعَ الأَمْرُ وفَظعَ إذا اشْتَدَّ، وأَمْرٌ مُفْظِعٌ وَفَظِيعٌ أَيْ شَدِيدٌ، وَالْمُضْلِعُ الْمُثْقِلُ.

= وسنده ضعيف فيه مجالد وهو ابن سعيد بن عُمَيْر الهمداني ليس بالقوى وقد تغير في أخر عمره انظر التقريب « ٢/ ٢٢٩ » والمغنى في الضعفاء « ٢/ ٥٤٢ » .

وأخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ١٧ » ومن طريقه ابن نصر في السنة « ٥ » والحاكم « ٢/ ٣١٨ » من طريق آخر عن أبى الربيع ثنا حماد بن زيد عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود وسنده حسن ، رجاله ثقات غير عاصم بن بهدلة وهو صدوق له أوهام كما في التقريب لكن عاصمًا توبع عليه ، تابعه منصور بن المعتمر عن أبي وائل ـ شقيق بن سلمة ـ به .

أخرجه البزار « ١٦٧٧ ـ البحر الزخار » وسنده صحيح على شرط البخاري .

وتابعه عليه أيضًا سليمان بن مهران الأعمس عن أبي وائل به أخرجه البزار « ١٦٩٤ ـ البحر الزخار » وسنده صحيح على شرط الشيخين .

والحديث صححه العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ١٦ » .

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٣/ ٢١٩ » « ٣١٩٤ » وابن أبى عاصم في السنة « ٣٦ » وفي الآحاد والمثانى « ٢٤١٤ » كلهم من طريق بقية بن الوليد، ثنا عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبى حبيب عن الحكم بن عمير الثمالى مرفوعًا .

وأخرجه أيضًا ابن الجوزى في الموضوعات « ١/ ٢٦٨، ٢٦٩ » من هذا الطريق **أيَضاً** وقال :

« لا يصح قال الحاكم : عيسى واهى الحديث بمرة » اهـ .

وعيسى هذا قال البخارى والنسائى : « منكر الحديث » وتركه النسائى وأبو حاتم وموسى ابن أبى حبيب ضعفه أبو حاتم .

وبقية بن الوليد مدلس ولم يصرح إلا في شيخه فالسند ضعيف جدًا .

والحديث قال فيه العلامة الألبانى في الضعيفة « ٧٥٦ » وضعيف الجامع « ٢٢٩٧ » «ضعيف جداً» .

المقطع : الشديد الشنيع .

(٢) زيادة من « ب » .

٢٠٥ ـ قَالَ: وأَخبرَنَا ابنُ أَبِي عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا الحَوطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ مَاعِزٍ التَّيْمِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله - رَضِي الله عَنهُ - عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِس أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ ولَكنْ بالتَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ** »[1] ، **قَالَ أَهْلُ اللُّغَة**:حَرَّشْتُ بيْنَ القَوْمِ أَيْ أَغْرَيْتُ بيْنَهُمْ، وأَلْقَيْتُ الْعَدَاوَةَ فِيهِمْ.

٢٠٦ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنا هِشَام بن عمار، حدثنا إِسْمَاعِيل بْن عَيَّاشٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ الأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه الْحَرَازِيِّ عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ عَبْدِ اللَّه بْنِ لُحَيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْب بِصَاحِبِهِ فَلا يَبْقَى فِيهِ مَفْصَلٌ إِلا دَخَلَهُ** »[2].

---

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٨ » ورجاله ثقات غير ماعز التميمى فلم يوثقه غير ابن حبان ، ولم يذكروا له راويًا سوى صفوان ولكن تابعه أبو سفيان عند مسلم « ٢٨١٢ » .

وتابعه أبو الزبير عند أحمد في مسنده « ٣/ ٣٨٤ » وسنده موقوف صحيح على شرط مسلم وهو في حكم المرفوع .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ١ » وأبو داود « ٤٥٩٧ » وأحمد «٤/ ١٠٢» والحاكم « ١/ ٢١٨ » والطبرانى في المعجم الكبير « ١٩/ ٣٧٦، ٣٧٧ » «٨٨٤، ٨٨٥» وفي مسند الشاميين « ١٠٠٥ » واللالكائى « ١٥٠ » كلهم عن صفوان ابن عمرو عن الأزهر بن عبد الله عن أبى عامر الهوزنى أنه حج مع معاوية فسمعه يقول فذكره .

وسنده ضعيف هشام بن عمار فيه ضعيف ولكنه توبع عند أبي عاصم في السنة « ٢ » عن ابن مصفى حدثنا بقية عن صفوان بن عمرو به .

وسنده صحيح رجاله ثقات غير ابن مصفى وهو محمد الحمصى القرشى صدوق له أوهام وكان يدلس لكنه قد صرح بالتحديث ومثله بقية ابن الوليد ولكنه صرح بالتحديث عند أبى داود في سننه « ٤٥٩٧ » . =

قَالَ الشَّيْخ: الْكَلْبُ بِفَتْح اللاَّم من قَولهم: " كَلْبٌ كَلِبٌ " وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذهُ شِبْهُ الْجُنُونِ فَإِذَا عقَرَ إِنْسَانًا كَلِبَ فَيُقَالُ: رَجُلٌ كَلِبٌ.

٢٠٧ ـ وَقَال (١) : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا (محمد) (٢) بْنُ مُصَفَّى، حدثنَا بَقِيَّة، حدثنَا عِيسَى بْن إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي ابْنُ دِينَارٍ عَنْ الْخَصِيبِ عَنْ رَاشد بْنِ سَعْد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاء إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى مُتَّبع»**(٣).

•• •• ••

= فصح الحديث والحمد لله .

والحديث صححه العلامة الألبانى في صحيح الجامع « ٢٦٤١ » والمشكاة « ١٧٢ » .

والكلب : داءٌ يصيب الإنسان من عَضَّة الْكَلْبِ ،الْكَلِبِ فيُصيبه شِبْه الجنون فلا يَعَضُّ أحدًا إلا كَلِب وتعرض له أعْراضٌ رَدِيئة ويمتنع من شُرْبِ الماء حتى يموت عطشًا . انظر غريب الحديث لابن الجوزى « ٢/ ٢٩٩ » والنهاية لابن الأثير مادة « كلب » .

(١) زيادة من « ب » .

(٢) ريادم من « ب، جـ » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ١٤٥ » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ قَوْلِهِ ﷺ: « لَتَتَبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » .

٢٠٨ ـ **قَالَ**: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، أخبرنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيبَة، حدثنَا يزيد بْن هَارُونَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **سَتَتَّبِعُونَ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ** » . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ **قَالَ**: « **فَمَنْ إِذًا** » (١).

٢٠٩ ـ **قَالَ**: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا يَعْقُوبُ بْنُ حميد، أخبرنَا إِبْرَاهِيم بْن سَعْد عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا وَاقد اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ وَكَانُوا أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لنا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُم ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ حَوْلَهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يَدْعُونَهَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، قَالَ : فَلَمَّا قُلْنَا ذَلِك للنَّبِي ﷺ قَالَ: « **اللَّهُ أَكْبَرُ وَكبر قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لموسى : ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾** [الأعراف:١٣٨] **لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخارى « ٧٣١٩، ٧٣٢٠ » من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما .

وأخرجه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « ٢٦٦٩ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٧٦ » وسنده حسن .

وأخرجه أحمد « ٥/ ٢١٨ » بسند صحيح على شرط الشيخين . =

٢١٠ ـ قَـالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ كَـاسِب، حدثنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَـعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِـيد بْنِ الْمُسَيَّب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَـنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نسَاء دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَة، وَهُوَ صَنَمٌ بِتَبَالَةَ** » ، وَفِي رِوَايَة ابْنِ أَبِي عَتِـيقٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ : وَذُو الْخَلَصَة: طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ [(١)] ، وَفِي رِوَايَة ابْنِ عَـبَّـاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « **كَأَنِّي بِنِسَـاءِ فَهْمٍ يَطُفْنَ بِالْخَـزْرَجِ تَضْطَرِبُ إِلْيَاتُهُنَّ مُـشْرِكَاتٌ وَهُوَ أَوَّلُ شِـرْكٍ فِي الإِسْلاَمِ** » [(٢)] قَالَ الشَّـيْخُ: فَهْمٌ اسْمُ قَبِيلَةٍ وَالْخَزْرَجُ اسْمُ صَنَمٍ.

= وأخرجه ابن حبان في صحيحه « ٦٧٠٢ » بسند صحيح على شرط مسلم.
وأخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٧٧ » بسند حسن عن أبى هريرة .
والحديث صـححه العلامـة الألبانى في صحـيح الجامع « ٣٦٠١ » والمشكاة « ٥٤٠٨ »
ذات أنواط : هى اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم : أى يُعَلِّقُونه بها ويعكفون حولها فسألـوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك . والنهاية «٥/ ٢٦٩» مادة نوط .

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٧٧ » بسند حسن .
وأخرجـه البخارى « ٧١١٦ » مـن طريق شعيب عن الزهرى بـه ومسلم « ٢٩٠٦ » من طريق معمر عن الزهرى به .
وصححه العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ٧٧ » .
بتبـالة: قرية بين الطائف واليـمن بينهما سـتة أيام وهى التى يضـرب بها المثل فيـقال : «أهون من تبالة على الحجاج » انظر إسعاد الأخصا بذكـر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى « ٢/ ٤٢ » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٧٩ » بسند ضعيف فيه محمد بن عبيد المكى ضعيف.
والعلاء بن الحجاج ضعفه الأزدى .
وضعفه العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ٧٩ » .
فهم : هم بطن من قيس عيلان انظر الأنساب للسمعانى « ١/ ٣٨٧ »
ذو الخلصة : صنم لدوسى وخَثْعَم وبَجِيلَةَ وغيرهم.
وقـيل : الكعبة اليمانية التى كانت باليمن فـأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فخربها . =

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِي ﷺ: « عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا »

٢١١ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَوْشَنٍ عَنْ أَبِيه عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا فَإِنَّهُ مَنْ يُغَالِبْ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ** »، يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ هَدْيَ فُلان أَيْ طَرِيقَتَهُ وَالْقَاصِدُ الْمتَوسِّطُ لَيْسَ بالغالي وَلا المقصر (١).

٢١٢ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، حدثنَا الْمُقَدَّمِيُّ، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد عَنْ عَوْف عَنْ أَبِي الْعَالِيَة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ**»(٢).

= والمعنى أنهم يَرْتَدُّون ويَعُودُون إلى جاهليتّهم في عبادة الأوثان فيسعى نساء بنى دوس طائفات حول ذى الخلصة فترتج أعجازهن . انظر النهاية « ٢/ ١٤١ » مادة خلص .

(١) «**سنده صحيح**» أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٩٥ » وأحمد « ٥/ ٣٥٠ » والبيهقى في السنن الكبرى « ٣/ ١٨ » والحاكم « ١/ ٣١٢ » والطحاوى في مشكل الآثار «٢/ ٨٦» من طرق عن عيينة به وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبى .

(٢) « **سنده صحيح** » أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٩٨ » وسنده صحيح إن كان عوف ابن أبى جميلة قد سمعه من أبى العالية فقد ذكروا له رواية عنه لكن أخرجه أحمد «١/ ٢١٥، ٣٤٧ » والنسائى « ٣٠٥٧ » وابن ماجة «٣٠٢٩» والحاكم « ١/ ٦٣٧ » وابن خزيمة في صحيحه « ٢٨٦٧ » وابن حبان «٣٨٧١» والبيهقى في السنن الكبرى «٥/ ١٢٧» « ٩٨٠٦ » وأبو يعلى « ٢٤٢٧ » من طرق عن عوف بن أبى جميلة حدثنى زياد بن حصين عن أبى العالية عن ابن عباس فذكره وسنده صحيح . =

فَصْلٌ

٢١٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا دُحَيْمٌ، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بن وَهْب، حدثنَا أَبُو هَانِئٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالك عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **ثَلاثَةٌ لاَ تَسْأَلْ عَنْهُمْ رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ** » [١].

٢١٤ ـ قَالَ: وأَنْبَأَنَا [٢] ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، حدثنَا أَبِي عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْد عَنْ أَبِيه قَالَ: وَقَفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْجَابِيَة فَقَالَ: قَامَ رَسُول الله ﷺ فِينَا فَقَالَ: « **مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّة فَعَلَيْه بِالْجَمَاعَة فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ** » [٣]، قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: بُحْبُوحَةُ الْجَنَّة: وَسَطُهَا، وَالْفَذُّ: الْفَرْدُ.

= قال المناوى في فيض القدير « ٣/ ١٢٥ » :
قال ابن تيمية : هذا إسناد صحيح على شرط مسلم »
والحديث صححه العلامة الألباني في الصحيحة « ١٢٨٣ » .

(١) « **سنده صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٨٩ » وأحمد « ٦/ ١٩ » والبخارى في الأدب المفرد « ٥٩٠ » وابن حبان « ٤٥٥٩ » والحاكم « ١/ ١١٩ » والطبرانى «١٨/ ٣٠٦» « ٧٨٨ » والبيهقى في شعب الإيمان « ٧٧٩٧ » والبزار « ٣٧٤٨ » من طريق حيوة بن شريح حدثنى أبو هانئ أنَّ أبا على عمرو بن مالك الجنبى حدثه عن فضالة بن عبيد مرفوعًا به ، وسنده صحيح .
والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة «٥٤٢» وفي صحيح الجامع «٣٠٥٨».

(٢) في « ب » « وحدثنا » وفى « جـ » « وأخبرنا » .

(٣) « **صحيح** » وسنده ضعيف فيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ضعيف .
والحديث أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٨٦ » . =

فَصْلُ

قَالَ بَعْضُ الْعلمَـاءِ فِي الْبَيَانِ عَن تَشْـبِيه الْمُعْـتَزلَةِ والجَهْمَّـيةِ وَمنْ يَذْهَبُ مَذْهَبَـهُم وأَنَّ أَصْحَابَ الحَـديث لَيْسُـوا بمُشَبِّهَـة قَالَ: إنَّ اللَّهَ تَعَـالَى لاَ يَشَاء الْمعاصي لعبَاده ثُمَّ يُعَاقبُهُم عَلَيْهَا، لأَنَّ الْحكيمَ الْعَاقلَ منَ المخلُوقينَ لاَ يُجوزُ هَذَا، ولأَنَّ هذَا دَاخلٌ في بَابِ الـظُّلْم: وكُـلّ مَـخْلُوق أَتَى مـثلَ هَذَا سُـمِّيَ ظَالمًا، فَيَقيسُونَ أَمْرَ اللَّه تَـعَالَى عَلَى أَمْرِ الْمَخْلُوق، ويُشَبّهُونَ اللَّهَ بالمَخْلُوق، (وكَـذَلكَ قَـوْلُ مَنْ قَـالَ: إنَّ اللَّهَ تَعَـالَى أَمْـر الْمَـخْلُوق، ويُشَـبّـهُـونَ اللَّهَ بالمَخْلُوق)(١)، وكَذَلكَ قَولُ من قَالَ: إنَّ الْخَالق لاَ يُسمَّى خَالقًا، والرازق لاَ يُسمَّى رَازقـاً، حَتَّى يَخْلُقَ وَيَرْزُقَ وَيحصُل منْهُ الْخلْقُ والرزقُ، وَقَـالُوا: إنَّما قُلْنَا هَذَا لأَنَّ الْعَـقْلَ والْمُشَـاهَدَةَ يُنْكِران (أَن) (٢) يَتسَـمَّى أَحَدٌ بِأنَّـهُ فَاعِلٌ أَوْ

= وأخرجه أحمد « ١/ ٢٦ » وابن حـبان « ٤٥٧٦ » والطيالسى « ٣١ » من طريق جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة به .

وسنده صحيح ولكن أعله الدارقطني في العـلل « ٢/ ١٢٥ » بعد أن أورد طرقه وقال : «ويشبـه أن يكون الاضطراب في هذا الإسناد من عبد الملك بن عـمير ، لكثرة اخـتلاف الثقات عنه في الإسناد والله أعلم » أ.هـ .

قال أبو عـبد الله : وقول الأكثر هو : عبد الملك عن عبـد الله بن الزبير عن عمر ، وعبد الملك عن جابر بن سمرة عن عمر ، فـالأولى أن يقال : كلا هاتين الروايتين محفوظ ، والله أعلم ، وله طريق آخر .

وأخرجه أحمد « ١/ ١١٤ » والترمـذى « ٢١٦٥ » والبيهقى « ٧/ ٩١ » وابن أبى عاصم في السنة « ٨٨ » من طريق محمد بن سوقة عن عـبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر ابن الخطاب خطب بالجابية فقال فذكره .

وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٤٣٠ » وفي صحيح الجامع «٢٥٤٦».

(١) زيادة من « ب » .　　(٢) زيادة من « جـ » .

يَتحلَّى بِـالْفعْلِ (١) إِذَا خلا عَنْ الْفِـعْل فِي الْحَال وإِذَا صَحَّ هَذَا صَحَّ أَنَّ اللَّه تَعالَى لاَ يَتَّـصفُ بالخَالق، والرَازِق، مَـا لَمْ يَخلُقْ ويَرْزُقْ فَيَـقيسُـونَ الْخَالقَ بالمخلُوقِ ويشبهُـونَهُ به ويَقُولُونَ: إنَّ الْخَالقَ، والرَازقَ وأَشْبَاهَهُمَـا من صفَات اللَّه تَعَالَى، صفَاتٌ للْفعْل لاَ صفَات للذات ، وإِذَا كَانَ الْفعْلُ مَوْصُوفًا بصفَة لـم تَحـصُل الصّـفـةُ حَـتَّى يَحْـصُلَ الْفـعْلُ، وَهَـذَا إِنَّـما يَصحُّ فِـي فِـعْلِ الْمَـخْلُوقِ (٢)، لاَ فِي فعْلِ الْخَالق، وَفعْلُ الْخَالـق لاَ يُشبه فعل الْمَخْلُوق ، وَقَالَ أهل اللُّغَة: الْفعْلُ لاَ يُوصَفُ لاَ يُقَالُ فَعَلَ قَائمٌ، ولاَ يَفْعَلُ مُقْبلٌ، ولَكنْ يُقَال: زَيْدٌ ضَـارِبٌ، وعَمْرو ذَاهبٌ، فَقَـوْلهم الْخَالقُ والرازقُ: صِفَـةٌ للْفعْلِ خطأٌ، وَإِنَّمَا ذَلكَ صِفَةٌ للذَّات.

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « بالعقل » .

(٢) في « هـ » « وإنما يصح هذا في فعل المخلوق » .

فَصْلٌ

وَمن الدَّلِيل عَلَى أَنَّ الصِّفَات الصَادِرَة عَنْ فِعْلِ اللَّه تَعَالَى كالخَالِق، والرازِق، والعَادِل، والمُحْسِن، والمُنْعِم، والمُحيي، والمُميتُ، والمثيب، والمعَاقِب، هِيَ صِفَاتٌ لاَزِمَةٌ لَهُ قَدِيمَةٌ بِقَدمه لاَ لِقَدمِ مَعَانِيهَا الَّذِي هُوَ الْخَلْقُ والرزْقُ، والإحْسَانُ، والإثَابَةُ، وَالْعِقَابُ، لَكِن لِتَحقق وجُود مَعَانِيهَا مِنْهُ.

قَالَ أَحْمَد بْن حَنْبَل - رَحِمَه اللَّه - فِي رِوَايَة حَنْبَل عَنْهُ: لَمْ يَزَلَ اللَّهُ مُتَكلماً، عَالِماً، غَفُوراً فَوَصَفَهُ بالغُفْرَان فِيمَا لَمْ يَزَل، كَمَا وَصفَهُ بِالْكَلاَمِ وَالْعِلْم خِلاَفًا لِمنْ قَالَ: هِيَ صِفَاتٌ مُحْدَثَةٌ لاَ يكُونُ مَوْصُوفًا بِهَا فِي الْقِدَمِ.

وَمن الدَّلِيل عَلَى صِحَّة مَا قُلْنَاهُ: أَن تَحَقُّقَ الْفِعْل من جِهَته يُوجِبُ كَوْنَهُ صِفَةً لاَزِمَةً لَهُ قَدِيمَةً بِدَلِيلِ وَصفه فِي الْقِدَمِ لأَنَّه مُعِيدٌ، وبَاعِثٌ، وَوَارِثٌ، وَإِنْ لَمْ يُعِدْ، وَلَمْ يَبْعَثْ، وَلَم يَرِثْ، وَيُوصَفُ بِأَنَّهُ رَبٌّ قَبل أَنْ يَخلُقَ المَرْبُوبَ، وَأَنَّه إِلهٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ المَألُوهَ، وَمنْ نَفَى هَذه الصِّفَات عَنْهُ قَبلَ وجُود مَعَانِيهَا فَقَدْ خَالفَ الْمُسلمِينَ، وَيُبيِّنُ صِحَةَ هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَة: سَيْفٌ قَطُوعٌ وَخُبْزٌ مُشبعٌ وَمَاءٌ مُرْوٍ وَإِنْ لم يُوجَدْ مِنْهُ الْقَطْعُ والشِبَعُ والريُّ لِتحَقّق الْفِعْلِ مِنْهُ، وَفِي هَذَا جَوَابٌ عَن قَولهم: إِنَّ مَعَانِي هَذه الأَشْيَاء مُحْدَثَةٌ غَيْرُ قَدِيمَة، فَلاَ تكُونُ صِفَات لاَزِمَةً، وَلأَنَّهُ لاَ يُمكِنُ أَنْ يُقَالَ هَذَا مَجَازٌ لأَنَّ الْمجَازَ مَا صَحَّ نَفْيُهُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لاَ يَصحُّ أَنْ يَنْفِي عَنْ السَّيْف الَّذِي يَقْطَعُ أَنَّهُ غَيْرُ[1] قَطُوعٍ، وَلأَنَّهُ قد ثَبَتَ كَوْنُهُ الآنَ خَالِقًا، والخَالِقُ ذَاتُهُ تَعَالَى، وذَاتُهُ كَانَتْ فِي

---

(١) في « ب » « به » .

الأَزَل، فَلَو لَمْ يكُنْ خَالِقًا وَصَارَ خَالِقًا لَلَزِمَهُ التَّغَيُّرُ (١) ، وَلأَنَّ الْخَالِقَ صِفَةُ مَدْحٍ، وذَلكَ من صِفَاتِ الذَّات كالعَالِمِ والقَادِرِ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فِي الأَزَلِ مُسْتَحِقٌ لأَوْصَافِ الْمَدْحِ، فَلَوْ لَمْ يكُنْ خَالِقًا لكَانَ نَاقِصًا.

●● ●● ●●

(١) في « ب » « التغيير » .

فَصْلٌ

والخَلْقُ غَيْرُ المَخْلُوقِ ، فَالخَلْقُ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِه، والمَخْلُوقُ هُوَ المَوْجُودُ المُخْتَرعُ لاَ يقُومُ بِذَاتِه، وأَنَّ الصِّفَاتَ الصَادِرَةَ عَنْ الأَفْعَالِ مَوْصُوفٌ بِهَا فِي القِدَمِ، وإِنْ كَانَت المفْعُولاَتُ مُحْدَثَةً، خِلاَفًا لِمَنْ يَقُولُ: إِنَّ الخَلْقَ هُوَ المَخْلُوقُ.

وَالأَفْعَالُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: لاَزِمُ ومُتَعَدٍّ، فَاللاَّزِمُ: مَا لاَ مَفْعُولَ لَهُ، والمتَعَدِّي: مَا لَهُ مَفْعُولٌ، فَلَوْ كَانَ الفِعْلُ هُوَ المَفْعُول، والخَلْقُ هُوَ المَخْلُوقَ، لمْ يَكُنِ اللاَّزِمُ فِعْلاً، إِذْ لاَ مَفْعُولَ لَهُ ، وَقَوْلنَا : القِرَاءَة هِيَ المَقْرُوءُ لَو قُلْنَا القِرَاءَةُ غَيْرُ المَقْرُوء، أَفْضَى إِلَى حَدَث القِرَاءَة وَفِي قَوْلنَا : الخَلْقُ غَيْرُ المَخْلُوقِ أَكثر مَا فِيه أَنَّ المَخْلُوقَ مُحْدَثٌ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ
فِي ذَمِّ الأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ

٢١٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عبد كويه، حدثنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ وَمُطَّلِبُ بن شُعَيْب قَالاَ: حدثنَا عبد الله بْن صَالِحٍ، حدثنَا أَبُو شُرَيْحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْح الإِسْكَنْدراني، أنه سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْن يَزِيدَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: **«(يكون)[(١)] فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ»**[(٢)].

٢١٦ ـ **قَالَ**: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، حدثنَا محمد بن سَعِيدُ بْن الأَصْبَهَانِيِّ، حدثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمحَارِبِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْوَلِيد الْوَصَّافِيِّ عَنْ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ الْحَارِثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً تُهْلِكُهُ وَإِنَّ آفَةَ هَذَا الدِّينِ الأَهْوَاءُ»**[(٣)].

---

(١) زيادة من « هـ » ومن صحيح مسلم « ٧ » .

(٢) أخرجه مسلم « ٧ » من طريق أبي شريح به .

« أى يكون في آخر زمان هذه الأمة من الدجل وهو تلبيس الباطل بما يشبه الحق أناس من الملبسين والمزورين يقولون للناس : نحن علماء ومشائخ ندعوكم إلى الدين وهم كاذبون في ذلك ويتحدثون بأكاذيب ، ويبتدعون أحكامًا باطلة ، واعتقادات فاسدة فاحذروهم ويجوز أن تحمل الأحاديث على المشهور عند المحدثين ليكون المراد بها الموضوعات » اهـ بتصرف من مرقاة المفاتيح « ١/ ٢٥٢ » .

(٣) « **ضعيف** » أخرجه أبو الفتوح الأزدى في المخزون في علم الحديث « ٥٨ » من =

٢١٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ، حدثنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، حدثنا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اعْهَدْ إِلَيْنَا فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَو لم يَأْتِكَ الْيَقِينُ اعْلَمْ أَنَّ الضَّلالَةَ حَقَّ الضَّلالَة أَنْ تَعرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ (١).

٢١٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حدثنَا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ

= طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي به وسنده ضعيف .

الوصافى ضعيف كما في التقريب .

ورواية عبيد الله الوصافى عن كرز بن وبرة الحارثى فيها إرسال .

قال البخارى في تاريخه الكبير « ٧/ ٢٣٨ » « ١٠٢٣ » : « كرز بن وبرة روى عنه عبيد الله الوصافى مرسل » .

وقال الحافظ في الإصابة « ٥/ ٦٦١ » :

« كرز بن وبرة الحارثى من أتباع التابعين أرسل شيئًا فذكره عبدان » اهـ.

والحديث ضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ٥٥٥٨ » .

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله « ١٧٧٥ » من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت به وسنده صحيح .

وأخرجه اللالكائى « ١٢٠ » والبيهقى في السنن الكبرى « ١٠/ ٤٢ » « ٢٠٣٨٩ » وفي الأسماء والصفات « ٢٦٧ » وابن الجعد في مسنده « ٣٠٨٣ » كلهم من طريق شيبان عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن مولى لأبي مسعود قال : دخل أبو مسعود على حذيفة فذكره .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه « ١١/ ٢٤٩ » « ٢٠٤٥٤ » عن معمر عن قتادة قال معمر وكتب به إلى أيوب السختياني أن أبا مسعود الأنصاري دخل على حذيفة فذكره .

حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَمَا أَرَى النَّاسَ يَتَّبِعُونِي فَلأَقْرَأَنَّهُ عَلاَنِيَةً، فَيَقْرَأُهُ عَلانِيَةً فَلا يَتَّبِعُونَهُ فَيَقُولُ: مَا أَرَاهُمْ يَتَّبِعُونِي، فَيَبْنِي مَسْجِدًا فِي دَارِه، ثُمَّ يَبْتَدِعُ قَوْلاً لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَلا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِه [(١)] ﷺ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلالَةٌ [(٢)].

٢١٩ ـ قَالَ: وَحدثنَا الطَّبَرَانِيّ، حدثنَا عبد الله بْن أَحْمَد بن حَنْبَل قَالَ: وجدت فِي كتاب أَبِي حَدَّثَنِي الْمفضل بْن غَسَّان الْغلابِي (قال) [(٣)] : حَدَّثَنِي رجل من بني عدي قَالَ: قَالَ عَنْبَسَة بْن سعيد : مَا ابتدعَ رَجُلٌ بِدعَةً إِلاَّ غَلَّ صَدره عَلَى الْمُسلمِينَ [(٤)].

---

(١) في « ب » « رسول الله » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الداني في الفتن « ٢٧ » وابن وضاح في البدع « ٢٦ » واللالكائي «١١٧ » والحاكم « ٤/ ٥١٣ » والطبراني في المعجم الكبير « ٢٠/ ١١٤ » « ٢٢٧ » عن أيوب عن أبي قلابة عن يزيد بن عميرة عن معاذ بن جبل فذكره .
وزاد في هذا السند يزيد بن عميرة ولعله هو الصواب لأنه لم يذكر المزي في مشايخ أبي قلابة معاذ بن جبل .
وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه « ١١/ ٢٦٢ » « ٢٠٧٥٠ » وأبو داود « ٤٦١١» وأبو نعيم في الحلية « ١/ ٢٢٢ » والآجري في الشريعة « ٩٠ ، ٩١ » واللالكائي « ١١٦ » من طرق عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة عن معاذ بن جبل به وسنده صحيح .
وأخرجه الدارمي « ٢٠٥ » من طريق آخر عن ربيعة بن يزيد قال : قال معاذ .
والأثر صحح إسناده العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) « **سنده ضعيف** » لجهالة الرجل من بني عدي وأخرجه الهروى في ذم الكلام وأهله «٩٣٣ » وابن عساكر في تاريخه « ٤٧/ ١٣ » وابن بطة في الشرح والإبانة ص ١٥٢ وذكره الذهبى في تاريخ الإسلام « ٩/ ٤٩٢ » وزاد ابن عساكر « واختجلت منه الأمانة » من طريق محمد بن موسى حدثنا الأصم حدثنا الصنعاني ، حدثنا بقية حدثنا نعيم بن غريب حدثني عنبسة به .
ونعيم بن غريب لم أجد له ترجمة وأحمد بن أبي الطيب قال فيه الحافظ في التقريب «صدوق له أغلاط ضعفه بسببها أبو حاتم وما له في البخاري سوى حديث واحد =

٢٢٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الأَسْفَاطِيُّ، حدثنَا الْمُنَقِّرِيُّ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حدثنَا الْفَضْلُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لاَ أَعْلَمُ شَيْئًا فِي الإِسْلاَمِ أَفْضَلَ عِنْدِي مِنْ أَنَّ قَلْبِي لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ (١).

٢٢١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا عَمِّي أَبُو بَكْرٍ حدثنَا وَكِيعٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي هَاشِمٍ الشَّامِيِّ (٢) قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ وَالتَّبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ وَعَلَيْكُمْ بِالأَمْرِ الْعَتِيقِ (٣).

= متابعة».

والمفضل بن غسان الغلابى بصرى الأصل سكن بغداد وهو ثقة مترجم في تاريخ بغداد «١٣/ ١٢٤» .

(١) «سنده ضعيف» أخرجه ابن سعد فى الطبقات [٤/ ١٥٩] والبخارى فى التاريخ الكبير [٧/ ١١٧] [٥٢٠] عن الفضل بن ميمون به .

وسنده ضعيف الفضل بن ميمون أبو سلمة شيخ لعارم قال أبو حاتم : منكر الحديث سمع معاوية بن قرة وجماعة وقال ابن المديني : لم يزل عندنا ضعيفًا الدارقطنى فى العلل وأبو نعيم الأصبهانى وغيرهما . انظر لسان الميزان [٤/ ٤٥١] [١٣٨٠] .

(٢) فى ذم الكلام للهروى [٥٣٧] يحيى بن أبى هاشم السامى بالسين .

(٣) « سنده ضعيف » أخرجه الهروى في ذم الكلام « ٥٣٧ » وابن وضاح في البدع « ٦٦ » عن جعفر بن برقان عن يحيى بن أبى هاشم السامى عن معاذ به .

ويحيى بن أبى هاشم يقال له أيضًا : يحيى بن أبى الدنيا كما قال البخارى في تاريخه الكبير «٨/ ٣٠٩» « ٣١٢٧ » ضعفه أبو حاتم انظر الميزان « ٤/ ٣٧٣ » « ٩٤٩٨ » .

التنطع : التعمق والغلو والتكلف لما لم يؤمر به انظر غريب الحديث لابن الجوزى «٢/ ٤١٨» وهو التكلف المؤدى إلى الخروج عن السنة المنهى عنه انظر سبل السلام «٣/ ١١٠»

وهو الغلو في دين الله والتقول على الشرع بما ليس فيه انظر السيل الجرار « ١/ ٣٤ »

العتيق : القديم من كل شيء انظر تفسير غريب ما في الصحيحين « ١/ ١٦ » وقيل: القديم الأول انظر النهاية « ٣/ ٣٨٩ » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ التَّوْحِيدِ والتَشبيهِ

التَّوْحِيدُ عَلَى وَزْنِ التفعيلِ وَهُوَ مَصْدَرُ وَحَّدْتُهُ تَوْحيداً، كَمَا تَقولُ: كَلمتُهُ تكليماً، وَهَذَا النَّوْعُ من الْفعْلِ يَأْتِي مُتَعَدِّيًا إلاَّ أَحْرفًا جَاءَت لاَزِمَةً وَهِي قَوْلُهُم: رَوَّضَ الرَّوْضُ إِذَا تَمَّ حُسْنُهُ ونَضَارَتُهُ، ودَوَّمَ الطَّائِر إِذَا حَلَّقَ فِي الْهوَاءِ، وَصَرَّحَ الْحَقُّ أَي ظَهَرَ وانكَشَفَ، وَبَيَّنَ الشَّيْءِ بِمَعْنى تَبَيَّنَ ، وَصوَّحَ النَّبْتُ إِذَا هَاجَ ويَبِسَ، وغَلَّسَ فلاَنٌ إِذَا جَاءَ بِغَلَسٍ ولِهَذَا الْفعْلِ مَعْنيانِ:

أَحَدُهُمَا: تَكْثِيرُ[1] الْفعْلِ وتكريرُهُ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ كَقَوْلِهِم: كَسَّرتُ الإِناء وغلّقْتُ الأَبْوَابَ وفَتَّحتُهَا وَالْوَجْهُ الثَّانِي: وُقُوعُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً كَقَوْلِهِم: غَدَّيتُ فُلاَنًا وعَشَّيْتُهُ، وكَلّمتُهُ.

وَمعْنَى وَحَّدْتُهُ: جَعَلتُهُ مُنْفَرداً عَمَّا يُشَارِكهُ أَو يُشبهُهُ فِي ذَاته وَصِفَاته، وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ أَي بالَغْتُ فِي وَصْفه بذلكَ ، وَقيل: الْوَاوُ فِيه مُبْدَلَةٌ مِنَ[2] الْهمزَةِ، وَالْعربُ تبدل الْهمزَةَ من الْوَاو، وتُبْدلُ الْوَاو من الْهمزَة كَقَوْلِهِم وِشَاحٌ وأشَاحٌ وَتقولُ الْعَرَبُ: أَحّدْهُنَّ لي وآحِدْهُنَّ لي أَي : اجْعَلْهُنَّ لي أَحَدَ عَشَرَ ، وَيُقَالُ : جاؤوا أُحَادَ أُحَادَ أَي: وَاحِداً وَاحِداً، فعلى هَذَا: الْوَاو فِي التَّوْحِيد أَصْلهَا الْهمزَةُ ، قَالَ الْهُذَلِيّ:

لَيْثُ الصَّرِيمَةِ أَحْدَاُن الرِّجَالِ لَهُ ... صَيْدٌ ومُجْتَزِئٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسٌ

---

(١) في « ب » « تكثر » .

(٢) في « هـ » « عن » .

وتقول العَرَبُ: وَاحِدٌ وأحَدٌ ووَحَدٌ ووَحِيدٌ أي: مُنْفَرِدٌ، فاللهُ تعالَى واحِدٌ، أي مُنْفَرِدٌ عَنْ الأنداد والأشكال في جَمِيعِ الأَحْوَال.

فَقَوْلهم: وحّدتُ اللّهَ: من بَابِ عَظمْتُ اللّهَ، وكبرتُه، أي عَلمتُهُ عَظِيمًا وكَبيراً، فكَذَلك (في) [(١)] وَحَّدتُهُ: أي عَلمتُه واحِدًا، مُنَزَّهاً عَنْ الْمثل في الذَّات والصِّفَات [(٢)].

قَالَ بعَضُ العلمَاء: التَّوْحِيدُ: نَفْيُ التَّشْبيه عَنْ اللّه الْوَاحِد، وَقيل: التَّوْحِيدُ نَفْيُ التَّشْبيه عَنْ ذَاتِ الْمُوَحَّد وَصفَاتِه، وَقيل: التَّوْحِيدُ الْعلمُ بالموحَّد وَاحِدًا لاَ نَظِيرَ لَهُ: فَإِذَا ثَبتَ هَذَا فكُلُ من لَمْ يَعْرفِ اللّه هكَذَا فَإِنَّهُ غَيْرُ موحِّدٍ لَهُ.

وَأما التَّشْبيهُ: فَهُوَ مَصْدَر شَبَّهَ يُشَبِّهُ تَشْبيهًا، يُقَال: شَبَّهْتُ الشَّيْء بالشَّيْء أَي مَثّلْتُهُ به، وقستُهُ عَلَيْه، إما بذَاته أَوْ بصفَاته، أَو بأَفْعَاله، قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: أَشْبَهَ بالشَّيْء الشَّيْء وشابَهَهُ أَي صَارَ مثْلَهُ، وَهَذَا الشَّيْءُ شبهُ هَذَا وشَبيههُ ومُشْبِهُهُ ومُشَابِهُهُ.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « ب ».

(٢) في « ب، حـ » « في ذاته وصفاته ».

فَصْلٌ

قَالَ عُلَمَاءُ السّلف: لاَ يكُونُ الرجُلُ إماما فِي الدِّينِ حَتَّى يكُونَ [(١)] جَامعًا لهَذِه الْخصَال : يكُونُ حَافظًا للُغَات الْعَرَب، واختلافهَا، ومعَاني أَشْعَارهَا، حَافظًا لاخْتلاَف الْفُقَهَاء الْعلمَاء، ويَكُونُ عَالمًا فَقيهاً حَافظًا للإعراب وَالاخْتلاَف فيه، عَالما بكتَاب اللَّه تَعَالَى وقراءته، وَاخْتلاَف الْقُرَّاء فيهَا، عَالمًا بتَفْسيره، ومُحْكَمه ومتَشابهه، وناسخه، ومَنْسُوخه، وقصَصه، عَالماً بأَحَاديث رَسُول الله ﷺ، مُمَيّزاً بيْنَ صحيحهَا وسَقيمهَا، ومُتَّصلهَا ومُنْقَطعهَا، ومَرَاسيلهَا ومَسَانيدهَا ومَشَاهيرها وغرَائبهَا، وبأحاديث الصَّحَابَة - رَضي اللَّه عَنهُمْ -، ثُمَّ يكُونُ ورعًا، صَاينًا، صَدُوقًا، ثقَةً، يَبْني مَذْهَبَهُ وَدينَهُ عَلَى كتَاب الله تعَالَىَ وَسُنَّة رَسُوله ﷺ، فَإذَا جَمعَ هَذه الْخلاَل فَحينئذ يَجُوزُ أَنْ يكُونَ إمَاماً فِي الْمذهَب، وَجَازَ أَنْ يجْتَهدَ وأَن يعتَمدَ عَلَيْه في دينه وفَتَاويه، وإذَا لَمْ يكُنْ جَامعاً لهَذِه الْخلاَل لَمْ يَجُزْ أَنْ يكُونَ إماماً فِي الْمَذْهَب، وأَنْ يُقَلِّدَهُ النَّاسُ فِي فَتَاويه.

قَالَ بعضُ الْعلمَاء عقيب مثْلِ هَذَا الْكَلاَم: وإذَا ثَبتَ هَذَا نَظَرْنَا فِي أَمْرِ جَمَاعَة ادَّعَوْا أَنَّهُم أَصْحَاب المَذهَب [(٢)] واختَرَعُوا مَذَاهبَهُمْ عَلَى عُقُولهم كالجُبَّائي وأَبي هَاشم، والكَعْبيّ، والنَجّار، والنَظَّام، وابْن كُلاَّب، وَمَنْ نَحَا نحْوَهُمْ، وَسَأَلْنَا الْخَاصَّ وَالْعَامَ عَنْ هؤُلاَء، فَقُلْنَا: أَهؤُلاَء أَهْلُ الْعلْمِ

---

(١) في « ب » « تكون » .

(٢) في « ب » « مذاهب » وفي « جـ، هـ » « مذهب » .

كَالصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِم، وَالتَّابِعِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِم؟ قَالُوا: لاَ وَلَيْسوا بِمَعْرُوفِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قُلْنَا: هؤُلاَءِ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ كَالشَّافِعِي، وأَبي حَنيفَةَ، ومَالك، وأمثَالِهمْ؟ قَالُوا: لاَ وَغَيرُ مَعْرُوفِينَ فيهم، قُلْنَا: هؤُلاَءِ مِنْ أَهْلِ الأَدَبِ والمَعْرِفَةِ بلغَاتِ الْعَرَبِ، كَأَبي عَمْرو بْن الْعَلاَء، والأَصْمَعِيّ، وَالْكِسَائِيّ، وأمْثَالِهِم؟ قَالُوا: لاَ وَغَيْرُ مَعْرُوفِينَ فِيهم، قُلْنَا: هؤُلاَءِ مِنْ أَهْلِ الإعرابِ والنحو، كالخليل، وسِيبَوَيْه، وَالْفرَّاء، وأَمْثَالهم؟ قَالُوا: لا وَغَيْرُ مَعْرُوفِينَ فيهم، قُلْنَا: هؤُلاَءِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ والقراءات كَنَافِعٍ، وَابْنِ كَثِيرٍ، وأَبِي عَمْرو، وَحَمْزَةَ، وأَمْثَالِهِمْ؟ قَالُوا: لاَ وَغَيْرُ مَعْرُوفِينَ فيهم، قُلْنَا: هؤُلاَءِ من أَهْلِ الْمعرفَةِ بِنَاسِخِ الْقُرْآنِ ومَنْسُوخِه، ومُحْكَمِه ومتشابهه كَمُجَاهِد، وَقَتَادَة، وأَبي الْعَالِيَة، قَالُوا: لاَ وَغير معروفين فيهم، قُلْنَا: هؤُلاَءِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ والمَعْرِفَةِ بِأَحَادِيثِ النَّبِي ﷺ، وأَحَادِيث الصَّحَابَة - رَضِي الله عَنهُم - [1]، كالزُهْرِيِّ، وَمَالك بْن أَنَسٍ، وَيحيى بْن سعيد، وَعبد الرَّحْمَن ابْن مهْدي، وأَحمد بْن حَنْبَل، وَيحيى بْن معين؟ قَالُوا: لاَ وَهُمْ لاَ يَقُولُونَ بِالْحَدِيث قُلْنَا: هؤُلاَءِ مِنْ أَهْلِ الزّهْد وَالْعِبَادَة كالحَسَنِ الْبَصْرِيّ، وفُضَيْل بْن عِيَاض، وإِبْرَاهِيم ابْن أدهم، وَيحيى بْن معَاذ، وأَمْثَالِهِم؟ قَالُوا: لاَ وَغَيْرُ مَعْرُوفِينَ فِيهِمْ، قُلْنَا: هَل بَنَوْا مَذْهَبَهُمْ [2] عَلَى مَا بَنَاهُ عَلَيْه هؤُلاَءِ مِنْ كِتَابِ اللَه [3]، وَحَدِيث رَسُول الله ﷺ؟ قَالُوا: لاَ، قُلْنَا: فَمَنْ أَيّ النَّاسِ هُمْ؟ قَالُوا: مِنْ أَهْلِ الْقَوْلِ بِالْعَقْلِ، فَمَنْ نَظَرَ بعَين الإِنْصَاف عَلِمَ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ أَحدٌ أَسْوَأَ مَذْهَبًا مِمَّنْ يَدَعُ قَوْلَ اللَهِ وَقَول رَسُولِ الله ﷺ، وَقَوْلَ

---

(١) في « هـ » « رضوان الله عليهم » .

(٢) في « ب » « مذاهبهم » .

(٣) في « ب » « ما بنوا هؤلاء من كتاب الله » .

الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِم، وَقَوْلَ الْعلمَاء وَالْفُقَهَاءِ بَعْدَهُمْ، مِمَّن يَبْنِي مَذْهَبَهُ وَدِينَهُ عَلَى كِتَابِ الله تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ (١) ﷺ، وَتبعَ مَنْ لَيْسَ بعَالم بِكِتَابِ اللَّه تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ كَيفَ لاَ يَأْمَنُ أَنْ يكُونَ مُتَّبِعًا للشَّيْطَانِ أعَاذَنَا اللَّهُ من مُتَابعَةِ الشَّيْطَانِ.

●● ●● ●●

(١) في « ب، جـ » « سنة رسول الله » .

فَصْلٌ
فِي النَّهْيِ عَنْ مُنَاظَرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَجِدَالِهِمْ وَالاسْتِمَاعِ إِلَى أَقْوَالِهِمْ

٢٢٢ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أخبرَنا هبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أخبرَنَا أَحْمد بْن عُبَيْدٍ، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبَشِّرٍ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَان، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي غَالِب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُتُوا الجَدَلَ** » ثُمَّ قَرَأَ ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف:٥٨] (١) .

---

(١) « حسن » أخرجه أحمد « ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ » والترمذى « ٣٢٥٣ » وابن ماجة « ٤٨ » والطبرانى في الكبير « ٨/ ٢٧٧ » « ٨٠٦٧ » والحاكم « ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨ » وابن جرير في تفسيره « ٢٥/ ٥٣ » وابن أبى عاصم في السنة « ١٠١ » وابن أبى الدنيا في الصمت « ١٣٥ ، ١٣٦ »من طرق عن الحجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة مرفوعًا .
أبو غالب فيه مقال وثقه الدارقطنى وموسى بن هارون وقال ابن معين : صالح الحديث وضعفه النسائي وأبو حاتم وابن حبان .
وقال ابن حجر في التقريب : صدوق يخطئ..
فالسند حسن إن شاء الله.
وقد رواه عن الحجاج بن دينار جماعة منهم ابن نمير ، ويعلى بن عبيد ، وأبو خالد الأحمر وعيسى بن يونس وشهاب بن خراش وجعفر بن عون ومحمد بن فضيل وحفص ابن غياث ، والحديث حسنه العلامة الألبانى في صحيح الجامع « ٥٦٣٣ » والمشكاة « ١٨٠ » قوله «إلاَّ أتوا الجِدَال» هو مقابلة الحُجَّة بالحُجَّة والمجادلة : المناظرة والمخاصمة.
والمراد به في الحديث: الخصومة بالباطل ، وطلب المغالبة به ، لا المناظرة لإظهار الحق =

٢٢٣ ـ قَـالَ: وأَخْبرَنَا هبـة اللَّه ، أخبرنَا الْحُسَـيْن بْن عَليّ بْن زَنْجويَه الْقطَّان الْقزْوِيني، حدثنَا سُلَيْمَان بْن يزيد الْمُـعَدَّلُ، حدثنَا عَليّ بْن مُحَمَّد بن عبد الله بْن الْمُبَارك الصَّنْعَانيّ ، حَدَّثَني خَالي عَبْد اللَّه بْن أَبي غَسَّان، حدثنَا عرَفَة بْن إسماعيل عَن أَبي إِسْحَـاق المصِّيصِي عَن أَبِي الْعَوَّامِ عَن قَتَادَة ﴿وَمِـنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْـرِ عِلْمٍ﴾ [الحج:٨] و[لقـمان: ٢٠] . قَالَ: صَـاحِبُ بِدْعَةٍ يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِه (١).

٢٢٤ ـ قَـالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه ، أخبرنَا عُبَـيْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ أَحْمَدَ، أخبرنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بن أَحْمَـدَ بْنِ يَزِيدَ الرِّيَاحِيُّ، حدثنَا أَبِي، حدثنَا سَعِيدُ ابْنُ سَعِـيدِ الْخُرَاسَـانِيُّ عَنْ سُفْيَـانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُـغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَـبْد الرَّحْمَنِ بن يزيد قَالَ: سَمعت عبد الله بْن مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: " إِيَّاكُمْ وَمَا يُحْـدثُ النَّاسُ منَ الْبِدَعِ فَإِنَّ الدِّينَ لاَ يَـذْهَبُ منَ الْقُلُوبِ بمرَّةٍ، وَلَكنَّ الشَّيْطَانَ يُحْدثُ لَهُ بِدعًا حَـتَّى يَخْرُجَ الإِيمَانُ منْ قَلْبِه، وَيُوشكُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ مَا أَلْزَمَـهُمُ اللَّهُ منْ فَرْضِه فِي الصَّـلاة، وَالصِّيَامِ، وَالْحَـلال وَالْحَرَامِ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِي رَبِّهِم عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلكَ الزَّمَـانَ فَلْيَهْرُبْ ، قِيلَ: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْـمَنِ فَإِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى لاَ أَيْنَ يَهْرُبُ بِقَلْبِـه وَدِينِه لاَ يُجَالِسُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ (٢).

= واستكشاف الحـال، واستعلام ما لـيس معلومًا عنده أو تعليم غيـره ما عنده فإنَّ ذلك محمود لقوله تعالى ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل « ١٢٥ » .

(١) أخرجه اللالكائى « ١٧٨ » وسنده ضـعيف فيه عمـران بن داود العمى أبو العوام القطان البصرى ضعفه أبو داود والنسائى ويحيى بن معين .

وعلى بن محمد بن عبد الله بن المبارك الصنعانى لم أجد له ترجمة في كتب الرجال .

(٢) أخرجـه اللالكائى « ١٩٦ » من طريقـه المصنف أيضًا في التـرغيب والتـرهيب « ٤٧٧ » وسعيد بن سعيد الخراساني لم أجد له ترجمة ، وعلي بن محمد بن يزيد الرياحى ثقة =

٢٢٥ ـ قَـالَ: وَأَخبرَنَا هبَـةُ اللَّه، أخبرنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُـسَيْنِ الْفَارِسِيُّ ، أخبرنَا أَحْمَدُ بْنُ عِـيسَى الْوَشَّا، (قال) (١) : حدثنَا عيسَى بْـنُ حَمَّاد، حدثنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْد عَنْ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ (٢) بْنِ الأَشَجِّ أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَيَأْتِي أُنَاسٌ سَيُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُـهَاتِ الْقُرْآنِ خُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عز وَجل (٣) .

٢٢٦ ـ قَـــالَ: وَأَنْبَأَنَا هبَـةُ اللَّه، أخبرنا عُـبَيْدُ اللَّه بْنُ أَحْـمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْـرِي، أَخبرنا مُـحَمَّدُ بْـن عَبْد اللَّه بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حـدثنَا مُحَـمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْمَرْوَزِيُّ، حـدثنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ، حـدثنَا مُوسَى بْنُ جَعْـفَرِ بْنِ مُحَمَّد قَالَ: ، قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: سَيَأْتِي قَوْمٌ يُجَادِلُونَكُمْ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ (٤).

٢٢٧ ـ قَـالَ: وأنبأنا (٥) هبة اللَّه، أخبرنَا مُحَمَّـد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ أخبرنَا

= كما قال الخطيب البغدادي في تاريـخ بغداد « ١٢/ ٧٦ » وأبوه محمد بن يزيد صدوق كما في تاريخ بغداد « ١/ ٣٧٢ » .

(١) زيادة من « ب » .

(٢) في « ب » « عمرو بن الأشج » والصواب ما أثبتناه كما في اللالكائى .

(٣) « **سنده ضـعـيف** » أخـرجه الدارمى « ١٢١ » واللالـكائى « ٢٠٢ » وابن أبى زمنين في أصول السنة « ٧ » عمر بن عبد الله الأشج ذكره البخارى في التاريخ الكبير « ٦/ ١٤٢ » وابن أبي حاتم في الجرح والتـعديل ولم يذكرا فيه جرحًـا ولا تعديلاً ولكن قال ابن أبى حـاتم « ٦/ ١١٨ » . « روى عن عـمـر رضى الله عنه مـرسل قـال : سـيكون أقـوام يجادلونك بشبهات القرآن . . . » .وتابع عمر بن عبد الله الأشج أخوه بكير بن عبد الله ابن الأشج وهو ثقة إلا أنه لم يثـبت سماعه عن أحـد من الصحابة أخرجـه الآجرى في الشريعة « ١٠١، ١٠٢ » فالإسناد مرسل .

(٤) « **سنده ضـعـيف** » أخرجـه اللالكائى « ٢٠٣ » وسنده ضعيف للإنـقطاع بين موسى بن جعفر بن محمد وبين عليٍّ رضى الله عنه .

(٥) في « ب » « وحدثنا » وفي « حـ » « أخبرنا » .

عبيد اللَّه بْن عَـبْد الرَّحْمَنِ السكري، حدثنَا زكَرِيًّا، حدثنَـا الأَصْمَعِي، حدثنَا الْعَلاَءَ بْن حريز قَالَ: قَالَ الأَحْنَفُ بْن قَيْسٍ: كَثْرَةُ الْخُصُومَةِ تُـنْبِتُ النِّفَاق فِي الْقَلْبِ (١).

٢٢٨ ـ قَـالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَـةُ اللَّهِ، أخبرنَا مُحَمَّـدُ بْنُ رزق اللَّه، حدثنَا أَحْمَـد بن عُثْمَان، حـدثنَا محمـد بْن أَحْمَد بْن أَبِي الْعَـوام، حدثنَا يزِيد بْن هَارُون، أخبرنَا الْعَوام بْن حَوْشَب قَالَ: سَـمِعْتُ مُعَاوِيَة بْن قُرَّة يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَهَذِه الْخُصُومَاتِ فَإِنَّها تُـحبِطُ الأَعْمَالَ (٢).

٢٢٩ ـ قَالَ: وأنبأنا (٣) هبة اللَّه، أخبرنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ، أخبرنا عبـيد اللَّه بْن عَبْـد الرَّحْمَنِ، حدثنَا زكَـرِيًّا بْن يَحْيَى، حدثنَا الأَصْـمَعِي عَن صَالح المري قَـالَ: (قَال) (٤) هرم بْن حَيَّان. صَـاحبُ الْكَلاَمِ عَلَى إِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ إِنْ قَصَّرَ فِيهِ خُصِمَ وَإِنْ أَغْرَقَ فِيه أَثِمَ (٥).

٢٣٠ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّهِ، أخبرنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحسن الْهَاشِمِي، حدثنَا مُحَمَّد بن الْقَاسِمِ بْن بشار الأَنْبَارِي، حدثنَا إِسماعيل بْن إِسْحَاق، حدثنَا نصر ابْن عَلِيّ، أخبرنَا الأَصْمَعِيّ، حدثنَا الْخَلِيل بْـن أَحْمَد قَالَ: مَا كَانَ جَدَلٌ قَطّ إِلا أَتَى بَعْدَهُ جدل يُبْطِلُهُ (٦).

---

(١) أخرجه اللالكائى «٢٢٠» وابن عساكر في في تاريخه «٢٤/ ٣٤٥» وسنده ضعيف جداً عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى قال فيه الحافظ أبو عبد الله بن منده: «منكر الحديث».

(٢) «صحيح» أخرجه اللالكائى «٢٢١» والآجرى في الشريعة «١١٥» وغيرهما عن العوام بن حوشب عن معاوية بن قرة به، بسند صحيح.

(٣) في «ب، جـ» «أخبرنا».

(٤) زيادة من «ب».

(٥) «سنده ضعيف جداً» أخرجه اللالكائى «٢٢٢» وعبيد الله بن عبد الرحمن السكرى منكر الحديث كما قال الحافظ ابن منده.

(٦) «سنده صحيح» أخرجه اللالكائى «٢١٧» والخطيب في المتفقه والمتفقه «٦٠١» من طريق محمد بن الأنباري به وسنده صحيح.

فَصْلٌ

أَخْبَرَنَا (الإِمَامُ) (١) أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ - رَحِمَه اللَّه - قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّة أَنَّ الْعَقْلَ لاَ يُوجِبُ شَيْئًا عَلَى أَحَدٍ، ولاَ يدفعُ شَيْئاً عَنهُ، وَلاَ حَظّ لَهُ فِي تَحْلِيلٍ أَو تَحْرِيمٍ (٢)، ولاَ تَحْسِينٍ ولاَ تَقْبِيحٍ، ولَوْ لَمْ يَرِدِ السَّمْعُ مَا وَجَبَ عَلَى أَحَد شَيْءٌ، ولاَ دخلُوا فِي ثَوَابٍ ولاَ عِقَابٍ، واسْتَدلُّوا عَلَى هَذَا بِقَوْلِه سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء:١٥]. وبِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥]، وقَالَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى حكَايَة عَنْ الْمَلاَئكَة فيمَا خَاطَبُوا بِه أَهْلَ النَّار: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الزمر:٧١] فَأَقَامَ الْحجَّة عَلَيْهِم بِبِعْثَةِ الرُّسُلِ فَلَو كَانَت الْحجَّةُ لاَزِمَةً بِنَفسِ الْعَقْل لَمْ تكنْ بعثَةُ الرُّسُلِ شَرْطاً لوُجُوبِ الْعقُوبَة.

٢٣١ ـ وقد قَالَ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِله إِلاَّ اللَّه**»(٣) فَدلَّ أَنَّهُ الدَّاعِي إِلَى الإِيمانِ، وَعِنْدهم: أَنَّ الدَّاعِي إِلَى الإِيمان هُوَ الْعَقْلُ.

وَجَاء الْكتَابُ مؤيدًا لهَذَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ الدَّعْوَةَ [الأعراف:١٥٨] الآيَة، فَدلَّ أَنَّ الدَّعْوَةَ لَهُ وأَنَّ الْحجَّة تَقُومُ بِهِ وأَمْثَالُ هَذه الآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ، وَمَا

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) في « ب » « ولا تحريم » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ١٠ » .

أَوْحشَ قَوْل من يَقُـولُ: إِنَّهُ لاَ دَعْوَةَ لأَحَدٍ مِنَ النَّبِـيينَ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَى الإِيمان عَلَى الْحَقِيقَةِ وأَنَّ وُجُودَهُمْ وعَدَمَهُمْ فِي هَذَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَو لم يَكُونُوا كَانَ وُجُوبُ الإِيمانِ عَلَى النَّاسِ عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي وَجَبتْ عَلَيْهِم بَعْدَ وُجُودِهِمْ، وَلاَ حَظّ لدَعْوَتِهِمْ فِي هَذَا، وإِنَّمَا الْحَظُ لدَعْوَتِهِمْ فِي الـشَّرَائِع، وفروع الْعِبَادَات، فَقَدْ جعَلُوا عُـقُولهمْ دُعَاةً إِلَى اللَّهِ وَوَضَعُوهَا مَوضِع الرُّسُل فِـيمَا بَيْنَهم، وَلَو قَـالَ قَـائِلٌ: لاَ إِله إِلا اللَّـهُ ، عَـقْلِي رَسُـولُ اللَّهِ، لم يكن مُـسْـتْـنكَرًا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ من جِهَةِ الْمَعْنَى، وَظَهرَ فَسَادُ قَولِ مَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ.

ثُمَّ نقُولُ وَاللهُ الْهَادِي والموفِقُ: إِنَّ اللَّه تَعَالَى أَسَّسَ دِينَهُ وَبَنَاهُ عَلَى الاتِّبَاعِ وَجعَلَ إِدراكَهُ وقَبُولَهُ بِالْعَقلِ، فَمِنَ الدِّينِ مَعْقُولٌ وَغير مَعْقُولٍ ، والاتـبَاعُ فِي جَمِيعِهِ وَاجِبٌ ، وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّة مَنْ قَالَ بِلَفْظ آخَرَ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَرَفُ بِالْعَقلِ، وَلاَ يُعْرَفُ مَعَ عَدَمِ الْعَقْلِ وَمعنى هَذَا: أَنَّ اللَّه تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُعَرِّفُ العَبْد ذَاتَهُ فَيَعرِفُ اللَّهُ بِاللَّهِ لاَ بِغَيْرِهِ، لقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص:٥٦] ، وَلَمْ يَقُلْ: وَلَكِنَّ الْعقْلَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس:٢٥] والآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنى كَثِيرَةٌ.

٢٣٢ ـ وَقَـد ثَبَـتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ: « **وَاللَّه لَوْلاَ اللَّهُ مَـا اهْتَـدَيْنَا وَلاَ تَصَـدَّقْنَا وَلاَ صَلينَا** » (١) فَهَذِه الدَّلاَئِلُ دلّتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُعَرّفُ إِلاَّ أَنَّه إِنَّمَا يُعَـرِّفُ العَبْد نَفْـسَهُ مَعَ وُجُودِ الْعَقْل لأَنَّهُ سَـبَبُ الإِدرَاكِ وَالتَمْـيِـيزِ لاَ مَعَ عَدَمه، لأَنَّ اللَّهَ تَـعَالَى قَالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم:٢٤] ، وَقَـالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ [ق:٣٧] وَقَالَ سُبْـحَانَهُ وَتَعَالَى مخبرًا عَن أَصْحَاب النَّار: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

---

(١) أخرجه البخارى « ٦١٤٨ » ومسلم « ١٨٠٢ » عن سلمة بن الأكوع .

[الملك: ١٠] وَالله يُعْطِي العَبْدَ الْمعرفَةَ بِهِدَايَته إلاَّ أَنَّهُ لاَ يَحْصُلُ ذَلكَ مَعَ فَقْد الْعَقْل ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ العَبْدَ لاَ يَعْرِفُ اللَّهَ بِجِسْمه، ولاَ بِشَخْصه، ولاَ برُوحه، ولاَ يَعْرِفُهُ مَعَ عَدَمِ جِسْمه، وَشَخْصه، ورُوحه ، كَذَلكَ لاَ يَعرفُ اللَّهَ بِالْعقلِ ولاَ يَعرِفُهُ (١) مَعَ عَدَمِ الْعَقْلِ، وَنَظِيرُ هَذَا أَيْضًا: أَنَّ الْوَلَدَ لاَ يَكُونُ مَعَ فَقْدِ الْوَطْء ولاَ يكونُ بِالوَطْءِ، بَلْ يَكُونُ بِإِنْشَاءِ اللَّه وَخَلْقه ، وكَذَلكَ لاَ يَكُونُ الزَّرْعُ إلاَّ فِي أَرْضٍ، وبَذْرٍ، وَمَاءٍ، ولاَ يَكُونُ بِذَلكَ، بل يَكُونُ بِقُدْرةِ اللَّه وإنباته. قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤] مَعْنَاهُ: أَأَنْتُم تُنْبِتُونَهُ أَمْ نَحنُ الْمُنبِتُونَ ، يُقَالُ للْوَلَد : زَرَعَهُ اللَّهُ أَي: أَنْبَتَهُ اللَّهُ، وأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرَةٌ، والْمُوَفَّقُ يَكْتَفِي بِاليَسِيرِ، والمخْذُولُ لاَ يَشفِيهِ الْكَثِيرُ، وَقَدْ قَالَ بعضُ أَهْلِ الْمعرفَة: إنَّما أُعْطِينَا الْعَقلَ لإقَامَة الْعُبُودِيَّة، لاَ لإِدْرَاكِ الربُوبيَّةَ، فَمن شغل مَا أُعْطى لإِقَامة الْعُبُودِيَّة بإدراك الربوبية، فَاتَتْهُ الْعُبُودِيَّةُ، ولَمْ يُدْرِك الربُوبِيَّةَ ، ومعنى قَوْلنَا: إنَّما أُعْطِينَا الْعقلَ لإِقَامَة الْعُبُودِيَّة هُوَ أَنَّه آلَةُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَالْحَسَنِ، وَالسُّنَّة والبِدْعَة، والرِيَاء والإخْلاَصِ، ولَوْلاَهُ لَمْ يَكُنْ تَكْلِيفٌ ولاَ تَوَجُّهُ أَمْرٍ ولاَ نَهْيٍ، فَإِذَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَدْرِه، ولَمْ يُجَاوِزْ بِه حَدَّهُ أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى الْعِبَادَة الْخَالصَة، والثبات عَلَى السُّنَّة، وَاسْتعْمَالِ الْمُسْتَحْسَنَات وَترك الْمُسْتَقْبَحَات.

٢٣٣ ـ فَيَكُونُ هَذَا مَعْنَى قَول نَبِيّ (٢) اللَّه ﷺ فِي الرجُلِ يكثر الصَّلاَةَ وَالصِّيَامَ: « **إِنَّما يُجَازَى عَلَى قَدْرِ عَقْلِه** » (٣) ، وقَالَ بَعْضُهُم: الْعَقْلُ مُدبِّرٌ

---

(١) في « ب » « لا يعرف » .

(٢) في « ب » « قول الله عز وجل » ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) « ضعيف جداً » أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط « ٣٠٥٧ » والصغير « ٢٩٩ » والبيهقي في شعب الإيمان « ٤٣١٥، ٤٣١٦ » عن ابن عمر .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد «٨/ ٦١»: رواه الطبراني في الصغير والأوسط =

يُدَبِّرُ لِصَاحِبِه أمرَ دُنْيَاهُ وعُقْبَاهَ، فَأَوَّلُ تَدْبِيرِهِ الإشَارَةَ إِلَى الْمُدبِّرِ الصَّانِعِ، ثُمَّ إِلَى مَعْرِفَةِ النَّفسِ ثُمَّ يُشِيرُ إِلَى صَاحِبِه بِالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلّه، وَالتَّسْلِيمِ لأَمْرِه، والموَافَقَةِ لَهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِم: الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الْعقلُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، لأَنَّهُ سَبَبُ التَّكْلِيفِ، إلاَّ أَنَّ صَاحِبَهُ لاَ يَسْتَغْنى عَنْ التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَنَفسُ الْعَقْلِ بِالتَوْفِيقِ كَانَ، وَالْعَاقِلُ مُحْتَاجٌ فِي كُلِّ وَقت إِلَى تَوْفِيقٍ جَدِيد، تَفَضُلاً مِنَ اللَّه تَعَالَى، وَلَو لَمْ يكنْ كَذَلِك، لَكَانَ الْعُقَلاَءُ مُسْتَغْنِينَ عَنْ اللَّهِ بِالْعقلِ، فَيَرْتَفِعُ عَنْهُم الْخَوْفُ والرجاءُ، ويَصِيرُونَ آمِنِينَ مِنَ الخذْلاَنِ، وَهَذَا تجَاوزٌ عَنْ درَجَةِ الْعُبُوديَّة وتعد عَنْهَا، ومُحَالٌ مِنَ الأَمْرِ، إِذ لَيْسَ من الْحِكْمَةِ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ أحداً غَيْرَ مَنْزِلَتِه، فَإِذَا أَغْنى عَبِيدَهُ عَنْ نَفْسِه فَقَدْ أَنزلَهُم غَيْرَ مَنْزِلَتِهِمْ، وَجَاوزَ بِهِمْ حدودهم، وَلَو كَانَ هَذَا هَكَذَا لاَستوى الْخَلْقُ والخَالِقُ فِي مَعنىً مِنْ مَعَانِي الربُوبِيَّة، وَاللهُ تَعَالَى لَيْسَ كمثِله شَيْءٌ فِي جَمِيعِ الْمعَانِي .

= وفيه منصور ابن صقير قال ابن معين : ليس بالقوى وسقط من الإسناد إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة وهو متروك » اهـ .

وقال الذهبى في تلخيص الموضوعات « ٦٩ » : « سقط من سنده إسحاق بن أبى فروة متروك » .

وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبى سئل عن هذا الحديث فقال : سمعت بن أبى الثلج يقول : ذكرت هذا الحديث ليحيى بن معين فقال : هذا حديث باطل » تهذيب الكمال «٢٨/ ٥٣٥» وضعفه الفتنى في تذكرة الموضوعات ص ٢٩ .

ولعله أخذ بقول البيهقي في إسحاق بقوله: «ضعيف» . انظر تنزيه الشريعة «١/ ٢٢٩».

وقال الحافظ ابن حجر في المطالب « ٣/ ١٣ » : بعد أن نسبه للحارث في مسنده : « من كتاب العقل لداود بن المحبر أودعها الحارث في مسنده وهى موضوعة كلها لا يثبت منها شيء » .

قلت : أخرجه الحارث في مسنده « ٧٢٨ بغية الباحث » عن أبى الدرداء .

وَقَالَ بَعْضُهُم: الْعَقلُ عَلَى ثَلاَثَة أوْجه : عَقْلٌ مَوْلُودٌ مطبوعٌ، وَهُوَ عَقلُ ابْن آدَمَ الَّذي بِهِ فُضِّلَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَهُوَ مَحلُّ التَّكْليفِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْي، وَبِهِ يكُونُ التَّدْبيرُ والتَمْييزُ.

وَالْعَقْلُ الثَّاني: عقلُ التَأْييد ، الَّذي يكُونُ مَعَ الإيمانِ مَعًا. وَهُوَ عَقْلُ الأَنْبِيَاءِ وَالصدِّيقِينَ، وَذَلِكَ تَفَضُلٌ مِنَ اللّه تَعَالَى.

وَالْعَقْلُ الثَّالِثُ: هُوَ عَقْلُ التَجارِب، والعِبَر، وَذَلكَ مَا يَأْخُذهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ من قَالَ: مُلاَقَاةُ النَّاسِ تَلقيحُ الْعُقُول ، وَقَالَ بَعَضُ أَهْلِ الْمعرفَة: مقْدارُ الْعَقْل فِي الْمعرفَة كَمقْدَارِ الإبْرَة عِنْد دِيبَاجٍ أَو خزٍّ فَإِنَّهُ لاَ يُمكنُ لبْسُ دِيبَاجٍ أَوْ خزٍّ، إلاَّ أَنْ يُخَاطَ بالإبْرة، فَإذَا خِيطَ بالإبْرةِ فَلاَ حَاجَةَ لَهَا إلَى الإبْرَة ، كَذَلك تُضبَطُ الْمَعْرِفَةُ بِالْعَقْلِ، لاَ أَنَّ الْمَعْرفَةَ تَحْصُلُ من الْعَقْلِ أَو تَثْبُتُ بِه.

وَاعْلَم: أَنَّ فَصْلَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُبتَدعةُ هُوَ مَسْأَلَةُ الْعَقلِ فَإِنَّهمْ أَسَّسُوا دِينَهُمْ عَلَى الْمَعْقُول، وَجعلُوا الاتِّبَاعَ والْمَأْثُورَ تَبَعًا للمَعْقُول، وأَمَّا أَهْلُ السُّنَّة؛ قَالُوا: الأَصْلُ فِي الدِّينِ الاتِّبَاعُ والمعْقُولُ تَبعٌ، ولَو كَانَ أَسَاسُ الدِّين عَلَى الْمَعْقُول لاَسْتَغْنَى الْخَلْقُ عَنْ الْوَحْي، وَعَن الأَنْبِيَاء، ولَبَطَلَ مَعْنَى الأَمْر وَالنَّهْي، ولقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ، وَلَو كَانَ الدينُ بُنِيَ عَلَى الْمَعْقُول لجَازَ للْمُؤْمنينَ أَنْ لاَ يَقبلُوا شَيْئًا حَتَّى يَعْقلُوا [1]، وَنحْنُ إذَا تَدبَّرْنَا عَامَّة مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الدِّين مِنْ ذكْرِ صِفَات اللّه، وَمَا تُعُبِّد النَّاسُ بِهِ من اعْتقَاده، وكَذَلكَ مَا ظَهَر بَيْنَ الْمُسلمينَ، وتَدَاوَلُوهُ بَيْنَهُم، وَنَقَلُوه عَنْ سَلفهِمْ، إلَى أَن أَسْنَدُوهُ إلَى رَسُول الله ﷺ مِنْ ذكْرِ عَذَاب الْقَبْرِ، وسُؤَال مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ، والحَوْضِ، وَالْميزَانِ، والصرَاط وَصفَات الْجنَّة ، وصِفَات النَّار وتَخليد الْفَرِيقَيْن فيهمَا،

---

(١) في « هـ » « المعقول وَجَبَ أن لا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا أشياء حتى يعقلوا » .

أُمُورٌ لاَ يُدْرَكُ[١] حَقَائِقُهَا بِعُقُولِنَا، وَإِنَّمَا وَرَدَ الأَمْرُ بِقَبُولِهَا والإِيمان بِهَا، فَإِذَا سَمِعْنَا شَيْئاً من أُمُورِ الدِّين، وعقَلْنَاهُ، وفَهِمْنَاهُ، فَلِلَّه الْحَمْدُ فِي ذَلِكَ وَالشُّكْرُ، وَمِنْه التَّوْفِيقُ، وَمَا لَمْ يُمكِنَّا إدراكُهُ وفَهْمُهُ وَلَمْ تَبْلُغْهُ عُقُولنا آمنَّا به، وصَدَّقْنَاهُ[٢]، واعْتَقَدْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ قبل رُبُوبِيَّته وَقدْرَته، واكْتَفَيْنَا فِي ذَلِكَ بعلْمه ومشيئته، وَقَالَ اللَّه تَعَالَى فِي مثل هَذَا: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ثُمَّ نقُولُ لِهَذَا الْقَائل الَّذي يَقُولُ: بُنِيَ دِينُنَا عَلَى الْعَقْلِ، وأُمِرنَا بِاتبَاعه: أَخْبِرنَا إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّه يُخَالفُ عَقلَكَ فبأَيْهِمَا تَأْخُذُ؟ بِالَّذي تَعْقلُ، أَوْ بِالَّذي تُؤمر؟ فَإِنْ قَالَ: بِالَّذي أَعْقلُ، فَقَدْ أَخطَأَ، وَترَكَ سَبِيلَ الإِسْلاَمِ وَإِنْ قَالَ: آخذُ بِالَّذي جَاءَ من عِنْد اللَّه، فَقَدْ تَرَكَ قَوْلَهُ: وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَقبَلَ مَا عَقَلْنَاهُ إِيمَاناً وَتَصْدِيقًا، وَمَا لَمْ نَعْقِلْهُ قَبِلْنَاهُ اسْتِسْلامًا وتَسْلِيماً، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلُ الْقَائِلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة: إِنَّ الإِسْلاَمَ قَنْطَرَةٌ لاَ تُعْبَرُ إِلاَّ بِالتَّسْلِيمِ.

فَنسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ فِيهِ، والثَّبَاتَ عَلَيْه، وأَنْ يَتَوفَّانَا على مِلَّة رَسُوله ﷺ بِمَنِّه وفَضْله.

●● ●● ●●

---

(١) في « حـ » « تدرك ».

(٢) في « ب » « صدقناه ».

فَصْلٌ

وَممَّا يدلُ عَلَى أَنَّ اللَّه عزَّ وَجَلَّ لَمْ يزل مُـتكَلمًا، وَأَنَّ الْكَلمَةَ والكلمات منْ كَلاَمه، قَوْله عزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلمَتُنَا لعبَادنَا الْمُرْسَلينَ ﴾ [الصافات: ١٧١] وَقَوله: ﴿وَلَوْلا كَلمَةٌ سَبَقَتْ من رَّبّكَ﴾ [هود: ١١٠] وَقَوله: ﴿ حَقَّتْ كَلمَةُ رَبّكَ ﴾ [غافر: ٦] وَقَالَ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلمَتُ رَبّكَ صدْقًا وَعَدْلاً ﴾ [الأنعام: ١١٥] وَقَالَ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مدَادًا لّكَلمَات رَبّي لَنَفدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلمَاتُ رَبّي ﴾ [الكهف: ١٠٩] وَقَالَ: ﴿لا مُبَدّلَ لكَلمَاته﴾ [الكهف: ٢٧] .

٢٣٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَـمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أخبرَنَا وَالدي، أَخـبرنا عَبدُوس ابْن الْحُـسَـيْنِ، حدثنَا أَبُـو حَاتِمٍ مُـحَـمَّدُ بْـنُ إِدْريسَ، حدثنَا مَـسْـرُوق بن الْمَـرْزُبَان، حـدثنَا يحـيى بْن زكَـريَّا بْنِ أَبِي زَائدَةَ عَـنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْد عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَـبَّاسٍ رضى الله عنهما قَـالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَـهُود: أَعْطُونَا شَيْـئًا نَـسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ، فَـقَالُوا: سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ، فَـذَلكَ قَوْلُـهُ (عز وجـل)(١): ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ منْ أَمْرِ رَبّي وَمَا أُوتيتُم مّنَ الْعلْمِ إِلاَّ قَليلاً﴾ [الإسـراء: ٨٥] . فَقَالَت الْيَهُودُ: أُوتينَا علْمًا كَثـيرًا التَّوْرَاةَ فَمَنْ أُوتيهَا فَقَدْ أُوتيَ خَيْرًا كَثـيرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مدَادًا لّكَلمَات رَبّي ﴾ الآيَـةَ [الكهف: ١٠٩] (٢).

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) « صحيح » أخرجه أحمد « ١/ ٢٥٥ » والترمذى « ٣١٤٠ » والنسائي في الكبرى «١١٣١٤» وابن حبان « ٩٩ » والطبراني في الأوسط « ٨٠٠٢ » وابن أبى عاصم في السنة « ٥٩٥ ، وأبو الشيخ في العظمة « ٤٠٣ » كلهم عن يحيى بن زكريا به وسنده صحيح . =

٢٣٥ ـ وأَخْبرَنَا أَبُو عَـمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ ، أَخبرنا وَالدي، أخـبرَنا حَمْزَة ابْن مُحَمَّدٍ الْكِنَانِيُّ، حدثنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، حدثنَا مُحَمَّد بن قدامَة، حدثنَا جرير بْن عَبْد الْحَمِيد عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْـرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يُعَوِّذُ حَسَنًـا وَحُسَيْنًا: « **أُعِيذُكُـمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّـةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ** » (١).

= ورجال الترمذى رجال مسلم كما قال ابن حجر في الفتح « ٨/ ٤٠١ » .

وقال العلامة الألبـانى في ظلال الجنة علي سند الإمام أحمد : أخرجـه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود « وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم » اهـ وأخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٧٧٤ » عن ابن مسعود بسند صحيح .

(١) أخرجه البخارى « ٣٣٧١ » من طريق جرير بن عبد الحميد به .

« **أعيذكما بكلمات الله** » كلمات الله تكون كونية وتكون شرعية :

كلمات الله الكونية هي مـا قدَّره الله تعالى وقضاه ولا بد أن يحـدث ويقع كما أراد الله سبحانه وتعالى .

وكلمات الله الشرعية منها القرآن الذى أنزله الله على رسوله الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

وهنا نعلم أن القرآن ليس بمخلوق لأن القرآن من كلمات الله وكلمات الله غير مخلوقة .

« التامة » جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ الأنعام «١١٥» .

فهى صـدق في الأخبـار وعدل في الأوامر والـنواهى والأحكام فكل خبـر جاء عن الله وعن رسوله ﷺ فهو صدق وحق فيجب أن تمتثل الأوامر وتجتنب النواهى .

ـ والاستعـاذة هي الالتجاء والاستجـارة ، والاستعاذة عبـادة ، والعبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى .

والهـامـة : كل حشرة ودابة ذات سم مـثل العقارب والحيات التى فيـها شدة الإيذاء وقد يحصل الموت بسبب سمها .

وقيل : مخلوق يهم بسوء .

لامـة:أى العين التى تصيب بسوء وتجمع الشر على المعيون فيحدث له الضرر وقيل هى=

وكَـانَ يَقُولُ: «كَـانَ أَبُوكُمَـا يُعَـوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَلَيْـهِمَـا السَّلامُ»(١).

٢٣٦ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْـرٍو ، أخبرنا وَالِدي، أخـبرنا عُمَـرُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حـدثنا بكْرُ بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّـه بْنُ يُوسُفَ، حدثنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَـالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَـالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ: « **لَوْ قُلْتَ حِينَ نِمْتَ: أَعُـوذُ بِكَلِمَـاتِ اللَّه التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ** » (٢).

وَفِي رِوَايَةِ الْقَعْقَـاعِ بْنِ حكيمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَـاءَ رجُلٌ إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه ﷺ مَـا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَب لَـدَغَتْنِي البَارِحَةَ فَـقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **أَمَـا إِنَّكَ لَـوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّه (التامات)** (٣) **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ** » (٤).

وَفِي رِوَايَةِ يَعْقُـوبَ بْنِ عَبْد الـلَّه بن أَبِي صَالِحٍ: « **لَـوْ أَنَّكَ قُـلْتَ حِـينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّه التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** » (٥).

٢٣٧ ـ وَعَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيـدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

---

= كل داء وآفة تلم بالإنسان .

فائدة :

ـ من السنة تعويذ الأولاد بمثل هذا .

(١) في « ب » « عليهم السلام » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٧٠٩ » عن أبي صالح مولى غطفان به .

(٣) زيادة من « ب، جـ » .

(٤) في « ب، جـ » « يضرك » أخرجـه مسلم « ٢٧٠٩ » عن القعقـاع بن حكيم عن ذكوان أبي صالح به .

(٥) أخرجه مسلم « ٢٧٠٩ » .

عَنْ خَوْلَةَ بِنْت حكيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: « **إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ** »(١).

٢٣٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أَخْبَرنا وَالِدِي، أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، أَخبرنا أَبُو أُسَامَةَ، حدثنَا مسْعَرُ ابْنُ كِدَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، قَالَ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ، حدثنَا أَبُو عَامِرٍ، حدثنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ عَلَّمَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِث فَقَالَ : « **قُولِي: سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ الله رِضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ** »(٢).

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٧٠٨ » من طريق بسر بن سعيد به .

(٢) أخرجه مسلم «٢٧٢٦» من طريق سفيان به .

فَصْلٌ

وَممَّا يَدُلُ عَلَى أَنَّ الْقُرآنَ نَزَلَ بلغَة الْعَرَب، وأَنَّ التَّوْرَاة نَزَلَتْ بالعبْرَانيَّة والإنجيلَ نَزَلَ بالسُّرْيَانيَّة، خلافَ مَا قَالَت المُبتَدعَةُ (١) ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَبَّرَ كَلاَمَ اللَّه بالْعَرَبيَّة، وأَن مُوسَى عَلَيْه السَّلاَم عَبَّرَ كَلاَمَ اللَّه بالعبْرَانيَّة، وأَنَّ عيسَى عَلَيْه السَّلاَم عَبَّرَ كَلاَمَ اللَّه بالسُّرْيَانيَّة، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:١٩٨، ١٩٩] ، وَقَالَ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت:٤٤]، وقَالَ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم:٤] أَي بلغَة قومه ،وقَالَ: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣]، وقَالَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى:٧] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:٣] ، وقَالَ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [فصلت:٣] وقَالَ: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [فصلت:٣] وقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ [طه:١١٣] ، وقَالَ: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

---

(١) الكلابية والأشعرية ، ذهبوا إلى أن الله تعالى متكلم بكلام قائم بذاته أزلاً وأبدًا ، لا يتعلق بمشيئته وقدرته ، وقالوا : إن ذلك الكلام معنى واحد في الأزل هو الأمر بكل مأمور ، والنهى عن كل محظور ، والخبر عن كل مخبر عنه ، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة ، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً ، وقالوا : معنى القرآن والتوراة والإنجيل واحد ، ومعنى آية الكرسى هو معنى آية الدين ، والأمر والنهى والخبر صفات للكلام لا أنواع له .
انظر : مذهب الأشاعرة هذا في شرح المقاصد للتفتازانى ٢/٩٩، وأصول الدين للبغدادى ص : ١٠٦ ، ولمع الأدلة لإمام الحرمين ص : ٩١ .

غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٢٨] ، وقَالَ: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الأحقاف:١٢] ، وقَالَ: ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٤، ١٩٥] ، وقَالَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد:٣٧] .

٢٣٩ ـ ورُوِيَ عَن سعيد بْن جُبَيـر فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَو جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أعجمياً﴾ أَيْ قَالُوا: كَيفَ أُنْزِلَ عَلَيْه بِلِسَانٍ عَجَمِيّ [1] وَهُوَ عَرَبِيّ.

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « أعجمى » .

فَصْلٌ

٢٤٠ ـ أَخْبَرَنَـا أَحْمَدُ بْنُ مُحَـمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَـقِيهُ، أخبـرَنا أَبُو الْفَتْحِ سِبْطُ أَبِي الشَّـيْخِ، أخبرَنا جَـدِّي أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا مُـحَمَّدُ بْنُ عَـبْدِ اللَّهِ بْنِ رُسْتَةَ، حدثنَا مُحَمَّد بن عبيد بْن حسَاب، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَـبْدِ اللَّه بْن مُغفل قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ الْخَذْف وَقَالَ: « **إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهَا صَيْدٌ وَلا يُنْكَى بهَا** (١) **عَدُوٌّ، وَلَكِنْ يُفْـقَأُ** (٢) **الْعَـيْنُ، وَيُكْسَـــرُ السِّنُّ** » فَقَـالَ رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ نَسَبٌ: مَا هَذَا؟ فَقَـالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ تَهَاوَنُ بِهِ ، لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَدًا (٣).

٢٤١ ـ قَـالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا مُحَمَّـدُ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا مُحَمَّد ابن الْمثنىَّ، حـدثنَا مُسلم بْن إِبْرَاهِيمَ، حدثنَا عُـقْبَةُ بْنُ خَـالد، عَنْ الْحَسَنِ، عَن عمرَان ، قَالَ: وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حدثنَا عَبْدُ الْوَهَّاب يَعْنِي الثَّقَفِيَّ، حدثنَا عَـنْبَسَة بْن أَبِي رَائِـطَةَ الْغَنَوِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُـلاً قَالَ لِعِـمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: يَا أَبَا نُجَيْـدٍ: إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهَا، حَدِّثُوا بِالْقُرْآنِ، قَالَ (٤) : الْقُرْآنُ ، وَاللَّهِ نَعَمْ ، أَرَأَيْتَ لَوْ دَفَعْنَا إِلَيْكَ،

---

(١) في « ب » « به » .

(٢) في « ب » « تفقأ » .

(٣) أخرجه البخارى « ٥٤٧٩ » ومسلم « ١٩٥٤ » عن عبد الله بن مغفل .

الخـذف : هو رميُك حصاة أو نواةً تأخذها بين سبابتـيك وترمى بها أو تتخذُ مخذفة من خشب ثم ترمى بها الحصاة بين إبْهامك والسبابة . انظر النهاية « ٢/ ٤٢ » مادة خذف .

(٤) في « ب » « قال والقرآن » .

وَقَدْ وَجَدْنَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَلَمْ نَرَ رَسُولَ الله ﷺ سَنَّ لَنَا كَيفَ كُنَّا نَرْكَعُ؟ كَيفَ كُنَّا نَسْجُدُ؟ كَيْفَ كُنَّا نُعْطِي زَكَاةَ أَمْوَالِنَا ثُمَّ قَالَ: إن نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ: « **لاَ شِغَارَ فِي الإِسْلامِ** » (١) ، وَالشِّغَارُ: أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ مَهْرًا لأُخْرَى، تَكُونُ لِلرَّجُلِ قَرِيبَةً فَيَقُولُ: أَنْكِحُكَ وَتُنْكِحُنِي بِغَيْرِ صَدَاقٍ، فَذَلِكَ هُوَ الشِّغَارُ ، فَهَلْ تَجِدُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ؟ وَلَعَمْرِي إِنَّهُ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾ [النساء: ٤] .

٢٤٢ ـ وَكَانَ يَقُولُ: « **لاَ جَلَبَ وَلا جَنَبَ فِي الرِّهَانِ** »، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النُّهْبَةِ (٢).

٢٤٣ ـ وَيَقُولُ: « **مَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا، لاَ يَنْتَهِبُ مُؤْمِنٌ** » (٣)، فَهَلْ تَجِدُ

---

(١) أخرجه مسلم « ١٤١٥ » عن ابن عمر .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ٢٥٨٣ » وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع «٧٤٨٣» .

وأخرجه أحمد « ٤/ ٤٢٩ » والترمذي « ١١٢٣ » والنسائي « ٣٣٣٥ » وابن حبان «٣٢٦٧» بدون ذكر « الرهان » وهو حديث صحيح .

* **الجلب يكون في شيئين** :

* **أحدهما أي الزكاة:** وهو أن يقدم المُصَدِّق على أهل الزكاة فينزل موضعًا ثم يُرْسِلَ من يَجْلِب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم .

والثاني : أن يكون في السباق وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره يجلب عليه ويصيح حثًا على الجرى فنهى عن ذلك . انظر النهاية « ١/ ٧٨٤ » مادة : جلب .

(٣) أخرجه أحمد « ٣/ ١٩٧ » والترمذي « ١٦٠١ » وعبد الزاق في مصنفه« ٦٦٩٠ » وابن حبان « ٣١٤٦ » وعبد بن حميد « ١٢٥٣ » كلهم عن معمر عن ثابت عن أنس .

وسنده صحيح على شرط الشيخين قال أبو حاتم كما في العلل لابنه « ١٠٩٦ » : هذا حديث منكر جدًا .

وقال البخاري كما في العلل الكبير للترمذي « ٤٨٢ » : لا أعرف هذا الحديث إلا من حديث عبد الرزاق ، لا أعلم أحدًا رواه عن ثابت غير معمر ، وربما قال عبد الرزاق في هذا الحديث : عن معمر بن ثابت وأبان عن أنس .

بلفظ : « ومن انتهب فليس منا » .

هَذَا؟ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ (١).

٢٤٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه ابْنُ عُمَرَ، حدثنَا روح بْن عُبَادَةَ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْد قَالَ: كَانَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: دَعْنَا مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيث، وَحَدِّثْنَا عَنْ الْقُرآن، فَغَضِبَ عِمْرَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَالَ: وَيْحَكَ، أَمَرَنَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ بِأَنْ نَحُجَّ (٢)، فَهَلْ تَجِدُ فِي الْقُرْآنِ، أَنْ نَطُوفَ سَبْعًا بِالْبَيْت؟ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَة كَذَا كَذَا ،قَالَ: لاَ، قَالَ: فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَات، فَهَلْ تَجِدُ أَنْ نُصَلِّيَ الْعَصْرَ أَرْبَعًا؟ وَعَدَدَ الصَّلَوَات، قَالَ: وَأَمَرَنَا بِالزَّكَاة، فَهَلْ تَجِدُ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا كَذَا؟ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ صَدَقَةَ الإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْبَقَرِ، قَالَ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّهَا السُّنَّةُ (٣).

٢٤٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا عَبْد اللَّه بْن خَالد، حدثنَا مُحَمَّد ابْن عَلِيّ الصَّائِغ ، حدثنَا صَامت بْن معَاذ، قَالَ: قَرَأْنَا عَلَى أَبِي قُرَّة قَالَ:

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه « ٢٣٨ » من طريق مسلم بن إبراهيم به وسنده صحيح .

وأخرجه أيضًا الخطيب في الفقيه والمتفقه « ٢٣٧ » من طريق آخر رجاله ثقات عدا عنبسة الغنوي فهو مقبول كما في التقريب وهو متابع بما قبله .

وأخرجه أبو داود في سننه « ١٥٦٣ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٨/ ٢١٩ » «٥٤٧» وابن أبي عاصم في السنة « ٨١٥ » من طريق محمد بن بشار ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا صرد بن أبي المبارك قال سمعت حبيب بن أبي فضالة المكي قال فذكر نحوه وسنده ضعيف من أجل صرد بن أبي المنازل مجهول قال الذهبي « فيه جهالة » الميزان « ٢/ ٣١٥ » « ٣٨٨٧ » .

(٢) في « جـ » « في القرآن بالحج » .

(٣) « **سنده ضعيف** » فيه على بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف كما في تذكرة الحفاظ «١/ ١٠٦» والتقريب ص ٦٩٤ .

سَمعْتُ ابْن أَبِي رَوَّادٍ يَقُولُ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ ، فَنَزَلَتْ فِيهِ جُمَلُ الأُمُورِ، وفَسَّرَتْهُ السُّنَّةُ، يَقُول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ [البقرة: ١١٠] . وفَسَّرت السُّنَّةُ حُدُودَهَا وركُوعهَا وسُجُودهَا، وَمَا يُقَالُ فِي ذَلكَ ، وَقَالَ: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠] . ثُمَّ فَسَّرت السُّنَّةُ مَا قَالَ فِي الإِبلِ وَالْبَقرِ وَالْغَنَمِ، ولَم يُفَسِّرْ ذَلكَ الْقُرآنُ، وَقدْ جَاءَ فِي الْقُرْآن منْ جُمَلِ الطَّلاَق مَا لَمْ يُفَسّر الْقُرْآنُ كُلَّ مَا فِيه، وفَسَّرتْهُ السُّنَّةُ. وَجَاءَ فِي الْقُرْآن منْ جُمَلِ الْحَج وَالْعمْرَةِ مَا لَمْ يُفَسِّرْ كُلَّ مَا فِيه الْقُرْآن، وفَسَّرَتْهُ السُّنَّةُ، وَالْجهَادُ وَالصِّيَامُ كَمثْلٍ ، وكل مَا(١) لَمْ يُفَسِّرُ الْقُرْآن ممَّا فِيه فَسَّرَتْه السُّنَّةُ (٢) .

قَالَ ابْن أبي رَوَّاد: وَهَذه الأُصُولُ كُلُّهَا منْ أصُول الدّينِ ومَعَالمه ولَمْ يسْتَغْن الدّينُ بِالْقُرْآنِ عَنْ معرفَةِ السُّنَّةِ، ولَمْ يسْتَغْن بِالسُّنَّة عَن معرفَةِ الْقُرْآنِ.

●● ●● ●●

(١) في « ب » « كلما » . .

(٢) « سنده ضعيف » صامت بن معاذ قال فيه ابن حبان في الثقات « ٨/ ٣٢٤ »: « يهم ويغرب » وأبو قرة هو موسى بن طارق اليمانى ثقة يغرب كما في التقريب ص «٥٥١».

فَصْلٌ
ذَكَرَهُ بَعْضُ حَنَابِلَةِ بَغْدَاد

قَالَ: الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا نَتْلوهُ ونَسْمَعُهُ هُوَ حَقِيقَةُ كَلَامِ اللَّه تَعَالَى، ولَيْسَ بِعِبَارَةٍ عَنهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٦] .

وَالَّذِي يَسْمَعُهُ الْخَلْقُ هُوَ هَذَا الَّذِي نَتلوهُ دُونَ مَا لَيْسَ بِصَوْت ولاَ حَرْف، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ [مريم:٩٧] ، وَالَّذِي يَسَّرَهُ هُوَ الَّذِي نَتلُوهُ دُونَ مَا لَيْسَ بِحَرْفٍ ولاَ صَوْتٍ وقَالَ: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢٠، ٢١] ، وَالَّذِي فِي ذَات اللَّه تَعَالَى لَيْسَ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [النحل:٩٨] ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [الأعراف:٢٠٤] ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [العنكبوت:٤٥] ، وقَالَ تَعَالَى إِخْبَاراً عَنْ قُرَيْشٍ : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر:٢٥] فَتَوَعَّدَهُمْ بالنَّارِ عَلَى قَوْلِهِم: إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ، وإِنَّمَا سَمِعَتْهُ قُرَيْشٌ من النَّبِيِّ ﷺ، فَلَوْلاَ أَنَّ مَا [1] تَلاَهُ النَّبِي ﷺ هُوَ كَلاَمَ اللَّه عَلَى الْحَقِيقَة، لم يَتَوَعَّدْهُمْ عَلَى قَوْلِهم ذَلك بالنَّارِ ، فَلَمَّا تَوعَّدَهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلك حَقِيقَةُ كَلاَمِ اللَّه تَعَالَى ، وقَالَ: ﴿ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [البقرة:٧٥] ، فَأَثْبَتَ أَنَّ كَلاَمَهُ تَعَالَى مَسْمُوعٌ وأَنَّهُمْ قد عَقَلُوهُ وحَرَّفُوهُ، وَمَا هُوَ قَائِمٌ بِالذَّاتِ لاَ يُعْقَلُ.

---

(١) في « ب » « إنما » .

٢٤٦ ـ وروى أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَهُوَ أَشَدُّ تَفَصياً من صُدُور الرِّجَال من النَعَم منْ عُقُلها** »(١).

٢٤٧ ـ وروى ابْن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **إنَّ الَّذي لَيْسَ في جَوْفه شَيْءٌ من الْقُرْآن كالبَيْت الخَرِب** » (٢)، فَأثْبت النَّبي ﷺ الْقُرْآن في الصُّدُور.

٢٤٨ ـ وقَالَ ﷺ، وكَانَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقف: « **هَلْ منْ رَجُلٍ يَحْملُني إلَى قَوْمه؟ فَإنَّ قُرَيْشًا مَنَعُوني أَنْ أُبلغَ كَلاَم رَبِّي** » (٣).

٢٤٩ ـ وقَالَ ﷺ : « **من أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا كمَا أُنْزِلَ فَلْيَسْمَعْهُ من ابْن أُمِّ عَبْدٍ** » (٤).

---

(١) أخرجه البخارى « ٥٠٣٣ » ومسلم « ٧٩١ » عن أبي موسى الأشعري .
أشد تفصيًا : أشد خروجًا ، يقال : تَفَصَّيْتُ من الأمر تَفَصِّيًا : إذا خرجت منه وتَخَلَّصْت النهاية « ٣/ ٨٧١ » مادة « فصا » .

(٢) « ضعيف » أخرجه أحمد « ١/ ٢٢٣ » والدارمى « ٣٣٠٩ » والترمذى « ٢٩١٣ » والحاكم «١ / ٥٤٤ » والبيهقي في شعب الإيمان « ١٧٩٣ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٢/ ١٠٩ » « ١٢٦١٩ » كلهم عن جرير عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بأن قابوس فيه لين .
قال أبو حاتم في قابوس : لا يحتج به وقال النسائى : ليس بالقوى وقال ابن حبان : ردىء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المرسل وأسند الموقوف . ميزان الاعتدال «٥/ ٤٤٥» وقال ابن حجر في التقريب« ص٤٤٩ » : فيه لين .
والحديث ضعفه العلامة الألبانى في ضعيف الجامع « ١٥٢٤ » وضعيف الترغيب «٨٧١».

(٣) تقدم تخريجه برقم « ١٢٠ » .

(٤) تقدم تخريجه برقم « ١٥٤ » والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٣٠١ ».
غضًّا : الغضُّ الطرىُّ الذى لم يتغير أراد طريقه في القراء وهيأته فيها . انظر النهاية «٣/ ٦٩٣» مادة غضض .

وَنَهَى رَسُول الله ﷺ أَن يُسَافِرَ بِالْقُرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدو وَهَذه الأَخْبَارُ تَلَقَّتْهَا الْعلمَاءِ بِالْقبُول وحكَمَتْ بِصِحَّتِهَا فحَصَلَتْ مَعْلُومَة.

وخَاطَر أَبُو بكرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أي رَاهنَ قَوماً من أَهل مكَّةَ ، فَقَرأَ عَلَيْهِم الْقُرْآنَ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ كَلاَمِ صَاحِبِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ بِكَلاَمِي وَلاَ كَلاَم صَاحِبي، ولَكنَّهُ كَلاَمُ اللَّهِ تَعَالَى-[1] ، ولم يُنكِرْ عَلَيْه أَحَدٌ من الصَّحَابَة.

٢٥٠ ـ وَقَالَ عمر بْن الْخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمنْبَر: إِنَّ هَذَا الْقُرْآن كَلاَمُ اللَّه [2] ، فَهُوَ إِجماعُ الصَّحَابَةِ وإِجماعُ التَّابِعينَ بَعْدَهُمْ، مثلُ: سعيد بْن الْمسيب، وَسَعيد بْن جُبَير، وَالْحسن، وَالشعْبِيّ وَغَيرهم مِمَّنْ يَطولُ ذِكْرُهُمْ أشَارُوا إِلَى أَنَّ كَلاَم اللَّهِ هُوَ المتْلُوُّ فِي المحَاريبِ والمصَاحِف.

وَذكر صَالح بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل، وحَنْبَل أَنَّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: جِبْرِيلُ سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالنَّبِيّ ﷺ سَمِعَهُ من جِبْرِيلَ ، وَالصَّحَابَةُ سَمِعَتْهُ من النَّبِيّ ﷺ.

وَفِي قَول أَبِي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَيْسَ بِكَلاَمِي، وَلاَ كَلاَمِ صَاحِبِي، إِنَّمَا هُوَ كَلاَمُ اللَّهِ تَعَالَى إِثْبَاتُ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ، لأَنَّهُ إنما تَلاَ عَلَيْهِم الْقُرْآنَ بالحرفِ وَالصَّوْت.

---

(١) « حسن » أخرجه الترمذى « ٣١٩٤ » وابن خزيمة في التوحيد « ٤٠٥ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٥١٠ » وفي الاعتقاد ص « ١٠٨ ، ١٠٩ » وعبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة « ١١٦ » كلهم من طريق ابن أبى الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم به وهذا سند حسن .
وحسنه العلامة الألبانى في صحيح سنن الترمذى « ٥٥٢ » .

(٢) « ضعيف » أخرجه الآجرى في الشريعة « ١٥٦ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ١١٧ ، ١١٨ » والدارمي في الرد على الجهمية « ٣٠٤ » من طريق جرير عن ليث بن أبي سليم عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عبد الله بن هانئ قال: قال عمر بن الخطاب فذكره.
وسنده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك .

وقَـالَ: هُوَ كَلاَمُ اللَّه، ولَم يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّ الْقُـرآنَ قَائِمٌ بِالذَّات، وَذَلِكَ قَولٌ يُخَالِفُ قَوْلُ الْجَمَاعَة.

فَإِنْ قيل: لاَ يمْتَنعُ أَنْ يكُونَ كَلاَمَ جبْرِيلَ عبارَةً عَنْ الْقُرْآن.

قيل: حُصُولُ الإِعْجَازِ بِلَفْظِه ونَظْمِه لاَ يَحْصُلُ بِكَلاَمِ جِبْرِيلَ.

فَإِن قيل: إِنَّ الْكَلاَمَ إِذَا كَانَ حَرْفًا وَصَوتًا، وَعُدِمَ الْمُخَاطبُ بِهِ أدّى ذَلِكَ إِلَى الهَذَيَانِ، وَهَذَا يَسْتَحِيلُ.

يُقَـالُ: مَنْ قَالَ : هُوَ قَائِم بِالذَّات؟ يُقَال لَهُ: من رَدَّدَ فِي نَفْـسه كَلاَمًا منْ غَيْـرِ أَنْ يُرِيدَ أَن يُقَرِّرَهُ فِـي نَفْسه فَـهُوَ مُـوَسْوَسٌ، تَعَـالَى اللَّهُ عَنْ ذَلك عُلُوًا كَبِيـرًا، فَلَمَّا اسْتَوَى ذَلك فِي النَّفْسِ، ولَمْ يُؤَدِّ إِلَى الهَـذَيَانِ اسْتَوَى أَنْ يكُونَ حَرْفًا وصَـوْتًا، ولاَ يُؤَدِّي إِلَى الهَذَيَان.

فَـإِنْ قـيلَ: إِنَّ الْحُرُوفَ لاَ تَحْصُلُ إِلاَّ بالأدوات ، لأَنَّ لـكُلّ حَرْفٍ منْهَا مَخْرَجًا، وَلاَ يَجوزُ إِضَافَةُ ذَلِكَ إِلَى اللَّه (تعالى) (١) .

يُقَال لَهُ: قد قَالَ اللَّه تَعَالَى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] ، ولَيْسَ للنارِ أدوَاتُ الْحُرُوف.

٢٥١ ـ وقَالَ: ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت:١١] ، وقَالَ للجَنَّة: تكَلَّمِي، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢).

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ٦٩١ » والحاكم « ٢/ ٣٩٢ » من طريق أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا علي بن عاصم أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فذكره وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله : «قلت: بل ضعيف».

وأخرجه ابن عدى في الكامل « ٥/ ١٨٣٧ » والخطيب في تاريخه « ١٠ / ١١٨ » =

٢٥٢ ـ وَقَالَت الذِّرَاعُ المَشْـوِيَّةُ للنَّبي ﷺ: لاَ تأكلْني فإنِّي مَسْـمُومَةٌ (١)، وَلأَنَّهُ إن جَازَ أَن يُقَال : إنَّـهُ لَمْ يتكَلَّمْ بحَرف وَصَوت، لأَنَّهُ يُؤَدِّي إلَى إثبات الأدوَات، وَجَبَ أَنْ لاَ يُثْبَتَ لَهُ الْعلمُ، لأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ في الشَّاهد علْمٌ إلاَّ علم ضَرُورَةٍ أَوْ علم استدْلاَلٍ ، وَعلْمُ اللَّهِ يَخْرُجُ عَن هذَيْنِ الْقسْمَيْنِ.

= كلهم من طريق على بن عاصم أنبأنا حميد الطويل عن أنس به .

وعلته على بن عاصم هذا فـهو ضعيف سيء الحفظ كثـير الوهم والغلط وكان إذا بين له لا يتراجع وقد كذبه ابن معين وغيره كما فى تهذيب التهذيب .

وقـال ابن طاهر : « وعلى هذا متروك الحديث » كمـا في ذخيرة الحفاظ « ٣ / ١٢٩٣ » «٢٧٨٦» .

ـ وأخرجه أبو نعيم في صفة الجـنة « ١٧ » من طريق محمد بن زياد الكلبى عن بشر بن الحسين عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعًا بنحوه .

وهذا سند ضعيف جدًا آفته مـحمد بن زياد الكلبى قال ابن معين : لا شىء ، وبشر بن الحسين الأصبهانى ضعيف جدًا متهم بالكذب كما في الميزان ولسانه .

وأخرجـه الطبرانى في المـعجم الكبـير « ١١ / ١٨٤ » « ١١٤٣٩ » والأوسط « ٧٣٨ » بسند ضعيف لأن فيه بقية وابن جريج وقـد عنعناه وقد تابع بقية إسحاق بن نجيح الملطى وهو كذاب لا تصلح متابعته .

وضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ١٢٨٣ » وضعيف الترغيب « ٢٢٤٧ » .

(١) « **منـكر** » أخرجه الأصبهانى فـي دلائل النبوة ص ١٦٦ من طريق محمد بن إبراهيم بن داود حدثنى الحسن بن كليب بن المعلى ، حدثـنا يزيد بن أبى حبيب ، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

والحكم بن أبان قال الحافظ : « صدوق له أوهام » .

وخالفه في متنه هلال عن عكرمة به مختصراً بلفظ :

« أن امْرَأةً من اليهود أَهْدَت لرسـول الله ﷺ شَاةً مَسْمُومَةً، فأرسل إليـها فقال : « **مـا حملك على ما صنعت ؟** » قالت : أحببتُ ـ أو : أردتُ إن كنت نبيًا فإن الله سَيُطْلعُكَ عليه، وإن لم تكنْ نبيًا، أُرِيحُ الناس منْكَ قال : وكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئًا احْتَجَمَ قال : فسافر مرة، فلما أحرم، وجد من ذلك شيئًا فاحْتَجَمَ » .

أخرجه أحمد « ١ / ٣٠٥، ٣٠٦ » بسند حسن وهو حديث صحيح بشواهده .

ذكرها ابن حجر في الفتح « ٧ / ٤٩٧ » والبيهقى في دلائل النبوة « ٤ / ٢٥٦، ٢٦٤» وهذا يدل على نكارة هذا الحديث .

وانظر الضعيفة للعلامة الألبانى « ٦٤٤١ » .

فَصْلٌ

٢٥٣ ـ أَخْبَـرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الطريثـينيُّ، أخبرَنا هِبَـةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ، أَخبرنا الْحُسَيْن بْن عَليّ بْن زَنْجـويَه الْقطَّان الْقزْوِيني، حدثنَا سُلَيْمَان بن يزيد الْمعـدل، حدثنَا الْحَـسَنُ بْن أَيُّوبَ الْقَزْوِيـنِيُّ، حدثنَا إِسْحَـاقُ وَهُوَ أَبُو دَاوُدَ الشعراني، حدثنَا ابْن الْمُصَفّى، عَن عَمْرو بْن جُمَيْعٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّـا حكَّمَ عَلِيٌّ الْحكَمَيْنِ، قَالَتْ لَهُ الْخَوَارِجُ: حكَّمْتَ رَجُلَيْنِ. قَالَ: مَا حكَّمْتُ مَخْلُوقًا ، (و) (١) إِنَّمَا حكَّمْتُ الْقُرْآنَ (٢).

٢٥٤ ـ قَـالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ قَالَ: ذَكَرَ عَـبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قال

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه اللالكائى « ٣٧٠ » من طريق ابن المصفى به .

وآفتة عمرو بن جميع قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : عمرو بن جميع «ضعيف الحـديث» **وقال الأصبـهاني** : « يروى عن هشام المناكيـر » ، وقال الدارقطنى والنسائى: «متروك» ، **وقال ابن عدى** : « كان يتهم بالوضع » ، وقال البخارى : «منكر الحديث» وكذبه ابن معين **وقال ابن حبان** : « يروى الموضوعات عن الأثبات والمناكير عن المشاهير لا يحل كتـب حديثه إلا على سـبيل الاعـتبـار انظر : الجرح والتـعديل « ٦ / ٢٢٤ » والضعفاء للأصبهانى « ١/ ١١٩ » والميزان « ٣/ ٢٥١ » وغيرهم .

وأخرجه البيـهقى في الأسماء والصفات « ٥٢٥ » واللالكائى « ٣٧٢ » مـن طريق عتبة ابن السكن الفزارى قال : حدثنا الفرج بن يزيد الكلاعى به .

وعتبة بن السكن قال فـيه الدارقطنى : « متروك الحديث » **وقال ابن حـبان** : « يخـطئ ويخالف » ، **وقال البيهقى** : « واهٍ منسوب إلى الوضع » انظر الميزان ولسانه .

فالسند ضعيف جداً .

حَدَّثَنِي أَبِي، (قال) (١) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ بْنِ جَابِرٍ الأَنْمَاطِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ. ح . قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَحَدَّثَنَا أَبِي، حدثنَا الصُّهَيْبِيُّ عَمّ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ علي بن عَاصِمٍ عن عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي جِنَازَة، فَلَمَّا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِه، قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْقُرْآنِ، اغْفِرْ لَهُ (٢)، فَوَثَبَ إِلَيْه ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: مَهْ!! الْقُرْآنُ مِنْهُ، زَادَ الصُّهَيْبِيُّ فِي حَدِيثِه، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: الْقُرْآنُ كَلامُ اللَّهِ، ولَيْسَ بِمَرْبُوبٍ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْه يَعُودُ (٣).

٢٥٥ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد، حدثنَا عِمْرَانُ ابن أَحْمد، حدثنَا أَحْمد بْن عَبْد اللَّه بْنِ خَالد، حدثنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، حدثنَا يُوسُف بْن عَدِيٍّ، عَنْ مَحْبُوب بْنِ مُحْرِزٍ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ، عَنْ الْحَارِث بْنِ سُوَيْد قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَذْهَبُ النَّاسُ حَتَّى لاَ يَبْقَى أَحَدٌ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِه، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْه مِنْ أَطْرَاف الأَرْضِ، كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنِّي لأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ، وَمَنَاخَ رِكَابِهِمْ، يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، ولَيْسَ بِخَالِقٍ وَلا مَخْلُوقٍ (٤) ، وَلَكنه كَلاَمَ الله، وَمِنْه بَدَا وَإِلَيْه يَعُودُ (٥).

---

(١) زيادة من اللالكائى « ٣٧٥ » . (٢) في « ب » « اغفر لى » .

(٣) « **سنده ضعيف** » أخرجه اللالكائى « ٣٧٥ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٥١٩ » من طريق على بن عاصم عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس .
وسنده ضعيف على بن عاصم الواسطى مختلف فيه والراجح ضعفه .

(٤) في « ب » « بمخلوق » .

(٥) « **سنده فيه كذاب** » أخرجه اللالكائى « ٣٧٤ » وفي سنده أحمد بن عبد الله بن خالد =

فَصْلٌ
ذِكْرُ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ والكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ الَّذِينَ قَالُوا : الْقُرْآن كَلامُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) (١)

٢٥٦ ـ قَالَ: أَخْبَرَنَا هبة اللَّه، أَخبرنا عبيد اللَّه بْن مُحَمَّد الْمقري، حدثنَا أَحْمَد بْن خلف، حدثنَا ابْن جرير، حدثنَا مُحَمَّد بْن أَبِي مَنْصُور الآملي، حدثنَا الحكم بْن مُحَمَّد أَبُو مَرْوَان الآملي، حدثنَا ابن عُيَيْنَة قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرو بْن دِينَار يَقُولُ: أَدْرَكْتُ مَشَائِخَنَا وَالنَّاسَ مُنْذُ السَّبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآن كَلاَمُ اللَّهِ، مِنْهُ بدَا وإِلَيْهِ يَعُودُ (٢).

= الجويبارى قال فيه ابن عدى : « كان يضع الحديث » ، وقال ابن حبان : « دجال من الدجاجلة » ، وقال النسائى والدارقطنى : كذاب وقال الذهبى : « ممن يضرب به المثل بكذبه» ، وقال الحاكم : « هذا كذاب خبيث وضع كثيرًا فى فضائل الأعمال لا تحل رواية حديثه بوجه » .

وقال البيهقى : « أما الجويبارى فإنى أعرفه حق المعرفة بوضع الأحاديث على رسول الله ﷺ فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث انظر الميزان «١/ ٢٤٥، ٢٤٦» «٤٢٠» فالأثر بهذا الإسناد موضوع .

ولكن أخرجه أحمد في فضائل الصحابة « ١١٢٥ » وابن أبى شيبة في مصنفه «٣٨٣٠٨» من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمى عن الحارث بن سويد عن على به وهذا سند صحيح فصح الأثر من هذا الطريق والحمد لله .

اليعسوب : السيد والرئيس المقدم وأصله فحل النحل ومنه حديث على فذكره .

ومعنى : أى سار في الأرض مسرعًا بأتباعه ولم يُعرج على الفتنة .

والأذناب : الأتباع جمع ذنب . انظر النهاية « ٢ / ٤٢٣ » مادة ذنب و «٣ / ٢٣٤».

(١) زيادة من « ب » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى « ٣٨١ » . =

٢٥٧ ـ وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن أَبِي حَاتِمٍ، عَن مُحَمَّد بْن عمار بْن الْحَارِث، حدثنَا أَبُو مَرْوَان الطَّبَرِيّ بِمكَّة، وكَانَ فَاضلاً، حدثنَا سُفْيَان بْن عُيَيْنَة، عَن عَمْرو بْن دِينَار قَالَ: سَمِعْتُ مَشيخَتَنا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللَّه غَيْرُ مَخْلُوق (١).

قَالَ مُحَمَّد بْن عمار: وَمنْ مَشيخَتُهُ إلاَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ابْن عَبَّاسٍ وَجَابِر رَضِي اللَّه عَنْهُمَا، وَذَكَرَ جمَاعَةً.

قَالَ هبَةُ اللَّه: وَقدْ لَقِيَ عَمْرو بْن دِينَار من تَقَدَّمَ ذكرهُ منَ الصَّحَابَة، وَمَمَّنْ جَالَسَ منَ التَّابِعينَ ولقيَهُمْ، وَأخَذَ منْهُم من عُلَمَاءِ مكَّةَ منْ علْيَة التَّابِعين: عبيد بْن عُمَيْر، وَعَطَاء، وَطَاوُوس، وَمُجاهد، وَسَعيد بْن جُبَيْر، وَعِكْرِمَة، وَجَابِر بْن زيد، فَهَؤُلاَءِ أَصْحَابُ ابْن عَبَّاس [-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -] (٢).

وَمنْ أَهْلِ الْمَدِينَة : سَعِيدُ بْن الْمسيّب، وَعُرْوَة بْن الزبير، وَأَبُو سَلَمَة بْن عَبْد الرَّحْمَنِ، وَسَالم بْن عَبْد اللَّه بْن عمر، وَعلي بن الْحُسَيْن بن عَلِيّ بْن أَبِي طَالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَابْنُهُ مُحَمَّد بْن عَلِيّ، وَنَافِع بْن جُبَيْر بْن مطعم فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ يَكْثُرُ تعْدَادُهُمْ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْبَصْرَة: فَروِيَ عَنْ الْحَسَنِ، وَسليمَان التَّيْمِيّ، وَأَيوب

= وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد « ١ » قال حدثني : الحكم بن محمد الطبري، كتبت عنه بمكة قال : حدثنا سفيان بن عيينة فذكره وهذا سند حسن .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى « ١٠ / ٢٠٥ » وفي الأسماء والصفات « ٥٣٢ » والدارمي في الرد عى الجهمية « ٣٤٤ » قال سمعت إسحاق بن راهويه : يقول : قال سفيان بن عينية : قال عمرو بن دينار فذكره وهذا سند صحيح .

(١) « **صحيح** » انظر ما قبله .

(٢) ما بين القوسين زيادة من « ب » .

السّخْتِيَانِيّ.

وَمنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : سُلَيْمَان الأَعْمَش، وَحَمَّاد بْن أَبِي سُلَيْمَان.

٢٥٨ ـ وَقَالَ أَبُو بكر بْن أَبِي شَيبَة: لما أَنْ جَاءَت المحْنَةُ إِلَى الْكُوفَة، قَالَ أَحْمد بْن يُونُس: الق أَبَا نعيم، فَقل لَهُ، فَلَقِيتُ أَبَا نُعَيْمٍ، فَقَالَ لي: إِنَّما هُوَ ضَرْبُ الأَسْيَاطِ (١)، قَالَ ابْن أَبِي شَيبَة فَقُلْتُ: ذَهَبَ حَدِيثنَا عَنْ هَذَا الشَّيْخ، فَقِيل لأَبِي نُعَيْمٍ، فَقَالَ: أَدْركْتُ ثَلاثَمائة شَيْخٍ كُلُّهُم يَقُولُونَ الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوق، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا قَوْمٌ منْ أَهْلِ الْبدعِ كَانُوا يَقُولُونَ: لاَ بَأْسَ بِرَمْي الْجَمارِ بالزُجَاجِ، ثُمَّ أَخَذَ زرّهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: رَأْسِي أَهْونُ عَليَّ من زرِّي (٢).

٢٥٩ ـ وَقَالَ أَحْمَد بْن سِنَان: لَمَّا امْتُحِنَ أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضل بن دُكَيْنٍ، وَأحمد بْن يُونُس وَأَصْحَابُهُ ثَبَتَ أَبُو نعيم، وَقَالَ: لقِيتُ سَبْعمائة شَيْخٍ، ذَكَرَ الأَعْمَش وسُفْيَانَ وجماعتَهمُ، مَا سَمِعْتُ أحداً مِنْهُم قَالَ ذَا القَوْل، يَعْنِي خَلْقَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحدٌ (٣).

٢٦٠ ـ وَقَالَ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة: أَدْرَكْتُ مَشَايخنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْهُم: عَمْرو بن دِينَار، يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَلاَمُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ (٤).

وَقَدْ لَقِيَ ابْنُ عُيَيْنَة نَحواً من مِائَتي نَفْسٍ من التَّابِعينَ من الْعلمَاءِ، وَأَكْثَرَ

---

(١) في « ب » « السياط » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى « ٤٠٦ » والخطيب في تاريخه « ١٢ / ٣٤٩ » والمزى في تهذيب الكمال « ٢٣ / ٢١٤، ٢١٥ ».

(٣) « **صحيح** » أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٥٣١ » واللالكائى « ٣٨٦، ٣٩٢ » وسنده صحيح .

(٤) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى «٣٨٦، ٣٩٢ » والبيهقى في الأسماء والصفات «٥٣١».

من ثَلاثمِـائةٍ من أَتبَاعِ التَّـابِعينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمَـيْنِ والكُوفَـةِ وَالْبَصْرَةِ وَالـشَّامِ ومَصَرَ واليمن.

٢٦١ ـ وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن الْمُبَارك: سَمِعْتُ النَّاسَ مُنْذُ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعينَ عَامًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوقٌ فامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلاثًا بَتَّةً (١).

قَـالَ هبـةُ اللَّه: وَقدْ لَقِي عَبْـد اللَّه بْن الْمُبَارك جمَاعَـةً مِنَ التَّابِعينَ مِثْلَ: سُلَيْمَان التَّيْـمِيّ، وَحميد الطَّوِيل وَغَيْرهمَا، وَلَيْسَ فِي الإِسلامِ فِـي وقته أَكْثَرُ رحْلَةً مِنْهُ، وَأَكْثَر طلباً للْعلم، وأجمَعْهُم لَهُ، وأجْوَدُهُم مَعْرِفَةً بِه، وَأَحْسَنهمْ سيرةً، وأَرْضَـاهُمْ طَرِيقَةً وَلَعَلَّه يُرْوِي عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ من أَتبَـاعِ التَّابِعينَ، فَأَيُ إِجْمَاعٍ يكونُ أَقْوَى مِنْ هَذَا.

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه اللالكائى « ٤٠٥، ٥١٥ »

وأخرجه ابن البنا فى المختار في أصول السُّنة « ٢٩ » : ثنا محمد بن أحمد الحافظ ، ثنا عمر بن أحمد الواعظ ثنا الحسين بن إسماعيل به بلفظ : « سبع وأربعين » .

وأخرجه الخطيب في تالى تلخيص المتشابه « ١٩ » أخبرنى أبو الفرج الحسين بن على بن عبيد الله الطناجيرى ، حدثنا محمد بن عثمان بن محمد النفرى حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملى حدثنا سلالم بن سالم حدثنا موسى بن إبراهيم الوراق حدثنا عبد الله ابن المبارك بلفظ « سبع وأربعين » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ كَلاَمَ اللَّهِ لاَ مِثلَ لَهُ

قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الإسراء:٨٨] ، وقَالَ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ ﴾ [هود:١٣] ، وقَالَ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ [يونس:٣٨] ، وقَالَ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة:٢٣]

وأَوَّلُ مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ، وقَالَ: أَلفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ، حُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ فَبَدَّعَهُ أَحْمَد بْن حَنْبَل، ووَافَقَهُ على تَبْدِيعِهِ عُلَمَاءُ الأَمْصَارِ: إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه، وأَبُو مُصْعَبٍ، ومُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن لُوَيْنٌ، وأَبُو عبيد الْقَاسِم بْن سَلاّمٍ، ومُصْعَبُ بْن عَبْد اللَّه الزُّبَيْرِي، وهَارُونُ بْن مُوسَى الْفَرْوِي وأَبُو مُوسَى مُحَمَّد بْن الْمثَنَّى، ودَاوُد بْن رُشَيْد، والْحَارِثُ بْن مِسْكِينٍ الْمصْرِيّ، وأَحمد بْن صَالِحٍ الْمصْرِيّ، ومُحَمَّد بن يَحْيَى بْن أَبِي عمر الْعَدَني، ويَعْقُوبُ وأَحمدُ ابْنا إِبْرَاهِيم الدَّوْرَقِي، وأَبُو همام الْوَلِيد بْن شُجَاع، وعَلي بْنُ خشرم، ومُحَمَّد بْن قدامَة المصِّيصِي، ومُحَمّد بن دَاوُد بْن صَبِيح المصِّيصِي، وكَانَ من أهل الْعلم والأَدب، ومُحَمَّد بْن آدَمَ المصِّيصِي، وسَعِيدُ بْن رَحْمَةَ، وعقبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، والْعَبَّاسُ بْن عبد الْعَظِيمِ، ومُحَمَّد بْن أسلم الطُّوسِي، وحُمِيد بْنُ زَنْجُوَيْهَ النَسَوِي، ومُحَمّد بْن سهل بْن عَسْكَر الْبُخَارِيّ، وأَحمد ابْن مَنِيعٍ، وهَارُونُ بْن عَبْد اللَّه الْحمَّال، وابْنُهُ مُوسَى بْن هَارُون، ومُحَمَّد بْن يَحْيَى الذهلي النَّيْسَابُورِي، ومُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن حَفْص أَبُو عَبْد اللَّهِ الْبُخَارِيّ

فَقيهُ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وأَبُو بكر الأَثْرَم، وأَبُو بكر الْمَرْوذِيّ صاحبا أَحْمَد بْن حَنْبَل، وأَبُو زُرْعَة، وأَبُو حَاتِم، والْحسن بْن مُحَمَّد الزَّعْفَرَانِي، وَحرْبُ بْن إِسماعيل السيرْجَانِي، ومُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن خُزَيْمَة النَّيْسَابُورِي.

وَمن **أَهْلِ أَصْبَهَانَ**: أَبُو مَسْعُودٍ الرَّازِيّ، ومُحَمَّد بْن عِيسَى الطَرَسُوسِي وأحمد بْن مَهْدي، وإِسماعيلُ بْن أَسِيد، ومُحَمَّد بْن الْعَبَّاس بْن خَالد، ومُحَمَّد بْن الْعَبَّاس بْن أَيُّوب الأَخْرَمُ، ومُحَمَّد بْن يَحْيَى بْن مَنْدَةَ، جَدُّ أَبِي عَبْد اللَّه، وأَبُو أَحْمَد الْعَسَّالُ، وأَبُو عَليّ أَحْمَد بْن عُثْمَان الأَبْهَرِيّ، وأَبُو عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن مَنْدَةَ، فَمَذْهَبُهُم وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة جَمِيعًا أَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللَّه آيَة آيَة، وكلمةً كلمةً، وحَرْفًا حرفًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِه، حَيْثُ قُرِئَ وَكُتِبَ وَسُمِعَ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ
فِي تَثْبِيتِ خَبَرِ الْوَاحِدِ مِنْ قَوْلِ عُلَمَاءِ السَّلَف (١)

الدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ خَبَرِ الْوَاحِدِ قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:١٢٢] ، والطَّائِفَةُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَالْجَمَاعَة، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الطَّائِفَةَ يَجُوزُ (٢) أَنْ تَكُونَ (٣) وَاحِدًا فِي هَذه الآيَة، أَنَّه إِذَا نَفَرَ وَاحِدٌ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنَفرٍ، وتفقهَ فِي الدِّينِ، وَرَجع إِلَيْهِمْ وَأَنْذرهُمْ وأَعْلَمَهُمْ بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِم، كَانَ عَلَيْهِم أَنْ يَقْبَلُوا قَوْلَهُ وينْتَهُوا إِلَى مَا يُخْبِرهُمْ بِهِ، وَلاَ يَجُوزُ لَهُم أَن يَرُدوا خَبرَهُ، لأَنَّ عَلَى الْعَامِيّ أَنْ يَقْبَلُ قَوْلَ الْعَالِمِ .

٢٦٢ ـ وَمن الدَّلِيل عَلَى ثُبُوت (٤) خَبَرِ الْوَاحِد : مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وأَدَّاهَا » (٥) ، فَلَمَّا

---

(١) في « ب » « علماء السُّنَّة » .

(٢) في « جـ » « تجوز » .

(٣) في « ب، هـ » « يكون » .

(٤) في المطبوع « قبول » وهذا خطأ والمثبت من جميع النسخ .

(٥) « **صحيح لغيره** » أخرجه أحمد « ٤ / ٨٠ » من طريق محمد بن إسحاق عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه مرفوعًا وفيه محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين وأخرجه ابن ماجة « ٢٣١ » عن محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهرى به .

فزاد عبد السلام وهو ابن أبى الجنوب مما يدل على أنه قد دلس الطريق الناقصة .

وعبد السلام هذا ضعيف جدًا قال ابن المدينى: « منكر الحديث » وقال أبو حاتم: «شيخ متروك » وضعفه غير واحد . =

نَدَبَ ﷺ إِلَى استِمَاعِ مقَالَته وحفْظِهَا وأَدَائِهَا، وحَثَّ عَلَى ذَلك وَخَصَّ رَجُلاً وَاحداً، ودَعَا لمن أَدَّاهَا، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لاَ يُؤَدِّي عَنهُ إلا مَا يقُومُ بِهِ الْحجَّةُ عَلَى من أدّى إِلَيْه، وَيَقَعُ بِهِ الْعِلْمُ؛ لأَنَّهُ إنما يُؤَدَّى عَنهُ حَلاَلٌ يُؤْتى، أَو حرَامٌ يُجتَنبُ، أَوْ حَدٌّ يُقَامُ، أَو نَصِيحَةٌ فِي دِينٍ أَو دُنْيَا، أَو مَا أَشْبَهَ ذَلكَ (١).

٢٦٣ ـ وَممَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلكَ أَيْضًا مَا رُوِيَ عَنْ النَّبيِّ ﷺ: « **لاَ أَلْفَيْنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكئاً عَلَى أَرِيكتَه يَأْتِيه الأَمْرُ من أَمْرِي ممَّا نَهيْتُ عَنهُ أَو أَمَرْتُ بِه، فَيَقُولُ: لاَ نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّه اتَّبعْنَاهُ** » (٢) فَفِي هَذَا دَلِيلٌ على أَنَّ

= وتفرده بالحديث عن الزهرى مما يدل على نكارة سنده من هذا الوجه والله أعلم .
وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم « ١٥٠ » من طريق القدامى عن مالك بن أنس عن الزهرى به ، وقال : القدامى ضعيف ، وله عن مالك أشياء انفرد بها لم يتابع عليها .
ولكن للحديث شواهد يصح بها فمنها :
ما أخرجه أحمد « ٥ / ١٨٣ » وأبو داود « ٣٦٦٠ » وابن ماجه « ٤١٠٥ » والترمذى «٢٦٥٦ » والخطيب في شرف أصحاب الحديث « ١٩ » كلهم من طريق شعبة عن عمر ابن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه عن زيد بن ثابت مرفوعًا ، وسنده صحيح .
وما أخرجه أحمد « ٣ / ٢٢٥ » من طريق أبى المغيرة عن معان بن رفاعة قال : حدثنى عبد الوهاب بن بخت المكى عن أنس بن مالك مرفوعًا وهذا سند حسن .
وما أخرجه أحمد « ١ / ٤٣٦ » من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة وعبد الرزاق أنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه « يعنى ابن مسعود » مرفوعًا وهذا سند حسن .
وما أخرجه أبو طاهر السلفي في الطيوريات « ٣٥٨ » والطبراني في مسند الشاميين «١٣٠٢ » وأبو عمرو المديني في جزء « نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها » ص « ٣١ » كلهم من طريق ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا . وسنده حسن .

(١) في « ب، جـ » « هذا » .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه أحمد « ٤ / ١٣٢ » والترمذى « ٢٦٦٤ » وابن ماجة « ١٢ » والطبرانى في المعجم الكبير « ٢٠ / ٢٧٤، ٦٤٩ » والحاكم «١ / ١٠٩» من طرق عن معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر عن المقدام بن معدى كرب فذكره ومداره على=

أَمْرُهُ ﷺ إِذَا أَخْبَرَ بِه وَاحِدٌ ثِقَةٌ، لَزِمَ اتِّبَاعُهُ، وَوَقَعَ الْعِلْمُ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصٌّ حُكْمٍ.

٢٦٤ ـ وَمِن الدَّلِيل عَلَى ذَلكَ أَيْضًا: مَا رُوِيَ عَنْ ابْن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَـاءِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ، إِذ أَتَاهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَـدْ أُنزِلَ عَلَيْه قُرْآنٌ، وأُمِـرَ أَنْ يَسْتَقْـبِلَ الْكَعْبَـة فاسْتَـقْبلُوهَا، وكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ (١) .

وَأَهْلُ قُبَاء أَهْلُ سَابِقَة وَفِقْـه وَعِلْمٍ، وَقد كَانُوا عَلَى قِبْلَة فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِم اسْتِقْبَالها ، ولَم يكُنْ لَهُمْ أَن يَدَعُـواُ فَرْضَ اللَّه تَعَالَى فِي الْقِبْلَة إلاَّ بِمَا يَجِبُ عِلْمُهُ وَالْعَمَلُ بِه، وَتقومُ عَلَيْهم بِهِ الْحُجَّةُ، ولَمْ يَسْمَعوا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَا أَنزلَ اللَّهُ فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَة فَـيكُونُوا مُسْتَقْبلِينَ بِكِتَابِ الله، وَإِنَّمَـا انتَقَلُوا بِخَبَرِ وَاحِد كَانَ عِنْدَهُم مِنْ أَهْلِ الصدق عَنْ فَـرْضٍ كَانَ عَلَيْهِم ولَـمْ يَفْعَلُوهُ إِلاَّ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّ الْخَبَرَ يَثْبُتُ بِمثله، وَلَو كَانَ مَـا قَبلوهُ مِنْ خَبَرِ الْوَاحِد عَنْ رَسُولِ الله ﷺ لاَ يَجوزُ لقَـالَ لَهُم رَسُولُ الله ﷺ: قد كُنْتُمْ عَلَى قِـبْلَة، ولَم يكُنْ لكَمُ تَركُهَا إِلاَّ عَنْ عِلْمٍ يَقُومُ بِهِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ مِنْ سَـمَاعِكُمْ مِنِّي، أَو أَكْثَرَ مِنْ خَبَرِ وَاحِدٍ.

٢٦٥ ـ وَممَّـا يدلُ عَلَيْه أَيْضًا: مَا رُوِيَ عَن أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنتُ أَسْـقِي أَبَا عُبَيْدَة بْن الْجراح، وَأَبَا طَـلْحَة الأَنْصَارِيّ، وَأَبي

= الحسن بن جابر وهو مقبول كما في التقريب .

لكنه توبع فـقد أخرجـه أبو داود « ٤٦٠٤ » حدثنا عـبد الوهاب بن نجدة ، حـدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار عن حريز بن عثـمان، عن عبد الرحمن بن أبى عوف عن المقدام فذكره ، وهذا سند صـحيح . والحديث صحـحه العلامة الألباني فـي صحيح سنن ابن ماجه « ١٢ » .

الأريكة : كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة .

(١) أخرجه البخارى « ٤٠٣ » ومسلم « ٥٢٦ » عن ابن عمر .

ابْن كَعْب شَرَابًا مِنْ فَضِيخٍ وَتَمرٍ، فَجَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ الْخمرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: قُمْ يَا أَنَسُ إِلَى هَذِه الجِرَارِ فَاكْسِرْهَا، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى مِهْرَاسٍ لَنَا فَضَرَبْتُهَا بِأَسفَلِه حَتَّى تكَسَّرَتْ (١).

وَهؤُلاَءِ فِي الْعِلْمِ وَالْمكَان مِنَ النَّبي ﷺ، وَتقَدُّم الصُّحْبَة بالمَوْضِعِ الَّذِي لاَ يُنْكِرُهُ عَالِمٌ، وقد كَانَ الشَّرَابُ عِنْدَهُمْ حَلاَلاً، فَجَاءَهُمْ آتٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ، فَقَبِلُوا مِنْهُ وكَسَرُوا الجِرَارَ وأَرَاقُوا الْخَمْرَ، ولَمْ يَقُلْ أَنَسٌ: ولاَ هُمْ ولاَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ نَحْنُ عَلَى تَحليلها حَتَّى نَلْقَى رَسُول الله ﷺ مَعَ قُرْبِه مِنَّا، أَوْ يَأْتِينَا خَبَرُ عَامَّةٍ، وذَلِكَ أَنَّهُمْ لاَ يُهرِقُونَ حَلاَلاً إِهْرَاقُهُ سَرَفٌ.

٢٦٦ ـ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَيْه أَيْضًا: مَا رُوِيَ عَن يزِيد بْن شَيبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا فِي مَوْقِفٍ لَنَا بِعَرَفَةَ، بَعِيدٍ من الإِمامِ جِداًّ، فَأَتَانَا ابْن مِرْبَعٍ الأَنْصَارِيّ، فَقَالَ لنا: أَنَا رَسُول رَسُول اللَّه ﷺ إِليكم يَأْمُرُكُمْ أَن تثبتوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنكم عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلاَم(٢)، وأَشْبَاهُ هَذِهِ الأَخْبَارِ كَثِيرَةٌ، كَخَبَرِ مَنْ أَخْبَرَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَصْحَابَهُ

(١) أخرجه البخارى « ٢٤٦٤ » ومسلم « ١٩٨٠ » .

الفضيخ : هو شراب يتخذ من البسر المفضوخ أى المشدوخ . انظر النهاية « ٣ / ٨٧٥ » مادة : فضح .

المهراس : الحجر العظيم الذى تُمتَحَنُ برفعه قوة الرجل وشدته . انظر النهاية «١/ ٧١٧» .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ١٩٢١ » والترمذى « ٨٨٣ » والنسائى « ٣٠١٤ » وابن ماجة « ٣٠١١ » وأحمد « ١٣٧/٤ » والحاكم « ١ / ٦٣٣ » والبيهقى في السنن الكبرى « ٥ / ١١٥ » «٩٢٤٦» كلهم عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن عبد الله بن صفوان عن يزيد ابن شيبان .

وهذا سند صحيح رجاله ثقات .

والحديث صححه العلامة الألبانى في صحيح سنن أبى داود « ١٦٧٥ » والمشكاة =

بِتَحْرِيمِ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، فَقَبِلوهُ وكَفَؤُوا الْقُدُورَ.

وَممَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا: أَنَّ النَّبِيّ فَرَّقَ عُمَّالاً إِلَى عَشَائِرِهِمْ، وأمرهُمْ بِأَوامِرَ قَبِلوهَا مِنْهُم وانْتَهوْا إِلَيْها، وَعملُوا بهَا لعلْمهِمْ بحَقيقَةِ ذَلِكَ، وبعَثَ معاذَ بْن جبَلٍ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْيَمنِ، وأَمَرَهُ بأَوَامِرَ قَبِلُوهَا منْهُ، وبعَثَ ابْن أنيْسٍ سَرِيَّةً وَحْدَهُ، وبعَثَ أُمرَاءَ سَرَايَاهُ، وكُلُّهُمْ حَاكِمٌ فيمَا بعَثَهُ، مُخْبِرٌ بمَا بَعَثَهُ، وَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ منَ الْمَبْعُوثِينَ إِلَيْهِمْ قَوْلَ الأَمِيرِ الْمَبْعُوثِ وَلاَ خَبَرَهُ، بَلْ كَانُوا يَقْبَلُونَهُ لعلْمهِمْ بصِدْقِهِمْ، وَوَقَع (١) الْحُجَّةُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

وإِذَا ثَبَتَ مَا قُلْنَاهُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَثَبت أَنَّهُ يعْملُ بِهِ وَيَثْبُتُ الْحُجَّةُ بِهِ، لأَنَّ الَّذِي جَاءَ فَأَخْبَرَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، وَتَحْرِيمِ الشَّرَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لما كَانَ صَادِقًا جعلُوا كَأَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ منَ النَّبِيِّ ﷺ لوُقُوعِ الصِّدْقِ فِي خَبَرِهِ عِنْدَهُمْ حَقِيقَةً، وَالْخَبَرُ إِذَا صَحَّ كَانَ كَالْمُشَاهَدَةِ، فَإِنْ قِيلَ: أَخْبَارُ الآحَادِ كَالشَّهَادَاتِ، وَالشَّهَادَةُ لاَ يَجُوزُ أَن يُقْطَعَ (٢) عَلَى مُغَيَّبِهَا (٣) بالإِجْمَاعِ، قِيلَ: الشَّهَادَةُ تُخَالِفُ أَدَاءَ الحَدِيثِ فِي مَوَاضِعَ، منْهَا أَنَّهَا لاَ تُقْبَلُ لابْنِ الشَّاهِد، وَلاَ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الحَدِيثُ؛ لأَنَّهُ إِذا حَدَّثَ عَنْ ابْنِهِ أَوْ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ (٤) يُقبَلُ حَدِيثُهُ.

وَلأَنَّ الْمُحدِّثَ لاَ يُتَّهم فِيمَنْ حَدَّثَ عَنهُ أَنَّهُ يَجُرُّ إِلَى نَفْسِهِ، أَو إِلَى مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ مَنْفَعَةً، وَالشَّهَادَةُ حكَايَةُ الشَّاهد قَوْلَ نَفْسِهِ، وَمَا تَقَرَّرَ عِنْدَهُ، وتَحْدِيثُ الْمُحدثِ حِكَايَةٌ عَنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ أَكْثَرُ بَرَاءَةً مِمَّن يُؤَدِّي قَول نَفْسِهِ.

= «٢٥٩٥» ، المشاعر جمع مشعر يريد بها مواضع النسك .

(١) في « ب، حـ » « ووقوع » .

(٢) في « ب » « تقطع » .

(٣) في « ب » « معيّنها » .

(٤) في « ب » « فإنه يقبل » .

فَصْلٌ
فِي إِعجَازِ الْقُرْآنِ

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: الْوُجُوهُ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا إِعْجَازُ الْقُرآنِ نَقْضُ الْعَادَةِ المَألُوفَةَ، ونَقْضُ الْعَادةِ بِالْقُرْآنِ يُعْرَفُ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا وُرُودُهُ عَلَى مَرَاتِبِ البَلاَغَةِ مَعَ ضيقِ مَطَالِبِهِ، وَحُسْنِ مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ بِصدْقِ الحكَايَاتِ، وتَحْقِيقِ الْمعَانِي، والإِصَابَةِ فِي تَسْدِيدِ أَوَامِرِهِ وزَوَاجِرِهِ، وتَحْسِينِ مَواعِظِهِ وأَمْثَالِهِ.

وَقدْ عُلِمَ أَنَّ فِي مُرَاعَاة الصدْقِ فِي الْحكَايَةِ وَالتَّحْقِيقِ للمعَانِي حُبْسَةً للسَانِ، وَقَيْدًا عَلَى الإنسانِ يَمْنَعُهُ التَّوَسُّعُ فِي كثيرٍ مِمَّا يُزَيِّنُ بِهِ كَلاَمَهُ.

وَمِنْهُ إِعراضُ الْعَرَبِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وانْصِرَافُهُمْ عَنْ مُنَازَعَتِهِ وهُمْ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، والجَمُّ الْغَفِيرُ مَعَ شدَّة حَمِيَّتِهِمْ وَقُوَّة عَصَبِيَّتِهِمْ، وتَوَفُّرُ فِطْنَتِهِم [١]، وتمكنِهِم مِنْ أَنْوَاعِ البَلاَغَةِ، واقْتِدَارِهِمْ عَلَى وُجُوهِ الفَصَاحَةِ مَعَ مَا وَقَعَ بِهِمْ من التَحدِّي البَلِيغِ وَشدَّةِ التقْرِيعِ، فَلمْ يكُونُوا يَنْصَرِفُوا عَنْ هَذَا الْبَابِ إِلاَّ للعَجْزِ عَنْ الْوَفَاءِ بِهِ.

وَمن ذَلك حُسْنُ انْتظَامِهِ بِتَشَاكُلِ [٢] سُوَرِهِ وكَلِمَاتِهِ، وتَشَابُهُ فُصُولِهِ وآيَاتِهِ فِي بَرَاعَتِهِ وفَصَاحَتِهِ، وعُذُوبَةِ لَفْظِهِ ونَصَاعَتِهِ مَعَ اخْتلاَفِ مَوَارِدِهِ، وتَبَايُنِ جِهَاتِهِ ومَقَاصِدِهِ.

---

(١) في « جـ » « فطنهم » وفي « ب » « بطشهم » .

(٢) في « ب » « وتشاكل » .

وَمن ذَلكَ الإخبارُ عَنْ الغُـيوُبِ، وإِظْهَارُ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ والإِنْبَـاء بِمَا كَانَ وَيكُونُ، فَتَحقق الصدْقُ فِي أَخْبَارِه، وَتبيَّنَ (١) الْوفَاءَ بمَواعِيدِه.

وَمنْ ذَلكَ ظُهُورُهُ عَـلَى يَدِ مَنْ لَمْ يُعْرفُ قطّ بِدَرْسِ كِـتَابٍ، ولاَ نَظرٍ فِي حِسَـابٍ، ولاَ تَعلُم للعُلُومِ ولاَ لأحْكَامِ النُّجُـومِ، ولاَ طلب (٢) لـلآثَـارِ (٣) وَالأَخْبَارِ ،قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨] .

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » وتبيين » .

(٢) في « جـ » « طلبًا » .

(٣) في « ب » « الآثار » .

فَصْلٌ

وَممَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الأَخْبَارِ الصَادِقَة عَنْ الغُيُوبِ، قَوْله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ إِلَى قَوْله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] فَقَطَعَ بِهَذَا الْخَبَرِ عَلَى غَيْبِهِم، وَأَخْبَرَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ، وَعَمَّا يكُونُ مِن انقِطَاعِهِمْ عَنْ معَارَضتِهِ والإتيانِ بِمثلِه، فكَانَ كَمَا قَالَ.

وَمنه قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ١ ـ ٦] وَهَذَا القَوْلُ فِي غَايَةِ مَا يكُونُ مِنْ تَأْكِيدِ الْوَعْدِ والتكفلِ بالْوَفَاءِ بِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي مَحلِّ الصدْقِ وَأَمرهُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَجَنُّبِ الْكَذبِ، وَالْخلفِ لم يَأْتِ بِمثْلِ هَذَا القَوْلِ إلاَّ عَنْ ثقَةٍ وبَصِيرَةٍ.

والقصَّةُ فِي غَلَبَةِ الرّومِ لِفَارِس عَلَى مَا بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ فِي هَذه الآيَة مَعْرُوفَةٌ واستَبْشَارُ الْمُؤمنِينَ وفَرَحُهُم بذلكَ مَعلُومٌ، وَسَبَبُهُ ظَاهِرٌ غَيْرُ مكْتُومٍ، وَهُوَ أَنَّ الرّومَ كَانُوا أَهْلَ كتَابٍ وَملكهُم قَيْصَر، أكْرَمَ كتَابَ النَّبِي ﷺ، وكَانَتْ فَارِسُ بخلاَفِ هَذه الصُّورَةِ، وملكهُم كسْرَى مَزَّقَ كتَابَ النَّبي ﷺ فَدعَا عَلَيْه بتَمْزِيقِ مُلكه فَمَزَّقَهُ اللَّهُ وَلَمْ تَقُمْ [1] لَهُ قَائمَةٌ، وَمِنْه قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦، ٧]. فَقَدْ قَطَعَ عَلَيْهِم فِي هَذَا القَوْلِ أَنَّهُم لاَ يَتَمنَّوْنَهُ أبدًا، فَكَانَ كَذَلك.

وَفِي امْتنَاعِهِمْ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِمْ بِصدْقه، وإلاَّ فَأَيُّ شَيْءٍ أَسْهَلُ مِنْ أَنْ يَقُولُوا لَهُ: قَدْ تَمَنَّينَا الْمَوْتَ، وَممَّا يجْرِي هَذَا المَجْرَى فِي

(١) في الأصل و « هـ » « يقم » وما أثبتناه من « ب ».

الدّلاَلَة عَلَى مُغَـيَّبِ الأُمُور، قَوْلُهُ : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ إِلَى آخرِ الآيَةِ [آل عمران:٦١] . وَلاَ يَقُولُ هَذَا القَوْلَ إِلاَّ وَهُوَ وَاثِقٌ بِهلاَكِهِمْ إِنْ بَاهَلُوهُ، وَهَذِهِ الآيَةُ وَارِدَةٌ فِي قَـوْمٍ مِنَ النَّـصَارَى لَمَّا صَـمَّـمُـوا على المُعَـانَدَةِ والتكذيبِ دَعَـاهُمُ النَّبِي ﷺ بِأَمْرِ اللَّـه إِلَى المُبَاهَلَة بِتَـحْقِـيق اللَّعْنَة وتَعْجِـيلِ الْهَلاَكِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، فَوَعَدُوهُ (١) ذَلك وَمَضَوْا وَتَشَاوَرُوا فَقَالَ قَائِلُهُمْ: وَالله لَئِنْ بَاهَلْتُمُوهُ لَيَضْطَرِمَنَّ الْـوَادِي عَلَيْكُم وَمضَى رَسُولُ الله ﷺ لِلْوَعْدِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِه فَأَخْلَفُوهُ الْمَوعِدَ.

٢٦٧ ـ فَقَالَ ﷺ: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَو بَاهِلُوا** (٢) **لأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم الْوَادِي نَاراً** » (٣) .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَـوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إِلَى آخِـرِ السُّورَةِ [النصر:١ ـ ٣] ، وَهَذِه بِشَارَةٌ بِفَتْح مَكَّة، وعُلُوّ الْكَلِمَة وَظُهُور الدعْوَة، فَأَتَاحَ اللَّهُ هَذَا الْـفَتْـحَ لِرَسُـولِه ﷺ كَمَـا وَعَدَهُ، وَدَخَلَ هُوَ وَأَصْـحَابُهُ مَكَّةَ،

---

(١) في « ب » « بذلك » .

(٢) في « ب » « باهلونى » .

(٣) «**ضعيف الاسناد**» أخرجه الآجرى في الشريعة « ١٦٩٠ » والواحدى في أسباب النزول ص « ٦٧ ، ٦٨ » بلفظ: « والذى بعثنى بالحق لو فعلا لمطر الوادى ناراً » وسنده ضعيف فيه بشر بن مهران الحذاء قال ابن أبى حاتم : ترك أبى حديثه انظر الجرح والتعديل « ٢/ ٣٧٩ » « ١٤٧٦ » والميزان « ٣٢٥١١ » ولسانه « ٢/ ٣٤ » ، وقال ابن حبان في الثقات « ٨ / ١٤٠ » : روى عنه البصريون الغرائب » اهـ .

وشيخـه محمد بن دينار صدوق سيء الحـفظ كما في التقـريب « ٢ / ١٦٠ » وأخرجه الحاكم «٢ / ٥٩٣، ٥٨٤» وفيه أحمد الأزهرى ضعيف .

قال فيه الدارقطنى : « منكر الحديث » وقال : « ضعيف الحديث » .

وقال ابن عدى : « حدث بمناكير » انظر الكامل « ١/ ٢٠٥ » ولسان الميزان « ١/٢٥٣، ٢٥٤» .

وَأظْهر اللَّه دَعوتَهُ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ وتَتابَعَ النَّاسُ فِي الدُّخُولِ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وأَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه ولَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

ومِنْه قَوْله عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبِي لَهَب: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد:٣] فَأخْبر عَنْ عَاقِبَة أَمْره، فكَانَ كَمَا قَالَ، ومَاتَ كَافرًا، وقَوله عزَّ وجَلَّ: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران:١٥١]، فَفعَلَ اللَّهُ ذَلكَ، وفرَّقَ جَمْعَهُمْ، وألقَى عَلَيْهم الرُعُبَ، وَصدقَ وَعْدَهُ، ونَصرَ عَبدَهُ، وقَالَ: ﴿ولَقدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران:١٥٢]، وَهَذَا القَولُ يَدُلُّ دلالَةً بَيِّنَةً عَلَى الْوَعْد بالظَفَرِ قَبلَ وُقُوعه، وإلا فَلاَ مَعْنَى لأَنْ يُقَالَ عِنْدَ الظفر: قد صَدَقْتُكُمْ الْوَعْدَ بالظفَرِ، وَهُوَ لم يكُنْ قَدْ وَعدَهُمْ ذَلكَ.

وَمِنْه قَوْله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور:٥٥] الآيَة، وَهَذَا وَعْدٌ لأَصْحَاب رَسُول الله ﷺ بالنَصْرِ والتمكين، فأنْجَزَهُ اللَّهُ، وأحْسَنَ فِيهِ الصُنْعَ، ولَهُ الْحَمدُ، وقَوله سُبْحَانَهُ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ الآيَة [الإسراء:١]. والوُصُولُ فِي لَيْلَة وَاحدَة من مكَّةَ إِلَى مَسْجد بَيْت الْمُقَدّسِ منَ الْمُعجزَات، وَقد أخْبرَهُمُ النَّبِي ﷺ صَبيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَة بمَا شَاهَدَهُ منَ الآيَات والعَلامَات الَّتي فِي مَسْجد بَيْت الْمُقَدّسِ من غَيرِ أَنْ كَانَ قَدْ شَاهَدَهَا قَبلَ ذَلكَ قطُّ، وأَخْبرَهُمْ بمَا شَاهَدَ فِي سَفَرِه ذَلك منَ الأُمُورِ الَّتي ظَهَر لَهُم صدقُهُ فيهَا، منْهَا مَا أَخبرَ به أَنَّهُ أَتَى عَلَى مَاء كَذَا، فَإِذَا عِيرُ بني فُلاَن قَدْ أَضلُّوا بَعيراً لَهُم وهُمْ يَطلُبُونَهُ، وأَنَّهُ انْتهى إِلَى عِيرِ بني فُلاَن وهُمْ نيَامٌ، فَوَجَدَ لَهُم إِنَاء مُغَطى فَشَربَ منْهُ، وأَنَّ عِيرَ بني فُلاَن تَطلع عَلَيْكُم من التَّثْنيَة يَقْدُمُهَا جَملٌ أَوْرَقُ، فَوَجَدُوا الأَمْرُ فِي ذَلكَ كُله كَمَا قَالَ، وَقد دلَّ اللَّهُ بِهَذه الآيَاتِ عَلَى (١) مُغَيَّبِ الأُمُورِ، وأَظْهَرَ (٢) الْحُجَّةَ فِيهَا لنَبيه ﷺ (كَثيرًا)(٣).

---

(١) في « ب » « عن ».

(٢) في « ب » « وإظهار ».

(٣) زيادة من « ب ».

فَصْلٌ

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى كَلَّمَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم قَوْله تَعَالَى: ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] .

٢٦٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أخبرَنَا وَالِدي، أخبرَنَا أَحْمد بن سُلَيْمَان بْن أَيُّوبَ، حدثنَا أَبُو زُرْعَةَ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، حدثنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّد، حدثنَا الْحَارِث بْن عَبْد الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيه مِنْ رُوحِه عَطَسَ، فَأَذِنَ اللَّهُ (لَهُ)** (١) **بِحَمْدِه، فَحَمِدَ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ رَبُّكَ** » (٢).

---

(١) زيادة من « جـ » وفي « ب » « فأذن له بحمده » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن أبى عاصم « ٥٩٦ » عن الحارث بن عبد الرحمن عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة مرفوعًا وهذا سند حسن وأخرجه الترمذى « ٣٣٦٨ » والنسائي في السنن الكبرى « ١٠٠٤٦ » والبزار « ٨٤٧٨ » والبيهقى في السنن الكبرى « ١٠ / ١٤٧» « ٢١٠٢٥ » وفي الأسماء والصفات « ٧٠٨ » وابن خزيمة في التوحيد « ١ / ١٦٠ ، ١٦١ » وعنه ابن حبان « ٦١٦٧ » والحاكم «١/ ٦٤ »كلهم من طريق ثنا صفوان بن عيسى القاضى ثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة مرفوعًا .

وهذا سند حسن .

وقال الحاكم عقبة : ثنا « وله شاهد صحيح حدثنا أبو بكر محمد بن على الفقيه الشاشى في آخرين قالوا : ثنا أبو عروبة ثنا مخلد بن مالك ثنا أبو خالد الأحمر عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ نحوه » .

وهذا سند حسن .

وأخرجه الترمذي « ٣٠٧٦ » والحاكم « ٢/ ٣٢٥ » وابن سعد في الطبقات « ١/ ٢٧ ، ٢٨ » من طرق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه . =

بَيَانٌ آخرُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَ الْمَلاَئكَةَ قَبلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْه السَّلاَمَ. فَقَالَ: ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢] .

٢٦٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِدِي، أخبرنا أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن زِيَاد، حدثنا سَعْدَان بْن نَصْرٍ الْمُخَرِّمِيُّ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَن بكير بن الأَخْنَس، عَن مُجَاهد بْن جَبْرٍ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِه: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة: ٣٠] فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ: كَانَ فِيهَا أَحَدٌ قَبْلَ آدَمَ، قَالَ: نَعَم الْجِنُّ، بَنُو الْجَان (١).

بَيَانٌ آخرُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لم يَزَلْ مُتَكَلِّمًا، أَنَّ مُوسَى عَلَيْه السَّلاَمَ سَمِعَ كَلاَمَهُ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه: ١١] وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠] ، وَقَالَ: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤] ، وَقَالَ عز وَجل: ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢] .

٢٧٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِدِي، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو

= **وقال الحاكم** : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وهو كما قال .

وآخر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة «٥٩٧» حدثنا وهبان حدثنا خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه .

وهذا سند حسن .

فالحديث صحيح بهذه الشواهد إن شاء الله تعالى .

والحديث صححه العلامة الألباني في ظلال الجنة « ٥٩٦ ، ٥٩٨ » .

(١) «صحيح »أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره « ١ / ٧٧ » « ٣٢١ » وابن منده في التوحيد « ٥٧٢ » كلاهما من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو فذكره وسنده صحيح .

وأخرجه الحاكم « ٢ / ٢٦١ » من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن عباس فذكره .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

الطَّاهِرِ، حدثنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حدثنَا ابْنُ وَهْبٍ، حدثنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ -، عَن رَسُول الله ﷺ: « إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: يَا رَبِّ آدَمُ الَّذي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ، فَقَالَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُونَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: الَّذي نَفَخَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وأَمَرَ الْمَلائكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، أَرَاهُ قَالَ: وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَخَلَقَكَ بِيَدِه؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: أَنْتَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ الَّذي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولاً مِنْ خَلْقِه؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فِيمَ تَلُومُنِي عَلَى شَيْءٍ سَبَقَ الْقَضَاءُ فِيهِ قَبْلِي؟، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى »(١).

ذِكْرُ بَيَانٍ آخَرَ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكَلِّمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالرِّضَا.

٢٧١ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالدي، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَمْزَةُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، وأحمد بن عيسَى البَيرُوتِي قَالُوا: حدثنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ ابْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حدثنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِه، وَيَنْظُرُ أَيْسَرَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِه، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » (٢).

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٧٩ ».

(٢) أخرجه البخارى « ٦٥٣٩ » ومسلم « ١٠١٦ » عن الأعمش به.

بَيَانٌ آخَرُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُكَلِّمُ الْمَلائِكَةَ.

٢٧٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدِي، أَخبرنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ قَالا: حدثنَا يُونُسُ، حدثنَا أَبُو دَاوُدَ، حدثنَا وُهَيْبُ بْنُ خَالِد، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ للَّه مَلائكَةً سَيَّارَةً فَضْلاً يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَلَسُوا فَأَظَلُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَامُوا عَرَجُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْد عِبَادٍ لَكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَسْتَجِيرُونَ بِكَ مِنْ عَذَابِكَ، وَيَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي وَنَارِي؟ فَيَقُولُونَ: لاَ، فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهُمَا فَقَدْ أَجَرْتُهُم مِمَّا اسْتَجَارُوا، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، فَيُقَالُ: إِنَّ فِيهِمْ رَجُلاً مَرَّ بِهِمْ وَقَعَدَ مَعَهُمْ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، إِنَّهُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ** ».

وَفِي رِوَايَةِ رَوْحٍ، عَنْ سُهَيْلٍ: « **يَقُولُونَ: (إِنَّ)** (١) **فِيهِمْ فُلانٌ عَبْدُكَ الْخَطَّاءُ، إِنَّمَا مَرَّ فَقَعَدَ، فَيَقُولُ: وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ** ».

وَفِي رِوَايَةِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، فَيَقُولُ: « **مَلَكٌ مِنَ الْمَلائكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هُمُ الْجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ** » (٢).

بَيَانٌ آخَرُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يكلم الشُّهَدَاء، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَلا

---

(١) زيادة من « ب ».

(٢) أخرجه البخاري « ٦٤٠٨ » ومسلم « ٢٦٨٩ » عن أبي هريرة.

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ [آل عمران: ١٦٩] .

٢٧٣ ـ وقَالَ النَّبِي ﷺ لجابر بْن عَبْد اللَّه: « إِنَّ اللَّه أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا » (١) .

٢٧٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ الله بْن إِبْرَاهِيمَ قَالا: حدثنَا أَبُو مَسْعُود، أَخبرنا (٢) أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّد، حدثنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْد اللَّه بْن مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوق بْنِ الأَجْدَع، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّه بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ قَوْله: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ، فَقَالَ: أَمَا أَنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلكَ يَعْني رَسُول الله ﷺ فقَالَ: « إِنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَاف طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَاديلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّة حَيْثُ تَشَاءُ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَاديلِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمُوهُ؟ قَالُوا: وَمَا نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّة حَيْثُ نَشَاءُ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لاَ يُتْرَكُونَ أَنْ يَسْأَلُوا قَالُوا: تَرُدُّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادنَا، فَنُقْتَلُ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا » (٣).

---

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ٣ / ٣٦١ » والحميدى « ١٢٦٥ » وعبد بن حميد «١٠٣٩» وأبو يعلى « ٢٠٠٢ » كلهم من طريق سفيان حدثنا محمد بن على بن ربيعة السلمى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر مرفوعًا .
وسنده حسن : عبد الله بن محمد بن عقيل يُحسن له في المتابعات والشواهد وقد توبع بما أخرجه ابن ماجة « ١٩٠ » « ٢٨٠٠ » والترمذى « ٣٠١٠ » وابن أبى عاصم في السنة « ٦٠٢ » وابن حبان « ٧٠٢٢ » والحاكم « ٣ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ » كلهم من طريق طلحة ابن خراش عن جابر به .
وسنده حسن .
وله شاهد حسن في الشواهد من حديث عائشة عند البزار « ٢٧٠٦ » والحاكم « ٣/٢٠٣ » والبيهقي في الدلائل « ٣/٢٩٨ » .
وقال العلامة الألباني: في صحيح الترغيب والترهيب « ١٣٦١ » : « حسن صحيح » .
(٢) في « ب » « حدثنا » . (٣) أخرجه مسلم « ١٨٨٧ » .

٢٧٥ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخـبرنا وَالِدِي، أخبـرَنا أَحْمَدُ بْنُ عَـمْرِو أَبُو الطَّاهِرِ، حدثنَا يُونُـسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حـدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْبٍ، أَخْـبَرَنِي عَمْـرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا عُشَّـانَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِـعْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَـمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّ اللَّهَ لَيَـدْعُو يَوْمَ الْقِيَـامَةِ الْجَنَّةَ فَـتَأْتِي بِزُخْرُفِـهَا وَزِينَتِهَـا، فَيَقُـولُ: أَيْنَ عِبَادِي الَّـذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَأُوذُوا وَجَـاهَدُوا فِي سَبِيلِي؟ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَـدْخُلُونَهَا بِغَـيْرِ عَذَابٍ وَلا حِـسَابٍ، وَتَأْتِي الْمَـلائِكَةُ فَيَسْـجُدُونَ، فَـيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَـحْنُ نُسَبِّحُ بِحَـمْدِكَ اللَّيْـلَ وَالنَّهَارَ مَنْ هَؤُلاءِ الَّذِيـنَ آثَرْتَهُمْ عَلَيْنَا؟ فَـيَقُـولُ الرَّبُّ: هَؤُلاءِ عِبَـادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَـبِيلِي، فَيَـدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِـكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ. الآيَةَ** » (١).

---

(١) « **صحـيح** » أخرجه المصنف أيضًا في التـرغيب والترهيب « ٨١٠ » بنفس السند وسنده صحيح .

وأخرجـه الحاكم « ٢ / ٨١ » والبـيهقى في شـعب الإيمان « ٤٢٥٩ » وابن عسـاكر في الأربعين « ٢٥ » وابن الفاخـر الأصبهانى في موجـبات الجنة « ١٠٤، ٣٦٥ » من طرق أخرى عن ابن وهب به .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبى .

وأخرجه أحمد « ٢ / ١٦٨ » عن حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو عشانة به .

وابن لهيعـة هو عبد الله وإن يكن سيء الحفظ متابع وباقى رجـاله ثقات وحسن هو ابن موسى الأشيب .

وأخرجه بنحوه الحاكم « ٢/ ٧٠ » ومن طريقه البيهقى في شعب الإيمان « ٣٩٥٥ » من طريق عبـد الله بن وهب عن سعـيد بن أبى أيوب عن عـياش بن عـباس عن أبى عـبد الرحمن الحُبُلى عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله ﷺ : « أتعلمُ أولَ زمرةٍ تدخُلُ الجنةَ من أمتى ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فقراء المهاجرين ، يأتون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ، ويستفتحون ، فتقول لهـم الخزنةُ : أو قد حوسبتم ؟ قالوا: بـأيِّ شيءٍ تُحاسبونـا ، وإنما كانـت أسيـافُنـا على عواتِقِنا في سبيل الله حتى مِتْنا على=

فَصْلٌ
فِي إِعجازِ الْقُرْآنِ

وَمن إعجاز الْقُـرآن صَنيعهُ بالقلُوبِ وتَأْثِيرهُ فِي النُّفُـوس، فَإنَكَ لاَ تَسْمَعُ كَلاَمًا غَيْرَ الْقُرْآنِ مَنْظُومًا [١] ولاَ مَنْثُوراً، إِذَا قَرَعَ السَّمْعَ خَلَصَ لَهُ إِلَى الْقَلْبِ من اللَّذَّة والحَلاَوَة فِي حَالٍ، وَمن الرَوْعَة والمهَـابَة فِي أُخْرَى مَا يَخلُصُ مِنْهُ، إِلَيْه تَسْتَبْشِرُ به النُّفُوسُ وتَنْشَـرِحُ لَهُ الصُّدُورُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ حَظَّهَا منْهُ عَادَتْ مُرْتَاعَةٌ قَدْ عَرَاهَا الوَجيبُ والقَلَقُ، وتَغَشَّاهَا الْخَوْفُ وَالْفَرَقُ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجلُودُ وتَنْزَعِجُ لَهُ الْقُلُوبُ، يَحُـولُ بَيْنَ النَّفْسِ وَبَيْنَ مُضْـمَرَاتها وعَـقَائدهَا الرَّاسِـخَة فيـهَا، فكم منْ عَدُوٍ لرَسُـول الله ﷺ منْ رجَالِ الْعَرَب وفُتَّـاكهَا أَقـبَلُوا إِلَيْه يُرِيدُونَ اغْتِـيَالَهُ وَقَـتْلَهُ فَسَمـعُوا آيَات من الْقُـرْآن فَلَمْ يَلْبَثُـوا حِينَ وَقعَتْ فِي مَسَامعهِمْ أَنْ يَتَحَـوَّلُوا عَنْ رَأْيِهِمْ الأَوَّلِ، وَأَنْ يَرْكَنُوا إِلَى مُسَالَمته ويَدْخُلُوا فِي دِينِه، وَصَارَتْ عَدَوَاتُهمُ مُوالاَةً وكُفْرُهُمْ إِيمَانًا.

* خَرَجَ عُمَـرُ بْن الْخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من بَيْته يكيـدُ رَسُول اللَّه ﷺ عَامِداً لقَتله، فَصَارَ إِلَى دَارِ أُخْتِه وَهِي تقْرَأُ سُورَةَ طه فَلَمَّا وَقعَ فِي سَمْعِه

= ذلك قال : فيُفتح له ، فيقيلون فيها أربعين عامًا قبل أن يدخلها الناس » .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

قلت : بل هو على شرط مسلم .

والحديث صـحـحـه العلامة الألبـانى في الصحـيحة « ٢٥٥٩ » وفي صـحيح التـرغيب والترهيب « ١٣٧٣ » .

(١) في « ب » « منظوم » .

لَمْ يَلبَثْ أَنْ آمَنَ (١).

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه الدارقطني في سننه « ٤٤١ » والبيهقي في سننه الكبرى « ١ / ٨٨ » « ٤٢٠ » وفي دلائل النبوة « ٢ / ٢١٩ » وابن سعد في الطبقات « ٣ / ٢٦٧ » والحاكم « ٤ / ٥٩ » وابن عساكر في تاريخه « ٤٤ / ٣٤ » وابن شبة في تاريخ المدينة المنورة « ٢ / ٣٤٨ » كلهم عن إسحاق الأزرق حدثنا القاسم بن عثمان البصرى عن أنس بن مالك قال :

« خَرَجَ عُمر متقلِّدًا السَّيفَ فقيل له : إن خَتَنَك وأختَك قد صبآ ، فأتاهما عُمرُ وعندهما رجلٌ من المهاجرين يقال له : خَبَّاب، وكانوا يقرؤون طه، فقال : أعطُونى الكتاب فقالت له أختُه : إنَّك رِجْسٌ ولا يَمَسُّه إلا المطهَّرون ، فقم فاغتسل أو توضأ فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه . . . الأثر » .

وسنده ضعيف فيه القاسم بن عثمان قال فيه الذهبى في الميزان « ٣ / ٣٧٥ » :

« **قال البخاري** : له أحاديث لا يتابع عليها . قلت « أى الذهبى : حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر وهى منكرة جدًا » اهـ .

وقال الدارقطني : تفرد به القاسم بن عثمان وليس بالقوى . انظر تنقيح تحقيق أحاديث التعليق « ١ / ١٣٤ » .

وقال ابن حجر : « حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر وهى منكرة » لسان الميزان « ٦٥٨٩ » .

وقال البوصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة « ٧ / ١٦٦ » « ٦٥٨٩ » : « رواه أبو يعلى الموصلى بسند ضعيف لضعف القاسم بن عثمان البصرى » .

وأخرجه الحاكم « ٤ / ٥٩، ٦٠ » من طريق آخر عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب ثنا محمد بن أحمد بن الوليد الأنطاكى ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنينى ثنا أسامة بن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر .

وهذا سند ضعيف فيه محمد بن أحمد الأنطاكى قال فيه ابن أبى حاتم : سئل عنه أبى فقال : شيخ» الجرح والتعديل « ٢ / ٧٤ » أى ليس بحجة .

وإسحاق الحنينى ضعيف .

وأسامة بن زيد بن أسلم ضعيف من قبل حفظه .

وزيد بن أسلم ثقة لكن روايته عن عمر مرسلة .

وقال الذهبى في التلخيص : واهٍ منقطع . =

وَبعَثَ مَلأ قُـرَيْشٍ عتبَة بْن ربيـعَة إِلَى رَسُول الله ﷺ ليُوَافقَـهُ عَلَى أُمُورٍ أَرْسَلُوهُ بهَا، فَـقَرَأَ عَلَيْه رَسُـول الله ﷺ آيَات منْ (حمٓ) السَّجْدَة، فَلَمَّـا أقبل عتبَةُ وأبصَرَهُ الْمَلأُ منْ قُرَيْشٍ قَالُوا: قَدْ أَقبلَ أَبُو الْوَليد بِغَيْرِ الْوَجْه الَّذِي ذهب به [(١)].

ولَما قَرأَ رَسُول الله ﷺ الْقُرْآنَ في الْمَـوْسِمِ على النَّفرِ الَّذينَ حَضَرُوهُ منْ الأَنْصَـارِ آمنُوا بِه وعَادُوا إِلَى الْمَـدِينَة فَأَظْهَـرُوا الدِّين بِهَـا، فَلم يبْقَ بَيْتٌ منْ بيُوتِ الأَنْصَارِ إِلاَّ وَفيه قُرْآنٌ [(٢)].

٢٧٦ ـ وَفِي الأَثَرِ: فُتِحَت الأَمْصَارُ بِالسَّيْفِ، وَفُتِحَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ[(٣)].

= والختن: هو الصهر المتزوج ابنة الرجل أو أختـه وختن عمر رضى الله عنه هو سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى.

(١) « صـحـيح » أخرجـه الحاكم « ٢ / ٥٠٦ » والبـيهقى في دلائـل النبوة « ٢ / ٧٥ » والواحدى في أسـباب النزول ص » ٤٤٦ » من طريق عـبد الرزاق عن معـمر عن أيوب السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له . . . الأثر » وقـال الحاكم : « صحيح الإسناد على شـرط البخارى ولم يخرجاه » وقال الذهبى : على شرط البخارى .

(٢) أخرجـه ابن إسحـاق في السيرة النبـوية « ٢ / ٢٧٦ » بسند حسن ، وعنـه الطبرى في تفسيره « ٧ / ٨٠ » وتاريخه « ١ / ٥٥٨ » .

(٣) « ضعـيف » أخرجه البيهقى في شعب الإيمان « ١٤٠٧ » وابن المقرئ في المعجم « ٣٠ » وقال البيـهقى : « تفرد به محمد بن الحـسن بن زبالة المخزومى وبه يعرف وقد روى عن أبى غزية الأنصارى قاضى المدينة عن مالك ، قال البـيهقى رحمه الله : لم يثبت لضعف رواته والله أعلم ، وهذا اللفظ حديث شيخنا أبى عبد الله » اهـ .

ومحمد بن زبالة « ضعيف » انظر تهذيب الكمال « ٢٥ / ٦٥ » والكامل « ٦ / ١٧١ » والجرح والتعديل « ٧ / ٢٢٧ » .

وقال الذهبى رحمه الله تعالى في تلخيص كتاب الموضوعات ص ١٢٢ ح « ٥١٦»:رواه محمد ابن الحسن بـن زبالة متهم حـدثنى مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة وإنما هذا=

ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ [الجن: ١، ٢]، ومصداق ما وصفناه في قول الله عز وجل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]، وفي قوله: ﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٨٣]، وفي آيات كثيرة وذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد، ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وذلك من عظيم آياته ودليل إعجازه.

●● ●● ●●

= قول مالك.

وكذلك قال ابن طاهر في تذكرة الموضوعات ص « ٥٣٦ » : « هو قول مالك ورفعه منكر» وكذبه أبو داود وأحمد بن صالح المصرى كما في تحقيق أحاديث التعليق « ٣ / ٣٥٩ ». وتهذيب التهذيب « ٩ / ١٠٢ » .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى في ضعيف الجامع « ٩٩١ » .

فَصْلٌ

أخبرنَا الإمامُ أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ - رَحِمَه اللَّه -: سُؤالٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلاَمِ.

قَالُوا: إِنَّ قَوْلكُم : إِنَّ السّلفَ من الصَّحَابَةِ - رَضِي الله عَنهُم - وَالتَّابِعينَ - رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم - لم يَشْتَغِلوُا بإيراد دَلاَئِلِ الْعَقْلِ وَالرُّجُوع إِلَيْه فِي عِلْم الدِّينِ وَعَدُّوا هَذَا النَمَط مِنَ الْكَلاَمِ بدعَةً، وكَمَا أَنَّهم لَمْ يَشتَغلُوا بِهذَا، كَذَلكَ لَمْ يَشتَغلُوا بِالاجْتِهَادِ فِي الْفُرُوعِ، وَطلَبِ أَحْكَامِ الْحَوَادِث، ولَم يرو عَنْهُم شَيْءٌ من هَذِه المقَايسَات والآراء والعللِ الَّتي وَضعهَا الْفُقَهَاء فيمَا بَيْنَهُم، وَإِنَّمَا ظَهرَ هَذَا بَعْدَ أَتبَاعِ التَّابِعينَ، وَقد استَحْسَنَهُ جَمِيعُ الأُمَّةِ وَدونُوهُ فِي كتبِهِمْ، فَلاَ يُنكرُ أَنْ يكُونَ عِلْمُ الْكَلاَمِ عَلَى ذَلكَ ، وَقدْ .

٢٧٧ ـ قَالَ النَّبي ﷺ: « **مَا رآهُ الْمُسلمُونَ حسناً فَهُوَ عِنْد اللَّه حسنٌ وَمَا رآهُ الْمُسلمُونَ قبيحاً فَهُوَ عِنْد اللَّه قَبِيْح** »[1]، وَهَذَا مِمَّا رَآهُ الْمُسلمُونَ حسنًا

(١) « موضوع » أخرجه الخطيب في تاريخه بنحوه « ٤ / ١٦٥ » وفي إسناده أبو داود سليمان بن عمرو النخعى قال البخارى : متروك وقال يحيى بن معين : معروف بوضع الحديث وقال يزيد بن هارون : لا يحل لأحد أن يروى عنه وقال أحمد : كان يضع الحديث وقال أيضًا : كذاب وقال ابن عدى : أجمعوا على أنه يضع الحديث انظر الكامل « ٢ / ٣٧٩ » والميزان « ٢ / ٢١٦ » ولسانه « ٣ / ٩٧ » .

ولكن صح موقوفًا عن ابن مسعود رضى الله عنه .

أخرجه أحمد « ١ / ٣٧٩ » قال : حدثنا أبو بكر ، حدثنا عاصم عن زرٍّ بن حُبَيْش عن عبد الله بن مسعود فذكره .

وهذا سند حسن من أجل عاصم بن أبى النجود وبقية رجاله ثقات . =

فَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ اللَّهِ، والبِدْعَةُ عَلَى وَجْهَيْن: بِدْعَةٌ قَبِيحةٌ وبِدْعَةٌ حَسَنَةٌ(١).

قَالَ الْحَسنُ الْبَصْرِيّ: الْقَصَصُ بِدْعَةٌ ونِعْمتِ الْبِدْعَةُ، كَمْ مِنْ أَخٍ مُسْتَفَادٍ، ودَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ، وسُؤَالٍ مُعْطَى (٢).

وَعَن بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الدُّعَاء عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآن، كَمَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ الْيَوْمَ، قَالَ: بِدعَةٌ حَسَنَةٌ، وَكَيفَ لاَ يكُونُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْعِلْمِ حَسَناً وَهُوَ يَتضَمَّنُ الرَّدَّ عَلَى الْمُلْحدينَ والزَنَادقَة والقَائلينَ بقدَمِ الْعَالمَ، وكَذَلكَ أَهْلُ سَائرُ الأَهْوَاء من هَذه الأُمَّة، ولَوْلاَ النَّظَرُ وَالاعْتبَارُ مَا عُرِفَ الْحقُّ منَ الْبَاطِلِ، وَالْحَسَنُ من الْقَبِيحِ، وَبِهَذَا الْعِلْمِ انزاحتِ الشُّبْهَةُ عَنْ قُلُوب أَهْلِ الزَيْغ، وثَبَتَ قَدَمُ الْيَقِينِ لِلمُوَحِّدينَ، وإِذَا مَنَعْتُم أَدلَّةَ الْعُقُول فَمَا الَّذي تَعْتَقِدُونَ فِي صِحَّة أَصُولِ دينكُمْ، وَمِنْ أَيِّ طَرِيقٍ تَتَوَصَّلُونَ إِلَى مَعْرِفَة حَقَائقهَا، وَقَدْ عَلمَ الْكلُ أَنَّ الْكتَابَ لَمْ يُعْلَمْ حَقُّهُ، وَالنَّبِيّ لَمْ يَثبُتْ صدْقُهُ إِلاَّ بِأَدِلّةِ الْعقُولِ، وَقَدْ نَفَيتُم ذَلك، وإِذَا ذَهَبَ الدَّلِيلُ لَمْ يبْقَ الْمَدْلُولُ أَيْضًا،

= وأخرجه الخطيب البغدادى في الفقيه والمتفقه « ٤٤٦ » من طريق مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله فذكره .

وهذا سند صحيح .

قال السندى في قوله : « فما رأى المسلمون » ظاهر السوق يقتضى أن المراد بهم الصحابة على أن التعريف للعهد ، فالحديث مخصوص بإجماع الصحابة لا يعم إجماع غيرهم فضلاً عن أن يعم رأى بعض ثم الحديث مع ذلك موقوف غير مرفوع » اهـ .

(١) انظر رد العلامة الشاطبى فـي كتاب الاعتصام ص ٣١٣ وما بعدها على من قسم البدعة إلى حسنة وقبيحة ومن أجراها علي الأحكام الخمسة حيث قال :

« والجواب أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعى بل هو فى نفسه مُتدافعٌ لأنَّ من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعى لا من نصوص الشرع ولا من قواعده. . . إلى أن قال : فما ذكره القرافى عن الأصحاب من الاتفاق على إنكار البدع صحيح وما قسمه فيها غير صحيح . . . إلخ » .

(٢) أخرجه أبو الفرج القرشى في القصاص والمذكرين « ١٢ » .

وَفِي هَذَا الْكَلاَمِ هَدْمُ الدّين وَرَفْعهُ ونَقْضهُ.

الْجَـواب: وَاللهُ الْمُوفِّقُ إِنَّا قَدْ دَلَلْنَا فِيمَا سَبَقَ بِالْكتاب النَّاطِق مِنَ اللَّه وَمِنْ قَـول النَّبِي ﷺ، وَمِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَة - رَضِي اللَّه عَنْهُم -: أَنَّا أُمِرنَا بالاتباعِ وَنُدِبنَا إِلَيْهِ، ونُهِينَا عَنْ الابْتِداعِ، وزُجِرْنَا عَنهُ.

وشعـارُ أَهْلِ السُنَّةِ اتباعُـهُمُ السَّلَفَ الصَّالحَ، وتَرْكُـهُمْ كُلَّ مَا هُوَ مُبْتَدعٌ مُحْدَثٌ.

وَقَـدْ رَوَيْنَا عَـنْ سَلفنَـا أَنَّهُم نَهَـوْا عَنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْعِـلْمِ، وَهُوَ علْمُ الْكَلاَمِ، وَزَجَرُوا عَنْهُ، وَعَدُّوا ذَلِكَ ذَرِيعَةً لِلبِدَعِ والأَهْوَاءِ.

٢٧٨ ـ وَحمل بَعضهم قَوْله: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ» (١) عَلَى هَذَا.

٢٧٩ ـ وكَذَلِكَ قَوْله: « **وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ لَجَهْلاً** » (٢).

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٧٢٢ » عن زيد بن أرقم .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه أبو داود « ٥٠١٢ » ومن طريقه البيهقى في المدخل « ٦١٣ » وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت « ١٥١ » وفي الغيبة والنميمة « ١١ » وفي سنده أبو جعفر النحوى قال الذهبى : شيخ لا يعرف تفرد به أبو تميلة وقال الحافظ : « مجهول » انظر الميزان « ٤٢٣٦ » والتقريب « ١/ ٤٠٥ »قال صَعْصَعَةُ بن صُوحَانَ : « وأما قوله: (إن من العلم جهلاً) فَيَتَكَلَّفُ العالم إلى علمه ما لا يعلم فَيُجَهِّلُهُ ذلك .

وقال محمد شمس الحق العظيم آبادى في عون المعبود « ١٣ / ٢٤١ » :

« وإنَّ من العلم جهلاً » أى لكونه علمًا مذمومًا والجهل به خير منه أو لكونه علمًا مما لا يعنيه فيصير جهلاً بما يعنيه .

وقيل : هو أن لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً .

قال في النهاية : قيل : هو يتعلم مالا حاجة إليه كالنجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة .

وقيل : هو أن يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك انتهى » . وانظر غريب الحديث لابن الجوزى « ١ / ١٨٣ » .

فَأَمَّا قَوْلهم: إنَّ السّلفَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُم أَنهَّمْ اشتَغلوا بالاجْتِهَادِ فِي الْفُرُوعِ.

فَالْجوَاب من وَجْهَيْن: أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ لَمْ ينقَلْ عَنْهُم النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ، والزَجْرُ عَنْهُ، بَلْ مَنْ تَدبَّرَ اخْتلاَفَ الصَّحَابَةِ فِي الْمَسَائِلِ واحتجَاجَهُمْ فِي ذَلك عَرَفَ أَنَّهُم كَانُوا يرَوْنَ الْقيَاسَ وَالاجْتِهَادَ فِي الْفُرُوعِ.

وَقد روَى أَهْلُ الحَدِيثِ وَالنَّقْل عَنْهُم ذَلك، واحْتِجَاج بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَطلَبَ الأَشْبَاه، وَرَدّ الْفُرُوع إِلَى الأُصُولِ.

وَأَمَّا من كَرِهَ ذَلِك فَيحْتَملُ أَنَّهُ إِنَّما كَرِهَ ذَلك إِذَا كَانَ مَعَ وُجُودِ النَّصِ مِنَ الْكتاب وَالسُّنَّةِ.

وأَما الْكَلاَمُ فِي أَمْرِ الدّين وَمَا يَرْجِعُ إِلَى الاعْتِقَاد من طَرِيقِ الْمَعْقُول فَلَمْ يُنْقلْ عَنْ أَحَدٍ مِنهُم، بل عَدُّوهُ مِنَ الْبِدَعِ والمحدثَاتِ، وَزَجَرُوا عَنهُ غَايَةَ الزّجْرِ ونَهَوْا عَنهُ.

وَجَوَابٌ آخَرُ: أَنَّ الْحوَادثَ للنَّاسِ، والفتاوى فِي الْمُعَامَلاَتِ لَيْسَ لَهَا حصرٌ ونِهَايَةٌ ، وبالنَاسِ إِلَيْه حَاجَةٌ عَامَّةٌ، فَلَوْ لَمْ يَجُزِ الاجْتِهَادُ فِي الْفُرُوعِ وَطلَبُ الأَشْبَه بالنّظرِ وَالاعْتبَارِ، وَرَدُّ الْمَسْكُوت عَنهُ إِلَى الْمَنْصُوص عَلَيْه بالأَقْيِسَةِ، لتَعطَّلت الأَحْكَامُ، وَفَسَدَتْ عَلَى النَّاسِ أُمُورُهُمْ، والتَبَسَ أَمْرُ الْمُعَامَلاَت على النَّاسِ ، ولاَبُدَّ للعامي من مُفْتي، وإِذَا لَمْ يَجِدْ حُكْمَ الْحَادثَة فِي الْكتَابِ وَالسُّنَّة فَلاَ بُد منَ الرُّجُوعِ إِلَى الْمُستنبطات منْهُمَا، فَوَسَّعَ اللَّهُ من [هَذَا] (١) الأَمْرُ عَلَى الأمَّة، وَجوَّزَ الاجْتهَادَ، وَرَدّ الْفُرُوع إِلَى الأُصُولِ لهَذَا النَّوْع من الضَّرُورَة، وَمثْلُ هَذَا لاَ يُوجَدُ فِي المعتقدات؛ لأَنَّهَا محصُورةٌ مَعْدُودَةٌ، قد وَرَدَت النُّصُوصُ فِيهَا من الْكتابِ وَالسّنةِ.

---

(١) زيادة من « جـ » .

فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَ فِي كِتَابِهِ وعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ بِاعْتِقَادِ أَشْيَاءِ مَعْلُومَةٍ لاَ مَزِيد عَلَيْهَا وَلاَ نُقْصَانَ عَنْهَا، وَقَدْ أكملَهَا بقوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣] فَإِذَا كَانَ قَدْ أكمله وأتَّمهُ، وَهَذَا الْمُسلمُ قَدْ اعْتَقَدهُ وَسَكَنَ إِلَيْهِ، وَوجدَ قَرارَ الْقلب عَلَيْه، فَبمَاذا يحْتَاجُ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى دَلاَئِلِ الْعُقُول وقَضَاياها، وَاللهُ أغْنَاهُ عَنهُ بفضْلِه، وَجعلَ لَهُ الْمَنْدُوحَةَ عَنهُ لَم يدْخُلُ فِي أَمْرِ يدْخلُ عَلَيْهِ من الشُّبْهَةُ والإشكالاتُ، ويُوقِعُهُ فِي المهَالكَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الخواطرِ والمعْقُولاَت وَاتِّبَاعِ الآراءِ فِي قديمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِه، وَهلْ نَجا مَنْ نَجاَ إلاَّ بِاتِّبَاعِ سُنَن الْمُرْسلينَ، وَالأَئِمَّة الهاديةِ من الأسلاف الْمُتَقَدِّمينَ، وَإِذا كَانَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْعِلْمَ لطلب زِيَادَةٍ فِي الدّين، فَهَل تكُونُ [١] الزِّيَادَةُ بَعْدَ الْكَمَال إلاَّ نُقْصَانًا، مثل زِيَادَةَ الأَعْضَاءِ والأصابع فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجلَيْنِ فَليتَقِّ امْرُؤ رَبَّهُ، وَلاَ يُدْخلَنَّ فِي دِينه مَا لَيْسَ مِنْهُ، وليتَمَسكَ بآثار السّلف وَالأئمَّة المرْضيّة، ولَيكونَن عَلَى هَدْيهم وطريقهم [٢]، وليَعضَّ عَلَيْهَا بنَواجذه، وَلاَ يُوقعَنَّ نَفْسَهُ فِي مَهْلكَةٍ يُضلُّ فِيهَا الدّينَ، وَيشْتَبهُ عَليّه الْحقُّ، وَاللهُ حَسِيبُ أَئِمَّةِ الضَلاَلِ الدَاعِينَ إِلَى النَّارِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ » [٣].

●● ●● ●●

(١) في الأصل و « هـ » « يكون » وما أثبتناه من « ب ».

(٢) في « ب » « وطريقتهم ».

(٣) نقله المصنف من الانتصار لأصحاب الحديث للسمعانى من ص « ٢٧ » إلى « ص ٣٣ ».

فَصْلٌ آخرُ
يَدُلّ عَلَى أَنَّ اللَّه عزَّ وَجَلَّ كُلَّمَ مَلَكَ الْمَوْتِ ،ويُكَلِمُهُ إِذَا شَاءَ ، وكَلّمَ الرَّحِمَ لما خَلَقَهُ (١)

٢٨٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أخبرَنا أَبِي (٢)، أخبرنا عَبْدُ اللَّه ابن إِبْرَاهِيم الْمقري، أخبرنا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، حدثَنَا أَبُو بكْرٍ الْحَنَفِيُّ، حدثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، حدثَنَا عَمِّي سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ أَبُو الْحُبَاب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدمَ فَضَلَ منْ طينه** (٣) **فَخَلَقَ منْهُ الرَّحمَ فَقَامَتْ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائذ بكَ، فقَالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصلَ مَنْ وَصَلَك وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَك ثُمَّ قرأَ:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] » (٤) .

٢٨١ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الطَّهْرَانِيُّ (٥) ، أَخبرنا أَبُو عبد الله بن مندة، أَخبرنا أَحْمد بْن عمرو أَبُو الطَّاهِرِ، حدثنَا يُونُسُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى، حدثنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَة، عَن عَمْرو بْن دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْد الْغفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمعْتُ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: « **يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَاذَا**

---

(١) في « جـ » « خلقها » .

(٢) في « ب » و« جـ » « والدى » .

(٣) في « ب » طينته » .

(٤) أخرجه البخارى « ٤٨٣٠ » ومسلم « ٢٥٥٤ » من طريق معاوية بن أبي مزرد به .

(٥) في « ب، جـ » « الظهرانى » .

أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَكْتُبَانِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقُولُ اللَّهُ ، وَيَكْتُبَانِ، يَعْنِي ثُمَّ يَقُولُ رِزْقُهُ وَعَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَمُصِيبَتُهُ، ثُمَّ تُطْوَى لَهُ الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ » (١) .

٢٨٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِدِي، أخبرنَا الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ الزَّيَّاتُ، حدثنَا يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو يَزِيدَ، حدثنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حدثنَا حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ أَصَبْتَ نَعِيمًا قَطُّ؟ هَلْ أَصَبْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ؟ هَلْ رَأَيْتَ سُرُورًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا ، وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ خَيْرًا وَلَا سُرُورًا وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ ، فَيُقَالُ: رُدُّوهُ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا وَجَهْدًا ، فَيَقُولُ: اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا بن آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا ، يَا رَبِّ » (٢).

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٦٤٤ » من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٨٠٧ » من طريق حماد بن مسلمة به .

فَصْلٌ

قَالَ أَصْحَابُ الحَدِيث وأَهْلُ السُّنَّة: إنَّ الْقُرْآنَ الْمكتُوبَ الْمَوْجُودَ فِي الْمَصَاحِفِ، وَالْمَحْفُوظ الْمَوْجُود فِي الْقُلُوب، وَهُوَ حَقِيقَةُ كَلاَمِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِخِلاَفِ مَا زَعَمَ قَومٌ أَنَّهُ عبارَةٌ عَن حَقِيقَةِ الْكَلاَمِ الْقَائِمِ بِذَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَدلاَلَةٌ عَلَيْهِ، وَالَّذِي هُوَ فِي الْمُصْحَفِ مُحْدَثٌ وحُرُوفٌ مَخلُوقَةٌ.

وَمذْهَبُ عُلَمَاء السُّنَّة وفُقَهَائِهِمْ أَنَّهُ الَّذِي تكَلَّمَ اللَّه بِهِ، وسَمِعَهُ جبْرِيلُ منَ اللَه، وأَدّى جبْرِيلُ إِلَى النَّبي ﷺ، وتَحَدَّى به النَّبي ﷺ، وَجَعلَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ دلاَلَةً عَلَى صِدْق نُبُوَّتِهِ ومُعْجِزَةً، وأَدّى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّه عَلَيْهِم حَسْبَ مَا سَمِعَهُ منْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَم، وَنَقلَهُ السَّلَفُ إِلَى الْخَلَفِ قَرْناً بعد قَرْن، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقُرآنَ مَوْجُودٌ فِي الْمَصَاحِف نَهي النَّبيِّ ﷺ أَن يُسَافَرَ بِالْقُرْآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةً أَنْ يَنَالوه، فَلَوْ كَانَ مَا فِي الْمُصحَف هُوَ الزاجَ والكَاغَدَ فَحَسبْ، لَمْ يَنْهَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ به إِلَى أَرْضِ الْعَدُوّ، لأَنَّ الزَاجَ والكَاغدَ لاَ حُرْمَة لَهُ، فَيُحْتَرَزَ [1] من أَنْ يَنَالهُ الْعَدوُّ، فَعلِمَ أَنَّ فِي الْمُصْحَفِ شَيْئاً مَوْجُوداً زَائدًا عَلَى الزَاجِ والكَاغَدِ لَهُ حُرْمَةٌ فَنهى عَنْ الْمُسَافَرة بِهِ .

٢٨٣ ـ أَخبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقيهُ، أَخبرنا أَبُو سَعيد النَّقَّاشُ، حدثنَا أَبُو بكْرِ الشَّافعيُّ، حدثنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا إِسْمَاعيل بن عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَن

---

(١)وهي كذلك في « ب » ، « حـ ».

يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ (١) .

وَمن الدَّلِيلِ عَلَى ذَلك أَيْضاً: نَهْيُ النَّبِي ﷺ الْجُنُبَ وَالْحَائِضَ عَنْ قِرَاءَتِهِ.

٢٨٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْحَسَنَابَاذِيُّ، أَخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَخْلَد، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عمر - رَضِي الله عَنْهُ - عَن رَسُول الله ﷺ أَنَّه قَالَ: « **لاَ يَقْرَأ الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ** » (٢).

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٩٩٠ » ومسلم « ١٨٦٩ » من طريق نافع به .

(٢) « ضـعـيف » أخرجه الترمذى « ١٣١ » وابن ماجة « ٥٩٥ » والبزار « ٥٩٢٥ » والدارقطني في سننه « ٤٢٤ » والطحاوى في شرح معانى الآثار « ٥٦٨ » والبيهقى في السنن الكبرى « ١ / ٨٩ » « ٤٢٦ » وفي شعب الإيمان « ٣ / ٤٤٥ » وفي معرفة السنن والآثار « ١ / ٢٥٩ » من طرق عن إسماعيل بن عياش به .

وقال البيهقى عقبه في السنن الكبرى : « قال محمد بن إسماعيل البخارى فيما بلغنى عنه إنما روى هذا إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة ولا أعرفه من حديث غيره وإسماعيل منكر الحديث عن أهل الحجاز وأهل العراق .

قال البيهقى : وقد روى عن غيره عن موسى بن عقبة وليس بصحيح .

وروى عن جابر بن عبد الله من قوله في الجنب والحائض والنفساء وليس بقوى » اهـ .

وقال في معرفة السنن والآثار :

« وهذا الحديث ينفرد به إسماعيل بن عياش ورواية إسماعيل عن أهل الحجاز ضعيفة لا يحتج بها أهل العلم بالحديث قاله أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما من الحفاظ وقد روى هذا عن غيره وهو ضعيف » اهـ .

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير « ١ / ١٣٨ » :

« فيه إسماعيل بن عياش وروايته عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها ، ورواه الدارقطنى من حديث المغيرة بن عبد الرحمن ومن وجه آخر فيه متهم عن أبى معشر وهو ضعيف وأخطأ ابن سيد الناس حيث صحح طريق المغيرة فإن فيها عبد الملك بن سلمة ضعيف . . » اهـ.

وفي العلل للإمام أحمد « ٣/ ٣٨١ » « ٥٦٧٥ » قال الإمام أحمد :

« هذا باطل أنكره على إسماعيل بن عياش ، يعني أنه وَهْمٌ من إسماعيل بن عياش اهـ.

وفي العلل لابن أبي حاتم « ١/ ٨٩ » « ١١٦ » « فقال أبي : هذا خطأ إنما هو عن ابن=

وَمِنَ الدَّلِيلِ أَيْضًا: نَهْيُهُ ﷺ الْمُحدِثَ عَن مَسِّهِ.

٢٨٥ ـ أَخبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ [السِّمْسَار] (١)، أخبرَنا أَبُو الْحسن بن عبد كويه، حدثنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا إِسْحَاقُ الدَّبَرِيُّ، حدثنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبي بكر بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ فِي كتاب النَّبِي ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «**لا تَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلا عَلَى طُهْرٍ**» (٢).

●● ●● ●●

= عمر قوله » اهـ .

وقال مغلطاى في شرح ابن ماجه : « ضعيف » .

وضعفه العلامة الألبانى في ضعيف الجامع « ٦٣٦٤ » وإرواء الغليل « ١٩٢ » والمشكاة «٤٦١» .

الجنب : الذى يجب عليه الغسل بالجماع وخروج المنى ، والجنابة الاسم وهى في **الأصل**: البعد وسمى الإنسان جُنُبًا لأنه نهى أن يقرب مواضع الصلاة مالم يَتَطهَّر .

وقيل : لُمجانبته الناس حتى يغتسل .

ـ **الحائض** : المرأة التى بلغت سن المحيض وجرى عليها القلم .

(١) ما بين القوسين زيادة من « هـ » .

(٢) « **سنده ضعيف لإرساله** » أخرجه الدارقطنى في سننه « ٤٣٥ » وعبد الرزاق في مصنفه «١٣٢١ » وفي تفسيره « ٢ / ٢٧٣ » والبيهقى في سننه الكبرى « ١ / ٨٧ » ورواته ثقات إلا أنه مرسل .

وقال العلامة الألبانى في إرواء الغليل « ١ / ١٦٠ » :

« وجملة القول : أن الحديث طرقه كلها لا تخلو من ضعف ولكنه ضعف يسير إذ ليس في شيء منها من اتهم بكذب ، وإنما العلة الإرسال أو سوء الحفظ ومن المقرر في « علم المصطلح » أن الطرق يقوى بعضها بعضًا إذا لم يكن فيها متهم كما قرره النووى في تقريبه ثم السيوطى في شرحه ، وعليه فالنفس تطمئن لصحة هذا الحديث لا سيما وقد احتج به إمام السنة أحمد بن حنبل كما سبق وصححه أيضًا صاحبه الإمام إسحاق بن راهويه . . » اهـ .

فَصْلٌ

قَالَ الْخطابيّ: عَصَمَنَا اللَّهُ وإيَّاكَ مِنَ الأَهْوَاءِ الْمُضِلَّة، والآراءِ الْمُغْوِيَة، والفِتَنِ المحيِّرَة، ورَزَقَنَا وإِيَّاكَ الثَّبَاتَ عَلَى السُّنَّة والتَمَسُّكَ بِهَا، ولُزُوم الطَّرِيقَة الْمُسْتَقِيمَة الَّتِي دَرَجَ عَلَيْهَا السَّلفُ، وانتهجَهَا بَعْدَهُمْ صَالحُو [١] الْخَلَف، وجَنَّبَنَا وإِيَّاكَ مَدَاحِضَ الْبِدَعِ، وبنيَّات طُرُقِهَا العَادِلَة عَنْ نَهجِ الْحَقّ وَسَوَاءِ الْوَاضِحَة، وأَعَاذَنَا وإِيَّاكَ عَنْ حَيْرَة الْجَهْلِ وتعاطي الْبَاطِلِ، وَالْقَوْل بِمَا لَيْسَ لنا بِهِ عِلْمٌ، وَالدُّخُول فِيمَا لا يَعْنِينَا والتكلف لما قَدْ كُفِينَا الْخَوْضَ فِيه، ونُهِينَا عَنْهُ، ونَفَعَنَا وإِيَّاكَ بِمَا عَلَّمَنَا، وَجَعَلَهُ سَبَباً لنَجَاتِنَا، ولاَ جَعَلَهُ وَبَالاً عَلَيْنَا بِرَحْمَتِه.

وَقَفْتُ عَلَى مَقَالَتِكَ، وَمَا وَصَفْتَهُ مِنْ أَمْرِ نَاحِيتِكَ، وَظُهُورِ مَا ظَهَرَ بِهَا مِنْ مَقَالاَتِ أَهْلِ الْكَلاَمِ، وخَوْضِ الخائضِينَ فِيهَا، وَمَيْلِ بَعْضِ مُنْتَحِلي السُّنَّة إِلَيْهَا واغترارِهِمْ بِهَا، واعْتِذَارِهِمْ فِي ذَلِكَ بِأَنَّ الْكَلاَمَ وِقَايَةٌ للسُّنَّة، وجُنَّةٌ لَهَا يُذَبُّ بِهِ عَنْهَا، ويُذَادُ بِسِلاَحِه عَنْ حَرِيمِهَا، وفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ ضِيقِ صَدْرِكَ بِمُجَالَسَتِهِمْ، وتَعذُّرِ الأَمْرِ عَلَيْكَ فِي مُفَارَقَتِهِمْ، لأَنَّ مَوقفكَ بَيْنَ أَنْ تُسَلِّمَ لَهُمْ مَا يَدَّعُونَهُ مِنْ ذَلِكَ فَتَقْبَلَهُ [٢]، وَبَيْنَ أَنْ تُقَابِلَهُمْ عَلَى مَا يَزْعمُونَهُ فَتَرُدَّهُ وتُنْكِرَهُ، وكِلاَ الأَمرَيْنِ يَصْعُبُ عَلَيْكَ، أَمَّا الْقَبُولُ فَلأَنَّ الدِّين يَمنَعُكَ مِنْهُ، وَدَلاَئِلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة تَحولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَأَمَّا الرَّدُّ والمقابلةُ فَلأَنَّهُمْ يُطَالِبُونَكَ بأدلة الْعُقُولِ، ويُؤَاخِذُونَكَ بِقَوَانِينِ الجَدَلِ، وَلا يَقنَعُونَ مِنْكَ بِظَوَاهِرِ

---

(١) في « ب » « صالح » .

(٢) في « ب » « فتقبلهم » .

الأُمُور، وَسَأَلتني أَنْ أمدَّكَ بِمَا يَحضُرُني فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ مِنْ عِلْمٍ وبَيَانٍ، وَفِي رَدِّ مَقَالَة أُولَئِكَ مِنْ حجَّةٍ وبُرْهَانٍ، وأَنْ أسلكَ فِي ذَلكَ طَرِيقَةً لا يُمكنُهُم رَدُّهَا، ولا يَسُوغُ لَهُمْ من جِهَةِ الْمَعْقُولِ إنكَارُهَا، فرَأَيْتُ إسعَافَكَ به لازِمًا في حَقِّ الدِّينِ، ووَاجِبِ النَّصِيحَةِ لِجَمَاعَةِ الْمُسلمِينَ، وأَنا أسأَلُ اللَّه أَنْ يُوفقَ لِمَا ضَمِنْتُ لَكَ مِنْهُ، وأَن يَعْصِمَ مِنَ الزلَلِ فِيهِ، واعلَم يَا أخي أَنَّ هَذه الْفتْنَةَ قَدْ عَمَّتِ الْيَوْمَ، وشَمِلَتْ وَشَاعَتْ فِي الْبِلادِ واستَفَاضَتْ، ولا يكَادُ يَسْلَمُ مِنْ رَهجِ [1] غُبَارِهَا إلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ، وَذَلكَ مِصْدَاقُ قَول رَسُول الله ﷺ.

٢٨٦ ـ « **إنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى للْغُربَاءِ** » [2] .

قَالَ: فَنحْنُ الْيَوْمَ فِي ذَلكَ الزَّمَانِ وَبَيْنَ أَهْلِه، فَلا تُنكِرْ مَا تُشَاهِدُهُ [3] مِنهُ، وسَلِ اللَّهَ الْعَافيَةَ من الْبلاء، واحْمَدْهُ عَلَى مَا وَهَبَ لَكَ من السَّلامَة ثُمَّ إِنِّي تَدَبَّرْتُ هَذَا الشَّأْنَ فَوَجَدْتُ عظم السَّبَبِ فِيه أَنَّ الشَّيْطَانَ صَارَ بلَطِيف حِيلَتِهِ يَسوِّلُ لِكُلِّ مَنْ أَحسَّ منْ نَفْسِه بفَضْلِ ذَكَاءٍ وَذِهْنٍ، يُوهِمُهُ أَنَّهُ إنْ رَضِيَ فِي عِلْمِه ومَذْهَبِهِ بظَاهِرِ منَ السُّنَّة، وَاقْتَصَرَ عَلَى وَاضِحِ بيَانٍ منْهَا كَانَ أُسْوَةَ الْعَامَّة، وعُدَّ وَاحِدًا من الْجُمْهُورِ والكَافَّة، فَحَرَّكَهُمْ بِذَلكَ عَلَى التَنَطُّع فِي النّظر، والتَبَدُّع بمُخَالَفَة السَّنّة والأثَرِ، ليَبِينُوا بذلك عَنْ طَبَقَة الدَهْمَاءِ، وَيَتَمَيَّزُوا فِي الرُّتْبَة عَمَّنْ يرونَهُ دُونَهُمْ فِي الْفَهْمِ والذَكَاءِ، واختَدَعَهُمْ بِهَذِهِ الْمُقَدمَة حَتَّى استَزَلَّهُمْ عَنْ وَاضِحِ المَحَجَّة، وأورطَهُمْ فِي شُبُهَاتٍ تَعَلقُوا بِزَخَارِفِهَا، وتَاهُوا فِي حَقَائِقِهَا، ولَمْ يَخلُصُوا منْهَا إلَى شِفَاءِ نَفْسٍ، ولا قَبلوُهَا بيَقِينِ عِلْمٍ، ولما رَأَوْا كِتَابَ اللَّه تَعَالَى يَنطقُ بخِلافِ مَا انْتَحلُوهُ،

---

(١) الرَّهجُ: هو الغبار وقوله: « رهج غبارها » من إضافة البيان. انظر النهاية «٢ / ٦٧٠» مادة رهج والمغرب في ترتيب المعرب « ١ / ٣٥٥ » مادة رهج.

(٢) أخرجه مسلم « ١٤٦ » عن ابن عمر.

(٣) في « ب، حـ » « فلا ننكر ما نشاهده ».

وَيشْهَدُ عَلَيْهِمْ ببَاطِلِ مَا اعْتَقَدُوهُ، ضَرَبُوا بَعْضَ آيَاتِه بِبَعْضٍ وتَأَوَّلُوهَا عَلَى مَا سَنَحَ لَهُم فِي عُقُولِهِمْ، واسْتَوَى عِنْدَهُمْ عَلَى مَا وَضَعُوهُ من أُصُولِهِم، ونَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لأخبارِ رَسُول الله ﷺ ولسُنَنِه [١] المأثُورَة عَنْهُ، وردُّوهَا عَلَى وُجُوهِهَا وأسَاؤُوا فِي نقلتها القَالَةَ، ووَجَّهُوا عَلَيْهِمُ الظُّنُونَ، وَرَمَوْهُمْ بِالتَزَيُّدِ، ونَسَبُوهُم إِلَى ضَعف الْمِنَّة، وَسُوء الْمَعْرِفَة بمَعَانِي مَا يَرْوُونَهُ من الحَدِيث، والْجَهْلِ بِتَأوِيلِه، ولَو سلكوا سَبِيلَ الْقَصْد ووَقَفُوا عِنْدَمَا انْتهى بِهِمْ التَّوْقِيفُ، لَوَجَدُوا بَرْدَ الْيَقِينِ وَرَوْحَ الْقُلُوبِ، ولكثرت الْبركَةُ وتَضَاعَفَ النَّمَاءُ، وانشرحَت الصُّدُورُ، ولأضاءتْ فِيهَا مَصَابِيحُ النُّورِ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم.

وَاعْلَم أَنَّ الأَئمَّةَ المَاضِينَ وَالسَّلَفَ الْمُتَقَدِّمين لَمْ يَتْرُكُوا هَذَا النَّمَطَ مِنَ الْكَلامِ، وَهَذَا النَّوْعَ من النّظرِ عَجزاً عَنْهُ وَلا انْقِطَاعًا دُونَهُ، وَقَدْ كَانُوا ذَوي عُقُولٍ وَافرةٍ، وأفْهَامٍ ثَاقِبَةٍ.

وَكَانَ فِي زَمَانِهِم هَذِه الشُّبَهُ والآراءُ، وَهَذِه النحلُ والأهواء، وَإِنَّمَا تركُوا هَذِه لطَّرِيقَةَ، وأضربُوا [٢] عَنْهَا لما تَخَوَّفُوهُ مِنْ فِتْنَتِهَا، وَحَذِرُوهُ مِنْ سُوء مَغَبَّتِهَا، وَقَدْ كَانُوا عَلَى بَيِّنَة منْ أَمْرِهِمْ، وعَلَى بَصِيرَة مِنْ دِينِهِمْ لما هَدَاهُمُ اللَّهُ بِه مِنْ تَوْفِيقِه، وَشَرَح بِهِ صُدُورَهمْ منْ نُورِ مَعْرِفَتِه، ورَأَوْا أَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِ الْكِتابِ وَحِكْمَتِه، وتَوْقِيف السُّنَّة وبَيَانها غِنًى وَمَنْدُوحَةً عَمَّا سِوَاهُمَا، وأَنَّ الْحُجَّةَ قَدْ وَقعَتْ بِهِمَا، وَالْعلَّة أُزِيحَتْ بِمكانِهِمَا، فَلَمَّا تَأَخَّرَ الزَّمَانُ بِأَهلِه وَفترَتْ عَزَائِمُهُمْ فِي طَلَبِ حقَائِقِ عُلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة، وَقلَّتْ عِنايَتُهُم بهَا، واعْتَرَضَهُمُ الْمُلْحِدُونَ بِشُبَهِهِمْ، والمتَحَذلِقُونَ بِجَدَلِهِمْ، حَسِبُوا أَنَّهُم إِنْ لَمْ

(١) في « ب » « لسنته » .

(٢) في « ب » « وضربوا » .

يَرُدُّوهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِهَذَا النَمَطِ مِنَ الْكَلامِ ، ولَم يُدَافِعُوهُمْ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الجَدَلِ لَمْ يَقْوَوا ولَمْ يظهَرُوا فِي الْحجَّاجِ عَلَيْهِم، فكَانَ ذَلِك ضَلَّةً من الرَّأْي، وغَبْناً فِيهِ وخُدْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَإِنْ قَالَ هؤُلاء الْقَوْمُ : فَإِنَّكُمْ قَدْ أنكرتُم الْكَلاَمَ، وَمَنَعْتُمْ اسْتِعْمَالَ أَدلَّة الْعُقُول، فَمَا الَّذي تَعْتَمِدُونَ فِي صِحَةِ أُصُولِ دِينِكُمْ، وَمِنْ أَي طَرِيقٍ تَتَوَصَّلُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ حقَائِقِهَا، وَقَدْ عَلِمتُمْ أَنَّ الْكِتَابَ لَمْ يُعْلَمْ حقُّهُ، وَالنَّبِيَّ لَمْ يَثْبُتْ صِدْقُهُ إِلاَّ بِأَدِلَة الْعُقُول، وأَنْتُم قد نَفَيْتُمُوهَا ، قُلْنَا: إِنَّا لاَ نُنْكِرُ أَدِلَّةَ الْعُقُولِ، والتَوَصُّلِ بِهَا إِلَى المعارِف، ولَكِنَّا لا نَذْهَبُ فِي اسْتِعْمَالِهَا إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي سَلَكتُمُوهَا فِي الاسْتِدْلال بالأَعْرَاضِ، وتَعَلُّقِهَا بالجَوَاهِرِ وانقلاَبِهَا فِيهَا عَلَى حَدَثِ الْعَالَمِ، وإِثبات الصَّانِعِ، ونَرْغَبُ عَنْهَا إِلَى مَا هُوَ أوضح بَيَاناً، وأَصَحُّ بُرْهَاناً، وإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَخَذْتُمُوهُ عَنْ الفَلاَسِفَةِ، وَإِنَّمَا سَلكت الفَلاَسِفَةُ هَذِه الطَّرِيقَة، لأَنَّهم لا يُثْبِتُونَ النُبُوَّات، ولا يرَوْنَ لَهَا حَقِيقَةً، فَكَانَ أَقْوَى شَيْءٍ عِنْدَهُمْ فِي الدّلالَةِ عَلَى إِثْبَاتِ هَذِه الأُمُورِ مَا تَعلَقُوا بِهِ مِنَ الاسْتِدْلال بِهَذِهِ الأَشْيَاء.

فَأَمَّا مُثْبِتُو النُبُوَّات فَقَدْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ عَنِ ذَلكَ، وكَفَاهُمْ كُلْفَةَ الْمُؤْنَةِ فِي ركُوبِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ المنعَرِجَةِ (١) الَّتِي لا يُؤمَنُ الْعَنَتُ عَلَى رَاكِبِهَا، والإِبْدَاعُ والانقِطَاعُ عَلَى سَالِكِهَا.

وبَيَانُ مَا ذَهَبَ إِلَيْه السّلفُ من أَئِمَّة الْمُسْلمِينَ رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْهِم فِي الاسْتِدْلال عَلَى معرفَةِ الصَّانِعِ، وإِثبات تَوْحِيده وَصِفَاته، وَسَائِر مَا ادَّعى أَهْلُ الْكَلام أَنَّهُ لا يُتَوَصَّلُ إِلَيْه إِلاَّ مِنَ الْوَجْه الَّذي يَزْعُمُونَهُ، هُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَرَادَ إِكْرَامَ مَنْ هَدَاه لِمَعْرِفَتِهِ بَعَثَ رَسُولَهُ مُحَمَّداً ﷺ إِليهم بَشِيراً ونَذِيراً

(١) في « جـ » « المنعوجة » .

ودَاعيًا إِلَى اللَّه بإذنه وسـراجاً مُنيراً، وقَالَ لَهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائـدة:٦٧] ، وقَالَ ﷺ فِي خطْبَةِ الْوَدَاعِ وفِي مَقَامَاتٍ لَهُ شَـتَّى، وبحَضْرته عَامَّةُ أَصْحَـابِه رضوَانُ اللَّه عَلَيْهِم: أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، وكَانَ مَا أَنزَلَ اللَّهَ وَأَمرَ بتَبْليغه هُوَ كَمَال الدِّين وتَمَامَهُ لقَوْله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣] ، فَلم يَـتْرُكْ ﷺ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدِّين .

(و) (١) قَوَاعِـدَهُ وأُصُولَهُ وَشَرائِـعَهُ وفُصُـولَهُ إِلاَّ بَيَّنَهُ، وبَلَغَه عَلَى كَـمَاله وتَمَامه، ولَمْ يُؤَخِّرْ بَيَانَـهُ عَنْ وَقتِ الْحَاجةِ إِلَيْه، إِذ لا خلافَ بَيْـنَ فِرَقِ الأُمَّةِ أَنَّ تَأْخِيرَ الْبَيَانِ عَنْ وَقتِ الْحَاجةِ لا يَجُوزُ بِحَـالٍ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَمْرَ التَّوْحِيـدِ وإِثبات الصَّانِعِ لا تَبْرَحُ (٢) فِيهمَـا الْحَاجةُ رَاهنَةً أَبَداً فِي كُلِّ وَقْتٍ وزَمَانٍ، ولَو أخرَّ فِـيهمَا الْبَيَان لَكَانَ قَدْ كلفـهُمْ مَا لا سَبِيل لَهُم إِلَيْه.

وإِذَا كَانَ الأَمْـرُ عَلَى مَا قُلْنَا فَقَدْ علمـنَا أَنَّ النَّبِي ﷺ لَمْ يَدْعُهُمْ فِي هَذه الأُمُورِ إِلَى الاسْتِـدْلال بالأعْرَاضِ، وتعلُّقِهَا بالجَوَاهِـرِ، وانقلابِهَا إِذْ لا يُمكن أحداً مِنَ النَّاسِ أَنْ يروي فِـي ذَلك عَنهُ، ولا عَنْ وَاحد (٣) من أَصْحَـابه من هَذَا النَمَط حرفًا وَاحِـدًا فَمَا فَوْقَهُ، لا مِنْ طَرِيقِ تَـوَاترٍ ولا آحَادٍ عُلِمَ أَنَّهم قَدْ ذَهَبُوا خلاف مَذَاهِب هَؤُلاءِ وسَلَكوا غَيْرَ طَرِيقَتِهِمْ.

●● ●● ●●

---

(١) ما بين القوسين زيادة من « ب » .

(٢) في « ب » « يبرح » .

(٣) في « ب » « أحد » .

فَصْلٌ
ذِكْرُ الآيَاتِ الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانيِّةِ اللَّهِ تعَالَى وأَنَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ

خَلَقَ آدمَ من تُرَابٍ، وَخلَقَ منْهَا زَوْجَهَا حَـوَّاء ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مُنَبِّهاً عِبَادَهُ عَلَى وَحْدَانيّتـهِ وَربُوبِيَّتِه وبَدِيع صَنْعَتِه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم: ٢٠] ، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١] ، وَقَالَ: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ﴾ الآيَة [السجدة: ٧ـ ٩]. ثمَّ أَخْبَرَ عزَّ وَجلَّ بِتَفَرُّدِه بِخَلْقِ الأَشْيَاء كُلِّهَا منْ غَيْرِ مُعِينٍ وَوَزِيرٍ (١) ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥١] وَقَالَ : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ [الزخرف: ١٩] .

٢٨٧ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَـمْرٍو عَبْـدُ الْوَهَّاب، أخبـرنَا وَالدِي، أخـبرنَا عـبد الرَّحْـمَن بْن يَحْـيَى وَمُحَـمَّـدُ بْنُ حَمْـزَةَ، وَمُـحَـمَّـدُ بْنُ مُـحَـمَّـد بْنِ يُونُس قَالُوا: حدثنَا يُونُسُ، حدثنَا أَبُو دَاوُدَ، (ح) (٢) قَالَ: أَبُو عَبْد اللَّه : وأَخْبَرنَا عَليُّ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، حدثنَا مُحَـمَّدُ بْنُ أَيُّوب بْن يَحْيَى، حدثنَا أَبُو سَلَمَةَ مُوسَى ابْنُ إِسْمَاعِـيلَ قَالا: حَدَّثَنَا حَمَّـادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ

---

(١) في « ب » « ولا وزير » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من « هـ » .

مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **لَمَّا صُـوِّرَ آدَمَ في الْجَنَّة تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَـجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْه فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَلِمَ أَنَّهُ خَلْقٌ لا يَتَمَالَكُ** » (١) .

٢٨٨ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْـرٍو، أخبـرنَا وَالدي، أَخبـرنا مُحَـمَّدُ بْنُ عِـيسَى الرَّازِيُّ، وَعَبْدُوس بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ، وَأَبُو عَـمْرو وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا: حدثنَا أَبُو حَاتِم مُحَمَّـدُ بْنُ إِدْرِيسَ الرَّازِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بن عبد الله الأَنْصَـارِيّ، حدثنَا هِـشَام بْن حَـسَّانَ (قـال) (٢) : حَـدَّثَنِي قَـيْسُ بْنُ سَعْد، حدثنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ الله ﷺ فِي الْجُـمُعَةِ؟ هَـلْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَـا؟ فَقَـالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ، خَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ كُلِّهَا فَسُمِّيَ آدَمَ ، أَلا تَرَى أَنَّ مِنْ وَلَده الأَسْوَدَ وَالأَحْمَرَ وَالْخَبِيثَ وَالطَّيِّبَ، ثُمَّ عَهِدَ إِلَيْه فَنَسِيَ فَسُمِّيَ الإِنْسَانَ، فَبِالله إِنْ غَابَتْ الشَّمْسُ مِنْ ذَلكَ الْيَوْمِ حَتَّى أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّة (٣).

وَفِي رِوَايَةِ سَعِيـد بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: خَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ كُلِّهَا، أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا خَبِيثِهَا وَطَيِّبِهَا (٤).

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٦١١ » من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) ما بين القوسين زيادة من « هـ » .

(٣) « صحيح » أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ٨١٧ » وابن عساكر في تاريخه «٧/ ٣٧٥» كلاهما عن قيس بن سعد به وسنده صحيح .

وأخرجه مسدد كما في إتحاف الخيرة المهرة « ١٤٦٦ » والمطالب العالية « ٦٩٨ » بسند قال عنه البوصيري « ورجاله ثقات » .

وانظر ما بعده .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات «٨١٦ » بسند صحيح على شرط الشيخين =

٢٨٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنَا وَالِدي، أَخبرنا خَيْثَمَةُ بن سُلَيْمَان، حدثنَا أَبُو يحيى بْن أَبِي مَسَرَّة، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ الزُّبَيْر الْحُمَيْدِيُّ، حدثنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة، عَنْ أَبِي الزِّنَاد، عَنْ الأَعْرَج، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ الْمَرأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَة، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِن اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ** » (١).

٢٩٠ ـ وفي رواية عَطَاء بن يَسَارٍ عَن النَّبي ﷺ قَالَ: « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ انْتَزَعَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِه فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ** » (٢).

٢٩١ ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَنَامَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْجَنَّة نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَإِذَا عِنْدَ رَأْسه امْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلْعِه فَسَأَلَهَا مَا أَنْت؟ قَالَت: امْرَأَةٌ، قَالَ: وَلِمَ خُلِقْت؟ قَالَتْ: تَسْكُنُ (٣) إِلَيَّ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ يَنْظُرُونَ مَا بَلَغَ عِلْمُهُ: وَمَا اسْمُهَا يَا آدَمُ؟ قَالَ: حَوَّاءُ، قَالُوا: لِمَ

= وأخرجه أبو داود « ٤٦٩٥ » والترمذى « ٢٩٥٥ » وأحمد « ٤ / ٤٠٠، ٤٠٦ » وابن حبان «٢٠٨٣، ٢٠٨٤» والبيهقى في الأسماء والصفات « ٧١٥، ٨١٥ » من طرق عن عوف عن قسامة بن زهير قال : سمعت أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرضين فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، فمنهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب**» وسنده صحيح .

وصححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٦٣٠ » .

(١) أخرجه البخارى « ٥١٨٤ » ومسلم « ١٤٦٨ » من طريق عن أبي الزناد به .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه أبو الشيخ في العظمة « ١٠١٥ » وابن منده في التوحيد « ٧٩ » وابن عساكر في تاريخه « ٧ / ٣٩٥ » من طريق محمد بن شعيب قال حدثني عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة به في سنده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف كما في التقريب .

(٣) في « ب » « لتسكن » .

سُمِّيَتْ حوَّاءَ؟ قَالَ: لأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَيْءٍ حَيٍّ [(١)].

ذكْر آيَة أُخْرَى: تَدُل عَلَى وَحْدَانيَّة اللَّه تَـعَالَى من انْتقَال الْخَلْق مِنْ حَال إلَى حَال ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ من سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ إلَى قَوْله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٢ ـ ١٤] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٠ـ ٢٣] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُتِلَ الإنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ إلَى قَوْله: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس:١٧ ـ ٣٢] ، وَقَالَ: ﴿ إنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان:٢] ، ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (٤٠) ﴾ [القيامة:٣٧ ـ ٤٠]، وَقَالَ: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة:٥٨ ـ ٥٩] .

بَيَانُ ذَلك مِنَ الأَثَرِ.

٢٩٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ زِيَاد، وَمُحَمّد بْن يَعْقُوبَ قَالا: حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ. (ح) [(٢)] : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بن

---

(١) « ضعيف » أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٨٢٠ » وابن منده في التوحيد «٨١» وابن أبى حاتم في تفسيره « ٨٢٧٦ » وابن جرير في تفسيره « ٧١٠ » كلهم عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود .
والسدى هو إسماعيل بن عبد الرحمن حسن الحديث غير أن بعض أهل العلم تكلم في تفسيره هذا الذى يرويه بهذه الأسانيد قال الإمام أحمد : « إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذى يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه » .
وقال ابن جرير في تفسيره « ١ / ٣٥٤ »:لست أعلمه صحيحًا إذ كنت بإسناده مرتابًا .

(٢) ما بين القوسين زيادة من « هـ » .

أَيُّوب، حدثنَا أَبُو زرعَة بْن عَمْرٍو، حدثنَا عَمْرُو بْنُ حَفْصِ بْنِ غيَاث، حدثنَا أَبِي قَالا: حدثنَا الأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْن وَهْب، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: حَدثنَا رَسُول الله ﷺ وَهُوَ الصَّادقُ الْمَصْدُوقُ: « **إنَّ خَلْقَ أَحَدكُمْ يُجْمَعُ في بَطْنِ أُمِّه أَرْبعينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مثْلَ ذَلك، ثُمَّ يَكُونُ**[1] **مُضْغَةً مثْلَ ذَلك، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تعَالَى إلَيْه مَلَكًا بأَرْبع كَلمَات فَيَقُولُ: اكْتُبْ أَجَلَهُ ورزْقَهُ وَشَقيٌّ أَوْ سَعيدٌ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة حَتَّى مَا يَكُونُ بيْنَهُ وبيْنَ الْجَنَّة إلا ذرَاعٌ فَيَغْلبُ عَلَيْه الْكتَابُ الَّذي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّار فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّار حَتَّى مَا يَكُونُ بيْنَهُ وبيْنَهَا إلا ذرَاعٌ فَيَغْلبُ عَلَيْه الْكتَابُ الَّذي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة** »[2].

ذكْرُ آيَة أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانيَّة الْخَالق، وأَنَّهُ مخرجُ النُّطْفَة إلَى الرَّحم، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**خُلِقَ من مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ [الطارق: ٦، ٧]، وقَالَ: ﴿**ونُقرُّ في الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ**﴾ [الحج: ٥].

بيَان ذَلك في الأَثر:

٢٩٣ - أَخبرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنَا وَالدي، أخبرنَا إسْمَاعيلُ بْنُ مُحمَّد بْنِ إسْمَاعيلَ، حدثنَا عَبْدُ الْكَريمِ بْنُ الْهَيْثَم، حدثنَا أَبُو تَوْبَةَ (ح). قَالَ: أَبُو عَبْد اللَّه: وأَخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْم النَّيْسَابُوريُّ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْديُّ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ (ح). قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وأَخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إبْرَاهيمَ بْنِ عَبْد الْمَلك، حدثنَا أَحمد بن الْمُعَلَّى بْن يَزيدَ، حدثنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّد قَالُوا: حدثنَا

---

(١) في « ب » « تكون ».

(٢) أخرجه البخاري « ٣٢٠٨ » ومسلم « ٢٦٤٣ » من طريق الأعمش به.

مُعَاوِيَةُ بْـنُ سَلاَمٍ (قال) (١) : أَخْبَرَنِي أَخِي زَيْدُ بْنُ سَـلاَمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلاَمٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَـبِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: كُنتُ قَاعِدا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَأَتَاهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْـبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ: فَدَفَعْتهُ دَفْعَـةً حَتَّى صَرَعْتُهُ فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ: أَلا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَـالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي سَمَّـيْتُهُ بِالاسْمِ الَّذِي سَمَّـاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُـولُ الله ﷺ: « **أَجَلْ، إِنَّ أَهْلِي سَـمَّوْنِي مُـحَمَّـدًا** » ، فَقَـالَ : جِئْـتُكَ لأَسْأَلَكَ عَنْ وَاحِدَةٍ لا يَعْلَمُهَا إلا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلان، قَالَ: « **هَلْ يَنْفَعُكَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ؟** » فَقَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَقَالَ: « **سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ؟** » قَالَ : مِنْ أَيْنَ يَكُونُ شَبَهُ الْوَلَدِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **أَمَّا مَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَإِذَا عَلا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلا مَاءَ الْمَـرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ آنَثَ أَوْ قَـالَ: أَنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ** » قَالَ: فَقَـالَ: صَدَقْتَ وَأَنْتَ نَبِيٌّ، قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ فَـقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لَقَدْ سَـأَلَنِي حِينَ سَأَلَـنِي وَمَا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ حَتَّى أَنْبَأَنِي اللَّهُ تَعَالَى** » (٢).

٢٩٤ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْـرٍو، أخبرنا وَالِـدِي، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ الْـحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، حـدثنَا إِسْمَـاعِيـلُ بْنُ إِسْحَـاقَ الْقَاضِي، حـدثنَا مُـحَمَّـدُ بْنُ عَبْـدِ اللَّهِ الأَنْصَـارِيُّ، عَنْ حُمَيْـدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عَبْدَ الله بن سَـلام سَأَلَ النَّبِي ﷺ عَنْ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ (٣) أَوْ أُمِّهِ فَـقَالَ: «**أَخْبَرَنِي جِـبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ آنِفًـا فَقَالَ: إِذَا سَبَقَ مَاءُ الـرَّجُلِ نَزَعَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَهَا** » **قَوْلُهُ: نَزَعَهُ أَيْ أَشْبَهَهُ** (٤).

---

(١) زيادة من « ب، هـ » .

(٢) أخرجه مسلم « ٣١٥ » عن معاوية بن سلام به .

(٣) في « ب » « أبيه وأمه » .

(٤) أخرجه البخاري « ٣٩٣٨ » من طريق حميد الطويل به .

٢٩٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ، حدثنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حدثنَا أُنَيسُ بْنُ سَوَّارٍ الْجَرْمِيُّ أَخُو قَتَادَةَ بْنِ سَوَّارٍ، (قال) (١) : حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مَالك بن الْحُوَيْرِث اللَّيْثِيّ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ خَلْقَ عَبْدٍ، فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ وعِرْقٍ مِنْهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْضَرَهُ كُلَّ عِرْقٍ لَهُ دُونَ آدَمَ** » ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَهُ (٢) .

٢٩٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حدثنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حدثنا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ الرَّحَبِيُّ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ بِشْرِ بْنِ جَحَّاشٍ قَالَ: بَصَقَ رَسُولُ الله ﷺ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْه إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ، ثُمَّ قَالَ: « **يَقُولُ اللَّـهُ تَعَالَى: أَنَّى تُعْجِزُنِي يَا ابْنَ آدَمَ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ منْ مِثْلِ هَذه حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَللأَرْضِ منْكَ وَئِيدٌ، ثُمَّ جَمَعْتَ وَمَنَعْتَ حَتَّى إِذا بَلَغَتْ نَفْسُكَ إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقه قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَة** » (٣).

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من « هـ » .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) « **صحيح** » أخرجه ابن ماجه « ٢٧٠٧ » وأحمد « ٤ / ٢١٠ » والحاكم « ٢ / ٥٠٢، ٣٢٣ » والطبراني في المعجم الكبير « ٢ / ٣٢ » « ١١٩٣ » وفي مسند الشاميين « ١٠٨٠ » والبيهقي في شعب الإيمان « ٣١٩٨ » وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني «٨٦٩» كلهم من طريق حريز بن عثمان الرحبي به .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي .

وقال البوصيري : « إسناده صحيح رجاله ثقات » وهو كما قالوا .

رجاله كلهم ثقات وعبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي تابعي ثقة جهله ابن المديني وقال =

قَوْلُهُ: وَئِيدٌ، أَيْ صَوْتٌ كَالأَطِيطِ، أَيْ مِنْ ثِقَلِ مَشْيِكَ عَلَيْهَا مُتَكَبِّرًا.

٢٩٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد وَغَيْرُ وَاحِد قَالُوا: حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حدثنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ إِذَا خَطَبَنَا يَذْكُرُ ابْنَ آدَمَ وَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ، ثُمَّ يَقَعُ فِي الرَّحِمِ نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَتَلَوَّثُ فِي بَوْلِهِ وَخُرْئِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَتَبَّعُ هَذَا حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيُقَذِّرُ نَفْسَهُ (١).

٢٩٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أخبرنَا وَالِدي، أخبرنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، حدثنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، حدثنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: « **فِي الإِنْسَانِ ثَلاثمائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلاً، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةً** » (٢).

= أبو داود : شيوخ حريز الرحبى كلهم ثقات ، ووثقه العجلى وابن حبان والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١١٤٣ » وصحيح الجامع « ٨١٤٤ » .

وئيد : صوت شدة الوطء على الأرض ، أى : مشيت متكبراً وتركت النظر في أصلك وفى أمر خالقك من ذلك الأصل .

فجمعت : أى المال ومنعت : الحق .

التراقى : جمع ترقُوَة وهو العَظْمُ الذي بَيْنَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ والعَاتِقِ مِنَ الجَانِبَيْنِ ، ويكنى ببلوغ النفس التراقى عن الإشفاء على الموت .

(١) « **سنده صحيح** » أخرجه ابن منده في التوحيد « ٨٨ » من طريق محمد بن سعد به وهذا سند صحيح .

العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد .

المضغة : القطعة من اللحم .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٥ / ٣٥٤ ، ٣٥٩ » وأبو داود « ٥٢٤٤ » وابن حبان =

٢٩٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدِي، أخبرنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حمدَان، حدثنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، حدثنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، عَنْ أَخِيهِ زَيْد بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ، (قال) [(١)] : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّه بْنُ فَرُّوخَ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللـه ﷺ قَالَ: « **خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ منْ بَنِي آدَمَ على سِتِّينَ وثلاثمائة مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّه، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ عَزَلَ شَوْكَةً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عدد السِّتِّين والثلاثمائة السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْ النَّارِ**»[(٢)].

ذِكْرُ آيَةٍ أُخْرَى: تَدُلُ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّهُ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ، يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلبِهِ إِلَى مَا يُرِيد مِنَ السَّعَادَةِ والشَّقَاوَةِ ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾ [الأنفال: ٢٤]. وَقَالَ: ﴿ **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ** ﴾ [الأنعام: ١١٠] .

= «١٦٤٢» وابن خزيمة « ١٢٢٦ » والطحاوى في مشكل الآثار« ١ / ٢٥ » كلهم عن على بن الحسن به وسنده صحيح على شرط مسلم .

وقال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار « ١ / ٦٩ » : « صحيح » .

وصححه العلامة الألبانى في إرواء الغليل « ٢ / ٢١٣ » وفي صحيح الترغيب «٦٦٦».

(١) زيادة من « ب، هـ » .

(٢) أخرجه مسلم « ١٠٠٧ » من طريق أبي توبه به .

والسلامى : جمع سُلامِيَة وهى الأنَمُلَةَ من أنامل الأصبع ، وقيل : واحده وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهى التى بين كل مَفْصلين من أصابع الإنسان .

وقيل : السلامى : كل عظم مُجَوَّف من صغار العظام .

والمعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة . النهاية « ٢ / ٩٨٥ » مادة «سلم».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ -: يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤمنِ وَبَيْنَ أَنْ يكفُرَ، وَبَيْنَ الْكَافرِ وَبَيْنَ أَنْ يؤمنَ (١).

وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا، أَنَّهُ قَالَ: يَحُولُ بَيْنَ الْكَافرِ وَبَيْنَ أَن يَعِيَ بَابًا من الْخَيْرِ أَوْ يُعلمهُ (٢)، وَقَالَ مُجَاهد: يتركهُ حَتَّى لا يَعْقِلَ (٣).

٣٠٠ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالدي، أخبرنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيُّ، بِمِصْرَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارث، حدثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابن الْمُبَارك، حدثنَا الفضيل بْن سُلَيْمَانَ النُّمَيْرِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ الله ﷺ: « **لا وَمُقَلِّب الْقُلُوب** » (٤).

ذِكْرُ آيَةِ (أُخْرَى) (٥): تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانيَّة الْخَالق، وَأَنَّ الأَرْوَاحَ بِيَده في حَالِ الْمَوْتِ والحَيَاة، وَالنَّوْمِ والانتباه، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: مُخْبِراً عَنْ قُدرَته عَلَى ذَلك: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** ﴾ الآيَة [الزمر: ٤٢].

بَيَانُ ذَلكَ مِنَ الأَثَرِ:

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الحاكم « ٢ / ٣٥٨ » وابن بطة في الإبانة الكبرى « ١٦٢٠ » وابن جرير في تفسيره « ١٣ / ٤٦٨ » وابن أبى حاتم في تفسيره « ٨٩٥٤ » وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبى في التلخيص على شرط البخارى ومسلم.

(٢) أخرجه ابن منده في التوحيد بصيغة التمريض « ١٣٥ » وعزاه السيوطى في الدر « ٣ / ١٧٦ » لأبى الشيخ.

(٣) أخرجه ابن منده في التوحيد « ١٣٦ » بدون سند.

(٤) أخرجه البخارى « ٦٦١٧ » من طريق موسى بن عقبة به.

(٥) زيادة من « جـ ».

٣٠١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، أَخبرنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِد. (ح) (١). قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ، حدثنَا أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرو، حدثنَا أَبُو الْيَمَان، حدثنَا شُعَيْبُ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالب) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ أَن عَلِيّ بْن أَبِي طَالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنه - حَدثهُ أَن النَّبي ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطمَةَ فَقَالَ: «**أَلا تُصَلُّونَ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَد اللَّه إِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حينَ قُلْتُ لَهُ ذَلكَ، وَهُوَ يَضْرِبُ فَخذَهُ يَقُول: «**وَكَانَ الإِنْسَان أَكثر شَيْء جدلاً**»(٢).

٣٠٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن زِيَاد، حدثنَا الْحَسَنُ بْن أَحْمَدَ بْنِ حَيُّونَ، حدثنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْب، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبلال: «**اكْلأْ لَنَا اللَّيْلَةَ**»، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْه الصُّبْحِ نَامُوا حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَقَالَ النَّبي ﷺ: «**يَا بلالُ**»، فَقَالَ بِلالُ : يَا رَسُولَ اللَّه أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذي أَخَذَ بِنَفْسكَ (٣).

ذِكْرُ آيَة أخرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانيَّة الْخَالق، وَأَنَّهُ الْمُبْدئُ خَلْقَهُ بِلا مثَال، والْمُعيدُ لَهَا بَعْدَ فَنَائها. قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مُخْبراً عَنْ قُدرَته عَلَى إِحيَاء خَلْقه بَعْدَ مَوْتهِمْ وَفَنَائهم بَعْدَ أَنْ يَصيرُوا رَميمًا ورفاتًا: ﴿ **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ** ﴾ إِلَى قَوْله : ﴿ **الْمَوْتَىٰ** ﴾ [القيامة:٣٧] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ**﴾

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) أخرجه البخارى « ١١٢٧ » ومسلم « ٧٧٥ » من طريق الزهري به .

(٣) أخرجه مسلم « ٦٨٠ » من طريق حرملة بن يحيى به .

إِلَى قَوْله: ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ [يس:٧٨] .

(و) قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم:٢٧] .

٣٠٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرَو ، أَخبرنا وَالِدي، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حدثنَا يُونُسُ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْب، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِث، عَنْ أَبِي يُونُسَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَن النَّبي ﷺ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ (عز وجل) (١) :كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَشَتَمَنِي وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَالَّذِي بَدَأَنِي، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْق أَهْوَنُ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدَهُ منْ أَوَّله، فَقَدْ كَذَّبَنِي أَنْ قَالَ هَذَا، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَيَقُولُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ، وَلَمْ أُولَدْ » (٢).

٣٠٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا أَبُو عَمْرو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حدثنَا أَبُو حَاتِم مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، حدثنَا أَبُو الْيَمَان، حدثنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَاد، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ يَعْنِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْق بِأَهْوَنَ عَلَيَّ منْ إِعَادَته، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ » (٣).

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « ب ، جـ » .

(٢) أخرجه البخاري « ٤٩٧٤ » عن أبي هريرة .

(٣) أخرجه البخاري « ٤٩٧٤ » من طريق أبي اليمان به .

فَصْلٌ
فِيمَا ذُكِرَ فِي اللَّفْظِيَّةِ

٣٠٥ ـ أَخْبَرَنَا أحمد بن عبد الْغفار بْن أشتة، أَخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ ، حدثنَا إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَنِ، حدثنَا مُحَمَّد ابْن مَسْعُود الطوسوسي قَالَ: سَمعت الْحسن بْن الصَّباح الْبَزَّارَ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن حَنْبَل يقُول: افْترَقت الْجَهْمِيةُ عَلَى ثَلاث فِرَق فِرْقَةٌ قَالَتْ: بِالخالِق، وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: بِالَمخْلُوق، وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: لفظُنَا بِالْقُرآنِ مَخْلُوقٌ، وشَرُهَا مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ (١).

٣٠٦ ـ **قَالَ:** وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا أَحْمَد بْن عَليّ بْن الْجَارُود قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ ، وَقيل لَهُ: إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ اللَّفْظُ غَيْرُ الملْفُوظ، وَالْقِرَاءَةُ غَيْرُ المَقْرُوء، فَقَالَ: أُولَئِكَ الْجَهْمِيَّةُ، اللَّفْظُ وَالَملْفُوظُ، وَالْقِرَاءَةُ والَمقْروءُ وَاحِدٌ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ (٢).

٣٠٧ ـ **قَالَ:** وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن عَلِيّ بْن الْجَارُود قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سعيد الأَشَج، وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ أَحْدَثُوا فِي الْقُرْآن شَيْئًا الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ولَفْظُنَا بِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ بِلفظِنَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ،

(١) « **سنده صحيح** » قال ابن تيمية « وأما صوت العبد فهو مخلوق وقد صرح أحمد وغيره بأنَّ الصوت المسموع صوت العبد ولم يقل أحمد قط من قال : إن صوتى بالقرآن مخلوق فهو جهمى وإنما قال : « من قال : لفظى بالقرآن » والفرق بين لفظ الكلام وصوت المبلغ له فرق واضح » اهـ. مجموع الفتاوى «١٢ / ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨».

(٢) « **سنده صحيح** » .

وَهُوَ فِي صُـدُورِنَا غَيـرُ مَخْلُوقٍ، وَالَّذِي نَتْلوهُ فِي مَـحَارِيبِنَا غَـيْرُ مَـخْلُوقٍ، فاجْتَنبُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَأَهْلَ الزيْغِ (١) .

٣٠٨ ـ قَــالَ: وحَدَّثَنَا أَبُو الشَّـيْخِ قَالَ: سَمِعت أَبَا يَحْـيَى الرَّازِيّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ أَحْمَدَ بْن الْفُرَاتِ يَقُول: مَنْ قَالَ : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، يُرِيدُ أَنْ يَحْتَـالَ فِي الْقُرْآنِ بِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَـاءِ أَو بِوَجْهٍ من الْوُجُوهِ مِمَّـا يَدْعُو ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌ خَبِيثٌ (٢) .

٣٠٩ ـ قَـالَ أَبُو الشَّـيْخِ: حَكى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي حَدِيثِ سـعيد بْن جُبَيرٍ، عَنْ ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى سُـوق عُكَاظَ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّـيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَـرَ السَّمَاءِ، وأُرْسِلَـتْ عَلَيْهِم الشُهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ فَـقَالُوا: حِيلَ بَيْننا وَبَيْنَ خَبَـرِ السَّمَـاءِ، فَتَوَجَّـهُوا نَحْـوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُـول الله ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِه، فَلَمَّـا سمِعُوا الْقُرْآنَ اسْـتَمعُوا الْقُرْآن فَـقَالُوا: هذَا وَالله الَّذِي حَالَ بَيْنكُم وَبَيْـنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكُمْ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَومِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْـنَا قُـرْآنًا عَجَباً، فَأَنْزل اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبيه ﷺ ﴿ قُـلْ أُوحِـيَ إِلَـيَّ ﴾ [الجـــن:١] . فَهَذَا هُوَ الأَصْلُ فِي أَنَّ اللَّفْظ بِالْقُـرْآنِ هُوَ الْقُرْآن لأَنَّ الْجِنَّ إِنَّما سَمِعُوا لَـفْظَ النَّبِيّ ﷺ وقِرَاءتَهُ وتِلاوتَهُ وَقَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (٣).

٣١٠ ـ وَقِـيلَ فِي حَـدِيثِ النَّبِي ﷺ: قِـيل : يَا رَسُـولَ اللَّه إِنَّ أُمَّـتَكَ سَتُفْتَتَنُ مِنْ بَعْدكَ ،قَالُـوا: وَمَــا الْمَخرجُ مِنْ ذَلك؟ فَذكَـرَ الحَدِيـثَ وَقَالَ: **« وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَهُوَ الَّذِي سَمِـعْتهُ الْجِنُّ فَلَمْ تَنَاه أَنْ قَالُوا: ﴿ إِنَّـا**

---

(١) **« سنده صحيح »** .

(٢) **« سنده صحيح »** أخرجه اللالكائي « ٥٩٥ » .

(٣) أخرجه البـخارى « ٤٩٢١ » ومسلم « ٤٤٩ » عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سـعيد بن جبير به .

سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [الجن: ١، ٢] ، **لا يُخلقُ عَلَى كَثْرَة الرَّدِّ وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ** » إِنَّمَا سَمِعُوا قِرَاءَةَ النَّبِي ﷺ فَقَالُوا : سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ (١).

٣١١ ـ وَفِي حَدِيث عَاصِم، عَن زر، عَن عَبْد اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعُوهُ قَالُوا: أَنْصِتُوا، وكَانُوا سَبْعَةً :

أَحَدُهُمْ زَوْبَعَةُ أَخْبَرَ أَنَّه كَانَ يَقْرَأ الْقُرْآنَ، وَلَوْ لَمْ يَلْفُظْ به مَا سَمِعُوا قِرَاءَتَه، فَلَمَّا سَمِعُوا قِرَاءَتَه قَالُوا: أَنْصِتُوا، ولَمْ يَقُلْ يَسْتَمِعُونَ حِكَايَةً عَنْ الْقُرْآن، وَلا قَالَ فِيمَا سَمِعُوا حِكَايَةَ الْقُرْآن، ولَكِنْ بَيَّنَ تَعَالَى وتَبَارَكَ أَنَّ لَفْظَ نَبِيِّه بِالْقُرْآنِ هُوَ الْقُرْآنُ وقِرَاءَتهُ لِلْقُرْآنِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَكَلامُهُ بِالْقُرْآنِ إِنَّما هُوَ كَلامُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (٢).

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه الترمذي « ٢٩٠٦ » والدارمي « ٣٣٣١ » والبيهقي في شعب الإيمان « ١٩٣٥ » والبغوي في شرح السنة « ١١٨١ » والبزار « ٨٣٥ » وابن أبي شيبة في مصنفه « ٣٠٦٢٩ » والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه « ١٩١ » من طريق حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث قال : مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عَلِيٍّ . . . فذكره .
وهذا سند ضعيف : فيه أبو المختار الطائي مجهول قال ابن المديني وأبو زرعة ، لا أعرفه
وقال ابن حجر في التقريب « ١ / ٦٧١ » « ٨٣٤٨ » : « مجهول » .
وقال الذهبي في الميزان « ٧ / ٤٢٣ » « ١٠٥٩ » بعد نقله لقول المديني وأبي زرعة :
«**قلت** : حديثه في فضائل القرآن العزيز منكر » اهـ .
ـ وابن أخي الحارث الأعور مجهول كما في التقريب « ٨٤٩٢ » .
ـ والحارث بن عبد الله الأعور الجمهور على تضعيفه .
قال الترمذي : « لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال »
وانظر الجرح والتعديل « ٣ / ٧٨ » وسير أعلام النبلاء « ٤ / ١٥٢ » .
وله شاهد من حديث معاذ ، ولكنه لا يتقوى به لشدة ضعفه أخرجه أبو نعيم في الحلية « ٥/ ٢٥٣ » وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد « ٧/ ١٦٤ ، ١٦٥ » إلى الطبراني في الكبير وقال « فيه عمرو بن واقد ، وهو متروك » .
والحديث ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة « ٦٣٩٣ » والمشكاة « ٢١٣٨ » التحقيق الثاني .

(٢) « **حسن** » أخرجه الحاكم « ٢ / ٤٩٥ » والبزار « ١٨٤٦ » وابن جرير في تفسيره =

فَصْلٌ فِي الوَاقِفَةِ

٣١٢ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْن عبد الْغفار، أخبرَنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن يَعْقُوب قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَان بن الأَشْعَث يَقُول: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن حَنْبَل سُئِلَ هَل لَهُ رُخْصَةٌ أَنْ يَقُول الْقُرْآنُ كَلامُ اللَّه، ثُمَّ يَسْكُتَ قَالَ: وَلِمَ يَسْكُتُ؟ لَوْلا مَا وَقَعَ النَّاسُ فِيهِ، كَانَ يَسَعُهُ السُّكُوتُ، ولَكِنْ حَيْثُ تكَلَّمُوا لأي شَيْءٍ لا تَتَكَلَّمُونَ (١، ٢).

= « ٢٦/ ٢٠ » كلهم عن أبى أحمد الزبيرى عن سفيان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود . وسنده حسن من أجل عاصم فإنه صدوق له أوهام .

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة « ٢ / ٥٨١ » : « إسناده جيد »

وقال الحاكم: « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وقال الذهبى في التلخيص « صحيح » .

وقال الهيثمى في المجمع « ٧ / ٥٨١ » : « رواه البزار ورجاله ثقات » .

(١) في « ب ، هـ » « لا يتكلمون » ، وكذلك هو في الشريعة للآجرى « ١٨٧ » .

(٢) « **سنده صحيح** » وسمعه أبو داود منه كما في مسائله « ص ٢٦٣، ٢٦٤ » وأخرجه الآجرى في الشريعة « ١٨٧ » والخلال في الإيمان « ق ١٥٤ ب » عن أبى داود قال: سمعت أحمد فذكره وسنده صحيح .

ـ هذه ثانى فرق الجهمية في مسألة القرآن الواقفة الذين وقفوا في القرآن فقالوا : لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق .

قال الإمام أحمد : « افترقت الجهمية على ثلاث فرق : فرقة قالوا : القرآن مخلوق ، وفرقة قالوا : القرآن كلام الله وتسكت ، وفرقة قالوا : لفظنا بالقرآن مخلوق » « رواه صالح ابن الإمام أحمد عن أبيه في كتاب المحنة ص (٧٢) » .

قال الآجرى في الشريعة « ١ / ٣١٣ » شارحًا لكلام الإمام أحمد :

« معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول : لم يختلف أهل الإيمان أنَّ القرآن كلام الله تعالى فلَمَّا جاء جهم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله : (القرآن مخلوق) لم=

وَقَالَ **أَبُو كُرَيْب**: الْقُرْآنُ كَلامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ، أَوْ وَقَفَ فِيهِ فهو جهميٌّ.

وَقَالَ **سُفْيَان بْن عُيَيْنَة، ووكيعٌ**: مَنْ قَالَ هُوَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَهُوَ مِثْلُهُ، وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ شَرُّ الثَّلاثَة.

وَقَالَ **مُحَمَّد بْن أَبِي بكر الزُّبَيْرِي**: الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَوْ مِنْ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَقَالَ **أَحْمَد بْن منيع**: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ فِيه فَإِنْ كَانَ مِمَّن لا يَعْقِلُ مِثلُ البَقَّالِينَ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ سُكِتَ عَنْهُ وَعُلِّمَ، وَإِنْ كَانَ مِمَّن يَفْهَمُ فَأَجْرِهِ فِي وَادِي الْجَهْمِيَّة، وَمَنْ قَالَ : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ .

وَقَالَ **غَيرُهُ**: وَمَنْ شَكَّ فِيهِ حَتَّى يَقِفَ بِالشَّكِّ فَهُوَ كَافِرٌ لا تُصَلّوا خَلْفَهُ، وَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْعِلْمَ.

وَقَالَ **دَاوُدُ بْن رُشَيْد**: مَنْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ لا يتكَلَّمُ، فَإِذَا نَفَى الصِّفَةَ فَقَدْ نَفَى الْمَوْصُوفَ وَعَطَّلَ.

وَقَالَ **غَيرُهُ** : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ: كَلاَمُ اللَّه مَخْلُوقٌ، وَمَنْ لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ كَلامُ اللَّه مَخْلُوقٌ لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ: قُدْرَةُ اللَّه مَخْلُوقَةٌ لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] . فَمَنْ لَزِمَه أَنْ يَقُولَ: قُدْرَةُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ: قُدرةُ اللَّهِ تَفْنَى مَعَ مَا يَفْنَى مِنَ الْخَلْقِ.

= يسع العلماء إلا الرَّدّ عليه ، بأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شك ولا توقف فيه، فمن لم يقل : « غير مخلوق » سمِّي وَاقِفيًا شاكًا في دينه » اهـ .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قُدرَةَ اللَّه تَفنَى، فَقَدْ زَعمَ أَنَّ اللَّهَ يَبقَى بِغَيْرِ قُدْرَةٍ، وَمن زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَبقَى بِغَيْرِ قُدرَةٍ فَهُوَ كَافِرٌ، مِنْ هَاهُنَا دَخَلَ عَلَيْهِم الْكُفْرُ.

وَقَالَ مُصْعَبٌ الزُبَيرِي: إنَّ اللَّهَ يتكَلَّمُ بِغَيْرِ مَخلُوقٍ، وإِنَّهُ يَسْمَعُ بِغَيْرِ مَا يُبْصِرُ، ويُبصِرُ بِغَيْرِ مَا يَسْمَعُ، ويَتكَلَّمُ بِغَيْرِ مَا يَسْمَعُ، وَإِنَّ كلَّ اسْم مِنْ هَذِهِ يَقعُ فِي مَوضعٍ لا يَقعُ غَيرُهُ، ولَستُ أَقُولُ إِنَّ كَلامَ اللَّه وَحْدَهُ غَيرُ مَخلُوقٍ، أَنا أَقُولُ: أَفعَالُ اللَّه كُلُّهَا غيرُ مَخلُوقَة، وَإِنَّ وَجهَ اللَّه غَيْرُ يَدَيْه، وَإِنَّ يَدَيْه غَيْرُ وَجْهه. فَإِنْ قَالُوا: كَيفَ؟ قُلْنَا: لا نَدْري كَيفَ هُوَ؟ غَيْرَ أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَنَا أَنَّ لَهُ وَجْهاً وَيَدَيْنِ ونَفساً، وأَنَّهُ سَميعٌ بَصِيرٌ، وكُلُ اسمٍ مِنْ هَذِه يَقعُ فِي مَوضعٍ لا يَقَعُ عَلَيْهِ الاسْمُ الآخَرُ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]، فَهَل يُقَال: للمَخْلُوقِ ذُو الْجلال والإِكرام، وَاحْتَجَّ بقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي** ﴾ [طه: ١٤]. فَهَل لِمَخلُوقٍ أَنْ يَقُول ذَلكَ؟ إِنِّي لأَتَّهِمُهُمْ أَن يَكُونُوا زَنَادقَةً، وإِنَّهم لَيَدُورُونَ عَلَى كَلمَةٍ لَو أَفْصَحُوا بهَا زَايَلَنَا الشَّكُّ فِي أَمْرِهِمْ.

وَرُوِيَ أَنَّ بِشْراً المريسي لَقِيَ مَنْصُور بْن عمار فَقَالَ لَهُ: أَخبرني عَنْ كَلامِ اللَّه، أهوَ اللَّهُ أم غَيرُ اللَه أَمْ دُونَ اللَّه؟ فَقَالَ: إِنَّ كَلام اللَّه لا يَنْبَغِي أَنْ يُقَال: هُوَ اللَّهُ، وَلا هُوَ غَيْرُ اللَّه، وَلا هُوَ دُونَ اللَّه، وَلَكنَّه كَلامُهُ، وَقَوله: ﴿ **وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ من دُونِ اللَّهِ** ﴾ [يونس: ٣٧]، أَيْ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ، فَرَضِينَا حَيْثُ رَضِي لنَفْسه، واختَرْنَا لِلَه مِنْ حَيْثُ اختَارَ لنَفْسه، فَقُلْنَا: كَلامُ اللَّه لَيسَ بخَالقٍ وَلاَ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ سَمَّى الْقُرْآنَ بالاسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِه فَهُوَ من الْمُهْتَدِينَ، وَمِنْ سَمَّاهُ بِاسْمٍ مِنْ عِنْده كَانَ من الغَالِينَ فَالَهَ عَنْ هَذَا ﴿ **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فَإِنْ

تَأبَى إِلاَّ أَنْ تَفْعَلَ كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَـلامَ اللَّهِ، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [1].

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٥٦٧ » ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه « ٦٠/ ٣٣٦ » عن أبى بكر بن الحارث الفقيه ، أخبرنا أبو محمد بن حيان الأصبهانى ، ثنا إبراهيم بن محمد القطان ، ثنا الحسن بن الصباح قال : حدثت أن بشراً فذكره وسنده صحيح إلى الحسن بن الصباح إلا أن من حدثه مبهم .

فَصْلٌ
فِيمَا رُوِيَ مِنْ كَلامِ الرَّبِّ تَبَارَكَ تَعَالَى

٣١٣ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عبد الْغفار، أَخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَذَّاءُ، أَخبرنا عَلِيُّ بن الْمَدِينِيِّ، حدثنا مُوسَى بن إِبْرَاهِيم بْن بَشِيرِ بْنِ الْفَاكِه الأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ الأَنْصَارِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَظَرَ إِلَيَّ رَسُول الله ﷺ فقَالَ: « **مَالِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا ؟** » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه قُتِلَ أَبِي وَتَرَكَ دَيْنًا وَعِيَالاً ، فَقَالَ: « **أَلا أُخْبِرُكَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ قَطُّ أَحَدًا إلا مِنْ وراء حجَاب، وإِنَّهُ كَلَّمَ أَبَاكَ كفَاحًا، فقَالَ: يَا عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ ، قَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً ، فقَالَ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لا يَرْجِعُونَ ، قَالَ: يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مِنْ وَرَائِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ الآيَةَ [آل عمران:١٦٩] » (١) .

قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: كفَاحًا، أَيْ مُوَاجَهَةً لَيسَ بَين وَبَيْنَهُ الْحجَابُ.

٣١٤ ـ وَفِي حَدِيث حَسَّانَ: « **لا تزَالُ مُؤَيَّدًا برُوحِ الْقُدسِ مَا كَافَحْتَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ** ». قيل: المكافحةُ الْمُضَارَبَةُ تِلْقَاء الْوَجْه (٢) .

٣١٥ ـ أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بن عبد الْغفار، أَخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نَصْرٍ، حدثنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ البيوردي،

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ١٦١ » وهو حديث « صحيح » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣٢١٢ » ومسلم « ٢٤٨٥ » عن أبي هريرة .

حـدثنَا حبَـان بْن أَغْلَبَ بْنِ تَمِيـمٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَـسَّانَ، عَنْ مُـحَمَّـدِ بْنِ سِـيـرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَزَائِنُ اللَّهِ الْكَلامُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**» (١) .

٣١٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا أَبُو بكرٍ أَحْـمَدُ بْنُ عَمْرٍو، حدثنَا يُوسُفُ بْن مُحَمَّدِ بْنِ سَابِقٍ، حدثنَا الْـمُحَارِبِيُّ، عَنْ مُوسَى بن الْمُسَيَّب، عَن سَالم بْن أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْد، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ الـنَّبِـي ﷺ (ح) (٢). قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُـحَمَّدُ بْنُ مَعْمَـرٍ، حدثنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْد، حـدثنَا مُوسَى بْنُ الْمُسَيَّب، عَنْ شهر بْن حَـوْشَب، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن ابْنِ غَنْم، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُـولُ: عَطَائِي كَـلامٌ وَعَذَابِي كَـلامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْـئًـا إِنَّمَا أَقُـولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** » (٣) .

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه البزار « ١٩٠٧ » وأبو الشيخ في العظمة « ١٥٧ » من طريق حبان بن أغلب ، عن أغلب بن تميم به .

وحبان بن أغلب ضعيف كما في الميزان « ١ / ٤٤٨ » ولسانه « ٢ / ١٦٥ ».

وأغلب بن تميم والد حبان ضعيف جدًا وقد سقط من سند المصنف وهو عند البزار وأبي الشيخ .

وقال ابن معين في أغلب : « ليس بشيء » وقال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال ابن حبان : « منكر الحديث يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة خطئه » . انظر المجروحين « ١ / ١٧٥ » والميزان « ١ / ٢٧٣ » ولسانه «١/ ٤٦٤» والحديث ضعفه ابن رجب في جامع العلوم « ص ٢٣٠ » فقال : «بإسناد فيه نظر»

وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع « ٢٨٢٥ » وقال في الضعيفة « ٣٧٩٦ » «**ضعيف جداً** » .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) « **ضعيف بهذا اللفظ** » أخرجه أحمد « ٥ / ١٧٧ » والترمذي « ٢٤٩٥ » وابن ماجه =

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْحَنَابِلَةِ: الْقُرْآنُ كَلامُ اللَّهِ مُنْزَلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وإِلَيْهِ يَعُودُ، تكلمَ بِهِ فِي الْقِدَمِ بِحرفٍ وَصَوْتٍ، حَرْفٍ يُكْتَبُ وَصَوْتٍ يُسْمَعُ، وَمعنىً يُعْلَمُ.

وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَقَالَتِ الأشعَرِيَّةُ: كَلامُ اللَّهِ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلا صَوْتٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مَعْنىً قَائِمٌ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَنْزِلْ على نَبِيِّنَا ﷺ وَلا عَلَى غَيْرِهِ، وَمَا نَقْرَأُهُ عِنْدَهُمْ مَخْلُوقٌ، فَالدَّلالَةُ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] ، فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ كَوَّنَ الأَشْيَاءَ بِكُنْ، فَلَوْ كَانَتْ كُنْ مَخْلُوقَةً لاَحْتَاجَتْ إِلَى كُنْ أُخْرَى يُخْلَقُ(١) بِهَا، وَالأُخْرَى إِلَى أُخْرَى إِلَى مَا لا نِهَايَةَ لَهُ فَيُفْضِي إِلَى قِدَمِ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ

= « ٤٢٥٧ » والبزار «٤٠٥٢» والطبراني في الدعاء « ١٥» والبيهقي في شعب الإيمان «٧٠٨٩ » وهناد في الزهد « ٩٠٥ » والضبي في الدعاء « ١٣٠ » من طرق عن شهر بن حوشب به .

وسنده ضعيف شهر بن حوشب ضعيف .

وأخرجه الطبراني في الأوسط «٧١٦٩» من حديث أبي موسى الأشعري وسنده ضعيف فيه عبد الملك بن هارون بن عنترة مجمع على ضعفه كما قال الهيثمي في المجمع «١٠/ ١٥٠» .

والحديث ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة « ٥٣٧٥ » .

والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد « ٤٩٠ » ومسلم « ٢٥٧٧ » بلفظ آخر غير هذا الذي ذكره المصنف .

(١) في « ب » « تخلق » .

تَعَالَى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر:٢٨] أي غير مَخْلُوق (١) .

وَقَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: (مَا حَكَّمْتُ مَخْلُوقاً، وَإِنَّمَا حَكَّمْتُ كَلام اللَّه) (٢) ، فَإِن احْتَجُّوا بقوله تَعَالَى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ ﴾ [الأنبياء:٢] ، فَالْجَوَابُ: أَيْ مُحْدَثُ التَّنْزِيل؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تكَلَّمَ بِهِ فِي الْقِدَمِ، فَلَمَّا بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ لَهُم قَوْله: ﴿ من ذكر ﴾ مِنْ للتَّبْعِيضِ، وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ ثُمَّ ذِكْرًا قَدِيمًا، وَعِنْدَهُمْ لَيْسَ ثُمَّ ذِكْرٌ قَدِيمٌ.

وَمن الدَّلِيلِ عَلَى مَا قُلْنَاهُ: قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٦] ، والمَسْمُوعُ إِنَّما هُوَ الْحَرْفُ وَالصَّوْتُ، لا

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه الآجرى في الشريعة « ١٧٢ » واللالكائى « ٣٥٥ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٥١٨ » بسند ضعيف فيه أبو صالح وهو عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف .

وعلة أخرى الإنقطاع بين عَلِيٍّ بن أبى طلحة وابن عباس

ولكن أخرجه اللالكائي « ٣٥٤ » من طريق أخرى لا بأس بها عن مكحول عن ابن عباس مثله وهى منقطعة بين مكحول وابن عباس ولولا الانقطاع في نفس الطبقة لكان حسنًا .

(٢) « **ضعيف جداً** » أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات « ٥٢٥ » واللالكائى « ٣٧٢ » من طريق عتبة بن السكن الفزارى قال : حدثنا الفرج بن يزيد الكلاعى قال : قالوا لعلى يوم صفين : حكمت كافرًا أو منافقًا فقال : فذكره .

وفى سنده عتبة بن السكن قال فيه الدارقطنى : « متروك الحديث » وقال ابن حبان : يخطئ ويخالف وقال البيهقى : واهٍ منسوب إلى الوضع كما في الميزان ولسانه .

وفرج بن يزيد يروى المقاطيع كما فى لسان الميزان .

وأخرجه اللالكائى « ٣٧١ » من طريق عمرو بن جميع عن ميمون بن مهران عن ابن عباس فذكره .

وعمرو بن جميع متهم بالوضع كما في الميزان .

الْمَـعْنى؛ لأَنَّ الْعَرَبَ تَقـولُ: سَـمِعْتُ الْكَلامَ وفَـهِـمْتُ الْمَعْنى، وَلا تَقُـول سَمِعْتُ الْمَعْنى ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ ﴾ [التوبة:٦] ، دَلَّ عَلَى أَنَّـهُ الْحَرْفُ وَالصَّوْتُ وَلأَنَّ الاسْتِجَـارَةَ إِنَّما حَصَلَتْ لِلْمُشْرِكِينَ بِشَرْطِ اسْـتِمَاعِ كَلامِ اللَّه، فَلَو كَانَ مَا سَمِعُوهُ من النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بِكَلامِ اللهِ لَمْ تَحْصُلِ الاستجَارَةُ لَهُم، وَلأَنَّهُ قَالَ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ﴾ [الفتح:١٥] فَلا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلامًا لَمْ يَصِلْ إِليهم؛ لأَنَّ مَا لَمْ يَصِلْ إِليـهم لا يَتَأَتَّى لَهُم تَبْدِيلُهُ، فَلَمْ يَـبْقَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الْحَـرْفَ وَالصَّوْتَ، وَلأَنَّهُ قَالَ تَـعَالَى: ﴿ فَلَمَّـا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَـاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَـنِ﴾ [القـصص:٣٠] ، والنداءُ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْـلِ اللُّغَةِ لا يَكُونُ إِلاَّ بِحرفٍ وَصَوت وَلأَنَّهُ قَالَ: ﴿ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ ﴾ [الإسراء:٨٨] ، وَعِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: هَـذَا إِشارةٌ إِلَى شَيْءٍ حَاضِـرٍ، فَلَو كَانَ قَـائمًا فِي نَفْسِـه لَمْ يَصِحَّ (١) الإِشارة إِلَيْه، وَلأَنَّ اللَّه تَعَـالَى امتحن الْعَرَب بالإِتيـان بمثل هَذَا الْقُرْآن، فَلَو كَانَ مَعْنىً قَـائمًا فِي النَّفس لَمْ يَجُزْ أَن يَمْتَحِنَهُم بِذَلكَ لأَنَّ فـيه تكْلِيفَ مَا لا يُطَاقُ، وَلا يَجُـوزُ ذَلك عَلَى اللَّه تَعَـالَى لم يَبْقَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ امْـتَحنهُمْ بِمَـا سَمِعُوهُ من الْحَرْف وَالصَّوْت.

وَقَـدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْـعَرَبِيَّـةِ أَنَّ مَـا عَدَا الْحُـرُوفَ والأَصْـوَاتَ لَيْسَ بِكَلامٍ حَقِيقَة.

٣١٧ ـ وَرُوِيَ أَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام لما مَضَى يَـقتَبِسُ النَّارَ سَمِعَ صَوتًا: يَا مُوسَى، يَا مُـوسَى فَأَجَاب: لبـيْكَ لبيْكَ ، من أَنْتَ؟ إِنِّي أَسْـمَعُ صَوْتَكَ، وَلا أَرَى مكَانَكَ، فَقَـالَ : يَا مُوسَى ، أَنا ربُّكَ ، قَـالَ مُوسَى : إِلهي أَبَعِـيدٌ أَنْتَ فَأُنَادِيكَ أَمْ قَرِيبٌ فَأُنَاجِيكَ؟ فَـقَالَ : يَا مُوسَى، أَنا عَنْ يَمِينِكَ وأَمَامَكَ،

---

(١) في « ب » « لم تصح » .

وَأقربُ إليك مِنْ نَفْسكَ (١).

فَوجْهُ الدَّلِيلِ مِنْهُ قَوْلُهُ: إِنِّي أَسْمَعُ صَوْتَكَ.

●● ●● ●●

---

(١) « صحيح » أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه « ١٢٣١ » وأحمد في الزهد ص ٦٨ وأبو عبيد في المواعظ والخطب « ٤١ » وابن عساكر في تاريخه « ٦١ / ١١٥ » وأبو نعيم في الحلية « ٦ / ٤٢ » من طرق عن سفيان عن عطاء بن أبى مروان عن أبيه عن كعب قال فذكره وسنده صحيح وورد نحوه عن ابن مسعود رفعه . « كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة وكمة . . . الحديث » .

أخرجه الترمذي « ١٧٣٤ » وقال الترمذى : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج حميد هو ابن على الكوفى قال : سمعت محمدًا يقول : حميد ابن الأعرج منكر الحديث . . . » فالسند ضعيف جدًا .

وأخرجه الحاكم أيضًا « ١ / ٨١ » من طريق حميد الأعرج .

فَصْلٌ

٣١٨ ـ رُوِيَ عَنْ النَّبِي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **إِنَّ صَلاتَنَا هَذِهِ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّما هِيَ قِراءَةُ الْقُرْآنِ** »[1].

فَلَو كَانَت الْقِراءَةُ غَيْرَ المقروء لكَانَ التَّقْدِيرُ لا يَصْلُحُ فِيهَا شيءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّما هِيَ كَلام النَّاسِ، وَهَذَا مَا لا فَائِدَةَ فِيه، وَلأَنَّ الأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى أَنَّ من حَلَفَ بِالطَّلاقِ أَن لا يتكَلَّمَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ لم يَحْنَثْ ولَو كَانَت الْقِراءَةُ كَلام الآدَمِيِّ لَحَنَثَ، وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى إِخْبَاراً عَن قُرَيْشٍ حِينَ قَالُوا: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴾ [المدثر: ٢٥] ، فَقَالَ رداً عَلَى من قَالَ ذَلك: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ** ﴾ [المدثر: ٢٦] ، فَتَوَاعَدَهُ بالنَّارِ عَلَى قَوْلِهم: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴾ [المدثر: ٢٥] .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ قُرَيْشًا أَشَارَتْ بِهَذَا القَوْلِ إِلَى التِّلاوَة الَّتِي سَمِعُوهَا مِنَ النَّبِيِّ فَلَو كَانَتْ كَلامَ الْبَشَرِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَتَوَاعَدَهُمْ بِسَقَرَ، فَلَمَّا تَوَاعَدَهُمْ عَلَى ذَلكَ دلّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَت بِقَوْلِ الْبَشَرِ، وَلأَنَّ قِيَامَ الْمُعْجِزِ وَثُبُوتُ الْحُرْمَة، وَمَنْعَ الْجُنُبِ مِنْ قراءَتِها تَدُلُّ عَلَى معنى الْقِدَمِ فِيهَا.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَة: لا فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ: قَرَأْتُ قُرْآنًا، وَبَيْنَ قَوْلِه: قَرَأْتُ قِراءَةً، فِي أَنَّهُمَا مَصْدَران، كَقَوْلِهم: عَرَفْتُ فُلانًا مَعْرِفَةً وعرفانًا فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لا فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِهِم: قَرَأْتُ قُرْآنًا، وقَرأتُ قِرَاءَةً ثَبَتَ أَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَة؛ لأَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوق.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَةَ هِيَ الْمَكْتُوبُ، وَأَنَّ مَا فِي الْمَصَاحِفِ كَلامُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه مسلم « ٥٣٧ » عن معاوية بن الحكم السلمي .

بعَيْنه بخلاف قَوْلِ مَنْ قَالَ: مَا فيه كتَابَةُ الْقُرْآن . قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة:٧٦، ٧٧] ، وقَالَ: ﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور:١ ـ ٣] ، و "في" عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَة للْوِعَاء، وَلأَنَّ الأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى تَسْمِيَةِ مَا فِي الْمُصحَفِ قُرْآنًا، وَلأَنَّ الْمُحْدِثَ يُمْنَعُ من مَسِّه، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فيه قُرْآنٌ لَمْ يُمنَعْ مِنْ مَسِّه.

٣١٩ ـ وَرُوِيَ عَنِ النَّبِي ﷺ: « لا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ » [(١)].

٣٢٠ ـ وَقَالَ ﷺ: « تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَعَمِ مِنْ عُقُلِهَا » [(٢)].

٣٢١ ـ وَقَالَ: «الْقَلْبُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ»[(٣)].

---

(١) « ضعيف جداً » أخرجه تمام في الفوائد « ١٦٩٠ » وابن عساكر في تاريخه «٦٢ / ٧» عن مسلمة بن على : حدثنا حريز بن عثمان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة مرفوعًا . وفى سنده مسلمة بن على الخشنى متروك كما في التقريب « ٦٦٦٢ » وسئل عنه أبو زرعة فقال : منكر الحديث ، وكذلك قال أبو حاتم انظر الجرح والتعديل « ٨ / ٢٦٨ » «١٢٢٢» وقال النسائي والدارقطنى والأزدى : متروك كما في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٣ / ١٢٠ » « ٣٣٢ » .

وقال العلامة الألبانى في الضعيفة « ٢٨٦٥ » : « ضعيف جدًا » .

ولكن صح موقوفًا عن أبى أمامة .

أخرجه الدارمى « ٣٣١٩ » وابن أبى شيبة في مصنفه « ٣٠٧٠٢ » عن ابن جرير قال: حدثنا سليمان بن شر جبيل بن مسلم الخولانى قال : سمعت أبا أمامة فذكره .

وهذا سند صحيح .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٢٤٦ » .

(٣) « ضعيف » أخرجه الترمذى « ٢٩١٣ » والدارمى « ٣٣٠٦ » والحاكم « ١ / ٥٥٤ » وأحمد « ١ / ٢٢٣ » والطبرانى في الكبير « ١٢ / ١٠٩ » « ١٢٦١٩ » والبيهقى في =

٣٢٢ ـ ورُوِيَ « أعْطُوا أعْيُنَكُمْ حَظًّا [(١)] من الْعبَادَة » قيل: ومَا حَظهَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: « النّظرُ في الْمُصحَف » [(٢)] .

٣٢٣ ـ ورُوِيَ : « مَنْ قَـرأَ الْقُرآنَ وأعـربَهُ فَلهُ بكُل حَـرْف منْهُ خَـمْسُـونَ حَـسنَة، ومَنْ قرَأَهُ فَلَمْ يُعْـربْهُ فَلَهُ بكُل حَـرْف عَشْـرَ حَسَنَات ، لاَ أَقُـولُ : الـم حَرْفٌ، بَلْ ألف حَرْفٌ، ولاَمٌ حَرْفٌ، وميمٌ حَرْفٌ » [(٣)] .

= شعب الإيمان « ١٩٤٣ » من طرق عن جرير بن عبد الحـميد عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس مرفوعًا .

وسنده ضعيف من أجل قابوس بن أبى ظبيـان لينه النسائي وقال أبو حاتم : « لا يحتج به » وقال ابن حبان : « رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بمالا أصل له فربما رفع المرسل وأسند الموقوف ».

ولما صحح الحاكم إسناده رده الذهبى بقوله : « قابوس لين » .

وجرير بن عبد الحميد فيه مقال كما قال المناوى في فيض القدير « ٢ / ٣٨٢ » .

وضعفه العلامة الألبانى في ضعيف الترغيب « ٨٧١ » وضعيف الجامع « ١٥٢٤ » .

(١) في «ب» [خطها] .

(٢) « موضوع » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٦٧٥ » والحكيم الترمذى في نوادر الأصـول « ٣ / ٢٥٤ » وأبو الشيخ في الـعظمة « ١٢ » والبـيـهقى في شـعب الإيمان «٢٢٢» من طرق عن عنبسـة بن عـبد الرحمن الـكوفى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا ، قال البيهقى والعراقى : « إسناده ضعيف » .

قلت : آفتة عنبسة بن عبد الرحمن قال البخارى في تاريخه الكبير « ٧ / ٣٩ » «تركوه» **وقال أبـو حاتم** : « متروك الحديث كان يضع الحـديث » الجرح والتعديل « ٦ / ٤٠٣ » «٢٢٤٧» وقال النسائي : متروك وقال ابن حبـان : هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الإحتجاج به وقال الأزدى : كذاب .

وقال الدارقطنى : ضعيف انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٢ / ٢٣٥ » .

وقال ابن عدى : منكر الحديث الكامل « ٥ / ٢٦٢ »

وقال العلامة الألبانى في الضعيفة « ١٥٨٦ » : « موضوع » .

(٣) « **ضـعــيف** » أخرجـه تمام في فوائد « ١٣٠٤ ـ الروض البسـام » من طريق أبي الحسين إبراهيم بن أحمد بن الحـسن ، نا أحمد بن بشر ، نا محـمد بن يحيى نا أبو داود ، نا شعبة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب مرفوعًا فذكره مطولاً .

وسنده ضعيف لجـهالة إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن حـسنون أبو الحسين الأزدي ذكره ابن عساكر في تاريخه « ٦/ ٢٦٢ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

وأحمـد بن بشر بن حبـيب الصوري ذكره الذهـبي في تاريخ الإسلام « ٢٢/ ٤١ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

بَابُ مسَائِل الإِيمانِ

الإِيمانُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

وَقَالَتْ الأشعَرِيَة: الإِيمانُ هُوَ التَّصْـدِيقُ، وَالأَفْعَالُ والأقوالُ مِنْ شَرَائعه، لا مِنْ نَفْسِ الإِيمان، وَفَـائدَةُ هَذَا الاخْـتلاف أَنَّ مَنْ أَخَلَّ بـالأفعَـال وارْتكَبَ الْمَنْهِيَّات لا يتَنَاوله اسْمُ مُؤمنٍ عَلَى الإِطْلاَقِ، فَيُقَالُ: هُوَ نَاقصُ الإِيمان لأَنَّهُ قَدْ أَخَلَّ بِبَعْضِه، وَعِنْدَهُمْ يتَنَاوله الاسْمُ عَلَى الإِطلاقِ، لأَنَّـهُ عبارَة عَنْ التَّصْدِيقِ وَقد أَتَى بِهِ.

دليلنا قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤] فَوَصَفَهُم بالإِيمانِ الْحَقِيقِيِّ بوُجُود (١) هَذِه الأَفْعَالِ ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، يَعْنِي صَلاتكُمْ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهَا اسْمَ الإِيمانِ وَهِيَ أَفعَالٌ.

٣٢٤ ـ وَيدل عَلَيْـه: مَا رَوَى أَبُو هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُول الله ﷺ: « **الإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً** ».

وَفِي رِوَايَة « **بِضْعٌ وَستُّونَ شُعْبَةً: أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى مِنَ الطَّرِيقِ ، وَالْحيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمانِ** » (٢) .

وَلأَنَّ الْمُكْرَهَ عَلَى الإِيمانِ يَـصِحُّ دُخُولُهُ فِيـهِ، فَلَوْ كَـانَ الإِيمانُ يَخْـتَصُّ

---

(١) في « ب » « لوجود » .

(٢) أخرجه البخاري « ٩ » ومسلم « ٣٥ » عن أبي هريرة .

الْقَلْبَ لَمْ يَصِحَّ دُخُولُهُ فِيهِ، لأَنَّ ذَلِكَ لا يُمكِنُ تَحْصِيلُهُ بالإِكْرَاه، وإِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ جِهَةِ الأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ والأقوال، وَلأَنَّ الإِيمَانَ دِينُ الْمُؤمنينَ، وَالدّينُ عبارَةٌ عَنْ الطَّاعَات، وكَذَلكَ الإِيمَانُ الَّذي هُوَ صفَتُهُ، وَلأَنَّهُ لا يُطلَقُ عَلَى من تَرَكَ الصّيامَ وَالزَّكَاةَ، وارْتكَبَ الْفَوَاحِشَ أَنَّهُ كَاملُ الإِيمَانِ.

●● ●● ●●

(مَسْأَلَةٌ)

وَيجُوزُ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْـصَانُ فِي الإيمانِ، وَزِيَادَتُهُ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ، ونُـقْصَانُهُ بِتَرْكِهَا، وَفِـعْلِ الْمعاصِي، خِلافًا لِمَنْ قَالَ: الإيمَانُ معـرفَةُ الْقَلْبِ وتَصْدِيقُهُ، وهُمَا عَرَضَانِ من الأَعْرَاضِ، وَالزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ لا تَجُوزُ عَلَى الأَعْرَاضِ.

٣٢٥ ـ دَلِيلُنَا: مَا رُوِيَ عَن مُـعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - مَرْفُـوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **الإيمَانُ يزِيدُ وَيَنْقُصُ** » (١).

---

(١) « موضوع » أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات « ١/ ١٢٩ » من طريق هبة الله بن أحمد الحريري قـال أنبأنا محـمد بن علي بن الفتح قـال أنبأنا الدارقطني قال حـدثنا الحسن بن أحمد بن سعيد الرهاوي قال حدثنا عبـد المنعم بن أحمد قال حدثنا عمار بن مطرف قال حدثنا حمـاد عن خالد الحذاء عن عمرو بن كردي عن عـبد الله بن يزيد بن الأسود عن أبي الأسـود الدؤلي عن مـعـاذ بن جبل قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « الإيمان يزيد وينقص» قال أبو حاتم الرازي : كان عمار يكذب قال ابن عدي : منكر الحديث إن دينه بواطيل . اهـ . وأخرجه الأصبهـانى في طبقات المحدثين « ١٣٦١ » من طريق أبى داود قال: ثنا شـعبة عن عمرو بن أبـى حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يـعمر عن أبى الأسـود الدئلى عن مـعاذ بن جـبل قـال : قال رسـول الله ﷺ : « الإيمان يزيد » وأخرجه الحاكم «٤ / ٣٤٥» وابن أبى شيبة في مصنفه « ١١ / ٣٧٤ » وابن أبى عاصم في السنة «٩٥٤» والطبـرانى في الكبير « ٢٠ / ١٦٢ » « ٣٣٩ » والـطيالسى « ٥٦٨ » من طرق عن شعبة به بلفظ : « الإسلام يزيد ولا ينقص » .

وأخـرجه أبو داود «٢٩١٢» ومن طريقـه البـيهـقى في السنن الكبـرى «٦/ ٢٥٤، ٥٥» «١٢٨٤٣» والطيالسى «٥٦٩» عـن مسدد عن عـبد الوارث عن عمـرو بن أبى حكيم به وزاد بين أبى الأسود ومعاذ رجلاً مبهمًا بلفظ «الإسلام يزيد ولا ينقص» .

فالسند ضعيف للانقطاع بين أبى الأسود الدؤلى وبين معاذ بن جبل .

قال المنذرى في الترغيب والترهيب « ٤ / ١٨٦ » : « في سماع أبى الأسود من معـاذ =

وَرُوِيَ عَنْ ابن عَـبَّاسٍ وَأَبي هُرَيْـرَةَ وَأَبي الدَّرْدَاء - رَضِي اللَّه عَنهُم -: الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيـنْقُصُ [١]، وإِذَا كَانَ الإِيمانُ عبارَةً عَن جَـميعِ الطَّاعَات، فَإِذَا أَخَلَّ بِبَعْـضِهَا وارتْـكَبَ المَنْهيَّاتِ فَـقَدْ أَخَلَّ بِبَعْضِ أَفْـعَالِه فَـجَازَ أَنْ يُوصَفَ بِالنُّقْصَانِ وَالزِّيَادَة.

= ابن جبل نظر » .

وقـال البيـهقى في سننه الكبـرى « ٦ / ٢٥٤ » : « وهذا رجل مجـهول فهـو منقطع » وتعقب ابن حجر في الفتح « ١٢ / ٥٠ » الحاكم والذهبى في تصحيح الحديث بقوله : « وتعقب بالانقطاع بين أبى الأسود ومعاذ ولكن سماعه منه ممكن . . . » اهـ .

وقـال ابن القـيم في المـنار المنيف ص ٧٩ : « وكل حـديث فيـه أن « الإيمان لا يزيد ولا ينقص » فكذب مختلق وقابل من وضعها طائفـة أخرى ، فوضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ أنه قال : « الإيمان يـزيد وينقص » وهذا كلام صـحيح وهو إجمـاع السلف ، حكاه الشافعى وغـيره ولكن هذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ ، وهذا مـثل إجماع الصحـابة والتابعين وجـميع أهل السنة وأئمـة الفقه على أن القـرآن كلام الله منزل غـير مـخلوق وليست هذا الألفـاظ حديـثًا عن رسـول الله ﷺ ، ومن روى ذلك عنه فقـد غلط»اهـ .

وانظر الموضوعات لابن الجوزى « ١ / ١٣٠ وما بعدها » فقد تكلم على طرقه وانتقدها

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص « ٤٥٢ » : « حديث : الإيمان يزيد وينقص ، رواه الدارقطني عن معاذ مرفوعًا ، وفي إسناده عمار بن مطر وأحاديثه بواطيل ورواه ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعًا وفي إسناده أحمد بن مـحمد بن حرب وشيخه ، ورواه ابن عدي أيضًا عن واثلة بـن الأسقع مرفوعًا : « الإيمان قـول وعمل ويزيد وينقص وعليكم بالسنة فالزموها » قال ابن عدي موضوع آفتـه معروف الخياط ، وقال في الميزان موضوع بيقين انـتهى ، وله طرق عند الحـاكم والجوزقاني وغـيرهم لا يصح منـها شيء » اهـ .

قلت وأحمد بن محـمد بن حرب شيخ لابن عدي وضاع كمـا قال الذهبي في تلخيص الموضوعات ص « ٤ » .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ١١٢٣ » .

(١) « **ضعيف جداً** » أخرجه ابن ماجه « ٧٤ » في سنده عبد الوهاب بن مجاهد كذبه سفيان الثورى وقـال النسائى وابن حـجر : متـروك الحديث وقال الحـاكم : « روى أحاديث =

(مَسْأَلَةٌ)

وَلا يَتَسَاوى إِيمَانُ جَمِيعِ الـمُكَلّفِينَ مِنَ الْمَلائِكَةِ والأَنْبِياءِ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَالصديقِينَ، بَلْ يَتَفَاضلُونَ بِقَدْرِ رُتَبِهِم فِي الطَّاعَات خِلافًا لِمَنْ قَالَ: الإِيمانُ هُوَ التَّصْـدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَإِنَّمَا يَقَـعُ التَّفَاضُلُ فِي الْعِلْمِ بِـأَصْنَافِ أدلته، وَقَدْ ذَكَرنَا أَنَّ الطَّاعَاتِ مِنَ الإِيمَانِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الـنَّاسَ يَتَفَاضَلُـونَ فِي الطَّاعَاتِ، فَبَـعْضُـهُم يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ فَوَجَبَ أَنْ يَحْصُلَ التَّفَاضُلُ فِيهِ.

●● ●● ●●

= موضـوعة وقـال ابن الجـوزى : « أجمعـوا على تـرك حديثه » انظر تهـذيب التهذيب «٦ / ٤٠٠ » وغيره .

وإسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير الشاميين وهذه منها فإن عبد الوهاب بن مجاهد حجازى .

وقال العلامة الألبانى في ضعيف سنن ابن ماجة « ١٤ » : « ضعيف جداً » .

(مَسْأَلَةٌ)

الإِيمَانُ والإِسلامُ اسمان لمَعْنَيَيْنِ، فالإِسْلاَمُ عبارَةٌ عَنْ الشَّهَادتَيْنِ مَعَ التَّصْدِيقِ بالْقَلْبِ، والإِيمانُ عبارَةٌ عَنْ جَمِيعِ الطَّاعَات خلافًا لمَنْ قَالَ الإِسلامُ والإِيمَانُ سَوَاءٌ إِذَا حَصَلَتْ مَعَهُ الطُّمَأْنِينَةُ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى الْفَرق بينهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] عَطفَ[١] الإِيمَانَ عَلَى الإِسلامِ وَالشَّيءُ لا يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَعُلِمَ أَنَّ الإِيمانَ مَعْنىً زَائِدٌ عَلَى الإِسْلاَمِ.

٣٢٦ ـ وَيَدُلُّ عَلَيْه حَديثُ عُمر بْن الْخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَقَوْلُ جبْريلَ عَلَيْه السَّلام: أَخْبِرْنِي عَنْ الإِسلام ، ثُمَّ قَالَ: فَمَا الإِيمَانُ؟ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْفرق بَيْنَهُمَا [٢].

٣٢٧ ـ وَيَدُلَ عَلَيْه مَا رَوَى عَامر بْن سعد بْن أَبِي وَقَاص (عن سعد بْن أَبى وقاص) [٣] أَنَّ النَّبِي ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَترك رَجُلاً منْهُم، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّه أَعْطَيْتَهُمْ وَتركت فُلاَناً، وَوَاللَّه إِنِّي لأَرَاهُ مُؤمناً، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **أَوَ مُسْلمًا** » [٤] ، فَفَرَقَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالإِسْلامِ.

وروي عَن حُذَيْفَة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يَقُول: « **اللَّهُمَّ حبِّبْ إِلي الإِسْلاَمَ والإِيمَانَ** » [٥].

وَقدْ ذَكَرنَا أَنَّ الإِيمَانَ عبَارَةٌ عَنْ جَمِيعِ الطَّاعَات، والإِسْلاَمُ عبَارَةٌ عَنْ الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ طمأنينة الْقَلْبِ، وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجبَ الْفَرْقُ بَيْنهُمَا.

---

(١) في « هـ » « فعطف » .

(٢) أخرجه مسلم « ٨ » . (٣) زيادة من « ب » .

(٤) أخرجه مسلم « ١٥٠ » .

(٥) أخرجه الديلمى في مسند الفردوس « ١٩٥٨ » عن حذيفة .

(مَسْأَلَةٌ)

وَيكرهُ لمَنْ حَصَلَ منْهُ الإِيمَانُ أَن يَقُـولَ: أَنا مُؤمنٌ حَقًّـا وَمُؤمنٌ عنْد اللَّه وَلَكنْ، يَقُولُ: أَنا مُـؤمنٌ أَرْجُو أَو مُؤمنٌ إن شَـاءَ اللَّهُ، أَو يَقُولُ: آمَنتُ باللَّه وَمَلائكَتـه وَكُتُبه وَرُسُلـه، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ الشَّكِّ فِي إِيمَانه، لكنّهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّه لا يضْبطُ أَنَّهُ قَـدْ أَتَى بِجَمِيعِ مَا أُمرَ به، وَترك جَـميعَ مَا نَهَي عَنهُ، خلافًا لقَـوْل مَنْ قَالَ: إِذَا عَلمَ منْ نَفْسه أَنَّـهُ مُؤمنٌ جَـازَ أَنْ يَقُولَ: أَنا مُؤمنٌ حَقًّا.

وَالدَّليلُ عَلَى امْتنَاعِ الْقَطْعِ لنَفْـسه وَدخُول الاسْتثْنَاء إِجْـمَاعُ السّلَف، قيل لابْنِ مَـسْعُود - رَضِيَ الـلَّهُ عَنْهُ -: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ مُؤمنٌ قَـالَ: سَلُوهُ أَفِي الْجنَّة هُوَ أم فِي النَّارِ ؟ فَسَـأَلُوهُ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَـقَالَ لَهُ عَبْد اللَّه: فَـهَلاَّ وَكَلْتَ الأُولى، كَمَا وَكَلْتَ (١) الآخرَةَ (٢) .

وَلأَنَّهُ قَـدْ ثَبَتَ أَنَّ الإيمانَ جَمـيعُ الطَّاعَات وَترْكُ الْمُـحرمَـات، وَهُوَ فِي الْحَال لا يضْبطُ أَنَّه قَدْ أدّى سَائرَ مَا لزمَـهُ، واجْتَنَبَ كُلَّ مَا حَرُمَ عَلَيْه، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ ذَلكَ فِي الثَّانِي، فَلا يَجُوزُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ مُسْتَحقٌ للثَّواب.

---

(١) في « ب » « الأخرى » .

(٢) « ضعيف » أخرجه الطبرى في تهذيب الآثار « ١٠٠٣ » والآجرى في الشريعة « ٢٨٤ » وأبو عـبـيد فـي الإيمان « ٦٧ » وابن جريـر في تهـذيب الآثار « ١٤٩٩ » وابن بطة في الإبانة الكبرى « ١١٦٨ » من طرق عن الحسن أن رجلاً قال عند ابن مسعـود فذكره . وسنده ضعيف للانقطاع بين الحسن البصرى وبين ابن مسعود كما قال العلامة الألباني في تخريجه الإيمان لأبي عبيد « ٦٧ » .

(مَسْأَلَةٌ)

فِي إِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْجُـودِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، كَتِلَاوَةِ الْقُـرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ، وَذِكْرِ صِفَاتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَهُوَ قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لأَنَّ هَذِهِ صِفَاتٍ لِذَاتِهِ، كَمَا أَنَّ كَلَامَهُ صِفَةٌ لِذَاتِهِ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

٣٢٨ ـ أَخبَرَنَا حكيمُ بْنُ أَحْمَدَ الإِسْفرَائِينيُّ قَدمَ عَلَيْنَا، أَخبرنا جَدِّي الْحَاكِمُ أَبُو الْحَسَنِ الإِسْفرَائِينيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، حدثنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد بْن عبيد الله بن الْمُنَادي، حدثنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد الْمُؤدِّبُ، حدثنَا الْمُعْتَمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيه عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ منْ جُهَيْنَةَ فيه رَهَقٌ، وكَانَ يَتَوَثَّبُ عَلَى جيرَانه، ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وفَرَضَ الْفَرَائِضَ، وَقَصَّ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْعَمَلَ أُنُفٌ مَنْ شَاءَ عَملَ خَيْرًا، وَمَنْ شَاءَ عَملَ شَرًّا ، قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا الأَسْوَد فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: كَذَبَ، مَا رَأَيْنَا أَحَدًا من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ إلا يُثْبتُ الْقَدَرَ، ثُمَّ إِنِّي حَجَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ، فَلَمَّا قَضَيْنَا حَجَّنَا قُلْتُ: نَأْتي الْمَدينَةَ فَنَلْقَى أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ (كثيرًا) (١) فَنَسْأَلُهُمْ عَنْ الْقَدَرِ، قَالَ: فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَدينَةَ لَقينَا إِنْسَانًا منَ الأَنْصَارِ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ فَقَالَ: قُلْنَا : حَتَّى نَلْقَى ابْنَ عُمَرَ أَوْ أَبَا سَعِيد الْخُدْرِيَّ قَالَ: فَلَقينَا ابْنَ عُمَرَ كَفَّةً عَنْ كَفَّةٍ ، قَالَ: فَقُمْتُ عَنْ يَمينه وَقَامَ عَنْ شمَاله قَالَ: قُلْتُ: أَتَسأَلُهُ أَمْ أَسْأَلُهُ؟ قَالَ: بَلْ سَلْهُ، لأَنِّي كُنْتُ أَبْسَطَ لسَانًا منْهُ قَالَ: قُلْنَا : يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَن إنَّ أُنَاسًا عنْدَنَا بالعرَاق قَرَؤُوا الْقُرآنَ، وَفَرَضُوا الْفَرَائضَ وَقَصُّوا عَلَى النَّاسِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَمَلَ أُنُفٌ، مَنْ شَاءَ عَملَ خَيْرًا وَمَنْ شَاءَ عَملَ شَرًّا ، قَالَ: فَإِذَا لَقيتُمْ أُولَئكَ فَقُولُوا: ابْنُ عُمَرَ منْكُمْ بَرِيءٌ، وَأَنْتُمْ منْهُ بَرَاءٌ، فَوَاللّهِ لَوْ جَاءَ أَحَدُهُمْ بِعَمَلٍ

(١) زيادة من « ب، جـ » .

مِثْلَ أُحُدٍ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِالْقدرِ [١].

٣٢٩ ـ حَدَّثَنِي عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ الله ﷺ: « **أَنَّ مُوسَى لَقِيَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: يَا آدَمُ أَنْتَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وأَسْجَدَ لَكَ الْمَلائِكَةَ، وأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، فوَاللَّه لَوْلا مَا فَعَلْتَ مَا دَخَلَ أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ النَّارَ قَالَ ، فَقَالَ : يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِهِ، وبِكَلاَمِهِ تَلُومُنِي فِيمَا قَدْ كَانَ كَتَبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، فَاحْتَجَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلاَثَ مَرَّاتٍ** »، لَقَدْ حَدَّثَنِي عُمْرُ أَنَّ رجلاً فِي آخِرِ عُمْرِ رَسُولِ الله ﷺ جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْنُو مِنْكَ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَقَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ ، قَالَ: « **تُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وتَصُومُ رَمَضَانَ، وتَحُجُّ الْبَيْتَ** ». قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسلَمْتُ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ : فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعجَّبُونَ مِنْهُ يَقُولُونَ: انْظُرُوا، يسأَلُهُ ثُمَّ يُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَمَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ، يَقُولُونَ: انْظُرُوا يَسْأَلُهُ، ثُمَّ يُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَمَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ والنَّبِيِّينَ وَالْكِتَابِ وَالْجنَّةِ وَالنَّارِ والبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ كُلِّهِ**»، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنتُ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسَ يَتَعَجَّبُونَ يَقُولُونَ: انْظُرُوا يَسْأَلُهُ ثُمَّ يُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: «**مَا الْمَسْؤُولُ أَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ**»، قَالَ: فَمَا أَعْلاَمُهَا؟ قَالَ: « **أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ الصُّمَّ الْبكمَ مُلُوكًا يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبِنَاءِ** »،

---

(١) « **صحيح** » أخرجه اللالكائي « ١٢٠٢ » والضياء في المختارة « ٢١٦ » من طريق يونس ابن محمد المؤدب به وسنده صحيح وانظر ما بعده .

ثمَّ انْصَرفَ فَلَقِيَ رَسُولُ الله ﷺ عُمرَ فَقَالَ: «**تَدْرِي من الرجل الَّذِي أَتَاكُمْ؟**» قَالَ: فَإِنَّهُ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَاكُمْ يُعلمُكُمْ دِينكُمْ [١].

رَوَاهُ مُسْلمٌ فِي الصَّحِيح منْ رِوَايَةِ عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عَنْ يحيى بن يَعْمَرَ بِزِيَادَةِ أَلْفَاظ ونُقْصَانِ أَلْفَاظ ولَيْسَ فِيه : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلكَ فَقَدْ آمَنتُ.

٣٣٠ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخبرنا هبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ، أَخبرنا أَحمد بْن عُبَيْد ، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ مُبَشِّرٍ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ سنَان، حدثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدُ اللَّه بْنَ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَني عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عنْدَ رَسُول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سوَاد الشَّعَرِ، لا نَرَى[٢] عَلَيْه أَثَرَ سفَرٍ ولا يَعْرِفُهُ منَّا أَحَدٌ حَتَّى جلَسَ إِلَى رَسُول الله ﷺ وأَسْنَدَ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَته، ووَضَعَ كَفَّيْه عَلَى فَخذَيْه، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنْ الإِسْلامِ. قَالَ: « **الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ، وتَحجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلا** » قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمَان ، قَالَ: « **تُؤْمنُ بِاللَّه ومَلائِكَته وكُتُبه ورُسُله والْيَوْمِ الآخِرِ والْقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه** » قَالَ: صَدَقْتَ [٣].

قَالَ الشَّيْخ: قَوْلُهُ فيه رَهَقٌ، أَي جَهْلٌ ، وقَوْلُه: إِنَّ الْعَمَل أُنُفٌ أَيْ يَسْتَأْنِفُهُ الْخَلْقُ ابْتدَاء منْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَ بِهِ قَدرٌ منَ اللَّه ، وقَوْلُه: أَبْسطَ لِسَانًا

---

(١) أخرجه مسلم « ٨ » .

(٢) في « ب » « يرى » .

(٣) أخرجه مسلم « ٨ » .

منْهُ، أَي أَقدرَ عَلَى الْكَلامِ ، وَقَـولُهُ: كَفَّةً عَنْ كَفَّـةٍ، أَي مُفَاجأَةً قَـدْ كَادَ أَنْ يَصْطَدِمَ بَعْضُـنَا بَعْضًا.

وَقَولُهُ: أَنْ تَلدَ الأمَةُ رَبَّـتَهَا، يَعْنِي أَنْ يَكْثُرَ أَوْلادُ السَـرارِي وَقدْ كَانُوا فِي الابْتدَاء يَــرْغَبُونَ فِي أَوْلادِ الْحَـرَائِرِ، وَقل مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْهُمُ السَّرِيَّةَ، والـعَالَةُ: جَمعُ العَائِلِ، وَهُوَ الْفَقيرُ.

٣٣١ ـ أَخبَـرنَا أَبُو مُحَمَّد الْحَـسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّـمَرْقَنْديُّ، أخبرَنا عَـبْدُ الصَّمَد بْنُ نَصْرِ الْعَاصِمِيُّ، حدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الشَّاشِيُّ، حدثنا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ، حدثنا سَعِـيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حـدثنَا يحيى بْن أَيُّوبَ وَابْنُ لَهِـيعَةَ، قَـالا: حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَـبْدِ اللَّه بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَـالح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُـول الله ﷺ قَالَ: «**الإِيمَانُ سَبْعُونَ بَابًا أَو اثْنَان وَسَـبْعُونَ أَرْفَعهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»(١).

●● ●● ●●

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٣٢٤ » .

فَصْلٌ

٣٣٢ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخبرنا هبة الله بن الْحَسَن، أَخبرنا عَلِيّ بْن عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّد، حدثنَا عَبَّاس ابن مُحَمَّد، حدثنَا مُحَمَّد بْن بِشْرٍ، حدثنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِّمْنِي الدِّينَ قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلانِيَة، وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وكل مَا يُسْتَحْىَ مِنْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَقِيتَ اللَّهَ فَقُلْ أَمَرَنِي بِهَذَا عُمَرُ (١) .

---

(١) « ضعيف » أخرجه اللالكائي « ٣٣٣ ، ٣٣٤ » والحاكم « ١ / ١١٦ » والبيهقى في شعب الإيمان « ٣٩٧٦ » وأبو داود في الزهد « ٩٦ » وابن حبان في المجروحين «١/ ٣٢١ » من طرق عن محمد بن بشر به .

وسنده ضعيف لإرساله الحسن البصرى لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

قال البيهقى في شعب الإيمان « ٣٩٧ » : « قال البخارى : هذا بإرساله أصح يعنى حديث الحسن عن عمر مرسلاً لأن الحسن لم يدرك عمر وهذا أصح من حديث سعيد ابن عبد الرحمن الجمحى » .

قلت : حديث بن عبد الرحمن الجمحي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان « ٣٩٧٥ » والبخاري في تاريخه الكبير « ٣/ ٤٩٤ » « ١٦٤٨ » والأوسط « ٢/ ٦٠ » وابن عاصم في السنة « ١٠٧٠ » من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا .

ورجح البخاري رواية محمد بن بشر هذه الموقوفة على عمر وهو الصواب فسعيد له أوهام .

٣٣٣ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ، أَخبرنا عُبَيْد الله بْن ثَابِتٍ الْحَرِيرِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حدثنَا أَبُو صَالح، حدثنَا مُعَاوِيَة بْن صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥] ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ، فَمَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّيْتِ الصَّافِي يُضِيءُ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ (١) النَّارُ، فَإِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ ازْدَادَ ضَوْءاً عَلَى ضَوْءٍ ، كَذَلِكَ يَكُونُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ فِيهِ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعِلْمُ، فَإِذَا جَاءَهُ الْعِلْمُ ازْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى، وَنُوراً عَلَى نُورٍ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ قَبْلَ أَنْ تَجِيئَهُ الْمَعْرِفَةُ: هَذَا رَبِّي، حِينَ رَأَى الْكَوْكَبَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْبِرَهُ أَحَدٌ أَنَّ لَهُ رَبًّا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ رَبُّهُ ازْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى (٢).

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « يمسه » .

(٢) « **سنده ضعيف** » أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ١٣٦ » والطبري في تفسيره «١٨١/١٩ ، ١٨٢ » عن عبد الله بن صالح به .

وسنده ضعيف : عبد الله بن صالح هو المصرى أبو صالح كاتب الليث مختلف في الاحتجاج به والراجح ضعفه ، قال الحافظ في التقريب : « صدوق كثير الغلط ثبت فى كتابه وكانت فيه غفلة » وعلى بن أبى طلحة في روايته عن ابن عباس انقطاع .

وقال ابن أبـى حاتم في المراسيل ص ١٤٠ : « سمعت أبى يقول : سمعت دحيمًا يقول: إن على بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير سمعت أبى يقول : على ابن أبى طلحة عن ابن عباس مرسل » .

وقال ابن حبان في الثقات « ٧ / ٢١١ » : « هو الذى يروى عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره » اهـ .

فَصْلٌ (١)

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه الزبيري الْفَقيه: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الإِسلامِ والإِيمَانِ .

* فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمَا اسْمَانِ بِمَعْنى وَاحِدٍ، فَالمسْلِمِ مُؤمنٌ، وَالْمُؤمنُ مُسْلِمٌ.

* وَقَالَ آخَرُونَ: الإِسْلاَمُ هُوَ الْمنزلَةُ الأُولى والإِيمانُ أَعْلَى مِنْهَا، والإِسْلاَمُ عِنْدَهُمْ هُوَ الإِقْرارُ بِاللِّسَانِ والإِيمَانُ عِنْدَهُمْ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ.

وَمن حُجَّة هَذه الطَّائفَة أَنْ قَالُوا: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] ، قَالُوا: اسْتَدَلَلْنَا عَلَى أَنَّ الإِيمانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَأَنَّ الإِسْلاَمَ هُوَ القَوْلُ بِاللِّسَانِ.

* وَقَالَ آخَرُونَ: الإِيمانُ هُوَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وبرسُله وبكُتبه، وبالقَدْرِ خيرِه وشَرِّه وَحلْوِه وَمُرِّه، وبالبَعْث بعد الْمَوْت وَالْجنَّة وَالنَّار وأَنَّهُمَا مَخْلُوقَتَانِ، والإِسْلاَمُ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه، وإِقَامُ الصَّلاَة، وإِيتاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَالْجهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَرَوَتْ هَذه الطَّائفَةُ الْخبَر، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ : مَا الإِسْلاَمُ؟ فَقَالَ: مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَسَأَلَهُ : مَا الإِيمَانُ؟ فَقَالَ: مَا وَصفنَا.

* وَقَالَ قَائلُونَ: الإِسلامُ هُوَ أَنْ يَقُولَ الْمَرْءُ إِمَّا طَائعًا وإِمَّا كَارِهًا ، فَإِنْ

---

(١) زيادة من « هـ » لوحة رقم « ١٢٢ » الوجه الثاني .

كَانَ طَائعاً فَاعْـتقَدَ قَلْبهُ مَا أَقرَّ بِلسَانه، فَـقَدْ كَملَ إيمَانُهُ وإِنْ لَمْ يُصَدِّق الْقَلْبُ قَـوْلَهُ بِاللِّسَانِ، فَلَيْـسَ إِقْرَارُهُ بِشَيْءٍ فِي الْبَـاطِنِ، ولَكنَّهُ يَحْـقِنُ قَوْلُهُ دَمَـهُ فِي الظَّاهِرِ.

واحْتجَّ قَائلُ هَذه الْمقَـالة بقَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْـهَـدُ إِنَّكَ لَرَسُـولُ اللَّه واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُـولُهُ واللَّهُ يَشْـهَـدُ إِنَّ الْمُنَافِـقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون:١] لما قَالُوا بِأَلْسنَتهِمْ قَوْلاً لَمْ تَعْتقدْهُ قُلُوبُهُمْ شَهدَ اللَّهُ بتكْذيبهمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [المنافقون:٢] ، يَقُولُ: مَانعَةً منَ الْقَتْلِ اجتَنُّوا بِـهَا وتَحَصَّنُوا، فَحَقَنُوا دماءَهُمْ، فَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلك يُنْجِيهِمْ ، من الْقَتْلِ.

وَقَـدْ أَخْبَـرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ بَاطنِ أُمُـورِهِمْ، ووَصَـفَهُم بِمَـا يَدُلُّ عَلَى ظَاهرِهِمْ فَـقَالَ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون:٤] فَوَصَفَهُم منْ قِلَّة الْفَهْمِ وَضَعْف الْعَقْلِ بمَا لا غَايَةَ وَرَاءهُ.

قَالُوا: فَإِنَّما يكْملُ الإِيمَانُ بتَصْديق الْقَلْب، فإِنَّهُم لـمَّـا أَقرُّوا بِأَلْسنَتهِمْ ولَمْ تَعْـتَـقِـدْ (١) عَلَيْـه قُلُوبُهُمْ، لَمْ يَكُنْ نَافعًـا لَهُم، وَمَعَ هَذَا يُرَاعِي الأَعْـمَالَ بأَوْقَاتهَـا، فَيُقِـيمُ الصَّلاةَ فِي وَقت وُجُـوبِهَا ويُؤْتِي الزَّكَاةَ فِـي وَقت حُلُولهَا، ويُؤَدِّي كل شَرِيعَةٍ فِي وَقْت وُجُـوبِهَا، فَإِذَا استَقَامَ إِقْرَارُهُ بلسَـانه وتَمَّ تَصْدِيقُهُ بقَلْبِه، واعْـتَقَدَ الإِيمَانَ بالأَعْمَـال، ثُمَّ رَعَى أَوْقَاتَهَا فَـقَامَ بِأَدَائها فَقَـدْ كَملَ لَهُ الإِيمَانُ، فَإِنْ نَقَصَ منْ هَذَا شَيْءٌ نَقَصَ إِيمَانُهُ بقَدْرِ مَا نَقَصَ منْ ذَلكَ، فَإِنْ زَادَ مَعَ الشَّرَائع الْمَـفْرُوضَة فَـضَائلَ منْ نَوَافلِ الْخَـيْرِ زَادَ إِيمَانُهُ، فَوَصَـفُوا الإِيمَانَ بشَيْء يَكْمُلُ بِأَدَائه وَيَنْقُصُ بنقْصَانه ويَزِيدُ بمَا يَـأْتِي منْ نَوَافلِ الْخَيْر وأَعْمَاله، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢] .

* **وَقَالَتْ طَائفَةٌ:** الإِيمَانُ قَوْلٌ بلا عَمَلٍ لا يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ، وَإِنَّ مَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ وَعدَلَ وَأَحسَنَ وعَامَلَ وأَنْصَفَ وَقَالَ فَصَدَقَ ووَعَدَ فَوَفَى وظُلِمَ فَعفَى

---

(١) في « أ، هـ » يعتقد » وفي «ب » « يعتقدا » وما أثبتناه من « جـ » .

وَفَعَل نـوافِلَ الْخَيْرِ وأعـمالَ الْبـر وأدّى مَا يَجِبُ عَلَيْـه مِنْ حَقِّ وَالديه وَحقِّ وَالده وَحقِّ ذِي رَحمه وَحقِّ جَـاره وَحقِّ صديقه، وقَامَ بِالْخَير كُله فـيمَا قَدرَ عَلَيْه، وَإِنَّ من قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَوْلاً بِاللِّسَانِ، ثُمَّ تَخلَّفَ عَنْ إقَامَة الْفَرائضِ وَقصَّرَ فِي الْقيَامِ بِالشَرَائِع وتَخلَّفَ عَنْ الإتيَـان بأعْمَال الْخَيْرِ والنَوافِلِ، وائتُمنَ فَخَانَ، وَقَالَ فَكَذَبَ ووَعَدَ فَأَخْلَفَ، وَجَارَ وَظَلَمَ، إنَّ هذَيْنِ جَميعًا فِي دَرَجَة وَاحدَة لا فَضْلَ لهَـذَا عَلَى هَذَا، وَلا لهَذَا عَلَى هَذَا، فَهَذَا قَوْلٌ يَشْـهَدُ الْعَقْلُ عَلَى إغْفَال قَائله.

وَممَّا يَدُلُ عَلَى خلافَ هَذَا الْقَوْل منَ الْكتَاب وَالسُّنَّة قَول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١]، فَفَرَقَ اللَّهُ بيـنَ أَصْحَابِ السَّيِّئَات وَبَيْـنَ أَصْحَابِ الأَعْمَال الصَّالحَات أَوَّلاً فِي الْحَـيَاة، ثُمَّ فِي الْمَمَات ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] يطيبُ لَهُ الْعَيْشُ فِي حَـيَاته، وَأخْبَـرَ عَزَّ وَجل أَنَّـهُ يُجْزَى بِأَحْـسَنِ عَمَله فِي عَاقبته بَعْدَ مَمَاته.

٣٣٤ ـ وَقَالَ رَسُـول الله ﷺ وَذَكَرَ أَصْحَابَهُ - رَضِي الله عَنهُ - فَـقَالَ: «لَو أَنْفَقَ أَحَدُكُم مثلَ أُحُد ذَهبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدهمْ وَلا نَصيفَهُ» (١).

ثُمَّ فَضَّلَ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ فَـضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ النَّبيينَ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ (٢) فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البـقرة:٢٥٣]

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٦٧٣ » ومسلم « ٢٥٤١ » عن أبى سعيد الخدرى .

نصيفه قال أهل اللغة النصيف : النصف .

قـال الخطابى رحـمـه الله : ومعناه لو أنفق أحـدكم مثل أحد ذهبًـا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابى مدًا ولا نصف مد » انظر مسلم بشرح النووى « ١٦ / ٩٣ » .

(٢) في « هـ » « وقد فضل الله بعض النبيين على بعض » .

وَقَـالَ: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٩٥] فَضَّلَ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ بِمَا عَمِلُوا مِنْ فَضْلِ الْجِهَادِ.

* وَقَـالَ آخَـرُونَ: الإِيمَانُ يزِيدُ وَلا يَنْقُصُ؛ لأَنَّ اللَّهَ ذَكَـرَ زِيَادَتَهُ فَقَـالَ: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] .

●● ●● ●●

بَابٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ والْمُعْتَزِلَةِ
فَصْلٌ

أَفْعَالُ الْعِبَادِ لَيْسَتْ بِفعْلِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ لَهُ، والخَلقُ غَيْرُ الْمَخْلُوق فالخَلْقُ صِفَةٌ لِذَاتِه، والمخْلُوقُ مُحدَثٌ.

دَلِيلُنا: أَنَّهَا لَو كَانَتْ فعْلاً لَهُ لَوَجَبَ أَن يُنْسَبَ (١) إِلَيْه ولكانَ ظُلْمُ الْعِبَادِ ظُلْمَهُ، لأَنَّ اللَّوْنَ إِذَا كَانَ لَوناً لِزَيْد، فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى زَيْد نَفْسه، كَاللَوْن إِذَا كَانَ سَوَاداً فَهُوَ سَوادُ مَنْ هُوَ لَوْنٌ لَهُ، ولأَنَّ أَفعَالَ الْعِباد لَو كَانَتْ أَفْعَالاً لَهُ وكَانَتْ مَوْجُودَةً مِنْ جِهتِه تَخرجَتْ (٢) مِنْ أَنْ يَكُونَ (٣) لَهَا تَعَلُّقٌ بِفَاعِلٍ غَيْرِه، كَمَا أَنَّ حَرَكَةَ المفْلُوجِ لَمَّا تعلّقَتْ بإِيجادِ اللَّهِ لَمْ يتعَلَّقْ بِغَيْرِه.

●● ●● ●●

(١) في « جـ » « تنسب » .

(٢) في « جـ » « فخرجت » وفي « ب، هـ » « لخرجت » .

(٣) في « ب » « تكون » .

فَصْلٌ

والإرَادَةُ غَيْرُ الْمَحبَّةِ وَالرِّضَا، فَقَدْ يُرِيدُ مَا لا يُحِبُّهُ وَلا يَرْضَاهُ، بَلْ يكْرَهُهُ وَيَسْخُطُهُ ويبْغِضُهُ، قَالَ بَعْضُ السَّلفِ: إِنَّ اللَّهَ يُقَدِّرُ مَا لا يَرْضَاهُ بِدَلِيلِ قَوْلِه: ﴿ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧] .

وَقَالَ قَوْمٌ من الْمُتَكَلِّمِينَ: من أَرَادَ شَيْئًا فَقَدْ أَحَبَّهُ وَرَضِيَهُ، وَإِنَّ اللَّه تَعَالَى رَضِي الْمعْصِيَةَ وَالْكفْرَ.

وَدَلِيْلنَا: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ إِرَادَتُهُ لِلكُفْرِ وَنَفي رِضَاهُ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾ (الآية) [الأنعام: ١٢٥] ، وقَالَ: ﴿وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] فَأَثْبَتَ الإِرَادَةَ وَنَفَى الرِّضَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْن مَنْدَه: وَمن الْفَرْقِ بيْنَ القَوْلِ وَالْعِلْمِ والإِرَادَةِ وَالْفِعْلِ.

٣٣٥ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّاب ، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا عَمْرو بْن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّارُ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، حدثنَا خَلِيفَةُ بْنُ خيَّاط، حدثنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حدثنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ، حدثنَا عَامرُ بْنُ سَعْد بْنِ أَبِي وَقَّاص، عَن أَبِيه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْخَفِيَّ الْغَنِيَّ الْعَفِيف** » (١).

٣٣٦ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدِي، أَخبرنا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٩٦٥ » من طريق بكير بن مسمار به .

الْعَبَّاسِ، حدثنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حدثنَا إِسْمَاعِيل بن عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ أَشَجُّ بن عَصَرٍ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ فيكَ خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ** » قُلْتُ: أَقَدِيمًا كَانَا فِيَّ أَوْ حَدِيثًا قَالَ: «**لا، بَلْ قَدِيمًا**» ، قُلْتُ: الْحَمْدُ للَّه الَّذي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ (١) .

٣٣٧ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا خَيْثَمَة بن سُلَيْمَان، حدثنَا إِبْرَاهِيم بن أَبِي سُفْيَانَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يوسُفَ، حدثنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ للْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ** » (٢).

٣٣٨ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَنَّ وَالِدي، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، حدثنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ وأَبُو الْوَلِيد، وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْجَوْرِ قَالُوا: حدثنَا شُعْبَةُ (قال) (٣) :أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي الأَنْصَارِ: «**لا يُحِبُّهُمْ إِلا مُؤْمِنٌ، وَلا**

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٤ / ٢٠٥ » وابن أبى عاصم في السنة « ١٩٠ » وفي الآحاد والمثانى « ١٦٤٣ » وابن أبى شيبة « ٨ / ٣٣٤ » « ٢٥٨٥١ » ، « ١٢ / ٢٠٢ » «٣٣١٦٨» والنسائي في الكبرى « ٧٦٩٩ » ، « ٨٢٤٨ » وابن سعد في الطبقات « ٥ / ٥٥٨ » والدارقطنى في المؤتلف والمختلف « ٤ / ٩ » والخرائطى في مكارم الأخلاق «٣١٨» وابن شبة في تاريخ المدينة « ٢ / ٥٨٩ » من طرق عن إسماعيل بن علية به وسنده صحيح وفي الباب عن ابن عباس عند البخارى « ٥٨٦ » ومسلم « ١٧ ، ٢٥ ». وصحح إسناده العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ١٩٠ » .

(٢) أخرجه البخاري « ٣٧٤٩ » ومسلم « ٢٤٢٢ » عن عدي بن ثابت به .

(٣) زيادة من « هـ » .

تَبْلُغَ الَّذي بَـلَغَتْ فَـيَكْتُبُ اللَّهُ عَــزَّ وَجَلَّ (عَلَيْـهِ) (٤) بِهَـا سَــخَطَـهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»(١).

قَالَ أَحْمَدَ بْن حَنْبَل فِي رِسَالَة الأصطخري: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ وَيكرهُ، وَيبغضُ ويَرْضَى، ويَغْضَبُ ويَسْخَطُ، وَيرْحَمُ ويَعفُو، ويَغْفرُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ (٢).

وَهَذَا كَـلامٌ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ (٣) الإِرادةُ كَرَاهَةَ فِي نَفْسِهَـا؛ لأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا خلافًا لأهل الْكَلام أَنَّ الإِرادة كَرَاهَة فِي نَفْـسهَا، فعندنا (٤) يُرِيد اللَّه مَـا لا يُحِبـهُ وَلا يَرْضَاهُ، بل يكْرَهُهُ ويَسْخَطُهُ ويُبْغِـضُهُ، والإِرَادَةُ (٥) غَيْـرُ الْمحـبَّةِ والرِضَى.

وَقَالَ جمَـاعَةٌ من الْمُتَكَلِّمينَ: الإِرَادَةُ حُبٌ وبُغْضٌ، ورِضَا وَسخَطٌ، وَإِنَّ من أَرَادَ شَيْـئًا فَقَـدْ أَحَبَّهُ وَرَضِـيَهُ، وَإِنَّ اللَّه تَعَالَى رَضِيَ الْمـعْصِيَـةَ وَالْكفْرَ، وَعِنْدنَا أَنَّ الرضى غَيْرُ الإِرَادة بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ [الزمر:٧]

---

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ٣ / ٤٦٩ » والترمذى « ٢٣١٩ » وابن ماجة « ٣٩٦٩ » والبخارى في تاريخه الكبير « ١٨٥٢ » والحاكم « ١ / ٤٥ ، ٤٦ » والبيهقى في السنن الكبرى « ٨ / ١٦٥ » « ١٧١١٠ » والطبرانى في المعجم الكبير « ١ / ٣٦٨ » «١١٣١، ١١٣٣، ١١٣٤ » والبغوى في شرح السنة « ٤١٢٤ » وابن حبان « ١٥٧٦ » من طرق عن محمد بن عمرو بن علقمة به ، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عمرو حسن الحديث .

وللحديث شاهد عند البخارى « ٦٤٧٧ ، ٦٤٧٨ » ومسلم « ٢٩٨٨ » عن أبى هريرة مرفوعًا .

وانظر كلام العلامة الألبانى على طرقه في الصحيحة « ٨٨٨ » .

(٢) انظر طبقات الحنابلة « ١ / ٦٢ » .

(٣) في « ب » « تكون » .

(٤) فى «ب» « وعندنا » .

(٥) فى «ب» « فالإرادة » .

لأن النَّفْي ضِدَّ الإِثبَات.

٣٤٣ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخبرنا وَالِدِي، أخبرَنا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بْن الْحَسَنِ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ، أَخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّه تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِرَسُولِ الله ﷺ** »، « وَهُوَ يُشِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى رَبَاعِيَتِه »[1].

٣٤٤ ـ وَقَالَ: « **اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّه عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّه** »[2].

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٠٧٣ » ومسلم « ١٧٩٣ » من طريق عبد الرزاق به.

(٢) هو جزء من الحديث السابق.

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ مِنْ
صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الضحكَ وَالْعجبَ والفرَحَ

٣٤٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب، أَخبرنا أَبُو الْحسن [1] بْن عبد كويه، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بن عبد الْعَزِيز، حدثنَا حجاج بْن الْمنْهَال، حدثنَا حَمَّاد بن سَلمَة، عَن ثَابت بن أَنَس، عَنْ عَبْـد اللَّه بْنِ مَسْعُود - رَضِيَ الله عَنهُ - أَنَّ رَسُـول الله ﷺ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجنَّةَ (رَجُلٌ) [2] يَمْشِي عَلَى الصِّرَاط، وَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ، فَإِذَا جَاوزَهَا الْتفَتَ إِلَيْهَا فَقَـالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْك، أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْـئًـا مَا أَعْطَـاهُ أَحَدًا منَ الأَوَّلِينَ وَالآخـرِينَ، وَتُرْفَعُ لَهُ شَـجَـرَةٌ فَيَـقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي منْ هَذِه الشَّجَـرَة، فَأَسْتَظِـلَّ بِظلِّهَا، وَأَشْرَبَ منْ مَـائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلُنِي غَيْـرَهَا، فَيُدْنِيه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ منْهَـا وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَـيَفْعَلُ فَـيَسْتَظِلُّ بِظِلِّـهَا وَيَشْرَبُ منْ مَـائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَـجَـرَةٌ أُخْـرَى هِيَ أَحْـسَنُ منَ الأُولَى، فَـيَـقُـولُ: يَا رَبِّ أَدْنِنِي منْهَـا فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَـا وَأَشْرَبَ منْ مَائِهَا، وَلا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْـلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ، لأَنَّهُ يَرَى مَا لا صَبْـرَ لَهُ عَلَيْه، فَيَقُولُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْـرَهَا، فَيَقُولُ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ هَذِه لا أَسْأَلُكَ غَـيْرَهَا، وَاللَّهُ عَزَّ

---

(١) في « ب » « أبو الحسين » والصواب ما أثبتناه .

(٢) زيادة من « ب » .

وَجَلَّ يعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ لأَنَّهُ يرى مَا لا صَبْرَ لَهُ عَلَيْه، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَعَلِّي إنْ أَدْنَيْتُكَ منهَا سَأَلْتَني غَيْرهَا فيُعَاهدُهُ أَن لا يفعل فيدنيه منهَا فَيَسْتَظِلُّ بظلِّهَا وَيَشْرَبُ منْ مَائهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجرَةٌ عنْدَ بَاب الْجَنَّة هي أَحْسَنُ منَ الأُولَيَيْن فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْنني منْ هَذه لأَسْتَظلَّ بظلِّهَا وَأَشْرَبَ منْ مَائهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدمَ أَلَمْ تُعَاهدْني أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ: هَذه لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: فَلَعَلِّي إنْ أَدْنَيْتُكَ منْهَا أَنْ تَسَأَلَني غَيْرَهَا فَيُعَاهدُهُ أَنْ لا يَفْعَلَ وَرَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَرَبُّهُ يَعْذرُهُ لأَنَّهُ يرى مَا لا صَبْرَ لَهُ عَلَيْه، فَيُدْنيه منهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّة فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخلْنيهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدمَ أَتَرْضَى أَنْ أُعْطيَكَ الدُّنْيَا وَمثْلَهَا مَعَهَا، فَيَقُولُ: أَتَسْتَهْزِئُ بي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمينَ» فَضَحكَ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَلا تَسْأَلُوني ممَّ ضَحكْتُ؟» ، قَالُوا: ممَّ ضَحكْتَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «منْ ضَحك رَبِّ الْعَالَمينَ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمينَ، فَيَقُولُ: إنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بكَ، ولَكنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَديرٌ» [(١)] .

٣٤٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانيُّ، حدثنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، حدثنَا عُمَرُ بْنُ زُرَارَةَ الْحَدَثيُّ، حدثنَا عيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ سَعيد بْنِ عُثْمَانَ الْبَلَويِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ سَعيد الأَنْصَاريِّ عَنْ أَبيه، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ الأَنْصَاريِّ أَنَّ طَلْحَةَ بن الْبَرَاء لما لَقيَ النَّبي ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه مُرْني بمَا أَحْبَبْتَ وَلا أَعْصي لَكَ أَمْراً، فَعَجبَ لذَلكَ النَّبيُّ ﷺ وَهُوَ غُلامٌ فَقَالَ لَهُ عنْدَ ذَلكَ: «اذْهَبْ فَاقْتُلْ أَبَاكَ» قَالَ: فَخَرَجَ مُوَلِّيًا ليَفْعَلَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «أَقْبلْ فَإنِّي لَمْ أُبْعَثْ بقَطيعَة [(٢)] رَحمٍ»، فَمَرضَ طَلْحَةُ بَعْدَ ذَلكَ فَأَتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ في

(١) أخرجه مسلم « ١٨٧ » ، وأخرجه مختصراً من طريق عبيدة عن عبد الله بن مسعود البخاري « ٦٥٧١ » ومسلم « ١٨٦ » .

(٢) في « ب » لقطيعة » .

الشِّتَاءِ فِي بَرْدٍ وَغَيْمٍ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ لأَهْلِه: « **إِنِّي لا أَرَى طَلْحَةَ إلا قَدْ حَدَثَ فيه الْمَوْتُ، فَآذنُونِي بِه حَتَّى أَشْهَدَهُ وَأُصَلِّيَ عَلَيْه، وَعَجِّلُوهُ** » فَلَمْ يَبْلُغِ النَّبِي ﷺ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَكَانَ فِيمَا قَالَ طَلْحَةُ: ادفنُونِي وَأَلْحقُونِي بِرَبِّي عَزَّ وَجل، وَلا تدعوا رَسُول الله ﷺ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ أَنْ يُصَابَ فِي سَبَبِي فَأخْبِر النَّبِي ﷺ حِينَ أَصْبَحَ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِه فَصَفَّ (١) النَّاسَ مَعَهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْه فَقَالَ: « **اللَّهُمَّ الْقَ طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْه وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ** » (٢).

٣٤٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيّ، حدثنَا عَبْد اللَّه بْن أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي (٣) أَبِي ، حدثنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَن الزُّهْرِيّ، عَن سعيد بْنِ الْمُسَيِّب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضْحَكُ مِنْ رَجُلَيْن يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرُ فَيُدْخِلُهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ** » ، قِيلَ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: « **يَكُونُ أَحَدُهُمَا كَافِرًا فَيَقْتُلُ الآخَرَ، ثُمَّ يُسْلِمُ فَيَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّه فَيُقْتَلُ** » (٤).

---

(١) في « ب » « وصف » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٤ / ٢٨ » « ٣٥٥٤ » والأوسط «٨١٦٨» وفي الدعاء « ١١٩٠ » والبيهقى في السنن الكبرى « ٩ / ٢٦ ، ٢٧ » والصغرى « ٣٦٢٩ » وابن أبى عاصم في السنة « ٥٥٨ » والآحاد والمثانى « ٢١٣٩ » وابن بطة في الإبانة الكبرى « ٧٢ » وأبو نعيم في معرفة الصحابة « ٢٢٠٣، ٣٩٣٠ » من طرق عن سعيد بن عثمان البلوى به وسنده ضعيف من دون حصين به وحوح مجاهيل لا يعرفون قال الحافظ في عروة بن سعيد الأنصارى وأبيه : « مجهول » وفي البلوى : « مقبول » .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ٣٢٣٢ » .

(٣) في « ب » « حدثنا » .

(٤) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٢ / ٥١١ » عن روح بن عبادة به =

٣٤٨ ـ قَالَ: وَحَـدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَـدَ بْنِ حَنْبَلٍ (قال) (١) : حَـدَّثَنِي هُدْبَةُ (قال) (٢) : حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُـدُسٍ (٣) ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَـيْلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **ضَحِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ** » .

قـال أبو رَزِينٍ فَـقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، وَيَضْـحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فَـقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « نَعَمْ » ، فَقَالَ : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا (٤) .

= وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وله طريق آخر في المسند « ٣ / ٣١٨ » حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه به وسنده صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجه مسلم « ٨٩٠ »

وأخـرجه البـخـارى « ٢٨٢٦ » ومـسلم « ١٨٩٠ » من طريق الأعـرج عن أبى هريرة مرفوعًا بنحوه .

(١ ، ٢) زيادة من « ب » .

(٣) في « ب » « حُدُس » والصواب ما أثبتناه ويقال له أيضًا « عـدس » وكلاهما صحيح كما في التقريب « ٢ / ٢٣١ » .

(٤) « **حسن لغيره** » أخرجه أحمـد « ٤ / ١١ ، ١٢ » والطيالسى « ١٠٩٢ » وعبد الله بن أحـمـد في السنة « ٤٥٢ ، ٤٥٣ » وابن أبى عـاصم في السنة « ٥٥٤ » والـلالكائي «٧٢٢» وابن مـاجـة « ١٨١ » والآجرى في الشـريعـة « ٦٣٨، ٦٣٩ » والطبـرانى في المعجم الكبير « ١٩ / ٢٠٧ » « ٤٦٩ » من طرق عن حماد بن سلمة به .

وهذا سند ضعيف لجهالة وكيع بن حدس قـال فيه الذهبى في الميزان : « لا يعرف تفرد عنه يعلى بن عطاء » وقال في الكاشف : « وثق » يشيـر إلى توثيق ابن حبان والمعروف عنه أنه يوثق المجاهيل وقال الحافظ في التقريب : « مقبول » أى حيث يتابع .

وقد توبع فأخرج أحمد « ٤ / ١٣ » وعبـد الله بن أحمد في السنة « ١١٢٠ » وغيرهما عن عبد الرحمن بن عـياش السمعى الأنصارى القبائـى ـ من بنى عمرو بن عوف ـ عن دَلْهم بن الأسود بن عـبد الله بن حاجب بن عامر بن المـنتفق العقيلى عن أبيـه عن عمه لقيط بن عـامر قال دلهم : وحـدثنيه أبو الأسـود عن عاصم بن لقيط خـرج وافدًا إلى رسـول الله فذكـره بطـوله وفـيه . . « وعلـم الله يـوم الغيـث يشـرف عليـكم ، أزلين =

فَصْلٌ

٣٤٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: **«عَجِبَ رَبُّنَا (عَزَّ وَجَلَّ)** [(١)] **منْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ قَامَ عَنْ وطَائه ولحَافه بَيْن منْ حبِّه وأَهْله إلَى صَلاته فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إلَى عَبْدي قَامَ منْ وطَائه ولحَافه وَمنْ حبِّه وأَهْله إلَى صَلاته رَغْبَةً فيمَا عنْدي وَشَفَقَةً ممَّا عنْدي،**

= مشفقين ، فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قرب » قال لقيط : لن نعدم من رب يضحك خيرًا» .

وعبد الرحمن السمعى ودلهم بن الأسود وأبوه مجاهيل .

والحديث بمجموع الطريقين حسن لغيره .

والحديث حسنه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٨١٠ » .

قال السندى : « قوله : من قنوط عباده) القنوط هو اليأس ولعل المراد هاهنا هو الحاجة والفقر أى يرضى عليهم ، ويُقْبِلُ عليهم بالإحسان إذا نظر إلى فقرهم وفاقتهم وذُلّهم. . . » إلى أن قال : « والضمير لله ، والمعنى أنه تعالى يضحك من أن العبد يصير آيسًا من الخير بأدنى شر وقع عليه مع قرب تغييره تعالى الحال من شر إلى خير ومن مرض إلى عافية ، ومن بلاء ومحنة إلى سرور وفرحة لكن الضحك على هذا لا يمكن تفسيره بالرضا »

قوله : « لن نعدم » من عدمه ـ كعلمه : إذا فقده يريد أن الرب تعالى إذا كان من صفاته الضحك فلا نفقد خيره ، بل كلما اجتمعنا إلى خيره وجدناه فإنا إذا أظهر الفاقة لديه يضحك فيعطى .

أزلين : الأزل بسكون الزاى : الشدة . يعنى : أنكم في حالة شدة .

(١) زيادة من « ب، جـ، هـ » .

وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَانْهَزَمَ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الانْهِزَامِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ (١) .

٣٥٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ، حدثنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ،عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّه عَنْهُ -، عَنِ النَّبِي قَالَ: « **يَعْجَبُ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي شَظِيَّةٍ**

---

(١) « **صحيح لغيره** » أخرجه أحمد « ١ / ٤١٦ » وأبو داود « ٢٥٣٨ » وابن حبان «٣٥٥٧» والطبرانى في المعجم الكبير « ١٠ / ١٧٩ » « ١٠٣٨٣ » والبيهقى في السنن الكبرى «٩/ ١٦٤ » « ١٨٩٩٤ » وفي الأسماء والصفات « ٩٨٤ » أبو يعلى « ٥٢٧٢ » وابن خزيمة في التوحيد « ٦٠٥ » وابن أبى عاصم في السنة « ٥٦٩ » وفي الجهاد « ١٢٥ » من طرق عن حماد بن سلمة به

وسنده حسن عطاء بن السائب وإن كان صدوقًا قد اختلط في آخر عمره والجمهور على أنَّ حماد بن سلمة سمع منه قبل الإختلاط هكذا حكاه عنهم الزين العراقى في التقييد والإيضاح ص ٤٤٣ وذكر منهم : يحيى بن معين وأبو داود والطحاوى وحمزة الكتانى»اهـ .

وقال به أيضًا يعقوب بن سفيان وابن الجاورد والدارقطنى والحديث أعله الدارقطني في العلل « ٥/٢٦٦ ، ٢٦٧ » وقال « والصحيح هو الموقوف » .

وله شاهد من حديث أبى الدرداء أخرجه الحاكم « ١ / ٢٥ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٩٨٣ » من طريق فضيل بن سليمان قال : حدثنا موسى بن عقبة عن عبيد الله بن سلمان عن أبيه عن أبى الدرداء مرفوعا بلفظ : « ثلاثةٌ يحبهم الله عز وجل، يضحك إليهم ويستبشر بهم ، الذى إذا انكشفت فئة ، قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإمَّا أن يقتل وإمَّا أن ينصره الله عز وجل ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى كيف صبر لى نفسه ، والذى له امرأة حسناء وفراش لَيِّنٌ حسن ، فيقوم من الليل فيذر شهوته ، فيذكرنى ويناجينى ولو شاء لرقد ، والذى يكون في سفر وكان معه ركب ، فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام في السَّحَرِ في سراء أو ضراء » .

وسنده حسن .

والحديث حسنه العلامة الألبانى في صحيح الجامع « ٣٩٨١ » وفي صحيح سنن أبى داود « ٢٢٨٧ » وصححه في المشكاة « ١٢٥١ » .

يُؤَذِّنُ للصَّلاة ويُقيمُ » (١).

قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: شَظِيَّةُ الْجبَلِ: حَرْفُهُ النَّادِرِ مِنْهُ.

٣٥٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيّ، حدثنا عَبْد اللَّه بْن أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، (قال) (٢) : حَدَّثَنِي أَبِي، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّد ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - يَقُول: سَمِعت أَبَا الْقَاسِم ﷺ يَقُولُ: « **عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رِجَالٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ** » (٣).

٣٥٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا جَعْفَر بن مُحَمَّد الْفِرْيَابِيّ، حدثنا قُتَيْبَة بْن سَعِيدٍ، حدثنا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعْجَبُ** (٤) **مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ** » (٥).

---

(١) « **صحيح وسنده حسن** » أخرجه أحمد « ٤ / ١٤٥ ، ١٥٧ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٧ / ٣٠٩ » « ٨٥٥ » من طريق قتيبة بن سعيد به .
ورواية قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة صالحة ، وابن لهيعة قد تابعه عمرو بن الحارث عند أحمد « ٤/١٥٨ » وأبو داود « ١٢٠٣ » ومن طريق البيهقي في السنن الكبرى «١/٤٠٥ » « ١٧٦٤ » عن عمرو بن الحارث أن أبا عُشَّانَةَ حدثه عن عقبة بن عامر مرفوعًا فذكره وسنده صحيح .
أخرجه أبو داود « ١٢٠٥ » والنسائي « ٦٦٦ » وابن حبان « ٢٦٠ » وسنده صحيح .
والحديث صححه العلامة الألباني في الصحيحة « ٤١ » وصحيح سنن أبي داود «١٠٨٦» قال السندي قوله : « في شظية » هي قطعة مرتفعة في رأس الجبل .

(٢) زيادة من « ب، هـ » .

(٣) أخرجه البخاري « ٣٠١٠ » من طريق شعبه به .

(٤) في « ب » « يعجب » .

(٥) « **حسن لغيره** » أخرجه أحمد « ٤ / ١٥١ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٧ / ٣٠٩» « ٨٥٣ » وأبو يعلى « ١٧٤٩ » وابن أبي عاصم في السنة « ٥٧١ » والقضاعي في مسند الشهاب « ٥٧٦ » وتمام في الفوائد « ١٣٠٠ » وابن الأعرابي في معجمه «٨٨٧ » والحارث في مسنده « ١٠٩٩ بغية الباحث » من طرق عن ابن لهيعة به .
وفي سنده ابن لهيعة وهو صدوق خلط بعد احتراق كتبه ولكن الراوى عنه هنا هو =

٣٥٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الصَّايِغُ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاق الْمُسَيَّبِيُّ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِي، عَن أَبِيه، عَن يزيد بْن خُصَيْفَةَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعْجَبُ مِن مُدَاعَبَةِ الْمَرْءِ زَوْجَتَهُ فَيَكْتُبُ**[1] **لَهُمَا بِذَلِكَ أَجْرًا وَيَجْعَلُ لَهُمَا بِذَلِكَ رِزْقًا** »[2].

= قتيبة بن سعيد ، وقد مشى بعض أهل العلم حديثه عن ابن لهيعة وذلك لأنه كتب أحاديثه من كتاب ابن وهب ثم سمعها من ابن لهيعة وكان ابن وهب ممن سمع منه قديمًا قبل اختلاطه واحتراق كتبه .

وله شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم في أخبار أصبهان « ٢ / ٢٦٣ » لا بأس به في الشواهد .

قوله : « ليست له صبوة » قال المناوى في فيض القدير « ٢ / ٢٦٣ » :

« أى ميل إلى الهوى بحُسْن اعتياده للخير ، وقوة عزيمته فى البُعْد عن الشر » اهـ.

(١) في « ب » : « ويكتب » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه ابن عدى في الكامل « ٧ / ٢٤٨ » عن يحيى بن يزيد به والديلمي في مسند الفردوس « ٥٩١ » من طريق ابن لال عن يحيى بن يزيد به . وسنده ضعيف .

يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلى المدنى قال أبو حاتم منكر الحديث لا أدرى منه أو من أبيه .

وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين .

وقال أبو زرعة : لا بأس به إنما الشأن في أبيه بلغنى عن أحمد أنه قال : لا بأس به ولم يكن عنده إلا حديث أبيه ولو كان عنده غير حديث أبيه لتبين أمره .

ـ ويزيد بن عبد الملك قال الذهبى : أجمعوا على ضعفه . انظر الميزان « ٤ / ٤١٤ » «٩٦٥١» ولسانه .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى في الضعيفة « ٣١٠٤ » .

فائدة : قال الشيخ العلامة البراك : « وقد ثبتت صفة العجب لله تعالى بالكتاب والسنة كما قُرِيء : ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢] وكما قال تعالى : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ=

فَصْلٌ

روى يُـوسُف بْن مُـوسَى قَالَ: سَـمِعْتُ أَبَا عَبْـد اللَّه ـ يَعْنِي أَحْـمَد بْن حَنْبَل يَقُـول: لا تُشَـبِّهُ [1] اللَّه بِـخَلْقِـهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وَقَـالَ أَبُـو يَعْلَى: أَنْكَرَ أَحْمَد - رَحْـمَةَ اللَّه عَلَيْه - التَّشْبِيـه ،وَقَالَ أَئِمَّةُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ فِي أَخْبَارِ الصِّفَاتِ: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ.

وَفِي رِوَايَة الْمروزِي عَن أَحْمَد: أَحَادِيثُ الصِّـفَات تمرُّ كَمَا جَاءَتْ ، قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: مَـا جَاءَ عَنْ الرَّسُـولِ ﷺ فِي الصِّفَـاتِ بِأَسَانِيـدِ صِحَـاحٍ فَهُـوَ حقٌّ [2].

= قَـوْلُهُمْ ﴾ [الرعد: ٥] وفـي الحديث : « عـجب ربك من قنوط عبـاده » أهل السـنة والجمـاعة يثبـتون العجب لله تعـالى على ما يليق به كمـا يثبتـون الضحك ، والحب ، والبغض ، والنفاة ينفون حقائق هذه الصفات ، ومعلوم أن العجب الذى يثبت لله تعالى ليس كعجب المخلوقين ، لا في حقيقتـه ، ولا في سببه فإن عجب المخلوق يكون لخفاء السبب كمـا قيل : إذا ظهر السبب بطل العجب ، أما العـجب من الله تعالى فإنه واقع من كمال العلم ، لكنه يقتضي أنَّ الشيء الذى عجب الله منه قد تميز عن نظائره .

وتفـسيـر العـجب بالرضا لا يصـح ، فإن الله يعـجب من بعض مـا يحب ويرضى ، ويعجب من بعـض ما يبغض ويسـخط كما في الآيتين ، ومن يفـسر من النفـاة العجب بالرضا يفـسر الرضا بالإرادة فـيؤول الأمر إلى تفـسير العـجب بالإرادة ، وهذا كله من صرف ألفاظ النصوص عن ظاهرها بغيـر حجة وهذا هو التحريف الذى نهى الله عنه في كتابه وذم به اليهود في قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ المائدة « ٤١ » انظر فتح البارى « ٦ / ١٤٥ » تحت ح « ٣٠١٠ » تعليقات البراك عليه .

(١) في «ب» [لا تشبهوا] .

(٢) انظر اعتقاد الإمام المبجل ابن حنبل لعبد الواحد التميمى ص ٣٠٧ .

وَقَالَ أَحْمَد فِي رِوَايَة حَنْبَل: يَضْحَكُ اللَّهُ وَلا نَعلَمُ كَيفَ ذَلكَ إلاَّ بِتَصْدِيقِ الرَّسُول ﷺ [١] ، وَقَدْ نَصَّ أَحْمَد عَلَى القَوْلِ بِظَاهِرِ الأخْبَارِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلا تَأْوِيلِ.

وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي أَخْبَارِ الصِّفَات بِإسنَادِهِ عَن يَحْيَى بْن مَعِين قَالَ: شَهِدْتُ زَكَرِيَّاء بْن عَدي وسَألَ وكيعًا عَن أَحَادِيث الصِّفَات، فَقَالَ : أَدْرَكْنَا إسماعيل بْن أَبي خَالِد وسُفْيَان ومِسْعَراً يحدثُونَ هَذِهِ الأحَادِيثَ وَلا يُفسِّرُونَ شَيْئًا [٢].

٣٥٥ ـ وَقَالَ أَحْمَد بْن نصر: سَألت سُفْيَان بن عُيَيْنَة عَن حَدِيث النَّبي ﷺ: « **إنَّ اللَّهَ يَضعُ السَّمواتِ عَلَى إصْبَع** » [٣].

٣٥٦ ـ وَحَدِيث « **إنَّ قَلْبَ ابْن آدَمَ بَيْنَ إصْبَعْين من أَصَابعِ الرَّحْمَن** »[٤].

٣٥٧ ـ وَحَدِيث « **إنَّ اللَّهَ يَعْجَبُ ويَضحَكُ** »[٥] فَقَالَ سُفْيَانُ: هِيَ كَمَا جَاءَتْ نُقِرُّ بِهَا، ونُحَدِّث بِلا كَيفَ [٦].

وَذكر أَبُو بكر الْخلالُ فِي كِتَاب السُّنَّة بإسناده عَنْ الأوْزَاعِيّ قَالَ: سُئِلَ مَكْحُول وَالزهْرِيّ عَن تَفْسِير هَذِهِ الأحَادِيث فَقَالا: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ [٧].

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة « ٨٢ » بسند صحيح .

(٢) أخرجه الدارقطني في الصفات « ٥٨ » بسند صحيح .

(٣) أخرجه البخاري « ٤٨١١ » ومسلم « ٢٧٨٦ » .

(٤) أخرجه مسلم « ٢٦٥٤ » .

(٥) تقدم تخريجه حديث رقم « ٣٤١ » .

(٦) أثر صحيح أخرجه الذهبي في العلو « ٤٢٣ » وصححه العلامة الألباني في مختصر العلو ص « ٧٥ » ط الثانية .

(٧) « صحيح » أخرجه البيهقي في السنن الكبرى « ٣ / ٢ » « ٤٨٣٨ » وفي الأسماء والصفات « ٦٧ » والاعتقاد ص «١٢٣» واللالكائي « ٩٣٠ » والذهبي في العلو «٣٨٠» وأبو داود في المراسيل « ٧٣ » من طرق عن الهيثم بن خارجة حدثنا الوليد بن مسلم فذكره وسنده صحيح وصححه العلامة الألباني في مختصر العلو ص « ٧٥ » ط الثانية.

وَقَالَ الْوَلِيد بْن مُسلم: سَأَلتُ الأوْزَاعِيّ ومالكًا وسُفْيَان ولَيْثًا عَنْ هَذِهِ الأحَادِيث الَّتِي فِيهَا الصِّفَةُ فَقَالُوا: أمِرُّوهَا بِلا كَيفَ (١) .

وقَالَ أَبُو عبيد: هَذِهِ أَحَادِيثُ صِحَاحٌ حَمَلَهَا أَصْحَابُ الحَدِيثِ وَالْفُقَهَاء بَعْضُهُم عَنْ بَعْضٍ، وَهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لا شَكَّ فِيهِ، ولَكِنْ إِذَا قِيلَ: كَيفَ وَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا؟ وكَيف ضَحك؟ .

قُلْنَا: لا نُفَسِّر هَذَا ولا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرهَا (٢).

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ: هَذِهِ الأحَادِيث مِمَّا لا يُدْرَكُ حَقِيقَةُ عِلْمِهِ بِالفِكْرِ والرَّوِيَّة.

قَالُوا: وأَوَّلُ مَنْ خَرَّجَ هَذِه الأحَادِيث وَجَمعهَا من الْبَصْرِيِّينَ: حَمَّاد بْن سَلمَة ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلك، فَقَالَ: إِنَّهُ وَالله مَا دَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى إِخْرَاجِ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنِّي رَأَيْتُ الْعِلْمَ يَخْرُجُ فَأَحْبَبْتُ إِحيَاءهُ.

وَقَالَ الفُضَيلُ بْن عيَاض: إِذَا قَالَ لَكَ الجَهْمِيُّ: أَنَا كَافِرٌ بِرَبٍّ يَنْزِلُ، فَقُلْ لَهُ: أَنَا مُؤْمِنٌ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٣).

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الدارقطنى في الصفات « ٦٩ » وابن منده في التوحيد « ٥٢٢ » والبيهقى في الأسماء والصفات « ٧٥٩ » من طريق خارجة ـ به وسنده صحيح وصححه العلامة الألباني في مختصر العلو ص « ٧٥ » ط الثانية .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الدارقطنى في الصفات « ٥٧ » والذهبى في العلو « ٤٦٧ » .

(٣) أخرجه اللالكائى « ٧٧٥ » والبخارى في خلق أفعال العباد « ٦١ » والخطابى في الغنية ص ٣٤ من طريق أبى محمد البلخى عن الفضيل به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى « ٥ / ٣٧٧ » :

« أراد الفضيل بن عياض رحمه الله مخالفة الجهمى الذى يقول أنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية فلا يتصور منه إتيان ولا مجيئ ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به . . . فأمره أن يؤمن بالرب الذى يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التى يشاؤها ، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه ومثل ذلك ما يروى عن الأوزاعى وغيره من السلف أنهم قالوا في حديث النزول : يفعل الله ما يشاء » اهـ .

وَقَالَ شريك: إنّما جاءَنَا بِهَذِه الأحَادِيث مَنْ جاءَنَا بالسُنَنِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فى الصَّلاةِ والصِّيَامِ وَالزَّكَاة وَالْحجِّ، وإنَّمَا عرَفْنَا اللَّهَ بِهَذِهِ الأحَادِيث (١).

وَقَالَ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مهْدي: وَذُكِرَ عِنْدَهُ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يَنْفُونَ أَحَادِيثَ الصِّفَات، وَيَقُولُونَ: اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَقَالَ عبدُ الرَّحْمَنِ بْن مهْدي : قَدْ هَلَكَ قَوْمٌ مِنْ وَجْه التَّعْظِيمِ فَقَالُوا: اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُنْزِلَ كِتَابًا أَو يُرْسِلَ رَسُولاً، ثُمَّ قَرأَ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:٩١] ثُمَّ قَالَ: هَلْ هَلَكَت الْمَجُوسَ إلاَّ مِنْ جِهَةِ التَّعْظِيم؟ قَالُوا (٢) : اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نَعْبُدَهُ، ولَكِنْ نَعْبُدُ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْه منَّا، فَعَبَدُوا الشَّمْسَ وسَجَدُوا لَهَا، فَأَنْزلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر:٣] .

وَقَالَ حَمَّاد بْن سَلَمَة: من رَأَيْتمُوهُ يُنكِرُ هَذه الأحَادِيث، فَاتهِمُوهُ عَلَى الدِّينِ.

وَقَالَ أسود بْن سَالم فِي أَحَادِيثِ الصِّفَات: أَحلفُ عَلَيْهَا بِالطَّلاقِ وَالْمَشْيِ أَنَّهَا حَقٌّ (٣).

وَقَالَ أَبُو مَعْمَر الْهُذَليّ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى لا يتكَلَّمُ وَلا يُبْصرُ وَلا يَسْمَعُ وَلا يَعْجَبُ وَلا يَضْحَكُ وَلا يَغْضَبُ، وذَكَرَ أَحَاديثَ الصِّفَات فَهُوَ كَافرٌ بِاللَّهِ، وَمَن رَأَيْتُمُوهُ (يعني منهم) (٤) عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا فَأَلْقُوهُ فِيهَا (٥).

---

(١) أخرجه اللالكائى « ٨٧٩ » بسند صحيح .

(٢) « في « ب، جـ » « فقالوا » .

(٣) أخرجه الآجرى في الشريعة « ٥٤ » وابن بطة في الإبانة « ٥٧ » بسند صحيح .

(٤) زيادة من « هـ » .

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة « ٥٣٥ » والخطيب في تاريخه « ٦ / ٨٧١ » وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق « ٤ » والمزى في تهذيب =

وَمزَادُهُ عَلَى بَعيرٍ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بفَلاة منَ الأَرْضِ، فَأَدْرَكَتْهُ (١) الْقَائلَةُ فَنَزلَ فقَالَ تحْتَ شَجَرَة، وَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَانْسَلَّ بعيرُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَانيًا فَلَمْ يرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَالثًا فَلَمْ يرَ شَيْئًا، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذي قَالَ فيه، فَبَيْنَا هُوَ قَاعدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعيرُهُ يَمْشي حَتَّى وَضَعَ خطَامَهُ في يَده، فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَة الْعَبْد منْ هَذَا حينَ وَجَدَ بَعيرَهُ».

قَالَ سمَاكٌ: فَزَعَمَ الشَّعْبِيُّ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشيرٍ رفع الحَديث إِلَى النَّبي ﷺ وأَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ هكَذَا (٢).

٣٦٠ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي أَبُو عَبْد اللَّه، أَخبرنا عَليُّ بْنُ الْحَسَنِ، حدثنَا أَبُو حَاتمٍ الرَّازيُّ، حدثنَا أَبُو الْوَليد وَحَسَنُ بْنُ الرَّبيع.

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد، حدثنَا مُحَمَّد بن أَيُّوب، حدثنَا سعيد بْن مَنْصُور. (ح) (٣). قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا (٤) عَليُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ نَصْرٍ، حدثنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسيُّ، حدثنَا عَاصمُ بْنُ عَليٍّ (ح) (٥): قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حدثنَا إِسْمَاعيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حدثنَا يَحيَى بْنُ يَحيَى، وَاللَّفْظُ لسَعيد، قَالُوا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ إِيَاد ابْنِ لَقيط، عَنْ أَبيه، عَنْ الْبَرَاء بْنِ عَازِبٍ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: **«كَيفَ تَقولُونَ، بفرح رجل انفلتت رَاحلَتُهُ بأَرْضٍ قَفْرٍ تَجرُّ زِمَامَهَا، لَيْس بِهَا طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ، وَلَهُ عَلَيْهَا طَعَامٌ وَشَرَابٌ، فَذَهَبَ في**

---

(١) في «أ، ب، هـ» «فأدركه» وما أثبتناه من «جـ» وهو الموافق لما في صحيح مسلم.
(٢) أخرجه مسلم «٢٧٤٥» من طريق عبيد الله بن معاذ به.
(٣) زيادة من «هـ».
(٤) في «ب» [حدثنا].
(٥) زيادة من «هـ».

طَلَبِهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْه، فَمَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا فَوَجَدَهَا مُعَلَّقَةً» ، قُلْنَا: شَدِيدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَوَاللَّهِ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ » (١) .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٧٤٦ » من طريق يحيى بن يحيى ، وجعفر بن حميد عن عبيد الله بن إياد به .

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ حَدِيثَ النُّزُول

٣٦١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو الطَّاهِرِ، حدثنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حدثنَا ابْنُ وَهْبٍ (ح) [١].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وَأَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ الربيع بن سُلَيْمَان، حدثنَا بكر بْن سَهْلٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالا: أَخبرنا مَالِكٌ (ح) [٢].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالا: حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حدثنَا يَحيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه الأَغَرِّ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** » [٣].

٣٦٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَان، وَمُحَمَّد بْن يَعْقُوبَ قَالا: حدثنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، حدثنَا الأَوْزَاعِيُّ، (قَال) [٤]: حَدَّثَنِي يَحيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ (قال) [٥]: حَدَّثَنِي هِلالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، (قال) [٦]: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، (قال) [٧]:

(١، ٢) زيادة من « هـ » .

(٣) أخرجه البخاري « ١١٤٥ » ومسلم « ٧٥٨ » عن أبي هريرة .

(٤، ٥، ٦، ٧) زيادة من « هـ » .

حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ عُرَابَةَ الْجُهَنِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « إِذَا مَضَى شَطْرٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: لا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ »(١).

●● ●● ●●

---

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ٤/١٦ » وابن حبان « ٢١٢ » والبزار « ٣٥٤٣ » والطبراني في المعجم الكبير « ٥/٥١ » « ٤٥٥٨ » والطيالسي « ١٢٩١ ، ١٢٩٢ » وغيرهم كلهم من طريق هلال بن أبي ميمونة به وسنده صحيح .

فَصْلٌ
فِي كَرَاهِيَةِ التَّأْوِيلِ

رُوِيَ عَن أم سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُول، والكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، والإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ والجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ، وَهَذَا يمْنَعُ تَأْوِيلَهُ، وَحمْلَهُ عَلَى الاسْتِيلاءِ (١) .

وَدَلِيلٌ آخَرُ: أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ مِثلَ: البَاقلاني وَابْن فورك وَغَيْرهمَا قَدْ أَثْبَتُوا صِفَاتٍ وَلم يَعْقِلُوا مَعْنَاهَا، وَلَمْ يَحْمِلُوا الْوَجْهَ عَلَى الذَّاتِ وَالْيَدَيْنِ عَلَى النِعْمَتَيْنِ، بل أَثْبَتُوهَا صِفَاتِ ذَاتٍ لوُرُودِ الشَّرْعِ بِهَا.

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه الصابونى في عقيدة السلف « ٢٣ » واللالكائى « ٦٦٣ » ومن طريقه ابن قدامة في العلو « ٨٢ » ومن طريقه الذهبى في العلو « ١٦٥ » من طريق أبى يحيى ابن بشر الوراق عن محمد بن الأشرس الأنصارى ثنا أبو عمير الحنفى عن قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة به .

قال الذهبى في العلو « ١ / ٦٣١ » : هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأى ، ومالك الإمام وأبى جعفر الترمذى ، فأما عن أم سلمة فلا يصح ، لأن أبا كنانة ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه .

قلت : أبو كنانة الأشرس ذكر الذهبى في الميزان « ٣ / ٤٨٥ » أنه متهم في الحديث .

وقال : « تركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره » ونقله عنه ابن حجر في اللسان «٥/ ٨٤ » وقال : « ضعفه الدارقطنى »

ـ وأبو عمير الحنفى : لم أجد له ترجمة ولم يعرفه الذهبى رحمه الله .

وعند أبى عثمان الصابونى وقع : أبو المغيرة الحنفى قال عنه أحمد : قد كتبنا عنه ليس بقوى ، وقال ابن معين : ليس بشيء وقال أبو زرعة والنسائى : ليس بالقوى .

وَدَلِيلٌ آخَرُ: أَنَّ مَنْ حَمَلَ اللَّفْظَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وعلى مُقْتَضى اللُّغَة حَمَلَهُ على حَقِيقَتِهِ، وَمَن تَأَوَّلَهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمجَازِ، ولا يَجُوزُ إِضافةُ الْمجَازِ إِلَى صِفَاتِ اللَّه تَعَالَى.

وَفي رِوَايَة الْمَرْوذِيّ: وَقدْ سَأَلَ أَحْمَد عَنْ عَبْد اللَّه التَّيْمِيّ فَقَالَ: صَدُوقٌ لَكِنْ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ حَدِيثَ الضَّحِكِ، فَقَالَ: مِثْلُ الزَّرْعِ، وَهَذَا كَلامُ الْجَهْمِيَّةِ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

قَالَ بَعضُ الْعلمَاء: آي الْكتاب قسْمَان: أَحَدُهُمَا مُحكمٌ تَأْوِيلُهُ تَنْزِيلُهُ يُفْهَمُ الْمُرَادُ مِنْهُ بِظَاهِرِهِ، وَقِسْمٌ هُوَ مُتَشَابِهٌ لا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَقَالُوا: قَوْله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، الْوَاو للاسْتِئنَاف قَالُوا: وَكَذَلِكَ أَخْبَارُ الرَّسُولِ ﷺ جَارِيَةٌ هَذَا الْمَجْرَى، وَمُنَزَّلَةٌ هَذَا التَّنْزِيلَ.

قَالَ (ابن) (١) **الأنْبَارِي**: ذَهَبَ جمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ، مِنْهُم: أُبَي بْن كَعْب، وَعبد اللَّه بْن مَسْعُود، وَعبد الله ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم -، فَفِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلاَّ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران:٧] . وَفِي قِرَاءَة أُبَي: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) .

وَكَانَ ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يقْرأُ: (وَيَقُولُ الرَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

وَقَالَ جمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْهُم ثَعْلَبٌ، الْوَقْفُ عَلَى قَوْله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ .

وَقَالَ الْفراء وَأَبُو عبيد: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مُسْتَأْنَفُونَ، وَاللهُ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِعِلْمِ التَّأْوِيلِ.

٣٦٣ ـ وَفِي رِوَايَة ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِي ﷺ: « **أنـزل**

---

(١) زيادة من «هـ» .

الْقُرْآنَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ » ، ثُمَّ قَالَ: « **وَمُتَشَابِهٌ لا يُعلمهُ إلاَّ اللَّهُ** » (١) .

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: مَعْنَى آمَنَّا بِهِ: صَدَّقْنَا بِهِ، وَلَمْ يَقُلْ عَلِمْنَاهُ قَالُوا: وَلأَنَّهُ إِذَا كَانَت الْوَاوُ عَاطِفَةً فِي الْمُشَارَكَةِ فِي الْعِلْمِ احْتَاجَ الْكَلامُ إِلَى إِضْمَارِ والإِضْمارُ: تَرْكُ حَقِيقَةٍ.

قَالُوا: وَلا يَجُوزُ أَنْ يَنْفِيَ اللَّهُ شَيْئًا عَنْ الْخَلْقِ يُثبتُهُ ولنَفسه فَيَكُونُ لَهُ فِي ذَلِكَ شَرِيكٌ ، أَلا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [النمل: ٦٥] ، وَقَوله: ﴿ **لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٧] ، وَقَالَ قَومٌ : لَو كَانَ الرَاسِخُونَ يعلمُونَ تَأْوِيلَهُ، لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ مُتَشَابِهٌ، وَكَانَ جَمِيعُهُ مُحْكَمًا، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ فِيه مُحْكَمًا، وَفِيه مُتَشَابِهاً؛ لأَنَّهُ لَو حُمِلَ عَلَى الْعَطف اقْتَضَى إِضَافَةَ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى اللَّه يَعْنِي قَولَهُ : ﴿**أمنا به**﴾، وَلا يَجُوزُ إِضافةُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الله تَعَالَى.

---

(١) « **ضعيف جداً** » أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره « ١ / ٧٦ » من طريق الكلبى عن أبى صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال . . فذكره وقال: في إسناد نظر قال ابن كثير معلقًا على هذه العبارة : « والنظر الذى أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبى فإنه متروك الحديث لكن قد يكون إنما وهم في رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم والله أعلم بالصواب » اهـ تفسير ابن كثير «١/ ٧».

قلت : محمد بن السائب قال فيه الذهبى في المغنى : تركوه، كذبه سليمان التيمى وزائدة وابن معين وتركه القطان وعبد الرحمن .

وقال الحافظ : « متهم بالكذب ورمى بالرفض » .

وأبو صالح مولى أم هانئ ضعيف .

والحديث رواه ابن جرير في تفسيره « ١ / ٧٥ » من طريق أبى الزناد قال : قال ابن عباس موقوفًا بنحوه وسنده ضعيف مؤمل بن اسماعيل قال فيه البخارى : منكر الحديث **وقال أبو زرعة** : في حديثه خطأ كثير .

وانظر الضعيفة للعلامة الألبانى « ٦١٦٣ » .

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَلا يُعْلَمُ تَأْوِيلُهُ، فَمَا الْفَائِدَةُ فيه؟ قِيلَ: الْفَائِدَةُ فيه اخْتِبَارُ الْعَبَادِ ليُؤمنَ بِهِ الْمُؤمنُ فَيَسْعَدَ وَيكفُرَ بِهِ الْكَافِرُ فَيَشْقَى؛ لأَنَّ سَبِيلَ الْمُؤمن إِذَا قَرأَ مِنْ هَذَا شَيْئاً أَن يُصَدِّقَ رَبَّهُ وَلا يعْتَرِضَ فِيهِ بِسُؤَالٍ وإِنكَارٍ فيْعظُمَ ثَوَابُهُ.

قَالَ ابْن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا آمَنَ مُؤمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] (١) .

●● ●● ●●

(١) أخرجه الحاكم « ٢ / ٢٨٦ » وابن أبي حاتم في تفسيره « ٦٦ » وابن منده في الإيمان «٢٠٩» من طريق عبد الرحمن بن يزيد به وسنده صحيح .

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ عذابَ الْقَبْرِ

٣٦٤ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ أَشْتَهْ، أخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخِ، أَخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخبرنا الْمِهرقَانِيُّ، حدثنا الْقَاسِمُ بْنُ الْحكَمِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرو ابن مَيْمُون، عَن عمر بْن الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [1].

٣٦٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَفَّارُ بِبَغْدَادَ، حدثنَا أَبُو بكرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُجَاهِد عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: دَخلَ رَسُولُ الله ﷺ قَبْرَهُ يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذ فَاحْتَبَسَ فِيه، فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا حَبسَكَ؟ قَالَ: « **ضُمَّ سَعْدٌ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةً فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَ عَنْهُ** » [2].

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ١٥٣٩ » والنسائي « ٥٤٩٧ » وابن ماجه « ٣٨٤٤ » وأحمد « ١ / ٥٤ » وابن حبان « ١٠٢٤ » والحاكم « ١ / ٥٣٠ » والبخارى في الأدب المفرد « ٦٧٠ » والضياء في المختارة « ٢٥٧ » من طرق عن أبى إسحاق به
وسنده صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه البخاري «٦٣٦٥» وعن أبي هريرة أخرجه البخاري أيضًا « ١٣٧٦ » .
وصححه العلامة الألبانى في صحيح سنن أبى داود « ١٣٧٦ » بشواهده .

(٢) « **سنده ضعيف** » محمد بن فضيل سمع من عطاء بن السائب بعد الاختلاط كما قال البوصيرى في إتحاف الخيرة المهرة « ٢ / ٤٩٢ » .
والحديث أخرجه ابن أبى شيبة « ١٢ / ١٤٢ ، ١٤٣ » ومن طريقه الحاكم «٣/ ٢٠٦»=

٣٦٦ ـ قَالَ: وَحَـدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، أخـبرَنَا ابْنُ أَبِي عَـاصِم، حدثنَا عـبد الأعْلَى بْن حَمَّاد، حدثنَا دَاوُدُ الْعَطَّارُ، حدثنَا عُـبَيْدُ اللَّه بْنِ عُمَرَ، عَنْ نافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُهْبِطَ يَوْمَ مَاتَ سَعْـدُ بْنُ مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَمْ يَهْبِطُوا قَبْلَهَا، ولَقَدْ ضَمَّهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً، ثُمَّ بكَى نَافِعٌ (١).

٣٦٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الـشَّيْخِ، حدثنَا إِبْرَاهِيم بن مُحَـمَّد بن الْحَسَنِ، حدثنَا علي بْن الْمُنْذِرِ، حـدثنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حدثنَا أَبُو سُفْـيَانَ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ معَاذ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **ضُمَّ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةً حَتَّى صَارَ مِثْلَ الشَّعَرِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرَفِّهَ عَنْهُ** » (٢).

= وابن حبان « ٧٠٣٤ » وابن سـعد في الطبقات « ٣ / ٤٣٣ » عن محمـد بن فضيل به.

ويغنى عنه ما أخرجه النسائى « ٢٠٥٥ » وفي الكبرى « ٢١٨٢ » والطبرانى « ٦ / ١٠» « ٥٣٣٣ » وابن سعـد في الطبقات « ٣ / ٤٣٠ » والبيـهقى في الدلائل « ٤ / ٢٨ » وفي إثبات عذاب القبر « ١٠٩ » من طريق عبـد الله بن إدريس ، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عـمر عن رسول الله ﷺ قـال : « هذا الذى تحرك له العـرش ـ يعنى سعد ابن مـعاذ ـ وفُتحت له أبواب السمـاء ، وشهده سبعون ألـفًا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه » وسنده صحيح

وصححه العلامة الألبانى في المشكاة « ١٣٦ » وصحيح الجامع « ٦٩٨٧ » .

(١) « **سنده جيد** » موقوفًا ومرفوعًا :

وأخرجه البزار في مسنده « ٥٧٤٦ » من طريق عبد الأعلى بن حماد به مرفوعًا .

وهذا إسناد جيد ، لكن قال البزار : رواه غيـره عن عبيد الله عن نافع مرسلاً » قلت : قد توبع عـبيد الله بن عـمر على إسناده من مسكـين أبى فاطمة عن نافع عن ابن عـمر أخرجه البزار « ٢٦٩٨ كـشف الأستار » وسنده جيد أيضًا رجاله ثقـات معروفون وانظر الصحيحة « ٣٣٤٥ » .

(٢) « **سنده ضـعـيف** » أخرجـه هناد بن السرى في الزهد « ٣٥٧ » عن ابن فضـيل به قال الذهبى في تلخيص الموضوعات ص ٢٠٤ . =

٣٦٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنا أَحْمَدُ (١) بْنُ مُحَمَّدِ بن يَعْقُوب، حدثنَا عَلِيّ بْن الْحَسَنُ بْنُ عَرفَةَ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ، حدثنَا سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيد، عَنْ عطَاء، عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - خَلَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَمِيصَهُ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا، فَلَمَّا سوَّى عَلَيْهَا التُّرَابُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَصنَعْهُ بِأَحَد. قَالَ: « **إِنِّي أَلْبَسْتُهَا قَمِيصِي لِتَلْبَسَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا لِيُخَفِّفَ عَنْهَا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ** » (٢).

٣٦٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، حدثنَا زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خُزَاعِيٍّ، حدثنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ الْعَبْسِيِّ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ (٣)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا دَفَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رُقَيَّةَ ابْنَتَهُ جَلَسَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: رَأَيْنَا وَجْهَكَ قَدْ تَغَيَّرَ فَسُرِّيَ عَنْكَ، فَقَالَ: « **ذَكَرْتُ ابْنَتِي وَضَعْفَهَا وَعَذَابَ الْقَبْرِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَفَرَّجَ عَنْهَا، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ ضُمَّتْ ضَمَّةً**

= « مع إرساله فيه أبو سفيان طريف بن شهاب متروك »

قلت: الجمهور على تضعيفه قال أبو حاتم في الجرح والتعديل « ٤/٤٩٣» : « ضعيف الحديث ليس بقوي » وقال أحمد : ليس بشيء وقال الدارقطني : ضعيف وقال الحافظ في التقريب : ضعيف .

(١) في « ب » « محمد بن محمد » والصواب ما أثبتناه .

(٢) «**ضعيف**» أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط « ٦٩٣٥ » وأبو نعيم في معرفة الصحابة « ١/٧٧ » « ٢٨٩ » وابن المغازلي في مناقب علي « ١١٥ » من طرق عن الحسن بن بشر به .

وسعدان بن الوليد لم أجد من ترجمه إلا قول الحاكم في المستدرك «٤/١٠٣» : «سعدان ابن الوليد البجلي كوفي : قليل الحديث » وأقره الذهبي .

(٣) هو هكذا في جميع المخطوطات ولكنه عند ابن الجوزي في الموضوعات «٣/ ٢٣٢ » وفي العلل المتناهية «١٥١٨» وأظن أنه الصواب « أبو عمرة».

سَمِعَهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ» (١).

●● ●● ●●

(١) « ضعيف » أخرجه ابن الجوزى في الموضوعات « ٣/ ٢٣٢ » والعلل المتناهية « ١٥١٨ » من طريق : مروان بن معاوية به وقال : « هذا حديث لا يصح من جميع طرقه » ونسبه لسعيد ابن منصور السيوطى في اللآلى المصنوعة « ٢/ ٣٦١ » .

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ

٣٧٠ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْن عبد الْغفار، أخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نَصْرٍ، حدثنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ، حـدثنَا أَبُو مَسْعُودٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَالَ رَسُـول الله ﷺ: « **أَنَا عِنْدَ عُـقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ لأَهْلِ الْيَـمَنِ، إِنِّي لأَضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ، وَإِنَّهُ لَيَـغُتُّ فِيهِ مِـيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَـدُهُمَـا مِنْ وَرِقٍ وَالآخَرُ مِنْ ذَهَـبٍ طُولُهُ مَا بَيْنَ بُصْـرَى وَصَنْعَاءَ أَوْ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ أَوْ مِنْ مَقَامِي هَذَا إِلَى عَمَّانَ** » (١).

قَالَ أَهْلُ الـلُّغَةِ: عُقْرُ الْحَوْضِ مُؤَخَّرُهُ، وعُـقْرُ الدَّارِ أَصْلُهَا، وَقِيلَ: عُقْرُ الْحَوْضِ مَقَامُ الشَّارِبَةِ، يُرِيدُ أَنَّـهُ يَرُدُّهُمْ عَنِ المَاءِ حَتَّى يَرِدَ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَقَوله: يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ أَي يسيلُ المَاء فِيهِ بِكَثْرَةٍ.

يُقَـــال: غَتَّ يغُتُّ عَلَى وَزْنِ غَلَّ يَغُلُّ بِالغَيْنِ الْمُـعْجَمَةِ وَالتَّـاءِ المَنْقُوطَةِ بِنُقَطَتَيْنِ، وَقِيلَ: الغَتُّ الدَفْقُ.

---

(١) « **صـحـيـح** » أخرجه عـبد الرزاق في مصنفه « ٢٠٨٥٣ » ومن طريقـه أحمد «٥/٢٨٣» والبغوى في شرح السنة « ٤٣٤٢ » كلهم عن معمر به .
وسنده صحيح على شرط مسلم .
وأخرجـه ابن أبى عاصم في السنة « ٧٠٨ » من طريق آخر عن عـباس النرسى ثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد به
وسنده صحيح على شرط مسلم .
وأخرجه مسلم (٢٣٠١) من طريق أخرى عن قتادة عن سالم به .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِبُنَيَّةٍ لَهُ صَغِيرَةٍ، وَقَدْ دَفَعَ إِلَيْهَا كُوزاً : غُتِّيَ وَيلك غتّي.

وعَمَّانُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ بَلْدَةٌ بِالشَّامِ.

٣٧١ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْن عبد الْغفار، أَخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدِ بْن عَبْد الْكَرِيمِ، حدثنَا أَبُو يُوسُفَ الْقُلُوسِيُّ، حدثنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ السُّكَّرِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَا بَيْنَ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَداً** » [١].

٣٧٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا أَبُو مَسْعُودٍ، أَخبرنا عَبْدُ اللَّه بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الأَخْنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا سَعَةُ حَوْضِكَ؟ قَالَ: «**مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عُمَانَ، وَهُوَ أَوْسَعُ وَأَوْسَعُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ ـ وَفِيهِ مَثْعَبَانِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالآخَرُ مِنْ فِضَّةٍ**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه مَا شَرَابُهُ ؟ قَالَ: «**أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مَذَاقَةً مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَداً**»[٢].

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ١١ / ١٢٥ » « ١١٢٤٩ » من طريق محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير به وسنده صحيح .

وأخرجه البخاري « ٦٥٧٩ » ومسلم « ٢٢٩٢ » من طريق نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال : قال ابن عمرو مرفوعًا فذكره .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٥/ ٢٥٠ » وابن حبان « ٧٢٤٦ » وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني « ١٢٤٧ » وفي السنة « ٧٢٩ » والطبراني في المعجم الكبير « ٨/ ١٥٥، ١٥٩ » « ٧٦٧٢، ٧٦٨١ » وفي مسند الشاميين «٩٥٤» من طريق سليم بن عامر به. =

٣٧٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمِيلٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَبَّاسِ، حدثنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ (قال) (١) : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **حَوْضِي منْ عَدَنَ إِلَى عُمَانَ، مَاؤُهُ أَحْلَى منَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ منَ الْمسْك، وَأَبْيَضُ منَ اللَّبَن، أَكْوَابُهُ كَعَدَد نُجُوم السَّمَاء، مَنْ شَرِبَ منْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْه فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوساً، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَات وَلا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ** » (٢).

= وصححه العلامة الألبانى في صحيح الترغيب والترهيب « ٣٦١٤ »
والشيخ مقبل بن هادى الوادعى في الشفاعة ص ١٣١، ١٣٢ .

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير « ٢ / ٩٩ » « ١٤٣٧ » عن الربيع بن نافع به وسنده صحيح . رجاله كلهم ثقات معروفون . وأخرجه الترمذى « ٢٤٤٤ » وابن ماجه « ٤٣٠٣ » وأحمد « ٥ / ٢٧٥، ٢٧٦ » والطيالسى « ٩٩٥ » والحاكم «٤/ ١٨٤» وابن أبى الدنيا في الأولياء « ٧ » من طرق عن محمد بن المهاجر عن العباس ابن سالم اللخمى عن أبى سلام الحبشى فذكره عن ثوبان مرفوعًا .
وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وهو كما قالا .
وللحديث شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أحمد « ٢/ ١٣٢ » بسند حسن كما قال المنذرى في الترغيب والترهيب « ٤ / ٢٠٩ » ثم ذكر له شاهدًا آخر من حديث أبى أمامة نحوه وقال : « رواه الطبرانى وإسناده حسن في المتابعات » .
والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١٠٨٢ » وفي صحيح سنن ابن ماجة « ٣٤٧٢ »
الشعث رؤوسًا : أى المغبرة رؤوسهم .
الدنس ثيابًا : أى الوسخة أثوابهم .
لا ينكحون المنعمات : أى المتمنعات من نكاح الفقراء. انظر فيض القدير « ٢/ ٥٦٨ » .

٣٧٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ رَاشِـدٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حدثنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَـةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً** » [(١)].

---

(١) « **صحيح بشواهده** » أخرجه الترمذى « ٢٤٤٣ » والبخارى في تاريخه الكبير « ١/ ٤٤ » «٨٢ » والطبرانى في المعجم الكبيـر « ٧/ ٢١٢، ٢٥٩ » « ٦٨٨١ » وفي مسند الشاميين «٢٦٤٧» وابن عساكر فـي تاريخه « ٥٢/ ١٥٥ » وابن أبى عاصم في السنة « ٧٣٤ » من طرق عن سعيد بن بشير به .

وسنده ضعيف لإرساله حيث رجح الترمذى إرساله فقال :

« هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عـبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبى ﷺ مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح » .

قلت : وأخرج المرسل ابن المبارك في الزهد « ٤٠٤ » وأبو عمر المقرئ السلمى في جزئه « ٢٤ »

عن الحسن قـال : قال رسول الله ﷺ فذكـره وقال ابن حجـر في الفتح « ١١/ ٤٦٧ » **قـلـت** : «والمرسل أخرجه ابن أبى الدنيا بسند صحـيح عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ فذكره » اهـ .

ـ والحسن البصرى مدلس لا سيما في سمرة وقد عنعنه .

وسعيد بن بشـير الأزدى مولاهم مختلف فيـه فضعفه أحمد وابـن معين والبخارى وابن المدينى والنسائى وابن حجر .

وحسن حـديثه أبو حـاتم وشعـبة وابن عيـينة ودحيم وابن عـدى والذهبى انظر السـير «٧/ ٣٠٥» والتقريب « ١/ ٢٣٤ » « ٢٢٧٦ » .

لكن للحديث شاهد أخرجه ابن ماجة « ٤٣٠١ » وأبو يعلى « ١٠٢٨ » وابن أبى عاصم في السنة « ٧٢٣ » عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا وسنده ضعيف عطية العوفى ضـعيف مدلس وشاهد آخـر أخرجه بن مردويه في تفـسيره وقال ابن كـثير في تفسيره « ١٣ / ٢٤٣ » : هذا حديث غريب

قلت : ومحصن بن عقبة والزبير بن شبيب لم أقف لهما على ترجمة.

وشاهد ثالث أخرجه ابن حبان في الثقات « ٤/ ١١١ » والذهبى في السير «١٧/ ٥٨١»=

٣٧٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَهْوَازِيُّ، حدثنا مَعْمَرُ بْنُ سَهْلٍ، حدثنا عَامِرُ بْنُ مُدْرِك، حدثنا مُحَمَّدُ بن عُبَيد اللَّه ، حدثنا أَبُو الْيَقْظَانِ عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وأَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لما أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَبْصَرَ نَهرًا في الْجَنَّة، قِيلَ: هَذَا الْكَوْثَرُ ، قَالَ: فَأَصْبَحَ وَحَدَّثَ به(١) النَّاسَ، فَقَالَ مُنَافِقٌ لِصَاحِبٍ لَهُ: سَلْهُ فَوَاللَّه مَا رَأَيْنَا نَهَرًا قَطُّ إلا عَلَى شَطِّه نَبَاتٌ، فَمَا نَبْتُهُ؟ قَالَ: « **قُضْبَانُ الذَّهَبِ الرَّطْبِ مُسْتَعْلِيَةً عَلَيْه تُظِلُّهُ** » ، قَالُوا: إِنَّا لَمْ نَرَ نَبَاتًا إلا ولَهُ ثَمرٌ، فَمَا ثَمَرُهُ؟ قَالَ: « **الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالزُّمُرُّدُ** ». قَالُوا: إِنَّا لَمْ نَرَ نَهرًا إلا لَهُ حَمْأَةٌ، فَمَا حَمْأَتُهُ؟ قَالَ: « **الْمِسْكُ الأَذْفَرُ** ». قَالُوا: فَإِنَّا لَمْ نَرَ نَهرًا قَطُّ إلا يَجْرِي عَلَى رَضْرَاضٍ، فَمَا رَضْرَاضُهُ؟ قَالَ: «**جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُّدِ**» ، قَالَ: يَقُولُ الْمُنَافِقُ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّا لَمْ نُسْلِمْ إِلاَّ الآنَ (٢).

= عن عوف بن مالك مرفوعًا وسنده ضعيف العباس بن الخليل فيه نظر كما في اللسان « ٤/ ٢٤٥ » ونصر بن خزيمة ذكر ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل « ٨/ ٤٧٣ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ». والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة «١٥٨٩».

(١) في « هـ » « فَحدَّثَ » .

(٢) « ضعيف جدًا » أخرجه أبو الشيخ في جزء فيه أحاديث أبى الزبير عن غير جابر « ٢٦ » ومن طريقه الواحدى في الوسيط « ٤/ ٥٦١ » عن محمد بن يعقوب الأهوازى به .
وسنده ضعيف جدًا أبو اليقظان هو عثمان بن عمير البجلى ، ضعفه أحمد وأبو حاتم وقال أحمد والبخارى « منكر الحديث » وقال الدارقطنى: « متروك » وقال ابن عبد البر: «كلهم ضعفه» انظر التهذيب « ٧/ ١٤٥، ١٤٦ » .
والراوى عنه محمد بن عبيد الله العرزمى قال عنه أحمد : « ترك الناس حديثه » وقال ابن معين : « لا يكتب حديثه » وقال الفلاسى : « متروك » وقال النسائى : «ليس بثقة» انظر الميزان « ٣/ ٦٣٥، ٦٣٦ » .

فَصْلٌ

٣٧٦ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عبد الْغفار، أَخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ رُسْتَةَ، حدثنَا ابْن حسَاب، حدثنَا عبد الْوَاحِد بْن زيَاد، حدثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ النُّعْمَان بن سعد، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغيرَة بن شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**شعَارُ الْمُسْلمِينَ يَوْمَ الْقيَامَة عَلَى الصِّرَاط: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**»[(١)].

٣٧٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، حدثنَا حُسَيْنٌ الْمَرْوَزِيُّ، أَخبرنا عَبْدُ الْوَهَّاب الْخَفَّافُ، حدثنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّل، عَنْ أَبِي سَعِيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**يُحْبَسُ أَهْلُ الْجَنَّة بَعْدَمَا يُجَاوِزُونَ الصِّرَاطَ، فَلَيَقْتَصَّنَّ بَعْضُهُمْ منْ بَعْضٍ مَظَالِمَ تَظَالَمُوهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّة**»[(٢)].

قَالَ قَتَادَةُ: قَالَ أَبُو عَيَّاضٍ[(٣)]: مَا نُشَبِّهُهُ بِهِمْ إِلاَّ أَهْل جُمُعَةٍ انْصَرَفُوا منْ

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه الترمذى « ٢٤٣٢ » وعبد بن حميد « ٣٩٤ » والحاكم « ٢/ ٣٧٦ » وابن أبى شيبة في المصنف « ١٢/ ٥٠٥ » « ٣٤٢٦٣ » والطبرانى في المعجم الكبير « ٢٠/ ٤٢٤» « ١٠٢٥، ١٠٢٦ » والضبى في الدعاء « ٤ » والحربى في غريب الحديث « ١/ ١٤٣ » من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به .

وسنده ضعيف آفته عبد الرحمن بن إسحاق وهو ابن شيبة الواسطى ضعيف ، وجهالة النعمان بن سعد . انظر المجروحين « ٢/ ٥٥ » والميزان « ٢/ ٥٤٨ »

والحديث ضعفه ابن الجوزى في العلل المتناهية « ١٥٣١ » وابن طاهر في معرفة التذكرة « ٤٩٣ » والألبانى في الضعيفة « ١٩٧٣ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٦٥٣٥ » من طريق سعيد عن قتادة به .

(٣) في المستدرك للحاكم « ٤/ ٦١٦ » : « قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » فذكره .

جُمُعَتِهِمْ .

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لأَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الآخِرَةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ فِي الدُّنْيَا.

٣٧٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، أَخبـرنا أَبُو يعلى، حدثنَا هُدْبَةُ، حدثنَا حَمَّـاد بْن سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ عَبْـد اللَّه بْنِ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ قَالَ: « **إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يمشي على الصِّرَاط مرة، ويكْبُـو مَرَّةً، وتَسْعَفُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَ الْتَـفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: الْحَمْـدُ للَّهِ الَّذي نَجَّاني منْك، لَقَدْ أَعْطَاني اللَّهُ شيْئًا لَمْ يُعْطِه أَحَدًا منَ الأَوَّلِينَ، ولا يُعْطِه أَحَدًا منَ الآخِرِينَ** » (١).

٣٧٩ - قَـالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّـيْخِ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ ـ هُوَ ابْنُ مُحَـمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ـ حدثنَا مُحَـمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ، حدثنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حـدثنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْن يَزِيدَ، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَـالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَـنْهَا - لرَسُول الله ﷺ: مَـا الصِّرَاط ؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **طَرِيقٌ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار يُجَازُ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَهُوَ كَحَدِّ الْمُوسَى وَالْمَـلائكَةُ صَافُّونَ يَمِينًا وَشِـمَالاً يَخْطَفُونَهُمْ بِالْكَلالِيب مِـثْلَ: شَوْكِ السَّعْدَانِ وَهُمْ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَأَفْـئِدَتهِمْ هَوَاءٌ، فَمَنْ شَاءَ سَلَّمَهُ، وَمَنْ شَاءَ كَبْكَبَهُ** » (٢).

---

(١) أخرجه مسلم « ١٨٧ » من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه الآجرى في الشريعة « ٩٦٢ » والطبرانى في المعجم الكبير « ٨/ ٢٦٨ » « ٧٨٩٠ » من طرق عن عثمان بن أبى العاتكة به .

وسنده ضـعيف جـدًا على بن يزيد الألهـانى ضعـيف جـدًا قال فـيه النسـائى والأزدى والدارقطنى : « متروك » وكذلك قال الهيثمى في مجمع الزوائد « ٧/ ١٩٧ » .

وقال البخارى : منكر الحديث وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث حديثه منكر » وضعفه ابن حجر . =

٣٨٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ، حدثنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، حدثنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حدثنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي نَبِيُّ الله ﷺ قَالَ: **« إِنِّي قَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ الصِّرَاطَ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى ابن مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْ يَسْأَلُونَ أَنْ يَجْتَمِعُوا إِلَيْكَ وَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمِيعِ الأُمَمِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَدْعُونَ اللَّهَ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ »** (١) .

●● ●● ●●

= انظر الجرح والتعديل « ٦/ ٢٠٩ » والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي « ٢/ ٢٠٠ » « ٢٤١٠» والتقريب « ٤٨١٧ »

ـ وعثمان بن أبي العاتكة ضعف في على بن يزيد الألهاني والقاسم هو ابن عبد الرحمن: صدوق يرسل كثيراً واختلف في سماعه من أبي أمامة انظر التقريب « ٢/ ١١٨» والتهذيب «٨/ ٣٢٢ » .

والحديث لبعضه شواهد في الصحيح .

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٣/ ١٧٨ » وابن خزيمة في التوحيد « ٣٥٩ » والضياء في المختارة « ٣/ ١٦٢ » « ٧٨٩٠ » من طرق عن حرب بن ميمون به .

قال الهيثمي في المجمع « ١٠/ ٦٧٨ » : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح »

وقال المنذري في الترغيب والترهيب « ٤/ ٢١٩ » : رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح ».

وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب « ٣٦٣٩ » .

قال السندي : قوله « تعبر الصراط » : الظاهر أن المراد بهذه الأمة من لا حساب عليهم، فأذن لهم في الدخول إلى الجنة .

« **أن يفرق** » : من التفريق .

« **إلى حيث يشاء** » : أي من الجنة أو النار .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ شَفَاعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٣٨١ ـ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب، أَخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بْن عبد كويه، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ، حدثنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَيْسَرَةَ الرَّازِيُّ، حدثنَا أَبُو زُهَيْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ (مُغْرَاء) [١]، حدثنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِك بْنِ مَيْسَرَةَ الزَّرَّادُ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنه سَمِعَ عبد الله بْن عَمْرو بن الْعَاصِ - رَضِي الله عَنْهُ - يَقُول: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذه الْقِبْلَة النَّارَ مَا لا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إلا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا عَصَوْا اللهَ عَزَّ وَجلَّ واجْتَرؤُوا على مَعْصِيَته، وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ، فَيُؤْذَنُ لي فِي الشَّفَاعَة، فَأُثْني عَلَى اللَّه سَاجدًا كَمَا أُثْني عَلَيْه قَائمًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ نَسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: أَخْرِجْ مِنَ النَّار مَنْ كَانَ فِي قَلْبه مثْقَالُ حَبَّة مِنْ إِيمَان، وَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ إِيمَانٍ، وَأَخْرِجْ مَنْ ذَكَرَنِي خَالِيًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ** » [٢].

---

(١) في « أ » « مغري » والصواب ما أثبتناه من « ب، جـ » .

(٢) « حسن » أخرجه الطبراني في المعجم الصغير « ١٠٣ » من طريق الحسين بن عيسى بن ميسرة به .

وحسن إسناده الهيثمي في المجمع « ١٠/ ٦٨٣ » والمنذري في الترغيب والترهيب « ٣٦٤٠ » وابن حجر في الفتح « ١١/ ٤٥٥ » وابن حجر الهيثمي في الزواجر «٣/ ٣٨٠»

وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب « ٣٦٤٠ » : حسن صحيح .

٣٨٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي، حدثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ومُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالا: حدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْد، حدثنَا معبد بْن هلال الْعَنَزِيُّ قَالَ: اجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي هَذَا الْحَدِيث فَانْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَشفَّعْنَا بِثَابت، فَانْطَلَقْنَا بِه إِلَى أَنَسٍ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى، فَانْتَظَرْنَاهُ حَتَّى فَرَغَ فَأَجْلَسَ ثَابتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِه، فَقَالَ ثَابتٌ لأَصْحَابِه: لا تَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَتَوْكَ تُحَدِّثُهُمْ بِحَدِيث رَسُول الله ﷺ فِي الشَّفَاعَة، فَقَالَ أَنَسٌ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: « **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْض فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْه السَّلامُ فَيُقَالُ لَهُ: يَا آدَمُ اشْفَعْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَيُؤْتَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْه السَّلامُ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَهُوَ كَلِيمُ اللَّه، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَهُوَ رُوحُ اللَّه وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى عَلَيْه السَّلامُ فَيُذْكَرُ لَهُ ذَلِكَ فَيَقُولُ: لَست لَهَا، وَلَكِن عَلَيْكُم بِمُحَمد ﷺ فَأُوتَى فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْه فَيُقِيمُنِي فَأَقُومُ وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ لا أَقْدرُ عَلَيْهَا الآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامد، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِداً، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ نَسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مثْقَالُ شَعِيرَة، وَإِمَّا مثْقَالُ بُرَّة فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامد، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِداً فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ نَسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مثْقَالُ خَرْدَلَة مِنْ إِيمَان فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِداً، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ**

ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ نَسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلَةٍ فَأَخْرِجْهُ، قَالَ: فَأَفْعَلُ » . فَانْتَهَى حَدِيثُ أَنَسٍ إِلَى هَاهُنَا، فَأَقْبَلْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الجَبَّانِ ، قُلْنَا: هَلْ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ؟ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ حَدِيثٍ حَدَّثَنَا بِهِ فِي الشَّفَاعَةِ، قَالَ: هَاتُوا، كَيْفَ حَدَّثَكُمْ فَحَدَّثْنَاهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى آخِرِ حَدِيثِنَا فَقُلْنَا: مَا زَادَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، فَزَادَنِي الشَّيْخُ أَمْراً كَثِيراً قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِّثْنَا فَضَحِكَ أَوْ تَبَسَّمَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ، إِنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ قَالَ: « ثُمَّ أَجِيءُ الرَّابِعَةَ فَأَقُومُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِداً فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ نَسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيُقَالُ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ أَوْ إِلَيْكَ، وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَجَبَرُوتِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » قَالَ: فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ، لَقَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ يَوْمَ سَمِعْنَاهُ مِنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً (١).

٣٨٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيّ، حدثنا الْعَبَّاس بْن عَبْد الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، حدثنا عِمْرَانُ الْعَمِّيُّ، عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « مَا أَزَالُ أَشْفَعُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيُشَفِّعُنِي وَيُشَفِّعُنِي حَتَّى أَقُولَ: يَا رَبِّ شَفِّعْنِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَالَ: هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ وَلا لأَحَدٍ، إِنَّمَا هِيَ لِي، وَعِزَّتِي وَحِلْمِي وَرَحْمَتِي لا أَدَعُ فِي النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ

---

(١) أخرجه البخارى « ٧٥١٠ » ومسلم « ١٩٣ » من طريق حماد بن زيد به .

اللَّهُ » (١) .

٣٨٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيّ، حدثنا عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ (قال)(٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ (ح) (٣) . قَالَ الطَّبَرَانِيُّ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ الصَّوَّافُ، حدثنا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالا: حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، حدثنا أَبُو مَسْعُودٍ الْجُرَيْرِيُّ أَوْ غَيْرُهُ، قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ: وَأَكْثَرُ حِفْظِي أَنَّهُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أنس بْن مَالك - رَضِي الله عَنهُ - أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ: « إِنَّ النَّاسَ يَحْتَبِسُونَ يومَ الْقِيَامَةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَحْتَبِسُوا فَيَهُمُّ الْمُؤمنونَ فَيَقُولُونَ: انْظُرُوا مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا عزَّ وَجَلَّ فَلْيُرِحْنَا منْ مَنْزِلنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدم عَلَيْه السَّلَام، فَيَقُولُونَ: اشفع لَنَا إِلَى رَبِّنَا عزَّ وَجَلَّ فَلْيُرِحْنَا منْ مَنْزِلنَا، فَيَسْتَقرُونَ الأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ كُلُّهُمْ يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُم، لست هُنَاكُم، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى آدَمَ عَلَيْه السَّلَامُ فَيَقُولُ لَهُمْ: يَا بَنِي آدَمَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ جَعَلَ مَتَاعًا في عَيْبَته وَخَتَمَ عَلَيْه هَلْ يُؤْتَى مَتَاعُهُ إلا منْ قبلِ الْخَاتَمِ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ الأَنْبِيَاء، وَهُوَ يَفْتَحُ لَكُمُ الشَّفَاعَةُ فَعلَيْكُمْ به فَأُوتَى فَأَقُومُ إِلَى بَاب الْجَنَّة فَأَسْتَفْتِحُ فَيُفْتَحُ لي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ خَرَرْتُ لَهُ سَاجدًا، فَيَدَعُني مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُعَلِّمُني اللَّهُ مَحَامدَ أَحْمَدُهُ بهَا لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، اشْفَعْ

(١) « صحيح » أخرجه ابن خزيمة في التوحيد « ٤٤٢، ٤٥٩ » وابن أبى عاصم في السنة «٨٢٨» كلاهما من طريق حماد بن مسعدة به .

والحديث ضعيف بهذا السند لأن في سنده عمران وهو ابن داور القطان ولكنه يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات وقد توبع تابعه معبد بن هلال الغزى في حديثه الطويل عن أنس أخرجه البخارى « ٧٥١٠ » ومسلم « ١٩٣ »

(٢) زيادة من « هـ » .

(٣) زيادة من « هـ » .

تُشفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ شَفِّعْنِي فِي كُلِّ طِفْلٍ مَاتَ صَغِيرًا، فَيُقَالُ لِي : إِنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَعَظَمَتِي لا أَدَعُ فِي النَّارِ عَبْدًا مَاتَ لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا إِلا أَخْرَجْتُهُ مِنْهَا، قَالَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَجُلاً يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ كَانَ لِي صَدِيقٌ فَيُجْزِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُخْرِجَ صَدِيقَهُ » [١] .

•• •• ••

---

(١) « صحيح » أخرجه ابن خزيمة في التوحيد « ٣٥٩ » ومحمد بن مخلد في فوائده « ٣ » كلاهما من طريق عبد الوهاب الثقفى به .

وقوله : « ثم أقول : يارب شفاعتي في كل طفل . . . » إلخ الحديث ، تفرد بها الحسن البصري وخالف قتادة وثابتًا البناني ، ومعبد بن هلال العنزي ، وغيرهم عن أنس فلم يذكروها . والله أعلم .

قال ابن خزيمة رحمه الله : « إن ثبت هذا الخبر بأن يكون عن الجُرَيرىِّ بلا شكٍّ أو عن ثقة غيره فمعنى الخبر اثم يقول : يا ربِّ شفاعتى في كُلِّ طفل » ، لأنَّ في الأخبار التى قدمنا ذكرها عن أنس دلالة على أنه يُؤذَنُ له في الشفاعة ثلاثَ مرات اهـ .

فَصْلٌ
فِي إِثْبَاتِ الْمِيزَانِ

٣٨٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بن عبد كويه، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ، حدثنَا أَسَدُ ابْنُ مُوسَى، حدثنَا حَمَّادُ بْن سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يُؤْتَى بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّتِه السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَمَنْ فِيهِنَّ لَوَسِعَتْهُ. وَقَالَ: فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: رَبَّنَا مَنْ تَزِنُ بِهَذَا؟ (١) فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ الْمَلائِكَةُ: رَبَّنَا مَا عبدناك حق عِبَادَتِكَ (٢).

٣٨٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ، حدثنَا أَسَدُ بن مُوسَى، حدثنَا بكر بْن خُنَيْسٍ عَنْ ضِرَارِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **تُنْصَبُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّلاةِ، وَأَهْلِ الصِّيَامِ، وَأَهْلِ الصَّدَقَةِ، وَأَهْلِ الْحَجِّ، فَيُوَفَّوْنَ بِالْمِيزَانِ، وَيُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلاءِ فَلا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ،**

---

(١) في « ب » « تزنه » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أسد بن موسى في الزهد « ٦٦ » وابن المبارك في الزهد « ١٣٥٧ » والآجرى في الشريعة « ٨٩٤ ، ٨٩٥ » عن حماد بن سلمة به موقوفًا .

وسنده صحيح وله حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأى

وأخرجه الحاكم « ٤/٥٨٦ » عن حماد بن سلمة به مرفوعًا وهو صحيح بأثر سلمان هذا

وانظر الصحيحة « ٩٤١ » .

وَيُصَبُّ الأَجْرُ عَلَيْهِمْ صَبًّا بِغَيْرِ حِسَابٍ » (١) .

٣٨٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّاب ابْن نَجْدَةَ، حدثنَا أَبِي، حدثنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حدثنَا الْعَلاءُ بْنُ زَبْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يزيد بْن جَابِرٍ قَالا: حدثنَا أَبُو سَلامٍ الأَسْوَدُ، (قال) (٢) : حَدَّثَنِي أَبُو سلمى حُرَيْثٌ راعي رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **بَخٍ بَخٍ لَخَمْسٌ مَا أَثْقَلُهُنَّ فِي الْمِيزَانِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ** » (٣) .

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٥٦١ » وأسد بن موسى في الزهد « ٧٠ » عن بكر بن خنيس به .
قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف « ٤/ ١١٨ » : « إسناده ضعيف جداً »
قلت: هو كما قال رحمه الله آفته ضرار بن عمرو قال الدارقطني فيه : ذاهب متروك ، **وقال ابن عدي** : منكر الحديث وقال: الذهبي متروك الحديث وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كثير الرواية عن المشاهير بالأشياء المناكير فلما غلب المناكير في أخباره بطل الاحتجاج بآثاره ، انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي « ٢/ ٦١ » « ١٧١٨ » .
ويزيد بن أبان الرقاشي قال ابن حجر في التقريب « ٧٦٨٣ » : « ضعيف » .
وقال النسائي : متروك وقال أحمد : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ضعيف انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي « ٣/ ٢٠٦ » .

(٢) زيادة من « هـ » .

(٣) « **صحيح** » أخرجه الحاكم « ١/ ٦٩٢ » والبيهقي في شعب الإيمان « ٩٧٥٥ » وابن سعد « ٦/ ٥٨ » من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به .
وقال الحاكم : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي وهو كما قالا .
وأخرجه ابن سعد في الطبقات « ٧/ ٤٣٣ » وابن حبان « ٢٣٢٨ » وابن عساكر في تاريخه « ١٩/ ٣٥ » عن العلاء بن زبر وعبد الرحم بن يزيد به .
وسنده صحيح .
والحديث صححه العلامة الألباني في الصحيحة « ١٢٠٤ » وفي صحيح الجامع «٢٨١٧».

٣٨٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، (قال) (١) : حَدَّثَنِي أَبِي، حدثنَا إِسْمَاعِيل بن عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِي الله عَنْهَا - أَنَّهَا ذَكَرَت النَّارَ فَبكَتْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: « مَا يُبْكِيك؟ » فقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّه ، هَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يومَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه: « **أَمَّا فِي ثَلاث مَوَاطِنَ فَلا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَم (٢) يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يَقُولُ: هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيه حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِه أَوْ فِي شِمَالِه، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِه ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ** » (٣).

٣٨٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا أَبُو يزيد القراطيسي، حدثنَا أَسد بْن مُوسَى، حدثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حدثنَا أَبُو الْفَيْضِ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: يَا رَسُولَ اللَّه أَمَا نتعارف يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١] ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **ثَلاثُ مَوَاطِنَ تَذْهَلُ كُلُّ نَفْسٍ فِيهِنَّ حِينَ يُرْمَى إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِكِتَابِه حَتَّى يَنْظُرَ أَبِيَمِينِه يَأْخُذُ كِتَابَهُ أَمْ**

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) في « ب، جـ » « أو » .

(٣) « حسن » أخرجه الحاكم « ٤/ ٥٧٧ » واسحاق بن راهويه في مسنده « ١٣٤٩ » والبيهقى في الاعتقاد ص «٢٧٤» من طريق يونس بن عبيد به وسنده ضعيف مرسل ، الحسن البصرى لم يدرك عائشة

وأخرجه أحمد « ٦/ ١٠١ » من طريق آخر عن يحيى بن إسحاق قال : أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعًا . بنحوه . وسنده ضعيف في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف كما قال الهيثمى في المجمع « ١٠/ ٣٥٨، ٣٥٩ » فالحديث حسن من الطريقين والله أعلم كما قال الشيخ أحمد أبو العينين في تحقيقه لكتاب الاعتقاد والحديث ضعفه العلامة الألبانى في ضعيف سنن أبى داود «٤١٢٨» وضعيف الترغيب والترهيب « ٢١٠٨ » .

بشماله وعِنْدَ الْمَوَازِينَ حَتَّى يَنْظُرَ أَيَرْجُحُ أَمْ يَخِفُّ، وَعِنْدَ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَمُرُّ بِهِ الرَّجُلُ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ، وَمِنَ الرِّيحِ وَمِنَ الطَّيْرِ » (١).

٣٩٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا الْعَبَّاس بن الْفضل الأَسْفَاطِي، حدثنَا مُحَمَّد بْن كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نافِعٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمِ ابْنِ يَنَّاقَ، عَنْ خَالِهِ عَطَاءِ بْنِ نَافعٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - يَقُول: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « إِنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ » (٢).

●● ●● ●●

---

(١) «سنده ضعيف» أخرجه أسد بن موسى فى الزهد «٦٧» قال: حدثنا مروان بن معاوية به.
وأبو الفيض هو موسى بن أيوب ويقال ابن أبي أيوب المهري الحمصي ثقة مشهور بكنيته.
وله طريق آخر ذكره المصنف في الحديث قبل هذا وسنده ضعيف.

(٢) « صحيح » أخرجه أحمد « ٦/ ٤٤٢ » والبيهقى في شعب الإيمان « ٨٠٠٥ » والخرائطى في مكارم الأخلاق ص ١٠ من طريق الحسن بن يناق به وسنده صحيح.
وأخرجه أحمد « ٦/ ٤٤٨ » وأبوداود « ٤٨٠١ » والبخارى في الأدب المفرد « ٢٧٠ » وابن الغطريف في جزئه « ٨٩ » والخرائطى في مكارم الأخلاق ص ٩ من طرق عن شعبة عن القاسم بن أبى بزة عن عطاء الكيخارانى عن أم الدرداء عن أبى الدرداء مرفوعًا فذكره.
وسنده صحيح على شرط الشيخين.
وأخرجه الترمذى « ٢٠٠٣ » عن مطرف عن عطاء بن نافع به
وسنده جيد.
والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٨٧٦ » وصحيح الجامع « ١٣٤ ».

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ أَنَّ الأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةٌ

٣٩١ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ الْخِرَقِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْزَدَانِيُّ، أخبرنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَهْ، أخبرنا مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن صابر البُخَارِيّ، حدثنَا عُتْبَةُ بْنُ السَّكَنِ، حدثنَا أَرْطَأَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حدثنا عَطَاءُ بْنُ عَجْلانَ، عَنْ يُونُسَ بن حَلْبَسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ قَبْلَ الْعِبَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** » (١) .

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » قال السيوطى رحمه الله في شرح الصدور ص ٣١٥ : وسنده ضعيف جداً .

وهو كما قال رحمه الله آفته عتبة بن السكن قال الدارقطنى : متروك .

وأرطأة بن المنذر قال ابن عدى : بعض أحاديثه غلط .

وعطاء بن عجلان متروك وكذبه غير واحد .

ويغنى عنه ما أخرجه أحمد « ١/ ٢٧٢ » والحاكم « ٢/ ٥٤٤ » وغيرهما بسند صحيح على شرط مسلم .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم بـ (نعمان)** ـ يعنى عرفة ـ **فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً قال :** ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا . . .﴾ الأعراف « ١٧٢، ١٧٣ » ».

وقوله (تعارف منها ائتلف . . . » له شاهد عند مسلم « ٢٦٣٨ » من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

ومن حديث عائشة عند البخارى « ٣٣٣٦ » معلقًا .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: بَيَانٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةٌ وأَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ.

٣٩٢ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَاد، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (ح) . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الرَّبِيعِ، حدثنَا يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ قَالا: حدثنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوب، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيد، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»(١) .

* **قَالَ أَبُو عبد الله**: قَالَ مُحَمَّد بن نَصْرٍ : و لا خِلافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ الأَرْوَاحَ الَّتِي فِي آدَمَ وبَنِيهِ وَعِيسَى وَمن سِوَاهُ مِنْ بَنِي آدَمَ كُلّها مَخْلُوقةٌ، اللَّهُ خَلَقَهَا وأَنْشَأَهَا وكَوَّنَهَا واخْتَرَعَها، ثُمَّ أَضَافَهَا إِلَى نَفْسه، كَمَا أَضَاف سَائِر خَلْقه ، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣] .

* **قَالَ مُحَمَّد بْن نَصْر**: تَأَوَّلَ صنف مِنَ الزَّنَادقَة وَصِنْفٌ من الرَوَافض فِي رُوحِ آدَمَ مَا تأَوَّلَتْهُ النَّصَارَى فِي رُوحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام، وَمَا تَأَوَّلَ قَوْمٌ فِي أَنَّ النُّورَ وَالرُوح انْفَصَلاَ من ذَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَصَارا فِي الْمُؤْمِنِ، فَعَبَدَ صِنْفٌ من النَّصَارَى عِيسَى وَمَرْيَم جَمِيعًا لأَنَّ عِيسَى عِنْدهُمْ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ صَارَ فِي مَرْيَم فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عِنْدَهُمْ.

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٣٣٦ » معلقًا عن الليث عن يحيى بن سعيد به .

ووصله في الأدب المفرد «٩٠٠» والبيهقى في شعب الإيمان « ٨٦١٩ » وأبو يعلى «٤٣٨» وعنه أبو الشيخ في الأمثال « ١٠٠ » عن سعيد بن أبى مريم به وسنده صحيح.

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّة
الَّذينَ يَقُولُونَ إِنَّ الْجنَّةَ وَالنَّارَ لَمْ تُخلَقَا

قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦] .

٣٩٥ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّرَيْثِيثِيُّ، أَخبرنا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبَرِيُّ، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، حدثنَا

= « فيه يزيد بن عياض بن جعدبة وهو كذاب »

وتبعه تلميذه ابن حجر في ذلك فقال في زوائد البزار على مسنده ص ٢٥٤ :

« ويزيد بن جعدبة كذاب » وقال في المطالب العالية : « يزيد بن جُعْدُبة هو ابن عياض متروك الحديث »

وقال العلامة الألباني في الضعيفة « ٣٠٧٤ » :« فإن يزيد هذا هو ابن عياض بن يزيد ابن جعدبة الليثى ، يؤخذ من ترجمته أنَّـه من أتباع التابعين ، فإنه روى عن الأعرج وسعيد المقبرى ونافع وغيرهم ، فهو من طبقة يزيد بن جعدبة صاحب هذا الحديث فإنه يرويه عن التابعى عبد الرحمن بن مخراق كما ترى ، فالظاهر أنهما واحد ، وأنَّ عمرو ابن دينار بن جعدبة هو يزيد بن عياض . . . »

ثم قال :

« وما ذكرته من اتحاد طبقتهما يدل على أنّهما واحد ، ونسبه الراوى إلى جده أمر معروف معهود في الأسانيد ، وإذا كان الأمر كذلك فهو واهٍ جداً ، فقد كذبه مالك وغيره ، وقال البخارى وغيره : « منكر الحديث » .

إلى أن قال :

« وخلاصة القول أن الحديث موضوع لما عرفت من حال ابن جعدبة ، وجهالة شيخه عبد الرحمن بن مخراق » اهـ .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حدثنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حدثنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ** » (١).

٣٩٦ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَحْمد، أَخبرنا الْحُسَيْن بْن إِسْمَاعِيلَ، حدثنَا فَضْلُ (٢) بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ، حدثنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ**

---

(١) أخرجه البخارى « ٥١٩٨ » ، « ٣٢٤١ » من طريق أبى رجاء به .

وأخرجه مسلم « ٢٧٣٧ » من طريق أبى رجاء العطاردى قال : سمعت ابن عباس يقول: قال محمد ﷺ فذكره . . .

فائدة : قال ابن أبى العز الحنفى في شرحه للطحاوية : « أما قوله : « إن الجنة والنار مخلوقتان » :

فاتفق أهل السنة على أنَّ الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك ، وقالت : بل ينشئهما الله يوم القيامة .

وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعة لما يفعله الله ، وأنَّه ينبغى أن يفعل كذا ولا ينبغى له أن يفعل كذا ، وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال ، ودخل التجهم فيهم ، فصاروا مع ذلك معطلة وقالوا : خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مددًا متطاولة ، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب تعالى ، وحرفوا النصوص عن مواضعها ، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم » اهـ ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة التى تدل على أنهما مخلوقتان. انظر شرح الطحاوية « ٤٧٦ـ ٤٧٨ » .

(٢) في « ب، جـ » « فضيل » .

السَّوَائِبَ»(١) .

٣٩٧ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبرنا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ، أَخبرنا عَبْدُ اللَّه ابْنُ مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، حدثنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّاد، حدثنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ مُوسَى بن عُقْبَةَ، عَنْ نافع، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ (عَلَيْه)** (٢) **مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاة وَالْعَشيِّ إِنْ كَانَ منْ أَهْلِ الْجَنَّة فَمنْ أَهْلِ الْجَنَّة، وَإِنْ كَانَ منْ أَهْلِ النَّارِ فَمنْ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ يَومَ الْقِيَامَة يُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ** » (٣).

٣٩٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، حدثنَا أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ، حدثنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْد الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَامَ عَلى سورِ بَيْتِ الْمُقَدّس الشَّرْقِي فَبكَى، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الْوَليد؟ قَالَ: من هَا هُنَا أخبرنَا نَبِي الله ﷺ أَنَّهُ رَأَى جَهَنَّمَ (٤).

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٦٢٣ » ومسلم « ٢٨٥٦ » من طريق سعيد بن المسيب به .

« **يجر قصبه في النار** » يعنى يجر أمعاءه أى مصارينه في النار لكونه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة إلى قومه » .

« وكان أول من سيب السوائب » أى سَنَّ عبادة الأصنام بمكة وجعل ذلك دينًا وحملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب أى إرسالها تذهب كيف شاءت ، انظر التيسير بشرح الجامع الصغير « ٢/ ٥١ » .

(٢) في « أ، جـ، هـ » « عرض على مقعده » وما أثبتناه من « ب » .

(٣) أخرجه البخارى « ١٣٧٩ » ومسلم « ٢٨٦٦ » عن نافع عن ابن عمر به .

(٤) « **ضعيف** » أخرجه ابن حبان « ٧٤٦٤ » والحاكم « ٤/ ٦٤٦ » والطبرانى في مسند الشاميين « ٣٤٣ » وأبو نعيم في الحلية « ٦/ ١٢٩ » والشاشى في مسنده « ١٣١١ » وابن عساكر في تاريخه « ٢١/ ١٩٤ » والضياء في المختارة «٣/ ٣١٧ » « ٣٤٩ » وفي فضائل بيت المقدس « ٨ » من طرق عن سعيد بن عبد العزيز به . =

٣٩٩ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَنَّ (١) عُبَيْدَ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ، أَخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حدثنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى (قال) (٢) ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْه السَّلام إِلَيْهَا فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلهَا فيهَا فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لأَهْلهَا فيهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتكَ لا يَسْمَعُ بهَا أَحَدٌ إلا دَخَلَ فيهَا، فَأَمَرَ بهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِه فَقَالَ: وَعِزَّتكَ لَقَدْ خفْتُ أَنْ لا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى**

= وسعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته والله أعلم هل سماعه قبل الاختلاط أم بعده .

ـ وزياد بن أبى سودة ثقة لم يسمع من عبادة بن الصامت كما قال ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل « ٣/ ٥٣٤ » والبوصيرى في إتحاف الخيرة المهرة « ٨/ ٢٢٠ » «٧٨٢٥».
فالسند على قولهما منقطع .

ولكن أثبت ابن حجر سماعه من عبادة في التهذيب بقوله : « روى عن عبادة »

ـ وأخرجه الحاكم « ٢/ ٤٧٨ » عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم حدثنا أحمد بن هاشم الرملى حدثنا حمزة بن ربيعة عن محمد بن ميمون عن بلال بن عبد الله مؤذن بيت المقدس مستقبل الشرق أو السور ـ أنا أشك ـ وهو يبكى وهو يتلو هذه الآية ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ الحديد « ١٣ » ثم قال : ها هنا أرانا رسول الله ﷺ جهنم » وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بقوله : « بل منكر وآخره باطل لأنَّه ما اجتمع عبادة برسول الله ﷺ هناك ، ثم من هو ابن ميمون وشيخه ، وفي نسخة أبى مسهر عن سعيد عن زياد بن أبى سودة قال : رؤى عبادة على سور بيت المقدس يبكى وقال : ها هنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم فهذا مرسل أجود » .

قلت : وسنده ضعيف سعيد هو ابن عبد العزيز اختلط بآخره .

وميمون مجهول كما قال أبو حاتم .

(١) في « ب، جـ » « أخبرنا عبيد الله » .

(٢) زيادة من « هـ » .

النَّار، فَانْظُـرْ إِلَيْهَا وَمَـا أَعْدَدْتُ لأَهْلهَا فـيهَـا، فَإِذَا هي يَرْكَبُ بَعْضُـهَا بَعْـضًا، فَـرَجَعَ وَقَـالَ: وَعـزَّتِكَ لا يَسْـمَعُ (١) بهَـا أَحَدٌ فَيَـدْخُلُهَـا، فَأَمَرَ بـهَا فَحُـفَّتْ بالشَّهَـوَات، ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَمَـا أَعْدَدْتُ لأَهْلهَا فـيهَا، فَرَجَعَ فَـإِذَا هي قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ » (٢).

٤٠٠ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّد، أَخبرنا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلـيٍّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيد، حدثنَا مُحَـمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنَا شُعْبَـةُ قَالَ: سَمِعْتُ مُهَاجِراً أَبَا الْحَـسَنِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ وَهْب يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ النَّبِي ﷺ: « **أَبْرِدُوا بِالصَّلاة** » أَوْ قَالَ: « **انْتَظِرُوا فَإِنَّ شدَّةَ الْحَرِّ في فَيْحِ جَهَنَّم** » (٣).

٤٠١ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَـةُ اللَّه، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخـبرنا عُثْمَانُ ابْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَـمِ، حدثنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخبرنا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ (قال) (٤) : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ**

---

(١) في « أ، جـ ، هـ » « لا يبقى » والصواب ما أثبتناه من « ب » .

(٢) «حـــسن » أخرجـه أحمد « ٢/ ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٤ » وأبو داود « ٤٧٤٤ » والترمذى «٢٥٦٠» والنسائى « ٣٧٦٣ » وهناد بن السرى في الزهد « ٢٤٢ » واللالكائى «٢٢٥٠» والبيهـقى في شعب الإيمان « ٣٨٤ » والأسماء والصفـات « ٢٦٢ » وفي البعث والنشور «١٨٤، ١٨٥» وابن حبان « ٧٣٩٤ » من طرق عن محمد بن عمرو به .

وسنده حسن محمد بن عمرو وهو ابـن علقمة فيه كـلام يسير لا ينزل حديثـه عن رتبة الحسن .

وحسنه العلامة الألبانى في صحيح الترغيب والترهيب « ٣٦٦٩ » والمشكاة « ٥٦٩٦ » .

(٣) أخرجه البخارى « ٥٣٥ » ومسلم « ٦١٦ » من طرق عن شعبة به .

(٤) زيادة من « هـ » .

أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ » (١).

٤٠٢ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّد بن عَلِيّ، أخبرنا عبد الله بْن مُحَمَّد بْنِ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ، أخبرنا مَكِّيُّ بْنُ عَبْدَانَ، حدثنا عَبْدُ اللَّه بْنُ هَاشِمٍ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد، حدثنا حُمَيْدٌ، حدثنا أنس، عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي فِي حَوْمَةِ المَاءِ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ أَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ » (٢).

٤٠٣ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْد اللَّه الأَنْبَارِيُّ، أخبرنا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ هَارُونَ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَانَ، حدثنَا سُفْيَانُ، عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَت: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَان، كَذَلِكُمُ الْبِرُّ كَذَلِكُمُ الْبِرُّ » (٣).

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٢٦٠ » ومسلم « ٦١٧ » من طريق أبى سلمة به .

(٢) أخرجه البخارى « ٦٥٨١ » عن أنس مرفوعًا .

أذفر : شديد الرائحة الزكية .

(٣) « صحيح » أخرجه ابن وهب في الجامع « ١٤٧ » واسحاق ابن راهويه في مسنده « ١٠٠٤ » وأبو عمر والسمرقندى في الفوائد المنتقاه العوالى الحسان « ٦ » كلهم قالوا : حدثنا سفيان يحدث عن ابن شهاب عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن عائشة مرفوعًا .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه الحميدى في مسنده « ٢٨٥ » وأبو يعلى « ٤٤٢٥ » وأحمد « ٦/ ٣٦ » والحاكم « ٣/ ٢٠٨ » من طريق سفيان به .

وسنده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة « ١/ ١٩٠ » ، والبوصيرى في إتحاف الخيرة المهرة « ٧/ ٢٦٥ » « ٦٨١٩ » .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه « ٢٠١١٩ » ومن طريقه إسحاق بن راهويه في مسنده =

قَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: هكَذَا فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي شَهْمٍ.

٤٠٧ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ سَلَةَ [١]، أَخبرنا أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ [٢]، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الرَّازِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيل الأحمسي، حدثنَا مُفَضَّلُ بْنُ صَالِحِ الأَسَدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي سَهْلٍ، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِي ﷺ: « كَيْفَ أَنْتَ يَا عُمَرُ إِذَا كُنْتَ مِنَ الأَرْضِ فِي أَرْبَعَة أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ، وَرَأَيْتَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ قَالَ: «فَتَّانَا الْقَبْرِ يَبْحَثَان الأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا وَيَطَآن فِي أَشْعَارِهِمَا أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْد الْقَاصِف وَأَبْصَارُهُمَا كَالبَرْق الخَاطِف مَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ لَو اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُطِيقُوا رَفْعَهَا هِيَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَايَ هَذه » قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا عَلَى حَالِي هَذِهِ قَالَ: « نَعَمْ »، قَالَ: قُلْتُ : إِذًا أَكْفِيكَهُمَا [٣، ٤].

قَالَ الشَّيْخُ: هكَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَة بِالسِّينِ غَيْرَ الْمُعْجَمَة وَاللامِ.

٤٠٨ ـ أَخبَرَنَا أَبُو الْغَنَائِم بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، أَخبرنا أَبُو مُحَمَّد بْنُ يَحْيَى، حدثنَا الْمَحَامِلِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بكْرٍ، أَخبرنا عُمَرُ

= فيه جهالة .

وأما مرسل عطاء فأخرجه الآجرى في الشريعة « ٨٦١ » والبيهقى في إثبات عذاب القبر « ١٠٤ » وأخرجه عبد الرزاق في المصنف « ٦٧٣٨ » من مرسل عمرو بن دينار أيضًا .

وأما حديث ابن عباس فأخرجه البيهقى في إثبات عذاب القبر « ١١٧ » وفي الإسناد من لم أقف له على ترجمة .

(١) في « أ ، جـ » « سلمة » والصواب ما أثبتناه من « ب، هـ » .

(٢) في « ب، هـ » « أبو على بن البغدادى » .

(٣) في « ب، هـ » « أكفيكما »

(٤) « ضعيف » انظر ما قبله فيه مفضل بن صالح وأبو سهل .

ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صُهْبَانَ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عبد الرَّحْمَنِ، عَن أَيُّوب بن بشير، عَنْ أَبيه قَالَ: كَانَتْ نَائِرَةٌ (١) فِي بَنِي مُعَاوِيَة، فَخرج النَّبي ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَجُلٍ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذ الْتَفَتَ إِلَى قَبْرٍ فَقَالَ: «**لا دَرَيْتَ**»، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّه مَا أَرَى قُرْبَكَ أَحَدًا، فَلِمَنْ قُلْتَ: «**لا دَرَيْتَ**» فَقَالَ: « **إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِّي فَقَالَ: لا أَدْرِي، فَقُلْتُ: لا دَرَيْتَ** » (٢).

٤٠٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْمَحَامِلِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، حدثنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَة، عَن أنس أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ** » (٣).

●● ●● ●●

---

(١) في المعجم الكبير للطبراني والآحاد والمثاني وآمالي المحاملي وغيرهم « ثائرة ».

(٢) « **ضعيف جداً** » أخرجه ابن قانع في المعجم « ٩٦ » والطبراني في المعجم الكبير «٢/ ٤٦» « ١٢٣٧ » وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني « ٢٨٧٢ » والمحاملي في آماليه « ٢٥٢ » وابن عدي في الكامل « ٥/ ١٤ » من طرق عن محمد بن بكر به.

وفي سنده عمر بن محمد بن صُهْبَانَ قال فيه البخاري : منكر الحديث وقال الرازي والنسائي والدارقطني والأزدي : متروك ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، وقال ابن طاهر : متروك انظر الميزان « ٣/ ٢٠٧ » والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي « ٢/ ٢١١ » والجرح والتعديل « ١٣٢١٦ » وقال ابن حجر في التقريب « ٤٩٢٣ » : « ضعيف » .

ثائرة : الثائر الغضبان لسان العرب « ٤/ ١٠٨ » مادة ثور .

نائرة : أي عداوة وشحناء .

(٣) أخرجه مسلم « ٢٨٦٨ » عن شعبة به .

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى من يُنكِرُ إِخْرَاجَ الْمُوَحِّدِينَ من النَّارِ

ويُحْـتَجُّ بقوله تَعَـالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة:٣٧] ، وقَوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [الحج:٢٢] ولَيْسَ لَهُم فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ إِنَّما هَذَا فِي الْكفَّار.

٤١٠ ـ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَـمَّد بن عبد الْوَهَّاب، أَخبرنا أَبُو الْحسن بْن عبد كويه ، حـدثنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْـمَدَ بن حَنْبَل، (قال)[1] حَـدثنِي أبي، حَـدثنَا يحيـى بْن عبـد الْملك بن أبي غنيـة، عَنْ الْعَـوَّامِ بْنِ حَوْشَب، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ قَـالَ: قُلْنَا لجَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَقْوَاماً يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة:٣٧] فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَجْعَلُونَ الْخَاصَّ عَامًّا، ثُمَّ قَالَ: اقرؤوا مَا قَبْلَهَا إِنَّمَا [2] هِيَ لِلْكُفَّارِ [3].

٤١١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَـرَانِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّـانَ الْمَازِنِيُّ، حدثنَا

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) في « ب » « فإنَّما » .

(٣) « صحيح » أخرجه اللالكائي « ٢٠٥٤ » من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية به وسنده صحيح .

وأخرجه ابـن حبان « ٧٤٨٣ » من طريق الهيـثم بن خلف الدورى ببغداد يقول سـمعت إسحاق بن موسى الأنصارى ، يقـول : سمعت سفيان بن عيينه يقـول : سمعت عمرو ابن دينار يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول مرفوعًا .

وسنده صحيح على شرط مسلم .

أَبُو الْوَلِيد الطَّيَالسِيُّ، حدثنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ صُهَيْب يَقُولُ: مَرَرْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي حَلْقَة يُحَدِّثُهُمْ، وَهُوَ يَذْكُرُ نَاسًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَقُلْتُ: وَاللَّه مَا أَعْجَبُ مِنَ النَّاسِ ولَكِنِّي أَعْجَبُ مِنْكُمْ (١) أَصْحَابَ مُحَمَّد ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة:٣٧] ، فَانْتَهَرَنِي أَصْحَابُهُ وَكَانَ أَحْلَمَهُمْ فَقَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ، اجْلِسْ إِنَّمَا هَذَا لِلْكُفَّارِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ إِلَى قَوْله: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ المائدة:٣٦، ٣٧] (٢) .

٤١٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله الْحَضْرَمِيّ، حدثنَا شَيبَان بْن فروخ، حدثنَا أَبُو هِلال الرَّاسِبِي، حدثنَا قَتَادَة وتَلاَ هَذِه الآيَة: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ [هود:١٠٦] ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: هَؤُلاء الْكفَّارُ.

حَدَّثنَا أَنَس بْنِ مَالِكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **يَخْرُجُ قَومٌ مِن النَّارِ** ، (قال قتادة) (٣) **وَلا نَقُولُ كَمَا يَقُولُ أَهْلُ حَرُورَاء** » (٤).

---

(١) في « ب » « من أصحاب » .

(٢) « حسن » أخرجه الآجرى في الشريعة « ٨٢٦ » من طريق مبارك بن فضالة به وسنده حسن مبارك بن فضالة صدوق يدلس ويسوى وقد صرح بالتحديث هنا وتابعه محمد بن أيوب عن يزيد الفقير به عند مسلم « ١٩١ » .

(٣) زيادة من الطبرى « ١٨٧٥ » وغيره .

(٤) « حسن » أخرجه الطحاوى في مشكل الآثار « ٥٦٦٥ » والطبرى في تفسيره « ١٨٧٥ » والنحاس في معانى القرآن « ٣ / ٣٨٣ » من طرق عن شيبان بن فروخ به .
وأبو هلال الراسبى واسمه محمد بن سليم البصرى فيه كلام وهو ممن يكتب حديثه للمتابعة وشيبان بن فروخ صدوق يهم ، لكنه متابع عند البخارى «٦٥٥٩ » حدثنا هدبة ابن خالد حدثنا همام عن قتادة حدثنا أنس مرفوعًا به . =

٤١٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّسْتَرِيُّ، حدثنَا يحيى بْن مُعَلَّى بْنِ مَنْصُورٍ، حدثنَا أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حدثنَا عَبْدُ السَّلامِ بْنُ حَرْبٍ عَن مُحَمَّد بْن سُوقَةَ، وَخَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّ أُنَاسًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فَيُجْعَلُونَ عَلَى نَهَرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ** » (١).

●● ●● ●●

= وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين .

(١) « **صحيح** » شيخ الطبرانى سعيد بن عبد الرحمن التسترى لم أجد له ترجمة وبقية رجاله ثقات .

أخرجه أحمد « ٣/ ٣٩١ » وهناد في الزهد « ٢٠٦ » وعنه الترمذي « ٢٥٩٧ » عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعًا نحوه .

وسنده صحيح على شرط مسلم .

وله شاهد أخرجه مسلم « ١٥٨٤ » عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ السِحْرَ لَهُ حَقِيقَةٌ

قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾[البقرة:١٠٢] وَقَالَ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ ﴾ [يونس:٨٠] ، وَقَالَ: ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف:١١٦] .

وَعَن عُمَرَ وَعُثْمَان وَجُنْدَبٍ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُم - أَنَّهُمْ أَمَرَوُا بِقَتْلِ السَّاحِرِ (١).

٤١٤ ـ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد بْنُ أَحْمَدَ بْن عَبْد الْوَاحِد بْن زَكَرِيَّا، أخبرنا أَبُو عَبْد اللَّه مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجُرْجَانِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَصَمُّ، حدثنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْبٍ، أَخبرنا سُلَيْمَانُ ابْنُ بِلال، عَن ثَوْر بْن زَيْد، عَنْ أَبِي الْغَيْث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات** » ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: « **الشِّرْكُ بِاللَّه، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ (٢) اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلات الْمُؤْمِنَات** » (٣) .

٤١٥ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخبرنا هِبَةُ اللَّه بْنُ الْحسن،

---

(١) أخرجه اللالكائي « ٧/ ١٢١١ » .

(٢) في « ب » « حرمه الله » .

(٣) أخرجه البخاري « ٢٧٦٦ » ومسلم « ٨٩ » من طريق ثور بن زيد به .

أَخبرنا أَحْمد بْن إِبْرَاهِيمَ الْعَبْقسِيُّ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْد اللَّه، حدثنَا أَبُو عُبَيْد اللَّه الْمَخْزُومِيُّ، حدثنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ عَائشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَصَابَهُ شَيْءٌ حَتَّى كَانَ (يرَى أَنَّهُ) (١) يَأْتِي النِّسَاءَ وَلا يَأْتِيهِنَّ فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِه فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُه، آتَانِي آتيَان فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا للآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ، قَالَ: فِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَة قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَة تَحْتَ رَاعُوفَة. بِئْر ذَرْوَانَ**» ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِي ﷺ الْبِئْر فَاسْتَخْرَجَهُ، وَقَالَ النَّبِي ﷺ: « **هَذِه الْبِئْرُ الَّتِي رَأَيْتُهَا كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاء، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِين** »، قَالَتْ عَائشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : فَقُلْتُ لَهُ: تَعْنِي (٢) أَلا تَتَنشَّرُ، قَالَ: « **أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ يَعْنِي شَرًّا** » قَالَتْ: وَنَزَلَتْ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[الفلق: ١، ٢] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ " (٣).

قَالَ أهل اللُّغَة: الْمطبُوبُ المسْحُورُ ، والطبُّ السحْرَ، والمشَاقةُ: مُشَاقَةُ الْكَتَّانِ ، وَفِي رِوَايَة : « الْمُشَاطَةُ » (٤) بِالطَّاءِ وَهِي مَا يَخْرُجُ من الشّعْرِ بِالمشطِ وَجُفُّ الطَّلعَة قِشْرُهَا.

وَقَدْ أَنكَرَ قَوْمٌ السحْرَ وأَبْطَلُوا حَقِيقَتَه ، وَأَكْثَرُ الأُمَمِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْفُرسِ والهِنْدَ عَلَى إِثْبَاتِ السحْرِ ، وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

---

(١) زيادة من « هـ » وصحيح البخارى .

(٢) في « ب » « يعنى » .

(٣) أخرجه البخارى « ٦٠٦٣ » ومسلم « ٢١٨٩ » عن هشام بن عروة به .

(٤) في « هـ » « مُشَاطَة » .

السِّحْرَ ﴾ [البقرة:١٠٢] ، وقَالَ: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق:٤] ، وَيلْزَمُ السَّاحِرَ من الْعقُوبَةِ مَا يَلْزمُ سَائِرَ الجُنَاة بِجنَايَاتِهِمْ.

٤١٦ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخبرنا هبة الله بن الْحَسَنِ، أَخبرنا جَعْفَر ابْن عَبْدِ اللَّه بْنِ يَعْقُوبَ، أَخبرنا مُـحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّويَانِيُّ، حدثنَا عَمرُو بْنُ عَلِيٍّ، حدثنَا سُفْـيَان ابْن عُيَيْنَةَ (ح) (١) . قَالَ: هِبَةُ اللَّه، وأَخْـبرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عبيـد، أَخبرنا عَلِيّ بن عـبد الله بْن مُبشـر، حدثنَا مُحَمَّـدُ بْنُ وَزِيرٍ، حدثنَا سُفْيَـانُ بْنُ عُيَيْنَةَ سَـمِعَ عَمْرُو بَجَالَةَ يَقُـولُ: كُنْتُ كَاتِبًا لِجُزْءِ بْنِ مُـعَاوِيَةَ عَمِّ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وأَتَانَا كتَابُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ مَوْتِه بِسَنَة: اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَـاحِرَةٍ، وفَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ منَ الْمَـجُوسِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمْزَمَة، فَقَتَلْنَا ثَلاثَ سَوَاحِرَ وَجَعَلَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَحَرِيمَته فِي كتَابِ اللَّه، وَصَنَعَ طَعَامًـا كَثِيـرًا وأَلْقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ أَوْ بَغْلَيْنِ مِنَ وَرِقٍ وَعَـرَضِ السَّيْفِ عَلَى فَخِذِهِ فَأَكَلُوا بِغَيْرِ زَمْزَمَةٍ (٢) .

٤١٧ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حدثنَا أَبُو عبد الله الْجُرْجَانِيّ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْـنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَـمْزَةَ، حدثنَا عُبَيْدُ بْنُ مُـحَمَّد بن إِبْرَاهِيمَ الْكَشْوَرِيُّ الصَّنْعَـانِيُّ، حدثنَا عَبْدُ رَبِّه بْنُ عَـبْدِ اللَّه بْنِ عَبْد رَبِّه الْعَـبْدِيُّ، عَنْ أَبِي رَجَا، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِث، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَى النَّبِي ﷺ فَوَافَقَهُ مُغْتَمًّا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ١/ ١٩٠، ١٩١ » وأبو يعلى « ٨٦٠ » وأبو داود « ٣٠٤٣ » والترمـذى « ١٥٨٧ » والدارقطنى « ٢١٤١ » والطيالـسى « ٢٢٥ » والبيهـقى في السنن الكبـرى « ٨/ ٢٤٧ » «٢٤٨» وأبو عـبيـد في الأمـوال « ٧٧ » والشافـعى في الرسـالة «١١٨٣ » من طريق سفيان به .

وسنده صحيح وأخرجه البخارى مختصراً « ٣١٥٦ » .

هَذَا الْغَمُّ الَّذِي أَرَاهُ فِي وَجْهِكَ؟ قَالَ: « **الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَصَابَتْهُمَا عَيْنٌ** »، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ صَدِّقْ بِالْعَيْنِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، ثُمَّ قَالَ: أَفَلا عَوَّذْتَهُمَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ قَالَ: « **وَمَا هُنَّ يَا جِبْرِيلُ؟** » ، قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ ذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ، ذَا الْمَنِّ الْقَدِيمِ، ذَا الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالْكَلِمَاتِ التَّامَّاتِ، وَالدَّعَوَاتِ الْمُسْتَجَابَاتِ عَافِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ أَنْفُسِ الْجِنِّ وَأَعْيُنِ الإِنْسِ فَقَالَهَا النَّبِي ﷺ فَقَامَا يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ لأَصْحَابِهِ « **عَوِّذُوا نِسَاءَكُمْ وَأَوْلادَكُمْ بِهَذَا التَّعَوُّذِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّذِ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهِ** » [1] .

●● ●● ●●

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه خثيمة بن حيدرة في حديث خثيمة ص « ٢٠٤، ٢٠٥ »وابن عساكر في تاريخه « ٢٤/ ٤٦٠ » من طريق عبيد بن محمد الكشورى به .

وقال ابن عساكر : « قال الخطيب : تفرد بروايته أبو رجاء محمد بن عبد الله الحبطى من أهل تستر » .

قال البيهقي في شعب الإيمان في أبى رجاء « ٤/ ١٥٧ » : « ليس بالقوى » وقال ابن حبان :

« يروى عن شعبة بن الحجاج ما ليس من حديثه » انظر المجروحين « ٢/ ٣٠٦ » «١٠١٤» ولسان الميزان « ٥/ ٢٢١ » « ٧٧٤ » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ إِبليسَ وَالْجِنّ هُمْ خَلقٌ مِنْ خَلق اللَّهِ

يرَوْنَ من يُريهم اللَّه بخلاف مَا قَـالَت المُبْتَدعَةُ: أَنَّ الْجِنّ لا حَقـيقَة لَهُ. **قَـالَ أَهْلُ التَّـفْـسِيـر في قَـوْله: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَـبِـيلُهُ مِنْ حَـيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾** [الأعراف:٢٧] قَبِيلُهُ: جُنُوده، يَعْنِي الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ.

وَقَالَ مَالك بْن دينَار: إِنَّ عَدُوًا يَرَاكَ وَلا تراهُ لَشَديدُ الْمُؤْنَة إِلاَّ مَنْ عَصمَ اللَّهُ.

٤١٨ ـ أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخبرنا هِبَةُ اللَّه بن الْحَسَن، أَخبرنا عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عُمَرَ، أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حدثنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْب، (قال) (١) : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّة، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْر، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِي - رَضِي الله عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **الْجِنُّ عَلَى ثَلاثَة أَثْلاث: فَثُلُثٌ لَهُنَّ أَجْنحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَثُلُثٌ حَيَّاتٌ وَكِلابٌ، وَثُلُثٌ يَحلُّونَ وَيَظْعَنُونَ** » (٢).

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٢٢/ ٢١٤ » « ٥٧٣ » وفي مسند الشاميين « ١٩٥٦ » وابن حبان « ٦١٥٦ » وأبو الشيخ في العظمة « ١٠٧٨ » والبيهقي في الأسماء والصفات « ٨٢٧ » والحاكم « ٢/ ٤٥٦ » والطحاوى في مشكل الآثار « ٢٩٤١ » واللالكائى « ٢٢٨٠ » وابن عبد البر في التمهيد « ١٦/ ٢٦٢، ٢٦٣ » وفي الإستذكار « ٨/ ٥٢٦ » من طرق عن معاوية بن صالح به وسنده صحيح على شرط مسلم .

قال الحافظ العراقى : صحيح الإسناد انظر فيض القدير « ٣/ ٣٦٤ » وجود إسناده ابن عبد البر في الاستذكار « ٨/ ٥٢٦ »

وصححه العلامة الألبانى في صحيح الجامع « ٣١١٤ » والمشكاة « ٤١٤٨ » .

٤١٩ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّد الأَصْبَهَانِيُّ، أَخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ، حدثنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، حدثنَا عُثْمَان بْن الْهَيْثَمِ ، حدثنَا عَوْفٌ (ح) (١) . قَالَ هِبَةُ اللَّه: وأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ، أَخبرنا إِسْمَاعيلُ بْنُ مُحَمَّد، حدثنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد الْوَاسطِيُّ، حدثنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، عَنْ عَوْف، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - قَالَ: أَمرَنِي النَّبي ﷺ أَنْ أَحْتَفظَ بزكَاة رَمضَانَ، وأَتَاني آت منَ اللَّيْلِ فَجعَلَ يَحْثُو منَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول الله ﷺ قَالَ: دَعْني فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وحَالي شَديدٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ فَرَحِمتُهُ وخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ النَّبي ﷺ: « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسيرُكَ اللَّيْلَةَ؟** » قَالَ: يَا نَبيَّ اللَّه زَعَمَ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ وحاله شَديدَة (٢) فَرَحِمْتُهُ قَالَ: « **أَمَا إِنَّه قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** »، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الثَّانيَةُ رَصَدَهُ فَجَاءَ فَأَخَذَهُ فَقَالَ: لأَرفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول الله ﷺ زَعَمْتَ أَنَّكَ لا تَعُودُ وَقَدْ عُدْتَ، قَالَ: دَعْني فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَحَالي شَديدَةٌ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَلَمَّا أصبح قَالَ النَّبي ﷺ: « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسيرُكَ اللَّيْلَةَ ؟** » ، قَالَ: يَا رَسُول الله شكا حَاجَةً وَعيَالاً، وَإِنِّي رَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالثَة رَصَدَهُ فَجاءَ فَأَخَذَهُ فَقَالَ: لأَرفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول الله ﷺ هذَا آخرُ ثَلاث لَيَال زَعَمْتَ أَنَّكَ لا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْني أُعَلِّمْكَ كَلمَات يَنْفَعُكَ اللَّهُ بهَا، قَالَ: وكَانُوا حَرِيصينَ عَلَى الْخَيرِ قَالَ: إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسيِّ منْ أَوَّلهَا إِلَى آخرِهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يزَال (٣) عَلَيْكَ منَ اللَّه حَافظًا وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَأَصْبَحَ فَقَالَ النَّبي ﷺ:

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) في « جـ » « وحالي شديد » .

(٣) في « ب » « لن يزال » .

« **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ؟** » ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُنِي بِهَا. قَالَ: « **وَمَا هِيَ؟** » ، قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا وَلا يَقْرَبُنِي شَيْطَانٌ حَتَّى أُصْبِحَ، قَالَ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَدْرِي مَنْ تُخَاطِبُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟** » قَالَ: لا، قَالَ: « **فَذَاكَ شَيْطَانٌ** » (١) .

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٢٠ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبة اللَّه، أَخبرنا عبيد اللَّه بْن أَحْمَد، أَخبرنا مُحَمَّد ابْن عَبْد اللـه بْن عمرويَهَ الصفَّار، حـدثنَا عَبْد اللَّه بْن أَحْمَـد بْن حَنْبَل قَالَ: لـمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَـاةُ كُنْتُ عِنْده، وكَانَ يَغْرَقُ فِيمَا هُوَ فِيـه، وَبِيَدِي خرقَةٌ أَمسَحُ بهَـا عَيْنَيْه سَاعَـةً فَسَاعَةً، فَـفَتَحَ أَبِي عَيْنَيْـه وَحَدَّقَ بِهمَا وأومـأَ بِيَدِه، وَقَالَ: لا بَعْـدُ لاَ بَعْدُ، دَفَعَـات، فَقُلْتُ: يَا أَبَت لِمَنْ تُخَاطِبَ. فَـقَالَ: هَذَا إِبليسُ قَائمًا بِحَضْرَتِي عَاضٌ عَلَى أَنَامِلِه يَقُولُ لي: يَا أَحْمَـدُ فُتَّنِي، فَقُلْتُ: لا حَتَّى نَمُوتَ (٢) (٣).

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٣١١ » مـعلقًا ، ووصله النسائى في السنن الكبرى « ١٠٧٢٩ » من طريق إبراهيم بن يعقوب حدثنا عثمان بن الهيثم به وسنده صحيح .

ووصله أيضًا البغوى في شرح السنة « ١١٩٦ » من طريق عـبد الواحد بن أحمد المليحى أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمى : أخبرنا مـحمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل قال : قال عثمان بن الهيثم به .

وقال البغوى : « هذا حديث صحيح » .

ووصله أيضًا ابـن خزيمة في صحـيحه « ٢٤٢٤ » حـدثنا هلال بن بشر البـصرى بخـبر غريب حدثنا عثمان بن الهيثم به .

ووصله المصنف أيضًا .

(٢) في « ب » « أموت » .

(٣) « **سنده صحيح** » أخرجـه اللالكـائى « ٢٢٨٤ » وابن الجـوزى في الثبات عنـد الممـات =

فَصْلٌ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ
مِعْرَاجَ النَّبِي ﷺ ورؤيته ربَّهُ عزَّ وَجَلَّ

قَالَ اللَّه عَزَّ وَجل: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا ﴾ الإسراء:١]، وقَالَ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم:١ ـ ٩].

٤٢١ ـ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ السِّمْسَارُ، أَخبرنا أَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْهُجَيْمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالا: حدثنَا جَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ (ح) [(١)]، قَالَ أَبُو سَعِيد: وَأَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالك، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي (رحمه الله) [(٢)] قَالا: حدثنَا عَفَّانُ بْنُ مُسلم، حدثنَا همام بن يحيى، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالك - رَضِي الله عَنهُ - أَنَّ مَالك بن صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّه ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: « **بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ: فِي الْحجر ـ مُضْطَجِعًا فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلاثَةِ قَالَ: فَأَتَانِي فَقَدَّ ـ وَقَالَ قَتَادَةُ: فَشَقَّ ـ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ** » قَالَ قَتَادَةُ،

= ص١٦٠ من طريق محمد بن عبد الله بن عمرويه به .

وقال الذهبي في السير « ١٥/ ٥٤٤ » : « قلت : حكايته عن عبد الله بن أحمد في قول أبيه لا تعد منكرة » اهـ .

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) زيادة من « ب » .

فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي : مَا يَعْنِي : قَالَ : مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرِهِ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصَّةٍ إِلَى شِعْرِهِ قَالَ: « **فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي قَالَ: فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءًا إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ : بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ** » ، فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: أَهُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، « **يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ قَالَ: فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ: فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى بِي السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهِ آدَمُ، قَالَ: هَذَا آدَمُ أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ نَعَمْ قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ: فَفتح، فَلَمَّا تخلصت فَإِذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ: قَالَ: نَعَمْ ، قِيلَ: مَرْحَبًا وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ:**

مرْحبًا بالأخِ الصَّالحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ. قَالَ: ثُمَّ صعدَ حتَّى أَتى السَّماءَ الْخامسةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقيلَ: منْ هذَا؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: ومَنْ معكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ، قيلَ: وقَدْ أُرْسلَ إلَيْه، قَالَ: نعمْ، قيلَ: مرْحبًا به ونعْمَ الْمَجيءُ جاءَ قَالَ: فَفُتحَ، فَلمَّا خَلَصْتُ، فَإذَا هارُونُ قَالَ: هذَا هارُونُ فَسلِّمْ عليْه فَسَلَّمْتُ عليْه فردَّ السَّلام، ثُمَّ قَالَ: مرْحبًا بالأخِ الصَّالحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ قَالَ: ثُمَّ صعدَ حتَّى أَتى السَّماءَ السَّادسةَ فَاسْتَفْتَحَ، قيل: منْ هذَا؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: ومَنْ معكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ، قيلَ: وقَدْ أُرْسلَ إلَيْه؟ قَالَ: نَعمْ، قيلَ: مرْحبًا به، ونعْمَ الْمَجيءُ جاءَ قَالَ: فَفُتحَ، فَلمَّا خَلَصْتُ فَإذَا مُوسَى قَالَ: هذَا موسَى فَسلِّمْ عليْه فَسَلَّمْتُ عليْه فردَّ السَّلام، ثُمَّ قَالَ: مرْحبًا بالأخِ الصَّالحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ قَالَ: فَلمَّا جاوزْتُه بكَى، فَقيلَ لَهُ: ما يُبْكيكَ؟ قَالَ: ومَا لي لا أَبْكي، لأنَّ غُلامًا بُعثَ بعْدي يدْخُلُ الْجنَّةَ منْ أُمَّته أَكْثرُ ممَّنْ يدْخُلُها منْ أُمَّتي، قَالَ: ثُمَّ صعدَ حتَّى أَتى السَّماءَ السَّابعةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقيلَ: منْ هذَا؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: ومَنْ معكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ، قيلَ: وقَدْ أُرْسلَ إلَيْه قَالَ: نعمْ، قيلَ: مرْحبًا به ونعْمَ الْمَجيءُ جاءَ، قَالَ: فَفُتحَ، فَلمَّا خَلَصْتُ قَالَ: هذَا إبْراهيمُ فَسلِّمْ عليْه قَالَ: فَسَلَّمْتُ عليْه، فردَّ السَّلام، ثُمَّ قَالَ: مرْحبًا بالابْنِ الصَّالحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ رُفعتْ لي سدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ: وإذَا أَرْبعَةُ أَنْهار: نَهرَان بَاطنَان ونَهرَان ظَاهرَان، فَقُلْتُ: ما هذَا يا جبْريلُ؟ قَالَ: فَأَمَّا الْبَاطنَان فَنَهرَان في الْجنَّة، وأَمَّا الظَّاهرَان فَالنِّيلُ والْفُرَاتُ، قَالَ: ثُمَّ رُفعَ لي الْبيْتُ الْمعْمورُ، فَسأَلْتُ جبْريلَ: فَقَالَ: هذَا الْبيْتُ الْمعْمورُ يدْخُلُه كُلَّ يوْم سبْعُونَ أَلْفَ ملَك »، قَالَ قَتادَةُ: وحَدَّثَنا الْحسَنُ، عَنْ أَبي هُريْرَةَ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « ثُمَّ لا يَعُودُونَ فيه »، ثُمَّ رجعَ إلَى حَديث أَنس قَالَ: «ثُمَّ أُتيتُ بإنَاء منْ خَمْر، وإنَاء منْ لَبَن، وإنَاء منْ عسَل قَالَ: فَأَخَذْتُ اللَّبنَ، قَالَ: هذه الْفطْرَةُ أَنْتَ علَيْها وأُمَّتكَ، قَالَ: ثُمَّ فُرضَتْ علَيَّ الصَّلاةُ خَمْسينَ صَلاةً كُلَّ

يَوْمٍ قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَإِنِّي جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَة فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ قَالَ: فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ صَلاةً، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعْتُ عَنِّي عَشْرًا أُخَرَ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِثَلاثِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ ثَلاثِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، قَالَ : فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخَرَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ، قُلْتُ: بِعِشْرِينَ صَلاةً، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ عِشْرِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ قَالَ : قُلْتُ : لَقَدْ سَأَلْتُهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَانِي مُنَادٍ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتَ عَنْ عِبَادِي » (١) .

(١) أخرجه البخارى « ٣٢٠٧ » ومسلم « ١٦٤ » من حديث قتادة به .

٤٢٢ ـ قَالَ: وَأخبرنَا أَبُو سعيد النقاش قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأَعلَم، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَامد أحمد بْن مُحَمَّد الْمُقْرِئ فِي قَوْله عز وَجل: ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النجم:٧] أَرَادَ بِه الرَّسُول ﷺ حِينَ أسري بِهِ فِي لَيْلَة المَسْرَى، وأَنَّهُ رُفِعَ إِلَى الأُفقِ الأَعلَى، ثُمَّ زِيدَ فِي مَرْتَبَته فَبلَغَ بِهِ السِّدْرَةَ الْمُنْتَهى، ثُمَّ زِيدَ بِهِ فِي رِفعته فَبَلَغَ بِهِ [1] إِلَى أَنْ دَنَا مِنْ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ إِلَى ربِّه عَزَّ وَجَلَّ من الْقَدْرِ الَّذِي ذُكِرَ فِي التَّنْزِيلِ ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠] تكليمًا مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ كفاحًا ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [النجم:١١] بِبَصَرِه قِيلَ: رأى رَبَّهُ بِبَصَرِهِ وَصَدَّقَ بِه فُؤَادُهُ.

٤٢٣ ـ قَالَ: وَأخبرنَا أَبُو سعيد قَالَ: سَمِعت إِبرَاهِيم بْن عَلِيّ الخَلاَّلِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِم إِبْرَاهِيمُ بْن مُحَمَّد النَصْرَابَاذِي وجَرَى فِي مَجْلِسِه حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ فَقَالَ: قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء:١] ولَمْ يَقُلْ: سَرَي عَبْدَهُ، أَسْقَطَ بِهَذِه اللَّفْظَة كُلَّ التَعْرِيضَات عَنْ حَدِيث الْمِعْرَاجِ.

* رِوَايَةُ أَنَس بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٢٤ ـ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخبرنا أَبُو سَعِيد النقاش، أَخبرنا إِبْرَاهيم ابن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ الْمَحْفُوظِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الْحسن الماسرجسي، حدثنا شَيبَان بْن فَرُّوخَ بِالأُبُلَّة، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حدثنا ثَابت الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ الله عَنهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «**أُتِيتُ يَعْنِي بِالْبُرَاق، وَهِي دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحمَار وَدُونَ الْبَغْل، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِه قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدس، قَالَ: فَرَبَطْتُه**

(١) في «ب» «فبلغ به إلى السدرة».

بالْحلْقَة الَّتي يَرْبُطُ بهَا الأَنْبيَاءُ قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجدَ فَصلَّيْتُ فيه رَكْعَتَيْن، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَني جبْريلُ بإنَاء منْ خَمْر وإنَاء منْ لَبَن فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جبْريلُ: اخْتَرْتَ الْفطْرَةَ قَالَ: ثُمَّ عُرجَ بي إلَى السَّمَاء فَاسْتَفْتَح جبْريلُ فَقيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه، فَفُتحَ لَنَا فَإذَا بآدَم فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لي بخَيْر، ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء الثَّانيَة فَاسْتَفْتَح جبْريلُ فَقيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قد بعث إلَيْه قَالَ: فَفُتحَ لَنَا، فَإذَا أَنَا بابْنَي الْخَالَة عيسَى بن مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْن زَكَريَّا فَرَحَّبَا بي وَدَعَوَا لي بخَيْر، ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء الثَّالثَة فَاسْتَفْتَحَ جبْريلُ، فَقيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْريل، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه؟ قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه فَفُتحَ لَنَا فَإذَا أَنَا بيُوسُفَ وَإذَا هُوَ قَدْ أُعْطيَ شَطْرَ الْحُسْن، قَالَ: فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لي بخَيْر، ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء الرَّابعَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْريلُ فَقيلَ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه، قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه فَفُتحَ لَنَا، فَإذَا أَنَا بإدْريسَ فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لي بخَيْر ، قَالَ الله عز وَجَل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَليًّا﴾ [مريم:٥٧] ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء الْخَامسَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْريلُ فَقيلَ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه فَفُتحَ لَنَا فَإذَا أَنَا بهَارُونَ فَرَحَّبَ بي وَدَعَا لي بخَيْر، ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء السَّادسَة فَاسْتَفْتَحَ جبْريلُ فَقيلَ: مَنْ هذَا، قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه قَالَ: قَدْ بُعثَ إلَيْه ؟ فَفُتحَ لَنَا فَإذَا أَنَا بمُوسَى فَرَحَّبَ وَدَعَا لي بخَيْر، ثُمَّ عُرجَ بنَا إلَى السَّمَاء السَّابعَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْريلُ فَقيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جبْريلُ، قيلَ: وَمَنْ معَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وَقَدْ بُعثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بعث إلَيْه فَإذا أَنَا بإبراهيم مُسْندٌ ظَهْرَهُ إلَى الْبَيْت

الْمَعْمُور فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك لا يَعُودُونَ إِلَيْه، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَة الْمُنْتَهَى، فَإِذَا ورَقُهَا كَآذَان الفيلَة وإِذَاً ثَمرُهَا كَالْقلال قَالَ: فَلَمَّا غَشيَهَا منَ اللَّه مَا غَشي تَغيَّرتْ قَالَ: فَمَا أَحَدٌ منْ خَلْق اللَّه يَسْتَطيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا منْ حُسْنهَا قَالَ: فَأَوْحَى إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ خَمْسِينَ صَلاةً في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَة، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاةً، قَالَ: فَارْجعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفيفَ لأُمَّتك، فَإِنَّ أُمَّتكَ لا تُطيقُ ذَلكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَني إِسْرَائيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ، خَفِّفْ عَنْ أُمَّتي قَالَ: فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطيقُ ذَلكَ فَارْجعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفيفَ لأُمَّتك، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَات كُلَّ يَوْمٍ ولَيْلَة لكُلِّ صَلاة عَشْرٌ، فَذَلكَ خَمْسُونَ صَلاةً، ومَنْ هَمَّ بحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَملَهَا كُتبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَملَهَا كُتبَتْ سَيِّئَةً وَاحدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفيفَ لأُمَّتكَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَقَدِ اسْتَحْيَيْتُ »، رَوَاهُ مُسْلمٌ في الصَّحيحِ عَنْ شَيْبَانَ (١).

* روَايَة أَبِي ذَر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٤٢٥ ـ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخبرنا أَبُو سَعيد النَّقَّاشُ، أَخبرنا عَليّ بن عيسَى بن مُحَمَّد بْنِ الْمُثَنَّى الْمَالينيُّ، أَخبرنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الشَّيْبَانيُّ، حدثنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْب، أَخْبَرَني يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

---

(١) أخرجه مسلم « ١٦٢ » عن شيبان بن فروخ به .

يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: « فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَم، ثم جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ (بِي) [1] إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ قَالَ: وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحَ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ » فَقَالَ: أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: « فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيل وَرَسُول الله ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، قَالَ: ثُم مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ».

---

(١) زيادة من « جـ ».

وَفِي بعض الرِّوَايَاتِ فَقَالَ: ائتِنِي يَا جِبْرِيلُ بِأَلْيَنَ مِنْ هَذَا، فَأَتَاهُ بِبَرْقَةٍ فَرَكِبَهَا (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ عَن أَبِي عِمرَانَ الْجوني، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: « **بَينا أَنا جَالسٌ إِذ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَة مثل وَكْرَي الطَّيْر فَقعَدَ فِي أَحدهمَا وَقَعَدتُ فِي الآخَرِ، فَسَمتْ وَارْتَفَعتْ حَتَّى سدت الْخَافقَيْنِ، وَلَو شئْتُ أَنْ أَمَسَّ السَّمَاء لَمَسَسْتُ** » (٢) قَالُوا: وَرَوَيْتُمْ فِي حَدِيث أَبِي هَارُون الْعَبْدي أنه رأى أَبَاهُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي السَّمَاء الدُّنْيَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِيَّتِه وإِذَا كَانَ رُوحُ كَافِرٍ قَالَ: رُوحٌ خَبِيثٌ وريحٌ خَبِيثَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ ، قَالُوا: وَلا

---

(١) أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٢٧٦ » بسند ضعيف .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط « ٦٢١٤ » والبزار « ٧٣٨٩ » وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة « ٨٨٣ » وأبو نعيم في الحلية « ٢/٣١٦ » وابن خزيمة في التوحيد « ٣١٤ » والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق « ٨٤ » وابن سعد في الطبقات «١/ ١٧١» والبيهقي في شعب الإيمان « ١٥٥ » من طرق عن الحارث بن عبيد الإيادي عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك مرفوعًا .

قال أبو نعيم مضعفًا :

« غريب ، لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران ، تفرد به الحارث بن عبيد أبو قدامة »

قلت : الحارث بن عبيد أبو قدامة ضعيف .

قال أحمد : مضطرب الحديث ، وقال ابن معين : ضعيف الحديث وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به .

وقال ابن حبان : لا يحتج به إذا انفرد ، قلت : وقد انفرد به .

وقال أيضًا : كان ممن كثر وهمه .

انظر الميزان « ١/ ١٨٢ » « ٧١٧ » والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ١/ ١٨٢ » «٧١٧» .

والحديث ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة « ٥٤٤٤ » .

يَجُوزُ لرُوحِ الْكَافِرِ وَهُوَ خَبِيثٌ أَن يُعرجَ بِهِ فِي السَّمَاء [١] قَالُوا: وَرَوَيْتُمْ أَنَّهُ قَالَ ﷺ فَنَظَرْتُ إِلَى جبْرِيلَ فرأيتُهُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي فَعلمتُ فَضْلَ عِلْمه بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا: وَرَوَيْتُمْ أَنَّهُ لَمَّا رُدَّ مِنْ خَمْسِينَ صَلاةً إِلَى خَمْسِ صلوَاتٍ فَرجَعَ إِلَى مُوسَى أَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحَيْتُ.

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكٍ عَن أَنَسٍ فَرجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضِعَافٌ فَقَالَ: إِنَّهُ لا يُبدلُ القَوْلُ لَدَيَّ هِيَ كَمَا كَتَبت عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكتابِ وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرُ أَمْثَالهَا هِيَ خَمْسُونَ فِي أمِّ الْكتابِ وَهِي خَمْسٌ عَلَيْكَ قَالُوا: فَفِي هذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ اخْتِلافٌ: فِي أَحَدهِمَا أَنَّهُ لَمْ يَرجعْ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي أَحدهِمَا أَنَّهُ رَجَعَ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [النجم:١٦] قيل: رأى عَلَى السِّدْرَة كالجراد من الذَّهَب وكالفَرَاشِ مِن الذَّهَبِ وَقَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلام - لَمَّا رَجَعَ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَبَرْقَعَ لِمَا غَشِيَ وَجْهَهُ من النُّورِ [٢] ، وَلَمْ يَتَبَرْقَع النَّبِي ﷺ وَكَانَ مَقَامُهُ أَقْرَبَ مِنْ مقامِهِ، وَمحلُّهُ أَعظَمَ مِنْ مَحلِهِ، وَرَوَيْتُمْ أَنَّ مُوسَى -

---

(١) « ضعيف جداً » أخرجه الحارث في مسنده « ٢٧بغية الباحث » قال : حدثنا داود بن المُحَبَّرِ حدثنا حماد بن سلمة عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا وهذا سند ضعيف جداً داود بن المُحَبَّرِمتروك .

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة « ١/ ١٤٧ » « ١٤٦ » :

« هذا الحديث مداره على أبى هارون العبدى وهو ضعيف وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه البزار في مسنده مطولاً جداً »

قلت : أخرجه البزار « ١/ ٧٩، ٩٠ » « ٣١ مختصراً زوائد البزار » .

قال الهيثمي في المجمع « ١/ ٦٧ » :

« رواه البزار ورجاله موثوقون إلا أنَّ الربيع بن أنس قال عن أبى العالية أو غيره : فتابعه مجهول » اهـ .

(٢) ذكر البغوى في تفسيره « ٣/ ٢٧٩ » بلا سند وهو من الإسرائيليات .

عَلَيْـهِ السَّلام - بَعْـدَمَـا رَجَعَ لم يطَأ امْـرَأَة قَطُّ ولَمْ يُرْو ذَلَكَ عَن النَّبي ﷺ قَـالُوا: وَرَوَيْتُم أَنَّـهُ رَدَّه مِنَ خَـمْسِينَ صَـلاةً إِلَى خَـمْسِ صَلوَاتٍ وَهَذَا نسْخُ الشَّيْءِ قَبلَ الْفعْلِ وَنَسْخُ الشَّيْءِ قَبلَ الْفعْلِ لا يَجُوزُ.

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: لابد من الأَحْكَامِ السَّمَعِيَّةِ فِي تَخْلِيصِ خَبَرَيْنِ بَينهُمَا اخْتلافٌ من تَمْيِيـزِ الرِّجَالِ وَنقد الروَاة ليتَميَّزَ الصَّحِـيح مِنَ السقيم والجيدُ مِنَ الـرَّديء أَو [١] يُجْمَعَ بَين الْخَبَرَيْنِ بِمَعْنى يَتَّفِـقَان فِيه فَقَوْلُ مَنْ قَالَ: لم يَأْتِ ذكْرُ العُرُوجِ فِي الْقُرْآنِ، يُقَالُ: إِنَّ ابْتِدَاء أَمْـرِه ﷺ كَانَ بالإِسراء مِنَ الْمَسْجد الْحَـرَامِ إِلَـى الْمَسْـجد الأَقْصَـى، والعُـرُوجُ إِنَّمـا كَـانَ بَعْدَ ذَلكَ، فَلَوْ أَخْـبَرَ النَّبي ﷺ بالعُرُوجِ ابْتِـدَاء لَمْ يُصدِّقُوه، فـأَسْرَاهُ اللَّهُ ابْتِدَاء إِلَى بَيْت الْمُـقَدَّسِ حَتَّى شَاهَدَهُ ورَآهُ، ثُـمَّ عُرِجَ بِهِ منْهُ إِلَى السَّمَاء وَأَرى مَا أرى مِـن الْعَجَائب، فَلَمَّا نَزَلَ وَأَخبَرَ قَوْمَهُ من الْغَـد بالإِسْرَاء قَالُوا لَهُ: كَيفَ رَأَيْتَ بَيْـتَ الْمقَدّس؟ فَطَفقَ يُخْـبرهُمْ بذلـكَ فَلَمْ يُمكنْ أحداً منْهُـم رأى بَيتَ الْمُقَـدّسِ أَن يُنكِرهُ، وسَأَلُوهُ عَنْ خَبَـرِ العِيرِ؟ فَأَخبَـرهُم فكَانَ ذَلك كالحُجَّة اللازمَـة لَهُم فِي قَبُولِ خَبـرَه وتَصْدِيقِ مقَـالَته، هَذَا هُوَ الْحِكْمَـةُ فِي تَقْدِيمِ الإِسْرَاءِ عَلَى الْمـعْرَاجِ، وَيدُلُّ عَلَى صِحَةِ الْمـعْرَاجِ قَوْلُه: ﴿ وَهُوَ بِالأُفقِ الأَعْلَىٰ ﴾ [النجم:٧] وقَـوله: ﴿بِالأُفقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير:٢٣] ، ثمَّ الأَخْبَارُ المتَوَاتِرَةُ بِالأَسَانِيدِ الْمُتَّصِلَةِ أَنَّهُ عُرِجَ بهِ إِلَى السَّمَاءِ.

وَأَما الْجَوابُ عَنْ قَوْلِهِم: رَوَيْـتُم أَنَّـهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ بَيتِ أم هَانِئٍ، وَرَوَيْتُم أَنَّــهُ كَانَ بَين الصَّفَا والمروةِ وَغيْرُ ذَلكَ.

قَـالَ أَهْلُ الـتَّـاريخ: وُلِدَ النَّبيّ ﷺ عَـامَ الْفيلِ وَدفع إِلَى ظئْـرِه فَلم يَزَل عِنْدَهُمْ خَمْس سِنِينَ ثُمَّ ردُّوهُ إِلَى أُمِّهُ فَـأَخْرَجَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَخْـوَالِه بِالْمَدِينَة بَعْدَ

---

(١) في «ب» « ويجمع » .

سَنَة فَتُوُفِّيَتْ أُمُّهُ بالأبْوَاءِ، وَرَدَّتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مَوْت آمنَةَ، وكَفَلَهُ عَبْدُ الْمطلب فَتوفي عَبْدُ الْمطلب وَهُوَ ابْن ثَمَان سِنِينَ، وكَفَلَهُ [1] أَبُو طَالب وَخَرَجَ مَعَه إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَة وَهُوَ ابْن ثِنْتَيْ عَشرة سَنَةً، وَخرَجَ لخَدِيجَة إِلَى الشَّام فِي تجَارَة وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَتزوّج خَدِيجَةَ، وَبُنِيت الْكَعْبَةُ وَرَضِيَتْ قُرَيْشٌ بحكمه فِيهَا وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً، وَبعُثَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتُوفِّي أَبُو طَالب وَهُوَ ابْنُ تسع وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وثَمَانِيَة أَشْهُرٍ وأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَتوفيتْ خَدِيجَةُ بَعْدَ مَوْت أَبِي طَالب بِثَلاثَة أَيَّامٍ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الطَّائِف وَمَعَهُ زيدُ بْن حَارِثَةَ بَعْدَ ثَلاثَة أَشْهُرٍ مِنْ مَوْت خَدِيجَةَ فَأَقَامَ بهَا شَهْرًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّة فِي جِوَارِ مُطْعِمِ بْن عدي، فَلَمَّا أَتَتْ لَهُ خَمْسُونَ سَنَةً قَدِمَ عَلَيْهِ جِنّ نَصِيبِينَ فَأَسْلَمُوا، فَلَمَّا أَتَتْ لَهُ إِحْدى وَخَمْسُونَ سنةً وَتِسْعَةُ أَشْهُرٍ أُسْرِيَ بِهِ من بَيت أمِ هَانِئ بِنْت أَبِي طَالب.

●● ●● ●●

---

(١) في « ب، هـ » « فكفله » .

فَصْلٌ

قَالُوا: وَمَا مَعْنَى قَوْلكُم : إِنَّهُ رَبَطَ الْبُرَاقُ بِحَلقَةِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْبطهُ بِهَا مَا كَانَ يخَافُ الانفلاتَ.

وَالْجَوَابُ عَنْ الاعْتـراضَات أَنَّ الأَحَادِيثَ فِي هَذَا الْبَابِ مُخْتَلِفَـةٌ مِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ واهٍ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاس بْن سُرَيج : الأَحَادِيثُ فِي الْمِعْرَاج كَثِيرَةٌ يحْتَملُ أَنْ يكُونَ ﷺ لَيْلَةَ الإسراء كَانَ فِي بَيت أم هَانِئ وَهُوَ بَين الصَّفَا والمَرْوَة ، وَمن رَوَى أَنَّهُ أُسْـرِيَ بِهِ من بيْتـه فَـإِنَّهُ أضَافَ بَـيتَ أُمِّ هَانِئ إِلَى نَفْسِـهِ لأَنَّهُ كَـانَ بَيْتَ أبي طَالب، وكَانَ ﷺ تَرَبَّى فِيهِ فَأُضِيفَ إِلَيْه.

وَمَنْ رَوَى أنه أُسْرِيَ بِهِ من الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِد الْكَعْبَة فَإِنَّما أَرَادَ بِهِ الْحـرمَ الَّذِي هُوَ مَسْـجِدٌ فَيُـضَافُ إِلَى الْكَـعْبَة، فَـأَضَافَ الْكُلَ إِلَى الْـحَرَمِ، وَالْحَرَمُ قَـدْ يَجُوزُ أَنْ يُطلَـقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَـسْجِدِ الْـحَرَامِ ، قَالَ اللَّه تَـعَالَى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧] أُرِيد بِهِ الْحرم، وقَالَ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ [العنكبوت:٦٧] . وقَالَ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء:١] فَإِذَا حمل عَلَى مَا ذَكرْنَاهُ حَصَلَ الاتِّفَاقُ وَزَالَ الاخْتِلافُ.

وَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّهُ أُسْرِي بِهِ وَهُوَ بَيْنَ النَّائِم وَالْيَقظَان، قِيلَ: إِنَّهُ فِي الابْتدَاء كَانَ نَائمـاً فَأَيْقَظَهُ جبْريل - عَلَـيْهِ السَّلام - فكَانَ الإِسراءُ بَعْـدَ ذَلكَ فِي حَالِ الْيَقظَة يَدُلُّ عَلَى ذَلكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ [الإسراء:١] ،

وَقَوله: ﴿ بِعَبْدِهِ ﴾ هَذَا اللَّفْظ يَقَعُ عَلَى الْبدن وَالروح جَمِيعًا، أَعْنِي قَوْله: بعَبْده ولَو كَانَ نَوْماً لم يَتَعجَّبُوا ولَمْ يُنْكروا، وَمَا رُوِيَ أَنَّ بَعْض أَزواجه قَالَتْ: لَمْ نَفْقدْ جِسْمَهُ (أول اللَّيْل وآخره) [١] لا يَصِحُّ، وَهُوَ ممَّا وُضِعَ رَدًّا للْحَديث الصَّحِيح، وَقيلَ: لَمْ نُفْقَدْ جِسْمُهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وآخِرَهُ لأَنَّهُ صلى الْعشَاء بمكَّةَ فَأُسْرِيَ بِهِ بَعْدَ صَلَاة الْعشَاءِ، ثُمَّ أُنْزِلَ قَبلَ صَلاة الْفَجْرِ، وَقدْ بَقيَتْ منَ اللَّيْلِ بَقيَّة.

وَفي حَديث أَبِي عمرَان الْجوني عَنْ أَنَس قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالسٌ إذ جَاءَ جبْريلُ فوكَزَ بَيْنَ كَتفيَّ، هَذَا أَيْضاً يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي حَال الْيَقَظَة، وَقَوْلُهُمْ: شَقُّ الصَّدْرِ وَغسْلُ الْقلب إنما كَانَ فِي حَال صغره ، قِيلَ: شُقَّ صَدْرُهُ مرَّتَيْن: مَرَّة فِي حَال الصغَر ليَصير قَلْبُهُ مثلَ قُلُوب الأَنْبِيَاء فِي الانْشراح، وَمرَّةً عند الإسْرَاء بِهِ لِيَصِيرَ حَالُهُ مِثْلَ حَال الْمَلائكَة لأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ العُرُوجُ إِلَى مقَام الْمُنَاجَاة.

وأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّهُ لَقِي مُوسَى - عَلَيْه السَّلامُ - بِبيْت الْمُقَدّس وَرَوَيْتُمْ أَنَّهُ لقِيَهُ فِي السَّمَاء، قِيلَ: رأى الأَنْبيَاء قبل الإسراء في الأَرْض، ثُمَّ رَآهُمْ فِي السَّمَاء ، رُوِيَ أَنَّهُ صلى بِبَيْت الْمُقَدّسِ والأنبياءُ خَلْفَهُ وَمَا يُنكرُ أَنْ يَكُونَ لَقِي مُوسَى مرَّةً فِي قَبرِهِ يُصَلِّي وَمَرَّةً فِي طَرِيقه إِلَى الْمَسْجد الأَقْصَى وَمرَّة فِي الْمَسْجد، قبل العُرُوجِ ومرَّةً فِي السَّمَاء السَّادسَة، فَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّهُ لقِيَه فِي السَّمَاء السَّابعَة ، فَالصَّحِيح مَا رَوَاهُ مَالك بن صعصعة أنه لَقِي مُوسَى فِي السَّمَاء السَّادسَة وإِبْرَاهِيم فِي السَّمَاء السَّابعَة هَذَا أَصَحُّ من رِوَايَة شَرِيكٍ عَن أَنَس أنه لَقِي مُوسَى فِي السَّمَاء السَّابِعَة لِفَضْلِ كَلامه تعَالَى.

وَأَمَّا مَا قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّهُ ﷺ صَلى بِبَيْتِ الْمُقَدّسِ بالأنبياءِ . وَفِي السَّمَاء الرَّابِعَة بِالْمَلائِكَة فَلَيْسَ هَذَا بِمُخْتَلف.

---

(١) زيادة من « ب ، جـ » .

وأمَّـا مَا رَوَيْتُم أَنَّـهُ لَقِي إدريـسَ فِي السَّمَـاءِ السَّادِسَـةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَالْمَشْهُورُ فِي ذَلِكَ السَّمَاء الرَّابِعَة.

وَقَـوْلهمْ: كَيفَ يَجُوزُ أَنْ يُؤذَنَ للرُوحِ الْخَبِيـثِ ليُعْرَجَ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَهِي مَوضِعُ الطَّـهَارَةِ ؟ قِيلَ: يحْـتَملُ أَنْ يكُونَ آدَمُ - عَلَيْـهِ السَّلام - فِي السَّـمَاءِ الدُّنْيَا فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ الْكفَّارِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرجَ بِـهَا فِي السَّمَاءِ.

وَقَـوْلهمْ: فَإِذَا جِبْرِيلُ كالحِلْسِ الْبَـالِي، فَعَلِمْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى، **قِـيل**: مَعْنَاهُ فَضْلَ خَشْيَـته، قيل: خَصَّ اللهُ الْمُصْطَفى ﷺ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بالتَثبِيتِ لأَنَّهُ لَو لَمْ يَخُصهُ بِذَلِكَ لما أطَاقَ رُؤْيَةَ الْعَجَائِبِ.

وَقَـوْلُهُمْ: رَجَعَ مِنْ عِنْدِ مُوسَى - عَلَيْـهِ السَّلام - إِلَى رَبِّه عزَّ وَجَلَّ لما أخْبَرَهُ بِأَنَّهُ رُدَّ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، قِيـل: هَذَا فِي حَدِيث شَرِيكٍ، وَفِي غَيْرِهِ مِنْ الأَخْبَارِ أَنَّه قَالَ: قَدْ رجعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى استَحَيْتُ، فَمَا أَنَا بِرَاجِعٍ إِلَيْه، الصَّحِيحُ أَنَّـهُ لَمْ يَرجِعْ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَقَوْلهمْ: مَا مَعْنَى قَوْله: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ [النجم:١٦] .

يُقَالُ: قَدْ رُوِيَ عَنْ ابْن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَعْنِي الْمَلائِكَةَ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ.

وَقَـالَ الرَّبِيعُ بْن أَنَس: غَشِيَهَا نُورُ الرَبِّ عَزَّ وَجَلَّ وغَشِـيَتْهَا الْمَلائِكَةُ مِثْلَ الْغِرْبَانِ تَقَعُ (١) .

وَقَالَ سَلَمَـةُ بْن وَهْرَامٍ: اسْتَأْذَنت الْمَـلائِكَةُ الرَبَّ عَزَّ وَجلَّ أَنْ ينْظرُوا إِلَى النَّبي ﷺ.

وَقَـالَ الْحَسَنُ: غَشِيَ كُلَّ وَرَقَةٍ مَلَكٌ ، وَقِـيلَ: غَشِيَهَا الْـمَلائِكَةُ كَأَنَّهُمْ

---

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره « ٢٢/ ٥٢٠ » .

فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ.

وَقَوْلُهُمْ: تَبرقَعَ مُوسَى لَـمَّا كَلَّمَهُ الربُّ عَزَّ وَجَلَّ، ولَم يَتَبَرْقَعِ الْمُصْطَفَى ﷺ، قِـيل: مُوسَـى عَلَيْهِ السَّـلام أُلبِسَ ظَاهِرُهُ نُـوراً، والمصطفى ﷺ أُلبِسَ بَاطِنُهُ نُوراً رِفقًا بِأُمَّتِه.

وَقَولُ الْقَائِلِ: مَا مَعْنَى ربَطِهِ الْبُراقَ بِحَلَقَةِ الْبَابِ ؟

قِـيل: اسْتِعْمَالاً لما أَمَرَ بِهِ الْغَيْرَ بِقَوْلِه: « **اعقلهَـا وتَوَكلْ** » (١) ، وَقِيلَ: اقْتِدَاء بِمَنْ فَعَلَ مِثلَ ذَلِكَ من الأَنْبِيَاءِ؛ لأَنَّهُ رُوِيَ أَنَّهُ رَبَطَهُ بالحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ تَرْبِطُ بِهَا.

وَقَوْلهمْ: نَسْـخُ الشَّيْءِ قبل الْفِعْلِ لا يَجُـوزُ، لأَنَّ قَوْلَ الْقَـائِلِ افْعَل وَلا تَفْعَلُ مُتَنَاقِضَانِ.

يُقَـالُ: اختَلَفَ أَصْحَـابُ الشَّافِعِي - رَحِمَـهُ اللَّهُ - فِي نَسْخِ الشَّيْءِ قَبلَ الْفِعْلِ وَقَالَ قَوْمٌ: لا يَجُوزُ نَسْخُ شَيْءٍ لم يستَعْمل مِنْهُ شَيْءٌ.

---

(١) « **حسن** » أخرجه ابن حبـان « ٧٣١ » وابن أبى عاصم في الآحاد والمثانى « ٩٧٠ » من طريق هشام بن عمار حـدثنا حاتم بن إسماعيل حدثنا يعقوب بن عـبد الله بن عمرو بن أمية عن جعفر بن عمرو بن أمية قال عمرو بن أمية فذكره .

أخـرجه الحـاكم « ٣/ ٦٢٣ » والقـضاعى فى مـسنده «٦٣٣» من طريقين عن حـاتم بن إسماعيل به نحوه .

وقال الذهبى : إسناده جيد .

وقال العراقى : سنده جيد انظر حمل الأسفار «٤٠٩٧» .

وفى البـاب عند الترمـذى «٢٥١٧» وأبو الشيخ فى أمـثال الحـديث «٣٨» والضيـاء في المختارة « ٣/ ١٤٧ » « ٢٦٥٨ » وسنده ضعيف .

فيه المغيرة بن أبى قرة السدوسى قال الحافظ . مستور .

وقال الترمذى : وقال عمرو بن على : قال يحيى : هذا عندى حديث منكر .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع «١٠٦٨» .

وَقَالَ آخَرُونَ: ذَلِكَ جَائِزٌ فِيمَا يُنْقَلُ مِنْ فَرْضٍ إِلَى إِسْقَاطٍ، لأَنَّ الإِسقاطَ قَدْ حَصَلَ فِيهِ الامتنَانُ للتَّخْفِيفِ ، أَلاَّ تَرَى إِلَى قَوْلِه عَزَّ وجلَّ: ﴿ **الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا** ﴾ [الأنفال: ٦٦] .

وَقَالَ أَبُو عَلِيّ بْن أَبِي هُرَيْرَة: النَّسْخُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ لا يَقَعُ إِلاَّ فِيمَا لمْ يُفْعَلْ، لأَنَّ مَا مَضَى يَسْتَحِيلُ أَنْ يلْحَقَهُ نَسْخٌ؛ لأَنَّ النَّسخَ رَفعُ الحُكمِ فِي الْمُسْتَقْبلِ مِنَ الزَّمَانِ ، فَلا مَعْنَى لقَوْلِ من أَبْطَلَ النَّسْخَ قَبلَ الْفِعلِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: وجُوبُ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ بَيْنَ يَدي النَّجْوَى إِلَى فَعْلِهَا بِغَيْرِ صَدَقَه نَقْلٌ مِنْ وُجُوبٍ إِلَى إِسْقَاطٍ.

وَقَولهمْ: رأى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وإِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابعَةِ يَقْتَضِي أَنْ يكونَ إِدْرِيسُ أفضلَ مِنْ آدَمَ.

قِيلَ: مكَانُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لعلَّة أوجَبَتْ ذَلكَ وَهِي أَنَّ أَرْوَاحَ ذُرِيَّتِهِ تُعرَضُ عَلَيْهِ، فَلهَذَا الْمَعْنَى جُعِلَ مكَانُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

وَأما قَولْهم: سَمِعَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ الأَذَانَ، قيل: يحْتَملُ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَلَمْ يُؤمَرْ بِأَنْ يَجعلَهَ شعاراً للصَّلاة حَتَّى رأى عَبْدُ اللَّه بْن زيد الأَذَانَ فِي الْمَنَامِ فَأَمَرَه النَّبِي ﷺ أَنْ يُعلِمَهُ بِلالاً وَجُعِلَ ذَلِكَ علمًا لدُخُولِ وَقتِ الصَّلاة.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

٤٢٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخبرنا وَالِدي أَبُو عَبْدِ اللَّه، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَرَكَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بكَّارٍ قَالا: حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا الْخَلْقَانِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَنْ عكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَاصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلامِ وَاصْطَفَى مُحَمَّداً (ﷺ) [(١)] بِالرُّؤْيَةِ [(٢)].

٤٢٧ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بن إِبْرَاهِيم، حدثنَا أَبُو حَاتِم مُحَمَّد بْن إِدْرِيسَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَبَّاحِ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ وَعِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (ح)[(٣)] قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عمر، حدثنَا عبد الله بن أَحْمد بْن حَنْبَلٍ، حدثنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حدثنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حدثنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ بْن دِعَامَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ١١/ ٣٣٢ » « ١١٩١٤ » والدارقطني في الرؤية « ٢٦٢ » وابن منده في الإيمان « ٧٦٠ » وابن خزيمة في التوحيد « ٢٧٧ » والحاكم « ٢/ ٦٢٩ » وابن أبي عاصم في السنة « ٤٣٦ » من طرق عن عاصم بن سليمان به .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

والحديث صححه الألبانى في ظلال الجنة « ٤٣٦ » .

(٣) زيادة من «هـ » .

- قَالَ: أَتَعْجَبُـونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لإِبْرَاهِيم وَالْكَلامُ لِمُوسَى والرؤيةُ لمُحَمد ﷺ وَعَلَيْهِمَا (١) .

٤٢٨ ـ أَخبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ السِّمْسَارُ، أَخبرنا أَبُو سَعِيدِ النَّقَّاشُ، أَخبرنا أَبُو بكْرِ الشَّافِعِيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْـمَدَ بْنِ بُرْدٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الْكَرْمَانِيُّ، حدثنَا عَـبَّادُ بن الْعَوَّامِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَـمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبي ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢).

٤٢٩ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيد النَّقَّاشُ، أَخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ رُسْتُمَ ، حـدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِـصَامٍ، عَنْ أَبِيه، عَنْ سُفْـيَانَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَن عَطاء، عَن ابْن عَـبَّاس - رَضِي الله عَنهُ - أَن مُحَـمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣).

٤٣٠ ـ قَـالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدِ النَّقَّاشُ، أَخبـرنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنَا

---

(١) « **صحـيح** » أخرجه الدارقطـنى في الرؤية « ٢٦١ » « ٢٨٢ » وابن أبى عاصم في السنة «٤٤٢» وابن خزيمة في التوحيد « ٢٧٢ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ٥٧٩، ١٠٤٣» والآجرى فـي الشريعـة « ١٠٣١ » واللالكائى « ٩٠٥ » وابن منده في الإيمان « ٧٦٢ » والنسائى في السنن الكبرى « ١١٥٣٩ » .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح « ٦٠٨/٦ » : أخرجه النسائى بإسناد صحيح » اهـ .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير « ٢٩٩/١٠ » « ١٠٧٢٧ » وابن أبى شيبة في المصنف « ٣٢٤٦٣ » ومن طريقـه ابن أبى عـاصم في السنة « ٤٣٩ » والآجـرى في الشريعة « ٤٩١ » وابن أبى خزيمة في التوحيد « ٢٨٧ » والترمذى « ٣٢٨٠ » وابن حبان « ٣٨ موارد » واللالكائى « ٩٠٦ » والدارقطنى في الرؤية « ٢٧٥، ٢٧٦ » من طرق عن محمد بن عمرو به وسنده صحيح .

(٣) « **صــحـيح** » أخـرجه البـزار في مـسنده « ٥١٨٤ » « ٥١٨٥ » واللالكائى « ٩١٢ » والدارقطنى في الرؤية « ٢٨٠ » وابن خـزيمة في التوحيـد « ٢٨٥ » من طرق عن عطاء به.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْن حَنْبَلٍ (قال) [(١)] : حَدَّثَنِي أَبِي (قال) [(٢)]: حدثنَا الأَسْوَدُ ابْنُ عَامِرٍ، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَــةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»** [(٣)].

●● ●● ●●

(١ ، ٢) زيادة من « هـ » .

(٣) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم في السنة « ٤٤٠ » من طريق أحمد بن محمد المروزى حدثنا أسود بن عامر به .

وسنده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح

وأخرجه أحمد « ١/ ٢٨٥ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ٥٦٣ » واللالكائى « ٨١٧ » والدارقطنى في الرؤية « ٢٠٩ » من طرق عن أسود بن عامر به .

وصححه العلامة الألبانى في ظلال الجنة « ٤٤٠ » .

فَصْلٌ

فَإنْ قِيلَ: كَيفَ يَجُوزُ أَنْ يُرى بِالْعينِ الفَانَـيةِ الْقَديم الْبَاقِي ، يُقَالُ لَهُ لـمَّا جَازَ أَن يَسمَـعَ مُوسَى بالأُذُنِ الفانيةِ كَـلام الْقَدِيم الْبَاقِي جَازَ أَن يرى مُـحَمَّدٌ ﷺ بالْعينِ الفَانيةِ الْقَديم الْبَاقِي.

وَقد استْـدلَّ مُحَمَّد بن إِسْـحَاق فِي رُؤْيَة مُحَمَّـد ﷺ ربه عَزَّ وَجَلَّ بِابْن عَبَّاس، وَأنس بْن مَالك، وَأَبِي ذَر، وكَعب (رضى الله عنه) [1] ، قَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ رُؤْيَتَـهُ وكَلامَهُ بَيْـنَ مُوسَى ومُحَمَّد صلى الـلَّه عَلَيْهِمَا. فَرَآهُ مُحَمَّد (ﷺ) مرَّتَيْنِ، وكَلمه مُوسَى (عليه السلام) [2] مرَّتَيْنِ [3] .

قَالَ مُـحَمَّد بْن إِسْحَاق : أَكثر مَا فِي هَذَا الْبَـاب أَنَّ عَائِشَةَ وَأَبَا ذَر وَابْن عَبَّـاسٍ وَأنس بْن مَالك - رَضِي الله عَنْهُم - قَدْ اخْـتلفُوا هَل رأى النَّبِي ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ يَرَهُ.

وَقَـالَ أَبُو ذَر وَابْن عَـبَّـاس وَأنسٌ: قـد رَآهُ، وَالنَّفْيُ لا يُـوجبُ عِلْمـاً،

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) زيادة من « هـ » .

(٣) « **صـحـيـح** » أخرجه الدارقطني « ٢٢٥ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ٥٤٨ » واللالكائي « ٨٦٧ » وإسحاق بن راهويه « ١٤٢١ » من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي حدثني عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : قال لي كعب فذكره .
سنده صحيح رجاله ثقات .
وأخرجه الترمذي « ٣٢٧٨ » وسنده ضعيف فيه مجالد بن سعيد بن عمير قال أحمد: ليس بشيء وقال ابن معين والنسائي والدارقطني : ضعيف وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به .

والإثباتُ هُـوَ الَّذي يُوجبُ الْعِلْمَ، ولَم تَـقُلْ [(١)] عَائشَـةُ - رَضِيَ الله عَنْهَا - أَنَّهَا سَمعْتُ النَّبي ﷺ يَقُـولُ: لَمْ أر ربِّي، وَإِنَّمَا تَـأَوَّلَـتْ قَوْله: ﴿ لا تُدْرِكُـهُ الأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام:١٠٣] ، وقَوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:٥١] ، وقَوله: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام:١٠٣] يحتَملُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ نَفْيَ الإِدْرَاكِ.

وقَـالَ بَعْـضُـهُم: نَحْنُ لا نقُـولُ أَنا نَرَى رَبنَّـا فِي الدُّنْيَا بالأبصَـارِ، لَكنَّا نقُولُ: إنَّ مُـحَمَّـدًا ﷺ رأى رَبَّهُ دُونَ سَائِرِ الْخلقِ، ولَفظُ الأَبْصَـارِ يَقَعُ عَلَى أبْصَارِ جَمَاعَةٍ لا عَلَى بَصَرٍ وَاحِدٍ.

وأَما قَوْله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا ﴾ [الشورى:٥١] ، فَلَمْ يَقُلْ أَبُو ذَر وَابْنُ عَبَّـاس وأنسٌ: أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ فِي ذَلكَ الْوَقْـتِ الَّذي كَانَ يَرَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ قَالَ: إنَّ مُحَمَّدًا رأى رَبَهُ لَمْ يُخَالِفْ قَوْله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا ﴾ [الشورى:٥١] هَذَا قَوْلُ بَعْض الْعلماءِ.

●● ●● ●●

(١) في « ب،جـ » « تقل » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ العُلماء : الصَحِيحُ مِنْ أَخْبَارِ المِعْرَاجِ حَدِيثُ قتادةَ عَنْ أَنَسٍ عَن مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَحَدِيثُ الزُهْرِي عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَحَدِيثُ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَحَدِيثُ شَرِيكٍ عَنْ أَنَسٍ .

●● ●● ●●

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء : قَوْله تَعَالَى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ [الإسراء:١] سُبْحَانَ هَا هُنَا للتعَجُب فَوَجَبَ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَا هُوَ أَعْجَبُ، ولَو كَانَ عُرِجَ بِرُوحِهِ دُونَ بَدَنه لَمْ يَكُنْ فِيه كَبِيرُ عَجَب، لأَنَّ الرَجُلَ قَدْ يَرَى فِي مَنَامِه أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا أَخْبَرَ بِهِ لَمْ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، ولَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْكَذِب.

وَقَالَ أَبُو حَامد الْمُقري: لَو كَانَ ذَلك فِي النَّوْمِ لما كَانَ دلالَةً عَلَى النُّبُوَّة إِذْ مِثلُ ذَلك جَائزٌ عَلَى غَيْرِ الأَنْبِيَاء أَنْ يَرَوْهَا فِي النَّومِ، ولا مَعْنَى لِردِّ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ.

٤٣١ ـ رُوِيَ عَن عكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاس - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيا عَيْنٍ لا رُؤْيا مَنَام (١) .

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ١/ ٣٧٤ » من طريق عبد الصمد وحسن قالا : حدثنا ثابت قال حسن أبو زيد قال عبد الصمد قال : حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال : أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته ، فحدثهم بمسيره ، وبعلامة بيت المقدس ، وبغيرهم فقال ناس ، قال حسن : نحن نُصدِّقُ محمدًا بما يقول ؟ فَارْتَدُّوا كُفَّارًا ، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل ، وقال أبو جهل : يُخَوِّفُنا محمد بشجرة الزَّقُّوم ! هاتوا تمرًا وزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا ، ورأى الدَّجَّالَ في صورته رُؤْيَا عينٍ ، ليس رُؤْيا منامٍ، وعيسى ، وموسى ، وإبراهيم صلواتُ الله عليهم ، فَسَئِلَ النبي ﷺ عن الدَّجَّال؟ فقال : « أَقْمَرُ هجَانٌ ـ قال حسن قال : رأيته فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هجانًا ـ إحدى عَيْنيه قائمة، كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ كأنَّ شَعْرَ رأسه أغْصَانُ شجرةٍ . . . »

وإسناده صحيح على شرط مسلم .

وصححه الحافظ ابن كثير في تفسيره « ٥/ ٢٦ » وقال : =

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: كَانَتْ رُؤْيا يَقَظَةٍ، وَقَولُ مَنْ قَالَ: ظَاهِرِ الرُّؤْيَا أَنْ يَكُونَ فِي النَّـوْمِ دُونَ الْيَقَـظَةِ، وَقَدْ يَقعُ هَذَا الاسْم عَلَى الرُّؤْيَةِ فِي الْيَـقَظَةِ بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِي ﷺ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ رَأَيْتُ كَذَا وَرَأَيْتُ كَذَا.

وَقَالَ أَهْلُ الـلُّغَةِ: رَأَيْتُ فِي الْيَقَظَةِ رُؤْيَةً وَرُؤْيَا مِـثْلُ قُرْبَةٍ وقُرْبَى ، وَرُوِيَ عَنْ ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّه قَـالَ: فِي قَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ** ﴾ [الإسراء : ٦٠] إِنَّها رُؤْيَةُ عَيْنٍ وَيَقَظَةٍ لا رُؤْيَةُ مَنَامٍ.

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاءِ فِي حَدِيث الْمعْرَاج: مِنْهُ مَا كَانَ فِي حَالِ النَّوْمِ، وَمِنْه مَا كَانَ عيَانًا، فَمَا كَانَ مِنْهُ رُؤْيَا فَمَخْرَجه مَخْرَجُ الْوَحْي كَقَوْلِه ﷺ:

٤٣٢ ـ « **رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَـصِينَةٍ** » (١) وَمَا كَانَ مِنْهُ عِـيَانًا فكقولِهِ:

= « رواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال ـ وهو ابن خباب ـ به وهو إسناد صحيح »

قلت : أخرجه النسائي في سننه الكبرى مختصراً « ١١٤٨٤ »

وهلال بن خباب قال يحيى بن معين : « لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون » .

وأخرجـه أبو يعلى أيضًـا « ٢٧٢٠ » عن زهير بن حـرب عن الحسن بن مـوسى بإسناد أحمد.

والحديث حسن إسناده العلامة الألباني في الإسراء والمعراج ص ٧٧ .

فيلمانيًا : أى ضخمًا عظيمًا .

هجانًا : أى أبيض .

(١) « **صـحـيح** » أخرجه أحمد « ٣/ ٣٥١ » قال : حدثنا عبـد الصمد وعفان قالا : حدثنا حماد قال عفان في حديثه : أنبأنا أبو الزبيـر ، وقال عبد الصمد في حديثه : حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ فذكره .

وسنده صحيح على شـرط مسلم لكن أبا الزبير مدلس ولم يصرح بسمـاعه من جابر إلا ما وقع عند الحافظ ابـن حجر في تغليق التعليق « ٥/ ٣٣٢ » والفـتح « ١٢/ ٤٢٢ » فقد أورد هذا الحديث عن المسند وفيه صرح أبو الزبير بالسـماع من جابر فقال عن أبى الزبير حدثنا جابر وقال الحافظ : « وإسناده صحيح » . اهـ =

«دَخَلْتُ الْجنَّةَ ورَأَيْتُ كَذَا وكَذَا ومَرَرْتُ بِقَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُم بِمَقَارِيضَ مِنْ نَار»(١) ومَا أشبه ذَلك.

وأَمَّا مَا رُوِيَ فِي حَدِيث مَالك بْن صَعْصَعَةَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ النَّائِمِ واليَقْظَان، فَتَفْصِيلُ ذَلكَ أَنَّه كَانَ فِي ابْتدَاء حَالَه نَائمًا أَو بَيْنَ النَّائمِ وَالْيَقظَان فأُوقظَ وأَتي بطسْتٍ فَغُسِلَ قَلْبُهُ، ثُمَّ أَتَى بِالْبُرَاقِ فَرَكِبَهُ فكَانَ الإسراء فِي حَالِ الْيَقَظَة لا فِي الْمَنَامِ، وإِذَا حُمِلَ عَلَى هَذَا انْتهَى الاخْتلافُ.

= وأخرجه الدارمي « ٢٢٠٥ » والنسائي في السنن الكبرى «٧٦٤٧ » وابن أبي شيبة في المصنف « ٣٦٨/٦ » « ٦٠٣٥ » وابن سعد في الطبقات « ٤٥/٢ » من طرق عن حماد ابن سلمة به .

ويشهد للحديث ما أخرجه البخارى « ٣٦٢٢ » ومسلم « ٢٢٧٢ » عن أبى موسى الأشعرى مختصراً .

وشاهد آخر أخرجه أحمد « ٢٧١/١ »بسند حسن .

وآخر أخرجه الحاكم « ١٢٨/٢، ١٢٩ » وعنه البيهقى في السنن الكبرى « ٤١/٧ » وفي دلائل النبوة « ٢٠٤/٣، ٢٠٥ » بسند حسن .

والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ١١٠٠ » .

(١) « **صحيح** » أخرجه أبو يعلى « ٤٠٦٩ » والبيهقى في شعب الإيمان « ٤٩٦٥ » من طريق معتمر بن سليمان ، وأبو نعيم في الحلية « ١٧٢/٨ » من طريق ابن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن أنس به .

والإسنادان صحيحان .

وأخرجه أحمد « ١٢٠/٣، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٠» والخطيب في تاريخه « ١٩٩/٦، ٢٠٠ »والبغوى في شرح السنة « ٤١٥٩ » وابن أبى الدنيا في الصمت « ٥٠٩ » من طريق حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس به .

وسنده ضعيف لأجل على بن زيد بن جدعان ولكنه توبع تابعه مالك بن دينار عن أنس به أخرجه ابن حبان « ٥٣ » من طريق المغيرة ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار به.

وسنده حسن في الشواهد .

قال البغوى : « هذا حديث حسن »

والحديث صححه العلامة الألبانى في الصحيحة « ٢٩١ » وفي صحيح الترغيب والترهيب « ٢٣٢٧ » .

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْمِعْرَاجُ هُوَ السُّلَّمُ والدَّرَجُ يُعْرَجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، والعُرُوجُ الارْتِقَاءُ والصُّعُودُ، فالمعْرَاجُ مَا يَكُونُ به المرتقى إِلَى السَّمَاء ، وَقيلَ: الْمِعْرَاجُ مَا يُعْرَجُ (١) فِيهِ الأَرْوَاحُ إِذَا قُبِضَتْ فَلَيْس شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ إِذَا رَآهُ أَرْوَاحُ الْمُؤمنِينَ لَمْ تَتَمَالَكْ أَنْ لا تَخْرُجَ ، وقَوله: ﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج:٣] أَي ذِي الدَّرَجَاتِ ، وَسَمِعَ سَعْدُ بْن أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْضَ أَهْلِهِ يُلَبِّي يَقُول: يَا ذَا المَعَارِجِ، فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَذُو المَعَارِجِ، وَمَا هكَذَا كُنَّا نلبيّ على عَهْدِ رَسُول الله ﷺ ، قِيلَ فِي التَّفْسِير : تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمُقَدّسِ.

قَالَ خَالد بْن معدان: الصَّخْرَةُ أَقْرَبُ إِلَى السَّمَاءِ بِسِتَّةَ عَشَرَ مِيلاً ، وَقَالُوا: وَهُوَ بالأفق الأَعْلَى يَعْنِي فَوق السَّمَاء السَّابِعَة.

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: فِي هَذه الآيَاتِ دلالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأَنَّهُ لا يتَوصَّلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ بالمعْقُولِ وَالْقِيَاسِ، بل بطرِيقِ التَّصْدِيقِ والإِيمَانِ.

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « تعرج » .

فَصْلٌ

قيل: إنَّما سُمي الْبراقُ بُرَاقًا لِسُرَعة سَيْرِه شَبيهًا بِبَرْقِ السَّحَاب، كَمَا رُوِيَ فِي حَـديث الْمُرُورِ عَلَى الصِّـرَاط، مِنْهُم مَنْ يَمرُّ كـالبرق، وَمِنْهُم مَنْ يَـمُرُّ كَالرِّيحِ وَمِنْهُم مَنْ يَمُرُّ كالفَرَسِ الْجوَاد.

وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَة: البارقةُ: السَّحَابُ ذَاتُ الْبَرْق، وكُلُّ شَيْءٍ تَتلأْلأُ (١) فَهُوَ بَارِقٌ، ويُقَالُ للسيوف : بَوَارِقُ.

فَـإن قـيلَ: لِمَ عُـرِجَ (به) (٢) إلَى السَّمَـاء عَلَى الْـبُرَاق، ولَمْ يَنْزِل عِنْدَ مُنْصَرفِهِ عَلَيْه؟ قِيلَ: عُرِجَ بِهِ عَلَى الْبُرَاقِ إظهاراً لِكَرَامَته، ولَمْ يُنْزَل بِهِ عَلَيْه(٣) إظهَاراً لِقدْرة اللَّه (تعالى) (٤) ، وَقيل: دلّ بالصُعُود عَلَيْه عَلَى النُّزُول به عَلَيْه كَقَوْله تَعَالَى: ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ [النحل:٨١] يَعْنِي الْحَرَّ وَالْـبَرْدَ ، وَقَوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦] أَي : الْخَيْرُ وَالشَّرُّ.

وَقَالَ حُـذَيْفَةُ: مَا زَايَلَ ظَهْرَ الْبُرَاق حَـتَّى رَجَعَ، وَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّ إبْرَاهيم عَلَيْه السَّلام كَانَ يَزُورُ ابْنَـهُ إِسمـاعيلَ عَلَيْهِ السَّلام عَلَى الْبُرَاقِ (٥) فَـهِيَ الدَّابَّةُ

---

(١) في « ب، جـ » « تلألأ » .

(٢) زيادة من « ب، جـ » .

(٣) في « هـ » « على البراق » .

(٤) زيادة من « ب » .

(٥) « **ضعيف جداً** » أخرجه ابن سعد في الطبقات « ١/ ٥٠ » قـال : أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم العدوى عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة العدوى عن أبى جهم بن حذيفة بن غانم قال : « أوحـى الله إلى إبراهيم يأمـره بالمسير إلى بلـده الحـرام فركب إبراهيم البراق وحمل =

الَّتِي رَكِبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسرِيَ بِهِ.

●● ●● ●●

= إسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت حتى قدم به مكة فأنزل إسماعيل وأمه إلى جانب البيت ثم انصرف إبراهيم إلى الشام » وسنده ضعيف جداً في سنده محمد بن عمر الواقدى متروك مع سعة علمه .

انظر التقريب « ٢/ ١٩٤ » والجرح والتعديل « ٨/ ٢١ » .

وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى قال فيه أبو حاتم : « ذلك شيخ ضعيف الحديث » ، وقال البخارى : عنده مناكير وقال النسائى : منكر الحديث وقال الدارقطنى: «متروك » انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٣/ ١٤٨ » « ٣٤٦٧ » .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

تم الصف والإخراج الفني
بمركز الصفا للكمبيوتر
مصر ـ منية سمنود ـ دقهلية
محمول : ٠١٢٢٧٥١١٠٠٣ ـ ٠١٠٦٦٩٨٤٠٥٥

الحجة في بيان المحجة

في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة

تأليف الإمام الحافظ قوام السنة

أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني

المتوفى سنة ٥٣٥ هـ

تحقيق

محمد عبد اللطيف محمد الجمل

راجعه وقدم له

فضيلة الدكتور أحمد النقيب   فضيلة الشيخ محمد بيومي

فضيلة الشيخ المحدث

أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

الجزء الثاني

دار الفاروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

رقم الإيداع

١٥٣٦٣ / ٢٠١٢م

دار الفاروق

مصر - المنصورة

٣و ٨ شارع الهادى - عزبة عقل

٠١١٤٥٧٦٤٤٤٠ - ٠١٠٠٢٢١٨٧٢٧

كِتَابُ القَدَرِ

الآيَاتُ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْقَدَرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ إِلَى قَوْلِه تَعَالَى : ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٤٧ : ٥٣] .

٤٣٣ - رُوِيَ عَنْ عَطَاء عَنْ ابْن عَبَّاسٍ - رَضِي الله عَنْهُمَا - قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ، (وقَالَ) [١] أُولَئِكَ شِرَارُ هَذه الأُمَّـة - لا تَعُودُوا مَـرْضَاهُمْ، وَلا تُصَلُّوا عَلَى مَوْتَاهُمْ، إِنْ أَرَيْتَنِي أَحَدًا مِنْهُمْ فَقَأْتُ عَيْنَيْه بِإِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ [٢] .

---

(١) زيادة من « ب ، جـ » .

(٢) « حسن » أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى « ١٠/ ٢٠٥ » « ٢١٤٠٥ » وفى القضاء والقدر « ٤٠٦ » واللالكائى « ١١٦٢ »وابن بطة فى الإبانة الكبرى « ١٥٥٠ » وابن أبى حاتم فى تفسيره « ١٠/ ٣٣٢١ » « ١٨٧١٥» من طريق الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن شجاع الجزرى عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبى رباح قال : أتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له : قد تكلم فى القدر فقال : أوفعلوها ؟ قلت : نعم قال : فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٨ ، ٤٩] أولئك شرار هذه الأمة فذكره .

قال البوصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة « ٦/ ٢٨٠ » « ٥٨٤٦ » : بعد أن عزاه لابن منيع عن مروان بن شجاع به : هذا إسناد رواته ثقات .

وقال شمس الدين الصالحى الحنبلى فى تخريجه لمعجم الشيوخ للسبكى «١/ ٥٠٦ » بعد أن ذكره « هذا حديث حسنٌ وإسناد جيد » .

قلت : وهو كما قال رحمه الله : فمروان بن شجاع قال فيه أحمد: شيخ صدوق ، وقال حرب بن أحمد : لا بأس به وكذا قال أبو داود ، وقال ابن معين ويعقوب بن =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧]

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «مَا قُدِّرَ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِ والسَعَادةِ والشَقَاوَة»(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٢٩ ـ ٣٠]. قَالَ مُجَاهِدٌ: «هُوَ السَّعَادَةُ والشَقَاوَةُ».

وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسير: أَي مَنْ كَانَتْ بِدَايَتُهُ مِنَ اللَه تَعَالَى الْهِدَايَةَ والسَعَادَةَ فَيَعُودُ إِلَيْهَا، وَمَنْ كَانَتْ بِدَايَتُهُ مِنَ اللَه الضَّلَالَةَ والشقَاوَةَ فَيَعُودُ إِلَيْهَا.

وَقَالَ عُبَيدُ بْنُ عُمَيْر: قَالَ آدَمُ عَلَيْه السَّلَام: يَا رَبِّ أَرَأَيْتَ مَا ابتَلَيْتَنِي بِهِ، هُوَ شَيْءٌ ابتَدَعْتَهُ مِنْ قِبَلِ نَفسِي، أم شَيْءٌ قَدَرتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخلُقَنِي؟ قَالَ: بَلْ قَدَّرْتُهُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أَخلُقَكَ(٢).

وَعَن أَبِي صَالِحٍ: «يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلبِه» وَقَالَ: يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤمِنِ

= سفيان والدارقطني: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح ليس بذاك القوي في بعض ما يرويه مناكير يكتب حديثه، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقًا، وقال ابن حجر: صدوق يهم.

العيادة: زيارة الغير.

فقأ: خرق وشق.

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده «٢٢٥٥» قال: حدثنا على ومحرز وخلف، قالوا: حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فذكره وسنده حسن.
وأخرجه البغوى في شرح السنة «١/ ١٤٤» معلقًا بلا إسناد.

(٢) «ضعيف» أخرجه أبو نعيم في الحلية «٣/ ٢٧٣» قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبي، حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز ابن رفيع عن من سمع عبيد بن عمير فذكره.
وسنده ضعيف لجهالة الرجل الذى سمع من عبيد بن عمير.

وَبَيْنَ أَنَ يكْفُرَ، وَيَحولُ بَين الْكَافِرِ، وَبَيْنَ أَنْ يُؤمنَ [١] .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَنَقَلبُ أَفْئِدَتَهُمْ وأَبْصَارَهُمْ قَالَ: يَحُولُ بَينهُمْ وَبَيْنَ الإِيمَانِ».

•• •• ••

(١) « لم أقف عليه ولكن» أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص١٧٧ والطبرى فى تفسيره «١٣/ ٤٦٩ » كلاهما من طريق عبد الله بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس به .
وسنده ضعيف ، عبد الله بن صالح فيه ضعف وعلى بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس فالسند منقطع .

ذِكْرُ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، والمشْهُورَةِ فِي الْبَابِ

٤٣٤ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطِّهْرَانِيُّ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، أخبرنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَهْ، (قال) (١): أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بن البختري بِبَغْدَاد ، حدثنَا عبد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُور، حدثنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد الْقَطَّانُ، حدثنَا الأَعْمَشُ، حدثنَا زَيْدُ بْنُ وَهْب، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: حَدثنَا رَسُول الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ قَالَ: أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يرسلُ اللَّهُ إِلَيْه مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَع كَلمَات: يَكْتُبُ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فيه الرُّوحَ قَالَ: فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلاَّ ذِرَاعٌ، أَوْ بَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْه الْكتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّار، فَيَكُونُ منْ أَهْلِهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْه الْكتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة فَيَكُونُ منْ أَهْلِهَا**» (٢).

٤٣٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ : أَخبرنا أَبُو عَبْدِ اللَّه، قَالَ أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عمرو أَبُو الطَّاهِرِ، حدثنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حدثنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْد الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَة بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَاذَا؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ قَالَ:**

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) أخرجه البخاري « ٣٣٣٢ » ومسلم « ٢٦٤٣ » من طريق الأعمش به .

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكْتُبَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقُولُ اللَّهُ، وَيَكْتُبَانِ رِزْقَهُ، وَعَمَلَهُ، وَأَثَرَهُ، وَمُصِيبَتَهُ ، ثُمَّ تُطْوَى لَهُ الصُّحُفُ فَلا يُزَادُ فِيهَا، وَلا يُنْقَصُ » [(١)].

٤٣٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخبرنا أَبُو عَلِيٍّ الشَّافِعِي، حدثنَا أَحْمد بن إِبْرَاهِيم بْن فِرَاسٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّيْبُلِيُّ، حدثنَا سَعِيدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، حدثنَا سُفْيَانُ بْن عُيَيْنَة عَن عَمْرو بْن دِينَار عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعت عبد الله بْن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: فَقُلْتُ : ثُكْلاً، أَنَشْقَى وَنَسْعَدُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَعْمَلَ؟ قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِك: سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: « **إِذَا اسْتَقَرَّت النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَيْهَا الْمَلَكُ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ؟ أَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رب ، أَجَلُهُ رِزْقُهُ، عَمَلُهُ وَمُصِيبَتُهُ؟ قَالَ: قَدْ قَضَى** [(٢)] **اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، حَتَّى يَكْتُبَ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ لاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** » .

وَفِي رِوَايَةٍ: « **فَيَقْضِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مَا شَاءَ** » ، وَفِي رِوَايَةٍ: « **ثُمَّ يَقُولُ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَخْلُقُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ** » [(٣)].

٤٣٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخبرنا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٦٤٥ » .

(٢) في « ب، جـ، هـ » « فيقضى الله عز وجل » .

(٣) أخرجه مسلم « ٢٦٤٥ » .

الْمَلك، أَخبرنا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الزَّاهِرِيُّ، حدثنَا أَبُو مُحَمَّد عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ الصِّدِّيقيُّ، أَخبرنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الدَّغُولِيُّ، أَخبرنا أَبُو صَالِحِ الْحُسَيْنُ بن الْفَرح ، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْب، عَنْ حَمَّاد بْن زيد، عَنْ عبيد الله بْن أَبِي بكْرِ بْنِ أَنَس، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إنَّ للَّه مَلَكًا مُوَكَّلا بالرَّحم فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، أَيْ رَبِّ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلكَ في بَطْنِ أُمِّه** »(١) .

٤٣٨ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الطِّهْرَانِيُّ، أَخبرنا أَبُو عَبْد اللَّه بْنُ مَنْدَه، أَخبرنا أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ، حدثنَا الْحسن بن عَرَفَة، حدثنَا إِسْمَاعِيل بن عُلَيَّةَ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْك، عَنْ مُطَرِّف بْن عَبْد اللَّه بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه؟ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّة منْ أهل النَّار؟ قَالَ : «**نعم**» ، قَالَ: فَفيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ ، قَالَ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لمَا خُلقَ لَهُ**» ، أَوْ كَمَا قَالَ(٢) .

٤٣٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّر السَّمْعَانِيُّ، أَخبرنا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الْمُسْلمَة، أَخبرنا أَبُو طَاهرِ الْمُخَلِّصُ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْن عَبْد الْعَزِيز، حدثنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ، حدثنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مرْزُوق ـ هُوَ أَبُو بَكْرٍ ـ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللَّه ، حَدِّثْنَا عَنْ دينِنَا، أَنَعْمَلُ فيمَا جَرَتْ به الأَقْلامُ، وَجَفَّتْ به الْكُتُبُ؟ قَالَ: « **فيمَا جَرَتْ به الأَقْلام، وَجَفَّتْ به الْكُتُبُ** » قَالَ: فَفيمَ(٣) الْعَمَلُ؟ فَقَالَ النَّبي ﷺ : « **كُلٌّ مُيَسَّرٌ للَّذي خُلقَ**

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٦٤٦ » من طريق حماد بن زيد به .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٦٤٩ » من طريق مطرف به .

(٣) فى « أ » « فيم » والصواب ما أثبتناه من « ب،جـ » وموافق لمتن مسلم .

لَهُ » ، فَقَالَ سُرَاقَةُ: مَا كنت بِأَحَق [١] بِالاجْتِهَادِ مني الآن [٢] .

٤٤٠ ـ وَفِي رِوَايَة يَحْيَى بن يَعْمَرَ عَنْ أبي الأَسْوَدِ الديلي قَالَ: قَالَ لِي عِمرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رَضِي الله عَنهُ : أَرَأَيْتَ مَا يعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، ويكْدَحُونَ فيه؟ أَشَيْءٌ قَضِيَ عَلَيْهِم، وَمضَى عَلَيْهِم مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبلُونَهُ ممَّا أتَاهُم [٣] بِه نَبِيّهُمُ ﷺ وَثبَتَت الْحجَّةُ عَلَيْهِم؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمضَى عَلَيْهِم ، فَقَالَ: أَفَلاَ يكُونُ ظُلْمًا؟ فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلكَ فَزَعًا شَدِيداً وَقلْتُ: كُلّ شَيْءٍ خَلْقُ الله، وَملْكُ يَده ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٣] فَقَالَ لي: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنِّي لَمْ أُرِدُ مَا سَأَلْتُكَ عَنهُ إلاَّ لأَحْزُرَ عَقلَكَ ، إنَّ رجلَيْنِ أَتيَا رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ ويكدَحُونَ الْيَوْمَ ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِم وَمضَى مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ أَو فِيمَا يَسْتَقْبلُونَهُ ممَّا أَتَاهُم [٤] بِه نَبِيّهُمُ ﷺ وَثبَتَت عَلَيْهِمُ الْحجَّةُ؟ فَقَالَ: « **بَلْ، شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ** » فَقَالا: فَفِيمَ يعْمَلُونَ إذا يَا رَسُول الله ؟ قَالَ: « **مَنْ كَانَ اللهُ خَلَقَهُ لِوَاحِدة** [٥] **مِنَ المَنْزِلَتَيْن فَيُيَسِّرهُ لَهَا** » .

وَفِي رِوَايَة: هيأه لعَمَلهَا. وتَصْدِيقُ ذَلكَ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى : ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس:٧، ٨] [٦] .

---

(١) في « ب » « أحق » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٦٤٨ » من طريق أبي الزبير به ولم يذكر قول سراقة .
وأخرجه اللالكائي « ١٠٧١ » بسند حسن وذكر قول سراقة .

(٣) في « أ » « أتيهم » والصواب ما أثبتناه من « ب » والموافق لمتن مسلم .

(٤) في « أ » « أتيهم » .

(٥) في « جـ » « من كان خلقه الله لواحدة » .

(٦) أخرجه مسلم « ٢٦٥٠ » عن يحيى بن يعمر به .

فَصْلٌ

٤٤١ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الطِّهْرَانِيُّ، أَخبرنا أَبو عَبْدِ اللَّه بْنُ مَنْدَهْ، أَخبرنا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَانَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه ابْنُ مَيْمُون، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لَهُ: هَا هُنَا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيئَةِ ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّه خَلَقَكَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ، أَوْ لِمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ لِمَا شَاءَ. قَالَ: فَيُمْرِضُكَ إِذَا شَاءَ، أَوْ إِذَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ إِذَا شَاءَ ، قَالَ: فَيَشْفِيكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ؟ قَالَ بَلْ، إِذَا شَاءَ، قال : فَيُدْخِلكَ حَيْثُ شَاءَ أَوْ حَيْثُ شِئْتَ ؟ قال : بَلْ حَيْثُ شَاءَ ، قَالَ: وَالله لَو قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ الَّذِي فيه عَيْنَاكَ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ تَلا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦] (١) .

٤٤٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، حدثنَا أَبُو حَامِدِ الْمُطَّوِّعِيُّ، أَخبرنا أَبُو طَاهِرِ بْنِ مَهْرُوَيْه، أَخبرنا أَبُو عَمْرو بْنُ حَمْدَانَ، حدثنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حدثنَا أَبُو بكرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنَا وَكِيعٌ ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ سَبْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: لَيَخْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا فَمَا يَنْتَظِرُ الأَشْقَى؟ قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا، نُبِيدُ عِتْرَتَهُ؟ قَالَ:

---

(١) « سنده ضعيف جداً » أخرجه اللالكائى « ١٣١٠ » وابن أبى حاتم فى تفسيره «١٤٦٦٩» كلاهما من طريق أحمد بن شيبان الرملى به .

وآفته : عبد الله بن ميمون بن داود القداح المخزومى المكى منكر الحديث متروك . انظر التقريب « ٣٦٥٣ » .

إِذًا وَاللَّهِ تَقْـتُلُونَ غَيْـرَ قَـاتِلِي ، قَالُوا: أَفَـلا تَسْـتَخْلِفُ؟ قَـالَ: لا ، وَلَكِنِّي أَتْرُكُكُم على مَا تركِكم عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ قَالُوا: فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتَهُ؟ قَالَ: أَقُـولُ: اللَّهُمَّ تَرَكْتَنِي فِيـهِم ثُمَّ قَبَضْـتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ، فَـإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ (١) .

---

(١) « حسن لغيره » أخرجه أحمد « ١/ ١٣٠ » وأبو يعلى « ٥٩٠ » وابن أبى شيبة فى المصنف « ١٤/ ٥٩٦ » « ٣٨٢٥٣ » والضياء فى المختارة «١/ ٣٢١ » «٥٩٥» وابن عساكر فى تاريخه « ٤٢/ ٥٣٨ » والمحاملى فى آماليه «١٥٠» ، «١٩٨» وابن سعد فى الطبقات «٣/ ٣٤» والخلال فى السنة «٣٣٢» من طرق عن سالم بن أبى الجعد به .

فى سنده عبد الله بن سبع أو سبيع مقبول من الثالثة كما فى التقريب «٣٣٤٠» وذكره ابن حبان فى الثقات « ٥/ ٢٢ » .

وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٢٤٩ ، ١٣١٧ » من طريق عثمان بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان الثورى عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال : قيل لعلى فذكر نحوه .

وفى سنده يحيى بن يمان صدوق عابد وقد تغير يخطئ كثيرًا ، وسالم بن أبى الجعد ثقة يرسل كثيرًا .

وأخرجه البزار « ٨٧١ » من طريق عمار بن رزيق عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمانى عن على .

قال الهيثمى فى المجمع « ٩/ ١٣٧ » : « إسناده حسن » .

وثعلبة بن يزيد الحمانى قال ابن حبان فى المجروحين « ١/ ٢٠٧ » ، من أهل الكوفة كان غاليًا فى التشيع لا يحتج بأخباره التى ينفرد بها عن على، وقال البخارى : فى حديثه نظر لا يتابع فى حديثه .

وفى الباب عن على مرفوعًا أخرجه أبو يعلى « ٥٦٩ » والضياء فى المختارة « ٧٩٢ » وسنده ضعيف لضعف عبد الله بن جعفر وهو ابن نجيح السعدى .

وعن عمار بن ياسر عند أحمد « ٤/ ٢٦٣ » وفى فضائل الصحابة «٦٨٦» وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ١٧٥ » وأبو نعيم فى الحلية « ١/ ١٤١ » والحاكم «٣/ ١٤٠» والطحاوى فى مشكل الآثار « ٦٨٧ » كلهم من طريق عيسى بن يونس عن محمد بن =

٤٤٣ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو المظفر، أَخبـرنا أَبُو عَليّ الشَّافِعِي، حدثنَا أَبُو الْحَسَنِ ابن فِرَاسٍ، حدثنَا عبـد الرَّحْمَن الْمقري، حدثنَا جدي، حـدثنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرو عَن طَاوُوسٍ قَالَ:

جَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى عِـيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَقَالَ: إِذا كُنْتَ صَـادقًا فأوف عَلَى هَذه الشَاهِقَة، وأَلْقِ بنَفْسك منْهَـا فَقَالَ: وَيلك ، أَلم يقُلِ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْن آدَمَ لا تَبتْلِيني بِهَلاكِكَ فَإِنِّي أفْعَلُ مَا أَشَاءُ (١) .

●● ●● ●●

= إسحاق عن محمد بن يزيد بن خيثم عن عمار بن ياسر .

وسنده ضعيف محمد بن خيثم مجهول قال الذهبى : لا يعرف .

وهو أيضًا منقطع قال البخارى فى تاريخـه الكبير « ١/ ١٧١ » : « لا يعرف سماع يزيد من محمد ولا محمد بن كعب من ابن خيثم ولا ابن خيثم من عمار » .

وقوله « ونبيد عترته » أى نهلك ذريته .

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشـيطان « ٥٥ » وابن عساكر فى تاريخه « ٤٧/ ٣٨٦ » كلاهما من طريق إسحاق بن إسماعيل وعمرو بن مـحمد قالا : حدثنا سفيان عن عمرو ابن دينار به وابن بطة فـى الإبانة الكبرى « ١٩٠٤ » مـن طريق أحمـد بن عـبدة قـال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار به . وسنده حسن إلى طاوس .

فَصْلٌ

٤٤٤ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَـرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطِّهْرَانِيُّ، أخبرنا أَبُو عبد الله بْن مَنْدَهْ ، حدثنا أَبُو سَعيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ وَرْدَانَ، حـدثنا إِسْحَـاقُ بْنُ الْفُرَاتِ، حـدثنا أَبُو الْهَـيْثَمِ خَـالِدُ بْنُ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ طَارِقِ بْـنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **بُعِثْتُ دَاعِيًا، وَمُبَلِّغًا وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهُدَى شَيْءٌ، وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مُزَيِّنًا، وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ شَيْءٌ** » (١) .

٤٤٥ ـ أَخْبَرَنَا مُحَـمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أخبرنا أَبُو عَبْـدِ اللَّه، أخبرنا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْـفَرُ بْنُ مُحَمَّـدِ بْن إِبْرَاهِيم الْعلوي بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، حـدثنا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، حدثنا إِسْمَاعِيل بْن أَبِي أُوَيْسٍ (قَالَ) (٢) : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ

(١) « موضوع » أخرجه البيهقى فى القضاء والقدر « ١٢٣ » وأبو إسحاق المزكى فى المزكيات « ١٢٥ » واللالكائى « ١٠٨٢ » وأبو يعلى القزوينى فى الإرشاد فى معرفة علماء الحديث « ٢٤٠ » والأصبهانى فى طبقات المحدثين بأصبهان « ١٣٧٠ » وأبو طاهر السلفى فى معجم السفر «١٠٧٩» وابن بطة فى الإبانة الكبرى « ١٢٨٣ » وابن عساكر فى تاريخه « ٥٦/ ٢/ ٣٠٢ » وابن عدى فى الكامل «٣/ ٣٩» والعقيلى فى الضعفاء « ٢/ ٩» كلهم . من طرق عن خالد بن عبد الرحمن العبدى أبى الهيثم عن سماك بن حرب به . وفى سنده خالد بن عبد الرحمن أبو الهيثم العبدى الخراسانى .
قال ابن حبان : كان يخطئ حتى خرج عن حد العدالة ، وقال الدارقطنى : خالد هذا الذى روى عن سماك مجهول لا أعلمه روى شيئًا من الحديث غير حديث واحد باطل وهو قوله : « بعثت داعيًا . . . فذكره » انظر الميزان « ١/ ٦٣٤ » « ٢٤٤١ » والمجروحين « ١/ ٢٨١ » .
وقال ابن طاهر فى معرفة التذكرة « ٣٧٧ » : « فيه خالد بن عبد الرحمن العبدى ترك حديثه لأجل هذا الحديث » ، وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة «٢٢٤٩»: «موضوع».

(٢) زيادة من « هـ » .

جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد عَن أَبِيه أَنه سَأَلَ جَابر بْن عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ خُطْبَة رَسُول الله ﷺ يومَ الْجُمُعَة ، فَقَالَ جَابرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَانَ رَسُول الله ﷺ يَحْمَدُ اللَّهَ ويُثْنِي عَلَيْه بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلُ ، ثُمَّ يَقُولُ: « **مَنْ يَهْده اللَّهُ فَلاَ مُضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضلل فَلا هَادِيَ لَهُ ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَديث كتَابُ اللَّه، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَكُلَّ بِدْعَة ضَلالَةٌ** » ، ثُمَّ يَذْكُرُ السَّاعَةَ [(١)].

٤٤٦ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَخبرنا أَبُو عَبْد اللَّه ، أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو الطَّاهِرِ، حدثنَا يُونُسُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى، حدثنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْحَارِث وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَطَاء بْنِ دِينَارٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ شَرِيك الْهُذَلِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْمُونِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : « **لا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْقَدَرِ، وَلا تُفَاتِحُوهُمْ** » [(٢)].

٤٤٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ قَالَ: حَدَّثَ شَيْخُنَا الْمَكِّيُّ بِإِسْنَادٍ [(٣)]

---

(١) أخرجه مسلم « ٨٦٧ » .

(٢) « ضعيف » أخرجه أبو داود « ٤٧١٠ » وابن أبى عاصم فى السنة «٣٣٠» وأبو يعلى «٢٤٥» ، « ٢٤٦ » وابن حبان « ٧٩ » والحاكم «١/ ٨٥» والبيهقى فى السنن الكبرى « ١٠/ ٢٠٤» « ٢١٣٩٥ » وفى القدر « ٣٧٥ » وأحمد « ١/ ٣٠ » ومن طريق ابنه عبد الله فى السنة « ٦٧٣ » والضياء فى المختارة « ١/ ١٧٦ » « ٣٠٢ » من طرق عن عبد الله ابن يزيد المقرئ به ، وسنده ضعيف من أجل حكيم بن شريك الهذلى مجهول .
وأخرجه أبو داود « ٤٧٢٢ » من طريق أحمد بن سعيد الهمدانى ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبى أيوب ، عن عطاء بن دينار به .
وأخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة « ٢٣٥ » من طريق ابن وهب قال وأخبرنى ابن لهيعة عن عطاء بن دينار به .
والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف سنن أبى داود « ١٠١٢ ، ١٠١٣ » والمشكاة « ١٠٨ » .

(٣) فى « هـ » « بإسناده » والمثبت من « أ،ب،جـ » .

عَنْ عبد الْملكِ بن مَرْوَانَ قَالَ: كُنتُ جَالِسًا مَعَ مُعَاوِيَةَ - رضى الله عَنهُ -، فَأتي بِطَعَامِه، فَأخَذَ لقْمَةً فَرفعها إِلَى فِيه، ثمَّ وَضَعَهَا فتَنَاولتُها فَأكَلْتُهَا، فَطَلَبهَا فَلَمْ يَجِدْهَا، فَخَطبَ النَّاسَ عَشِيَّةً على الْمنْبَرِ فَقَالَ: أَيهَا النَّاسُ اتَّقوا اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى، فَإِنَّهُ وَالله مَا لامرئ مِنكُمْ إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ، وَالله إِنَّ أحَدَكُم ليرْفَعُ اللُّقْمَةَ الْمرَّةَ والمرَّتَيْنِ، ثمَّ تَقضَى لِغَيْرِه [(١)].

٤٤٨ - وأخبرنَا أَبُو المظفر، أَخبرنا أَبُو الحسين أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، حدثنَا عِيسَى بْن عَليّ بن عِيسَى الْوَزِيرُ، حدثنَا أَبُو الْقَاسِم الْبَغَوِيّ، حدثنَا أَبُو الأَشْعَث أَحْمد بْن الْمقْدَام قَالَ: سَمِعْتُ مُعْتَمِراً يُحدِّثُ مَرْحُومًا الْعَطَّار قَالَ: أَتَاني رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد إِن أخي هَذَا أَرَادَ شِرَي جَارِيَة من فُلاَن، وَقدْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَعِينَ بِرَأْيك فَقُمْ مَعنَا إِلَيْه، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْه فَإِذا رَجُلٌ سَرِيٌّ فَبيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ، فَقُلْنَا: جَارِيَتُكَ فُلاَنَةٌ أَرَادَ هَذَا الرجُلُ أَنْ (يعترضَهَا) [(٢)]، قَالَ: نَعمْ، قَدْ حَضرَ الْغَدَاءُ فَتَغَدَّوْا، وأُخرجُهَا إِلَيْكُم، قُلْنَا: هَات غَدَاءكَ فَتَغَدَّيْنَا ثُمَّ قَالَ: لا يَسْقِيكُمُ المَاء إِلاَّ مَنْ أَرَدْتُم أَنْ تَعْتَرِضُوهُ، ادعُوا فُلاَنَةَ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ فَقَالَ لَهَا: اسْقِينِي، فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ زُجَاجٍ فَصَبَّتْ لَهُ فِيه مَاء، فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَاحَتِه ثمَّ رَفَعَهُ إِلَى فِيه، ثمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد يزعُمُ نَاسٌ أَنِّي لا أَستَطِيعُ أَشْرَبَ هَذَا، تَرَى هَا هُنَا حَائِلاً، ترى هَا هُنَا مُكْرِهًا، ثمَّ قَالَ: هِيَ حُرَّةٌ إِنْ لَمْ أَشْرَبْهَا، فَضَربَت الْقَدَحَ بِرُدْن قَمِيصهَا فَوقعَ الْقَدَحُ، وانكَسَرَ، وإِهرَاقَ المَاء، فَخَرَجَتْ مَعنَا مُتَقَنعَةً فكَانَتْ [(٣)] بَعْدُ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى القناعة والعفاف « ٦١ » معلقًا وفى سنده عبد الملك بن مروان ابن الحكم الأموى أبو الوليد قال الذهبى : أنى لـه العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل انظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال « ص٢٤٦ » .

(٢) ما بين القوسين من « ب » وفى « جـ » « تعترضها » .

(٣) فى « ب،هـ » « وكانت » .

تُدْعَى مَوْلاَةَ السُّــنَّة (١).

٤٤٩ ـ وَحَـدَّثَ الطَّبَرَانِيّ ، حـدثنَا يُوسُفُ القَـاضِي، حـدثنَا أَبُو الرّبيع الزهْرَانِي ، حدثنَا عون بن عمارَة، حدثنَا يحيى بن أبي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَلْقَمَة بن مرثَد، عَنْ عَلـيّ بن حُسَيْن، عَنْ ابْنِ عَـبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: كَانَ رَجُلٌ ممَّن قبلكُمْ يُكذِّبُ بِالْقَـدَرِ وكَانَ مُسيئًا إِلَى امْرَأَته ، فَـخَرَجَ إِلَى الجَبَّان فَوَجَـدَ قحْفَ رَأس مكْتُوبٌ عَلَيْـه يُحرَّقُ ثمَّ يُذرَّى فِي الرِّيح ، قَالَ : فَـأَخذَهُ فَجَـعلَهُ فِي سَفَطٍ وَختمَ عَلَيْـه وَدَفَعَهُ إِلَى امْرَأَتـه، ثـمَّ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ثمَّ سَـافَرَ فَجَـاءهَا جَارَاتُهَا فَقُلْنَ: يَا أُمَّ فُـلاَن، بِمَ كَانَ زَوْجُك يُحْسنُ الصَنيـعَةَ إِلَيْك؟ فَهَل اسْتودَعَـك شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، هَذَا السَّفَطُ، قُلْنَ: فَـإِنَّ فيه رَأس خَليلَةٍ لَهُ، فَقَامَتْ غَيُورَةً مُغْضَبَةً حَتَّى كَسرَت الْخَتْمَ، وفَتَحَتْهُ، فَإذا فيه قحْفُ رَأس، قُلْنَ (٢) : تَدْرينَ يَا أُمَّ فُلاَنٍ مَا تَـصْنَعين؟ أَحْرِقيه ثمَّ ذَرِّيه فِي الـرِّيح، فَفعلَتْ ذَلكَ، فَقَدمَ زَوْجُهَا منْ سَفَرِه فَقَـالَ لَهَا: مَا صَنَعَ السَّفَطُ؟ فَحَدَّثَـتُهُ بِالْحَديث؟ فَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وصَدَّقْتُ بِالْقَدَرِ (٣)، وَرَجَعَ عَنْ قَوْلـه (٤).

---

(١) « سنده صحيح » أخرجه اللالكائى « ١٣٤٠ » من طريق عيسى بن على الوزير به .
وعيسى بن الوزير قال فيه ابن أبى الفـوارس : يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة قال ابن حجر : قلت : لم يصـح ذا عنه وقال: وسماعاته صـحيحه . انظر المغنى فى الضـعفاء «٤٨١٧» واللسان « ١٢٢٥ » .

(٢) فى « ب » « فقلن » .

(٣) فى « ب » « آمنت بالقدر ، وصدقت ، وصدقت بالقدر » .

(٤) « سنده ضعيف جداً » أخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٣٢٦/١ » من طريق يوسف القاضى به وفيه يحيى بن أبى أنيـسة متروك الحديث قال الذهبى فى المغنى : «مشـهور قال أحمد وغيره متروك» وفى الميزان قال : «أحمد والدارقطنى متروك وقال البخارى ليس بذلك».
وكذبه أخـوه وقال النسائى : وعلى بن الجنيـد متروك الحـديث انظر الضعفـاء والمتروكين لابن الجوزى « ٣٦٩٣ » .
وفيه عون بن عمارة ضعيف كما فى التقريب « ٥٢٢٤ » .
السفط : وعاء تحفظ المرأة فيه حليها .

قَالَ أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ: قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ سَبِيلَ مَعْرِفَةِ هَذَا الْبَابِ التَّوْقِيفُ مِنْ قبل الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، دُونَ مَحْضِ الْقِيَاسِ، وَمُجَرَّدِ الْمَعْقُولِ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ التَّوْقِيفِ فِي هَذَا الْبَابِ، ضَلَّ وَتَاهَ فِي بِحَارِ الْحَيْرَةِ، وَلم يَبْلُغْ شِفَاءَ النَّفسِ، وَلا وَصَلَ إِلَى مَا يَطمَئِنُّ بِهِ الْقلبُ، وَذَلِكَ لأَنَّ الْقدرَ سِرٌّ مِنَ سرِّ الله وَعلمٌ مِنْ علمه، ضُرِبَتْ دُونَهُ الأَسْتَارُ، وكَفَتْ عَلَيْهِ الأَزْرَارُ، واختصَّ اللَّهُ بِه عَلاَّمُ الغُيُوبِ، حَجَبَهُ عَنْ عُقُولِ الْبَشَرِ وَمَعَارِفِهِمْ، لما عَلِمَهُ من الْحكْمَةِ، وسَبِيلُنَا أَنْ نَنتَهِيَ إِلَى مَا حُلَّ لَنَا منْهُ، وأَن لا نَتَجَاوزَ إِلَى مَا وَرَاءَه، فَالبَحْثُ عَنْهُ تكَلُّفٌ، والاقتحَامُ فِيهِ تَعَمُّقٌ وتَهَوُّرٌ.

قَالَ: وجِمَاعُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى طَوَى عَن الْعَالم علْمَ مَا قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ على عِبَادِه، فَلَمْ يطلع عَلَيْهِ نَبِيًا مُرْسلاً، وَلا مَلَكًا مُقَرَّبًا، لأَنَّهُ[1] خَلَقَهُمْ لِيَتعبَّدَهُمْ، وَيَمْتَحِنُهُم. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وَقَدْ نَقَلْنَا[2] عَن عَلِيٍّ - رَضِيَ الله عَنْهُ -: أَنَّهُ خَلَقَهُمْ لِيَأمُرُهُمْ بِالْعِبَادَةِ.

فَلَوْ كَشَفَ لَهُم عَنْ سرٍّ مَا قُضِي وَقُدِّرَ لَهُم وَعَلَيْهِم فِي عَوَاقِبِ أُمُورِهِمْ لافْتَتَنُوا، وفَتَرُوا عَن الْعَمَلِ، واتَكَلُوا على مَصِيرِ الأَمْرِ فِي الْعَاقِبَةِ فَيَكُونُ قُصَارَاهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْنٌ أَو قُنُوطٌ، وَفِي ذَلِكَ بُطلانُ الْعِبَادَةِ وَسُقُوطُ الْخَوْفِ والرَجَاءِ، فَلَطَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ بعباده[3] وَحَجَبَ عَنْهُم عِلْمَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَعَلَّقَهُم بيْنَ الْخَوْفِ والرجَاءِ، والطَمَعِ والوَجَلِ: لِيَبْلُوَ سَعْيَهُمْ واجْتِهَادَهُمْ، وليُمَيِّزَ اللهُ الْخَبِيثَ من الطّيبِ، وَللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

---

(١) في « ب » « لأنهم » .

(٢) في « ب، جـ » « نقل » .

(٣) في « ب، هـ » « لعباده » .

فَصْلٌ

٤٥٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْـمُظَفَّرِ السَّمْعَانِـيُّ، أَخبرنا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَـنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافعـيُّ ، أَخبرنا ابْنُ فِرَاسٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ الـرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حدثنَا عَبْدُ الـلَّه بْنُ أَبِي رُومَانَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْـبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلانِيُّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: سَمِـعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « **كَتَبَ اللَّـهُ تَعالَى مَقَاديـرَ الْخَلائق كُلَّهَـا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّـموَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْـسِينَ أَلْفَ سَنَة وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاء** » (١).

٤٥١ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّـرِ، أَخبرنا يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّـيْرَفِيُّ، حدثنَا الْحَسَنُ بْن أَحْمَدَ الْـمَخْلَدِيُّ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْـنِ أَبِي حَمْزَةَ الْبَلْخِيُّ، حدثنَا مُوسَى بْنُ مُـحَمَّدِ بْن الْحكَمِ الشَّطَوِيُّ، حدثنَا حَـفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عن عائشة بنْت طَلْحَة ، عَنْ عَائشَةَ أُمِّ الْمُؤْمنِينَ - رضى الله عَنْهَا - قَالَت: أدْرَكَ النَّبي ﷺ فِي جنَازَة صَبِـيٍّ منَ الأَنْصَارِ، فَقَالَـتْ عَائشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ منْ عَصَافِيرِ الْجنَّة، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيك يَا عَائشَةُ؟ إنَّ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وَهُمْ فِي أَصْلاب آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وَهُمْ فِي أَصْلاب آبَائِهِمْ**».

(١) أخرجه مسلم « ٢٦٥٣ » قال النووى رحمه الله فى شرحه لمسلم «١٦/٢٠٣» : «قال العلماء : المراد تحديد وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلى لا أول له وقوله : وعرشه على الماء أى قبل خلق السموات والأرض والله أعلم»اهـ.

وَفِي رِوَايَة سفْيَان عَن طَلْحَة بن يحيي: « **إن الله تَعَالَى خلق الْجنَّة وَخَلَقَ لَهَا أَهلاً، خَلَقَـهَا لَهُم فِي أَصْلاَب آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهلاً، خَلَقَهَا لَهُم وَهُمْ فِي أَصْلاَب آبَائِهِم** » (١).

أخبـرنَا (بِهِ) (٢) أَبُو عَليّ الشَّافِعِي، أَخبرنـا ابْن فِرَاسٍ، أَخبرنا الدَّيْبُلِي، حدثنَا أَبُو عبيد الله، حدثنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ عَن طَلْحَة بن يحيى.

٤٥٢ ـ أَخبَرنَا أَبُو الْـمُظَفَّرِ، أَخبرنا عَبْـدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بنِ أَحْمَدَ حدثنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سِرَاجٍ، حدثنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَحْبُوبٍ، حدثنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ، حدثنَا قُتَيْبَةُ، حدثنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ شُفَيٍّ بن مَاتِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَـنهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَفِي يَدِه كتَابَان فَقَالَ « **أَتَدْرُونَ مَا هَذَان الْكتَابَان؟** » فَقُلْنَا: لا يَا رَسُولَ اللَّه إِلا أَنْ تُخْبِرَنَا ، فَقَالَ للَّذِي فِي يَدِه الْيُمْنَى: « **هَذَا كتَابٌ منْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فيه أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجنَّة، وأَسْمَاءُ آبَـائِهِمْ، وَقَبَائلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخرِهـم فَلا يُزَادُ فِيهِمْ، وَلا يُـنْقَصُ منْهُمْ أَبَدًا** ».

ثُمَّ قَالَ للَّذِي فِي شمَاله: « **هَذَا كتَابٌ منْ رَبِّ الْعَالَمِـينَ فيه أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّار، وأَسْـمَاءُ آبَائِـهِمْ وَقَبَـائلِهِمْ، ثُـمَّ أَجْمَلَ علـى آخرهم فَـلا يُزَادُ فِيـهِمْ وَلا يُـنْقَصُ منْهُمْ أَبَدًا** »، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ كَانَ أَمْرًا قَدْ فُرِغَ مِـنْهُ؟ فَقَـالَ: « **سَدِّدُوا وَقَـارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَـنَّة يُخْتَمُ لَهُ بِعَـمَلِ أَهْلِ الْجنَّة، وَإِنْ عَملَ أَيَّ عَـمَلٍ ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِـعَمَلِ أَهْلِ النَّار، وَإِنْ عَـملَ أَيَّ عَـمَلٍ** » ، ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ بِيَدَيْـه فَنَبَذَهُمَا ثُمَّ قَالَ: « **فَـرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعبَاد، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّة وَفَرِيقٌ فِي السَّعِير** »، قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثٌ

(١) أخرجه مسلم « ٢٦٦٢ » .

(٢) زيادة من « ب، جـ، هـ » .

حَسَنٌ صَحِيحٌ غريب ، وأَبُو قَبِيلٍ: اسْمُهُ حُيَيُّ بْنُ هَانِئٍ (١) .

●● ●● ●●

(١) « حسن » أخرجه أحمد « ٢/ ١٦٧ » والترمذى « ٢١٤١ » والنسائى فى الكبرى «١١٤٧٣» وابن أبى عاصم فى السنة « ٣٤٨ » وأبو نعيم فى الحلية « ٥/ ١٦٨ » وابن أبى حاتم فى تفسيره « ١٨٤٧٣ » والآجرى فى الشريعة « ٣٣٣ » وابن بطة فى الإبانة «٥٤ » من طرق عن الليث به .
وحُيَيٌّ بن هانئ وثقه أحمد وابن معين فى رواية والفسوى والعجلى وأحمد بن صالح .
وقال الحافظ فى التقريب : « صدوق يهم » .
وشفى بن ماتع ثقة .
فالإسناد حسن إن شاء الله تعالى ، وحسنه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٨٤٨ » ،
قوله : « ثم أجمل على آخرهم » هو من قولهم : أجملت الحساب : إذا جمعت آحاده **وكملت أفراده** : أى أحصوا وجمعوا ، فلا يُزاد فيهم ولا ينقص .
قوله « سددوا » أى اطلبوا بأعمالكم السداد وهو القصد فى الأمر والعدل فيه .
« **قاربوا** » : اقتصدوا فى الأمور كلها ، واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال: قارب فلان فى أموره إذا اقتصد .

فَصْلٌ

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المظفر: وَأَمَّا أَهْلُ الْقَدَرِ احْتَجُّوا بِحَدِيثَيْنِ:

٤٥٣ ـ أَحدُهُمَا : حَديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ: « كُلُّ مَوْلُود يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه، وَيُنَصِّرَانه ويُمَجِّسَانه كَمَا تنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاء هَلْ تُحسُّونَ فيهَا جَدْعَاء » ، ثُمَّ يَقُول أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إن شِئْتُم: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] (١) .

٤٥٤ ـ وَالثَّاني: حَديثُ عِيَاضِ بن حَمَّاد أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبي ﷺ فَسَمِعَهُ يَقُولُ « إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمرني أَنْ أعَلمكُمْ ممَّا جَهلْتُمْ منْ دينكُمْ يومَكُمْ هذَا، وَإنَّ كُلَّ مَال نَحَلْتُهُ عَبدي فَهوَ لَهُ حَلاَلٌ، وَإنِّي خَلَقْتُ عبَادي حُنفَاءَ كلَّهُمْ، وَإنَّهُ أَتَتْهُم الشَّيَاطينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَن دينهْم، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهم مَا أَحلَلْتُ لَهُم، وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشركُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا » (٢).

---

(١) أخرجه البخارى « ١٣٥٩، ٤٧٧٥ » ومسلم « ٢٦٥٨ » من طريق الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٨٦٥ » .

قوله : « كل مال نحلته عبدًا حلال » معنى نحلته أعطيته وفى الكلام حذف: أى قال الله تعالى كل مال أعطيته عبدًا من عبادى فهو له حلال ، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

قوله : « وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم » أى مسلمين وقيل : طاهرين من المعاصى وقيل : مستقيمين منيبين لقبول الهداية ، وقيل : المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر وقال : «ألست بربكم قالوا بلى» . =

قَـالَ: ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ الْمَـعْرُوف بِغَرِيبِ الحَدِيث (هَذَا الْخَبَر) (١) وَهُوَ قَوْلُهُ: كل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة ، ثمَّ قَـالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّد بن الْحَسَنِ عَنْ مَـعْنَـى هَذَا الحَـدِيث فَـقَالَ: كَـانَ هَذَا فِـي أَوَّلِ الإِسْلام قَـبلَ أَنْ تَـنزِلَ الْفَرَائِضُ، وَقبل أَن يُؤمَرَ الْمُسلمُونَ بِالْجِهَادِ.

قَالَ أَبُو عبيد: كَأَنَّهُ يَذهَبُ إِلَى أَنَّـهُ لَو كَانَ يُولَدُ عَلَى الْفطْرَةِ ثمَّ مَاتَ قَبْلَ أَن يُهَوِّدَهُ أَبوَاهُ، أَو يُنصرَانِهِ مَا وَرِثهمَـا، وَلا وَرِثَـاهُ لأَنَّهُ مُسْـلمٌ وهُمَا كَافِرَانِ. وَمَا كَـانَ يَجُوز أَنْ يُـسْبَى ، يَقُـولُ: فَلَمَّـا نَزَلَتِ الْفَـرَائِضُ، وحُدَّتِ الـسُّنَنُ بِخِلافِ ذَلكَ عُلِمَ أَنَّـهُ يُولَدُ عَلَى دِينِهِمَا.

قَالَ أَبُو عـبيد: وَأَمَّا عبدُ اللهِ بن الْمُبَارك فَـإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّـهُ سُئِلَ عَن تَأْوِيلِ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: تَأْوِيلُهُ الحَدِيثُ (٢) الآخرُ.

٤٥٥ ـ أَن النَّبِـيَّ ﷺ سُـئِلَ عَـنْ أَطْـفَـالِ الْمُـشْـرِكِينَ فَـقَـالَ: « **اللَّهُ أَعْـلَمُ بِمَـا كَـانُوا عَامِـلِينَ** » (٣) ، يَـذْهَـبُ

= قوله « اجتالتهم الشياطين » أى استخفتهم فجالوا معهم ، ويقال للقوم إذا تركوا القصد والهدى : اجتالتهم الشياطين أى : جالوا معهم فى الضلالة .

انظر مسلم بشرح النووى « ١٧/ ١٩٧ » .

(١) زيادة من « ب،جـ،هـ » . (٢) فى « جـ » «بالحديث» .

(٣) أخرجه البخارى « ٦٥٩٨ » ومسلم « ٢٦٥٩ » عن أبى هريرة .

قال النووى :

« أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفًا وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا ، وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبى وقاص فى قوله : « أعطه إنى أراه مؤمنًا قال أو مسلمًا . . . الحديث » ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة فلما علم قال ذلك فى قوله ﷺ : « **ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا** =

(إِلَــى) (١) أَنَّهَمْ إِنَّمَا يُولَدُونَ عَلَى مَا يَصِيـرُونَ إِلَيْه من إِسْلامٍ أَو كُفرٍ، فَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الله أَنَّهُ يَصيرُ مُسلمًا فَإِنَّهُ يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة وَمن كَانَ علمهُ فيه أَنَّهُ يَمُوتُ كَافراً وُلِدَ عَلَى الْكُـفْرِ ، وَلا مَزِيدَ عَلَى قَوْلِ هذَيْنِ الرجلَيْنِ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ منْهُمَا إِمَامٌ مُقَدَّمٌ فِي صَنْعَتِـه ، فَابْنُ الْمُبَارك إِمَامٌ فِي الحَدِيث، وَمُحَمَّد ابن الْحسن إِمَام فِي الْفِقْه ، فَلا مَعْدلَ بِنَا عَن قَوْليهِمَا.

قَـالَ أَبُو المظفـر: وَأَمَّا اعْتِقَادُ أَهْلِ السنَّـة فِي أَمْـرِ الأَطْفَالِ فَهُوَ مَا نَطَقَ بِهِ الحَديثُ من تَوْقِيفِ الأَمْرِ فيهم لَيَفعَلَ اللهُ بِهِمْ مَا يُرِيدُ.

وَكَذَلكَ الأَمْرُ فِي الْهَالِك فِي الفَتْـرةِ ، وَمَنْ لَمْ تَبلُغْهُ الدعْوَة لأَنَّ الْعَذَابَ لا يجبُ إِلاَّ بَعْدَ بُلُوغِ الرسَالَة إِيَّاهُ.

وَالدَّلِيل عَلَيْهِ نَصُّ الْقُـرآن ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾** [الإسراء: ١٥] ، وَقَالَ تَعَالَى: **﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾** [النساء: ١٦٥] .

= **أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم** » وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم .

وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب :

قال الأكثرون : هم فى النار تبعًا لآبائهم .

وتوقفت طائفة فيهم .

والثالث وهو الصـحيح الذى ذهب إليه المحقـقون أنهم من أهل الجنة ويستـدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه الـنبى ﷺ فى الجنة وحوله أولاد الناس قالوا : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ قال : وأولاد المشركين .

رواه البخارى فى صحيحه .

ومنها قـوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥] ولا يتـوجه على المولود التكليـف ويلزمه قول الرسول حتى يـبلغ وهذا متفق عليه والله أعـلم» اهـ مسلم بشرح النووى « ١٦/ ٢٠٧، ٢٠٨ » .

(١) زيادة من « هـ » .

وأما قَـوْلُهُ ﷺ: « خَـلَقْتُ عِبَـادِي حُنَفَاءَ » فَهُوَ وَاللـهُ أَعْلَمُ إِشَارَةٌ إِلَى الْمعرفَة الغَرِيزَيةِ الَّتِي هِيَ مُرَكَّبَةٌ فِيهِمْ.

قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الفطْرَةَ هَا هُنَا هِيَ الْفطْرَةُ الغَرِيزِيَةُ الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ إِنْـسَانٍ ، فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرْجِعُ إِلَى غَرِيزَتِـهِ عَرَفَ خَالقَهُ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] وَهَذه الْمعرفَةُ هِيَ الْمـعرفَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بوجُـودهَا منَ الْكفَّارِ ، وَذَلكَ فِي قَـوْله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقـمان: ٢٥] وَقَـالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [العنكـبوت: ٦٥] فَحِينَ ظَهَرتْ لَهُم حَالُ الضَّرُورَةِ وانقطَعُوا عَـن أَسْبَابِ الْخَلْقِ، ولَمْ يَلْقَ لَهُم تَعَلُّقُ بِأَحَدٍ ظَهَـرتْ فيهم الْمَعْرِفَـةُ الغَريزِيَّةُ ، إلاَّ أَنَّهَا غَيْـرُ نَافعَة وإِنَّمَا النَـافعَةُ هِيَ الْمعرفَةُ الكَسْبَّيةَ، إلاَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَطَرَ النَّاسَ عَلَى الْمعرفَة الغريزيَّة ، وَطَلَبَ منْهُم الْمعرفَةَ الكَسْبَّيةَ، وعَلّقَ الثَّوَابَ بِهَا وَالْعقَاب عَلَى تَركهَا.

يَدُلّ عَلَى هَذَا مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئِلَ عَمَّن مَاتَ (منْهُمْ) (١) قَـبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فَقَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملينَ**».

ولَو وُلِدَ وَلَدُ الْكَافِرِ عَلَى الإِسْلامِ لأَوْجَبَ النَّبِي ﷺ لَهُ الْجنَّةَ بِكُلِ حَال، فَلَمَّـا أَحَالَ الحُكْمَ عَلَى مَـا عَلِمَ اللهُ تَعَالَـى منْ أَعْمَالهم أَنْ لَـوْ أَدْرَكُوا وَقْتَ الْعَمَلِ عَرَفْـنَا أَنَّ الْمَعْنى بالفطْرَةِ مَا قُلْـنَا مِنَ الْمعرفَةِ الَّتِي لا يكُونُ فِيهَا ثَوَابٌ وَلا بَعَدمِهَا عِقَابٌ.

●● ●● ●●

(١) زيادة من « ب،جـ » .

فَصْلٌ

٤٥٦ ـ أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو نَصْرٍ الزَّيْنَبِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَرَّاقُ، حدثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، حدثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ، حدثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمكْتُوبٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ لَمكْتُوبٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١).

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الحارث فى مسنده « ٧٤١ ـ بغية الباحث » من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موقوفًا وسنده صحيح وأخرجه مرفوعًا وأحمد « ٦/١٠٧ » وابن خزيمة « ٢٩٣٤ » وابن حبان « ٣٤٦ » وإسحاق بن راهويه فى مسنده « ٨٣٧ » وأبو يعلى «٤٦٦٨» والطحاوى فى شرح معانى الآثار « ٢/ ٢٢٩ » واللالكائى «١٢٤٣» والنسائى فى الكبرى « ٣٦٦٤ » والبيهقى فى الاعتقاد ص « ٢٣٥ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٢٥٢ » من طرق عن هشام بن عروة به وسند أحمد صحيح على شرط البخارى.

وفى الباب عن سهل بن سعد أخرجه البخارى « ٢٨٩٨ » ومسلم «١١٢» وعن أبى هريرة أخرجه مسلم « ٢٦٥١ » .

وعن ابن مسعود أخرجه البخارى « ٣٢٠٨ » ومسلم « ٢٦٤٣ » .

فائدة :

أحوال الناس بالنسبة للبدايات والنهايات أربع :

الأولى : مَن بدايتُه حسنة ، ونهايته حسنة .

الثانية : مَن كانت بدايتُه سيِّئة ، ونهايتُه سيِّئة .

الثالثة : مَن كانت بدايتُه حسنة ، ونهايتُه سيِّئة ، كالذى نشأ على طاعة الله ، وقبل الموت ارتدَّ عن الإسلام ومات على الردَّة .

الرابعة : مَن بدايتُه سيِّئة ، ونهايتُه حسنة ، كالسحرة الذين مع فرعون ، الذين آمنوا بربِّ هارون وموسى ، وكاليهودى الذى خدم النَّبىَّ ﷺ وعاده النَّبىُّ ﷺ فى مرضه ، وعرض عليه الإسلام فأسلم ، فقال النَّبىُّ ﷺ : « **الحمد لله الذى أنقذه من النار** » ، =

٤٥٧ ـ أَخْبَرَنَا (أبو) (١) الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، أَخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ الْعَاصِمِيُّ ، حدثنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْد ، حدثنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ابْنِ طَاوُس، عَنْ أَبِيه قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ ممَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنْ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدمَ حَظَّهُ منَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلكَ لا مَحَالَةَ ، فَزِنَا الْعَيْنَيْن النَّظَرُ ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطقُ، وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي، وَتَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ ، فَإِنْ يَقْدِمُ صَاحِبُهُ فَهُوَ زِنًا، وَإِلا فَهُوَ اللَّمَمُ** » (٢).

= وهو فى صحيح البخارى « ١٣٥٦» والحالتان الأخيرتان دلَّ عليهما هذا الحديث .
دلَّ الحديث على أنَّ الإنسانَ يعمل العملَ الذى فيه سعادته أو شقاوته بمشيئته وإرادته ، وأنَّه بذلك لا يخرج عن مشيئة الله وإرادته ، وهو مخيَّرٌ باعتباره أنَّه يعمل باختياره ، ومسيَّرٌ بمعنى أنه لا يحصل منه شيء لم يشأه الله ، وقد دلَّ على الأمرين ما جاء فى هذا الحديث من أنَّه قبل الموت يسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنَّة أو يعمل بعمل أهل النار .
قال النووى فى شرح هذا الحديث : « فإن قيل : قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** ﴾ [الكهف: ٣٠] ، ظاهر الآية أنَّ العملَ الصالح من المخلص يُقبل ، وإذا حصل القبول بوعد الكريم أمن مع ذلك من سوء الخاتمة ، فالجواب من وجهين :
أحدهما : أن يكون ذلك معلَّقًا على شروط القبول وحسن الخاتمة، ويُحتمل أن من آمن وأخلص العمل لا يُختم له دائمًا إلاَّ بخير .
ثانيهما : أنَّ خاتمة السوء إنَّما تكون فى حقِّ من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة ، ويدلُّ عليه الحديث الآخر : « **إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس** » ، أى فيما يظهر لهم من إصلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها ، والله تعالى أعلم .

(١) زيادة من « ب » .

(٢) أخرجه البخارى « ٦٢٤٣ » ومسلم « ٢٦٥٧ » من طريق عبد الرزاق به. =

٤٥٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ البجيري، حدثنا عبد الْجَبَّار بن الْعلا، حدثنا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِيه سُمَيٌّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - روايَةً قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَائه: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ منْ دَرَك الشَّقَاء، وَسُوءِ الْقَضَاء، وَشَمَاتَة الأَعْدَاء، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلاء** » ، قَالَ سُفْيَانُ: وَزِدْتُ وَاحِدَةً لا أَدْرِي أَيَّتَهُنَّ هِيَ (١) .

= **فائدة :**

قال الخطابى : المراد باللمم ما ذكره الله فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ [النجم: ٣٢] وهو المعفو عنه ، وقال فى الآية الأخرى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١] فيؤخذ من الآيتين أنَّ اللمم من الصغائر وأنه يكفر باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك فى الكلام على حديث من هم بحسنة ومن هم بسيئة فى وسط كتاب الرقاق .

وقال ابن بطال : تفضل الله على عباده بغفران اللمم إذا لم يكن للفرج تصديق بها فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة فتح البارى « ١١/ ٥٠٤ » .

(١) أخرجه البخارى « ٦٣٤٧ » ومسلم « ٢٧٠٧ » عن سفيان به .

قال السِّنْدِيّ :

قَوْله : « مِنْ دَرَك الشَّقَاء » .

الدَّرَك بِفَتْحَتَيْنِ وَحُكِيَ سُكُون الثَّانِي اللَّحَاق وَالشَّقَاء بِالْفَتْحِ وَالْمَدّ الشِّدَّة أَيْ مِنْ لِحَاق الشِّدَّة وَقَالَ السُّيُوطِيُّ : وَالْمُرَاد بِالشَّقَاءِ سُوء الْخَاتِمَة نَعُوذ بِاللَّهِ مِنْهُ .

« وَسُوء الْقَضَاء »

قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : هُوَ بِمَعْنَى الْمَقْضِيّ إِذْ حُكْم الله مِنْ حَيْثُ هُوَ حُكْمه كُلّه حَسَن لاَ سُوء فِيهِ قَالُوا فِي تَعْرِيف الْقَضَاء وَالْقَدَر : الْقَضَاء هُوَ الْحُكْم بِالْكُلِّيَّات عَلَى سَبِيل الإِجْمَال فِي الأَزَل وَالْقَدَر هُوَ الْحُكْم بِوُقُوعِ الْجُزْئِيَّات الَّتِي لِتِلْكَ الْكُلِّيَّات عَلَى سَبِيل التَّفْصِيل فِي الإِنْزَال قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١] .

« **وَجَهْد الْبَلاَء** »

بِفَتْحِ الْجِيم أَيْ شِدَّة الْبَلاَء قَالَ السُّيُوطِيُّ : هِيَ الْحَالَة الَّتِي يَخْتَار الْمَوْت عَلَيْهَا أَيْ لَوْ خُيِّرَ بَيْن الْمَوْت وَبَيْن تِلْكَ الْحَالَة لأَحَبَّ أَنْ يَمُوت تَحَرُّزًا عَنْ تِلْكَ الْحَالَة وَقِيلَ : هُوَ =

٤٥٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حدثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حدثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعَ النَّبِي ﷺ يَقُول: « **اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا فَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا** » (١).

٤٦٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ، حدثنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حدثنا فُلَيْحٌ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ وَرَّادٍ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : اكْتُبْ إِلَيَّ بِالْقَوْلِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُهُ بَعْدَ الصَّلاةِ، قَالَ: «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**» (٢).

= قِلَّة الْمَال كَثْرَة العِيَال قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: هَذِه الْكَلِمَة جَامِعَة لأَنَّ الْمَكْرُوه إِمَّا أَنْ يُلاحَظ مِنْ جِهَة الْمَبْدَأ وَهُوَ سُوء الْقَضَاء أَوْ مِنْ جِهَة الْمَعَاد وَهُوَ دَرْك الشَّقَاء أَوْ مِنْ جِهَة الْمَعَاش وَهُوَ إِمَّا مِنْ جِهَة غَيْره وَهُوَ شَمَاتَة الأَعْدَاء أَوْ مِنْ جِهَة نَفْسه وَهُوَ جَهْد الْبَلاء نَعُوذ بِالله مِنْ ذَلِكَ. وَأَنْتَ خَبِير بِأَنَّهُ لاَ مُقَابَلَة عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَيْن سُوء الْقَضَاء وَغَيْره بَلْ غَيْره كَالتَّفْصِيلِ لِجُزْئِيَّاته فَالْمُقَابَلَة يَنْبَغِي أَنْ تُعْتَبَر بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَجْمُوع الثَّلاثَة الأَخِيرَة بِمَنْزِلَة الْقَدَر فَكَأَنَّهُ قَالَ مِنْ سُوء الْقَضَاء وَالْقَدَر لَكِنْ أُقِيمَ أَهَمّ أَقْسَام سُوء الْقَدَر مَقَامه بَقِيَ أَنَّ الْمَقْضِيّ مِنْ حَيْثُ الْقَضَاء أَزَلِيّ فَأَيّ فَائِدَة فِي الاسْتِعَاذَة مِنْهُ وَالظَّاهِر أَنَّ الْمُرَاد صَرْف الْمُعَلَّق مِنْهُ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُون مُعَلَّقًا وَالتَّحْقِيق أَنَّ الدُّعَاء مَطْلُوب لِكَوْنِهِ عِبَادَة وَطَاعَة وَلاَ حَاجَة لَنَا فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ نَعْرِف الْفَائِدَة الْمُتَرَتِّبَة عَلَيْهِ سِوَى مَا ذَكَرْنَا، حاشية السندى على النسائى « ٨/ ٢٦٩ ».

(١) أخرجه البخارى « ٢٨٣٧ » « ٤١٠٤ » ومسلم « ١٨٠٣ » عن أبى إسحاق به.

(٢) أخرجه البخارى « ٨٤٤ » « ٦٣٣٠ » ومسلم « ٥٩٣ » عن وراد به.

« **وَلاَ يَنْفَع ذا الجَدّ منك الجَدُّ** » أى لا ينفع ذا الغِنَى منك غِنَاه وإنَّما ينفعه الإيمانُ والطاعة. النهاية « ١/ ٧٠٢ ».

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْك الْجَدُّ بِمَعْنَى أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ ذَلِكَ الاجْتِهَادُ مِنْك =

٤٦١ ـ قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ ، حدثنَا مُحَمَّدُ بنُ أَشْكَابَ الأَصْفَرُ، حدثنَا يُونُس بْن مُحَمَّد، حدثنَا دَاوُد بن أبي الْفُرَات، عَنْ عبد الله بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ عَنْ عَائِشَة زَوْجِ النَّبِي ﷺ أَنَّهَا أخبَرَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ الله ﷺ عَنْ الطَّاعُون، فَأَخبَرَهَا نَبِيُّ الله ﷺ: **«أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنينَ، وَلَيْسَ منْ عَبْد يَقَعُ فـي الطَّاعُون فَيَمْكُثُ فِي بَلَده صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيد»**(١).

٤٦٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، (قال) (٢) : حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حميد، حدثنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الْمَلك، حدثنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ

= اجْتِهَادٌ فِي اجْتِلاَبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ مَا قُدِّرَ لَهُ اجْتَهَدَ أَوْ لَمْ يَجْتَهِدْ . المنتقى « ٤/ ٢٨٣ » .

وقال العينى :

قوله : « **ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » أى : لا ينفع ذا الغنى منك غناه ، وإنما ينفعه العملُ بطاعتك ، أو معناه : لا يُسلمُهُ من عذابك غناه ، والجَد فى اللغة : الحظ والسعادة ، والغنى ، ومنه « تعالى جدك » أى علا جلالك وعظمتك ، والمشهور فيه فتح الجيم ، هكذا ضبطه العلماء المتقدمون والمتأخرون .

قال ابن عبد البر : ومنهم من رواه بالكسر ، وقال أبو جعفر الطبرى : هو بالفتح قال : وقاله الشيبانى بالكسر ، قال : وهذا خلاف ما عرفه أهل النقل ، قال : ولا نعلم من قاله غيره ، وضعف الطبرى ومَن بعده الكسْر ، قالوا : ومعناه على ضَعْفه الاجتهاد ، أى : لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده ، إنما ينفعه ويُنْجيه رحمتك ، وقيل : المراد ذا الجد والسعْى التام فى الحرص على الدنيا ، وقيل : معناه : الإسراع فى الهرب. أى : لا ينفع ذا الإسراع فى الهرب منك هَرَبه ، فإنه فى قبضتك وسلطانك . شرح سنن أبى داود للعينى « ٤/ ٣٧ » .

(١) أخرجه البخارى « ٥٧٣٤ » .

(٢) زيادة من « هـ » .

هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لا يَأْتِي ابْن آدمَ النَّذْرَ بشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ قَدْ قَدرْتُه لَه، وَلَكِنَّهُ يُلْقِيهُ النَّذْر إِلَى مَا قَدرْتُه لَهُ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ آتَانِي مِنْ قَبْلُ** » (١).

٤٦٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حدثنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالك عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**لا تُسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ مَا فِي صَحْفَتِهَا وَلِتَنْكِحَ فَإِنَّ مَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا** » (٢).

٤٦٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، حدثنَا الْعَبَّاسُ بن الْوَلِيد الْخلال، حدثنَا عبد الله بْن كَثِيرٍ الطَّوِيلُ، حدثنَا الأَوْزَاعِيُّ، قال : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي رَجُلٌ شَابٌ وَإِنِّي أَخَافُ الْعَنَتَ عَلَى نَفْسِي، وَلَسْتُ أَجِدُ طَوْلاً أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أَخْتَصِيَ، قَالَ : فَسَكَتَ عَنِّي، قَالَ: قُلْتُ ، مِثْلَ ذَلكَ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاقٍ، فَاخْتَصِ عَلَى ذَلكَ، أَوْ ذَرْ** » (٣).

قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ، حدثنَا عَمِّي، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ. (ح) . قَالَ أَبُو حَفْصٍ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حدثنَا يَعْمُرُ بْنُ بِشْرٍ، حدثنَا ابْنُ الْمُبَارَك، حدثنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه البخارى « ٦٦٠٩ » عن معمر به .

(٢) أخرجه البخارى « ٦٦٠١ » عن مالك عن أبى الزناد به وأخرجه مسلم «١٤١٣» عن سعيد بن المسيب به .

(٣) أخرجه البخارى « ٥٠٧٦ » عن يونس بن يزيد به .

٤٦٥ ـ وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِي الله عَنهُ - عَن رَسُول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إلا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ. بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ. فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ** » (١) .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى « ٦٦١١، ٧١٩٨ » عن يونس عن الزهرى به .

فَصْلٌ

٤٦٦ ـ أَخبَرَنَا الإِمَـامُ أَبُـو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أخبرنا مُحَـمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ، حدثنا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّـدِ بْنِ يَحْيَى الْبَزَّازُ، حدثـنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ، حدثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْـرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ، وَمَضَى الْقَضَاءُ، وَتَمَّ الْقَدَرُ** » (١).

٤٦٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُـو الْمُظَفَّرِ، حدثنَا الإِمَامُ أَبُـو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَحْمَدَ الشِّيرَنْخْشِيرِيُّ إِمْلاءً، حدثنَا الْحَاكِـمُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَدَّادِي، حدثنَا حَمَّادُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ السُّلَمِيِّ الْقَاضِي، حدثنا أَبُو السَّرِي هَنَّادُ بْنُ السَّـرِيِّ، حدثنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَـرَ مَوْلَى غُفْرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « **يَا غُلامُ، أَلا أُعَلِّمُـكَ كَلِمَاتٍ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَنْـفَعَكَ بِهِنَّ؟** » قَـالَ: قُلْتُ بَـلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: « **احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّـهِ فِي الرَّخَاءِ يَـعْرِفْكَ فِي الـشِّدَّةِ، إِذَا سَـأَلْتَ فَسَلِ الـلَّهَ، وَإِذَا اسْتَـعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَو اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْـهِ أَوْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**

---

(١) « سنده ضعيف » أخرجه البيهقى فى القدر « ١٢ » من طريق أبى الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى به .

وفى سنده حسان بن حسان الواسطى ضعيف كما فى التقريب «١/ ١٦١».

لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْه ، فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ للَّه بالرِّضَا في الْيَقين فَافْعَلْ ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطعْ فَإِنَّ في الصَّبْر عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثيرًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » (١).

٤٦٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ ، أَخبرنا أَبُو الْغَنَايِمِ عَبْدُ السَّلامِ بْنُ أَحْمَدَ بن مُحَمَّد بن عُمَرَ الأَنْصَارِيُّ، أَخبرنا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بن الْمُنْذِرُ، أَخبرنا الْفَارُوقُ بْنُ عَبْدِ الْكَبِيرِ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ أَبِي قُرَيْشٍ ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه الأَنْصَارِيُّ، حدثنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا وَجَّهَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَلَمْ تُقْضَ إِلا قَالَ لِي: « يَا أَنَسُ لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ » (٢).

---

(١) « صحيح بطرقه » أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٩٥٢٨ » والطبرانى فى المعجم الكبير «١١/ ٢٢٣» والعقيلى فى الضعفاء « ٣/ ١٧٨ » من طرق عن عمر بن عبد الله مولى غفرة به .

وسنده ضعيف : عمر بن عبد الله المدنى أبو حفص مولى غفرة ضعيف ولم يسمع أحدًا من الصحابة .

لكن أخرجه أحمد « ١/ ٣٠٧ » والضياء فى المختارة « ٤/ ٨٠ » « ١٣ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ١٢٦ » وفى الاعتقاد ص ١٥٦ واللالكائى « ١٠٩٥ » والآجرى فى الشريعة « ٤٥٠ » وابن سمعون فى الآمالى « ٢٢٣ » من طرق عن قيس بن الحجاج الزرقى عن حنش بن عبد الله عن ابن عباس به وسنده حسن . وله طرق أخرى يتقوى بها ، وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٢٣٨٢ » .

(٢) « صحيح » وسند المصنف ضعيف جدا فيه محمد بن عبد الله الأنصارى قال العقيلى : منكر الحديث وقال ابن طاهر : كذاب وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا وفى الميزان «وله طامات» ومن طريق آخر : أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٨٠٧٠ » وفى القضاء والقدر « ١٦٠ » وابن حبان « ٧١٧٩ » والضياء فى المختارة « ٢/ ٣٥٢ » «١٨٣٤» من طريق أبى يعلى عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع عن عزرة بن ثابت ، عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك .

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . =

٤٦٩ ـ أَخْبَرَنَا مُحَمَّـدُ بْنُ عُمَرَ الطِّهْرَانِيُّ، أَخبرنا أَبُو عَـبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَهْ، أَخبرنـا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْـيَى الطَّائِيُّ بِبَغْـدَادَ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْـمَوْصِلِيُّ، حدثنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَـيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - عَنْ الـنَّبِي ﷺ قَالَ: « **حَاجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَـالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا وَأَخْرَجْتَنَا منَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً** » ، قَالَ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلامُ**»(١).

٤٧٠ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَـبْدِ اللَّهِ ، أَخبرنا عَبْدُوسُ بْنُ الْحُـسَيْنِ وَغَيْرُهُ قَالُوا: أَخبرنا مُحَـمَّدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ سِنَانٍ، حدثنَا الْقَـاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ، حدثنَا أَبُو طَالِب يحيى بْن يَعْـقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَـمَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنـهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **احْـتَـجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلامُ، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِه، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِـه، وَأَسْجَدَ لَـهُ مَلائكتَـهُ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّـتَهُ ثُمَّ أَخْـرَجْتَنَا؟ أُرَاهُ قَـالَ: مِنَ الْجَنَّـةِ، فَقَالَ لَـهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّـذِي اصْطَفَاهُ اللَّـهُ بِرِسَالاتِه، وَقَـرَّبَهُ نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًـا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ؟ فَبِكَمْ تَجِدُ خَطِيئَتِـي سَبَقَتْ خَلْقِي؟ قَالَ: بِأَرْبَـعِينَ عَامًـا** » ، قَالَ: فَـقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ:«**فَحج آدم مُـوسَى عَلَيْهِـمَا**

= وأخرجه أحـمد « ٣/ ٢٣١ » وابن أبى عاصم فـى السنة « ٣٥٥ » من طريق كثـير بن هشام عن جعفر بن برقان عن عمران البصرى عن أنس بن مالك .

وسنده صحيح على شرط مسلم . كما قال العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٣٥٥ » .

وأخرجه ابن أبى الدنيـا فى الرضا عن الله بقضائه « ٤ » من طريق الحـسين قال : حدثنا عبد الله قال : حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا أبو المليح قال : حدثنا فرات بن سلمان عن أنس ابن مالك ، وسنده صحيح .

(١) أخرجه البخارى « ٦٦١٤ » ومسلم « ٢٦٥٢ » من طريق الأعرج به .

السَّلامُ»(١) .

(١) أخرجه البخارى « ٤٧٣٨ » ومسلم « ٢٦٥٢ » .

وليس فى هذا الحديث حجة للذين يحتجون بالقدر على القبائح والمعايب، فآدم عليه السلام لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب ، وموسى عليه السلام لم يلم أباه آدم على ذنب تاب منه ، وتاب الله عليه منه واجتباه وهداه ، وإنما وقع اللوم من موسى على المصيبة التى أخرجت آدم وأولاده من الجنة .

وقال العلامة ابن العثيمين :

فإن قال قائل : ما الجواب عما ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **احتج آدم وموسى ـ وفى لفظ : تحاج آدم وموسى ـ فقال موسى: يا آدم ! أنت أبونا خيبتنا ، وأخرجتنا من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومنى على أمر قدره الله علىَّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ثلاثًا** » ، وعند أحمد : «**فحجه آدم**». أى غلبه فى الحجة .

قيل له : الجواب من وجهين :

أحدهما : أن احتجاج آدم بالقدر كان على المصيبة التى حصلت عليه وهى إخراجه وزوجه من الجنة ، فإن موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن ليعتب على آدم فى معصية تاب منها إلى الله تعالى فاجتباه ربه وتاب عليه وهدى ، فإن هذا بعيد جدًا أن يقع من موسى عليه الصلاة والسلام وهو أجل قدرًا من أن يلوم أباه ويعتب عليه فى هذا ، وإنما عنى بذلك المصيبة التى حصلت لآدم وبنيه وهى الإخراج من الجنة الذى قدره الله عليه بسبب المعصية ، فاحتج آدم على ذلك بالقدر من باب الاحتجاج بالقدر على المصائب ، لا على المعايب فهو كقوله ﷺ : « **احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان** » رواه مسلم .

فقد أرشد النبى ﷺ إلى تفويض الأمر إلى قدر الله بعد فعل الأسباب التى يحصل بها المطلوب ثم يتخلف .

ونظير هذا أن يسافر شخص فيصاب بحادث فى سفره فيقال له : لماذا تسافر ؟ فيقول : هذا أمر مقدر والمقدر لا مفر منه، فإنه لا يحتج هنا بالقدر على السفر لأنه يعلم أنه لا =

أخبرنَا الإمَام أبُو المظفر قَالَ: فَقَدْ دَعَا اللهُ الْخَلْقَ إِلَى الوَحَدانِّية والأقْدَارِ مَعًا: فالتَّوحيدُ لوحدانيتَّه وَالتَّقْدِيرُ رُبُوبِيَّتُهُ، وَالإِذْنُ قُدْرَتُهُ. فَكَمَا لا يَجُوزُ إِبْطَالُ وَحْدَانِيَّتِهِ كَذَلِكَ إِبْطَالُ رُبُوبِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَهُوَ التَّقْدِيرُ وَالإِذْنُ.

وَلِذَلِكَ (١) قَالُوا: كَمَا لا يَجُوزُ الرُكُونُ إِلَى الدُّنْيَا، كَذَلِكَ لا يَجُوزُ إِبْطَالهَا حَتَّى يكْتَسَبَ بهَا النَّظرُ إِلَى التَّقْدِيرِ وَالإِذْنِ.

فالأَبْدَانُ كلهَا مُضطَّرَةٌ إِلَى الأَسْبَابِ أبدًا، وَذَلِكَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، اضطرَّهُمُ اللهُ جَمِيعًا إِلَى الأَسْبَابِ وَإِن تفاوَتَتْ وُجُوهُهَا فِي قِلَّتِها وَكَثْرَتِهَا، وزِيَادَتِهَا ونُقْصانِهَا.

= مكره له وأنه لم يسافر ليصيبه الحادث، وإنما يحتج بالقدر على المصيبة التى ارتبطت به.

وهذا هو الوجه الذى اختاره الشيخ المؤلف فى هذه العقيدة .

الوجه الثانى : أن الاحتجاج بالقدر على ترك الواجب ، أو فعل المحرم بعد التوبة جائز مقبول ، لأن الأثر المترتب على ذلك قد زال بالتوبة فانمحى به توجه اللوم على المخالفة، فلم يبق إلا محض القدر الذى احتج به لا ليستمر على ترك الواجب ، أو فعل المحظور وقد أشار إلى هذا ابن القيم فى شفاء العليل وقال : إنه لم يدفع بالقدر حقًا ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور فى الاحتجاج به ، وأما الموضع الذى يضر الاحتجاج به ففى الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرمًا ، أو يترك واجبًا فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره ، فيبطل بالاحتجاج به حقًا ، ويرتكب باطلاً ، كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام:١٤٨] ، ﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم ﴾ [الزخرف: ٢٠] ، فاحتجوا به مصوبين لما هم عليه وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقروا بفساده، فهذا ضد احتجاج من تبين لـه خطأ نفسه، وندم وعزم كل العزم على أن لا يعود . . . ونكتة المسألة : أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر ، وإذا كان اللوم واقعًا فالاحتجاج بالقدر باطل ، تقريب التدمرية ص « ١٠٣ » .

(١) فى « ب،جـ » « وكذلك » .

وَأَمَّا الْقُلُوبُ، فَإِنَّهَا مُضْطَرَّةٌ إِلَى مُسَبِّبِ الأَسْبَاب وَحْدَهُ ، أَمَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا [١] اضْطَرّوا إِلَى الأَسْبَابِ من الأَمْكِنَة، والأَغْذِيَة، واللبَاسِ، وَسَائِرِ مَا يَرْجِعُ إِلَى مَعَائشِهِمُ [٢] ، فَهَذَا لأَبْدَانِهِمْ ، واضْطُرَّتِ الْقُلُوبُ إِلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ خَالِقُ الدُّنْيَا ومَالِكُهَا.

وَإِنَّ الأَسْبَابَ عَامِلَةٌ بِإِذْنِ الله تعَالَى، فَمَا أَذِنَ اللهُ تَعَالَى لشَيْءٍ كَانَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، وَإِذا لَمْ يَأْذَن للسَّبَبِ لَمْ يَعْمَل ، فَالنَّارُ بِإِذْنه تُحْرِقُ فَإِذا أَذِنَ لَهَا أَن تُمْتَنِعَ مِنَ الإِحْرَاقِ امْتُنِعَتْ، كَمَا أَذِنَ لِنَارِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَالْمَاءُ بِإِذْنه يُغْرِقُ، فَإِذا أَذِنَ لَهُ أَنْ يمْتَنِعَ مِنَ الإِغْرَاقِ امْتَنَعَ، كَمَا أَذِنَ لَهُ فِي [٣] إِغرَاقِ فِرْعَوْنَ [٤] وقَومِه، وَمَنَعَهُ مِنْ إِغْرَاقِ مُوسَى وَقَومِهِ.

وكما أَطْعَمَ مَرْيَم عَلَيْهَا السَّلامُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ٣٧] .

وَقد يَحْبِسُ اللَّهُ الثِّمَارَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الأَشْجَارِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَوْقَاتِ ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ **وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ** ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

إِلاَّ أَنَّ الْقَلْبَ إِذا مَال إِلَى الأَسْبَابِ وُكِلَ إِلَيْهَا بِقَدْرِ مَيْلِهِ إِلَيْهَا، وَفَقَدَ مِنْ مَعُونَة اللهِ وتأيِيده عَلَى قدْرِ ذَلِكَ.

فَكَمَا أَنَّ الْبَدنَ لا تَعْمَلُ جَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِهِ وَرُكْنٌ من أَرْكَانه من حَرَكَةٍ أَو سُكُونٍ أَو قبضٍ أَو بسطٍ إِلا بِالروحِ ، كَذَلِك لا يَعْمَلُ سَبَبٌ مِنَ الأَسْبَابِ،

---

(١) في « ب » « النار » وهذا خطأ .

(٢) في « جـ » « معاشهم » والمثبت من « أ،ب » .

(٣) في « أ » « من » والمثبت من « ب،جـ » .

(٤) في « أ » « موسى » والمثبت من « ب،جـ » .

من نَفْـع أَوْ ضَرٍّ إلا بالْقَـدَرِ وَالإذْنِ منَ الله تَـعَالَى، وكَـمَا أَنَّ الْجَـوَارِحَ قَدْ ظَهَرَتْ بِحَـرَكَاتِهَا وبَطَـنَ الرّوح والأَبْصَارُ طَـامِـحَةٌ إِلَى الْجَوَارِحِ لِظُـهُورِهَا، كَذَلِكَ الأَسْبَابُ ظَاهِرَةٌ مَعْلُومَةٌ عِـنْدَ النَّاسِ، والأَقْدَارُ بَاطِنَةٌ، وَالنَّاسُ يُبْصِرُونَ الأَسْبَابَ لأَنَّهَا لأَعْيُنِهِمْ بَارِزَةٌ، وَلا يُبْصِرُونَ الأَقَدارَ لأَنَّهَا عِنْدَ الله غَائِبَةٌ ، وَلا قِيَامَ للأَسْبَابِ إلاَّ بالأَقْدَارِ، كَمَا لا قِيَامَ للأَبْدَانِ إلاَّ بالأَروَاحِ.

فالأسباب ظَاهِرَةٌ لِـلأَبْصَارِ رُؤْيَةً وَعَيَانًا، والأَقْدَارُ ظَاهِرَةٌ للقـلُوبِ مَعْرِفَةً وإِيمَانًا فَهَذَا حَقِيقَةُ شَأْن الأَسْبَابِ والأَقْدَارِ.

فَنَظِيرُ الأَعْمَالِ من الطَّاعَات والمَعَاصِي، إكَـسَابُ الْعباد فِي الدُّنْيَا، وَنَظِيرُ الْقَضَاءِ وَالتَّقْدِيرِ منَ الله تَعَالَى لأعمالِ الْعبَاد قسْمَةُ الأَرْزَاق بينَهُمْ.

فالأَكْسَابُ منَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، حَـاصِلَةٌ فِي أُمُورِ مَعَائشهم والأَرْزَاقُ منَ الله مَقْسُـومَةٌ لا تَزْدَادُ وَلا يُنْتَقصُ [١]، وأَكسَابُهُمْ منَ الأَقْـدَارِ أَيْضًا ، فَلا بُدَّ من وُصُولِ الأَرْزَاق إِلَيهِم عَلَى مَا قَسَمَهُ اللَّهُ تعَالَى،كَذَلكَ الطَّاعَاتُ والمَعَاصِي منَ الْخلقِ، حَاصِلَةٌ فِي أُمُورِ آخرَتِهِمْ والْقَضَاءُ بِأَمْرِ الله والأَقْدَارُ جَارِيَةٌ عَلَيْهِم فِي آخرتِهِم ، وأَعْمَالِ آخرَتهِم لا يَـزْدَادُ عَلَيْهَا شَيْءٌ وَلا ينتقصُ منْهَا شَيْءٌ.

وأَعْمَالُهُمْ منَ الأَقْـدَارِ أَيْضًا، وَلا بُدَّ منْ مَصِيرِهِمْ إِلَى مَـا قَضَى اللَّهُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، فَمنَ النَّاسِ الْقَـوِيُّ الْمُحْتَالُ الْجلدُ وَلا يزْدَادُ [٢] إلا فَقْـرًا، وَمنْهُم الضَّعِيـفُ العَيِيُّ [٣] المهين، وَلا يزْدَادُ مَالُهُ إلاَّ كَثْرَةً ، وَمنْهُـم الجَادُّ الْمُجْتَهدُ الدَّائبُ فِي الطَّاعَات، وَلا يزْدَادُ من الله إلا بُعْـدًا وَمنْهُم الكَسْلاَنُ الفَاترُ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ أعدَّ لَهُ الْجنَانَ، وَالنَّعيمَ الْمُقِيمَ ، ذَلكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

---

(١) فى « هـ » « ينقص » .

(٢) فى « ب،جـ » « يزاد » .

(٣) فى « ب،جـ » « الغبى » .

وَمِنْ أَشباه هَذَا وَأَمْثَاله أَمر [١] الطِّبّ والمُعَالَجَة ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ فَرَغَ مِنَ الْحَيَاة والعُمْرِ، وَجَعَلَ لذَلكَ ميقَاتًا مَعْلُومًا لا يتَقَدَّمُ وَلا يتَأَخَّرُ، وَلا يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤] ، ثمَّ دبّرَ لَهُم بِلُطْفه فَعَلَّلَهُمْ عِنْدَ الأَمْرَاضِ المَخُوفَة بالأَدْوِيَة والأَشْفِيَة المُخيلَة للنَفْع، والبُرء ليكُون للآمَال فيهَا مَجَالٌ، وللنُفُوسِ فيهَا مُنْفَسَحٌ ، وَهِي لا تُغْنِي مِنَ الْمَقْدُورِ شَيْئًا.

فَتَرَى النَّاسَ عَلَى اختلاف طَبَقَاتِهِمْ مِنَ الآرَاءِ والنحَلِ، يَفْزَعُونَ عِنْدَ حُدُوث الأَمْرَاضِ إِلَى الطِّبِّ والتداوي، وَيَتَعَلَّلُونَ بِهِ، وَيَسْتَأْنسُونَ إِلَيْه ، فَإِذا لَمْ يَنْجَح العِلاَجُ، وأَعيَاهُمُ الأَمْرُ قَالُوا: قَدَرُ الله ومَشيئَتُهُ، وسَلَّمُوا لِلْقَضَاء وأَعْطَوْا بأَيْديهم، وَلَمْ يَلُومُوا طَبيبًا، وَلَمْ يَعِيبُوا دَوَاء ، وَمَنْ خَالَفَهُم فِي هَذَا الْمَذْهَب، وَلَمْ يَأْخُذ بالحَزْمِ وَلَمْ يستَعْمِلِ العِلاَجَ كَانَ عِنْد أَكْثَرِهِمْ مَلُومًا مُعاتبًا، فَتَرَى النَّاسَ يَفْزعُونَ إِلَى الأَدْوِيَة والمُعَالَجَات، وَالأَقْدَارُ مِنَ الله جَارِيَةٌ فِي الآجَالِ والأَمْرَاضِ وَالصِّحَّة، وَلا مَزِيدُ عَلَيْهَا وَلا نُقْصَانَ، وَلا مُتَأَخّرَ عَنْهَا وَلا مُتَقَدَّمَ، كَذَلك أُمُورُ الآخِرَة مَقْضِيَّةٌ مُقَدَّرَةٌ مَقْسُومَةٌ، والأَعمَالُ مِنَ الْعِباد فِي أَسبَابِهَا الظَّاهِرَة جَارِيَةٌ ، والأَوَامِرُ وَالنوَاهِي فِيهَا ثَابِتَةٌ والوعْدُ والوَعِيدُ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ فِيهَا عَامِلٌ، وَمَا قَضَاهُ الله وَقَدَّرَهُ من ذَلكَ فَلاَ مَزِيدَ عَلَيْه وَلا نُقْصَانَ، وَلا مُتَأَخّرَ عَنْهَا وَلا مُتَقَدَّمَ، وعلَى هَذَا تجْرِي [٢] أُمُورُ الْعُوذَة وَالدُّعَاء.

قَالَ: وَإِنَّمَا حَمَلنَا عَلَى ذكرِ هَذَا الأَصْل، وبَيَان الأَمْثلَة، والأَشْبَاه لأَنَّ الَّذي يَعْتَمدُ عَلَيْهِ الْخصُومُ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ هُوَ أَنهُمْ يَقُولُونَ: إِذا قَدَّمْنَا

(١) فى « ب » « من » .

(٢) فى «هـ» « يجرى » .

الْقَدَرَ وغَلَّبْنَا الحُكْمَ بَطَلَ الْعَمَلُ وَسَقَطَ مَعْنَى التَّعَبُّد وَهُوَ: التَّكْلِيفُ وتَعَطَّلَ الْوَعْدُ والوَعِيدُ، وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ.

وَرُبَمَا طَعَنُوا بِمثْلِ هَذَا الْكَلامِ فِي الْخَبَر الذي رَوَيْنَاهُ من طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي احْتِجَاجِ آدَمَ ومُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام. وَقَالُوا: إِذَا احْتَجَّ كُلٌ مِنَّا فِي مَعَاصِيه بِمثْلِ احْتِجاج آدَمَ عَلَى مُوسَى، لَمْ يَبْق لَوْمٌ (وَلا)[1] عَتْبٌ عَلَى أَحَدٍ فِي مَعْصِيَةٍ يَرْتَكِبُهَا، وَلا في فَاحِشَةٍ يَعْمَلُهَا، وَيَصِيرُ كُلُ الْكُفَّارِ والفُسَّاقِ مَعْذُورِينَ فِي فِعْلِهِمْ، وَلَمْ يَجُزْ لأَحَدٍ مِنَّا لَوْمُهُمْ وَلا تَوْبِيخُهُمْ إِذْ حُجَّتُهُمْ ظَاهِرَةٌ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِحجَّةٍ فِيمَا يَعْمَلُهُ بِمثْلِ حُجَّةِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَكَيْفَ يَجُوزُ الإِنْكَارُ عَلَيْهِ، وتَغْيِيرُهُ بفعْلِ شَيْءٍ.

وَقَالَ فِي مَوضِعٍ آخر: وَأَمَّا الْكَلامُ فِيمَا جَرَى بَيْنَ آدَمَ ومُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام من المحَاجَّةِ فِي هَذَا الشَّأْن، فَإِنَّمَا سَاغَ لَهُمَا الْحِجَّاجُ فِي ذَلِكَ لأَنَّهُمَا نَبِيَّانِ جَلِيلاَنِ خُصَّا بِعِلْمِ الْحَقَائِقِ، وَأَذِنَ لَهُمَا فِي اسْتِكْشَافِ السَرَائِرِ.

وَلَيْسَ سَبِيلُ سَائِر الْخَلْقِ الَّذِينَ أمِرُوا بِالْوُقُوفِ عِنْدَ مَا حُدَّ لَهُم، وَالسُّكُوت عَمَّا طُوِيَ عَنْهُم سَبِيلهُمَا، وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْله ﷺ: «**فَحَجَّ آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - مُوسَى**»، إِبْطَالَ حُكْمِ الظَّاهِرِ، وَلا إِسْقَاطَ الْعَمَلِ الْوَاجِبِ. وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: تَرْجِيحُ أَحَدِ الأَمرَيْنِ، وتَقْدِيمُ رُتْبَةِ الْعِلَّةِ عَلَى السَّبَبِ.

فَقَدْ يَقَعُ الحُكْمُ بِتَرجِيحِ مَعْنَى أَحَدِ الأَصْلَيْنِ: فَسَبِيلُ قَوْلِهِ ﷺ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**» هَذَا السَّبِيلُ.

وَقَدْ ظَهَرَ مَعْنَى هَذَا فِي قِصَّةِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فَفِي هَذَا تَصْرِيحُ

---

(١) زيادة من « ب، جـ ».

بَيْنَ الْمَلأَ مِنَ الْمَلائِكَةِ، أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ للأَرْضِ لِيَكُونَ خَلِيفَةً فِيهَا ، ثمَّ قَالَ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:٣٥] ، فَأَمَرَهُ بِسُكْنَى الْجَنَّةِ، وَالْمقَامِ فِيهَا ثمَّ حَذَّرَهُ أَنْ يُخْرَجَ من الْجَنَّة فَقَالَ: ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ [طه:١١٧] فَهَل يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَحمِلَ هَذِهِ الأَقْوَال عَلَى التَّنَاقُضِ والتَنَاسُخ ، وَمَعْلُومٌ أَن النَّسْخَ لا يجْرِي عَلَى الْخَبَرِ؟ فَإِذا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ ولَمْ يكُنْ فِيهَا وَجْهٌ غَيْرُ الظَّاهِر، عُلِمَ أَنَّ الْمَعْنى فِيه أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أَبْطَنَ فِي أَمْرِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - سِرًّا مِنْ عِلْمِهِ هُوَ صائِرٌ إِلَيْهِ لا محَالَةَ.

وَأَظْهَرَ لَهُ أَمْراً وَجَبَ الائتمَارُ لَهُ امتحَانًا منْهُ فَلم يكن يَسَعُهُ فِي حُكْمِ الأَمْرِ الظَّاهِرِ الْعِصْيَانُ، ولَم يكُنْ يُمكِنُهُ فِي حُكْمِ الْقَدَرِ الْبَاطِنِ الإِتْيَانُ بِه، فَجَاء مِنْ هَذَا أَنَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَمْ يَتَهَيأ لَهُ أَنْ يَسْتَدِيمَ سُكْنَى الْجنَّة بِأَنْ لا يَقْرَبَ الشَّجَرَةَ لِسَابِقِ الْقَضَاءِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ فِي الْخُرُوج مِنْهَا، والوُقُوعِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي خُلِقَ لَهَا، وليَكُونَ خَلِيفَةً فِيهَا.

وَبِهَذَا (الْمَعْنى) (١) صال عَلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام عِنْدَ المحاجَّة، وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَضَى لهُ رَسُول الله ﷺ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ -. فَقَالَ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**».

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيّ: أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ فِيهَا، يُرِيدُ الْمَعْنى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « جـ » .

فَصْلٌ

٤٧١ ـ أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أخبرنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةَ، أخبرنا أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلِّصُ، حدثنا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْن زِيَاد النَّيسَابُورِيُّ، حدثنَا أَبُو الأَزْهَرِ، حدثنا إِسْحَاقُ بن سُلَيْمَان، حَدثنَا أَبُو سنَان سعيد بْن سنَان ، عَنْ وَهْبِ بْنِ خَالد الْحِمْصِيِّ، عَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَأَتَيْتَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِيه هَلاكُ دِينِي أَوْ أَمْرِي، فَحَدِّثْنِي فِيه بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنِي ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللـه عز وَجل عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاته، وَأَهْلَ أَرْضِه لَعَذَّبَهُم وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْراً لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُد، أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُد ذَهَبًا فَأَنْفَقْتَ فِي سَبِيلِ اللَّه مَا قَبِلَهُ (اللَّهُ) (١) مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، وَلا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي عَبْدَ اللَّه بْنَ مَسْعُود فَتَسْأَلَهُ.

فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ مَسْعُود، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ: لا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَان فَتَسْأَلَهُ، فَأَتَيْتُ حُذَيْفَةَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلكَ ، وَقَالَ: لَوْ أَتَيْتَ زَيْدَ بْنَ ثَابت، فَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِت فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول: « **إِنَّ اللهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِه، وَأَهْلَ أَرْضِه لَعَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ**

---

(١) زيادة من « ب ،جـ » .

لهم، ولَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْراً لَهُمْ من أَعْمَالِهِمْ ، ولَوْ كَانَ لَكَ جَبَلُ أُحُد أَوْ مِثْلُ أُحُد ذَهَبًا فَأَنْفَقْتَهُ في سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ الله منْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بالْقَدَرِ، وتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وأَنَّكَ إِنْ متَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ » [1] .

٤٧٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أخبرنا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بَخْتَوَيْهِ ، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَنْطَرِيُّ، أخبرنا [2] الْحَاكِم أَبُو الْفضل الحَدَّادي، حدثَنَا عبد الله بن مَحْمُود السَّعْدِيّ، حدثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْخلال، حدثَنَا ابْن الْمُبَارك، عَن سُفْيَان، عَن خَالد الْحذاء عَن عبد الأَعْلَى بن عبد الله بن عَامر، عَن عبد الله بن الْحَارث بن نَوْفَل قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَر [3] - رَضِي الله عَنهُ - الْجَابِيَةَ قَامَ يُخْطُبُ النَّاسَ وَعِنْدَهُ الجاثَليقُ يُتَرجِمُ لَهُ مَا يَقُول عمر - رَضِي الله عَنهُ - فَلَمَّا قَالَ عُمَرُ: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف:١٨٦] ، وَفِي رِوَايَة : فَلَمَّا قَالَ عُمَرُ: ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [المدثر:٣١] ، نَفَضَ الجَاثَليقُ ثَوْبَهُ كَهَيْئَةِ الْمُنكرِ لذَلكَ.

فَقَالَ عُمَرُ: مَا يَقُولُ ؟ فكَرِهُوا أَنْ يَذْكُرُوا لَهُ الَّذي عَنى بِذَلكَ ، ثمَّ عَادَ

---

(١) « صحيح » أخرجه الطيالسى « ٦١٩ » والبيهقى فى السنن الكبرى «١٠/ ٢٠٤» وفى الاعتقاد ص « ١٧١ ، ١٧٢ » «٢١٣٩٦» وابن حبان « ٧٢٧ » وأحمد « ٥/ ١٨٢ » والطبرانى فى المعجم الكبير «٥/ ١٦٠» « ٤٩٤٠ » وأبو داود « ٤٧٠١ » ابن ماجة « ٧٧» وابن أبى عاصم فى السنة « ٢٤٥ » والآجرى فى الشريعة « ١٨٧ » من طرق عن سعيد ابن سنان به .

وسنده صحيح ، سعيد بن سنان قال فيه ابن معين : ثقة وقال أبو داود : ثقة من رفعاء الناس وقال الدارقطنى : أبو سنان كوفى سكن الرى من الثقات، وقال أبو حاتم «صدوق ثقة » .

وللحديث شواهد ذكرها الهيثمى فى مجمع الزوائد « ٧/ ١٩٨ » .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة « ٧٤ » والمشكاة « ١١٥ ».

(٢) فى « ب » « حدثنا » .

(٣) فى « ب،جـ » « عمر بن الخطاب » .

عُمَرُ فَقَالَ ذَلِكَ ، فَفعَلَ الجَاثليقُ مِـثلَهَا ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِي الله عَنهُ -: مَا يَقُول؟ فَـقيل: يَا أَميـرَ الْمُؤْمنينَ يزْعُمَ أَنَّ اللـه لا يُضِلُّ أَحَدًا ، فَقَـالَ عُمَرُ: كَذَبْتَ يَا عَـدُوَّ الله، بَلِ اللهُ خَلَـقَكَ وَهُوَ أَضَلَّكَ وَهُوَ يُدْخِلُـكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ الله ، أَمَا وَالله لَـوْلا وَلْثُ عَقْد لَك لضَرَبْتُ عُنُقَـكَ ، إِنَّ الله عز وَجل حِينَ خَلَـقَ الْخَلْقَ، خَـلَقَ أَهْلَ الْـجنَّة وَمَـا هُمْ عَامِـلُونَ، وَخلَـقَ أَهْلَ النَّارِ وَمَـا يعْملُونَ، ثـمَّ قَالَ: هَؤُلاء لهَذه وَهَؤُلاء لهَـذه ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّـه بْنُ الْحَارِث: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَهُمْ لا يَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدَرِ (١) .

●● ●● ●●

(١) « سنـده ضعـيف » أخرجه الفريابى فى القـدر « ٥٤ » والآجـرى فى الشريعة « ٤٥٦ » وابن بطة فى الإبانـة الكبرى « ١٥٦٠ » واللالكائى «١١٩٨» من طرق عـن خالد الحذاء به.

وسنده ضعيف : خالد الحذاء ثقة يرسل وقد عنعن .

وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى البصرى مقبول كما فى التقريب «١/ ٤٦٤».

والجاثَليقُ : هو رئيس وعظيم عظماء النصارى فى بلاد الإسلام .

فَصْلٌ

قَدْ تَمَسَّكَ أَهْلُ الْقَدَرِ بِآيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ جَهِلُواْ مَعَانِيهَا وَحَمَلُوهَا عَلَى غَيْرِ وجُوهِهَا وَجَعَلُوهَا ذَرِيعَةً لِبدْعَتِهِم، وأَهْوَائِهِم، ومَعَانِيهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَا يُوَافِقُ العَقَائِدَ الصَّحِيحَةَ ، منْهَا قَوْله تَعَالَى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩]

وَفِي قِرَاءَة عَبْد الله: (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وأَنا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ) وَقِيل فِي التَّفْسِير: القَوْلُ هَاهُنَا مُضْمَرٌ كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَقُولُونَ: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ .

وَيدُلُ عَلَى هَذَا قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨] .

وَقِيلَ : نَزَلَتْ عَلَى سَبَب: وَهُوَ مَا فَعَلَ الرُّمَاة يَوْمَ أُحُد مِنْ إِخلاَلِهِمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَمَرَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ بِمُلاَزَمَتِه ، فالحَسَنَةُ مَا أَصَابُوا مِنَ الْقَتْلِ والسَّبْي والغَنَائِمِ مِنَ الْكفَّارِ ، والسَيِّئَةُ مَا أُصِيب مِنْهُم مِنَ الْقَتْلِ وَالْجرْحِ [(١)] .

وَنحْنُ إِن جَعَلْنَا أَفعَالَ الْعِبَادَ مِنَ الله خَلْقًا وَمَشِيئَةً وتَقْدِيراً فَهِيَ مِنَ الْعِبَادِ فعْلٌ وَكَسْبٌ ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى صَحَّتْ إِضَافَةُ الأَفْعَال إِلَى الْعِبَادِ وتَحَقَّقَتْ مِنْهُم الأَعْمَالُ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكتَاب الدَّلاَئِلُ عَلَى كُلِّ وَاحِد مِنْ هذَيْن، فَاتبَّعْنَا الْقُرْآنَ وَجَرَيْنَا مَعَهُ بِمَا دلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الأَعْمَالَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّه تَعَالَى مُكْتَسَبَةٌ مِنَ الْعِبَادِ.

---

(١) في « ب » « الجراح » .

فالآيةُ الأولَى وَهِي قَوْله تعالى : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [النساء:٧٨] دلّتْ عَلَى أَنَّهَا من الله خَلْقًا وتَقْديراً وَقَضَاءً.

وَالآيَةُ الثَّانيَةُ دَلّتْ عَلَى أَنَّهَا من الْعِبَـادِ كَسْبًا وفعْلاً ، وعَلى هَذَا يُحَملُ جَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَحْقِيقِ أَعْمَالِ الْـعِبَادِ، وَإِثْبَاتِ أَفعَالِهْم، وإِضَافَتِهَا إِلَيْهِمْ.

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذكْرِ الْجَـزَاءِ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَالْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي، إِنَّمَا صَحَّ إِطْلاق هَذَا اللَّفْظِ وَإِن كَانَ مَا يَفْعَلُهُ مَحْضُ الْفَضْلِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَـابُ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر:٣٤] ، وَقَالَ: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور:٢١]

٤٧٣ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا منْكُمْ منْ أَحَد يُنْجِيه عَمَلُهُ» ، قَالُوا: وَلا أَنْت يَا رَسُولَ الله قَالَ: « وَلا أَنا، إِلاَّ أَنْ يَتَغمَّدَني اللهُ بِرَحْمَته » (١) .

(١) أخرجه البخارى « ٥٦٧٣ » ومسلم « ٢٨١٦ » .

هذا هو مقام تحقيق التوحيد ، فالجنة لا تُدرك بالأعمال ، وإنما الأعمال سبب لدخول الجنة ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٣٢] ، قال العلماء : الباء باء السببيّة، وليست الباء للثمنيّة ، فالعمل الصالح سبب لدخول الجنة ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وإدخاله عباده الصالحين الجنة تفضل منه ، وإحسان منه سبحانه وتعالى ، والله تعالى يقول : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم:٣٤] فالعمل الصالح للعبد وأعلاه توحيد الله ـ عز وجل ـ والبراءة من الشرك وأهله والكفر بالطاغوت هذا العمل الصالح هو أعظم الأسباب التى يُدْخِلُ الله ـ عز وجل ـ بها العبد للجنة.

أما المُقَابَلَة فإنَّ الجنة وما فيها من النعيم وما أعطى الله العبد منَ النِّعَمْ فى الدنيا بل ما مَنَّ عليه أصلاً من الهداية لا يستحق الجنة بالمقابلة ؛ لأنَّ حصول الهداية للعبد منّةٌ من الله ـ عز وجل ـ وتكَرُّم ولو تُرِكَ العبد ونفسه لما اهتدى ولاحتوشته الشياطين .

لهذا لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ـ عز وجل ـ وأهل السنة والجماعة يقولون: إنَّ =

وَقَـالُوا: إذا جعَلْنَا أَفعَال الْعبَاد مَخْلُوقَـةً لله - تَعَالَى - لَمْ يُمكن تَحْقيقُ أَفعَالِ الْعبَادِ وأعمالِهمْ، لأَنَّ الْفعْلَ الْوَاحدَ لا يتَصَوَّرُ منْ فَاعلَيْن.

وكَذَلكَ ذكْرُ الْجزَاء علَـى الأَعْمَال: دَليلٌ عَلَى أَنَّ أَفعَالَ الْعبَاد بـأَجْمَعهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَـى الْعبَاد، ولَيْسَ للَه تَعَـالَى فيهَا صُنْعٌ ولا خَلْقٌ، لأَنَّ الْـجزَاءَ إِنَّمَا يكُونُ منَ الْمـجَازِي عَلَى فِعْلِ الْـغَيْرِ لا عَلَى فـعْلِ نَفْسه - وَهل يتَـصَوَّرُ في الْفعْلِ أَنْ يَتَوعدَ (١) أَحَدٌ أَحَدًا عَلَى فعْلِ نَفْسه، أَوْ يُثِيبَهُ عَلَى فِعْلِ نَفْسه؟

وَقَالُوا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية:٢٣] : أَي وجده ضَالاً ، أَو سَـمَّاهُ ضَالاً ، وكَـذَلكَ قَوْله تَعَـالَى: ﴿ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾ [الكهف:٢٨] أَي وَجَدْنَاهُ غَافلاً ، ولَهُم تَأويلاَتٌ بَعيدَةٌ مُنكرَةٌ .

وَقَوْلـهمْ: لا يَجُوزُ فِعْلُ مِنْ فَـاعِلينَ فَالَّذِي (٢) يعْتَمد عَـلَيْه أَرْبَابُ الدّينِ وَالسَّنة ويُعَوّلُونَ عَلَيْه أَصْلاَن:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمَ ويَعْتَقدَ أَنَّ فِي الدِّينِ أُمُورًا يلْزمُـنَا الإِيمَانُ بِجُمْلَتهَا ولا يَصحُّ وُصُولنا إِلَى تَفْصيل حقَائقهَا، وسَبِيلُنَا أَنْ نَنْتَهِيَ إِلَى مَا حُدَّ لنا فِيه، وأَنْ نَرُدَّ الأَمْرَ إِلَى مَا وَرَدَ منَ التَّوْقِيف منْ أَحْكَامهَا.

قَـالَ بَعْضُ الْـعلمَـاء: إِذَا انْتَهى الْـكَلاَمُ إِلَى الله، وَإِلَى مَا تَـفَرَّدَ بِهِ مِنَ الْعلمِ، فَلَيْسَ إِلاَّ الانْتِهَاء والتَوْقِيفُ.

= دخول أهل الجنة للجنـة بسبب الأعمال الصالحة ، وإلا فإنَّ الدخـول برحمة الله ـ عز وجل ـ لما دَلَّ عليه قوله ﷺ : « **لن يُدْخِلَ أحداً منكم الجنة عملُه** » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « **ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضلاً** » .

وأما المعـتزلة وأهل إنفاذ الوعـيد فيرون أنَّ دخول الجـنة يكون بالعمل مـقابلةً ؛ لأنَّ الله سماه أجراً كما يقولون والأجر يقتضى المقابلة .

(١) فى « ب » « يتواعد » .

(٢) فى « ب » « والذى » .

وَالأَصْلُ الآخَـرُ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَا لا يُدْرِكُهُ الْعَـقْلُ فَلا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ فِي الدِّينِ، وَقَدْ غَلِطَ النَّاسُ فِي هَذَا غَلَطًا عَظِيمًا، فَجَعَلُوا مَا يَعْجِزُ الْعَقْلُ عَن الإِحَاطَةِ بِهِ مُسْتَحِيلاً فِي بَـابِ الدِّينِ، وَقَالُوا: لاَ يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ [١] إِلاَّ مَـا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ.

وَإِنَّمَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ مَا لاَ يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ فَمِنْ حَقِّهِ التَّوْقِيفُ وَتَفْوِيضُ عِلْمِهِ إِلَى الـلَّهِ تَعَالَى، وَتَرْكُ الْخَوْضِ فِـيهِ، وَلا نَقُولُ إِنَّهُ يُعْرَضُ عَـلى مِيزَانِ الْعُـقُولِ فَإِن اسْـتَقَـامَ قُبِلَ، وَإِلاَّ طُـرِحَ، فَهَذَا مَـذْهَبُ مَنْ يَـبْنِي دِينَـهُ عَلَى الْمَعْقُولِ.

فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ أَسَاسَ دِينِهِ الاتِّبَاعَ فَإِنَّمَا طَرِيقُهُ مَـا بَيَّنَّا، وَإِذَا عَرَفْـتَ هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ فَلا تَغْفُلْ عَنْهُمَا [٢] فِي شَيْءٍ مِمَّا يُورِدُهُ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، فَإِنَّ الْجَوابَ عَنْ مَا يُورِدُونَـهُ مَعَ إِحكَامِ هـذَيْنِ الأَصْلَيْنِ سَـهْلٌ.

وَبَيَانُ هَذَا الـسُّؤَالِ الَّذِي أَوْرَدُهُ أَنا عَرَفْـنَا أَنَّ الأَفْعَالَ الَّتِي يَـفْعَلُهَا الْعِـبَادُ مَخْلُوقَةٌ لِلَّـهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْكِتَـابِ وَالسّنة، وَعلمنَا أَنَّهَا مَـكْسُوبَــةٌ لِلعِبَادِ بِالْكِتَـابِ وَالسُّـنَّةِ، فَوَقَـفْنَا حَيْثُ وَقَفَ بِنَا الـشَّرْعُ ، وَلَمْ نَتَجَـاوَز الْحَدَّ الَّذِي ضَرَبَهُ لنا، وَلَمْ نُعَارِضْهُ بِكَيفَ، وَلا لِمَ؟

وَهَذَا هُوَ حَـقِيقَةُ حَـدِّ الْعُبُودِيَّةِ، والطَّـوَاعِيَةِ مِنَ العَـبْدِ لِلخَالِـقِ، فَإِنَّهُ لاَ مُعَارِضَةَ لِلْمَمْلُوكِ عَلَى الْمَالِكِ وَلا لِلْعَبْدِ عَلَى السَّيِّدِ ، وَإِنَّمَا سَبِـيلُهُ الامْتِثَالُ، وَالْقَبُولُ، والرَبُّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب » « نعتقد » .

(٢) فى « ب » « عنها » .

فَصْلٌ

وَأما الْجَوابُ عَنْ قَوْلِهِم فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ الآيَة [الأنعام:١٤٨] ، فَلاَ تَعَلُّقَ لَهُم بِهَذِهِ الآيَة.

لأَنَّ الْكفَّارَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلكَ عَلَى طَرِيقِ الاسْتهْزَاء وَترك التَّصْديق، فَكَذَبَهُمْ فِي قَوْلهم كَمَا كَذَّبَ الْمُنَافقينَ فِي شَهَادَتهمْ ، وَقَوْلُ الْمُنَافقينَ : إِنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله كَانَ حَقاً، ولَكنْ لَمَّا لَمْ يكُنْ مَعَهُ تَصْديقُ الْقُلُوب قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر:١١] ، كَذَلك الأَشْيَاء كلهَا بمَشيئَة الله تَعَالَى، ولَكنْ لَمَّا قَالَ هَؤُلاء عَلَى طَرِيقِ الاسْتهْزَاء كَذَّبَهمْ الله تَعَالَى.

وَأما قَولْهم فِي قَوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ [التوبة:١١٥] فَلاَ حُجَّةَ لَهُم فِيهَا ، لأَنَّ هَذه الآيَةَ خَرَجَتْ عَلَى سَبَب وَهُوَ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ (التحْريم) (١) تَحْريمَ الْخَمْر، وشَدَّدَ فِيهَا، سَأَلُوا النَّبيَّ ﷺ عَمَّنْ مَاتَ وَهُوَ يشْرَبُهَا؟ فَأَنْزلَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ [التوبة:١١٥] (٢).

وَأما قَوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾ [الإسراء:٩٤] فالآيَةُ : خَرَجَتْ عَلَى بيَانِ أَنَّ الأَعْدَلَ والأَبلَغَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَى كُلِّ خَلَقٍ مِنْ جِنْسِهِمْ، فَأَكْثَرُ مَا فِيهِ: هُوَ التَبْكِيتُ والتَعْيِيرُ فِي تَرْكِ الأَمْرِ.

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره «٢/٣٩٦» عن مقاتل والكلبي : هذا منسوخ وذلك أن قومًا قدموا على النبيّ ﷺ فأسلموا ، ولم تكن الخمر حرامًا ، ولا القبلة مصروفة إلى الكعبة . . . إلخ » .

قلت : الكلبي متروك متهم ، ومقاتل إن كان ابن سليمان فهو كذاب ، وإن كان ابن حيان فقد روى مناكير .

وَنحْنُ وَإِنْ قُلْنَا : إِنَّ أَفـعَالَ العِبَاد مِنَ اللَّـه خلْـقًا وتَقْدِيراً، وَمِـنَ الْعِبَاد كَسْـبًا وفِـعْلاً، وَبِـهَذَا الْمَـعْنى تَوَجَّـهَ الأَمْرُ، وَإِذا صَـحَّ تَوَجُّهُ الأَمْـرِ صَحَّ التَبْكِيتُ والتعيير، وإلزام الْعقُوبَة بترك الأمر (١) .

(١) **فائدة :**

تعريف القدر لغة وشرعًا .

والقدر يطلق فى اللغة على التقـدير ، والمراد به فى كلام النبى ﷺ فى مثل قوله : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** » المراد به : علم الله بالكائنات وحكمه فيها .

وعرفه جماعـة من العلماء بأنه الحكم الكونى ، يعنى : الحكـم وقضاء الله عز وجل فى الكون ، وعرفه آخرون بأنه علـم الله وكتابته ومشيئته وخلقه، وهذا تـعريف يسير سهل يجمع لك بيان القدر وبيان مراتب الإيمان بالقدر .

والإيمان بالقضاء والقدر يتضمن أربع مراتب :

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله الأزلى بكل شيء ، وأنه يعلم سبحانه وتعالى ما كان وما يكون وما لم يكـن لو كان كيف يكون ، كلٌ ذلك يعـلمُه الله سبحانه ، لا يخـفى عليه شيء : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ [المجادلة: ٧] ، ﴿ **أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾ [الطلاق: ١٢]، والله جل وعلا لا يخفى عليه شيءٌ فى الأرض ولا فى السماء : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ** ﴾ [آل عمـــران: ٥] ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد: ٣] فالإيمان بأنّ الله عـالمٌ بكلٍّ شيء لا بدّ منه، ومن جحد علمَ الله فهو كافر .

المرتبة الثـانية : أن الله كتب فى اللّوح المحفوظ كلّ شيء ، فالذى يُنكر الكتابة فى اللّوح المحفوظ لم يكن مؤمنًا بالله سبحانه وتعالى ولـم يكن مؤمنًا بالقدر .

المرتبة الثالثة : إرادة الله ومشيئتُه للأشياء ، فكل شيء يقع ويوجد فهو بإرادة الله .

المرتـبة الـرابعـة : خلْق الأشياء ، فـكل شيء فى هذا الكون فهو من خلْق الله سـبحانه ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الصافات: ٩٦] ، ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾ [الزمر: ٦٢] ، فكلّ شـيء فى هذا الكون فهو من خلْقـه سبحانه وتعالـى ، من خيرٍ أو شر، من كفرٍ وإيمان ، طاعة ومعصية ، غنىً أو فقر ، مرض أو صحّة ، حياة أو موت، إلى غير ذلك .

لكنِ الشـر بالنسبة إلـيه لا يكون شراً ، لأنّه خلـقه لحكمة ووضعـه فى موضعـه ، فهو بالنسبة إليـه ليـــس شراً ، وإنّمـا هـو شر بالنسبة لمن وقع عليـه ومن قُدِّر عليه بذُنوبه =

. . . .

= ومعاصيه ، فإنَّه شرٌّ بالنسبة للمحلّ الذى يقع عليه، أما بالنسبة لله فهو خير ، لأنّه عدلٌ منه سبحانه .

فالحاصل ؛ أنّ كل ما يقع فى هذا الكون فهو عدلٌ ورحمةٌ وخيرٌ من الله سبحانه وتعالى وإنْ كان ضررًا وعقوبةً وشرًا بالنسبة لمن وقع عليه ذلك .

هذه مراتب الإيمان بالقدر ، وأهل السنّة والجماعة يؤمنون بها كلّها .

أمّا القدرية النُّفاة فهم على قسمين ـ والعياذ بالله ـ :

القسم الأول : وهم القدماء منهم ـ ويسمّون « غُلاة القدريّة » : فإنّهم يُنكرون علمَ الله، **ويقولون** : « إنّ الله لا يعلم الأشياء قبلَ وقوعِها ، إنّما يعلمها إذا وقعت وحصلت » ، ويُنكرون عِلمَ الله القديم الأزَلى بالأشياء قبلَ كونِها .

فيكونون بذلك : قد كفروا وخرجوا من الملّة ، لأنهم أنكروا علم الله سبحانه وتعالى، ومن أنكر علم الله فهو كافر .

القسم الثانى : من يُقرّ بعلم الله الأزَلىّ ، لكن يقول : إنّ الله لم يقدِّر هذه الأشياء وإنّما النّاس هم الذين يفعلونها ويستقلّون بإيجادها وخلقها، كلٌّ يخلق فعل نفسه وهؤلاء أخفّ من الأوّلين ، لكنّهم ضلاّل ، لأنّهم أنكروا خلق الله ، وهم متأخِّرا القدرية .

ولذلك سمّوا « مجوس هذه الأمة » ، لأنّ المجوس يقولون : « إنّ الكون له خالقَان : خالق الخير والشر » .

والمعتزلة الذين يقولون : « إنّ الله لم يخلق أفعال العباد ، وإنّما هم الذين خلقوها » ، أثبتوا خالِقين كثيرين ، وصاروا شراً من المجوس ، لأنّ المجوس إنّما أثبتوا خالقَيْن وهؤلاء أثبتوا خالقِين كثيرين .

ولا يجوز للمسلم أن يدخل فى تفاصيل القدر ويفتح على نفسه باب الشُّكوك والأوهام، بل يكفيه أن يؤمن بالقدَر كما أخبر الله سبحانه وتعالى وكما أخبر رسولُه ﷺ أنّ كل شئ بقضاء الله وقدره ، ولا يدخل فى التفاصيل والأسئلة : لماذا كذا ولماذا كذا ، لأنّه لن يصل إلى نتيجة، لأنّ الأمر كما يقول عبد الله بن عبّاس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ : «القدر سرُّ الله» سر لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى .

فالواجب علينا : أن نؤمن به ، ولا ندخل فى تفاصيله ، بل نكتفى بالإيمان به على ما جاء فى الدليل من كتاب الله وسنّة رسوله .

بَابٌ فِي ذِكْرِ الْوَعْدِ والوَعِيدِ

٤٧٤ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عبد الْغفار، أَخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّـيْخ، حدثنَا زكَـرِيَّا بْنُ يَحْـيَى السَّاجِيُّ، وَأَبُـو حَفْصٍ السُّلَـمِيُّ، وَأَبو يَعْلَى، قَالُوا: حدثنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِد، حـدثنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ، حدثنَا ثَابِت الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رَضِيَ الله عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجِزُهُ** [(١)] **لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلِهِ عِقَابًا فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ** » [(٢)].

---

(١) فى « ب » « متجر له » .

(٢) « **سنده ضعيف** » أخرجه أبو يعلى « ٣٣١٦ » والبزار فى مسنده «٦٨٨٢» والطحاوى فى مشكل الآثار « ٤٠٦٢ » والطبـرانى فى المعجم الأوسط « ٨٥١٦ » والبيهـقى فى البعث والنشور « ٤٣ » وعـبد الغنى المقـدسى فى كتاب الـتوحيد « ٦٩ » وابن أبـى عاصم فى السنة « ٩٦٠ » كلهم من طريق هدبة بن خالد به .

وسنده ضعيف لضعف سهيل بن أبى حزم .

قـال أحمـد بن حنـبل : روى عن ثابت أحاديـث منكرة وقال البخارى والنـسائى . ليس بالقـوى وقال يحيى بـن معين : هو ضعـيف وقال أبو حـاتم : ليس بالقـوى وقال ابن حبان: يـنفرد عن الثقـات بما لا يشبه حـديث الأثبات، انظر الـضعفاء والمتـروكين لابن الجوزى « ٢/ ٢٩ » «١٥٧٥» والميزان ولـسانه وفى المطالب العالـية « ٢٩٨٨ » عزاه لأبى يعلى والبزار وقال : قال البزار : سهيل لا يتابع على حديثه » .

والحديث حـسنه العلامـة الألبانى فى الصـحيحة « ٢٤٦٣ » بـشواهده من القرآن بـقوله تـعـــالـى: ﴿ **وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** ﴾ [الأحقاف:١٦] وقوله : ﴿ **لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾ [الروم:٦] .

وبالحديث الذى أخرجه أحمد « ٥/ ٣٢٥ » وابن أبى عاصم فى السنة «٩٦٨» بسند حسن « من عبد الله . . . وسمع وعصى فإن الله تعالى من أمره بالخيار ، إن شاء الله رحمه ، وإن شاء عذبه » وغيره .

٤٧٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنا مُحَمَّد بن حَمْزَة ، حدثنا أَحْمَد ابن الْخَلِيل ، حدثنَا الأصْمَعِي ، قَالَ: جَاءَ عَمْرو بن عُبَيْدٍ إِلَى أبي عَمْرو ابن الْعَلاء فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرو؟ ويُخلفُ اللهُ مَا وَعَدَ؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: أَفرَأَيْتَ مَنْ أَوْعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا، أَيخْلفُ اللَّهُ وَعْدَهُ فيه؟ فَقَالَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلاء: مِنَ العُجْمَة أُتِيتَ يَا أَبَا عُثْمَانَ ، إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرُ الْوَعِيدِ ، إِنَّ الْعَرَبَ لاَ تَعُدُّ عَارًا وَلا خُلْفًا أَن تَعِدَ شَراً، ثمَّ لا تَفْعَلهُ ، تَرَى ذَلِكَ كَرَمًا وفَضْلاً.

وَإِنَّمَا الْخلف أَن تَعِد خيراً ثمَّ لا تَفْعَلَهُ ، قَالَ: فأوجدني هَذَا فِي (كَلام)[1] الْعَرَبِ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِ الأَوَّلِ:

وَلا يَرْهَبُ [2] ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي ۞ وَلا أَنَا أَخْشَى صَوْلَةَ المتهَدِّدِ

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ، وَوَعَدْتُهُ ۞ لمخْلفُ مِيعَادِي ومُنْجِزُ مَوْعِدِي [3]

٤٧٦ ـ قَالَ أَبُو الشَّيْخِ: حُكِي لي عَنْ يحيى بن مُعَاذ قَالَ: الْوَعْدُ والوَعِيدُ حَقٌّ ، فالوَعْدُ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ، ضَمِنَ لَهُم إذا فَعَلُوا كَذَا أَنْ يُعْطِيَهُمْ كَذَا [4].

---

(١) زيادة من « جـ » . (٢) فى « ب » « نرهب » .

(٣) « صحيح » أخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة « ١٨٩ » والخطيب فى تاريخه «١٢/ ١٧٤» وأبو القاسم الزجاج فى مجالس العلماء ص «٦٢» والخرائطى فى مكارم الأخلاق « ١٨٨ » .

من طرق عن الأصمعى به .

وسنده صحيح .

وقد رُوِيَ هذان البيتان على وجوه منها ما جاء فى أصول السنة «١٨٩»:

ولا يَرهَبُ ابنُ القمِّ والجَارُ صَوَلَتِى ۞ ولا أنثنى من خَشْيَة المُتَهَدِّدِ

وإنِّى وإن أوعَدتُّهُ أو وَعَدتُّهُ ۞ لَمُخلِفُ إيعَادِى وأُنجِزُ مَوعِدِى

(٤) فائدة :

أهل السنة والجماعة وسطٌ « فى باب الوعد ، والوعيد بين الوعيدية الذين يقولون =

. . . .

= بتخليد عصاة المسلمين فى النار » [(١)] ، و « يكذبون بشفاعة النبى ﷺ » [(٢)] ، و « بين المرجئة لذين يجحدون بعض الوعيد ، وما فضل الله به الأبرار على الفجار »[(٣)] ، و«مسألة الوعد والوعيد من أكبر مسائل العلم »[(٤)] ، « فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين لا يخلدون فى النار ، بل يخرج منهم من كان فى قلبه مثقال حبة من إيمان ، أو مثقال خردلة من إيمان ، وأن النبى ﷺ ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته»[(٥)]، «فأهل السنة والجماعة لا يوجبون العذاب فى حق كل من أتى كبيرة ، ولا يشهدون لمسلم بعينه بالنار لأجل كبيرة واحدة عملها ، بل يجوز عندهم أن صاحب الكبيرة يدخله الله الجنة بلا عذاب ، إما لحسنات تمحو كبيرته منه ، أو من غيره ؛ وإما لمصائب كفرتها عنه؛ وإما لدعاء مستجاب منه ، أو من غيره فيه ؛ وإما لغير ذلك ، والوعيدية من الخوارج ، والمعتزلة يوجبون العذاب فى حق أهل الكبائر لشمول نصوص الوعيد لهم»[(٦)]، « فعارضهم غالية المرجئة بنصوص الوعد ، فقال الأولون : لا تتناول إلا مؤمنًا ، وهؤلاء ليسوا بمؤمنين ، وقال الآخرون : نصوص الوعيد لا تتناول إلا كافرًا، وكل من القولين خطأ»[(٧)] .

والتحقيق أن يقال : «الكتاب ، والسنة مشتملان على نصوص الوعد ، والوعيد ، وكل من النصوص يفسر الآخر ، ويبينه ، فكما أن نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط ؛ لأن القرآن قد دل على أن من ارتد فقد حبط عمله ، فكذلك نصوص الوعيد للكفار ، والفساق مشروطة بعدم التوبة ؛ لأن القرآن قد دل على أن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب ، وهذا متفق عليه بين المسلمين ».

ومما ينبغى أن يعلم فى هذا الباب أن « تناول نصوص الوعد للشخص مشروط بأن يكون عمله خالصًا لوجه الله ، موافقًا للسنة ، فإن النبى ﷺ قيل له : الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل ليقال ؛ فأى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل=

---

(١) الجواب الصحيح « ١/ ٧٤ ـ ٧٥ » . (٢) مجموع الفتاوى « ٣/ ٣٧٤ » .

(٣) الجواب الصحيح « ١/ ٧٥ » . (٤) مجموع الفتاوى « ١١/ ٦٤٩ » .

(٥) المصدر السابق « ٣/ ٣٧٥ » بتصرف يسير ، وانظر : « ١٢/ ٤٧٩ » .

(٦) المصدر السابق « ١٢/ ٤٨٠ » ، وانظر أيضًا : « ١٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ » .

(٧) مجموع الفتاوى « ١٢/ ٤٨٥ » ، وانظر : « ٨/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ » .

وَمنْ أَوْلَى بِالْوَفَاءِ مِنَ الله . الْوَعِيدُ حَقُّهُ عَلَى الْعِبَاد، قَالَ: لا تَفعلُوا كَذَا فَأُعَذِّبكُمْ، فَفَعَلُوا فَإِنْ شَاءَ عَفَا، وَإِنْ شَاءَ أَخذ لأَنَّهُ حَقُّهُ وأَولاَهُمَا بِربِّنَا تبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَفْوُ وَالْكَرمُ إِنَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

= لتكـون كلمـة الله هى العليـا فهـو فى سبـيل الله »[1] .

وكذلك تناول نصوص الوعـيد للشخص مشروط بأن لا يكون متـأولاً ، ولا مجتهداً مخطئًا ، فإن الله عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان »[2] .

وفى باب أسماء الإيمان ، والدين بين الحرورية ، والمعتزلة ، وبين المرجئة، والجهمية .

والمراد بالأسماء : « أسماء الدين مثل : مؤمن ، ومسلم ، وكافر ، وفاسق »[3] .

فأهل السـنة والجمـاعة : « وسط بين الوعيـدية الذين يجعلون أهل الكبـائر من المسلمين مخلدين فى النار ، ويخرجونهم من الإيمان بالـكلية ، وبين المرجئة الذين يقولون : إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء» [4] .

« فيؤمن أهل السنة والجـماعة بأن فساق المسلمين معـهم بعض الإيمان ، وأصله ، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذى يستوجبون به الجنة »[5] .

وأما الحـرورية : وهم الخوارج ، وكذلك المعتزلة فيـقولون : « صاحب الكبائر الذى لم يتب منها مخلد فى النار ، ليس مـعه شيء من الإيمان ، ثم الخوارج تقول : هو كافر ، والمعتزلة توافقـهم على الحكم لا على الاسم »[6] ، فيقولون فيـه : « بل ينزل منزلة بين المنزلتين ، فنسميه فاسقًا لا مسلمًا ، ولا كافراً »[7] .

وأما المرجئة والجـهمية : فعنـدهم أن صـاحب الكبيرة مـؤمـن كـامل الإيمان [8]، فهؤلاء « وافقوا أهل السنة على أنه لا يخلد فى النار من أهل التوحيد أحد ، ثم ظنوا أن هذا لا يكون إلا مع وجود كمال الإيمان »[9] .

« فقالوا : كل فاسق فهو كامل الإيمان »[10] .

---

(١) رواه البخارى « ٢٨١٠ » ، ومسلم « ١٩٠٤ »

(٢) مجموع الفتاوى « ٢٧/ ٤٧٤ ».

(٣) المصدر السابق « ١٣/ ٨٦ » .

(٤) المصدر السابق « ٣/ ٣٧٤ » .

(٥) مجموع الفتاوى « ٣/ ٣٧٥ »

(٦) منهاج السنة النبوية « ٥/ ٢٨٤ » .

(٧) النبوات « ص: ٢٠٠ » .

(٨) انظر : مجموع الفتاوى « ١٣/ ٥٠]

(٩) المصدر السابق « ٨/ ٢٧١ » .

(١٠) المصدر السابق .

عَلَى الشَّيْخ(١).

٤٨٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَد، حدثنَا عبد الله بن أحمد ، حدثنَا أَبِي، حدثنَا ابْن عُلَيَّة، حدثنَا خَالِد الْحَذَّاء قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: أَرَأَيْتَ آدَمَ خُلِقَ للجَنَّة أَمْ للأَرْضِ؟ قَالَ:

للأَرْضِ قَالَ: قُلْتُ لِلحسنِ: أَرَأَيْت لَو اعْتَصَمَ؟ قَالَ: لَمْ يكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الْخَطِيئَة (٢).

٤٨١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَد، حدثنَا عبد الله، حدثنَا أَبِي، حدثنَا إِبْرَاهِيم ابن خَالِد، حدثنَا رَبَاح قَالَ: سَأَلْتُ عمر بن حبيب عَنْ قَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] .

فَقَالَ: حَدَّثَنِي دَاوُد بن نَافِع(٣) أَنَّ مُجَاهِدًا كَانَ يَقُول: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمنْ شَاءَ فليكْفُرْ « **فَلَيْسَ بِمُعْجِزِي** » ، وَيَقُولُ: وَعِيدٌ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ (٤).

٤٨٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَد، حدثنَا عبد الله، عَنْ حَوْثَرَة بن أَشْرَس (٥) قَالَ: سَمِعْتُ سَلاَّمًا أَبَا الْمُنْذِر غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: سَلُوهُمْ عَنْ الْعِلْمِ ، هَلْ عَلِمَ

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ٤٦١٨ » والبيهقى فى القضاء والقدر «٤٤٠» وعبد الله بن أحمد فى السنة « ٩٤٢ » وابن بطة فى الإبانة «١٦٧١» ، « ١٦٩٨ » من طريق حماد ابن سلمة به ، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن أبى داود .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ٤٦١٦ » والفريابى فى القدر « ٣١٤ » والفسوى فى المعرفة والتاريخ « ٢/ ٢١ » وابن أبى الدنيا فى العقوبات «١٠٨» وابن سعد فى الطبقات «١/ ٣٤» واللالكائى « ١٠٠٦ » وعبد الله بن أحمد فى السنة « ٩٤٥ » وابن بطة فى الإبانة الكبرى « ١٦٨٣ » والآجرى فى الشريعة « ٤٦٦ » من طرق عن خالد الحذاء به وسنده صحيح.

(٣) فى السنة لعبد الله بن أحمد « ٩٤٣ » وتفسير ابن أبى حاتم « داود بن رافع » فلعله تصحف عندهما .

(٤) « **سنده ضعيف** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ٩٤٣ » وداود بن نافع العبسى ذكره ابن عساكر فى تاريخه « ١٧/ ١٩٠ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

(٥) فى « ب » « عن حوثرة عن أنس » .

أَوْ لَمْ يَعْلَمْ؟ فَإِنْ قَـالُوا: قَدْ عَلِمَ ، فَلَيْسَ فِي أَيْدِيـهِمْ شَيْءٌ ، وَإِنْ قَالُوا: لَمْ يَعْلَمْ، فَقَدْ حَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ (١) .

٤٨٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا عَلِـيُّ بْنُ مُحَمَّد القَاضِي، حدثنَا مُسَبِّحُ بْن حَاتِم، حدثـنَا أَبُو عُثْمَـان الْمَازِني قَالَ: كَـانَ بِمَرْوٍ حَمَّالٌ يَـحْمِلُ القَتَّ، وكَانَ يَـقُولُ : أَلا تَجْمَعُ بَيْنِي وبَـيْنَ النَظَّامِ، كُلَّمَا مَرَّ بِـي يَقُول هَذَا، فَمَرَّ بِي يَوْمًا والنَظَّامُ عِنْدِي فَقُلْتُ لِلنَظَّامِ: قَدْ آذَانِي هَذَا مِمَّا يَقُول لِـي: اجْمَعْ بَيْنِي وبَيْنَ النَظَّامِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا الـنَظَّامُ ، فَطَرَحَ الكَارَةَ، ثمَّ جَاءَ إِلَى النَظَّامِ فَقَـالَ: سَلْ، فَقَـالَ لَهُ النَظَّامُ : كَلَّـفَ اللهُ الْعِبَـادَ مَا لا يُطِيـقُونَ؟ فَقَـالَ لَهُ الْحَمّالُ: كَلَّفَهُمْ مَا لا يطيقُونَهُ إلاَّ بِهِ ، قَالَ: فَانْقَطَعَ النَظَّامُ وَمضَى الْحَمَّالُ ، فَقَالَ النَظَّامُ: مَا دَرَيْتُ وَاللهِ أَيَّ شَيْءٍ أَرُدُّ عَلَيْهِ (٢) .

٤٨٤ ـ قَالَ: وَحَـدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حـدثنَا أَحْمَـد بن مُحَمَّد بـن حكيم، حدثنَا عبد الْعَزِيز بْن عمرَان ، قَالَ: سَمِـعت أَبَا يحيى مُحَمَّد بن عبد الله بن يزيد الْمقري قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَـانَ غَيْلاَنُ يَشْتَهِي أَنْ يَلقَى إِيَاسًا وكَانَ إِيَاسُ يَشْتَهِي أَنْ يَلْتَقِيَ مَعَ غَيْلانَ ، فاجتْمَعَا بِمنى فَتكلمَا ، فَقَالَ غيلاَنُ: أَنْتَ إِيَاس، وقَالَ إِيَـاسٌ: أَنْتَ غَيْلاَنُ، فَـقَالَ إِيَاسٌ ، أَسـأَلُكَ عَنْ مَسْـأَلَةٍ وَاحِدَةٍ وتَسْأَلُنِي عَنْ مائَة مَسْأَلَة، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: قَدْ أَنصفَكَ، قَالَ: فَسَلْنِي، قَالَ: أَخْبرْنِي مَا خَيْرُ شَيْءٍ ذَكَرَ اللهُ فِي الإِنْسَـانِ ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، قَالَ: فَمَقْسُومٌ هُوَ

---

(١) « **سنده صحيح** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ٨٣٧ » وحوثرة بن أشرس ثقة .

(٢) « **سنده ضعيف** » مسبح بن حاتم ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وكـذلك أبو عثمان المازنـى ذكره الخطيب فى تاريخـه « ٧/ ٩٣ » والذهبى فى السيـر « ١٢/ ٢٧٠ » وابن حجر فى لسـان الميزان « ٢/ ٥٧ » « ٥١٤ » ولم يذكـروا فيه جرحًا ولا تعديلاً .

فَصْلٌ فِي بيَانِ أَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وأَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ فَوقَ الْعَرْشِ

٤٨٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخبرنا وَالِدي أَبُو عبد الله، أَخبرنا أَحْمد بْن إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، حدثنَا مُوسَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّادٍ، حدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، حدثنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: **«لَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فهو عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»** (١) .

٤٨٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّد بْن مُعَاذ ، حدثنَا حَامِدُ بْنُ مَحْمُود، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الدَّشْتَكِيُّ (ح)(٢) . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، حدثنَا يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ (ح) (٣) . قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ النُّعْمَان، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد بْن سَابِقٍ قَالُوا: حدثنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ سِمَاك بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَيْرَةَ ، عَنْ الأَحْنَف بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْد الْمُطَّلِب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاء (٤) فِي عِصَابَة، وَرَسُول الله ﷺ جَالِسٌ إِذْ مَرَّتْ سَحَابَةٌ فنظروا إِلَيْهَا ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخارى « ٣١٩٤ » ومسلم « ٢٧٥١ » من طريق أبى الزناد به .

(٢، ٣) زيادة من « هـ » .

(٤) فى « ب » « جالسًا بالبطحاء » .

«**هَلْ تَـدْرُونَ مَا اسْـمُ هَذِه؟**» ، قَالُوا: نَعَمْ، هَذِه السَّحَـابَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«**والمُزْنُ**» ، قَالُوا: والمُزْنُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**والعَنَانُ**» ، قَالُوا: والعَنَانُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض؟**» ، قَالُوا: وَاللَّه مَـا نَدْرِي ، قَالَ: « **فَإِنَّ بُعْدَ مَـا بَيْنَهُمَا إمَّا وَاحدٌ وإمَّـا اثْنَان وإمَّا ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ سَـنَةً، وَالسَّمَاءُ الثَّانيَـةُ فَوْقَهَا** »، كَذَلكَ حَتَّى عَدَّ سَـبْعَ سَمَاوَات ثُمَّ قَالَ: «**وَمَا فَوْقَ السَّمَاء السَّابعَة بَحْرٌ أَعْلاهُ وأَسْفَلُهُ مَا بَيْنَ سَمَاء إلَى سَمَاء، ثُمَّ فَوْقَ ذَلكَ ثَمَانيَةُ أَوْعال مَا بَيْنَ أَظْلافهن ورُكَبهن كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إلَى سَمَاء. ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورهنَّ الْعَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَله وأَعْلاهُ مَا بَيْنَ سَمَاء إلَى سَمَاء، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلكَ** » [(١)].

---

(١) « **سنده ضعيف** » أخرجه أبو داود « ٤٧٢٥ » والترمذى « ٣٣٢٠ » وابن ماجة « ١٩٣ » وأبو يعـلى « ٦٧١٣ » والحاكم « ٢/ ٥٠١ » وأحـمد « ١/ ٢٠٦ » وابن أبى عـاصم فى السنة « ٥٧٧ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٨٤٧ » والدارمى فى الرد على الجهمية « ٢٧ » من طرق عن سماك بن حرب به .

وسنده ضعيف عبد الله بن عميرة مجهول قال الذهبى فى الميزان : « فيه جهالة » .

وقال البخارى: «لا يعرف له سماع عن الأحنف بن قيس» المغنى فى الضعفاء «٣٢٩١».

وقال البوصيرى فـى إتحاف الخيرة المهرة « ٦/ ١٦٥ » « ٥٥٨٥ » بعد عزوه لأبى يعلى : «هذا إسناد ضعيف منقـطع عبد الله بن عميرة لم ير العباس ويحـيى بن العلاء ضعيف » والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ١٢٤٧ » العنان والمزن : السحاب .

أوعـال : جمع وعل وهو العنز الوحشى ويقال لـه : تيس شاة الجبل والمراد ملائكة على صورة الأوعال .

أظلافهن : جمع ظلف للبقر والشاة والظبى بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير .

قال صاحب عون المعبود « ١٣/ ٧ » :

« وهذا الحديث يـدل على أن الله تعالى فـوق العرش وهذا هو الحق وعلـيه يدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو مذهب السلف الـصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله علـيهم أجمعين قالوا : إن الله تعالى استـوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول » اهـ .

٤٨٨ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخـبرنا وَالِدي، حـدثَنَا أَبُو بكر بْن إِسْـحَاقَ النَّيسَـابُورِيُّ، حدثنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ يوسُفَ بْـنِ خَالِد، حدثنَا أَحْمَـدُ بْنُ عَمْرو، حدثنَا عَبْدُ اللـه بْن وَهْب الْمصْرِيُّ، (قال) [١] : أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْـمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَـمْرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائق قَبْلَ أَنْ يَخلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلفَ سَنَة**» ، قَالَ : «**وَعَرْشُهُ عَلَى المَاء**» [٢].

٤٨٩ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُـو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِـدي، أَخبرنا أَحْمَدُ بْـن إِسْحَاق، حدثنَا بشـر بْن مُوسَى، حدثنَا مُعَـاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو الأَزْدِيُّ، حدثنَـا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ الأَعْـمَش، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَـدَّاد، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُـحْرِز، عَنْ عِمْرَانَ بْـنِ حُصَيْنٍ قَالَ: أَتَـيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فَعَـقَلْتُ نَاقَتِي بِـالْبَاب، ثُمَّ دَخَلْتُ فَأَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَميم**» ، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَـأَعْطنَا ، فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَـمَنِ فَقَالَ: « **اقْبَـلُوا الْبُشْـرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَـا إِخْوَانُكُمْ بَنُو تَميمٍ** »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه ، أَتَيْنَاكَ لنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَنَسْأَلَكَ عَنْ بُدُوِّ هَذَا الأَمْرِ كَيْفَ كَانَ؟ فَقَالَ: « **كَانَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرَهُ** » (*) .

«**وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء**» [٣] .

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٦٥٣ » من طريق أحمد بن عمرو به .

(*) هناك روايـات فى « الصحـيح » ولم يكن شىء قـبله ، وهى فـى المعنى أيضًـا من هذه الرواية فما هو الحق فى هذا اللفظ ؟ هناك كلام نفيس لشيخ الإسلام والطيبى وغيرهما .

(٣) أخرجه البخارى « ٣١٩١ » ، « ٤٣٦٥ » من طريق صفوان بن محرز به.

فَصْلٌ

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ﴾ [السجدة: ٥] وَقَالَ: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠]

٤٩٠ ـ أخبرنا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، (قال) [١] : أَخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاق، (قال)[٢] : أَخبرنا مَعْمَرُ بْنُ رَاشد، عَن همام بْن مُنَبِّه، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **الْمَلائكَةُ يَتعَاقَبُونَ فيكُمْ، مَلائكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائكَةٌ بِالنَّهَار، وَيَجْتَمعُونَ فِي صَلاة الْفَجْر، وَصَلاة الْعَصْر ثُم يَعْرجُ إِلَيْه الَّذينَ فيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عبَادي؟ قَالُوا: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ** » [٣].

٤٩١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالدي، أَخبرنا عَليُّ بْنُ مُحَمَّد بْن نَصرٍ حدثنَا عَليُّ بْنُ عَبْد الْعَزيز، حدثنَا مُسْلمُ بْنُ إِبْرَاهيمَ، حدثنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعد ابْنِ إِبْرَاهيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِي سَعيد الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ بَعَثَ إِلَى سَعْد بْنِ مُعَاذ فِي أَمْرِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَجَاءَ سَعْدٌ عَلى حمَارٍ قَدْ كَادَت رجْلاهُ تَشْقُلاَنِ [٤] الأَرْضَ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ:

(١، ٢) زيادة من « ب ».

(٣) أخرجه مسلم « ٦٣٢ » من طريق عبد الرزاق به.

وأخرجه البخارى « ٥٥٥ » ومسلم « ٦٣٢ » من طريق مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة.

(٤) فى « هـ » « تَنْقُلان ».

لأَصْحَابه: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» ، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: « إِنَّ هَؤُلاء قَدْ رَضَوْا بِحُكْمِكَ فَاحْكُمْ فِيهِمْ » فَقَالَ : أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقتَلَ [(١)] مُقَاتِلَهُمْ ، وَأَنْ يُسْبَى[(٢)] ذَرَارِيُّهُمْ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَوْ حُكْمِ الْمَلك»[(٣)]

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَرُوِيَ عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَرَ عَنْ شُعْبَةَ فَقَالَ: « لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ » [(٤)].

---

(١) في « ب » « تقتل » .

(٢) في « ب » « تسبى » .

(٣) أخرجه البخاري « ٣٨٠٤ » ومسلم « ١٧٦٨ » من طريق شعبة به .

(٤) « حسن » أخرجه الحارث في مسنده « ٦٩٣ » من طريق محمد بن عمر حدثنا محمد بن صالح عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : حكم سعدُ بنُ معاذٍ يومئذٍ أن يُقْتَل من جَرَتْ عليه المَواسِي فقال رسول الله ﷺ فذكره .

وسنده ضعيف جداً محمد بن عمر هو الواقدي وهو متروك متهم بالكذب .

وأخرجه الذهبي في العلو « ٦٢ » وقال : هذا حديث صحيح أخرجه النسائي من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمر العقدي عن محمد بن صالح التمار وهو صدوق .

قلت : وهو صدوق يخطئ كما في التقريب « ٢/ ١٧٠ » .

وفي الميزان « وثقه أحمد وأبو داود وقال أبو حاتم : ليس بالقوي » فمثله حديثه حسن إن شاء الله .

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات « ٨٨٥ » من طريق أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمذان حدثنا إبراهيم بن ديزيل ، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي وإسماعيل بن أبي أويس قالا :

حدثنا محمد بن صالح التمار به .

وسنده حسن وإسحاق الفروي وابن أبي أويس ضعيفان ولكنهما قد توبعا هنا وقد غيرهما عن محمد بن صالح التمار كما مضى .

وقد خولف محمد بن صالح فيه خالفه شعبة بن الحجاج الإمام فرواه عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال: سمعت أبا سعيد الخدري =

٤٩٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُـو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِـدِي، أَخبرنا أَحْمَدُ بْـنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ، حدثَنَا مُوسَى بْنُ الْحَسَنِ النَّسَائِيُّ، حدثنَا عَفَّانُ، حدثنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بن زِيَاد، حدثنَا عمارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، حدثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ (١) ، حدثنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعَثَ إِلَى النَّبِي ﷺ بِذَهَبٍ فَقَسَمَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ: كُنَّا نَحنُ أَحَقَّ بِهَذَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِي ﷺ فَقَالَ: **«أَلاَ تَأْمَنُونِّي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا ومساءً»** (٢) .

= فذكره أخرجه البخارى « ٣٠٤٣ » ومسلم « ١٧٦٨ » .

وقال الحافظ فى الفتح « ٧/ ٤١٢ » عقب رواية محمد بن صالح :

« ورواية شعبة أصح ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان » اهـ .

قال العلامة الألبانى فى الإرواء « ٥/ ٢٧٥ » :

« هذا الاحتمال متجه لو أن ابن صالح حافظ ضابط وقد عرفت من ترجمة حاله أنه ليس كذلك فالظاهر أنه قد وهم فى إسناده كما وهم فى متنه فزاد فيه ما ليس فى حديث شعبة » اهـ .

وللحديث شاهد مرسل أخرجه ابن زنجويه فى الأموال « ٥٣٨ » والحربى فى غريب الحديث « ٣/ ١٠٣٠ » كلاهما من طريق عبد الرحمن بن عمرو بن سعد عن علقمة بن وقاص مرفوعًا .

وشاهد أخر أخرجه ابن قدامة فى العلو « ٣٩ » والذهبى كذلك فى العلو « ٦١ » كلاهما من طريق محمد بن بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك أن سعد بن معاذ لما حكم فى بنى قريظة قال له رسول الله ﷺ : «لقد حكمت بحكم ، حكم الله به من فوق سبعة أرقعة» .

وقال الذهبى : مرسل وهو مع إرساله قد عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس.

فيرتقى بهذه الزيادة إلى درجة الحسن إن شاء الله .

(١) «عبد الرحمن بن أبى نعم أبو الحكم البجلى الكوفى سمع أبا هريرة وابن عمرو أبا سعيد رضى الله عنهم روى عنه زرارة بن أوفى وفضيل بن غزوان » اهـ التاريخ الكبير للبخارى « ٥/ ٣٥٦ » « ١١٣٠ » ، وفى التقريب « ٤٠٢٨ » « صدوق » .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٣٥١ » ومسلم « ١٠٦٤ » من طريق عبد الواحد بن زياد به .

٤٩٣ ـ أَخبَرنَا أَبُو عَمْرو، (قال) (١) : أَخبرنا وَالدي، أَخبرنا أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ ، حدثنَا حَامدُ بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَد، حدثنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « للَّه مَلائكَةٌ سيَّارَةٌ يبْتَغُون مَجَالسَ الذِّكْر ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلسًا فيه ذكْرُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنحَتهمْ حتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاء الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا صَعدُوا إِلَى السَّمَاء فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ منْ حَيْثُ جَاؤوا: منْ أَيْنَ جئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: جئْنَا منْ عنْد عبَاد لَكَ في الأَرْض يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُهَلِّلُونكَ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ: مَاذَا يَسْأَلُونِّي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَ (٢) جَنَّتَكَ، قَالَ: فَهَلْ رَأَوْا جَنَّتي؟ قَالُوا: لا يَا رَبِّ ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جنتي؟ قَالُوا :وَيَسْتَجيرُونَكَ، قَالَ : وَممَّ يَسْتَجيرُونني؟ (٣) قَالُوا: منْ نَارك، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَاري؟ قَالُوا: لا يَا رَبِّ ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَاري؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفرُونَكَ ،قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ ممَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ فيهمْ فُلانٌ عَبْدُكَ خَطَّاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَليسُهُمْ»(٤).

---

(١) زيادة من « ب » . (٢) في « ب،جـ » « يسألونك » .

(٣) في « ب،جـ » « يستجيروني » .

(٤) أخرجه مسلم « ٢٦٨٩ » من طريق سهيل بن أبي صالح به .

فائدة :

* **معنى العرش والكرسي :**

العرش في لغة العرب التي جاء بها القرآن هو : سرير الملك الذي يجلس عليه ، كما قال الله جل وعلا عن بلقيس : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل:٢٣] ، يعني : سريرها الذي كانت تجلس عليه ، وقد تأول أهل البدع العرش بأنه الملك ، وهذا تأويل باطل ،=

. . . .

= ويكفى فى بطلانه قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٧] ، فهل يسوغ أو يجوز أن يقال : ويحمل ملك ربك فوقهم يومئذ ثمانية ؟ هذا باطل قطعًا، ثم إن الأخبار التى جاءت فى صفة العرش كثيرة ، وأنه يضاف إلى الله جل وعلا، كما قال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩] ، ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦] ، ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج: ١٥] وهذه الأوصاف تدل على الحسن والسعة والعظمة والعلو .

وجاءت الأدلة بأن له قوائم ، وأنه يحمل ، وأنه يطوف حوله ملائكة الله الذين خلقهم واستعبدهم للطواف حوله : ﴿ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٧٥] ، وكذلك أخبر الرسول ﷺ عنه بأخبار لا يجوز أن تؤول ؛ لأنها نصوص قاطعة بذلك ، فكل هذا يبطل هذا القول الفاسد ، فالعرش خلق خلقه الله جل وعلا ، وهو جل وعلا يخاطبنا بما نعرف .

أما الكرسى : فالقول الصحيح عند السلف أنه غير العرش ، وهو تحت العرش ولهذا جاء عن الصحابة وغيرهم من السلف : أن الكرسى كالمرقاة التى تكون تحت العرش الذى يجلس عليه ، وقد قال الله جل وعلا : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وجاء فى الأثر: « ما السماوات السبع فى الكرسى إلا كدراهم سبعة ألقيت فى فلاة من الأرض ، وما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت فى أرض من الفلاة » ، فأكبر المخلوقات وأعظمها وأوسعها وأرفعها هو عرش الرحمن ، وليس العرش ـ كما يقول أهل الهيئة ـ مستديرًا كرويًا ، بل الأحاديث تدل على أن له قوائم وأنه غير كروى ، والعرش ليس فوقه مخلوق ، وإنما فوقه رب العالمين جل وعلا .

هذا الذى يعتقده أهل السنة على حسب النصوص التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد فسروا الاستواء بتفسير واضح جلى فقالوا : إن تفسيره هو قراءته لظهوره ووضوحه ؛ ولهذا لما قيل للإمام مالك : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى ؟ أطرق الإمام مالك، وصار يتصبب عرقًا لقبح السؤال ؛ ولأن فيه رائحة إنكار صفة من صفات الله جل وعلا ، ثم رفع رأسه وقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، ولا أراك إلا رجل سوء ، ثم أمر به فأخرج من حلقته . =

. . . .

= هكذا كانوا يصنعون بأهل البدع يبعدونهم عنهم .

فقوله : الاستواء معلوم ، يعني : معلوم المعنى ، وليس كما يقول أهل البدع المتأخرون: معلوم الورود ، فالورود فى الكتاب والسنة معلوم أنه وارد ، وهذا لا أحد يسأل عنه ، والسائل ما يشك فى هذا ، فهذا تحصيل حاصل بلا فائدة ، وإنما مقصوده معلوم المعنى.

*** معنى الإستواء :**

ذكر السلف لمعنى الاستواء ألفاظًا أربعة كلها مترادفة ، فقالوا : هو : الارتفاع والعلو والصعود والاستقرار ، فهذه الألفاظ الأربعة جاءت مروية بأسانيد عن الصحابة وغيرهم، وكلها بمعنىً واحد ، وهو الاستواء .

ثم إذا نظرنا إلى الاستواء الذى ورد فى كتاب الله وفى أحاديث رسوله ، نجدها لا تعدو أربعة أمور : **الأول** : ما كان متعديًا بإلى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ** ﴾ [البقرة:٢٩] ، وهذا باتفاق أهل اللغة وأهل التفسير معناه : العلو والارتفاع .

الثانى : ما جاء متعديًا بعلى كما فى هذه الآيات التى ذكرها المؤلف كقوله: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ [الأعراف:٥٤] ، وهذا كذلك معناه العلو والارتفاع .

الثالث : ما جاء مقترنًا بواو المعية ، نحو : استوى الماء والخشبة ، وهذا معناه المساواة .

الرابع : إذا لم يأت متعديًا بشيء ، وإنما تعدى بنفسه كقوله : ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ** ﴾ [القصص:١٤] ، وهذا باتفاق المفسرين معناه ، كمل وتم ، وليس هناك معنىً للاستواء.

أما الاستيلاء الذى قالوا : إنه هو المقصود ، فهو دخيل على اللغة العربية، ولا يوجد من كلام العرب ما يدل عليه ، والبيت الذى يذكرونه ويجعلونه دليلاً وينسبونه إلى الأخطل مصنوع ، وإذا قدر أنه صحيح للأخطل فالأخطل نصرانى ، وقد ضلت النصارى فى دينهم وفى ربهم، فقالوا : إن اللاهوت دخل فى الناسوت ، ثم كيف يسوغ للمسلم أن يترك النصوص التى جاءت فى كتاب الله وفى أحاديث رسوله ﷺ ويأخذ ببيت شاعر نصرانى ضال ، وهو أيضًا ليس من أهل اللغة ؟! ولو جاء الإنسان بآية من كتاب الله لهؤلاء أو بحديث من أحاديث رسول الله ﷺ لتوقفوا فى الاستدلال به ، وطعنوا فيه إما معنىً وإما لفظًا ، ومع هذا يقبلون هذا القول ! وذلك للهوى ، فمن كان عنده هوى فإنه يقبل ما يوافقه وإن كان باطلاً . =

. . . .

= ثم إن الاستواء من أدلة علو الله جل وعلا ، وقد ذكر العلو بعد هذا .
ومن عقيدة أهل السنة إثبات علو الله على خلقه ، وهذه صفة ذاتية لله عز وجل ، وإثبات استوائه سبحانه على العرش ، وهى صفة فعلية ، وقد دلت الأدلة السمعية والعقلية على إثبات علو الله على خلقه ، واستوائه على عرشه .

*** أنواع العلو :**

العلو لله جل وعلا ثابت بمعانيه الثلاثة : علو القهر ، وعلو القدر ، وعلو الذات .
أما علو القهر وعلو القدر فليس فيهما خلاف بين الناس ، حتى أهل البدع يقرون بهما ، ويقولون : نثبت له علو القهو وعلو القدر ، ويقولون : ومعنى أنه فوق خلقه كما تقول: الذهب فوق الفضة ، وهذا فى الواقع من الكلام السخيف ، كيف يقال : إن الله فوق خلقه بمعنى أنه أحسن منهم وأرفع منهم قدرًا تعالى الله وتقدس ؟! قال الشاعر :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

هذا بين المخلوق والمخلوق فكيف بين خالق ومخلوق ؟! تعالى الله وتقدس .
علو القدر : هو التعظيم الذى يكون فى قلوب العارفين ، ليس فى قلوب المنكرين ، أما المنكر فعنده الرب والمربوب سواء ! تعالى الله وتقدس .
فعلو القدر : هو قدره الذى يجب أن يكون فى قلب عبده ، كما قال الله جل وعلا : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر:٦٧] ، ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:١٣]، يعنى: تعظيمًا وتقديرًا .
المقصود : أن إثبات هذا الشيء متفق عليه ، أما تفسيره فهم يختلفون فيه.
أما المعنى الثانى وهو : علو القهر وهذا أيضًا لا خلاف فيه إلا فى بعض الجزئيات ، كقول القدرية : إن الله جل وعلا لا يقدر على أن يخلق مثل أفعال العباد تعالى الله وتقدس، وهذا ضلال وكفر ؛ لأنه تعجيز لله جل وعلا .
أما عند أهل السنة وأهل الحق فعلو القهر بمعنى أنه فوق عباده قاهر لكل أحد ،ولا يمكن لأحد أن يخرج عن مراده وعن قدره وقهره ، وكل من فى السماوات ومن فى الأرض يأتيه ذليلاً عبدًا خاضعًا ؛ لأنه هو القاهر القهار جل وعلا .
أما علو الذات : فهو الذى فيه الكلام ، وهو الذى يستدل العلماء على إبطال قول المخالفين فيه . =

فَصْلٌ

٤٩٤ ـ أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بن عبد الْوَهَّاب، أَخبرنا أَبُو الْحسن بْن عبد كُوَيه، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيُّ، حدثنَا معَاذ بن الْمثنى حدثنَا مُحَمَّد بْن كَثِير، حدثنَا أَبُو عوَانَةَ (ح) [١] . (قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الأَزْدِيُّ، حدثنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرو، حدثنَا زَائِدَةُ) [٢] (ح). [٣] قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه الْحَضْرَمِيُّ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ بَهْرَام حدثنَا عَبْدُ الْمَلك بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنْ سفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (ح) [٤] . قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الأذنَى، حدثنَا أَبُو أَحْمَدَ الْخَشَّابُ التِّنِّيسِيُّ، حدثنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ شُعْبَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ الْمنْهَال بْنِ

= ويجب على الإنسان أن يعلم أن الهدى والنور والحق فى كتاب الله ، وأن ما خالف كتاب الله يجب أن يرد ، ولا يقبل من أقوال الناس ـ مهما كانت ـ إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والكتاب والسنة صنوان لا يفترقان ، وكلاهما حق وهدى ونور ، كما أنه يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازمًا أن رسول الله ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك شيئًا مما يحتاجه المسلم من العقيدة أو العمل إلا وبينه ووضحه .

ويجب عليه أن يعتقد أن رسول الله ﷺ هو أفصح الناس وأبلغهم ، وأقدرهم على البيان، وأنصحهم للناس ، فإذا اجتمعت هذه الأمور فلا بد أن يقتنع الإنسان بما قاله رسول الله ، فإذا قال قولاً وجب تصديقه وقبوله ، ولا يجوز التشكيك فيه ، والبحث عن أوجه اللغة الغريبة ، وصرفه إلى ذلك الغريب ؛ لأنَّ هذا فى الواقع نوع من التكذيب ونوع من الرد ، والهداية بيد الله جل وعلا .

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) زيادة من « جـ،هـ » سقطت من الأصل .

(٣ ، ٤) زيادة من « هـ » .

عَمْـرو (ح) . قَالَ الطَّبَـرَانِيُّ: وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِـيمُ بْنُ نَائلَةَ الأَصْـبَهَانِيُّ، حـدثنَا إِسْمَـاعِيلُ بْنُ عَمْـرِو الْبَجَلِيُّ، حـدثنَا أَبُو الْمُعَـلَّى الْكُوفِيُّ، عَنْ الْمنْـهَال بن عَمْرو، عَن زَاذَان أبي عـمر، عَنْ الْبَرَاء بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ الـلَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبي ﷺ فِي جِنَازَة رَجُلٍ منَ الأَنْصَارِ ، قَـالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُـلْحَدْ ، قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ على رُؤُوسنا الطَّيْرُ، وَفِي يَـده عُودٌ يَـنكُتُ بِه فـي الأَرْضِ ، قَالَ: فَـرَفَعَ رَأْسَـهُ فَقَـالَ: «اسْتَعيذُوا باللَّه منْ عَذَاب الْقَبْر ، اسْتَعيذُوا باللَّه منْ عَذَاب الْقَبْر» ، مرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، ثُـمَّ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمنَ إِذَا كَانَ فِي انْـقطَاع منَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَال من الآخرَة نَزَّلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعالَى مَلائكَةً منَ السَّمَاء بِيضَ الْوُجُوه، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ منْ أَكْفَان الْجَـنَّة، وَحَنُوطٌ منْ حَنُوط الْجَنَّة حَتَّى يَجْلسُونَ منْهُ مَدَّ الْبَصَر، ثمَّ يَجيءُ مَلَكُ الْمَوْت ﷺ حَتَّى يَجْلس عنْدَ رَأْسه فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّـبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفرَة منَ الـلَّه وَرضْوَان، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسـيلُ كَمَا تَسيلُ الْقَـطْرَةُ منْ فِي السِّقَاء، قَالَ: فَـيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَـدَعُوهَا فِي يَده طَرْفَـةَ عَيْن، حَتَّـى يَأْخُذُوهَا فَـيَجْـعَلُوهَا فِي ذَلكَ الْـكَفَن وَفِي ذَلكَ الْـحَنُوط، وَيَخْرُجُ منْهَا كَأَطْـيَب نَفْحَة مسْك وُجدَتْ عَلَى وَجْه الأَرْض، فَـيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلا يَمُـرُّونَ بِهَا عَلَـى مَلأٍ منَ الْمَلائـكَة إِلا قَالُوا: مَا هَـذه الرُّوحُ الطَّيِّـبَةُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: فُلانُ ابْنُ فُلان بِأَحْسَن أَسْمَائه الَّتي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُونَ (١) بِهَا إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ منْ كل سَمَاء مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاء الَّتي تَليهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاء السَّابعَة، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكْتُـبُوا كتَابَ عَبْدي فِي علِّيِّينَ، وَأَعيـدُوهُ إِلَى الأَرْض فَإِنَّا منْهَا خَلَقْنَاهُمْ (٢) وَفيهَا أُعيدُهُمْ وَمنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، فَقَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي

---

(١) في « ب » « ينتهوا » .

(٢) في مسند أحمد ، والطيالسي ، والمستدرك وغيرهم (خلقتهم) .

جَسَده، ويَأتيه ملَكَان فَيُجْلسَانه فَيَقُولان لَهُ: مَنْ ربُّكَ، فَيَقُولُ: ربِّي اللَّهُ. فَيَقُولاَن: مَا دينُكَ؟ فَيَقُولُ: ديني الإسْلامُ، فَيقُولان لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعثَ فيكُمْ؟ فَيَقُول: هُوَ رَسُولُ الله ﷺ فَيَقُولان لَهُ: وَمَا علْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأتُ كتَابَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَآمَنْتُ به وَصَدَّقْتُهُ، قَالَ: فَيُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء أَنْ صَدَقَ عَبْدي، فَأَفْرشُوهُ منَ الْجَنَّة، وَأَلْبسُوهُ منَ الْجَنَّة، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى الْجَنَّة، قَالَ: فَيَأتيه منْ رُوحهَا وَمنْ طيبهَا، قَالَ: وَيُفْسَحُ لَهُ في قَبْره مَدَّ بَصَره، وَيَأتيه رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْه حَسَنُ الثِّيَاب طَيِّبُ الرِّيح فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشرْ بالَّذي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجيءُ بالْخَيْر، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالح. قَالَ: فَيَقُول: رَبِّ أقم السَّاعَة. رَبِّ أَقم السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجعَ إلَى أَهْلي وَمَالي.

وَإنَّ الْعَبْدَ الْكَافرَ إذَا كَانَ في انْقطَاع منَ الدُّنْيَا، وَإقْبَال منَ الآخرَة نَزلَ إلَيْه مَلائكَةٌ سُودُ الْوَجْه مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، قَالَ: فَيَجْلسُونَ منْهُ مَدَّ الْبَصَر، ثُمَّ يَجيءُ مَلَكُ الْمَوْت ﷺ، حَتَّى يَجْلسَ عنْدَ رَأسه فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبيثَةُ اخْرُجي إلَى سَخَط اللَّه وَغَضَبه، قَالَ: فَتَنْطَوي في جَسَده، قَالَ: فَيَنتزعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ منَ الصُّوف الْمَبْلُول، فَتُقْطَعُ منْهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ، قَالَ: فَيَأخُذُهَا، فَإذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدَعُوهَا في يَده طَرْفَةَ عَيْن حَتَّى يَأخُذُونَهَا، فَيَجْعَلُونَهَا في تلْكَ الْمُسُوح، فَيَخْرُجُ منْهَا كَأنْتَن ريح جيفَة وُجدَتْ على وَجْه الأَرْض، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بهَا فَلا يَمُرُّونَ بملأ منَ الْمَلائكَة إلا قَالُوا: مَا هَذه الرُّوحُ الْخَبيثَةُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: فُلانُ ابْنُ فُلان بأَقْبَح أَسْمَائه الَّتي كَانَ يُسَمَّى بهَا في الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بهَا إلَى السَّمَاء الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلا يُفْتَحُ لَهُ ».

ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله ﷺ: ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

قَالَ: « فَيَقُولُ اللَّه عزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كتَابَهُ في سجِّين في الأَرْض السُّفْلَى قَالَ: فَيُطْرَحُ عَلَى وَجْهِه طَرْحًا » ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١] .

قَالَ: « فَيُعَادُ رُوحُهُ في جَسَده، ويَأْتيه مَلَكَان فَيُجْلسَانه فيَقُولان لَهُ: مَنْ ربُّكَ؟ فيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْري ، فَيَقُولان لَهُ: مَا دينُكَ؟ فيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْري ،فَيَقُولان لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعثَ فيكُمْ؟ فيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْري، فيُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء ، أَنْ كَذَبَ ، فَأَفْرشُوهُ منَ النَّار ، وَأَلْبسُوهُ منَ النَّار، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا منَ النَّار، قَالَ: فَيَأْتيه منْ حَرِّهَا وَسَمُومهَا قَالَ: وَيُضَيَّقُ عَلَيْه قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلفَ فيه أَضْلاعه، ويَأْتيه رَجُلٌ قَبيحُ الْوَجْه قَبيحُ الثِّيَاب منتن الرِّيح، فَيَقُول: أَبشر بالَّذي يسوؤك، هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجيءُ بالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لا تُقم السَّاعَةَ، رَبِّ لا تُقم السَّاعَةَ » (١).

---

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ٤/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦ » والحاكم «١/٣٧، ٣٨» وابن منده فى الإيمان « ٣٩٥ » والبيهقى فى إثبات عذاب القبر « ٢١ » ، « ٤٤ » وفى شعب الإيمان « ٣٩٥ » والدارمى فى الرد على الجهمية « ٥٢ » وابن أبى شيبة فى مصنفه « ١٢١٤٧ ، ١٢١٧٥ » وأبو داود « ٤٧٥٣ » والآجرى فى الشريعة « ٩١٩ » كلهم من طريق المنهال بن عمرو به وسنده صحيح .

قال البيهقى فى الشعب : « هذا حديث صحيح الإسناد » .

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى والألبانى انظر صحيح الجامع «١٦٧٦» وقال ابن منده فى الإيمان : « هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء وكذلك رواه عدة عن الأعمش وعن المنهال بن عمرو ، والمنهال أخرج عنه البخارى ما تفرد به ، وزاذان أخرج عنه مسلم وهو ثابت على رسم الجماعة وروى هذا الحديث عن جابر وأبى هريرة وأبى سعيد وأنس بن مالك وعائشة رضى الله عنهم» اهـ.

وقال ابن القيم فى الروح ص ٧٦ ، « الحديث صحيح لا شك فيه » . =

٤٩٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنا خَيْرُ بْنُ عَرَفَةَ الْمصْرِيُّ، حدثنَا عُرْوَةُ بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي جنَازَة رَجُلٍ من الأنْصَارِ ومَعَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ولَمْ يُلْحَدْ، ووُضِعَت الْجِنَازَةُ فَجَلَسَ رَسُول الله ﷺ فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُ: « **إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا احْتَضَرَ أَتَاهُ مَلَكٌ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وأَطْيَبِه رِيحًا، وَجَلَسَ عِنْدَهُ لِقَبْضِ رُوحِه، وَأَتَاهُ مَلَكَان بِحَنُوط منَ الْجَنَّة، وكَفَن منَ الْجَنَّة، فَكَانَا منْهُ غَيْرَ بَعِيد، فَيَسْتَخْرِجُ مَلَكُ الْمَوْت ﷺ رُوحَهُ منْ جَسَدِه رَشْحًا، فَإِذَا صَارَتْ إِلَى مَلَكِ الْمَوْت ابْتَدَرَهَا الْمَلَكَانِ فَأَخَذَاهَا منْهُ، فَحَنَّطَاهَا بِحَنُوط منَ الْجَنَّة وكَفَّنَاهَا بِكَفَن منَ الْجَنَّة، ثُمَّ عَرَجَا بِهَا إِلَى السَّمَاء فَيُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاء ويَسْتَبْشِرُ الْمَلائِكَةُ بِهَا، وَتَقُولُ: لِمَنْ هَذِه الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاء، ويُسَمَّى بِأَحْسَنِ الأَسْمَاءِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا. ويُقَالُ: هَذِه رُوحُ فُلان فَإِذَا صُعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاء شَيَّعَهَا مُقَرَّبُو كُلِّ سَمَاء حَتَّى تُوضَعَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَك وتعالى عِنْدَ الْعَرْشِ فَيَخْرُجُ عَمَلُهَا منْ عِلِّيِّينَ فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُقَرَّبِينَ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِصَاحِبِ هَذَا الْعَمَلِ، ويُخْتَمُ كِتَابُهُ فَيُرَدُّ فِي عِلِّيِّينَ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجلَّ: رُدُّوا رُوحَ عَبْدِي إِلَى الأَرْضِ فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنْ أَرُدَّهُمْ فِيهَا** »، ثُمَّ

وفى الباب عن أبى هريرة أخرجه أحمد « ٦/ ١٤٠ » وابن منده فى الإيمان « ١٠٦٨ » بسند صحيح .

وفى الباب عن عائشة أخرجه ابن منده فى الإيمان « ١٠٦٧ » وغيره بسند صحيح .

وفى الباب عن أنس أخرجه البخارى « ١٣٧٤ » ومسلم « ٢٨٧٠ » .

وفى الباب عن جابر عزاه ابن كثير فى تفسيره « ٣/ ٥٣٢ » لأحمد وقال : إسناد صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

قَـرأَ رَسُول الـله ﷺ: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥] .

وَإِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي لَحْده فُتِحَ لَهُ بَابٌ عِنْدَ رِجْلَيْه إلى الجنة فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ عِنْدَ رَأْسه إِلَى النَّار، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْه مِنْ قِيَام السَّاعَة » (١).

٤٩٦ ـ وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « إِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي لَحْده، تَقُولُ لَهُ الأَرْضُ: إِنْ كُنْتَ لَحَبِيبًا إِلَيَّ وَأَنْتَ عَلَى ظَهْرِي، فَكَيفَ إِذْ صِرْتَ الْيَوْمَ فِي بَطْنِي سَأُرِيكَ مَا أَصْنَعُ بِكَ، فَيَنفَسِحُ لَهُ قَبْرُهُ مَدَّ بَصَرِه » (٢).

---

(١) « **سنده ضعيف** » عزاه صاحب مرقاة المفاتيح « ٥/ ٦٦٧ » إلى ابن منده فى كتاب الروح والنفس من طريق خصيف الجزرى عن مجاهد عن البراء به .
وخصيف هذا هو ابن عبد الرحمن الجزرى صدوق سيئ الحفظ وضعفه أحمد وغيره انظر الجرح والتعديل « ٣/ ٤٠٣ » « ١٨٤٨ » .
وعروة بن مروان الرقى ضعيف قال الدارقطنى : « كان أميا ليس بالقوى فى الحديث » كما فى اللسان « ٤/ ١٦٤ » « ٣٩٨ » .
وخير بن عرفة ترجمه ابن عساكر فى تاريخه « ١٧/ ٧٧، ٧٨ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .
ولكثير من أجزائه شواهد صحيحة منها الحديث السابق وغيره .

(٢) « **سنده ضعيف** » عزاه السيوطى فى شرح الصدور ص ١١٨ إلى ابن منده أى فى كتاب الروح والنفس من طريق خصيف الجزرى عن مجاهد عن البراء .
أى هو جزء من الحديث السابق بنفس السند .
وعروة بن مروان ضعيف كما سبق .
وأخرجه الترمذى فى سننه « ٢٤٦٠ » من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعًا بلفظ :
« فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحبًا وأهلاً ، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إليَّ، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك فيتسع له مد بصره ويفتح=

٤٩٧ ـ وقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إذَا وُضِعَ الْكَافِرُ في قَبْره أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكيرٌ فَأَجْلَسَاهُ فَيَقُولان لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: لا أَدْري ، فَيَقُولان لَهُ: لا دَرَيْتَ، فَيَضْربانه ضَرْبَةً فَيَصير رمَاداً، ثُمَّ يعَادُ فَيَجْلس، فَيَقُولان: مَا دينُكَ؟ فَيَقُولُ: لا أَدْري ، فَيَقُولان: لا دَرَيْتَ، فَيَضْربانه ضَرْبَةً فَيَصيرُ رمَاداً، ثُمَّ يُعَادُ فَيَجْلس فَيُقَالُ لَهُ: مَا قَوْلُكَ في هَذَا الرَّجُل؟ فَيَقُولُ: أَيُّ الرِّجَال؟ فَيَقُولان: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: قَالَ النَّاسُ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّه، فَيَضْربَانه ضَرْبَةً فَيَصيرُ رمَاداً، أَوْ قَالَ: رُمَامًا» (١) .

٤٩٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ

= له باب إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحبًا ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك قال : فيلتئم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه . . . » .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وسنده ضعيف كما قَالَ الترمذى والعجلونى .

عبيد الله بن الوليد الوصافى الكوفى ضعيف كما فى التقريب « ٤٣٥٠ » « ١/ ٣٧٥ » ضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة والدارقطنى .

وقال النسائى : متروك الحديث .

وقال العلامة الألبانى فى الحديث : « ضعيف جداً » ضعيف سنن الترمذى «٤٣٧، ٢٥٩١» والضعيفة « ٢٤٠٩ » « ٤٩٩٠ » .

(١) أخرجه بنحوه ابن عساكر فى تاريخه « ١١/ ٥٥ » والشجرى فى أماليه «١/ ٤٩٣» وعزاه البوصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة « ٢/ ٤٤٤ » «١٨٥٢» لأبى يعلى وقال :وفى سنده يزيد الرقاشى وهو ضعيف .

قلت : وهو كما قال رحمه الله قال فيه أحمد : لا يكتب عنه شيء كان منكر الحديث، **وقال ابن معين** : ليس بشيء وقال النسائى متروك الحديث وقال الدارقطنى : ضعيف . انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٣/ ٢٠٧ » « ٣٧٧٠ » .

وقال ابن حجر فى التقريب « ٨٦٨٣ » : « ضعيف » .

السَّدُوسِيُّ، حدثنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ (ح) (١) . قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: وَحَدثَنَا الْمقْدَامُ ابْنُ دَاوُدَ الْمصْرِيّ، حدثنَا أَسد بْن مُوسَى قَالا: حدثنَا ابْنُ أَبِي ذِئْب، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرِو بْنِ عطَاء، عَنْ سَعِيد بْن يَسَار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: « **إنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلائكَةُ، فَإذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّب ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وأَبْشِري بِرَوْحٍ ورَيْحَان، وَرَبٍّ غَيْر غَضْبَانَ.**

قَالَ :فَلا يزَالُ يُقَالُ لَها ذَلكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بهَا إلَى السَّمَاء وَيُسْتَفْتَحُ لَهَا ، ويُقَالُ: مَنْ هذَا؟ فَيُقَالُ: فُلانٌ ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بالنَّفْس الطَّيِّبَة كَانَتْ فِي الْجَسَد الطَّيِّب ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وأَبْشِري بروْحٍ ورَيْحَان، ورَبٍّ غَيْر غَضْبَانَ، فَلا يزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَإذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَد الْخَبِيث ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً وأَبْشِرِي بحَمِيم، وَغَسَّاق وآخَر منْ شَكْله أَزْواجٌ ، فَلا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى تَخْرُجَ، ويُعْرَجُ بهَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: فُلانٌ ، فَيُقَالُ: لا مَرْحَبًا بالنَّفْس الْخَبِيثَة كَانَتْ فِي الْجَسَد الْخَبِيث، ارْجعي ذَمِيمَةً فَإِنَّهُ لا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتُرْسَلُ منَ السَّمَاء ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْر » (٢) .

---

(١) زيادة من « هـ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٢/ ٣٦٤ » وابن ماجة « ٤٢٦٢ » ، «٤٢٦٨» والنسائى فى الكبرى « ١١٤٤٢ » وابن منده فى الإيمان «١٠٦٨» والبزار فى مسنده « ٨٢١٩ » وابن قدامة فى إثبات صفة العلو « ٢٤ » وابن خزيمة فى التوحيد « ١٧٦ » « ١/ ٢٧٧ » والبيهقى فى إثبات عذاب القبر «٣٥» من طرق عن ابن أبى ذئب به .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

قال البوصيرى فى إتحاف المهرة « ٢/ ٤٤٠ » « ١٨٥١ » : =

. . . .

= « رواه ابن أبى شيبة بسند صحيح » وقال فى مصباح الزجاجة «٤/ ٢٥٠»: « هذا إسناد صحيح رجاله ثقات » .

وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة « ٤٢٥٢ » وفى صحيح الجامع «١٩٦٨» وفى مختصر العلو ص ٧٥ .

فائدة :

الإيمان بنعيم القبر لأهل الطاعة وبعذاب القبر لمن كان مستحقًا له من أهل المعصية والفجور من أصول الإيمان التى دلت عليها نصوص الكتاب والسنة .

فمن أدلة الكتاب على نعيم القبر قول الله تعالى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم:٢٧] ، فدلت الآية على تثبيت الله تعالى للمؤمنين عند السؤال فى القبر وما يتبع ذلك من النعيم ، أخرج البخارى من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « **إذا أقعد المؤمن فى قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** » فذلك قوله :﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ [(١)] ، ودليل عذاب القبر من القرآن قول الله تعالى : ﴿ **وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾ [غافر:٤٥ـ٤٦] ، وقال القرطبى : « الجمهور على أن هذا العرض يكون فى البرزخ وهو حجة فى تثبيت عذاب القبر » ، وقال الحافظ ابن كثير : « وهذه الآية أصل كبير فى استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ فى القبور »[(٢)] .

كما دل على عذاب القبر من القرآن أيضًا قوله تعالى : ﴿ **سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ [التوبة:١٠١] ، فقد استدل بها كثير من السلف على عذاب القبر ، فعن مجاهد أنه قال فى تفسير الآية : « بالجوع وعذاب القبر ، قال : ﴿ **ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ يوم القيامة » ،وعن قتادة قال : « عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم » ، وقد استدل بهذه الآية والتى قبلها عن عذاب القبر الإمام البخارى فى ترجمته للأحاديث فى عذاب القبر[(٣)] . =

---

(١) أخرجه البخارى برقم « ١٣٦٩ » .   (٢) تفسير ابن كثير ٧/ ١٣٦ .

(٣) أخرجه البخارى باب ما جاء فى عذاب القبر ، فتح البارى «٣/ ٢٣١» .

فَصْلٌ

٤٩٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ الشَّاذْيَاخِيُّ، أَخبرنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّاذْيَاخِيُّ، أَخبرنا أَبُو بكرٍ الْجَوْزَقِيُّ، حدثنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّغُولِيُّ، حدثنَا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، حدثنَا مُوسَى بْن إِسْمَاعِيلَ، حَدثنا جُوَيْرِيَةَ بْن بَشِير قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَالَ: بلغنَا أَنَّ رَسُول اللـه ﷺ قَالَ لِحُصَيْنٍ: « **مَا تَعْبُدُ؟** » قَالَ: عَشَرَةَ آلِهَة قَالَ: «**وَمَا هُمْ وَأَيْنَ هُمْ؟**» قَالَ: تِسْعَةٌ مِنْهُمْ فِي الأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاء، قَالَ: «**فَمَنْ لِحَاجَتِكَ؟**» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: «**فَمَنْ لِطَلْبَتِكَ؟**» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: « **فَمَنْ لِكَذَا ؟** »كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ قَالَ: « **فَأَلْغِ التِّسْعَةَ** »، مَعْنَاهُ فَاتْرُكِ التِّسْعَةَ (١) .

= وأما ما جاء فى السنة من الأدلة على نعيم القبر وعذابه فكثير جداً من ذلك ما جاء فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**»(١).
وفى صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر** »(٢)، والأدلة على هذا كثيرة من الكتاب والسنة وقد ذكرت ما يستدل به فى إثبات عذاب القبر ونعيمه ، والله أعلم .

(١) « **سنده ضعيف** » الحسن البصرى لم يسمع من عمران بن حصين كما قال ابن المدينى . وأبو نصر محمد بن سهل السراج الشاذياخى ذكره ابن العماد فى شذرات الذهب «٣/ ٣٦٨ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

---

(١) أخرجه البخارى برقم « ١٣٧٩ » ، ومسلم برقم « ٢٨٦٦ » .

(٢) أخرجه مسلم برقم « ٢٨٦٨ » .

٥٠٠ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ، حدثنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حدثنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيد بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلائكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ قِيلَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي جَسَدٍ طَيِّبٍ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، فَإِذَا خَرَجَتْ عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَيُقَالُ لَهَا هَكَذَا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ...** » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ، وَابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى.

٥٠١ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حدثنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حدثنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلال بْن أَبِي مَيْمُونَةَ، عَن عَطَاء بْن يسَار، عَن مُعَاوِيَة بْن الحكم السّلميّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه - اطَّلَعَتْ غُنَيمَةٌ لِي - تَرْعَاهَا جَارِيَةٌ لِي فِي نَاحِيَةِ أُحُدٍ، فَوَجَدْتُ الذِّئْبَ قَدْ أَصَابَ مِنْهَا شَاةً، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى رَسُول الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَظُمَ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أَلا أَعْتِقُهَا؟ قَالَ: « **ائْتِنِي بِهَا** »، فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُول الله ﷺ فَقَالَ لَهَا: « **أَيْنَ اللَّهُ؟** » قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: « **مَنْ أَنَا؟** » قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٤٨٩ ».

اللَّهِ ، قَالَ: « إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ أَعْتِقْهَا » (١).

قَالَ الشَّيْخ حَفِظَهُ اللَّهُ (٢) : أَخْرَجَ مُسْلِمٌ هَذَا الحَدِيثَ فِي الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ جماعَةٌ، وَرَوَاهُ مَالك بن أنسٍ عَنْ هِلالٍ ، إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: عُمَر بنُ الحكم، وَالصَّوَابُ مُعَاوِيَةُ بن الحكمِ.

(١) أخرجه مسلم « ٥٣٧ » من طريق يحيى بن أبى كثير به .

(٢) فى « ب » « رحمه الله » .

قوله : « قال : وأنا من بنى آدم آسف كما يأسفون » . يعنى : هذا اعتذار منه لفعله الذى فعل ، قال : إننى غضبت وإنى أسفت ، والأسف هو الغضب ، قال عز وجل : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ [الزخرف:٥٥] يعنى : أغضبونا ، فحصل له غضب ، وأنه بسبب ذلك صك الجارية هذه الصكة .

قوله : « ألا أعتقها ؟ قال : ائتنى بها ، فأتيت بها رسول الله ﷺ، فقال لها : أين الله؟ قالت : فى السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، فقال : أعتقها ، فإنها مؤمنة » ، وهذا يدلنا على أن خير الخلق وسيد الخلق ﷺ سأل بأين الله ؟ وأن ذلك سائغ وجائز ، وأن الله تعالى فى السماء ، والمقصود بالسماء العلو ؛ لأنَّ كل ما علا وارتفع فهو سماء ، فلا يفهم من الحديث أنَّ المقصود بالسماء ، هى السماء المبنية ، وأنَّ الله تعالى تحويه السماوات ، وأنَّهُ فى داخل السماوات ، لا ، وإنما المقصود من ذلك العلو ، ومن المعلوم أنَّ كل ما علا وارتفع فهو علو ، فبالنسبة لنا كل ما فوقنا هو سماء لنا ، ومن المعلوم أن العرش فوقه علو، والله تعالى فى العلو الذى فوق العرش ، لا يحويه شيء من مخلوقاته ولا يحل فى شيء من مخلوقاته ، فهو مباين لمخلوقاته ، لأنَّ الله تعالى خلق الخلق وكان هو الموجود وحده ، ولما خلقهم لم يحل فيهم ولم يحلوا فيه، بل هو مباين لهم وهم مباينون له ، والله تعالى فوق العرش ، وقد جاء القرآن الكريم بذلك : ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك:١٦] ، أى : فى العلو ، فالجارية قالت: فى السماء ، أى : فى العلو ، والله سبحانه وتعالى فى العلو فوق الخلق مُستوٍ على عرشه فوق خلقه ، عَالٍ على جميع خلقه سبحانه وتعالى ، إذًا : كل ما علا ، فهو سماء، وما دون العرش مخلوق ، والله تعالى لا يحل فى شيء مخلوق، والله عز وجل فوق العرش ، وما فوق العرش هو الخلو والعدم ، وليس فيه إلا الله عز وجل .

٥٠٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالدي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بن يعقوب، حدثنَا الرّبيع بْن سُلَيْمَانَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافعيُّ (ح) . قَالَ أَبُو عبد الله: وأَخْبرنَا عمر بْن الرَّبيع، حدثنَا بكْرُ بْنُ سَهْلٍ، حدثنَا ابْنُ يُوسُفَ، حدثنَا مَالكٌ، عَنْ هلال بْنِ أُسَامَةَ عَنْ عَطَاء بْنِ يَسَارٍ، عَنْ ابْنِ الْحكَمِ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي جَارِيَةً كَانَتْ تَرْعَى لِي غَنَمًا، فَجِئْتُهَا ففَقَدْتُ شَاةً منَ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأَسِفْتُ، وَكُنْتُ منْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا، وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأَعْتقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: « **أَيْنَ اللَّهُ؟** » فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: « **مَنْ أَنَا؟** » قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّه، قَالَ: « **أَعْتقْهَا** » [١].

قيل: هلال بن أُسَامَة، هُوَ هلال بن أَبِي مَيْمُونَة، وَقَالَ أَبُو عبد الله: فِي رِوَايَة مَالك، عَنْ عُمَرَ بن الحكَمِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُعَاوِيَةُ بن الحكَمِ.

٥٠٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسمِ عَبْدُ الصَّمَد بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْد الْوَاحد بْنِ زَكَرِيَّا وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَليٍّ الْجَيْرَانيُّ قَالا: أَخبرنا أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الْيَزْدِيُّ، حدثنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّد بن يَعْقُوب الأَصَم، حدثنَا الرّبيع بْن سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، حدثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْبِ بْنِ مُسْلمٍ الْقُرَشيُّ، حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بلال (قال) [٢] : حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْد اللَّه ابْنِ أَبِي نَمرٍ قَالَ: سَمعْتُ أَنَس بْنَ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ منْ مَسْجِد الْكَعْبَة، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِد الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَهُوَ هُوَ؟ فَقَالَ وَسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ: فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يرَهُمْ

---

(١) أخرجه مسلم « ٥٣٧ » من طريق هلال بن أبي ميمونة به .

(٢) زيادة من « هـ » .

حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْـرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَالنَّبِيّ ﷺ تَنَامُ عَـيْنَاهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا (تَنَامُ) [١] قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ فَتَوَلاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَّجَ عَنْ صَدْرِهِ وَجَـوْفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ حَتَّـى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِـيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُـوًا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَجَوْفَهُ وَأَعَادَهُ ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا (فَضَرَبَ) [٢] بَابًـا مِنْ أَبْوَابِهَـا، فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَـاءِ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِـبْرِيلُ، قَالُوا: مَـنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَـمَّدٌ. قَالُوا: قَدْ بُـعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَـمْ، قَالُوا : فَمَرْحَـبًا بِهِ وَأَهْلاً (بِـــهِ)[٣]، يَسْتَبْـشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لا يَـعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَـا يُرِيدُ اللَّهُ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَـاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَـيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَـرَدَّ عَلَيْهِ. وَقَالَ: مَرْحَبًـا بِكَ وَأَهْلا يَا بُنَيَّ [٤]، فَنِعْمَ الابْنُ أَنْتَ، فَـإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَـا بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ فَـقَالَ : مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَـا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: هَـذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْـصُرُهُمَا، ثُمَّ مَـضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَذَهَبَ يَشُمُّ تُرَابَهُ، فَإِذَا هُوَ الْمِسْكُ ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا الـنَّهْرُ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَّأَ لَكَ رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ فِي الأُولَى: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ

---

(١) ما بين القوسين من « ب ، جـ » وفى « أ ، هـ » « ينام » .

(٢) ما بين القوسين من « جـ » وفى « أ » « فناداه » وما ذكرناه هو الموافق لما فى صحيح البخارى .

(٣) زيادة من « ب ، جـ » .

(٤) فى « ب » « مرحبًا وأهلاً بالابن » .

فِي الأُولَى وَالثَّانِيَة، ثُـمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَة فقَـالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْـخَامِسَة فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَـرَجَ بِهِ إِلَى السَّادِسَة فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِـكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّابِعَة فَقَالُوا لَهُ مِـثْلَ ذَلِكَ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ فِيـهَا أَنْبِيَاءُ قَـدْ سَمَّاهُمْ أَنَـسٌ فَوَعِيتُ مِنْـهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَـة، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَة، وآخَرَ فِي الْخَامِسَة لَمْ أَحْفَـظ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَة، وَمُوسَى فِي السَّابِعَة بِفَضْلِ كَلامِهِ اللَّهَ فَقَالَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ -: لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلا بِهِ فِيمَا لا يَعْلَمُ (بِهِ) (١) أَحَدٌ إِلا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ بِهِ سِدْرَةَ الْمُنْتَـهَى، وَدَنَا الْجَبَّـارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَـتَدَلَّى حَتَّـى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَـوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا شَاءَ ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ فِـيمَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى - عَلَيْـهِ السَّلام - فَاحْتَبَسَهُ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً عَلَى أُمَّتِي كل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ فَارْجِعْ فَـلْيُخَفِّفْ عَنْكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْـرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ كَـأَنَّهُ يَسْتَشِـيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَـيْهِ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فَعَـلا بِهِ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ الـسَّلامُ ـ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى الْجَـبَّارِ جَلَّ وَعَلا وَهُوَ مَكَانَهُ ، قَالَ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا، فَإِنَّ أُمَّـتِي لا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْـتَبَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَـتَّى صَارَتْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ثُـمَّ احْتَبَسَهُ عِـنْدَ الْخَامِسَة فَـقَالَ: يَا مُحَمَّـدُ قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَـذِهِ الْخَمْسِ فَضَيَّـعُوهُ وَتَرَكُوهُ ، وَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْصَـارًا وَأَسْمَاعًا، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِـكَ يَلْتَفِتُ إِلَى جِبْـرِيلَ - عَلَيْهِ السَّـلامُ - لِيُشِيرَ عَلَـيْهِ فَلا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِـسَةِ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمَّتِي ضِعَافٌ أَجْسَادُهُمْ

(١) زيادة من « ب » .

وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُـهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا فَقَـالَ: إِنِّي لا يُبدل القَوْل لدي، هِيَ كَمَـا كَتَبْتُ عَلَيْكَ فِـي أُمِّ الْكِتَاب، ولَكَ بِكُل حَسَـنَةٍ عَشْرُ أَمْثَـالِهَا، هِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ.

فَرَجَعَ إِلَى مُـوسَى فَقَالَ: كَيْفَ فَـعلْتَ؟ قَالَ : خَفَّفَ عَنَّا، أَعْـطَانَا بِكُلِّ حَسَنَة عَشْرَ أَمْثَالـهَا ، قَـالَ: قَدْ وَاللَّه رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذه فَتَرَكُوهُ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا ، قَـالَ: قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا (اخْتَلَفْتُ)(١) إِلَيْه (٢).

قَالَ: فَاهْبِطْ بِسْمِ اللَّهِ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

هَذَا حَدِيث صَحِيح أخرجه البُخَارِيّ فِي الصَّحِيح.

●● ●● ●●

---

(١) فى « أ ، ب ، جـ ، هـ » « اختلف إليه » وما أثبتناه من صحيح البخارى .

(٢) أخرجه البخارى « ٧٥١٧ » من طريق سليمان بن بلال به .

قوله : « تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم » والمراد : أنـه كان يوحى إليه فى نومه كما يوحى إليه فى يقظته ، ورؤيا الأنبياء وحى ، ولهذا كانت تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فكانوا يخشون أن يقطعوا عليه الوحى إليه بإيقاظه .

ولا تنافى بين نومه حتى طـلعت الشمس وبين يقظة قلبه ؛ فإن عينـيه تنامان ، والشمس إنما تدرك بحاسة البصر لا بالقلب .

وقد يكون الله أنامه حتى يسن لأمته قضاء الصـلاة بعد فوات وقتها بفعله، فإن ذلك آكد من تعليمه له بالقول . انظر فتح البارى لابن رجب (٢/ ٧٢) .

قوله : « يطردان » أى يجريان .

فَصْلٌ

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥]

٥٠٤ ـ وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إذا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: رَبُّنَا (١) **اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاء تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاء فَاجْعَلْ لَنَا رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ، وَرَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأُ** (٢).

ذَكَرَ هَذَا الحَدِيثَ يَحْيَى بن عَمَّارٍ فِي رِسَالَتِه إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَلِيّ بن يزِيد الأَمَوِي، حدثنَا مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الصَرَّام، حدثنَا عُثْمَانُ بن سَعِيد، حدثنَا سَعِيد بن أَبِي مَرْيَمَ، حدثنَا اللَّيْثُ بْن سعد عَنْ زِيَادَةَ بن مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيّ، عَنْ مُحَمَّدِ بن

---

(١) فى « ب » « ربى » .

(٢) « ضعيف جداً » أخرجه أبو داود « ٣٨٩٤ » والطبرانى فى المعجم الأوسط « ٨٦٣٦ » وفى الدعاء « ١٠٨٢ » والنسائى فى السنن الكبرى «١٠٨٠٩» والحاكم « ١/ ٣٤٣ » والبزار « ٤٠٨٠ » والبيهقى فى الدعوات الكبير « ٥١٨ » من طرق عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء مرفوعًا .

وسنده ضعيف جدًا زيادة بن محمد الأنصارى قال فيه البخارى والرازى والنسائى وابن حبان : « منكر الحديث جدًا يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك » انظر الميزان «٢٩٨٨» والمجروحين « ١/ ٣٠٨ » والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ١/ ٣٠٣ » «١٣٠٩» .

وقال العلامة الألبانى فى ضعيف الترغيب والترهيب « ٢٠١٣ » : «ضعيف جداً» .

كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَـنْ فَضَالة بن عُبَيْدٍ عَن أَبِـي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ.

قَالَ يَحْيَـى بن عَمَّار: فَكُلُّ مُسْلِمٍ مِنْ أَوَّلِ الْعَصْرِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا إِذَا دعَا اللَّهَ سُبْحَانَـهُ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، والْمُسْلِمُونَ مِنْ عَهْـدِ النَّبي ﷺ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، يَقُولُونَ فِي الصَّلاةِ مَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ [الأعلى: ١] .

قَـالَ: وَلا حَاجَةَ للَه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْعَرْشِ، لَـكِن الْمُؤمِنُونَ كَانُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبهِّمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلُّ مِنْ عَبَدَ شَيْئًا أَشَارَ إِلَى مَوضِعٍ، أَوْ ذَكَرَ مِنْ مَـعْبُودِه عَـلامَةً، فَجَبَّـارُنَا وَخَالِقُنا، إِنَّـمَا خَلَقَ عَرْشَـهُ لِيَقُولَ عَـبْدُهُ الْمُؤمِنُ، إذا سُئِـلَ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ هُوَ الرَّحْمَنُ؟ عَلَى الْـعَرْشِ اسْتَوَى، مَعْنَاهُ : فَوْقَ كُلِّ مُحْـدَث عَلَى عَرْشه الْعَظِيم، وَلا كَيْفِيَّـةَ لَهُ وَلا شِبْهَ ، كَمَا قَالَ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لما قِـيلَ لَهُ: كَيفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: الاسْتِوَاءُ غَـيرُ مَجْهُول، والكيفِـيَةُ غَيْرُ مَعْقُـولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالشَّكّ فِيهِ شِـرْكٌ، وَالسُّؤَالُ عَنهُ بِدعَةٌ.

قَالَ يَحْيَـى بْنُ عَمَّار: لا نَحتَاجُ فِي هَذَا الْبَـابِ إِلَى قَوْلٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، ونَـنْفِي الْكَيْفِـيَّةَ عَنهُ، وَنَتَّـقِي الشَّكَ فِيـه، وَنُوقِنَ بِأَنَّ مَا قَـالَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَـعَالَى وَرَسُولُـهُ ﷺ، وَلا نَتَفكَّرُ فِي ذَلكَ وَلا نُسَـلِّطُ عَلَيْه الْوَهْمَ، والخَاطِرَ، والوَسْوَاسَ، وَنَعْـلَمُ حقًا يَقِيناً أَنَّ كُلَّ مَا تَـصَوَّرَ فِي هَمِّكَ وَوَهْمِكَ مِنْ كَيْـفِيَّةٍ أَوْ تَشْبِـيه ، فَاللَهُ سُبْـحَانَهُ بِخلافِـه وَغَيْرُهُ، نقُولُ: هُـوَ بِذَاتِه عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ جُمْلَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدرِ

٥٠٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِدِي، أَخبـرنا إِسْمَاعِيلُ بن مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيلَ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، حدثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حدثنَا دَاوُدَ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَ الْقُـرْآنُ جُمْلَةً وَاحِـدَةً إِلَى سَمَاءِ الـدُّنْيَا فِي لَيْـلَةِ الْقَدْرِ، وَنَزَلَ بَـعْدَهُ فِي عِشْـرِينَ سَنَةً ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ [الفـرقان: ٣٣] ، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] (١).

٥٠٦ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدِي، أَخـبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَّازُ بِـمكَّةَ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ عَـبْدِ الْعَزِيزِ، حدثـنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَـبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حدثنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ جُـمْلَةً مِنَ السَّـمَاءِ الْعُلْـيَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَـا فِي رَمَضَانَ فَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ شَـيْئًا أَحْدَثَهُ بِالْوَحْيِ (٢) .

---

(١) « صحيح » أخرجه النسائى فى السنن الكبرى « ٧٩٣٦ » وابن أبى شيبة فى مصنفه «٣٠٨١٣» والحاكم « ٢/ ٣٩٩ » وابن منده فى الإيمان «٧٠٣» ومحمد بن الضريس فى فضائل القرآن « ١١٦، ١١٧ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٤٩٧ » وابن جرير فى تفسيره « ٣/ ٤٤٦ ، ٤٤٧ » من طرق عن داود بن أبى هند به .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى وهو كما قالا رحمهما الله .

(٢) « صحيح » انظر ما قبله .

٥٠٧ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أخبرنا وَالِدي، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ زِيَاد، حدثنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّد الدُّورِيُّ، حدثنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهيمَ بْنِ سَعْد، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْن كَيْسَانَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخْبَرَنِي رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُول اللـه ﷺ : أَنَّهُمْ بينمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ. (ح) .قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وأَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وأحمد بن مُحَمَّد بْن زِيَاد قَالا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِئٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ. ح . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وأَخْبَرَنَا خَيْثَمَةُ، ومُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالا: حَدَّثَنَا الْعَبَّاس بْن الْوَلِيد بْنِ مَزْيَد، أَخْبَرَنِي أَبِي قَالا: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيّ، حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَاب، عَنْ عَلِيّ بْن الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي رِجَالٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: « **مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟** » قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ اللَّيْلَةَ رجل عَظِيم؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّهَا لَمْ تُرْمَ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلا لحيَاته، ولَكِنْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ ربكُم عز وَجل؟ فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَخْطَفُهُ (١) الْجِنُّ فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ الْحَقُّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ** » (٢) .

---

(١) في « ب » « فتخطفه » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٢٢٩ » من طريق ابن شهاب به .

يقرفون : أي يخلطون فيه الكذب .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَةِ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ.

وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: هُوَ بِذَاتِهِ فِي كل مَكَانٍ، وَقَالَتِ الأَشْعَرِيَّةُ: الاسْتِوَاءُ عَائِدٌ إِلَى الْعَرْشِ.

قَالَ: وَلَو كَانَ كَمَا قَالُوا لكَانَتْ الْقِرَاءَةُ بِرَفْعِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا كَانَتْ بِخَفْضِ الْعَرْشِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى قَالَ الشَّاعِرُ :

اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ   مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ (١)

والاسْتِيلاءُ لا يُوصَفُ إِلاَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى الشَّيْءِ بَعْدَ الْعَجزِ عَنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ قَادراً عَلَى الأشْيَاء وَمُسْتَوليًا عَلَيْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لا يُوصَفُ بِشْرٌ بِالاسْتِيلاءِ عَلَى الْعِرَاقِ إلاَّ وَهُوَ عَاجِزٌ عَنهُ قَبْلَ ذَلِكَ.

قِيلَ لِذِي النُّونِ الْمصْرِيّ: مَا أَرَادَ اللَّهُ بِخلقِ الْعَرْشِ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لاَ يُتوِّه (٢) قُلُوبَ العَارِفِينَ.

٥٠٨ ـ وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧] قَالَ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مكَانٍ (٣).

---

(١) « دم مهراق » أى مصبوب من أهرقه يهريقه صبه وكان أصله أراقه يريقه. انظر تاج العروس « ١٣/ ٢٧ » مادة « هـ ر ق ».

(٢) فى « ب » « تتوه ».   (٣) لم أقف عليه.

فَصْلٌ

٥٠٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ، أَخبرنا أَبُو سَعِيد النَّقَّاشُ، أَخبرنا أَبُو الْقَاسِم الْبُوسَنْجِي (١)، حدثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حدثنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حدثنَا أَبُو عَوَانَةَ، حدثنَا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى حُصَيْنٌ الْخُزَاعِيُّ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا** » قَالَ: سَبْعَةً؛ سِتَّةٌ فِي الأَرْضِ ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: « **فَأَيُّهُمْ تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟** » قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ ،قَالَ: « **يَا حُصَيْنُ أَسْلِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ** ». قَالَ: فَذَهَبَ ، يَعْنِي فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، قَالَ « **قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي** » (٢).

(١) وفى « جـ » « البوشنجى » وما أثبتناه هو الصواب .

(٢) « ضعيف » أخرجه الترمذى « ٣٤٨٣ » والطبرانى فى المعجم الكبير «١٨/ ١٧٣» «٣٩٦» والأوسط « ١٩٨٥ » وفى الدعاء « ١٣٩٣ » والبزار فى مسنده « ٣٥٨٠ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٨٩٤ » وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ٢٣٥٥ » والدارمى فى نقض المريسى ص ٢٢٧ اللالكائى « ١١٨٤ » من طرق عن شبيب بن شيبة به .
وشبيب بن شيبة ضعيف قال النسائـى والدارقطنى : ضعيف وقال ابن معين : ليس بثقة وقال أبو داود : ليس بشيء ، انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ١٦١٢ » .
وفى التقريب « ٢٧٤٠ » قال : « صدوق يهم فى الحديث » .
وقال أبو زرعة وأبو حاتم : ليس بالقوى انظر الميزان « ٣٦٦٠ » «٢/ ٢٦٣» .
والحسن البصرى لم يسمع من عمران بن حصين كما قال ابن المدينى انظر العلل لابن المدينى « ١/ ٥١ » . =

٥١٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو مُطِيعٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّيُورِيُّ (١) ، أَخبرنا أَبُو الْفَرَجِ الْبُرْجِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمُّوَيْهِ، حَدَّثَنَا عبد الله بْن صَالِحٍ، (قال) (٢) :حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْد، عَنْ زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ فضَالة بن عبيد، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ احْتَبَسَ بَوْلُهُ، وأَصَابَهُ (٣) حُصْرُ الْبَوْل، فَعَلَّمَهُ رُقْيَةً سَمِعَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: « **رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاء تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، (كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاء) (٤) فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ اغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، فَأَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ وَرَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأَ** »، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْقِيَهُ بِهَا، فَرَقَاهُ بِهَا فَبَرَأَ (٥) .

= وأخرجه الذهبى فى العلو « ٤٣ » من طريق عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال : حدثنى أبى عن أبيه عن جده فذكر الحديث .

وسنده ضعيف أيضًا قال الذهبى فى العلو : « وعمران ضعيف » .

قلت : وأبوه خالد بن طليق ضعيف أيضًا قال الدارقطنى : ليس بالقوى انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ١٠٦٥ » والميزان « ٢٤٣٥ » .

وطليق بن محمد عن عمران بن حصين منقطع وقال الدارقطنى : لا يحتج به قاله الذهبى فى المغنى فى الضعفاء « ٢٩٧٢ » وفى الميزان « ٤٠٢٩ ».

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف سنن الترمذى « ٣٧٣٠ » والمشكاة «٢٤٧٦».

(١) فى « ب » « الطبرى » .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) فى « ب » « فأصابه » .

(٤) زيادة من « ب » .

(٥) تقدم تخريجه برقم « ٥٠٤ » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْـضُ عُلَمَاء السُـــنَّة: حكَى ابْنُ فُورَك فِي مُجَـرَّدِ قَوْلِه: إنَّ اسْتِوَاء اللَّه عَـزَّ وَجلَّ عَلَى الْعَرْشِ عِـنْد أَبِي الْحَسَنِ مِنْ صِـفَات الأفْعَـال، وَكَذَلكَ الْمَجِيءُ فِي قَـوْله عزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفـجـر:٢٢] ، وَقَولِـه: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة: ٢١٠] .

٥١١ ـ وكَذَلكَ النُّزُولُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: « **يَنْزِلُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَة إِلَى السَّمَاء الـدُّنْيَا** » (١) ، وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى خِلاَفِ مَا مَـضَى عَلَيْه الصَّدْرُ الأوَّلُ وَمنْ تَبِعَهُمْ.

وَزعَمَ هَـؤُلاء: أنَّ مَعْنَى قَـوْلِـه: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْـعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ أَيْ مَلَكَهُ وَأنَّه لا اخْتِصَاصَ لَهُ بِالعَرْشِ أَكْـثَرَ مِمَّا لَهُ بالأَمَاكِنِ، و(إِنَّما) (٢) هَـذَا إِلْقَاءٌ لِتَخْصِيصِ الْعَرْشِ وَتَشْرِيفِه.

(وَ) (٣) **قَالَ أَهْلُ السُّنَّة**: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاء مَخْلُوقًا قَبلَ خَلْقِ السَّمَـوَاتِ وَالأرْضِ ، ثمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ عَلَى مَا وَرَدَ به النَّصُّ، وَلَيْسَ مَـعْنَاهُ المماسَّةُ، بل هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِه بِلاَ كَيفَ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِه.

وَزَعَمَ هؤُلاء: أَنَّـهُ لاَ يَجُوزُ الإِشَارَةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بالرؤُوسِ والأَصَابعِ

---

(١) أخرجه البخارى « ١١٤٥ » ومسلم « ٧٥٨ » عن أبى هريرة .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) زيادة من « ب » .

إِلَى فَوْقٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ التَّحْدِيدَ.

وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسلمُونَ أَنَّ الله هُـوَ الْعلِيُّ الأعْلَى، وَنَطَقَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِه: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]

وزَعَمُوا: أَنَّ ذَلِكَ بِمَعْنى عُلُوِّ الْغَلَبَةِ لا عُلُوَّ الذَّات ، وَعنْدَ الْمُسْلمينَ أَنَّ للَه عَزَّ وَجلَّ عُلُوَّ الْغَلَبَة ، والعُلُوّ من سَائرِ وُجُوه الْعُلُوّ لأَنَّ الْعُلُوّ صِفَةُ مَدْحٍ، فَثَبَتَ أَنَّ للَه تَعَالَى عُلُوَّ الذَّاتِ، وعُلُوِّ الصِّفَات، وعُلُوَّ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَة.

وَفِي مَنعهم الإِشَارَةَ إِلَـى اللَه سُبْحَانَهُ منْ جِهَة الفَوْق خِـلاَفٌ منْهُمْ لِسَائِرِ الْمِلَلِ ،لأَنَّ جَمَـاهِيرَ الْمُسْلمينَ، وَسَـائِرِ الْمِلَلِ قَدْ وَقعَ منْهُم الإِجْـمَاعُ عَلَى الإِشَارَة إِلَى اللَه جَـلَّ ثَنَاؤُهُ منْ جِهَة الفَـوْق فِي الدُّعَاء، وَالسُّؤَال، فَاتِـفَاقُهُمْ بِأَجْمَعِهِم عَلَى ذَلِكَ حجَّةٌ ، وَلَمْ يَسْتَـجِزْ أَحَدٌ الإِشَارَةَ إِلَيْه مِنْ جِهَة الأَسْفَلِ، وَلاَ مِنْ سَائِرِ الْجِهَات سِوَى جِهَة الفَوق.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَخافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] ، وَقَالَ: ﴿ إِلَيْه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يرْفَعُهُ ﴾ [فـاطر: ١٠] ، وَقَـالَ: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْه ﴾ [المعارج: ٤] وَأَخْبَـرَ عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّـهُ قَالَ: ﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ۝٣٦ أَسْبَابَ السَّمَوَات فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَه مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [غافـر: ٣٦، ٣٧] فكَانَ فِرعَـوْنُ قَدْ فُهِمَ عَنْ مُـوسَى أَنـَّه يُثْبِتُ إِلَـهًا فَوْقَ السَّمَـاءِ حَتَّى رَامَ بِصَرْحه أَنَّ يَطَّلِعَ إِلَـيْهِ، وَأَتَّهَمَ مُوسَى بِالْكَذِبِ فِي ذَلِكَ، والجَهْـمِيَّة لاَ تَعلَمُ أَنَّ اللهَ فَوْقَهُ بِوجُودِ ذَاته، فَهُوَ [١] أَعْجَزُ فَهْمًـا مِـنْ فِرْعَوْنَ، وقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّـهُ:

٥١٢ ـ سَأَلَ الْجَارِيَةَ الَّتِي أَرَادَ مَوْلاهَا عِتْقَهَا «**أَيْنَ اللَّهُ؟**» ، قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ، وأَشَارَتْ بِـرَأْسِهَا، وقَالَ: «**مَنْ أَنَـا ؟**»، فَقَالَتْ: أَنْـتَ رَسُولُ اللَّه،

---

(١) فى « ب » « فهم » .

فَقَالَ: «اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا [١] مُؤْمِنَةٌ» [٢] .

فَحكَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِإيمَانِهَا حِينَ قَالَتْ : إِنَّ اللَّه فِي السَّمَاءِ وَيَحكُمُ [٣] الْجَهْمِيةُ بِكُفْرِ مَنْ يَقُولَ ذَلِكَ.

●● ●● ●●

(١) فى « ب » « إنها » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٥٠٢ » .

(٣) فى « جـ » « وتحكم » .

فَصْلٌ

قَالَ لنَا الإمَامُ أَبُو المظفَّرِ السَّمْعَانِيّ رَحمَه الله (١) : قَالُوا: جَعلْتُمْ أَصْلَ الدِّينِ هُوَ الاتِّبَاعَ وَردَدْتُم عَلَى مَنْ يَرْجعُ إِلَى الْمَعْقُولِ، وَيطْلبُ الدِّينَ مِنْ قبله، وهَذَا خِلاَفُ الْكتَابِ ؟ لأَنَّ اللَّهَ ذَمَّ التَّقْليدَ فِي الْقُرْآن ، وَندبَ النَّاسَ إِلَى النَّظرِ وَالاستدْلالِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى الاعْتِبَارِ وَإِنَّمَا وردَ السَّمعُ مُؤَيِّدًا لما يَدُلُ عَلَيْهِ الْعَقْلَ ومَنْ تَدبَّر الْقُرْآنَ وَنظَرَ فِي مَعَانِيهِ وَجَدَ تَصْدِيقَ مَا قُلْنَاهُ.

وَالْجوَاب:

قَدْ دللَّنَا فِيمَا سَبَقَ أَنَّ الدِّينَ هُوَ الاتِّبَاعُ، وَذكَرْنَا فِي بيَانه ودلاَئلِه مَا يَجدُ بِهِ الْمُؤمنُ شفَاءَ الصَّدْرِ، وطُمَأنِينَةَ الْقَلْبِ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّه.

وَأَمَّا لَفْظُ التَّقْلِيدِ فَلاَ نَعرِفُهُ جَاءَ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَحَادِيثِ، وأَقْوَالِ السّلفِ فِيمَا يَرْجعُ إِلَى الدِّينِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ الْكتَابُ وَالسُّنَّةُ بالاتبَاعِ.

وَقَدْ قَالُوا: إنَّ التَّقْلِيدَ (إِنَّمَا هُوَ) (٢) : قَبُولُ قَوْلِ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ، وَأَهْلُ السُّنة إِنَّمَا تبعُوا قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ وَقَولُهُ نَفْسُ الْحُجَّةِ، فَكيْفَ يكُونُ هَذَا قَبُولَ القَولِ مِنْ غَيْرِ حُجَّة، فَإِنَّ الْمُسْلمِينَ لَهُم الدَّلاَئِلُ السَمْعيَّةُ عَلَى نُبُوة رَسُول الله ﷺ، لماَ نَقَلَ إِلَيْنَا أَهْلُ الإتْقَانِ والثقَاتُ منَ الرواة مَا لاَ يُعَدُّ كثْرَةً منَ الْمُعْجزَات، والبرَاهين، والدلاَلاَت الَّتي ظَهرَتْ عَلَيْه، وقدْ نقَلهَا أَصْحَابُ الحَديث في كُتبِهِم وَدَوَّنُوهَا ، فَلَمَّا صَحَّتْ عِنْدَهُمْ نُبُوَّتُه، وَوَجَدُوا

(١) في « ب » « رحمة الله عليه » .

(٢) زيادة من « جـ » .

صِدْقَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَجَبَ عَلَيْهِمْ تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَنْبَأَهُمْ مِنَ الْغُيُوبِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَإِثْبَاتِ صِفَاتِهِ، وَسَائِرِ شَرَائِطِ الإِسْلاَمِ، وَعَلَى أَنَّا لا نُنْكِرُ النَّظَرَ قَدْرَ مَا وَرَدَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، لِيَنَالَ الْمُؤْمِنُ بِذَلِكَ زِيَادَةَ الْيَقِينِ، وَثَلَجَ الصَّدْرِ ،وَإِنَّمَا أَنْكَرْنَا طَرِيقَةَ أَهْلِ الْكَلاَمِ عَلَى مَا أَسَّسُوا فَإِنَّهُم قَالُوا: أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ النَّظَرُ الْمُؤَدِّي إِلَى مَعْرِفَةِ الْبَارِي، وَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَرَعٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، وَلَو أَنَّك تَدَبَّرْتَ جَمِيعَ أَقْوَالِهِمْ وَكُتُبِهِمْ لَمْ تَجِدْ هَذَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا، لا مَنْقُولاً مِنَ (١) النَّبِيِّ ﷺ، وَلا مِنَ(٢) الصَّحَابَةِ - رَضِي الله عَنْهُمْ - وَكَذَلِكَ من التَّابِعين بَعْدَهُمْ.

وَكَيفَ يَجُوزُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِم أَوَّلُ الْفَرَائِضِ وَهُمْ صُدُورُ هَذِهِ الأُمَّةِ، والسُّفَرَاءُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

وَلَئِنْ جَازَ أَنْ يَخْفَى (٣) الْفَرْضُ الأَوَّلُ عَلَى (٤) الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعينَ، حَتَّى لَمْ يُبَيِّنُوهُ لأَحَدٍ مِنْ هَذِه الأُمَّةِ مَعَ شِدَّةِ اهْتِمَامِهِمْ بِأَمْرِ الدِّينِ، وَكَمَالِ عِنَايَتِهِمْ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ (٥) هَؤُلاءِ بِلَطِيفِ فِطْنَتِهِمْ فِي زَعْمِهِمْ ، فَلَعَلَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِمْ فَرَائِضُ أُخَرُ.

وَلَئِنْ كَانَ هَذَا جَائِزاً فَلَقَدْ ذَهَبَ الدِّينُ وانْدَرَسَ ،لأَنَّا إِنَّمَا نَبْنِي أَقْوالَنَا عَلَى أَقْوَالِهِمْ ، فَإِذَا ذَهَبَ الأَصْلُ فَكَيْفَ يُمكِنُ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ؟ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَولٍ يُؤَدِّي إِلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ الَّتِي تُؤدِّي إِلَى الانْسِلاَخِ مِنَ الدِّينِ، وَتَضْلِيلِ

(١) فى « ب » « عن » .

(٢) فى « ب » « عن » .

(٣) فى « ب » « نخفى » .

(٤) فى « ب » « عن » .

(٥) فى « ب » « استخرجوه » .

الأئمَّة المَاضينَ ، هَذَا وَقدْ توَاتَرَتْ الأخْبَارُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو الْكفَّار إلَى الإسْلام والشَّهَادَتَيْنِ.

٥١٣ ـ قَالَ ﷺ لمعَاذٍ حِينَ بَعثَهُ إلَى الْيَمَنِ: « **أدْعُهُمْ إلَى شَهَادَةِ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ** » (١).

٥١٤ ـ وقَالَ ﷺ: « **أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إلَه إلاَّ اللَّهُ** »(٢).

وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ، وَلَمْ يُرْوَ أنَّهُ دَعَاهُمْ إلَى النَّظَرِ وَالاسْتِدْلال، وَإنَّمَا يكُونُ حُكْمُ الْكَافِرِ فِي الشَّرْعِ أنَّهُ يُدْعَى إلَى الإسْلاَمِ، فَإنْ أَبَى وَسَأَلَ النَظرَةَ والإمْهَالَ لا يُجَابُ إلَى ذَلكَ، ولَكِنَّهُ: إمَّا أن يُسْلِمَ أوْ يُعْطي الْجِزْيَةَ، أوْ يُقْتَلَ، وَفِي الْمُرْتَدِّ: إمَّا أنْ يُسْلِمَ أوْ يُقْتَلَ ، وَفِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ عَلَى مَا عُرِفَ.

وَإذا جَعَلْنَا الأمْرَ عَلَى مَا قَالَهُ أهْلُ الْكَلامِ، لَمْ يَكُنُ الأمْرُ عَلَى هَذَا الْوَجْه وَلَكِنْ يَنْبَغِي أنْ يُقَالَ لَهُ: - يَعْني لِلْكَافِر - عَلَيْك النَّظر (٣) وَالاستدْلال لتعْرِفَ الصَّانع بِهَذَا الطَّرِيقِ، ثمَّ تَعْرِفَ الصِّفَات بِدَلاَئلها وطُرُقِهَا ، ثمَّ مسَائلَ كَثيرَةٌ إلَى أنْ يَصلَ الأمْرُ إلَى النُبُوَّات، ولا يَجُوزُ عَلَى طَرِيقهِمْ الإقْدَامُ عَلَى هَذَا الْكَافر بِالْقَتْلِ والسَّبْي إلاَّ بَعْدَ أنْ يُذْكَرَ لَهُ هَذَا ويُمْهلَ ؛ لأنَّ النَّظَرَ وَالاسْتدْلالَ لاَ يَكُونُ إلاَّ بِمُهْلَة، خُصُوصًا إذَا طَلَبَ الْكَافِرُ ذَلكَ، وَرُبمَا لا يَتَّفِقُ النَّظَرُ وَالاسْتدلالُ في مُدَّة يَسيرَة، فَيحْتَاجُ إلَى إمْهَال الْكفَّار مُدَّةً طَوِيلَةً تَأتِي عَلَى سِنِينَ، لِيَتَمَكَّنُوا منَ النَّظَرِ عَلَى التَّمَامِ والكَمَال ، وَهَذَا خِلاَفُ

(١) أخرجه البخارى « ١٣٩٥ » ومسلم « ١٩ » عن ابن عباس .

(٢) أخرجه البخارى « ٢٥ » ومسلم « ٢٢ » عن ابن عمر .

(٣) فى « ب » « بالنظر » .

إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاس بن سُرَيج أَنَّهُ قَالَ: لَو أَنَّ رَجُلاً جَاءَنَا وَقَالَ: إِنَّ الأَدْيَانَ كَثِيرَةٌ فَخَلُونِي أَنْظُرْ فِي الأَدْيَانِ فَمَا وَجَدْتُ الْحَقُّ فِيهِ قَبِلْتُهُ، وَمَا لَمْ أَجِدْ فِيهِ تَرَكْتُهُ، لن نُخَلِّه (١)، وكَلَّفْنَاهُ الإِجَابَةَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَإِلاَّ أَوجَبْنَا عَلَيْهِ الْقَتْلَ.

وَقَدْ جَعَلَ أَهْلُ الْكَلاَمِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الإِسْلاَمِ نَاظِرًا فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الأَدْيَانِ مُقِيمًا عَلَى الطَّاعَةِ مَحْمُودًا فِي فِعْلِه، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ فِي الإِسْلاَمِ فَيَنْبَغِي عَلَى قَوْلِهِمْ: إِذا مَاتَ فِي مُدَّة النَّظَرِ وَالْمُهْلَة، قَبلَ قَبُولِ الإِسْلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ مُطِيعًا لِلَه تَعَالَى مُقِيمًا عَلَى أَمْرِهِ لا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِه الْجَنَّةَ، كَمَا يدْخلُ الْمُسلمُونَ (٢)، فَقَدْ جَعَلُوا غَيْرَ الْمُسلِمِ مُطِيعًا لِلَّه تَعَالَى مُؤتَمرًا بِأَمْرِهِ مَحْمُودًا فِي فِعْلِه، وأَوْجَبُوا إِدْخَالَهُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ قَالَ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]

٥١٥ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ** »، وَهَذَا حَدِيث ثَابت لا شكّ فِيهِ (٣).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّة مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الدِّينَ طَرِيقُهُ الاتِّبَاعُ، أَنَّا إِذَا سَلَكنا طَرِيقَ الإِنْصَاف، وطَرَحْنَا الْمُكَابرَات مِنْ جَانب فَلا بُدَّ مِنَ الانقيَاد لمَا قُلْنَاهُ، لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ النَظَرِ فِي الابْتدَاء إِذا كَانَ هُوَ إِصَابَة الْحقِّ: فَلْيَتَدبَّر الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْمُسْتَرْشِدُ أَحْوَالَ هَؤُلاء النَاظِرِينَ كَيفَ تَحَيَّرُوا فِي نَظَرِهِمْ، وارْتَكَسُوا فِيهِ، فَلَئِنْ نَجَا وَاحِدٌ بِنَظَرِهِ فَقَدْ هَلَكَ فِيهِ الأُلُوفُ مِنَ النَّاسِ، وَإِلَى

(١) فى « جـ » « لم نخله » .

(٢) فى « أ ، ب » « المسلمين » والصواب المثبت .

(٣) أخرجه البخارى « ٣٠٦٢ » ومسلم « ١١١ » عن أبى هريرة .

أَنْ يبصر واحدٌ فواحدٌ بنظرِه طريقَ الحقِّ بنظرِ رحمةٍ سبقَ من اللَّه لَهُ فقد ارتَطَمَ بطريقِ الكُفْرِ والضلالاتِ والبدَعِ بنظرِهِمْ أضعافُ أضعافِ عددَ الأوَّلين، وهلْ كانت الزندقةُ والإلحادُ وسائرُ أنواعِ الكُفْرِ، والضلالاتِ والبدَعِ مَنْشؤُها وابتداؤُها إلاَّ من النَّظرِ؟ فلَو (١) أنَّهُمْ أعرضُوا عنْ ذلكَ، وسلكُوا طريقَ الاتِّباعِ ما أدَّاهُمْ إلَى شيْءٍ منْهَا ، فمَا من هالكٍ في العالَمِ؟ إلاَّ وبَدْو هلاكِه منَ النَّظَرِ ومَا مِنْ ناجٍ في الدِّين سالك سبيلَ الحَقِّ إلاَّ وبَدْو نجاته من حُسْنِ الاتِّباع، أَفيَسْتَجيزُ مُسْلِمٌ أَنْ يَدْعُو الخَلْقَ إلَى مثْلِ هذَا الطَّريق المُظْلم، ويَجْعلُهُ سبيلَ مَنْجاتِهِمْ ؟ وكَيفَ يَسْتَجيزُ ذُو لُبٍّ وبَصيرةٍ أَنْ يَسْلُكَ مثلَ هذَا الطَّريقِ، وأَنَّى لَهُ الأمانُ من هذه المَهالكِ؟ وكيفَ لَهُ المنجاةُ منْ أوديَةِ الكُفْرِ وعامَّتِهَا، بلْ جميعُهَا إنَّمَا يَهْبطُ عليْهَا منْ هذه المَرْقاةِ؟ - أعْني طلَبَ الحَقِّ منَ النَّظَرِ - ولَوْ أعطَى الخَصْمُ النصفَةَ لاَ يجدُ بُداً منَ الإقرارِ أنَّ مَنْ كانَ غَوْرُهُ في النّظرِ أكْثَرَ كانَتْ حيْرَتُهُ في الدينِ أشَدَّ وأَعْظَمَ.

وهلْ رأَى أحدٌ مُتكلِّمًا أدَّاهُ نَظَرُهُ وكلامُهُ إلَى تقْوَى في الدِّينِ، أوْ ورَعٍ في المُعامَلات، أوْ سدَادٍ في الطَّريقَةِ، أوْ زُهْدٍ في الدُّنْيَا، أو إمْساكٍ عَنْ حرَامٍ وشُبْهَةٍ، أوْ خُشُوعٍ في عبَادَةٍ ، أوْ ازدياد منْ طاعَةٍ إلاَّ الشاذُّ النَّادر ، بلْ: لَوْ قلَبْتَ القصَّةَ كُنْتَ صادقًا تراهُمْ أبدًا مُنهَمِكينَ في كُلِّ فاحشَةٍ مُلْتَبِسينَ بكُلِّ قاذُورَةٍ لاَ يرعُونَ عن قبيحٍ، ولا يرْتَدعُونَ منْ باطِلٍ إلاَّ منْ عصَمَهُ اللَّهُ؛ فلَئنْ دلَّهُمُ النّظرُ علَى اليقينِ وحقيقَةِ التَّوحيد ، فلَيْسَ ثمرَةُ اليقينِ هذَا وتعْسًا لتَوْحيدٍ أدَّاهُم إلَى مثْلِ هذِه الأشْياء ، وأوْرَدَهُمْ هذِه المَتالفَ في الدِّينِ، ومِنَ اللَّهِ التَّوفيقُ وحُسْنُ المَعُونَةِ لإصابَةِ طريقِ الحَقِّ والثبَاتِ علَيْه بمنِّه (٢) .

---

(١) فى « ب ، جـ » « ولو » .

(٢) انظر الانتصار لأصحاب الحديث لأبى المظفر السمعانى من ص « ٥٩ » إلى ص « ٦٦ »

فَصْلٌ

٥١٦ ـ أَخبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ [١] الخطيب الأَنْبَارِيُّ بِبَغْدَادَ ، أَخبرنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بُرْهَانٍ، حدثنا جَعْفَر بن مُحَمَّد الْخُلْدِيِّ، حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، حدثنا سَهْلُ بْنُ بكَّارٍ، حدثنا عَبْدُ السَّلامِ، عَنْ عُبَيْدَةَ الْهُجَيْمِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جُرَيٍّ جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ: رَكِبْتُ قَعُودًا لِي وأَتَيْتُ [٢] مكَّةَ في طَلَبِهِ فَأَنَخْتُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذا هُوَ جَالسٌ ﷺ وَهُوَ مُحتَبِيءٍ بِبُرْدَةٍ لَهَا طَرَائِقُ حُمْرٌ ، فَقُلْتُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: « **وَعَلَيْكَ** » ، قُلْتُ: إِنَّا مَعْشَرَ أَهْلَ الْبَادِيَة قَوْمٌ مِنَّا الْجَفَاءُ، فَعَلِّمْنِي كَلمَات يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِنَّ، قَالَ: « **ادْنُ** » ثَلاثًا فَقَالَ: « **أَعِدْ عَلَيَّ** »، فَقُلْتُ: إِنَّا مَعْشَرَ أَهْلَ الْبَادِيَةِ قَوْمٌ مِنَّا الْجَفَاءُ، فَعَلِّمْنِي كَلمَات يَنفَعنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ ، فَقَالَ ﷺ: « **اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوف أَو الْخَيْر شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَصُبَّ فَضْلَ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَإِذَا لَقِيتَ أَخَاكَ الْمُسْلمَ فَالْقَهُ بِوَجْه مُنْبَسط، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَار فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَة، وَإِنَّ اللَّهَ لا يُحبُّ الْمُخْتَالَ، وَإِن امْرُؤٌ سَبَّكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيه، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُهُ لَكَ أَجْرًا، وَيَجْعَلُهُ عَلَيْهِ وِزْرًا، وَلا تَسُبَّنَّ شَيْئًا مِمَّا خَوَّلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** ».

فَقَالَ أَبُو جُرَيٍّ: فَوَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا سَبَبْتُ لِي شَاةً، وَلا بَعِيرًا.

قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ إِسْبَالَ الإِزَارِ قَدْ يَكُونُ بِالرَّجُلِ الْقَرْحُ،

---

(١) في « ب » « أحمد » والصواب ما أثبتناه . (٢) في « ب » « فأتيت » .

أَو(١) الشَّيْءُ يَسْتَحْيِي منْهُ، قَالَ: « **لا بَأْسَ إِلَى نصْف السَّاق أَوْ إِلَى الْكَعْبَيْن، إِنَّ رَجُلاً ممَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَبس بُرْدَيْن فَتَبَخْتَرَ فيهمَا، فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْه من فَوْق عَرْشه فَمَقَتَهُ، فَأَمَرَ الأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، وَهُوَ يَتَجَلْجَلُ بَيْنَ الأَرَضِينَ، فَاحْذَرُوا وَقَائِعَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ** » (٢).

٥١٧ ـ أخبرنَا أَبُو بكر الصَّابُوني، أَخبرنا وَالدي إسماعيل الصَّابُوني قَالَ: وَيُثْبِتُ أَصْحَابُ الحَدِيثِ نُزُولُ الربِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ لَهُ بِنُزُولِ المخلُوقِينَ، وَلا تَمْثِيلٍ، وَلا تَكْيِيفٍ، بَلْ يُثْبِتُونَ لَهُ مَا

---

(١) فى « ب » « القرح والشىء » والصواب ما أثبتناه الموافق لما فى المعجم الكبير للطبرانى وغيره .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ٧/ ٧٣ » « ٦٣٨٤ » وفى الدعاء «٢٠٥٨» وأبو نعيم فى معرفة الصحابة « ١٥٣٢ » وابن قدامة فى إثبات صفة العلو «٣٦» والدارمى فى نقض المريسى ص «٣٣٦ ، ٣٣٧ » من طرق عن سهل بن بكار به . وسنده ضعيف .

قال الذهبى فى العلو « ٦٧ » بعد أن ذكره : « إسناده لين وعبد السلام هو ابن عجلان وللحديث طرق وخرجه أبو داود وبعضه الترمذى » .

قلت : عبد السلام بن عجلان قال فيه ابن حبان فى الثقات « ٧/ ١٢٧ » «٩٣٠٤»: «يخطىء ويخالف» وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه » انظر الجرح والتعديل « ٢٤٠ » «٤٦١٦» والميزان ولسانه .

وعبيدة أبو خداش الهجيمى البصرى مجهول كما فى التقريب .

وأخرجه أبو داود « ٤٠٨٦ » والترمذى « ٢٧٢٢ » والبيهقى فى الآداب «١٤٤» من طريق أبى غفار قال : ثنا أبو تميمة الهجيمى عن أبى جرى جابر بن سليم قال : فذكره مختصرًا . وسنده صحيح .

وأخرجه أحمد « ٥/ ٦٤ » من طريق خالد الحذاء عن أبى تميمة به وسنده صحيح أيضًا .

وأخرجه أحمد « ٥/ ٦٤ » من طريق عقيل بن طلحة : حدثنا أبو جرى الهجيمى فذكره وسنده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين غير عقيل بن طلحة وهو ثقة.

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١١٠٩ » وصحيح الجامع « ٧٣٠٩ ».

أثْبَتَهُ رَسُول الله ﷺ وينْـتَهُونَ فيه إلَيْه، ويُمرُّونَ الْخَبَرَ الـصَّحيحَ الْوَارِدَ بِذكْرِه عَلَى ظَاهِره، ويكـلُونَ علْمَهُ إلَى اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلكَ يُثْبتُـونَ مَا أَنزَلَهُ (١) اللَّهُ عَزَّ اسْمُـهُ فِي كِتَابه منْ ذكْرِ الْمَـجِيء، والإتيَان الْمَذْكُورَيْنِ فِـي قَوْله عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿هَلْ ينظُرُونَ إلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾ [البـقرة: ٢١٠] ، وَقَوله عَزَّ اسْمُهُ: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢] (٢).

٥١٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بكر، أخبرنا وَالدي، أخبـرنا أَبُو بكر بن زكَرِيَّا الشَّيْبَانِيّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَامد بن الشَّرْقِي يَقُولُ: سَمِعْتُ حَمْـدَان السُّلَمِيّ، وأَبَا دَاوُد الْخَفَّاف، يَقُولان: سَمِعْـنَا إسْحَاق بن إبْرَاهيم الْحَنْظَلِي يَقُولُ: قَالَ لِيَ الأَمِيرُ عَبْـدُ اللَّه بْن طَاهر: يَا أَبَـا يَعقُوبَ هَذَا الحَـديثُ الَّذي تَرْوِيه عَنْ رَسُـول اللَّه ﷺ: « يَـنْزِلُ ربُّـــنَا كُلَّ لَيْلَة إلَى السَّمَـاء الدُّنْيَا » (٣) ، كَـيفَ يَنْزِل؟ قَـالَ: قُلْتُ: أَعَزَّ اللهُ الأميرَ، لاَ يُقَالُ لأمْرِ الربِّ كَيفَ؟ إنَّمَا يَنْزِلُ بلاَ كَيفَ (٤).

٥١٩ ـ قَـــالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو يَعْـقُوب إسْحَاق بن إبْرَاهيم الْعَـدْل، حَدَّثَـنَا مَحْبُوبُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ القَاضي، حَدَّثَني جَدِّي أَبُو بكر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مَحْبُوب، حَدَّثَـنَـا أَحْمَد بن حَيُّوَيَة، حـدثنا أَبُو عبد الرَّحْمَن الْعتكي، حَدَّثَـنَا مُحَمَّد بن سَلاَم قَالَ: سَأَلْتُ عَبْـدَ الله بن الْمُبَارك عَنْ [نُزُوله تعَالَى](٥) لَيْـلَة النصْفِ مِنْ شَـعْبَانَ، فَقَالَ عَبْـدُ اللَّهِ: يَا ضَعِيفُ لَيْلَةَ الـنّصْفِ يَنْزِلُ! ؟ ، فِي

---

(١) فى « جـ » « أنزل » . (٢) « **سنده صحيح** » .

(٣) أخرجه البخارى « ١١٤٥ ، ٦٣٢١ » ومسلم « ٧٥٨ » .

(٤) « **سنـده صحـيح** » أخرجه الخطابى فى الغنـية عن الكلام وأهله ص ٢٢، ٢٣ من طريق أبى بكر بن زكريا الشيبانى به .

وأخرجـه اللالكائى « ٧٧٤ » من طريـق آخر عن إسحـاق بن راهويه به وصـحح سنده **العلامة الألبانى فى مختصر العلو ص ١٩٣** .

(٥) في «أ ، ب » [نزول] .

كُلِّ لَيْلَةٍ يَنْزِلُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ يَنْزِلُ؟ أَلَيْسَ يَخْلُو ذَلِكَ الْمَكَانُ مِنْهُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بن الْمُبَارك: كَذ خذائي خويش كُنْ، يَنْزِلُ كَيفَ يَشَاءُ (١) .

٥٢٠ ـ قَالَ: وَسَمِعْتُ الْحَاكِم أَبَا عبد الله الْحَافظ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْن مُحَمَّد الْعَنْبَرِي يَقُول: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيم بن أَبِي طَالِب يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمد بْن سَعِيد بن إِبْرَاهِيم أَبَا عبد الله الرِبَاطِي يَقُولُ: حَضَرْتُ مجْلِسَ الأميرِ عَبْد الله بْن طَاهِرٍ ذَاتَ يَوْمٍ، وَحَضَرَ إِسْحَاقُ بن إِبْرَاهِيم يَعْنِي ابْنَ رَاهَوَيْهِ، فَسئلَ عَنْ حَدِيث النُّزُول أَصَحِيحٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ بعض قُوَّاد عبد اللَّه: يَا أَبَا يَعْقُوبَ أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَيفَ يَنْزِلُ؟ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: أَثْبِتْهُ فَوْقُ حَتَّى أَصفَ لَكَ النُّزُولَ، فَقَالَ الرَجُلُ: أثْبته فَوْقُ ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢] فَقَالَ الأَمِيرُ عَبْدُ اللَّه: يَا أَبَا يَعْقُوبَ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: أَعَزَّ اللَّهُ الأَمِيرَ ، وَمَنْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ يَمْنَعُهُ الْيَوْمَ ؟ (٢) .

قَالَ إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِي: فَلَمَّا صَحَّ خَبَرُ النُّزُول عَنْ رَسُول (٣) اللَّه ﷺ أَقَرَّ بِهِ أَهْلُ السُنَّةِ، وَقَبلُوا الْخَبَرَ ، وَأَثْبتُوا النُّزُولَ عَلَى مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَه ﷺ، وَلَمْ يَعْتَقدُوا تَشْبِيهًا لَهُ بِنُزُول خَلقِه، وَعَلمُوا وَعرفُوا وَتَحَقَّقُوا واعتَقَدُوا أَنَّ صِفَات الرَبِّ سُبْحَانَهُ لا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْخَلْقِ، كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لا تُشْبِهُ ذَوَات

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات « ٩٥٦ » بنحوه من طريق إسحاق بن إبراهيم العدل به .

وفى الإسناد جماعة لم أقف على تراجمهم .

(٢) « **صحيح** » أ أخرجه الذهبى فى العلو « ٤٨٦ » وصحح سنده العلامة الألبانى فى مختصر العلو ص ١٩٣ .

(٣) فى « ب ،جـ » « الرسول » .

الْخَلْقِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهَةُ والْمُعطِلَةُ عُلُوًا كَبِيرًا، ولَعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا.

٥٢١ ـ أَخْبَرنَا أَبُو بَكْرٍ الصَّابُونِيُّ، أَخبرَنَا وَالِدي، أَخبرنا أَبُو طَاهِرِ بْنُ خُزَيْمَةَ، أَخبرنا جَدِّي الإِمَامُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بن عُلَيَّةَ عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، قَالَ الإِمَامُ: وَحَدَّثَنَا (١) الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ. (ح). قَالَ: وَحَدَّثَنَا الزَّعْفَرَانِيُّ، حدثنا يَزِيدُ - يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ - حَدَّثَنَا الدَّسْتُوَائِيُّ.

قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الإِسْكَنْدَرَانِيُّ، حدثنا الْوَلِيدُ عَنْ الأَوْزَاعِيِّ جَمِيعًا، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْن عَرَابَةَ الْجُهَنِيّ، قَالَ الإِمَامُ: وَحَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حدثنا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ، عَنْ الأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي هلالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ ابْنُ عَرَابَةَ الْجُهَنِيُّ قَالَ: صَدَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ منْ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَسْتَأْذِنُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَجعَلَ يَأْذَنُ لَهم، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: « **مَا بَالُ شقِّ الشَّجَرَةِ الَّذِي يَلِي رَسُولَ الله ﷺ، أَبْغَضَ إِلَيْكُمْ منَ الشِّقِّ الآخَرِ** » فَلا تَرَى مِنَ الْقَوْمِ إِلا بَاكِيًا.

قَالَ: يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَهَا لَسَفِيهٌ، فقَامَ النَّبِي ﷺ فَحمدَ اللَّهَ، وأَثْنَى عَلَيْه، وكَانَ إِذَا حَلَفَ قَالَ: «**وَالَّذي نَفْسي بيَده، أَشْهَدُ عنْدَ اللَّه مَا منْكُمْ منْ أَحَد يُؤْمنُ باللَّه وَالْيَوْمِ الآخَرِ، ثُمَّ يُسَدِّدُ إلا سُلِكَ بِه فِي الْجَنَّة، وَلَقَدْ وَعَدَني رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ منْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بغَيْر حِسَاب وَلا عَذَاب، وإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَدْخُلُوهَا، حَتَّى تَبَوَّؤُوا، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجكُمْ وَذُرِّيَّاتكُمْ، وَمَسَاكنكُمْ فِي الْجَنَّةَ**» ، ثمَّ قَالَ: ﷺ: « **إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ قَالَ: ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**

---

(١) في « ب » « وأخبرنا ».

ثُمَّ يَقُولُ: لا يَسْأَلُ عَنْ عبَادي غَيْري؟مَنْ ذَا الَّذي يَسأَلُني فَأُعْطيَهُ ، مَنْ ذَا الَّذي يَدْعُوني فَأُجيبهُ؟ مَنْ ذَا الَّذي يَسْتَغْفرُني فَأَغْفرَ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجرَ الصُّبْحُ » (١) .

قَالَ إِسْمَاعِيل الصَّابُوني: هَذَا لَفْظُ حَدِيث الْوَلِيد (٢).

---

(١) « صحيح » أخرجه أحمد « ١٦/١ » ، « ١٦/٤ » وابن حبان « ٢١٢ » والطيالسى «١٢٩١ » ، « ١٢٩٢ » والبزار « ٣٥٤٣ » والطبرانى «٤٩/٥ ، ٥٠ ، ٥١» « ٤٥٥٦ ، ٤٥٥٧ ، ٤٥٥٨ » وابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى « ٢٥٦١ » وابن ماجة « ٢٠٩٠» والدارمي «١٤٩٠» من طرق عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير به .

وسنده صحيح وقد صرح يحيى بن أبى كثير بالسماع من هلال بن أبى ميمونة .

(٢) انظر عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبى عثمان الصابونى ص ٥٠ إلى ٦٢ ط دار المنهاج.

قال الدكتور / عبد الله بن محمد الغنيمان فى شرح العقيدة الوسطية : قوله ﷺ : «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فاستجب له ، من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له » جاء بالنصب : فأغفر له ، فأستجيب له ، فأعطيه وجاء بالرفع .

أما النصب فهو على جواب الطلب كما هو معروف ، وأما الرفع فهو على الاستئناف ، وكلاهما صحيح ، وكلاهما روى به الحديث ، فلهذا تجده فى بعض كتب الحديث مرفوعًا ، وفى بعضها منصوبًا ، وكله صحيح .

وهذا من الكلام الفصيح الجلى الظاهر ، وتأويله يكون تحريفًا .

فالنزول فى اللغة : هو الاتيان من العلو إلى ما هو أسفل ، ولا يفهم منه إلا هذا ، والنزول هنا أسند إلى الله جل وعلا : « ينزل ربنا » هكذا يقول الرسول ﷺ .

« ينزل ربنا » فينزل : فعل مضارع ، والفاعل هو الرب جل وعلا ، فالتكلف بل التحريف بأن النازل شيء آخر رد لكلام الرسول ﷺ ، كفعل أهل التأويل مثل الأشاعرة وأساتذتهم وقدوتهم من المعتزلة ممن يقبل الحديث ، وإلا فكثير منهم لا يقبله .

المؤولة يقولون : « ينزل أمره » ، أو «تنزل رحمته» ، أو « ينزل ملك » وما أشبه ذلك ، وهذا باطل ، والحديث يبطله من وجوه عدة :

الوجه الأول : أن النزول هنا مغى بغاية ، وهو آخر الليل ، ومن المعلوم عقلاً وشرعًا أن أمر الله ينزل دائمًا ليس فى آخر الليل فقط ، بل ينزل فى الليل والنهار وفى أوله وآخره=

....

= ووسطه ، وفى كل وقت أراد الله جل وعلا ،وهذا الوجه واضح وجلى .

الوجه الثانى : أنه لا يعقل أن الأمر يقول : من يدعونى فأستجيب له ! ولا الرحمة تقول ذلك إلى آخره فهذا باطل قطعًا ،وكذلك الملك لا يمكن أن يقول : من يستغفرنى فأغفر له ، من يسألنى فأستجيب له ، لا يمكن أن يقول هذا الملك ولا أحد من الخلق ، فتعين أن يكون النازل والقائل هو الله جل وعلا لا غيره ، وهذا واضح أيضًا وجلى .

الوجه الثالث : أنه جعل النزول إلى سماء الدنيا ، وأمر الله ينزل إلى الأرض وإلى كل مكان ورحمته وملائكته كذلك ، فدل هذا على أن التأويل باطل .

الوجه الرابع : أن مذهبهم يبطل تأويلهم ، وهو أنهم أنكروا علو الله جل وعلا .

إذًا : أمره من أين ينزل وهو فى كل مكان ؟! عندهم أن الله فى كل مكان تعالى الله وتقدس ، فمن أين ينزل الأمر ؟! فلابد أن يكون المذهب باطلاً حتى يصح تأويلهم،وكل ذلك باطل ، إلى غير ذلك من الأوجه الكثيرة التى أوصلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى ما يقرب من أربعين وجهًا فى شرح هذا الحديث ، وكلها تبطل التأويلات ، ويكفينا هذه الأوجه .

وقد احتج الحافظ ابن حجر رحمه الله فى فتح البارى على أن النازل ملك بالحديث الذى رواه النسائى وقال الحافظ :إنه صحيح ، وهو : «أن الله جل وعلا يمهل حتى إذ صار آخر الليل أمر ملكًا فينادى : من يستغفر الله فيغفر الله له ؟ من يدعوه فيستجيب له ؟» إلى آخره .

وقال : « يتعين أن يكون هذا هو المراد ، والأحاديث التى جاءت على خلاف ذلك يجب أن تؤول إليه » ، وبهذا قال الأشاعرة ، وكأنه أمر متفق عليه عندهم ، والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث لا يساوى ما فى الصحيحين ، وهذا الحديث رواه ما يقرب من ثمانية عشر صحابيا عن النبى ﷺ ، بل قال بعض الحفاظ : إنه متواتر عن رسول الله ﷺ ، فكيف يترك ما كان بهذه الصفة بحديث قد تكلم فيه ، وضعفه بعض الحفاظ ، ثم كيف يحكم على الأحاديث التى بلغت حد التواتر بحديث هذه صفته، فهذا تحكم لا يجوز .

الوجه الثانى : على تقدير صحة ما رواه النسائى رحمه الله ، فإنه لا يخالف هذه الأحاديث الثابتة ، فيكون ربنا جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا كما قال ﷺ وأخبر=

. . . .

= بذلك ، ويأمر أيضًا ملكًا أن يقول ذلك ، فيكون بذلك اتفاق الأحاديث ، ولا يكون فيها خلاف ، وليس فى هذا أى إشكال .

وقوله : « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة » كل ليلة هذا عام فى الليالى ، ولكن فى آخر الليل ، وقوله : « حين يبقى ثلث الليل الآخر » « الآخر » صفة للثلث ، فالليل ثلاثة أقسام : أول ووسط وآخر ، والأمر واضح لا إشكال فيه .

وقوله : « فيقول » يعنى : أنه إذا نزل إلى سماء الدنيا يقول : من يدعونى ؟ والدعاء ـ كما سبق ـ نوعان : دعاء مسألة ودعاءة عبادة ، ودعاء العبادة أعم ، والقراءة والتسبيح والتكبير والصلاة والصوم وغير ذلك هذا كله دعاء عبادة ؛ لأن كل من يفعل شيئًا من هذه الأمور يريد بذلك القرب إلى الله والإثابة ، ودفع الهم والعذاب ، فهو فى الواقع داعٍ لربه .

وقوله : « فأستجيب له » يدلنا على أن الداعى يستجاب له ولابد ، فمن دعا الله استجاب له ، ولكن هذا المفهوم قد قيد بنصوص أخرى : أولاً: أن الله لا يستجيب إلا بمشيئته جل وعلا ، فإن الرسول ﷺ يقول : « إذا سألتم الله فاعزموا المسألة فإنه لا مستكره له » .

يعنى : أن دعاه الداعى لا يحمله على أن يعطى شيئًا كرهًا ، فالأمر بمشيئته ، إذا شاء أن يستجيب استجاب ، وإن شاء ألا يستجيب لا يستجيب .

ثانيًا : أن السائل قد يكون تخلفت الإجابة بسببه هو ، بأن يكون يأكل حرامًا ، أو يكون قلبه مشغولاً لاهٍ ، فإنه جاء فى الحديث « إن الله لا يستجيب من قلب غافل لاهٍ » أو أنه يكون مستعجلاً ؛ فإنه جاء فى الحديث : « إن الله يجيب دعوة العبد ما لم يعجل»، أى : ما لم يستعجل ، يقول : دعوت ودعوت فلم يستجب لى ، فيترك الدعاء.

وقد يؤخر الله جل وعلا إجابة عبده حتى يسمح إلحاحه ودعاءه وابتهاله؛ لأنه جل وعلا يريد ويحب ما ينفع العبد ويقربه إلى ربه جل وعلا كما سيأتى .

وقوله : « من يسألنى » قال أولاً : « من يدعونى » ثم قال : « من يسألنى » ، وسبق أن الدعاء أعم ، والمسألة أخص ، ولهذا فرق بينهما، فالسؤال هو طلب الشيء المعين الذى يسأل من أمور الدنيا والآخرة ، أما الدعاء فهو عام ، وقال فى الأول: «فأستجيب=

. . . .

= له » ، وقال في الآخر: « فأعطيه » فالدعاء الذى فى ضمنه العبادة ، أو يشتمل على العبادة يناسبه الإجابة ، وأما المسألة فيناسبها العطاء .

وقوله : « من يستغفرنى فأغفر له » الاستغفار استفعال ، وهو طلب المغفرة ، والمغفرة هى : الستر والوقاية .

يعنى : أن يستر ذنبه ، ويوقى تبعته ، فيسأل الإنسان ربه أن يستر ذنبه ، وأن يقيه تبعة الذنب الذى كان عليه ، وفى ضمن هذا : أن يمحى ذنبه ، حتى لا يفتضح به فى صحيفته ، وقد يبقي ولكن الله يستره كما جاء فى الحديث الصحيح من حديث عبد الله ابن عمر فى الصحيحين حينما سئل وقيل له : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى؟ فقال : سمعته يقول : « يدنى الله جل وعلا عبده المؤمن فيضع عليه كنفه ـ يعنى : ستره ـ فيقرره بذنوبه .

يقول : عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ، فإذا رأى أنه قد هلك قال الله جل وعلا له : أنا سترتها عليك فى الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، فيعطى صحيفته بيمينه » .

وقوله : « فيضع عليه كنفه » حتى لا يتبين للناس حينما يذكر بذنوبه تغير الوجه ، فإنه يتغير وجهه عندما يرى أنه قد هلك حتى يبشره ربه جل وعلا بمغفرته وستره له ، فهذا نوع .

ونوع : أن الله يبدل السيئات حسنات .

اعترض على هذا الحديث من ناحية الواقع والعقل المتكلمون الرادون لأحاديث رسول الله ﷺ ، وقالوا : هذا لا يمكن فى الواقع ولا فى العقل ، قالوا : إننا نشاهد اختلاف الليل ، فمثلاً : آخر الليل هنا هو أول اليوم لقوم غربنا ، وهو نهار لقوم شرقنا ، فإذا قيل : إنه ينزل آخر الليل لكل قوم ، يلزم من ذلك أن يكون دائمًا نازلاً فى الليل والنهار فى أربع وعشرين ساعة .

وهذا باطل .

والجواب عن هذا : أن هذا القول مبنى على القياس ـ أى : قياس أفعال المخلوق المحصور المحدود على أفعال الله جل وعلا ـ وهذا هو أصل التشبيه وأصل البلاء ، وأصل التعطيل أيضًا ، فيحصل التشبيه أولاً ، ثم ينفى ما وصف الله جل وعلا به نفسه ووصفه به رسوله ، ويعطل عن ذلك ، فنقول: يصح هذا القول لو كان النازل مخلوقًا=

فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَنَّ التَّكْلِيفَ إِيقَاعُ الكُلْفَةِ عَلَى الْمُكَلفِ وَالكُلْفَةُ: الْمَشَقَّةُ

والتَكليفُ نَوْعَان: تَكْلِيفُ مَا هُوَ مَعْهُودٌ (و) (١) مُمكِنٌ، وتَكليفُ مَا هُوَ غَيْرُ مَعْهُودٍ ولا مُمْكِنٍ ، فَأَمَّا الَّذِي لا يُمكِنُ وَلا يُعْهَدُ مِثْلُهُ، فَكَتَكْلِيفِ

= محصوراً محدوداً ، وإلا فأفعال الله جل وعلا لا يجوز قياسها بمثل هذه الأقيسة التى تكون للمخلوق ، فهو على كل شىء قدير ، يكلم ويحاسب ويرى المخلوق أنه وحده يكلم وهو جل وعلا يكلم الجميع كلهم فى آن واحد ، ونزوله من هذا النوع فى آن واحد ، وإن اختلفت الأوقات والأماكن ، فلا يجوز قياسه على ما يكون من فعل المخلوق الضعيف ، وقد علم أن الله جل وعلا وسع كرسيه السموات والأرض ، وأن الكرسى بالنسبة للعرش صغير جداً ، وأنه جل وعلا فوق عرشه ، وهو أكبر من كل شىء ، وأعظم من كل شىء ، فلا يجوز أن يقاس بشىء محدود محصور.

ثم إن هذا النزول الذى ذكره الرسول ﷺ مثل ما مضى فى الآيات : شىء يليق بالله جل وعلا ، ولا يجوز أن يكون مثل نزول المخلوق ، ولا يجوز أن يعتقد بأنه إذا نزل إلى سماء الدنيا أن شيئًا من السماء الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة أو السابعة يكون فوقه تعالى الله وتقدس ، فهو ينزل إلى السماء الدنيا وهو فوق عرشه عالٍ على خلقه ، لأنه أكبر من كل شىء ، وأعظم من كل شيء ، وكذلك يوم القيامة ينزل إلى الأرض وهو فوق عرشه ، ولهذا اتفق علماء أهل السنة على أن العلو من صفات الذات ، وصفات الذات هى الصفات التى لا تفارق الله جل وعلا سبحانه فى حال من الأحوال ، بل تكون ملازمة له دائمًا وأبدًا، بخلاف صفات الأفعال فإنها تتعلق بمشيئته ، إذا شاء فعلها وإذا شاء لم يفعلها ، والنزول من صفات الأفعال ، أما العلو فهو من صفات الذات .

(١) زيادة من « ب » .

الْمُكَلَّف أَنْ يَرُدَّ الشَّيْءَ الْمَاضِي كَرَدِّ أَمْسِ الذَّاهِبِ، وكَتَكْلِيفِ الأعْمَى أَنْ يُبْصِرَ، والأَصَمّ أَنْ يَسْمَعَ، والأَبْكَمِ أَنْ يتكَلَّمَ ونَحْوهَا.

وتَكليفُهُ (١) الْمَعْهُود الْمُمكن نَوْعَان:

أَحَدُهُمَا: تَكْلِيفُ الْمُكلف مَا يُطِيقُهُ، ويَصْبِرُ عَلَى مُمَارَسَتِهِ، كَتَكْلِيفِ الْعِبَادَات، وَالأَفْعَالِ الَّتِي يُطِيقُهَا الْمُكَلَّفُ.

وَالثَّانِي: تَكْلِيفُ الْمُكَلَّف مَا لا يُطِيقُهُ، وَلا يُمْكنُهُ الصَّبْر عَلَى مُمَارَسَته كَتَكلِّيف الْمُكلف: أَنْ يَحْمِلَ ثِقْلاً لا يُطيق حَمْلَهُ، ثمَّ هَذِهِ الأَنْوَاعُ الثَّلاثَةُ تَنْقَسِمُ قسمَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: تَكْلِيفُ الْمَخْلُوقِ الْمَخْلُوقَ.

وَالثَّانِي: تَكْلِيفُ الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَ، وَهِي كُلُّهَا مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَدْلٌ وَفضْلٌ، لأَنَّهُ إذا كَلَّفَهُ مَا يُطِيقُهُ فَهُوَ فَضْلٌ، وَإِذَا كَلَّفَهُ مَا لاَ يُطِيقُهُ فَهُوَ عَدْلٌ.

فَأَمَّا (٢) رَدُّ الْغَائِبِ فَلاَ يَكُونُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَكْلِيفًا لأَنَّهُ إِذَا كَلَّفَ الْعَبْدَ هَذَا النَّوْع صَيَّرَهُ مُطِيقًا لَهُ قَادِراً عَلَيْهِ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ كَلَّفَ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا (٣) السَّلامُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى، وإِبْرَاء الأَكْمَه كَيفَ صَيَّرهُ قَادراً عَلَيْه مُطِيقًا لَهُ، وَلما كَلَّفَ أَيُّوبَ الْبَلاء لَمْ يَسْلُبْهُ طَاقَتَهُ وَقُدْرَتَهُ، وَأَمَّا الْمَخْلُوقُ فَتَكليفُهُ غَيْرَهُ مَا لاَ يُطِيقُهُ جَوْرٌ مِنْهُ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ اللَّهِ تَعَالَى يُكَلفُ عَبْدَهُ مَا لا يُطِيقُهُ، كَمَا يُكَلّفُهُ مَا يُطِيقُهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ الآيَة

---

(١) في « ب » « تكليف ».

(٢) في « ب » « وأما ».

(٣) في « ب » « عليه ».

[الأحزاب:٧٢] فَبَانَ بِهَذَا أَنَّ حَمْلَ الأَمَانَةِ ثَقِيلٌ لاَ يُطَاقُ، وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ، الَّتِي تُطِيقُ حَمْلَ الأَثْقَالِ لَمْ يُطِقْنَ (١) حَمْلَهَا، وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ بِجَهْلِه إِذْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لا يُطِيقُ حَمْلَهَا فَدلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّفُ العَبْدَ مَا لاَ يُطِيقُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: المُرَادُ بِقَوْلِه: ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ [الأحزاب:٧٢] يَعْنِي (٢) : أَنْ يَخُنَّ فِيهَا، وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ ، أَي خَانَهَا وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الوَدَائِعُ

أَي لَمْ تَزَلْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَخُونُ أُخْرَى.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْخِيَانَةَ فِي الأَمَانَةِ، عَيْنُ (٣) عَدَمِ الطَّاقَةِ بِحَمْلِهَا وَأَدَائِهَا عَلَى وَجْهِهَا ؛ لأَنَّ الخَائِنَ لَوْ أَطَاقَ أَدَاءَهَا عَلَى وَجْهِهَا لَمْ يَخُنْ فِيهَا، فَلَمَّا غَلَبَتْهُ نَفْسَهُ فِي أَدَائِهَا عَلَى وَجْهِهَا، وَدَعَتْهُ إِلَى الْخِيَانَةِ فِيهَا وَلَم يُمْكِنْهُ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي أَدَائِهَا عَلَى وَجْهِهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَدَائِهَا عَلَى وَجْهِهَا صَحَّ أَنَّهُ مُكَلَّفٌ مَا لاَ يُطِيقُهُ.

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** ﴾ [آل عمران:٧٥] .

فَدلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّفُ عَبْدَهُ مَا يَشَاء ، ثُمَّ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه، وَيُقَوِّيه، وَيُطَوِّقُهُ حَمْلَهُ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاء مِنْهُم، وَيُضَعِّفُهُ وَلا يُطَوِّقُهُ(٤) مَا يُكلِفُهُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَدْلٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

---

(١) فى « ب » « تطق » .

(٢) فى « ب » « معناه » .

(٣) فى « ب ،جـ » « غير » .

(٤) فى « ب » « ويطيقه » .

وَيحكُمُ مَا يُرِيدُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْـه أَيْضًا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام:١٨] وَلَيْسَ الْقَهْرُ إِلاَّ نَفْسُ تَكْلِيف مَا لا يُطَاقُ ؛ لأَنَّ المَقْهُورَ لَوْ أَطَاقَ حَمْلَ الْقَهْرِ لَمْ يَصِرْ مَقْهُوراً ، فَدَلَّ أَنَّ القَاهِرَ هُوَ الَّذِي يَقْهَرُ غَيْرَهُ، وَيُكَلِّفُهُ فِي قَهْرِهِ مَا لاَ يُطِيقُهُ.

وَالدَّلِيل عَلَيْه قَوْلُهُ: ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] ؛ لأَنَّ النَّاسِي لا يُطِيقُ تَـرْكَ نِسْيَانِه فَهُوَ آخِذٌ بِـمَا يَأْتِيه نَاسِيًا، وَهُـوَ لا يُطِيقُ تَرْكَهُ. وكَذَلِكَ تَكْلِيفُهُ فِعْلَ النسْيَانِ تَكْلِيفٌ لِماَ لاَ يُطِيقُهُ.

وكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ [البقرة:٢٨٦] أَي ثِـقْلاً.

وكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة:٢٨٦] ، فَدَلَّ هَذَا كُلُّهُ عَلَى أَنَّ الله تَعَـالَى يُكَلفُ العَبْدَ مَا لا يُطِيقُـهُ، لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ هكَذَا لَمْ يَكُنْ لِدُعَائِـهِمْ إِيَّاهُ أَنْ لاَ يَحْمِلَ عَلَيْهِم ثِـقْلاً لا يُطِيقُونَهُ، وَلا يحَـمِّلهُمْ مَا لاَ يُطِيقُونَهُ مَعْنىً، وَلَوْ أَطَاقُوا حَمْلَ ذَلِكَ مَا سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى دَفْعَهُ عَنْهُمْ وإِزَالَتَهُ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] أَي: طَاقَتَهَا ، فَدلَّ أَنه تَعَالَى لا يُكَلِّفُ العَبْدَ مَا لاَ يُطِيقُهُ.

قِيل: قَوْلُـهُ: ﴿ نَفْسًا ﴾ [البقرة:٢٨٦] لَيْسَ بِعُمُوم، بَلْ هُوَ خُصُوصٌ لأَنَّ النكِرَةَ فِي النَّفْي قَدْ تَعُمُّ[1] الْجِنْسَ، وَقدْ لاَ تَعُمُّ الْجِنْسَ ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَمْ أَرَ رَجُلاً، فَقَدْ نَفَيْتَ رُؤْيَـةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الرِّجَالِ ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ [البقرة:٢٨٦] يُرِيدُ نَفْسًا مِنَ الأَنْـفُسِ إِلاَّ وُسْعَهَا ، أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يُكَلِّفُ مَا شَاءَ مِنَ الأَنْفُسِ إِلاَّ وُسْعَهَا، ويكَلِّفُ مَا شَاءَ مِنْهَا فَوْقَ

---

(١) في « ب » « بعم » .

وُسْعهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُكَلِّفُ الإنْسَانَ وَغَيْرهُ مَـا لاَ يُطِيقُهُ، كَمَا يُكَلِّفُهُ ما يُطِيقُهُ كالإِنسَانِ الضَّعِيفِ الْجِسْمِ، وَالصَّبِيِّ الصَـغِيرِ تُصِيبُهُ عِلّةٌ فِي بَدَنِه يَضْعُفُ عَنْ حَمْلِهَا، وَلا يُطِيقُهَا وَاللَّهُ كلَّفهُ ذَلكَ.

فَإِنْ قِيلَ: تَكْلِيفُ مَا لاَ يُطَاقُ جَوْرٌ، والجَوْرُ لا يَجُوزُ عَلَى الله تَعَالَى.

فَـالْـجَـوَابُ: أَنَّ هَذَا لاَ يَتَصَوَّرُ فِـي صِفَاتِ اللَّه تَعَالَى وأَفْـعَاله، وَلَكِنَّهُ يَتَصَوَّرُ فِي صِفَـاتِ المخلوُقِينَ وأَفْعَالِهِمْ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَـاقَبَ عَبْداً عَلَى مَعْصِيّة، فَالْعَبْدُ لاَ يُطِيقُ عِقَابَهُ، ثُـمَّ ذَلكَ الْعِقَابُ وَإِنْ عَظُمَ ولَم يُطِقْهُ الْمُعَاقَبُ عَدْلٌ مِنَ اللَّه تَـعَالَى، كَمَا أَنَّ ثَوَابَهُ فَـضْلٌ، إِذْ لا يُشْبِهُ الْخَالِقُ الْـمَخْلُوقَ فِي عِقَابِـه، كَمَـا لا يُشْبِهُهُ [1] فِي ثَوَابِه ، كَذَلك تَكْلِيفُهُ العَـبْدَ مَا لاَ يُطِيقُهُ عَدْلٌ مِنْهُ، كَمَا أَنَّ تَكْلِيفَهُ مَا يُطِيقُهُ فَضْلٌ مِنْهُ.

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب » « يشبه » .

فَصْلٌ

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ ؛ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (١) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاصِفًا نَفْسَهُ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] وَقَالَ: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيراً ﴾ [النساء: ١٣٤] ، وَقَالَ: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١٣] ، وَقَالَ : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١] ، وَقَالَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ الآيَةَ [المجادلة: ١] ، وَقَالَ لِمُوسَى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] .

٥٢٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أخبرنا وَالِدي، أخبرنا عبد الرَّحْمَن ابْن يَحْيَى، وَعبد الله بن إِبْرَاهِيم الْمقري قَالا: حدثَنَا أَبُو مَسْعُود ، أخبرنا عَلِيُّ بْنُ عبد الله بْن جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد وَحَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّد قَالا: حدثنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ، أخبرنا (٢) إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه قَالا: حدثنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ. لَقَدْ جَاءَت الْمُجَادِلَةُ إِلَى رَسُول الله ﷺ تُكَلِّمُهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] (٣) .

---

(١) في « ب » « السميع البصير » .

(٢) في « ب » « حدثنا » .

(٣) « **صحيح** » أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيراً﴾ معلقًا بصيغة الجزم « ١٣/ ٣٧٢ » ، وأخرجه أحمد « ٦/ ٤٦ » والنسائي « ٣٤٦٠ » وفي التفسير « ٥٨٢ » وابن ماجة «١٨٨، ٢٠٦٣» والحاكم =

٥٢٣ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدِي، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ قَالا: حدثنا أُسَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ** » (١).

٥٢٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدِي، أخبرنا حَاجِبُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حدثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدَانُ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لا نَصْعَدُ شَرَفًا وَلا نَهْبِطُ وَادِيًا، إلا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ (٢) وَلا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا**»(٣).

= «٢/ ٤٨١» واللالكائى « ٦٨٩ » والبيهقى فى الأسماءوالصفات « ٣٨٥ » وفى الاعتقاد ص ٨٥ وابن أبى عاصم فى السنة « ٦٢٥ » وابن بطة فى الإبانة الكبرى « ٨٥ » من طرق عن الأعمش به ، وسنده صحيح .

قال ابن الملقن فى البدر المنير « ٨/ ١٤٥ » : « هذا الحديث صحيح رواه البخارى » أهـ .

وقال ابن حجر فى تعليق التعليق « ٥/ ٣٣٩ » « هذا حديث صحيح وتميم وثقه ابن معين وغيره » اهـ .

وصححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٦٢٥ » والإرواء «٧/ ١٧٥» .

(١) أخرجه البخارى « ٦٠٩٩ » ومسلم « ٢٨٠٤ » عن الأعمش به .

(٢) فى « ب » « أصمًا » والصواب المثبت .

(٣) أخرجه البخارى « ٦٦١٠ » ومسلم « ٢٧٠٤ » من طريق خالد الحذاء به.

فَصْلٌ

فِي الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ السَّمِيعَ لاَ يكُونُ إلاَّ بِسَمْعٍ، والبَصِيرَ لاَ يكُونُ إلاَّ ببَصرٍ كَمَا لاَ يكُونُ الْقَدِيرُ والحَكِيمُ إلاَّ بِقُدْرَةٍ وَحِكْمَةٍ.

فَالسَمِيعُ صِفَةٌ مُشْتَقَّةٌ منَ السَّمْعِ ،كَمَا أَنَّ الضَّاربَ صفَةٌ مُشْتَقَّةٌ منَ الضَّرْبِ، وَالضَّرْبُ مَصْدَرٌ لأَنَّ الْفعْلَ صَدَرَ عَنْهُ، وَإذَا كَانَ صَادراً عَنْ الْمَصْدَرِ كَانَت الصِّفَةُ المبْنِيَّة منَ الْفعْلِ صَادرةً عَنهُ أَيْضًا وَهِي الضَّاربُ، وَإذا صَحَّ هَذَا، صَحَّ أَن السَّمِيعَ [١] صفةٌ مَبْنِيَّةٌ منَ أَصْلٍ مُشْتَقَّةٌ مِنْهُ صَادرةٌ عَنْهُ ، وَذَلكَ الأَصْلُ هُوَ السّمعُ، فَصَحَّ أَنَّ السَّمِيعَ لاَ يكُونُ إلاَّ بِسَمْعٍ.

وَالدَّليلُ عَلَى ذَلكَ أَيْضًا : أَنَّهُ إذَا بَطَلَ السّمْعُ حَصَلَ الصَمَمُ، وَإذَا بَطَلَ الْبَصَرُ حَصَلَ الْعَمَى، فَيكُونُ اللّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِ مَنْ يُثْبتُ السَّميعَ وَلا يُثْبتُ السّمعَ، سَمِيعًا أَصَمَّ وبَصِيراً أَعْمَى، كَمَا تَقولُ فِي الْقَدِيرِ والعَلِيمِ، فَيبْطُلُ الصِّفَاتُ كُلُّهَا وتَكونُ أَلْفَاظًا لا مَعَانِيَ لَهَا، وَيكُونُ اللّهُ تَعَالَى خَالِيًا عَن الصِّفَاتِ والأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ صِفَاتٌ، تَعَالَى اللّهُ عَمَّا يَقُولُ المعَطِّلةَ (عُلُواً كَبيرًا)[٢].

وَمنَ الدَّلِيل أَيْضًا : أَنَّ اللّهَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَلِيمٌ وَعَالِمٌ، وَأَثبَتَ لنَفْسه الْعِلْمَ فَقَالَ عَزَّ منْ قَائلٍ: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة:٢٥٥] فَدلَّ سِيَاقُ هَذَا الْكَلاَمِ أَنَّ الْعَلِيمَ الَّذِي يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ، وَلا يَكُونُ عَلِيمًا إلاَّ

---

(١) فى « ب » « السمع » .

(٢) زيادة من « ب ،جـ » .

وَلَـهُ عِلْمٌ، كَذَلِكَ السَّمِيعُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَـهُ سَمْعٌ، والبَصِيرُ يَكُونُ لَهُ بَصَرٌ، فَإِنْ قَالُوا: السَّمِيعُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ يكُوُن بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ قَالَ الشَّاعِر:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ   يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

فَالسَمِيعُ بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ.

قُلْنَا: بَل السَّمِيعُ بِمَعْنَى السَّامِعِ ، وَإِنْ قُلْنَا: قَدْ يَجِيءُ السَّمِيعُ بِمَعْنى الْمُسْمِعِ، ولَكِنَّه نَادِرٌ ، والنَادِرُ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ.

وَقد قَالَ الله تَعَالَى فِي قِصَّة زَكَرِيَّا (١) : ﴿ **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [آل عمران:٣٨] ، وقَالَ: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [المجادلة:١] .

فَدلَّ عَلَى أَنَّ السَّمِيعَ بِمَعْنَى السَّامِعِ ، وَالسَّامِعُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ ولَهُ سَمْعٌ لأَنَّ الْفَاعِلَ لاَ يَكُونُ إِلاَّ ولَهُ فِعْلٌ، ولأَنَّ الْمُسْمِعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ سَامِعًا، ولَمْ يَكُنْ لَهُ سَمْعٌ كَانَ أَصَمَّ لأَنَّهُ يُسْمِعُ غَيْرَهُ، ولاَ يَسْمَعُ بِنَفسِهِ (٢) تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الصِفَةِ.

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب ،جـ » « زكرياء » .

(٢) فى « ب » « نفسه » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ الْمَارِقَةِ وَالْحَرُورِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ

٥٢٥ ـ أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَبَّابُ، حدثنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا أَبُو بكر بن أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى[1] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْخَوَارِجُ كِلابُ أَهْلِ النَّارِ**»[2].

(١) فى « ب » « رضى الله عنه » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٩٠٤ » وابن ماجة « ١٧٣ » من طريق أبى بكر بن أبى شيبة به.

وسنده ضعيف الأعمش لم يسمع من عبد الله بن أبى أوفى وهو إلى ذلك مدلس .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٩٠٥ » من طريق آخر عن أبى بكر حدثنا أبو الوليد، ثنا حشرج بن نباتة ، حدثنى سعيد بن جمهان قال : دخلت على ابن أبى أوفى فذكره بنحوه .

وسنده حسن على كلام يسير فى حشرج من قبل حفظه فى التقريب «صدوق يهم» .

وله شاهد من حديث أبى أمامة أخرجه ابن ماجة « ١٧٦ » والحميدى «٩٠٨» ومن طريقه الطبرانى فى المعجم الكبير « ٨/ ٣٢٢ » « ٨٠٣٦ » من طريق سفيان بن عيينة عن أبى غالب عن أبى أمامة بنحوه .

وسنده حسن من أجل أبى غالب .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٩٠٤ » .

قال المناوى فى التيسير « ١/ ١٠٨٧ » :

« الخوارج » الذين يزعمون أن كل من فعل كبيرة فهو كافر مخلد فى النار «كلاب أهل النار» هم قوم ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا فتأولوا القرآن على غير وجهه فخذلوا بعدما أيدوا حتى صاروا كلاب أهل النار أى صاروا فى =

٥٢٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْـنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا الْحُسَيْـنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الصُّدَائِيُّ، حدثنَا أَبِـي عَنْ فِطْرٍ ، عَنْ حكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ إِبْـرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَلْـقَمَـةَ، قَالَ: سَـمِعْتُ عَلِـيَّ بْنَ أَبِي طَالِـبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَـنْهُ - يَوْمَ النَّهْرَوَانِ يَقُولُ: أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ ، وَهَؤُلاءِ الْمَارِقُونَ [(١)] .

= هيئة أعمالهم كلابًا كما كانوا على أهل السنة فى الدنيا كلابًا » اهـ .

وقال فى موضع آخر « ١/ ٣٢٠ » :

« كلاب أهل النار » أى يتعاوون فيها كعواء الكلاب أو هم أخس أهلها وأحقرهم كما أن الكلاب أخس الحيوان اهـ .

فائدة :

الخــوارج : هم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل الـبدع المارقين ، القائلون بتكفير عثـمان وعلى ـ رضى الله عـنهما ـ ويـقدمون ذلك عـلى كل طاعة ، وكـذلك تكفـير الحكمين ، وكل من رضى بالتحكيم ، ويكفـرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبًا وينقسمون إلى عدة فرق .

يُراجع : الفرق بـين الفرق للبغدادى ص (٥٥) ، والمـلل والنحل للشهـرستانى (١١٤ ـ ١٣٧) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٤٩) .

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٩٠٧ » من طريق الحسين بن على بن يزيد الصَّدائى به وسنده ضعيف ، حكيم بن جبيـر ضعيف ، وعلى بن يزيد الصدائى فيه لين لكنه قد توبع وسائر الرواة ثقات .

والحديث أخرجه البـزار « ٦٠٤ » قال : حدثنا على بن المنذر ،ثنا عـبد الله بن نمير، ثنا فطر بن خليفة به .

وللحديـث شاهد من حديث ابن مـسعود أمر رسول الله ﷺ بـقتل الناكثين والـقاسطين والمارقين ، أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١٠/ ٩١ » «١٠٠٥٣» وقال الهيثمى فى المجمع « ٦/ ٣٥٢ » : « رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه » .

وذكر شاهدًا آخر عن على قال : عهد إلى رسـول الله ﷺ فى قتال «الناكثين والقاسطين والمارقين» وفى رواية « أمرت بقتال الناكثين ـ فذكره » وقال :

« رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع ابن سعيد ووثقه ابن حبان » .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٩٠٧ » .

٥٢٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا أَبُو بكْرٍ، حدثنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ يُسَيْرِ (١) بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْف، مَا سَمِعْتَ رَسُول اللَّه ﷺ يَذْكُرُ هؤُلاء الْخَوَارِجَ؟ قَالَ: سَمعْتُهُ وأَشَارَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: « **يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسنَتِهِمْ لا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ** » (٢).

٥٢٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْن أَبِي عَاصِم قَالَ: سَمِعْتُ الْمسَيَّبَ بْنَ وَاضِحٍ يَقُولُ: أَتَيْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاط فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِنَّكَ بَقِيَّةُ مَنْ مَضَى مِنَ الْعلمَاء، وأَنْتَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَقيت، وأَنْتَ إِمَامُ سُنَّة، ولَمْ آتك أَسْمَعُ مِنْكَ الأَحَاديثَ، ولَكِنْ أَتَيْتُكَ أَسأَلُكَ عَنْ تَفْسِيرِهَا، وقَدْ جَاءَ هَذَا الحَديثُ. «**إِنَّ بَني إِسْرَائِيلَ افْتَرَقتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وإِنَّ هَذه الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**».

فَمَا هَذه الْفِرَقُ حَتَّى نجتَنبهُمْ؟ قَالَ: أَصْلُهَا أَرْبَعَةٌ: الْقَدَرِيَّةُ والمُرْجِئَةُ، والشِيعَةُ، وَالخَوَارِجُ، فَثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْهَا فِي الشِّيعَةِ (٣).

---

(١) فى « ب » « بشير ».

(٢) أخرجه البخارى « ٦٩٣٤ » ومسلم « ١٠٦٨ » من طريق يسير بن عمرو به.

(٣) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٩٥٣ » من طريق المسيب بن واضح به المسيب بن واضح قال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيراً.

وقال السلمي: سألت الدارقطنى عن المسيب بن واضح فقال: ضعيف.

وقال الدارقطنى فى مواضع من سننه: فيه ضعف. انظر سير أعلام النبلاء «١١/ ٤٠٤» والمغنى فى الضعفاء كلاهما للذهبى.

يوسف بن أسباط فيه كلام قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال البخارى: دفن كتبه فكان حديثه لا يجيء كما ينبغى.

ووثقه ابن معين. انظر السير « ٩/ ١٧١ »، والجرح والتعديل «٩/ ٢١٨» « ٩١٠ ».

فَصْلٌ

أخبَرنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ قَالَ: وَالأصْلُ الَّذِي يُؤسِّسُهُ المتَكَلِّمُونَ وَالطَرِيقُ الَّتِي يَجْعَلُونَهُ قَاعِدَةَ عُلُومِهِمْ مَسْأَلَةُ الْعَرَضِ وَالجَوْهَرِ وإِثبَاتُهمَا وأَنَّهُمْ قَالُوا: إنَّ الأشْيَاءَ لا تَخلُو مِنْ ثَلاثَة أوْجُه: إمَّا أَنْ يكُونَ جِسْمًا أَوْ عَرَضًا، أَوْ جَوْهَرًا ، فَالجِسْمُ: مَا اجْتمَعَ مِنَ الافْتِرَاقِ ، والجَوْهَرُ: مَا احْتمَلَ الأعْرَاضَ، وَالْعَرَضُ: مَا لا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، إنَّمَا يَقُومُ بِغَيْرِهِ.

وَجَعَلُوا الرّوحَ مِنَ الأعْرَاضِ، وَرَدُّوا أَخْبَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي خَلْقِ الرّوحِ قَبْلَ الْجَسَدِ، لأنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ نَظَرَهُمْ وَأُصُولَهُمْ.

وَرَدُّوا خَبَرَهُ ﷺ فِي خَلْقِ الْعَقْلِ قَبْلَ الْخَلْقِ (١) .

وَإِنَّمَا رَدُّوا هَذه الأخْبَارَ لأَنَّ الْعَقْلَ عِنْدَهُمْ عَرَضٌ، وَالْعَرَضُ : لاَ يَقُومُ بِنَفسِهِ، فَرَدُّوا الأَخْبَارَ بِهَذَا الطَّرِيق.

وَكَذَلِكَ رَدُوا الْخَبَرَ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْمَوْتَ يُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ (٢) ؛ لأَنَّ الْمَوْتَ عَرَضٌ لا يَنْفَرِدُ بِنَفسِهِ، فَهَذَا أَصْلُهُم الثَّانِي الَّذِي

(١) أحاديث خلق العقل لا تصح كما ذكرت ذلك فيما سبق .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٧٣٠ » عن أبى سعيد الخدرى .

فائدة :

من المعلوم عند المتكلمين أن العرض : هو الذى لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره ، وأما الجوهر : فهو القائم بنفسه ويرى ، العرض مثل : العلم والألوان وما أشبه ذلك التى لابد أن تقوم بغيرها ، فإذا قال هذا ، نقول: ما مرادك ؟

فإن قال : أريد بهذا أنه جل وعلا منزه عن العوارض التى تعرض للناس أو تحل بهم من النقائص .نقول : هذا حق ،ولكن التعبير عن هذا يكون بالعبارات الشرعية كقوله جل=

أدّى إِلَى رَدِّ الأخْبَارِ الثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ.

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السّلَف: إنَّ أهل الْكَلامِ أعداء الدِّينِ لأَنَّ اعتمَادَهُمْ عَلَى حَدْسِهِمْ وَظُنُونِهِمْ، وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ نَظَرُهُمْ وَفِكْرُهُمْ، ثمَّ يَعْرِضُونَ عَلَيْهِ الأحَادِيثَ فَمَا وَافَقَهُ قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفَهُ رَدُّوهُ.

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّة سَلَّمَهُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُم يَتَمَسَّكُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ وَوَرَدَتْ بِهِ السُّنةُ (١) ، وَيَحْتَجُونَ لَهُ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ، والدَلاَئِلِ الصَّحِيحَة عَلَى حَسَبِ مَا أَذِنَ فِيه الشَّرْعُ ، وورد بِهِ السمْعُ، وَلا يَدْخلُونَ بآرائِهِمْ فِي صفَات اللَّه تَعَالَى، وَلا فِي غَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وعَلى هَذَا وَجَدُوا سَلَفَهُم وَأَئِمَّتَهُمْ وَقَد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّه بِإِذْنِه وَسِرَاجًا مُنِيراً** ﴾ [الأحزاب: ٤٥] ، وَقَالَ أَيْضا : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ [المائدة: ٦٧]

٥٢٩ ـ وَقَالَ ﷺ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ ، وَفِي مَقَامَاتٍ لَهُ شَتَّى، وَبِحَضْرَةِ عَامَّةِ أَصْحَابِه: « **أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ** » (٢) .

وَكَانَ فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيْه وَأُمرَ بتَبْليغه، أَمْرُ التَّوْحِيد وَبَيَانُهُ بِطَرِيقه، فَلَمْ يَتْرُكِ النَّبِي ﷺ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَقَوَاعِدِهِ وَأُصُولِه وَشَرَائِعِه، إِلاَّ بَيَّنَهُ وَبَلَغَهُ

= وعلا : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] ، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [البقرة: ٢٢] ، وما أشبه ذلك ، فإنه لا ند له، ولا مثل له ، ولا سمى له ، ولا نظير له ، فهذه العبارات هى التى يجب أن تعبر بها ، أما هذه العبارة فخطأ ، وإن قال : أريد أن أنفى عنه الشيء الذى يدل على أنه جسم مثل الكلام والسمع وما أشبه ذلك ؛ لأننا لا نعقل شيئًا تقوم به هذه الأمور إلا الأجسام، فنقول : هذا الكلام باطل لفظًا ومعنى.

(١) فى « و » « أهل السنة » .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٤٠٦ » ومسلم « ١٦٧٩ » عن أبى بكرة .

عَلَى كَمَالِه وتَمَامِه، ولَمْ يُؤخِّر بَيَانَهُ عَنْ وَقتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ أَخَّرَ لَكَانَ قَدْ كَلَّفَهُم مَا لا سَبِيلَ لَهُم إِلَيْه.

وَإِذا كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا قُلْنَا، وَقدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَدْعُهُمْ فِي هَذه الأمُورِ إِلَى الاسْتِدْلالِ بالأَعْرَاضِ والجَواهِرِ، وَذِكْرِ مَاهِيَتِهَا ، وَلا يُمْكِنُ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَرْوِي فِي ذَلِكَ عَنهُ، وَلا عَنْ أَحْدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم - مِنْ هَذَا النَمَط حَرْفًا وَاحِداً فَمَا فَوْقَهُ، لا فِي طَرِيقِ تَوَاتُرٍ، وَلا أَحَادٍ فَعَلِمْنَا أَنَّهُمْ ذَهَبُوا خلافَ مَذْهَبِ هؤلاء، وسَلَكُوا غَيْرَ طَرِيقِهِمْ، وأَنَّ هَذَا طَرِيقٌ مُحدَثٌ مُخْتَرَعٌ [(١)] لَمْ يَكُنْ عَلَيْه رَسُولُ اللَّه ﷺ وَلا أَصْحَابُهُ، وسُلُوكُهُ [(٢)] يَعُودُ [(٣)] عَلَيْهِمْ بِالطَعْنِ، والقَدْحِ، ونِسْبَتِهِمْ إِلَى قِلَّة الْعِلْمِ فِي الدِّين واشتِبَاه الطَّرِيقِ عَلَيْهِمْ ، فَإِيَّاكَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنْ تَشْتَغِلَ بِكَلامِهِمْ، وَلا تَغتَرَّ بِكَثْرَةِ مَقَالاَتِهِمْ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ التهافُت كَثِيرَةُ التَّنَاقُضِ، وَمَا مِنْ كَلامٍ تَسْمَعُهُ لِفرْقَةٍ مِنْهُم إِلاَّ وَلِخُصُومِهِمْ عَلَيْه كَلاَمٌ يُوَازِيه [(٤)] أَو يُقَارِبُهُ.

فَكُلٌ بِكُلٍّ مُعَارَضٌ، وَبَعْضٌ بِبَعْضٍ مُقَابَلٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ تَقَدُّمُ الْوَاحِد مِنْهُم وفَلَجُهُ عَلَى خَصْمِه بِقَدْرِ حَظِّه مِنَ الْبَيَان ، وحذْقه فِي صِنَاعَةِ الجَدَل عَلَى أُصُولٍ لَهُم، وَمُنَاقَضَات عَلَى أَقْوَالٍ حَفِظُوهَا عَلَيْهِمْ، فَهُمْ يُطَالِبُونَهُمْ [(٥)] بِقَودِهَا فَمَنْ تَقَاعَدَ (مِنْهُم) [(٦)] عَنْ ذَلِكَ سَمَّوْهُ مِنْ طَرِيقِ الجَدَلِ [(٧)] مُنْقَطِعًا،

(١) فى « ب » « مخترع محدث » .

(٢) فى « ب » « سلكوه » .

(٣) فى « ب » « تعود » .

(٤) فى « ب » « يوازنه » .

(٥) فى « ب » « يطالبوهم » .

(٦) زيادة من « ب » .

(٧) فى « ب » « الجدال » .

وحَكَمُوا بِالفَلْجِ لِخَصْمِهِ، وَالجَدَلُ لا يَتَبَيَّنُ بِهِ حَقٌّ وَلا يَقُومُ [١] بِه حُجَّةٌ، وَلَو أَنْصَفُوا فِي المُحَاجَّةِ لَزِمَ الْوَاحِدَ مِنْهُم أَنْ يَنْتَقِلَ عَنْ مَذْهَبِهِ كُلَّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً، لِمَا يُورَدُ عَلَيْهِ من الإلزَامَاتِ، وتَرَاهُمْ ينقطِعُونَ فِي الْحِجَاجِ وَلا يَنْتَقِلُونَ، وَهَذَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ قَصْدُهُمْ طَلَبَ الْحَقِّ، إِنَّمَا طَرِيقُهُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى فَحَسْبُ.

وَمِنْ قَبِيحِ مَا يلْزمُهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ، أَنَّا إِذَا بَيَّنَا الْحَقَّ عَلَى مَا قَالُوهُ، وَأَوْجَبْنَا طَلَبَ الدِّينِ بِالطَّرِيقِ الَّذِي ذَكَرُوهُ، وَجَبَ مِنْ ذَلِكَ تَكْفِيرُ الْعَوَامِّ بِأَجْمَعِهِمْ لأَنَّهُمْ لا يعْرِفُونَ إِلاَّ الاتِّبَاعَ الْمُجَرَّدَ، وَلَو عُرِضَ عَلَيْهِم طَرِيقُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، مَا فَهِمَهُ أَكْثَرُهُمْ، فَضْلاً مِنْ أَنْ يَصِيرَ فيه صَاحِبَ اسْتِدْلالٍ وَحِجَاجٍ، وَإِنَّمَا غَايَةُ تَوْحِيدِهِمْ الْتِزَامُ مَا وَجَدُوا عَلَيْهِ سَلَفَهُمْ، وأَئِمَّتَهُمْ فِي عَقَائِدِ الدِّينِ والعضِّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، والْمُوَاظَبَةِ عَلَى وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ، ومُلازَمَةِ الأَذْكَارِ بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ طَاهِرَةٍ عَنِ الشُّبُهَاتِ والشُّكُوكِ، تَرَاهُمْ لا يَحِيدُونَ عَمَّا اعْتَقَدُوهُ، وَإِنْ قُطِّعُوا إِرْبًا إِرْبًا.

فَهَنِيئًا لَهُم هَذَا الْيَقِينُ وطُوبَى لَهُم هَذِهِ السَّلامَةُ، فَإِذا كفروا هَؤُلاءِ وَهُمُ السَّوَادُ الأَعْظَمُ وَجُمْهُورُ الأُمَّةِ، فَمَا هَذَا إِلاَّ طَيُّ بِسَاطِ الإِسْلاَمِ، وَهَدْمُ مَنَارِ الدِّينِ وأَرْكَانُ الشَّرِيعَةِ، وإِلحَاقُ هَذِه الدَّارِ بدَارِ الْكُفرِ وَجعْلُ أَهْلَيْهِمَا بمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، ومَتَى يُوجَدُ فِي الأُلُوفِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي يُرَاعُونَهُ بِتَصْحِيحِ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى؟ أَوَ لاَ يَجِدُ مُسْلِمٌ أَلَمَ هَذه الْمَقَالَةِ الْقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ؟ وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْفِي أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَرَّهُمْ وَيَرُدَّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ، وَيُلْحِقُ بِهِمْ عَاقِبَةَ (أَمْرِهِمِ و) [٢] مكْرِهِمْ.

---

(١) في « ب » « تقوم ».
(٢) زيادة من « ب ».

فَصْلٌ

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذِكْرُ الْفَرْقِ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ.

٥٣٠ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عبد الْغفار، أخبرنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حبَّانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أُسَيْد، حَدَّثَنَا[(١)] الأَثْرَمُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيد، حَدَّثَنَا سَلامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ مَعْمَرًا، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْد، عَنْ أَبِيه أَن رَسُولَ اللَّه ﷺ قَسَّمَ قَسْمًا فَأَعْطَى نَاسًا، وَمَنَعَ الآخَرِينَ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه ، أَعْطَيْتَ فُلانًا وَفُلانًا وَمَنَعْتَ فُلانًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَالَ: « **لا تَقُلْ مُؤْمِنٌ، قُلْ مُسْلِمٌ** » قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا** ﴾ [الحجرات: ١٤] [(٢)] .

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: نَرَى[(٣)] أَنَّ الإِسْلامَ: الْكَلِمَةُ، وَالإِيمَانَ الْعَمَلُ[(٤)].

٥٣١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا سلم بن عِصَامٍ، حدثنَا رُسْتَةُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدِ الرَّحْمَن عَنْ الإِيمَان وَالإِسْلام هُمَا وَاحِدٌ؟ قَالَ: هُمَا شَيْئَانِ وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ حَيْثُ سَأَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ[(٥)] فَأَجَابَهُ فِي هَذَا بِقَوْلٍ، وَفِي هَذَا بِقَوْلٍ.

(١) فى « ب » « حدثنى » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه النسائى « ٤٩٩٣ » والطبرانى فى المعجم الأوسط «٥٢٥٢» واللالكائى « ١٤٩٦ » وابن قانع فى معجمه « ٢٨٠ » من طرق عن سلام بن أبى مطيع به وسنده صحيح .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن النسائى .

(٣) في «أ» «ترى» .

(٤) أخرجه البخارى « ١٤٧٨ » ومسلم « ١٥٠ » .

(٥) أخرجه مسلم « ٨ » .

وَرُوِيَ أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يفرق بَيْنَ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ، يَجْعَلُ الإِسْلاَمَ عَامًا، وَالإِيمَانَ خَاصًا [١].

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَشَرِيكٌ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ [٢] : الإِيمَانُ الْمعرِفَةُ، وَالإِقْرَارُ، وَالْعَمَلُ.

٥٣٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَنْدَهْ، حدثنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَقَابِرَ قَالَ: « **السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ** » [٣] .

قَالَ أَبُو الشَّيْخ (رَحِمَهُ اللهُ) [٤] : ذِكْرُ حُدُودِ الإِيمَانِ وَأَعْلاَهَا، وَأَدْنَاهَا، وحُقُوقِهَا، وَشُعَبِهَا.

٥٣٣ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يزيد [٥] ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، حدثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلاَنَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَعْلاهَا شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا رَفْعُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ** » [٦] .

---

(١) « **سنده صحيح** » وسلم بن عصام بن سلم الأصبهانى أو أمية قال فيه ابن منده فى فتح الباب فى الكنى والألقاب « ١/ ٧٦ » « ٤٥٧ » : « أحد الثقات » .

وذكره الأصبهانى فى طبقات المحدثين بأصبهان « ٣/ ٤٣٩ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

(٢) فى « ب » « حماد بن زيد » .

(٣) أخرجه مسلم « ٩٧٥ » من طريق سفيان به .

(٤) زيادة من « ب ، جـ ، و » .

(٥) فى « و » « بريدة » وما أثبتناه من « أ ، ب ، جـ » .

(٦) أخرجه البخارى « ٩ » ومسلم « ٣٥ » عن عبد الله بن دينار به .

٥٣٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَد بن خَالد الرَّازِيّ، حدثنَا مُحَمَّد بن يَحْيَى النَّيْسَابُورِي، حَدَّثَنَا يَعلَى بْنُ عُبَيْد [(١)] ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عبد الله بن ضَمرَة ، عَنْ كَعْب ، قَالَ: من أَقَامَ الصَّلاَةَ ، وَآتى الزَّكَاةَ، وَسمعَ وَأَطَاعَ فَقَدْ تَوَسطَ الإيمَانَ، وَمَنْ أَحَبَّ للَه، وَأَبْغَضَ لِلَه، وَأَعْطَى لِلَه، وَمنعَ لِلَه فَقَد اسْتَكْملَ الإيمَانَ [(٢)] .

٥٣٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عبد الله بن مُحَمَّد بن عمرَان، وَأحمد بن إِسْحَاق قَالا: حَدَّثَنَا ابْن أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرو بن دِينَارٍ ، عَنْ عُبَيْدِ ابنِ عُمَيْرٍ قَالَ: منْ صدْق الإيمَان وبِرِّه إِسْبَاغُ الْوضُوء فِي المكَاره، وَمنْ صِدْقِ الإيمَانِ وَبِرِّه أَنْ يَخْلُو الرجُلُ بِالْمَرْأَة الجَمِيلَة فَيَدَعُهَا لا يَدَعُهَا إلاَّ لِلَه.

قَالَ سُفْيَانُ : وَعَدَّ أموراً منْ صِدْقِ الإيمَانِ وَبِرِّه [(٣)].

٥٣٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن الطَّبَرَكي، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن مهْرَان الْجمَّالُ ، حَدَّثَنَا أَبُو نعيم ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ لِي.

قَالَ: قَالَ عمر بن عبد الْعَزيز: الإيمَانُ فَرَائضُ وَشَرَائعُ وَسَنَنٌ ، فَمَن اسْتَكملَهُنَّ اسْتَكْمَلَ الإيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهُنَّ لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإيمَانَ فَإِنْ أَعِشْ

---

(١) فى المصنف لابن أبى شيبة « ٣١٠٧٧ » وغيره « محمد بن عبيد » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ٣١٠٧٧ » ووكيع فى الزهد « ٣٣٥ » وهناد فى الزهد « ٤٨٠ » وابن أبى الدنيا فى المتحابين فى الله « ١٥٧ » عن الأعمش عن أبى صالح به.
سنده صحيح أبو صالح هو ذكوان السمان ثقة ورواية الأعمش عنه بالعنعنة محمولة على الاتصال .
وأخرجه ابن أبى شيبة فى الإيمان « ١٣٣ » وابن حبان فى روضة العقلاء « ٢٣٧ » وابن قدامة فى المتحابين فى الله « ١٥٧ » من طريق سفيان عن الأعمش به .
وحسن إسناده العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٣٨٠ » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ٣٦١٤٣ » وأبو نعيم في الحلية [٣/٢٦٨] عن سفيان ابن عيينة به وسنده صحيح .

فَسَأبينُهُنَّ لكُمْ، وإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنا بِحَرِيصٍ عَلَى صُحْبَتِكُمْ (١) .

٥٣٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: يَقُولُونَ : إِنَّ فَرَائِضَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ لَيْسَ مِنَ الإِيمَان وإِنَّ الإِيمَانَ (قَدْ يطلب) (٢) بِلا عَمَلٍ، وإِنَّ النَّاسِ لاَ يَتَفَاضَلُونَ فِي إِيمَانِهِمْ (٣) وَإِنَّ بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، وَمَا هَكَذَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بَلَغَنَا:

أَنَّ رَسُول اللـه ﷺ قَالَ: « **الإِيمَانُ بضعٌ وَستُّونَ أَو سَبْعُونَ جُزْءًا، أَوَّلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ** » .

وَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣] ، وَالدِّينُ: هُوَ التَّصْدِيقُ وَهُوَ الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ ، وَوَصَفَ اللَّهُ الدِّينَ قَوْلاً وَعَملاً

---

(١) « صحيح » سند المصنف ضعيف لجهالة الرجل الذى حدث عنه سفيان .

ومن طريق آخر أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ٣١٠٨٤ » وفى الإيمان «١٣٥» واللالكائى « ١٥٧٢ » والخلال فى السنة « ١١٦٢ » من طريق أبى أسامة عن جرير بن حازم حدثنى عيسى بن عاصم حدثنى عدى بن عدى قال : كتب إلى عمر بن الخطاب فذكره .

سنده صحيح .

وأخرجه البخارى فى صحيحه معلقًا فى كتاب الإيمان باب قول النبى ﷺ : بنى الإسلام على خمس .

وكذلك أخرجه البغوى فى شرح السنة معلقًا « ١/ ٤٠ » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى «١٥٩١» والسنة للخلال « ١٠٢٥ » .

(٣) فى « جـ » « الإيمان » .

فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة:١١] ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الشِّرْكِ هوَ الإِيمَانُ (١) .

٥٣٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثنَا عبد الله بن سُلَيْمَان، حَدَّثنَا الْعَبَّاس بن الْوَلِيد، (قال) (٢) : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن أَبِي كَثِير، يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًا قَطُّ إِلاَّ بِهَؤلاَءِ الْخَمْسِ: التَّوْحِيدِ، وإِقَامِ الصَّلاةِ وإِيتاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجِ الْبَيْتِ، وَشَرَائِعَ(٣) بَعْدُ(٤).

٥٣٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ، (قال) (٥) : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ الْجُوزْجَانِيُّ، حَدَّثنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ عز وَجل: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:٤] .

قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّه ﷺ، بِشَهَادَة أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَلَمَّا صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ زَادَهُمُ الصَّلاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الزَّكَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهَا

(١) « صحيح » أخرجه اللالكائى « ١٥٩١ » والخلال فى السنة « ١٠٢٥ » من طريق معاوية ابن عمرو به .
وسنده صحيح .
وأخرجه البخارى « ٩ » ومسلم «٣٥» من طريق أبى عامر العقدى قال: حدثنا سليمان ابن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :
« الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فذكره » .

(٢) زيادة من « ب ، و » .

(٣) فى « ب » « الشرائع » .

(٤) « سنده حسن » العباس بن الوليد بن مزيد صدوق عابد كما فى التقريب « ٣١٩٢ » .

(٥) زيادة من « ب » .

زَادَهُــمُ (١) الصِّيَامَ، فَلَـمَّا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الْحَجَّ، فَلَمَّـا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الْجِهَادَ، ثُمَّ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ فَقَالَ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣] (٢) .

٥٤٠ ـ قَالَ: وأَخْبَـرَنَا عبد الله بن مُحَـمَّد بن عبد الْكَرِيم، حَـدَّثَـنَا أَبُو زرْعَةَ، حَدَّثَنَا عُثْـمَانُ بْنُ أَبِي شَيْـبَةَ ، حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ الْحَـسن بْن عَميرَةَ قَالَ: قيـل للْحَسَنِ: إنَّ نَاسًا يَـقُولُونَ: مَنْ قَالَ لاَ إِلَه إلاَّ اللَّـهُ دَخَلَ الْجنَّةَ ، قَالَ: مَنْ قَالَ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ فَأَدى حَقّهَا وفَرْضَهَا دَخَلَ الْجنَّةَ (٣).

٥٤١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاق بن أَحْمَد، حَـدَّثَـنَا مُحَمَّد بن أَبَانَ الْبَلْخِي، حَدَّثَـنَـا عبد الْملك بْــن عبد الرَّحْمَن الـصَّنْعَانِيّ، عَنْ مُـحَمَّد بن سَعِـيد بن رُمَّانَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قيل لوَهْب بن مُنَبِّه: أَلَيْسَ مفْتَاحُ الْجَـنَّة لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ولَكِنْ لَيْـس مِفْتَاحٌ إِلاَّ لَهُ أَسْنَانٌ ، فَمَنْ جَاءَ بِـهِ بِأَسْنَانِهِ فَتَحَ (٤)، وَإِلاَّ لَمْ يَفْتَحْ (٥) (لَـهُ) (٦) .

---

(١) فى « و » « فزادهم » .

(٢) « سنده ضـعيف » أخرجه الطبرانى فـى الكبير « ١٢/ ٢٥٥ » « ١٣٠٢٨ » والآجرى فى الشـريعة « ٢٢٠ » واللالـكائى « ١٦٠٢ » وابن نصـر المروزى فى تعـظيم قدر الـصلاة «٣٥٣ » وابن جرير فى تفسيره « ٢٦/ ٧٢ » من طرق عن عبد الله بن صالح به .
وعبد الله بن صالح هو أبو صالح كاتب الليث متكلم فيه كثير الغلط .
وعلى بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس فالإسناد منقطع .

(٣) رجاله ثقـات غير الحسـن بن عميرة ذكـره ابن حبان فى الـثقات « ٦/ ١٦٤» « ٧١٧٥ » والبخارى فى تاريخه الكبيـر « ٢/ ٣٠٢ » « ٢٥٤٤ » وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل «٣/ ٣١» « ١٢٦ » ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول .

(٤) فى « ب » « فتح له » .

(٥) زيادة من « ب » .

(٦) « سـنـده ضعـيف » أخرجه البخـارى معلقًا فى الجنائز ـ باب فى الجـنائز ـ ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله ووصله فى تاريخه الكبير « ٢٦١ » .
وأخرجه البيـهقى فى الأسمـاء والصفات « ٢٠٨ » وأبو نعيم فى الحلية «٤/ ٦٦» وفى =

٥٤٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْـحُسَيْنِ، حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْـنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَـنَا مِهْرَانُ، حدثنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هِنْدِ الْجَمَلِيِّ قَـالَ: قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : الإِيمَانُ يَبْدُو لُـمْظَةً بَيْضَاءَ فِي الْقَـلْبِ، فَكُلَّمَـا ازْدَادَ الإِيمَانُ عِظَمًا ازْدَادَ الْـقَلْبُ بَيَاضًـا، فَإِذَا اسْتُـكْمِلَ الإِيمَانُ، ابْيَضَّ الْقَلْبُ كُلُّـهُ ، وَإِنَّ النِّفَاقَ يَبْدُو لُمْظَةً سَوْدَاءَ فِي الْـقَلْبِ فَكُلَّمَا ازْدَادَ النِّفَاقُ ازْدَادَ الْقَلْبُ سَوَادًا ، فَإِذَا اسْتُكْمِلَ النِّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ [١].

وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ لَرَأَيْتُمُوهُ أَبْيَضَ، وَإِنْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُنَافِقٍ لَرَأَيْتُمُوهُ أَسْوَدَ [٢].

(قَالَ الشَّيْخ الإِمَام حرسه اللَّهُ) [٣] : اللُمْظَةُ: النُّكْتَةُ، والنُقْطَةُ.

= صفة الجنة « ١٩١ » من طرق عن محمد بن سعيد بن رمانة به .

ومحمد بن سعيد بن رمانة وأبوه مجهولان .

انظر الجرح والتعديل « ٧/ ٢٦٤ » « ١٤٤٠ » والثقات لابن حبان «٩/ ٣٥» «١٥٠٤١» والتهذيب « ٢٨٢ ».

(١) فى « ب » « اسود فى القلب كله » .

(٢) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن أبى شيبة فى الإيمان «٧» . والمصنف « ١١/ ١١ » «٣٠٩٥٧» والنسائى فى عشرة النساء ص ١٧٣ واللالكائى «١٧٠١» وابن المبارك فى الزهد « ١٤٤٠ » والبيهقى فى شعب الإيمان «٣٧» عن عوف به .

وسنده منقطع عبد الله بن عمرو لم يثبت له سماع من على رضى الله عنه كما فى التقريب « ١/ ٤٣٧ » .

(٣) ما بين القوسين زيادة من « جـ » .

قال ابن سلام فى غريب الحديث « ٣/ ٤٦٠ » :

« وفى هذا الحديث حجة على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد أو ينقص ألا تراه يقول : كلما ازداد الإيمان ازدادت تلك اللمظة مع أحاديث فى هذا كثيرة وعدة آيات من القرآن» اهـ . =

فَصْلٌ

قَالَ هِشَامُ بْـنُ عَمَّارٍ: وَمِمَّا يَبِينُ لأهْلِ الْعَـقْلِ أَنَّ الإيمَانَ قَوْلٌ وَعمَلٌ يزِيدُ وَينْقُصُ، مَا جَاءَ عَنْ النَّبِي ﷺ مِنَ الأحَادِيثِ :

٥٤٣ ـ إِنَّ الْحيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ (١) .

٥٤٤ ـ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ (٢) .

= **فائدة :**

قول جمهور أهل السنة وهو الصواب : إن الإسلام والإيمان إذا اجـتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ، فإذا أطلق الإسلام وحده دخـل فيه الإيمان ، وإذا أطلق الإيمان وحده دخل فيه الإسلام ، وإذا اجتمعا فُسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، والإيمان بالأعمال الباطنة .

كما فى حديث جبـريل لما سأل عن الإسلام فسر بها أركان الإسلام الخـمسة ، ولما سئل عن الإيمان فسر بها الأعمال الباطنة الستة .

(١) أخرجه البخارى « ٢٤ » ، « ٦١١٨ » ومسلم « ٣٦ » عن ابن عمر .

(٢) « حـسن » أخرجه البيهقى فـى شعب الإيمان « ٩١٢٢ » وفى الآداب «٢٢٠» والقضاعى فى مسند الشهاب « ٩٧١ » والحاكـم « ١/ ١٥، ١٦ » والسلمى فى آداب الصحبة «٦١» وابن الأعرابى فى معجمه « ٤٧٤ » من طرق عن صالح بن رستم عن ابن أبى مليكة عن عائشة به .

قال الحـاكم: « حديث صحيح على شرط الشيخين فـقد اتفقا على الاحتجاج برواته فى أحاديث كثيرة وليس له علة » ووافقه الذهبى .

قلت : بل هو حسن الإسناد من أجل صالح بن رستم وهو أبو عامر الخزاز لم يخرج له البخارى إلا تعليقًا وهو مختلف فيه فوثقه أبو داود وضعفه ابن معين وحسنه أحمد .

وقد مـال الذهبى إلى قول الإمـام أحمد فى تحسـينه فقـال فى الميزان : « وهو كمـا قال أحمد صالح الحديث » اهـ .

وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٩١٢٣ » من طريق مسلم بن جنادة عن حفص بن =

٥٤٥ - وَإِنَّ للإِيمَانِ عُرى، وَأَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْـحُبُّ فِي اللَّهِ، والبُغْضُ فِي اللَّهِ (١).

= غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به .

وقال البيهقى : غريب .

قلت : سنده ضعيف .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة بطرقه « ٢١٦ » .

(١) « **حسن لغيره** » أخرجه أحمد « ٤/٢٨٦ » والبيهقى فى شعب الإيمان «١٤» والطيالسى «٧٨٣» والرويانى فى مسنده « ٣٩٩ » وابن أبى شيبة فى المصنف « ١٣/٢٢٩ » «٣٥٤٧٩» وفى الإيمان « ١١٠ » من طرق عن ليث عن عمرو بن مرة عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب به .

وسنده ضعيف ليث بن أبى سليم ضعيف .

ولكن له شواهد يتقوى بها منها :

ما أخرجه الطيالسى « ٧٨٣ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ٩٥٠٩ » وابن أبى شيبة فى المصنف « ١٠٤٩٢ » والطبرانى فى المعجم الكبير «١٠/ ٢٢٠» « ١٠٥٣١ » والأوسط «٤٤٧٩» والصغير « ٦٢٤ » والحاكم « ٢/ ٤٨٠ » من طرق عن الصعق بن حزن عن عقيل الجعدى عن أبى إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود ، وسنده منكر تفرد به عقيل الجعدى عن أبى إسحاق ،وعقيل منكر الحديث كما قال البخارى رحمه الله .

وأخرجه ابن أبى شيبة فى الإيمان « ١٣٤ » عن زيد بن الحباب عن الصعق بن حزن مرسلاً .

وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١٠/ ١٧١ » « ١٠٣٥٧ » والخطيب فى الفقيه والمتفقه « ٧٤٧ » من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده ابن مسعود ، وسنده حسن فى الشواهد والمتابعات ورجاله ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر فيه .

ومنها ما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١١/ ٢١٥ » « ١١٥٣٧ » وفى شرح السنة « ٣٤٦٨ » من طريق حنش عن عكرمة عن ابن عباس، وسنده ضعيف جداً حنش متروك كما فى التقريب .

ومنها ما أخرجه أحمد «٥/ ١٤٦» وأبو داود «٤٥٩٩» عن أبى ذر وفى سنده ضعيف ومجهول .

ومنها : ما أخرجه أحمد « ٥/ ٢٤٧ » وسنده ضعيف .

وأخرجه ابن أبى شيبة فى الإيمان « ١١١ » عن مجاهد من قوله وسنده صحيح .

فالحديث حسن لغيره بشواهده إن شاء الله تعالى .

قَالُوا: وَإِنَّ للإِيمَانِ أَرْكَانًا، ودَعَائِمَ، وَذِرْوَةً، وَحَقِيقَةً، وَمَحْضًا، وَصَرِيحًا، وصِدْقًا، وبِرًا، وَحَلاوَةً، وَزِينَةً، وَلِبَاسًا، وَشَطْرًا.

فَمِنْ أَرْكَانِه: التَّسْلِيمُ لأَمْرِ اللَّهِ، والرِضَا بِقَدَرِ اللَّهِ، والتَفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ، والتَّوكُلُ عَلَى اللَّهِ.

وَمِنْ دعَائمه: الصبْرُ، وَالْيَقِينُ، وَالْعَدْلُ، وَالْجِهَادُ.

وَصَرِيحُ الإِيمَانِ: أَنْ يَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيغْفِرَ لِمَنْ شَتَمَهُ، وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْه.

وَذِرْوَتُهُ: أَنْ يكُون الْفَقْرَ أَحَبَّ إِلَيْهِ من الْغِنَى، والتَوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وأَنْ يكُونَ ذَامُّهُ وحَامِدُهُ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ سَوَاء.

(وحَقِيقَتُهُ) [١] مَا رُوِيَ ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَوْجَبَ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ: حُبُّ الرَجُلِ الْمَرْءَ فِي اللَه، وَأَمَّا اسْتِكمالُهُ:

فَمَا رُوِيَ: لا يَسْتَكْمِلُ الْعَبْدُ الإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لنَفسِهِ[٢]، وَحَتَّى يُقَدِّمَ الصَّلاةَ فِي الْيَوْمِ الدَجْنِ [٣]، وَحَتَّى يَجْتَنِبَ الْكَذِبَ فِي

---

(١) زيادة من « جـ ، و » .

(٢) أخرجه البخارى « ١٣ » ومسلم « ٤٥ » عن أنس بلفظ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

(٣) « ضعيف جداً » أخرجه الديلمي فى مسند الفردوس « ٣٤٨٥ » عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا بلفظ : « ست من كن فيه كان مؤمنًا حقًا إسباغ الوضوء ومبادرة الصلاة فى يوم دجن وكثرة الصوم فى شدة الحر . . . الحديث » .
قال المناوى فى التيسير بشرح الجامع الصغير « ٢/١٠٨ » : « بإسناد واه » وقال العلامة الألبانى فى ضعيف الجامع « ٣٢٤٦ » «ضعيف جداً » وأخرجه ابن نصر المرزوى فى تعظيم قدر الصلاة « ٤٤٣ » من طريق منصور بن بشير ثنا أبو معشر المدنى عن يعقوب ابن أبى زينب عن عمرو بن شبه قال دخلوا على أبى سعيد الخدرى فذكر نحوه .
وسنده ضعيف لضعف أبى معشر المدنى وللإعضال بين ابن شبه وأبى سعيد الخدرى .
«فى يوم دجن» أى غيم ومطر فيض القدير «١/١٤٤» .

مُزَاحِه [(١)] .

وَمَـا رُوِيَ: لا يَسْتَكمِلُ عبد حَقِيـقَةَ الإيمَانِ حَتَّى يَخزُنَ لِسَانَهُ [(٢)] ، وأَمَّـا طَعْمُ الإيمَانِ:

فَإِنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يكُنْ لِيُخْطِئَـهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يكُنْ لِيُصِيبَهُ [(٣)] ، وَلا يَقُولُ: لَوْلا وَلَو أَنْ، ويدع المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ، ويَدَعَ الْكَذِبَ فِي المِزَاحِ.

رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - [(٤)].

---

(١) « حسن » أخرجه أبو داود « ٤٨٠٢ » والبيهقى فى الآداب « ٣٢٢ » عن أبى أمامة مرفوعًا بلفظ: « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه » .
وحسنه العلامة الألبانى بشواهده فى الصحيحة « ٢٧٣ » وصحيح الجامع « ١٤٦٤ » .

(٢) « ضعيف » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ٣١ » والقضاعى فى مسند الشهاب « ٨٩٣ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ٥٠٠٦ » من طرق عن عطاء بن عجلان ثنا محمد بن سيرين عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يستكمل رجل حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه » وسنده ضعيف جدًا ، عطاء بن عجلان متروك كذبه ابن معين وغيره.
وأخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط « ٥٦١٣ » والصغير « ٩٦٤ » والضياء فى المختارة « ٢٥٩٥ » من طريق آخر عن زهير بن عباد الرؤاس، حدثنا داود بن هلال عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس مرفوعًا .
وسنده ضعيف لجهالة داود بن هلال .
والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٢٠٢٧ » .

(٣) « صحيح » أخرجه أحمد « ٦/ ٤٤١ » والقضاعى « ٨٩٠ » عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : « **لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه** » وسنده حسن .
وله شاهد من حديث أبى بن كعب أخرجه أحمد « ٥/ ١٨٢ » وعبد الله بن أحمد فى السنة « ٨٤٤ » وأبو داود « ٤٧٠١ » وابن حبان « ٧٢٧ » بسند صحيح .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان «٧/ ١٩٤» بلفظ التمريض «روى» .

وَأَمَّا مَحْضُ الإيمَانِ :

فَمَا رُوِيَ أَنَّهُــم قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّ أَحَدَنَــا لَيُحَدِّثُ نَفْسَــهُ بالشَّيْءِ مَا يُحِبُّ أَنْ يتكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: « **ذَلِكَ مَحْضُ الإيمَانِ** » (١) .

وَأَمَّــا صِدْقُ الإيمَانِ وَبِرُّهُ :

فَمَا رُوِيَ عَن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: مِنْ صِدْقِ الإِيمَانِ وَبِرِّهِ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي المَكَارِهِ، وَمِنْ صِدْقِ الإيمَانِ وَبِـرِّهِ أَنْ يَخْلُوَ الرَجُلُ بِالْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ فَـيَدَعُهَا لا يَدَعُهَا إِلاَّ للَّه (٢).

وَأَمَّا لِبَاسُهُ :

فَالتقْـوَى رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ (٣).

---

(١) أخرجه مسلم « ١٣٣ » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٥٢٦ » .

(٣) « **قـابل للتـحسين** » أخرجه الخطيب فى الـفقيه والمتفقه « ٦٦٨ » قال : أخـبرنا على بن محمد المعدل ، أخبرنا الحسين بن صفوان ، حدثـنا عبد الله بن محمد بن عبيد ، حدثنا إسماعيل بن عـبد الله بن زرارة ، حدثنا عبد المجيد بن عبـد العزيز ، عن الثورى ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن وهب بن منبه قال :

« الإيمانُ عُرْيَان ، ولباسُهُ التقوى ، وزينتُهُ الحياءُ ، ومالُهُ الفقهُ » .

ورجاله ثقات غير عبد العزيز بن أبى رواد مختلف فيه .

فقال أحمد وابن مـعين: ثقة وقال أبو حاتم : صدوق ثقة فى الحـديث ، وقال النسائى: ليس به بأس .

وقال الرازى : ليس بالقوى كان الحميدى يتكلم فيه .

وقال الحافظ فى الـتقريب « ٤١٦٠ » : « صدوق يخطئ وكان مرجـئًا ، أفرط ابن حبان فقال : متروك » .

وأخـرجه ابـن أبى شـيبة فى مصنفه « ١٣/ ٥١٠ » « ٣٦٣٨٣ » قال : حدثنـا قبيصة ، حدثنـا سفيــان عن عبـد العـزيز بن رفيـع الأسدى عن ابن منـبه قال : الإيمـان عريـان=

وَأَمَّا حَلاَوَتُهُ :

٥٤٦ ـ فَرُوِيَ عَـنْ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: « ثَلاَثٌ مَـنْ كُنَّ فيـه وَجَدَ حَـلاَوَةَ الإِيمَان: أَنْ يَكُـونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَـبَّ إِلَيْه ممَّـا سِوَاهُمَـا، وَأَنْ يُحبَّ العَـبْدَ لاَ يُحبُّـهُ إِلاَّ للَّه، وَأَنْ يَكْـرَهَ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُـفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّـه مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّار » (١) .

(وَأما شطر الإِيمَان) :

٥٤٧ ـ فَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مَالِك الأَشْعَـرِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان » (٢)، وَفِي رِوَايَة: « إِسباغ الْوضُوء شَطْرُ الإِيمَان، والْحَمْدُ للَّه يَمْلأُ (٣) الْميزَانَ ، وَالتَّكْبِير وَالتَّسْبِيح يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ

= فذكره .

ورجاله ثقات إلا أن قبيصة بن عقبة قال فيه ابن معين: وهو ثقة إلا فى حديث الثورى .

وقال حنبل : قال أبو عبد الله: كان يحيى بن آدم عندنا أصغر من سمع من سفيان قال: وقال يحيى: قبيصة أصغر منى بسنتين قلت : فما قصة قبيصة فى سفيان ، فقال أبو عبد الله : كان كثير الغلط قلت : فغير هذا قال : كان صغيرًا لا يضبط قلت : فغير سفيان قال : كان قبيصة رجلاً صالحًا ثقة لا بأس به . انظر التهذيب « ٨/ ٣١٢ » « ٦٣١ » .

وأخرجه الخطيب البغدادى فى الفقيه والمتفقه « ١٣٠ » عن ابن مسعود بسند ضعيف جدًا فيه يحيى بن سلمة بن كهيل قال الحافظ فى التقريب : «متروك» .

وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه « ١٢٩ » عن ابن مسعود مرفوعًا وسنده ضعيف .

فيه جهالة الراوى عن سفيان ، وحسين بن حميد العكى قال فيه الدارقطنى والذهبى : فيه لين .

وأخرجه الحاكم فى تاريخ نيسابور من حديث أبى الدرداء بإسناد ضعيف كما قال العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار « ١/ ١٢ » ح « ١٠ » .

(١) أخرجه البخارى « ١٦ » ومسلم « ٤٣ » عن أنس .

(٢) أخرجه مسلم «٢٢٣» .

(٣) فى « ب » « تملأ ما بين السموات والأرض » .

عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا » (١) .

وَأَمَّا نِصْفُ الإِيمَانِ:

٥٤٨ ـ فَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ - : الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ (٢).

●● ●● ●●

---

(١) «صحيح» أخرجه أحمد «٥/ ٣٤٢ ، ٣٤٣» ومسلم «٢٢٣» وأبو عوانة في مستخرجه «٦٠١» وغيرهم .

موبقها : أو بَقَتْهُ الذُّنوب والخطايا : إذا قَيَّدَتْه وحَبَسته ، وقيل : إذا أهلكته ، قال النووي في شرحه لمسلم «٣/ ١٠٢» : «وأما قوله ﷺ « كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » فمعناه : كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها الله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها والله أعلم » أهـ .

(٢) « صحيح » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ٨١٧ » موقوفًا وسنده صحيح .

وأخرج الشطر الثانى البخارى فى صحيحه فى كتاب الإيمان « ١/ ٤٥ » معلقًا ووصله الطبرانى فى المعجم الكبير « ٩/ ١٠٤ » « ٨٥٤٤ » بسند صحيح كما قال ابن حجر .

وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب « ٣٣٩٧ » .

والمرفوع منكر كما قال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٤٩٩ » .

فَصْلٌ فِيمَا يُفْسِدُ الإِيمَانَ

٥٤٩ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْن عبد الْغفـار، أخبرنا أَبُو بكر بْنُ أَبِي نَصْرٍ، حدثنَا أَبُو الشَّيْخِ، أخبرنا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حدثنَا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبِ الأَنْطَاكِي ، حدثنَا يحيى بْن المتَـوَكل، حدثنَا هِلالُ بْنُ أَبِي هِلالِ الْبَصْـرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَـالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ سُوءَ الـخُلُقِ يُفْسِـدُ إِيمَانَ الْعَبْدِ، كَمَا يفْسد الصَبْرُّ الطَّعَام** » (١) .

---

(١) « **سنـده ضعـيف** » أخرجه البيهقى فـى شعب الإيمان « ٧٦٧٢ » وابن عدى فى الكامل «٧/ ٢٥٧٩» من طريق يحيى بن المتوكل به .

وسنده ضعـيف هلال بن أبى هلال القـسملى يقـال : ابن أبى مالك أبو ظلال الـبصرى الأعمى .

قال ابن معين : ليس بشىء وقال البخارى : مقارب الحديث وضعفه النسائى .

وقال ابـن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه علـيه الثقات . انظر التهذيب «١١/ ٨٤ ،٨٥» والكامل «٧/ ٢٥٧٨» .

وقال البيهقى : وروى فى معناه بإسناد آخر ضعيف .

قلـت : وأخرجه البيهقى من طريق آخر عن ابن عباس فى شعب الإيمان «٧٦٧٣» بسند ضعيف.

قال فيه : تفرد به عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب وكان ضعيفًا .

وأخرجـه أيضًا الـطبرانى فـى المعجم الـكبيـر « ١٠/ ٣٨٨ » « ١٠٧٧٧ » وفى الأوسط «٨٥٤ » من طريق سعيد بن سليمان عن عيسى بن ميمون به .

وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمـان « ٧٦٧٤ » وأبو نعيم فى أخبار أصبهان « ٢/ ١٤٤ » والعقيلى فى الضعفاء « ٤/ ٢٩١ » من طرق عن النـضر بن معبد الجرمى عن ابن سيرين عن أبى هريرة مرفوعًا .

وسنده ضعيف قال البيهقى: تفرد به النضر بن معبد أبو قحذم وهو ضعيف. =

٥٥٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حدثنا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ، حدثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَشِيرٍ، عَن عبد الله بْن الْمُسَاوِرِ (١) قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَانِبِهِ** » (٢) .

٥٥١ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، حدثنا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ، حدثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، حدثنا أَبُو الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

= وضعفه ابن معين والنسائى وأبو حاتم والعقيلى وابن حبان وأخرجه عبد بن حميد فى مسنده « ٧٩٩ » من طريق داود بن محبر ثنا سكين بن أبى سراج قال سمعت عبد الله ابن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ فذكره وسنده ضعيف جداً آفته سكين بن أبى سراج قال ابن حبان « يروى الموضوعات » وقال البخارى « منكر الحديث».

وقال العلامة الألبانى فى ضعيف الجامع « ٢٧١٦ » : ضعيف جداً .

(١) فى « أ ، ب » « أبى المساور » والمثبت من « و » ومن المسند لأبى يعلى « ٢٦٩٩ » والتقريب « ١/ ٤٥٠ » وغيرهما .

(٢) « **صحيح بشواهده** » أخرجه البخارى فى الأدب المفرد « ١١٢ » وفى تاريخه الكبير «٥/١٩٦» وأبو يعلى « ٢٦٩٩ » والحاكم « ٤/١٦٧ » وعبد بن حميد « ٦٩٤ » والبيهقى فى شعب الإيمان «٩٥٣٦» وفى السنن الكبرى « ١٠/٣ » « ٢٠١٦٠ » من طرق عن عبد الملك بن أبى بشير به ورجاله ثقات غير ابن المساور وهو مجهول كما قال الذهبى فى الميزان .

وله شواهد من حديث أنس وابن عباس وعائشة ذكرها العلامة الألبانى فى الصحيحة «١/١٤٨» « ١٤٩ » وصححه بها وقال :

« وفى الحديث دليل واضح على أنه يحرم على الجار الغنىُ أن يدع جيرانه جائعين فيجب عليه أن يقدم إليهم ما يدفعون به الجوع ، وكذلك ما يكتسون به إن كانوا عراة ونحو ذلك من الضروريات ، ففى الحديث إشارة إلى أن فى المال حقا سوى الزكاة ، فلا يظنن الأغنياء أنهم قد برئت ذمتهم بإخراجهم زكاة أموالهم سنويا بل عليهم حقوق أخرى لظروف وحالات طارئة، من الواجب عليهم القيام بها وإلا دخلوا فى وعيد قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥] .

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ النَّبِي ﷺ: « **لا يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبٍ أَبَدًا، وَلا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ أَبَدًا، وَلا يَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالأَمَانَةُ جَمِيعًا** » (١).

٥٥٢ ـ قَالَ: وَحدثنَا (أحمد) (٢) بْنُ سَعيد، حدثنَا هشَامُ بْنُ عمَّار، حدثنَا ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ يَحيى بنِ يَسَارٍ (٣) أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ، وَلا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُه، وَلا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ** » ، قيلَ : يَا رَسُولَ اللَّه: مَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: « **غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَصَابَ مَالا مِنْ غَيْرِ حَلالٍ، فَإِنْ أَنْفَقَ مِنْهُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيه، وَمَا تَصَدَّقَ بِه لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَفَضْلُهُ زَادُهُ إِلَى النَّارِ ، إِنَّ اللَّهَ لا يُكَفِّرُ السيءَ بالسيء، وَلَكِن يكفر السيء بِالطَّيِّبِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لا يَمْحُو الْخَبِيثَ** » (٤) .

---

(١) « **حسن** » أخرجه أحمد « ٢/ ٣٤٩ » وابن وهب فى الجامع «٧٣، ٨٣» من طريق ابن لهيعة به .

ابن لهيعة حديثه حسن ما كان من رواية العبادلة عنه وهذا منها .

والحديث صحح إسناده العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١٠٥٠ » .

(٢) زيادة من « ب، جـ ، و » والأمالى للشجرى .

(٣) فى « ب » « بشار » والصحيح ما أثبتناه وهو الموافق لما فى الأمالى للشجرى « ١/ ٢١ ».

(٤) « **حسن لغيره** » أخرجه الشجرى فى الأمالى « ١/ ٢١ » عن أحمد بن سعيد به .

وسنده ضعيف لإرساله ، أرسله الحسن البصرى قال بعض الأئمة : «مراسيل الحسن البصرى كالريح» أى ضعيفة لا قيمة لها .

وأخرجه أحمد « ٣/ ١٩٨ » وابن أبى الدنيا فى الصمت « ٩ » وغيرهما من طريق زيد ابن الحباب ، حدثنا على بن مسعدة الباهلى ، حدثنا قتادة عن أنس مرفوعًا فذكره .

وسنده ضعيف على بن مسعدة ضعفه أبو داود ولينه النسائى وقال البخارى : فيه نظر .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى الصحيحة «٢٨٤١» بشواهده وفى صحيح الترغيب =

. . . .

= « ٢٥٥٤ » من حديث أنس .

فائدة :

من عقيدة السلف الصالح ـ أهل السنة والجماعة ـ التى أجمعوا عليها : أن الإيمان يزيد وينقص ، وأهله يتفاضلون فيه .

فقد وردت أدلة كثيرة من الآيات والأحاديث ، ومن أئمة السلف الصالح على أن الإيمان درجات وشعب ، يزيد وينقص .

الإيمان يزيد : بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان ، كالطاعات والعبادات ، من التصديق والمعرفة والعلم ، وذكر الله تعالى ، والحب والبغض فى الله ، والخوف والرجاء من الله ، والتوكل على الله ، إلخ. والقيام بجميع شعائر الدين من الأعمال الصالحة .

الإيمان ينقص : بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان ؛ كفعل المعاصى والمنكرات ، وارتكاب الذنوب والكبائر ، والأقوال والأفعال الرديئة ، وبغفلة القلب ونسيان ذكر الله تعالى ، وبالحسد ، والكبر ، والعجب ، والرياء ، والسمعة ، والجهل ، والإعراض ، والتعلق بالدنيا ، وقرناء السوء ، وجميع الأعمال الطالحة .

وأن أهل الإيمان يتفاضلون فى إيمانهم على حسب علمهم وعملهم ، فبعضهم أكمل إيمانًا من بعض .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر : ٣١] .

وقال : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] .

وقال ﷺ : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** » (رواه مسلم) .

وقال ﷺ : « **ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وفى قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ،وفى قلبه وزن برة من خير ، ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وفى قلبه وزن ذرة من خير** » (رواه البخارى) .

ووجه الدلالة فى هذه الآيات والأحاديث واضح وبين فى أن الإيمان يزيد، وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان .

فَصْلٌ

٥٥٣ ـ رُوِيَ عَن عبد الله بن عمـر - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **يطبع الْمُؤمن عَلَى كل خلق لَيْسَ الْخِيَانَة وَالْكذب** » (١).

٥٥٤ ـ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّه قَـالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لَيْسَ الْمُـؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ** » (٢) .

---

(١) « ضـعيـف » أخرجه ابـن أبى عاصم فى السنة « ١١٥ » والـبيهقى فـى شعب الإيمان «٤٨١١» والقضـاعى فى مسند الشهـاب « ٥٩٠ » ، والطبراني في الكـبير «١٣/ ١٤٠» «١٣٨١٥» من طرق عن عبيد الله بن الوليد عن محارب بن دثار عن ابن عمر به .
وسنده ضـعيف عـبيـد الله بن الوليـد الوصافـى ضعيـف كمـا فى التقـريب «٤٣٥٠» «١/ ٣٧٥» والمغنى فى الضعفاء « ٢٤٣٠ » « ١/ ٢٦٣ » وللحديث شواهد واهية .

(٢) « صـحـيـح » أخرجه أحـمد « ١/ ٤٠٥ » وأبو يعلى « ٥٠٨٨ » وابـن حبان « ١٩٢ » والبـخارى فى الأدب المفـرد « ٣١٢ » والحاكم « ١/ ١٢ » والـبيهـقى فى شـعب الإيمان «٥١٤٩» من طرق عن أبى بكر بن عياش به وسنده صحيح .
وأخـرجه أحـمـد «١/ ٤٠٤ ، ٤٠٥» والبخـارى فى الأدب المـفرد «٣٣٢» والـترمـذى «١٩٧٧» وابن أبى شيبة «١١/ ١٨» « ٣٠٩٧٤ » والبـغوى فى شرح السنة «٣٥٥٥» من طريق محمد ابن سابق عن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود بـه .
وقال الترمذى : حديث حسن غريب .
وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى وهو كما قالا .
والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١٠١٤ » .

أَخبَرَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ، أخبرنا أَبُو بكر بْن أَبِي نصر، حدثنَا أَبُو الشَّيْخِ، حدثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَرِيكٍ الأَسَدِيُّ، حدثنَا أَحْمد بْن يُونُسَ، حدثنَا أَبُو بكرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ الْحسن بن عَمْرو، عَن مُحَمَّد بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِذَلِكَ.

٥٥٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْن مُحَمَّد، حدثنَا أَبُو زرعَةَ، حَدَّثَنَا يحيى بْن سُلَيْمَانَ الْجُعْفِيُّ، حدثنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ عَنْ عَمْرو بن مَالك الجنبي، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: « **أَلا أُخْبِرُكُمْ (بِالْمُؤْمِنِ)** [1] » (قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه)[2]، قَالَ: « **مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ** » [3].

---

(١) فى « أ ، جـ ، و » « بالمؤمنين » والمثبت من « ب » وهو الموافق للسياق ، وكما فى المسند وشعب الإيمان وغيرهما .

(٢) ما بين القوسين سقط من « أ ،ب » وهو زيادة من « جـ ، و » .

(٣) « صحيح » أخرجه أحمد « ٢/ ٨١ » والطبراني فى المعجم الكبير «١٨/ ٣٠٩» « ٧٩٦ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ١١١٢٣ » وابن حبان « ٤٨٦٢ » وابن ماجة « ٣٩٣٤ » وابن المبارك فى الزهد « ٨٢٦ » وفى المسند « ٢٩ » والبغوى فى شرح السنة « ١٤ » وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة « ٦٤١ » من طرق عن أبى هانئ الخولانى به .

وسنده صحيح .

وله شاهد عن أنس أخرجه أحمد « ٣/ ١٥٤ » وابن حبان « ٥١٠ » والحاكم « ١/ ١١ » وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق « ٣٤١ » من طريق حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد وحميد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال فذكره . =

فَصْلٌ فِي بَيَانِ خَطَأ
مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمُصْحَفِ الْقُرْآنُ

يُقَالُ لَهُ: لِمَ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ ؟ فَيَقُولُ: لأَنَّ الْمُصْحَفَ فِيهِ الحِبْرُ والكَاغَدُ - وَالحِبْرُ والكَاغَدُ - لاَ يَكُونُ قُرْآنًا، وكَذَا [1] كِتَابَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الجُدْرَانِ، وَحَوَاشِي الثِّيَابِ وَالبُسْطِ، إِنَّمَا هُوَ طِينٌ وَلاَ زْوَرْدٌ، وَنَقْشٌ لَيْسَ بِقُرْآنٍ، لأَنَّ الْقُرْآنَ لاَ يَكُونُ طِينًا وَلا زْوَرْدًا، وَهَذِهِ الأَشْيَاءُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

يُقَالُ لَهُ: إِنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ الحِبْرَ وَالكَاغَدَ، لاَ يَكُونُ قُرْآنًا، وَلَكِنَّ الحِبْرَ إِذا كُتِبَ بِهِ الْقُرْآنُ فَتلكَ الْكِتَابَةُ تُسَمَّى قُرْآنًا، لأَنَّ بِهَا يُتَوَصَّلُ إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وإِظْهَارِهِ، والإِخْبَارِ عَنْهُ، فَهُوَ مُلاَزِمٌ لَهُ لُزُومَ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِه، يُوجَدُ الْقُرْآنُ بِوُجُودِه، ويُعْدَمُ بِعَدَمِه، وَإِذَا وُجِدَ الشَّيْءُ بِوُجُودِ الشَّيْءِ وَعُدِمَ بِعَدَمِه فَهُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِعَيْنِه، وَهَذَا كَالاسْمِ والمسَمَّى.

وَالاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى بِعَيْنِهِ ؛ لأَنَّ الاسْمَ يُوجَدُ بِوُجُودِ الْمُسَمَّى، وَيُعْدَمُ

= وقال الحاكم : « على شرط مسلم » وأقره الذهبى والعراقى فى حمل الأسفار «١/ ٤٨٧» « ١٨٥٨ » وهو كما قالوا .

وفى الباب عن أبى هريرة أخرجه البخارى « ٦٠١٦ » ومسلم « ٤٦ » .

وعن عمرو بن عبسة عند أحمد « ٤/ ١١٤ » وعبد الرزاق « ٢٠١٠٧ » ومن طريقه عبد ابن حميد « ٣٠١ » بسند صحيح كما قال العراقى فى حمل الأسفار « ١٨٥٨ » .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٥٤٩ » .

(١) فى « و » « فكذا » ، والكاغد : الورق الصالح للكتابة .

بِعَدَمِهِ، فَدَلَّ أَنَّه هُوَ بِعَيْنِه.

أَلاَ تَرَى أَنَّ حَالِفًا لَوْ حَلَفَ أَنْ لاَ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ، وَلاَ يَنْظُرَ فِيه فَقَرَأَ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ، وَنظَرَ فِيه حَنِثَ فِي يَمِينِه، كَمَا أَنَّه لَوْ حَلَفَ أَنْ لاَ يَضْرِبَ زَيدًا فَضَرَبَ شَخْصَهُ حَنِثَ فِي يَمِينِه، وَلَوْ كَانَ الاسْمُ غَيْرَ الْمُسَمَّى لَمْ يَكُنْ حَانِثًا فِي يَمِينِه، لأَنَّهُ ضَرَبَ شَخْصَهُ، وَلَمْ يَضْرِبْ زَيْدًا الَّذِي هُوَ اسْمُهُ، وَقَدْ حَلَفَ عَلَى اسْمِهِ وَلَمْ يَحْلِفْ عَلَى شَخْصِهِ، وَذَاتِه الْمُسَمّى بِهِ وكَذَلِكَ لَوْ قَالَ:

طَلَّقْتُ هِنْدًا فَطَلَّقَ شَخْصَهَا وَذَاتَهَا لَمْ يُطَلِّقْ اسْمَهَا فَقَطْ، وَلَكِنْ طَلَّقَ شَخْصَهَا وَاسْمَهَا كَذَلِكَ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ وَغَيرِه.

وَلأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْكِتَابَ فِي عِدَّة مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَسَمَّاهُ قُرْآنًا، وَأَرَادَ بِه الْقُرْآنَ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢] وَقَالَ: ﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ [إبراهيم:١] فَسَمَّى الْكِتَابَةَ (١) قُرْآنًا أَيْنَ كَانَتْ ؟ لأَنَّ الْكِتَابَةَ وَالْكِتَابَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ يَقُولُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كِتَابًا، وَكِتَابَةً وَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ.

وَلأَنَّ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ وَغَيرِه ، إِذَا عُدِمَتْ مِنَ الْمُصْحَفِ وَغَيرِه لَمْ يُمْكِنْ (٢) قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنْهُ ، وَبَقِيَ الْمُصْحَفُ بَيَاضًا لا شَيْءَ فِيه، فَدَلَّ أَنَّ ذَلِكَ مُتَعَلِّقٌ بِالْكِتَابَةِ، وَأَنَّهَا كَالوِعَاءِ الْمُلاَزِمِ (٣) لِلْقُرْآنِ.

وَلأَنَّ مُصْحَفَ الْقُرْآنِ لا يَخْلُو مِنْ أَن يَكُونَ فِيهِ قُرْآنٌ، أَوْ لاَ يَكُونَ فِيهِ قُرْآنٌ.

---

(١) فى « ب » « كتابته » .

(٢) فى « ب » « تكن » .

(٣) فى « ب » « اللازم » .

فَإِنْ قَالَ الْمُبْتَدِعُ: لَيْسَ فِيهِ قُرْآنٌ فَقَدْ خَالَفَ الإِجْمَاعَ أَنَّه مُصْحَفَ الْقُرْآن، وَلا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى مُصْحَفُ الْقُرْآنِ ، وَلَيْسَ فِيهِ قُرْآنٌ ، لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ قُرْآنٌ كَانَ مَنْ سَمَّاهُ مُصْحَفَ الْقُرْآنِ كَاذِبًا.

وَلأَنَّ الشَّيْءَ لاَ يُضَافُ إِلَى الشَّيْءِ حَقِيقَةً وَأَحَدُهُمَا مَعْدُومٌ غَيْرُ مَوْجُودٍ، فَإِضَافَةُ الْمُصْحَفِ إِلَى الْقُرْآنِ إِنَّمَا يَصِحُ حَقِيقَةً إذا كَانَ فيه الْقُرْآنُ فِي الْحَالِ، لأَنَّ الْحُرُوفَ والكَلِمَات والآيَات والسُوَر الْمَكْتُوبَة فِي الْمُصْحَف وَغَيْرِه مِنْ نَفْسِ الْقُرْآنِ وعَينِه، لأَنَّهَا حُرُوفُهُ وكَلِمَاتُهُ، وَسوَرُهُ، وَإِذَا (١) عُدَّتْ قِيلَ: عُدَّتْ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وكَلماتُهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ حَالفًا حَلَفَ أَنَّهُ لا يَتَلَفَّظُ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِآيَةٍ مِنْ آيَاته، أَوْ سُورَةٍ مِنْ سُوَرِه فَقَرَأَ الْكِتَابَةَ أَوْ تَلَفظَ بِتِلْكَ الْحُرُوف أَوْ بِبَعْضِ ذَلِكَ كَانَ حَانِثًا فِي يَمِينِه، لأَنَّهُ تَلَفَّظ بِمَا هُوَ قُرْآنٌ ؛ وَلأَنَّهُ:

٥٥٦ ـ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّـه نَهَى أَنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ ، فَسَمَّى الْمُصْحَفَ قُرْآنًا (٢) .

وَلأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام: ٧] فَأَبانَ أَنَّ الْمَكْتُوبَ فِي الْقَرَاطِيسِ وعَلَى الْجِدَارِ، والبِسَاطِ (٣) ، وَغَيْرِهَا قُرْآنٌ يَقَعُ اللَّمسُ عَلَيْه.

وَلأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩] فَدَلَّ أَنَّ الْمَكْتُوبَ فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ لأَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُ قُرْآنًا.

---

(١) في « ب، جـ » « فإذا » .

(٢) أخرجه البخاري « ٢٩٩٠ » ومسلم « ١٨٦٩ » عن ابن عمر .

(٣) في « ب » « الجدران والبسط » .

فَإِنْ قِيلَ: المُرَادُ بِذَلِكَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَأَرَادَ بِالْمُطَهَّرِينَ الْمَلائِكَةَ.

قِيلَ: المُرَادُ بِهِ الْقُرآنُ الَّذِي هُوَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَالْقُرآنُ الَّذِي (هُوَ)(١) عِنْدَنَا، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهُ قُرآنًا فِي كِلاَ الْمَوْضِعَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾، يَعْنِي الْمَلائِكَةَ وَالنَّاسَ، فَكَمَا لا يَجُوزُ أَنْ يَمَسَّهُ إِلاَّ الْمُطهرُونَ مِنَ الْمَلائِكَة، كَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ أَنْ يَمَسَّهُ إِلاَّ الْمُطهرُونَ مِنَ النَّاسِ لأَنَّ الْمُحْدِثَ، وَالْجُنُبَ لاَ يَجُوزُ لَهُمَا أَن يَمَسَّا الْمُصْحَفَ حَتَّى يَتَطَهرَا(٢).

---

(١) زيادة من « ب ».

(٢) فائدة: اتفق الفقهاء على أنه يحرم مس المصحف لغير الطاهر طهارة كاملة من الحدثين الأصغر والأكبر (١)، لكن تختلف عباراتهم فى الشروط والتفصيل.

فقال الحنفية: يحرم مس المصحف كله أو بعضه أى مس المكتوب مِنْهُ، ولو آية على نقود درهم أو غيره أو جدار، لأن حرمة المصحف كحرمة ما كتب منه فيستوى فيه الكتابة فى المصحف وعلى الدراهم، كما يحرم مس غلاف المصحف المتصل به، لأنه تَبَعٌ له، فكان مسه مسًا للقرآن.

ولا يحرم مس الغلاف المنفصل عن القرآن كالكيس والصندوق، ويجوز مس المصحف بنحو عود أو قلم أو غلاف منفصل عنه، ويكره لمسه بالكم والحائل كالخريطة فى الصحيح، والمقصود بالخريطة الوعاء من جلد أو غيره، ولا تحرم كتابة آية على ورقة، لأن المحرم هو مَسُّ المكتوب باليد، أما القلم فهو واسطة منفصلة كالثوب المنفصل الذى يمس به القرآن، لأن المفتى به جواز مس المصحف بغلاف منفصل أو بِصُرَّة (٢). =

---

(١) بدائع الصنائع ١/ ١٥٦، والفتاوى الهندية ١/ ٣٨ ـ ٣٩، والهداية مع الفتح ١/ ١٦٨، والمدونة ١/ ١١٢، وحاشية الدسوقى على الشرح الكبير ١/ ١٢٥، ومواهب الجليل ١/ ٣٧٤، ونهاية المحتاج ١/ ١٢٣ وما بعدها، وشرح روض الطالب ١/ ٦٠ ـ ٦١، والمجموع شرح المهذب ١/ ٦٩، المغنى ١/ ١٤٧، والإنصاف ١/ ٢٢٢، وكشاف القناع ١/ ١٣٤ والفروع ١/ ١٨٨.

(٢) بدائع الصنائع ١/ ١٥٦، والفتاوى الهندية ١/ ٣٨ ـ ٣٩.

. . . .

= **وقال المالكية** : لا يجوز مس المصحف ، سواء كان مصحفًا جامعًا معًا أو جزء أو ورقة فيها بعض سورة أو لوحًا أو كتفًا مكتوبة ، ويمنع غير الطاهر من حمل المصحف ولو على وسادة أو بِعَلاْقَةٍ أو ثوب أو كرسى تحته، ويحرم المس ولو كان المس بحائل أو عود، وإن قصد حَمْلَ المصحف مع الأمتعة حرم الحمل .

وإن قصد الأمتعة بالحمل جاز .

ويجوز المس والحمل لمعلم ومتعلم بالغ وإن كان حائضًا أو نفساء لعدم قدرتهما على المانع ، ولا يجوز ذلك للجنب لقدرته على إزالة المانع بالغسل أو التيمم (١) .

وقال الشافعية : يحرم على المحدث مَسّ المصحف وحمله سواء حمله بِعَلاْقَتِهِ أو فى كمه أو على رأسه ، وحكى القاضى والمتولى وجهًا أنه يجوز حمله بعلاقته وهو شاذ فى المذهب وضعيف وسواء مَسّ نفس الأسطر أو ما بينها أو الحواشى أو الجلد فكل ذلك حرام .

وفى مس الجلد وجه ضعيف أنه يجوز ، وحكى الدارمى وجهًا شاذًا بعيدًا أنه لا يحرم مس الجلد ولا الحواشى ولا ما بين الأسطر ولا يحرم إلا نفس المكتوب والصحيح الذى قطع به جمهور الشافعية تحريم الجميع .

وفى مس العلاقة والخريطة والصندوق إذا كان المصحف فيها وجهان مشهوران : أصحهما يحرم به وقطع المتولى والبغوى لأنه متخذ للمصحف منسوب إليه كالجلد .

والثانى : يجوز فى مس الصندوق .

وأما حمل الصندوق وفيه المصحف فانفقوا على تحريمه .

وكذا يحرم تحريكه من مكان إلى مكان .

وأما إذا تصفح أوراقه بِعُودٍ ففيه وجهان مشهوران أصحهما يجوز والثانى لا يجوز ورجحه الخراسانيون لأنه حمل الورقة وهى بعض المصحف (٢)

وقال الحنابلة : يحرم مس المصحف على الصحيح من المذهب ، ويحرم مس كتابته وجلده وبعضه وحواشيه لشمول اسم المصحف ولو آية منه ، ولا يجوز مسه بشىء من=

(١) المدونة ١/ ١١٢ ، وحاشية الدسوقى ١/ ١٢٥ ، ومواهب الجليل ١/ ٣٧٤ .

(٢) المجموع شرح المهذب ٢/ ٦٩ ـ ٧٠ ونهاية المحتاج ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ، وشرح روض الطالب ١/ ٦٠ ـ ٦١، ورحمة الأمة ص ١٣ .

. . . .

= جسده لأنه من جسده فأشبه يده ، ويجوز مسه بحائل أو عود طاهرين ، وحمله بعلاقة أو وعاء ، ولو كان المصحف مقصودًا بالحمل ، وكتابته ولو لذمى من غير مس ، وحمله بحرز ساتر طاهر، وإن احتاج المحدث إلى مس المصحف عند عدم الماء ، تيمم وجاز مَسُّهُ [١] وما يحرم على المحدث حدثًا أصغر يحرم على المحدث حدثًا أكبر «الجنب، والحائض ، والنفساء » بطريق الأولى لأن الحدث الأكبر أغلظ من الحدث الأصغر .

واستدل الفقهاء على حرمة مس المصحف بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٢] [الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠] .

دلت الآية الكريمة على أن الله تعالى نهى عن مس المصحف لغير الطاهر، وأن المحدث ليس بطاهر ، فدل على عدم جواز مسه ، ثم إن الله تعالى وصف القرآن بالتنزيل ، وظاهره أن المقصود هو القرآن الموجود بين أيدينا فلا يصرف عن ظاهره إلا بصارف شرعى ، وأن الخبر فيه النهى عن مَسِّه .

وأما السنة فحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يمس القرآن إلا طاهر**»[٣] ولأن تعظيم القرآن واجب وليس من التعظيم مس المصحف بيد حَلَّهَا الحدث وكتاب النبى ﷺ،لعمرو بن حزم رضى الله عنه: أن لا تمس القرآن إلا على طهر[٤].

واتفقوا على جواز تلاوة القرآن لمن كان محدثًا حدثًا أصغر بغير مس وما سبق من أحكام مس المصحف بالنسبة للمحدث إنما هو إذا كان مكتوبًا بالعربية أما الترجمات غير العربية للقرآن الكريم فقد اختلف الفقهاء فى حكم مسها على أقوال .

---

(١) المغنى ١/١٤٧ ، والإنصاف ١/٢٢٣ ، وكشف القناع ١/ ١٣٤ ، والفروع ١/ ١٨٨ .

(٢) بدائع الصنائع ١/ ١٥٦ ، والمغنى ١/ ١٤٧ ، والمجموع ٢/ ٧٢ .

(٣) «**صحيح**» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير «١٢/ ٣١٣» «١٣٢١٧» والصغير «١١٦٢» وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع «٧٧٨٠» .

(٤) «**صحيح بطرقه وشواهده**» أخرجه مالك في موطئه «٤٦٩» مرسلاً ووصله النسائي «٤٧٧٠» وابن حبان «٦٥٥٩» والدارمي «١٦٣٥» وهو معلول كما قال الحافظ في بلوغ المرام «٧٧» ، في سنده سليمان بن أرقم ضعيف .

وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل بشواهده فنظره «١٢٢» «١/ ١٥٨» .

فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَنَّ المَتْلُو، والمَكْتُوبَ، والمسمُوعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَلامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عزَّ وَجلَّ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف: ١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]، وَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣]، وَقَالَ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].

٥٥٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو أَحْمد بْن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَعِيد بن النُّعْمَان الطَرَسُوسِي، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ. (ح). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ أَبُو عبد الله الْمقري، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بن حَفْصٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيل بْن يُونُسَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ بِالْمَوْقِفِ، وَيَقُولُ: « **إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي** »(١).

٥٥٨ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخبرنا وَالِدي، أَخْبَرَنَا أَحْمد بن زَكَرِيَّاء بْن يَعْقُوبَ الْمَقْدسِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ. (ح). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَأَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّد بْن

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ١٢٠ ».

يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالاَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الصَّوَّافُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هلال بن أبي مَيْمُونَة عَن عَطاء ابْن يسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَة بْن الحكم السّلميّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاه، مَا لِي أَرَاكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَأَنَا أُصَلِّي، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ يُصَمِّتُونِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ سكَتّ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله ﷺ صَلاتَهُ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، وَاللَّه مَا كَهَرَنِي وَلَكِنَّهُ قَالَ: « **إِنَّ هَذِه الصَّلاةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّما الصَّلاةُ بِقِرَاءَةِ الْقُرآنِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّمْجِيد** » (١).

---

(١) أخرجه مسلم « ٥٣٧ » عن حجاج بن أبى عثمان الصواف به .

قال العينى رحمه الله :ـ

قوله : « ولا كهرنى معناه : ما انتهرنى ولا أغلظ لى ، وقيل : الكهر: استقبالك الإنسان بالعبوس ، وقرأ بعض الصحابة : « فأما اليتيم فلا تكهر » وقيل : كهره وقهره بمعنى .

وقوله : « لا يحل فيها شىء من كلام الناس » نص صريح على تحريم الكلام فى الصلاة، سواء كان عامداً لحاجة أو لغيرها ، وسواء كان لمصلحة الصلاة أو غيرها ، فإن احتاج إلى تنبيه إمام ونحوه سبح إن كان رجلاً ، وصفقت إن كانت امرأة ، وهذا مذهب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد والجمهور من السلف والخلف ، وقالت طائفة ـ منهم الأوزاعى ـ يجوز الكلام لمصلحة الصلاة ، لحديث ذى اليدين .وقال الشيخ محيى الدين (١) : هذا فى كلام العامد العالم ، أما الناسى فلا تبطل صلاته بالكلام عندنا ، وبه قال مالك وأحمد ، وقال أبو حنيفة والكوفيون : تبطل ؛ دليلنا : حديث ذى اليدين ، وقد بينا دلائلنا والجواب عن حديث ذى اليدين مستوى مطولاً. =

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢١/٥) .

. . . .

= قوله : « هذا » إنما هو إشارة إلى الصلاة باعتبار المذكور ، أو باعتبار نفس الفعل ، والمعنى : لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ومخاطبتهم؛ إنما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، ذكر بعض الأركان وبعض الشروط وبعض السنن ، واقتصر بها عن غيرها لعلم المخاطبين بذلك ؛ فقوله : « التسبيح » يتناول كل ذكر فى الصلاة من الثناء، وتسبيحات الركوع والسجود ، والأدعية التى يدعى بها فيه ، وكذلك قوله : «والتكبير» يتناول تكبيرة الافتتاح وغيرها من تكبيرات الانتقالات وقال النووى [1] : وفيه دليل على أن من حلف لا يتكلم فسبح أو كبر قرأ القرآن لا يحنث ، وهذا هو الصحيح المشهور فى مذهبنا ، وفيه دلالة لمذهب الشافعى والجمهور أن تكبيرة الإحرام فرض من فروض الصلاة وجزء منها ، وقال أبو حنيفة : ليست منها ؛ بل هو شرط خارج عنها متقدم عليها .

قلت : عدم الحنث فى المسألة المذكورة مبنى على العُرف فلا يحتاج إلى الاستدلال بهذا، وقوله : « وفيه دلالة لمذهب الشافعى » إلى آخره غيره مسلم ؛ لأن قوله : « والتكبير » يتناول سائر التكبيرات ـ كما ذكرناه ـ ولا يفهم منه فرضية تكبيرة بعينها ، ولا سُنية تكبيرة بعينها ، بل يتناول ذا وذا ، ومن أن الدليل الواضح على مدعاه ، ليت شعرى ! كيف يذكرون أشياء غير جلية ويجعلونها حجة لإمامهم على غيره ، ويتركون الشىء الواضح الجلى الذى هو حجة عليهم ؟ فإن قوله ـ عليه السلام ـ وقراءة القرآن نص صريح على أن الفرض فى الصلاة مطلق القراءة ، وهو يُنافى فرضية فاتحة الكتاب ؛ إذ لو كانت فرضًا لقال : وقراءة الفاتحة، وليس لهم أن يقولوا ، المراد به : فاتحة الكتاب ؛ لأنه تخصيص بلا مخصص ، وهو باطل ؛ وليس فيه إجمال حتى يكون قوله ـ عليه السلام ـ : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » بيانًا له ، ثم فى هذا الحديث : النهى عن تشميت العاطس فى الصلاة ، وأنه من كلام الناس الذى يحرم فى الصلاة وتفسد به ، وقال صاحب «الهداية» :ومن عطس فقال له آخر: يرحمك الله وهو فى الصلاة فسدت صلاته ، لأنه يجرى فى مخاطبات الناس ، فكان من كلامهم ، بخلاف ما إذا قال العاطس أو السامع : الحمد لله ـ على ما قالوا ـ لأنه لم يُتعارف جوابًا .

قلت : قوله: لا على ما قالوا ، إشارة إلى خلاف فيه رُوى عن أبى حنيفة أن العاطس=

(١) شرح صحيح مسلم (٢١/٥) .

٥٥٩ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبرنا وَالِدي، أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّه الْجَوَّاز [١] بِمكَّةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه الرَّقَاشِيُّ، حدثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ شَيْئًا أَحْدَثَهُ، يَعْنِي بِالْوَحْيِ [٢].

= إذ حمد الله فى نفسه ، ولم يحرك لسانه لا تفسد صلاته، ولو حرك تفسد ، وفى «المحيط»: رجل عطس فقال المصلى :

يرحمك الله ، أو يرحمك ربك ، تفسد صلاته لأنه من كلام الناس «٢/ ٣٥ ـ ب» منزلة قوله : أطال الله بقاءك ، وعافاك الله ، ولو قال له : الحمد لله لم تفسد وإن المراد به الجواب ، لأن التحميد لا يستعمل لجواب العاطس ، فإذاً فحمد العاطس فى الصلاة إذا خاطب نفسه فقال : يرحمك الله لم يضره لأنه لم يكلم غيره وإنما يدعو لنفسه .

وقال الشيخ محيى الدين (١): وقال أصحابنا : إن قال : يرحمك الله ، أو يرحمكم الله بكاف الخطاب بطلت صلاته ، وإن قال : يرحمه الله ، أو اللهم : ارحمه ، أو: رحم الله فلانًا لم تبطل صلاته ؛ لأنه ليس بخطاب ، وأما العاطس فى الصلاة فيستحب له أن يحمد الله تعالى سراً هذا مذهبنا وبه قال مالك ، وغيره ، وعن ابن عمر ، والنخعى ، وأحمد أنه يجهر به ، والأول أظهر .

وفى « المصنف » ثنا إسماعيل بن علية ، عن سعيد بن أبى صدقة : قال : قلت لابن سيرين : إذا عطستُ فى الصلاة ما أقولُ ؟ قال : قل : الحمد لله رب العالمين ، عن إبراهيم فى الرجل يعطس فى الصلاة قال: يحمد الله فى المكتوبة وغيرها .

حدثنا عبدة ، عن سفيان ، عن غالب بن الهذيل قال : سئل إبراهيم عن رجل عطس فى الصلاة فقال له آخر وهو فى الصلاة : يرحمك الله ، فقال إبراهيم : إنما قال معروفًا وليس عليه إعادة .

قوله : « إنا قوم حديثُ عهد بالجاهلية» الجاهلية : ما قبل ورود الشرع سموا جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشها . (شرح سنن أبى داود (٤/ ١٧٩، ١٨١) .

(١) فى « و » « الحراز » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ١٥٧ » .

٥٦٠ ـ وروى فُضَيْلُ بن سُلَيْمَانُ ، عَن أَبِي مَالِكٍ الأشْجَعِيّ، عَنْ رِبْعِي، عَنْ حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

وَعَنْ أَبِي مَالك، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **يُسْرَي عَلَى كتَاب اللَّه في لَيْلَة فَلا يَبْقَى في الأَرْض منْهُ آيَةٌ، وَتبْقَى طَوَائفُ منَ النَّاس : الشَّيْخُ الْكَبير، وَالْعَجُوزُ الْكَبيرَةُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذه الْكَلمَة لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنحْنُ نَقُولُهَا** » (١)..

(١) « صحيح » أخرجه ابن ماجة « ٤٠٤٩ » والحاكم « ٤/ ٤٧٢ ، ٥٤٤ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ٢/ ٣٥٦ » من طريق أبى معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة به وسنده صحيح على شرط مسلم قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة «٤/ ١٩٤» « ٩٢٤١ » : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٨٧ » وصحيح سنن ابن ماجة «٣٢٧٣» .

يدرس : لا يبقى منه شىء .

يسرى : يذهب بالليل .

وشى : وشى فلان الثوب وشيًا وشية : نمنمه ونقشه وحسنه المعجم الوسيط «١/ ١٣٥».

قال العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١/ ٨٦ » .

وفى هذا الحديث نبأ خطير ، وهو أنه سوف يأتى يوم على الإسلام يمحى أثره ، وعلى القرآن فيرفع فلا يبقى منه ولا آية واحدة ، وذلك لا يكون قطعًا إلا بعد أن يسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها ، وتكون كلمته فيها هى العليا .

كما هو نص قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾، وكما شرح رسول الله ﷺ ذلك فى أحاديث كثيرة سبق ذكر بعضها فى المقال الأول من هذه المقالات (الأحاديث الصحيحة) .

وما رفع القرآن الكريم فى آخر الزمان إلا تمهيدًا لإقامة الساعة على شرار الخلق الذين لا يعرفون شيئًا عن الإسلام البتة ، حتى ولا توحيده ! =

٥٦١ ـ وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ حَـيَّانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم، عَنْ الـنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثقلَيْنِ أَوَّلُهُمَـا كتَابُ اللَّه فِيه الْهُدَى وَالنُّورُ**» ، فَحَـثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّه وَرَغَّـبَ فِيه (١).

٥٦٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أخـبرنا وَالدي، أخبرنا عبد الله بْن أَحْمَدَ، حَدَّثَـنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود، حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيد بْنِ الأَصْـفَهَـانِيِّ (٢) ، حَدَّثَـنَا أَبُو خَالد سُلَيْمَانُ بْنُ حَـيَّانَ، عَنْ عَبْد الْحَمِيد بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ، عَن أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّـه ﷺ فَـقَـالَ: « **إِنَّ هَذَا الْقُـرْآنَ سَبَبٌ، طَرَفُـهُ بِيَد الـلَّه، وَطَرَفُهُ بِأَيْـديكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِه ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِه** » (٣).

٥٦٣ ـ قَالَ: وأَخْبَـرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَـرَ، حَدَّثَـنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَـبْد الله بْن الْحَارِث، حَدَّثَـنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْـد، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمـران:١٠٣]

= وفي الحديـث إشارة إلى عظمـة القرآن ، وأن وجـوده بين المسلمين هـو السبب لبـقاء دينهم ورسوخ بنيانه وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتـفهمه ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه ، إلى أن يأذن الله برفعه . اهـ

(١) أخرجه مسلم « ٢٤٠٨ » من طريق يزيد بن حَيَّانَ به .

(٢) في « و » « الأصبهاني » .

(٣) « **صحيح** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٢٢/ ١٨٨ » « ٤٩١ » وابن حبان «١٢٢» وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني « ٢٣٠٢ » وابن أبي شيبة في المصنف «١٠/ ٤٨١» « ٣٠٦٢٨ » والخطيب في الفـقيه والمتفقـه « ١٩٢ » وعبد بن حميـد في مسنده « ٤٨٣ » وابن نصر المروزي في قيام الليل « ٧٤ » من طريق أبي خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر به .
وسنده صحيح على شرط مسلم .
وخالد الأحمر وثقه ابن سعد والعجلي وابن المديني .
وله شـاهد مرسـل صحـيـح وصـله الطبـراني في الكبيـر ذكـره العـلامـة الألبـاني فـي الصحيحة «٧١٣» .

قَالَ: حَبْلُ اللَّهِ الْقُرْآنُ (١) .

●● ●● ●●

(١) « صحيح » أخرجه الدارمي « ٣٣٦٠ » وابن الضريس في فضائل القرآن « ٧٤ » وابن جرير « ٧٥٦٦ » من طريق الأعمش عن أبي وائل به .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه سعيد بن منصور « ٣/ ١٠٨٣ » ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير « ٩/ ٩٤٠ » « ٩٠٣٢ » عن سعيد قال : حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل به .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

فَصْلٌ فِي الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ بُعِثَ كَانَ رَسُولاً حَقِيقَةً وَهُوَ الآنَ فِي قَبْرِهِ رَسُولٌ (١) حَقِيقَةً

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة:٦٧] فَسَمَّاهُ رَسُولاً قَبلَ أَنْ يُبَلِّغَ الرسَالَةَ ، وَالله تَعَالَى لا يَقُولُ الْمجَازَ.

٥٦٤ ـ وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «**كُنْتُ رَسُولاً وآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ**»(٢).

---

(١) فى « ب ، جـ » « رسولاً » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٥/ ٥٩ » وعبد الله بن أحمد فى السنة «٨٦٤» والآجرى فى الشريعة « ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٤١٠ » وأبو نعيم فى معرفة الصحابة « ٥٦٩٥ » « ٥٦٩٦ » وفى الحلية «٩/ ٥٣» من طرق عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر به.

وسنده صحيح .

وفى الباب عن أبى هريرة عند الترمذى «٣٦١٣» والآجرى فى الشريعة « ٩٤٦ » والحاكم « ٢/ ٦٠٩ » بسند صحيح وعن العرباض بن سارية عند أحمد «٤/ ١٢٧» وابن حبان «٢٠٩٣» والحاكم «٢/ ٦٠٠» وعن عبد الله بن أبى الجدعاء عند ابن سعد « ٧/ ٥٩ » والدارمى فى الرد على الجهمية « ١٢٣ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٥٩٧٦ » والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١٨٥٦ » والعلامة مقبل بن هادى الوادعى فى الصحيح المسند « ١١٤٦ » .

فائدة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ومن قال : إن النبى ﷺ كان نبيًا قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين ، وإنما المعنى : إن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه » اهـ مجموع الفتاوى « ٢/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ » والرد على =

وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولاً مِنْ قَبلَ أَنْ وُجِدَ، وَقَبلِ أَنْ وُلِدَ، وَقبلِ أَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَقَبْلِ أَنْ يُبَلِّغَ الرِّسَالَةَ ، وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ وَفِي عِلْمِ اللَّهِ قَبلَ أَنْ وُجِدَ حَقِيقَةً، وكَانَت الرِّسَالَةُ مَوْجُودَةً مَعَهُ حَقِيقَةً كَانَ رَسُولاً حَامِلاً لِلرِّسَالَةِ، وَمَا لَمْ يَخْرُجْ عَنْ عُهْدَةِ (١) الرِّسَالَةِ بِتَبْلِيغِهَا بِتَمَامِهَا لَمْ يَزلْ عَنْهُ اسْمُ الرِّسَالَةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ [البقرة: ١٥٥] فَقَوْلُهُ: يَتْلُو فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي تَالِياً عَلَيْكُم الرِّسَالَةَ، أَي فِي حَالِ (٢) تِلاوَةِ الرِّسَالَةِ وَتَبْلِيغِهَا.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ ﷺ رَسُولٌ بَعْدَ وَفَاتِه حَقِيقَةً وَهُوَ الآنَ فِي قَبْرِهِ رَسُولٌ حَقِيقَةً، مُبَلِّغٌ لِلرِّسَالَةِ كَمَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وَهَذَا خِطَابٌ لِكَافَّةِ النَّاسِ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَ وَفَاتِه، وَيَجِيءُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَإِذَا كَانَ رَسُولاً إِلَى مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ حَقِيقَةً مُبَلِّغاً الرِّسَالَةَ (٣) إِلَيْهِمْ خِطَابًا وَكِتَابًا، فَكَذَلِكَ يَكُونُ رَسُولاً إِلَى مَنْ جَاءَ وَيَجِيءُ بَعْدَ وَفَاتِه مُبَلِّغًا إِلَيْهِمُ الرِّسَالَةَ إِخْبَاراً (٤) ، وَكِتَاباً، وَإِعْلاماً، لأَنَّ بعضَ الْخِطَابِ لاَ

= البكرى ص٨ .

قال الدكتور الدميجي فى هامش كتاب الشريعة للآجرى ص ١٤٦٠ :

« ومما يدل على هذا أن أشهر الروايات وأصحها جاءت بلفظ « كتبت » بدل « كنت » أما الأحاديث التى تدل على قدم خلق النبى ﷺ فكلها باطلة لا تصح عقلاً ولا نقلاً ، وإنما وضعها الخرافيون تأييدًا لعقائدهم الباطلة » اهـ .

(١) فى «ب» « عهد » . (٢) فى «و» « حالة » .

(٣) فى « و » « للرسالة » . (٤) فى « و » « مبلغًا إليهم الرسالة إليهم إخبارًا وكتابًا » .

يَكُونُ حَقِيقَةً، وبَعْضَهُ مجَازاً فَدلَّ أَنَّ الْخطابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِكَافَّةِ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْمعَادِ حَقِيقَةً، وأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ لَدُنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَسُول حَقِيقَةً.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْه قَولُ الْمُسْلمينَ فِي التَّشَهُّد: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه، وَهَذَا القَوْلُ بِمَجْمُوعِه رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّين، فَلاَ يَجُوزُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كُلهُ حَقِيقَةً لاَ مَجَازَ فيه، لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ نقُولَ ونَعتَقِدَ: وأَشْهدُ أَنَّ مُحَمَّداً كَانَ رَسُولُ اللَّه يوْمًا مِنَ الأَيَّامِ ودَهْراً مِنَ الدُّهُور، وَهُوَ الآنَ لَيْس بِرَسُولِ اللَّه حَقِيقَةً، وإِذا لَمْ يَجزْ أَنْ يكُونَ شَهادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مَجَازاً بوَجْه، فَكَذَلِكَ شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُول اللَّه، وكَذَلكَ الشَّهادَةُ فِي الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ يَجبُ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةً فِي رَسُولِ اللَّه ﷺ.

وَيَدُلّ عَلَيْه أَيْضاً أَنَّ أَدَاء الرسَالَة يَكُونُ مَرَّةً بِالْكَلاَمِ وَالْخِطَاب، وَمَرَّةً بالإخبارِ وَالْكتاب، يُوصِلُهُ الرَّسُولُ إِلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يتكلَّمَ بِهَا أَو يُخَاطِبَ الْمُرْسَل إِلَيْهِ بِالرِّسَالة، كَمَا يفْعَلُهُ الْبَرِيدُ والفَيْجُ، وَمِثَالُ ذَلكَ مَنْ أَرْسَلَ رَسُولاً بِكِتَابٍ إِلَى قَوْمٍ، وأَمَرهُ أَنْ يُخَاطِبَ مَنْ لَقِيَ مِنْهُم بِمَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الرسَالَة، ويُمكِّنَ مَنْ لَمْ يَلْقَ مِنْهُم مِنَ الْكتَاب، وَالْوُقُوف عَلَى الرسَالَة الَّتِي فِيه (١) ، فَهَذَا الرَّسُولُ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ رَسُولٌ حقِيقَةً، مُؤَدٍّ للرسَالَةِ بِعَيْنِهَا حَقِيقَةً وَلا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّه رَسُولٌ إِلَيْهِم وَقْتَ أَدَاء تِلْكَ الرسَالَة خطَاباً، وَلَيْس بِرَسُولٍ إِلَيْهِم وَقْتَ تَمكِينِهِمْ مِنَ الْوُقُوف عَلَيْهَا، لأَنَّ مَحَلَّ كِتَابِهِ فِي تَبْلِيغِ الرسَالَة (٢) مَحَلُ خطَابه، فَصَارَ الْمَوْتُ والحَيَاةُ سوَاء فِي تَبْلِيغ الرسَالَة حَقِيقَةً ، فَدلَّ هَذَا على أَنَّهُ ﷺ رَسُولُ الله حَقِيقَةً فِي حَيَاتِه وبَعْدَ وَفَاته إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَيقْرأ كِتَابُ رِسَالَته.

(١) في « و » « فيها » .

(٢) في « و » « الرسل » .

فَصْلٌ فِي دَلَائِلِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

٥٦٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو بكرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْن ببَغْدَاد، أَخْبَرَنَا هبة الله ابْن الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُول، حَدَّثَنَا أَبِي [١]، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جُبَيرِ بن مُحَمَّدِ بْن جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١] ، قَالَ: انْشَقَّ وَنَحْنُ بِمكَّةَ [٢] .

٥٦٦ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّويَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصِ بْنُ الْعَلاء قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِي الله عَنهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَهُ [٣] .

---

(١) فى « و » « الأوزاعى » والصواب ما أثبتناه .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٣/ ٨١ ، ٨٢ » والترمذى « ٣٢٨٩ » واللالكائى « ١٤٦٨ » وابن حبان « ٦٤٩٧ » والبيهقى فى دلائل النبوة «٢/ ٢٦٨» والطبرانى فى المعجم الكبير «٢/ ١٣٢» « ١٥٥٩ » من طرق عن محمد بن جبير بن مطعم به .
وسنده صحيح على شرط الشيخين وللحديث شواهد : عن ابن مسعود أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٦٩٧ » والطيالسى « ٢٩٥ » بسند صحيح على شرط البخارى.
وعلقه البخارى فى صحيحه بعد الحديث رقم « ٣٨٦٩ » .
وآخر عن ابن عمر أخرجه مسلم فى صحيحه « ٢٨٠١ » .
وآخر عن ابن عباس أخرجه البخارى فى صحيحه « ٤٨٦٦ » ومسلم « ٢٨٠٣ » .
وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن الترمذى «٢٦٢٢» .

(٣) أخرجه البخارى « ٣٥٨٣ » من طريق يحيى بن كثير أبو غسان به .

قَالَ الشَّيْخ رَحمَه الله: رِوَايَة ابْن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

٥٦٧ ـ وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بن مُحَمَّد بْن عبد الْعَزِيز، حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالد، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ (١) الْمِنبَرَ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْه فَحَنَّ الْجِذْعُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْم الْقِيامَةِ (٢).

قَالَ الشَّيْخُ (٣): هَذَا إِسْنَاد صَحِيحٌ عَلَى شَرط مُسْلِمٍ.

* رِوَايَةُ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

---

(١) فى « ب ، و » « نتخذ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ١/ ٢٤٩ » وابن ماجة « ١٤١٥ » والدارمى « ٣٩ » ، «١٥٦٣» والطبرانى في المعجم الكبير « ١٢/ ١٨٧ » «١٢٨٤١» وابن عساكر فى تاريخه «٤/ ٣٩٣» واللالكائى « ١٤٨١ » من طريق حماد بن سلمة به .

وسنده صحيح على شرط مسلم وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٢١٧٤ » .

قال السندى « قوله « حن عليه » : أى اشتاق إليه ، وصاح على فراقه ، والحنين : صوت يخرج من الصدر فيه رقة ، وأصله ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها ، وهذا الحديث مشهور جاء عن جماعة من الصحابة ، وقال البيهقى : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التى حملها الخلف عن السلف . وفيه دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله تعالى فيها إدراكات كالحيوان بل كأشرف الحيوان ، وفيه تأييد لقول من يحمل قوله تعالى ﴿ **وإن من شئ إلا يسبح بحمده** ﴾ على ظاهره .

وعن الشافعى : ما أعطى الله نبيًا ما أعطى محمداً ﷺ ، فقيل له : أعطى عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطى محمد حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكثر من ذلك، انتهى. وذلك لأن هذا إحياء ما ليس من نوعه الحياة مع ما فيه من الإشتياق إليه والبكاء عليه بخلاف ما أعطى لعيسى ، وكان الحسن البصرى إذا حدَّث بهذا الحديث يقول : يا معشر المسلمين الخشبة تَحِنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه .وأنتم أحق أن تشتاقوا إليه» اهـ .

(٣) فى « جـ » « قال الشيخ الإمام » .

٥٦٨ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّويَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا عُمَرُ بن يُونُسَ، حَدَّثَنَا عكْرِمَةُ بْن عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالك - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَة فَيُسْندُ ظَهْرَهُ إِلَى جذْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجد، فَجَاءَ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَلاَ نَصْنَعُ [(١)] لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْه وَكَأَنَّكَ قَائمًا؟ قَالَ: فَصَنَعَ لَهُ منْبَراً دَرَجَتَيْنِ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالثَة، فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيّ اللَّه ﷺ عَلَى الْمنْبَر، خَارَ الْجذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجدُ لخُوَاره حُزْناً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ منَ الْمنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ سكَنَ، ثُمَّ قَالَ: **«وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لَوْ لَمْ أَلْتَزمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقيَامَة»** [(٢)].

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرط مُسْلمٍ يَلْزَمُهُ إِخْرَاجُهُ.

* رِوَايَةُ جَابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٥٦٩ ـ قَالَ: أَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامد (الطَّبَرِيُّ)[(٣)] ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ صَالحٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ

---

(١) فى « ب » « أصنع » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الترمذى « ٣٦٢٧ » وابن خزيمة فى صحيحه « ١٧٧٧ » واللالكائى «١٤٧٢ » من طريق عمر بن يونس به قال اللالكائى رحمه الله : « إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه وأخرجه ابن خزيمة » . وقال الترمذى « وفى الباب عن جابر وابن عمرو سهل بن سعد وابن عباس وأم سلمة وحديث أنس حديث حسن صحيح . وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن الترمذى « ٢٨٦٧ » .

(٣) فى « أ » « الطبرانى » وما أثبتناه من « ب ، جـ » وهو الصحيح الموافق لما فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة « ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ » ، وفى «ب، جـ» زاد «أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن حامد الطبري» فزاد «محمد» .

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَقُومُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ فَيَخْطُبُ قَبْلَ أَنْ يُصْنَعَ الْمِنْبَرُ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ صَعِدَهُ فَحَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى سَمِعنَا حَنِينَهُ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْه فَسَكَنَ (١).

* رِوَايَةُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٥٧٠ ـ قَالَ: وَأَخبَرنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرنَا عِيسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى، أَخبَرنَا عبد الله بْن مُحَمَّد بْنِ عَبْد الْعَزِيز، حَدَّثَنَا أَبُو بكرِ بن أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه، وَإِبْرَاهِيمُ بْن سَعِيد قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَن الْمُجَالد (٢) ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاك، عَنْ أَبِي سَعِيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَخطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَصْنَعُ لَكَ مِنْبَرًا تَخْطُبُ عَلَيْه؟ فَصنَعَ لَهُ مِنْبَرَهُ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ.

قَالَ: فَلَمَّا قَامَ عَلَيْه يَخطُبُ حَنَّ الْجِذْعُ حَنِينَ النَّاقَة إِلَى وَلَدهَا ، فَنَزَلَ إِلَيْه رَسُول الله ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْه فَسَكَتَ ،قَالَ: فَأَمَرَ بِه أَنْ يُدْفَنَ وَيُحْفَرَ لَهُ (٣).

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الدارمى « ١٦٠٣ » واللالكائى « ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ » والبيهقى فى دلائل النبوة « ٢/ ٤٤١ » والطحاوى فى مشكل الآثار «٤١٨٣» من طرق عن ابن شهاب به ، سنده صحيح . وأخرجه البخارى « ٩١٨ » ، « ٣٥٨٥ » من وجه آخر عن جابر .

(٢) فى « ب » « أبى المجالد » والصحيح ما أثبتناه الموافق لما فى كتب التراجم .

(٣) « **سنده ضعيف** » أخرجه أبو يعلى « ١٠٦٧ » وابن أبى شيبة فى المصنف « ٣٢٤٠٨ » واللالكائى « ١٤٧٦ » من طريق مجالد به .

وسنده ضعيف مجالد بن سعيد ضعيف قال فيه أحمد : ليس بشيء وقال ابن معين والنسائى والدارقطنى : ضعيف وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، لا يجوز الاحتجاج به انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٣/ ٣٥ » « ٢٨٥١ » .

فَصْلٌ فِي حَدِيث خُرُوج المَاءِ مِنْ بَيْن أَصَابِع رَسُول اللَّه ﷺ

٥٧١ ـ أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو نَصْرٍ الزَّيْنَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِد، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ قَالُوا: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّه بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُور ، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّه بِخَسْف، فَقَالَ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّد ﷺ نَعُدُّ الآيَات بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُول الله ﷺ وَلَيْس مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ « **اطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاء فَأُتِيَ بِمَاء فَصَبَّهُ فِي إِنَاء، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيه، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِه ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ**» قَالَ: فَشَرِبْنَا (١).

قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ.

٥٧٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّد بْنِ صَاعِد، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْد، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَة، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْرَجًا فَشَكَا إِلَيْه النَّاسُ الْعَطَشَ، فَقَالَ: انْظُرُوا هَلْ مَعَ أَحَد مَاءً فَنَظَرُوا فَإِذَا فَضْلَةٌ فِي إِدَاوَة فَصُبَّتْ فِي إِنَاء، وَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: « **حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ وَالْبَرَكَة** » ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ

---

(١) أخرجه البخاري « ٣٥٧٩ » من طريق إسرائيل به .

خلال أَصَابعه، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَزَوَّدُونَ فِي أَسْقِيَتِهِمْ، وَجَعَلْتُ لا آلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي، وَعَرَفْتُ أَنَّهَا بَرَكَةٌ مِنَ اللَّه تَعَالَى نَزَلَتْ (١) .

٥٧٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِد، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّه خَسْفٌ كَانَ بِقَسَا (٢) ، فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا نَرَى مِنَ الآيَاتِ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ بَرَكَاتٍ وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهَا تَخْوِيفًا، لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَنْفَدَ النَّاسُ الْمَاءَ فَعَطِشُوا فَقَالَ: «**هَلْ مَعَ أَحَدٍ شَيْءٌ؟**» ، فَنَظَرْنَا، فَإِذَا فَضْلَةٌ فِي إِدَاوَةِ رَجُلٍ، فَدَعَا بِقَصْعَةٍ ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ خلال أَصَابعه، فَجَعَلَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ، وَيَقُولُ: « **حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ** » .

وَجَعَلْتُ لا آلُو مَا أَدْخَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ، لأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّهُ (٣) بَرَكَةٌ، وَلَقَدْ كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى الطَّعَامِ وَنَسْمَعُهُ يُسَبِّحُ ، قَالَ: يُسَبِّحُ الطَّعَامُ (٤).

*** رِوَايَةُ أنسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**

٥٧٤ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيُّ، وَعُبَيْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَحْمد بن عَلِيّ بن الْعلا، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَث، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٥٧٩ » .

(٢) قسا : موضع بالعالية انظر معجم البلدان « ٤/ ٣٤٤ » باب القاف والسين.

(٣) فى « و » « أنها » .

(٤) أخرجه البخارى « ٣٥٧٩ » من طريق منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود به . قال السندى : « قوله كنا نعد الآيات بركة ، أى : كانت تظهر من الآيات ما كان من جنس البركات ، فكانوا لذلك يعدونها بركات .
وقوله : « تخويفًا ، أى : لأنها ما كانت تظهر فى وقتكم إلا ما كان من نوع التخويف، فهذا بيان التفات بين الوقتين ، وأن بركاته ﷺ كانت فائضة على زمانه ، وأن الأمر بعده قد انعكس ، والله تعالى أعلم » اهـ .

الْحَارِث، حَدَّثَـنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَـتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ الله عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِي ﷺ أُتِيَ بِإِنَاء فِيـه مَاءٌ مَا يَغْـمُرُ أَصَابِعَـهُ - أَوْ لا يكَادُ يَغْمُرُ أَصَـابِعَهُ - شَكَّ سَعِيدٌ - فَـجَعَلَ النَّاسُ يَتَوَضَّؤُونَ، وَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِـنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ. قَالَ: قُلْنَا[١] لأَنَسٍ : كَمْ كُنْتُم؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاثمائَة [٢].

* رِوَايَةُ جَابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٥٧٥ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَـا مُـحَمَّدُ بن عبد الرَّحْمَن، أَخْبَرَنَـا أَحْمد بْن عِيسَى بْنِ السُّكَيْنِ، حَـدَّثَـنَا إِسْحَاقُ بْنُ رُزَيْقٍ، حَدَّثَـنَا الْجُدِّيُّ ـ هُوَ عَبْدُ الْمَلك بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ أَخْبَرَنَـا شُعْبَـةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، وَحُصَيْنِ بْنِ عَبْد الرَّحْـمَنِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَـعْـد ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: أَصَابَنَا عَطَشٌ، فَجَهَشْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَـا بِتَوْرٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَقَالَ: «خُذُوا بِسْمِ اللَّه» [٣] .

قَالَ عَمْرو بْنُ مُرَّةَ فِي حَدِيثِه : حَتَّى تَوَضَّأْنَا وَشَرِبْنَا.

وَقَـالَ حُصَـيْنٌ: حَتَّى وَسِعَنَا وَكَفَـانَا ، قُلْنَا: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، وَكُنَّا أَلْفًا وَخَمْسمائَة [٤] .

حَدِيثُ أَنَسٍ مُخـرَّجٌ فِي الْكِتَابَيْنِ [٥] ، وَحَدِيثُ جَابر مـخرجٌ فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ، وَالتَوْرُ: شِبْهُ الطَسْت، وَجَهَشَ إِلَيْهِ: إِذَا فَزِعَ إِلَيْهِ كَالْمُتَهَيِّئِ لِلْبُكَاءِ.

---

(١) في « ب » « قلت » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣٥٧٢ » ومسلم « ٢٢٧٩ » عن سعيد به .

(٣) أخرجـه البخارى « ٣٥٧٦ » من طريق حـصين بن عبد الرحـمن به فجهـشنا من الجَهْش وهو أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء .

(٤) أخرجه مسلم « ١٨٥٦ » .

(٥) فى « و » « وفى الصحيحين الكتابين » .

حَديثُ الْخبْزِ الْقَليلِ شَبعَ منهُ الْخلْقُ الْكثيرُ:

٥٧٦ - أَخبرَنَا أَحمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخبرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبرَنَا جعْفَرُ بْنُ عَبْد اللَّه أَخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّويَانيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْد اللَّه بن أبي طَلْحَة، أَنَّهُ سَمعَ أَنسَ بْن مَالك - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمعْتُ صَوْتَ رَسُول الله ﷺ ضَعيفًا أَعرفُ فيه الْجُوعَ، فَهَلْ عنْدَك [1] منْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَأَخرَجَتْ أَقْرَاصًا منْ شَعيرٍ، ثُمَّ أَخرَجَتْ خمَاراً لَهَا فَلَفَّت الْخُبْزَ ببَعْضه، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحتَ ثَوْبِي [2] ورَدَّتْني ببَعْضه، ثُمَّ أَرْسَلَتني إِلَى رَسُول الله ﷺ قَالَ: فَذَهَبْتُ به فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ في الْمَسْجد وَمعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لي رَسُول الله ﷺ: «**أَأَرْسَلَكَ أَبو طَلْحَةَ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بطَعَامٍ؟**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**»، قَالَ: فَانْطَلَقَ، وَانطَلَقْتُ بيْنَ أَيْديهِمْ حَتَّى جئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّه بالنَّاسِ، ولَيْسَ عنْدَنَا منَ الطَّعَامِ مَا نُطْعمُهُمْ، قَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى يَلْقَى رَسُولَ اللَّه ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ، وأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ حَتَّى دَخلاَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْم مَا عنْدَك؟**»، فَأَتَتْ بذلك الْخُبْزِ، فَأَمرَ به رَسُولُ اللَّه فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْم - يَعْني عُكَّةً لَهَا - ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ فيه مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ [3] لعَشَرَة**»، فَأَذنَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبعُوا ثُمَّ خرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لعَشَرَة**»، فَأَذنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حتَّى شَبعُوا ثُمَّ خرَجُوا، ثُمَّ أَذنَ لعَشَرَةٍ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمانُونَ رَجُلاً [4] .

---

(١) في « ب » « عندكم » . (٢) في « و » « ثوبه » .

(٣) في « ب » « ائذني » .

(٤) أخرجه البخاري « ٣٥٧٨ » ومسلم « ٢٠٤٠ » كلاهما من طريق مالك بن أنس به .

مُخَرَّجٌ فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ، وَقَولُهُ: دَسَّهُ: أَي أَخْفَتْهُ، وَقَوْلُهُ: رَدَّتْنِي، أَي: جَعَلَتْهُ رِدَائِي قَالَ الشَّاعِرُ: وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا.

أَي: أُلْبِسْتَ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٠] أَي: أَخْفَاهَا وَأَخْمَلَهَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

حَدِيثُ تَسْبِيحِ الْحَصَى فِي يَدِه:

٥٧٧ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا الْقَاسِم بْن جَعْفَر، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْب، حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَس، حَدَّثَنَا صَالِح بْن أَبِي الأَخْضَر، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سُوَيْد بْن يزيد السّلمِيّ، قَالَ: مَرَرْتُ بِمَسْجِد النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَبُو ذَرٍّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، وَجَلَسْتُ إِلَيْه، فَذَكَرَ عُثْمَانُ فَقَالَ: لا أَقُولُ أَبَدًا إِلاَّ خَيْرًا، ثَلاثَ مَرَّات، لشَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ فِي خَلَوَات رَسُول اللَّه ﷺ لأَتَعَلَّمَ مِنْهُ فَمَرَّ بِي فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ سَمَّاهُ فَجَلَسَ فَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ مَا جَاءَ بِكَ؟**»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِين رَسُول اللَّه ﷺ إِذْ جَاءَ عُمَرَ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْر، إِذْ جَاءَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسَلَّمَ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِين عُمَرَ فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ[(١)] حَصَيَات، فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِين النَّحْلِ ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَد أَبِي بَكْر فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِين النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَد عُمَرَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِين النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَد عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِين النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ[(٢)].

---

(١) فى « ب » « تسع أو سبع ».

(٢) « صحيح » أخرجه الخلال فى السنة « ٣٥١ » واللالكائى « ١٤٨٥ » والأصبهانى فى دلائل النبوة « ١/ ٤٧ » وابن عساكر فى تاريخه «٣٩/ ١١٧» وابن خيثمة فى فضائل =

فَصْلٌ فِي وُجُوهِ الْقُرْآنِ

٥٧٨ - رُوِيَ عَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران:٧] ، فَالْمُحْكَمَاتُ: نَاسِخُهُ وَحَلاَلُهُ، وَحَرَامُهُ وَحُدُودُهُ، وَفَرَائِضُهُ وَمَا يُؤمَنُ بِهِ ويُعْمَلُ بِهِ.

قَالَ: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران:٧] ، فَالمتَشَابِهَاتُ: مَنْسُوخُهُ، وَمُقَدَّمُهُ، وَمُؤَخَّرُهُ وَأَمْثَالُهُ، وَأَقْسَامُهُ، وَمَا يُؤمَنُ بِهِ وَلا يُعْمَلُ بِهِ.

= الصحابة ص ١٠٥ وابن الجوزى فى العلل المتناهية « ٣٢٥ » من طرق عن صالح بن أبى الأخضر به .

وسنده ضعيف قال ابن الجوزى فى العلل المتناهية « ١/ ٢٠٦ » :

« هذا حديث لا يصح قال يحيى بن معين : صالح بن أبى الأخضر ليس بشىء وقال ابن حبان : اختلط عليه ما سمع بما لم يسمع فحدث بالكل فلا ينبغى أن يحدث عنه ، وقريش اختلط أيضًا فلا يحتج به ، قال الدارقطنى : وقد روى من طريق آخر والحديث مضطرب » اهـ .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١١٤٦ » من طريق محمد بن عوف ثنا عبد الحميد ابن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف حدثه أنه سمع عبد ربه أنه سمع عاصم بن حميد يقول : إن أبا ذر فذكر نحوه .

وسنده ضعيف عبد الحميد بن إبراهيم وهو أبو تقى ضعيف ولكنه قد توبع .

قال الهيثمى فى المجمع « ٥/ ١٧٩ » :

« رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن أبى حميد وهو ضعيف ، وله طريق أحسن من هذا فى « علامات النبوة وإسناده صحيح » اهـ . وأورده فى « ٨/ ٢٩٨، ٢٩٩ » من طريق سويد بن زيد عن أبى ذر به أتم منه وقال : «رواه البزار بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ، وفى بعضهم ضعف » .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١١٤٦ » .

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُونَ: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] ، مُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم زَيْغٌ مِنْ أَهْلِ الشَّكِّ ، فَيَحْمِلُونَ الْمُحْكَمَ عَلَى الْمُتَشَابِهِ، والمُتَشَابِهَ عَلَى الْمُحكَمِ، وَيُلَبِّسُونَ فَيُلَبِّسُ اللَّهُ عَلَيْهِم.

٥٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجهٍ: فَوَجْهٌ حَلاَلٌ وَحَرَامٌ لاَ يَسَعُ أَحَداً جَهَالَتُهَا، وَوَجْهٌ عَرَبِيٌّ: يَعْرِفُهُ (١) الْعَرَبُ، وَوَجْهُ تَأْوِيلٌ: يَعْلَمُهُ الْعلماء، وَوَجْهٌ تَأْوِيلٌ: لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من انتَحلَ فِيهِ عِلْماً فَقَدْ كَذَبَ (٢) .

---

(١) في «ب» « تعرفه » .

(٢) « ضعيف جداً » أخرجه ابن جرير « ١/ ٧٦ » « ٧٢ » والطبراني فى مسند الشاميين «١٣٨٥» من طرق عن الكلبي عن أبى صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس به .
وسنده ضعيف جدًا الكلبي وهو محمد بن السائب كذاب قال الحافظ : « متهم بالكذب، ورمى بالرفض » وأبو صالح مولى أم هانئ قال فيه يحيى بن معين : ليس به بأس وإذا روى عن الكلبي فليس بشيء قلت : هذا منه وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي : ليس بثقة . انظر معانى الأخيار « ١٩٠ » «١/ ٨٠». وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٦١٦٣ » « ضعيف جدًا » .
فائدة : تعريف المحكم والمتشابه :
١ ـ تعريف المحكم :
أ ـ الإحكام لغة : الإتقان البالغ ، ومنه البناء المحكم الذى أتقن ، فلا يتطرق إليه الخلل أو الفساد .
أما اصطلاحًا فقد اختلف الأصوليون فى تعريفه على أقوال منه :
١ ـ أن المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل .
٢ ـ أن المحكم لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا .
٣ ـ أن المحكم هو الواضح الدلالة الذى لا يحتمل النسخ .
٤ ـ أن المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان .
٥ ـ أن المحكم هو المتقن الذى لا يتطرق إليه الإشكال .
٢ ـ تعريف المتشابه :
أ ـ لغة : مأخوذ من الشَّبَه ، وهو التماثل بين شيئين أو أشياء ، ولما كان التماثل بين =

. . . .

= الأشياء يؤدى إلى الشك والحيرة ، ويُوقع فى الالتباس ، توسعوا فى اللفظ ، وأطلقوا عليه اسم « المتشابه » .

يقال : اشتبه الأمر عليه : أى التبس عليه .

أما اصطلاحًا فقد اختلف فيه أيضًا على أقوال :

١ ـ ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة ، وخروج الدابة والدجال .

٢ ـ ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره .

٣ ـ ما احتمل أكثر من وجه .

٤ ـ ما كان غير واضح الدلالة ويحتمل النسخ .

ب ـ القرآن من حيث الإحكام والتشابه ويمكن اعتبار القرآن محكمًا كله أو متشابهًا كله أو اعتبار بعضه محكمًا وبعضه متشابهًا وتفصيله التالى :

١ ـ القرآن كله محكم : بمعنى إحكام ألفاظه وعدم وجود خلل فيه ، المراد بإحكامه أيضًا إتقانه: وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه ، قال تعالى: ﴿ الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] .

٢ ـ القرآن كله متشابه : بمعنى أن آياته متشابهة فى الحق والصدق ، والإعجاز ، والهداية إلى الخير ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [الزمر: ٢٣] .

٣ ـ بعض القرآن محكم وبعضه متشابه : بمعنى أن الآيات المحكمة هى أم الكتاب أى أن هذه الآيات جماع الكتب وأصله ، فهى بمنزلة الأم له، لا غموض فيها ولا التباس ، كآيات الحلال والحرام التى هى أصل التشريع ، بخلاف الآيات المتشابهة التى تختلف فيها الدلالة ، على كثير من الناس ، فمن رد المتشابه إلى المحكم الواضح فقد اهتدى ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: ٧] .

جـ ـ رد المتشابه إلى المحكم :

١ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] .

هذه الآية متشابهة تحتمل معنيين :

المعنى الأول : غفران الذنوب جميعًا لمن تاب . =

. . . .

= المعنى الثانى : غفران الذنوب جميعًا لم يتب .

رد الآية المتشابهة إلى المحكمة : وهى قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [طه: ٨٢] تبين من الآية المحكمة أن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

هذه الآية تحتمل مغنيين :

المعنى الأول : إن كلمة ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تحتمل الواحد المعظم نفسه وهو حق.

المعنى الثانى : أنها للجماعة ، وهو باطل ، وتحتمل أيضًا الواحد ومعه غيره ، فهى آية متشابهة تمسك بها النصارى الذين قالوا بالتثليث .

رد الآية المتشابهة إلى المحكمة : وهى قوله تعالى : ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٢٢] . وقوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ المؤمنون: ٩١] ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] .

تبين من الآيات المحكمة أن المراد بقوله :﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ هو الله الواحد المعظم لنفسه .

د ـ حكمة ورود المحكم والمتشابه .

١ ـ إن الله سبحانه احتج على العرب بالقرآن ، إذ كان فخرهم ورياستهم بالبلاغة وحسن البيان ، والإيجاز والإطناب ، والمجاز والكناية والإشارة والتلويح ، وهكذا فقد اشتمل القرآن على هذه الفنون جميعها تحديًا وإعجازًا لهم .

٢ ـ أنزل الله سبحانه الآيات المتشابهات اختبارًا ليقف المؤمن عنده ، ويرده إلى عالمه ، فَيْعظُم به ثوابه ، ويرتاب بها المنافق ، فيستحق العقوبة.

ولقد أشار الله تعالى فى كتابه إلى وجه الحكمة فى ذلك بقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾ [البقرة: ٢٦] ثم قال : جوابًا لهم : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾[البقرة: ٢٦]. فأما أهل السعادة فيعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ، فيستوجبون الرحمة والفضل وأما أهل الشقاوة فيجحدونها فيستوجبون الملامة.

٣ ـ أراد الله عز وجل أن يشغل أهل العلم بردة إلى المحكم ، فيطول بذلك فكرهم ، ويظهر بالبحث اهتمامهم ، ولو أنزله محكمًا لاستوى فيه العالم والجاهل ، فشغل =

٥٨٠ ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **كَانَ الْكِتَابُ الأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: زَاجِرٍ، وآمرٍ، وَحَلَالٍ وَحرامٍ، ومُحْكَمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، نُهِيتُم عَنْهُ، واعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِه، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِه، وآمِنُوا بِمُتَشَابِهِه، وَقُولُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** » (١) .

= العلماء به ، ليعظم ثوابهم وتعلو منزلتهم ، ويكرم عند الله مآبهم .

٤ ـ أنزل المتشابه لتشغل به قلوب المؤمنين ، وتتعب فيه جوارحهم وتنعدم فى البحث عنه أوقاتهم ، ومدد أعمارهم ، فيحوزوا من الثواب حسبما كابدوا من المشقة .

وهكذا كانت المتشابهات ميدان سباق تتقدح فيه الأفكار والعلوم .

هـ ـ منشأ التشابه .

نشأ التشابه من خفاء مراد الشـارع فى كلامه ، فمرة يرجع إلى اللفظ ، ومرة يرجع إلى المعنى ، ومرة يرجع إلى اللفظ والمعنى .

١ ـ اللفظ : قوله تعالى : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣] .

فلفظة : اليمين تحتمل استـعمال يده اليمنى غير الشمال ، وتحـتمل أيضًا أن الضرب كان بقوة ، لأن اليمين أقوى الجـارحتين ، وتحتمل أن الضرب كان بسبب الـيمين التى حلفها إبراهيم فى قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ [الأنبياء: ٥٧] .

٢ ـ المعنى : مثل ما استأثر الله بعلمه من أهوال يوم القيامة ، وعلامات الساعة ، والجنة والنار .

٣ ـ اللفظ والمعنى : قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩] فهذا الخـفاء فى المعنى وفى اللفظ معًا إذ لا يمكن معرفة معنى هذه الآية إلا بالرجوع إلى تفسيرها فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أن الرجل إذا أحرم بالحج لم يدخل من باب البيت بل يخرق خـرقًا أو يدخل من وراء البيت ، فرد عليهم القـرآن وبين أن ليس شيء من ذلك من أبواب البر ولكن البر هو التـقوى . انظر المفصل فى الـرد على شبهـات أعداء الإسـلام للشيخ على بن نايف الشـحود (٦/ ٩٤ ـ ٩٥).

(١) « منـكر » أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار « ٣١٠٢ » وابن جرير فى تفسيره «١/ ٣٠» « ٦٧ » وابن حبان « ١٧٨٢ » والحاكم «١/ ٥٥٣» من طريقين عن ابن وهب عن حيوة =

٥٨١ ـ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَـمْرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: جَلَسْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجْلِسـاً مَا جَلَسْتُ مَجْلِساً أَغْبَطَ عِنْـدِي مِنْهُ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَقومٌ يَتَجَادَلُونَ بِالْقُرآنِ عَلَى بَابِ حُجْرَتِه، فَخَـرَجَ مُحمراً وَجْهَهُ، فَقَالَ: **« بِهَذَا ضَلَّت الأُمَمُ قَبلَكُمْ، جَادلوا بالْكتَاب وَضَـرَبُوا بَعْضَهُ بِبَعْض، إنَّ الْقُرآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبْ بَعْـضُهُ بَعْضًـا، وَلَكنْ نَزَلَ يُصَدِّقُ بَعْـضُهُ بَعْضًـا، فَمَـا كَانَ مِنْ حَلاَلٍ فَاعمَلُوا بِه، وَمَا كَانَ مِنْ حَرَامٍ فَانْتَهُوا عَنْـهُ واتركُوهُ، وَمَا كَانَ مِنْ مُتَشَابِه فَآمنُوا بِه »** (١) .

= ابن شريح قال : أخبـرنا عقيل بن خالد عن سلمة بن أبى سلمـة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الله بن مسعود به وخـالفه الليث بن سعد فرواه عن عقيل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبى سلمة عن النبى ﷺ . أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٣١٠٣ » .

قال ابن عبد البر فى التمهيد « ٨/ ٢٧٦ » :

« وهذا حـديث عند أهل العلم لا يثـبت لأنه يرويه حيـوة عن عـقيل عن سلمـة هكذا ويرويه الليث عن ابن شـهاب عن سلمـة ليس ممن يحتج به وهـذا الحديث مجـمع على ضعفه من جهة إسناده » اهـ وقال أيضًا : وهذا الحديث مجتمع على ضعفه اهـ .

وسبقه الطحاوى إلى مثل ذلك فقال :

« فاختلف حيوة والليث عن عقيل فى إسـناد هذا الحديث فرواه كل واحد منهما على ما ذكرناه فى روايـته أباه ، وكان أهل العلـم بالأسانيد يدفـعون هذا بالإسناد بانقـطاعه فى إسناده لأن أبا سلمة لا يتهيأ فى سنة لقاء عبد الله بن مسعود ولا أخذه إياه عنه » اهـ .

هذا من جهة سنده .

أما من جهة متنه فقال ابن عبد البر فى التمهيد : « ٨/٢٧٦ » :

« وقد رده قوم من أهل النظر منهم أحمد بن أبى عمران قال : من قال فى تأويل السبعة الأحرف هذا القول فـتأويله فاسد ، ومحـال أن يكون الحرف منها حرامًـا إلا ما سواه ، لأنه لا يجوز أن يكون القـرآن يقرأ على أنه حـلال كله أو حرام كله أو أمثـال كله ذكره الطحاوى عن أحمد بن أبي عمران سمعه منه وهو كما قال ابن أبى عمران » اهـ .

(١) « حسن » أخرجه ابن سعد فى الطبـقات « ٤/ ١٩٢ » قـال: أخبرنا عبد الله بن مسلمة =

٥٨٢ ـ وَعَنْ عبد الرَّحْمَن بن أَبْزى قَالَ: لَمَّا وَقَعَ النَّاسُ فِي أَمْرِ [(١)] عُثْمَانَ قُلْتُ لأُبَيِّ بْنِ كَعْب: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ مَا الْمَخْرجُ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّه، مَا اسْتَبَانَ لَكَ فَاعْمَلْ بِهِ وانتَفِعْ بِهِ، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَآمِنْ بِهِ، وَكِلْهُ إِلَى عَالِمِه [(٢)] .

٥٨٣ ـ وَعَنْ عَطاء، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لاَ تَضْرِبُوا الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي قُلُوبِكُمْ [(٣)] .

فَفِي هَذِهِ الأَحَادِيث أَمْرٌ بالاتباعِ، وَنَهْيٌ عَنْ الْكَفِّ عَنْ الْمُشْتَبِهات [(٤)] .

٥٨٤ ـ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ السَّاعَةِ: فَأَمْسَكَ عَنْ الْجَوابِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢] [(٥)] .

= قعنب قال : حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عمرو بن شعيب عن أبيه عن ابنى العاص أنهما قالا : فذكراه ، وهذا سند حسن .

(١) فى « ب » « إمرة » .

(٢) « صحيح » أخرجه البخارى فى تاريخه الصغير « ١/ ٨٩ » وابن أبى شيبة فى مصنفه «١٥/ ٢١١» « ٣٨٨٣٦ » كلاهما من طريق سفيان الثورى عن أسلم المنقرى عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه فذكره ، وسنده صحيح .

(٣) « صحيح » أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ١٠/ ٥٢٨ » « ٣٠٧٩٤ » قال : حدثنا حفص عن ليث عن عطاء عن ابن عباس فذكره وسنده صحيح.

(٤) فى « و » الشبهات .

(٥) « حسن » أخرجه النسائى فى الكبرى « ١١٥٨١ » وابن جرير فى تفسيره « ١٣/ ٢٩٢ » « ١٥٤٦٤ » و ابن أبى الدنيا فى الأهوال « ٧ » من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد عن طارق بن شهاب قال : كان النبى ﷺ لايزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت . . .
وسنده جيد قوى كما قال ابن كثير فى تفسيره « ٣/ ٥٢٣ » وطارق بن شهاب قال فيه أبو داود رأى النبى ﷺ ولم يسمع منه كما فى التقريب «١/ ٢٨١» « ٣٠٠٠ » وقال ابن حجر فى الإصابة « ٣/ ٥١٠ » : وإذا ثبت أنه لم يسمع منه ـ أى ﷺ ـ فروايته عنه مرسل صحابى وهو مقبول على الراجح وقد أخرج له النسائى عدة أحاديث وذلك مصير منه إلى إثبات صحبته » اهـ .

وَقَـــالَ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [الأعـــراف:١٨٧] ،
وَقَالَ: ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ [الأعراف:١٨٧]

٥٨٥ ـ وَرُوِيَ نُهِـينَا عَنْ التَنَطُّعِ والتَـعَـمُّقِ والغُلُوِّ فِي الدِّينِ. فَـإِذَا كَـانَ التَنَطُّعُ مَـذْمُومًا فِي أَمْـرِ الدِّينِ، فَفِي شَـأْنِ الرَبِّ وَصِفَـاتِهِ كَانَ الْكَرَاهَةُ فِـيهِ أَكْـثَرَ(١).

●● ●● ●●

(١) أخرجه مسلم « ٢٦٧٠ » بلفظ : « هلك المتنطعون قالها ثلاثًا » .
وبسند صحيح على شرط مسلم أخـرج النسائى « ٣٠٥٧ » وابن ماجة «٣٠٢٩» وأحمد «١/ ٢١٥ ،٣٤٧» والحاكم « ١/ ٤٦٦ » وابن حبان «٣٨٧١» وابن خزيمة « ٢٨٦٧ » قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو فى الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين».
والغلو فى الدين هو مجـاوزة الحد والقدر المشـروع إلى ما ليس بمشروع ، وذلك كـقول النصارى فى غلوهم بعيسى عليه السلام ورفعه عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذى لا يليق بغير الله .

فَصْلٌ

٥٨٦ ـ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالَ لأَحَدِكُمْ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فَإِنِّي جَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فَجَعَلْتُ إِصْبَعِي فِي أُذُنِي ثُمَّ صَرَخْتُ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ[(١)].

٥٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَنْبَغِ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِ لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:**

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٢/ ٣٨٧ » واللالكائى « ١٩٥ » كلاهما من طريق أبى عوانة عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة فذكره .

وسنده حسن ، عمر بن أبى سلمة فى التقريب « ٤٩١٠ » « صدوق يخطىء » وهو أيضًا متابع .

وأخرجه مسلم « ١٣٥ » « ٢١٥ » وأبو عوانة « ١/ ٨١ » وابن منده فى الإيمان « ٣٦٣ » من طريق يحيى بن أبى كثير ، وأخرجه أبو داود «٤٧٢٢» والنسائى فى الكبرى «١٠٤٢٢» وعبد الغنى المقدسى فى التوحيد « ٤٥ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٦٥٣ » من طريق عتبة بن مسلم المدنى كلاهما عن أبى سلمة به .

اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنا اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ (١) ، وَلَمْ أُولَدْ (٢) ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ » (٣).

فَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ أَنَّ القَوْلَ فِي صِفَاتِ اللَّه وأَسْمَائِه بِغَيْرِ مَا وصَفَ اللَّهَ بِهِ نَفْسَهُ، قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ، وتَكْذِيبُ (٤) اللَّه هُوَ جُحُودُ مَا قَالَهُ وَهُوَ كُفْرٌ، وَشَتْمُهُ أَنْ يَصِفَهُ بِمَا لا يَلِيقُ بِهِ، فالسُّكُوتُ فِي هَذَا البَابِ أَقْرَبُ إِلَى السَّلامَةِ، والمُتَكَلِّمُ (٥) فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَقْرَبُ إِلَى المَقْتِ والمَلامَةِ ، نَسْأَلُ اللَّه الْعِصْمَةَ.

٥٨٨ ـ رُوِيَ عَنْ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَتَاهُ يَهُودِيّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتى كَانَ اللَّهُ؟ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَلَهَزْنَاهُ حَتَّى كِدْنَا نَأتِي عَلَى نَفْسِه، فَقَالَ عَلِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: خَلُّوا عَنْهُ، ثمَّ قَالَ: اسْمَعْ يَا أَخَا الْيَهُودِ مَا أَقُولُ لَكَ بِأُذُنِكَ، واحْفَظْهُ بِقَلْبِكَ فَإِنَّمَا أُحَدِّثُكَ عَنْ كِتَابِكَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ - عَلَيْه السَّلامُ -، فَإِنْ كُنْتَ قَدْ قَرَأْتَ كِتَابَكَ وَحَفِظْتَهُ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ كَمَا أَقُولُ ، إِنَّمَا يُقَالُ: مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ كَانَ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَزَلْ بِلاَ كَيْفَ يَكُونُ كَانَ بِلاَ كَيْنُونَةٍ كَائِنٌ لَمْ يَزَلْ بِلاَ كَيْفَ كَانَ لَمْ يَزَلْ قَبلَ الْقبلِ، وَبعْدَ الْبعْدِ، لا يَزَالُ بِلاَ كَيْفَ، وَلا غَايَةِ، وَلا مُنْتَهىً إِلَيْهِ غَايَةٌ، انْقَطَعَتْ دُونَهُ الغَايَاتُ، وَهُوَ غَايَة كلِّ غَايَةٍ، فَبَكَى الْيَهُودِيُّ فَقَالَ: وَاللَّه يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا لَفِي التَّوْرَاةِ هكَذَا حَرْفًا حَرْفاً، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَسْلَمَ

---

(١) فى « ب » « يلد » .

(٢) فى « ب » « يولد » .

(٣) أخرجه البخارى « ٤٩٧٤ » .

(٤) فى « ب » « تكذب » .

(٥) فى « ب » « فالمتكلم » .

وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ (١) .

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة: نَصِفُ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَنُؤْمِنُ بِذَلِكَ إِذْ كَانَ طَرِيقُ الشَّرْعِ الاتِّبَاعَ لَا الابْتِدَاعَ، مَعَ تَحْقِيقِنَا أَنَّ صِفَاتِهِ لا يُشْبِهُهَا صِفَاتٌ، وَذَاتَهُ لَا يُشْبِهُهَا ذَاتٌ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ التَّشْبِيهَ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] ، فَمَنْ شَبَّهَ اللَهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ صِفَاتٍ فَقَالَ : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] ، وَلَيْسَ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَا يُفْضِي إِلَى التَّشْبِيهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي إِثْبَاتِ الذَّاتِ مَا يُفْضِي إِلَى التَّشْبِيهِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ.

●● ●● ●●

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أصبغ بن نباتة التميمى الحنظلى الكوفى يكنى أبا القاسم متروك رمى بالرفض كما فى التقريب « ١/ ١١٣ » «٥٣٧» .

وأخرجه الربيع بن حبيب الأزدى فى مسنده « ٨٣٧ » قال : أخبرنا إسماعيل بن يحيى قال حدثنا سفيان عن الضحاك قال: جاء يهودى إلى على بن أبى طالب فذكره باختصار.

وسنده ضعيف جداً أيضًا فيه جويبر بن سعيد البلخي ضعيف جدًا كما فى التقريب «١/ ١٤٣» « ٩٨٧ » .

والضحاك بن مزاحم الهلالى صدوق كثير الإرسال كما فى التقريب «٢٩٧٨» وهو لم يلق ابن عباس ولم يسمع منه .

وإسماعيل بن يحيى قال فيه الدارقطنى : كذاب متروك وقال الأزدى : ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الأثبات لا تحل الرواية عنه بحال. انظر الضعفاء والمتروكين « ١/ ١٢٣ » « ٤٢٨ » .

فَصْلٌ

قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الْعِـزَّةَ لِلَّهِ ﴾ [يونـس:٦٥] ، وقَـالَ: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِـزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ [المنافقون:٨] ، أَثْبَتَ اللَّهُ الْعِزَّةَ وَالْعَظَمَةَ وَالْقُدْرَةَ وَالْكِبْرَ وَالْقُوَّةَ لِنَفْسِهِ فِي كِـتَابِهِ وأَثْبَتَ الْعِلْمَ لِنَفْسِهِ، وقَـالَ (١) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُـونَ ﴾ [النحل:٧٤] وقَالَ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ:٢] وقَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠]

٥٨٩ ـ وقَالَ رَسُولُ اللَّهُ ﷺ : « **يَقُولُ اللَّهُ تبارَكَ وتَعَالَى: العَظَمَةُ إِزَارِي وَالكِبْرِيَاءِ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ** » (٢).

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « فقال » .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه أبو داود « ٤٠٩٢ » وابن ماجة « ٤١٧٤ » وابن حبان «٩٣٥٩» والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٢٨٠ » والطيالسى « ٢٣٨٧ » من طرق عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الأغر عن أبى هريرة به .
وسنده حسن وعطاء بن السائب وإن كان قد اختلط قد سمع منه حماد بن سلمة قبل الاختلاط وقد تابعه سفيان عند أحمد والحميدى وهو قديم السماع من عطاء ، وعطاء بن السائب تابعه أبو إسحاق عند مسلم «٢٦٢٠» والبخارى فى الأدب المفرد « ٥٥٢ » .
وقال العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب « ٢٨٩٨ » : «صحيح لغيره» .

فَصْلٌ

٥٩٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا وَالِدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِمْلاءً، وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ ابْنِ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عبد الله، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ، وَلامٌ، وَمِيمٌ، ثَلاثُونَ حَسَنَةً** » [١] .

---

(١) « صحيح » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٩/ ١٣٠ » « ٨٦٤٨ » وأبو نعيم في معرفة الصحابة « ٤٥٠٥ » وابن منده في الرد على من يقول (آلم) حرف « ٤ » من طرق عن حماد بن زيد به .
وسنده صحيح حماد بن زيد ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط .
قال الضياء المقدسي : « عطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط في آخر عمره، فإذا روى عنه مثل سفيان وشعبة وحماد بن سلمة فإنهم سمعوا منه قبل الاختلاط وحديثهم عنه صحيح » جزء فيه أحاديث وحكايات وأشعار للضياء المقدسي « ١/ ٩ » .
وأخرجه الخطيب في تاريخه « ١/ ٢٨٥ » وابن منده في الرد على من يقول (آلم) حرف « ٦ » من طريق سفيان به .
وسنده صحيح .
وأخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن « ١٢ » وأحمد في الزهد ص ٣١١ عن حماد ابن سلمة به وسنده صحيح .
وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن « ٦٣ » من طريق منجاب بن الحارث أنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب به .
وقد روى موقوفًا أيضًا وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال بمجرد الرأى كما هو ظاهر .
فلا تعارض إن شاء الله تعالى وقد ذكر طرقه المرفوعة ابن منده في الرد على من يقول (آلم) حرف .

٥٩١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بن عَلِيّ بن عمر، حَدَّثَنَا أَحْمد بْن الأَزْهَرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْك، عَنْ الضَّحَّاك بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ ابْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّد بْنِ كَعْب، عَنْ ابْنِ مَسْعُود - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: **«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا منَ الْقُرْآن فَلَهُ به حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بعَشْرِ أَمْثَالهَا، لا أَقُولُ: آلَمٓ حَرْفٌ، وَلَكنْ أَلفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ،وَميمٌ حَرْفٌ»**(١).

٥٩٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي أَبُو عَبْد الله، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهيم بْن هَاشم، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ خُرَّزَاذَ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ الْمنْهَال، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْجَرَّاحِ بْنِ الضَّحَّاك، عَنْ عَلْقَمَةَ بْن مَرْثَد عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَميِّ، عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ، وَفَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلام، كَفَضْلِ اللَّه عَلَى خَلْقه. وَذَلكَ أَنَّهُ منْهُ»** (٢).

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الترمذى « ٢٩١٠ » والبخارى فى تاريخه الكبير «٢١٦/١» « ٦٧٩ » وابن منده فى الرد على من يقول آلم حرف « ١٤ » . من طريق الضحاك بن عثمان به.
وسنده صحيح على شرط مسلم .
والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب «١٤١٦» والصحيحة «٣٣٢٧» .

(٢) أخرجه البخارى « ٥٠٢٧ » من طريق أبى عبد الرحمن السلمى به ، إلى قوله : (تعلم القرآن وعلمه) والزيادة من أول قوله : (وفضل القرآن على سائر الكلام إلى آخر الحديث) من قول أبى عبد الرحمن السلمى وقد أشار البخارى فى خلق أفعال العباد «٥٠٨» إلى عدم صحة هذه الزيادة من قول النبى ﷺ .
وأخرجه الشجرى فى أماليه « ٨٤/١ » من طريق أبى عبد الرحمن السلمى به وقال : لم يرو ذلك الزيادة وإنما هى من كلام أبى عبد الرحمن السلمى .
وأخرجه الشجرى فى أماليه « ٨٩/١ » والبيهقى فى الأسماء والصفات «٥٠٦» من طريق الجراح بن الضحاك الكندى عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن عن عثمان رضى الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » قال أبو عبد الرحمن: فضل كلام=

٥٩٣ ـ **قَالَ**: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ فِيمَا أَحْسَبُ، حدثنا سُفْيَانُ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُول الله ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: « **أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ** » وَقَالَ: « **كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُعَوِّذُ بِهِ ابْنَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** » (١).

٥٩٤ ـ **قَالَ**: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ ،حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حدثنا مسعَرُ بْنُ كِدَامٍ، عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ عَلَّمَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِث فَقَالَ: « **قُولِي سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِه** » (٢).

وَقَالَتْ الأَشْعَرِيَةُ: كَلامُ اللَّهِ كَلَامٌ وَاحِدٌ، وَقَالُوا: مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ حِكَايَةٌ عَنْ كَلامِ اللَّهِ، وَعِبارَةٌ عَنْهُ.

٥٩٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، حَدَّثَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بن عمر ، حَدَّثَنَا عبد الله بْن أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّاد سَجَّادَةُ، حَدَّثَنَا عَمْرو بن هَاشِمٍ ، عَنْ جُوَيْبِر بْن سَعِيدٍ، عَنْ الضَّحَّاك، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى**

= الله على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه .

والللفظ للشجرى فى أماليه .

وسنده ضعيف .

(١) أخرجه البخارى « ٣٣٧١ » من طريق منصور به .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٧٢٦ » من طريق مسعر بن كدام به .

- عَلَيْهِ السَّلامُ - بِمائَةِ أَلْفٍ وأَرْبَعينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ كُلُّها وَصَايَا » (١) .

٥٩٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرو حَدَّثَنا يُونُس بْن عبد الأعْلَى قَالَ: حَضَرْتُ ابْنَ وَهْب، قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّد، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحَّاك، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : « إنَّ اللَّهَ نَاجَى مُوسَى بمائَة أَلْف وأَرْبَعينَ أَلْفَ كَلمَة كُلُّهَا وَصَايَا، فَلَمَّا سَمعَ مُوسَى كَلامَ الآدميِّينَ مَقَتَهُمْ ممَّا وَقَعَ في مَسَامعه منْ كَلام الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ فيمَا نَاجَاهُ، أَنْ قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى: لَمْ يَتَصنَّعْ لي الْمُتَصنِّعُونَ بمثْل الزَّهَادَة في الدُّنْيَا، ولَمْ يَتَقرَّبْ إلَيَّ الْمُتَقَربُونَ بمثْلِ الْوَرَعِ عمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدُ الْعَابدُونَ (٢) بمثْلِ الْبُكَاء منْ خَشْيَتي، فَقَالَ مُوسَى: يَا إلَهَ الْبَريَّة كُلِّهَا، ويَا مَالكَ يَوْم الدِّين، ويَا ذَا الْجَلال وَالإكْرَام، فَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهُمْ وَمَا جَزَيْتَهُمْ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، أَمَّا الزَّاهدُونَ في الدُّنْيَا فَإنِّي أُبيحهُم جَنَّتي يَتَبَوَّؤُنَ فيهَا حَيْثُ شَاؤُوا، وَأَمَّا الْوَرعُونَ فَإنَّهُ لَيْسَ منْ عَبْد يَلْقَاني يَوْمَ الْقيَامَة إلا نَاقَشْتُهُ الْحسَابَ، إلاَّ مَا كَانَ منَ الْوَرعينَ، فَإنِّي أَسْتَحْييهمْ، وَأُجلُّهُمْ، وَأُكْرمُهُمْ وَأُدْخلُهُم الْجَنَّةَ بغَيْر حسَاب، وَأما الْبَكَّاؤونَ منْ خيفَتي، فَلَهُمُ الرَّفيقُ الأَعْلَى لا يُشَاركُهُمْ فيه أَحَدٌ » (٣) .

---

(١) « ضعيف جداً » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ٥٤٥ » والآجرى فى الشريعة «٦٩٣» من طريق الحسن بن حماد بن سجادة به وسنده ضعيف جداً جويبر بن سعيد البلخى ضعيف جداً كما فى التقريب «٩٨٧» « ١/ ١٤٣ » والضحاك بن مزاحم الهلالى لم يلق ابن عباس ولم يسمع منه وهو صدوق كثير الإرسال .

وعمرو بن هاشم لين الحديث .

(٢) فى « و » « المتعبدون » .

(٣) « ضعيف جدا » واخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ٤٩٩ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ١٢/ ١٢٠ ، ٢٢١ » « ١٢٦٥٠ » والأوسط «٣٩٣٧» والبيهقى فى شعب الإيمان « ١٠٥٢٧ » وابن فاخر فى موجبات الجنة «٢٨٠» وابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا «١١٣»=

٥٩٧ ـ وَفِي حَـدِيثِ النَوَّاسِ بْنِ سمْـعَانَ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْـي أَخَذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ (١) .

٥٩٨ ـ وَفِي حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « **إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً نَادَى جِبْرِيلَ** » (٢) .

٥٩٩ ـ وَفِي حَدِيث عُقْـبَة بن عَامِرٍ: « **لأَنْ يَغْدُو أَحَـدُكُمْ إِلَى الْمَسْـجِد فَيَتَعَلَّـمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَـتَينِ، وَثَلاَث، وَأَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ**

= من طرق عن جويبر به .

وجويبر ضعيف جدًا وفيه انقطاع بين الضحاك وابن عباس فإنه لم يسمع منه .

وقال العلامة الألباني فى الضعيفة « ٥٢٥٨ » ، « ضعيف جدًا » .

(١) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن خزيمة في التوحيد « ٢٠٦ » والآجرى فى الشريعة « ٦٦٨» وابن أبى عاصم فى السنة « ٥٢٧ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٤٣٥ » وأبو زرعة الدمشـقى فى تاريخـه « ١/ ٦٢١ » وابن جرير فى تفـسيره « ٢٢/ ٩١ » وابن نـصر فى تعظيم قدر الصـلاة «٢١٦»من طرق عن نعيم بن حمـاد ، ثنا الوليد بن مسلم عن عـبد الرحمـن بن يزيد بن جابر ، عن عـبد الله بن أبى زكـريا ، عن رجاء بن حـيوة ، عن النواس بن سمعان .

قال : قـال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله عـز وجل أن يوحى بالأمـر تكلم بالوحى ، أخذت السموات منه رجفة ، أو قال رعدة شديدة خوفًا من الله . . الحديث » .

سنده ضعيف فى سنده نعيم بن حماد الخزاعي وهو رأس فى السنة ضعيف فى الحديث، قال أبو زرعة الرازى : « وعـرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم الحـديث الذى حَدَّثَنَاه نعيم ابن حماد عن الوليد بن مسلم . . إلخ فقال : لا أصل له » اهـ . تاريخ أبي زرعة «١/ ٦٢١» مسألة رقم « ١٧٨٣ » .

وفيه الوليد بن مسلم وهو يدلس تدليس التسوية وقد عنعنه . . ومن طريق آخر : أخرجه أبو الشيخ فى العظـمة « ١٦٢ » بسند ضعيف جدا فيه عـمرو بن مالك الراسبى وهو مـتروك . وللـحديث شـواهد عن أبى هريرة عند الـبخـارى « ٤٨٠٠ » وعن ابن مسعود عند أبى داود « ٤٧٤٠ » وابن حبان « ٣٧ » بسند صحيح .

(٢) أخرجه البخارى « ٧٤٨٥ » ومسلم « ٢٦٣٧ » عن أبى هريرة .

مِنَ الإِبِلِ »[(١)] .

٦٠٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَـمْرٍو، حَدَّثَـنَا وَالِدي، حَدَّثَـنَا أَحْمَد بن مُـحَمَّد بن عـمـر[(٢)]، حَدَّثَـنَا عبـد الله بْن أَحْمَد بن حَنْبَل، حَدَّثَـنَا مُـحَمَّد بن بَـكَار، حَدَّثَـنَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِث قَالَ: إِنَّمَا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى بِقَدْرِ مَا يُطِيقُهُ مُوسَى مِنْ كَلاَمِهِ، وَلَوْ كَلَّمَهُ بِكَلاَمِهِ كُلِّه لَمْ يُطِقْهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمُ -.

٦٠١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم، حَدَّثَـنَا أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ قَالَ: مِنْ كَلاَمِ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، وحُسَيْنٍ الْكَرَابِيسِي، وَدَاوُدُ ابْن عَلِيٍّ أَنَّ لَفْظَهُمْ بِالْقُرْآنِ مَـخْلُوقٌ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْمُنْزَلَ عَلَى نَبِيِّـنَـا ﷺ مِمَّا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ الأَمِينُ حِكَايَةُ الْقُرْآنِ ، فَجَهَّمَـهُمْ أَبُو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد ابْن حَنْبَل (رحـــمــه الله)[(٣)] ، وَتَابَعَهُ عَلَى تَـجْهِيـمِهِمْ عُلَمَاءُ الأَمْـصَارِ طُرّاً أَجْمَعُونَ، لاَ خِلاَفَ بَيْنَ أَهْلِ الأَثَرِ فِي ذَلِكَ[(٤)] .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ٨٠٣ » عن عقبة بن عامر .

(٢) في « ب ، جـ » « عمرو » .

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) « سنده حسن » .

فَصْلٌ

أَجْمَعَ الْمُسلمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللَّه، وَإِذا صَحَّ أَنَّهُ كَلاَمُ اللَّه صَحَّ أَنَّهُ صِفَةٌ للَه تَعَالَى (١) ، وأَنَّه عَزَّ وَجَلَّ مَوْصُوفٌ بِه، وَهَذه الصفّة لازمَةٌ لذَاته.

تَقُولُ الْعَرَبُ : زَيْدٌ مُتَكَلِّمٌ، فَالْمُتَكَلِّمُ صفَةٌ لَهُ (٢) ، إلاَّ أَنَّ حَقيقَة هَذه الصِّفَة الْكَلاَمُ، وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، كَانَ الْقُرْآنُ كَلاَمَ اللَّه وكَانَتْ هَذِه الصِّفَةُ لازِمَةً لَهُ أَزَلِيَّةً.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكَلاَمَ لا يُفَارِقُ الْمُتَكَلِّمَ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ يُفَارِقُهُ لَمْ يكُنْ لِلمُتَكَلِّم إلاَّ كَلمَةٌ وَاحدَةٌ، فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا لَمْ يَبْقَ لَهُ كَلاَمٌ، فَلَمَّا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ قَادراً عَلَى كَلمَات كَثيرَة كَلمَةً بَعْدَ كَلمَةٍ، دلَّ عَلَى أَنَّ تلكَ الْكَلمَات فُرُوعٌ لكَلاَمه الَّذي هُوَ صفَةٌ لَهُ مُلازمَةٌ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقُرآنَ غَيْرُ مَخْلُوق : أَنَّه كَلاَمُ اللَّه، وكَلاَمُ اللَّه سَبَبٌ إلَى خَلْقِ الأشْيَاء ، قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [النحل: ٤٠] . أَي أَرَدْنَا (٣) خَلْقَهُ، وَإِيجادَهُ، وَإِظْهَارَهُ.

فَقَوْلُهُ: كُنْ، كَلاَمُ اللَّه وَصفَتُهُ، وَالصِّفَةُ الَّتي منْهَا يَتَفَرَّعُ الْخَلْقُ وَالْفعْلُ وَبهَا (٤) يتكوَّنُ الْمَخْلُوقُ لا يكُونُ مُخلُوقَةً، ولاَ يكُونُ مثْلُهَا للمَخلُوق (٥).

---

(١) فى « و » « صفة لله » .

(٢) فى « و » « صفة لله » .

(٣) فى « ب » « إذا أراد خلقه » .

(٤) فى « و » « ومنها » .

(٥) فى « و » « مخلوق » .

وَالدَّلِيلُ عَلَيْه: أَنَّـهُ كَلاَمٌ لاَ يُشبِهُ كَلاَمَ المخلُوقِينَ، وَهُوَ كَلاَمٌ مُعْجِزٌ وكَلاَمُ المَخلُوقِينَ غَيْرُ مُعْـجِزٍ ، لَو اجْتمَعَ الْخَلْقُ (عَلَى) [1] أَنْ يَأْتُوا بِمِـثْلِ سُورَةٍ مِنْ سُوَرِهِ أَوْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ، عَجَزُوا عَنْ ذَلكَ ولَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْه.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « ب » .

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: اللَّفْظُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ الإِخْرَاجُ، يُقَالُ: لَفَظتُ الشَّيْءَ عَن الشَّيْءِ: أي(١) أَخْرَجتهُ مِنْهُ، فَاللَفْظُ: كَلاَمٌ مُخْرَجٌ عَن الْفَمِ، لَهُ مَعْنىً يَفْهَمُهُ السَّامِعُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ هكَذَا لاَ يُسَمُّونَهُ لَفْظاً.

يَقُولُونَ: لَفْظُ فُلاَنٍ صَحِيحٌ، أَي كَلاَمُهُ صَحِيحٌ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ مَا يَلفِظُ مِن قَوْلٍ ﴾ [ق:١٨]، أَي: لاَ يَتكَلَّمُ بِشَيْءٍ، فَدلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ اللَّفْظَ قَوْلٌ وكَلاَمٌ، والْعَرَبُ تُرِيدُ بِاللَّفْظِ الْمَلْفُوظَ، لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا فَالمَصْدَرُ فِي الْحَقِيقَةِ مَفْعُولٌ بِهِ لأنَّ الْفَاعِلَ يَفْعَلُهُ، فَعَلَى هَذَا حَقِيقَةُ اللَّفْظِ مَا يُخْرِجُهُ الإِنْسَانُ مِنْ فَمِهِ وَقَوْلِهِمْ: لَفْظِي بِالْقُرآنِ مَخْلُوقٌ، وَسِيلَةٌ إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، فَاللَفْظُ الَّذِي يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ: إِمَّا أَن يُنشِئُهُ الْمُتكلِّمُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَلفِظُهُ مِنْ فَمِهِ، فَذَلك لَفْظُهُ خَاصَّةً، وَلا يَكُونُ اسْتِعْمَالُهُ الْحَلْقَ وَاللِّسَانَ لإِظْهَارِهِ لَفْظاً، لأَنَّ ذَلكَ تَصَرّفُ الْحَلْقِ فِي ذَلكَ الْكَلاَمِ لاَزِمٌ لِدَاخِلِ الْفَمِ غَيْرُ خَارِجٍ مِنْهُ، فَلا يُسَمَّى لَفظاً لأَنَّهُ غَيْرُ مَلفُوظ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَنْشَأَهُ غَيْرُهُ، فَلَفَظَ هُوَ بِهِ مِن فَمِهِ وَأَدَّاهُ (٢) إِلَى السَّامِعِ، فَيَسْتَعْمِلُ فِي إِظْهَارِهِ حَلْقَهُ وَفَمَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ لَفظاً بِلَفْظ، وَحَرْفاً بِحَرْف، فَيَكُونُ ذَلكَ اللَّفْظُ لِذَلك الْمُتَكَلِّمِ الْمُؤَدِّي، لأَنَّكَ إِذا قَرَأْتَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ (٣) ....

---

(١) فى « و » « إذا أخرجته ». (٢) فى « و » « فأداه ».

(٣) تمام البيت: بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَومَلِ. انظر الأغانى للأصفهانى « ٩/ ٨٥ » وجمهرة أشعار العرب « ١/ ١٣ » وخزانة العرب «٣/ ٢١٢».

فَإِنَّ السَّامِعَ يَسْمَعُهُ مِنْكَ، وَقَدْ لَفَظَ بِهِ امْرُؤ الْقَيْسِ، فَإِذَا قُلْتَ: لَفْظِي بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ كَانَ خَطَأً لأَنَّ الَّذِي لَفَظْتَ بِهُ لَيْسَ بِلَفْظٍ لَكَ، بَلْ هُوَ لَفْظُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَإِذا سَمِعَهُ سَامِعٌ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ لَفظَ امْرِئِ الْقَيْس وَقَوله : وَلاَ يَقُولُ: مَا أَحْسَنَ لَفظَكَ وَقَوْلَكَ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئاً ، وَهكَذَا الْقُرْآنُ إذا قَرَأَهُ قَارِئٌ فَإِنَّمَا قَرأَ كَلاَمَ اللَّه تَعَالَى وَلَفظَ بِه، ولَم يقرأْ مَعَ الْقُرْآنِ كَلامَهُ الَّذِي هُوَ لَفْظُهُ، وَلأَنَّ الْمُتكَلِّمَ إذا تكلَّمَ بِكَلاَمٍ لا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ لَفظَه، أَوْ لَفْظَ غَيْرِهِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ لَفْظَهُ وكَلاَمَ غَيْرِهِ مَعًا لَفْظًا وَاحِدًا فِي حَالَة وَاحِدَة ، فَإِذَا لَمْ يَجُزْ هَذَا صَحَّ أَنَّ الَّذِي يتَلَفَّظُ بِهِ مِنْ (قَوْلِه) [(١)] : الْقُرْآن كَلاَمَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَوْلُهُمْ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ خَطَأٌ، لأَنَّ قَائِلَ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَتَدَرَّجَ إِلَى أَنْ يَقُولَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَهُوَ لا يَجْسُرُ أَنْ يَقُولَهُ ظَاهِرًا، فَيَقُولُهُ بَاطِنًا.

فَإِنْ قِيلَ: الْمُرَادُ بقوله : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ: إِخْرَاجِي الْقُرْآنَ مِنْ فَمِي مَخْلُوقٌ ، يُقَالُ (لَهُ) [(٢)] : هَذَا مَجَازٌ وَلَيْسَ بِحَقِيقَة، وَحَقِيقَةُ اللَّفْظ كَلاَمُ (الله)[(٣)] لَهُ مَعْنىً مَفْهُومٌ ، وَمَتى [(٤)] أَمْكَنَ أَنْ يُحمَلَ الشَّيْءُ عَلَى حَقِيقَته، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمجَازِ، لأَنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَالْمجَازُ لاَ أَصْلَ لَهُ.

وَلأَنَّ استِعْمَالَ الْمُتكَلِّمِ فَمَهُ وَلسَانَهُ لإِخْرَاجِ اللَّفْظِ لا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ حَتَّى يَكُونَ لَفْظاً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَمَلٌ يَعْمَلُهُ الْمُتَكَلِّمُ دَاخِلَ الْفَمِ مِنْ غَيرِ أَنْ

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) زيادة من « ب ، جـ » .

(٤) فى « ب » « فمتى » .

يُخرجهُ مِنَ الْفَمِ فَلاَ يَكُونُ لَفْظًا بِوَجْهٍ.

فَإن قِيلَ: المُرَادُ بِقَوْلِهِ : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، أَي قِرَاءَتِي الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَالْقِرَاءَةُ غَيْرُ الْقُرْآنِ.

يُقَالُ : الْقِرَاءَةُ، وَالْقُرْآنُ وَاحِدٌ، يُقَالُ: قَرَأْتُ الشَّيْءَ قِرَاءَةً وقرآنًا قَالَ الشَّاعِرُ:

(ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنًا) (١)

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ جَمْعُهُ فِي الْفَمِ، فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِمَنْزِلَةِ اسْتِعْمَالِ الْفَمِ وَالْحَلْقِ، ثمَّ إِخْرَاجِهِ وَإِظْهَارِهِ، وَذَلِكَ لا يُسَمَّى لَفْظاً ، فَقَوْلُهُمْ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ خَطَأٌ، وَلأَنَّ حَالِفاً لَو حَلَفَ أَنْ لاَ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ، فَسمِعَ قِرَاءَةَ مَنْ يقْرأُ الْقُرْآن حَنِثَ فِي يَمِينِهِ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ الْقُرْآنُ : أَنَّ الْقُرْآنَ يُوجَدُ بِوُجُودِهَا، وَيُعْدَمُ بِعَدَمِهَا، وَإِدْخَالُ الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ خَطَأٌ لاَ مَعْنَى لَهُ، لأَنَّ الْبَاءَ تَأْتِي (٢) فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى وُجُوهٍ، وَلَيْسَ لِدُخُولِهَا هَاهُنَا مَعْنىً.

فَإِنْ قِيلَ: الْبَاء هَاهُنَا لِلتَّأْكِيدِ وَالزِّيَادَةِ فِي الْكَلاَمِ كَقَوْلِكَ: رَمَيْتُ بِالسَّهْمِ وَرَمَيْتُ السَّهْمَ ، يُقَالُ : إِذَا ذَهَبَتْ الْبَاء بَقِيَ لَفْظِي الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَيَصِيرُ الْمَخْلُوقُ صِفَةً لِلْقُرْآنِ، وَيَصِيرُ الْقُرْآنُ بَدَلاً مِنَ اللَّفْظ فَيَصِيرُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقاً، وَلأَنَّ لَفْظَهُ الْقُرْآنَ مِنْ فَمِهِ قُرْآنٌ ، لأَنَّهُ يَلْفظ (٣) حُرُوفَهُ وَكَلِمَاتِهِ، فَتِلْكَ الْحُرُوفُ نَفْسُ الْقُرْآنِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَائِلَ هَذَا يَتَدَرَّجُ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فِي خُفْيَةٍ.

---

(١) الشاعر هو حسان بن ثابت يرثى عثمان بن عفان بتلك الأبيات انظر العقد الفريد «١/ ٣٦٣» . ونهاية الأرب فى فنون الأدب « ١٩/ ٣١٩ » وتاج العروس « ٣٥/ ٤١٩ ».

(٢) فى « ب » « يأتى » .

(٣) فى « ب » « تلفظ » .

فَصْلٌ

٦٠٢ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر:٢٨] . غَيْرَ مَخْلُوقٍ (١) .

واحْتَجَّت الْمُبْتَدِعَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء:٢] ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ، لأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : (مُحْدَث) أَي: مُحَدث التَّنْزِيلِ تكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ فِي الأزَلِ فَلَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْزَلَهُ عَلَيْه، وَلأَنَّهُ قَالَ: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ ﴾ [الأنبياء:٢] وَمِنْ للتَّبْعيض (٢)، وَهَذَا يَدُلُ عَلَى أَنَّ ثمَّ ذكرًا قَديمًا وَعِنْدهم لَيْسَ ثَمَّ ذِكْرٌ قَدِيمٌ ، وَلأَنَّ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] فَأَخْبَرَ (اللهُ)(٣) تَعَالَى أَنَّهُ كَوَّنَ(٤) الأَشْيَاءَ بِكُنْ، فَلَوْ كَانَتْ كُنْ مَخْلُوقَةً، لاَحْتَاجَتْ إِلَى كُنْ أُخْرَى يُخْلَقْ بِهَا (٤) ، وَالأُخْرَى إِلَى أُخْرَى إِلَى مَا لاَ نِهَايَةَ لَهُ فَيُفْضِي إِلَى قِدَمِ الْمَخْلُوقَاتِ.

---

(١) « ضعيف » أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات « ٥١٨ » والآجرى فى الشريعة « ١٦٠» واللالكائى « ٣٥٥ » والطيورى فى الطيوريات «٧٠٣» من طرق عن أبى صالح حدثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس به .
وسنده ضعيف أبو صالح هو عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف .
وعلى بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس فالإسناد فيه انقطاع أيضًا .
وعزاه الحافظ ابن حجر فى الفتح « ٥٤٨/٨ » لابن مردويه وقال : «وأخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس فذكره» .

(٢) في «أ» التبعيض ، والمثبت من «ب ، حـ ، و» .

(٣) زيادة من « ب » .　　(٤) فى « ب » « يكون الأشياء » .

(٥) فى « جـ » « تخلق بها » وفى « ب » « يخلق تعالى بها » .

٦٠٣ ـ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « مَا حَكَّمْتُ مَخْلُوقاً وَإِنَّمَا حَكَّمْتُ كَلامَ اللَّهِ » (١) .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى (مُحَمَّدٍ) (٢) النَّبِيِّ ﷺ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢] .

٦٠٤ ـ وَرُوِيَ أَنَّهُ أُنْزِلَ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ، وَنَزَلَ بِهِ جِبْرِيل - عَلَيْهِ السَّلامُ - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نُجُومًا فِي ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً (٣).

قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلاَّ وَمَعَهُ مُعْجِزَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ قَوْلِهِ مِنْ جِنْسِ مَا قَوْمُهُ عَلَيْهِ، فَعِيسَى ﷺ بُعِثَ فِي زَمَانِ الْحُكَمَاءِ

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٢٥٣ » .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) « **ضعيف جداً** » أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير « ١٢/ ٤٤ » «١٤٥٢٦» عن عبيد بن غنام ثنا على بن حكيم الأودى ثنا شريك بن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

« نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم نزل نجومًا بعد إلى النبى ﷺ » .

وسنده ضعيف جدًا حكيم بن جبير متروك كما قال الدارقطنى وقال السعدى : كذاب وقال أحمد : ضعيف الحديث مضطرب ، وقال الجوزجانى : كذاب ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث .

وأخرجه ابن أبى زمنين فى تفسيره « ٢/ ٥٥ » عن يحيى عن همام بن يحيى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : « نزل القرآن ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا ثلاث آيات وخمس آيات وأقل من ذلك وأكثر ثم تلا هذه الآية ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ .

وسنده ضعيف جدًا الكلبى هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى المفسر .

قال فيه الدارقطنى وغيره : متروك .

وقال الذهبى : متروك الحديث . انظر الميزان « ٤/ ٣٠٤ » « ٩٢٣٧ » والسير «٦/ ٢٤٨» وأبو صالح مولى أم هانئ ضعيف يرسل كما فى التقريب « ٦٣٤ » .

والأَطبَّاء، وكَـانَتْ مُعْجِـزَتُهُ إبْرَاء الأكمَه، والأبـرَص وإحياء المَـوْتى ، فَلَمَّا عَجَـزُوا عَنْ هَذه الْحكْمَة مَعَ كَوْنِهِمْ حُـكَمَاء، اسْتَدَلُّـوا عَلَى أَنَّه رَسُولُ اللَّه، وكَذَلكَ مُوسَى ﷺ بُعثَ في زَمَان السَّحَرَة والكَهَنَة، وكَـانَت الْعَصَا مُعْجزَتَهُ، ابتَلَعَتْ حبَالَهُمْ وعـصيَّهُمْ، ولَمْ تَطُلْ، ولَمْ تَقصُرْ، ولَمْ يَـكْبُـرْ بَطْنُـهَا، فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ ذَلكَ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بالسِّحْرِ اسْتَدَلُّوا عَلَى أَنَّـهُ رَسُولُ اللَّه.

ونَبِيُّنَـا ﷺ بُعثَ في زَمَان الفُصَـحَاء والبُلَغَاء، الَّذينَ يَقْدرُونَ عَلَى النّظم والنَثْـر، وأُنْزلَ عَلَيْـه [١] الْقُرآنُ، وقَـالَ لَهُم: ائتُوا بمثْـله، فَلَمَّا عَـجزُوا عَنْ الإتْيَان بمثْــله مَعَ اقتدارِهِمْ عَلَى الْكَلاَم، واستَـدلُّوا عَلَى أَنَّـه كَلاَمُ اللَّه، وأَنَّ النَّبيَّ ﷺ مُرْسَلٌ منْ عنْد اللَّه ، والقُرْآنُ مُعْجـزَتُهُ السَّابقَةُ الأوَّلَةُ والنُّبُوَّة ثَـبتَتْ بالْمُعْجزَة الأوَّلَة، والْمُعْجزَةُ الثَّانيَةُ والثَّالثَةُ ، كَانَتْ تَأْكيداً للأوَّلَة .

وَرُوِيَ عَنْ عَطيَّةَ بن قَيسٍ أَنَّـهُ قَالَ: مَـا تَـكَلَّمَ الْعبَادُ بكَلاَمٍ أَحَبَّ إلَى اللَّه تَعَالَى منْ كَلاَمه، ولا رُفعَ إلَيْه كَلاَمٌ أَحَـبُّ إلَيْه منْ كَلاَمه ، وقَالَ تَعَالَى [٢]: ﴿إلَيْه يَصْعَدُ الْكَلمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] .

٦٠٥ ـ ورُوِيَ: الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللَّه منْهُ بَدَأَ وإلَيْه يَعُودُ [٣] .

٦٠٦ ـ ورُوِيَ عَنْ ابنِ مَـسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ - قَالَ: اقْـرَؤُوا الْقُرْآنَ قَـبْلَ أَن لاَ تَقْـدرُوا على آيَة منْهُ ، قـيلَ: وكَـيفَ ذَلكَ ونَحْـنُ نُعَلمُـهُ أَبْنَاءنا ويُعَلِّمونَهُ [٤] أَبْنَاءَهُم ؟ فَقَالَ: يُسْرَى عَلَيْه في لَيْلَة فَـيُنْسَخ منْ صُدُورِ الرِّجَال ومنَ الْمَصَاحف، فَيُصْبحُونَ لا يَقْدرُونَ عَلَى آيَة منْهُ [٥].

---

(١) فى « ب » « عليهم » . (٢) فى « ب » « قال الله تعالى » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ٢٥٥ » . (٤) فى « و » « ويعلمه » .

(٥) « صحيح » أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ١٠/ ٥٣٤ » « ٣٠٨١٩ » « ١٥/ ١٧٥ » « ٣٨٧٤٠ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ١٩/ ١٤١ » « ٨٦٩٨ » والحاكم « ٤/ ٥٠٣ » وعبد الرزاق فى مصنفه « ٥٩٨٠ » « ٥٩٨١ » عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن =

٦٠٧ ـ وعَنْ عبد الله بن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَةً فَأَثْبَتُّهَا فِي مُصْحَفِي، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جِئْتُ حَتَّى أَقْرَأَهَا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى قِرَاءَتِهَا فَعُدْتُ إِلَى الْمُصْحَفِ فَوَجَدْتُ مكَانَ الآيَةِ أَبْيَضَ فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**أَمَا عَلِمْتُ أَنَّهَا رُفِعَتِ البَارِحَةَ**» (١) .

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاءِ: منْهُ بَدَأَ تَنْزِيلاً، وَعَوْدُهُ إِلَيْهِ، ذَهَابُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، ويَذْهَبُ رَسْمُ الْمَحْفُوظ والْمَكْتُوب.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي الْمُصْحَفِ كَلَامُ اللَّهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ** ﴾ [التوبة:٦] فَالاسْتِجَارَةُ إِنَّمَا حَصَلَتْ (٢) لِلْمُشْرِكِينَ بِشَرْطِ اسْتِمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ فَلَوْ كَانَ مَا سَمِعُوهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بِكَلَامِ اللَّهِ لَمْ تَحْصُلْ الاسْتِجَارَةُ لَهُم.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ** ﴾ [الفتح:١٥] ولا يَخْلُو، إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَلَامَاً وَصَلَ إِلَيْهِم أَوْ كَلامًا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِم، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلامًا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ لأَنَّ مَا لا يَصِلُ إِلَيْهِمْ لاَ يَتَأَتَّى تَبْدِيلُهُ، فَثَبَتَ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهِمْ، ولَيْس ذَلِكَ إِلاَّ الْحُرُوفَ (٣) والأَصْوَاتَ، ولأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ** ﴾ [الإسراء:٨٨] وَهَذَا فِي مَوْضُوعِ اللُّغَة إِشَارَةٌ إِلَى شَيْءٍ حَاضِرٍ، فَلَوْ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ مَعْنىً قَائماً فِي نَفْسِه لم يَصِحَّ الإشَارَةُ إِلَيْه، ولَمْ يَجُزْ أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ بالإِتْيَانِ بمثْله، لأَنَّ فيه تَكْليفَ مَا لا يُطَاقُ، ولاَ يَجُوزُ ذَلِكَ، كَمَا لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ أَن يُكَلِّفَ الأَعْمَي نَقْطَ الْمَصَاحِفِ، والزمن الْقيامَ،

= معقل قال: قال ابن مسعود فذكره وهذا إسناد صحيح كما قال الحافظ ابن حجر فى الفتح «١٣/ ١٦» .

(١) أخرجه هبة الله بن سلامة المقرى فى الناسخ والمنسوخ «٥» وابن خزيمة الفارسى فى الناسخ والمنسوخ «٢٦١» بدون سند معلقًا .

(٢) فى «ب» «جعلت» .

(٣) فى «ب» «بالحروف» .

فَثَبَتَ أَنْ يَكُونَ امْتَحَنَهُمْ بِمَا سَمِعُوهُ من الْحُرُوف والأَصْوَات، وَلأَنَّ أَهْلَ اللُّغَة سَمَّت الْحُرُوفَ والأَصْوَاتَ كَلاَمًا، وَمَا عَدَاهُ لَيْسَ بِكَلاَمٍ حَقِيقَةً.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ [الأحقاف:٢٩] ، وَإِنَّمَا ينصتُ إِلَى الْحُرُوف والأَصْوَات.

٦٠٨ ـ وَرُوِيَ : إِنَّ صَلاَتَنَا هَذِهِ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، فَلَوْ كَانَت الْقِرَاءَةُ غَيْر المَقْرُوء لم يَصِحَّ [١] الصَّلاةُ بِهَا ، وَلأَنَّ مَنْ حَلَفَ بِالطَّلاَقِ أَنْ لاَ يتكَلَّمَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَحْنَثْ ، وَلَوْ كَانَت الْقِرَاءَةُ كَلاَمَ الآدَمِيّ لَحَنَثَ وَلأَنَّ الْكَفَّارَةَ تَجِبُ بِالْحِنْث إِذَا كَانَ الْحَلِفُ [٢] بِغَيْرِ مَخْلُوقٍ، وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَمْ يَجِبْ [٣] الْكَفَّارَةُ بِهِ [٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ [المدثر:٢٥] ، فَقَالَ رَدًّا عَلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦] ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ قُرَيْشًا أَشَارَتْ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى التِّلاوَةِ الَّتِي سَمِعُوهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْ كَانَتْ كَلاَمَ الْبَشَرِ لَمْ يَتَوَعَّدْهُمْ بِالنَّارِ.

٦٠٩ ـ وَرُوِيَ : إِنَّ أَفْوَاهَكُم طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَهِّرُوهَا بِالسِّوَاكِ [٥].

---

(١) فى « ب » « تصح » .

(٢) فى « ب » « الحالف » .

(٣) فى « ب ، و » « تجب » .

(٤) تقدم تخريجه برقم « ١١٩ » .

(٥) « **ضعيف جداً** » أخرجه ابن ماجة « ٢٩١ » من طريق بحر بن كنيز السقاء عن عثمان بن ساج عن سعيد بن جبير عن على بن أبى طالب موقوفًا به .
وسنده ضعيف جدًا من أجل بحر بن كنيز السقاء ضعيف جدًا قال الذهبى فى خلاصة تذهيب تهذيب الكمال « ١/ ٤٦ » : « ضعفوه جداً » وقال الحافظ العراقى فى طرح التثريب « ٢/ ١٣ » بعد أن ذكر: « فيه بحر بن كنيز السَّقَّا ضعيف جدًا » وقال النسائى =

وَإِنَّمَا هِيَ طُرُقٌ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَدَلَّ أَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ الْقُرْآنُ، وَلأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا سَمِعُوا قِرَاءَةَ الْقَارِئِ يَقُولُونَ: هَذَا كَلامُ اللَّه فَدَلَّ أَنَّهَا هِيَ الْقُرْآنُ، وَلأَنَّ مَعْنَى (١) الْقَدِيم ثَابِتٌ فِيهَا مِنْ قِيَامِ الْمُعْجِزِ، وَثُبُوتِ الْحُرْمَةِ، وَمَنْعِ الْجُنُبِ مِنْ قِرَاءَتِهَا. فَدَلَّ أَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ.

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْكِتَابَةَ هِيَ الْمَكْتُوبُ، وَأَنَّ مَا فِي الْمَصَاحِفِ وأَلْوَاحِ الصِّبيانِ (كَلامُ الله) (٢) وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ كَلامُ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت: ٤١] ، وقَالَ ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة: ٧٦: ٧٨] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ [الطور: ١: ٣] ، وَفِي عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ لِلْوِعَاءِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ، وَأَنَّ الْكِتَابَةَ هِيَ الْمَكْتُوبُ، وَلأَنَّ الأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى تَسْمِيَةِ مَا فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنًا.

٦١٠ - وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: « **أَعْطُوا أَعْيُنَكُمْ حَظَّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ** »، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَظُّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ ؟ قَالَ: «**النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ**» (٣)

= وعلى بن الجنيد والدارقطني: متروك انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٤٩١ » .
وعثمان بن ساج فيه ضعف ، وهنـاك انقطاع بين سعيد بن جبير وعلى بن أبى طالب فى مصباح الزجاجة « ١/ ٤٣ » « ١١٨ » « هذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين سعيد وعلى ».
وفى البدر المنير « ٢/ ٥١ » قال الحاكم أبو أحمد : هذا حديث منكر جدًا لم يدرك سعيد ابن جبير عليا ولم يره .
وأخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٤/ ٢٩٦ » من طريق بحر بن كنيز السقاء به مرفوعًا وسنده ضعيف جدا لما سبق .
وقال العلامة الألبانى فى ضعيف الجامع « ١٤٠١ » : « ضعيف جداً » .

(١) فى « ب » « المعنى » .
(٢) زيادة من « ب » .

(٣) « موضـوع » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ٦٧٥ » قال : أخبرنا عاصم بن الحسـن ببغداد ، أنبأ أبو الحسـين بن بشران ، أنبأنا أبو على بن صفوان ، ثنا ابن أبى =

ولأَنَّا إِذَا كَتَبْنَا الْقُرْآنَ فَالمنظُورُ إِلَيْهِ الْحَرْفُ وَهُوَ قَائِمٌ بِمَحَلٍّ وَهُوَ الحِبْرُ، فَإِذا مُحِيَ الحِبرُ لَمْ يُنْظَرْ إِلَى الْحَرْفِ (١) لِزوَالِ الْمَحلّ الَّذي قَامَ بِهِ (٢).

٦١١ ـ وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: « **الْقَلْبُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ** » (٣).

٦١٢ ـ وَرُوِيَ عَنْ النَّبِي ﷺ: « **تَعَاهَدُوا الْقُرآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تفَصِّياً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النعَمِ مِنْ عُقُلِهَا** » (٤).

٦١٣ ـ وَرُوِيَ عَنهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **لا يُعَذِّبُ اللَّهُ قلبًا وَعَى الْقُرآنَ** » (٥).

= الدنيا، ثنا عبد الله بن واصل الأسدى قال : حدثنى أحمد بن عاصم العباداني ، أنبأ حفص بن عمر بن ميمون عن عنبسة بن عبد الرحمن الكوفى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

وآفته : عنبسة بن عبد الرحمن قال فيه البخارى والعقيلى : « تركوه » وقال النسائى: «متروك» وقال أبو حاتم : « كان يضع الحديث » وقال ابن حبان : « هو صاحب أشياء موضوعة » وقال الأزدى: كذاب ، انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٢/ ٢٣٥ » «٢٦١٧» .

وحفص بن عمر بن ميمون أبو إسماعيل العدنى الأيلى « ضعيف » كما فى التقريب «١٤٢٠» .

وعزاه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ١٥٨٦ » لابن عبد الهادى فى «هداية الإنسان» «١/ ١٥٣» من طريق حفص بن عمر بن ميمون به وقال : « موضوع » .

وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول « ٣/ ٢٥٤ » بسند ضعيف كما قال العجلونى فى كشف الخفاء « ١/ ١٤٥ » « ٤٢١ » .

وعزاه السيوطى فى الجامع الصغير « ١١٦١ » للبيهقى وقال المناوى فى فيض القدير «١/ ٧١٧» : « وظاهر صنيع المؤلف أن البيهقى خرجه وأقره والأمر بخلافه بل قالوا : سنده ضعيف » اهـ .

(١) فى « ب » « الحروف »

(٢) فى « و » « ثم ننظر إلى الحروف لم يزل المحل الذى قام به » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ٢٤٧ » .

(٤) تقدم تخريجه برقم « ٢٤٦ » .

(٥) تقدم تخريجه برقم « ٣١٩ » .

فَصْلٌ

قَالَ البُخَارِيُّ: بَابُ كَلاَمِ الربِّ مَعَ الأنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ.

٦١٤ ـ أَخْبَرنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْد اللَّه بْنُ سُفْيَان بن مُحَمَّد بْن الْحَسَنِ الثَّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا يحيى ابن مُحَمَّد بْن صَاعِد، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّه ابْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُور. (ح) . قَالَ سُلَيْمَانُ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْد الْمَلك الْفَقِيهُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْن إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ ، عَنْ عَبْد اللَّه - رَضِي الله عَنهُ -، عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **إِنِّي لأَعْلَمُ آخرَ أَهْلِ النَّار خُرُوجًا منَ النَّار، وآخرَ أَهْلِ الْجَنَّة دُخُولاً الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ منَ النَّار حَبْواً، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مثْلَ الدُّنْيَا وَعَشرةَ أَمْثَال الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بِي، وأَنْتَ الْمَلكُ**» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ» .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَكَانَ يَقُولُ: ذَلكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّة مَنْزِلاً . رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي كِتَابِه (١) .

٦١٥ ـ أَخْبَرنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الْحَافظُ إِمْلاءً، حَدَّثَنَا عبد الله بن جعفرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمد بن يُونُسَ، حَدَّثَنَا مُحَاضرٌ،

(١) أخرجه البخارى « ٦٥٧١ » ومسلم « ١٨٦ ، ٣٠٨ » عن جرير به .

عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَا منكُمْ منْ أَحَد إلا سيُكَلِّمُهُ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ لَيْس بيْنَهُ وبيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ عَنْ يمـينه فَلا يرَى إلَّا مَا قَدَّمَ، ويَنْظُرُ عَنْ شمَـاله فَلا يرَى إلا مَا قَدَّمَ، وينْـظُرُ بيْنَ يَدَيْه فَيرَى النَّار، فَـمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ ولَوْ بِشِقٍّ تَمْرَة يعْني فَلْيَفْعَلْ** » [١] .

وَفِي رِوَايَةِ الأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ :«**ولَوْ بِكَلِمَة طيبَة**».

٦١٦ ـ أَخبَـرنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَـدَّثَـنَا أَبُو الْقَاسِمِ عـبد الْملك بن مُحَـمَّد بْن بِشْـرَانَ، حَدَّثَـنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَـدَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بن الْمُتَوَكِّل، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْب. (ح) . قَالَ سُلَيْمَانُ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْـنُ مُحَمَّد بْنِ أَحْمَدَ الْفَقيهُ ، حَـدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ جعْفَرٍ، حَدَّثَـنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَـنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَـرْبٍ، حَدَّثَـنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد، حَدَّثَـنَا مَعْبَدُ بْنُ هلال الْعَنَزِيُّ قَالَ: اجْتَمَعَ رَهْطٌ مِـنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وأَنَا فِيهِمْ فَخَرَجْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - فَاسْتَشْـفَعْنَا بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَأَجْلَسَ ثَابِتًـا معَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقُلْتُ لأَصْـحَابِي: لا تَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إلاَّ الْحَدِيثَ الَّذِي جِئْنَا فِيه، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ منْ أَهْلِ الْبَصْـرَةِ جَاؤُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَـديث رَسُول الله ﷺ في الشَّفَـاعَة فَقَالَ أَنَسٌ: حَدَّثَـنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: « **إذَا كَانَ يَوْمُ الْقيامَة مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ، فَيُـؤْتَى آدَمُ - عَلَيْه السَّـلامُ - فَيُقَـالُ: اشْفَعْ لذُرِّيَّتكَ فَيـقُولُ: لَسْتُ لَهَـا، ولَكنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهيمَ - عَلَيْـه السَّلامُ - فَـإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّه** [٢] ، **فَيُـؤْتَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَـإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّه، فَيُؤْتَى مُوسَى فَيَقُولُ:**

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ١٦٠ » .

(٢) فى « و » « خليل الرحمن » .

لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤْتَى عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُم بِمُحَمَّد ﷺ، قَالَ: فَاؤْتَى فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا،فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْه، فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْه مَقَامًا، وَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مَحَامِدَ (١) لا أَقْدِرُ عَلَيْهَا الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِد ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ (٢)، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، قَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِد، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ(٣) لَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ: انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَذْهَبُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِه أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا».

قَالَ: «فَأَفْعَلُ»، قَالَ: فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ فَقُلْتُ لأَصْحَابِي: هَلْ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ وَهُوَ مُخْتَفٍ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ، فَدَخَلْنَا عَلَيْه فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيد، جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَحَدَّثَنَا فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَاهُ فِي الشَّفَاعَةِ.

قَالَ: كَيْفَ حَدَّثَكُمْ؟ فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا آخِرَهُ قَالَ: هِيهْ، قُلْنَا: لَمْ يَزِدْنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَلَقَدْ تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا لا أَدْرِي أَنَسِيَهُ الشَّيْخُ أَمْ تَرَكَهُ عَمْدًا.

---

(١) في «ب» «بمحامد».

(٢) (٣) في «جـ، و» «تسمع».

حَدَّثَني كَمَا حَدَّثَكُمْ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَة: « فَأَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامد، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجدًا فَيُقَالُ لي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ صَادِقًا بِهَا، فَيُقَالُ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » ، فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ لَحَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ يَوْمَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيّ فِي كِتَابِه عَن سُلَيْمَان بن حَرْبٍ، وَفِيهِ فَلا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا (١) .

٦١٧ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَ صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيُّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَعَارَضَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَة وَيَضَعُ عَلَيْه كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِه، قَالَ: يَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ قَالَ: يَقُولُ : رَبِّ أَعْرِفُ ، قَالَ: يَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ؟ قَالَ: يَقُولُ : رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، قَالَ : وَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاته ، قَالَ: وَأَمَا الْكُفَّارُ (٢) ، وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادِيهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلا لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظَّالِمِينَ » .

رَوَاهُ الْبُخَارِيّ فِي كِتَابِه، وَفِي رِوَايَة أَبِي عوانَة، عَنْ قَتَادَةَ: « فَيَقُول نَعَم،

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٣٨٢ » .

(٢) فى « ب،و » « الكافر » .

أَيْ رَبِّ » مرتَيْنِ أَو ثَلاثًا .

وَفِي رِوَايَةٍ : « **فَيُنَادَي بِهِمْ على رُؤُوسِ الأشْهَادِ** » . وَفِي رِوَايَةٍ: « **يُدْنَي العَبْدُ مِنْ رَبِّه** » [١] .

قَالَ البُخَارِيّ في كِتَابِه: بَابُ كَلامِ الربِّ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرِيل - عَلَيْهِ السَّلامُ - وَنِدَاءِ اللَّهِ الْمَلائِكَةَ:

٦١٨ ـ أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عمر، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمد، حَدَّثَنَا عبد الرَّحْمَن بْن عَبْدِ اللَّه بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ فُلانًا (فَأَحِبُّوه)**[٢]**، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ** » [٣].

٦١٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِك، عَنْ أَبِي الزِّنَاد، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَار، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الْعَصْرِ، وَصَلاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ**[٤] **بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**» [٥] .

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٤٤١ » ومسلم « ٢٧٦٨ » عن قتادة به .

(٢) زيادة من « و » .

(٣) أخرجه البخارى « ٧٤٨٥ » ومسلم « ٢٦٣٧ » .

(٤) فى « ب » « يعرج الذين كانوا فيكم » .

(٥) أخرجه البخارى « ٧٤٢٩ » ومسلم « ٦٣٢ » عن أبى الزناد به .

٦٢٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : « **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** » [1].

●● ●● ●●

(١) أخرجه البخارى « ٤٨٢٦ » ومسلم « ٢٢٤٦ » من طريق الزهرى به .

فَصْلٌ

٦٢١ ـ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّوْمُ لي، وأَنَا أجزي بِهِ**» (١) .

٦٢٢ ـ وَقَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «**أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»(٢).

٦٢٣ ـ وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاء** (٣) **الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ** (٤) ، **فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ**» (٥) .

٦٢٤ ـ وَفِي حَدِيث ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَهَجُّدِ النَّبِيِّ ﷺ: « **وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وقَوْلُكَ الْحَقُّ** » (٦) .

٦٢٥ ـ وَفِي حَدِيث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى (٧).

٦٢٦ ـ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ:

---

(١) أخرجه البخارى « ٧٤٩٢ » ومسلم « ١١٥١ » عن أبى هريرة .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٦٨٤ » ومسلم « ٩٩٣ » عن أبى هريرة .

(٣) فى « و » « سماء » .

(٤) فى « و » « يبقى الثلث الآخر » .

(٥) تقدم تخريجه برقم « ٣٦١ » .

(٦) أخرجه البخارى « ٦٣١٧ » ومسلم « ٧٦٩ » عن ابن عباس .

(٧) أخرجه البخارى « ٤٧٥٠ » ومسلم « ٢٧٧٠ » عن عائشة .

«بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرِيَاناً خَرَّ عَلَيْه رَجْلُ جَرَاد منْ ذَهَب فَجَعَلَ يَحْثي في ثَوْبه، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ (أَكُنْ) [(١)] أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بلَى يَا رَبِّ، وَلاَ غَنَي [(٢)] بِي عَنْ بَرَكَتكَ » [(٣)].

٦٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ منْهُ قَامَت الرَّحمُ قَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا [(٤)] مقَامُ العَائذ بكَ منَ القَطيعَة، قَالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصلَ مَنْ وَصَلَك وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ، قَالَتْ: بلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلك لَك» [(٥)].

٦٢٨ ـ وَعَنْ زيد بن خَالد قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي كَافرٌ بِي، وَمُؤمنٌ بِي » [(٦)].

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من البخارى .

(٢) فى « ب » « لى » .

(٣) أخرجه البخارى « ٧٤٩٣ » .

قوله : « لا غنى بى عن بركتك » قال السندى : « أى أنه من حيث كونه من بركاتك مطلوب لا من حيث كونه مالاً والله تعالى أعلم » .

(٤) فى « و » « هذه » .

(٥) أخرجه البخارى « ٤٨٣٠ » ومسلم « ٢٥٥٤ » عن أبى هريرة .

(٦) أخرجه البخارى « ٧٥٠٣ » .

فَصْلٌ

٦٢٩ ـ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ [١] بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاس بْن عَبْدِ الْعَظِيمِ (الْعُكْبَرِيُّ) [٢] ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُ اللَّه بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَحْضٌ لَمْ يُشَبْ، وَهُوَ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّه، وَقَدْ أَخْبَرَكُمُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ كَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ؟ [٣] ، فَقَالُوا: هَذِه مِنْ عِنْد اللَّه، وَبَدَّلُوهَا، وَحَرَّفُوهَا عَنْ مُوَاضِعِهَا وَاشْتَرَوْا بِهَا ثَمَنًا قَلِيلاً ، أَفَمَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ اللَّه مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ، فَوَاللَّه مَا رَأَيْنَا أَحَداً مِنْهُمْ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ [٤] .

٦٣٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِه: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا [جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾] [٥] [القيامة: ١٦، ١٧] [٦] .

---

(١) فى « و » « الحسين » والصواب ما أثبتناه .

(٢) زيادة من « و » .   (٣) فى « ب » « وقالوا » .

(٤) أخرجه البخارى « ٢٦٨٥ » عن الزهرى به .

(٥) زيادة من « جـ » .

(٦) أخرجه البخارى « ٥ » ومسلم « ٤٤٨ » من طريق موسى بن أبى عائشة به .

قَالَ: كَانَ النَّبي ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْه جبْريلُ بِالْوَحْيِ يُحَـرِّكُ بِه لسَانَهُ، فَيَشْتَدُّ ذَلكَ عَلَيْه ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِه لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِه ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦، ١٧] .

إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْـنَا بَيَانَهُ ، قَالَ: أَنْ يُبَيِّنَهُ بِلسَانكَ فَتَقْرَأَهُ ، قَالَ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيـامة: ١٨] قَالَ: فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمعْ (لَهُ)(١) ، قَالَ: فَكَانَ جبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - إِذَا أَتَاهُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) (٢).

٦٣١ ـ قَالَ: وَحَـدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَـيْرِيُّ، حَدَّثَـنَا يَعْـقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَـنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِه : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

قَـالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّه ﷺ مُـخْتَفٍ بِمَـكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَـابِه رَفَعَ(٣) صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ (٤) الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِه (٥).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّه: ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ﴾ [الإسراء: ١١٠] أَيْ: بِقرَاءَتكَ فَيَـسْمَعُ الْمُـشْرِكُـونَ فَيَسُبُّوا الْقُـرْآنَ، وَلا تُخَافِتْ بِهَـا عَنْ أَصْحَـابِكَ، فَلا تُسْمِعْهُمْ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) زيادة من « ب،و » .

(٣) فى « و » « يرفع » .

(٤) فى « أ » « سمعوا » وفى « ب،جـ » « سمع » وما أثبته من صحيح البخارى .

(٥) أخرجه البخارى « ٤٧٢٢ » ومسلم « ٤٤٦ » من طريق هشيم بن بشير به.

فَصْلٌ فِي كَلامِ الرَبِّ مَعَ أَهْلِ الْجنَّةِ

٦٣٢ ـ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنا عبد الله بن وهب، عَنْ مَالك بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاء بْنِ يَسَار، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **(إِنَّ الله تَعَالَى)** [١] **يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّة : يَا أَهْلَ الْجَنَّة، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا منْ خَلْقكَ، فَيَقُولُ: أَلا أُعْطيكُمْ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ منْ ذَلكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا** » [٢] .

٦٣٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عبد الله بْن الْمُبَارَكِ الْمَخْرَمِيُّ [٣] ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد، حَدَّثَنا فُلَيْحٌ، عَنْ هلالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاء بْن يسَار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ يَوْمًا وَهُوَ يُحَدِّثُ وَفِيمَنْ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَة: « **إِنَّ رَجُلاً منْ أَهْلِ الْجَنَّة اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: ازرَعْ ، قَالَ : فَيَبْذُرُ حَبَّهُ، نَبَاتَهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، وَيَكُونُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ** [٤] **: دُونَكَ بَنِي آدَمَ**

(١) زيادة من « و » .

(٢) أخرجه البخارى « ٧٥١٨ » ومسلم « ٢٨٢٩ » عن عبد الله بن وهب به.

(٣) فى « ب » « المخرومى » وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما فى كتب الرجال .

(٤) فى « ب » « له » .

فَإِنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ » ، قَالَ: فَقَالَ: الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّا لاَ نَجِدُ إِلا قُرَشِياً أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِهِ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ (١) .

(قَالَ الشَّيْخ الإِمَام) (٢) : (كَذَا) (٣) فِي كِتَابِي، وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَهِي: قَوْلُهُ: « فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتهُ واسْتِوَاؤُهُ ».

---

(١) أخرجه البخارى « ٢٣٤٨ » من طريق فليح به .

(٢) زيادة من « جـ » .

(٣) فى « أ، ب، جـ » « كذى » وما أثبتناه من « و » .

فائدة :

مسألة إثبات صفة الكلام لله جل وعلا من المسائل الكبار التى اختلف فيها الناس ، ومذهب أهل السنة والجماعة : أنهم يثبتون صفة الكلام لله عز وجل ، فيقولون : إن الله يتكلم كلاماً حقيقيا ، متى شاء وإذا شاء ، بحرف وصوت ، وصفة الكلام قديمة النوع ، حادثة الأفراد ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح ، أما أهل البدع فقد خاضوا فى هذه المسألة العظيمة بعقولهم وآرائهم فتناقضوا وضلوا وأضلوا.

أدلة إثبات صفة الكلام لله تعالى :

قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [النساء:١٢٢] ، وكذلك التصريح بالقول : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ﴾ [آل عمران:٥٥] ، وكذلك التصريح بأن له كلمات ، وأنه يتكلم : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ [الأنعام:١١٥] ، وكذلك التأكيد بمصدر الفعل على أنه يكلم من يشاء : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤] ، وهذا إذا جاء بهذه الصيغة فإنه لا يحتمل إلا الحقيقة ، كما نص على ذلك أهل النحو وأهل اللغة ، وكذلك قوله : ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف:١٤٣] ، هذا لفظ الكلام والقول ، ثم يذكر النداء ، والنداء لا يكون إلا بالقول الذى يستند على الحرف والصوت؛ لأنَّ النداء لمن بعد بخلاف النجوى ، فإن النجوى للقريب ، والنداء للبعيد ، وإن كان الرب جل وعلا كل شيء لديه قريب، ولكنه ينادى من يشاء من عباده .

قال تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٦] ، والإضافة تمنع أن يكون الكلام لغيره جل وعلا وقد أضافه إليه؛والمعنى إذا أضيف يتعين أن يكون صفة ، بخلاف العين القائمة بنفسها فإنها تكون من إضافة المخلوق إلى خالقه=

فَصْلٌ

قَالَ لَنَا الإِمَامُ أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) (١) : فَصْلٌ وَنَشْتَغِلُ الآنَ بِالْجَوَابِ عَنْ قَوْلِهِم فِيمَا سَبَقَ: إِنَّ أَخْبَـارَ الآحَادِ لاَ تُقبَلُ فِيمَا طَرِيقُهُ الْعِلْمُ، وَهَذَا رَأسُ شُعَبِ الْمُبْتَدِعَةِ فِي رَدِّ الأخْبَار، وَطَلَبِ الدَّلِيلِ مِنَ النّظَرِ، وَالاعْتِبَارِ فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

= كقـوله : رسول الله نبى الله عـبد الله بيت الله ناقـة الله ، فهذه وإن كـان يقصـد بها التشريف والتكريم والاختصاص ولكن هى من إضافة المخلوق إلى خالقه ، بخلاف كلام الله سمع الله بصـر الله وما أشبه ذلك ، فـإن هذا يتعين أن يكون من إضافة الصـفة إلى الموصوف .

ومن السنة حـديث أبى هريرة رضى الله عنه قـال : قـال رسول الله ﷺ : «احـتج آدم وموسى فـقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيَّبتنا وأخرجـتنا من الجنة. قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التـوراة بيده » . . . الحديث . رواه البخارى برقم « ٦٦١٤ » ، ومسلم برقم « ٢٦٥٢ » .

عَنْ جَابرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « يَحْشُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ ، وَأَوْمَأَ بيده نَحْوَ الشَّام عُرَاةً غُرْلا بُهْمًا ، قُلْتُ : مَا بُهْمًا ؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ فَيُنَادِى بصَوْت يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلكُ أَنَا الدَّيَّانُ لا يَنْبَغِى لأحَد منْ أَهْلِ الْجَنَّة أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مـنْ أَهْلِ النَّار يُطَالبُهُ بِمَظْلمَـة حتَّى اللَّطمَـةَ ، قيلَ : وَكَيْفَ وَإِنَّـا نَأْتِى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُـرْلا بُهْمًـا ؟ قَالَ : بالْحَـسَنَات ، وَالسَّيِّـئَات » حـديث صـحـيـح، علقـه البخـــارى فى «صحيـحه» ووصلـه فـــى « أفعال العـــباد » « ص٨٩ » ، وفى « الأدب المفرد» « ٩٧٠ » وغيـره ، وقواه الحافظ ابن حجـر وصححه العلامـة الألبانى فى ظلال الجنة «٥١٤» .

(١) زيادة من « جـ، و » .

إنَّ الْخَبَـرَ إذا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَوَاهُ الثِّقَـاتُ وَالأئمَّةُ، وأَسْنَدُوهُ خَلَفُهُمْ عَـنْ سَلَفِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَـلَقَّتْهُ الأُمَّـةُ بِالْقَبُـولِ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ الْعِلْمَ فِيمَا سَبِيلُهُ الْعِلْم.

وَهَذَا قَولُ عَامَّة أَهْلِ الحَدِيث والْمُتقنينَ منَ القَائمينَ عَلَى السُّنَّة، وإنَّمَا هَذَا القَوْلُ الَّذي يُذْكَرُ أَنَّ خبَرَ الْوَاحد لاَ يُفيدُ الْعلْمَ بحَال ، وَلا بُدَّ منْ نَقْله بطَريق التَّوَاتُرُ لوُقُوعِ الْعلْمِ به، شَيْءٌ اخْتَرعَتْهُ الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ، وكَانَ قَصْدُهُمْ منْهُ ردَّ الأخْبَار، وتَلَقَّفَهُ منْهُم بَعْضُ الْفُـقَهَاءِ الَّذينَ لَمْ يَـكُنْ لَهُم علْمٌ فِي الْعلْمِ وَقدَمٌ ثَابتٌ، ولَمْ يَقفُوا عَلَى مَقْصُودهمْ منْ هَذَا القَوْل، ولَوْ أَنْصَفَتْ [١] الْفرَقُ منَ الأُمَة لأَقـرّوا بأَنَّ خَبَرَ الْوَاحد يُـوجبُ الْعلْمَ، فإنَّهُم تَرَاهُمْ مَعَ اخْتـلاَفهِمْ في طَرَائقهِمْ وَعَقَـائدهِمْ يَسْتَدلّ كُلُّ فَريقٍ منْهُم عَلَى صحَة مَـا يَذْهَبُ إِلَيْه بالْخَبَـرِ الْوَاحدِ ، تَرَى أَصْحَابَ الْقَدَرِ يَسْتَدلُّونَ بِقَوْله:

٦٣٤ ـ « كُـلُّ مَوْلُود يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة » [٢].

٦٣٥ ـ وبِقَـــوْله: «خَلَقْتُ عـبَادي حُنَفَـاء فَاجْـتَالَتْـهُمْ الشَّيَـاطينُ عَنْ دينِهمْ»[٣]، وتَرَى أَهْلَ الإرْجَاء يَسْتَدلُّونَ بقَوْله:

٦٣٦ ـ « مَنْ قَـالَ لا إِلَه إلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجنَّةَ، قَـالَ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَـرَقَ، قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » [٤].

وَترىَ الرَافضَةَ يَسْتَدلُونَ بِقَوْله:

---

(١) فى « أ، جـ » « أنصف » وفى « ب » « أنصف اتفق الفرق » وما أثبتناه من كتاب فصول من كتاب الانتصار للسمعانى ص ٣٥ والذى اعتمد على النقل منه المصنف .

(٢) أخرجه البخارى « ١٣٥٩ » ومسلم « ٢٦٥٨ » عن أبى هريرة .

(٣) أخرجه مسلم « ٢٨٦٥ » عن عياض بن حمار .

(٤) أخرجه البخارى « ٥٨٢٧ » ومسلم « ٩٤ » عن أبى ذر .

٦٣٧ ـ « **يُجَاءُ بِقَوْمٍ منْ أَصْحَابي فَيُسلَكُ بهمْ ذَاتَ الشمَال، فَأَقُولُ: أُصَيْحَابي أُصَيْحَابي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهم لَنْ يزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ** » (١) .

وَترى الْخَوَارِجَ يَسْتَدلُونَ بِقَوْلِه:

٦٣٨ ـ « **سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ** » (٢) .

وَبِقَوْلِه:

٦٣٩ ـ « **لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقَ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ** » (٣) .

إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنَ الأحَادِيثِ الَّتِي يَسْتَدلُّ بِهَا أَهْلُ الْفِرَقِ ، وَمَشْهُورٌ وَمَعْلُومٌ استِدْلالُ أَهْلِ السُّنَّة بِالأَحَادِيث ، وَرُجُوعُهُمْ إِلَيْهَا، فَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنْهُم عَلَى القَوْلِ بِأَخْبَارِ الآحَاد ، وكَذَلكَ أَجْمَعَ أَهْلُ الإِسْلاَمِ مُتَقَدِّمُوهُمْ وَمُتَأَخّرُوهُمْ عَلَى رِوَايَة الأحَاديث فِي صِفَات اللَّه، وَفِي مَسَائِلِ الْقَدَرِ، والرُّؤية، وَأَصْلُ الإيمَان، والشَفَاعَة والحَوْضِ، وَإِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُذْنِبِينَ من النَّارِ، وَفِي صفَة الْجَنَّة وَالنَّارِ، وَفِي التَّرْغِيب وَالتَرْهِيب، والوَعْد والوَعِيد، وَفِي فَضَائِل النَّبِيِّ ﷺ وَمَنَاقب أَصْحَابه (٤) ، وَأَخْبَارِ الأَنبِيَاء الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِم السَّلاَمُ، وَكَذَلكَ أَخْبَارُ الرَّقَائِق والعظَات، وَمَا أَشْبَهَ ذَلكَ مِمَّا يَكْثُر عَدَّهُ (٥) وَذِكْرُهُ، وَهَذِه الأَشْيَاء كُلهَا عِلْمِيَّةٌ لاَ عَمَلِيَّةٌ، وَإِنَّمَا تُرْوَى لِوُقُوعِ عِلْمِ السَّامِعِ

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٦٥٢ » ومسلم « ٢٨٦٠ » عن ابن عباس .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٨ » ومسلم « ٦٤ » عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه البخارى « ٢٤٧٥ » ومسلم « ٥٧ » عن أبى هريرة .

(٤) فى « ب » « الصحابة » .

(٥) فى « ب » « عدده » .

بِهَا.

فَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ خَبَرَ الْوَاحِد لاَ يَجُوزُ أَنْ يُوجِبَ الْعِلْمَ حَمَلْنَا أَمْرَ الأُمَّة فِي نَقْلِ الأَخْبَارِ عَلَى الْخطَأ، وَجَعَلْنَاهُمْ لاَغِينَ مُشْتَغِلينَ بِمَا لا يُفِيدُ أَحَداً شَيْئاً، وَلا يَنْفَعُهُ، وَيصِيرُ كَأَنَّهُمْ قَدْ دَوَّنُوا فِي أُمُورِ الدِّينِ مَا لاَ يَجُوزُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ والاعتمَادُ عَلَيْه، وَرُبَمَا يَرْتَقِي هَذَا القَوْلَ إِلَى أَعْظَمَ مِنْ هذَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدّى هَذَا الدِّينَ إِلَى الْوَاحِد فَالْوَاحِد مِنْ أَصْحَابِه (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم)[1] لِيُؤَدُّوهُ[2] إِلَى الأُمَّة، وينَقُلُوا عَنْهُ، فَإِذَا لَمْ يُقبلْ قَوْلُ الرَّاوِي لأَنَّهُ وَاحِدٌ رَجَعَ هَذَا الْعَيْبُ إِلَى الْمُؤَدِّي نَعُوذُ بِاللَّه مِنْ هَذَا القَوْلِ الشَّنِيعِ، والاعتقَادِ الْقَبِيحِ.

وَيَدُلُّ عَلَيْه، أَنَّ الأَمْرَ مُشْتَهِرٌ فِي أَنَّ النَّبِي ﷺ بَعَثَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوك:

٦٤٠ ـ بَعَثَ إِلَى كِسْرَى[3].

٦٤١ ـ وَقَيْصَرَ[4].

٦٤٢ ـ وَمَلِك الإِسْكَنْدَرِيَّة[5].

٦٤٣ ـ وَإِلَى أُكَيْدِرَ دُومَةَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُلُوكِ الأَطْرَافِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِم

---

(١) زيادة من « ب ». (٢) في « ب » « فيؤدوه ».

(٣) أخرجه مسلم « ١٧٧٤ » عن أنس.

(٤) أخرجه مسلم « ١٧٧٤ ».

(٥) « صحيح » أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار « ٤٣٤٩ » والبيهقى فى دلائل النبوة «٤/ ٣٩٥» من طرق عن الزهرى قال: حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارى أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية يعنى بكتابه معه إليه فقبل كتابه وأكرم حاطبًا وأحسن نزله ... الحديث.

وسنده حسن.

وله شاهد من حديث بريدة بسند حسن أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار « ٤٣٥٠ » والبزار « ١٩٣٥ » وله شواهد أخرى.

(كُتُباً) (١) عَلَى مَا عُرِفَ، ونُقِلَ واشْتَهَرَ (٢) .

وَإِنَّمَا بَعَثَ وَاحداً وَاحداً، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّه وَإِلَى التَّصْديقِ برِسَالته لإلزَامِ الْحُجَّة، وَقطْعِ الْعُذْرِ لقَوْلِـه تَعَالَى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] .

وَهَذه الْمعَاني لا تَحْصُلُ إلاَّ بَعْدَ وُقُوعِ الْعِلْمِ بِمَنْ (٣) أُرْسِلَ إِلَيْهِ بالإِرْسَالِ والْمُرْسِلِ، وَأَنَّ الْكتَابَ منْ قبله والدعْوَة منْهُ، وَقَدْ كَانَ نَبِينَا ﷺ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَكَثِيرٌ منَ الأَنْبِيَاءِ بُعِثُوا إِلَى قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ.

وَإِنَّمَا قَصَدَ بِإِرْسَال الرُّسُلِ إِلَى هَؤُلاءِ الْمُلُوكِ وَالْكتَاب إِلَيْهِم، بَثّ الدعْوَة في جَميع المَمَالك، وَدُعَا النَّاسِ عَامَّةً إِلَى دِينه عَلَى حَسَبِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بذَلكَ، فَلَوْ لَمْ يَقَع الْعلم بِخَبَرِ الْوَاحد في أُمُورِ الدِّين لَمْ يقْتَصرْ ﷺ عَلَى إِرْسَالِ الْوَاحد منْ أَصْحَابه في هَذَا الأَمْرِ، وَكَذَلكَ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ اكْتفَى ﷺ بإِرْسَالِ الْوَاحد منْ أَصْحَابه منْهَا:

٦٤٤ ـ أَنَّه ﷺ بَعَثَ عَلياً لِيُنَادِيَ في مَوْسِمِ الْحَجِّ بِمنىً : أَلاَّ لاَ يَحُجنَّ بَعْدَ الْعَام مُشْرِك، وَلاَ يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُول اللَّه ﷺ عَهْدٌ فَمُدَّتُهُ إِلَى أَرْبَعَة أَشْهُرٍ، وَلاَ يدْخُل الْجنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلمَةٌ (٤).

---

(١) فى « أ » « كتابًا » وما أثبتناه من « ب،جـ » وهو الموافق لما فى كتاب الانتصار للسمعانى ص « ٣٧ » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن حبان « ٦٥٥٣ » بسند صحيح على شرط مسلم.
بلفظ «أن رسول الله ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وأكيدر دومة يدعوهم إلى الله تعالى».
وأخرجه مسلم أيضًا « ٢٠٩٢ » بدون قوله : « أكيدر دومة » .

(٣) فى « ب » « لمن » .

(٤) أخرجه البخارى « ٤٦٥٧ » ومسلم « ١٣٤٧ » عن أبى هريرة .

وَلا بُـدَّ (١) فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ مِنْ وُقُـوعِ الْعِلْمِ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يُنَادُونَهُمْ حَـتَّى إِنَّ (٢) أَقْدَمُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا بَعْدَ سَـمَاعِ هَذَا القَوْلِ كَانَ رَسُولُ اللَّهُ ﷺ مَبْسُوطَ الْعُذْرِ فِي قِتَالِهِمْ وقتلهم.

٦٤٥ ـ وكَذَلكَ بعث معاذًا إِلَى اليمن لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَيُعَلِمَهُمْ إِذَا أَجَابُوا شَرَائِعَهُمْ (٣) .

٦٤٦ ـ وبَعَثَ إِلَى أَهْلِ خَيْبَر فِي أَمْرِ الْقَـتِيلِ ، وَاحِدًا يَقُولُ لَهُمْ: إِمَّا أَنْ تَدُوا (٤) أَو تُؤذَنُوا بِحَرَبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِـهِ (٥) .

٦٤٧ ـ وبَعَثَ إِلَى قُـرَيْظَةَ أَبَا لبَـابَةَ بن عـبـد الْمُنْذر يَسْـتَنـزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِه(٦).

٦٤٨ ـ وَجَـاءَ أَهلَ قُبَاء وَاحِـدٌ وَهُمْ فِي مَسْـجِـدِهِمْ يُصَلونَ فَأَخْـبَـرَهُم بِصَرْفِ الْقِـبْلَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَـرَامِ، فَانْصَرَفُـوا إِلَيْهِ فِي صَلاَتِهِمْ ، واكتَـفَوْا بِقَوْلِه، وَلاَبُدَّ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ وُقُوعِ الْعِلْمِ بِهِ (٧) .

وكَانَ النَّبِي ﷺ يُرْسِلُ الطَّلاَئِعَ والجَوَاسِيسَ فِي دِيَارِ الْكُـفْرِ (٨).

---

(١) في « ب » « لا يدخل » .
(٢) في « ب » « إذ » .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ٦ » .
(٤) تدوا : تدفعوا الدِّية .

(٥) أخرجه البخارى « ٣١٧٣ » ومسلم « ١٦٦٩ » .

(٦) « **حسن** » أخرجه أحمد « ٦/ ١٤١، ١٤٢ » وابن حـبان « ٧٠٢٨ » وابن أبى شيبة فى مصنـفه « ١٤/ ٤٠٨، ٤١١ » وابن سعـد فى الطبقـات «٣/ ٤٢١، ٤٢٣» من طرق عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده عن عائشة به .
وسنده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .
قال الحافظ بن حجر فى الفتح « ١١/ ٤٣ » « وسنده حسن » .
وحسنه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٦٧ » .

(٧) أخرجه البخارى « ٤٠٣ » ومسلم « ٥٢٦ » .

(٨) أخرجه مسلم « ١٩٠١ » عن أنس بن مالك قـال : « بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا =

ويَقْتَصِرُ عَلَى الْوَاحِدِ فِي ذَلِكَ، وَيَقْبَلُ قَوْلَه إِذَا رَجَعَ، وَرُبَمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ والنَهْبِ بِقَوْلِهِ وَحْدَهُ ، وَمَنْ تَدَبَّر أُمُورَ النَّبِيِّ ﷺ وَسِيرَتَهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْنَا ، وَمَا يَرُدُّ هَذَا إِلاَّ مُعَانِدٌ مُكَابِر، وَلَوْ أَنَّكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ أَنَّكَ سَمِعْتَ الصِّدِّيقَ، أَو الْفَارُوقَ أَوْ غَيْرَهُمَا مِنْ وُجُوهِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَرْوِي لَكَ حَدِيثاً عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَمْرٍ مِنَ الاعْتِقَادِ مِثْلِ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَو إِثْبَاتِ الْقَدَرِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ قَلْبَكَ مُطْمَئِناً إِلَى قَوْلِهِ، لاَ يَتَدَاخَلَكَ شَكٌّ فِي صِدْقِهِ وَثُبُوتِ قَوْلِهِ.

وَفِي زَمَانِنَا تَرَى الرَّجُلَ يَسْمَعُ مِنْ أُسْتَاذِهِ الَّذِي يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَيَعْتَقِدُ فِيهِ التَقْدِمَةَ والصِّدْقَ، أَنَّهُ سَمِعَ أُسْتَاذَهُ يُخْبِرُ (١) عَنْ شَيْءٍ مِنْ عَقِيدَتِهِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ بِهِ (٢) ، وَيرَى نَجَاتَهُ فِيهِ فَيَحْصُلَ لِلسَامِعِ عِلْمٌ بِمَذْهَبِ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ أُسْتَاذُهُ بِحَيْثُ لا يَخْتَلِجُهُ شُبْهَةٌ، وَلا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ.

وَكَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَخْبَارِ الَّتِي قَضِيَّتُهَا الْعِلْمُ يُوجَدُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَحْصُلُ لَهُمُ الْعِلْمُ بِذَلِكَ الْخَبَرِ، وَمَنْ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ عَلِمَ ذَلِكَ.

وَاعْلَمْ (٣) أَن الْخَبَرَ ، وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُ الصِدْقَ وَالْكَذِبَ، وَلِلظَّنِّ وَالتَجَوُّزِ فِيهِ مَدْخَلٌ (٤) ، لكِنْ هَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ لا يَنَالُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ وَأَيَّامِهِ مُشْتَغِلاً بِعِلْمِ الحَدِيثِ، والبَحْثِ عَنْ سِيرَةِ النَقَلَةِ وَالرُوَاةِ، لِيَقِفَ عَلَى رُسُوخِهِمْ فِي هَذَا الْعِلْمِ، وكُنْهِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ، وَصِدْقِ وَرَعِهِمْ فِي أَحْوَالِهِمْ

= ينظر ما صنعت عير أبي سفيان . . . » .

بسيسة : هو بسبس بن عمرو ويقال : ابن بشر من الأنصار من الخزرج .

عينًا : أي متجسسًا ورقيبًا . انظر شرح مسلم للنووي « ١٣/ ٤٤ » .

(١) في « ب » « يخبرهم » . (٢) في « و » « بها » .

(٣) في « ب » « فاعلم » . (٤) في « ب » « ولكن » .

وَأَقْوَالِهِمْ، وَشِدَّةَ حَذَرِهِمْ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالزَّلَلِ، وَمَا بَذَلُوهُ مِنْ شِدَّةِ الْعِنَايَةِ فِي تَمْهِيدِ هَذَا الأَمْرِ، والبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ الرواةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى صَحِيحِ الأَخْبَارِ وَسَقِيمِهَا.

وَلَقَدْ كَانُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ رِضْوَانَهُ عَلَيْهِم، بِحَيْثُ لَوْ قُتِلُوا لَمْ يُسَامِحُوا أَحَداً فِي كَلِمَةٍ يَتَقَوَّلُهَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ولا فَعلُوا هُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ، وَقَدْ نَقَلُوا هَذَا الدِّينَ إِلَيْنَا كَمَا نُقِلَ إِلَيْهِمْ وأَدَّوا عَلَى مَا أُدِّيَ إِلَيْهِمْ، وكَانُوا فِي صِدْقِ الْعِنَايَةِ وَالاهْتِمَامِ بِهَذَا الشَّأْنِ بِمَا يَجِلّ عَنْ الْوَصْفِ، وَيَقْصُرُ دُونَهُ الذِّكْرُ.

وَإِذا وَقَفَ (١) الْمَرْءُ عَلَى هَذَا مِنْ شَأْنِهِمْ، وَعرَفَ حَالَهُمْ، وَخَبَرَ صِدْقَهُمْ وَوَرَعَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ، ظَهَرَ لَهُ الْعِلْمُ فِيمَا نَقَلُوهُ، وَرَوَوْهُ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الَّتِي قُلْنَاهَا، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ والمَعُونَةِ (٢).

وَالَّذِي يَزِيدُ مَا قُلْنَاهُ إِيضَاحاً:

٦٤٩ ـ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ حِينَ سُئِلَ عَنْ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ قَالَ: « **مَا أَنا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِيَ** » (٣).

يَعْنِي مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ، فَلاَ بُدَّ (٤) مِنْ تَعرُّفِ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ، وَلَيْسَ طَرِيقُ مَعْرِفَتِهِ إِلاَّ النَّقْلَ فَيَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَى ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

(١) في « ب » « وصف » .

(٢) انظر فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث للسمعاني من ص «٣٥ إلى ٤١ » ط مكتبة أضواء المنار ط الأولى ١٩٩٦م .

(٣) سبق تخريجه برقم « ٢٣ » .

(٤) في « و » « ولابد » .

٦٥٠ ـ « لاَ تُنَازِعُوا الأَمْرَ أَهْلَهُ » (١).

فَكَمَا (٢) يُرْجَعُ فِي مَعرِفَةِ مَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ صَارُوا قدْوَةً فِي هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَى أَهْلِ الْفِقْهِ، ويَرْجَعُ فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ إِلَى أَهْلِ اللُّغَةِ، ويُرْجعُ فِي مَعْرِفَةِ النَّحوِ إِلَى أَهْلِ النَّحْوِ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُرْجَعَ فِي مَعْرِفَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأَصْحَابُهُ إِلَى أَهْلِ النَّقْلِ وَالرِّوَايَةِ، لأَنَّهُمْ عنُوا بِهَذَا الشَّأْنِ، واشْتَغَلُوا بِحِفْظِهِ وَالتَفَحُّصِ عَنْهُ وَنَقْلِهِ، وَلَوْلاَهُمْ لاَنْدَرَسَ عِلْمُ النَّبِيِّ ﷺ، ولَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عَلَى سُنَّتِهِ وَطَرِيقَتِهِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ أَهْلَ الْفِقْهِ (٣) مُجمِعُونَ عَلَى قَوْلِ الْفُقَهَاءِ، وَطَرِيقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم فِي الْفُرُوعِ، وأَهْلُ النَّحْوِ مُجْمِعُونَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصرِيِّينَ والكُوفِيِّينَ فِي النَّحْوِ، وكَذَلِكَ أَهْلُ الْكَلاَمِ مُجْمِعُونَ عَلَى طَرِيقِ وَاحِدٍ مِنْهُم مِنْ مُتَقَدِّمِيهِم وَسَلَفِهِمْ، فَأَمَّا مَا يَرجِعُ إِلَى العَقَائِدِ فَلَمْ يَجْتَمِعْ أَهْلُ الإِسْلاَمِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، بَلْ كُلُّ فَرِيقٍ يَدَّعِي دِينَهُ، وَيَنْتَسِبُ إِلَى مِلَّتِهِ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الَّذِي تَمَسَّكْنَا بِمِلَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاتَّبَعْنَا (٤) طَرِيقَتَهُ، وَمنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ كَانَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَتِهِ، فَلَمْ يَجُزْ اعْتِبَارُ هَذَا الَّذِي تَنَازَعْنَا فِيهِ بِمَا قُلْتُمْ.

الْجَوابُ: أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ منَ الْمُبْتَدعَةِ إِنَّمَا يَدَّعِي أَنَّ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ مُدَّعُونَ شَرِيعَةَ الإِسْلاَمِ مُلْتَزِمُونَ فِي الظَّاهِرِ شَعَائِرَهَا، يَرَوْنَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ غَيْرَ أَنَّ الطُّرُقَ تَفَرَّقَتْ بِهِمْ

(١) أخرجه البخارى « ٧٠٥٦ » ومسلم « ١٧٠٩ » عن عبادة بن الصامت .

(٢) فى « و » « وكما » .

(٣) فى « و » « أهل اللغة » .

(٤) فى « و » « فاتبعنا » .

بَعْدَ ذَلِكَ، وأَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِه اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَزَعَمَ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّهُ هُوَ الْمُتَمَسِّكُ بِشَرِيعَةِ الإِسْلاَمِ، وَأَنَّ الْحَقَّ الَّذِي قَامَ بِه رَسُولُ اللَّه هُوَ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ وَيَنْتَحِلُهُ (١)، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ أَبَى أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ والعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ إلاَّ مَعَ أَهْلِ الحَدِيثِ والآثَارِ ؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوا دِينَهُمْ وَعَقَائِدَهُمْ خَلَفاً عَنْ سَلَفٍ، وَقَرْناً عَنْ قَرْنٍ، إِلَى أَن انْتَهَوْا إِلَى التَّابِعِينَ، وَأَخَذَهُ التَابِعُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، وَأَخَذَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّه ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ، وَلا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ (٢) مَا دَعَا إِلَيْه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ مِنَ الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ، والصِرَاطِ القَوِيمِ، إِلاَّ هَذَا الطَّرِيقُ الَّذِي سَلَكَهُ أَصْحَابُ الحَدِيث، وَأَمَّا سَائِرُ الْفِرَقِ فَطَلَبُوا الدِّينَ لاَ بِطَرِيقِه لأَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى مَعْقُولِهِمْ، وَخَوَاطِرِهِمْ، وَآرَائِهِمْ، فَطَلَبُوا الدِّينَ مِنْ قِبَلِه، فَإِذَا سَمِعُوا شَيْئاً مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة، عَرَضُوهُ عَلَى مِعْيَارِ عُقُولِهِمْ، فَإِنْ اسْتَقَامَ قَبِلُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فِي مِيزَانِ عُقُولِهِمْ رَدُّوهُ، فَإِن اضْطُرّوا إِلَى قَبُولِه، حَرَّفُوهُ بِالتَأْوِيلاَتِ الْبَعِيدَةِ، والمَعَانِي الْمُسْتَكْرَهَةِ، فَحَادُوا عَنْ الْحَقِّ وَزَاغُوا عَنْهُ، وَنَبَذُوا الدِّينَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَجَعَلُوا السُّنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ فَجَعَلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَمَامَهُمْ، وَطَلَبُوا الدِّينَ مِنْ قِبَلِهِمَا، وَمَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ مَعْقُولِهِمْ وَخَوَاطِرِهِمْ، عَرَضُوهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّة فَإِنْ وَجَدُوهُ مُوَافِقاً لَهُمَا قَبِلُوهُ، وَشَكَرُوا اللَّهَ حَيْثُ أَرَاهُمْ ذَلِكَ وَوَفَّقَهُمْ عَلَيْه، وَإِنْ وَجَدُوهُ مُخَالِفاً لَهُمَا تَرَكُوا مَا وَقَعَ لَهُمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّة، وَرَجَعُوا بِالتُّهْمَةِ (٣) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ لاَ يَهْدِيَانِ إِلاَّ إِلَى

(١) في « و » « نعتقده وننتحله ».

(٢) في « ب » « المعرفة ».

(٣) في « ب » « إلى التهمة ».

الْحَقِّ، وَرَأْيُ الإنْسَانِ قَدْ يُرى الْحَقَّ، وَقَدْ يُرى الْبَاطِلَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي وَهُوَ وَاحِدُ زَمَانِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ: مَا حَدَّثَتْنِي نَفْسِي بِشَيْءٍ إِلاَّ طَلَبْتُ مِنْهُ شَاهِدَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنْ أَتَى بِهِمَا، وَإِلا رَدَدْتُهُ فِي نَحْرِهِ، أَو كَلاَمٌ هَذَا مَعْنَاهُ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ هُمْ عَلَى الْحَقِّ، أَنَّكَ لَوْ طَالَعْتَ جَمِيعَ كُتُبِهِمُ الْمُصَنَّفَةِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ مَعَ اخْتِلافِ بُلْدَانِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، وَتَبَاعُدِ مَا بَيْنَهُمْ فِي الدِّيَارِ، وَسُكُونِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قُطْراً مِنَ الأَقْطَارِ وَجَدْتَهُمْ فِي بَيَانِ الاعْتِقَادِ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَنَمَطٍ وَاحِدٍ يُجْرُونَ فِيهِ عَلَى طَرِيقَةٍ لاَ يَحِيدُونَ عَنْهَا ، وَلا يَمِيلُونَ فِيهَا، قَوْلُهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ وَنَقْلُهُمْ وَاحِدٌ، لا تَرَى بَيْنَهُمْ اخْتِلاَفاً، وَلا تَفَرُّقًا فِي شَيْءٍ مَا وَإِنْ قَلَّ، بَلْ لَو جَمَعْتَ جَمِيعَ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَنَقَلُوهُ عَنْ سَلَفِهِمْ، وَجَدْتَهُ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنْ قَلْبٍ وَاحِدٍ، وَجَرَى عَلَى لِسَانٍ وَاحِدٍ، وَهَلْ عَلَى الْحَقِّ دَلِيلٌ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا؟

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً** ﴾ [النساء: ٨٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَأَمَّا إِذَا نَظَرتَ إِلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ والبِدَعِ، رَأَيْتَهُمْ مُتَفَرِّقِينَ مُخْتَلِفِينَ أَوْ(١) شِيَعًا وأَحْزَاباً ، لا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ مِنْهُم عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الاعْتِقَادِ، يُبَدِّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، بَلْ يَرْتَقُونَ إِلَى التَّكْفِيرِ، يُكَفِّرُ الابْنُ أَبَاهُ وَالرَجُلُ أَخَاهُ، وَالْجَارُ جَارَهُ، تَرَاهُمْ أَبَداً فِي تَنَازُعٍ وَتَبَاغُضٍ، وَاخْتِلاَفٍ، تَنْقَضِي أَعْمَارُهُمْ وَلَمَّا تَتَفِقْ كَلِمَاتُهُمْ ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ** ﴾

---

(١) في « ب » « وشيعًا » .

[الحشر:١٤] أَو مَا سَمِعْتَ أَنَّ (١) الْمُعْتَزِلَةَ مَعَ اجْتِمَاعِهِمْ فِي هَذَا اللَّقَبِ يُكَفِّرُ الْبَغْدَادِيُّونَ مِنْهُم الْبَصْرِيِّينَ، والبَصْرِيُونَ مِنْهُم البَغْدَادِيِّينَ، وَيُكَفِّرُ أَصْحَابُ أَبِي عَلِيٍّ الجُبَائِي ابْنَــهُ أَبَا هَاشِمٍ، وأَصْحَـابُ أَبِي هَاشِمٍ يُكَفِرُونَ أَبَاهُ أَبَا عَلِيٍّ، وكَذَلِكَ سَـائِرُ رُؤُوسِهِمْ وأَرْبَابِ المقَـالاَتِ مِنْهُم، إِذَا تَدَبَّرتَ أَقْوَالَهُمْ رَأَيْــتَهُمْ مُتَـفَرِّقِينَ يُـكَفِّرُ بَعْضُـهُم بَعْضًا، وَيَتَـبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، كَـذَلِكَ الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ فِيمَا بَينَهُمْ وَسَائِرُ الْمُبتدعَـةِ بِمَثَابَتِهِمْ ، وَهَلْ عَلَى الْبَاطِلِ دَلِيلٌ أَظْهَرُ من هَذَا؟

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الأنعام:١٥٩] .

وكَـانَ (٢) السَّبَبُ فِي اتِّفَاقِ أَهْلِ الحَـدِيثِ أَنَّهُمْ أخذُوا الدِّينَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة، وَطَرِيقِ النَّقْلِ، فَـأَوْرَثَهُمُ الاتِّفَاقَ والائتلاَفَ ، وأَهْلُ الْبِدْعَةِ (٣) أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ المَعْـقُـولاَتِ والآراءِ، فَأَوْرَثَهُمُ الافْـتِـرَاقَ وَالاخْتِـلاَفَ، فَـإِنَّ النَّقْلَ وَالرِّوَايَةَ مِنَ الثِّقَـاتِ والْمتقنِينَ قَـلَّمَا يخْتَلِفُ، وَإِن اخْـتَلَفَ فِي لَفْظٍ أَو كَلِمَةٍ، فَذَلِكَ اخْتِلافٌ (٤) لاَ يَضُرُّ الدِّينَ، ولا يَـقْدَحُ فِيهِ.

وأَمَّا (ذِكْرُ) (٥) دَلائِلُ الْعَقْلِ فَقَلَّمَا تَتَّفِقُ، بَلْ عَقْلُ كُلِّ وَاحِد يُرِى صَاحِبَهُ غَيْرَ مَا يُرَى الآخَرَ، وَهَذَا بيِّنٌ وَالْحَمْدُ لِلَه، وَبِهَذَا يَظْهَرُ مُفَارِقَةُ الاخْتِلاف فِي مَذَاهِبِ الْفُرُوعِ اخْتِلاَفَ العَقَائِدِ فِـي الأُصُولِ، فَإِنَّا وَجَدْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ الله

---

(١) في « ب » « إلى المعتزلة » .

(٢) في « ب » « وكل السبب » .

(٣) في « ب، و » « البدع » .

(٤) في « ب » « الاختلاف » .

(٥) زيادة من « ب » .

ﷺ ورَضِيَ (١) عَنْهُمْ، اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الدِّين فَلَمْ يَفْتَرِقُوا، وَلَمْ يَصِيرُوا شِيَعًا، لأَنَّهُم لَمْ يفارقُوا الدِّينَ، وَنَظَرُوا فِيمَا أُذنَ لَهُمْ فَاخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ وَآراؤُهُمْ فِي مسَائِل كَثِيرَةٍ، مثَلِ مَسْأَلَة الْجَدِّ، وَالْمُشْتَرَكَة (٢) ، وَذَوِي الأَرْحَامِ، وَمَسْأَلَة الْحَرَامِ وَفِي أُمَّهَاتِ الأَوْلادِ وَغيرِ ذَلكَ مِمَّا يَكْثُرُ تَعَدادُهُ؛ مِنْ مسَائِلِ الْبيُوعِ، وَالنِّكَاحِ، وَالطَّلاقِ، وَكَذَلكَ فِي مسَائِل كَثِيرَةٍ مِنْ بَابِ الطَّهَارَةِ، وهَيْئَاتِ الصَّلاةِ، وَسَائِر الْعِبَادَاتِ، فَصَارُوا بِاخْتِلافِهِمْ فِي هَذه الأَشْيَاء مَحْمُودِينَ، وَكَانَ هَذَا النَّوْع مِنَ الاخْتِلاف رَحْمَةً مِنَ اللَّه لهَذِه الأُمَّة حَيْثُ أَيَّدَهُمْ بِالْيَقِين، ثمَّ وَسَّعَ عَلَى الْعلمَاء النَّظَرَ فِيمَا لَمْ يَجِدُوا حُكْمَهُ فِي التَّنْزِيلِ وَالسُّنَّة، فَكَانُوا مَعَ هَذَا الاخْتِلاف أَهْلِ مَوَدَّة، وَنُصْحٍ، وبَقيَتْ بيْنَهُمْ أُخوَّةُ الإِسْلامِ، ولَمْ (٣) يَنْقَطِعْ عَنْهُم نظَامُ الأُلْفَة، فَلَمَّا حَدَثَتْ هَذه الأَهْوَاء الْمُرْدِيةُ الدَّاعِيَةُ صَاحِبَهَا إِلَى النَّارِ، ظَهَرَت (٤) الْعَدَاوَةُ، وتَبَايَنُوا وَصَارُوا أَحْزَابًا، فَانْقَطَعَت (٥) الأُخُوَّةُ فِي الدِّينِ، وَسَقَطَت الأُلْفَة ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّبَايُنَ، والفُرْقَة؛ إِنَّمَا حَدَثَتْ مِنَ الْمسَائِلِ الْمُحدَثَة، الَّتِي ابْتَدَعَهَا الشَّيْطَانُ فَأَلْقَاهَا عَلَى أَفْوَاه أَوْلِيَائه ليَخْتَلفُوا (٦)، ويَرْمِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بالْكُفْرِ فكُلّ (٧) مَسْأَلَة حَدَثَتْ فِي الإِسْلامِ فَخَاضَ فِيهَا النَّاسُ فَتَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا، فَلم يُورِثْ ذَلِكَ الاخْتِلافُ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةً وَلاَ بَغْضَاء وَلا تَفَرُّقاً، وبَقيَتْ بَيْنَهُمُ الأُلْفَةُ،

---

(١) فى « ب » « رضى الله عنهم » .

(٢) فى « ب » « المشركة » .

(٣) فى « ب » « فلم » .

(٤) فى « ب » « وظهرت » .

(٥) فى « ب » « وانقطعت » .

(٦) فى « ب » « واختلفوا » .

(٧) فى « ب » « وكل » .

والنَصِيحَةُ، والمَوَدَّةُ، وَالرَّحْمَةُ، والشَّفَقَةُ، عَلمنَا أَنَّ ذَلكَ مِنْ مسَائِلِ الإِسْلاَمِ يَحِلُّ النَّظَرُ فِيهَا، وَالأَخْذُ بِقَوْلٍ مِنْ تِلْكَ الأَقْوَال لا يُوجِبُ تَبْدِيعاً، ولا تَكْفِيرًا كَمَا ظَهَرَ مِثْلُ (١) هَذَا الاخْتِلاف بَيْنَ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ مَعَ بَقَاء الأُلْفَة والمَوَدَّة، فكُلُّ مَسْأَلَة حَدَثَتْ فَاخْتَلَفُوا فِيهَا فَأَوْرَثَ اخْتِلاَفُهُمْ (٢) فِي ذَلِكَ التوَلِّي والإِعْرَاضَ، والتَدَابُرَ والتَقَاطُعَ، وَرُبَمَا ارْتقَى إِلَى التكْفِيرِ، عَلمْتَ أَنَّ ذَلكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ بَلْ يَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَجْتَنِبَهَا، ويُعْرِضَ عَنْ الْخَوْضِ فِيهَا، لأَنَّ اللَّهَ شَرَطَ فِي تَمَسُّكنَا بِالإِسْلاَمِ أَنا نُصْبِحُ فِي ذَلكَ إِخْوَانًا فَقَالَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الْخَوْضَ فِي مسَائِل الْقَدَرِ وَالصِّفَات، وَشَرْط الإِيمَان يُورِثُ التَقَاطُعَ والتَدَابُرَ وَالاخْتِلافَ، فَيَجِبُ طَرْحُهَا، والإِعْرَاضُ عَنْهَا عَلَى مَا زَعَمْتُمْ.

الْجوَابُ: إِنَّمَا قُلْنَا هَذَا فِي الْمسَائِل الْمُحدَثَة، وَأَمَّا القَوْلُ فِي هَذه الْمسَائِل مِنْ شَرط أَصْلِ الدِّينِ، ولاَ بُدَّ مِنّ قَبُوله عَلَى نَحْو مَا ثَبَتَ فِيه النَّقْلُ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ وأَصْحَابِه، ولاَ يَجُوزُ لَنَا الإِعْرَاضُ عَنْ نَقْلِهَا ورِوَايَتِهَا وبَيَانِهَا، لِتَفَرُّق النَّاسِ فِي ذَلِكَ، كَمَا فِي أَصْلِ الإِسْلاَمِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيد، وإِظْهَارِ الشَّهَادَتَيْن.

وَقَدْ ظَهَرَ بِمَا قَدَّمْنَا، وَذكَرْنَا بِحَمْدِ اللَّه وَمَنِّه أَنَّ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ مَعَ أَهْلِ الحَدِيث، وأَنَّ الْحَقَّ مَا نَقَلُوهُ وَرَوَوْهُ، وَمَنْ تَدبّر مَا كَتَبْنَاهُ، وأَعْطَى مِنْ قَلْبِه النَصَفَةَ، وَأَعْرَضَ عَنْ هَوَاهُ، واسْتَمعَ وَأَصْغَى بِقَلْبٍ حَاضِرٍ، وَكَانَ

(١) في « ب » « قبل » .

(٢) في « و » «الاختلاف » .

مُسْتَرْشِدًا مُهْتَدِيـاً، ولَمْ يَكُنْ مُتَعنتًا، وأَمَدَّهُ اللَّهُ بنورِ الْيَـقِينِ عَرَفَ صحَّـةَ جَمِيعِ مَا قُلْنَاهُ، ولَمْ يَخف عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ، ﴿ مَن يَشَأ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:٣٩] .

وَقَدْ أَجَابَ بَعْضُ أَهْلِ السُّـنَّةِ عَنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْخَبَرَ (١) الْوَاحِدَ لاَ يُوجِبُ الْعِلْمِ، بِجَوَابٍ آخَرَ سِوَى مَا قُلْنَـاهُ قَدْ بيَّنَّاهُ فِي كِتَابِ الْقَدَرِ ، وَإِنْ (٢) كَـانَ الْجَوَابُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكُم سَمَّيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَمَا نَرَاكُمْ فِي ذَلِكَ إِلاَّ مُدَّعِينَ، لأَنَّا وَجَدْنَا كُلَّ فِرْقَـةٍ مِنَ الْفِرَقِ يَنْتَحِلُ (٣) اتِّبَـاعَ السُّنَّةِ، وتَـنْسِبُ(٤) مَنْ خَالَفَهَا إِلَى الْهَـوَى، ولَيْسَ عَلَى أَصْحَابِكُمْ مِنْهَا (٥) سِمَـةٌ وَعَلاَمَـةٌ أَنَّهُمْ أَهْلُهَا دُونَ مَنْ يُخَالِفُهَا مِنْ سَائِرِ الْفِـرَقِ، فَكلُّـهَا فِي انتحَالِ هَذَا اللَّقَبِ شُرَكَاء مُتَـكَافِـئُونَ، ولَسْـتُمْ أَوْلَى بِهَذَا اللَّقَبِ إِلاَّ أَنْ تَأْتُوا بِدلاَلَةٍ ظَاهِـرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ أَوْ مِنْ إِجْمَاعٍ أَوْ مَعْقُولٍ.

الْجَـوَابُ: قَـوْلُـكُم : إِنَّهُ لاَ يَجُوزُ لأَحَدٍ دَعْـوَى إِلاَّ بِبَيِّنَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ دَلاَلَةٍ ظَاهِرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّـنَّـةِ، هُمَا لَنَـا قَائِمتَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشـر:٧] فَأَمَرَنَا بِاتِّـبَاعِهِ وطَـاعَتِهِ؛ فِيمَا سَنَّ وَأَمَرَ، وَنَهَى، وَحَـكَمَ وَعلمَ.

٦٥١ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **عَلَيْكُم بِسُـنَّـتِي** » (٦) .

---

(١) في « ب » « إن خبر الواحد » .　　(٢) في « ب » « فإن » .

(٣) في « ب » « تنتحل » .　　(٤) في « ب،جـ » « ينسب » .

(٥) في « و » « منه » .

(٦) « **صحـيح** » أخرجه أبو داود « ٤٦٠٧ » والتـرمذى « ٢٦٧٦ » وابن ماجة « ٤٢، ٤٣، ٤٤ » وأحمـد « ٤/١٢٦، ١٢٧ » والدارمى « ٩٥ » والحاكم « ١/٩٦، ٩٧ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٢٧، ٣٢، ٥٤، ٥٧ » وابن حبان « ٥ » من طرق عن العرباض بن =

٦٥٢ ـ « وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » (١).

ثُمَّ لَعَنَ تَارِكَ سُنَّتِه عَلَى مَا رُوِيَ (عَنْهُ) (٢) أَنَّهُ قَالَ:

٦٥٣ ـ « ستَّةٌ لَعَنْتُهُمْ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابُ الدَّعْوَةِ » ، وَذَكَرَ فِي آخِرِهِ: «والتَّارِكُ لِسُنَّتِي» (٣).

= سارية وغيرهم بسند صحيح . وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٢٧٣٥ » .

(١) أخرجه البخارى « ٥٠٦٣ » ومسلم « ١٤٠١ » عن أنس .

(٢) زيادة من « و » .

(٣) « **ضعيف** » أخرجه الترمذى « ٢١٥٤ » وابن حبان « ٥٧٤٩ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٤٤، ٣٣٧ » والحاكم « ٢/ ٥٢٥ » والطحاوى فى مشكل الآثار « ٣٤٦٠ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٣/ ١٢٦ » «٢٨٨٣» وفى الأوسط « ١٦٦٧ » وابن مردويه فى أماليه « ٢٩ » وابن بشران فى أماليه « ٢٣٤ » من طرق عن عبد الرحمن بن زيد بن أبى الموالى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمرة عن عائشة به .

وسنده ضعيف عبيد الله بن موهب مختلف فيه وحديثه وإن كان يصلح للمتابعة لا متابع له فيه وقد رواه عنه غير واحد مرسلاً .

وأعله الإمام الترمذى بالإرسال فقال :

« هكذا روى عبد الرحمن بن أبى الموالى هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمرة عن عائشة عن النبى ﷺ ، ورواه سفيان الثورى وحفص بن غياث وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن على بن حسين عن النبى ﷺ مرسلاً وهذا أصح» اهـ .

وفى العلل لابن أبى حاتم « ١/ ٦٢٢ » « ١٧٦٧ » :

وقال أبو زرعة : «حديث ابن أبى الموالى خطأ والصحيح ، حديث عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن على بن الحسين عن النبى ﷺ مرسلاً» .

قلت :

وقد أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار « ٣٤٦٢ » والحاكم « ٢/ ٥٢٥ » من طرق كلاهما :

عن سفيان عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال سمعت على بن الحسين يقول:=

فَوَجَدْنَا سُنَّتَهُ، وَعَرَفْنَاهَا بِهَذِه الآثَارِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي رُوِيَتْ، بِالأَسَانِيد الصِّحَاحِ الْمُتَّصِلَةِ الَّتِي تَلَقَّتْهَا [١] حُفَّاظُ الْعُلَمَاءِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَنَظَرْنَا إِلَى هَذِه الْفِرْقَة - أَعْنِي أَصْحَابَ الحَدِيث - وَهُمْ لَهَا أَطْلَبُ، وَفِيهَا أَرْغَبُ، وَلَها أَجْمَعُ وَلِصِحَاحِهَا أَتبعُ، فَعَلِمْنَا يَقِيناً بِالْكِتَاب وَالسُّنَّة، أَنَّهُمْ أَهْلُهَا دُونَ مَنْ سِوَاهُم مِنْ جَمِيع الْفِرَق، لأَنَّ صَاحِبَ كُلّ فِرْقَة أَوْ صِنَاعَة مَا لَمْ يَكُنْ مَعَه دَلالَةٌ عَلَيْه مِنْ صِنَاعَتِه، وَآلَةٌ مِنْ آلاَته، ثمَّ ادّعَى تِلْكَ الصِّنَاعَةَ، كَانَ فِي دَعْوَاهُ عِنْدَ الْعَامَّة مُبْطِلاً، وَفِي الْمَعْقُول عِنْدَهُمْ مُتَجهّلاً، فَإِذا كَانَتْ مَعَهُ آلاتُ الصنَاعَات وَالحِرَف شَهِدَتْ لَهُ تِلْكَ الآلاَتُ بِصِنَاعَتِها، بَلْ شَهِدَ لَهُ كُلُّ مَنْ عَايَنَهُ قَبلَ الاختبَار كَمَا إِنَّكَ إِذا رَأَيْتَ الرَجُلَ فَتَحَ بَابَ دُكَّانه عَلَى بَزٍّ، عَلمْتَ أَنَّهُ بزَّازٌ ، وَإِنْ لَمْ تَخْتَبِرْهُ، وَإِذا فَتَحَ عَلَى تَمرٍ عَلمْتَ أَنَّهُ تَمَّارٌ، وَإِذَا فَتَحَ عَلَى عِطْرٍ عَلمْتَ أَنَّهُ عَطَّارٌ، وَإِذَا رَأَيْتَ بَيْنَ يَدَيْه الْكِيرَ وَالسَّنْدَانَ وَالمطْرَقَةَ عَلمْتَ أَنَّهُ حَدَّادٌ ،وَإِذَا رَأَيْتَ بَيْنَ يَدَيْه الإِبْرَةَ، والجَلَمَ عَلمْتَ أَنَّهُ خَيَّاطٌ، وَكَذَلكَ صَاحِبُ كُلِّ صِنَاعَة، إِنَّمَا يستَدلُّ عَلَى صِنَاعَتِه [٢] بِآلَته، فَيُحكَم (لَـــهُ) [٣] بِالْمُعَايَنَة مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ، وَلَوْ رَأَيْتَ بَيْنَ يَدي نَجَّارٍ قَدُومًا،

= قال رسول الله ﷺ فذكره .

ووصله الحاكم « ٢/ ٢٢٥ » من طريق سفيان عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن موهب قال : سمعت على بن الحسين يحدث عن أبيه عن جده .

وسنده ضعيف ، لضعف عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب .

فالحديث ضعيف منكر كما قال الذهبى رحمه الله تعالى والألبانى فى ظلال الجنة «٤٤».

والحديث أيضًا أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية « ١/ ١٥٠ » «٢٢١» بسنده عن على بن أبى طالب بلفظ : « إنى لعنت سبعًا فذكره » .

وفى سنده حصين بن مخارق قال الدارقطنى : يضع الحديث .

(١) فى « ب » « نقلها » .

(٢) فى « ب » « صنعته » .

(٣) زيادة من « ب،جـ » .

وَمَنْشَاراً، ومِثقَبًا، ثمَّ سَمَّيْتَهُ خَيَّاطاً جَهِلْتَ، وإِذَا رَأَيْتَ بنَّاءً مَعَهُ آلَةُ البَنَّائِينَ ثمَّ سَمَّيْتَهُ حَدَّادًا جَهِلْتَ، وكَذَلكَ مَنْ مَعَه الْكِيرُ والسَنْدَانُ (١) والمنْفَخُ إذَا سَمَّيْتَهُ بَزَّازاً أَوْ عطَّاراً (جَهِلْتَ) (٢)، ولَو قَالَ صَاحب التَّمْر لصَاحب الْعطر: أَنا عطار، قَالَ لَهُ: كَذبت، بَلْ أَنا هُوَ، وَشهدَ لَهُ بِذَلك كُلُّ مَنْ أَبْصَرَهُ مِنَ الْعَامَّة، ثمَّ كُلّ صَاحِب صِنَاعَةٍ، وَحِرْفَةٍ يَفْتَخِرُ بِصنَاعَتِه، وَيَسْتَطِيلُ بِهَا، ويُجَالِسُ أَهْلَهَا، وَلا يَذمُهَا.

وَرَأَيْنَا أَصْحَابَ الحَديث رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَديمًا وحَديثاً، هُمُ الَّذين رَحَلُوا في طَلَبِ هَذه الآثَار الَّتي تَدُلُّ على سُنَنِ رَسُول اللَّه ﷺ فَأَخَذُوهَا منْ مَعَادنهَا، وَجَمَعُوهَا منْ مَظَانِّهَا، وَحَفظُوهَا فَاغتَبَطُوا بِهَا وَدَعَوْا إِلَى اتّبَاعهَا، وَعَابُوا مَنْ خَالَفَهَا فَكَثُرتْ عِنْدَهُمْ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى اشتَهَرُوا بِهَا كَمَا اشْتَهَرَ الْبَزَّازُ ببزِه، والتَمَّار بتَمْره، وَالعَطَّارُ بعطْرِه، ثُمَّ رَأَيْنَا قَوْمًا انسَلَخُوا من حِفظهَا وَمَعْرفتها، وتَنَكَّبُوا (مَعْرِفَة) (٣) اتِّبَاعَ أَصَحّهَا وأَشْهَرِهَا، وَطَعَنُوا فِيهَا، وَفِيمَنْ أَخذَ بِهَا، وزَهَّدُوا النَّاسَ فِي جَمْعِهَا وَنَشْرِهَا، وَضَرَبُوا لَهَا ولأَهْلهَا أَسْوأَ الأَمْثَال، فَعَلمْنَا بِهَذه الدَّلائلِ الظَّاهِرَة والشَوَاهد الْقَائمَة أَنَّ هَؤُلاء الرَاغبينَ فِيهَا، وَفِي جَمْعِهَا وَحفْظهَا، واتّبَاعهَا أَوْلَى بِهَا وَأَحَقّ منْ سَائر الْفرَق الَّذين تَنَكَّبُوا أَكْثَرهَا، وَهِي الَّتي تَحكُمُ عَلَى أَهْلِ الأهْوَاء بالأَهْوَاء؛ لأَنَّ الاتِّبَاعَ عِنْدَ العلمَاء هُوَ الأَخْذُ بِسُنَنِ رَسُول اللَّه ﷺ الَّتي صَحَّتْ عَنْهُ عنْدَ أَهْلهَا وَنَقَلتها وُحفّاظهَا، والخُضُوعُ لَهَا، وَالتَّسْليمُ لأَمْرِ النَّبيِّ ﷺ فيهَا تَقليدًا لِمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِتَقليدِهِ والائتِمَارُ بِأَمْرِه، والانتِهَاء عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَوجَدْنَا

---

(١) هكذا فى « ب، جـ، و » وفى « أ » « الصندان » .

(٢) زيادة من « جـ » .

(٣) زيادة من « و » .

أهل الأهْوَاءِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا بالآراءِ والمَعْقُولاَتِ بِمَعْزِلٍ مِنَ الأحَادِيثِ والآثَارِ الَّتِي هِيَ طَرِيقُ مَعْرِفَةِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَهَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ سِمَةٌ ظَاهِرَةٌ وَعَلاَمَةٌ بَيِّنَةٌ تَشْهَدُ لأَهْلِ السُّنَة بِاسْتِحقَاقِهَا، وعَلَى أَهْلِ الأهْوَاء فِي تَركِهَا، والعُدُولِ عَنْهَا، وَلاَ نَحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى شَاهِدٍ أَبِينَ مِنْ هَذَا، وَلاَ إِلَى دَلِيلٍ أَضْوَأَ مِنْ هَذَا.

فَإِنْ قَالُوا: إِنَّ لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الأَهْوَاءِ، وأَصْحَابِ الآرَاءِ حُجَجًا مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّه ﷺ يَحْتَجُّونَ بِهَا.

قُلْنَا: أَجَلْ وَلَكِنْ يحْتَجُّ [(١)] بِقَوْلِ التَّابعِيّ على قَولِ النَّبِيِّ ﷺ أَو بِحَدِيثٍ مُرْسَلٍ ضَعِيفٍ عَلَى حَدِيثٍ مُتَّصِلٍ قَوِيٍ، وَمِنْ هَاهُنَا امْتَازَ أَهْلُ اتِّبَاعِ السُّنَّة من غَيرِهِمْ، لأَنَّ صَاحِبَ السُّنَّة لاَ يَألُو أَنَ يَتَّبِعَ مِنَ السُنَنِ أَقْوَاهَا وَمِنَ الشُّهُودِ عَلَيْهَا أَعْدَلَهَا وأَتْقَاهَا، وَصَاحِبُ الْهَوى كَالغَرِيقِ يَتَعَلَّقُ بِكُلِ عُودٍ ضَعِيفٍ أَو قَوِي، فَإِذَا رَأَيْتَ الْحَاكِمَ لاَ يقبَلُ مِنَ الشُّهُودِ إِلاَّ أَعْدَلَهَا وَأَتقَاهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ شَاهِداً عَلَى عَدَالَتِه، وَإِذا غَمَّضَ وَقَنِعَ بِأَرْدَاهَا كَانَ ذَلِكَ (مِنْهُ) [(٢)] دَلِيلاً عَلَى جَوْرِه، وَكَانَ [(٣)] المتّبِعُ لاَ يتبَعُ مِنَ الآثَارِ إِلاَّ مَا هُوَ عِنْدَ الْعلمَاءِ أَقْوىَ، وَصَاحِبُ الْهَوَى لا يتَّبِعُ إِلاَّ مَا يَهْوَى، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَوْهَاهَا، وكُلّ ذي حِرفَةٍ وصِنَاعَةٍ مَوْسُومٌ بصِنَاعَتِه [(٤)]، مَعْرُوفٌ بآلته [(٥)] مَتى أَعْوَزَتْهُ الآلَةُ زَالَتْ عَنْهُ آيَةُ الصِّنَاعَةِ، وَكَذَلِكَ سِمَاتُ أَهْلِ السّنَنِ والأَهْوَاءِ، وَفِي دُونِ مَا فَسَّرْنَاهُ مَا يَشْفِي، والأَقَلُّ مِنْ هَذَا يَكْفِي مَنْ كَانَ

---

(١) في « ب » « نحتج » .

(٢) زيادة من « ب،جـ،و » .

(٣) « وكذلك المتبع » .

(٤) في « أ،جـ » « بصناعة » .

(٥) في « ب،جـ » « بآلة » .

مُوَفَّقًا، ولَحِقَهُ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالُوا: قَدْ كَثُرَت الآثَارُ فِي أَيْدِي النَّاسِ، واخْتَلَطَتْ (١) عَلَيْهِم - قُلْنَا: مَا اخْتَلَطَتْ (٢) إلاَّ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِهَا، فَأَمَّا الْعلمَاءُ بِهَا فَإِنَّهُم يَنْتَقِدُونَهَا انتقَادَ الجَهَابِذَة الدَّرَاهِمَ وَالدَّنَانِيرَ، فَيُمَيِّزُونَ زُيُوفَهَا، وَيَأْخُذُونَ جِيَادَهَا، وَلَئِنْ دَخَلَ فِي غِمَارِ الرواة مَنْ وُسِمَ (٣) بِالغَلَطِ فِي الأَحَادِيث فَلاَ يَرُوجُ ذَلِكَ على جَهَابِذَة أَصْحَاب الحَدِيث، ورُتُوت الْعُلَمَاء حَتَّى إِنَّهُم عَدُّوا أَغَالِيطَ مَنْ غَلطَ فِي الأَسَانِيد والمُتُون، بَلْ تَرَاهُمْ يَعُدُّونَ (٤) عَلَى كُلِ رَجُلٍ مِنْهُم فِي كَمْ حَدِيث غَلطَ وَفِي كمْ حَرْف حَرَّفَ، وَمَاذا صَحَّفَ؟ فَإِذَا لَمْ يَروج عَلَيْهِم أَغَالِيطُ الرُّوَاة فِي الأَسَانِيد (٥) والمُتُونَ، والحُرُوف، فكَيْفَ يَرُوجُ وضع الزَّنَادقَة وَتَوْلِيدُهُمْ الأحَادِيثَ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ بَعْضَ الزَّنَادقَة ادَّعَى أَنَّهُ وَضَعَ أُلُوفاً منَ الأحَادِيث وخَلَطَهَا بالأحَادِيث الَّتي يَرْوِيهَا (٦) النَّاسُ حَتَّى خَفِيَتْ عَلَى أَهْلِهَا، وَمَا يَقُولُ هَذَا إلاَّ جَاهِلٌ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ كَذَّابٌ يُرِيدُ أَنْ يُهجّن بِهَذِهِ الدعْوَى الكَاذِبَة صِحَاحَ آثَارِ رَسُول اللَّه ﷺ الصَّادقَة فَيُغَلّطُ جُهَّالَ النَّاسِ بِهَذِهِ الدَّعْوَى، وَمَا احْتَجَّ مُبْتَدِعٌ فِي رَدِّ آثَارِ رَسُول اللَّه ﷺ بِحُجَّة أَوْهَى مِنْهَا، وَلا أَشَدَّ اسْتِحَالَةً، فَصَاحِبُ (٧) هَذِه الدَّعْوَى يَسْتَحِقُّ (٨) أَن يُسَفَّ فِي فِيهِ الرمَادُ، ويُنْفَى من بِلادِ الإِسْلاَمِ، فَتَدَبَّرْ

(١) فى « ب » « اختلفت » . (٢) فى « ب » « اختلفت » .

(٣) فى « و » « رسم » .

(٤) فى « ب » « يعيدون » .

(٥) فى « و » « المسانيد » والمثبت من « أ، ب، جـ » .

(٦) فى « ب » « يرونها » .

(٧) فى « ب » « وصاحب » .

(٨) فى « ب » « مستحق » .

رَحِمَكَ اللَّهُ، أَيُجعَلُ حُكْم مَنْ أَفنَى عُمْرَهُ فِي طَلَب آثَارِ رَسُولِ اللَّه ﷺ شَرْقاً وغرباً، وبَراً وبَحْراً، وارتَحلَ فِي الحَديثِ الْوَاحد فَرَاسخَ، واتَّهم أَبَاهُ، وأَدْنَاهُ فِي خبَرٍ يَرْويه عَنْ النَّبيِّ ﷺ إذا كَانَ مَوضعَ التُّهْمَة، ولَمْ يُحَابه فِي مَقَال ولا خطَاب غَضَباً للّه، وحَميَّةً لدينه، ثُمَّ أَلَّفَ الصُّحُفَ والأَجْلادَ فِي مَعْرِفَة الْمُحدِّثِينَ وأَسْمَائِهِمْ وأَنْسَابِهِمْ، وقَدْرِ أَعْمَارِهِمْ، وذَكْرِ أَعْصَارِهِمْ، وشَمَائلهمْ وأَخْبَارهمْ، وفَصَلَ بَيْنَ الرَّدِيء والجَيِّد، والصَّحيح والسَّقيم حَنَقًا للَّه ورَسُوله وغَيْرَةً عَلَى الإِسْلاَمِ والسُّنَّة، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ آثَارَهُ كُلَّهَا حتَّى فِيمَا عَدَا الْعِبَادَات منْ أَكْله، وطَعَامه، وشَرَابه، ونَوْمه ويَقَظَته، وقيَامه وقُعُوده، ودُخُوله وخُرُوجه، وجَميع سيرَته، وسُنَنه حَتَّى فِي خَطَوَاته، ولحَظَاته، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إلَى ذَلكَ، وحَثَّهُمْ عَلَيْه ونَدَبَهُمْ إلَى اسْتعْمَاله، وحَبَّبَ إِلَيْهِم ذَلكَ بِكُلِّ مَا يُمكنُهُ حَتَّى فِي بَذْلِ مَالِه ونَفْسه، كَمَنْ أفنَى عُمرَهُ فِي اتِّبَاعِ أَهْوَائه، وآرائه وخَوَاطره، وهَوَاجسه، ثُمَّ تَرَاهُ يَرُدُّ مَا هُوَ أَوْضَحُ من الصُّبحِ[١] منْ سُنَنِ رَسُول اللَّه ﷺ وأشهَرُ منْ الشَّمْسِ برأْي دَخيل، واستحسَان ذَميم، وظَنٍّ فَاسد، ونَظَرٍ مَشُوبٍ بالهَوَى، فَانْظُر وفقكَ اللَّهُ للحَقِّ أَيّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقّ بأَنْ يُنْسَبَ إِلَى اتِّبَاعِ السُّنَّة، واسْتعْمَالِ الأَثَرِ؛ الْفرْقَةُ الأُولى أم الثَّانيَةُ ؟ فَإِذَا قَضَيْتَ بَيْنَ هذَيْنِ بوافرِ لُبّك، وصَحيح نَظَرِكَ، وثَاقب فَهْمكَ فَلْيَكُنْ شكْرُكَ للَّه عَلَى حَسَبِ مَا أَرَاكَ منَ الْحَقِّ ووَفَّقَكَ للصَّوَابِ، وأَلْهَمَكَ منَ السَدَادِ، واختَصَّكَ به منْ إِصَابَة الْحُسْنِ فِي القَوْلِ وَالْعَمَلِ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلكَ فَقَد ازددتَ يَقيناً عَلَى يَقينٍ وثلجاً عَلَى ثلجٍ، وإِصَابَةً عَلَى إِصَابَة، ومنَ اللَّه التأْييدُ والتَسْديدُ والإِلْهَامُ والإِعْلاَمُ، وهُوَ حَسْبُ أَهْلِ السُّنَّة، وعَلَيْه تَوَكُّلُهُمْ، ومنْه مَعُونَتُهُمْ وتَوفيقُهُمْ ونَصْرَتُهُمْ بِمنِّه وفَضْله، وعَميمِ كَرَمه وطَوْله[٢].

(١) في « ب » « الصحيح » .

(٢) انظر « فصول من الانتصار لأصحاب الحديث للسمعاني من ص « ٣٤ » إلى ص «٥٨».

فَصْلٌ وَمِنْ مَذْهَبِ (١) أَهْلِ السُّنَّة
أَنَّ الْمُؤمنِينَ يرَوْنَ اللَّه تبارَكَ وتَعالَى بِأَبْصارِهِمْ يوْمَ الْقِيَامَةِ

٦٥٤ ـ أَخبَرَنَا أَحمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَخبرَنَا هِبَةُ اللَّه بْن الْحَسَن، أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْنُ عُبَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَبَشِّرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَان، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن أَبِي نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْد، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ: « **هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ** » ، قالوا : لاَ ، قال : « **هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟** » قَالُوا: لاَ ، قَالَ: « **فَكَذَلكَ تَرَوْنَهُ** » (٢).

٦٥٥ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ وَالْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ قَالا: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مِلْحَانَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: « **هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ صَحْواً؟** » قُلْنَا: لاَ، قَالَ: « **فَتُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ إِذَا كَانَ صَحْواً؟ قُلْنَا: لاَ قَالَ: فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا** » (٣).

---

(١) فى « ب » « مذاهب » .

(٢) أخرجه البخارى « ٦٥٧٣ » ومسلم « ١٨٢ » من طريق الزهرى به .

(٣) أخرجه البخارى « ٤٥٨١ » ومسلم « ١٨٣ » من طريق زيد بن أسلم به.

٦٥٦ ـ رِوَايَةُ جرير بن عبد الله البَجليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ ابْنِ الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَاد بْنِ فَرْوَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَاب، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِم، عَن جَرِيرِ ابْن عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُول اللَّه ﷺ فَنَظَرَ [١] إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِه فَإِن اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاة قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**»، وَقَرَأَ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠] [٢].

أخرجه البُخَارِيّ فِي الصَّحيح بِهَذَا اللَّفْظ من رِوَايَة أَبِي شهَاب، وَقدْ تَابَعَ أَبَا شهَابٍ بِلَفْظ: « العِيَانِ » زَيْدُ بنُ أَبِي أنيسَةَ.

٦٥٧ ـ أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخبَرَنَا أَحْمد بن عُبَيْد حَدَّثَنَا أَحْمد بْن عَبْد اللَّه بْنِ [٣] نَصرِ بْنِ بُجَيْرٍ الْقَاضِي بواسطَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُحَمَّد بْنِ زكَرِيَّاءَ، حَدَّثَنَا الْمُعَافَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ[٤]، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحِيمِ، عَنْ زَيْد وَهُوَ ابْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّكُمْ سَتُعَايِنُونَ رَبَّكُمْ**» [٥].

---

(١) فى « ب » « فنظرنا » .

(٢) أخرجه البخارى « ٧٤٣٥ » من طريق أبى شهاب به .

(٣) فى « ب » « أبى نصر » والصواب ما أثبتناه الموافق لما فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى .

(٤) فى « ب » « مسلمة » والصواب ما أثبتناه الموافق لما فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى .

(٥) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى «٨٢٦» والطبرانى فى المعجم الأوسط «٩٣٠١» وابن منده=

٦٥٨ ـ أَخبَرنَا أَحمَدُ بنُ عَليٍّ، أَخبَرنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرنَا أَحمد بن مُحمَّد ابن عمرَانَ، أَخبَرنَا عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّد بنِ خسرماه الْقَزوِينِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَفصٍ أَبو عَبد اللَّه الطَّالْقَانِيُّ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ مُحَمَّد التِّرمِذِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ أَبي حَنيفَةَ النُّعمَان بنِ ثَابت ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبي خَالد، وبَيَان بنِ بِشرٍ عَنْ قَيسِ بنِ أَبي حَازِمٍ قَالَ: سَمعتُ جَرِيرَ بنَ عَبد اللـه يقُول: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمرَ لَيْلَةَ الْبدْر لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَته فَانْظُرُوا لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقبل غُرُوبهَا** » (١) .

٦٥٩ ـ روَايَة أَنس بْن مَالك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –:

أَخبَرنَا أَحمَدُ بنُ عَليٍّ، أخبَرنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرنَا عَبدُ اللَّه بنُ مُحَمَّد بنِ عَليٍّ النَّيسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا مكِّيُّ بنُ عَبدَانَ، أَخبَرنَا عَبدُ اللَّه بنُ هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ سَعيد، حَدَّثَنَا سَعيدُ بنُ أَبي عَرُوبَةَ (٢) ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنسِ بنِ مَالك – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: « **يُجْمَعُ الْمُؤْمنُونَ يَوْمَ الْقيَامَة فَيَقُولُونَ: لَو اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَأَرَاحَنَا منْ مكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ – عَلَيْه السَّلامُ –** » فَذَكَرَ الْحَديثَ إِلَى أَنْ قَالُوا: «**ائْتُوا مُحَمَّداً عَبْداً قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِّي حَتَّى أَسْتَأْذنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ أَوْ خَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثمَّ**

= فى الإيمان « ٨٠٠ » من طرق عن المعافى بن سليمان به .

وسنده صحيح وانظر ما قبله .

(١) أخرجه البخارى « ٥٥٤ » ومسلم « ٦٣٣ » من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) فى « ب » « يحيى بن سعيد بن أبى عروبة » والصواب ما أثبتناه من «أ، جـ، و » والموافق لما فى الصحيحين .

يُقَالُ: ارفَعْ - يَعْني رَأسَكَ - مُحَمَّد وَقُلْ: (يُسْمَعْ) [١] ، **وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأسي فَأَحْمَدُهُ بتَحْميد يُعلِّمنيه، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا فَأُدْخلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إلَيْه» إلَى أَنْ قَالَ: « ثُمَّ أَعُودُ إلَيْه الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ إلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ »** [٢] .

هَذَا حَديثٌ صَحيحٌ أَخرَجَهُ البُخَاريّ، وَمُسلم منْ روَايَة سَعيد بن أَبي عرُوبَةَ، وَقَوله: « **فَيُحدُّ لي حَداً أَي: يُبَيِّنُ لي قَدْراً وَيُقَدِّرَ لي عَدَداً أُدْخلُهُم الْجَنَّةَ، وَقَوْلُهُ: إلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ** » ، أَي: إلاَّ مَنْ ذُكرَ في الْقُرْآنُ أَنَّهُ لاَ يَخْرُجُ أَبَداً منَ النَّار [٣].

٦٦٠ ـ روَايَة أَبي مُوسَى عبد الله بن قيس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَليٍّ، أَخبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْن جَعْفَرِ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْد الْوَهَّاب، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرو الرَّبَالِيُّ [٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزيز بْنُ عَبْد الصَّمَد الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عمْرَانَ الْجَوْنيُّ، عَنْ أَبي بكر بْن عَبْد اللَّه بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبيه - رَضيَ الله عَنهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **جَنَّتَان منْ فضَّة آنيَتُهُمَا وَمَا فيهمَا، وَجَنَّتَان منْ ذَهَب آنيَتُهُمَا وَمَا فيهمَا، وَمَا بَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلا رِدَاءُ الْكبْرِيَاء عَلَى وَجْهه في جَنَّة عَدْن** » [٥].

---

(١) ما بين القوسين من « جـ، و » وهو الموافق لما فى صحيح البخارى وفى « أ » « نَسْمَعْ ».

(٢) أخرجه البخارى « ٤٤٧٦ » ومسلم « ١٩٣ » من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٣) قلت فى رواية البخارى « ٤٤٧٦ » « قال : أبو عبد الله : إلا من حَبَسَهُ القرآنُ يَعْنى قَوْلَ الله تعالى : ﴿ خَالدينَ فيهَا ﴾ [البقرة: ١٦٢] » .

(٤) فى « ب » « الربانى» فى « جـ » « الريانى » والمثبت من « أ، و » الموافق لما شرح فى أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى .

(٥) أخرجه البخارى « ٤٨٧٨ » ومسلم « ١٨٠ » من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد به .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلمٌ من رِوَايَةِ الْعَمِّيِّ.

٦٦١ ـ رِوَايَة صُهَيْب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن ابْن الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْوَرَّاقُ، حَدَّثَنَا الْحسن بن عَرَفَة، حَدَّثَنَا يزِيد بْن هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابت، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا يَا أَهْلَ الْجَنَّة إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّه مَوْعِداً لَمْ تَرَوْهُ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُزَحْزِحْنَا عَنْ النَّار، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْه، فَوَاللَّه مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ**» (١)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس:٢٦].

٦٦٢ ـ رِوَايَة جَابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرَنَا الْقَاسِم بن جَعْفَر، أَخبَرَنَا على بْن إِسْحَاق بْن مُحَمَّد، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْب، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ عَبْدِ الْوَاحد، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّة في نَعِيمِهِمْ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِم ربهم عَزَّ وَجَلَّ فَيَرفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا رَبُّهُمْ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْجَنَّة فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس:٥٨] **فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْه ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ وَيَبْقَى نُورٌ مِنْ نُورِه فِي مَنَازِلِهِمْ**» (٢).

---

(١) أخرجه مسلم «١٨١» من طريق حماد بن سلمة به.

(٢) «ضعيف» أخرجه ابن ماجة «١٨٤» والدارقطنى فى الرؤية «٥١» وأبو نعيم فى =

٦٦٣ ـ رِوَايَة أَبِي رزين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بن عبد الرَّحْمَن بْن الْعَبَّاسِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّد بْنِ صَاعِد، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَم، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْن عَطَاءِ ، عَنْ وَكِيعِ ابْنِ عُدُسٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ (الْعُقَيْلِي) [(١)] - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه، أَنَرَى رَبَّنَا يومَ الْقِيَامَة؟ قَالَ: « نَعَمْ » ، قَالَ: وَمَا آيَةُ ذَلكَ فِي خَلْقه؟ قَالَ: « **أَلَيس كُلُّكُمْ يَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّه، اللَّهُ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ** » [(٢)] .

= الحلية « ٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ » وفى صفة الجنة « ٩١ » واللالكائى « ٨٣٦ » والآجرى فى الشريعة « ٦١٦ » وفى التصديق بالنظر « ٤٨ » وابن قدامة فى إثبات صفة العلو «٤٦» والذهبى فى العلو « ٤٠ » من طرق عن الفضل الرقاشى به .

وسنده ضعيف : أبو عاصم العبادانى قال فيه الحافظ فى التقريب «٤١٣» : « لين » والفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى ضعيف .

قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة « ١/ ٢٦ » « ٦٧ » :

« هذا إسناد ضعيف ، لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى » .

وضعف إسناده أيضًا الذهبى فى العلو وابن كثير فى تفسيره والهيثمى فى المجمع «٧/ ٢١٨» وقال العلامة الألبانى فى ضعيف الجامع « ٢٣٦٣ » « ضعيف » .

(١) زيادة من « ب » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه أحمد « ٤/ ١١، ١٢ » وأبو داود « ٤٧٣١ » واللالكائى « ٨٣٩ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ١٩/ ٢٠٦ » « ٤٦٦» والحاكم « ٤/ ٥٥٩ » وابن ماجة «١٨٠» وعبد الله بن أحمد فى السنة « ٤٥٥ » وابن خزيمة فى التوحيد « ٢٥٤ » وابن أبى عاصم فى السنة «٤٦٠» والطيالسى « ١١٩٠ » والآجرى فى الشريعة « ٦٠٥ » والدارقطنى فى الرؤية « ١٨٩ ، ١٩٠ » من طرق عن يعلى بن عطاء به .

وسنده ضعيف لضعف وكيع بن عدس أو حدس قال عنه الذهبى فى الميزان : « لا يعرف » وقال ابن القطان : « مجهول الحال » وقال ابن قتيبة : « غير معروف » . وقال الحافظ : « مقبول » . =

٦٦٤ ـ رِوَايَة ابْنُ عُمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارسِيُّ، أخبَرَنَا أبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْمَلك بْنُ يَحيَى الزَّعْفَرَانِي، حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ سَعْد الزُّهْرِيّ، حَدَّثَنَا يحيى بْن سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ يمَان، حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَنْ ثُوَيْر، عَنْ مُجَاهد، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ قَالَ: « **إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّة مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكه أَلْفَ سَنَة يَرى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاه، وإنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْزِلَةً مَنْ يَنظُرُ إِلَى اللَّه غَدْوَةً وعَشيَّةً** » (١) .

٦٦٥ ـ رِوَايَة عمار بن يَاسر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أخبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْد اللَّه بْن يَعْقُوب، أخبَرَنَا مُحَمَّد بْن هَارُونَ الرُّويَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنا أَسَدُ ابن مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّاد بْن زَيْد، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِب. (ح) . قَالَ :

= وقد اختلف فى اسم أبيه ، فرواه هشيم وشعبة : عُدُس بالعين ، ورواه حماد بن سلمة : حدس .

واختلف أيهما الصواب :

فقال الإمام أحمد : حدس هو الصواب كما فى المسند « ٤/ ١١ » وقال ابن حبان : «أرجو أن يكون الصواب حدس بالحاء سمعت عبدان الجواليقى يقول ذلك» .

وقال الإمام الترمذى : « عدس هو الأصح » .

(١) « **ضعيف** » أخرجه اللالكائى « ٨٤٠ » من طريق محمد بن الحسين الفارسى به مرفوعًا.

وأخرجه البغوى فى شرح السنة « ٤٣٩٧ » وابن جرير فى تفسيره «٢٩/ ١٩٣ » كلاهما من طريق سفيان به .

وأخرجه الدار قطنى فى الرؤية « ١٧٠، ١٧١ ، ١٧٢» عن إسرائيل عن ثوير بن أبى فاختة به .

وسنده مرفوعًا وموقوفًا ضعيف آفته ثوير بن أبى فاختة ضعيف قال الذهبى فى المغنى فى الضعفاء « ١٠٦٩ » : « ضعفوه وكذبه سفيان الثورى» .

قلت : ضعفه الدارقطنى ويحيى بن معين والسعدى والنسائى وأبو حاتم وغيرهم . وقال الثورى : « هو ركن من أركان الكذب » انظر الميزان «١/ ٣٧٥ » .

(وحَدَّثَنَا) [١] هبَةُ اللَّه ، وأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْد [٢] ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ مُبَشِّر، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سنَان، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد، عَنْ عَطَاء بْن السَّائب، عَنْ أَبِيه قَالَ: صَلَّى بنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلاةً أَوْجَزَ فيهَا، فَلَمَّا سَلَّمَ، قِيلَ لَهُ: لَقَدْ خَفَّفْتَ يَا أَبَا الْيَقظَان، قَالَ : أَمَّا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فيهَا بدُعَاء سَمعْتُهُ منْ رَسُول اللَّه ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ: فَتَبعَهُ رَجُلٌ، قَالَ عَطَاءٌ: أَبِي الَّذي تَبعَهُ، ولَكنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ فَسَأَلَهُ عَنْ الدُّعَاء فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بعلْمكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتكَ عَلَى الْخَلْق أَحْيِني مَا عَلمْتَ الْحَيَاةَ لي خَيْراً، وَتَوَفَّني إذَا كَانَتْ لي الْوَفَاةُ خَيْراً، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ كَلمَةَ الْحُكم[٣] في الْغَضَب وَالرِّضَا، وأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ في الْفَقْر وَالْغنَى، وأَسْأَلُكَ نَعيمًا لا يَنْفَدُ، وأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْن لا تَنْقَطعُ، وأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْش بَعْدَ الْمَوْت، وأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَر إلَى وَجْهكَ، وأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إلَى لقَائكَ في غَيْر ضَرَّاءَ مُضرَّة، وَلا فتْنَة مُضلَّة، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بزِينَة الإِيمَان، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدينَ»** [٤].

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) فى « ب » « أخبرنا جعفر أحمد بن عبيد » وفى « و » « أحمد بن عبد الأعلى » وما أثبتناه من « أ » وهو الصواب الموافق لما فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى .

(٣) فى « ب » « الحلم » وهى كذلك فى بعض الروايات و « الحكم » أخرجهما الحاكم «١/ ٧٠٥» والنسائى فى الكبرى « ١٢٢٨ » والدارقطنى فى الرؤية « ١٧٣ » .

(٤) « صحيح » أخرجه النسائى « ١٣٠٥ » والحاكم « ١/ ٥٢٤، ٥٢٥ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٢٢٧ » وابن حبان « ١٩٧١ » واللالكائى « ٨٤٤ » والدارقطنى فى الرؤية «١٥٨» وعبد الله بن أحمد فى السنة « ٤٦١ » وابن منده فى الرد على الجهمية « ٨٦ » والدارمى فى الرد على الجهمية « ٩٤ » من طرق عن حماد بن زيد به .
وسنده صحيح : وحماد بن زيد سمع من عطاء بن السائب بن يزيد قبل الاختلاط كما فى «تهذيب التهذيب» و « الكواكب النيرات » .
وللحديث طريق أخرى أخرجه أحمد « ٤/ ٢٦٤ » والطبرانى فى الدعاء « ٦٢٥ » والدارقطنى فى الرؤية « ١٥٩ » وابن أبى شيبة فى مصنفه « ١٠/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ » من =

٦٦٦ ـ رِوَايَة زيد بن ثَابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

قَـالَ: وَأَخبرنَا هبـة الله قَالَ: ذَكَرَهُ (١) عَبْدُ الرَّحْـمَنِ هُوَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حَدَّثَـنَـا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَـنَـا سُلَيْمَـانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْـمَنِ، حَدَّثَـنَـا الْـوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَـنَـا أَبُو بكر بْن أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ حَبِيب بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ زَيْد بْنِ ثَابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ عَلَّمَهُ وَأَمَـرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ أَهْلَهُ بِه فِي كُلِّ صَبَـاحٍ: « لبيْك اللَّهُمَّ لبيْك لَبَّيْكَ، وَسَـعْدَيْك، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبكَ وَإِلَيْكَ، الـلَّهُمَّ مَـا قُلْـتُ مِنْ قَـوْل، أَوْ حَلَفْـتُ مِنْ حَلَف أَوْ نَـذَرْتُ مِنْ نَذْر فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْه مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لا تَـشَاءُ لا يَكُونُ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَمَا صَـلَّيْتَ مِنْ صَلاة فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَـا لَعَنْتَ مِنْ لَعْـنَة فَـعَلَى مَنْ لَعنْتَ، أَنْتَ وَلِيِّي فِـي الدُّنْيَـا، وَالآخِـرَة تَوَفَّنِي مُسْلمًا وَأَلْحقْنِي بِالصَّالحينَ ».

اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاء، وَبَرْدَ الْعَيْش بَعْدَ الْمَوْت، وَلَذَّةَ النَّظَر (٢) فِي وَجْهكَ، وَشَوْقًا إِلَى لقَائكَ فِي غَيْر ضَرَّاءَ مُضرَّة، وَلا فتْنَة مُضلَّة، أَعُوذُ بكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلم أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْـتَدِيَ أَوْ يُعْـتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْـتَسِبَ (٣) خَطِيـئَةً مُـحْـبِطَةً أَوْ أَذْنِبَ (٤) ذَنْبًا لا تَغْـفِرُهُ، اللَّهُمَّ فَـاطِرَ السَّمَـاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْـبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْـجَلال وَالإِكْرَام إِنِّي أَعْـهَدُ إِلَيْكَ فِي هَـذِه الْحَيَاة الـدُّنْيَا، وَأُشْـهِدُكَ وَكَـفَى بكَ شَـهِيدًا أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ وَحْـدَكَ، لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ

= طرق عن شريك عن أبى هاشم الواسطى عن أبى مجلز عن قـيس بن عباد قال صلى عمار فذكره بنحوه وسنده لا بأس به فى المتابعات ورجاله كلهم ثقات رجال البخارى عدا شريك وهو ابن عبد القاضى فهو سيئ الحفظ .

وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ١٣٠١ » .

(١) فى « و » « ذكر » .

(٢) فى « ب » « نَظَرٍ » .

(٣) فى « ب، جـ، و » « أكسب » .

(٤) فى « ب » « أو ذنب لا تغفره » .

الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ [(١)] ، وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَأَنِّي لا أَثِقُ إِلا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » [(٢)] .

---

(١) فى « أ » « عوز » وفى « ب، جـ » « عوزة » والمثبت من المسند وغيره من كتب السنة .

(٢) « ضعيف » أخرجه أحمد « ٥/ ١٩١ » والطبراني في المعجم الكبير «٥/ ١١٩» «٤٨٠٣»، « ٥/ ١٥٧ » « ٤٩٣٢ » وفى مسند الشاميين «٢٠١٣» والحاكم « ١/ ٥١٦، ٥١٧ » والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٣٤٣ » من طريق ضمرة بن حبيب عن صهيب عن أبى الدرداء عن زيد بن ثابت به .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وتعقبه الذهبى بقوله : « أبو بكر ضعيف فأين الصحة ؟! » .

وأخرجه اللالكائى « ٨٤٦ » من طريق عبد الرحمن وهو ابن أبى حاتم به . وسنده ضعيف ، أبو بكر بن أبى مريم ضعيف ، فى التقريب « ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط» ، وضمرة لم يسمع من أبى الدرداء ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير « ٥/ ١٧٤، ١٧٥ » « ٤٩٣٢ » وفى الدعاء « ٣٢٠ » حدثنا : بكر بن سهل : ثنا عبد الله بن صالح: حدثنى معاوية بن صالح عن ضمرة بن زيد بن ثابت به .

وسنده ضعيف منقطع بكر بن سهل وعبد الله بن صالح ضعيفان وهذه المتابعة لا تعضد رواية ابن أبى مريم فإن بكر بن سهل متهم كما فى الميزان .

وأعله الألبانى بالاضطراب وضعف سنده .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٦٧٣٣ » .

فائدة :

قال الخطابى فى كتاب شأن الدعاة ص « ١٣٢ » :

« إنما سأل الرضا بعد نزول القضاء به ، لأن الرضا قبل ذلك دعوى من العبد وإنما يتحقق ذلك عند وقوع القضاء به » اهـ .

برد العيش : خفضه ونعمته .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْحُفَاظ : رَوَى عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ من الصَّحَابَة حَدِيثَ الرُّؤْيَة ثَلاَثَةٌ وَعشْرُونَ نَـفْساً مِنْهُم عَلِيّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيد الْخُدْرِيّ، وَجَرِير، وَأَبُو مُوسَى وصُهَيْبٌ، وَجَابِرٌ، وَابْن عَـبَّاس، وَأَنسٌ، وعَمَّارُ بن يَاسِر، وَأَبَيّ ابن كَعْبٍ، وَابْن مَـسْعُـودٍ، وزَيد بن ثَابت، وَحُذَيْفَةُ وَعـبادَةُ، وَأَبُو أُمَـامَةَ، وعدي بن حَـاتِمٍ، وَأَبُو رزين الْعقيلِيّ، وكَـعبُ بْن عجْرَة، (وَابْن عـمر) [(١)] وفضالةُ بْنُ عبيدٍ، وبُرَيْدَةُ ، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَاب النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ يَحْيَى بن معين: عِنْدي سَبْعَة عَشَرَ حَدِيثاً فِي الرُّؤْيَة كُلُّـهَا صِحَاحٌ.

٦٦٧ ـ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَـالَ: من تَمَامِ النِّعْـمَةِ دُخُولُ الْجنَّة، وَالنَّظَرُ إِلَى اللَّه تبَارَكَ وتَعَالَى فِي جَـنَّتـه [(٢)] .

٦٦٨ ـ وَقَالَ ابْن عَـبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: أَتُنْكِرُونَ أَنْ تَـكُـونَ الْخُـلَّةُ لإِبْرَاهِيمَ وَالْكَلاَمُ لمُوسَى، والرُّؤيةُ لمُحَمدٍ ﷺ وَعَلَيْهِم [(٣)] .

---

(١) زيادة من « جـ » .

(٢) « **ضـعـيف** » أخرجه اللالكائى « ٨٥٩ » من طريق على بن ميسرة الهـمدانى قال : ثنا صالح ابن أبى خالد العبدى عن أبى الأحوص عن إسحـاق الهمدانى عن عمارة بن عبد يقول : سمعت عليا يقول : فذكره ».

وسنده ضعيف عمارة بن عبد قال فيه الحافظ فى التقريب : « مقبول » .

وصالح بن أبى خـالد ذكره فى الجـرح والتعديل « ١٧٥٢ » ولم يذكـر فيه جـرحًا ولا تعديلاً .

(٣) « **صحيح** » أخرجه الحاكم « ٢/٣٠٩ » والنسائى فى الكبرى « ١١٤٧٥» وابن أبى عاصم فى السنة « ٤٤٢ » وابن منده فى الإيمان «٧٦٢» وابن خزيمة فى التوحيد «٢٧٢» وعبد =

فَصْلٌ

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن أَبِي حَاتِمٍ، حَدثَنَا ابن أبي عبد الرَّحْمَن الْمقري قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الطَّنَافِسِي قَالَ: سَمِعْتُ وكِيعًا يَقُولُ: يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجنَّةِ ولا يَرَاهُ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ (١) .

وَذَكَر يَحْيَى بن الْمُغِيرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْد جَرِيرِ بنْ عَبْدِ الحَمِيدِ فَذُكِرَ لَهُ حَدِيثُ ابْن سَابِطٍ: ﴿لِلَّذين أَحْسَنُوا الحسنى وزِيَادَةٌ﴾.

قَالَ: الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَحَضَرَهُ رَجُلٌ فَأَنْكَرَهُ فَصَاحَ بِهِ، وأَخْرَجَهُ من مَجْلِسِه (٢) .

وَذَكَرهُ مُحَمَّد بن عِيسَى الدَّامغَانِي، حَدَّثَنِي أَبُو بكر صَالح الْمروزِي وكَانَ صَاحِبَ قُرْآن قَالَ: دَسَّ الْجَهْمِيةُ إِلَى ابْن الْمُبَارَكِ رَجُلاً ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَن خُذَاي رابذان جهَان جُون يبنذ، فَقَالَ: بحَشَمْ - يَعْنِي كَيفَ نَرَى رَبَّنَا يَوْم الْقِيَامَةِ ؟ - فَقَالَ: بِالْعَيْنِ (٣) .

= الله بن أحمد فى السنة « ٥٧٩ » واللالكائى « ٩٠٥ » والدارقطنى فى الرؤية «٢٦١»، « ٢٨٢ » من طرق عن أبى قتادة عن عكرمة عن ابن عباس به .

وسنده صحيح كما قال الحاكم والنسائى والحافظ ابن حجر فى فتح البارى « ٨/٦٠٨ » وقال العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٤٤٢ » : «إسناده صحيح على شرط البخارى ».

(١) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى « ٨٨٢ » بسند صحيح .

(٢) « **حسن** » أخرجه اللالكائى « ٨٨٠ » بسند حسن .

(٣) « **سنده ضعيف** » أخرجه اللالكائى « ٨٨١ » بسند ضعيف فيه محمد بن عيسى الدامغانى قال فيه الحافظ : مقبول يعنى عند المتابعة وإلا فلين الحديث .

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ : حَضَرْتُ (مَجلس) (١) مُحَمَّد بن إِدْرِيس الشَّافعِيّ رَحمَهُ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَتْهُ رُقْعَةٌ منَ الصَّعِيد فِيهَا : مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّه تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] . قَالَ الشَّافعِيُّ: لَمَّا أَنْ حُجِبَ هَؤُلاءِ فِي السَّخَطِ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ يرونَهُ فِي الرِّضَا، وَقَالَ: لَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إدْرِيس أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ لما عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى (٢) .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْب : وَسَأَلَهُ سَلَمَة بن شَبِيب، وَهُوَ الْمُسْتَمْلي فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا أَيُّوبَ أَذكُرْ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى فِي الرُّؤْيَا فَقَالَ: دَعْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ بِالْقرب منْ سُلَيْمَانَ خَفيًا: أَي وَاللَّه فَدَعْهُ، فَسَمعَهُ فَنَظَرَ إِلَيْه فَقَالَ: إِذَا أُحَدِّثُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفكَ، خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنِّي أَرَاكَ مِمَّن تَركَهُ، ثمَّ بَدَأَ فَحَدَّثَ بِه.

وَرُوِيَ عَنْ عُبَيْد اللَّه بن عمر القَوَارِيرِي قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي مَرَرْتُ بِبَاب أَحْمَد بن حَنْبَل وعَلَى بَابِهِ قَوْمٌ قُعُودٌ وَهُوَ يَقُولُ مَنْ دَاخلٍ وَيرْفَع صَوْتَهُ: الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَنظرُوا إِلَى رَبهِّم عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ (ابن) (٣) عِصَام الْحَرْبِيّ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي دَخَلْتُ دَرْبَ هِشَامٍ فَلَقِيَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رَحمَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ يَا أَبَا نَصْرٍ؟ قَالَ: مِنْ علِّيِّينَ.

قُلْتُ: مَا فَعَلَ أَحْمَد بن حَنْبَلٍ ؟ قَالَ: تَرَكْتُ السَّاعَةَ أَحْمَد بن حَنْبَل وَعَبْدَ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقَ بَيْنَ يَدَيَ الله عَزَّ وَجَلَّ يَأْكُلاَن، وَيَشْرَبَان، وَيَتَنَعَّمَان

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى « ٨٨٣ » وعزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص « ٢٠١ » إلى الحاكم والطبرانى فى شرح السنة كلهم من طريق الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان فذكره ، وسنده صحيح .

(٣) زيادة من اللالكائى « ٨٩٣ » .

قُلْتُ: فَأَنْتَ، قَالَ: عَلِمَ اللَّهُ قِلَّةَ رَغْبَتِي فِي الطَّعَامِ فَأَبَاحَ لِي النَّظَرَ إِلَيْهِ (١).

وَقَالَ ابْنِ الْمُبَارك: مَا حَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أحداً عَنْهُ إِلاَّ عَذَّبَهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ⁽¹⁵⁾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ⁽¹⁶⁾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧] ، قَالَ : بِالرُّؤْيَةِ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ [الكهف: ١١٠] : من أَرَادَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِ خَالِقِهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالحاً، وَلاَ يُخْبِرُ بِهِ أَحَداً.

وَكَانَ الغطْرِيف بن عَطاء وَالِي خُرَاسَانَ (٢) ، وَكَانَ يَخْطُبُ فَكَانَ يُتِمُّ خُطْبَتَهُ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ مِنَ الدُّنْيَا فَسَلِّمْنَا، وَحُجَّتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَقِّنَا، وَالنَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ فَارْزُقْنَا (٣) .

---

(١) أخرجه اللالكائى « ٨٩٣ » والخطيب فى تاريخ بغداد « ١١/ ٢٧ » وابن عساكر فى تاريخه « ١٠/ ٢٢٣ » والمزى فى تهذيب الكمال « ١٨/ ٥٠٠ » من طريق حمزة بن الحسين السمسار قال أخبرنى أحمد بن جعفر عن ابن عصام الحربى به . وسنده صحيح.

(٢) فى « ب » « خورستان » .

(٣) **فائدة** : مسألة رؤية الله تعالى من أشرف مسائل أصول الدين وأجلِّها وهى الغاية التى شَمَّر إليها المشمِّرون ، وتنافس فيها المتنافسون وحُرِمَها الذين هم عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون .

ورؤيته سبحانه هى أعلى مراتب نعيم الجنة وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين ، وإن كانوا فى الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به .

ومذهب أهل السنة والجماعة فى رؤية الله سبحانه وتعالى فى الآخرة :

أَنَّ الله سبحانه وتعالى يُرى فى الآخرة بالأبصار ، وهذه الرؤية رؤية حقيقية بكيفية لا يعلمها إلا الله الواحد الغفار ، وهذه الرؤية تكون للمؤمنين فى أرض المحشر وفى الجنة وهى رؤية إكرام ولذة ونعيم وحبور وسرور فهى من الطمأنينة لهم .

قال العلامة عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسى رحمه الله :

« وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أَنَّ الله تعالى يُرى فى الآخرة كما جاء فى كتابه وصح عن رسوله ﷺ » أهـ . الاقتصاد فى الاعتقاد ص ١٢٥ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الواسطية ص « ٤٦٩ » : =

. . . .

= « وقد دخل أيضًا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبملائكته وبرسله ، الإيمان بأنَّ المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانًا بأبصارهم كما يرون الشمس صحوًا ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون فى رؤيته ، يرونه سبحانه وهم فى عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى » اهـ .

وقال ابن كثير فى تفسيره « ٤/ ٤٥٠ » :

« هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة السلف وهداة الأنام » اهـ .

مسألة هل يرى المنافق والكافر الله سبحانه وتعالى ؟

الجواب : ذهب بعض أهل السُّنَّة إلى أنَّ المنافقين والكفار لا يرون ربهم أبدًا ، واستدلوا بقوله تعالى ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ، قال أبو عبد الله أحمد ابن حنبل : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ، ولا يكون حجاب إلا لرؤية، فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد فإنه يراه والكفار لا يرونه .

قال ابن أبى زمنين فى أصول السنة ص « ١٢٠ » :

« ومن قول أهل السُّنَّة : أنَّ المؤمنين يَرَوْنَ ربهم فى الآخرة وأنه يَحْتَجِب عن الكفار والمشركين فلا يَرَوْنَه » اهـ .

وذهب طائفة من أهل السُّنَّة أن المنافقين يرون الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين فى أرض المحشر ثم يحتجب منهم بعد ذلك فلا يرونه أبدًا بعد ذلك ، فكذلك يراه غبرات من أهل الكتاب فى أرض المحشر ثم يحتجب منهم فلا يرونه أبدًا .

وممن ذهب إلى ذلك ابن خزيمة رحمه الله ، والقاضى أبو يعلى رحمه الله.

قال ابن خزيمة فى كتاب التوحيد : « باب ذكر البيان أن جميع أمة النبى ﷺ برهم وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم وبعض أهل الكتاب يرون الله عز وجل يوم القيامة يَرَاهُ بَعْضُهُم رُؤيَةَ امتحان لا رؤية سرور وفَرحٍ ، وتَلَذُّذٍ بالنَّظَرِ فى وجه ربهم عز وجل ذى الجلال والإكرام » .

وهذه الرؤية : قبل أن يوضع الجِسرُ بين ظهرى جَهَنَّم ، ويخص الله عز وجل أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه نظر فرح وسرور وتلذذٍ » اهـ كتاب التوحيد لابن خزيمة ص « ٢٩٢ » . =

= **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية جامعًا أقوال العلماء فى تلك المسألة :**
والأقوال الثلاثة فى رؤية الكفار :
أحـــدها : أنَّ الكفار لا يرون ربهم بحـال لا المظهر للكفر ولا المسر له وهذا قـول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عـموم كلام المتقدمين وعليه جمهور أصـحاب الإمام أحمد وغيرهم .
الثـــانى : أنَّه يراه من أظهر التوحـيد من مؤمنى هذه الأمة ومنافقيـها وغُبرات من أهل الكتاب وذلك فى عَرْصَة القيامـة ، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك ، وهذا قول أبى بكر بن خزيمة من أئمة أهل السُّنَّة ، وقد ذكر القاضى أبو يعلى نحوه فى حديث إتيانه سبحانه وتعالى لهم فى الموقف الحديث المشهور .
الثالث : أنَّ الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى السلطان ـ ثم يحتجب عنهم ليعظم عـذابهم ويشتد عقـابهم ، وهذا قول أبى الحسن بن سالم وأصـحابه وقول غيـرهم وهم فى الأصول منتسـبون إلى الإمام أحـمد بن حنبل وأبى سهل بن عـبد الله التسترى » اهـ .
مـجـــمـوع الفـــتـاوى « ٦/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ » .
قلـت : والراجح فى هذه المسألة والله أعلم : أنه يراه من أظهر التـوحيد من مؤمنى هذه الأمة ومنافـقيـها وغُبّـرات من أهل الكتاب وذلك فى عَـرْصَة القيـامة ثم يحـتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك ليـعظم عذابهم ويشتد عقابهم كمـا فى الحديث الذى أخرجه البخارى « ٧٤٣٩ » ومسلم «١٨٣» .
مسألة : حكم من أنكر رؤية الله تعالى فى الآخرة :
قال الإمـام أحمـد : « من زعم أن الله لا يرى فى الآخرة فـقد كفر وكـذب بالقرآن ورد على الله تعالى امره يستتاب فإن تاب وإلا قتل » طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى «١/ ٥٩، ١٤٥» .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والذى عليه جمهور السلف : أنَّ من جحد رؤية الله فى الدار الآخرة فهو كافر ، فإن كـان ممن لم يبلغه العلم فى ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر » اهـ مجموع الفتاوى «٦/ ٤٨٦» . =

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة: الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُؤمنينَ يرَوْنَ ربَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهْ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: النَّظَرُ إِذَا قُرِنَ بِالْوَجْهِ، وعُدِّي بِحَرْفِ الْجَرِّ اقْتَضَى نَظَرَ الْعَيْنِ، قَالَ الشَّاعِرُ.

انْظُرْ إِلَيَّ بِوَجْهٍ لا خَفَاء بِه ‏ ‏ ‏ أُرِيكَ تَاجاً على سَادَاتِ عَدْنَان

٦٦٩ ـ وقَوْلُهُ ﷺ: « **أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ** » (١)، وَالنَّبِيُّ ﷺ لا يسْأَلُ سُؤَالاً يَسْتَحِيلُ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يبْعَثُ نَبِيًّا إِلاَّ هُوَ عَالِمٌ بِمَا يَجْرِي عَلَيْه.

وَاحْتَجَّ الْمُعْتَزِلَةُ بِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وَقَوْلِه: ﴿ لَن تَرَانِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لأَنَّ مَعْنَى لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ: ترَاهُ وَلا تُحِيطُ بِه وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، أَي يَرَاهَا، ويُحِيطُ بِهَا هكَذَا قَالَهُ جمَاعَةٌ مِنْ السَّلَفِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: نَفْيُ الإِدْرَاك لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَن رُؤْيَةٍ يُقَالُ: لَمْ يُدْرِكْ فُلاَنٌ الْعِلْمَ، أَي نَالَ مِنْهُ وَلَمْ يَنَلْ جَمِيعَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ لَن تَرَانِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] يَعْنِي فِي الدُّنْيَا فَإِنْ قِيلَ: لَنْ لِنَفْي

= وهناك مسائل أخرى ذكرتها فى كتابى إتحاف الأمة فى شرح صريح السنة من ص ١٣٨ إلى ص ١٦٤.

(١) تقدم تخريجه برقم « ٦٦ ».

الأَبَد فَالْجَوَابُ : أَنَّ لَنْ لَيْسَتْ لِنَفيْ الأبَد، وَالدَّليلُ عَلَيْه قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ . وَمَعْلُومٌ أَنهُمْ إذا حَصَلُوا فِي النَّارِ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ ، وَالدَّليلُ عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ: إنَّ الْكفَّارَ لاَ يرَوْنَ رَبهَّمْ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] .

وَلأَنَّهُمْ لَوْ رَأَوْهُ لسَاوَوْا الْمُؤْمنِينَ فِي مَنْزِلَتِهِمْ ، وَقد قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة:١٨] .

●● ●● ●●

فَصْلٌ

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وكَانَتْ (١) رُؤْيا يَقْظَةٍ لا رُؤْيَا مَنَامٍ.

وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بن حَنْبَل رَحِمَهُ اللَّهُ (٢) قَالَ: رآهُ بِعَيْنِ رأسِهِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أنه رآهُ بِعَيْنِ قَلْبِهِ، وَالصَّحِيحُ أنه رآهُ بِعَيْنِ رأسِهِ، وَعَيْنَ قَلْبِهِ.

قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٣] رآهُ فِي الْمرةِ الأُولَى بِعَيْنَيْ(٣) قَلْبِهِ، وَفِي الْمرةِ الأُخْرَى بِعَيْنَيْ (٤) رأسِهِ (٥) .

(١) في « ب ، جـ » « وكان » .

(٢) في « ب » « رضى الله عنه » .

(٣ ، ٤) في « ب » « بعين » .

(٥) **قلت** : هذه مسألة وقع فيها النزاع بين أهل العلم فمن أقوال الصحابة فى هذه المسألة :

*** القول الأول : من أثبت الرؤية مطلقًا :**

١ ـ قول ابن عباس رضى الله عنهما :

أ ـ عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد ﷺ » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة «١/ ١٩٢» .

وقال الألبانى « إسناد صحيح على شرط البخارى » .

ب ـ عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ⑬ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم:١٣ ,١٤] ، قال : «رأى ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى »أخرجه الترمذى « ٣٢٨٠ » ابن أبى عاصم فى السنة « ١/ ١٩١ » .

وقال الألبانى : « إسناده حسن موقوف » .

٢ ـ قول أنس بن مالك رضى الله عنه . =

. . . .

= عن قتادة أن أنسًا ـ رضى الله عنه ـ قال : رأى محمد ﷺ ربه ، أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة «١/ ١٨٨» رقم «٤٣٢» وقال الألبانى : «إسناده ضعيف» .

٣ ـ قول أبي هريرة رضي الله عنه .

قال داود بن حصين : سأل مروان أبا هريرة رضى الله عنه : هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل ؟ فقال : « نعم قد رآه » ، أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٢١٨) بسند ضعيف .

*** القول الثانى : من قيدها بالرؤية القلبية :**

١ ـ قول ابن عباس رضي الله عنهما :

أ ـ عن عطاء ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فى قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾** [النجم:١٣] قال « إن النبى ﷺ رأى ربه بقلبه » ، أخرجه مسلم (١٧٦) .

ب ـ وعن أبى العالية عن ابن عباس : « أن النبى ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين » أخرجه مسلم (١٧٦) .

٢ ـ قول أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ .

أ ـ عن إبراهيم التيمى أن أبا ذر ـ رضى الله عنه ـ قال : « رآه بقلبه ولم تره عيناه» ، وفي رواية : «رآه بقلبه» أخرجه ابن خزيمة ، فى كتاب التوحيد (٣١٠ ، ٣١١) بسند صحيح .

ب ـ وأخرج النسائى عن أبي ذر قال : « رأى رسول الله ﷺ ربه بقلبه ولم يره ببصره » أخرجه النسائى فى تفسيره «٢/ ٣٤٥ « ٥٥٦ » وهو أثر : صحيح .

*** القول الثالث : من نفى الرؤية مطلقًا .**

١ ـ قول عائشة رضي الله عنها .

عن مسروق قال : كنت متكئًا عند عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت : «يا أبا عائشة : ثلاث من تكلم بواحدة منهن ، فقد أعظم على الله الفرية ، من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، قال : وكنت متكئًا فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين : أنظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عز وجل: **﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾** **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾** [النجم:١٣].

فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما =

. . . .

= بين السماء إلى الأرض ، فقالت : ألم تسمع أنَّ الله يقول ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام:١٠٣] ، أو لم تسمع أنَّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١] أخرجه مسلم « ١٧٧ » .

٢ ـ قول ابن مسعود رضى الله عنه .

عن زر بن عبد الله بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[النجم:١٣] ، قال : « رأى رسول الله ﷺ جبريل فى صورته ، له ستمائة جناح » أخرجه البخارى «٣٢٣٢» ومسلم «١٧٤» .

٣ ـ قول أبى هريرة رضى الله عنه .

عن عطاء عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال : «رأى جبريل» أخرجه مسلم (١٧٥) .

٤ ـ قول أبى ذر رضى الله عنه .

عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبى ذر : لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته ، قال : عمَّ كنت تسأله ؟ قال : إذن لسألته هل رأى ربه ؟ فقال: قد سألته أنا ، قلت : فما قال؟ قال : « نور أنى أراه » ، وفى رواية : « رأيت نوراً » أخرجه مسلم « ١٧٨ » .

التعليق على الأقوال السابقة :

الذى يلاحظ من الآثار السالفة الذكر أنَّها خلت من النص عن رؤية العين فهى إما أثبتت الرؤية مطلقًا ، أو قيدتها بالرؤية القلبية أو نفتها مطلقًا .

ولذلك علق شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا بقوله : « ليس ذلك بخلاف فى الحقيقة ، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعينى رأسه » .

وقال أيضًا : « وليس فى الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا فى الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل ، كما فى صحيح مسلم عن أبى ذر قال : « سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك: فقال : «**نور أنى أراه**» . مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩ ـ ٥١٠ ، وانظر درء تعارض العقل والنقل ٨/٤١ ـ ٤٢ .

وكذا جزم ابن كثير بأنه لم يصح أن أحدًا من الصحابة قال بالرؤية البصرية حيث قال: =

. . . .

= « وما روى فى ذلك من إثبات الرؤية بالبصر فلا يصح من ذلك لا مرفوعًا ، بل ولا موقوعًا ، والله أعلم .

وقال أيضًا : « وفى رواية عنه ـ يعنى ابن عباس ـ أطلق الرؤية ، وهى محمولة على المقيدة بالفؤاد ، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب ، فإنه لا يصح فى ذلك شيء عن الصحابة رضى الله عنهم » الفصول فى سيرة الرسول ص ٢٦٨ ، تفسير ابن كثير ٧/٤٤٨ .

أقوال العلماء فى المسألة وهى خمسة أقوال :

القول الأول : من أثبت الرؤية مطلقًا .

وهو رواية عن الإمام أحمد ، وقول ابن خزيمة ، والآجرى ، والألوسى.

القول الثانى : من قيد الرؤية بالعين .

نسب القول بتقييد الرؤية بالعين إلى بعض العلماء ، ومن بينهم بعض الصحابة والتابعين، وفى نسبة ذلك إلى بعضهم نظر ، وممن نسب لهم القول بذلك : ابن عباس، وأنس بن مالك ، والحسن البصرى ، وعكرمة ، ورواية عن الإمام أحمد ، وابن خزيمة، وابن جرير ، وأبي الحسن الأشعرى وعامة أتباعه ، وأبي عبد الله بن حامد وأبي بكر النجاد والقاضى أبي يعلى ، وعبد القادر الجيلانى ، وجماعة من المتأخرين.

القول الثالث : من قيدها بالرؤية القلبية .

قول الإمام أحمد (٢٤١هـ)

ذكر أبو يعلى فى الروايتين والوجهين أن للإمام أحمد رواية أخرى أثبت فيها أن النبى ﷺ رأى ربه بقلبه كما جاء ذلك في بعض الروايات عن ابن عباس .

القول الرابع : من قال رآه مرة بفؤاد ومرة بعينه .

وبه قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهانى ، وأنور شاه الكشميرى .

القول الخامس : من نفى الرؤية مطلقًا .

وقال بهذا القول : الدارمى ، وابن عطية ، وأبو حيان .

القول السادس : من توقف فى المسألة .

قول القاضى عياض (٥٤٤هـ) . =

فَصْلٌ

٦٧٠ ـ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو زَيدٍ مُحَمَّد بن أَحْمد الْفَقيه المرْوَزِيُّ ـ وكَانَ أَوْحَدَ وَقْته ـ قَالَ: لَمَّا فَرَغْتُ مِنْ دَرْسِي عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَد المروزي وَأَرَدْتُ الرُّجُوعَ إِلَى أَهلي قَالَ لي الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنَّكَ تَرْجِعُ إِلَى مَرْوَ، وَيُحدقُ بِكَ النَّاسُ للتَفَقُّه فَيشْغَلُوكَ، وَمَا حَجَجْتَ حَجَّةَ الإِسْلَامِ، وَنَفْسُكَ تُطَالِبُكَ بِذَلِكَ فَتَحْتَاجُ أَنْ تُنْشِئَ لَهَا سَفْرَةً أُخْرَى، فَإِنْ كَانَتْ بقيت مَعَك بَقِيَّةٌ من النَّفَقَة فَقَدِّمِ الْحَجَّ حَتَّى تَنْصَرِفَ إِلَى أَهْلك بِقَلْبٍ فَارِغٍ، وَإِنْ ضَاقَتْ بِكَ النَّفَقَةُ فَعَرِّفْنِي حَتَّى أُدبِّرَ لَكَ، فَقُلْتُ: بَقِيَ مَعِي مَا أَرْجُو أَنْ يَقُومَ بِي، فَاكْتَرى لِي فِي وَسَطِ السَنَّة، وَأَوْصَاهُمْ بِي، وَخَرَجْنَا قَاصِدِينَ إِلَى الْمَدِينَة فَوَصَلْنَاهَا لأَيَّامٍ مَضَيْنَ مِنْ رَجَبٍ ، فَأَقَمْنَا بِالْمَدِينَة بَقِيَّةَ رَجَب، وَإِلَى النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَتَهَنَّأنَا [1] بِالزِّيَارَات الَّتِي بِهَا، ثمَّ خَرَجْنَا من الْمَدِينَة، وَأَتَيْنَا مَكَّةَ لأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ شَعْبَانَ فَصُمْنَا بِهَا رَمَضَانَ، وَقَضَيْنَا نُهْمَتَنَا مِنَ

= القول الراجح :

فى حال وجود الخلاف فإن الجمع أولى من الترجيح فى حال التعارض إذا كان ممكنًا ، وهذا ما دعا بعض العلماء إلى حمل نفى عائشة على الرؤية البصرية ، وإثبات ابن عباس على الرؤية القلبية ، وبهذا يزول التعارض بين القولين ، وممن أخذ بهذا الجمع شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وابن أبى العز ، وابن كثير ، وابن حجر، والسفاريني ، والشنقيطي وغيرهم .

ولمزيد من التفصيل انظر كتاب رؤية النبى ﷺ لربه لفضيلة الشيخ / محمد بن خليفة بن على التميمي .

(١) فى « ب » « فتهنأنا » .

الاعْتِمَارِ، فَأَقَمْنَا إِلَى وَقْتِ الْحَجِّ، وَسَهَّلَ اللَّه تَعَالَى لَنَا الْحَجَّ، فَحِينَ فَرغْنَا مِنْهُ أَشَارَ عَلَيَّ بَعْضُ أَصْحَابِي بِالْخُرُوجِ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ فَإِنَّهُ أَخَفُّ فِي الْمُؤْنَةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى خُرَاسَانَ فَاكْتَرَيْتُ وَهَيَّأْتُ أَشْغَالِي، وَخَرَجْتُ فِي الْبَصْرِيِّينَ حَتَّى اسْتَتَبَّ بِنَا السَّيْرُ، وَإِذَا فِي الْقِطَارِ الَّذِي أَنَا فِيهِ رَجُلٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْبَصْرَةِ، وَمَيَاسِيرِهَا، وَأَمَاثِلِهَا، وَإِذَا الْقِطَارُ بِأَسْرِهِ لَهُ وَالْمَكَارُونَ خَدَمَهُ، فَكُنَّا نَنْزِلُ أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ، وَأَوْقَاتَ الرَّوَاحِ نَسْتَأْنِسُ، وَنَتَذَاكَرُ حَتَّى تَأَكَّدَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الأُنْسُ، فَأَمَرَ جُمَّالِي أَنْ يُقْطِرَ جَمَلِي إِلَى جَمَلِهِ، فَيَذْهَبُ [1] أَوْقَاتُنَا فِي الْمُذَاكَرَةِ حَتَّى إِذَا قَرُبْنَا مِنَ الْبَصْرَةِ قَالَ لِي: أَيُّهَا الْفَقِيهُ أَنْتَ عَلَى جَنَاحِ السَّفَرِ وَلَسْتَ تَنْوِي الإِقَامَةَ بِالْبَصْرَةِ، وَإِنَّمَا مَكْثُكَ فِيهَا قَدْرَ مَا تُصْلِحُ مِنْ شُؤُونِكَ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَنْزِلَ عِنْدِي أَيَّامَ مَكْثِكَ بِالْبَصْرَةِ فَلا تَحْتَاجُ إِلَى إِصْلاَحِ مَنْزِلٍ، فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ لِمَا صَارَ بَيْنَنَا مِنَ الانْبِسَاطِ، وَقَدِمْنَا الْبَصْرَةَ سَالِمِينَ، وَإِذَا الرَّجُلُ مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ لِتَهْنِئَتِهِ، وَالسَّلامِ عَلَيْهِ وَأَنْزَلَنِي حُجْرَةً مِنْ دَارِهِ فَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَجِيءُ وَيُصَبِّحُنِي، يَذْهَبُ إِلَى بَهْوٍ لَهُ يَقْعُدُ لِسَلامِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ النَّاسُ عَنْهُ عَادَ إِلَى عِنْدِي، وَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُنَوِّهُ [2] بِي عِنْدَهُمْ فَإِذَا انْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ دَخَلُوا إِلَيَّ فَهَنَّوْنِي وَرُبَّمَا ذَاكَرُونِي حَتَّى كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَخْصٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ، وَدَخَلَ عَلَيَّ وَمَعَهُ نَفَرٌ فَأَلْقَى إِنْسَانٌ مِنْهُمْ مَسْأَلَةً مِنَ الْكَلاَمِ فَاعْتَذَرْتُ وَاسْتَعْفَيْتُ، وَقُلْتُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ عِلْمِي، وَإِنَّمَا كَانَ كَدْحِي فِي الْفِقْهِ، وَمَا أُرِيدُ الْخَوْضَ فِيمَا لَيْسَ لِي بِهِ دُرْبَةٌ فَذَنَّبَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ، وَكَلَّمَهُ فِي الْمَسْأَلَةِ فَوَجَدْتُهُ بَاقِعَةً حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي الْكَلامِ وَالاحْتِيَالِ فِي دَفْعِ مَقَالَةِ الْخَصْمِ، فَأَعْجَبَنِي حُسْنُ تَصَرُّفِهِ فَزَهْزَهْتُ لَهُ فَقَامَ

---

(١) في « ب ، جـ » « فنذهب » . (٢) في « ب » « نوّه » .

وَخَرَجَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ جَاءَ الشَّيْخ فَذَكَرتُ لَهُ مَا أعجبَني من كَلاَمِ مَنْ تَكلَمَ، وَحَلاَوَته بِقَلْبِي فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ الاعْتِزَال فَارَقَ أَصْحَابَهُ، وَعَادَ إِلَيْنَا، وَصَارَ يَردُّ عَلَيْهِم بَعْدَ طُول صُحْبَته لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: عَليّ ابن إِسْمَاعِيل الأَشْعَرِيّ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قُمْتُ فِي اللَّيْلِ لورْدٍ لِي، ثم أَغْفَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَتَيْتُ الْمَدِينَة فِي رَكْبٍ مِنَ النَّاسِ زَائِرِينَ، وَلَمَ يَكُنْ فِي الْقَوْم مَنْ زَارَ غَيْرِي، وَكُنْتُ قَرِيبَ عَهْد بِالزِيَارَة، فَأَمَرتُهُمْ فَاغتَسَلُوا، ولَبِسُوا أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُمْ وَتَقَدَّمتُ بِهِم لأَزُورَ بِهِمْ، فَجِئْتُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي كُنْتُ أَدْخُلُ مِنْهُ فَإِذا هُوَ مُصْمَتٌ لاَ خَرْقَ فِيه فَجِئْتُ إِلَى بَابٍ آخَرَ فَإِذَا هُوَ كَذَلِكَ حَتَّى دُرْتُ عَلَى سَائِرِ الأَبْوَابِ يَعْنِي أَبْوَابَ الْمَسْجِد - فَوَجَدتُهَا مَسْدُودةً، وانْصَرَفْتُ (١) ، وَإِذَا أَصْحَابِي لَمْ أَرَ مِنْهُم أَحَدًا فَانْتَبَهْتُ مَرْعُوبًا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا جَاءَنِي الشَّيْخُ عَلَى عَادَته يَصَبِّحني فَقُلْتُ لَهُ: هَل هَاهُنَا عَابرٌ يُعْتَمدُ عَلَى قَوْله، فَقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيا شَغَلَ قَلْبِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. هَاهُنَا رَجُلٌ وَلِيٌّ للَّه صَاحِبُ كَرَامَات يُقْرِئ فِي بَنِي حَرَامٍ كَأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْه هَذَا الْعِلْمُ، وَلَكنَّ الْمَوْضِعَ بَعِيدٌ فَاكْتُبْ الرُّؤْيَا فِي رُقْعَة حَتَّى نُرْسلَهَا إِلَيْه مَعَ بَعْضِ غِلْمَانِنَا، فَيقْرأ وَيَكْتُبُ جَوَابَهَا ، فَقُلْتُ: لا يُقْنِعُني ذَلكَ أُرِيدُ مُشَافَهَتَهُ بِهَا قَالَ: فَاصبِرْ حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ شغلِ النَّاسِ، ثمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وَأمر بِبَغْلة فَأُسْرِجَتْ(٢)، وَوجَّهَ مَعِي بَعْضَ غِلْمَانه فَجِئْنَا بَنِي حَرَامٍ، وَقَدْ أُذِّنَ لِصَلاَةِ الظُّهرِ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، وَصَلَّيْتُ وتَقَدَّمَ الشَّيْخُ وَصَلَّى بِنَا، ثُمَّ قُمْتُ إِلَيْهِ وَإذا كَأَنَّهُ قطْعَةُ نُورٍ عَلَيْه أَثَرُ عِبادَة فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْه، وَقلْتُ: أَنَا رَسُولٌ لبَعْضِ مَنْ رَأَى رُؤْيا فَقَالَ: هَاتِ فَقَصَصَّتُ عَلَيْه الرُّؤْيَا فَقَالَ: قُلْ لصَاحِبِ

---

(١) في « ب ، جـ » « فانصرفت » .

(٢) في « ب ، جـ » « فأرسلت » .

هَذه الرُّؤْيَا اتَّقِ اللَّهَ وَرَاجِع الْحَقَّ فَإِنَّ هَذَا رَجُلٌ كَانَ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيم فَقَرَعَ سَمْعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَاطِل فَأَدَّاهُ إِلَى قَلْبِه فَاسْتَحلاهُ وَتَشَوَّشَتْ عَقيدَتُهُ، فَقُلْ لَهُ: رَاجِع الْحقَّ فَإِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يقبلك، فَإِنَّ الأَبْوَابَ المَسْدُودَةَ هِيَ الطُّرُقُ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ، وَالطُّرُقُ إِلَيْه الطَّرِيقُ إِلَى سُنَّته، فَلَمَّا اسْتحلَى الْبَاطِلَ سُدَّت الأَبْوَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَعَظُمَ فِي عَيْني، وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَخَرَجْتُ، فَلَمَّا رَجعْتُ إِلَى الْمَنْزِل قَالَ لِيَ الشَّيْخُ: مَا كَانَ مِنْكَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْه الْقصَّةَ وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّه لَكمَا قُلْتَ: وَحيٌ يُوحَى إِلَيْه، فَوَجَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: لَعَلَّ هَذَا الرَجُلُ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ، وَلَمْ يَرْجِعْ حَقِيقَةً عَمَّا كَانَ عَلَيْه.

وَكَأَنَّهُ حَكَى الْحكَايَةَ لغَيْرِه فَشَاعَتْ، وَبَلَغْت الأَشْعَرِيّ فَجَاءَني بَعْدَ ثَالثَة فَقَالَ: قَدْ بَلَغَتْني رُؤْيَاكَ، وَبَيْننَا حُرْمَةُ الأُنْس، فَأُحبُّ أَنْ لاَ تَحْكِيَهَا للنَّاسِ، فَقُلْتُ: أَمَّا بِالْبَصْرَةِ فَلاَ أَحْكِيهَا فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَخَرَجَ (١).

●● ●● ●●

(١) لم أقف عليه.

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة: الإيمَانُ بِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] وَاجِبٌ، والخَوضُ فِيهِ بِالتَّأوِيلِ بِدعَةٌ (١) .

---

(١) **فائدة** : أهل السنة والجماعة يؤمنون بأنَّ الله تعالى مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ولا يماثل استواء المخلوقين .

قال ابن القيم رحمه الله :

« إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول » اهـ . مختصر الصواعق « ٢/ ١٤٥ » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وإن اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو إثبات علو الله على عرشه » . مجموع الفتاوى « ٥/ ٥٢١ » .

وقال أبو نعيم رحمه الله :

« وإن الأحاديث التى ثبتت فى العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونه من غير تكييف ولا تمثيل ، وأنَّ الله بائن من خلقه ، والخلق بائنون منه ، ولا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستوٍ على عرشه فى سمائه دون أرضه » مختصر العلو ص « ٢٦١ » فقرة « ٣١٦ » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله لما سئل : الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ فقال : نعم ، هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه .

أخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ١١٥ » والذهبى فى العلو «٤٦٠» واللالكائى «٦٧٤» بسند صحيح .

وقال الإمام الدارمى رحمه الله: « قد اتفقت الكلمة من المسلمين أنَّ الله فوق عرشه فوق سمواته » مختصر العلو ص « ٢٦٢ » .

وعلو الله على ثلاثة أنواع : =

قَالُوا: وَهُوَ مِنَ الآيَاتِ المتَشَابِهَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَرَدَّ عِلْمَ تَأْوِيلِهَا إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران:٧] فَأَوْجَبَ الإِيمَانَ بِقَوْلِهِ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

= **النوع الأول : علو الذات** : وهو علو الله بذاته فوق جميع خلقه على وجه العموم ، واستواؤه على عرشه على وجه الخصوص .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد:٣] .

ولقد فسر النبى ﷺ : « الظاهر والباطن » فقال : « أنت الظاهرُ فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء » أخرجه ابن حبان «٩٦٦» بسند صحيح على شرط الشيخين .

النوع الثانى : علو القدرة والمنزلة : إذا كان له كل صفة كمال ، وله من تلك الصفة أعلاها وغايتها ، قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ [الأعلى:١]،وقال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف:١٨٠] أى: البالغة فى الحسن منتهاه ، فهذا علو القدر .

النوع الثالث : علو القهر : وهو أنَّ الله قادر على كل شىء قاهر لجميع خلقه فلا غالب له ، ولا يخرج أحد عن سلطانه بل جميعها تحت قدرته ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤] ،ولقد جمع الله تعالى بين علو الذات والقهر فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام:١٨] .

قال ابن القيم رحمه الله فى نونيته :

وله العُلُو منَ الوجُوه جَميعَها ذَاتًا وقَدْرًا مَعَ عُلُو الشَانِ

الفرق بين صفتى العلو والاستواء من ثلاثة وجوه :

الأول : أنَّ الاستواء علو خاص بالعرش ، أما العلو فهو عام على جميع المخلوقات، وعليه فلا يجوز أن يقال : إنَّ الله استوى على المخلوقات أو استوى على السماء بل هو جل جلاله استوى على العرش خاصة .

الثانى : أنَّ العلو صفة ذاتية ، أما الاستواء فهو صفة فعلية اختيارية متعلقة بالمشيئة فعلو الله على خلقه وصف لازم لذاته والاستواء فعل من أفعاله .

الثالث : أنَّ العلو صفة دل عليها العقل والفطرة مع النقل من الكتاب والسنة أما الاستواء فهو صفة خبرية فقط لم يدل عليها إلا الخبر والنقل كالنزول والمجىء » اهـ انظر الصارم المنكر فى الرد على السبكي ص «٢٣٢» .

اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وبالآيَات الَّتي تُضَارِعُ هَذه الآيَةَ ، وَمَدَحَ الرَاسخينَ في الْعلْمِ بِأَنَّهُم يُؤمنُونَ بمثْلِ هَذه الآيَات ، وَلا يَخُوضُونَ في علْمِ كَيفيَّتهَا، وَلهَذَا قَالَ مَالك بن أنس رَحْمَةُ الله عَلَيْه حينَ سُئلَ عَنْ قَوْله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] قَالَ: الاستواءُ مَعْلُومٌ، والكَيفُ مَجهُولٌ وَالإيمَانُ به وَاجبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بدعةٌ، والاستوَاءُ في كَلاَمِ الْعَرَبِ تَأتي لمَعَاني .

تَقُولُ الْعَرَبُ : استَوَى الشَّيْءُ إذا كَانَ مُعْوَجًا فَذَهَبَ عَوَجُهُ، تَقولُ: سَوَيْتهُ فَاسْتَوَى أَي: قَوَّمتُهُ فَاستَقَامَ، وَهَذَا الْمَعْنى لاَ يَجُوزُ عَلَى اللَّه تَعالَى.

وَمنْه الاسْتوَاءُ بمَعْنَى الْمُمَاثلَة وَالمشَابهَة، يُقَالُ : استَوَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ في هَذَا الأَمْرِ أَي: تَمَاثَلاً وتَسَاوَيَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّة أَصْحَابُ الْجَنَّة ﴾ [الحشر:٢٠] أَي لاَ يَتَسَاوَى هَذَانِ الْفَرِيقَانِ، وَهَذَا أَيْضاً لاَ يَجُوزُ في حَقِّ اللَّه تَعالَى.

وَمنْه الاسْتوَاءُ بمَعْنَى الْقَصْد، وَيُسْتَعْملُ مَعَ إِلَى، يُقَالُ: استَوَيْتُ إِلَى هَذَا الأَمْرِ، أَي قَصَدْتُهُ ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت:١١] أَي قَصَدَهَا، وَلا يُقَالُ: استَوَى عَلَيْه بمَعْنَى قَصَدَهُ، فَمَنْ خَالَفَ مَوْضُوعَ اللُّغَة فَقَدْ خَالف طَرِيقَةَ الْعَرَب ، وَالْقُرآنُ عَرَبِيٌّ، وَلَو كَانَ الاستوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى الاسْتوَاء إِلَى الْعَرْشِ لقَالَ تَعَالَى: الرحْمَنُ إِلَى الْعَرْشِ استَوَى.

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة: الاستواءُ هُوَ الْعُلُوُّ قَالَ الله تَعَالَى :﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون:٢٨] وَلَيْسَ للاسْتوَاء في كَلامِ الْعَرَبِ مَعْنىً إلاَّ مَا ذَكَرْنَا، وَإِذَا لَمْ يَجزِ الأَوْجهُ الثَّلاثَةُ لَمْ يَبْقَ إلاَّ الاسْتوَاء الَّذي هُوَ مَعْلُومٌ كَوْنُهُ مَجْهُولٌ كَيْفيَّتُهُ، واستوَاءُ نُوح عَلَى السَّفينَة مَعْلُومٌ كَوْنُهُ مَعْلُومٌ كَيفيَّتهُ لأَنَّهُ صفَةٌ لَهُ، وَصفَاتُ الْمَخْلُوقينَ مَعْلُومَةٌ (١) كَيْفيَّتُهُ (٢) واسْتوَاءُ اللَّه عَلَى الْعَرْشِ

---

(١) في « ب » « معلوم كيفيته » .

(٢) في المطبوع «كيفيتها» .

غير مَعْلُومٍ كَيْـفِيَّتُهُ لأَنَّ الْمَخْلُوقَ لاَ يَعْلَم كَيْفِيَّـةَ صِفَاتِ الْخَالِق لأنَّهُ غَيْبٌ ولاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلاَّ اللَّهُ، ولأنَّ الْخَـالِقَ إذَا لَمْ يُشْبِهْ ذَاتُهُ ذَاتَ الْمَخْلُوق لَـمْ يُشْبِهْ صِفَاتُهُ صِـفَاتِ الْمَخْلُوق فَثَبتَ أَنَّ الاسْتِوَاءَ مَعْلُومٌ، والْـعِلْم بكَيْفِيَّتِـهِ مَعْدُوم فَعِـلْمُهُ مَوْكُـولٌ إلَى اللَّهِ تَعَـالَى، كَمَـا قَالَ: ﴿ وَمَـا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧].

وَكَذَلِكَ القَوْلُ فِيمَا يُضَارِعُ هَذه الصِّفَاتِ كَقَوْله تَعَالَى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] وقَوْلِـهِ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] وقَوْله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧] .

٦٧١ ـ وقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: « **حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ** » (١) .

٦٧٢ ـ وقَوْلِـهِ: «**إِنَّ أَحَدَكُم يَأْتِي بِصَدَقَتِه فَيَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَن**»(٢) .

٦٧٣ ـ وقَـولِـهِ: «**يَضَعُ السَّـمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَـعٍ ، وَالأَرَضِينَ، عَلَى إِصْبَعٍ**»(٣).

وَأَمْثَالِ هَذه الأحَادِيث، فَإِذَا تُدَبَّرهُ مُتَدَبِّرٌ، ولَمْ يَتَعَصَّبَ بِأَنَّ لَهُ صِحَةُ ذَلِكَ وَأَنَّ الإيمَـانَ (٤) بِهِ وَاجِبٌ ، وَأَنَّ الْبَحْثَ عَنْ كَيْـفِيَّةِ ذَلِكَ بَاطِلٌ . وَهَذَا لأَنَّ الْيَدَ فِي كَلاَمِ الْعَـرَبِ تَأْتِي بِمَعْـنَى الْقُوَّةِ يُقَالُ : لـفُلاَنٍ يَدٌ فِي هَذَا الأَمْرِ أَي: قُوَّة وَهَـذَا الْمَعْنَـى لاَ يَجُـوزُ فِي قَـوْلِـهِ : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] وقَوله:

(١) « **صحيح** » أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب « ٢٣٦٢ » والذهبي في العلو «٣٨٦» والدارقطني في الصفـات « ٩ » وابن خزيمة في التوحيد « ١١٥ » من طرق عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة .
وأخرجه البخاري « ٧٤٤٩ » عن أبي هريرة بلفظ « حتى يضع فيها قدمه » .
وأخرجه البخاري « ٦٦٦١ » ومسلم « ٢٨٤٨ » عن أنس بلفظ : « حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه . . » .

(٢) أخرجه مسلم « ١٠١٤ » عن أبي هريرة .

(٣) أخرجه البخاري « ٤٨١١ » ومسلم « ٢٧٨٦ » عن ابن مسعود .

(٤) في « ب » « ولأن الإيمان به واجب » .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] لأَنَّهُ لا يُقَالُ: للَّه قوَّتان، وَمِنْهَا الْيَدُ بِمَعْنَى النِّعْمَة والصَنِيعَة يُقَالُ: لِفُلان عِنْدَ فلاَن يَدٌ أي: نعْمَةٌ و (الصَنِيعَةُ)[1] صَنِيعَة، وأَيْدَيْتُ عِنْدَ فَلاَنٍ يَداً أي: أَسْدَيتُ إِلَيْهِ نعْمَةً، ويَدَيْتُ عَلَيْهِ، أي: أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ قَالَ:

(يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بنِ وَهْبٍ   بِأَسْفَلِ ذِي الجِذَاة يَدَ الْكَرِيمِ)[2]

وَهَذَا المَعْنَي أَيْضاً لاَ يَجُوزُ فِي الآيَة، لأَنَّ تَثْنِيَةَ الْيَدِ تُبْطلُهُ، وَلاَ يُقَالُ للَّه نِعْمَتَانِ، وَقدْ تَأتِي الْيَدُ بِمَعْنَى النُّصْرَة والتعَاوُن.

٦٧٤ ـ وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ »[3].

أَي: يُعَاوِنُ بَعْضُهُم بَعْضًا عَلَى مَنْ سِوَاهُم مِنَ الْكفَّارِ، وَهَذَا أَيْضاً لاَ يَجُوزُ لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لِمَا خَلَقْتُ بِنُصْرَتَيَّ، وَقَدْ تَكُونُ الْيَد بِمَعْنَى: الْمِلْك وَالتَّصَرُّف، يُقَالُ: هَذِه الدَّارُ فِي يَدِ فُلاَن، أَي فِي تَصرُّفِه وَمِلْكِه، وَهَذَا أَيْضًا لاَ يَجُوزُ لِتَثنِيَةِ الْيَدِ، وَلَيْسَ للَّه تَعَالَى مِلْكَانِ وَتَصرُّفَانِ.

وَمِنْهَا الْيَدُ الَّتِي هِيَ مَعْرُوفَةٌ فَإِذَا لَمْ تحْتَمل الأوْجُه الَّتي ذَكَرْنَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الْيَدُ الْمَعْلُوم كَوْنُهَا، والمَجْهُولَةُ كَيفِيَّتُهَا، وَنحْنُ نَعْلَمُ يَدَ الْمَخْلُوق وكَيفيَّتَها لأَنَّا[4] نُشَاهِدُهَا ونُعَايِنُهَا فنَعرِفُهَا، وَنَعْلَمُ أَحْوَالَهَا، وَلا نعلم كَيْفيَّةَ يَد اللَّه تَعَالَى، لأَنَّهَا لا تُشْبِهُ يَدَ الْمَخْلُوقِ، وَعِلْمُ كَيفِيَّتها عِلْمُ الْغَيْبِ وَلا يَعْلَمُ الْغَيْبَ

---

(١) زيادة من « و ».

(٢) انظر الأغانى « ١١/ ١٥٢ » والتذكرة السعدية ص « ٥ » وخزانة الأدب «٧/ ٤٥٠» .

(٣) « صحيح » أخرجه أبو داود « ٢٠٣٥ » والنسائى « ٤٧٣٥ » وأحمد «١/ ١١٩» بسند صحيح على شرط مسلم .

وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٦٦٦٦ » .

(٤) فى « ب » « لأننا » .

إلاَّ اللَّهُ تَعَالَى، بَلْ نَعْلَمُ كَوْنَـهَا مَعْلُومَةً لقَوْلِهِ تَعَالَى، وَذِكْرِهِ لَهَا فَقَطْ، وَلاَ نَعْلَمُ كَيفِيَّةَ ذَلكَ وتَأويلَهَا، وهكَذَا قَوْلُهُ تعالى: ﴿ويَبْقَىٰ وَجْهُ رَبّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] للْوَجْهِ في كَلاَمِ الْعَرَبِ مَعَانٍ منْهَا الجَاهُ وَالْقَدْرُ، يُقَالُ: لفُلاَنٍ عنْدَ النَّاسِ وَجْهٌ حَسَنٌ، أَي: جَاهٌ وَقَدْرٌ، وهَذَا المَعْنَى لاَ يَجُوزُ في هَذَا الْمَوْضعِ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: للَه تَعَالَى جَاهٌ وَقدْرٌ عنْدَ غَيْرِه، فَلاَ يُقَالُ: وَيبْقَى جَاهُ رَبِّكَ، وَقدْرُ رَبِّكَ.

وَقَدْ يَجيءُ وَجْهُ الشَّيْءِ بمَعْنَى أَوَّله، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿آمنُوا بالَّذي أُنزلَ عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران:٧٢] أَي: أَوَّلَ النَّهَارِ، وَهَذَا أَيْضاً لا يَجُوزُ هَا هُنَا.

وَمنْهَا الْوَجْهُ بمَعْنَى الْجهَةِ يُقَالُ: أقْصدْ هَذَا الْوَجْهَ، أَي هَذه الْجهَةَ. وَهَذَا أَيْضًا لاَ يَجُوزُ في هَذَا الْموضع، وَمنْهُ الْوَجْهُ الْمَعْرُوفُ، فَإذَا لَمْ يَجزْ حَمْلُ الْوَجْه عَلَى الأَوْجُه الَّتي ذَكَرْنَاهَا بَقيَ أَنْ يُقَالَ: هُوَ الْوَجْهُ الَّذي تَعرفُهُ الْعَرَبُ، وَكَوْنُهُ مَعْلُومًا بقَوْله تَعَالَى، وكَيفيَّتُهُ مَجهُولَةٌ، وكَذَلكَ قَوْلُهُ:

٦٧٥ - « **حَتَّى يَضعَ الْجَبَّارُ فيهَا قَدَمَهُ** »(١).

٦٧٦ - وَقَوْلُهُ: « **حَتَّى يَضَعَهُ في كَفِّ الرَّحْمَن** »(٢).

وللقَدَمِ مَعَانٍ، وَللكَفِّ مَعَانٍ، وَلَيْسَ يَحْتَملُ الحَديثُ شَيْئًا منْ ذَلكَ إلاَّ مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ في كَلاَمِ الْعَرَبِ فَهُوَ مَعْلُومٌ بالْحَديث مَجْهُولُ الْكَيْفيَّة.

وكَذَلكَ القَوْلُ في الأصْبَع، والأَصْبَعِ في كَلاَمِ الْعَرَبِ تَقَعُ عَلَى النِّعْمَة والأَثَرِ الْحَسَنِ وَهَذَا الْمَعْنَى لا يَجُوزُ في هَذَا الحَديث فَكَوْنُ الأَصْبع مَعْلُومٌ بقَوْله ﷺ، وكَيفيَّتُهُ مَجهُولَةٌ، وكَذَلكَ القَوْلُ في جَميعِ الصِّفَات يَجبُ الإيمَانُ به، ويَتْرِكُ الْخَوْضُ في تَأْويله، وَإدْرَاكُ كَيْفيَّته.

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ٦٧١ ».   (٢) تقدم تخريجه برقم « ٦٧٢ ».

فَصْلٌ

قَالَ عُلَمَاءُ السّلف: أَوّلُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الإِخْلاَصُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّه وَالإِقْرَارُ بِه، وطَاعَتُهُ بِمَا أَمَرَ وَنَهَى، وَأَوَّلُ الْفَرْضِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فَهُوَ بِجَمِيعِ صِفَاتِه، وَجَمِيع كَلامِه لَمْ يَزَلْ، وَلا يَزَالُ، وَلا يَخْلُو مِنْ عِلْمِه شَيْءٌ، وَلا مَكَانٌ وَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الآخِرَة، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَنظرُونَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ دُونَهُ سَحَابٌ، وَعِلمُ اللَّه وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَة وَهُوَ وَاحِدٌ بِجَمِيعِ أَسْمَائِه وَصِفَاتِه، وَالْقُرْآنُ كَلامُهُ غَيْرَ مَخْلُوق، وَمنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: الإِيمَانُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ [١] : صِفَاتُ اللَّه، وَعِلْمُ اللَّه، وَكَلاَمُ اللَّه وَأَسْمَاءُ اللَّه غَيْرِ مَخْلُوق والخَلْقُ وأفعَالُهُمْ وَحَرَكَاتُهُمْ مَخْلُوقَةٌ لاَ يَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئاً، وَالْجنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَان، لا تَفْنَيَان (أَبدًا) [٢] لأَنَّهُمَا خُلِقَتَا للأَبَد لاَ للفَنَاء، والْحُورُ الْعِينُ، والوِلْدَانُ المخَلَّدُونَ لا يَمُوتُونَ، وَالإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَ (نيَّةٌ) [٣]، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، زِيَادَتُه الْبِرُّ وَالتَّقْوَى، وَنُقْصَانُهُ الْفُسُوقُ وَالْفُجُورُ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ، وَمَسَاءَلَةُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ، وَحَوْضُ مُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَخيرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ

---

(١) في « جـ » « نقول » .

(٢) زيادة من « و » .

(٣) زيادة من « جـ » .

عَلِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهم الْخُلَفَاءُ الرَاشِـدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، ويُتَرَحَّمُ (١) عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وعلَى طَلْحَةَ، وَالزُّبيْرِ، وَعَائِشَةَ ، وعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وأَصْحَابِ الْجَمَلِ، وَصِفِّينَ - القَاتِلِينَ، والمَقْتُولِينَ - وَجَمِيعِ مَنْ قَعَدَ عَنْ الْقِتَالِ مِثْلَ: أُسَامَةَ بْنِ زَيدٍ، وَابْنِ عمر (٢) - رَضِي الله عَنْهُمَا - وعلَى جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ (٣) .

---

(١) فى « ب » « نترحم » .

(٢) فى « ب ، و » « عبد الله بن عمر » .

(٣) من أصول عقيدة السلف الصالح ، أهل السنة والجماعة ، حُب أصحاب رسول الله ﷺ وسلامة قلوبهم وألسنتهم تجاههم ، لأنَّهم كانوا أكمل الناس إيمانًا ، وإحسانًا ، وأعظمهم طاعة وجهادًا ، وقد اختارهم الله واصطفاهم لصحبة نبيه ﷺ وقد امتازوا بشيء لم يستطع أن يدركه أحد ممن بعدهم مهما بلغ من الرفعة ، ألا وهو التشرف برؤية النبى ﷺ ومعاشرته .

والصحابة الكرام كلهم عدول بتعديل الله ورسوله لهم ، وهم أولياء الله وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه ، وهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

والشهادة لهم بالإيمان والفضل أصل قطعى معلوم من الدين بالضرورة ، ومحبتهم دين وإيمان ، وبغضهم كفر ونفاق ، وأهل السنة والجماعة لا يذكرونهم إلا بخير ، لأنَّ رسول الله أحبهم وأوصى بحبهم ، وكل من رأى رسول الله ﷺ وآمن به ومات على ذلك، فهو من الصحابة ، وإن كانت صحبته سنة ، أو شهرًا ، أو يومًا ، أو ساعة ، ولا يدخل النار أحد من الصحابة بايع تحت الشجرة ، بل قد رضى الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة .

قال النبى ﷺ : « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة » أخرجه مسلم «٢٤٩٦» .

وأهل السنة والجماعة : يكفون عما شجر بينهم من نزاع ، ويوكلون أمرهم إلى الله ؛ فمن كان منهم مصيبًا كان له أجران ، ومن كان منهم مخطئًا فله أجر واحد ، وخطؤه مغفور له إن شاء الله . =

. . . .

= ولا يسبون أحدًا منهم : بل يذكرونهم بما يستحقون من الثناء الجميل ، لقوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ، ولا نصيفه » البخارى (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٥٤١) .

وأهل السنة والجماعة : يعتقدون بأنَّ الصحابة الأربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ـ رضى الله عنهم ـ هم خير هذه الأمة بعد نبيها ـ ﷺ ـ وهم الخلفاء الراشدون المهديون على الترتيب ، وهم مبشرون بالجنة ، وفيهم كانت خلافة النبوة ثلاثين عامًا مع خلافة الحسن بن على رضى الله عنهم ، لقول النبى ﷺ : « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ؛ ثم مُلكٌ بعد ذلك » صحيح أخرجه الترمذى (٢٢٢٦) وغيره .

ويفضلون بقية العشرة المبشرين بالجنة الذين سماهم رسول الله ـ ﷺ ـ وهم : طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم ، فمن أحبهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم كان من الفائزين ، ومن أبغضهم وسبهم فهو من الهالكين .

وأهل السنة والجماعة : يحبون أهل بيت النبى ، عملاً بقوله ﷺ : «أذكركم الله فى أهل بيتي أذكر الله في أهل بيتي» أخرجه مسلم (٢٤٠٨) وقوله : « إن الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشًا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» أخرجه مسلم (٢٢٧٦) .

ومن أهل بيته أزواجه ـ رضي الله عنهن ـ وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن ، كما قال الله تبارك وتعالى :

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٢، ٣٣] .

فمنهن : خديجة بنت خويلد ، وعائشة بنت أبى بكر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن =

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١) ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ

= قيس ، وزينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث ، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار ، وصفية بنت حيى بن أخطب .

ويعتقدون أنهن مطهرات مبرآت من كل سوء ، وهن زوجاته فى الدنيا والآخرة ، رضى الله عنهن أجمعين .

ويرون أن أفضلهن خديجة بنت خويلد ، وعائشة الصديقة بنت الصديق التى برأها الله فى كتابه العزيز ؛ فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر ، قال النبى ﷺ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » أخرجه البخارى (٣٥٥٩) ، ومسلم (٢٤٤٦) .

(١) **من فضائل معاوية رضى الله عنه :**

أخرج الإمام البخارى بسند صحيح في التاريخ الكبير (٥/ ٢٤٠) عن أبى مسهر ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن الصحابى عبد الرحمن بن أبى عميرة قال : قال النبى ﷺ لمعاوية : « اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهده واهد به » .

وأخرج البخارى أيضًا بإسناد صحيح فى تاريخه الكبير (٥/ ٢٤٠) والطبرانى فى مسند الشاميين (١/ ١٩٠) : قال أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبى عميرة ـ وكان من أصحاب النبى ﷺ ـ عن النبى ﷺ قال : «اللهم علم معاوية الحساب وقِه العذاب» .

ومعاوية رضى الله عنه كان من كتاب الوحى ، بل أثبت ذلك إمام أهل الحديث أحمد ابن حنبل وأمر بهجر من يجحد بتلك الحقيقة ، ولذلك لما سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل : « ما تقول ـ رحمك الله ـ فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحى ، ولا أقول : إنه خال المؤمنين ، فإنه أخذها بالسيف غصبًا ؟ » قال الإمام أحمد : « هذا قول سوء ردىء يجانبون هؤلاء القوم ، ولا يجالسون ، ونبين أمرهم للناس » . السنة للخلال (٢/ ٤٣٤) إسناده صحيح .

أخرج البخارى ـ رحمه الله ـ فى صحيحه من طريق أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت : نام النبى ﷺ يومًا قريبًا منى ، ثم استيقظ يبتسم ، فقلت : ما أضحكك ؟ قال : « **أناس من أمتى عرضوا على يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة** » قالت : فادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ، ففعل =

الْوُلاَةَ، مَا دَامُوا يُصَلُّونَ، ونُجَاهِدُ مَعَهُمْ، وَلاَ نَخْرُجُ عَلَيْهِمْ، وَلاَ نُطِيعُ أَحَداً فِي مَعْصِيَةِ اللَّه، وأَنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ أَقْوَامًا مِنَ الْمُوَحِّدِينَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُخْرَجُونَ وَلا يُخَلَّدُونَ فِي النَّار، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وشَرُّهُ مِنَ اللَّه، قَدَرَ الْخَيْرَ وَالشَّر، خَلَقَ الْمُؤمِنَ، وأَرَادَ بِهِ الإيمَانَ، وَخَلَقَ الْكَافِرَ وأَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ قَبِيحاً، وأَنَّ اللَّه لاَ يُعْصى قَهراً، وَلا يَكُونُ شَيْءٌ إلاَّ بِقَضَائِه، وَقَدَرِه مِنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ ، وَالدَّابَّةِ حَقٌّ ونُزُولُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - حَقٌّ.

= مثلها ، فقالت قولها ، فأجابها مثلها ، فقالت : ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : «أنت من الأولين» فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيًا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين ، فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها فماتت ، البخارى مع الفتح (٦/ ٢٢) .

قال ابن حجر معلقًا على رؤيا رسول الله ﷺ : «قوله ناس من أمتي عرضوا علي غزاة». يشعر بأن ضحكه كان إعجابًا بهم ، وفرحًا لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة .

وأخرج البخارى أيضًا من طريق أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا » قالت أم حرام: قلت : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : « أنت فيهم » ثم قال النبى ﷺ : « أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر (رأى القسطنطينية) مغفور لهم » فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا » .

البخارى مع الفتح « ٦/ ٢٢ » ، ومسلم « ١٣/ ٥٧ » .

ومعنى أوجبوا : أى فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة ، قاله ابن حجر فى الفتح (٦/ ١٢١) ، قال المهلب بن أحمد بن أبى صفرة الأسدى الأندلسى (ت ٤٣٥هـ) معلقًا على هذا الحديث : فى هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر ، انظر الفتح (٦/ ١٢٠) قلت : ومن المتفق عليه بين المؤرخين أن غزو البحر وفتح جزيرة قبرص كان فى سنة (٢٧هـ) فى إمارة معاوية رضى الله عنه على الشام ، أثناء خلافة عثمان رضى الله عنه ، انظر تاريخ الطبرى (٤/ ٢٥٨) وتاريخ الإسلام للذهبى عهد الخلفاء الراشدين (ص٣١٧) وكذلك غزو القسطنطينية كان فى منتصف عهده .

فَصْلٌ

وَالرَّجمُ حَقٌّ، وَالْمَسحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ سُنَّةٌ، وَالنِّكَاحُ بِلا وَلِيٍّ أَو سُلْطَانٍ حَرَامٌ، وكُلُّ شَرَابٍ يُسْكِرُ كَثِيرهُ فَقَلِيلُهُ حَرَام، وَلُبْسُ الدِيبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَحِلُّ شَيْءٌ مِنْهُ لِصَغِيرٍ وَلا كَبِيرٍ، والمَزَامِيرُ، والطَنَابِيرُ حَرَامٌ، واللَعِبُ بِالنَرْدِ حَرَامٌ، والقِمَارُ، وَالْمَيْسرُ حَرَامٌ ، وَلا يَجُوزُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْمَعَاصِي الَّذِينَ ظَهَرَ فِسْقُهُمْ، وَلا مُجَالَسَةُ أَهلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ بِدْعَتُهُمْ [(١)] ، وَلا يَجُوزُ دُخُولُ الْحَمَّامِ إِلاَّ بِمئزرٍ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، والبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الإِيمَانِ ، والرُؤيَا حَقٌّ إِلاَّ مَا كَانَ أَضْغَاثَ أَحْلاَمٍ، وَمُتْعَةُ النِّسَاءِ حَرَامٌ وَمُتْعَةُ الْحَجِّ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ، وَلا يَجُوزُ الْقِتَالُ فِي الْفِتْنَةِ، وَلاَ يُخْرَجُ عَلَى الأُمَرَاءِ بِالسَّيْفِ، وَيَسْتَحبُّ الدُّعَاء لأئمَّةِ الْمُسْلمينَ بِالصَلاَحِ، وَالتَّكْبِيرُ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعٌ، وَالشِّرَاء ، وَالْبَيْعُ حَلالٌ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ عَلَى حُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى آخِرِ عِصَابَةٍ تقَاتِلُ الدَّجَّالَ .

●● ●● ●●

(١) في «ب» (بدعهم) .

فَصْلٌ

وَالإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى كَمَا شَاءَ، وَعِلْمهُ [مُحِيطٌ](١) بِكُلِّ مَكَان لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَمِنْ صِفَةِ أَهْلِ السُّنَّة الأَخْذُ بِكِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجلَّ، وبِأَحَاديث رَسُول اللَّه ﷺ، وَبِأَحَاديث أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ وَتَرْكُ الرَّأْي والابْتدَاع، وَالْقُرْآنُ الَّذي فِي الأَرْضِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذي فِي السَّمَاء بِعَيْنه مكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظ، وَلا يَحلُّ لِلْجُنُب، وَالْحَائِضِ وَالنُّفَسَاء مَسُّهُ وَلاَ قِرَاءَتُهُ، وَلا يَمَسُّهُ مَنْ لَيْسَ عَلَى وُضُوء، وَلا بَأْسَ أَنْ يَقْرأَ، وَالمعْرَاجُ حَقٌّ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ يَقْظَانًا إِلَى السَّمَاءِ وَلِقَاءِ اللَّهِ حَقٌّ، يرَاهُ الْمُؤْمنُونَ، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَهُ.

وَمِنْ مَذْهَب أَهْلِ السُّنَّة: أَنَّهُم لا يشْهدُونَ عَلَى أَحَد مِنْ أَهْلِ الْقبْلَة بِالنَّارِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَة مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَلا يشْهدُونَ لأَحَد أَنَّهُ فِي الْجَنَّة إِلاَّ لِمَنْ شَهدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَرْجُو لأَهْلِ الْقبْلَة الْجَنَّةَ، وَنَرْغَبُ فِي شُهُود جنَازَتِهِ، وَعِيَادَتِهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيه بِكُلِّ آيَة كَفَّارَةُ يَمِين (٢) ، وَمَنْ

---

(١) زيادة من «ب» .

(٢) قال مثله السجزي في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص «٢٣٤» وذلك لما أخرجه عبد الرزاق في المصنف «١٥٩٤٨» عن الثوري عن الليث عن مجاهد قال : قال النبي ﷺ : « من حلف بسورة من القرآن فعليه لكل آية يمين صبْر فمن شاء بره ومن شاء فجره» [سنده ضعيف] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ٤٣ ـ رقم ٢٠٣٩٢] وفي معرفة السنن والآثار «١٩٥٠٠» ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف «١٥٩٤٩» عن الحسن موقوفًا والبيهقي في معرفة السنن والآثار «١٩٤٩٩» مرفوعًا بسند ضعيف . =

. . . .

= **وقال البيهقي في السنن الكبرى «١٠/ ٤٣»** : هذا الحديث إنما روي من وجهين جميعًا مرسلاً ، وروى عن ثابت الضحاك موصولاً مرفوعًا وإسناده ضعيف .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين «٢٣٧١» : أخبرنا كلثوم بن محمد بن أبي سدرة أخبرنا عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبي هريرة ، فذكره مرفوعًا . وإسناده ضعيف، عطاء الخراساني صدوق ، يهم كثيراً ويرسل ويدلس ، كما في التقريب . . وكلثوم بن محمد بن أبي سدرة قال أبو حاتم: يتكلمون فيه ،وقال ابن عدي : يحدث عن عطاء الخراساني بمراسيل وعن غيره مما لا يتابع عليه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه إذا روى عن غير عطاء الخراساني (اللسان) .

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين «٣٤٦٣» من طريق ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن صفوان بن سليم عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعًا .

وإسناده ضعيف لحال ابن لهيعة ، ومنقطع فإن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة كما نص عليه البزار .

وأخرج سعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ١٤٣٤ ـ رقم ١٤١) ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» «١٠/ ٤٣» واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» «٢/ ٢٣١» من طريق أَبِي سِنَان ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ أَبِي الْهُذَيل ، عَنْ حَنْظَلة بْنِ خُوَيلد العَنَزِي ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ مَسْعُود حَتَّى أَتَى السُّدَّةَ سُدَّةَ السُّوق ، فَاسْتَقْبَلَها ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ أَهْلِهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا ، ثُمَّ مَشَى حَتَّى أَتَى دَرَجَ الْمَسْجِدَ ، فَسَمِعَ رَجُلاً يَحْلِفُ بِسُورَةٍ مِنَ الْقُرآنِ ، فَقَالَ : يَا حَنْظَلَةُ ، أَتَرَى هَذَا يُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ ؟ إِنَّ لِكُلِّ آيَةٍ كَفَّارَةً ـ أَوْ قَالَ : يَمِينٍ .

وهذا لفظ سعيد .

وأخرجه البيهقي أيضًا : «١٠/ ٤٣» وابن حزم في «المحلى» : «٨/ ٣٣» من طريق سفيان عن أبي سنان به بنحوه ، لكن قال : «عبد الله بن حنظلة» بدل : «حنظلة بن خويلد» ، ووقع في اسمه اختلاف غير هذا ، وهو ثقة .

وإسناد الخبر صحيح .

وأخرجه سعيد : «٢/ ٤٣٦ ـ رقم ١٤٢» ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» : «١٠/ ٤٣» وعبد الرزاق : «٨/ ٤٧٢» وابن أبي شيبة في «المصنف» : «٣/ ٧٦» ومسدد في «المسند»=

. . . .

= ، «المطالب : ٢/ ٢٣٦» ومن طريقه اللالكائي في «شرح أصـول اعتقاد أهل السنة» : «٢/ ٢٣٢» من طريق الأَعْمَشِ ، عَنْ (عَبْدِ اللَّه) بْنِ مرة ، عن أبي كنف ، قال : بينا أنا أمشي مع ابن مسعـود في سوق الرقيق ،إذ سمع رجلاً يحلف بسـورة من القرآن ، فقال ابن مسعود : إن عليه لكل آية منها يمينًا .

وهذا لفظ سعيد ، سنده ضعيف لجهالة حال أبي كنف ، روى عنه الشعبي وعبد الله بن مرة ، وسكت عنه البخـاري في «الكنى» «ص٦٥ رقم ٥٩٦» ، وبيض له ابن أبي حاتم في «الجـرح والتـعديـل» «٩/ ٤٣١ رقم ٢١٣٩» ، وانظر «الاسـتغنـاء» لابن عبـد البر «٢/ ١٢٣١ رقم ١٧٢٣» ، «المقتنى للذهبي» «٢/ ٣٤ رقم ٥٢٢٨» .

ولأن الأعمش مدلِّس ولم يصـرح بالسماع ، وليس هذا الموضع مما تحتمل روايتـه فيه إذا لم يصـرح بالسمـاع كمـا سـبق بيانه في الحـديث رقم «٣» ، ومـعناه صحـيح عن ابن مسعود، كما في الحديث المتقدم .

وأخرج عبد الرزاق : «٨/ ٤٧٣» من طريق ابن جريج قال : أخبرت عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابـن مسعـود أنه سمع رجـلاً يقول : وسـورة البقرة ، يحـلف بها . فقال: أما إن عليه بكل حرف منها يمينًا .

وإسناده ضعيف .

وروى عن عبد الله بن مسعود من غير هذا .

قـال ابن قـدامـة في المغنى «٩/ ٥١٦ ، ٥١٥» : «مـسـألة : وقـال : ومن حلف بحق القـرآن، لزمتـه بكل آية كفـارة يمين» نص على هذا أحمـد . وهو قول ابـن مسـعود ، والحسن .وعنه أن الواجب كفارة واحدة .وهو قياس المذهب .ومذهب الشافعي ، وأبي عبيد ، إلا أن الحلف بصـفات الله كلها ، وتكرر اليمين بالله سبـحانه ، لا يوجب أكثر من كفارة واحدة ، فالحلف بصفة واحدة من صفاته أولى أن تجزئه كفارة واحدة . ووجه الأول ، ما روى مجاهد ، قال : قـال رسول الله ﷺ : «من حلف بسورة من القرآن ، فعليه بكل آيةٍ كـفارة يمين صبر ، فمن شاء بر ، ومن شـاء فجر» ، رواه الأثرم ، ولأن ابن مسعود قال : عليه بكل آية كفارة يمين .

ولـم نعرف مخالفًا له في الصحابة ، فكان إجماعًا . قال أحمد :وما أعلم شيئًا يدفعه .

ويحتمل أن كلام أحمد ، في كل آية كفـارة ، على الاستحباب لمن قدر عليه ، فـإنه =

حَلَفَ بِوَجْهِ اللَّهِ أَوْ بِعِلْمِ اللَّهِ فَهُوَ يَمِينٌ (١).

●● ●● ●●

= قال : عليه بكل آية كفارة ، فإن لم يمكنه فكفارة واحدة . ورده إلى واحدة عند العجز ، دليل على أن ما زاد عليها غير واجب .

وكلام ابن مسعود أيضًا يحمل على الاختيار ، والاحتياط لكلام الله ، والمبالغة في تعظيمه ، كما أن عائشة أعتقت أربعين رقبة حين حلفت بالعهد، وليس ذلك بواجب ، ولا يجب أكثر من كفارة ؛ لقول الله ـ تعالى ـ : ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ [المائدة: ٨٩] ، وهذه يمين ، فتدخل في عموم الأيمان المنعقدة ، ولأنها يمين واحدة ، فلم توجب كفارات ، كسائر الأيمان ، ولأن إيجاب كفارات بعدد الآيات يفضي إلى المنع من البر والتقوى والإصلاح بين الناس؛ لأن من علم أنه بحنثه تلزمه هذه الكفارات كلها ، ترك المحلوف عليه كائنًا ما كان ، وقد يكون برًا وتقوى وإصلاحًا ، فتمنعه منه ، وقد نهى الله ـ تعالى ـ عليه بقوله: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤] ، وإن قلنا بوجوب كفارات بعدد الآيات ، فلم يطق ، أجزأته كفارة واحدة ، نص عليه أحمد .

وأما معنى يمين الصبر فقال ابن حجر في فتح الباري «١١/ ٥٥٩» «يمين الصبر هي التي تلزم ويجبر عليها حالفها يقال أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع الحق . انتهى» .

وقال السيوطي في المنهاج شرح صحيح مسلم «٢/ ١٢١» : «ويمين الصبر هي التي ألزم بها الحالف عند حاكم ونحوه وأصل الصبر الحبس والإمساك انتهى» .

(١) نقل ابن عبد البر الإجماع على اعتبار ذلك يمينًا تجب فيه الكفارة فقال : «فالذي أجمع عليه العلماء في هذا الباب هو أنه من حلف بالله أو باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته أو بالقرآن أو بشيء منه فحنث فعليه كفارة يمين ، وعلى ما وصف الله في كتابه من حكم الكفارة ، وهذا ما لا خلاف فيه عند أهل الفروع» التمهيد ١٤/ ٣٦٩ .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَصْلُ الإِيمَانِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالإِقْرَارُ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَعَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ لِسَانِهِ وَلا يَشُكُّ فِي إِيمَانِهِ وَلاَ يُكَفِّرُ [١] أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِذَنْبٍ، وَإِرْجَاءُ مَا غَابَ مِن الأُمُورِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا يُقطَعُ بِالذنُوبِ الْعِصْمَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيُرْجَى لِلْمُحسِنِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِحْسَانِ عَمَلِهِ، وَيُخْشَى عَلَيْهِ بِذَنْبٍ اكْتَسَبَهُ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَعْرِفُ [٢] حَقَّهُم، وَيُحَدِّثُ [٣] بِفَضَائِلِهِمْ، وَيَتَرَحَّمُ [٤] عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثمَّ قَالَ لَهُ كن فَيكون﴾ . فَقَوْلُهُ: (كُنْ) لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلاَمُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلا شَبِيهٌ، وَلا نَظِيرٌ .

●● ●● ●●

---

(١) فى « و » « نكفر » .

(٢) فى « ب ، و » « نعرف » .

(٣) فى « ب » « ونتحدث » .

(٤) فى « ب » « ونترحم » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ الْقَاتِلَ عَمْدًا لَهُ تَوْبَةٌ

وَتَفْسِيرُ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] وأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]

٦٧٧ ـ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَبُتُّ عَلَى الْقَاتِلِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]. فَأَمْسَكْنَا (١).

٦٧٨ ـ وَعَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] قَالَ: أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِحِلْمِه، وَعَفْوِه، وكَرَمِه، وَسَعَة رَحْمَتِه، وَمَغْفِرَتِه، فَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْباً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (يَجِد) (٢) اللَّهَ غَفُوراً رحِيمًا، وَلَو كَانَتْ ذُنُوبُهُ أَعْظَمَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَال (٣).

(١) « ضعيف » أخرجه اللالكائي « ١٩٥٥ » والطبراني في المعجم الكبير «١٢/ ٣٦٧» «١٣٣٦٤» وابن عدى فى الكامل « ٦/ ٣٠٩ » من طريق عن عمر بن يزيد السيارى ، ثنا مسلم بن خالد الزنجى ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر به .
وسنده ضعيف ، لضعف مسلم بن خالد الزنجى ضعفه النسائى وأحمد وقال أبو زرعة الرازى والبخارى وابن المدينى : هو منكر الحديث ، وقال ابن طاهر فى ذخيرة الحفاظ «٤/ ١٨٨٧ » « ٤٣٢٧ » : « وهذا لا يرويه عن عبيد الله غير الزنجى وهو ضعيف » .

(٢) فى « أ » « وجد » وما أثبتناه من « ب ، جـ » .

(٣) « ضعيف » أخرجه ابن جرير فى تفسيره « ٩/ ١٩٦ » « ١٠٤٢٤ » وابن أبى حاتم فى تفسيره « ٦١٧٤ » من طريق عبد الله بن صالح قال : حدثنى معاوية عن على ، عن ابن عباس به .
=

٦٧٩ ـ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السبيـعي ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمنينَ إِنِّي قَـتَلْتُ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ عُمْرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿ حمٓ ① تنزيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ② غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر:١ ـ ٣] ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اعْمَلْ، وَلا تيأس [(١)] .

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لِقَاتِلِ الْمُؤمِنِ تَوْبَةٌ [(٢)] .

٦٨٠ ـ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قَالَ: «هُوَ جَزَاؤُهُ إِنْ جَازَاهُ» [(٣)] .

= وسنده ضعيف ، عبد الله بن صالح ضعيف كما سبق ، وعلى بن طلحة لم يسمع من ابن عباس فالإسناد منقطع .

(١) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى « ١٩٥٧ » وابن أبى شيبة فى مصنفه «٩/ ٣٦١» «٢٨٣٢١» والبيهقى فى السنن الكبـرى « ٨/ ١٧ » «١٦٢٥٢» وابن جرير فى تفسيره « ٢١/ ٣٥٠ » وابن أبى حاتم فى تفسيره « ١٨٤١٨ » من طريق أبى بكر بن عياش عن أبى إسحاق به، وسنده صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفـه « ٩/ ٣٦٠ » « ٢٨٣١٧ » قال حدثنا وكيع قال : حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد به ، وسنده صحيح .
وأخرجه اللالكائى « ١٩٦٠ » من طريق سفيان به.

(٣) « **ضعيف** » أخرجه العقيلى فى الضـعفاء الكبير « ٦/ ٤٤٧ » « ١٥٢٦ » وابن أبى حاتم فى تفسيـره « ٥٨١٩ » والطبرانى فى المعـجم الأوسط « ٨٦٠٦ » وأبو نعيم فى الحلـية «٢/ ٢٨١ » وأبو عبـد الله الدقاق فى مجلس إملاء فى رؤية الله تبـارك وتعالى « ١٠٩ » وابن بشران فى أماليه «١٠٩» من طريق محمـد بن جامع العطار قال : حدثنا العلاء بن ميـمـون ، عن الحـجاج بن الأسـود عن محـمـد بن سيـرين عن أبى هريرة به . قـال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن سيرين إلا الحجاج بن الأسود ولا رواه عن الحجاج إلا العلاء بن ميمون تفرد به محمد بن جامع .
وسنده ضعـيف ، العلاء بن ميـمون لا يتابع على حـديثه ولا يعرف كـما فى الضعـفاء للعقيلى « ٣/ ٣٤٦ » .
ومحمد بن جامع العـطار ضعيف قال فيه ابن عدى : لا يتابع على أحـاديثه وضعفه أبو يعلى وقال أبو حاتم : كتبت عنه وهو ضعيف الحديث .
وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب : متروك الحديث. انظر اللسان « ٥/ ٩٩ » « ٣٤٠ » ،
وقال الهيثمى فى المجمع «٧/ ٦٥»: «رواه الطبرانى فى الأوسط وفيـه محمد بن جامع =

. . . .

= العطار وهو ضعيف » .

فائدة :

اختلف أهل العلم هل للقاتل عمدًا توبة ؟

١ ـ فذهب الجمهور إلى أن توبة القاتل عمدًا مقبولة ، واستدلوا على ذلك ببضعة أدلة نلخصها فيما يلى :

أولاً : إن الكفر أعظم من القتل العمد ، فإذا قبلت التوبة عن الكفر فالتوبة عن القتل أولى بالقبول .

ثانيًا : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء:٤٨] يدخل فيه القتل وغيره .

ثالثًا : قوله تعالى : ﴿ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ ﴾ [الفرقان:٦٨ ـ ٧٠] وبه نص فى الباب .

رابعًا : حديث « الصحيحين » « بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق . . ثم قال : فمن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه » .

خامسًا : حديث مسلم فى الشخص الذى قتل مائة نفس . . إلخ .

قال العلامة الشوكانى : « والحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاص، بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول منه ، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدها تمحوه التوبة إلى الله ويقبل من صاحبه الخروج منه والدخول فى باب التوبة ، فكيف بما دونه من المعاصى التى من جملتها القتل عمدًا ؟ والله أحكم الحاكمين ، هو الذى يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون » .

٢ ـ وذهب بعض العلماء إلى أن قاتل المؤمن عمدًا لا توبة له وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما .

روى البخارى (٤٣١٤) عن سعيد بن جبير قال : « اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت إلى ابن عباس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم﴾ هى آخر ما نزل وما نسخها شىء » .

وروى النسائى (٤٠٠١) عنه قال : « سألت ابن عباس هل لمن قتل مؤمنًا متعمدًا من توبة ؟ قال : لا ، وقرأت عليه الآية التى فى الفرقان ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [الفرقان:٦٨] قال : هذه آية مكية نسختها آية مدنية ﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزآؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ﴾ صحيح .

عن « سالم بن أبى الجعد » قال : كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره، فأتاه رجل فناداه : يا عبد الله بن عباس ، ما ترى فى رجل قتل مؤمنًا متعمدًا؟ فقال: جزاؤه جهنم=

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لاَ يَضُرُّهُم الذُّنُوبُ إِذَا مَاتُوا عَنْ تَوْبَةٍ عَنْهَا مِنْ غَيْرِ إِصْرَارٍ، وَإِنْ مَاتُوا عَنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ فَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ،

= خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا ، قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى ؟ قال ابن عباس : ثكلته أمه وأنى له التوبة والهدى ؟ فوالذى نفسى بيده لقد سمعت نبيكم ﷺ يقول : « يجيء يوم القيامة معلقًا رأسه بإحدى يديه ـ إما بيمينه أو بشماله ـ آخذًا صاحبه بيده الأخرى ، تشخب أوداجه حيال عرش الرحمن يقول : يا رب سل عبدك هذا علام قتلنى ؟ فما جاء نبى بعد نبيكم ، ولا نزل كتاب بعد كتابكم » .

أخرجه النسائى ،وأحمد « ١/ ٢٤٠ و٢٩٤ و٣٦٤ » والطبرانى فى «الكبير» (٣/١٦٨/ ٢) والأصبهانى فى « الترغيب » (٢٤١/ ٢) من طرق عنه ، وإسناده صحيح .

قلت : وقد صح عن ابن عباس ما يدل على تراجعه عنه إلى قول الجمهور.

ما رواه عطاء بن يسار عنه :

أنه أتاه رجل ، فقال : إنى خطبت امرأة فأبت أن تنكحنى ،وخطبها غيرى فأحبت أن تنكحه ، فغرت عليها فقتلتها ، فهل لى من توبة ؟ قال: أمك حية ؟ قال : لا ، قال : تب إلى الله عز وجل ، وتقرب إليه ما استطعت ، فذهبت فسألت ابن عباس : لم سألته عن حياة أمه ؟ فقال : « إنى لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة»، أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، بسند صحيح على شرط الشيخين .

وما رواه سعيد عن ابن عباس فى قوله : ﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا ﴾ قال : ليس لقاتل توبة ، إلا أن يستغفر الله . أخرجه ابن جرير (١٣٨/٥) بسند جيد ، ولعله يعنى أنه لا يغفر له ، على قوله الأول ، ثم استدرك على نفسه فقال : « إلا أن يستغفر الله » ، والله أعلم .

وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّد بن سيرين: لاَ نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّد ﷺ، وَلاَ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ تركُوا الصَّلاَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ تَأَثُماً.

وَقَالَ ربيعَة: إذا عرف الله فَالصَّلاة عَلَيْه حق.

٦٨١ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَعِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، عَنْ مُوسَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ يُحَدِّثُ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْد، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **يَقُولُ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ : ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِن تَأْتِينِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً بَعْدَ أَنْ لا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا جَعَلْتُ قُرَابَهَا مَغْفِرَةً وَلا أُبَالِي** » (١) .

٦٨٢ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ السَّرَّاجُ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ حَدَّثَنِي بَحِيرٌ، عَنْ خَالد، حَدَّثَنَا أبورُهْم أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ جَاءَ يَعْبُدُ اللَّهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَيُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ** » (٢) .

---

(١) «صحيح»: أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد « ٣١٨ » واللالكائى «١٩٧٧» وابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ٢٥٤ من طرق عن عمر بن على المقدمى به .
وسنده حسن وعمرو بن على المقدمى صرح بالتحديث من طريق آخر عند اللالكائى «١٩٧٧» وأخرجه مسلم « ٢٦٨٧ » وابن ماجه «٣٨٢١» ،والطيالسى « ٤٦٦ » وأحمد «٥/١٥٣» وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة «٥٨١، ٢٢٨٧» وصحيح ابن ماجه «٣٠٧٩» .

(٢) «**صحيح**»: أخرجه أحمد « ٥/٤١٣ ، ٤١٤ » والنسائى فى الكبرى «١١٠٣٤» =

٦٨٣ ـ قَالَ: وأَخبرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبرَنَا مُحمَّدُ بنُ الحُسَيْن الفَارِسِي ، أَخبرَنَا أَحْمد بن سَعِيد الثَّقَفِيُّ، حَدثَّنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحيَى الذُّهْلِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ: **« بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا باللَّه شَيْئًا ، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ، وَلا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَأَرْجُلِكُمْ، وَلا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّه، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ »** (١) .

٦٨٤ ـ قَالَ: وَأَخبرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخبرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَحْيَى وَعَبْدُ

= واللالكائى « ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٣٧٩١ » وفى مسند الشاميين « ١١١٣ » وابن أبى عاصم فى الجهاد «٣٧١» وابن قدامة المقدسى فى التوحيد « ٩٠ » من طرق عن بقية به وسنده حسن وبقية بن الوليد ضعيف يعتبر به فى المتابعات والشواهد وهو فى الحديث متابع .

وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ٣٨٨٦ » من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى رهم به .

وسنده ضعيف محمد بن إسماعيل بن عياش ضعيف .

وأخرجه ابن حبان « ٣٢٤٧ » وابن منده في الإيمان « ٤٧٨ » والحاكم «١/ ٢٣» من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن عبيد الله بن سلمان الأغر عن أبيه عن أبى أيوب الأنصارى .

وفيه فضيل بن سليمان وهو ضعيف يعتبر به .

وللحديث شاهد أخرجه البخارى « ١٣٩٧ » ومسلم «١٤» عن أبى هريرة .

(١) أخرجه البخارى « ١٨ » ومسلم « ١٧٠٩ » من طريق الزهرى به .

الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّفْظُ لَهُ قَالا: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (١)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ لأَصْحَابِهِ: « **مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟** » قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**الْجَنَّةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»، قَالَ: « **مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فَقَامَ رَجُلانِ ذَوَا عَدْلٍ فَقَالا: لا نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا** »، قَالُوا: الْجَنَّةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: « **مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فَقَامَ رَجُلانِ فَقَالا: لا نَعْلَمُ إِلاَّ شَرًّا** ». قَالُوا: النَّارُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مُذْنِبٌ**(٢) **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** » (٣).

٦٨٥ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا (عَبْدُ) (٤) اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي طَلْحَةَ الرَّاسِبِيِّ، حَدَّثَنِي غَيْلانُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ:

---

(١) في « و » « يحيى بن الحسين بن إسماعيل » وما أثبتناه من « أ ، ب ، جـ » وهو الموافق لما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي «١٧٦٥».

(٢) في « و » « عبد مذنب » .

(٣) « ضعيف » أخرجه اللالكائي « ١٧٦٥ » والبيهقي في شعب الإيمان «٨٨٧٧» اللالكائي «١٧٦٥ » والطبراني في المعجم الكبير « ١٩/ ١٤٧ ، ١٤٨ » « ٣٢٣ » من طريق مرحوم ابن عبد العزيز به .

وسنده ضعيف إسحاق بن إبراهيم ضعفه أبو حاتم والنسائي وقال البخاري : فيه نظر، انظر الميزان « ١/ ١٧٨ ، ١٧٩ » ولسانه « ١/ ٣٤٦ » .

قال الهيثمي في المجمع « ٥/ ٥٣٦ » « رواه الطبراني وفيه اسحاق بن إبراهيم بن نسطاس وهو ضعيف » وفيه اسحاق بن كعب بن عجرة البلوي قال فيه الحافظ في التقريب «٣٨٠» « مجهول الحال قتل يوم الحرة من الثالثة » وقال الذهبي في الميزان « مستور » .

(٤) في « أ ، ب ، جـ ، و » « عبيد الله » وما أثبتناه من شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي « ١٦١٠ » .

«لَيَجيئَنَّ نَاسٌ منْ أُمَّتي بذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَيَضَعُهَا (اللَّهُ)(١) عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» .

قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عمر بن عبد الْعَزِيز فَقَالَ: آللَّهُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِيكَ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، يَعْنِي قَالَ: نَعَمْ (٢).

٦٨٦ ـ قَالَ: أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه ابْن مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْد، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيد - يَعْنِي - ابْنَ بَهْرَامَ - (قَال) (٣) : حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُول الله قَالَ: « يَقُولُ اللَّهُ : يَا عَبْدي مَا عَبَدْتَني وَرَجَوْتَني فَإِنِّي غَافِرٌ لَكَ عَلَى مَا فيك، يَا عَبْدي إِنْ لَقِيتَني بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا أَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » (٤) .

٦٨٧ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عمر بن مُحَمَّد بْن خُشَيْشٍ، حَدَّثَنَا يَزْدَادُ (٥) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي

---

(١) زيادة من « ب » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٧٦٧ » من طريق حرمى بن عمارة به .

(٣) زيادة من « و » .

(٤) « صحيح » أخرجه أحمد « ١٦٧/٥ ، ١٧٢ » واللالكائى « ١٩٩١ » وابن الجعد فى مسنده « ٣٤٢٣ » والدارمى « ٢٨٣٠ » والطبرانى فى الدعاء «١٣» والدارمي «٢٨٣٠» والبيهقى فى شعب الإيمان « ١٠٤١ » من طرق عن شهر بن حوشب به وسنده ضعيف لضعف شهر بن حوشب .
وأخرجه أحمد « ١٤٨/٥ ، ١٥٣ ، ١٨٠ » من طريق عفان ، حدثنا همام حدثنا عاصم عن المعرور بن سويد أَنَّ أبا ذر فذكره وسنده حسن .
وأخرجه مسلم « ٢٦٨٧ » من طريق أبى بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد به .
وللحديث شاهد من حديث أنس عند الترمذى « ٣٥٤٠ » وهو حديث حسن .

(٥) فى « أ » « يزداذ » وما أثبتناه من « ب ، جـ ، و » ، والموافق لما فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائى « ١٩٩٨ » .

خَلِيفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَدْرٍ [١] يَذْكُرُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي اسْتغْفِرُ، ثُمَّ أَعُودُ قَالَ: «**تُبْ**»، قَالَ: «**فَإذا أَذْنَبْتَ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ** » فَقَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ: « **اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورَ** » [٢].

٦٨٨ ـ **قَالَ**: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا يحيى بن مُحَمَّد بْنِ صَاعِد، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هلالٍ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : آيَةٌ [٣] فِي كِتَابِ اللَّه فِي سُورَةِ النِّسَاءِ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا** ﴾ [النساء: ٣١] ، وَقَوْلُهُ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ**

---

(١) فى « ب ، جـ ، و » « أبا زيد » وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما فى شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائى « ١٩٩٨ » .

(٢) « ضعيف » أخرجه اللالكائى « ١٩٩٨ » والبزار فى مسنده « ٦٩١٣ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ٧٠٩٠ » والطبرانى فى الدعاء « ١٧٨٢ » وابن أبى الدنيا فى التوبة «٥٩» وابن عدى فى الكامل « ٢/ ٢٣ » من طريق عمر بن خليفة به .

وسنده ضعيف عمر بن أبى خليفة قال فيه الدارقطنى : « ضعيف » وقال النسائى : «متروك الحديث» وقال الحافظ فى التقريب « ٤٨٩١ » : «مقبول» .

وفيه أبو بدر هو بشار بن الحكم قال فيه أبو زرعة : « منكر الحديث » وقال ابن عدى: «بصرى ، منكر الحديث عن ثابت البنانى وغيره » انظر الميزان «٣/ ٣٠٩» والكامل «٢/ ٢٣» .

فائدة: فى جميع المصادر « عمر بن أبى خليفة » وهو الصواب الموافق لما فى كتب التراجم وفى اللالكائى « عمرو بن أبى خليفة » وهو تصحيف.

(٣) في «أ ، ب ، جـ ، و» في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي «٢٠٠٠» «آية» وفي بحر الفوائد للكلاباذي «١/ ٢٣٧» «خمس آيات» وفي شعب الإيمان للبيهقي «٦٧٣٩» والزهد لهناد «٩٠٣» «أربع آيات» .

أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء:١١٦] .

وَقَــوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُـمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النســاء:٦٤] ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء:١١٠]

وَقَالَ الْحُسَيْنُ: وَأَنَا أَقُولُ: وَآيَةٌ خَامِسَةٌ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فِي سُورَةِ الـنِّسَاءِ: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:١٤٧] (١) .

●● ●● ●●

---

(١) « **حسن الإسناد** » أخرجه اللالكائى « ٢٠٠٠ » ، والكلاباذي في بحر الفوائد «١/ ٢٣٧» من طريق أبو هلال الراسبي به وسنده حسن .

وأخرجه البـيهقي في شعب الإيمان «٦٧٣٩» من طريق آخـر بسند ضعيف فيـه أحمد بن عبد الجبار هو العطاردي ضعيف ، وعطاء البزار ليس بشيء كما قال ابن معين .

فَصْلٌ

٦٨٩ ـ رُوِيَ عَنْ أَبِي الضُّحَى قَالَ: قيل لِشُتَيْرِ بن شَكَلٍ : أَسَمِعْتَ عَبْدَ اللَّه يَقُولُ: مَا فِي كِتَابِ اللَّه آيَةٌ أَشَدُّ تَفْوِيضاً مِنْ قَوْلِه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣] فَقَالَ: نَعَمْ (١) .

٦٩٠ ـ وَرُوِيَ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢) - قَالَ: مَا زِلْنَا نُمْسِكُ مِنَ الاسْتِغْفَارِ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ حَتَّى سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦] « **وَإِنِّي ادَّخَرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » (٣) .

---

(١) « حسن » أخرجه البخارى فى الأدب المفرد « ٤٨٩ » واللالكائى «٢٠٠٤» كلاهما عن عاصم عن أبى الضحى به وسنده حسن .

(٢) فى « أ » « عنه » وما أثبتناه من « ب ، جـ » .

(٣) « حسن » أخرجه أبو يعلى « ٥٨١٣ » والبزار « ٥٨٤٠ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٨٣٠ » والبيهقى فى الاعتقاد ص «٢٤٥ » والطبرانى فى الأوسط « ٥٩٤٢ » واللالكائى «٢٠٠١» ومحمد بن الضريس فى فضائل القرآن « ٨ » من طريق شيبان بن فروخ ، حدثنا حرب بن سريج المنقرى ، حدثنا أيوب السختيانى ، عن نافع ، عن ابن عمر به . وسنده حسن من أجل حرب بن سريج المنقرى صدوق يخطئ .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٩٧٣ » من طريق إبراهيم بن حجاج السَّامى ، ثنا ابن زياد ، عن كليب بن وائل حدثنى ابن عمر فذكر نحوه وسنده جيد رجاله كلهم ثقات .

وحسنه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٨٣٠ ، ٩٧٣ » .

فَصْلٌ

٦٩١ ـ رُوِيَ عَنِ الأعْمَش، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: قُلْتُ لجَابِرٍ: كُنْتُم تَقولُونَ لأَهْلِ الْقِبْلَةِ : أَنْتُم كُفَّارٌ ؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: قُلْتُمْ لأَهْلِ الْقِبْلَةِ :[1] أَنْتُم مُسلمُونَ. قَالَ: نعم [2] .

٦٩٢ ـ وَعَنْ سُلَيْمَانَ الْيَشْكُرِي قَالَ: قُلْتُ لجَابِرِ بْنِ عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَكُنْتُمْ تَعُدُّونَ الذَّنْبَ شِرْكًا؟ قَالَ: لاَ، إلاَّ عبادَةَ الأوْثَان.

وَقَالَ ابْنُ عَوْن: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ رَجَاءً لِهَذه الأُمَّة منْ مُحَمَّد بْن سيرين، وكَانَ يتأوَّلُ آياً منَ الْقُرْآنِ : ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** ﴾ [المدثر:٤٢] إِلَى قَوْلِهِ :-﴿ **لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى** [3] **الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾[الليل:١٥ ـ ١٦] [4] .

●● ●● ●●

---

(١) فى « جـ » « يقولون لأهل القبلة » وفى شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى «٢٠٠٩» « كنتم تقولون لأهل القبلة » .

(٢) « ضعيف » أخرجه اللالكائى « ٢٠٠٩ » بسند ضعيف فيه أبو عاصم العبادانى قال الحافظ فى التقريب « ٨١٩٥ » : « لين الحديث » وفى الميزان « ٤/٥٤٣ » « ١٠٣٤٣ » ليس بحجة ، يأتى بعجائب قال العقيلى : منكر الحديث » .

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى «٢٠٠٧» .

(٤) « **حسن الإسناد** » أخرجه اللالكائى « ٢٠٠٧ » بسند حسن .

فَصْلٌ

٦٩٣ ـ رُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ صِفِّينَ وَكَانُوا لاَ يُجِيزُونَ (١) عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَطْلُبُونَ مُوَلِّياً، ولا يَسْلُبُونَ قَتِيلاً (٢).

وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْيَشْكُرِي: رَأَيْتُ عَلِيّاً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَشهِدْتُ مَعَه صِفِّينَ فَأَتِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ أَسِيراً مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَانَ مَنْ مَاتَ مِنْهُم غَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ (٣) .

وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ: أَشْهَدُ عَلَى الْحَجَّاجِ وعَلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ ، قَالَ: لاَ، إِذَا أَقَرَّا بِالتَّوْحِيدِ (٤) .

---

(١) في المستدراك والاعتقاد ومعرفة السنن والآثار والسنن الكبرى [يُجْهِزُونَ] وفي «أ ، ب ، جـ ، و» واللالكائي [يُجِيزُونَ] .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الحاكم « ٢/ ١٦٧ » والبيهقى فى السنن الكبرى «٨/ ١٨٢» « ١٧٢٠٠» وفى معرفة السنن والآثار « ١٦٤٩٢ » وفى الاعتقاد ص «٥٣٢ » وابن أبى شيبة فى مصنفه « ٣٣٩٥٣ » وابن سعد فى الطبقات « ٧/ ٤١١ » واللالكائى « ٢٠١٤ » من طريق كثير ابن هشام عن جعفر بن برقان قال : حدثنا ميمون عن أبى أمامة به .
وسنده صحيح كما قال الحاكم والذهبى والألبانى رحمهم الله تعالى .
انظر الإرواء « ٨/ ١٦٢ » « ٢٤٦٣ » .

(٣) « **ضعيف جداً** » أخرجه اللالكائى « ٢٠١٦ » وابن عساكر فى تاريخه «١/ ٣٤٥» وابن عدى فى الكامل « ٧/ ٢٣ » بسند ضعيف جداً فيه النضر بن منصور قال فيه البخارى فى تاريخه الكبير « ٨/ ٩١ » « ٢٣٠٢ » : «منكر الحديث» وهذا منه تضعيف شديد .
وقال ابن حبان فى المجروحين « ٣/ ٥٠ » : « منكر الحديث جداً لا يجوز الاعتبار بحديثه ولا الاحتجاج به ، لما فيه من غلبة المناكير » .
وقال ابن طاهر فى ذخيرة الحفاظ « ٣/ ١٥٦٥ » « ٣٤٦٨ » : « والنضر منكر الحديث ، ضعيف » .
وفيه عقبة بن علقمة اليشكرى قال ابن حجر فى التقريب « ٤٦٤٦ » : «ضعيف» .

(٤) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى « ٢٠٢١ » وابن عساكر فى تاريخه «١٢/ ١٩٠» وابن الجعد فى مسنده « ١٩٠٥ » من طريق أبي سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة فذكره .
وسنده صحيح وأبو أسامة حماد بن أسامة ثقة من رجال مسلم .

وَسُئِلَ الأَوْزَاعِيُّ عَنْ فَاسِقٍ مَعْرُوف بفِسْقه أَيُلْعَنُ؟ فَقَالَ: تَرَى أَبَا مُسْلِمٍ، وَمَرْوَانَ كَانَا مِنْ شِرَارِ هَذِه الأُمَّةِ، وَمَا أُحِبُّ لَعْنَتَهُمَا.

وَقِيلَ لَهُ: هَلْ نَدَعُ الصَّلاَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَة ، وَإِنْ عَمِلَ بِمَا عَمِلَ؟ قَالَ: لاَ ، إِنَّمَا كَانُوا يُحَدِّثُونَ بالأَحَادِيث عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ كَمَا جَاءَتْ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ اللَّه ولا يَعُدُّونَ الذُّنُوبَ كُفْرًا وَلا شِرْكًا، وَكَانَ يُقَالُ: الْمُؤمِنُ حَدِيدٌ عِنْد حُرُمَاتِ اللَّه (عَزَّ وَجَلَّ) (١، ٢) .

وَعَنْ مُحَمَّد بن الْمُنْكَدر قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَة، وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسه، فَلَمَّا مَاتَ أُتِيَ بِجَنَازَته فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنهُ، وَثَبَتُّ مَكَانِي، وَكَرِهْتُ أَنْ يَعْلَمَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنِّي أَنِّي أَيِسْتُ لَهُ مِنْ رَحْمَتِه (٣).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بن الْقَاسم: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًا خَرَجَ مِنْ خَيْمَته فَوَقَفَ عَلَى بَابِهَا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْه، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِي لَكَ مَعَ إِصْرَارِي لَلُومٌ، وَإِنَّ تَرْكِي الاسْتِغْفَارَ مَعَ سَعَةِ رَحْمتكَ لَعَجْزٌ.

اللَّهُمَّ كَمْ تَحَبَّبُ إِلَيَّ ، وَأَنْتَ عَنِيِّ غَنِيٌّ ، وَكَمْ أَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ وَأَنَا إِلَيْكَ فَقِيرٌ، فَسُبْحَانَ مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَا.

قَالَ: وَخَرَجَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَافُكَ لِعَدْلكَ، وَأَرْجُوكَ لِعَفْوِكَ، خَلِّصْنِي مِمَّنْ يُخَاصِمُنِي إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لاَ يُخَاصِمُنِي إِلَيْكَ إِلاَّ كُلُّ مَظْلُومٍ، وَأَنْتَ حَكَمٌ لاَ تَجُورُ، عَوِّضْهُمْ بِكَرَمِكَ، وَخَلِّصْنِي بِعَفْوِكَ يَا كَرِيمُ.

وَمَدَحَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَسُولَ اللَّه ﷺ، وَكَانَ تَوَعَّدَهُ فَقَالَ:

(أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ) (٤)

---

(١) زيادة من « ب ، جـ » . (٢) أخرجه اللالكائى « ٢٠٢٣ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٥٦/ ٥٩ » .

(٤) انظر جمهرة أشعار العرب « ١/ ٨١ » وديوان كعب بن زهير ص «٤٩» وأمالى المرزوقى=

. . . .

= ص « ٨٤ » .

فائدة :

قال الإمام الصابونى رحمه الله : « ويعتقد أهل السنة أنَّ المؤمن وإن أذنب ذنوبًا كثيرة صغائر وكبائر ، فإنه لا يكفر بها ، إن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص ، فَإنَّ أمره إلى الله ـ عز وجل ـ إن شاء عفا عنه ، وأدخله الجنة يوم القيامة سالمًا غانمًا غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار ، وإن شاء عفا عنه وعذبه مدة بعذاب النار ،وإن عذبه لم يخلد فيها ،بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار » عقيدة أهل الحديث للإمام الصابونى ص ٦٠ .

وقال الإمام البغوى رحمه الله : « اتفق أهل السنَّة على أنَّ المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمل شيئًا منها ، فمات قبل التوبة، لا يخلد في النار ، كما جاء به الحديث ، بل هو إلى الله ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ، ثم أدخله الجنة برحمته» شرح السنة «١/١٠٣» .

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله : « وقد أجمعت العلماء ـ لا خلاف بينهم ـ أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه من الإسلام بمعصية ، نرجو للمحسنين ،ونخاف على المسيء » . الشرح والإبانة ٢٦٥.

وقال الإمام الطحاوى رحمه الله : « ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله » «وأهل الكبائر فى النار لا يخلدون ، إذا ماتوا وهم موحدون» شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧ .

وقال الإمام ابن أبى العز الحنفى فى تعليقه على كلام الإمام الطحاوى «إنَّ أهل السنَّة متفقون كلهم على أنَّ مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية ، كما قالت الخوارج ؛ إذ لو كفر كفرًا ينقل عن الملة لكان مرتدًا يقتل على كل حال ، ولا يقبل عفو ولي القصاص ، ولا تجرى الحدود فى الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام ، ومتفقون على أنَّه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل فى الكفر ، ولا يستحق الخلود مع الكافرين» شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٠ ، ٣٦١ . =

. . . .

= الخلاصة مما سبق من الأحاديث والآثار التى ذكرها المصنف وكلام العلماء:
١ ـ إجماع أهل السُنَّةِ على عدم كفر مرتكب الكبيرة ، ما لم يستحل .
٢ ـ أنَّه فى الآخرة تحت المشيئة إذا لم يتب ـ إن شاء عذبه ـ عز وجل ـ وإن شاء عفا عنه.
٣ ـ أنَّه إن دخل النار فلا يخلد فيها .
٤ ـ تحذير الموحدين من ارتكاب الكبائر ، ويخشى على مرتكبها أن تتراكم عليه الذنوب فتوصله إلى الكفر ، وكذلك يخشى عليه من العقوبات المترتبة على بعض الذنوب ، أما ما يظن أَنَّه يخالف ذلك من بعض النصوص فله عدة تفسيرات عند الأئمة :
١ ـ فالنصوص التى فيها نفى الإيمان عن مرتكب الكبيرة فالمقصود فيه نفى كمال الإيمان أو الإيمان الواجب .
٢ ـ أما النصوص التى فيها براءة النبى ﷺ فمعناها ليس من المقتدين بنا بفعله هذا .
٣ ـ وكذلك النصوص التى فيها إطلاق الكفر والشرك على بعض المعاصى ، قال فيها أهل السُنَّةِ ، إِنَّها كفر دون كفر ، وإن المقصود بذلك أَنَّ مرتكب هذه المعصية قد تشبه بالكافرين والمشركين بفعله ذلك ، وأولوا بعضها بكفر النعمة .
٤ ـ أما النصوص التى تحرم النار على الموحد فالمقصود تحريم خلوده فى النار ، وكذلك النصوص التى تحرم الجنة على من ارتكب بعض الكبائر فالمقصود دخول الجنة ابتداء ، وبذلك يظهر تميز مذهب أهل السنة فى هذا الباب وتوسطه بين الوعيدية ، والمرجئة ، وجمعه بين النصوص المختلفة دون تكلف ولا تناقض .
ملاحظة : الوعيدية : ويقصد بهم من يغلبون جانب الخوف والوعيد على جانب الرجاء والوعد عند حكمهم على الكبيرة ، وأبرز من يمثل مذهبهم الخوارج والمعتزلة ، والزيدية والرافضة .

المعتزلة : سموا بذلك لإعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري بسبب خلافه معه في الموقف من مرتكب الكبيرة وهم فرق عديدة أوصلها بعض المصنفين فى الفرق إلى عشرين ، أشهر رجالهم واصل ابن عطاء وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف والجاحظ والجبائى والقاضى عبد الجبار وغيرهم ، اشتهروا بالتنظير والجدل ، وتقديم العقل على النقل، وعدم العناية بالسنة والحديث ، واشتهروا بأصولهم الخمسة وهى التوحيد =

فَصْلٌ

٦٩٤ ـ أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ (١) بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الله بْن شَاذَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَبَّابُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ،

= والعدل، والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

الخوارج : ظهر الخوارج كجماعة فى حادثة « التحكيم » حيث فارقوا الجماعة وانحازوا إلى حروراء ، وأهم آرائهم تكفيرهم مرتكب الكبيرة والقول بتخليده فى النار «على خلاف بينهم فى ذلك كما سيأتي » وتكفيرهم أصحاب الجمل ، والحكمين وكل من رضى التحكيم ، والخروج على السلطان الجائر ، ومن أشهر فرقهم الأزارقة والنجدات والصفرية والأباضية وعن هذه الفرق تفرعت سائر فرقهم وهذه الفرق لا يوجد منها إلا الإباضية وبعض الجماعات التى نهجت نهج الخوارج كالتكفير والهجرة ، والأباضية ينكرون صلتهم بالخوارج ، ويرون أن مصنفى الفرق لم ينصفوهم ، والحقيقة أن الأباضية تخلوا عن غلو الخوارج الأوائل فى كفر مرتكب الكبيرة فى الدنيا ، ولكنهم خلدوه فى النار فى الآخرة كما أنهم تبنوا كثيراً من آراء المعتزلة « فى الصفات ، ونفى الرؤية ، وخلق القرآن ، والموقف من مرتكب الكبيرة ، ومسألة الشفاعة . . » فهم فى الواقع أقرب إلى المعتزلة منهم إلى الخوارج .

المرجئة : قال الإمام الطبرى ـ رحمه الله ـ : « الإرجاء معناه ما بينا قبل من تأخير الشيء، فمؤخر أمر على وعثمان ـ رضى الله عنهما ـ إلى ربهما، وتارك ولا يتهما والبراءة منهما، مرجئًا أمرهما فهو مرجئ ، ومؤخر العمل والطاعة عن الإيمان ومرجئهما عنه فهو مرجيء » تهذيب الآثار ٢/١٦٦ ب ـ والمرجئة فرق عديدة ذكر الأشعرى والملطى اثنتى عشرة فرقة منهم مرجئة خالصة ، ومنهم من يجمع مع الإرجاء بدعة أخرى كالجبر أو القدر ونحو ذلك ، ويجمعهم إخراجهم العمل عن مسمى الإيمان ، انظر مقالات الإسلاميين ١٣٢ ، التنبيه والرد للملطى ١٤٦ .

(١) فى « ب،جـ » « محمد » والصواب ما أثبتناه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَوف، حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عن الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن عَائذ، عَنْ الْمقْدَامِ بْنِ مَعْدي كَرِب قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **إِذَا حَدَّثْتُمُ النَّاسَ عَنْ رَبِّهِمْ فَلا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا يُفْزِعُهُمْ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ** »(١).

٦٩٥ ـ **قَالَ:** وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ الْوَزَّانُ، حَدَّثَنَا عُرْوَة ابْن مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا عبيدُ(٢) اللَّه بْنُ عَمْرو، وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عَطَاء، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ عَلَى جِبْرَائِيلَ فِي الْمَلأ الأَعْلَى كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّه تَعَالَى** »(٣).

---

(١) « **ضعيف الإسناد** » أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط « ٨١٩٦ » وفي مسند الشاميين «٢٥٠٩» وابن أبي عاصم في السنة « ٦٤١ » والبيهقي في المدخل « ٦١٢ » والهروي في ذم الكلام « ٦١٠ » والديلمي «١٠٢٦» من طرق عن بقية بن الوليد به .
وسنده ضعيف ، فيه بقية بن الوليد مدلس ولكنه صرح بالتحديث عند الهروي في ذم الكلام وفي مسند الشاميين وقد وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات وقال : النسائي إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة .
ولكنه قد اضطرب في إسناده فمرة عن الوليد بن أبي الوليد البجلي عن عبد الرحمن بن عائذ كما في هذا الإسناد .
ومرة قال عن نصر بن علقمة فذكر نصرًا هذا بدل الوليد بن أبي الوليد كما في السنة لابن أبي عاصم « ٦٤٢ » .
ومرة قال : عن الوليد ، عن نصر ، عن ابن عائذ ، فأدخل نصر بين الوليد وبين ابن عائذ ، كما في السنة لابن أبي عاصم ٦٤٣ .
والوليد بن أبي الوليد هو أبو عثمان المدني وثقه أبو زرعة ولينه الحافظ في التقريب «٧٤٦٤» والحديث ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة «٦٤٩٢» وقال : « فالعلة من شيخه الوليد بن كامل قال ابن عدي : قال البخاري : « عنده عجائب » وقال الذهبي : « ضعفه أبو الفتح الأزدي ، ومن قبله أبو حاتم » .
(٢) في « ب » « عبد الله » والصواب ما أثبتناه من « أ، جـ، و » والموافق لما في المعجم الأوسط للطبراني « ٤٦٧٩ » وغيره .
(٣) « **حسن** » أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٦٢١ » عن أيوب الوزان به. =

٦٩٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْفُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعد (١) الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبي بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: انْسبْ لَنَا رَبَّكَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] قَالَ: فالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَلِدُ أَوْ يُولَدُ إِلاَّ سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلاَّ يُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يَمُوتُ، وَلا يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] قَالَ: لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ، وَلا مَثَلٌ، وَلا عَدِيلٌ (٢).

٦٩٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْخَبَائِري ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ

= وسنده ضعيف عروة بن مروان قال فيه الدار قطني « كان أميًا ليس بالقوى فى الحديث » انظر الميزان « ٥٦١٠ » ولكنه قد توبع عند الطبرانى فى الأوسط « ٤٦٧٩ » قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عمرو بن عثمان به .

وعمرو بن عثمان الكلابى ضعيف كما فى التقريب .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٦٢١ » وفى الصحيحة « ٢٢٨٩ » وقال « فالحديث بمجموع الطريقين حسن أو صحيح والله أعلم » .

(١) في «أ ، ب،جـ ، و» وفي السنة لابن أبي عاصم «سعد» وهو الصواب .

(٢) « **حسن دون قوله : والصمد الذى ..** » أخرجه أحمد « ٥/ ١٣٣، ١٣٤ » والترمذى «٣٣٦٤ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٦٦٣ » والدارمى فى الرد على الجهمية «٢٨» والبيهقى فى الأسماء والصفات «٥٠» وفى الاعتقاد ص « ٣٨ » والحاكم « ٢/ ٥٤٠ » وابن جرير فى تفسيره «٣٠/ ٣٤٢» وابن خزيمة فى التوحيد « ٤٥ » من طرق عن أبى جعفر الرازى به .

وسنده ضعيف : أبو جعفر الرازى « ضعيف » والربيع بن أنس هو البكرى البصرى حسن الحديث إلا أن ابن حبان قال : « الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبى جعفر عنه ، لأن فى أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا» كما فى تهذيب التهذيب .

وأبو سعد الخراسانى هو محمد بن ميسر الجعفى الصاغانى البلخى ضعيف كما قال الدارقطنى وقال ابن معين : كان جهميًا شيطانًا ليس بشيء وقال النسائى : متروك .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى صحيح سنن الترمذى « ٢٦٨٠ » « دون قوله والصمد الذى . . . » .

ابْنِ مَالك - رَضِيَ الله عَنهُ - قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إنَّ مُـوسَى ابْنَ عمْرَانَ عَلَيْه السَّلامُ كَـانَ يَمْشي ذَاتَ يَوْمٍ في الطَّرِيق فَنَادَاهُ الْجَبَّارُ : يَا مُوسَى، فَالْـتَفَتَ يَمـينًا وَشمَـالاً، ولَمْ يَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نَادَاهُ الثَّـانيَةَ : يَا مُـوسَى بْنَ عـمْرَانَ فَالْتَـفَتَ يَمينًا وَشـمَالاً وَلَمْ يرَ أَحَـدًا، وَارْتَعَدَتْ فَـرَائصهُ، ثُمَّ نُودِيَ الثَّـالثَةَ: يَا مُوسَى بْنَ عمْرَانَ إنِّي أَنَا اللَّهُ لا إلَهَ إلا أَنَا، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، فَخَرَّ للَّه سَاجدًا فَقَالَ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُوسَـى بْنَ عمْرَانَ، فَـرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَـالَ: يَا مُوسَى إنْ أَحْـبَبْتَ أَنْ تَسْكُنَ في ظـلِّ عَـرْشي يَوْمَ لا ظلَّ إلا ظلِّي، يَا مُـوسَى فَكُـنْ للْيَـتيم كَـالأَب الرَّحيم، وَكُنْ للأَرْمَلَة كَالزَّوْجِ الْعَطُوف، يَا مُوسَى ارْحَمْ تُرْحَم، يَا مُوسَى كَما تَدينُ تُدَانُ ، يَا مُوسَى (نَبِّئْ) [(١)] بَني إسْرَائيلَ أَنَّهُ مَنْ لَقيَني وَهُوَ جَاحدٌ لمُحَمَّد أَدْخَلْتُـهُ النَّارَ، وَلَوْ كَـانَ إبْرَاهيمُ خَليلي وَمُـوسَى كَليمـي ، فَقَـالَ: إلَهي، وَمَنْ أَحْمَدُ؟ قَالَ: يَا مُـوسَى، وَعزَّتي وَجَلالي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْـرَمَ عَلَيَّ منْهُ كَتَبْتُ (اسْمَهُ) [(٢)] قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُ بِأَلْفَيْ أَلْفَ سَنَة ، وَعزَّتي وَجَلالي إنَّ الْجَنَّةَ لَمُحَرَّمَةٌ حَتَّى يَدْخُلَـهَا مُحَـمَّدٌ (ﷺ) [(٣)] وَأُمَّتُـهُ ، قَالَ مُوسَى - عَلَيْه السَّـلامُ: وَمَنْ أُمَّةُ أَحْـمَدَ؟ قَـالَ: أُمَّتُـهُ الْحَمَّـادُونَ يَحْمَـدُونَ صُعُـودًا وَهُبُوطًا، وَعَلَى كُلِّ حَـال يَشُـدُّونَ أَوْسَاطَهُمْ وَيُطَهِّـرُونَ أَطْرَافَهُمْ صَـائمُونَ بالنَّهَـار رُهْبَانٌ باللَّيْل، أَقْـبَلُ منْهُمُ الْيَسيرَ وَأُدْخلُهُمُ الْجَنَّةَ بشَهَادَة أَنْ لا إلَه إلا اللَّهُ، قَالَ:(إلَهي)[(٤)] اجْعَلْني نَبيَّ تلْكَ الأُمَّـة قَـالَ : نَبيُّـهـا منْهَـا قـال : اجْـعَلْني منْ أُمَّـة ذَلكَ النَّبيِّ قَـالَ: اسْـتَـقْـدَمْتَ وَاسْـتَـأْخَـرَ يَا مُـوسَى، وَلَكن سـأَجْـمع بَيْنَكُم وَبَـيْنَهُ في دَار الْجَـلال»[(٥)].

---

(١) زيادة من « جـ » . (٢) زيادة من « و » .

(٣) زيادة من « و » .

(٤) فى « أ، جـ، و » « اللهم » وما أثبتناه من « ب » وهو الموافق لما فى السنة لابن أبى عاصم « ٦٩٦ » وغيرهما .

(٥) « موضوع » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٦٩٦ » ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية =

٦٩٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَأْسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى) (١) فَقَالَ الْمُشْرِكُ: هَذَا الَّذِي يَدْعُونِي (٢) إِلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ مِنْ نُحَاسٍ، فَتَعَاظَمَ مَقَالَتُهُ فِي صَدْرِ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «ارْجِعْ» فَرَجَعَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ صَاعِقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتْهُ وَرَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّرِيقِ لا يَدْرِي، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبَكَ بَعْدَكَ**»، وَنَزَلَتْ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ**﴾ الآيَةُ (٣) [الرعد: ١٣] (٤).

= «٣/ ٣٧٥، ٣٧٦» عن أبي أيوب الخبائري به.

وفي سنده سليمان بن سلمة أبو أيوب الخبائري الحمصي قال الجنيد كان يكذب وقال الرازي متروك الحديث وقال الأزدي معروف بالكذب. انظر الميزان «٢/ ٢١٠» «٣٤٧٢» وقال عنه الذهبي في الميزان «٢/ ٦١٠» «ساقط».

وفيه سعيد بن موسى الأزدي اتهمه ابن حبان بالوضع انظر الميزان «٢/ ١٦٠» «٣٢٨٠».

والحديث صرح الذهبي في الميزان «٢/ ١٦٠» بأنه موضوع.

وكذلك العلامة الألباني في ظلال الجنة «٦٩٦».

(١) زيادة من «و». (٢) في «ب» «تدعوني».

(٣) زيادة من «ب».

(٤) «**صحيح**» أخرجه ابن أبي عاصم في السنة «٦٩٢» والضياء في المختارة «٢/ ٢٩٧» «١٧١٠» وأبو يعلى «٣٣٤١» والبيهقي في دلائل النبوة «٢٨٣١٦» من طريق محمد بن أبي بكر به.

وسنده صحيح رجاله رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان كما في تهذيب التهذيب.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات «٦٠٥» من طريق يزيد بن هارون أخبرنا ديلم ابن غزوان به. وسنده حسن.

وللحديث شاهد مرسل بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن صحار العبدي أخرجه ابن جرير في تفسيره «١٦/ ٣٩١» والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٥٨.

والحديث صححه العلامة الألباني في ظلال الجنة «٦٩٢».

فَصْلٌ
فِي الوَسْوَسَةِ فِي أَمْرِ الرَّبِّ عزَّ وَجَلَّ

٦٩٩ ـ قَـالَ : وحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَـنَـا أَبُو بَكْرِ بن أبي شيبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْـن بْن عَلِيٍّ، عَنْ زَائدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَـأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّه ﷺ فقَـالَ: يَا رَسُولَ اللَّه إنِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي (بشَيء) (١) منْ أَمْرِ الرَّبِّ (عَزَّ وَجَلَّ) (٢) لأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: « **ذَاكَ مَحْضُ الإيمَان**» (٣).

٧٠٠ ـ قَـالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَـنَا دُحَيْمٌ، حَدَّثَـنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْـيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ حَـمَّاد، عَنْ سَعِـيد بْنِ جُبَـيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُـولَ اللَّه ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي أَجِدُ فِـي صَدْرِي الشَّيْءَ لأَنْ أَكُونَ حُـمَمًـا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتكَلَّمَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**اللَّهُ أَكْبَرُ، الحَمْدُ للَّه الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ**»(٥).

---

(١) زيادة من السنة لابن أبى عاصم « ٦٥٦ » .

(٢) فى « أ » « تبارك وتعالى » وما أثبتناه من « ب،جـ » والموافق لما فـى السنة لابن أبى عاصم « ٦٥٦ » وأحـمد « ٢/٤٥٦ » وابن حبان « ١٤٦ » والطيالسى « ٢٤٠١ » من طريق عاصم بن بهدلة به . وسنده حسن .

(٣) « **سنده حسن** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٦٥٦ » وحسنه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٦٥٦ » .

قال ابن حبان « إذا وجد المسلم فى قلبه ، أو خطر بباله من الأشياء التى لا يَحلُّ له النطق بها ، من كيفية البارى جلّ وعلا ، أو ما يُشْبِهُ هذه ، فردَّ ذلك على قلبه بالإيمان الصحيح ، وترك العزم على شئ منها ، كان ردّه إياها من الإيمان ، بل هو من صريح الإيمان ، لا أنَّ خطرات مثلها من الإيمان » اهـ « ١/ ٣٦٠ ـ الإحسان » .

(٤) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٦٥٨ » وابن حبان «٦١٨٨ » عن إسحاق ابن يوسف به .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

=

٧٠١ ـ قَـــالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَـاصِمٍ، حَدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عَـامِرِ بْنِ زُرَارَةَ، حَدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ الأَجْلَحِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيه عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا - أَنَّ رَسُـولَ اللَّه قَالَ: « **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَـيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّـمَاءَ؟ فَـيَقُولُ: اللَّهُ، فَـيَقُـولُ: مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ، فَـيَقُـولُ: اللَّهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّه وَرَسُولِه** » (١) .

٧٠٢ ـ وَفِي رِوَايَة: عَنْ جَعْفَر بن بُرْقَانَ قَالَ: بَلَغَـنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **إِنْ سَـأَلَـكُمُ النَّاسُ عَنْ ذَلكَ فَـقُـولُوا: اللَّهُ كَانَ قَبْلَ كُـلِّ شَيْءٍ ، وَالله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَاللَّهُ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ** » (٢) .

= وأخـرجـه أحـمـد « ١/ ٢٣٥، ٣٤٠ » وأبو داود « ٥١١٢ » والنسـائى فى الكبـرى «١٠٥٠٤» والطيالسى « ٢٧٠٤ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ٣٤٠ » وابن حبان «١٤٧» والبغوى فى شـرح السنة « ٦٠ » والطحاوى فى مشكل الآثار « ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ » وابن منده في الإيمان «٣٤٥ » من طرق عن منصـور والأعمش عن ذر عن عبـد الله بن شداد عن ابن عباس به ، وسنده صحيح على شرط الشيخين .

والحممة : واحدة الحمم وهى الرماد والفحم وكل ما احترق من النار .

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٦٥٨ » بسند حسن رجاله رجال مسلم غير عبد الله بن الأجلح وهو صدوق وقد توبع عند أحمد «٦/ ٢٥٨» قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا الضحاك عن هشام بن عروة به ، وسنده حسن رجاله رجال مسلم احتج بهم فى صحيـحه ، لكن الضحاك وهو ابن عثمان الأسدى الحـزامى قد تكلم فيه بعض الأئمة من قبل حفظه لكن ذلك لا ينزل حديثه من رتبة الحسن إن شاء الله تعالى . وتابعـه أيضًا سـفيـان الثـورى عند ابن السنى « ٦٢٤ » وليث بن سـالم عند ابن السنى «٦٢٦» .

وأخرجه مسلم « ١٣٤ » من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعًا مثله .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١١٦ » .

(٢) « **ضعـيف** » أخرجه أحمد « ٢/ ٥٣٩ » وابن أبى عـاصم فى السنة «٦٤٥» عن جعفر بن برقان قال بلغنى فذكره . =

٧٠٣ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِذا قَالُوا ذَلِكَ، فَقُلْ: اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتْفِلْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ» (١) .

= وسنده ضعيف لإعضاله فإن جعفر بن برقان من أتباع التابعين .

وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده « ٣١٩ » قال جعفر : فحدثني أخي عن أبي هريرة .

وأخوه هذا مبهم لم أتبينه .

والحديث ضعفه العلامة الألباني في ظلال الجنة « ٦٤٥ » .

(١) « حسن » أخرجه أبو داود « ٤٧٢٤ » وابن أبي عاصم في السنة « ٦٥٣» من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة به وسنده حسن .

والحديث حسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع «٨١٨٢» .

يعني : أن هذه الأمور إذا حصلت له فإنه يقول : ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ١-٢] يذكر الله عز وجل ويعظمه ، وينصرف عن تلك الأشياء التي خطرت له ، فالله واحد لا شريك له ، وهو المتفرد بالخلق والإيجاد ، وهو الذي يملك النفع والضر ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء ، وهو الخالق لكل شيء سبحانه وتعالى ، وهو الصمد الذي هو مستغنٍ عن كل من سواه ، وكل من عداه فهو مفتقر إليه ، ولا يستغني عن الله طرفة عين ، فيستحضر هذه المعاني العظيمة ، التي تدل على وحدانية الله عز وجل ، وعلى تفرده بالخلق والإيجاد ، وعلى كمال غناه وفقر كل أحد إليه ، وأنه لا يستغني عن الله طرفة عين ، وفي ذلك الابتعاد عن هذا الذي يلقيه الشيطان في ذهن الإنسان ، من مثل هذه الأمور السيئة التي من الصعوبة على الإنسان أن يتلفظ بها، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه : « سئل عن الرجل يجد في نفسه ما يتعاظم أن يتكلم به؟ قال : وقد وجدتم ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الإيمان » يعني : كون الإنسان يستعظم هذه الأمور ويصعب عليه أن يتكلم بها ، فهذا يدل على إيمانه . لكن من يسهل عليه أن يتكلم بمثل هذه الأمور ، أو تأتي شبه فيطلقها ويتبناها ويدعو إليها ، فهذا هو الذي أصابه البلاء من الشيطان ، بحيث أغواه في الداخل ، ثم تجاوز الحد إلى أن أظهر ذلك وتبناه ودعا إليه ، قوله : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٢-٤] ، فهو لكونه صمداً غني عن كل من سواه ، ثم أتى بعد ذلك ما يوضح ويبين استغناء الله عز وجل فقال : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا =

٧٠٤ ـ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنسٍ: « **فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِلُّونَ** »[(١)] .

٧٠٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِم، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدِ الْحذَّاء ، حَدَّثَنَا عبد الْمجِيد بْن أَبِي رَوَّاد، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَن الأعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّه بن مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يومَ الْجُمُعَة فَوَجَدَ ثَلاثَةً قَدْ سَبَقُوهُ فَقَالَ: رَابعُ أَرْبَعَة ، وَمَا رَابعُ أَرْبَعَة بِبَعِيد، إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « **إنَّ النَّاسَ يَجْلسُونَ[(٢)] مِنَ (اللَّه)[(٣)] يَوْم الْقِيَامَة عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَات ، الأوَّلُ ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالثُ، ثُمَّ الرَّابِعُ، وَمَا رَابِع أَرْبَعَة بِبَعِيدٍ** »[(٤)] .

= أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٣-٤] فنفى عنه الأصول والفروع والنظراء الذين يشابهونه ويماثلونه وينادّونه ، وإنما هو واحد فى ذاته وفى صفاته ، لا شريك له فى الخلق والإيجاد ، ولا شريك له فيما يختص به مما يتصف به من الصفات ، ولا شريك له فى العبادة ، بل هو المستحق بالعبادة وحده لا شريك له ، فقوله : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ [الإخلاص: ٣] نفى للفروع، ﴿ لَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣] نفى للأصول، ﴿ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤] نفى للأشباه والنظراء . شرح سنن أبى داود ـ عبد المحسن العباد « ٢٧/ ١٨٥ » .

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٦٤٧ » بسند صحيح على شرط مسلم . وأخرجه البخارى « ٧٢٩٦ » ومسلم « ١٣٦ » عن أنس أيضًا بنحوه .

(٢) فى السنة لابن أبى عاصم « ٦٢١ » : « إن الناس يجلسون فى يوم الزيارة فى روضة من رياض الجنة كل امرئ فى حد سوق الجنة ، ويجلس أدناهم يوم القيامة صح يوم القيامة على قدر روحهم . . الحديث » وفى المصادر الأخرى كما ذكره المصنف .

(٣) زيادة من ابن ماجه « ١٠٩٤ » .

(٤) « **ضعيف** » أخرجه ابن ماجه « ١٠٩٤ » وابن أبى عاصم فى السنة «٦٢٠» والطبرانى فى المعجم الكبير « ١٠/ ٧٨ » « ١٠٠١٣ » وابن أبى حاتم فـى العلل « ٢/ ٥٨١ » المسألة «٦٠٩» كلهم من طريق كثير بن عبيد الحذاء الحمصى به .

وأخرجه البزار فى مسنده « ١٥٢٥ » عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد به .

وقال ابن أبى حاتم فى العلل « ٢/ ٥٨١ ، ٥٨٢ » : =

فَصْلٌ

قَالَ أَبُو عبد الله بن مَنْدَه رَحِمَهُ اللَّهُ: ذِكْرُ الآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّة الْخَالِقِ مِنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِ العَبْدِ، وَأَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لِذَلِكَ مِنْ حَالِ الصِّحَّة وَالْمَرَضِ، وَالْمَوْتِ والحَيَاةِ، وَالنَّوْمِ والانْـتِبَاهِ، والفَقْرِ والغِـنَى ، وَالْعَجْزِ، وَالْقُدْرَة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ، وَقَالَ: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ الآيَة [الواقعة: ٦٣] : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ الآيَة [الواقعة: ٦٨] . ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ [الواقعة: ٧١] . الآيَة، وَقَالَ مُخْبِراً عَنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ

= « فسمعت أبى يقـول : قلتُ لكثير بن عبيد : إنهم يروون عن عبـد المجيد عن مروان ابن سالم عن الأعمش هذا الحديث فقال : هكذا حدثنا به عن معمر عن الأعمش .

ومروان بن سـالم منكر الحديث ، ضعـيف الحديث جداً ، ليس له حـديث قائم يكتب حديثه » اهـ .

وقال الدارقطني في العلل « ٧٧٣ » :

« يرويه عبد المجيد بن عبـد العزيز بن أبى رواد واختلف عنه ، فرواه الحسن بن البزار ، عن عبد المجيد عن مروان بن سالم عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله .

وخالفه كثير بن عبيد ، فرواه عن عبد المجيد عن معمر عن الأعمش بهذا الإسناد .

وخالفـهما عـبد الصـمد بن الفضل ، فـرواه عن أبيه عن عبـد المجيـد عن الثورى عن الأعمش .

والأول أشبه بالصواب ومروان بن سالم متروك الحديث » اهـ .

وعبد الحميد بن عبد العزيز بن أبى رواد هذا ضعفه الرازى ، والحميدى وقال الدارقطنى: يعتبر به ولا يحتج به وبالغ ابن حبان فقال:« يستحق الترك ، منكر الحديث جدا ، يقلب الأخبار ويروى المناكير عن المشاهير » وهو مع ذلك قد اضطرب فى إسناده كما سبق .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٢٨١٠ » .

- عَلَيْـهِ السَّـلامُ - ، ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٨، ٧٩] .

بَيَانُ ذَلِكَ مِنَ الأَثَرِ:

٧٠٦ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عَمْـرٍو، أَخْبَـرَنَـا وَالِدِي، أَخْبَـرَنَـا عَبْدُ الرَّحْـمَنِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، حَدَّثَـنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْـرِ الْحُمَيْدِيُّ قَالاَ: حَدَّثَـنَا مَرْوَانُ بْـنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِـرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِه** » (١) .

٧٠٧ ـ **قَـالَ**: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَـانَ، حَدَّثَـنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَـنَا إِسْـحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو النَّضْـرِ، حَدَّثَـنَا أَبُو ضَمْـرَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَـبْدِ الرَّحْـمَنِ، عَنْ عَطَاءِ بْـنِ مِينَا ، عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لا مُكْرِهَ لَهُ** » (٢).

٧٠٨ ـ **قَـالَ**: وَأَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَـمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَـنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَـنَا عُبَيْدُ (٣) اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَـنَا مِسْعَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: « **لا تُوَاصِلُوا** » ،قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: « **إِنِّي لَسْتُ كَأَحدِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي** » (٤) .

---

(١) « **صحيح** » أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد « ١١٧ » وابن أبى عاصم فى السنة «٣٥٨» وغيرهما وقد تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٦٧٩ » عن الحارث بن عبد الرحمن به .

(٣) فى « ب » « عبد الله » وما أثبتناه هو الصواب الموافق فى التهذيب .

(٤) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٣٤٦/٢ » وأبو نعيم فى الحلية « ٢٥٩/٧ » من طريق مسعر به وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه البخارى «٧٢٤١» ومسلم «١١٠٤» من طريق حميد عن ثابت عن أنس بنحوه.

٧٠٩ ـ قَـالَ: وأَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عِـيسَى الرَّازِيُّ، وَعَبْدُوس بْنُ الْحُسَيْنِ قَالاَ: حَدَّثَـنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَـنَا مُحَمَّـدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَـةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ** » (١) .

●● ●● ●●

---

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن منده فى التوحيد « ١١٨ » والحاكم « ٤/ ٢٢٢ » كلاهما عن أبى حاتم الرازى به .

وسنده حسن . وقال ابن منده « هذا إسناد متصل مشـهور رواه زياد بن علاقة عن أسامة ابن شريك » .

قلـت : أخرجه أبو داود « ٣٨٥٧ » والترمذى « ٢٠٣٨ » وابن ماجة « ٣٤٣٦ » وأحمد «٤/ ٢٧٨» والبخارى فى الأدب المفـرد « ٢٩١ » والطيالسى « ١٧٤٧ » والحـاكم «/ ٣٩٩ ٤ » وابن حبـان « ٤٨٦ » من طرق عن زياد بن علاقـة عن أسامة بن شـريك قال أتيت النبى ﷺ وأصحابه كأنما على رؤسهم الطير ثم قعدت فجاء الأعراب من هاهنا ، وهاهنا فقـالوا يا رسول الله أنتداوى فـقال « تداووا فإن الله عـز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم » وسنده صحيح .

وصححه العلامة الألبانى فى المشكاة « ٤٥٣٢ » وصحيح الأدب المفرد « ٢٢٣ » .

فَصْلٌ

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ عَلَى مَا يَشَاء: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

٧١٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي بُسْرُ [١] بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سمعَانَ الْكلابِي يَقُول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ قَلْبٍ إِلا وَهُوَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ**»، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» [٢].

---

(١) فى « ب ، جـ » « بشر بن عبيد الله » والصواب ما أثبتناه من « أ ، و » والموافق لما فى صحيح ابن حبان « ٩٤٣ » والسنة لابن أبى عاصم «٢١٩» وغيرهما .

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن حبان « ٩٤٣ » من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وسنده صحيح .

وأخرجه أحمد « ٤/ ١٨٢ » من طريق الوليد بن مسلم قال : سمعت يعنى ابن جابر به وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه ابن ماجة « ١٩٩ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٢١٩ » والبغوى فى شرح السنة « ٨٩ » من طريق صدقة بن خالد حدثنا ابن جابر به .

وسنده صحيح على شرط البخارى . =

٧١١ ـ قَالَ: وَأَخبَرنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا جَعْفَر بن مُحَمَّد ابْن شَاكِرٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَغَيْرِه، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: « **يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ** » (١) .

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: الإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَحَدِيث:

٧١٢ ـ « **يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا** » (٢).

٧١٣ ـ وَحَدِيثِه ﷺ:

« **لاَ تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه** » (٣) .

= والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٥٧٤٧ » والصحيحة «٢٠٩١».

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٣/ ١١٢ » وأبو يعلى « ٣٦٨٨ » وابن أبى عاصم فى السنة «٢٢٥» من طريق أبى سفيان به .

وسنده حسن على شرط مسلم ، أبو سفيان اسمه طلحة بن نافع فيه كلام ينزل عن رتبة الصحيح ، وباقى رجاله ثقات .

وفى الباب عن النواس بن سمعان انظر ما قبله ، وعن أم سلمة أخرجه الترمذى «٣٥١٧» وأحمد « ٦/ ٣٠٢ ، ٣١٥ » وغيرهما وهو حسن لغيره .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الأدب المفرد « ٥٢٨ » .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) « **ضعيف** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٥١٨ » والآجرى فى الشريعة « ٧٧٠ » وابن خزيمة فى التوحيد « ٤١ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ١٢/ ٤٣٠ » « ١٣٥٨٠ » والبيهقى فى الأسماء والصفات «٦٤٠» والدارقطنى فى الصفات « ٤٨ » وعبد الله بن أحمد فى السنة «٤٩٨» من طرق عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن ابن عمر مرفوعًا.

رجال إسناده ثقات غير أنه مُعَل بأربع علل :

قال أبو بكر بن خزيمة رحمه الله : فى الخبر علل ثلاث : =

. . . .

= **إحـداهن** : أن الثورى خالف الأعـمش فى إسناده فأرسل الثورى ، ولم يقل عن ابن عمر يعنى قول عطاء .

والثانية : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبى ثابت.

والثالـثة : أن حبيب بن أبى ثابت أيضًا مدلس ، لم يعلم أنه سـمعه من عطاء ، سمعت إسحـاق بن إبراهيم بن حبيب بن الـشهيد يقـول : ثنا أبو بكر بن عيـاش عن الأعمش **قال**: قال حبيب بن أبى ثابت : لو حدثنى رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك ، يريد لـم أبال أن أدلسه .

قال أبو بكر : ومثل هذا الخبر ، لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر . . إلخ » اهـ. «التوحيد ١/ ٨٧» .

وقد وافق ابن خزيمة العلامة الألبانى على تضـعيف هذا الحديث للعلل الثلاث وزاد عليه بأن جرير بن عـبد الحميـد ساء حفظه فى آخـر عمره وطعن أيضًـا فى متن الحديث بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة : الضعيفة « ١١٧٦ » .

وهناك علة خـامسة وهى الانـقطاع فى الإسناد فإن عطاء بن أبى رباح لـم يسـمع من ابن عمر نص على ذلك الإمام أحمد وعلى بن المدينى كـما فى جامع التحصيل للعلائى ص « ٢٣٧ » رقم « ٥٢٠ » .

وفى المراسيل لابن أبى حاتم ص « ١٢٨ » قال أبو عـبد الله يعنى أحمد : «عطاء ـ يعنى ابن أبى رباح ـ قد رأى ابن عمرو ولـم يسمع منه» .

وقد ورد لحديث ابن عمر هذا شواهد :

منهـا : حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه » .

أخرجه ابن أبى عـاصم فى السنة « ٥٢٨ » من طريق سعيد بن أبى عـروبة، عن قتادة ، عن أبى رافع ، عن أبى هريرة .

وإسناده صحـيح إلا أن لفظة « على صورة وجـهه » غـير محـفوظة ، بل المحـفوظ فى الطرق الصحيحة « على صورته » .

قال الألبانى رحـمه الله فى تعليقه على كـتاب السنة : « ثم إن سعـيد بن أبى عـروبة قد خولف فى إسناده عن قتادة ، فقال المثنى بن سعيد عن قتادة ، عن أبى أيوب ، عن أبى هريـرة مرفـوعًا بلفظ : «على صورته» أخرجه مـسلم وأحمد وابن خزيمـة والبيهقى ،=

. . . .

= وتابعه همام حدثنا قتادة به سنداً ولفظاً ، أخرجه مسلم وأحمد ، فهذا هو المحفوظ عن قتادة إسناداً ومتناً .

ومنها : حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قاتل فليجتنب الوجه ، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن» .

أخرجه ابن أبى عاصم « ٥٣٣ » من طريق ابن أبى مريم ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبى يونس سليم بن جبير ، عن أبى هريرة .

وإسناده ضعيف ، لضعف ابن لهيعة ، والمحفوظ فى الحديث عن أبى هريرة هو « على صورته » .

فالخلاصة : أن حديث ابن عمر « على صورة الرحمن » لا يصح ، لأنه معلول بعلل خمس ، والمحفوظ فى الحديث هو « فإن الله خلق آدم على صورته » .

كلام الأئمة على الضمير فى قوله : « على صورته » إلى من يعود ؟

اختلف فى ذلك على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الضمير يعود على المضروب .

وإلى هذا ذهب ابن خزيمة رحمه الله فى كتاب التوحيد ، حيث قال: «توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله : « على صورته » يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر ، بل معنى قوله : «خلق آدم على صورته» الهاء فى هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم ، أراد ﷺ أنَّ الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذى أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب ، والذى قبح وجهه ، فزجر ﷺ أن يقول : ووجه من أشبه وجهك، لأنَّ وجه آدم شبيه وجوه بنيه ، فإذا قال الشاتم لبعض بنى آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، كان مقبحاً وجه آدم ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ الذى وجوه بنية شبيهة بوجه أبيهم ، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر ، لا تغلطوا فتضلوا عن سواء السبيل ، وتحملوا على القول بالتشبيه الذى هو ضلال » اهـ التوحيد لابن خزيمة « ١/ ٨٤ ـ ٨٥ » .

ومثله قال أبو حاتم ابن حبان حيث قال بعد تخريج هذا الحديث . «يريد به صورة المضروب ، لأن الضارب إذا ضرب وجه أخيه المسلم ضرب وجهاً خلق الله آدم على صورته» صحيح ابن حبان ـ كما فى الإحسان ـ « ١٢/ ٤٢٠ » . =

. . . .

= **قال ابن حجر** : « واختلف فى الضمير على من يعود ؟ فالأكثر على أنه يعود على المضروب لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه ، ولولا أنَّ المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها » فتح البارى «٥/ ١٨٣» .

وقد رد هذا القول وأبطلوه :

قال ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ـ فى سرد لأقوال الأئمة فى تأويل هذا الحديث ـ ومنها : « أن المراد أنَّ الله خلق آدم على صورة الوجه ، قال : وهذا لا فائدة فيه ، والناس يعلمون أنَّ الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده ، وجهه على وجوههم ، وزاد قوم فى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام مر برجل يضرب وجه رجل آخر ، فقال «لا تضربه ، فإنَّ الله تعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته» أى صورة المضروب وفى هذا القول من الخلل ما فى الأول تأويل مختلف الحديث ص ٣١٩ .

قلت : هذه الزيادة التى ذكرها ابن قتيبة فى حديث الصورة وهى أنَّ النبى ﷺ مَرَّ برجل يضرب رجلاً آخر ، فقال : «لا تضربه» .

لم أقف عليها ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «هذا شىء لا أصل له ، ولا يعرف فى شىء من كتب الحديث » .

وقد قال الطبرانى فى كتاب السنة : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : « قال : رجل لأبى : إن رجلاً قال : خلق الله آدم على صورته ، أى صورة الرجل ، فقال : كذب ، هذا قول الجهمية ، وأى فائدة فى هذا» ميزان الاعتدال « ١/ ٦٠٣ » .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشيخ محمد الكرخى الشافعى أنَّه قال فى كتابه «الفصول فى الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوى البدع والفضول » ما نصه : « فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول ، وإن صدر ذلك عن إمام معروف غير مجهول ، نحو ما ينسب إلى أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فى تأويل الحديث «خلق آدم على صورته» فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل ، ولم يتابعه عليه من قبله من أئمة الحديث ، لما رويناه عن أحمد رحمه الله ، ولم يتابعه أيضًا من بعد » .

ثم قال شيخ الإسلام: « قلت : فقد ذكر الحافظ أبو موسى المدينى فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبى قاسم إسماعيل بن محمد التميمى صاحب كتاب الترغيب والترهيب ، قال : سمعته يقول : أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة فى حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه فحسب ، قال أبو موسى : أشار بذلك إلى أنه قَلَّ من إمام إلا وله زلة ، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ، ترك كثير من =

. . . .

= الأئمة وهذا لا ينبغي أن يفعل » .

وقال الذهبي رحمه الله في السير ـ في ترجمة محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ : «وكتابه في التوحيد مجلد كبير ، وقد تأول في ذلك حديث الصورة ، فليعذر من تأويل بعض الصفات ، وأما السلف فما خاضوا في التأويل بل آمنوا وكفوا ، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله ، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده ـ مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق ـ أهدرناه ، وبدعناه ، لقل من يسلم من الأئمة معنا ، رحم الله الجميع بمنه وكرمه » . سير أعلام النبلاء « ١٤/ ٣٧٤ » .

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض التأسيس ثلاثة عشر وجهًا لإبطال هذا القول:

منها : أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير ، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد ، لا سيما قوله « وإذا قاتل أحدكم . . وإذا ضرب أحدكم » عام في كل مضروب ، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير ، وكذلك قوله : « لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك » عام في كل مخاطب ، والله قد خلقهم كلهم على صورة آدم .

ومنها : أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم ، لم يخلق آدم على صورهم، فإن مثل هذا الخطاب ، إنما يقال فيه : خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده، لا يقال : إنه خلق الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود ، كما يقال : خلق الخلق على غير مثال أو نسيج هذا على منوال هذا .

ومنها : أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ خلق على كذا ، فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فطر على مثال غيره ، بل يقال : إن وجهه يشبه وجه آدم ، أو فإن صورته تشبه صورة آدم .

ومنها : أنه لو كانت علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهى أيضًا عن الشتم والتقبيح وسائر الأعضاء ، لا يقولن أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك . إلخ ما ذكره .

القول الثاني : أن الضمير يعود إلى آدم .

وهو مروى عن أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، ذكره القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة في ترجمة محمد بن علي الجرجاني ، المعروف بحمدان أنه قال: « سألت أبا ثور عن قول النبي ﷺ: « إن الله خلق آدم على صورته » فقال : على صورة آدم ». =

. . . .

= طبقات الحنابلة « ١/ ٣٠٩ » .

ونقله الإمام أحمد عن بعض محدثى البصرة ، كما فى نقض التأسيس لشيخ الإسلام ابن تيمية :

وذكره البيهقى فى الأسماء والصفات عن أبى سليمان الخطابى وأقرها الأسماء والصفات «٢/ ٦١ ـ ٦٢» .

ونسبه ابن قتيبة إلى أهل الكلام ، فقال « فقال قوم من أصحاب الكلام : أراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد على ذلك » تأويل مختلف الحديث ص « ٣١٨ » وإليه ذهب العراقى فى طرح التثريب « ٨/ ١٠٤ » .

وقد رد الأئمة هذا القول وأبطلوه وبدعوا قائله : فقد قال الإمام أحمد ـ لما ذكر له قول أبى ثور المتقدم ـ: « من قال : إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمى ، وأىُّ صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه ؟ » طبقات الحنابلة « ١/ ٣٠٩ » .

وقال ابن قتيبة ـ بعد ذكره لهذا القول ـ « ولو كان المراد هذا ،ما كان فى الكلام فائدة ، ومن يشك فى أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها ، والأنعام على صورها » تأويل مختلف الحديث ص « ٣١٨ » .

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية لفساد هذا القول تسعة أوجه فى كتابه نقض التأسيس ، أذكر منها ثلاثة وهى كافية فى إبطاله :

أحدها : أنه إذا قيل : إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه ، ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورة آدم ، كان هذا من أفسد الكلام ، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً ، فإن كون آدم مخلوقًا على صورة آدم ، فأى تفسير فسر به فليس فى ذلك مناسبة للنهى عن ضرب وجوه بنيه ، ولا عن تقبيحها وتقبيح ما يشبهها ، وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث المروى : « إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه » مفردًا، وروى قوله : « إن الله خلق آدم على صورته » مفردًا أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمنع فيه ، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان فيه تشريف لآدم أو كان فى إخبار مجرد بالواقع فلا يناسب هذا الحكم .

الوجه الثانى : أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم ، فلو كان مانعًا من ضرب=

. . . .

= الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعًا من ضرب سائر الوجوه وتقبيح سائر الصور ، وهذا معلوم الفساد فى العقل والدين ، وتعليل الحكم الخاص بالعلة المشتركة من أقبح الكلام ، وإضافة ذلك إلى النبى ﷺ لا يصدر إلا عن جهل عظيم أو نفاق شديد ، إذ لا خلاف فى علمه وحكمته وحسن كلامه وبيانه .

الوجه الثالث : أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه ، وهذا من أعظم التناقض ، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة ، وعلى أنه لم يتكون فى مدة طويلة بواسطة العناصر ، بنوه قد خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ، وخلقوا فى مدة عناصر الأرض ، فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه ، وهذه العلة منتفية فى بنيه، فينبغى أن يجوز ضرب وجوه بنيه وتقبيحها لانتفاء العلة فيها أن آدم هو الذى خلق على صورة دونهم ،إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم التى هم عليها بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلخ.

والعجب أن ابن حجر فى الفتح قال : « وزعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم ، أى على صفته ، أي خلقه موصوفًا بالعلم الذى فضل به الحيوان وهذا محتمل » فتح البارى « ٥/ ١٨٣ » .

قال الشيخ التويجرى رحمه الله : « وما أبعده من الاحتمال وإنما هو قول باطل مردود بالنص على أن الله خلق آدم على صورة الرحمن » عقيدة أهل الإيمان ص « ١٥ » .

قلت : وهو كما قال : إلا أن حديث « على صورة الرحمن » قد تقدم أنه لا يصح .

القول الثالث : أن الضمير يعود على الله جل جلاله .

وقد ذكر الإمام أحمد هذا القول فيما أملاه عن بعض أصحابه من أقوال أهل السنة والجماعة ، قال القاضى أبو الحسين فى طبقات الحنابلة ـ في ترجمة أبى جعفر محمد بن عوف ابن سفيان الطائى الحمصى ـ « نقلت من خط أحمد الشنجي بإسناده قال : سمعت محمد بن عوف يقول : أملى على أحمد بن حنبل ـ فذكر جملة من المسائل التى أملاها عليه مما يعتقده أهل السنة والجماعة ، ومنها ـ وأن آدم ﷺ خلق على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ » طبقات الحنابلة « ١/ ٣١٣ » .

وحكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عن جمهور السلف :

وقال ابن حجر « وقال القرطبى : أعاد بعضهم الضمير على الله متمسكًا بما ورد فى =

٧١٤ ـ وَحَدِيثه ﷺ:

« مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاَّ وَهُوَ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (١) .

وَالإِيمَانُ بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرآنِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْيَدِ، والإِتيَانِ والمَجِيءِ، وإِمْرَارُهَا عَلَى مَا جَاءَتْ لاَ تُكَيَّفُ، ولاَ تُتَأَوَّلُ (٢).

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ تَأَوَّلْتُم قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] وَحَمَلْتُمُوهُ عَلَى الْعِلْمِ ، قُلْنَا: مَا تَأَوَّلْنا ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الآيَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْعِلْمُ، لأَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهَا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٥] .

●● ●● ●●

= بعض طرقه : « إن الله خلق آدم على صورة الرحمن » قلت : هذا الطريق ضعيف . ولكن لا شك أن هذا هو المراد ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، ولا يلزم من ذلك مماثلة الخالق بالمخلوق ، فإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

قال ابن قتيبة رحمه الله : « والذى عندى ـ والله تعالى أعلم ـ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين ، والأصابع ، والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها فى القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت فى القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول فى شىء منه بكيفية ولا حد » . تأويل مختلف الحديث ص « ٣١٨ » .

وقد انتصر هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية فى نقض التأسيس .

وقد ذهب بعض أهل السنة والجماعة إلى أن إضافة الصورة إلى الله من باب التشريف والتكريم ، كقوله تعالى : ﴿ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٣] ، وكما يقال فى الكعبة : بيت الله ونحو ذلك انظر طرح التثريب « ٨/ ١٠٥ » ، وهو أحد الأجوبة التى أجاب بها شيخنا ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ عن الحديث . انظر شرح العقيدة الواسطية «١/ ١٠٩».

إلا أن إجراء النص على ظاهره مع نفى التمثيل أولى ، كما هو مذهب جمهور السلف .

(١) تقدم تخريجه برقم « ٧١٠ » .

(٢) فى « و » « تأول » .

فَصْلٌ

وَالْقُرْآنُ كَلاَمُ اللَّهِ غَـيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَكُلُّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّـهُ عَـلَى أَنْبِيَائِه مِنَ التَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، وَصُـحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وشِيثَ (١) عَلَيْهِـم السَّلامُ

(١) شيث بن آدم عليه السـلام والصحف التي أنزلت عليه ورد فيها حـديث ضعيف جداً عن أبي ذر ، قال : دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ ، جالس وحده [. . . . . قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ ، قال : «**مائة ألف وعشرون ألفًا**» قلت : يا رسول الله ، كم الرسل من ذلك ؟ ، قال : «**ثلاث مائة وثلاثة عشر جمـعًا غفيراً**» قال : قلت : يا رسـول الله ، من كان أولهم ؟ ، قـال : «**آدم**» قلت : يا رسـول الله ، أنبي مـرسل ؟ قـال: «**نعم» خلقه الله بيده ، ونفخ فـيه من روحه ، وكلمه قبـلاً» ثم قال : يا أبا ذر أربعة ســريانيـون : آدم ، وشـيث ، وأخنوخ وهـو إدريس ، وهو أول من خط بالـقلم ، ونوح وأربعة من العرب : هود ، وشـعيب ، وصالح ، ونبيك مـحمد ﷺ** » قلت : يا رســول الله، كم كتـابًا أنزله الله ؟ قال : «**مائة كتاب ، وأربعة كـتب ، أنزل على شيث خمسون صحيفة ،وأنزل على أخنوخ ثـلاثـون صحيفة ، وأنـزل على إبراهيم عشـر صحـائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن**».
قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صـحيفة إبراهيم ؟ قال : «**كانت أمثـالاً كلها : أيها الملك المسلط المبتلى المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثـتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردهـا ولو كانت من كافر ، وعلى العـاقل ما لم كن مغلوبًا على عقله أن تكون لها ساعات : ساعة يناجي فـيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتـفكر فيها في صنع الله ، وساعة يخلو فيهـا لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنًا إلا لثـلاث : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعـاش ، أو لذة في غير مـحرم ، وعلى العـاقل أن يكون بصيـراً بزمانه ، مـقبلاً على شـأنه حافظًا للسـانه ، ومن حسب كـلامه من عمله ، قل كـلامه إلا فيمـا يعينه** » قلت : يا رسـول الله فما كـانت صحف موسى ؟ قال : «**كانت عبراً كلهـا : عجبـت لمن أيقـن بالموت ، ثم هو يفرح** ،=

. . . .

= وعجبت لمن أيقن بالنار ، ثم هو يضحك ، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقبلها بأهلها ، ثم اطمأن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل » .

قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : «أوصيك بتقوى الله ، فإنه رأس الأمر كله» قلت: يا رسول الله ، زدني ، قال : «عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء » قلت : يا رسول الله ، زدني : قال : «إياك وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه» قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال: «عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك » قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : «عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية أمتي» قلت: يا رسول الله ، زدني ، قال : «أحب المساكين وجالسهم» قلت : يا رسول الله زدني ، قال: «انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك» قلت : يا رسول الله زدني ، قال : «قل الحق وإن كان مراً» قلت : يا رسول الله زدني ، قال : «ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى بك عيبًا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، أو تجد عليهم فيما تأتي» ثم ضرب بيده على صدري ، فقال : «يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق» .

[ضعيف جدًا] أخرجه ابن حبان (٣٦١) ، وأبو نعيم في الحلية (١/١٦٦) والطبراني في المعجم الكبير (٢/١٥٧ ـ رقم ١٦٥١) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى بن الغساني قال حدثنا أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر مرفوعًا.

إسناده ضعيف جدًا ، إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال أبو حاتم : كذاب ، كما في «الجرح والتعديل» ٢/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، وقال الذهبي : متروك ، وكذبه أبو زرعة ، كما في «ميزان الاعتدال» ١/ ٧٣ و ٤/ ٣٧٨ .

وتابعه إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي سليمان الفلسطيني عن القاسم بن محمد به أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» ص ٨ ، وإسماعيل هذا ، متروك كذبوه .

وأبو سليمان الفلسطيني مجهول . =

كَلاَمِ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ تَكَلَّمَ بِهِ كَمَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، وَلاَ طَرِيقَ لنا إِلَى مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ إِنَّمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَلامُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، لأَنَّهُ أَخْبَرَنَا تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ [النساء:١٦٤] ، وَقَالَ : ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف:١٤٤] ، وَقَالَ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦] وَلا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ [١] : حَتَّى يَسْمَعَ حُكْمَ اللَّهِ لأَنَّهُ قَالَ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ ، وَالَّذِي نَسْمَعُ إِنَّمَا هُوَ الْكَلاَمُ، وَأَمَّا الْحُكْمُ فَإِنَّمَا يُقَالُ : حَتَّى يَعْلَمَ حُكْمَ اللَّهِ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً﴾ [الأعراف:١٤٨] .

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ [٢] هَذَا سَبِيلُهُ لاَ يَتَكَلَّمُ، وَلا يَهْدِي لِلطَّرِيقِ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلائِكَةِ : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فَأَجَابُوهُ:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] ، وَلا يَحْسُنُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [البقرة:٣٤] بِنُونِ الْعَظَمَةِ فَمَنْ يَقُولُ هَذَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

= قال العلامة الألباني في ضعيف الترغيب (١٣٥٢) : ضعيف جداً . . . وعقب على المصنف بقوله : لكن إبراهيم هذا متهم . . . والحديث مخرج في الضعيفة (٥٦٣٨) ، وبعض فقراته قد صحت متفرقة في بعض الأحاديث ، وقد أودعتها في (الصحيح) وبيانها هنا مما لا يتسع له المجال ، وقد ميزتها عن الضعيفة منها في كتابي صحيح موارد الظمآن (٢ ـ العلم /١٣) اهـ

وقال في التعليقات الحسان برقم (٣٦١) : ضعيف جداً ـ الضعيفة (١٩١٠ ، ٦٠٩٠) .

(١) في « و » « تقول » .

(٢) في « ب ،جـ » « ما » .

وَقَالَ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ فَأَجَابَهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلام -: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، فَقَالَ لَهُ: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ﴾ [طه:١٨]، فَمن يَقُول هَذَا غير الله.

وَقَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١٢]، وَقَالَ: ﴿يَا مُوسَىٰ لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:١٠]، وَقَالَ: ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ﴾ [القصص:٣١]، وَقَالَ ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وَهَذَا كُلُّهُ لاَ يتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ تَكَلَّمَ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿ الٓمٓ ﴾، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾، و﴿ الٓمٓر ﴾، و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾، و﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ وَهَذه كُلُّهَا حُرُوفٌ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا، وَالْكَلاَمُ إِنَّمَا هُوَ حُرُوفٌ مُتَقَطِّعَةٌ فَإِذاَ جُمعَتْ كَانَتْ كَلاَماً، فَإِذَا كَانَتْ الْجُمْلَةُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَتَفْصِيلُهُ كَيفَ يَكُونُ مَخْلُوقًا ؟

وَأمَّا مَا ذَكَرَهُ النَقَّاشُ عَنْ بَكرِ بْنِ خُنَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَلفَ انْتَصَبَ قَائمًا، فَلَمَّا خَلَقَ الْبَاءَ اضْطَجعَ فَقيلَ للأَلف: لمَ انْتَصَبْتَ قَائمًا؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ مَا أُومَرُ ، وَقيلِ للبَاء: لمَ اضْطَجَعْتَ؟ قَالَ: سَجَدْتُ لِرَبِّي ، فَلا حُجَّة فِي قَول بَكرِ بْنِ خُنَيْسٍ، وَلَمْ يُنْقَلْ مثْلُ هَذَا عَنْ أَحَد يُؤْخَذُ بِقَوْله أَوْ يَكُونُ قَوْلُهُ حُجَّةً، فَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ حُجَّةَ فِي خَلْقِ الْحُرُوفِ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ (١) بِحُجَّةٍ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ أَو شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ.

●● ●● ●●

(١) في « و » « قولكم » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ: الْعَقْلُ نَوْعَانِ: عَقْلٌ أُعِينَ بِالتَوفِيقِ، وَعَقْلٌ كِيدَ بِالخِذْلاَنِ، فَالعَقْلُ الَّذِي أُعِينَ بِالتَوْفِيقِ يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى مُوَافقَةِ أَمْرِ الآمِرِ المُفتَرِضِ الطَّاعَةِ والانْقِيَادِ لِحكْمِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِمَا جَاءَ عَنْهُ، وَتركِ الالْتِفَاتِ إِلَى مَا خَالَفَ أَمْرَهُ أَوْ وَافَقَ نَهْيَهُ غَيْرَ طَالِبٍ لِذَلِكَ عِلّةً غَيْرَ ثُبُوتِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَيَسْعَدُ بِاتِّبَاعِ الأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ.

وَالْعَقْلُ الَّذِي كِيدَ: يَطْلُبُ بِتَعَمُّقِهِ الْوُصُولَ إِلَى عِلْمِ مَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَحَجَبَ أَسْرَارَ الْخَلْقِ عَنْ فَهْمِهِ، حِكْمَةً مِنْهُ بَالِغَةً لِيَعْرِفُوا عَجْزَهُمْ عَنْ دَرْكِ غَيْبِهِ وَيُسَلِّمُوا لأَمْرِهِ طَائِعِينَ، وَيَقُولُوا كَمَا قَالَتْ الْمَلائِكَةُ: ﴿لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، فَتَفَرَّقَتْ بِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ الْعَقْلَ يَهْدِيهِمْ إِلَى الصَّوَابِ السُّبُلُ والأَهْوَاءُ، وَتَلاَعَبَ بِهِمْ الشَّيْطَانُ فَزَيَّنَ الْبَاطِلَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَمْ يَصِلُواْ إِلَى بَرْدِ الْيَقِينِ، وَصُدُّوا عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَالَ: وَإِذَا تَأَمَّلْتَ تَعَمُّقَهُمْ فِي التَأْوِيلاَتِ الْمُخَالفَةِ لِظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعُدُولَهُمْ عَنْهُمَا إِلَى زُخْرُفِ القَوْلِ والغُرُورِ، لِتَقْوِيَةِ بَاطِلِهِمْ، وَتَقْرِيبِهِ إِلَى الْقُلُوبِ الضَعِيفَةِ، لاَحَ لَكَ الْحَقُّ، وَبَانَ الصِدْقُ فَلا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا أَسَّسُوهُ. وَلا تُبَالِ بِمَا زَخْرَفُوهُ، والزَمْ نَصَّ الْكِتَابِ، وَظَاهِرَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ اللَّذَيْنِ هُمَا أُصُولُ الشَرْعِيَّاتِ تَقِفْ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيم.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْخَيْر عبد الله بن مَرْزُوق الْهَرَوِيّ، أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْحٍ ثَابتُ ابْنُ مُحَمَّد السَّعْدِيّ فِي كِتَابه، أَخْبَرَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الْقرشِي، حَدَّثَنَا عُثْمَان بْن سَعِيد الدَّارمِيّ قَالَ: : بَابٌ فِي تَوْقِيرِ أَحَادِيث رَسُولِ اللَّه ﷺ أَنْ تُعَارَضَ بِشَيْءٍ من الْمَقَايِيسِ أَوْ تُنْفَى بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ.

٧١٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ (١)، عَنْ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَالِمٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْد اللَّه بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْد اللَّه أَوْ عُبَيْد اللَّه بْنِ أَبِي رَافع أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **لا أَعْرِفَنَّ مَا بَلَغَ أَحَدَكُمْ عَنِّي حَدِيثٌ منْ حَدِيثِي قَدْ أَمَرْتُ فِيه أَوْ نَهَيْتُ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَته فَيَقُولُ: لا حَاجَةَ لِي بِه، هَذَا الْقُرْآنُ مَا وَجَدْنَا فِيه اتَّبَعْنَاهُ وَمَا لَمْ نَجِدْ فِيهِ لَمْ نَتَّبِعْهُ** » (٢).

---

(١) فى « ب ، و » « حماد بن سلمة » بدون ذكر « وهو ».

(٢) « صحيح » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ١/ ٣٢٧ » « ٩٧٥ » ، وفي الأوسط «٨٦٧١» ، والحاكم « ١/ ١٩١ » ، والطحاوي في شرح معاني الآثار « ٦٤١٢ » عن موسى ابن عبد الله بن قيس به ، وأخرجه أبو داود « ٤٦٠٧ » ، وابن حبان « ١٣ » والبيهقي في السنن الكبرى «٧/ ٧٦» ، وفي الدلائل « ١/ ٢٤ » ، والحاكم « ١/ ١٠٨ » والترمذي «٢٦٦٣» ، وابن ماجه « ١٣ » والبغوى فى شرح السنة « ١٠١ » من طريق سفيان عن أبى النضر عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه به .
وسنده صحيح على شرط مسلم .
وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٧١٧٢ » .

٧١٦ ـ ورُوِيَ: « **أَلاَ إِنِّي أُوتيتُ الْكِـتَابَ، وَمِثْلَهُ [مَعَه]**[1] »[2] .

قَـالَ الدَّارميُّ : يَقُـولُ: أُوتيتُ الْقُـرْآنَ، وأُوتيتُ مِثْـلَهُ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي لَمْ يَنْطِـق الْقُرْآنُ بِنَصِّهِ، وَمَا هِيَ مُفَسِّرَةٌ لإِرَادَة اللَّه تَعَالَى بِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

٧١٧ ـ « **تَحْرِيمُ لَحْمِ الْحِمَارِ الأَهْلِي** »[3] .

٧١٨ ـ « **وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ** »[4] .

ولَيْسَ بِمَنْصُوصَيْنِ فِي الْكِـتَابِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ الَّذِي رَوَى عَـنْـهُ:

٧١٩ ـ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الـلَّهُ عَنْهُ -: « **أُوتيتُ جَـوَامِـعَ الْكَلِمِ** »[5]، فَفَـسَّرَهُ الزُّهْرِيّ وَقَـالَ: كَانَ يُجْـمَعُ للنَّبِيِّ ﷺ فِي الْكَلِمَةِ مِنَ الأَشْـيَاءِ مِـمَّا يُـكْـتَبُ قَـبْلَهُ فِي الْكُـتُبِ، يَعْنِي فَـيُـفَسِّرُهَا النَّبِيّ ﷺ.

(١) زيادة من سنن أبي داود وأحمد وغيرهما .

(٢) « صحيح » أخرجه أبو داود « ٤٦٠٦ » والدارقطنى فى سننه «٤٧٦٨» والبيهقى فى دلائل النبوة «٦/ ٣٣٢» ، وابن حبان «١٢» وأحمد « ٤/ ١٣١ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٢٠/ ٢٨٣ » « ١٦٩ » من طريق حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى عوف عن المقدام بن معد يكرب مرفوعًا به .

وسنده صحيح .

وأخرجه أحمد « ٤/ ١٣٢ » والترمذى « ٢٦٦٤ » وابن ماجة « ١٢ » والدارقطنى فى سننه « ٤٧٦٧ » من طرق عن معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر عن المقدام به وسنده حسن كما قال الترمذى .

والحديث صححه الألبانى فى صحيح الجامع « ٢٦٤٣ » .

(٣، ٤) « صحيح » أخرجه أبو داود « ٤٦٠٦ » وأحمد « ٤/ ١٣١ » وغيرهما من طريق حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى عوف عن المقدام بن معد يكرب مرفوعًا بلفظ: « ألا لا يَحلُّ لكم لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلىِّ ولا كُلُّ ذى نابٍ مِنَ السَّبُعِ . . » وسنده صحيح انظر ما قبله .

(٥) أخرجه مسلم « ٥٢٣ » عن أبي هريرة .

وأخرجه البخارى « ٢٩٧٧ » ومسلم « ٥٢٣ » بلفظ : « بعثت بجوامع الكلم » .

قَالَ ابْنُ مَسْعُود، وَابْن عَبَّاس، وَعمْرَانُ بْنُ حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: إِنَّ جَمِيعَ مَا أَمَرَ بِه رَسُول اللَّه ﷺ، وَنَهَى عَنْهُ هُوَ عَنْ اللَّه وَفِي كِتَاب اللَّه فَتَأَوَّلُوا فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] .

٧٢٠ ـ وَذكَرَ حَدِيثَ عَبد اللَّه بن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي: الْمُتَنَمِّصَات ، وقَالَ: وَمَالِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ فِي كِتَاب اللَّه وَقَرَأَ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] (١) .

٧٢١ ـ وَذكَرَ حَدِيثَ ابْن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَلم يقل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ النَّقِير، والْمقيَّر ، والدُبَّاء، والحَنْتَم (٢) .

قَالَ الدَّارمِيُّ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَيْسَ النَّقِيرُ، والْمُقيَّرُ، والدُبَّاءُ والحَنْتَم، بِمَنْصُوصَات (٣) فِي كِتَاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي قَوْلِه : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] . وَفِي قَوْلِه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ

---

(١) أخرجه البخارى « ٥٩٣١ » النامصة : التى تنتف الشعر من الوجه ،والمتنمصة التى يفعل بها ذلك .

(٢) « صحيح » أخرجه النسائى « ٥٦٤٤ » وفى الكبرى « ٥١٣٤ » ، «٦٧٩٥» بسند ضعيف.
فيه أنس القيسى البصرى ابن عم أسماء بنت يزيد القيسية مقبول كما فى التقريب «٥٦٧»
وأسماء بنت يزيد القيسية البصرية مقبولة كما فى التقريب « ٨٥٣٣ » .
وأخرجه البخارى « ٥٢٣ » ومسلم « ١٧ » من طريق آخر عن ابن عباس .
وللحديث شاهد من حديث عائشة : وأخرجه مسلم « ١٩٩٥ » من طريق عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفى عن إسحاق بن سويد عن معاذة عن عائشة .

(٣) فى « ب » « لمنصوصات » .

أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قَالَ: وكَذَلكَ كُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ونَهَى عَنْهُ دَاخِلٌ فِي تَأْوِيلِ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، ومَا أَشْبَهَهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ .

٧٢٢ - وَذَكَرَ عَنْ أَبِي نَضْرةَ قَالَ:

كُنَّا عِنْد عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ فَجعَلَ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ رَجُلٌ: حَدِّثْنَا عَنْ كِتَابِ اللَّه، فَغَضِبَ عِمْرَانُ فَقَالَ: إنَّكَ أَحْمَقُ، ذَكَرَ اللَّهُ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ فَأَيْنَ فِي مائتَيْنِ خَمْسَةُ دَرَاهِم، ذَكَرَ اللَّهُ الصَّلاَةَ فِي كِتَابِه، فَأَيْنَ الظُّهْرُ أَرْبعًا، وَالْعَصْرُ أَرْبعًا حَتَّى أَتَى عَلَى الصَّلَوَات، ذَكَرَ اللَّهُ الطَّوافَ فِي كِتَابِه فَأَيْنَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وبِالصَّفَا والمَرْوَةِ سَبْعاً، إنَّمَا يُحْكِمُ مَا هُنَاكَ ويُفَسِّرُهُ[1] السُّنَّةُ[2]، وَذَكَرَ حَدِيثَ عُمَر بْن الْخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

٧٢٣ - « سَيَأْتِي نَاس يُجَادلونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّه » [3].

وَذَكَرَ عَنْ سَعِيدُ بن جُبَيرٍ: أَنَّهُ حَدَّثَ بِحَدِيث عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ منْ أَهْلِ الْكُوفَة: إنَّ اللَّهَ يَقُولُ كَذَا وكَذَا، فَغَضِبَ سَعِيدٌ غَضَبًا شَدِيداً وقَالَ: أَلاَ أَرَاكَ تُعَارِضُ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، كَانَ رَسُولُ

---

(١) فى « ب » « وتفسيره السنة » وفى « جـ » « وتفسره السنة ».

(٢) « حسن لغيره » أخرجه ابن المبارك فى الزهد « ٩٢ » ومن طريقه الآجرى فى الشريعة «١٠٤» من طريق معمر عن على بن زيد بن جدعان عن أبى نضرة عن عمران بن الحصين به.

وسنده ضعيف فيه على بن زيد بن جدعان ضعيف كما فى التقريب «٤٧٣٤».

ولكن تابعه صرد بن أبى المنازل عند ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ٦٦ » وهو مقبول كما قال الحافظ فهذه متابعة يرتقى بها إلى الحسن لغيره.

(٣) تقدم تخريجه وهو أثر ضعيف.

اللَّه ﷺ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّه مِنْكَ (١) .

وَذَكَرَ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: كَانَ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - يُنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ السُّنَّةَ يُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا تَفْسِيراً لِلْقُرْآنِ (٢) .

قَالَ الدَّارميّ فِي قَول يَحْيَى بن أَبِي كَثِير: السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرآنِ وَلَيسَ الْقُرْآنُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّة (٣) ـ يَعْنِي أَنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، وَالْقُرْآنُ أُصُولٌ مُحْكَمَةٌ مُجملَةٌ لاَ تُفَسِّرُ السُّنَّةَ، وَالسُّنَّةَ تُفَسِّرُهَا، وَتُبَيِّنُ حُدُودَهَا، وَمَعَانِيهَا، وَكَيف يَأْتِي النَّاسُ بِهَا.

٧٢٤ ـ وَذَكَرَ عَنْ عَبْد الله بن مُغَفَّلٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنْ الْخَذْف (٤) ، وَقَالَ: « **إِنَّهُ لاَ يَصْطَادُ صَيْداً، وَلا يَنْكى عَدُواً، وَلَكنها تَكْسرُ السنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ** »، قَالَ بَعْضُهُمْ: مَا بَأْسٌ بِهَذَا ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ وتَهَاوَنُ بِه، لا أُكَلِّمكَ أَبداً (٥).

---

(١) « صحيح » أخرجه الآجرى فى الشريعة « ١٠٥ » وابن بطة فى الإبانة الكبرى « ٨١ » كلاهما عن يحيى بن آدم قال : حدثنا ثوبان عن حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير به .
وسنده ضعيف لجهالة ثوبان هذا وفى الإبانة مكان « ثوبان » « حدثونا » فالإسناد منقطع بين يحيى وحماد وأخرجه الدارمى « ٦١٠ » عن سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير به وسنده صحيح .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ٢١٩ » واللالكائى «٩٩» وابن نصر المروزى فى السنة « ١٠٢ » بسند صحيح .

(٣) « صحيح » أخرجه الدارمى « ٦٠٧ » وابن بطة فى الإبانة الكبرى «٨٨» «٨٩» وابن نصر المروزى فى السنة « ١٠٣ » وابن عبد البر فى جامع بيان العلم « ٢٣٥٣ » من طريق الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير به ، وسنده صحيح .

(٤) فى « ب » « الحذف » .

(٥) أخرجه البخارى « ٥٤٧٩ » ومسلم « ١٩٥٤ » .

٧٢٥ ـ وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ فِي بُرْدَيْنِ خَسَفَ اللَّهُ بِه الأَرْضَ** » ، فَقَالَ فَتىً: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَهَكَذا كَانَ يَمْشِي ذَاكَ الْفَتَى الَّذِي خُسِفَ بِهِ، ثمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ فَعَثَر عَثْرَةً كَادَ يَنْكَسِرُ مِنْهَا.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لِلمَنْخِرَيْنِ، وَلِلْفَمِ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٦] (١) .

٧٢٦ ـ وَذَكَرَ حَدِيثَ عبد الله بن عَمْرو - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لَنْ يَسْتَكْمِلَ مُؤمِنٌ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ**»(٢).

٧٢٧ ـ وَذَكَرَ حَدِيث الزُّبَيْرِ فِي شِرَاجِ الْحرَّة ، قَالَ الزُّبَيْرُ: فَوَاللَّه إِنِّي لأَحْسبُ هَذِهِ الآيَة نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥] (٣) .

---

(١) أخرجه البخارى « ٥٧٨٩ » ومسلم « ٢٠٨٨ » عن أبى هريرة بدون ذكر قصة الفتى .
وأخرجه الدارمى فى سننه « ٤٥١ » بلفظه وذكر قصة الفتى .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ٣٠ » والهروى فى ذم الكلام «٣١٤» والبيهقى فى المدخل « ٢٠٩ » وابن أبى عاصم فى السنة « ١٥ » والأربعين لحسن النسوى « ٩ » والبغوى فى شرح السنة « ١٠٤ » من طريق نعيم ابن حماد حدثنا عبد الوهاب الثقفى ، حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو به .
وسنده ضعيف فيه نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه قال النسائى : فيه ضعف وقال الذهبى فى الميزان « ٤/ ٢٦٧ » « ٩١٠٢ » : « أحد الأئمة الأعلام على لين فى حديثه » اهـ.
وقال الدارقطني: « كثير الوهم » ، وقال الحافظ فى التقريب : « صدوق يخطئ كثيراً فقيه عالم بالفرائض » .
وذكر له ابن رجب عللاً أخرى فى جامع العلوم والحكم ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .
منها : أنه اختلف على نعيم فى شيخه ومنها أنه لا يدرى أسمع عقبة بن أوس من عبد الله بن عمرو أم لم يسمع .
والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١٥ » .

(٣) أخرجه البخارى « ٢٣٥٩ » ، « ٢٣٦٠ » ومسلم « ٢٣٥٧ » .

فَصْلٌ

فِيمَن كَانَ يقْضِي بِالْقضَاءِ وَيَرى الرَّأْيَ ثُمَّ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيترُكُ رَأْيَهُ، وَيرْجِعُ إِلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٧٢٨ ـ رُوِيَ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرو بن الْحَارِث أَنَّ عَمْرو بن شُعَيْب وَعبد الله بن طَاوُسٍ، حَدَّثَاهُ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: جَاءَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسُئِلَ عَنْ امْرَأَة أَفَاضَتْ بِالْبَيْت ثم حَاضَتْ، أَتَصْدُرُ قَبَلَ أَنْ تَطوفَ بِالْبَيْتِ؟ فَقَالَ: لا تَصْدُرُ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْت ثُمَّ جَاءَنَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ فَسُئِلَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ: لِتَصْدُرْ، قَالَ طَاوُسٌ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّكَ قَدْ كُنْتَ أَفْتَيْتَ عَامَ الأوَّلِ بِغَيْرِ هَذَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: بَلَغَتْنَا السُّنَّة[١].

٧٢٩ ـ وَرُوِيَ (عَنْ)[٢] حَمَّاد بن زيدٍ، عَنْ سُلَيْمَان الربْعي، عَنْ أَبِي الجَوْزَاء قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَأْمُرُ بِالصَرْفِ الدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمَيْنِ، وَالدِّينَارُ بِالدِّينَارَيْنِ يداً بِيَد، فَقَدمْتُ الْعِرَاقَ فَأَفْتَيْتُ النَّاسَ بِذَلِكَ، ثُمَّ بَلغَنِي أَنَّهُ نَزَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدِمْتُ مَكَّةَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: إِنَّمَا

(١) « **صحيح الإسناد** » أخرجه ابن عبد البر في التمهيد « ٤/ ٧٥ » من طريق مسدد قال: حدثنا حماد بن سليمان الربعى عن أبى الجوزاء به . وأخرجه الشافعى فى مسنده «٦٢٨» بلفظ مقارب من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار وإبراهيم بن ميسرة عن طاوس قال: جلست إلى ابن عمر فسمعته يقول : « لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت فقلت : ما له أما سمع ما سمع أصحابه ثم جلست إليه من العام المقبل فسمعته يقول : زعموا أنه رخص للمرأة الحائض » وأخرجه من طريقه البيهقى فى معرفة السنن والآثار «١٠٣١٤» وسنده صحيح .

(٢) زيادة من « و » .

كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا وَهَذَا أَبُو سَعِيد (الْخُدْرِيّ) (١) يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنْهُ (٢) .

٧٣٠ ـ وَرَوَى الشَّافعيُّ رَحِمَهُ الله قَالَ: أَخبَرَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْب قَالَ : أَخْبَرَنِي مَخْلَدُ بْنُ خُفَاف قَالَ: ابْتَعْتُ غُلاماً فَاسْتَغْلَلته، ثُمَّ ظَهَرْتُ مِنْهُ عَلَى عَيْب فَخَاصَمْتُ فِيه إِلَى عُمَرَ بن عبد الْعَزِيز فَقَضَى لِي بِرَدِّه وَبِرَدِّ غَلَّتِه، فَأَتَيْتُ عُرْوَةَ بن الزبير فَأَخْبَرْتُه فَقَالَ: أَرُوحُ إِلَيْه العَشِيَّةَ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرتني أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَضَى فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّ الْخَرَاجَ بِالضَّمَان ، فَعَجِلْتُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا أَيْسَرَ عَلَيَّ قَضَاء قَضَيْتُهُ، اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُرِدْ فيه إِلاَّ الْحق فَبَلَغَتْنِي فيه سُنَّةٌ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ أَرُدَّ قَضَاءَ عُمَرَ، وأُنْفِذَ سُنَّةَ رَسُول اللَّه ﷺ فَرَاحَ إِلَيْه عُرْوَةُ فَأَخْبَرَهُ فَقَضَى لِي أَنْ آخُذَ الْخَرَاجَ مِنَ الَّذِي قَضَى (بِه) (٣) عَلَيَّ لَهُ (٤).

(١) زيادة من « ب » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن ماجة « ٢٢٥٨ » من طريق حماد بن زيد به وسنده صحيح وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة «١٨٣١» .
وحديث أبى سعيد الخدرى المرفوع أخرجه مسلم « ١٥٩٤ » .

(٣) زيادة من السنن الكبرى للبيهقى « ١١٠٥٧ » .

(٤) « ضعيف » أخرجه الشافعى فى الرسالة « ١٢٣٢ » ومن طريقه البيهقى فى السنن الكبرى « ٣٢١/٥ » « ١١٠٥٧ » ومعرفة السنن والآثار «١١٣٥٩» والخطيب فى الفقيه والمتفقه «٥٥٣» من طريق الشافعى به .
وسنده ضعيف فيه مخلد بن خفاف ضعيف قال البخارى: فيه نظر وفى التقريب «٦٥٣٦» « مقبول » لكن المرفوع منه حسن بطرقه أخرجه أبو داود « ٣٥١٠ » ابن ماجة «٢٢٤٣» وابن الجارود « ٦٢٦ » والحاكم «١٥/٢» وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ووافقه الذهبى».
قلت : فيه مسلم بن خالد الزنجى صدوق كثير الأوهام كما قال الحافظ فى التقريب .
وأخرجه ابن حبان « ١١٢٥ » والدارقطنى « ٣١١ » والحاكم « ١٥/٢ » والطيالسى «١٤٦٤» كلهم من طريق ابن أبى ذئب عن مخلد بن خفاف عن عروة عن عائشة =

٧٣١ ـ وَرُوِيَ عَنْ ابن أَبِي ذِئْب، عَنْ المَقْبُري، عَنْ أَبِي شُرَيْح الكَعْبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ عَامَ الْفَتْح: « **مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيرِ النظَرَيْن إِنْ أَحَبَّ أَخَذَ الْعَقلَ، وإِنْ أَحَبَّ فَلهُ الْقَودُ** ».

وَقيل لابْنِ أَبِي ذِئْب: أَتَأخُذُ به يَا أَبَا الْحَارث ؟ فَضَرَبَ صَدْرَ السَّائِل، وَصَاحَ بِه صِيَاحاً كَثيراً، وقَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ وتَقُولُ: تَأْخُذُ بِه، نَعَمْ: آخُذُ بِه، وَذَلكَ الْفَرْضُ عَليَّ وعَلى كُلِّ مَنْ سَمعَهُ، إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مُحَمَّداً منَ النَّاسِ فَهَدَاهُمْ بِه وَعَلى يَدَيْه، وَاخْتَارَ لَهُم مَا اخْتَارَ لَهُ عَلَى لِسَانه، فَعَلَى الْخَلْقِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ طَائِعِينَ أَوْ دَاخِرِينَ، وَلاَ مَخْرَجَ لَهُم مِنْ ذَلكَ [١].

وَقَالَ الأَوْزَاعِيّ: مَنْ رَغِبَ عَنْ أَنْبَاء النُّبُوَّة - يَعْنِي أَحَاديثَ النَّبي ﷺ فَقَدْ تَقَطَّعَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه أَسبَابُ الْهُدَى، وَلُقِّيَ حُجَّةَ فتْنَته، وَتِلْكَ أَبْلَغُ الشُّرُور فِي الْقُلُوبِ عُقُوبَةً، وَمَا رَأَىٰ امرئٌ فِي شَيْء سبقه إِلَيْه رَسُول الله ﷺ فَقَالَ فيه إِلا اتِّبَاعه .

٧٣٢ ـ قَالَ بَعْضُ الْعلمَاءِ: صَدَقَ الأَوْزَاعِيُّ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **وَمَنْ**

= مرفوعًا.

ورجاله ثقات رجال الشيخين غير مخلد وهو ضعيف .

وحسنه العلامة الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة « ١٨٢١ » .

(١) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ٤٥٠٤ » والترمذى « ١٤٠٦ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٤٧٩٢ » من طريق يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا ابن أبى ذئب به وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه الشافعى فى مسنده « ١٢٠٤ » والبغوى فى شرح السنة «٢٠٠٤» والطبرانى فى المعجم الكبير « ٤٨٦/٢٢ » من طرق عن ابن أبى ذئب به وسنده صحيح .

وأخرجه البخارى « ٢٤٣٤ » ومسلم « ١٣٥٥ » عن أبى هريرة رضى الله عنه .

رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » (١) .

٧٣٣ ـ ولَعَنَ تَارِكَ سُنَّتِه (٢).

فَكُلُّ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ مِنْ أَفعَاله، وأَمْرِه، ونَهْيِه، وَسَنَنَ، وَأمَرَ اللَّهُ بِالاقتداءِ برَسُوله فيهَا غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهَا أَلْزَمُ من بَعْضٍ، وبَعْضَها أَيْسَرُ مِنْ بَعْضٍ قَالَ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر:٧] .

وَقَالَ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣] فَهَذَا أَمْرُ اللَّه فِي اتِّبَاعِ رَسُولِه ﷺ، واتِّبَاع سُنَّته، غَيْرَ أَنَّ لِسُنَّته وَجْهَيْنِ كَمَا قَالَ مَكْحُولٌ : بَعْضُهَا لاَزِمَةٌ ولاَ يَجُوزُ تَرْكُهَا، وتَرْكُهَا ضَلاَلٌ لِكُلِّ عَامِدٍ رَاغِبٍ عَنْهَا مِثْلُ :

الْمسْحِ على الْخُفَّيْنِ، الْوِتْرِ، والركعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، والركعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، والركعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، والتَسْبِيحَاتُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُود، وَمَا أَشْبَهَهَا فِي الْوضُوءِ ، وَالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالْحجِّ تَرْكُهَا عَمداً خِلاَفٌ وَضَلاَلٌ ومُعَانَدَةٌ للرَسُولِ ﷺ.

وَمِنْهَا مَا هُوَ فَضِيلَةٌ ، وأَدَبٌ الاخْتِيَارُ فِيهَا الأَخْذُ بِهَا عَلَى كل حَالٍ، وَتركُهَا من غَفلَةٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ عَجْزٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِخْفَافٍ بِهَا وتَهَاوُنٍ، فَالرَجَاءُ أَنْ لاَ تَبِعَةَ عَلَى صَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا ولاَ فِي الآخرَةِ مِثْلُ :

٧٣٤ ـ نَهْيِهِ عَنْ الْقِرَانِ بَيْنَ التمرتَيْنِ (٣).

---

(١) أخرجه البخارى « ٥٠٦٣ » ومسلم « ١٤٠١ » عن أنس بن مالك .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٦٥٣ » قريبًا بلفظ : « ستة لعنتهم . . الحديث » .

(٣) أخرجه البخارى « ٢٤٨٩ » ومسلم « ٢٠٤٥ » عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعًا حتى يستأذن أصحابه» .

٧٣٥ ـ وأَنْ لاَ يبْزُقَ أَحدٌ عَنْ يَمينه [١].

٧٣٦ ـ ومِثْلُ قَوْله: « **إِذَا وقَعَ الذُّبَابُ في إِنَاء أَحَدكُمْ فَلْيَغْمسْهُ** » [٢].

٧٣٧ ـ « **ولاَ تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتكُمْ حينَ تَنَامُونَ** » [٣]، « **وغَطُّوا آنيَتَكُمْ وأَطْفئُوا مَصَابيحَكُمْ باللَّيْل** » [٤].

ومَا أَشْبَهَ ذَلكَ فَلا يَجُوزُ عَلَى حَال تَرْكُ شَيْء منْهَا دَقَّ أَوْ جَلَّ عَلَى عَمْد استخْفَافًا بِهَا، ورَغْبَةً عَنْهَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ مُعَانَدَةً لأَمْر رَسُول اللَّه ﷺ فَهُوَ الضَّالُّ المَمْقُوتُ في الدُّنْيَا المعذَّبُ في الآخرَة إلاَّ أَنْ يعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ ومَنْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ كَذَا، وأَنَا أَقُولُ بخلافه فَقَدْ تَكَلَّمَ بعَظيم يُسْتَتَابُ منْ ذَلكَ، ومَنْ قَبلَ عَنْ النَّبيِّ ﷺ فَإِنَّمَا يَقْبَلُ عَنْ اللَّه ومَنْ رَدَّ عَلَيْه فَإِنَّمَا يَرُدُّهُ[٥] عَلَى اللَّه، قَالَ اللَّهُ تبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿ **مَن يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ [النساء: ٨٠] وقَالَ: ﴿ **إِنَّ الَّذين يُبَايعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايعُونَ اللَّهَ** ﴾ [الفتح: ١٠].

قَالَ الشَّافعيُّ رَحمَهُ اللَّهُ: وتُقَامُ سُنَّةُ رَسُول اللَّه ﷺ مَعَ كتَاب اللَّه عَزَّ وَجلَّ مَقَامَ الْبَيَان عَنْ اللَّه عَزَّ وَجلَّ ولَيْس شَيْء من سُنَن رَسُول الله ﷺ يُخَالفُ كتَابَ اللَّه في حَال، لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجلَّ قَدْ أَعْلَمَ خَلْقَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَهْدي إِلَى صرَاط مُسْتَقيم [٦].

---

(١) أخرجه البخارى « ١٢١٤ » ومسلم « ٥٥١ » عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كان أحدكم فى الصلاة فإنه يناجى ربه، فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه، ولكن عن شماله تحت قدمه ».

(٢) أخرجه البخارى « ٣٣٢٠ » عن أبى هريرة.

(٣) أخرجه البخارى « ٦٢٩٣ » ومسلم « ٢٠١٥ ».

(٤) أخرجه البخارى « ٥٦٢٣ » ومسلم « ٢٠١٢ » عن جابر بن عبد الله.

(٥) فى « و » « يرد ».

(٦) انظر اختلاف الحديث للشافعى ص ٤٨٤.

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: يُعْرَضُ [١] السُّنَّةُ عَلَى الْقُرْآنِ فَإِنْ [٢] وَافَقَتْ ظَاهِرَهُ، وَإِلاَّ اسْتَعْمَلْنَا ظَاهِرَ الْقُرْآنِ، وَتَرَكْنَا الْحَدِيثَ ، فَهَذَا جَهْلٌ ، وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَهِيَ إِلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَلَيْسَ لَنَا مَعَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ إِلاَّ التَّسْلِيمُ لَهَا وَاتِّبَاعُهَا، وَلا تُعْرَضُ عَلَى قِيَاسٍ وَلا عَلَى شَيْءٍ غَيْرِهَا، وَكُلُّ مَا سِوَاهَا مِن قَوْلِ الآدَمِيِّينَ تَبَعٌ لَهَا.

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب ، جـ » « تعرض » .

(٢) فى « ب ، جـ » « فإذا » .

فَصْلٌ

٧٣٨ ـ رُوِيَ عَن إسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الْحَنْظَلِي أنه سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِالْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** » (١) فَقَالَ: الطَّائِفَةُ دُونَ الألف، وَسَيَبْلُغُ هَذَا الأَمْرُ إِلَى أَنْ لاَ يَبْلُغَ عَدَدُ المُتمَسِّكِينَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلا دُونَ الأَلْفِ إِلَى [أن] (٢) يُسَلِّي (٣) بِذَلِكَ أَلاَّ يعْجِبَهُمْ كَثْرَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ١٥٦ » عن جابر بن عبد الله .

انظر النهاية لابن الأثير « ٣/ ٣٣٦ » مادة طيف ، وابن منظور في لسان العرب «٩/ ٢٢٥» مادة « طوف » ، وتاج العروس « ٢٤/ ١٠٤ » مادة طئف فقد ذكروه .

(٢) زيادة من «و» .

(٣) في «جـ» [يشلى] .

فَصْلٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الفَلاَسِفَةَ وَالْمُتَكَلِمِينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ سَمَّاهُمْ: أَعداءَ النُّبُوَّاتِ، وَسَمَّاهُمْ شَيَاطِينَ الإِنْسِ.

وَقَالَ: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] أَي إِنَّ شَيَاطِينَ الْجِنِّ يُوحُونَ إِلَى أَولِيَائِهِم مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ لِيُجَادِلوكُمْ.

وسَمَّى قَوْلَهُمْ زُخْرُفاً وَهُوَ الَّذِي يَزُوقُ ظَاهِرُهُ، ولَيْسَ تَحْتَهُ مَعْنَى يَتَحصَّل، وَسَمَّاهُ غرُوراً وَهُوَ كَالسرَابِ يَحْسَبُهُ الظَمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً. وَسَمَّاهُ افْتِرَاءً لأَنَّهُ قَالَ: ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢] أَي يَكْذِبُونَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾ [الأنعام: ١١٣] وَمَعْنَى تَصْغَى: تَمِيلُ أَي تَمِيلُ إِلَى زَخَارِفِهِم مَنْ لاَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخرِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٣]، هَذِهِ اللاَمُ تُسَمَّى لاَمَ التَهْدِيدِ، كَمَا يَقُولُ الرجُلُ لِصَاحِبِهِ: لِيفْعَلْ مَا شَاءَ فَإِنَّنِي [1] مِنْ وَرَاءِ مُجَازَاتِه.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ [الأنعام: ١١٤] أَي مُبَيَّنًا بِمَا إِلَيْهِ الْحَاجَةُ: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ

(١) فى « ب » « فإنى ».

مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤] ، أَي مِنَ الشَّاكِّينَ فِي كَوْنِهِ مُنْزَلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

ثُـمَّ قَالَ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعـام: ١١٥] فَمَا شَـهِدَ اللَّهُ لَهُ بِالتَّمَامِ والصِّدْقِ وَالْعَـدْلِ، أَيُّ حَاجَةٍ بِهِ إِلَى تَأْوِيلِ الْمُتَـأَوِّلِينَ وَتَحْرِيفِ الغَالِينَ (١) .

وَقَالَ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعـام: ١١٦] دَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنْ الْكَثْرَةَ فِي أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَالْحَقُّ عِنْدَ اقْـتِرَابِ السَّاعَةِ إِلَى ضَعْفٍ وَدُرُوسٍ.

●● ●● ●●

(١) في « و » « المبطلين » .

فَصْلٌ

فِيمَنْ يُنْكِرُ أَنَّ الأَمْوَاتَ يَعْلَمُونَ بِأَخْبَارِ الأَحْيَاءِ وَيَسْمَعُونَ (١) .

(١) فى « ب » « أو يسمعون » .

فائدة : مسألة سماع الأموات لكلام الأحياء :

اختلف العلماء فى هذه المسألة على مذهبين :

الأول : مذهب إثبات السماع مطلقًا للأموات ، وتأويل الآيات التى فيها نفى السماع .

وهذا مذهب الجمهور من العلماء ، حيث ذهبوا إلى إجراء الأحاديث التى فيها إثبات السماع على ظاهرها وعمومها ، وقالوا : إن الميت بعد موته يسمع كلام الأحياء ويشعر بهم .

وهو اختيار جمع من المحققين ، كابن حزم ، والقاضى عياض ، والنووى ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، والحافظ ابن كثير .

واختلف أصحاب هذا المذهب فى الجواب عن الآيات التى فيها نفى السماع على أقوال :

القول الأول : أنَّ الموتى فى الآيات المراد بهم الأحياء من الكفار ، والمعنى : إنك لا تُسْمِع الكفار الذين أمات الله قلوبهم إسماع هدىً وانتفاع « وشُبِّهُوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس ؛ لأنَّهم إذا سمعوا ما يُتلى عليهم من آيات الله ، فكانوا أقماع القول ، لا تعيه آذانهم ، وكان سماعهم كلا سماع ، كانت حالهم ـ لانتفاء جدوى السماع ـ كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع » .

وهذا القول فيه حمل للآيات على المجاز ، وذلك بتشبيه الكفار الأحياء بالموتى .

وقد قال بهذا القول : ابن قتيبة ، والخطابى ، والبغوى ، والزمخشرى ، والسهيلى ، وأبو العباس القرطبى ، والسمعانى ، والقارى ، والسيوطى ، والشنقيطى ، وابن عثيمين .

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها :

الدليل الأول : أنَّ الله تعالى بعد أن نفى السماع عنهم قال : ﴿ **وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [النمل:٨٠] فمقابلته جل وعلا =

. . . .

= الإسماع المنفى فى الآية عن الموتى بالإسماع المثبت فيها ـ لمن يؤمن بآياته ـ دليل واضح على أن المراد بالموت فى الآية موت الكفر والشقاء ، لا موت مفارقة الروح للبدن، ولو كان المراد بالموت في قوله : ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ مفارقة الروح للبدن لما قابل ذلك بقوله: ﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ ﴾ ، بل لقابله بما يناسبه ، كأن يقال: إن تسمع إلا من لم يمت .

الدليل الثاني : أنَّ استقراء القرآن الكريم يدل على أن الغالب استعمال الموتى بمعنى الكفار ، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام:٣٦] وقد أجمع من يعتد به من أهل العلم أن المراد بالموتى فى الآية هم الكفار.

القول الثاني : أنَّ الموتى فى الآيات المراد بهم الذين ماتوا حقيقة ، لكن المراد بالسماع المنفى هو خصوص السماع المعتاد الذى ينتفع به صاحبه ، وأن هذا مثل ضربه الله للكفار، إذ الكفار يسمعون الحق ،ولكن لا ينتفعون به .

قالوا : وقد ينفى الشىء لانتفاء فائدته وثمرته ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩] ، وهذا رأى : شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن رجب ، والأبى ، وذكره ابن جرير الطبرى احتمالاً آخر فى معنى الآية .

قال الطبرى : « معنى الآية : إنك لا تسمع الموتى إسماعًا ينتفعون به ؛ لأنهم قد انقطعت عنهم الأعمال ، وخرجوا من دار الأعمال إلى دار الجزاء ، فلا ينفعهم دعاؤك إياهم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته ، فكذلك هؤلاء الذين كتب ربك عليهم أنهم لا يؤمنون لا يُسْمِعُهم دعاؤك إلى الحق إسماعًا ينتفعون به ، لأنَّ الله تعالى ذكره قد ختم عليهم ألا يؤمنوا ، كما ختم على أهل القبور من أهل الكفر أنَّهم لا ينفعهم بعد خروجهم من دار الدنيا إلى مساكنهم من القبور إيمان ولا عمل ، لأنَّ الآخرة ليست بدار امتحان ، وإنما هى دار مجازاة ، وكذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : قوله : ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ إنما أراد به السماع المعتاد الذى ينفع صاحبه ؛ فإن هذا مثل ضُرب للكفار ، والكفار تسمع الصوت ، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه . واتباع ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ=

. . . .

= بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] ، فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل لا يجب أن يُنفى عنهم جميع السماع المعتاد ، أنواع السماع ، كما لم يُنْفَ ذلك عن الكفار ، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذى ينتفعون به ، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم » اهـ .

القول الثالث : أن معنى الآيات : إنك لا تسمع الموتى بطاقتك وقدرتك، ولكن الله تعالى هو الذى يسمعهم إذا شاء ؛ إذ هو القادر على ذلك دون من سواه .

وهذا رأى : ابن التين ، والإسماعيلى ، وذكره ابن جرير الطبرى احتمالاً آخر فى معنى الآية .

واستدلوا على ذلك بأدلة منها :

الدليل الأول : أن الله تعالى بعد أن نفى السماع قال : ﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [النمل: ٨١] ، فبين أن الهداية من الكفر إلى الإيمان بيده دون من سواه ، فنفيه سبحانه عن نبيه ﷺ أن يكون قادرًا أن يُسمع الموتى إلا بمشيئته ، هو كنفيه أن يكون قادراً على هداية الكفار إلا بمشيئته .

الدليل الثانى : أن الله تعالى أثبت لنفسه القدرة على إسماع من شاء من خلقه بقوله : ﴿إن الله يسمع من يشاء﴾ ، ثم نفى عن نبيه ﷺ القدرة على ما أثبته وأوجبه لنفسه من ذلك، فقال له : ﴿ وما أنت بمسمع من فى القبور ﴾ ولكن الله هو الذى يسمعهم دونك وبيده الإفهام والإرشاد والتوفيق ، وإنما أنت نذير فبلغ ما أرسلت به .

أدلة القائلين بإثبات السماع مطلقًا للأموات :

استدل القائلون بإثبات السماع مطلقًا للأموات بأدلة منها :

الدليل الأول : مناجاة النبى ﷺ لقتلى بدر من المشركين ، وهذا الحديث الصحيح أقسم فيه النبى ﷺ أنَّ الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع لما يقوله ﷺ من أولئك الموتى بعد ثلاث ، وهو نص صحيح صريح فى سماع الموتى ، ولم يذكر النبى ﷺ فيه تخصيصًا.

واعتُرِضَ : بأنَّ عائشة رضى الله عنها روت الحديث بلفظ : « إنهم الآن ليعلمون أن ما كنتَ أقول لهم حق » وهذا يدل على أن الرواية التى فيها التصريح بالسماع غير محفوظة.

وأجيب : بأن تأول عائشة رضى الله عنها بعض آيات القرآن، لا تُرد به روايات الصحابة=

. . . .

= العدول الصحيحة الصريحة عنه ﷺ ، ويتأكد ذلك بثلاثة أمور :

الأول : أن رواية العدل لا ترد بالتأويل .

الثـــانى : أن عائـشة رضى الله عنهـا لما أنكرت رواية ابن عمـر عن النبى ﷺ: « إنهم ليسمعون الآن ما أقول » قالت : إن الذى قاله ﷺ : «إنهم ليعلمون الآن أن الذى كنت أقول لهم هو الحق » فأنكرت السماع ونَفَـتْهُ عنهم ، وأثبتت لهم العلم ، ومعلوم أنَّ من ثبت له العلم صح منه السماع .

الثـالث : هو ما جاء عنها مما يقتضى رجوعها عن تأويلها إلى الروايات الصحيحة ، قال الحافظ ابـن حجر : « ومن الغـريب أن فى المغازى لابن إسـحاق رواية يونس بن بـكير بإسناد جيد عن عائـشة مثل حديث أبى طلحة وفيه : « مـا أنتم بأسمع لما أقول منهم » وأخرجه أحـمد بإسناد حسن [١] فإن كان محفـوظًا فكأنها رجعت عن الإنكار ، لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة ، لكونها لم تشهد القصة » اهـ .

وقال الإسـماعيلى : « كان عند عائشـة من الفهم والذكاء وكثـرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه ، لكن لا سـبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله ، يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته » اهـ .

الدليل الثانى : عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا وضع فى قبره ، وتولى عنه أصحابه ، إنه ليسمع قرع نعالهم»[٢] ، وهذا الحديث فيه تصريح من النبى ﷺ بأنَّ الميت فـى قبـره يسـمع قرع نـعال من دفنوه إذا رجـعـوا ، وهو نص صحيح صريح فى سماع الموتى ، وظاهره العموم فى كل من دُفِنَ ، ولم يذكر النبى ﷺ فيه تخصيصًا .

واعـتـرض : بأنَّ ما ورد فى هذا الحديث مخـصـوص بأول الدفن ، عن سؤال الملكين ، وهو غير دائم ، فلا يفـيد عموم سماع الأمـوات فى كل الأحوال والأوقات ، وأيضًا : فإن الروح تعاد للبـدن عند المساءلة ـ كما ثبت بذلك الحديث ـ لذا فإن سـماع الميت قرع النعـال، إنما هو بسـبب اتـصال الـروح بالبـدن ، وهذا الاتصـال غـيـر دائم ، بل هو مخصوص بوقت السؤال وعليه فلا يصح الاستدلال بهذا الحديث،على عـموم سمـاع=

---

(١) أخرجه أحمد « ٦/ ١٧٠ » والطبرى فى تهذيب الآثار « ٢/ ٥١٧ » وسنده ضعيف .

(٢) أخرجه البخارى « ١٣٣٨ » ومسلم « ٢٨٧٠ » .

. . . .

= الأموات فى كل وقت وحين .

الدليل الثالث : عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » [١] . وهذا الحديث فيه مخاطبة النبى ﷺ لأهل القبور بقوله : «السلام عليكم» وقوله : « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » ، وهذا يدل دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه ، لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ، ولا شك أن ذلك ليس من شأن العقلاء ، فمن البعيد جدا صدوره من النبى ﷺ .

المذهب الثانى : مذهب نفى سماع الأموات مطلقًا ، وتأويل الأحاديث التى فيها إثبات السماع .

حيث ذهب هؤلاء إلى إجراء الآيات التى فيها نفى السماع على ظاهرها وعمومها ، **وقالوا** : إن الميت لا يسمع شيئًا من كلام الأحياء ، ولا يشعر بهم .

واختلف أصحاب هذا المذهب فى الجواب عن الأحاديث التى فيها إثبات السماع على **أقوال** :

القول الأول : أن ما وقع للنبى ﷺ ـ من إسماع قتلى بدر ـ هو معجزة من معجزاته ﷺ، فقد أحياهم الله له حتى سمعوا كلامه ، وهذا خاص به دون غيره من الناس .

وهذا رأى : قتادة ، والبيهقى ، والمازرى ، وابن عطية ، وابن الجوزى، وابن قدامة ، والسهيلى ، وابن الهمام ، والقاضى أبى يعلى ، والألبانى .

قال قتادة : « أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخًا وتصغيراً ونَقِيمَةً وحسرة ، وندمًا» .

وقال الألبانى : « والتحقيق أن الأدلة من الكتاب والسنة على أن الموتى لا يسمعون ، وهذا هو الأصل ، فإذا ثبت أنهم يسمعون فى بعض الأحوال ، كما فى حديث خفق النعال ، أو أنَّ بعضهم سمع فى وقت ما ، كما فى حديث القليب ، فلا ينبغى أن يجعل ذلك أصلاً ، فيقال: إن الموتى يسمعون ، فإنها قضايا جزئية ، لا تُشكّل قاعدة كلية ، يُعارض بها الأصل المذكور ، بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه ، على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر ، أو الخاص من العام » اهـ . =

(١) أخرجه مسلم «٢٤٩» .

. . . .

= أدلة هـذا القــــول :

استدل أصحاب هذا القول على ما ذهبوا إليه بأدلة منها :

الدليـل الأول : أنَّ النبى ﷺ قال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » (١) ولم يقل : «لما يقال» فدل على أن سماعهم هذا ، هو من خصائصه ﷺ دون غيره من الناس .

الدليل الثانى : أن الحديث روى بلفظ : « والله إنهم الآن ليسمعون كلامى » (٢) ، حيث قيد النبى ﷺ سماعهم له باللحظة التى ناجاهم فيها ، ومفهومه أنهم لا يسمعون فى غير هذا الوقت ، وفيه تنبيه على أن الأصل فى الموتى أنهم لا يسمعون ، ولكن أهل القليب فى ذلك الوقت قد سمعوا نداء النبى ﷺ ، وبإسـماع الله تعالى إياهم ، خرقًا للعادة ، ومعجزة للنبى ﷺ .

الدليل الثـالث : أن النبى ﷺ أقر عمر وغيـره من الصحابة رضى الله عنهم على ما كان مستقـرًا فى نفوسهم واعتقادهم أنَّ الموتى لا يسمــعون ، يدل على ذلك رواية : « فسمع عمر صوته فقال : يا رسـول الله ، أتناديهم بعد ثلاث ؟ وهل يسمعون ؟ (٣) يقـول الله عز وجل : ﴿ إنك لا تـسمع الموتى ﴾ فقـال : والذى نفسى بيـده ما أنتم بأسـمع منهم ولكنهم لا يستطيـعون أن يجيبـوا » وقد صرح عمـر رضى الله عنه أنَّ الآية المذكورة هى العمـدة فى تلك المبادرة ، وأنهم فهـموا من عمومـها دخول أهل القليب فـيه ، ولذلك أشكل عليـهم الأمر ، فصـارحوا النبى ﷺ بذلك ليـزيل إشكالهم ، فبين لهم حـقيـقة الأمر، وبهذا يتضح أنَّ النبى ﷺ أقر الصحابة ـ وفى مقـدمتهم عمر ـ على فهمهم للآية على ذلك الوجه العـام الشامل لموتى القليب وغيرهم ، لأنه لم ينكره عـليهم ، ولا قال لهم : أخطأتم ، فالآية لا تنفى مطلق سـماع الموتى ، ولا أنَّه ﷺ أقرهم على ذلك ، ولكنه بين لهم ما كان خـافيًا عليهم من شـأن القليب ،وأنَّهم سمعوا كلامـه حقًا ، وأنَّ ذلك أمر خاص مستثنى من الآية ، معجزة له ﷺ .

واعتُرِضَ: بأنَّ سماع الموتى قد ثبت فى غير هذه القصة ، فعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا وضع فى قبره ، وتولى عنه أصحابه ، إنه ليـسمع=

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٠٢٦ » ومسلم « ٢٨٧٤ » عن أنس بن مالك .

(٢) أخرجه أحمد «٢/ ٣١» بسند حسن .

(٣) أخرجه أحمد «٣/ ٢٨٧» بسند صحيح على شرط مسلم .

. . . .

= قرع نعالهم . . . . [(١)] » فقد أثبت فى هذا الحديث سماع الموتى لقرع النعال ، فدل على عدم اختصاص ذلك بالنبى ﷺ .

وأجيب : بأن ما ورد فى هذا الحديث مخصوص بأول الدفن عند سؤال الملكين وهو غير دائم ، فلا يفيد عموم سماع الأموات فى كل الأحوال والأوقات .

القول الثانى : أن معنى الحديث إخبار النبى ﷺ بأن المشركين من قتلى بدر لما عاينوا العذاب بعد موتهم علموا أن ما كان يدعوهم إليه هو الحق، وأن هذا هو مراده ﷺ ، ولم يرد أنهم يسمعون كلامه وقت مخاطبته لهم .

وهذا مذهب عائشة رضى الله عنها ، حيث ذهبت إلى تخطئة ابن عمر فى روايته للحديث ، وأنه لم يحفظه بلفظه عن النبى ﷺ .

عن هشام بن عروة ،عن أبيه قال : « ذكر عند عائشة رضى الله عنها أن ابن عمر رفع عن النبى ﷺ : « إن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله » فقالت : وهل ؛ إنما قال رسول الله ﷺ : « إنه ليعذب بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن » ، قالت : وذاك مثل قوله : إن رسول الله ﷺ قام على القليب ، وفى قتلى بدر من المشركين ، فقال لهم ما قال : « إنهم ليسمعون ما أقول » إنما قال : « إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق » ، ثم قرأت ﴿ **إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ** ﴾ و ﴿ **ما أنت بمسمع من فى القبور** ﴾ [(٢)] .

القول الثالث : أن النبى ﷺ قال ذلك على جهة الموعظة للأحياء ، لا لإفهام الموتى .

ذكره ابن الهمام وجهًا آخر فى الجواب عن الحديث .

أدلة القائلين بنفى سماع الأموات مطلقًا :

استدل القائلون بنفى سماع الأموات لكلام الأحياء بأدلة ، منها :

الدليل الأول : أن فى سياق آيتى النمل والروم ما يدل على أن الموتى لا يسمعون ، وبيان ذلك أن الله تعالى قال فى إتمام الآيتين : ﴿**وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**﴾ حيث شبه سبحانه موتى الأحياء من الكفار بالصم ، والصم لا يسمعون مطلقًا، بلا خلاف ، وهذا يدل على أن المشبه بهم ، وهم الصم، والموتى ، لهم حكم=

---

(١) أخرجه البخارى «١٣٣٨» ومسلم «٢٨٧٠» .

(٢) أخرجه البخارى «٣٩٧٩» ومسلم «٩٣٢» .

. . . .

= واحد ، وهو عدم السماع ، وفى التفسير المأثور ما يدل على هذا ، فعن قتادة قال : فى تفسير الآية : « هذا مثل ضربه الله للكافر ، فكما لا يسمع الميت الدعاء ، كذلك لا يسمع الكافر » ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ يقول : لو أن أصم ولى مدبرًا ثم ناديته ، لم يسمع ، كذلك الكافر لا يسمع ، ولا ينتفع بما سمع » .

الدليل الثانى : أن عائشة ، وعمر ، وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم ، فهموا الآيات على ظاهرها من نفى سماع الموتى مطلقًا ، وفهمهم حجة ، وهو دليل على أن الآيات صريحة فى نفى سماع الأموات ، ومما يؤيد صحة فهمهم أن النبى ﷺ أقرهم على ذلك ، ولم ينقل عنه ﷺ أنه خطأهم على فهمهم هذا » .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ⦗١٣⦘ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣ ، ١٤] ، وهذه الآية صريحة فى نفى السماع عن أولئك الذين كان المشركون يدعونهم من دون الله تعالى ، وهم موتى الأولياء والصالحين ، فدل على أن الموتى لا يسمعون مطلقًا .

واعتُرِضَ : بأنَّ هذا التفسير مخالف لما عليه الأكثر من المفسرين ، لأنهم قالوا : إن المراد بالذين لا يسمعون فى الآية : الأصنام ، لأنها جمادات لا تضر ولا تنفع ، وإذا كان المنفى فى الآية سماع الجمادات انتفى الاستدلال بها على نفى سماع الأموات .

وأجيب : بأنَّ الآية قد اختلف فى تفسيرها على القولين المذكورين ، والأصح أن المراد بالذين لا يسمعون هم الموتى من الأولياء والصالحين ، يدل على ذلك :

١ ـ قوله تعالى فى تمام الآية السابقة : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ والأصنام لا تبعث ، لأنها جمادات غير مكلفة كما هو معلوم ، بخلاف العابدين والمعبودين ، فإنَّهم جميعًا محشورون ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ⦗١٧⦘ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ [الفرقان: ١٧ ، ١٨] .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣] ، ففى التفسير المأثور عن ابن عباس رضى الله عنه، « أن هؤلاء الخمسة أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن =

. . . .

= انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابًا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم عُبِدَتْ » .

القول الرابع : أنَّ الأصل عدم سماع الأموات ؛ لعموم وظاهر الآيات ، لكن يستثنى من ذلك ما صح به الدليل ولا يتجاوز به إلى غيره ، ومما ورد به الدليل : سماع قتلى بدر من المشركين ، وسماع الميت لقرع نعال المشيعين له .

وهذا رأى : الشوكانى ، والآلوسى ، وذكره ابن العباس القرطبى احتمالاً آخر فى الجمع، واختاره أبو عبد الله القرطبى .

قال أبو العباس القرطبى : « لو سلمنا أنَّ الموتى فى الآية على حقيقتهم، فلا تعارض بينها وبين أن بعض الموتى يسمعون فى وقت ما ، أو فى حال ما ، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد المخصص ، وقد وجد هنا بدليل هذا الحديث » اهـ .

وقال الشوكانى : « ظاهر نفى إسماع الموتى بالعموم ، فلا يخص منه إلا ما ورد بدليل، كما ثبت فى الصحيح أنه ﷺ خاطب القتلى فى قليب بدر ، وكذلك ما ورد من أن الميت يسمع خفق نعال المشيعين له إذا انصرفوا » اهـ .

المذهب الثالث : التوقف .

وهذا مذهب ابن عبد البر ، حيث أورد الآيات والأحاديث ثم قال : «وهذه أمور لا يستطاع على تكييفها ، وإنما فيها الاتباع والتسليم » اهـ .

قال د / سعيد القحطانى : سمعت شيخنا ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ يقول : « الأقوال فى سماع الأموات ثلاثة :

القول الأول : يسمعون مطلقًا .

القول الثاني : لا يسمعون مطلقًا .

القول الثالث : التفصيل يسمعون فيما جاءت به النصوص ، ولا يسمعون غير ذلك ، وهذا القول هو الصواب ، وأنهم يسمعون فيما جاءت به النصوص فقط ، كسماع قرع النعال ، وكقوله ﷺ لصناديد قريش : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يجيبون، وعند الزيارة والسلام عليهم وهذا القول جيد » .

أحكام الجنائز صـ ٥٣ .

انظر تهذيب الآثار (٢/ ٤٩١) ، وابن رجب فى أهل القبور ص (١٣٣) والعينى فى =

رُوِيَ عَنْ عُثْمَان بن عبد الله بن أَوْسٍ قَالَ: قَالَ لي سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ: كَيْفَ صَنِيعُكَ إِلَى بِنْتِ أَخِيكَ ؟ أَمَا إِنَّكَ لاَ تَصْنَعُ إِلَيْهَا شَيْئاً إِلاَّ بَلَغَ أَبَاهَا ذَلِكَ، قُلْتُ لسعيد بنِ جُبَيْرٍ. وَيَبْلُغُ الأَمْوَاتَ مَا يَصْنَعُ الأَحْيَاءُ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَإِنْ رَأَوْا خَيْراً سُرُّواً بِهِ، وَإِنْ رَأَوْا شَراً سِيءَ بِهِمْ حَتَّى إِنَّهُم لَيَتَسَاءَلُونَ، وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ: وَهل يَأْتِي الأَمْوَات أَخْبَارُ الأَحْيَاء ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا مِنْ أَحَدٍ لَهُ حَمِيمٌ إِلاَّ يَأْتِيهِ أَخْبَارُ أَقَارِبِه، فَإِنْ كَانَ خَيْراً سُرَّ بِهِ وَفَرِحَ وهُنِّيءَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ شَراً ابْتَئِسَ وَحَزِنَ حَتَّى إِنَّهُم لَيَسْأَلُونَ عَنِ الرَجُلِ قَدْ مَاتَ فَيُقَالُ : أَلَمْ يَأْتِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ خُولِفَ إِلَى أُمِّهِ الهَاوِيَةِ (١).

٧٣٩ ـ وَرُوِيَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِذَا مَاتَ الرَجُلُ فَإِنْ تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ الْقُرْآنَ بُشِّرَ (٢) بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ عَقِبُهُ عَقِبَ سَوءٍ أَتَى الدَّارَ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً فَبَكَى عَلَيْهِ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ ، أَوْ كَمَا قَالَ (٣) .

= عمدة القارى (٨/٢٠٢) ، مجموع الفتاوى (٤/٢٧٣، ٢٩٨) ، (٢٤/١٧٢ ، ٢٩٧، ٣٨٠) الفتح (٧/٣٢٤) كشف المشكل (١/١٤٨) المغنى (٧/٣٥٢) ، (١٠/٦٣) كتاب « الآيات البينات فى عدم سماع الأموات » ص (٤٠) التمهيد (٢٠/ ٢٤٠) وغير ذلك من المراجع .

(١) « **حسن** » أخرجه ابن المبارك فى الزهد « ٤٤٧ » .

(٢) فى « أ » « بشره » وفى هامش المخطوط « الصحيح بُشِّرَ » .

(٣) « **ضعيف** » أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد وقيام الليل « ٣١ » والحارث فى مسنده «٧٣٠» بغية الباحث ومحمد بن الضريس فى فضائل القرآن « ١١٣ » من طريق داود أبي بحر الكرمانى عن مسلم بن أبى مسلم عن مورق العجلى عن عبيد بن عمير عن عبادة ابن الصامت به.

وسنده ضعيف آفته داود أبو بحر قال يحيى : ليس بشيء وقال العقيلى : حديثه باطل **وقال الحافظ فى التقريب** « ١٧٨٣ » : « لين الحديث » .

٧٤٠ ـ وَعَنْ زَيد بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: إِذَا مَرَّ الرَّجُلُ بِقَبْـرٍ قَـدْ كَانَ يَعْرِفُ صَاحِـبَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَرَفَـهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلام، وَإِنْ كَانَ لا يَـعْرِفُـهُ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامُ [١] .

وَعَنْ سَعِـيد بْنِ جُبَيـر قَالَ: إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ اسْتَـقْبَـلهُ وَلَدُهُ كَمَا يُـسْـتَقْبَلُ الْغَـائِبُ [٢] ، وَعَنْ خُصَيْـفٍ عَنْ عَطَاءٍ قَـالَ: كُـلُّ شَيْءٍ يَصْـنَعُ الْحَيُّ لِلْمَيتِ وَصَلَ إِلَيْهِ حَتَّى التَّسْبِيح إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَعَنْ مُجَـاهد قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَـيُبَشَّرُ فِي قَـبرِه بِصَلاَحِ وَلَده وَتَقَرُّ بِذَلِكَ عَيْنُه[٣] ، وَعَنْ أَبِي صَالِح قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيرْفَعُ لَهُ دَرَجَـةٌ فِي قَـبْرِهِ فَيَقُولُ : بِمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِـاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ.

٧٤١ ـ وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: سَمِعَ الْمُسْـلِمُونَ نِدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ على بِئْرِ بَدْرٍ يُنَادِي: « **يَا أَبَا جَهْـل بْن هِشَام،**

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب القـبور ـ باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء ـ ومن طريقه البـيهقى فى شعب الإيمان « ٨٨٥٧ » من طريق مـحمد بن قدامـة الجوهرى حدثنا معن بن عيسى القزاز أخبرنا هشام بن سعد : حدثنا زيد بن أسلم به .
وسنده ضعـيف ، محمـد بن قدامة الجوهرى الأنصـارى ضعيف قـال ابن معين : ليس بشئ، وقال أبو داود : ضعيف لم أكتب عنه شيئًـا قط ، وقال الحافظ فى التقريب : فيه لين .
وزيد بن أسلم لم يسمع من أبى هريرة كما قـال ابن معين والذهبى انظر تاريخ ابن معين رقم « ١١٤٦ » وسـير أعـلام النبـلاء « ١٢/ ٥٩٠ » وجـامع التـحصـيل « ١/ ١٧٨ » والحديث ضعفه الألبانى فى الضعيفة « ٩/ ٤٧٤ » وأخرجه بنحوه عبد الرزاق فى مصنفه « ٦٧٢٣ » بسند ضعيف جداً ، آفته يحيى بن العلاء وهو وضاع .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى المنامات « ١٥ » بسند ضعيف فيه أبو هشام الرفاعى ضعيف قال البخارى : رأيتهم على ضعفه وقال النسائى : ضعيف وقال أبو حاتم : ضعيف يتكلمون فيه وقال ابن حجر : ليس بالقوى كما فى التقريب «٢/ ٢١٩» .
وفيه يحيى بن يمان العـجلى قال أحمد : ليس بحجة وقال الـنسائى : ليس بالقوى وقال ابن حجر : صدوق عابد يخطئ كثيراً وقد تغير .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا فى المنامات « ١٦ » بسند ضعيف جـداً فيه عبد الوهاب بن مجاهد ابن جبر المكى قال ابن حجر : متروك وكذبه الثورى.

يَا عُـتبَـةَ ابْنَ ربيعةَ ، يَا شَـيْبَةَ بْـنَ رَبيعةَ ، يَا أُميَّةَ بْنَ خَلَـف، أَلاَ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ربُّـكُمْ حَـقًّا؟ فَـإنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَـا وَعَدَني [1] ربِّي حَـقًّـا » . فَـقَـالَ الْمُسلمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّه تُنَادي قَوْمًـا قَـدْ جَيَّـفُوا فَقَالَ : « مَا أَنْتُم بـأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ منْهُم؟ إلاَّ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِـي » [2] .

●● ●● ●●

---

(١) في « و » « ما قد وعدني » .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٠٢٦ » ومسلم « ٢٨٧٤ » عن أنس بن مالك .

فَصْلٌ
فِيمَنْ يُنْكِرُ أَنَّ الْبَهَائِمَ تُحْشَرُ

٧٤٢ ـ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ بن قيس ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير:٥] ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ يُحْشَرُ حَتَّى الذُّبَابَ (١) .

٧٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْتَطَحَتْ شَاتَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « **يَا أَبَا ذَرٍ أَتَدْرِي فِيمَا انْتَطَحَتَا؟**» ، فَقُلْتُ: لاَ ، قَالَ: « **لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَيَقْضِي بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » (٢).

(١) « **ضعيف** » أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره « ١٥٠٢٥ » وسنده ضعيف فيه حنظلة القاص وهو حنظلة بن عبد الرحمن التيمى قال ابن معين : ليس بشيء وقال مرة : ضعيف لا يكتب حديثه .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه أحمد « ٥/ ١٦٢ » عن ليث عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهزيل بن شرحبيل عن أبى ذر وسنده ضعيف ليث هو ابن أبى سليم ضعيف لاختلاطه ولكنه قد توبع عند أحمد أيضًا « ٥/ ١٦٢» عن منذر الثورى عن أشياخ له عن أبى ذر به وأخرجه الطيالسى «٤٨٠» عن شعبة عن الثورى به .
وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال « ١٧٤ » عن الأعمش عن منذر به .
وفى الباب عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال : « إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة » أخرجه أحمد « ١/ ٧٢ » بسند ضعيف فيه حجاج بن نصير وهو ضعيف .
وعن أبى هريرة عند أحمد « ٢/ ٣٦٣ » : « يقتص الخلق بعضهم من بعض، حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة » بسند صحيح على شرط مسلم .
وعند مسلم « ٢٥٨٢ » عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب « ٣٩٢ » .

٧٤٤ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ، وَلا طَائِرٍ، وَلا بَهِيمَةٍ إِلاَّ سَيُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يُقَصُّ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ حَتَّى يُقَصَّ الْجَمَّاءُ مِنْ ذَاتِ الْقَرْنِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: كُونِي تُرَابًا. فَيَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] قَالَ: وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَؤُوا: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] (١).

٧٤٥ ـ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ (٢) الشَّاةُ الْجَلْحَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»** (٣).

●● ●● ●●

---

(١) «صحيح» أخرجه إسحاق بن راهويه «٣٢٢» وعبد الرزاق في تفسيره «٧٥٧» ومن طريقه الطبري في تفسيره «٧/ ١٨٨» وابن أبي حاتم في تفسيره «٧٢٦٢» والحاكم «٢/ ٣١٧» كلهم من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة به وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٢) في «ب، جـ» «تقاد».

(٣) أخرجه مسلم «٢٥٨٢».

فَصْلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ مَلَكَ الْمَوْتِ

رُوِيَ عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْلِه : ﴿ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ [السجدة:١١] ، قَالَ: حُوِيَتْ لَهُ الأَرْضُ فَجُعِلَتْ لَهُ مِثْلَ الطَّسْتِ يَنَالُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء [١].

وَعَنْ يَحْيَى بن خَلاَّد قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بَعَثَ جِبْرِيلَ فَقَالَ: ائْتِ الأَرْضَ فَاقْبِضْ مِنْهَا قَبْضَةً أَخْلُقُ مِنْهَا خَلْقاً، وأُعِيدُهُ فِيهَا، فَأَتَاهَا فَقَالَ:

(١) « **حسن بمجموع طرقه** » أخرجه الهمدانى فى تفسير مجاهد « ٢/ ٥١٠ » وابن جرير فى التفسير « ١٨/ ٦٠٤ » من طرق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد به نحوه .
والهمدانى هو عبد الرحمن بن الحسن ادعى الرواية عن إبراهيم بن ديزيل فذهب علمه **قال القاسم بن أبى صالح** : يكذب .
وابن أبى نجيح هو عبد الله بن يسار ثقة لكنه لم يأخذ التفسير عن مجاهد وإنما أخذه من القاسم بن أبى بزة ، والقاسم ثقة .
وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره « ٢/ ٢٠٩ » وابن جرير « ٩/ ٢٩٢ » وأبو الشيخ فى العظمة « ٤٣٤ » من طريق سفيان الثورى عن رجل عن مجاهد به .
وسنده ضعيف لجهالة الرجل المبهم .
وأخرجه ابن جرير « ١٨/ ٦٠٤ » وأبو الشيخ فى العظمة « ٤٣٣ » من طرق عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد به .
وسنده ضعيف محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى سيء الحفظ .
وأخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة « ٧٧ » عن أبيه عن على عن أبى داود عن يحيى قال : حدثنا عاصم عن الحكم أن مجاهدًا فذكره .
وسنده ضعيف : فيه يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة أبو زكريا البصرى ضعفه الدارقطنى **وقال ابن عدى** : يكتب حديثه مع ضعفه .
وفيه : عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين المرى ذكره القاضى عياض فى ترتيب المدارك «١/ ٤٧٣» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

إِنَّ اللَّـهَ بَعَثَنِـي إِلَيْك أَقْبِضُ مِنْك قَبْـضَةً يَخْلُقُ مِنْهَا خَـلْـقًا، وَيُعِيـدُهُ فيك، قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالَّذِي أَرْسَلَكَ أَنْ تَنْقُصَنِـي، وَتَشِـينَنِي، فَرجعَ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّهَا اسْـتَعَاذَتْ بِكَ ، قَـالَ: فَبَعَثَ مِـيكَائِيلَ وَقَالَ لَهُ مِـثْـلَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ الأَرْضُ مِثْلَ ذَلِكَ فَـرَجَعَ، وَقَالَ: يَا رب إِنَّهَـا اسْتَعَاذَتْ بِكَ، فَبَـعَثَ مَلَـكًا فَأَتَاهَا فَـقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْك أَقْـبِضُ مِنْك قَبْضَةً يَـخْلُقُ مِنْها (خَلْقَـاً) (١) فَيُعِيدُهُ فيك ، فَـقَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالَّذِي أَرْسَلَكَ أَنْ تَنْقُصَنِـي أَوْ أَنْ تَشِينَنِي ، قَالَ: وَأَنَـا أَعُـوذُ بِالَّذِي أَرْسَلَـنِي أَنْ أَرْجِـعَ إِلَيْهِ حَـتَّى أَمْضِيَ لأَمْرِهِ فَـفَعَلَ، فَسَمَّاهُ مَلَكَ الْمَوْتِ، فَوَكله بِالْمَوْتِ (٢) .

٧٤٦ ـ وَعَنْ مُحَمَّـد بن كَعْبٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: « **يَأْتِي مَـلَـكُ الْمَـوْت إِلَى الْجَبَّـارِ يَوْمَ الْقِيَامَة فَـيَقُولُ : يَا رَبِّ قَـدْ مَاتَ أَهْلُ السَّمَوَات وَالأَرْض (٣) إِلاَّ مَنْ شِئْتَ، فَيَـقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَـقُولُ: يَا رَبِّ بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا تَمُـوتُ ، وَبَقِي حَمَلَةُ عَـرْشِك، وَبَقِي جِبْرِيلُ، وَمِـيكَائِيلُ، وَأَنَـا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَـلْيَمُتْ جِـبْرئِيلَ، وَمِيكَائِيل، فَيَتَـكَلَّمُ الْعَرْشُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَتُمِيتُ جِبْـرئِيلَ، وَمِيكَائِيلَ ، فَيَقُـولُ اللَّهُ: اسْكُتْ إِنِّي كَـتَبْتُ عَلَى كُلِّ مَنْ كَـانَ تَحْتَ عَرْشِي الْمَـوْتَ ، فَـيَمُـوتَانِ، وَيَأْتِي مَلَكُ الْمَـوْتِ إِلَى الْجَبَّـارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَـدْ مَاتَ جِبْرئِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيَـقُولُ اللَّهُ لَهُ: وَهُوَ أَعْلَمُ، فَمَنْ بَقِيَ فَيَـقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ تَـمُوتَ ، وَبَقِي حَمَلَةُ عَـرْشِك، وَبقيتُ**

(١) زيادة من « ب ،جـ » .

(٢) « ضعيف » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٧/ ٣٧٩ » بسند رجاله ثقات غير القاسم بن خليفة مجهول ذكـره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل « ٧/ ١٠٩ » « ٦٣٠ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

(٣) فى « و » « أهل السموات وأهل الأرض » .

أَنا، فَيقُولُ اللَّهُ: لِيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِي، فَيمُوتُونَ، ثمَّ يأتي مَلَكُ الْمَوْت إِلَى الْجَبَّار، فَيقُولُ لَهُ: يَا رَبِّ قَدْ مَاتَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، فَيقُولُ اللَّهُ لَه، وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِي؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا تَمُوتُ، وبَقِيتُ أَنا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ فَمُتْ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ (الَّذِي) (١) لَيْسَ بِوَالِد، وَلاَ وَلَد كَانَ آخِراً كَمَا كَانَ أَوَّلاً، قَالَ: لاَ مَوْتَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّة، وَلاَ مَوْتَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ » (٢).

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) « ضعيف » أخرجه أبو الشيخ فى العظمة « ٣٨٦ » وابن أبى حاتم فى تفسيره «١٦٦٢٧» والبيهقى في البعث والنشور « ٥٩٣ » والطبرانى فى الأحاديث الطوال « ٣٦». واللالكائى « ٣٦٥ » من طرق عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة مرفوعًا به .

وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده « ١٠ » وابن أبى الدنيا فى الأهوال « ٥٤ » من طرق عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة مرفوعًا به .

وسنده ضعيف فيه إسماعيل بن رافع ضعيف ، ضعفه الأئمة وتركه الدارقطنى وغيره .

قال ابن كثير فى تفسيره « ٣/ ٢٨٨ » :

« هذا حديث مشهور وهو غريب جدا ولبعضه شواهد فى الأحاديث المتفرقة وفى بعض ألفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد اختلف فيه ، فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه ، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة ، كأحمد ابن حنبل وأبى حاتم الرازى وعمرو بن على الفلاس ، ومنهم من قال فيه : هو متروك، وقال ابن عدى : أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه فى جملة الضعفاء .

قلت : وقد اختلف عليه فى إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة ، قد أفردتها فى جزء على حدة ، وأما سياقه فغريب جدًا ، ويقال : إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا ، فأنكر عليه بسبب ذلك ، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث فالله أعلم» اهـ . =

وَعَنْ عبد الرَّحْمَن بن سَـابِطٍ فِي قَولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَـابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخـرف:٤] . قَالَ : فِي أُمِّ الْكِتَـابِ : كُـلُّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِـيَامَـةِ، وَوُكِّلَ ثَلاثَةٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ يَحْـفَظُونَ (١) فَـوُكِّلَ جَـبْـرِئِيل بِالكِتَـابِ (٢) يَنْزِلُ بِهِ إِلَى الرُّسُلِ ، وَوُكِّلَ بِالنُّصْـرَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ قَـوْماً، وَوُكِّلَ بِالهَلَكَات إِذَا أَرَادَ أَن يُـهْلِكَ قَـوْماً، وَوُكِّلَ مِيكَائِيلُ بِـالقَطْرِ وَبَنَات (٣) الأَرْضِ أَنْ يَحْـفَظَـهُ، وَوُكِّلَ مَلَكُ الْمَـوْتِ بِقَبْضِ الأَنْفُـسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْيَـا جُمِعَ بَيْنَ حِفْظِهِمْ، وَبَيْـنَ مَا فِي الْكِتَابِ فَيُوجَدُ (٤) سَوَاءً (٥) .

= وقال ابن حجر فى فتح البارى « ٣٦٨/١١ » :

« ومداره على إسـماعيل بن رافع واضطـرب فى سنده مع ضعفـه فرواه عن محـمد بن كعب القرظى تارة بلا واسطة ، وتارة بواسطة رجل مبـهم ، ومحمد عن أبى هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضًا .

وأخرجه إسـماعيل بن أبى زياد الشامى أحـد الضعفاء أيضًـا فى تفسيره عن مـحمد بن عجـلان عن محمـد بن كعب القـرظى واعترض مـغلطاى على عبـد الحق فى تضعيـفه الحديث بإسماعـيل بن رافع وخفى عليه أن الشامى أضعف منه ولعله سرقـه منه فألصقه بابن عجلان وقـد قال الدارقطنى إنه متروك يضع الحديث وقال الخليلى : شـيخ ضعيف شحن تـفسيـره بما لا يتابع عـليه . . إلى أن قال : وقـول عبـد الحق فى تصنيـفه أولى وضعفه قبله البيهقى » اهـ .

والحديث ضعف إسناده أيضًا ابن رجب فى التخويف من النار صـ ٢٢٩ .

وضعفه العلامة الألبانى فى التعليق على شرح الطحاوية ص « ٢٣٢ » .

(١) فى « ب » « يحفظون العرش » . (٢) فى « جـ ، و » « بالكتب » .

(٣) في «ب» [نبات] .

(٤) فى « ب » « فوجد » .

(٥) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى شيبة فى مـصنفه « ١٣/ ٤٣٠ » « ٣٦١١٦ » والبيهقى في شعب الإيمان « ١٥٦ » كـلاهما من طريق الأعمش قال :حدثنا عـمرو بن مرة عن ابن سابط به .

=

وَعَن عَمْرو بن دِينَارٍ قَالَ: مَا مِنْ مَـيْتٍ يَمُوتُ إِلاَّ وَرُوحُهُ بِيَدِ مَلَكٍ يَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ، وكَـيْـفَ يُغْسَلُ، وكَيْـفَ يُكَفَّنُ، وكَيف يُمشَي بهِ إِلَى قَبرِهِ .

وَفِي رِوَايَة: ثُـم يُعَادُ فِيه رُوحُهُ فَيُجلَسُ فِي قَبْرِهِ (١) .

وَفِي روَايَة : وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ : اسْمَعْ ثَنَاء النَّاسِ عَلَيْكَ.

وَعَنْ مُحَمَّد بن كَعْب قَالَ: إِذَا اسْتَنقَعَتْ نَفسُ الْمُؤمِـنِ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَـالَ: السَّـلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِّي اللَّه، وَاللَّهُ يَـقْـرأُ عَلَيْكَ السَّلامُ ثُـمَّ نَزَعَ بِهَـذِهِ الآيَة : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحل: ٣٢] (٢) .

●● ●● ●●

= وسنده صحيح .

وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة « ٤٩٦ » قال : حدثنا إسحاق بن أحمد الفارسى ، حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا أسباط بن محمد حدثنا العلاء بن عبد الكريم عن ابن سابط به.

وسنده رجاله ثقات غير شيخ المصنف إسحاق بن أحمد الفارسى لم أجد من ترجمه .

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٣/٣٤٩ » بسند ضعيف .

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره « ١٦/٢٤٩ » « ١٦٢٩٥ » والبيهقى فى شعب الإيمان «٤٣١» .

وأبو الشيخ فى العظمة « ٤٣٨ » وأبو نعيم فى الحلية « ١/ ٤٩١ » «٤/٣٠٦» وابن المبارك فى الزهد « ٤٣٦ » بسند حسن .

استنقعت : أى إذا اجتمعت فى فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء فى قراره . النهاية «٥/١٠٨» .

بَابٌ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ (١) اللَّهِ عَلَيْهِمْ

فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٧٤٧ ـ أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ مِنْ لَفْظِهِ بِبَابِ الْبَصْرَةِ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَاهِينَ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامَ الزَّعْفَرَانِيُّ بِالأَيْلَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عبد الْملك بْن عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْمُعَلَّى ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « **هَا هُنَا رَجُلٌ خَيَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَتَى شَاءَ أَوِ الآخِرَةِ فَاخْتَارَ الآخِرَةَ** » (٢).

وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا ، قَالَ: فَتَعَجَّبْنَا لَهُ ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ

---

(١) فى « ب » « رضى الله عنهم » .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه الترمذى « ٣٦٥٩ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٢٢/٣٢٨ » « ٨٢٥ » وأحمد « ٣/٤٧٨ » « ٤/٢١١ » من طرق عن أبى عوانة به .

وسنده ضعيف لجهالة ابن أبى المعلى .

وعزاه البوصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة « ٧/١٤٧ » « ٦٥٣٤ » للمسدد قال : عن عبد الملك بن عمير عن آل أبى هياج أن رسول الله ﷺ فذكر نحوه .

وقال : ورواته ثقات .

وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى عند البخارى « ٣٩٠٤ » ومسلم « ٢٣٨٢ » .

رَسُول الله ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ وكَانَ أَبو بكرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ (١).

٧٤٨ ـ وأَخْبرَنَا أَبُو المظفر، أَخْبَرَنَا أَبُو عَليّ الشَّافعي، حَدَّثَنَا ابْنُ فِرَاسٍ، حَدَّثَنَا الدَّيْبُلِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ ابْنِ تَدْرُسَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغُوا مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قُعُوداً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَتَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّه ﷺ، وَمَا يَقُولُ فِي آلِهَتِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ الْمَسْجِدَ فَقَامُوا إِلَيْهِ، وكَانَ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ صَدَّقَهُمْ فَقَالُوا: أَلَسْتَ تَقُولُ فِي آلِهَتِنَا كَذَا وكَذَا؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَت: فَتَشَبَّثُوا بِهِ بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيخُ إِلَى أَبِي بكرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ صَاحِبَكَ فَخَرَجَ أَبُو بكرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوجدَ رَسُولَ اللَّه ﷺ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالَتْ: فَلَهَوْا عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ وأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بكرٍ قَالَتْ: فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَجَعَلَ لا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ غَدَائِرِهِ إِلا جَاءَ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢).

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٩٠٤ » ومسلم « ٢٣٨٢ » .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه أبو يعلى « ٥٢ » والحميدى فى مسنده «٣٢٤»

وأبو نعيم فى فضائل الخلفاء « ٨٠ » وابن شاهين فى السنة « ١٩٢ » من طريق سفيان ابن عيينة به .

ومحمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير « صدوق يدلس » كما فى التقريب « ٦٢٩١ » .

وقال الحافظ فى الفتح « ٧/ ١٦٩ » : « سنده حسن » .

وفى الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أخرجه البخارى «٣٦٧٨» من طريق محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، قال : حدثنى عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال : رأيت عقبة بن أبى معيط جاء إلى النبى ﷺ وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقًا =

٧٤٩ ـ أَخبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخبَـرَنَـا أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَـنَا ابْنُ فِرَاسٍ، حَدَّثَـنَا الدَّيْبُلِيُّ، حَدَّثَـنَا الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَـنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّـدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَعْـتَقَ سَبْـعَةً كُلُّهُمْ يُعَـذَّبُ فِي اللَّهِ: بِلالٌ، وَعَامِـرُ بْنُ فُهَيْـرَةَ، وَالنَّهْدِيَّةُ وَابْنَتُهَـا، وَزِنِّيرَةُ، وَأُمُّ عُمَـيْسٍ، وَأَمَةُ بَنِي الْمُؤَمَّلِ، وَزَادَ سُفْـيَانُ : وَأَمَّا زِنِّيرَةُ فَكَانَتْ رُومِيَّةً وَكَـانَتْ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، فَلَمَّا أَسْـلَمَتْ عَمِيَتْ فَقَالُوا: أَعْـمَتْهَا اللاتُ وَالْعُـزَّى ، فَقَالَتْ: هِيَ تَكْفُرُ بِاللاتِ وَالْعُزَّى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا.

وَأَمَّا بِلالٌ فَاشْتَرَاهُ وَهُوَ مَدْفُونٌ بِالْحِجَارَةِ فَقَالُوا: لَوْ أَبَيْتَ إِلاَّ أُوقِيَّةً وَاحِدَةً لَبِعْنَاكَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَوْ أَبَيْـتُمْ إِلاَّ مِائَةَ أُوقِيَّةٍ لأَخَذْتُهُ، وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [الليل:١٧] إِلَى آخِرِهَا.

قَالَ: وَأَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا فَأَنْفَقَهَا كُلَّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى [1].

= شديداً فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال : « أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله . . » .
وفى الباب عن أنس عند أبى يعلى « ٣٦٩١ » بسند صحيح على شرط مسلم .

(١) « صحيح » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير «١/ ٣٣٦» «١٠٠٨» وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ٢٦١ » من طرق عن هشام بن عروة به .
وعند الحاكم « ٣/ ٣٢١ » عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به .
وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبى .
وقال الهيثمى فى المجمع « ٩/ ٣٤ » : « رواه الطبرانى ورجاله إلى عروة رجال الصحيح» .
وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ١٤/ ٣١٢ » « ٣٧٧٤٤ » عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس قال : اشترى أبو بكر يعنى بلالاً بخمسة أواق . . الأثر » .
وسنده صحيح كما قال الحافظ فى الفتح « ٧/ ٩٩ » .

٧٥٠ ـ أَخْبرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافظُ رَحمَهُ اللَّهُ، أَخْبرَنَا عَبْدُ الصَّمَد بْنُ نَصْرِ الْعَاصمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيرُوتِيُّ، أَخْبرَنِي أَبِي قَالَ: سَمعت الأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْن أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْحَارِث التَّيْمِيّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ قُلْتُ: حَدِّثْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ برَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ عُقْبَةُ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَرَسُولُ اللَّه ﷺ يُصَلِّي عنْدَ الْكَعْبَة فَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقه فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيداً، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ بِمَنْكِبَيْه فَدَفَعَهُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ ثُمَّ قَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَات مِنْ رَبِّكُمْ (١) .

٧٥١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِت، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه لَوْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمِه لأَبْصرَنَا تَحْتَ قَدَمِه ، قَالَ: « **مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا** » (٢).

٧٥٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ زنجويه، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الْمُبَارَك الصُّورِيُّ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالد، حَدَّثَنِي زيد بن وَاقد، عَن بُسْرِ بْن عُبَيْد اللَّه، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالساً عنْد رَسُول اللَّه ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - آخذاً بِطَرَفِ ثَوْبِه حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِه، فَلَمَّا

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٦٧٨ » من طريق الأوزاعى به .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٦٦٣ » ومسلم « ٢٣٨١ » من طريق همام به .

رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ** » ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ [١] عُمَرَ شَيْءٌ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَتَبِعْتُهُ الْبَقِيعَ كُلَّهُ حَتَّى تَحَرَّزَ مِنِّي بِدَارِهِ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ** » ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَدِمَ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَغْفِرَ لَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسَأَلَ. هَلْ ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لا . فَعَلِمَ أَنَّهُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَأَقبَلَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - أَنْ يَكُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ مَا يَكُونُ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَلِكَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُم: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تاركو لِي صَاحِبِي؟** » قَالَ : فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا [٢].

قَوْلُهُ: غَامَرَ: أَي خَاصَمَ، وَقَوْلُهُ: يَتَمَعَّرُ: أَي يتَغَيَّرُ ، وَقَوْلُهُ: تَارِكُو لِي صَاحِبِي: فُصِلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ بِالجَارِّ وَالْمَجْرُورِ .

●● ●● ●●

---

(١) في « ب ، جـ » « وبين رسول عمر » .

(٢) أخرجه البخاري « ٣٦٦١ » من طريق صدقة بن خالد به .

فَصْلٌ

٧٥٣ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بن مَرْدُوَيْه، حَدَّثَنَا عبد الله بْن جَعْفَر، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُس، حَدَّثَنَا زُهَيرُ بْنُ حَرْب، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيم بْن سَعْد، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُروَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُول الله ﷺ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بُدِئَ فِيه فَقُلْتُ: وارَأْسَاهُ ، فَقَالَ: «**وَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَانَ وَأَنَا حيٌّ فَهيَّأْتُك ودَفَنْتُك فَقُلْتُ غَيْرى: كَأَنِّي بكَ فِي ذَلك الْيَوْمِ عَرُوسًا بِبَعْضِ نسَائكَ ، قَالَ: أَنَا وَارَأْسَاهُ ، ادْعِي لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ لأَبِي بَكْرٍ كتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ وَيَتَمَنَّى، وَيَأْبَى اللَّهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْر**»، قَالَ أَهْلُ اللُّغَة : رَجُلٌ غَيُورٌ، وَامْرَأَةٌ غَيْرَى مِنَ الْغَيْرَة (١).

٧٥٤ ـ وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ (٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْه، حَدَّثَنَا مُحَمَّد ابْن مُحَمَّد بْنِ مَالك، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَتنَا أُمُّ عُمَرَ بَنْتُ حَسَّان (٣) بْنِ زَيْد قَالَ أَبِي: عَجُوزٌ صِدْق، قَالَت : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْن يَحْيَى بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْسٍ، عَنْ أَبِيه قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ قَالَتْ لِرَسُول الله ﷺ: إِذَا أَنْتَ مَرِضْتَ قَدَّمْتَ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: «**لَسْتُ أَنَا الَّذِي أُقَدِّمُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُهُ**» (٤).

(١) أخرجه البخارى « ٥٦٦٦ » . (٢) فى « ب ، جـ ، و » « سليمان بن إبراهيم » .

(٣) في «أ ، ب،جـ،و» [أم عثمان بن حسان] والصحيح ما أثبتناه من فضائل الصحابة والسنة للخلال وغيرهما تحدث عن زوجها وأبيها ، انظر العلل ومعرفة الرجال [٣/ ١٦٢ ، ٢٩٨] ترجمة رقم [٤٧٢٥ ، ٥٣٢٤] .

(٤) « ضعيف » أخرجه الخلال فى السنة « ٣٧١ » وأحمد فى فضائل الصحابة « ٢٩٨ » «٧٠٤» وأبو بكر الشافعى فى الفوائد الغيلانيات « ٦٩٢ » والسهمى فى تاريخ جرجان ص « ٢١٦ » والطبراني في المعجم الأوسط [٢٨٤٨] من طريق أم عمر بنت حسان به =

قَوْلُهُ: من ضَرُورَةٍ : أي من ضَرَرٍ ، وخُسْرَانٍ.

٧٥٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد [(١)] ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ صَعدَ أُحُدًا وأَبُو بكرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: « **اثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ** » [(٢)].

٧٥٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حميد، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِه حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِه، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْس مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْس مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ.

قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِه فِي خَاصِرَتِي فَلا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ الله ﷺ على فَخذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيَمُّمِ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة:٦] .

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ [(٣)] .

---

(١) في « و » « يحيى بن سعيد الحسن » .

(٢) أخرجه البخاري « ٣٦٧٥ » من طريق محمد بن بشار به .

(٣) أخرجه البخاري « ٣٣٤ » ومسلم « ٣٦٧ » عن مالك بن أنس به .

فَصْلٌ
فِي إِنْفَاقِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَالَهُ فِي عِتْقِ الْمُعَذَّبِينَ فِي اللَّهِ

٧٥٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ هَارُونَ (١) ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الشَّاهِدُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا أَحْمد بْن مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِبِلالٍ وَهُوَ يُعَذَّبُ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ يَا بِلالُ، ثُمَّ يُقبلُ وَرَقَةُ عَلَى أُمَيَّةَ بْن خَلَفٍ، وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلكَ بِبِلالٍ مِنْ بَنِي جُمَحَ فَيَقُولُ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا وَهُمْ يَصْنَعُونَ بِهِ ذَلِكَ، وَكَانَ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحَ، فَقَالَ لأُمَيَّةَ: أَلا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمِسْكِينِ حَتَّى مَتَى؟ قَالَ: أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَفْعَلُ، عِنْدِي غُلامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ، وَأَقْوَى عَلَى دِينِكَ أُعْطِيكَ بِهِ ، قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، قَالَ: هُوَ لَكَ ، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غُلامَهُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ بِلالاً فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الإِسْلامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ مِنْ مَكَّةَ سِتَّ رِقَابٍ: بِلالٌ سَابِعُهُمْ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا، وَأُمُّ عُمَيْسٍ وَزِنِّيرَةُ فَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا

---

(١) فى « ب » « عمرون » والصواب المثبت .

إلا اللاتُ وَالْعُزَّى فقَالَتْ: كَـذَبُوا، وبَيْتِ اللَّه مَا يَضرُّ اللاتُ وَالْعُزَّى (١) وَلا تَنْفَعَان، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصرَهَا، وأَعْـتَقَ النَّهْدِيَّةَ وَابْنَتَهَا، وكَانَتَا لامْرَأَةٍ مِنْ بني عبد الدَّار فَمر بِهِمَا وَقَدْ بَعَثَتْهُمَا سَيِّدَتُهُمَا (٢) تَطْحَنَان لَهَا وَهِي تَقُولُ: وَاللَّه لا أُعْتِقُكُمَـا أَبَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: حِـلاً يَا أُمَّ فُلانٍ، قَالَتْ: حلاً أَنْتَ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتِقْهُـمَا قَالَ: فَبِكَمْ هُمَا، قَالَتْ: بِكَذَا وكَذَا، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ ارْجِعَا إِلَى طَحْنِهَا (٣)، قَالَتَا: أَوْ نُفْرِغُ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ نَرُدُّهُ عَلَيْـهَا، قَالَ: أَوْ ذَاكَ إِنْ شِـئْتُـمَا، وَمَـرَّ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ - حَيٌّ مِنْ بَنِي عَـدِيِّ بْنِ كَعْبٍ - وَكَانَتْ مُسْلِمَـةً وَعُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُعَـذِّبُهَا وَهُوَ يَوْمَـئِذٍ مُـشْرِكٌ، وَهُوَ يَضْـرِبُهَا حَتَّى إِذَا مَلَّ قَالَ: إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكِ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكِ إِلاَّ مَلالَةً، فَعَلَ اللَّهُ بِكِ، وَتَقُولُ: كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ، فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْـتَقَهَا، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَهُوَ يَذْكُرُ بِلالاً وَأَصْحَـابَهُ، وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَـلاءِ، وَإِعْتَاقِ أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهُمْ وَكَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَتِيقًا:

(جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنْ بِلالٍ وَصَحْبِهِ ... عَتِيـقًا، وَأَخْـزَى فَـاكِهًا وَأَبَا جَهْلِ)
(عَشِيَّـةَ هَمَّـا فِي بِـلالٍ بِسَـوْءَةٍ ... وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ)
(بِتَـوْحِيـدِهِ رَبَّ الأَنَـامِ وَقَـوْلِهِ ... شَهِـدْتُ بِـأَنَّ اللَّه رَبِّـي عَلَـى مَهْلِ)
(فَإِنْ تَقْتُلُـونِي تَقْتُلُـونِي وَلَـمْ أَكُـنْ ... لأُشْـرِكَ بِالـرَّحْمَنِ مِـنْ خِيفَـةِ الْقَتْلِ)
(فَيَا رَبَّ إِبْرَاهِـيمَ، وَالْعَبْـدِ يُونُـسَ ... وَمُـوسَى، وَعِيسَـى نَجِّنِي ثُمَّ لا تُمْلِ)

(١) في « و » « في هذا شيئًا وما ينفعان ».

(٢) في « ب » « بعثتها سيدتها »، وفي « جـ » « بعثتهما سيدتهما ».

(٣) في « و » « طحنهما ».

(لِمَنْ ظَلَّ يَهْوَى الغَيَّ مِنْ آلِ غَالِب   عَلَى غَيْرِ بِرٍّ كَانَ مِنْهُ وَلا عَدْلِ) (١)

قَالَ (الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ) : قَوْلُهُ: حَنَانًا، أَي لأَدْعُوَنَّ لَهُ بِالرَّحْمَةِ ولأَتَرَحمَّنَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ : حِلاًّ، أَي قُولِي: إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٢) ، فَقَالَتْ: حِلاًّ: أَي: إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، وَحِلٌ كَلِمَةُ اسْتِثْنَاء.

●● ●● ●●

(١) « سنده ضعيف لإرساله » أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة « ٨٩ » وأبو نعيم فى الحلية « ١/ ١٤٨ » وفى معرفة الصحابة « ٧٠٢٤ » من طريق محمد بن محمد بن أيوب به .
وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء « ١/ ١٢٩ » : « هذا مرسل ، وورقة لو أدرك هذا لعد من الصحابة ، وإنما مات الرجل فى فترة الوحى بعد النبوة وقبل الرسالة كما فى الصحيح » اهـ .
وقال فى السير « ١/ ٣٥٢ » : « هذا مرسل ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت » اهـ .

(٢) فى « ب » « قولى : لا إن شاء الله » .

فَصْلٌ

٧٦٠ ـ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ نَاصِرِ الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْد ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ امْرَأَةً أَتَت النَّبِي ﷺ تَسْأَلُهُ فَقَالَ لَهَا: «**ارْجِعِي إِلَيَّ**» ، فَقَالَتْ: إِنْ رَجَعْتُ فَلَمْ أَجْدِكَ – تُعَرِّضُ بِالْمَوْتِ، قَالَ: «**إِنْ رَجَعْتِ فَلَمْ تَجِدِينِي فَالْقَيْ أَبَا بَكْرٍ**» (١).

٧٦١ ـ وروَاهُ الْفَضْلُ بْنُ جُبَيْرٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا يحيى بن كثير، عَن عَطاء ابْن السَّائِب ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: جَاءَت امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا: « **تَعُودِينَ** » ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ – كَأَنَّهَا تُعَرِّضُ بِالْمَوْتِ – قَالَ: « **إِنْ جِئْتِ وَلَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي** » .

أَخْبَرَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْه، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ كَامِلٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بن عَبْد الْحَمِيد الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ ابْنُ جُبَيْرٍ الْوَرَّاقُ بِالْحَدِيث كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَاللَّفْظَةُ الأَخِيرَةُ فِيهِ تَفَرَّدَ بِهِ الْفَضْلُ ابْنُ جُبَيْرٍ مِنْ هَذَا الْوَجْه (٢).

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٦٥٩ » ومسلم « ٢٣٨٦ » من طريق إبراهيم بن سعد به .

وأخرجه أحمد « ٤/ ٨٣ » وأبو يعلى « ٧٤٠٢ » وابن حبان « ٦٨٧١ » من طريق يزيد ابن هارون به وسنده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) « **صحيح بدون ذكر (فهو الخليفة بعدى)** » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٣٠/ ٢٢٠، ٢٢١ » من طريق يحيى بن كثير به . =

٧٦٢ ـ وَمِنْ غَرَائِبِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ مَا أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْن إِبْرَاهِيمَ أخْبَرَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ مَرْدَوِيْه، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ العامري ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَنِ بْنِ فُرَاتِ الْقَزَّازُ، وَحَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْجُنَيْدِ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ الأَصْبَغِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَسْعُودِ الْعَبْدِيُّ، عَنْ أَبِي الْجَارِيَةِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَلِي الأَمْرَ بَعْدَكَ؟ قَالَ: « **أَبُو بَكْرٍ** » (١).

٧٦٣ ـ وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَان بن إِبْرَاهِيم، أَخْبَرَنَا أَبُو بكر بن مرْدوَيْه، حَدَّثَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن زِيَاد الْقطَّان، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى جَعْفَر بن مُحَمَّد الزَّعْفَرَانِي، حَدَّثَنَا عَمْرو بْن رَافع البَجليّ، حَدَّثَنَا بَشَّارُ بن قِيرَاط، عَنْ أَبِي مُصْلِحٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا** ﴾ [التحريم:٣] ، قَالَ: أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدِي أَبُو بكر (٢).

= وفيه الفضل بن جبير قال العقيلى : لا يتابع على حديثه كما فى لسان الميزان «٤/ ٤٣٧» « ١٣٣٨ » وقد تفرد باللفظة الأخيرة كما قال المصنف.

وعطاء بن السائب اختلط بآخره .

ولكن صح الحديث بدون ذكر « فهو الخليفة بعدى » كما فى الحديث الذى قبله والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٥٥٦١ » وقال « والحديث صحيح بدون ذكر : فهو الخليفة بعدى » .

(١) « **سنده ضعيف جداً** » فيه عبيد بن كثير العامرى قال الأزدى والدارقطنى والذهبى : متروك الحديث انظر اللسان « ٤/ ١٢٣/ ٢٦٤ » والمجروحين «٢/ ١٧٦» .

وفيه أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر القاضى لينه الدارقطنى وقال : كان متساهلاً ومشاه غيره وكان من أوعية العلم كان يعتمد على حفظه فيهم . انظر الميزان «١/ ١٢٩» « ٥٢١ » .

(٢) «**سنده ضعيف جداً**» آفته بشار بن قيراط كذبه أبو زرعة وقال أبو حاتم الرازى: مضطرب=

٧٦٤ ـ قَالَ: وأَخبَرَنَا أَبُو بكر بن مرْدويَه، حَدَّثَـنَا مُحَمَّد بن عبد الله بْن إِبْرَاهِيم، حَدَّثَـنَا عبد الله بن أَحْمَـد بن حَنْبَل، حَدَّثَـنَا عَليّ بن جَعْفَر بن زِيَاد الأَحْـمَر ، حَـدَّثَنَا أَبُو بكر بن عَـيَّاش، عَنْ الأَعْـمَشِ، عَنْ حبـيب بن أَبِي ثَابت: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم:٣] ، قَالَ: ذَكَرَ لَهَا، « أَنَّ أَبَاكِ وأَبَاهَا يَلِيَانِ الأَمْـرَ بَـعْدِي »(١).

●● ●● ●●

= الحديث لا يحتج به ، وقال ابن عدى : روى أحاديث غير محفوظة وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق . انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ١/ ١٤٠ » « ٥١١ » .
وشيخه أبو مصلح هو نصر بن مشارس لين الحديث كما فى التقريب «٨٣٧٢» .
والحديث أخـرجه أبو نعـيم فى فضائـل الخلفاء الراشدين « ١٧٨ » من طـريق بشار بن قيراط به .

(١) « **ضعيف** » أخرجه ابن الأعرابى فى معجمه « ١٨٤٣ » من طريق على بن جعفر الأحمر به .
آفته حـبيب بن أبى ثابت كان كثيـر الإرسال والتدليس كما فى التـقريب «١/ ١٠٦» وقد أرسله .
وأبو بكر بن عياش مختلف فيـه قال الذهبى فى الميزان : « صدوق ثبت فى القراءة لكنه فى الحديث يغلط ويهم وهو صـالح الحديث لكن ضعفـه محمد بن عـبد الله بن نمير ، **وقال أبو نعيم** : لم يكن فى شيوخنا أحد أكثر غلطًا منه » .
وقال الحافظ فى التقريب : « ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح » .

فَصْلٌ

٧٦٥ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَان بن إِبْرَاهِيم، أَخْـبَرَنَـا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدويَهْ، حَدَّثَـنَا أَحْمَدُ بْن كَامِلٍ، حَدَّثَنَا عَلِيّ بن حَـمَّاد بن السكن، حَدَّثَـنَا أَبُو النَّضر هَاشم ابن الْقَاسِمِ، حَدَّثَـنَا حَـمْزَة بْن الْمُغيرَة، عَنْ أَبِي صَـالِحٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِه: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦] قَالَ: هُوَ مُحَمَّدٌ وَصَاحِبَاهُ ، قَالَ: فَذَكَـرْنَا ذَلِكَ لِلْحَسَنِ بن أَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو الْعَالِيَة وَنَصَحَ [١].

٧٦٦ ـ وَقَالَ: وأَخْبَرَنَا أَبُو بكر بن مرْدويَهْ، حَـدَّثَنَا أَحْمَد بن الْحسن بن أَيُّوب، حَدَّثَـنَا مُحَمَّد بن زَكَرِيَّـاء، حَدَّثَنَا مُسلم بن إِبْرَاهِيم ، حَدَّثَـنَا مُـبَارَك ابن فضَـالة، عَنْ الْـحَسَنِ، قَـالَ: وَاللَّهِ لَقَـد نَـزَلَتْ خِـلافَـةُ أَبِي بَـكْرٍ مَنْ

---

(١) « حسن » أخرجه ابن نصر المروزى فى السنة « ١٩ » وابن جرير فى تفسيره «١/ ١٧٥».
وابن عدى فى الكامل « ٣/ ١٠٢٣ » ومن طريقـه ابن عساكـر فى تاريخه « ٢٠/ ١٣٦ » من طريق هاشم بن القاسم ، حدثنا حـمزة بن المغيرة قال أبو النضر: قـال حدثنا عاصم الأحول عن أبى العالية به وسنده حسن رجاله ثقات ، غير حمزة بن المغيرة وهو لا بأس به كما فى التقريب .
وأخرجه الحاكم « ٢/ ٢٥٩ » عن على بن حمشاذ العدل ، عن الحارث بن أبى أسامة عن هاشم بن القاسم به لكن جعله من قول ابن عباس رضى الله عنهما .
وسنده حسن ورجاله كلهم ثقات غير حمزة وهو لا بأس به كما فى التقريب .
قال ابن كثير فى تفسيره « ١/ ٤٩٣ » بعد أن ذكر أقوال أهل العلم فى تفسير هذه الآية :
« وكل هذه الأقوال صحـيحة ، وهى متلازمة ، فـإن من اتبع النبى ﷺ واقتدى باللَّذَيْن من بعده ـ أبى بكر وعمـر ـ فقد اتبع الحق ، ومن اتبع الحق ، فقد اتبع الإسـلام ، فقد اتبع القرآن وهو كتـاب الله ، وحبله المتين، وصراطه المستـقيم ، فكلها صحيـحة يصدق بعضها بعضًا ، ولله الحمد » اهـ .

السَّمَاء (١).

٧٦٧ ـ قَالَ: وأَخْـبرَنَا أَبُو بكر بن مرْدُويْه، حَـدثَّـنَا أَحْمَد بن جَعْـفَر بن أَحْمد، حَدثَّـنَا عـمر بْن أَحْمَد بن بشر الْبَغْدَادِيّ، حَـدثَّـنَا أَحْمَد بن مَنْصُور، عَنْ عمَّار بن عبـد الْجَبَّار ، حَدثَّـنَا الْمُبَارك بن فضَـالةَ ، عَنْ مُعَاوِيَة بن قُرَّة قَالَ: مَا كَانَ من أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَـكْـتُبُ إِلَى أَبِي بَـكْرِ الصِّدِيقِ إِلاَّ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيجَمعَهُم عَلَى الْكَذِب (٢) .

٧٦٨ ـ قَالَ: وأَخْبَـرنَا أَبُو بكر بن مرْدَوَيْه، حَدثَّنَا مُحَمَّـد بن أَحْمد بن إِبْرَاهيم ، حَـدثَّـنَا أَحْمـد بْن إِسْحَـاق الْجَـوْهَرِي، حَدثَّـنَا الزبيـر بن بكار، حَدثَّـنَا مُطَرِّفُ بن عبد الله الْمَـدَنِي ، عَنْ مَالك بن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ لي هَارُونُ الرَّشِيـدُ - أَمِيرُ الْمُؤمِـنِينَ : يَا مَالك ، صِفْ لِـي قُرْبَ أَبِي بَـكْرٍ وَعُـمَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقُـلْتُ لَهُ يَا أَمِيـرَ الْمُؤمنِينَ قُرْبُهُمَـا (٣) منْهُ فِي حَيَاته كَـقُرْبِهِمَا منْهُ فِي وَفَاته، فَقَالَ: شَفَيْتَنِي يَا مَالكُ ، شَفَيْتَنى يَـا مَالكُ (٤).

(١) « **سنده حسن** » أخرجه أحمد فى فضائل الصـحابة « ٢١٠ » من طريق مبارك بن فضالة والمبارك بن فضـالة صدوق يدلس ويسوى كما فى التـقريب « ٢/ ٢٢٧ » لكنه فى روايته خاصة عن الحسن يحتج به كما قال الإمام أحمد .

(٢) « سنده ضعـيف » أخرجـه ابن عسـاكر فى تاريخه « ٣٠/ ٢٩٧ » وفى سنـده المبارك بن فضالة صدوق يدلس ويسوى كما فى التقريب .

(٣) فى « ب » « هما منه » .

(٤) « **سنده صـحيح** » أخرجـه ابن عساكـر فى تاريخه « ٣٠/ ٣٩٧ » ، «٤٤/ ٣٨٣» من طريق: الزبير بن بكار به ، وأخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ١٠٨٣ » .
والصيـرفى فى الطيـوريات « ١٤٨ » والآجـرى فـى الشـريعـة « ١٨٤٩ » واللالكائى «٢٤٦١» من طرق عن محمد بن مخلد العطار حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا يحيى بن سليمان بن نضلة به .
وسنده ضعيف جداً آفتـه يحيى بن سليمان بن نضلة متكلم فيه وضـعفه ابن خراش جداً وعبد الله بن شبيب واهى الحديث وذاهبه ، واتهمه بعضهم .

فَصْلٌ

٧٦٩ ـ أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الْمُسْلِمَةِ حَدَّثَنَا الْمُخَلِّصُ، حَدَّثَنَا ابْنُ بِنْتِ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُفْيَانَ الْوَاسِطِيّ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : رَآنِي النَّبِي ﷺ أَمْشِي أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: « **يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَلا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ**»(١).

---

(١) « **ضعيف** » أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة « ١٣٥ » واللالكائى «٢٤٣٣» وابن عساكر فى تاريخه « ٣٠/٢٠٨ » والعشارى فى فضائل أبى بكر « ٨ » من طريق عبد الله بن سفيان الواسطى به .

وسنده ضعيف فيه عبد الله بن سفيان الواسطى قال العقيلى : « لا يتابع على حديثه » الميزان « ٢/ ٤٣٠ » وابن جريج مدلس قال الدارقطنى : «تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبى يحيى وموسى بن عبيدة وغيرهما » التهذيب «٦/ ٤٠٥» وأخرجه ابن بشران فى أماليه « ٥٨٩ » وأبو نعيم فى الحلية «٣/ ٣٢٥» وفى فضائل الخلفاء الراشدين « ٩ » وخيثمة فى فضائل الصديق «١٣٣» والخطيب فى تاريخه « ١٢/ ٤٣٨ » وابن عساكر فى تاريخه « ٣٠/ ٢٠٩ » عن القاسم بن أحمد الخطابى حدثنا هوذة بن خليفة حدثنا ابن جريج عن عطاء عن أبى الدرداء به .

وسنده ضعيف فيه ابن جريج مدلس .

وأخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية « ٢٩٨ » من طريق إسماعيل بن يحيى التميمى عن ابن جريج عن عطاء عن جابر به .

قال الدارقطنى : إسماعيل ضعيف وغيره يرويه عن عطاء عن أبى الدرداء والحديث غير ثابت » اهـ .

=

٧٧٠ ـ وَأَخْبَرَنَا (١) أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسم عبد الْعَزِيز بن على السكري ، حَدَّثَنَا أَبُو ظَاهِرٍ الْمُخَلِّصُ، حَدَّثَنَا أَبُو حَامد مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمُكْتِبُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد الْقَطَّانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْب، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِلنَّاسِ عَامَّةً، وَيَتَجَلَّى لأَبِي بَكْرٍ خَاصَّةً** » (٢) .

٧٧١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيّ الْحسن بْن مُحَمَّد بْنِ النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ حُمْرَانَ الرَّقِّيُّ قَدمَ أَصْفَهَانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الأُمَوِيُّ ،حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى

= قلت : وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١٢٢٤ » عن ابن جريج عن عطاء عن أبى الدرداء به .

(١) فى « و » « قال : وأخبرنا ».

(٢) « **موضوع** » أخرجه اللالكائى « ٢٤٣٤ » والدارقطنى فى الرؤية « ٤٨ » وابن عدى فى الكامل « ٥/١٨٥٨ » والخطيب فى تاريخه « ١٢/١٩ » من طريق أبى الحسن على بن عبدة حدثنا يحيى بن سعيد القطان به .

وعلى بن عبدة المكتب ، ويقال ابن الحسن ، قال الدارقطنى : كان يضع الحديث ، وقال يحيى القطان : « كذاب » .

وقال الذهبى فى الميزان « ٣/ ١٢٠ » بعد أن ساق الحديث : « فهذا أقطع بأنه من وضع هذا الشويخ على القطان » .

وقال الخطيب : « هكذا رواه محمد بن المسيب عن ابن عبدة وهو باطل ».

وحكم عليه بالوضع ابن الجوزى وابن عدى وابن القيم فى المنار المنيف «٢٣٩» وغيرهم.

وأخرجه ابن الجوزى فى موضوعاته « ١/٤٠٦ » من طرق أخرى لا يخلو أحدها من مقال .

الْمَسْجِدِ وأَبُو بكْرٍ عَنْ يَمينِه، وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: « هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١).

●● ●● ●●

(١) « ضعيف » أخرجه الترمذى « ٣٦٦٩ » والبزار « ٥٨٥٢ » والحاكم «٧١١٣» وابن أبى عاصم فى السنة « ١٤٩ » وأحمد فى فضائل الصحابة « ٧٧ » ، « ١٥١ » ، «٢٢١»، « ٦٠٢ » واللالكائى « ٢٥١١ » وأبو نعيم فى فضائل الخلفاء الراشدين « ٩٤ » من طرق عن سعيد بن مسلمة به وسنده ضعيف آفته سعيد بن مسلمة القرشى ضعيف كما قال الذهبى فى التلخيص .

وابن حجر فى التقريب « ٢٣٩٥ » وضعفه البخارى والنسائى والدارقطنى.

وقال البخارى والرازى وابن حبان : منكر الحديث .

وفى العلل لابن أبى حاتم « ٩١٢/١ » قال أبى : هذا حديث منكر» اهـ

ومن طريق آخر كما فى الميزان « ٧٣/٨ » « ٢٥٥ » : الحارث بن عبد الله المدينى مولى بنى سليم روى عن إسحاق الفروى عن مالك عن نافع عن ابن عمر فذكره رواه عنه أبو جعفر محمد بن صالح بن بكر الكيلانى قال الدارقطنى فى غرائب مالك : لا يصح قال والحارث هذا ضعيف » اهـ .

وفى الباب عن أبى هريرة عند الطبرانى فى المعجم الأوسط « ٨٢٥٨ » وفيه خالد بن يزيد العمرى كذاب كذبه أبو حاتم وابن معين والهيثمى وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الاثبات وقال البخارى : ذاهب الحديث انظر الميزان « ٦٤٦/١ » «٢٤٧٦» والتاريخ الكبير « ٣/ ١٨٤ » «٦٢٢» والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف الجامع «٦٠٨٩» وضعيف سنن الترمذى « ٣٩٣٣ » .

فَصْلٌ

٧٧٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أخْبَرَنَا وَالِدي، أخْبَرَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يَحْيَى الْبَزَّارُ، حَدَّثَنَا عبد الرَّحْمَن بن بشر بن الحكم، حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَنْ خَالد بن سَلمَة، عَنْ الشّعبِيّ، عَنْ مَسْرُوق بن الأَجْدَعِ قَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ ومَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّة (١).

٧٧٣ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بن عَليّ بن الْحُسَيْن، أخْبَرَنَا هبةُ اللَّه بن الْحَسَنِ، أخْبَرَنَا إِسْمَاعِيل بن الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بن أَحْمَد بن صَدَقَة، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِسْرَائيل الْجَوْهَرِي، حَدَّثَنَا الْوَليد بن الْفضل، حَدَّثَني عبد الْعَزِيز ابن جَعْفَر اللؤْلُؤِي قَالَ: قلت لِلْحسنِ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ سُنَّةٌ ، قَالَ: لاَ فَرِيضَةٌ (٢).

٧٧٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ، حَدَّثَنَا عبد الصَّمد بن عَليّ الْهَاشِمي حَدَّثَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلاء الْكَاتِب، حَدَّثَنِي

---

(١) « **حسن** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٣٦٨ » واللالكائى «٢٣٢٢» والخطيب فى المتفق والمفترق « ٤٩٧ » وابن عساكر فى تاريخه «٣٠/ ٣٩١ » والفسوى فى المعرفة والتاريخ « ٣/ ١١٢ » وابن عبد البر فى جامع بيان العلم « ١٢٢٢ » والدقاق فى فوائد أخيه ميمى « ١/ ٧٦ » من طرق عن سفيان به .
وسنده حسن من أجل حماد بن سلمة صدوق رمى بالإرجاء والنصب كما فى التقريب «١/ ٢١٤» .

(٢) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٤٤/ ٣٨١ » واللالكائى «٢٣٢١» والأطرابلسى فى فضائل الصحابة « ١٧١ » من طرق عن محمد بن إسرائيل الجوهرى به وآفته : الوليد بن الفضل قال فيه ابن حبان : يروى الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به بحال وضعفه الدارقطنى كما فى الميزان « ٤/ ٣٤٣ » « ٩٣٩٤ » .

عَمِّي أَحْمد بْن عُمَرَ بْنِ الْعَلاءِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إبرَاهِيمَ يُعْرَفُ بِالْكُرْدِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيْنَا فِي صُحْبَتِهِ، وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَحُبُّهُ، وَشُكْرُهُ وَحِفْظُهُ وَاجِبٌ عَلَى أُمَّتِي**»(١).

٧٧٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ، حَدَّثَنَا عبد الصَّمد بن عَلِيّ الْهَاشمي، حَدَّثَنَا الدارقطني، حَدَّثَنَا أَبُو بكر بن أبي سعيد الْبَزَّار، حَدَّثَنَا مُحَمَّد ابن الْقَاسِم بن خَلاَّد أَبُو العيناء. (ح). وَأَخْبَرنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بن الْحسن، حَدَّثَنَا عَلِيّ بن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بن يَعْقُوب، أَخْبَرَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَبِي سَعْدَان الْبَغْدَادِيّ نَزِيلُ الرَّيّ، حَدَّثَنَا أَبُو العيناء مُحَمَّد بْن الْقَاسِم، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن خَالد بن عَثْمَة، عَنْ مَالك بْن أنسٍ قَالَ: كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلاَدَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ (٢).

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه ابن عساكر في تاريخه « ٣٠/١٤٣ » والخطيب في تاريخ بغداد « ٥/ ٧٢ » كلاهما من طريق الدارقطني به آفته عمر بن إبراهيم بن خالد أبو حفص يعرف بالكردي قال فيه الدارقطني : كان كذابًا يضع الحديث .
وقال ابن حبان : روى عن الثقات ما لم يحدثوا به قط لا يجوز الاحتجاج بخبره .
وقال الخطيب : كان غير ثقة يروى المناكير عن الاثبات .
وقال الذهبي : كذاب ، انظر المغنى فى الضعفاء « ٤٤١٨ » وتاريخ بغداد «١١/ ٢٠٢» والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى « ٢/ ٢٠٤ » « ٢٤٣٧ ».
وأخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية « ١/ ١٨٩ » « ٢٩٢ » من طريق الخطيب البغدادى قال أخبرنا القاضى أبو العلاء الواسطى به .
وقال : قال : الخطيب : تفرد به عمر بن إبراهيم الكردى وعمر ذاهب الحديث ، وقال الدار قطنى : كان كذابًا يضع الحديث» .
ولقوله ﷺ « إن أَمَنَّ الناس علينا فى صحبته » شاهد عن أبى سعيد الخدرى عند البخارى « ٣٩٠٤ » ومسلم « ٢٣٨٢ » .

(٢) « **سنده ضعيف** » أخرجه اللالكائى « ٢٣٢٥ » والجوهرى فى مسند الموطأ « ٨٠ » من =

فَصْلٌ

٧٧٦ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بكر بن مردويه ، حَدَّثَنَا عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سِيَاه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مُوسَى الْحُلْوَانِي، حَدَّثَنَا أَبُو بكر بْنُ مُحَمَّد الْعُمَرِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْك عَنْ رَبَاحِ ابْنِ أَبِي مَعْرُوف، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ مُجَاهد، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِي الله عَنهُ - قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لا يَبْقَى فِيهَا أَهْلُ دَار وَلا غُرْفَة إلاَّ قَالُوا: مَرْحَبًا مَرْحَبًا، إِلَيْنَا إِلَيْنَا** » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللَّه ، مَا تَوِيَ هَذَا الرَّجُلُ فِي ذَلكَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: « **أَجَلْ يَا أَبَا بَكْرٍ، وَأَنْتَ هُوَ** » (١).

= طريق محمد بن إسرائيل الجوهرى به .

وسنده ضعيف فيه أبو العيناء محمد بن القاسم قال الدارقطني: ليس بقوى فى الحديث قال الذهبى : إخبارى شهير ، الميزان « ٤/ ١٣ » « ٨٠٧١ » .

(١) « **منكر** » أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير « ١١/ ٩٨ » « ١١١٦٦ » وفى الأوسط «٤٨١» ، « ٦١٦٨ » وابن عساكر في تاريخه «٣٠/ ١٠٣» والخطيب فى تاريخه «٥/ ١١٢» وابن حبان « ٦٨٦٧ » من طرق عن ابن أبى فديك به .

وآفته رباح بن أبى معروف قال فيه ابن حبان فى المجروحين «١/ ٣٠٠»:

« كان ممن يخطئ ويروى عن الثقات ما لا يتابع عليه ، والذى عندى فيه التنكب عما انفرد به من الحديث ، والاحتجاج بما وافق الثقات من الروايات ، على أن يحيى وعبد الرحمن تركاه » وقال فى الثقات «٦/ ٣٠٧» « يخطئ ويهم » يعنى عند التفرد ضعيف وهذا معنى قول ابن حجر فى التقريب : « صدوق له أوهام » .

وقال عمر بن على : كان عبد الرحمن بن مهدى ، ويحيى بن سعيد لا يحدثان عن رباح هذا قال ابن عدى : ولم يتابع عليه : ذخيرة الحفاظ « ٢/ ٦٥ » .

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٦٩٣٣ » : « منكر » .

قِيلَ: تَوِيَ: ضَاعَ، وخَسِرَ، ورُوِيَ مَا تَـوَى بِفَتْحِ الْوَاوِ.

٧٧٧ ـ قَالَ: وأَخْبَـرنَا أَبُو بكر بن مرْدَوَيْه، حَدَّثَـنَا أَحْمد بن مُـحَمَّد بْن سُلَيْمَانَ الْـمَالكِيُّ، حَدَّثَـنَا أَحْمَدُ بْـنُ الْحَسَنِ الْمُضَرِيُّ، حَدَّثَـنَـا ابْنُ عَائِشَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَـةَ ، عَنْ ثَابِت ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«مَا صَحِبَ الْمُرْسَلِينَ أَجْمَـعِينَ وَلَا صَاحِبَ يَاسِينَ – يَعْنِي نَفْسَهُ – أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ»** (١).

●● ●● ●●

---

(١) « موضـوع » أخرجه الديلـمى في مسند الفردوس [٦٢١٦] وعـزاه السيـوطي في الجامع الصغير وفي الفتح الكبير [١٠٦٥٦] إلى الحـاكم في تاريخه وسنده فيه كذاب وهو أحمد ابن الحسن المضرى كـذبه ابن حبان والدارقطنى واتهمه ابن عدى بسـرقة الحديث ، وفى الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى «٢١١» « متأخر كذاب » .

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٥٥٦٢ » : « موضوع » .

فَصْلٌ

٧٧٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ السَّرَّاجُ الْمُقْرِي بِبَغْدَادَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بن عُثْمَانَ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بن نُصَيْرٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّه بْنُ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بن عِمرَان بْن مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّه، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّدِ بْن عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - يُرِيدُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وكَانَ لَهُ صَدِيقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَدْتَ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِكَ، واتهَمُوكَ بِالْعَيْبِ لآبَائِهَا، وَأَدْيَانِهَا، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ «**إِنِّي رَسُولُ اللَّه أَدْعُو إِلَى اللَّه**»، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَمَا بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ أَكْثَرُ مِنْهُ سُرُوراً بِإِسْلامِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ فَرَاحَ بِعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّه، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَسْلَمُوا وَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِعُثْمَانَ بن مَظْعُون، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الأَسَد، وَالأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الأَرْقَمِ فَأَسْلَمُوا، قَالَتْ: فَلَمَّا أَن اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُول اللَّه ﷺ وَكَانُوا تِسْعَةً وَثَلاثِينَ رَجُلاً أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فِي الظُّهُورِ فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ**»، فَلَمْ يَزَلْ يُلِحُّ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، وَكُلُّ رَجُلٍ

مَعَـهُ عَشِـيرَتُهُ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنهُ - خَطِيبًـا، وَرَسُول الله ﷺ جَـالِسٌ، وكَـانَ أَوَّلَ خَـطِيبٍ دَعَـا إِلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ وَإِلَى رَسُـولِه، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِـي بكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلمينَ يَضْرِبُونَهُمْ (١) فِي نَوَاحِي الْمَسْـجِد ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَوُطِئَ أَبُو بَكْـرٍ، وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُـتْبَةُ ابْنُ رَبِيعَةَ، فَـجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُـوفَتَيْنِ وَيُحَرِّفُهُمَـا لِوَجْهِه، وَأَثَّرَ عَلَى وَجْهِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرَفُ (٢) أَنْفُهُ مِنْ وَجْهِهِ وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ تَتَعَادَى فَأَجْلَوُا الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَحَـمَلُوا أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ، وَلا يَشُكُّونَ فِي مَوْتِه، وَرَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَـدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَـالُوا: وَاللَّه لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ، وَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى أَجَابَهُمْ فَتَكَلَّمَ آخِـرَ النَّهَارِ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَنَالُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَعَذَلُوهُ وَقَالُوا لأُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرٍ: انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا أَوْ تَسْقِـيهِ إِيَّاهُ، فَلَمَّـا خَلَتْ بِهِ، وَأَلَحَّتْ جَعَلَ يَقُـولُ: مَا فَعَـلَ رَسُولُ اللَّه؟ قَالَتْ: وَاللَّه مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ ، قَالَ: فاذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْخَطَّاب فَسَلِيهَا عَنْـهُ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَـقَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُك عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه ، قَالَتْ: مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ، وَلا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّه، وَإِنْ تُحِبِّي أَنْ أَمْـضِيَ مَعَكِ إِلَى ابْنِك فَعَلْتُ، قَالَتْ: نَعَمْ ، فَـمَضَتْ مَعَهَـا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَـرِيعًا دَنِفًا، فَرَنَّتْ أُمُّ جَـمِيل وَأَعْلَنَتْ بِالصِّيَـاحِ وَقَالَتْ: إِنَّ قَوْمًا نَالُوا مِنْـكَ هَذَا لأَهْلُ فِسْقٍ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ ، قَـالَ: فَمَا فَعَلَ رَسُـولُ اللَّه؟ قَالَتْ: هَذِه أُمُّـكَ تَسْمَعُ ، قَالَ: فَـلا عَيْنَ عَلَيْك مِـنْهَا ، قَالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ : فِي دَارِ الأَرْقَمِ ، قَالَ: فَإِنَّ لله

---

(١) فى « ب ، جـ ، و » « فى نواحى المسجد يضربونهم » .

(٢) فى « جـ » « ما تعرف » فى « ب » « لم يعرف » .

عَلَيَّ أَلِيَّةً لا أَذُوقُ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَو آتي رَسُول الله ﷺ ، فَأَمْهلْنَا حَتَّى إِذَا هَدأَتْ الرِّجْلَ، وَسَكَنَ النَّاسُ خَرَجَتَا به يَتكئُ عَلَيْهِمَا حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَانكَبَّ عَلَيْه فَقبَّلَهُ (١) وأَكَبَّ عَلَيْه الْمُسلمُونَ ورَقَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ رِقَّةً شَدِيدَةً، ورَقَّ الْمُسْلمُونَ رِقَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، لَيْسَ بِي إِلاَّ مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي ، هَذه أُمِّي بَرَّةٌ بِوَلَدهَا، وأَنْتَ مُبَارَكٌ فَادعُهَا إِلَى اللَّه، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا عَسَى أَنْ يَسْتَنْقذَهَا بِكَ منَ النَّارِ، فَدَعَا لَهَا رَسُول الله ﷺ، ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى اللَّه فَأَسْلَمَتْ، فَأَقَامُوا مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ فِي ذَلكَ شَهْراً وَهُمْ تسْعَةٌ وثَلاثُونَ رَجُلاً، وكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَسْلَمَ يَوْمَ ضُرِبَ أَبُو بَكْرٍ ودَعَا رَسُولُ اللَّه ﷺ لعُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، فَأَصْبَحَ عُمَرُ، وكَانَت الدَّعْوَةُ يَوْمَ الأَرْبعَاء فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، وأَهْلُ الْبَيْت تكْبِيرَةً سُمعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَخَرجَ أَبُو الأَرْقَم وَهُوَ وأَعْمَى كَافرٌ ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللَّه عَلَى مَا نُخْفي دِينَنَا، ونَحْنُ عَلَى الْحَقِّ، وَهُمْ عَلَى الْبَاطلِ، فَقَالَ يَا عُمَرُ: « **إِنَّا قَليلٌ وَقَدْ رَأَيْتَ مَا لَقينَا** » ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا يَبْقَى مَجْلسٌ جَلَسْتُ فيه بِالْكُفْرِ إِلاَّ جَلَسْتُ فيه بِالإِيمَانِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْت، ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: زَعَمَ فُلانٌ أَنَّكَ صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ (٢) وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَثَبَ الْمُشْركُونَ إِلَيْه فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْه فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، وَأَدْخَلَ أُصْبُعَيْه فِي عَيْنَيْه، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْهُ، فَقَامَ عُمَرُ - رَضِيَ

---

(١) في « ب ،جـ » « يقبله » .

(٢) في « ب ،جـ » « وأشهد أن محمدًا » .

اللَّهُ عَنْهُ - فَجَعَلَ لا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَخَذَ شَرِيفَ مَنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ فِيهَا فَأَظْهَرَ الإِيمَانَ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلا خَائِفٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعُمَرُ أَمَامَهُ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعْلِنًا، ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى دَارِ الأَرْقَمِ، وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَعَهُ (١) .

●● ●● ●●

---

(١) « **سنده ضعيف** » أخرجه أبو نعيم فى معرفة الصحابة « ٧٩١٦ » وابن عساكر فى تاريخه « ٣٠/ ٥١ » وابن خيثمة الأطرابلسى فى فضائل الصحابة « ١/ ١٢٥ » من طرق عن أبى بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله به .

وسنده ضعيف لجهالة عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أبو محمد التميمى ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد « ١٠/ ٦١ » ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

ومحمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل «٨/ ٤١» «١٨٥» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

وذكره ابن حبان فى الثقات « ٧/ ٣٦٧ » .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأهْلِ الْبَيْتِ فِي فَضْلِ أَبِي بِكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم [١] -

٧٧٩ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بن إِبْرَاهِيم، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمد مُحَمَّد بن مُحَمَّدٌ الشَّطَوِيُّ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ غَسَّانَ التَّمَّارُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْن جَابِرٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابت ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَيْرُ هَـذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بكْرٍ، وَعُمَـرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ يَعْنِي سَمَّيْتُهُ [٢].

٧٨٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ عُمَـرَ السَّلُولِيُّ، عَنْ مُحَمَّد بن جَابر عَن مَالك (بْن غَالب) [٣] مغْوَل عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّهُمْ قَالُوا لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنِ الثَّالِثُ؟ قَالَ: عُثْمَانُ [٤].

---

(١) فى « و » « فى فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ١/ ١١٠ » وفى فضائل الصحابة « ٤٥ » من طريق حبيب بن ثابت عن عبد خير عن على ، وعن الشعبى ، عن أبى جحيفة عن على ، وعن عون ابن أبى جحيفة عن أبيه عن على .
وسنده صحيح على شرط الشيخين غير عبد خير فمن رجال أصحاب السنن وهو ثقة ، وحبيب بن ثابت تابعى ثقة كثير الإرسال والتدليس وثقة ابن معين وأبو حاتم والعجلى وغيرهم ورماه بالتدليس غير واحد .
وأخرجه أحمد « ١/ ١١٠ » من طريق سفيان ين عيينة ، عن ابن أبى خالد « ح » وأبو معاوية حدثنا إسماعيل عن الشعبى به وسنده صحيح على شرط الشيخين .
والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١٢٠١ » .

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) « **سنده ضعيف** » آفته عبادة بن عمر بن أبى ثابت السلولى ، فى التقريب «٣١٥٨» =

٧٨١ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مردويه ، حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عبد الله ابْن سَعِيد بْنِ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِزِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ: مَا عَنَى بِالثَّالِثِ؟ فَقَالَ زِرٌّ: كَانَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ عَلَى مِنبَرِ الْمُسْلِمِينَ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَلَكِنْ عَنَى بِالثَّالِثِ: عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ (١) .

٧٨٢ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مردويه ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بن أَحْمد، حَدثنَا الْحسن بن مَنْصُور الرُّمَّانِيُّ، وَأَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ مُعَاذ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْعَتَكِيُّ عُبَيْد (٢) اللَّه بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: بَلَغَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَقْوَامًا يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَوْمًا يُفَضِّلُونِّي عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِيهِ لَعَاقَبْتُ فِيهِ، فَمَنْ سَمِعْتُهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ يَقُولُ هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ عَلَيْهِ حَدُّ الْمُفْتَرِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْخَبَرِ بَعْدُ ، قَالَ: وَفِي الْمَجْلِسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: وَاللَّهُ لَوْ سَمَّى الثَّالِثَ لَسَمَّى عُثْمَانَ (٣).

= «مقبول» .

(١) « سنده ضعيف جداً » آفته صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحى الكوفى قال فيه البخارى : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث وفى التقريب «٢٨٩١» : متروك .

(٢) فى « ب » « عبد الله بن عبد الرحمن » .

(٣) « حسن » أخرجه أحمد « ١/ ١٢٧ » وعبد الله بن أحمد فى السنة «١٣٩٤» واللالكائى «٢٦٧٨» وابن عساكر فى تاريخه « ٣٠/ ٣٧٠ » وابن شاهين فى شرح مذهب أهل السنة « ١٩٩ » والعشارى فى فضائل أبى بكر « ٣٩ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٩٩٣ » =

٧٨٣ ـ قَالَ: وأَخبَرنَا أَبُو بكرِ بْنُ مَرْدويَه، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد، حَدثَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن نصر الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَيْنِ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الاحْتِيَاطِيُّ، حَدَّثَنَا أَصْبَغُ أَبُو بكْرٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ السّديّ، عَن عَبْد خَيْرِ صَاحب لِوَاءِ عَلِيٍّ أَنَّ عَلِيًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَلا أُخبركُمْ بأَوَّل مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَذه الأُمَّة بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ فَقِيلَ لَهُ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنِينَ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ قِيلَ: فَيَدْخُلانها قَبْلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنِينَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِي وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرأَ النَّسَمَةَ لَيَدْخُلَنَّهَا قَبْلِي[1]، ولَيَشْبَعَانِ مِنْ ثِمَارِهَا ولَيَرْوِيَانِ مِنْ أَنْهَارِهَا وإِنِّي لَمَعَ مُعَاوِيَةَ مَوْقُوفٌ فِي الْحِسَاب[2].

= من طرق عن إبراهيم عن علقمة به .

وحسنه العلامة الألباني فى ظلال الجنة « ٩٩٣ » .

وقد ورد تفضيل على رضى الله عنه للصديق من عشرات الطرق أورد بعضها الإمام أحمد فى مسنده « ١/١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨».

وكذلك فى السنة لعبد الله بن أحمد « ١٣٧٠ ، ١٣٩٩ » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى « ٤/٤٠٧ » :

« وقد روى عن على عن نحو من ثمانين وجهًا وأكثر أنه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . . .» اهـ .

(١) فى « ب » « فيدخلانها قبلك » .

(٢) « **سنده ضعيف جدا** » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٤٤/١٥٩ » وابن الجوزى فى العلل المتناهية « ٣١٦ » من طريق الحسن بن عبد الرحمن به.

وسنده ضعيف جدا آفته الحسن بن عبد الرحمن الفزاوى الاحتياطى ، قال ابن عدى : يسرق الحديث منكر عن الثقات ولا يشبه حديث أهل الصدق ، وقال الأزدى : منكر الحديث ولو قلت : كذاب لجاز .

وقال أبو العباس السراج : سمعت الفضل بن سهل يتكلم فيه ويكذب انظر اللسان «٢/٢١٨» وفيه أصبغ أبو بكر الشيبانى قال الذهبى : مجهول أتى بخبر منكر عن =

٧٨٤ ـ قَالَ: وأَخبَرنَا أَبو بكرِ بنُ مَردويَه، حَدَّثَني مُحَمَّد بن مُحَمْد بن أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّه الْمُقْرِي بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْب الْحَرَّاني، حَدَّثَنا يزيد ابْن مُرَّةَ الْحِمْصِيُّ أَبُو قُرَّة، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِيه، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّه ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ خَيرَ هَذه الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ فَيَبْلُغُ النَّبِيَّ ﷺ ذَلِكَ فَلا يُنْكِرُه (١).

٧٨٥ ـ قَالَ: وأَخبَرنَا أَبو بكرِ بنُ مَردويَه، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّد الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُكْرَمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوَيْه يَقُولُ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيد وكَانَ رَئِيسَ الشِّيعَةِ يَقُولُ: أَنَا إِلَى تَصْدِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب أَحْوَجُ مِنِّي إِلَى تَكْذِيبِه، قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « **أَفْضَلُ هَذِه الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ** » (٢).

٧٨٦ ـ قَالَ: وأَخبَرنَا أَبو بكرِ بنُ مَرْدُويَه، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن

= السدى عن عبد خير عن على أنه قال : « أول من يدخل الجنة من الأمة أبو بكر وعمر وإنى لموقوف مع معاوية للحساب » أخرجه ابن الجوزى فى الواهيات » اهـ . الميزان « ١/ ٢٧١ » « ١٠١٥ » .

وقال العقيلى : مجهول وحديثه غير محفوظ .

قال ابن بطال فى شرح صحيح البخارى « ٥/ ٢١١ » :

« وقوله : « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، وهو من أيمان العرب » ، قال أبو عبيد : فلق الحبة : شقها فى الأرض حتى نبتت ثم أثمرت فكان منها حب كثير ، وكل شئ شققته باثنين فقد فلقته ، ومنه قوله « فالق الحب والنوى » والنسمة : كل ذات نفس فهى نسمة ، وسميت نسمة لتنسمها الهواء ، وبرأ الله الخلق برءًا : خلقهم » اهـ .

(١) « **صحيح** » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير «١٢/ ٢٨٥ » « ١٣١٣٢ » ومسند الشاميين «١٧٦٤» وابن أبي عاصم فى السنة « ١١٩٦ » وابن شاهين فى شرح مذاهب أهل السنة « ١٩٣ » وعبد الله بن أحمد فى السنة «٨٥٧» من طرق عن سالم بن عبد الله به .

وصححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١١٩٦ » .

(٢) « **صحيح بما قبله** » .

سُلَيْمَانَ الْمَالكِيُّ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ يُوسُفَ الْوَاسِطِيُّ، حدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْواسِطِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيّ، عَنْ الْحَسَنِ بْن أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ، وَإِنِّي لَصَحِيحٌ غَيْرُ مَرِيضٍ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدَّمَنِي فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِدِينِنَا [(١)].

٧٨٧ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدُوَيْه، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عبد الله بن زُرارَةَ، حَدَّثَني مُحَمَّد بْن عمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْعَمِّيُّ، عَنْ [(٢)] حَفْصُ بن سُلَيْمَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بْن أُمَيَّةَ، عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيِّب قَالَ: خَرَجَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَقَدْ أَبْطَأَ بَعْضَ الإِبْطَاء وَالنَّاسُ فِرَقٌ يَتَكَلَّمُونَ، وَقَدْ بَايَعُوا لأَبِي بَكْرٍ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَيْهِمْ بِصَوْتِهِ حَتَّى أَنْصَتُوا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّكُمْ يُؤَخر من قَدَّمَ [(٣)] رَسُول الله ﷺ؟

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: فَجَاءَ بِكَلِمَةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ [(٤)].

---

(١) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه ابن سعد « ٣/ ١٨٣ » والخلال فى السنة «٣٣٣» وابن عساكر فى تاريخه « ٣٠/ ٢٦٥ » وابن الأثير فى أسد الغابة «١/ ٦٤٩» وأبو نعيم فى فضائل الخلفاء الراشدين «١٨٩» والآجرى في الشريعة « ١٢٥٣ » من طرق عن أبى بكر الهذلى به .

وسنده ضعيف جدًا آفته أبو بكر الهذلى متروك الحديث كما فى التقريب «٦٢٥» .

(٢) في «ب» [حدثنا]. (٣) فى « و » « قدمه » .

(٤) « **سنده ضعيف جدا** » أخرجه اللالكائى « ٢٤٤٠ » والعشار فى فضائل أبى بكر الصديق « ١٨ » من طريق إسماعيل بن أمية به .

وسنده ضعيف جدًا آفته حفص بن سليمان قال البخارى : تركوه وقال ابن خراش : كذاب يضع الحديث وفى التقريب : « متروك الحديث مع إمامته فى القراءة » .

فَصْلٌ

٧٨٨ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَان بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ مَرْدويَه، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَليّ، حَدَّثَنَا أَبُو عوَانَة مُوسَى بن يُوسُف، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَليّ بن خَلَف الْعَطَّارُ، حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عَمْرو، حَدَّثَنَا الْحَارِث الْخصَّافُ عَنْ جَعْفَرَ الأَحْمَر عَن أَبِي الْجَارُود قَالَ: قَالَتْ الرَافضَةُ لزَيْد بْنِ عَليّ: أبرأ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ نضْرب مَعَكَ بِمائَة [1] أَلْفِ سَيْفٍ، فَقَالَ: لا وَاللَّهِ، ولَكِنْ أَتَوَلاَهُمَا، وأَبْرأ مِمَّن يَتبرأُ [2] مِنْهُمَا [3].

●● ●● ●●

---

(١) في «ب» [مائة].

(٢) فى « جـ » « تبرأ ».

(٣) « **سنده ضعيف جدا** » آفته أبو الجارود زياد بن المنذر فى التقريب «٢١٠١».

« رافضى كذبه يحيى بن معين » وقال أحمد والنسائى: متروك الحديث وقال ابن معين: كذاب عدو الله لا يساوى فلسًا.

وقال ابن حبان: كان رافضيًا يضع الحديث فى مثالب أصحاب رسول الله ﷺ لا يحل كتب حديثه.

وقال الدارقطنى: متروك الحديث. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى «١/٣٠١ «١٣٠٥» والميزان « ٢/٩٣ » « ٢٩٦٥ ».

فَصْلٌ
فِي قَوْلِ جعْفر بْنِ مُحَمَّدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٧٨٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْغَنَائم بن الْمَأْمُون، حَدَّثَنَا الدَّارَقُطْنِيّ، حَدَّثَنَا أَبُو بكر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الآدَمِيّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن الْحُنَيْنِيُّ (١)، حَدَّثَنَا عبد الْعَزِيز مُحَمَّد الأَزْدِيّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بن غِيَاث قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَر بن مُحَمَّد يَقُول: مَا أَرْجُو من شَفَاعَة عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شَيْئاً إِلاَّ وأَنَا أَرْجُو من شَفَاعَة أَبِي بَكْرٍ مِثْلَهُ، ولَقَدْ ولَدَنِي مرَّتَيْنِ (٢).

قَالَ الشَّيْخ (الإِمَامُ رَحمَهُ الله) (٣): مَعْنَى قَوْله: ولَدَنِي مرَّتَيْنِ: أَنَّ أَبَا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَدّهُ منْ وَجْهَيْن: لأَنَّ أَمَّ جَعْفَر بن (٤) مُحَمَّد هِيَ أُمّ فَرْوَةَ بِنْتُ الْقَاسِم بن مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيق، وأُمُّ أُمِّ فَرْوَةَ هِيَ: أَسمَاءُ بنت عبد الرَّحْمَن بن أَبِي بكر الصِّدِّيق، فَأَبُو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَدّهُ من وَجْهَيْنِ.

●● ●● ●●

---

(١) فى «ب» «الحسينى» وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما فى كتب الرجال.

(٢) أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة «٣٤» ومن طريقه المزى فى تهذيب الكمال «٥/ ٨١، ٨٢» وفى سنده عبد العزيز بن محمد الأزدى لم أجد له ترجمة.

(٣) زيادة من «و».

(٤) فى «ب» «بنت» وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما فى المعجم الكبير للطبرانى «٢٤/ ١٤٣» واللالكائى «٢٠١٥».

فَصْلٌ
قَوْلُ أَبِي جَعْفر مُحَمَّد بن عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٧٩٠ ـ أَخْبَرَنَا الإمام أَبُو المظفر، حَدَّثَنَا ابْن الْمَأْمُون، حَدَّثَنَا الدَّارَقُطْنِيّ، حَدَّثَنَا عَليّ بْن عبد الله بن الْفَضْلِ بِمصْر، حَدَّثَنا إِبْرَاهِيم بن شريك، حَدَّثَنَا عقبَة بْن مكرم ، حَدَّثَنَا يُونُس بن بكير ، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق ، عَنْ أَبِي جَعْفَر مُحَمَّد بْن عَلَى قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما - فَقَدْ جَهِلَ السُّنَّةَ (١).

•• •• ••

---

(١) « سنده ضعيف » أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٣٨ » وابن عساكر في تاريخه « ٥٤/ ٢٨٩ » وأبو نعيم فى الحلية « ٣/ ١٨٥ » ومن طريقه عبد الواحد المقدسى في النهي عن سب الأصحاب « ١٨ » كلهم من طريق إبراهيم بن شريك به .
يونس بن بكير صدوق يخطئ كما فى التقريب .
ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس لم يصرح بالسماع .

فَصْلٌ

قَوْلُ عَليٍّ بن الْحُسَيْن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٧٩١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر، أَخْبَـرَنَا ابْن الْمَأْمُون، حَدَّثَنَا الدَّارَقُطْنِيّ، حَدَّثَنَا أَبُو بكر الآدَمِيّ مُحَمَّد بن جَعْفَر الْقَارِي، حَدَّثَنَا أَبُو العَـيْنا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا يَعْقُـوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ ابْن حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيـهِ قَالَ: سُئِلَ [(١)] عَليّ بن الْحُسَيْن عَنْ أَبِي بـكر وَعمر - رضى الله عَنْهُمَا -، ومَنْزِلتـهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَمَنْزِلتهِمَا الْيَوْمَ ، هُمَا ضَجِيعَاهُ [(٢)].

●● ●● ●●

---

(١) في «ب» [سألت] .

(٢) « صحيح » أخرجه الدارقطني فى فضائل الصحابة « ٣٩ » واللالكائي «٢٤٦٠» من طريق أبى الضياء محمد بن القاسم به وسنده ضعيف فيه أبو العيناء .

ويعقوب بن محمد الزهرى صدوق كثير الوهم، والرواية عن الضعفاء كما فى التقريب .

ولكن الأثر صحيح بما أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة « ٢٢٣ » وزوائد الزهد ص ١١١ قال : حدثنى أبو معمر ، حدثنا ابن أبى حازم به نحوه .

فَصْلٌ

٧٩٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر، أَخبَرَنَا أَبُو الغنايم، أَخبَرَنَا الدَّارَقُطْنِيّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن مخلد، حَدَّثَنَا أَحْمَد بن عَبْدِ اللَّه بن زِيَاد [١]، حَدَّثَنَا عَلِيّ بن الْجَعْد، أَخْبَرَنَا زُهَيْر بْن مُعَاوِيَة، عَن أَبِيه قَالَ: كَانَ لي جَارٌ يَزْعُمُ أَنَّ جعفر ابن مُحَمَّد يَتَبَرَّأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ الله عَنْهُمَا -، فَغَدَوْتُ عَلَى جَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِي جَاراً يَزْعُمُ أَنَّكَ تَتَبَرَّأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَمَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ فَقَالَ: بَرِئَ اللَّهُ مِنْ جَارِكَ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، وَلَقَدْ اشْتَكَيْتُ شَكَاةً، فَأَوْصَيْتُ فِيهَا إِلَى خَالِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ [٢].

٧٩٣ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو المظفر، أَخْبَرَنَا عبد الصَّمد بن عَلِيّ العباسي، حَدَّثَنَا الدَّارَقُطْنِيّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن أَحْمَد بن يَعْقُوب بن شيبَة، حَدَّثَنَا جَدِّي، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّان مَالك بن إِسْمَاعِيل، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عمر الأَنْصَارِيّ، حَدَّثَنَا كثير ابْن إِسْمَاعِيل قَالَ: قُلْتُ لأبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَلِيّ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) في « ب ، جـ » « أحمد بن علي بن زياد » وما أثبتناه من « أ ، و » والموافق لما في فضائل الصحابة للدارقطني « ٣٨ » .

(٢) « **سنده ضعيف** » أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة « ٣٨ » وابن عبد البر في التمهيد « ٢/ ٦٦ » وابن عدى في الكامل « ٢/ ١٣٢ » وابن عساكر في تاريخه «٣٥/ ٣٣٢» والمزي في تهذيب الكمال « ٥/ ٨٠ » من طرق عن على بن الجعد به .
وسنده ضعيف لجهالة معاوية بن حديج ترجمه ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل «٨/ ٣٨٧» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .
وترجمه ابن حجر في التقريب « ٧٦٥١ » بقوله : « متأخر » ولم يزد .

وَعُمَرَ فَقَالَ: بُغْضُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ نِفَاقٌ، وبُغْضُ الأَنْصَارِ نِفَاقٌ يَا كَثِيرُ، مَنْ شَكَّ فِيهِمَا فَقَدْ شَكَّ فِي السُّنَّة، تَوَلاَّهُمَا فَمَا أَصَابَكَ فَفِي عُنُقِي (١) .

وَعَنْ حَكِيم بن جُبَير ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر عَنْ مَنْ (٢) يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: أُولَئِكَ المُرَّاقُ (٣).

وَقَالَ فُضَيْل بن مَرْزُوق: قَالَ زَيدُ بن عَلِيّ بن الْحُسَيْن: أَمَّا أَنَا فَلَو كُنْتُ مكَانَ أَبِي بَكْرٍ لَحَكَمْتُ بِمِثْلِ (٤) مَا حَكَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فِي فَدَكٍ (٥).

وَعَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيد أَنَّ زيد بن عَلِيٍّ قَالَ لَهُ: يَا هَاشِمُ اعْلَمْ وَاللَّهِ أَنَّ

---

(١) « سنده ضعيف » أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة « ٤٦ » وأحمد في فضائل الصحابة « ١٤٤ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ١٣٠٣ » من طريق محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة به ، وسنده ضعيف من أجل كثير بن إسماعيل النواء قال فيه الرازي والنسائى : ضعيف ، وقال السعدى : زايغ ، وقال ابن حبان : كان غاليًا فى التشيع مفرطًا فيه ، وفى التقريب « ٥٦٠٥ » : « ضعيف » .

(٢) فى « أ ،جـ » « عَمَّنْ » والمثبت من « ب » والموافق لما فى فضائل الصحابة « ٤٨ » .

(٣) « سنده ضعيف » أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة « ٤٨ » ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه « ٥٤/٢٨٧ » من طريق محمد بن أحمد بن يعقوب قال : حدثني جدي قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الفقيه ، قال : حدثنا إسرائيل عن حكيم بن جبير به .
وسنده ضعيف من أجل حكيم بن جبير ضعيف كما في التقريب «١٤٦٨» .
وضعفه أحمد وابن معين وتركه الدارقطني : انظر الميزان « ١/٥٨٣ » «٢٢١٥» .
وأخرجه الآجرى فك الشريعة « ١٨٥٨ » من طريق آخر فيه عبد الله بن حكيم بن جبير الأسدي الكوفي رافضي غال كأبيه قال العقيلى عنه وعن أبيه : وهما ضعيفان فى الحديث، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم ، انظر اللسان «٣/٢٧٨» ، وفيه حكيم بن جبير شيعي مقل ، قال أحمد : ضعيف منكر الحديث ، وقال الدارقطنى : متروك وقال الجوزجانى : كذاب ، وقال ابن حجر : ضعيف كما فى التقريب «١٤٦٨» فالسند ضعيف أيضًا.

(٤) في «ب» [مثل] .

(٥) « سنده حسن » أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى « ٦/٣٠٢ » وفي الاعتقاد ص ٤٩٧=

الْبَرَاءَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ هِيَ الْبَرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ، فَإِنْ شِئْتَ فَتَقَدَّمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَأَخَّرْ (١) .

وَقَالَ زيدُ بْنُ عَلِيٍّ: أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ الشَّاكِرِينَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥] وَعَن عُرْوَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ: أَتُسَمِّي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ؟ فَقَالَ : سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصِّدِّيقَ، فَمَنْ لَمْ يُسَمِّهِ الصِّدِّيقَ فَلاَ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَ [ولا] (٢) الآخِرَةَ (٣).

= وفى دلائل النبوة « ٨/ ٤٦١ » وأبو إسماعيل الأزدى فى تركة النبى ﷺ « ١/ ٨٦ » والدارقطني في فضائل الصحابة «٤٦» من طريق نصر بن على حدثنا ابن داود عن فضيل ابن مرزوق به . ورجال إسناده ثقات على كلام يسير فى فضيل بن مرزوق لا يضر إن شاء الله .

(١) « سنده ضعيف» أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٥٤ » وعبد الواحد المقدسى فى « النهى عن سب الأصحاب » ص « ٧٥ » والعشارى فى فضائل أبى بكر « ٥٠ » من طريق هاشم بن البريد عن زيد بن على به .
وفيه محمد بن كثير الكوفى « ضعيف » كما فى التقريب .

(٢) زيادة من فضائل الصحابة للدارقطني «٥٦» .

(٢) « سنده ضعيف » أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٥٦ » واللالكائى « ٢٤٦٨ » وابن عساكر فى تاريخه « ١٩/ ٤٦٠ » «٣٠/ ٣١٨» من طريق محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى حدثنا أحمد بن بشر حدثنا أحمد بن عمران قال : حدثنى ابن فضيل قال : حدثنا عمار بن رزيق عن هشام بن يزيد عن زيد بن على به .
وسنده ضعيف آفته عمار بن رزيق العامرى مقبول يروى المراسيل كما فى التقريب «٤٨٢٢» وأحمد بن عمران الأخنسى قال فيه البخارى : يتكلمون فيه وتركه أبو حاتم وأبو زرعة وقال الأزدى : منكر الحديث .
ومحمد بن فضيل ثقة شيعى قال ابن سعد : كان ثقة صدوقًا كثير الحديث متشيعًا وبعضهم لا يحتج به .
وأخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٥٥ » من طريق أحمد بن كامل قال : نا عبيد ابن كثير قال : نا محمد بن الجنيد ، قال : نا معاوية بن هشام عن عمرو بن شمر ، =

وَقَالَ **الْحَسَنُ بن مُحَمَّدٍ بن الْحَنَفِيَّة**: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَلاَ تَقُولُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا لَيْسَا لَهُ بِأَهْلٍ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [فِي الْغَارِ] (١) ثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّ عُمَرَ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ (٢).

وَقَالَ **أَبُو خَالِد الأَحْمَرُ** : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، وَلا صَلَّى عَلَى مَنْ لاَ يُصَلِّى عَلَيْهِمَا (٣).

قَالَ حَفْصُ بْنُ قَيْسٍ: قُلْتُ لعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَاساً

= عن عروة بن عبد الله الجعفى به وسنده ضعيف جدًا من أجل عمرو بن شمر الجعفى أبو عبد الله قال أبو حاتم : « منكر الحديث جداً ضعيف الحديث ، لا يشتغل به تركوه » وقال الجوزجانى : « كذاب زائغ » .

(١) زيادة من فضائل الصحابة للدارقطني «٥٧» .

(٢) « **سنده حسن** » أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٥٧ » ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه « ٥٧ » من طريق محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال : نا جدى قال : نا أحمد بن يونس قال : نا القداح، قال : نا السرى بن يحيى عن هلال بن خباب عن الحسن بن محمد بن الحنفية به وسنده حسن من أجل القداح وهو سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكى .

صدوق يهم ورمى بالإرجاء كما فى التقريب « ٢٣١٥ » وقال أبو حاتم : محله الصدق. وقال النسائى : « ليس به بأس » .

(٣) « **سنده حسن** » أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٥٩ » من طريق أبى بكر بن أبى شيبة وحدثنا أحمد بن على بن العلاء قالا : نا زياد بن أيوب قال : نا يعلى بن عبيد قال : نا أبو خالد الأحمر به .

وسنده حسن من أجل أبى خالد الأحمر وهو حسن الحديث .

وأخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٦١ » والعشارى فى فضائل أبى بكر « ٤٤ » من طريق أبى بكر الشافعى قال : نا القاسم بن زكريا قال : نا أحمد بن محمد بن يزيد ابن سليم قال : نا حسين الجعفى قال : نا أبو خالد الأحمر به .

يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا مِنْكُمْ تَـقِيَّةٌ ، فَقَـالَ لِي وَنحْنُ بَيْـنَ الْقَبْـرِ والْمِنْبَرِ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا قَوْلِي فِي السِّرِّ وَالْعَـلانِيَة ؟ فَلا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ أَحَـد بَعْدِي ، ثُـمَّ قَالَ: هَذَا الَّذِي يزْعُمُ أَنَّ عَـلِياً كَانَ مَقْهُوراً وَأَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَمَرَهُ بِأَمْرٍ (١) فَلَمْ يُنَفِّـذْهُ فَكَـفَى بِهَـذَا (٢) إِزْرَاءً عَلَى عَلَيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ - وَمَنْقَصَـةً أَنْ يَـزْعُمَ أَنَّ رَسُول الله ﷺ أَمَرَهُ بِأَمْرٍ فَلَمْ يُنْفِذْهُ (٣).

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب » « بأمره » .

(٢) فى « ب » « هذا » .

(٣) « **سنده حسن** » أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٤٤ » من طريق إسماعيل بن محمد الصفار ، نا يحيى بن أبى طالب ، نا شبابة ، نا حفص بن قيس به .
وسنده حسن من أجل حفص بن قيس قال ابن أبي حاتم : « كتبت عنه مع أبى وسألت عنه فقال : محله الصدق وقال الدارقطنى : « لا بأس به عندى ، ولم يطعن فيه أحد بحجة » انظر الجرح والتعديل « ٩/ ١٣٤ » وتاريخ بغداد « ١٤/ ٢٢١ » .

فَصْلٌ
فِي مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٧٩٤ - أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَالِكِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الرَّيَّانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الرَّيَّانِ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عمار بن ياسر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: « **يَا جِبْرِيلُ حَدِّثْنِي بِفَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ لَبِثْتُ فِيكُمْ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أُحَدِّثُكَ بِفَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ لما نَفِدَتْ، وَإِنَّ عُمَرَ لَحَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ** » (١).

(١) « موضوع » فى سنده أحمد بن الحسن بن أبان المصرى الآملى قال ابن عدى : كان يسرق الحديث ، وقال ابن حبان : كذاب دجال يضع الحديث على الثقات وقال الدارقطنى : حدثونا عنه وهو كذاب ، وقال أبو سعيد النقاش روى عن أبى عاصم وحجاج بن منهال وغيرهما موضوعات . انظر اللسان « ١/ ١٥٠ » « ٤٨٠ » .
وأخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط « ١٥٧٠ » وأبو يعلى « ١٦٠٣ » وأحمد فى فضائل الصحابة « ٦٧٨ » وابن شاهين فى شرح مذاهب أهل السنة « ١٣٠ » وأبو نعيم فى فضائل الخلفاء الراشدين « ٧٠ » والرويانى فى مسنده « ١٣٤٢ » والآجرى فى الشريعة « ١٣٩٣ » وابن الجوزى فى العلل المتناهية « ٣٠٣ » وفى الموضوعات «١/ ٣٢١» من طرق عن الوليد بن الفضل العنزى عن إسماعيل العجلى عن حماد بن أبى سليمان عن إبراهيم النخعى عن علقمة بن قيس عن عمار بن ياسر به .
« موضوع » فى مسنده الوليد بن الفضل قال ابن حبان : يروى المناكير التى لا يشك من تبحر فى هذه الصناعة أنها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به بحال إذا انفرد وقال الهيثمى=

٧٩٥ ـ وأَخْبَرَنَا سُلَيْـمَانُ (بْنُ إِبْرَاهِيم) (١) ، أَخْبَـرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدويَه حَدَّثَنَا مُحَـمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَـنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ الصَّبَّاح، حَدثنَا مُحَـمَّد بْن رزق الله، حَدثنَا حبيب بن أبي الْحَنَفِيُّ، حَـدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَامِرٍ الأَسْلَمِيُّ ، عَنْ ابْن شِهَابٍ ، عَنْ سَـعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **كَانَ جبْرِيلُ يُذَاكِرُنِي أَمْرَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّـابِ فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْكُرْ لِي فَضَائِـلَ عُمَرَ، وَمَاذَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ. فَقَـالَ: لَوْ جَلَسْتُ مَعَكَ مَـا جَلَسَ نُوحٌ فِي قَوْمِـهِ مَا بَلَغْتُ فَـضَائِلَ عُـمَرَ**

= فى المجمع « ٩/ ٦٧ » : « ضعيف جداً » .

وقال أحمـد : لا أعرف إسماعـيل بن نافع ، هذا حديث موضـوع . انظر المنتخب من العلل للخلال « ١٠٨» « ١/ ٢٥ » .

وقـال ابن أبى حـاتم فى العلل « **٢٦٦٥** » : قال أبى : هـذا حديث باطل مـوضوع ، اضرب عليه .

وأخرجـه الصيرفى الطيورى فى الطيـوريات « ١٣٣ » من طريق حسان بن غـالب حدثنا مالك بن أنس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى بن كعب به نحوه .

وهو حديث موضوع : من أجل حسان بن غالب وهو متروك منكر الحديث .

وقال الحاكم : له عن مالك أحاديث موضوعة .

وأخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق حسان وقال : موضوع .

وله طريق آخر عند ابن الجوزى فى الموضوعات « ١/ ٣٢١ » وفيه عبد الله بن عامر ليس بشىء وقال ابن حبان : كان يقلب الأسانيد والمتون ، وانظر ما بعده .

وله طرق أخرى لا يخلو أحدها من مقال .

ومعنى قـوله : « حسنة من حسنات أبى بكر » قـال بعض أهل العلم : « إن النبى ﷺ كـان يدعـو ويقول : « اللـهم أعز الإسـلام بعـمـر بن الخطاب وكـان أبو بكر يؤمن ، فاستجيب لهما دعاؤهما وهدى إلى الإيمان بدعوتهما ، فهو حسنة من حسنات كل واحد منهما » اهـ الرياض النضرة « ١/ ٣١٠»

(١) زيادة من « ب ، جـ » .

وَلَيَبْكِيَنَّ الإِسْلامُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى عُمَرَ » (١).

٧٩٦ ـ وأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بكر بن مرْدَوَيْه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْن الْحَسَنِ (٢) النَّقَّاشُ الْمُقْرِي، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْثِ الأَنْطَاكِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّد ابْن مُهَاجِرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلاَّ وَفِي سُرَّتِه مِنْ تُرْبَتِه الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، وَإِنِّي أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ خُلِقْنَا مِنْ تُرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِيهَا نَعُودُ » (٣).

---

(١) « موضوع » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١٢٧٥ » والآجرى فى الشريعة « ١٣٩١، ١٣٩٤ » وابن الجوزى فى الموضوعات « ١/ ٣٢١ » من طريق حبيب بن أبى حبيب عن عبد الله بن عامر الأسلمى به .

وآفته : حبيب بن أبى حبيب واسم أبى حبيب رزيق أبو محمد الحنفى قال أحمد : ليس بثقة وكان يكذب ، وقال الرازى : كان يحيل الحديث ويكذب متروك الحديث روى عن ابن أخى الزهرى أحاديث موضوعة وقال أبو داود : كان يضع الحديث .

وقال ابن حجر فى التقريب « ١٠٨٧ » : « متروك كذبه أبو داود وجماعة »

وقال الهيثمى فى المجمع « ٩/ ٦٨ » : « فيه حبيب كاتب مالك ، وهو متروك كذاب ».

وفيه عبد الله بن عامر الأسلمى ، أبو عامر المدنى ضعيف كما فى التقريب « ٣٤٠٦ » .

(٢) فى « ب » « الحسين » وما أثبتناه الصواب .

(٣) « **موضوع** » آفته محمد بن الحسن النقاش كذاب قال طلحة بن محمد الشاهد كان النقاش يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص .

وقال البرقانى : كل حديث النقاش منكر .

ووهاه الدارقطنى وقال الخطيب : فى حديثه مناكير بأسانيد مشهورة .

انظر اللسان « ٥/ ١٣٢ » .

وأخرجه الخطيب فى تاريخه « ٢/ ٣١٣ » «١٣/ ٤٠» «وابن عساكر فى تاريخه «٤٤/ ٢٠»وابن الجوزى فى العلل المتناهية «١/ ١٩٨» «٣١٠» من طريق محمد بن عبد الرحمن البسغدادى حدثنا موسى بن سهل أبو هارون الرازى حدثنا إسحاق بن الأزرق حدثنا سفيان الثورى عن أبى إسحاق الشيبانى عن أبى الأحوص الجشمى عن عبد الله=

٧٩٧ ـ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدويه، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الْفضل بْن مُحَمَّد الْقَيْسِيُّ الأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَان، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْن، عَنْ مُحَمَّد بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ « **مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَقَدْ ذُرَّى عَلَيْهِ مِنْ تُرَابِ حَفرَتِهِ** » (١).

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: مَا نَجِدُ فَضِيلَةً لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَنْبَلَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ لأَنَّ طِينَتَيهِمَا من طِينَةِ رَسُولِ اللَّه ، وَمَعَهُ دُفِنَا.

٧٩٨ ـ وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بن مردويه، حَدَّثَنَا أَحْمد بْن كَامِلٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ جُبَيْرٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَطَاء قَالَ: مرَّ عُمَرُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – بِرَجُلٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ امْرَأَةً فَعَلاهُ بِالدِّرَّة ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ

= ابن مسعود به .

قال الذهبى : موسى بن سهل بن هارون الرازى عن إسحاق الأزرق بخبر باطل عن الثورى . . . فذكره وقال : رواه عنه نكرة مثله . الميزان «٤/ ٢٠٦» «٨٨٨٣» .

(١) « **موضوع** » آفته أحمد بن الحسين بن أبان المصرى الأيلى قال ابن عدى : كان يسرق الحديث وقال ابن حبان : كذاب دجال يضع الحديث على الثقات وقال الدارقطنى : حدثونا عنه وهو كذاب . الميزان « ١/ ٨٩ » « ٣٣٠ ».

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٢/ ٢٨٠ » من طريق القاضى محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازى قال: حدثنا محمد بن نعيم قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا ابن عون به.

وقال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث ابن عون عن محمد لم نكتبه إلا من حديث أبى عاصم النبيل عنه وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة .

قلت : آفته محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازى ، قال أبو بكر بن عبدان الشيرازى: أقر بالوضع له .

وقال الألبانى فى الضعيفة « ٥٢٤٠ » : « باطل » .

الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا امْرَأَتِي ، قَالَ: هَا فَاقْتَصَّ ، قَالَ: قَدْ غَفَرْتُ (١) لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ: لَيْسَ مَغْفِرَتُهَا بِيَدِكَ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْفُوَ فَاعْفُ. قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلُ أُمِّكَ يَا عُمَرُ تَضْرِبُ النَّاسَ وَلا يَضْرِبُونَكَ، وَتَشْتِمُ النَّاسَ وَلا يَشْتِمُونَكَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ: لَيْسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أَنْتَ مُؤَدِّبٌ، وَإِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ سَمِعُوا صَوْتَ مُنَادٍ يَهْتِفُ مِنْ نَحْوِ الْعَرْشِ أَلا لا يَرْفَعَنَّ أَحَدٌ كِتَابَهُ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -** » (٢) .

●● ●● ●●

(١) فى « و » « غفرتها » .

(٢) « **سنده ضعيف جداً** » أخرجه ابن عساكرفي تاريخه « ٤٤/ ١٥٩ » وابن الغطريف فى جزئه « ٢٩ » من طريق الفضل بن جبير به .

آفته داود بن الزبرقان الرقاشى البصرى متروك وكذبه الأزدى كما فى التقريب « ١٧٨٥ »

وقال الجوزجانى : كذاب .

والفضل بن جبير الواسطى الوراق قال العقيلى : لا يتابع على حديثه كما فى الضعفاء الكبير للعقيلى « ٣/ ٤٤٤ » « ١٤٩٢ » .

ومطر بن طهمان الوراق قال ابن سعد : فيه ضعف فى الحديث وقال أبو حاتم : ضعيف **وقال أحمد ويحيى** : ضعيف فى عطاء خاصة « قلت وقد رواه عن عطاء فى هذا السند» .

وكان القطان يشبه مطر الوراق بابن أبى ليلى فى سوء الحفظ .

وقال النسائى : ليس بالقوى انظر الميزان « ٤/ ١٢٦ » « ٨٥٨٧ » .

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٥٥٦٣ » : « ضعيف جدًا » .

فَصْلٌ

٧٩٩ ـ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد ابْنُ نَصرِ الْعَاصِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيد الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَاب ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيِّب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّة، وَإِذ امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانب قَصْر فَقُلْتُ: لمَنْ هَذا (الْقَصْرُ)** [١] ؟ **قَالُوا: لعُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِراً** » ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلكَ الْمَجْلسِ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه أَعَلَيْكَ أَغَارُ [٢] .

٨٠٠ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ البجيري، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله بْن عَبْدِ الْحكَمِ، حَدَّثَنَا أَبِي، وَشُعَيْب ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْد ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَاب ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ابْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِي سعيد الْخُدْرِيّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول الله ﷺ قَالَ: « **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاس يَعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، منْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بن الْخَطَاب، وَعَلَيه قَميصٌ يَجُرُّهُ** ».

قَالُوا: فَمَاذَا أَوَّلْتَ ذَلكَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: « الدِّينُ » [٣].

---

(١) زيادة من صحيح البخاري « ٣٢٤٢ » .

(٢) أخرجه البخاري « ٣٢٤٢ » ومسلم « ٢٣٩٥ » عن ابن شهاب به .

(٣) أخرجه البخاري « ٢٣ » ومسلم « ٢٣٩٠ » عن إبراهيم بن سعد به .

٨٠١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَـدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عبد الرَّحْمَن ابْن وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عُمِّي ، أَخبرَنِي يُونُسُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حَمْزَة بن عبد الله ابْن عُمَرَ عَنْ أَبِيـه عَنْ رَسُول اللَّه أَنَّهُ قَالَ: « **بَيْنَا أَنَا نَائمٌ إِذْ رَأَيْـتُ قَدَحًـا أُتيتُ به فـيه لَبَنٌ، فَـشَـرِبْتُ منهُ حَتَّى إِنِّـي لأَرَى الَّذي يَجْرِي في أَظْفَـارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلي عُـمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** » ، قَالُوا: فَمَـا أَوَّلْتَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: الْعِلْمُ » (١) .

●● ●● ●●

(١) أخرجه البخارى « ٨٢ ، ٧٠٠٧ » ومسلم « ٢٣٩١ » من طريق الزهرى به .

فَصْلٌ

٨٠٢ ـ أَخبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَـرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمد بن مُحَمَّد ابْن الْمُسْلِمَة، حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلِّصُ، حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنِي مُـحَمَّدُ بْـنُ الْجُنَيْد، وَمُحَـمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْـدِ الرَّحْمَنِ (الْمُـقْرِي) [١] ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَـبْدُ اللَّه بْنُ يَزِيدَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بن شُرَيْح، عَنْ بَـكْرِ [٢] بْن عَمْرو عَنْ مشْرَحِ بْن هَاعَانَ الْمَعَافرِيِّ عَنْ عُقْبَـةَ بْنِ عَامرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَمِـعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « **لَوْ كَـانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بن الْخَطَّاب** » [٣] .

٨٠٣ ـ وَأَخبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخبَرَنَا أَبُو جَـعْفَرٍ، حَدَّثَنَا الْمُخَلِّصُ، حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَـدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا الضَّـحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَـنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ الْحَقَّ نَزَلَ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانه** » [٤].

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) فى « ب ،جـ » « بكير » والصواب ما أثبتناه من « أ » الموافق لما فى المسند والترمذى وغيرهما .

(٣) « حسن » أخرجه أحمد « ٤/ ١٥٤ » والترمذى « ٣٦٨٦ » والطبرانى فى المعجم الكبير «١٧/ ٢٩٨ » « ٨٢٢ » والحاكم « ٣/ ٨٥ » واللالكائى « ٢٤٩١ » من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به وسنده حسن .
وحسنه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٣٢٧ » .

(٤) « صحيح » أخرجه أبو نعيم فى فضائل الخلفاء الراشدين « ٤ » وأحمد فى فضائل الصحابة « ٣٩٥ » والطبرانى فى الأوسط « ٢٨٩ » من طريق عبد العزيز بن أبى حازم به.
=

٨٠٤ ـ وأَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّر، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَر ، حَدَّثَنَا الْمُخَلِّصُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْد الْحَميد، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَر ، عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْر. (ح) . وأَخْبَرَنَا أَبُو المظفر، حَدَّثَنَا أَبُو الْغَنَائم بْنُ الْمَأْمُون، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَرْبِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد الصَّيْدَلانيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ وَهْب الْعَلاَّفُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَان، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْد الْحَميد الرَّازِيُّ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ، عَنْ جَعْفَر بْنِ أَبِي الْمُغيرَة ، عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « **أَقْرِئْ عُمَرَ السَّلامَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّ رِضَاهُ عِزٌّ وَغَضَبَهُ حُكْمٌ** » (١).

= وسنده حسن ، من أجل الضحاك بن عثمان صدوق كما فى التقريب «٢٩٧٣» .

وأخرجه أحمد « ١/ ٩٥ » وفى فضائل الصحابة « ٣١٣ » والترمذى «٣٦٨٢» من طريق خارجة بن عبد الله بن نافع به وسنده حسن أيضًا .

وفى الباب عن أبى هريرة أخرجه ابن حبان « ٦٨٨٩ » وأحمد فى فضائل الصحابة «٣١٥» بسند صحيح على شرط مسلم .

وفى الباب عن أبى ذر عند أحمد «٥/ ١٤٥»وفى فضائل الصحابة «٣١٧» بسند صحيح.

وفى الباب عن بلال عند ابن أبى عاصم فى السنة « ١٢٤٨ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ١/ ٣٥٤ » « ١٠٧٧ » وفيه أبو بكر بن أبى مريم وقد اختلط .

وفى الباب عن معاوية بن أبى سفيان عند الطبرانى فى المعجم الكبير «١٩/ ٣١٢» «٧٠٧» وفيه ضعفاء سليمان الشاذكونى وغيره .

وفى الباب عن عائشة مطولاً عند ابن سعد فى الطبقات « ٢/ ٣٣٥ » وأحمد فى فضائل الصحابة « ٥١٨ » بسند حسن .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن الترمذى « ٨٨ » .

(١) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٤٤/ ٦٩ » من طريق أبي الغنائم بن المأمون به .

وأخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين «٧٥» والضياء في المختارة «١٠/ ١٢٦» رقم «١٢٧» والآجري في الشريعة «١٣٦٧» وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة «١٣٣» من طريق يعقوب القمي به .

فَصْلٌ

٨٠٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بن أَبِي صَالح الديلمي حَدَّثَنَا أَبُو عمر الْقَاسِم بن جَعْفَر الْهَاشِمِي، حَدَّثَنَا أَحْمَد بْنُ عُبَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيل، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن غَالب بن حَرْب بن زَكَرِيَّاء ، حَدَّثَنَا سُفْيَان، حَدَّثَنَا مجَالد عَن الشّعبِيّ عَن قبيصَة بن جَابر قَالَ: صَحِبْتُ عُمَرَ بن الْخَطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ (مِنْهُ) (١)، وأَفْقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَلا أَحْسَنَ مُدَارَسَةً (٢) مِنْهُ (٣) .

= وفى سنده يعقوب بن عبد الله بن سعد أبو الحسن القمى الأشعرى قال الدارقطنى : ليس بالقوى . انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى «٣٨٢٣»

وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١٢/ ٦٠ » « ١٢٤٧٢ » وفى الأوسط «٦٢٩٧» من طريق خالد بن يزيد العمرى : أخبرنا جرير بن حازم عن زيد العمى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا .

وسنده موضوع آفته خالد بن يزيد العمرى كذبه أبو حاتم ويحيى وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات ميزان الاعتدال « ١/ ٦٤٦ ».

وزيد العمى ضعيف .

قال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ١٦٨٧ » : « موضوع » .

(١) زيادة من « ب ،جـ » . (٢) في تثبيت الإمامة [مُدَارَاةً] .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ١٩/ ١٨٢ » وأبو نعيم في تثبيت الإمامة «٩١» من طريق سفيان به .

وسنده ضعيف من أجل مجالد بن سعيد بن عمير قال أحمد : ليس بشىء وقال ابن معين والنسائى والدارقطنى : ضعيف وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به .

وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة « ٤٧٢ » وابن أبى شيبة فى مصنفه «٣٠٧٥٦» من طريق زائدة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر به وسنده صحيح .

٨٠٦ ـ وأَخبَرنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخبَرنَا عبد الصَّمد الْعَبَّاسِيّ، حَدَّثَنَا الدارقطني حَدَّثَنَا أَحمد بن نصر بن حَبْشُون الْبُنْدَارُ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالد ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ أَنَّ أَهْلَ نَجرَانَ أَتَوْا عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالُوا: نُنْشدُكَ اللَّهَ إِلاَّ أَرْجَعْتَنَا إِلَى أَرْضِنَا فَإِنَّ عُمَرَ أَجْلانَا منْهَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1] -: إِنَّ عُمَرَ كَانَ رَشِيدَ الأَمْرِ لا أَرُدُّ قَضَاءً قَضَاهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٨٠٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْعَبَّاسِيُّ، حَدَّثَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْمُؤَذِّنِ، حَدَّثَنَا سَرِيُّ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ مَخْلَدِ بْنِ قَيْسٍ الْعِجْلِيِّ ، عَنْ أَبِيه قَالَ: لَمَّا قَدمُوا بِسَيْفِ كِسْرَى وَمِنْطَقَيْه، وَزِبْرِجِه [2] عَلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: إِنَّ أَقْوَامًا أَدّوا هَذَا لذوو أَمَانَة ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّت الرَّعِيَّةُ [3].

---

(١) « ضعيف » أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة « ١ » من طريق أحمد بن نصر بن سندويه حبشون البندار به .

وسنده ضعيف من أجل أبى إسحاق السبيعى لم يثبت سماعه من على رضى الله عنه ثم هو مدلس ولم يصرح بمشاهدة القصة ومختلط أيضًا .

لكن الأثر له طريق آخر يصح به أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة «١٣٠٧» وابن عساكر فى تاريخه «٤٤/ ٣٦٤» والقاسم بن سلام فى الأموال «٢٩٦» عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد به وسنده ضعيف سالم بن أبى الجعد لم يسمع من على فالسند منقطع .

(٢) فى « ب » « وزبرجد » وما أثبتناه من «أ ، جـ ، و » هو الصواب الموافق لما فى فضائل الصحابة للدارقطنى «٢١» وتاريخ الطبرى «٤/ ٢٤٨» .

(٣) « سنده ضعيف » أخرجه الدارقطنى فى فضائل الصحابة « ٢١ » ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه « ٤٤/ ٣٤٣ » وأخرجه أيضًا الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك « ٢/ ٣٢٠ » =

مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

كُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرو:

٨٠٨ ـ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « **مَنْ يَحْفِرُ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ** »، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: « **مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ** » فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-(١).

٨٠٩ ـ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ نَصْرِ الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عمر القَوَارِيرِي، حَدثنا حَمَّادُ ابن زَيْد، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ حَدَّثَ عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا، وَقَالَ : « **احْفَظِ الْبَابَ** » ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَ، قَالَ: « **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ** » ، (فَخَرَجْتُ) (٢) فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ قَالَ: « **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ** »، فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَلَبِثَ رَسُولُ الله ﷺ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: « **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ**

= كلهم من طريق السرى بن يحيي به.

وسنده ضعيف من أجل شعيب بن إبراهيم قال عنه الذهبى : «فيه جهالة» الميزان «٢/ ٢٧٥» وذكره ابن عدى وقال : ليس بالمعروف وله أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة وفيها ما فيه تحامل على السلف انظر اللسان «٣/ ١٤٥» « ٥١٧ » .

وشيخه سيف بن عمر ضعيف الحديث عمدة فى التاريخ أفحش ابن حبان القول فيه كما فى التقريب «٢٧٢٤» .

(١) أخرجه البخارى « ٢٧٧٨ » .

(٢) زيادة من « ب ، جـ » .

بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى شَدِيدَةٍ سَتُصِيبُهُ » ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَإِذَا (هُوَ) [١] عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [٢].

٨١٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ الْوَزِيرُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (فَأَذِنَ) [٣] لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ اسْتَأْذَن عُثْمَان فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَوَّى ثِيَابَه ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ قَالَ: « **أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ** » [٤].

٨١١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الْمُسْلِمَةِ، حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: نَظَرَ رَسُول الله ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَقَالَ: « **شَبِيهُ إِبْرَاهِيمَ صلوات الله عَلَيْهِ، إِن الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحِي مِنْهُ** » [٥].

---

(١) زيادة من « جـ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣٦٩٥ » ومسلم « ٢٤٠٣ » من طريق حماد بن زيد به .

(٣) زيادة من « ب،جـ » .

(٤) أخرجه مسلم « ٢٠٤١ » من طريق إسماعيل بن جعفر به .

(٥) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ٩٦/٣٩ » من طريق أبى طاهر به وسنده ضعيف من أجل مسلم بن يسار المصرى أبو عثمان الطنبذى مقبول كما فى =

٨١٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا الشريف أَبُو الْحُسَيْن مُحَمَّد بْن عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَسْرُوقٍ الْقَوَّاسُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مُرَّةَ الْبَهْزِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **إِنَّهُ سَتَكُونُ فِتَنٌ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ** » فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُتَقَنِّعٌ، فَقَالَ: « **هَذَا وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحَقِّ** » فَذَهَبْتُ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١).

٨١٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَرْبِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي كَهْمَسٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنِي هَرَمُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأُسَامَةُ بْنُ خُزَيْمٍ، كُلُّ وَاحِدٍ حَدَّثَنِي عَنْ مُرَّةَ الْبَهْزِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ قَالَ: « **كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي فِتْنَةٍ تَكُونُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ؟** »، قَالُوا: فَنَصْنَعُ مَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: « **عَلَيْكُمْ بِهَذَا وَأَصْحَابِهِ** » قَالَ: فَأَسْرَعْتُ حَتَّى عَطَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ، قُلْتُ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: « **هَذَا** »، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٢).

= التقريب « ٦٦٥٣ » وهو مع ذلك قد أرسله .

وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أبو خالد الإفريقى ضعيف كما فى التقريب «١/ ٣٤٠» .

(١) « **صحيح بما بعده** » أخرجه أبو نعيم فى فضائل الخلفاء الراشدين « ٥٣ » وابن عساكر فى تاريخه « ٣٩/ ٢٧٠ » وابن شاهين فى شرح مذاهب أهل السنة « ١١٩ » من طريق عبد الله بن محمد البغوى به .

ورجاله ثقات غير أبى هلال الراسبى صدوق فيه لين كما قال الحافظ فى التقريب .

(٢) « **صحيح بما قبله** » أخرجه أحمد « ٥/ ٣٣ » وابن أبى عاصم فى السنة «١٢٩٦» وفى الآحاد والمثانى « ١٣٨٠ » وابن أبى شيبة فى مصنفه «١٢/ ٤٠» «١٢٠٧٣» وابن حبان=

فَصْلٌ

٨١٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصُّوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ الصَّلْتِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَطِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ، حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ

= «٦٩١٤» ومن طريقه الطبراني فى المعجم الكبير «٢٠/٣١٦» «٧٥٢» من طريق أبى أسامة به .

وفى الإسناد هرم بن الحارث وأسامة بن خزيم لم يوثقهما إلا ابن حبان .

قلت : وهما تابعيان مستوران لا يعرفان إلا برواية عبد الله بن شقيق هذا يقوى أحدهما الآخر فالسند يحتمل التحسين .

وأخرجه أحمد «٤/١٠٩» من طريق إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن ابن حوالة بنحوه .

وسنده صحيح وإسماعيل بن إبراهيم وهو المعروف بابن عُلَيَّة وسماعه من الجريرى وهو سعيد بن إياس قبل الاختلاط .

وأخرجه الطيالسى «١٢٤٩» وابن أبى عاصم فى السنة «١٢٩٤» وفى الآحاد والمثانى «٢٢٩٦» من طريق حماد بن سلمة عن الجريرى به .

وسنده صحيح .

قال الحافظ فى الإصابة «٢/ ٥٤٩» فى ترجمة زائدة بن حوالة :

«هكذا أخرجه فى مسند عبد الله بن حوالة وليس فى الخبر تسمية عبد الله . . . وعبد الله ابن حوالة صحابى مشهور ، نزل الشام ، وهو مشهور بالأزدى وهو أشهر من زائدة راوى هذا الخبر ، فلعل بعض رواته سماه عبد الله ظنًا منه أنه ابن حوالة المشهور فسماه عبد الله ، والصواب : زائدة أو مزيدة على الشك ، وليس هو أخا عبد الله ، لأنَّ عبد الله أزدى ، ويقال : عامرى حالف الأزد ، وزائدة عنزى بمهملة ونون وزاى ولم أر له ذكرًا إلا فى هذا الموضع من مسند أحمد » وانظر أيضًا تعجيل المنفعة «١/ ٥٤٠» .

أَنَس، عَنْ أَبي نَضـرةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيـد مَوْلَى أَبِي أُسَيْـد قَالَ: لَمَّـا دَخَلَ الْمصْـرِيُّونَ عَلَى عثْمَـانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ضُرِبَ ضَرْبَةً بِـالسَّيْفِ عَلَى يَده فَوَقَعَتْ قَطْرَةٌ منَ الدَّمِ عَلَى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٣٧] فَمَدَّ عُثْمَانُ يَدَهُ وقَالَ (١) : وَاللَّه إِنَّهَا لأَوَّلُ يَد خَطَّتْ الْمُفَصَّلَ (٢) .

٨١٥ ـ أَخْبَرَنَا الشَّـرِيفُ أَبُو نَصْرِ الزَّيْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّـد بن عمر الْوَرَّاقُ حَدَّثَـنَا مُـحَمَّـد بْنِ السَّرِيِّ التَّمَّـار، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِشْكَـاب، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَـادَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّـادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ (٣) عَبْـدُ اللَّه بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَـيْثَمٍ، عَنْ عكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - فِي قَوْلِه تَعَالَـى : ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحـل:٧٦] ، هُـوَ عُثْمَانُ بْـنُ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٤) .

---

(١) في « ب » « فقال » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن بشران في أماليه « ٩٥٥ » من طريق قريش بن أنس به وقريش صدوق تغير بآخره ، وأخرجه ابن حبان «٦٩١٩» والطبرى في تاريخه «٤/ ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٨٤» من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقى وأحمد بن المقدام قالا: حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا أبى حدثنا أبو نضرة به .
وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه «١٥/ ٢١٥» «٣٨٨٤٥» وابن شبة فى تاريخ المدينة «٤/ ١٢٨٥» وابن خياط فى تاريخه «ص١٧٤» من طريق المعتمر بن سليمان به وسنده صحيح .
وأورده الحافظ فى المطالب العالية «٤/ ٢٨٣ ، ٢٨٦» ونسبه إلى إسحاق بن راهويه فى مسنده وقال : رجاله ثقات ، سمع بعضهم من بعض .

(٣) في « ب » « حدثنا » .

(٤) « حسن » أخرجه ابن سعد فى الطبقات « ٣/ ٦٠ » وابن أبى شيبة فى مصنفه «١٢/ ٤٥» «٣٢٧٠٢» وابن عساكر فى تاريخه «٣٩/ ٢١٧» من طريق حماد بن سلمة به .
وسنده حسن رجاله رجال مسلم كلهم ثقات إلا عبد الله بن عثمان صدوق وإبراهيم بن عكرمة وثقه ابن حبان والعجلى وسكت عنه البخارى وابن أبى حاتم .
ولا يضره اختلاط حماد بن سلمة لقول يحيى بن معين : « من أراد أن يكتب =

٨١٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّد بن السّري التَمَّارُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الْمَلك الدَّقيقيُّ، حَدَّثَنا سَعيدُ بْنُ عَامرٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إبرَاهيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنْ لَيْث بْنِ أَبِي سُلَيْم قَالَ: أَوَّلُ مَنْ خَبَصَ الْخَبِيصَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَلَطَ بَيْنَ الْعَسَلِ وَالنَّقْي، ثمَّ بَعَثَ به إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ وَهُوَ في مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ فَلَمْ يُصَادفْهُ فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُول الله ﷺ فَأَكَلَهُ فَاسْتَطَابَهُ قَالَ: « **مَنْ بَعَثَ بِهَذَا؟** » ، فَقَالَتْ: عُثْمَانُ فَرَفَعَ يَدَيْه إِلَى السَّمَاء وَقَالَ: « **اللَّهُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ يَتَرَضَّاكَ فَارْضَ عَنْهُ** » (١) .

●● ●● ●●

= حديث حماد بن سلمة فعليه بعفان بن مسلم » . الكواكب النيرات لابن الكيال «٤٦١» .

والراوى عنه هنا عفان .

(١) « **ضعيف** » أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان «٥٥٣٢» وابن عساكر فى تاريخه «٤/ ٣٤٥» «٣٩/ ٥٦» من طريق يزيد بن إبراهيم به .

وقالا : منقطع .

قلت : ابن آفته الليث بن أبى سليم هو القرشى صدوق اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك فضعفوه وهو أيضًا لم يسمع من عثمان بن عفان فالإسناد منقطع .

وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق آخر موصولاً «٤/ ٢٤٥» قال : أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين أنا أبو طالب بن غيلان أنا أبو بكر الشافعى أنا أبو الأحوص محمد ابن الهيثم ابن حماد القاضى نا ابن أبى السرى نا الوليد نا محمد بن حمزة يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده أو غيره فذكر نحوه .

وسنده ضعيف آفته محمد بن أبى السرى العسقلانى له مناكير وقال أبو حاتم : لين الحديث وقال ابن عدى : كثير الغلط انظر الميزان «٤/ ٢٤» «٨١١٤» .

النقى : خير الدقيق الحوارى وهو النظيف الأبيض النقى من الغش والذى نخل دقيقه مرة بعد مرة .

مَنَاقِبُ عَليٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

كُنيتُهُ أَبُو الْحَسَنِ:

٨١٧ ـ قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنهُ رَاضٍ(١).

٨١٨ ـ أَخبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، أَخبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ البجيري، حَدثنَا مُحَمَّد بْن عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا خَالدُ بْنُ مَخْلَد ، عَنْ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْد يَقُولُ: إِنْ كَانَتْ أَحَبُّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ إِلَيْه أَبُو تُرَاب، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ نَدْعُوهُ بِهَا، وَمَا سَمَّاهُ أَبَا تُرَاب إِلاَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ: غَاضَبَ يَوْمًا فَاطمَةَ فَخَرَجَ فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ فِي الْمَسْجِد، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَبْتَغِيه فَلَمْ يَجِدْهُ فِي الْبَيْت فَقَالَ لِفَاطمَةَ: «**فَأَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟**» قَالَتْ: خَرَجَ آنفًا مُغْضبًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِنْسَانًا مَعَه يَبْتَغيه فَقَالَ : هُوَ ذَا مُضْطَجِعٌ إِلَى فَيْءِ الْجِدَارِ، وَقَدْ زَالَ عَنْ رِدَائه فَامْتَلأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا فَجَعَلَ رَسُول اللَّه ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِه وَيَقُولُ: « **اجْلسْ أَبَا تُرَاب** » (٢).

٨١٩ ـ أَخبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، أَخبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٤٥٣٠» بسند ضعيف فيه غسان بن الربيع هو الأزدى الموصلى قال الدارقطنى : ضعيف عن ابن عباس قال : «وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض» .

(٢) « **صحيح** » أخرجه البخارى فى الأدب المفرد «٨٥٢» وابن أبى شيبة فى مصنفه «١٠٧» «١/ ١١٤» من طريق خالد بن مخلد به .

وأخرجه البخارى «٤٤١» ومسلم « ٢٤٠٩ » من طريق أبى حازم به .

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ الْوَزِيرُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، حَدثنَا دَاوُد ابْن عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا مُثَنَّى بْنُ زُرْعَةَ أَبُو رَاشِد ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي بُرَيْدَةَ بْنُ سُفْيَانَ الأَسْلَمِيُّ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ سَلَمَةَ بْن عَمْرو بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ الصِّدِّيقَ بِرَايَته إِلَى بَعْضِ حُصُون خَيْبَرَ فَرَجَعَ، وَلَمْ يَكُنْ فَتح وَقَدْ جُهدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْه لَيْسَ بِفَرَّار** » ، قَالَ سَلَمَةُ: فَدَعَا رَسُول الله ﷺ عَلِيَّ بْن أَبِي طَالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْه ثُمَّ قَالَ: « **خُذْ هَذه الرَّايَةَ فَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ** »، قَالَ سَلَمَةُ : فَخَرَجَ وَاللَّه يُهَرْوِلُ بِهَا هَرْوَلَةً، وَأَنَا لَخَلْفَهُ نَتْبَعُ أَثَرَهُ حَتَّى رَكَزَ رَايَتَهُ فِي رَضْمٍ منْ حِجَارَة تَحْتَ الْحصْنِ فَاطَّلَعَ إِلَيْه يَهُودِيٌّ منْ رَأْسِ الْحصْنِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالب، قَالَ: يَقُولُ الْيَهُودِيُّ: غَلَبْتُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى أَوْ كَمَا قَالَ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْه(١).

---

(١) « **ضعيف بهذا اللفظ ولبعض فقراته شواهد** » أخرجه الروياني في مسنده «١١٧٢» والحارث في مسنده «٦٨٠ بغية الباحث» ومن طريقه أبو نعيم في الحلية «١/ ٦٢» والطبراني في المعجم الكبير «٧/ ٣٥ رقم ٦٣٠٣» من طريق محمد بن إسحاق به .

وقال أبو نعيم : « هذا حديث غريب من حديث بريدة عن أبيه فيه زيادات ألفاظ ولم يتابع عليها » اهـ .

قلت : وفي سنده بريدة بن سفيان الأسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض كما في التقريب «٦٦١» .

وقال البخاري : فيه نظر وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث وقال الدارقطني: متروك وسئل أحمد عن حديثه فقال: بلية. انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي «٥٠٠» ويشهد له ما أخرجه البخاري « ٢٩٧٥ » ومسلم « ٢٤٠٧ » عن سلمة بن الأكوع مرفوعًا بلفظ « لأعطين الراية أو ليأخذن غدًا رجلاً يفتح على يديه يحب الله ورسوله =

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ: « **لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**»(١).

●● ●● ●●

= ويحبه الله ورسوله . . . الحديث »

ويشهد له ما بعده أيضًا لفقرة من فقراته .

الرَّضْم : رضم الحجارة وهو أن يلقى بعضه على بعض . جمهرة اللغة «١/ ٤١١» .

(١) أخرجه مسلم « ٢٤٠٥ » .

فَصْلٌ

٨٢٠ ـ أَخبَرنَا أَبُو الْمُظَفَّر، حَدثَّنَا أَبُو جَعْفَر بنُ الْمُسْلمَة، حَدثَّنَا أَبُو طَاهرِ الْمُخَلِّصُ، حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ، حَدَّثَنَا الْحكَمُ بنُ مُحَمَّد، عَنْ فطرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَبْغَض عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ** » (١) .

٨٢١ ـ أَخْبَرنَا الْحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَد الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْص البجيري، حَدثنَا زِيَاد بن أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا ابنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّد قَالَ: أُرَاهُمْ يكْذِبُونَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، إنَّ عُبَيْدَةَ حَدَّثَنِي أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِشُرَيْح: إِنِّي أَكْرَهُ الْخلافَ فَاقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ حَتَّى تَكُونَ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتُ عَلَى الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ أَصْحَابِي (٢).

٨٢٢ ـ أَخْبَرنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بنُ مُحَمَّد

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير «٢٣/ ٣٨٠» «٩٠١» من طريق أبى جابر به وأخرجه المخلص فى الفوائد المنتقاة «١٠/ ٥/ ١» من طريق البغوى به وسنده صحيح ، وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة «١٢٩٩» .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال «٢٧٣٦» من طريق إسماعيل بن علية به وسنده صحيح ، وأخرجه البخارى «٣٧٠٧» من طريق على بن الجعد قال : أخبرنا شعبة عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن على رضى الله عنه به .

الصَّرِيفِينِيُّ ، حَدَّثَنَا ابنُ حُبَابَةَ، حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَهْلِكُ فِيَّ اثْنَانِ؛ عَدُوٌّ مُبْغِضٌ، وَمُحِبٌّ مُفْرِطٌ (١).

●● ●● ●●

---

(١) « ضعيف » أخرجه الخلال فى السنة «٦٢» والآجرى فى الشريعة «٢٠٣٤» وابن أبى عاصم فى السنة « ٩٨٦ » وابن الجعد فى مسنده « ١٢٤ » وابن عساكر فى تاريخه «٤٢/٣٠٢ » من طريق شعبة عن عمرو بن مرة به .

وسنده ضعيف لانقطاعه فيه أبو البخترى ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال كما فى التقريب «ص٢٤٠» لكنه لم يسمع من على قال ابن أبى حاتم فى المراسيل ص « ٥٣ » «سمعت أبى يقول : أبو البحترى الطائى لم يدرك عليًا . . » .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٩٨٧ » من طريق حسين بن عقيل عن عائشة بنت بجدان عن على به وسنده ضعيف كما قال العلامة الألبانى .

فَصْلٌ
فِي الْحَثِّ عَلَى حُبِّ الصَّحَابَةِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِم ونَشْرِ مَحَاسِنِهِمْ والتَرحُمِ عَلَيْهِمْ، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ والكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ (١)

(١) فائدة : صحابة رسول الله : هم من صحب رسول الله ، بلُقيه ولو ساعة مؤمنًا به ومات على ذلك ، أو يقال : الصاحب والصاحبي : من لقى النبي ﷺ ولو ساعة مؤمنًا به ولو مات على ذلك .
والصحابة هم الذين صحبوا رسول الله ؟
وهذا اللُقى الذى سمعته فى التعريف يختلف :
منهم من صحبه والتقى به مدة طويلة .
ومنهم من قَلَّ ذلك .
ومنهم من تقدم .
ومنهم من تأخر .
وهذا يبين لك أنَّ نوع الصحبة وقدر الصحبة يختلف فيه الناس ويختلف فيه الصحابة فليسوا على مرتبة واحدة كما سيأتى .
والصحابة كلهم أثنى الله عليهم بدون استثناء ، وأثنى عليهم رسوله ، فقال : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح :٢٩] ، وقال : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح :١٨]، حتى سُمِّيَتْ هذه البيعة بيعة الرضوان ؛ لأنَّ الله رضى ما عملوه ، رضي بَيْعَتَهُمْ فسميت بيعة الرضوان ، ومنها أيضًا قول النبى ﷺ : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » أخرجه البخارى «٢٦٥٢» ومسلم «٦٦٣٥» .
كذلك قوله كما فى الصحيحين: «لا تسبوا أصحابى فوالذى نفس محمد بيده فلو أنفق =

. . . .

= أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» أخرجه البخارى «٣٦٧٣» ومسلم «٦٦٥١» .

وقال أيضًا : ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠] والآيات فى فضل الصحابة بِمُجْمَلِهِمْ فى أنواع من الدلالات والأحاديث كثيرة جدًا وصنفت مصنفات فى ذلك .

وهذه الآيات والأحاديث تفيد فى شأن الصحابة أمور :

الأول : أنَّ الصحابى إذا مات على الإيمان فإنَّهُ موعود بالمغفرة والرضوان.

الثانى : أنَّ الصحابة كلهم عدول لتعديل الله لهم وثنائه عليهم .

ومعنى العدالة هنا أنَّهم عُدولٌ فى دينهم وفيما يروون وينقلون من الشريعة، وأنَّ ما حصل من بعضهم من اجتهاد ، فإنَّه لا يقدح عدالتهم ولا يُنْقِصُهَا ، لِـمُضِيِّ ثناء الله عليهم مطلقًا .

الثالث : أنَّ سب الصحابة ينافى ما دلت عليه الأدلة من الثناء عليهم ، وهو منهى عنه بالنص ، فلذلك أفادت هذه الآيات حُرْمَةَ سبِّ الصحابة .

الرابع : أنَّ الآيات دلت على أنَّ الصحابة يتفاوتون فى المنزلة وفى المرتبة وأنَّهُم ليسوا على درجة واحدة .

حب الصحابة فرض وواجب وهو من الموالاة الواجبة للصحابة ، وهذا الحب يقتضى أشياء :

الأول : قيام المودة فى القلب لهم .

الثانى : الثناء عليهم بكل موضع يذكرون فيه والترضى عنهم .

الثالث : أن لا يحمل أفعالهم إلا على الخير فكلهم يريد وجه الله ؟

الرابع : أن يَذُبَّ عنهم ، لأنَّ من مقتضى المحبة والولاية ، بل من معنى المحبة والولاية النصرة ، أن يَنْصُرَهُمْ إذا ذكروا بغير الخير أو انتقص منهم منتقص ، أو شكك فى صدقهم أو عدالتهم أحد ، فإنه واجب أن يُنْتَصَرَ لهم رضى الله عنهم .

ولذا توسط أهل السنة والجماعة فى الحب بين طرفين : بين طرف المفرطين وطرف المتبرئين .

أما الغلاة والمفرطون فى الحب فهم الذين جعلوا بعض الصحابة لهم خصائص الإلهية =

. . . .

= كما فعل طائفة مع على وكما فعل طائفة مع أبى بكر ، أو غلوا بما دون الإلهية بأن يجعلوا هذا الحب يقتضى انتقاص غيرهم ، فيحب أبا بكر وينتقص عليا ، أو يحب عليا رضى الله عنه وينتقص أبا بكر ، هذا إفراط وغلو .

فالوسط هو طريقة الصحابة وأهل السنة فإن الحب يقتضى موالاة الجميع وأن لا يغلو المسلم فى أى صحابى ، بل يحبهم ويودهم ويذكرهم بالخير ولا يجعل لهم شيئًا من خصائص الإلهية .

بل أجمع أهل العلم أن من ادعى فى صحابى أن له شيئًا من خصائص الإله ، أو أنه يدعى ويسأل كما يعتقد فى على ونحوه أنه كافر بالله العظيم.

وهذا الغلو وقع فيه كثير من الأمة بعد ذلك فأقيمت المزارات والمشاهد والقبور والقباب على قبور الصحابة ، كقبر أبى أيوب الأنصارى قرب أسطنبول ، وكقبر أبى عبيدة بن الجراح فى الأردن ، وكقبر عدد من الصحابة كالحسين والحسن وعلى إلى آخره فى أمصار مختلفة .

فجعلوا قبورهم من فرط المحبة أوثانًا يأتون فيسألون ويدعون ويستغيثون ويتقربون للصحابة ، وهذا إفراط وليس هو الحب المأذون به ، بل هذا حب معه الشرك المحقق إذا وصل إلى سؤال الميت ودعائه والتقرب إليه .

وفى المقابل يكون فعل طائفة ضالة أخرى تتبرأ من الصحابة جميعًا كفعل الزنادقة ، أو تتبرأ من أكثر الصحابة كفعل الرافضة والخوارج ، أو تتبرأ من طائفة من الصحابة كفعل النواصب ومن شابههم .

فهؤلاء تبرؤوا .

ومنهم من يعتقد أنه لا حب ولا ولاء إلا ببراء .

يعنى لا يصلح حب صحابى وولاء صحابى إلا بالتبرؤ ممن ضاده .

فيجعلون فى ذلك أن حب على والولاء لعلى والحسن والحسين يقتضى بغض أبى بكر وبغض عمر وبغض عثمان ومن سلب هؤلاء حقهم كفعل الرافضة عليهم من الله ما يستحقون .

لهذا كان معتقد أهل السنة والجماعة فى هذا أن التبرؤ من الصحابة واعتقاد أنه لا موالاة إلا بالبراءة أن هذا ضلال وقد يوصل إلى الكفر . =

٨٢٣ ـ أَخبرنَا أَحمَدُ بْنُ عَليٍّ بنِ الْحُسَيْنِ (١) ، أَخبرنَا هبَةُ اللَّه بْنُ الْحسَنِ، أَخبرنَا أَحمَدُ بْنُ عَبدِ اللَّه، حَدَّثَنَا أَحمَدُ بْنُ مُحمَّد بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمعْتُ أَبَا زُرعَةَ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمعْتُ قَبِيصَةَ بْنَ عُقْبَةَ يَقُولُ: حُبُّ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ كُلُّهمْ سُنَّةٌ (٢).

٨٢٤ ـ قَالَ: وَأَخبرنَا هبَةُ اللَّه بْنُ الْحسَنِ، أَخبرنَا عَبْدُ الْعزِيزِ بْنُ أَحمَدَ أَخبرنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحيَى، حَدَّثَنَا الْحسَنُ بْنُ عَرفَةَ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ سَالِمٍ الْبَلْخِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ زَيْدِ الْعَمِّيِّ عَنْ أَبِيه قَالَ: أَدركْتُ أَربَعِينَ شَيْخًا منَ التَّابِعينَ كُلُّهمْ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **مَنْ أَحَبَّ جَمِيعَ أَصْحَابِي وَتَولاهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، جَعلَهُ اللَّهُ مَعهُمْ يَومَ الْقِيامَةِ فِي الْجنَّة** » (٣) .

---

(١) فى « ب » « الحسن » .

(٢) أخرجه اللالكائى « ٢٣٢٧ » .

(٣) « **ضعيف جدًا** » أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة «٤٨٩» والخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى «١٣٦٩» وابن فاخر فى موجبات الجنة «١٧٩» واللالكائى «٢٣٣٧» والخطيب فى تالى تلخيص المتشابه « ٢٠ » من طرق عن سلم بن سالم به .

وسنده ضعيف جدًا آفته سلم بن سالم البلخى الزاهد ، ضعفه ابن معين وقال مرة : ليس بشىء ، وقال أحمد : ليس بذاك وقال أبو زرعة : لا يكتب حديثه ، وقال النسائى : ضعيف، وقال ابن المبارك فيما رواه أبو زرعة عن بعض الخراسانيين عنه : «اتق حيات سلم لا تلسعك» وقال الجوزجانى : غير ثقة انظر الميزان «٢/ ١٨٥» «٣٣٧١» وعبد الرحيم بن زيد العمى قال ابن معين : ليس بشىء وفى رواية عنه : كذاب خبيث، **وقال البخارى** : تركوه وقال النسائى : متروك وقال أبو زرعة : واهى ضعيف الحديث . **وقال ابن أبى حاتم** : سمعت أبى يقول : عبد الرحيم بن زيد العمى ترك حديثه ، كان يفسد أباه يحدث عنه بالطامات » .

وفى التقريب : متروك كذبه ابن معين .

٨٢٥ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هبة الله بن الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عمر بن عبد الله بن زَاذَان الْقزْوِينِي، أَخْبَرَنَا عَلِيّ بن إِبْرَاهِيم بن سَلَمَة، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِدْرِيس، حَدَّثَنَا عمرَان بن مُوسَى الطرسوسي، حَدَّثَنَا عبد الصَّمد بن يزِيد عَنْ مُحَمَّد ابْن مقَاتل الْعَبادَانِي، عَن حَمَّاد بن سَلَمَة قَالَ: قَالَ أَيُّوب السَّخْتِيَانِيّ: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَر فَقَدْ أَوْضح السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ استَنَارَ بِنورِ اللَّه، وَمنْ أَحَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالب فَقَدْ استَمْسَكَ بالْعُرْوةِ الوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ : الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاق [١].

٨٢٦ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هبَةُ الله بن الْحسن قَالَ: أخبرنَا الْفضل بْن جَعْفَرِ ابْنِ زَنْجلَةَ الأَصْفَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بن جَعْفَر، حَدثنا هَارُون بْن سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْد، عَنْ أَبِيه عَنْ ابْن عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : **«لا تَذكرُوا مَسَاوِئَ أَصْحَابي فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَاذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِي حَتَّى تَأْتَلفَ [٢] قُلُوبُكُمْ عَلَيْهِمْ»**[٣].

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الآجرى فى الشريعة «١٢٩٠» «١٢٩١» وابن حبان فى الثقات «٨٧١٩» وابن عساكر فى تاريخه «٤٢/ ٥٣٠» من طريق عبد الصمد بن محمد العبادانى به .

وعبد الصمد بن يزيد الصائغ أبو عبد الله مردويه ثقة كما فى التهذيب «٦٣٥» .

وقد تابعه الفضل بن زياد وهو ثقة أيضًا .

ومحمد بن حبيب أبو عبد الله البزاز ذكره الخطيب وقال : سمع أحمد بن حنبل وشجاع ابن مخلد وروى عنه الحسن بن أبى العنبر وكان رجلاً معروفًا جليل القدر من أصحاب أبى عبد الله وقال الخطيب : «كان يمتنع أن يحدث مشهور بالستر» اهـ .

انظر تاريخ بغداد «٢/ ٢٧٩» والمقصد الأرشد «٢/ ٣٩٩» .

(٢) فى « ب » « تتألف » .

(٣) «**سنده ضعيف جدًا**» أخرجه اللالكائى «٢٣٣٦» من طريق الفضل بن جعفر بن زنجله به=

٨٢٧ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ، أَخبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا رَجُلٌ ، عَنْ مُجَاهد ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِي الله عَنهُ - قَالَ: لا تَسبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمرَ بِالاسْتغْفَارِ لَهُمْ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتلُونَ (١).

٨٢٨ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَخْزُومِيُّ، أَخبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَليُّ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هشَامِ بْن عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ عَائشَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُمرُوا بالإِسْتغفَارِ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَبُّوهُمْ (٢).

٨٢٩ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ الْعبَّاسِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَاعد، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عمْرَانَ الْعَابِديُّ (٣) المَخْزُومِي، حَدَّثَنَا إِبرَاهيم بن سَعْد ، عَن عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي رَائطَةَ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْد اللَّه ، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مُغَفَّلٍ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **اللَّهَ اللَّهَ في أَصْحَابِي،لا تَتَّخذُوهُمْ غَرَضًا من بَعْدي ، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ**

= وسنده ضعيف جداً آفته عبد الرحيم بن زيد الحوارى قال البخارى : «تركوه» وقال النسائى : «متروك الحديث» وقال ابن معين : «كذاب» ، وعبد الله بن إبراهيم الغفارى متروك قال المزى متهم ، أى بالوضع » وقال الحافظ فى التقريب « متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع » .

(١) « **صحيح بما بعده** » أخرجه اللالكائى «٢٣٣٩» وأحمد فى فضائل الصحابة «١٨» ، «١٧٤١» من طريق أبى معاوية به .

وسنده ضعيف لجهالة شيخ أبى معاوية ولكنه يصح بما بعده .

(٢) أخرجه مسلم «٣٠٢٢» من طريق أبى معاوية به .

(٣) فى « ب ،جـ » « العائذى » وما أثبتناه من «أ» والموافق لما فى اللالكائى «١٩٠٧» .

آذَانِي فَقَدْ أَذَى اللَّهُ وَمَنْ أذى اللَّهَ فَيُوشكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » (١).

٨٣٠ ـ قَالَ: وَأَخبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخبَرَنَا مُـحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، أَخْبَرَنَا مُـحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد الْمكِّيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ سَـالِم بْنِ عَبْد اللَّه بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعدَةَ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ اخْـتَارَنِي وَاخْتَـارَ لِي أَصْحَـابًا فَجَـعَلَ منْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَـارًا، فَمَنْ سَـبَّهُمْ فَعَلَيْـه لَعْنَةُ اللَّه وَالْمَلائكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ منْهُ يَوْمَ الْقيَامَة صَرْفًا وَلا عَدْلاً** »(٢).

---

(١) « ضعيف » أخرجه الترمذى «٣٨٦٢» وأحمد «٤/٨٧» وفى الفضائل «٢، ٣، ٤» وابن حبان « ٧٢٥٦ » والعقيلى فى الضعفاء « ٢/ ٢٧٢ » وابن عدى فى الكامل « ٤/ ١٤٨٥» والبغـوى فى شرح السنة « ٣٨٦٠ » . وأبو نعيم فى الحليـة «٨/ ٢٨٧» وابن أبى عاصم فى السنة «٩٩٢» من طرق عن إبراهيم بن سعد به .
وسنده ضعيف لجهـالة عبد الله بن عبد الرحمن قال الذهبى : لا يعـرف قال البخارى : فيه نظر ، والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة «٢٩٠١» .

(٢) « سنده ضعيف » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١٠٠٠ » وفى الآحاد والمثانى «١٧٧٢» «١٩٤٦» والطبرانى فى الكبير «١٧/ ١٤٠» «٣٤٩» وفى المعجم الأوسط «٤٥٦» والبيهقى فى المدخل إلـى السنن الكبـرى «٤٧» وابن الـغطريف فى جـزئـه «٣٧» والآجـرى فى الأربعين ص «٤٥» والحاكم «٢/ ٧٣٢» من طرق عن محمد بن طلحة به .
وسنده ضعيف آفته عـبد الرحمن بن سالم مجهول العين والصفة لم يرو عنه غـير محمد ابن طلحة وقد صرح الحافظ فى التقريب بأنه مجهول .
وسالم بن عبد الرحمن أيضًا لم يرو عنه غير ولده عبد الرحمن فهو مجهول مثله .
وقد قـال البخارى عن الحـديث : «لم يصح» نقله الحافظ فى ترجـمة عبـد الرحمن بن سالم من التهذيب .
وله شاهد من حديث أنس أخـرجه العقيلى فى الضعفـاء «١/ ١٢٦» من طريق أحمد بن عمران الأخنسى ، قال : حـدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، قـال : حدثنا عبيدة ابن أبى رائطة الخزاعى عن أبى جعـفر عن أنس مرفوعًا « إن الله اختـارنى ، فاختار لى أصحابى وأصهارى وسيأتى قوم يسبـونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ، ولا تشاربوهم ، ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم » . =

٨٣١ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هبة الله، وأَخْبَرَنَا مُـحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن، أَخْبَرَنَا عبد اللـه بْـن مُحَمَّد بن زيَاد، حَـدَّثَنَا عبد الْملك بن عبـد الحميد الْمَـيْمُونِيّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحمَه اللَّهُ يَقُولُ : مَا لَهُم ولِمعاوِيةَ ؟ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

وَقَالَ لـي: يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَـذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الإِسْلاَمِ (١).

●● ●● ●●

= وهو باطل ، وأحمد بن عـمران قال البخارى : «منكر الحـديث» وتركه أبو حاتم وأبو زرعة وفيه مجاهيل ، وقد اختلف فى إسناده كثيراً ، وقد روى العقيلى كل ذلك .

أخرجـه الخطيب فى تاريخه «٢/ ٩٩» «١٣/ ٤٤٣» من وجـهين آخرين عن أنس مرفـوعًا وزاد فى أحد اللفظين : « ألا لا تصلـوا معهم ، ألا ولا تصلوا عليـهم ، عليهم حلت اللعنة » .

وكلا الوجهين لا يصح .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة «٣٠٣٦» وضعيف الجامع «١٥٣٦» .

(١) « **صحيح** » أخرجه اللالكائى «٢٣٥٩» والخلال فى السنة «٦٥٤» من طريق عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى به .

وسنده صحيح .

فَصْلٌ
فِي فضل عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عنْهَا، (وَعَنْ أَبِيهَا) (١)

٨٣٢ ـ أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ابْن مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الضَّحَّاك، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ زَيْد بْنِ جُدْعَانَ أَنَّ عَبْدَ اللَّه بْن صَفْوَانَ، وآخَرَ مَعَهُ أَتَيَا عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا فُلانُ هَلْ سَمِعْتَ حَدِيثَ حَفْصَةَ فَقَالَ (عَبْدَ الله) (٢) بْنُ صَفْوَانَ: وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: خِلالٌ فِيَّ تِسْعٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَد إِلاَّ مَا أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَرْيَمَ. وَاللَّه مَا أَقُولُ هَذَا أَفْتَخِرُ بِه عَلَى أَحَد مِنْ صَوَاحِبَاتِي فَقَالَ صَفْوَانُ: وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: نَزَلَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ لِسَبْعٍ، وَنُقِلْتُ إِلَيْه بِنْتَ تِسْعِ سِنِينَ، وَتَزَوَّجَنِي بِكْرًا لَمْ يَشْرَكْهُ فِيَّ أَحَدٌ، وَكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْه، وَابْنَةَ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْه، وَنَزَلَتْ فِيَّ آيَاتٌ كَادَتِ الأُمَمُ أَنْ تَهْلِكَ فِيهِنَّ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٣) مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي، وَقُبِضَ فِي بَيْتِي، وَلَمْ يَلِه أَحَدٌ إِلا الْمَلَكُ وَأَنَا (٤).

---

(١) زيادة من « ب ». (٢) زيادة من المعجم الكبير للطبرانى «٢٣/ ٣١» «٧٧» .

(٣) فى « و » « امرأة » .

(٤) « منكر » أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه «١٢/ ١٢٩» «٣٢٩٤٤» والطبرى فى تاريخه «٢/ ٩» والطبرانى فى المعجم الكبير «٢٣/ ٣١» «٧٧» والحاكم «٤/ ١١» من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به .

ورجاله ثقات رجال مسلم ، غير عبد الرحمن بن الضحاك مجهول . =

٨٣٣ ـ أَخبَرنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أبي نصر ، حَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ ، أَخبَرنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الأُشْنَانِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيد، حَدَّثَنَا عمر أَبُو حَفْصٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ جَدَّتِه ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُعْطِيتُ تِسْعًا (١) مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَة بَعْدَ مَرْيَمَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ - عَلَيْه السَّلامُ - بِصُورَتِي فِي رَاحَتِه حِينَ أُمِرَ رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكْرًا، وَمَا تَزَوَّجَ بِكْرًا غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حِجْرِي، وَلَقَدْ قُبِرَ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلائِكَةُ بَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْه فِي أَهْلِه فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ وَأَنَا مَعَهُ فِي لِحَافِه، وَإِنِّي لابْنَةُ خَلِيلِه وَصَدِيقِه ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةٌ وَعِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً، وَرِزْقًا كَرِيمًا (٢).

= والحديث قال فيه العلامة الألباني فى الضعيفة «٤٩٧٠» «منكر» .

(١) فى «أ ، ب» «سبعًا» وما أثبتناه من «جـ» وهو الموافق لما فى اللالكائى «٢٢٧١» ومسند أبى يعلى «٤٦٢٦» .

(٢) « ضعيف » أخرجه الآجرى فى الشريعة «١٨٤٧» ، «١٩٠١» وأبو يعلى «٤٦٢٦» واللالكائى «٢٢٧١» والطبرانى فى المعجم الكبير «٢٣/ ٣٠» «٧٦» من طريق بشر بن الوليد الكندى به .

وسنده ضعيف آفته على بن زيد بن جدعان ضعيف كما قال الإمام أحمد وقال البخارى وأبو حاتم : لا يحتج به وقال ابن معين : ليس بشيء وقال ابن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه انظر الميزان «٣/ ١٢٧» «٥٨٤٤» وبشر بن الوليد ضعفه جماعة من العلماء ووثقه الدارقطنى .

وقال الدارقطنى فى العلل « ١٥/ ١٦٥ » «٣٩٢٦» :

« اختلف فيه على على بن زيد ، فرواه بشر بن الوليد ، عن أبى حفص عمر ، عن الشيبانى ، عن عليٍّ بن زيد ، عن جدته ، عن عائشة .

وروى أبو بدر : شجاع بن الوليد ، عن حفص الحلبى ، عن على بن زيد ، عن أمه ، عن عائشة ، ولم يذكر الشيبانى بينهما ، وقال : عن أمه ، عن عائشة ، ولم يقل:=

٨٣٤ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْد الْغَفَّار، أَخْبَرَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحيى السُّوسيُّ. (ح) . وأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ولَفْظُ الْحَدِيث لَهُ أَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه بْن الْحَسَنِ، أَخْبرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١) ، حَدَّثَنَا أَحْمد بْن يَحْيَى السُّوسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيد، حَدَثنَا حَفْصٌ الْحلَبِي مَوْلَى السَّكُون ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْد بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أُمِّه ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُعْطِيتُ تِسْعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ شَيْئًا منَ النِّسَاء بَعْدَ مَرْيَمَ بنْت عمْرَانَ: نَزَلَ جبْرِيلُ بِصُورَتِي فِي كَفِّه، وأُمِرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بِتَزْوِيجِي، وتَزَوَّجَنِي بِكْرًا ولَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرِي، وَقُبِضَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِي، وَقُبِرَ فِي بَيْتِي، وَحَفَّت الْمَلائكَةُ بَيْتِي، وكَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ فَيَتَفَرَّقُ عَنْهُ أَهْلُهُ وأَنَا مَعَهُ فِي لِحَافِه، وأَنَا ابْنَةُ خَلِيفَته وَصَدِيقه، ونَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ أَوْ فِي الْقُرْآن، وَجُعِلْتُ طَيِّبَةً لِطَيِّبٍ وَوُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا (٢) .

= عن جدته سئل عن أبى حفص هذا؟ فقال : رجل مجهول .

وروى هذا الحديث أبو حنيفة ، واختلف عنه ، فرواه عبد الله بن بزيع ، عن أبى حنيفة، عن الشيبانى ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة، وخالفه إسحاق الأزرق، فرواه عن أبى حنيفة ، عن عون بن عبد الله ، عن الشعبى ، عن عائشة .

وليس فيها شيء يصح .

وروى هذا الحديث إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبد الرحمن بن أبى الضحاك ، عن عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان عن عائشة وليس فيها شيء صحيح » اهـ .

(١) فى « ب » «غانم» والصواب ما أثبتناه من «أ ،جـ ،و» والموافق للالكائى «٢٢٧٠» .

(٢) « ضعيف » أخرجه اللالكائى «٢٧٥٨» من طريق على بن محمد بن عمر به .

وسنده ضعيف آفته على بن زيد بن جدعان ضعيف كما سبق وحفص الحلبى ضعفه أبو حاتم وقال أبو زرعة : منكر الحديث وقال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به . ميزان الاعتدال «١/ ٥٦٣» .

وانظر ما قبله .

فَصْلٌ

٨٣٥ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغفار بن أُشْتَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بكرِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْحكَمِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، عَنْ حَمَّاد ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الأَسْوَد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ « **هُوِّنَ عَلَيَّ الْمَوْتُ، فَإِنِّي** (١) **رَأَيْتُ أَنَّك زَوْجَتي فِي الْجَنَّة** » (٢).

---

(١) فى «ب،جـ» «إنى» .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه وأبو نعيم فى مسند أبى حنيفة « ١/ ٧٧ » وأبو يوسف فى كتاب الآثار «٩٣٣» وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ٣٠٠٨ » والطبرانى فى المعجم الأوسط « ٣١٦١ » والكبير « ٣٩/٢٣ » « ٩٨ » والمروزى فى زياداته على الزهد لابن المبارك « ١٠٧٨ » عن أبى حنيفة عن حماد عن إبراهيم مرفوعًا وحماد بن أبى سليمان صدوق له أوهام كما فى التقريب «١٥٠٠» ، وأبو حنيفة على جلالته فى الفقه قد ضعفه من جهة حفظة البخارى ومسلم والنسائى وابن عدى وغيرهم فالسند ضعيف .

قال الدارقطنى لما سئل عن هذا الحديث فى العلل «٣٨٤٢» «١٥/ ٦٩» :

«يرويه حماد بن أبى سليمان واختلف عنه ، فرواه أبو معاوية الضرير ، عن أبى حنيفة عن حماد ، عن إبراهيم عن الأسود ، عن عائشة ، وكذلك قيل عن أبى يحيى الحمانى عن أبى حنيفة ، وقال إبراهيم عن أبى حنيفة، عن حماد عن إبراهيم ، عن عائشة عن النبى ﷺ لم يذكر الأسود ، قال غيرهم ، عن أبى حنيفة ، عن حماد ، عن إبراهيم عن النبى ﷺ مرسلاً ، وكذلك قال : محمد بن أبان الجعفى عن حماد .

ورواه سعيد بن عنبسة ، وعبد العزيز بن محمد الأزدى ، عن أبى معاوية ، عن مسعر عن حماد ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة وقول من قال ، عن أبى معاوية عن أبى حنيفة أصح .

وروى هذا الحديث ، عن إسماعيل بن أبى خالد واختلف عنه فقيل عن إسماعيل ، =

٨٣٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ حَدَّثَنَا ، مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْخَطَّابِ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَامِعٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِعَائِشَةَ : «**هَذَا جِبْرِيلَ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ**» ، فقَالَتْ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ وعَلَى جِبْرِيلَ السَّلاَمُ (١) .

٨٣٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَيُّوبَ ،

= عن إسحاق بن مصعب ، مرسلاً عن النبى ﷺ ، وإنما هو إسماعيل ، عن مصعب ابن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، والمرسل أصح » اهـ .

ومن طريق آخر :

أخرجه ابن أبى حاتم فى العلل « ٦/ ٤٢٥ » المسألة « ٢٦٤٠ » :

وسألت أبى عن حديث حدثنا به كُرْدُوسُ بن أبى عبد الله الواسطى ، عن المُعَلَّى بن عبد الرحمن ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه عن عائشة ، وعن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه : « إنه لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ الموتَ أَنِّى أُرِيتُك زوجتى فى الجَنَّة » ؟ فسمعتُ أبى يقول : هذا حديثٌ موضوعٌ بهذا الإسناد ، والمُعَلَّى متروك الحديث » قلت والمعلى كذبه ابن المدينى والدار قطنى وقال أبو زرعة « ذاهب الحديث » .

وله طريق آخر ، أخرجه أحمد « ٦/ ١٣٨ » بسند ضعيف بلفظ « إنه ليهون على أنى رأيتك بياض كَفٍّ عائشة فى الجنة » .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٦٠١١ »

(١) « **ضعيف جداً** » آفته عمران بن عبد الرحيم ترجمة أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان «٣١٤» فقال : «كان يرمى بالرفض ، كثير الحديث ، حدث عن عمرو بن حفص وغيره بعجائب » .

وفى الميزان ولسانه : «قال السليمانى : فيه نظر وهو الذى وضع حديث أبى حنيفة عن مالك رحمهما الله تعالى » .

ومحمد بن جامع ضعفه أبو يعلى ، وأبو حاتم وقال ابن عدى : لا يتابع على أحاديثه . الميزان «٣/ ٤٩٨» «٧٣٠٢» .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاقِدَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِيه عَنْ الشَّعبِيّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَة بْن عَبْد الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ لَهَا : « **إِنَّ جبْرِيلَ يُقْرِئُكِ السَّلامَ** » . قَالَتْ : وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاته (١) .

٨٣٨ ـ قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ خُرَّزَاذَ ، حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ ، حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بْنُ عُصَيْمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ عَمَّارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : «**عَائِشَةُ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه البخارى «٦٢٥٣» ومسلم «٢٤٤٧» من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن به .
وأخرجه أحمد «٦/ ٥٥» من طريق زكريا بن أبى زائدة به بسند صحيح على شرط الشيخين .

(٢) « **صحيح بشواهده** » وسنده ضعيف له شاهد من قول عمار عند البخارى «٣٧٧٢» وله شاهد من حديث عائشة أخرجه ابن حبان «٧٠٩٥» والحاكم «٤/ ١٠» وقال : «أبو العنبس هذا سعيد بن كثير ، مدنى ثقة ، والحديث صحيح » ووافقه الذهبى والألبانى ولفظه : «**أما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة ؟**» قلت : بلى قال : « **فأنت زوجتى فى الدنيا والآخرة** » .
وله طريق آخر عند الترمذى «٣٨٧٥» وابن حبان «٧٠٥٢» من طريق ابن أبى مليكة عنها بلفظ : «جاء بى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فى خرقة حرير فقال : هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة» وسنده صحيح .
وله شاهد من حديث ابن عباس موقوفًا عند البخارى «٣٧٧١» .

فَصْلٌ

٨٣٩ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه بْنُ الْحسن، أخبرنَا عَلِيّ ابْن عُمَرَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّه بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْد أَنَّ عَلِيّ بْن أَبِي طَالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَكَرَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: لَوْ كَانَ (١) امرأَة تكون خَلِيفَة لكَانَتْ عَائِشَة خَلِيفَةً (٢).

٨٤٠ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْد الْغَفَّار، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ أبي كَامِل الْفَزارِيّ، حَدَّثَنَا هَوْذَة ابن خَلِيفَة البَكْرَاوِي عَنْ عَوْف الأَعْرَابِيِّ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: مَا كَلَّمْتُ امْرَأَةً أَعْقَلَ مِنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ (٣).

---

(١) في اللالكائي [كانت] .

(٢) « سنده ضعيف » أخرجه اللالكائى «٢٧٦١» من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به.
وسنده ضعيف من أجل عبد الله بن صالح كاتب الليث فيه ضعف قال فيه ابن عدى : «هو عندى مستقيم الحديث إلا أنه يقع فى حديثه فى أسانيده ومتونه غلط ولا يتعمد الكذب » وقال البغوى : « صدوق غير أنه وقع فى حديثه مناكير » وقال الحافظ فى التقريب «٣٣٨٨» : « صدوق كثير الغلط ثبت فى كتابه وكانت فيه غفلة » قلت : فمثله يستشهد به ولا يحتج به .

(٣) «منكر» أخرجه الخطيب فى تاريخه «١٠/ ١٠٣» من طريق عبد الله بن محمد بن أبى كامل به قال ابن حجر فى اللسان «٣/ ٣٥٤» فى ترجمة عبد الله بن محمد بن كامل الفزارى أتى عن هوذة بن خليفة بخبر منكر قال : حدثنا هوذة ثنا عوف عن الحسن فذكره.
وهوذة بن خليفة صدوق كما قال أحمد وأبوحاتم والنسائى .

٨٤١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاق، عَنْ مُوسَى بن إِسْحَاق، عَن موسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: جَاوَرْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَمَا سَمِعْتُ مَرِيضًا وَلا ثَكْلَى كَانَ أَشَدَّ تَأَوُّهًا مِنْهَا ، كَانَتْ تَقْرَأُ وَتَأَوَّهُ، وَتُصَلِّي وَتَأَوَّهُ (١).

٨٤٢ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالاَ :حَدَّثَنَا نصر بن عَلِيّ، حَدثنَا زياد بن الرَّبِيع اليَحْمَدِي، حَدَّثَنَا خَالد بْن سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَا أُشْكِلَ عَلَيْنَا حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَنْهُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا (٢).

٨٤٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ الْوَزِيرُ قَالَ: قُرِئَ عَلَى يَحْيَى بْنِ صَاعِد، حَدثكُمْ يُوسُف بْن مُوسَى الْقَطَّان، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذُكِرَتْ عِنْدَ رَجُلٍ فَسَبَّهَا ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَتْ أُمَّكَ؟ قَالَ: مَا هِيَ لِي بِأُمٍّ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: صَدَقَ إِنَّمَا أَنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الْكَافِرِينَ فَلَسْتُ لَهُمْ بِأُمٍّ (٣).

---

(١) « سنده ضعيف » آفته جنادة بن سلم ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم وقال الأزدى : منكر الحديث . التهذيب «٢/ ١٠٠» «١٨٥» والميزان «١/ ٤٢٤».
وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن متوية الأصبهانى قال الذهبى : كان حافظًا حجة من معادن الصدق . انظر السير «١٤/١٤٣» .

(٢) «صحيح» أخرجه الترمذى «٣٨٨٣» من طريق زياد بن الربيع اليحمدى به وسنده صحيح زياد بن الربيع اليحمدى قال ابن حجر فيه فى التقريب «٢٠٧٢» : «ثقة» والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن الترمذى «٣٠٤٤» والمشكاة «٦١٨٥» .

(٣) « صحيح » أخرجه الآجرى فى الشريعة «١٩٦٨» من طريق أبى معاوية به وأخرجه اللالكائى «٢٧٦٨» من طريق ابن فضيل عن هشام بن عروة به .
وسنده صحيح .

فَصْلٌ
فِي فَضْلِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٨٤٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْص بْن شَاهِينَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بكرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلك بْنَ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا زِلْتُ أَطْمَعُ فِي الْخلافَةِ مُنْذُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ مَا قَالَ قَالَ لِي: « **يَا مُعَاوِيَةُ إِنْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنْ** » (١).

---

(١) « **حسن لغيره** » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ١٤٠» وابن أبى شيبة فى مصنفه «١١/ ١٤٧» «٣١٣٥٨» والآجرى فى الشريعة «١٩٦٦» والبيهقى فى دلائل النبوة «٧/ ٣٢٧» والطبرانى فى المعجم الكبير «١٩/ ٣٦١» «٨٥٠» وفى الأوسط « ٥٥٠٠» من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر به .

وسنده ضعيف من أجل إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر الجبلى الكوفى كما فى التقريب ص «١٠٥» .

قال البوصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة «٧/ ٣٠٣» «٦٩١٢» : رواه أبو بكر بن أبى شيبة بسند ضعيف ، لضعف إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر اهـ

وقد أعله الذهبى أيضًا بالإرسال فقال : «ابن مهاجر ضعيف والخبر مرسل»

السير «٣/ ١٣١» وقلت : وعبد الملك بن عمير ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس كما فى التقريب «٤٢٠٠» .

وقال البيهقى فى دلائل النبوة «٧/ ٣٢٧» : « إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث غير أنَّ لهذا الحديث شواهد » اهـ .

فذكر منها : « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت تفسدهم » أخرجه أبو داود «٤٨٨٨» والطبراني في المعجم الكبير «١٩/ ٣٧٩» «٨٩٠» والبيهقى فى السنن الكبرى «٨/ ٣٣٣» «١٨٠٧٨» وشعب الإيمان «٩٦٥٩» وابن حبان «٥٧٦٠» من طرق =

٨٤٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْص بْن شَاهِينَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عِرْقٍ الْقَاضِي بِحِمْصَ، حَدَّثَنَا عَمِّي إِبْرَاهِيم بْن عِرْق ، حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بْنُ مَخْلَد، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَالِب بْنِ رَاشِد، حَدَّثَنَا أَبِي غَالِبُ بْنُ رَاشِد ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: صَبَبْتُ على رَسُولِ اللَّه ﷺ وُضُوءَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ «**أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ**[1] **فَاقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ**»، فَمَا زِلْتُ أَرْجُوهَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا[2].

= عن محمد ابن يوسف الفريابى عن سفيان عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد عن معاوية به وسنده صحيح صححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب «٢٣٤٢» واستشهد بحديث «الخلافة بالمدينة ، والملك بالشام» أخرجه الحاكم «٣/ ٧٦» والبيهقى فى دلائل النبوة «٦/ ٤٤٧» والبخارى فى تاريخه «٢/ ٢/ ١٦» بسند ضعيف لجهالة سليمان بن أبى سليمان وأبيه كما قال الذهبى فى التلخيص وضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة «١١٨٨» .

واستشهد بحديث « إنى رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتى ، فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام » وهو حديث صحيح أخرجه الفسوى «٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٥٢٣ » والحاكم «٤/ ٥٠٩» وأبو نعيم فى الحلية «٥/ ٢٥٢» وابن عساكر فى تاريخه «١/ ٩٢ ، ٩٨» وسنده صحيح .

وله شاهد أخرجه أحمد «٥/ ١٩٨ ، ١٩٩» عن أبى الدرداء بسند صحيح.

وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب «٣٠٩٢» وغير ذلك من الشواهد .

(١) فى « و » « كذلك » .

(٢) « موضوع » : أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط « ٢٢٠٤ » وابن عساكر فى تاريخه «٥٩/ ١٠٩ » كلاهما من طريق الجراح بن مخلد به . آفته يحيى بن غالب قال الذهبى فى الميزان «٤/ ٤٠٢» «٩٦٠٢» : «يحيى ابن غالب عن أبيه عن الحسن أتى فى فضائل معاوية بخبر موضوع» وأقره ابن حجر فى اللسان « ٦/ ٢٧٣ » « ٩٥٥ » .

٨٤٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر، حَدَّثَنَا مَنْصُور بن مُحَمَّد اليَمانْكَثِي [(١)]، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الْوَاحِد بن الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيّ، حَدَّثَنَا الحَاكِمُ [(٢)] أَبُو أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّصْر الحلقاني بِمَرْو، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله ابن قَهْزاد [(٣)] ، حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن الْحسن بن شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لِعَبْد اللَّه بْنِ الْمُبَارك: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَفْضَلُ أَمْ مُعَاوِيَةُ ؟ قَالَ: تُرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ فِي بَعْضِ مشاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [(٤)].

٨٤٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا هِبَةُ اللَّه بن مُحَمَّد بْن زَاذَانَ، حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الأَبَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ نصر بن مَنْصُور، حَدثنَا بِشْرُ ابْنُ الْحَارِث، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاء، حَدَّثَنَا الْوَلِيد بن مُسلم قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ ، عَنْ عَبْدِ

---

(١) فى « ب ،جـ » « اليمانكتى » وفى « و » « اليمانى » .

(٢) فى « جـ » « الحكم » .

(٣) فى « جـ » « قهزاذ » وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم « ١٨٩/٢ » والتقريب « ٦٠٤٣ » وغيرهما من كتب الرجال .

(٤) « صحيح » أخرجه الآجرى فى الشريعة « ٢٠١٢ » من طريق آخر عن أبى بكر محمد ابن الحسين بن شهريار البلخى قال : حدثنا على بن عبد الصمد قال : حدثنى عبد الوهاب الوراق قال : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وقال : سمعت رجلاً بمرو قال لابن المبارك فذكره .

ورجاله ثقات غير عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر لم يتبين لى من هو ولعل الواو فى «عمرو» زائدة ، فيكون العمرى وهذا متروك .

وقد تابعه سعيد بن يعقوب الطالقانى عند ابن عساكر فى تاريخه «٢٠٧/٥٩» وهو ثقة .

وتابعه أيضًا محمد بن يحيى بن سعيد عند ابن عساكر فى تاريخه «٢٠٧/٥٩ » وهو ثقة أيضًا .

الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيّ (١) أَنَّـه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: « **اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا وَاهْدِ بِهِ** » (٢).

---

(١) فى « أ ، ب ، جـ » « الأسدى » وما أثبتناه الصواب الموافق لما فى كتب الرجال وفى التقريب « ٣٩٧١ » « ويقال : ابن عميرة الأزدى » ولعله تحرف فى المخطوط إلى «الأسدى» .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٢١٦/٤ » والخلال فى السنة « ٦٩٩ » والطبرانى فى المعجم الأوسط « ٦٦٠ » وأبو نعيم فى الحلية « ٣٥٨/٨ » من طريق الوليد بن مسلم به .
وأخرجه البخارى فى تاريخه الكبير « ٥/ ٢٤٠ » والترمذى « ٣٨٤٢ » وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ١١٢٩ » والخطيب فى تاريخه «١/ ٢٠٧ ، ٢٠٨» من طريق سعيد ابن عبد العزيز به وسنده صحيح متصل وسعيد بن عبد العزيز كان قد اختلط قبل موته وأبو مسهر لم يحدث عنه وقت اختلاطه قال ابن معين : « قال أبو مسهر : كان سعيد ابن عبد العزيز قد اختلط قبل موته وكان يعرض عليه قبل أن يموت وكان يقول لا أجيزها» تاريخ الدورى « ٢/ ٢٠٤ » ولذلك فقد احتج مسلم بحديثه من رواية أبى مسهر، والوليد بن مسلم ومروان بن محمد ، وهم أنفسهم الذين رووا هذا الحديث عنه، وسعيد التنوخى ثقة حجة قال عنه الإمام أحمد : « وليس بالشام رجل أصح حديثًا من سعيد بن عبد العزيز هو والأوزاعى عندى سواء » .
وأعله الحافظ ابن حجر بالاضطراب فقال فى الإصابة : « ليس للحديث علة إلا الاضطراب ، فإن رواته ثقات ، فقد رواه الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد عن سعيد بن عبد العزيز مخالفًا أبا مسهر فى شيخه ، قالا : عن سعيد عن يونس بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أبى عميرة أخرجه ابن شاهين من طريق محمود بن خالد عنهما ، وكذا أخرجه ابن قانع من طريق زيد بن أبى الزرقاء عن الوليد بن مسلم » .
قال العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٤٦٨/٤ » :
قلت : رواية الوليد هذه أخرجها ابن عساكر أيضًا من طريق أخرى عنه ، لكن قد تقدمت الرواية عنه وعن عمر بن عبد الواحد على وفق رواية أبى مسهر فهى أرجح من روايتهما المخالفة لروايته ، لا سيما وقد تابعه عليها مروان بن محمد الدمشقى ومحمد ابن سليمان الحرانى كما تقدم ،ولذلك قال الحافظ ابن عساكر : « وقول الجماعة هو الصواب» وإذا كان الأمر كذلك ، فالاضطراب الذى ادعاه الحافظ ابن حجر إن سلم به=

فَصْلٌ فِي أَبْوَابٍ مِنَ السُّنَّة
بَــابٌ فِــي التَّمَسُّــكِ بِالسُّنَّــةِ

٨٤٨ ـ رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **من أَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ أَحبَّنِي ، وَمَنْ أَحبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّة** » (١).

٨٤٩ ـ وَعَن أنس - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **مَنْ يَعِشُ** (٢) **حَقاً بلسَانه جرَى لَه أَجْرُهُ حَتَّى يَأتِيَ اللَّهَ يوْمَ الْقِيَامَة فَيُوَفِّيه إِيَّاهُ** »(٣).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِــهِ: ﴿**وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ**﴾ [طه:٨٢] ، قَالَ: لُزُومَ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة .

= ، فليس من النوع الذى يضعف الحديث به لأنَّ وجوه الاضطراب ليست متساوية القوة كما يعلم ذلك الخبير بعلم مصطلح الحديث » اهـ .

وأما قول ابن عبد البر فى الحديث : ورواية ابن أبى عـميرة « لا تصح صحبته ولا يثبت إسناد حديثه » .

فمردود فقد أثبت له الصحبة غير واحد من أهل العلم المعتبرين قال الحافظ فى الإصابة : « قال أبو حـاتم وابن السكن له صحـبة ،وذكر البـخارى ،وابن سعـد ، وابن البرقى ، وابن حبان ، وعبد الصمد بن سعيـد في الصحابة وذكره أبو الحسن بن سميع فى الطبقة الأولى من الصحـابة الذين نزلوا حمص»، وذكـره الذهبى فى «تجريد أسـماء الصـحابة» «٣٧٤٢» وقال «الأصح أنه صحابى» .

والحديث صـححه العـلامة الألبانى فى الصـحيحـة « ١٩٦٩ » وصحيح سنن التـرمذى «٣٠١٨» .

(١) « منكر » أخرجه العقيلى « ١/١٦٦ » بسند واه فيه نعيم بن حـماد فيه مقال ، وبقية بن الوليد يدلس التسوية ولم يصرح فيه بالتحديث ، وعياض بن سعيد مجهول قال الذهبى: « لا يعرف وحديثه ـ يعنى هذا الحديث ـ منكر جدًا » .

وأخرجـه الترمذى « ٢٦٧٨ » مـختصـرًا والطبرانى فى الصغـير «٢/ ٣٢ ، ٣٣ » مطولاً بسند فيه على بن زيد ضعيف لسوء حفظه. وله طرق أخرى لا يخلو أحدها من مقال.

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة «٤٥٣٨» وضعيف الجامع «٥٣٦٠» .

(٢) في بعض الروايات [أنعش] وهي بعض الروايات [يغش] .

(٣) « ضعـيف » أخرجه أحمد « ٣/ ٢٦٦ » ومكـارم الأخلاق « ٧٦ » والبيهقى فى شعب =

بَابٌ فِي اجْتِنَابِ الْبِدَعِ وَالأَهوَاءِ

رُوِيَ عَن سُفْيَان الثَّوْرِيَّ أَنَّهُ قَالَ: الْبِـدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمعْصِيَةِ، لأَنَّ الْمعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا، والبِدْعَةُ لاَ يُتَابُ مِنْهَا.

٨٥٠ ـ وخطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَـقَالَ: أَيُّـهَا النَّاسُ قَدْ سُنَّتْ لَـكُمُ السّنَنُ ، وَفُرِضَتْ لَـكُم الْفَرَائِضُ ، وتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إلاَّ أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشمَالاً (١) .

= الإيمان « ٧٦٨٠ » وأبو نعـيم فى الحلية « ٨/ ١٧٩ » بسند ضـعيف فيـه عبـيد الله بن موهب قال الهيـثمى فى المجمع «١/ ٤٠٨» : رواه أحمد وفيه عبـيد الله بن موهب قال أحمد: لا يعـرف قلت: وشيخ ابن موهب: مالك بن محمـد بن حارثة الأنصارى لم أر من ترجمه » اهـ . قلت : مالك بن محمد ين حارثة الأنصارى يروى عن أنس مرسلاً. قال الحـافظ : فـيه نظر انظر تعـجيل المنفـعة ص٣٩٠ والجـرح والتعـديل « ٨/ ٢١٦ » والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف الترغيب والترهيب « ٩٢ ».

(١) « صحـيح » أخرجه مـالك فى موطئه « ١٥٠٦ » رواية يحيى الليـثى ومن طريق مالك أخرجـه أبو القاسم البـغوى فى حديـث مصعب « ١٧٣ » ومن طريق البـغوى أخـرجه الشحامى فى زيادته على عوالى مالك لأبى أحمد الحاكم « ١/ ٢٥٣ » بسند صحيح .
قال ابن عبد البر فى التمهيد « ٢٣/ ٩٣ » : « هذا حديث مسند صحيح والذى يستند منه قوله فقد رجم رسول الله ﷺ وأما سماع سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب فمختلف فيه قالت طائفة من أهل العلم : لم يسمع من عـمر شيئًا ولا أدركه إدراك من يحفظ عنه وذكروا ما رواه ابن لهـيعة عن بكير بن الأشـج قال : قيل لسعيـد بن المسيب : أدركت عمر ابن الخطاب ؟ قال : لا .
وقال آخرون : قد سمع سعيد بن المسيب من عمر أحاديث حفظها عنه منها هذا الحديث ومنها قوله حين رأى البيت وزعموا أن سعيد بن المسيب شهد هذه الحجة مع عمر وحفظ عنه فيها أشياء وأداها عنـه وهى آخر حجة حجها عمر وكانت خلافـته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وقـتل بعد انصرافه من حجتـه تلك لأربع بقين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين. =

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بـن الدَيْلَمِي وكَانَ من التَّابعينَ : إنَّ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّة، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً (١).

٨٥١ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ عَامٌ إلاَّ أَحْدَثُوا فِيهِ بِدعَةً، وأمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً حَتَّى يَحْيَى الْبِدَعُ، وَتَمُوتُ السُّنَّةُ (٢).

٨٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي عـبـد الرَّحْـمَن السّلمِيّ قَـالَ: قَـالَ عَـبْـدِ اللَّه: إنَّكُم سَتُحْدِثُونَ، وَيُحدثُ لَكُم، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الْمُحْدَثَ فَعَلَيْكُم بِالأَمْرِ الأَوَّلِ (٣).

= وقال فى الاستذكار « ٧/ ٤٨٨ » :

«وكان على المدينى يصحح سماع سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب»

قال أبو عـمر : كان سعيد بن المسيب حافظًا ذكيًـا وكانت سنه فى حجة عمر هذه ثمانية أعوام ونحوها ومن دون هذا السن يحفظ أكثر من هذا » اهـ.

(١) « **صحيح** » أخرجه الدارمى « ٩٨ » واللالكائى « ١٣٦ » وأبو نعيم فى الحلية «٣/ ٣٦٩» من طرق عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى عمرو والشيبانى عن عبد الله بن الديلمى به . وسنده صحيح .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة « ١٣ » وابن وضاح فى البدع « ٩٣ » والطبـرانى فى المعـجم الكبـير « ١٠/ ٢٦٢ » « ١٠٦١٠» وأبو عـمـرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن « ٢٧٧ » وابن بطة فى الإبـانة « ١١ ، ٢٢٥ » وابن وضاح فى البـدع «٩٣» وابن نصر فى السنة « ١٠٠ » من طرق عن عبد المؤمن بن عبيد الله عن مهدى بن أبى مهدى العبدى بن عكرمة عن ابن عباس به وسنده ضعيف .

قال الهيثمى فى المجمع « ١/ ٤٤٧ » : «رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثوقون» اهـ .

وعبد المؤمن بن عبيد الله السدوسى أبو عبـيدة البصرى قال أحمد : لا بأس به وقال ابن معين ويعقوب بن سفيان : ثقة وقال أبو داود وأبو حاتم : لا بأس به .

وفى التقـريب « ٤٢٣٧ » : « ثقة » ، ومهدى بن أبـى مهدى العبـدى مقبول كـما فى التقريب « ٦٩٢٨ » .

(٣) « **صـحـيح** » أخرجـه الدارمى « ١٧٤ » من طريق هارون بن معـاوية ، عن حفص بن غياث، حـدثنا الأعمش قال : قال عبد الله به وسنده منـقطع لم يسمع الأعمش من ابن مسعود .

=

فَصْلٌ

٨٥٣ ـ رُوِيَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **أَوَّلُ مَا يَذْهَبُ مِنَ النَّاسِ الْعِلْمُ** » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه ، أَيَذْهَبُ الْقُرْآنُ ؟ قَالَ: « **يَذْهَبُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَهُ، وَيَبْقَى قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَهُ، فَيَتَنَأَوَّلُونَهُ عَنْ أَهْوَائِهِمْ** » (١) .

وَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: كَانَ أَوَّلُكُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْوَرَعَ ، وَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يتعَلَّمُ فِيهِ الْكَلاَمَ (٢) .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَر: مَنْ أَخَذَ بِرَأْيِهِ وُكِلَ إِلَى نَفْسِه.

= وأخرجه محمد بن نصر المرزوى فى السنة « ٨١ » وابن بطة فى الإبانة « ١٨٠ ، ١٨١ » من طريقين : عن الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن أبى الشعثاء عن عبد الله بن مسعود فذكره . وسنده صحيح رجاله كلهم ثقات .

وأخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ١٨٢ » من طريق سفيان بن سعيد عن حبيب بن أبى ثابت عن عمارة بن عبيد قال : قال ابن مسعود وسنده جيد قوى .

وأخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ١٨٣ » من طريق الأعمش عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال عن ابن مسعود وسنده صحيح .

وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه « ٤٨٥ » من طريق أبى بكر بن أبى شيبة حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى عبد الرحمن السلمى قال عبد الله به ورجاله ثقات غير حبيب بن أبي ثابت مدلس وقد عنعن وأبو عبد الرحمن السلمى هو : عبد الله بن حبيب .

(١) « **ضعيف** » أخرجه الهروى فى ذم الكلام « ١٩١ » من طريق محمد بن محمد حدثنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عاصم الأحول عن أبى قلابة مرفوعًا .

وأبو قلابة البصرى هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمى ثقة فاضل كثير الإرسال كما فى التقريب « ٣٣٣٣ » قلت : وقد أرسله .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الورع « ٢٦ » بسند فيه ضعف زافر بن سليمان صدوق كثير الأوهام كما فى التقريب .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعلماء : الأُصُولُ الَّتي ضَلَّ بِهَا الْفرَقُ سَبْعَةُ أصُول: القَوْلُ فِي ذَاتِ اللَّه سُبْحَانَهُ، وَالْقَوْلُ فِي صِفَاته ، وَالْقَوْلُ فِي أَفْعَالِه، وَالْقَوْلُ فِي الْوَعِيدِ، وَالْقَوْلُ فِي الإِيمَانِ، وَالْقَوْلُ فِي الْقُرْآنِ، وَالْقَوْلُ فِي الإِمَامَة.

فَأَهْلُ التَّشْبِيه ضَلَّتْ فِي ذَاتِ اللَّه، والجَهْمِيَّةُ ضَلَّتْ فِي صِفَات اللَّه، والقَدَرِيَّة ضَلَّتْ فِي أَفْعَال اللَّه، والخَوَارِجُ ضَلَّتْ فِي الْوَعيد، والمُرجِئَةُ ضَلَّتْ فِي الإيمَانِ، والمُعْتَزِلَةُ ضلَّت فِي القُرْآنِ، والرَافضَةُ ضَلَّتْ فِي الإِمَامَة.

فَأَهْلُ التَّشْبيه تَعْتقدُ [1] للَّه مثْلاً، والجَهْميَّةُ تَنْفي أَسمَاء اللَّه (تَعَالَى)[2] وَصفَاته، والقَدَرِيَةُ لا تَعْتَقدُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَ جَميعًا منَ اللَّه، والخَوارِجُ تَزْعُمُ أَنَّ الْمُسْلمَ يَكْفُرُ بكَبِيرَةٍ يَعْمَلُهَا، والمُرْجِئَةُ تَقُولُ: إنَّ الْعَمَل لَيس منَ الإيمَان وَإِنَّ مُرْتَكبَ الْكَبِيرَة مُؤمنٌ، وَإِنَّ الإيمَانَ لاَ يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ، وَالرَافضَةُ تُنْكرُ إعَادَةَ الأَجْسَامِ وتَزْعُمُ أَنَّ عَليـاً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يَمُتْ، وأَنَّهُ يَرْجِعُ قَبلَ يومِ الْقيَامَة، والفرْقَةُ النَّاجيَةُ : أَهْلُ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وأَصْحَابُ الحَديث وَهُم السوَادُ الأَعْظَمُ.

وَالدَّليلُ عَلَى أَنَّ الْفرْقَةَ النَّاجيَةَ هُم أَهْلُ السُّنة وَالْجَمَاعَة أَنَّ أحداً لاَ يَشُكُّ أَنَّ الْفرْقَةَ النَّاجيَةَ هِيَ المَتمَسِّكَةُ بِدينِ اللَّه، وَدينُ اللَّه الَّذي نَزَلَ به كتَابَ اللَّه وبَيَّنَتْهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّه ﷺ، وَهُمُ الْقَائلُونَ: أَنَّ اللَّهَ وَاحدٌ أَحَدٌ [3]: ﴿ لَيس

---

(١) في « أ » « يعتقد » وما أثبتناه من « ب ، جـ » .

(٢) زيادة من « و » . (٣) زيادة من « و » .

كَمثْله شيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] ، وَلا يُشَارِكهُ شَيْءٌ منَ المَوْجُودَات بوَجْه منَ الْوُجُوه ، لأَنَّهُ لَو شَارَكَهُ وَاحدٌ في ذَلكَ لَكَانَ مثلاً لَهُ في الْوَجْه الَّذي شَارَكَهُ (١) فيه، فَلاَ يُسَمَّى إلاَّ بمَا سَمَّى به نَفْسَهُ في كتَابه، أَو سَمَّاهُ به رَسُولُهُ ﷺ (وأَجْمَعَت عَلَيْه الأُمَّةُ) (٢) أَو أَجْمَعَت الأُمَّةُ عَلَى تَسْميَته به، وَلا يُوصَفُ إلاَّ بمَا وَصَفَ به نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ به رَسُولُهُ ﷺ، أَوْ أَجْمعَ عَلَيْه الْمُسلمُونَ.

فَمن وَصَفَهُ بغَيْرِ ذَلكَ فَهُوَ ضَالٌ ، فَنَقُولُ : إنَّهُ قَادرٌ عَالمٌ حَيٌّ سَميعٌ بَصيرٌ مُتَكَلمٌ خَالقٌ رَازقٌ مُحْيِي مُميتٌ، وَأَنَّ لَهُ قُدرَةً ، وعلْمًا، وَحَيَاةً، وَسَمْعًا، وبَصرًا، وكَلامًا، وإرَادَةً وَغَيرَ ذَلكَ منْ صفَاته، وكَانَ مَوْصُوفًا بجَميعِ ذَلكَ فيمَا لَمْ يزَلْ، لَمْ يَستَفدْ صفَةً لَمْ تَكُنْ لَهُ من قَبلُ، وَسَائرُ الْفرَق؛ وَإنْ كَانَتْ تَدَّعي أَنَّهَا مُتَمسكَةٌ بدينِ اللَّه فَإنَّهَا ابتدعت في الدِّين وأَحْدَثَتْ، وتَبعَت الْمُتَشَابه ابْتغَاءَ الْفتْنَة وابْتغَاءَ تَأْويله، وَأَهْلُ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة لَمْ تَتَعَدَّ (٣) الْكتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإجْمَاعَ السَّلَف الصَّالحِ، وَلَمْ تَتَّبع (٤) الْمُتَشَابهَ وَتَأْويلَهُ ابْتغَاءَ الْفتْنَة، وَإنَّمَا اتبعُوا الصَّحَابَةَ وَالتَّابعينَ، وَمَا أَجْمَعَ الْمُسلمُونَ عَلَيْه بَعْدَهُمْ قَوْلاً وَفعْلاً.

فَأَمَّا مَا اخْتلفُوا فيه ممَّا لا أَصْلَ لَهُ في الْكتَاب وَالسُّنَّة، وَلاَ أَجْمَعَتْ عَلَيْه الأُمَّةُ فَهُوَ مُحدَثٌ دَاخلٌ في قَوْله ﷺ:

٨٥٤ ـ « مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرنَا مَا لَيْسَ منْهُ فَهُوَ رَدٌّ » (٥).

---

(١) في « و » « يشاركه » .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) في « أ » « يتعد » وما أثبتناه من « ب ،جـ » .

(٤) في « أ » « يتبع » وما أثبتناه من « ب ،جـ » .

(٥) أخرجه البخاري « ٢٦٩٧ » ومسلم « ١٧١٨ » عن عائشة رضي الله عنها .

فَأَمَّا مَا اخْتلفُوا فِيه ممَّا لَهُ أَصْلٌ فِي الكِتَاب (١) والسُنَّة فَإِنَّهُ يَجبُ الإِيمَانُ بِهِ وَيُسلَّم تَأْوِيلُهُ إِلَى اللَّه، وَيُقَالُ فيه: كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧] وَلاَ يَتَعَرَّضُ (٢) لشَيْءٍ مِنْ تَأْوِيلاَتِه، وَأَمَّا مَا اخْتلفُوا فِيه من الْمسَائِل الاجْتِهَادِيَّة وَالْفُرُوعِ الدِّينِيَّة، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لا يَصِيرُ بِهِ (٣) مُبْتَدعًا، وَلا مَذْمُومًا مُتَوَعَّداً.

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « كتاب الله » .

(٢) في « ب » « نتعرض » .

(٣) في « و » « بها » .

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ اللُّغَة : السُّنَّة: السِّيرَةُ وَالطريقَةُ ، فَقَوْلهُمْ : فُلاَنٌ عَلَى السُّنَّة وَمنْ أَهْلِ السُّنَّة أَي هُوَ مُوَافِقٌ للتنْزِيلِ والأثر فِي الْفعْل وَالْقَوْل ، وَلأَنَّ السُّنَّةَ لاَ تَكُونُ مَعَ مُخَالفَة اللَّه وَمُخَالفَة رَسُولِه. فَإِنْ قيلَ : كُلُّ فرقَة تَنتَحلُ اتِّبَاعُ السُّنَّة، وتَنْسُبُ مُخَالفَهَا إِلَى خِلاَف الْحَقِّ، فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّكُمْ أَهلُهَا دُونَ مَنْ خَالفَكُمْ؟

قُلْنَا: الدَّلِيلُ عَلَى ذَلكَ قَوْلُ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر:٧] ، فَأَمَرَ باتبَاعه وَطَاعته فيمَا أَمَرَ وَنَهَى.

٨٥٥ ـ وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « **عَلَيْكُم بِسُنَّتِي** » (١) ، « **وَمَنْ رَغبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ منِّي** » (٢).

وَعرَفْنَا سُنَّتَهُ بالآثَار المَرْويَّة بالأَسَانيد الصَّحيحَة ، وَهَذه الْفرْقَةُ الَّذينَ هُمْ أَصْحَابُ الحَديث لَهَا أَطْلَبُ وفيهَا أَرْغَبُ ولصحَاحها أَتبَعُ. فَعَلمْنَا بالْكتَاب وَالسُّنَّة أَنَّهُم أَهْلُهَا دُونَ سَائر الْفرَق لأَنَّ مُدَّعي كُلِّ صنَاعَة إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دلاَلَة منْ صنَاعَته يَكُونُ مُبْطلاً في دَعْوَاهُ، وَإِنَّمَا يسْتَدلُّ عَلَى صنَاعَة كُلِّ صَاحب صَنْعَة بِآلَته، فَإِذَا رَأَيْتَ الرجُلَ فَتَحَ بَابَ دُكَانه، وَبَيْنَ

(١) « **صحيح** » أخرجه أبو داود « ٤٦٠٧ » والترمذى « ٢٦٧٦ » وابن ماجة « ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ » وأحمد « ٤/١٢٦ ، ١٢٧ » والدارمي « ٩٥ » والحاكم « ١/٩٦ ، ٩٧ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٢٧ ، ٣٢ ، ٥٤، ٥٧ » وابن حبان « ٥ » وغيرهم من طرق بعضها حسن وبعضها صحيح .
وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٢٧٣٥ » وظلال الجنة « ٢٦، ٣٤ ، ١٠٣٧ ، ١٠٤٥ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٥٠٦٣ » ومسلم « ١٤٠١ » عن أنس بن مالك .

يَدَيْه الْكِيرُ، والمطرَقَةُ، والسَنْدَانُ عَلِمْتَ أَنَّهُ حَدَّادٌ، وَإِذَا رَأَيْتَ بَيْنَ يَدَيْه الإِبرَةَ والمقرَاضَ عَلِمْت أَنَّهُ خَيَّاطٌ، وكَذَلكَ مَا أَشْبَهَ هَذَا، وَمَتى قَالَ صَاحبُ التَّمْر لصَاحب الْعطْر: أَنَا عطَّارٌ، قَالَ لَهُ: كَذَبْتَ، بَل أَنَا هُوَ وَشَهدَ لَهُ بذَلكَ كُلُّ مَنْ أَبْصرَهُ منَ الْعَامَّة، وَقَدْ وَجَدْنَا أَصْحَابنَا دَخلُوا في طَلب الآثَار الَّتي تَدُلُّ عَلَى سُنَنِ النَّبيِّ ﷺ فَأَخَذُوهَا من مَعَادنها وجَمَعُوهَا منْ مَظَانِّهَا وحَفظوُهَا، وَدَعَوا إِلَى اتباعهَا وعَابُوا مَنْ خَالَفَهَا، وكَثُر (١) عنْدَهُمْ وَفي أَيْديهمْ حَتَّى اشتَهَرُوا بهَا كَمَا اشْتَهرَ الْبزَّازُ ببزِه، والتَمَّار بتَمْرِه، والعَطَّارُ بعْطره، وَرَأَيْنَا قَوماً تَنَكبُّوا مَعْرِفَتهَا واتبَاعَهَا وطَعَنُوا فيهَا وزَهَّدُوا النَّاسَ في جَمْعهَا وَنَشْرهَا، وضَرَبُوا لَهَا ولأَهْلهَا أَسوأَ الأَمْثَال، فَعَلمْنَا بهَذه الدَّلائل أَنَّ هَؤُلاء الرَاغبينَ فيهَا وَفي جَمْعهَا وحفْظهَا واتبَاعهَا أَوْلَى بهَا منْ سَائر الْفرَق الَّذين تَنَكَّبُوهَا، لأَنَّ الإتبَاعَ عنْدَ الْعُلمَاء هُوَ الأَخْذُ بسُنَنِ النَّبيِّ ﷺ الَّتي صَحَّتْ عَنْهُ الَّتي أَمَرَ اللَّهُ بالأَخْذ بمَا أَمرَ، والانتهَاء عَمَّا نَهى، وهَذه دَلالَةٌ ظَاهرَةٌ لأَهْلِ السُّنَّةِ باسْتِحْقَاقِهِمْ هَذَا الاسْمَ دُونَ مَا اتبعَ الرَّأْي والهوى.

فَإِنْ قيلَ: الأَمْرُ كَمَا قُلْتَ، غَيْرَ أَنَّ كُلَّ فرْقَة تَحتَجُّ [لمَذْهبهَا] (٢) بحُجَّة (مثل مَنْ احْتَجَّ) (٣)، قيلَ: مَنْ احْتَجَّ بحَديث ضَعيف في مُعَارضَة حَديث صَحيح، أَو حَديث مُرْسل في مُعَارضَة حَديث مُسْنَد، أَو احْتَجَّ بقَوْل تَابعيٍّ في مُعَارضَة قَوْل النَّبيِّ ﷺ لا يَتَسَاويَان، فَإنَّ مَنْ اتَّبعَ قَوْلَ الرَّسُول ﷺ فَقَدْ استَمْسَكَ بمَا هُوَ الْحُجَّةُ قَطعًا، وَمَنْ احْتَجَّ بالثَابت الْقوي أَحْسَنُ حَالاً ممَّن احْتجَّ بالوَاهي الضَّعيف، وَبهَذَا استَبَانَ الاتِّبَاع منْ غَيْره، لأَنَّ صَاحبَ السُّنَّة لا يَتَّبعُ إلاَّ مَا هُوَ الأَقْوَى (وَأَصْحَاب الأَهْوَاء) (٤) وَصَاحِبُ الْهَوَىَ يَتَّبعُ مَا يَهْوَى.

---

(١) فى « ب » « كثرت ».

(٢) ما أثبتناه من «و» وفي «أ، ب، جـ» [المذهبه].

(٣) زيادة من « و ».

(٤) زيادة من « ب ».

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ الرَّحْمَةَ
الَّتِي يَتَراحَمُ بِهَا الْخَلْقُ مَخْلُوقَةٌ

٨٥٦ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيّ الْمقري، أَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ الأَنْبَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « **جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْء فَأَمْسَكَ عنْدَهُ تسْعَةً**[1] **وَتسْعِينَ، وأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءًا، فَمنْ ذَلكَ الْجُزْءِ يَتَراحَمُ الْخَلْقَ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ ولَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ** »[2].

●● ●● ●●

(١) في « ب ، جـ » « تسعًا » .

(٢) أخرجه البخاري « ٦٠٠٠ » ومسلم « ٢٧٥٢ » من طريق الزهري به .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ بَنِي آدَمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ

٨٥٧ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَد بن عَلِيّ، أَخْبَرَنَا هبة الله بن الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عَلِيّ بْن مُحَمَّد الْعَطَّار، أَخْبَرَنَا عبيد الله [(١)] بن مُحَمَّد بن عبيد الله الْمكتب ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بْن عبد الله بن أَيُّوب، حَدَّثَنَا صَالح بن مَالك، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْد عمر ابن عبد الْعَزِيز رَحمَةُ اللَّهِ وبخناصرةَ، وَعِنْدَهُ أُمَيَّةُ [(٢)] بْنُ عَمْرو بْنُ سَعِيد بْنُ الْعَاصِ، وعِرَاكُ بْنُ مَالك الْغِفَارِيّ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْد الْعَزِيزِ: مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَقَالَ عِرَاكٌ بْنِ مَالك : مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّه مِنَ الْمَلائِكَة ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٦ ـ ٢٨] وَمَا خَدعَ إِبْلِيسُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - إِلاَّ بِالْمَلائِكَة قَالَ: ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠] فَالْمَلائِكَةُ أُمَنَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ وَخزَنَةُ الدَّارِيْنِ: الْجنَّةِ وَالنَّارِ.

فَقَالَ عُمَرُ رَحمَةُ اللَّه عَلَيْه : فَمَا تَقُولُ أَنْتَ يَا أَبَا حَمْزَةَ ؟ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤمنِينَ ، خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَأَمَرَ مَلائِكَتَهُ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، وَجَعَلَ مِنْ

(١) في « و » « عبد الله » والصواب ما أثبتناه من « أ ، ب ، جـ » وهو الصواب الموافق لما في اللالكائي « ٢٣١٨ » .

(٢) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة [٢٣١٨] [وعنده أمية ، وعمرو بن سعيد بن العاص].

ذُرِيَّته أَنْبيَاء ورسلاً، وَجعل من ذُريته من تزوره الْمَلائِكَة، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد:٢٣] (١) .

●● ●● ●●

---

(١) « سنده ضعيف » أخرجه اللالكائى « ٢٣١٨ » من طريق محمد بن على بن محمد العطار به وآفته نجيح بن عبد الرحمن أبو معشر المدينى السندى ضعفه ابن معين والنسائى والدارقطنى وقال البخارى : منكر الحديث وقال الحافظ فى التقريب « ٧١٠٠ » : «ضعيف من السادسة أسن واختلط» .

فَصْلٌ
فِي بيَان أَنَّ الدَّجَّالَ
خَارِجٌ (١) لاَ محالَةَ، وقَالَتْ الْجَهْمِيةَ: الدَّجَّالُ كُلُّ رَجُلٍ خَبيثٍ

٨٥٨ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بن عَليّ الْمقري، أَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزيزِ بْنُ مُحَمَّد وَعَبْدُ الْوَاحد بْنُ عَبْد اللَّه بْنِ مَهْديٍّ قَالاَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدثَّنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ الْمُغيرَة بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه بَلَغَني أَنَّ مَعَ الدَّجَّال أَنْهَارًا وَجبَالَ خُبْزٍ، فَقَالَ: « **هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّه منْ ذَلكَ** »، قَالَ الْمُغيرَةُ: فَكُنْتُ منْ أَكْثَرِ النَّاسِ سؤَالاً عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **لَيْسَ هُوَ بِالَّذي يَضُرُّكَ** » (٢).

٨٥٩ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هبَةُ اللَّه، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارِسيُّ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعيلَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَشْكَابَ، حَدَّثَنَا عبد الصَّمد ابْن عَبْد الْوَارث، حَدثَّنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **مَا بُعثَ نَبيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ بَيْنَ عَيْنَيْه مَكْتُوبٌ كَافرٌ** » (٣).

---

(١) في « ب » « يخرج ».

(٢) أخرجه البخارى « ٧١٢٢ » ومسلم « ٢١٥٢ » بنحوه وأخرجه ابن حبان « ٦٨٠٠ » بلفظه بسند صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه البخارى « ٧١٣١ » « ٧٤٠٨ » ومسلم « ٢٩٣٣ » عن أنس بن مالك.

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ الْجِنَّ
خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يرونَ مَنْ يُرِيهِم اللَّهُ لاَ كَمَا زَعَمَتِ الْمُبْتَدِعَةُ أَنَّ الْجِنَّ لا حَقِيقَةَ لَهُمْ وَأَنَّ إِبْلِيسَ كُلُّ رَجُلِ سَوْءٍ

٨٦٠ ـ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٌّ ، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَد، حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَاعِداً عَلَى الْمَخْرَجِ فَجَاءَ شَيْخٌ طَوِيلُ اللِّحْيَةِ مُفَلَّجُ الْوَجْهِ كَاشِرٌ عَنْ ثَنَايَاهُ فَقَالَ: رَأَيْتَ مِثْلِي؟ فَلَطَمَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَالَ لَهُ: رَأَيْتَ مِثْلِي [(١)] .

٨٦١ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّه ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ وَهْب، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ ،عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّة ،عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ،عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ[(٢)] الْخُشَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه قَالَ: «**الْجِنُّ عَلَى ثَلاثَةِ أَثْلاَث. فَثُلُثٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ ،وَثُلُثٌ حَيَّاتٌ وَكِلابٌ، وَثُلُثٌ يَحُلُّونَ وَيَظْعَنُونَ**»[(٣)] .

---

(١) « **سنده حسن** » أخرجه اللالكائى « ٢٢٨٣ » من طريق عبد الله بن أحمد به ابن كناسة صدوق كما فى التقريب وبقية رجاله ثقات .

(٢) فى « ب » « ثعلبة الخشنى » بدون ذكر « أبو » والصواب ما أثبتناه .

(٣) « **صحيح** » أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات « ٨٢٧ » والحاكم «٢/٤٥٦» والطحاوى فى مشكل الآثار « ٢٩٤١ » وابن حبان « ٦١٥٦ » من طرق عن معاوية بن صالح به . =

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ مَنْعِ الْخُرُوجِ عَلَى أُولِي الأَمْرِ

٨٦٢ ـ قَالَ وَأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عمر بن زكار [١] ، أَخْبَرَنَا الْحُسَيْن ابْن إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْك، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بن عُرْوَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **سَيَلِيكُمْ بَعْدِي وُلاةٌ فَيَلِيكُمُ الْبَرُّ بِبِرِّه، وَيَلِيكُمُ الْفَاجِرُ بِفُجُورِه، فَاسْمَعُوا لَهُمْ وَأَطِيعُوا فِي كُلِّ مَا وَافَقَ الْحَقَّ، وَصَلُّوا وَرَاءَهُمْ فَإِنْ أَحْسَنُوا فَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ** » [٢].

= بسند صحيح على شرط مسلم .
وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٣١١٤ » .

(١) فى « ب » « بكار » .

(٢) « ضعيف جداً » أخرجه الدارقطنى « ١٧٥٩ » والطبرانى فى المعجم الأوسط « ٦٣١٠ » وابن الجوزى فى العلل المتناهية « ١/ ٤٢١ ، ٤٢٢ » من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة به .
قال ابن الجوزى: « عبد الله بن محمد بن يحيى قال أبو حاتم الرازى:«متروك الحديث».
وقال ابن حبان: «لا يحل كتب حديثه» وقال الحافظ فى التلخيص «٤/ ٣٣١»:«متروك».
وفى الباب عن على بن أبى طالب ، وواثلة بن الأسقع ،وعبد الله بن مسعود وأبى الدرداء وابن عمر أخرجها الدارقطنى « ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٦٤، ١٧٦٥ ، ١٧٦٦ ، ١٧٦٧ ، ١٧٦٨ ، ١٧٦٩ » ثم قال : « ليس فيها شيء يثبت »
وقال الحافظ: « طرقه كلها واهية جدًا » قال العقيلى: «ليس فى هذا المتن إسناد يثبت» .
ونقل ابن الجوزى عن أحمد : أنه سئل عنه فقال : « ما سمعنا بهذا » .
وللبيهقى فى هذا الباب أحاديث كلها ضعيفة غاية الضعف وأصح ما فيه حديث مكحول عن أبى هريرة على إرساله ، وقال أبو أحمد الحاكم : «هذا حديث منكر» .
وقال العلامة الألبانى فى إرواء الغليل « ٢/ ٣٠٥ » : « وهذا سند ضعيف جداً » .
ولقوله ﷺ « فإن أحسنوا فلهم ، وإن أساءوا فلكم وعليهم » شاهد صحيح أخرجه =

٨٦٣ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيُّ، أَخبرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيد (١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخبرَنَا معْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَغْزُو مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ (٢) .

٨٦٤ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ، أَخبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْن أَحْمد بْن يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالد الْحَزُورِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَيُسْرِكَ**»، وَزَادَ بَعْضُهُم: « **وَعُسْرِكَ وأَثَرَة عَلَيْكَ** » (٣) .

٨٦٥ ـ قَالَ: وأَخبَرَنَا هِبَةُ اللَّه ، أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطُّوسِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيد، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ، أَخبَرَنِي الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي جُنَادَةُ قَالَ: قَالَ لِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي يُسْرِكَ، وَعُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ، وَمكْرَهِكَ، وَأَثَرَة عَلَيْكَ، وَلا تُنَازِعِ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلاَّ أَنْ يَأْمُرَكَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ بَوَاحًا، أَي: جِهَاراً (٤) .

= أبو داود « ٥٨٠ » وابن ماجة « ٩٨٣ » وأحمد « ٤/ ١٤٥ ، ٢٠١ » وابن حبان « ٢٢٢١ » وغيرهم عن عقبة بن عامر مرفوعًا : « من أمّ الناس فأصاب ، فالصلاة له ولهم ، ومن انتقص من ذلك شيئًا ، فعليه ولا عليهم » وآخر أخرجه البخارى « ٦٩٤ » عن أبى هريرة مرفوعًا : « يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ، وإن أخطئوا فلكم وعليهم».

(١) فى « ب » زاد حدثنا أحمد ، وما أثبتناه من « أ ، جـ ، و » والموافق لما فى اللالكائى «٢٣٠٦» .

(٢) « حسن » أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ١٨٧٧ » واللالكائى « ٢٣٠٦ » عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم « ١٨٣٦ » من طريق قتيبة به .

(٤) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٥/ ٣٢١ » من طريق الأوزاعى به . =

فَصْلٌ
فِي ذكر شَفَاعَة النَّبِي ﷺ

٨٦٦ ـ أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيُّ (١) ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ شَاذَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ مُحَمَّد، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِم، حَدَّثَنَا أَبُو بكر بن أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَب ، عَنْ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»(٢).

= وسنده صحيح على شرط الشيخين : وأخرجه البخارى « ٧٠٥٥ ، ٧٠٥٦ » ومسلم « ١٧٠٩ » من طريق جنادة به .

وأخرجه ابن أبـى عاصم فى السنة « ١٠٢٨ » والطبرانى فى مسند الشـاميين «٢٥٥» من طريق دحيم ثنا الـوليد بن مسلم حـدثنا ابن ثوبان عن عميـر بن هانئ عن جنادة بن أبى أمية به . وسنده حسن ، وفى الباب عن أبى هريرة عند مسلم « ١٨٣٦ » .

العسر : الضيق فى الرزق .

المنشط : الأمر الذى تنشط له وتحبه وترغب فيه .

المكره : هو ما يكرهه الشخص ويشق عليه .

الأثرة : الانفراد بالشيء دون الآخرين .

(١) فى « جـ » « إسماعيل بن محمود الصيرفى » .

(٢) « **صحيح بشواهده** » أخرجه أحمد « ٢/ ٥٤٠ » وابن أبى شيبة فى مصنفه « ١١/ ٤٧٧ » « ٣٢٣٨٦ » ومن طريقـه ابن أبى عـاصم فى السنة « ٧٩٢ » من طرق عن مـحمـد بن مصعب به إلا أن أحمد قال : « يحيى » بدل « الزهرى » .

ورجاله ثقات رجال الشيـخين غير محمد بن مصعب وهو القرقسـائى وهو صدوق كثير الغلط كما فى التقريب .

ولكن للحديث شواهد يصح بها منها :

ما أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٧٩٣ » وأبو يعلى « ١٨٠٧ » ومن طريقه ابن حبان « ٢١٢٧ » عن عبد الله بن سلام بسند صحيح .

وما أخرجه مسلم « ١٩٦ » عن أنس .

وما أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٧٩٥ » عن ابن عباس بسند ضعيف . =

٨٦٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **أُرِيتُ مَا يَلْقَى أُمَّتِي بَعْدِي فَأَحْزَنَنِي، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوَلِّيَنِي شَفَاعَةً فِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ** » (١).

٨٦٨ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَمِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

= وما أخرجه ابن ماجة « ٤٣٠٨ » عن أبي سعيد الخدرى بسند ضعيف .

وغير ذلك من الشواهد والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة «٧٩٣» .

(١) « **صحيح على شرط الشيخين** » أخرجه أحمد « ٩/٤٢٧ ، ٤٢٨ » من طريق أبى اليمان أخبرنا شعيب بن أبى حمزة فذكر هذا الحديث يتلو أحاديث ابن أبى حسين وقال : أخبرنا أنس بن مالك عن أم حبيبة عن النبى ﷺ .

قال عبد الله : قلت : لأبى هاهنا قوم يحدثون به عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى؟ قال: ليس هذا من حديث الزهرى ، إنما هو من حديث ابن أبى حسين . اهـ.

قلت : رواه أبو اليمان بن نافع مرتين :

فرواه كما فى هذه الرواية .

ورواه فيما أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٢١٥ » « ٨٠٠ » وفى الآحاد والمثانى «٣٠٧٧» وفى الديات « ٩٧ » والحاكم « ١/٦٨ » وغيرهما من طريق شعيب عن الزهرى عن أنس به وكذلك هو عند المصنف .

وذكر الإمام أحمد عقب هذه الرواية والدارقطنى فى العلل « ٥/١٨٤ » أن هذا الحديث ليس محفوظًا من حديث الزهرى وأن الصواب فيه أنه من حديث ابن أبي حسين .

لكن الحاكم نقل بإسناده إلى أبى اليمان أنه قال : الحديث حديث الزهرى والذى حدثتكم به عن ابن أبى حسين غلطتُ فيه بورقة قلبتُها .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١٤٤٠ » وتكلم فيه بكلام بديع رائع فلينظر .

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا» (١).

٨٦٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِد، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُهَمُّونَ (٢) بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَو اسْتَشْفَعْنَا عَلَى (٣) رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَيُرِيحُنَا مِنْ مَقَامِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَقَامِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَة، وَقَدْ نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهَا، وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَإِنَّهُ أَوَّلُ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ. سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقَوْلَهُ حِينَ أَتَى الْمَلِكُ لامْرَأَتِه: قُولِي: إِنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي أُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا أَعْطَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلَهُ، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّه وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّه (٤) وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا

---

(١) « صحيح » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٨٠٣ » عن أبى بكر به وسنده ضعيف لضعف يزيد أبى زياد وهو الهاشمى مولاهم .

ولكن له شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم « ١٩٩ » وغير ذلك من الشواهد .

وصححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٨٠٣ » .

(٢) في الصحيحين [فَيَهْتَمُّونَ] .

(٣) فى « جـ » « إلى » .

(٤) فى « و » « وكلمته ورسوله » .

غفَرَ اللَّهُ مَا تقَدَّمَ منْ ذَنْبه ومَا تَأَخَّرَ، فَيأْتُونِّي فَأَسْتَأْذنُ عَلَى ربِّي عزَّ وجَلَّ، فَإذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجداً، فَيَدَعُني مَا شاءَ اللَّهُ أَنْ يدعَنِي ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ قُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ. فَأَرْفَعُ رأْسي، فَأَحْمَدُهُ بثَناء وَتَحْميد يُعَلِّمنيه، فَأَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدّاً فَأُخْرِجُهُمْ فَأُدْخِلُهُمْ الجَنَّة ثُمَّ أَسْتَأْذنُ عَلَى رَبِّي » ثُمَّ ذَكَرَهُ (١).

٨٧٠ ـ وَفِي رِوَايَة سَعيدٍ عَنْ قَتَادَةَ: « ثُمَّ آتيه الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّي مَا بَقِيَ إلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ » (٢).

٨٧١ ـ وَفِي رِوَايَة أَبِي عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ: «أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ قَتَادَةَ: « فَيُلْهَمُونَ لذَلكَ » (٣).

٨٧٢ ـ وَفِي رِوَايَة أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: « فَيأْتُون عيسَى – عَلَيْه السَّلامُ – ولَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا فَيَقُولُ: نَفْسي نَفْسِي اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلَى مُحَمَّد فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّه وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاء، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فيه أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا، فَأَنْطَلقُ فَآتي تَحْتَ الْعَرْش فَأَقَعُ سَاجداً لربِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ منْ مَحَامده وَحسْنَ الثَّنَاء عَلَيْه شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَد قَبْلي ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتي يَارَبِّ أُمَّتي ، يَارَبِّ أُمَّتي ثَلاثَ مَرَّات فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ منْ أُمَّتكَ مَنْ لا حسَابَ عَلَيْه منَ الْبَاب الأَيْمَن منْ أَبْوَاب الْجَنَّة وَهُمْ شُرَكَاءُ

---

(١) « صحيح » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٨٠٤ » وأحمد «٣/ ٢٤٤» من طريق همام به وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه البخارى « ٤٤٧٦ » ومسلم « ١٩٣ » عن قتادة به .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٤٧٦ » ومسلم « ١٩٣ » .

(٣) أخرجه مسلم « ١٩٣ » .

النَّاس فيمَا سوَى ذَلكَ منَ الأَبْوَاب » ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذي نَفْسي بيَده إنَّ مَا بَيْنَ الْمصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّة لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَر أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»(١).

٨٧٣ ـ وَفِي رِوَايَةِ وَالآنَ الْعَدَوِيِّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ الله عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: « يُجْمَعُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ فِي صَعِيد وَاحد، فَـفَظِعَ النَّاسُ بِذَلكَ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ - عَلَيْه السَّلامُ -، وَالْعَرَقُ يَكَادُ أَنْ يُلْجِمَهُمْ، فَقَالُوا: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، وأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. فَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مثْلَ مَا لَقِيتُمْ فَانْطَلقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ نُوحٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] فَيَنْطَلقُونَ إِلَى نُوحٍ (فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ) (٢) ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائكَ، وَلَمْ يَدعْ عَلَى الأَرْضِ منَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عنْدي انْطَلقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ (اتَّخَذَهُ) (٣) خَلِيلاً، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عنْدي انْطَلقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَقُولُ مُوسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عنْدي انْطَلقُوا إِلَى عِيسَى بن مَرْيَمَ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عنْدي، وَلَكنْ انْطَلقُوا إِلَى سَيِّد وَلَد آدَمَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَة، انْطَلقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَلْيَشْفَعْ (٤) لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَآتِي جِبْرِيلَ فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) (٥) فَيَقُولُ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة قَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَأَخِرُّ لَهُ

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٧١٢ » ومسلم « ١٩٤ » .

(٢) زيادة من « ب » .

(٣) زيادة من « ب ، جـ ، و » .

(٤) فى « جـ » « فيشفع » .

(٥) زيادة من « جـ » .

سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ قَالَ: فَأَذْهَبُ لأَقَعَ سَاجِدًا قَالَ: فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلا فَخْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْبَرُ[(١)] مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيُشَفَّعُونَ ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيُشَفَّعُونَ لِمَنْ أَرَادَ فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا» ، قَالَ : « فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » [(٢)].

---

(١) في «ب» والمسند وغيره [أَكْثَرُ] .

(٢) « صحيح » أخرجه أحمد « ١/ ٤، ٥ » وأبو يعلى « ٥٦ » وابن أبى عاصم فى السنة «٨١٢» من طريق النضر بن شميل حدثنا أبو نعامة العدوى حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوى عن حذيفة عن أبى بكر الصديق به .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات غير والان وهو ابن بهيس العدوى قال ابن معين : ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات وأخرج حديثه فى صحيحه «٧٤٧٦» .

وفى الباب عن أبى هريرة عند البخارى « ٣٣٤٠ » ومسلم « ١٩٣ ، ١٩٤ » .

وفى الباب عن أنس عند البخارى « ٦٥٦٥ » ومسلم « ١٩٣ » .

قوله : « **ففظع الناس بذلك** » أى : اشتد عليهم وهابوه .

الأكمه : الأعمى .

بضبعيه : الضبع وسط العضد ، وقيل : هو ما تحت الإبط .

قال السندى : قيل : « الحكمة فى أنَّ الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ابتداء ولم يلهمهم سؤال نبينا محمد ﷺ ، إظهار فضيلته ﷺ فإنهم لو سألوه ابتداء ، لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ، وأما إذا سألوا غيره ثم انتهوا إليه ، فقد عُلِم أن هذا المقام المحمود لا يقدر على الإقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين » اهـ .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ: كُلُّ مَنْ صَحَّ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ونَهْيِه، صَغِيرِه وكَبِيرِه بِلاَ مُعَارِضٍ لَهُ يَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِهِ أَوْ نَاسِخٍ لَهُ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَا، وأَنَا أَقُولُ بِخِلافِهِ فَقَدْ تَكَلَّمَ بِعَظِيمٍ، وإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِمَّا لا يَضِلُّ الرَّجُلُ بِتَرْكِه لأَنَّ أَدْنَى مُعَانَدَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ونَهْيِهِ عَظِيمٌ، فَمَنْ قَبِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّمَا يَقْبَلُ عَنِ اللَّهِ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: يُعَرَضُ (١) السُّنَّةُ عَلَى الْقُرْآنِ فَإِنْ وَافَقَتْ ظَاهِرَهُ وَإِلاَّ اسْتَعْمَلْنَا ظَاهِرَ الْقُرْآنِ وتَرَكْنَا الحَدِيثَ، فَهَذَا جَهْلٌ لأَنَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تُقَامُ مَقَامَ الْبَيَانِ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ولَيْس شَيْءٌ مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمَ خَلْقَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢] ولَيْسَ لَنَا مَعَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ إِلاَّ التَّسْلِيمُ والاتِّبَاعُ (٢) وَلاَ تُعرَضُ لاَ عَلَى قِيَاسٍ ولا (عَلَى) (٣) غَيْرِه، وكل مَا سِوَاهَا مِنْ قَوْلِ الآدَمِيِّينَ تَبَعٌ لَهَا، ولا عُذْرَ لأَحَدٍ يَتَعَمَّدُ تَرْكَ السُّنَّةِ، ويَذْهَبُ إِلَى غَيْرِهَا، لأَنَّهُ لا حُجَّةَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَحَّ.

فَإِذَا لَمْ يُوجَدْ فِي الْحَادِثَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ وَوُجِدَ فِيهَا عَنْ

---

(١) فى « جـ » « تعرض ». (٢) فى « جـ » « الاتباع والتسليم ».

(٣) زيادة من « و ».

أَصْحَابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شيئًا فَهُمُ الأَئِمَّةُ بَعْدَهُ، وَالْحُجَّةُ اعْتِبَاراً بِكِتَابِ اللَّه وبأَخْبَارِ رَسُوله (١) ﷺ لمَا وَصَفَهُمْ فِي كتَابِهِ منَ الْخَيْرِ والصدْق والأَمَانَة، وَأَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعَنْ مَنْ اتَّبعَهُم بِإِحْسَانٍ وقَالَ: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ منكُمْ ﴾ [النساء:٥٩] وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي أُولي الأَمْرِ فَقَالَ بَعْضُهُم: هُمُ الْعلمَاءُ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الأُمَرَاءُ، وكُلُّ هَذَا قَدْ اجْتَمَعَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ﷺ كَانَ فيهم الأُمَرَاءُ، وَالْخُلَفَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة:١٠٠] أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضِيَ أَعْمَالَهُمْ ورَضِي عَمَّن اتَّبعَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَهُمُ الْقدْوَةُ فِي الدِّينِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِصَابَة الْحَقِّ وأَقْرَبهمْ إِلَى التَّوْفِيقِ لِمَا يُقَرِّبُ إِلَى رِضَاهُ، وكَذَلكَ وَصَفَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ فَقَالَ:

٨٧٤ ـ « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » (٢).

٨٧٥ ـ وقَالَ ﷺ: « مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهتَدَى بِهَا فَبِأَيِّهِمْ أَخَذْتُم بِقَوْلِهِ اهْتَدَيْتُمْ » (٣).

---

(١) في « جـ » رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه البخارى « ٢٦٥٢ » ومسلم « ٢٥٣٣ » عن عبد الله بن مسعود.

(٣) « موضوع » أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب « ١٣٤٦ » عن جعفر بن عبد الواحد قال: قال لنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعًا.

وآفته جعفر بن عبد الواحد قال الدارقطنى: يضع الحديث، وقال أبو زرعة: روى أحاديث لا أصل لها، وساق الذهبى أحاديث اتهمه بها منها هذا وقال: إنه من بلاياه.

وقال ابن حجر فى التلخيص الحبير « ٤/ ٤٦٣ »: « كذاب ».

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٤٣٨ »: « موضوع ».

وأخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ٧٠١ » وابن عدى فى الكامل «٢/ ٣٧٦، ٣٧٧» وعبد بن حميد «٧٨٣» وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله «٨٩٤» من حديث=

٨٧٦ ـ وقَالَ ﷺ: «عَلَيْكُم بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّة الْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ بَعدْي» (١)، فَحَضَّ عَلَى اتِّبَاعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وأَجْمَلَ فِي :

٨٧٧ ـ قَوْله: « مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ » (٢) وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: أَفَيُقْتَدي بِهِمْ فِيمَا أَفْتَوْا: أَنَّ المَاءَ مِنَ المَاءِ، وَفِي الرُّخْصَةِ فِي

= ابن عمر .

وفى سنده حمزة بن أبى حمزة النصيبى قال ابن عدى : يضع الحديث وقال البخارى: منكر الحديث وقال ابن حجر فى التلخيص الجبير « ٤/ ٤٦٣ » : «ضعيف جداً» .

وأخرجه الدارقطنى فى المؤتلف « ٤/ ١٧٧٨ » وابن عبد البر فى جامع بيان العلم «٨٩٨» من حديث جابر وسنده ضعيف جداً آفته سلام بن سليمان متروك والحارث بن غصين مجهول .

وأخرجه ابن بطة فى الإبانة الكبرى « ٧٠٢ » عن ابن عباس وفى سنده حمزة بن أبى حمزة الكذاب .

وأخرجه البيهقى فى المدخل « ١٥٢ » عن ابن عباس وفى سنده جويبر ضعيف جداً والضحاك لم يسمع من ابن عباس وفيه أيضًا سليمان بن أبى كريمة ضعيف .

وقال ابن حزم : هذا خبر مكذوب موضوع باطل .

(١) « **صحيح بطرقه وشواهده** » أخرجه ابن ماجة « ٤٣ » وأحمد «٤/ ١٢٦ ، ١٢٧» والحاكم « ١/ ٩٦ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٣٣ » «٤٨» ، « ٥٦ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ١٨/ ٢٤٧ » « ٦١٩ » وفى مسند الشاميين « ٢٠١٧ » عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى أنه سمع العرباض بن سارية فذكره.

ورجاله ثقات لولا أن عبد الله بن صالح فيه ضعف ولكن تابعه عبد الرحمن بن مهدى عند أحمد « ٤/ ١٢٦ » والحاكم « ١/ ٩٦ » وسنده صحيح .

وله طريق آخر عن ابن أبى عاصم « ٢٩ » من طريق أبى اليمان ، عن ابن عياش ، عن أرطأة بن المنذر ، عن المهاصر بن حبيب عن العرباض بن سارية مرفوعًا به وسنده صحيح .

وله طريق آخر عن ابن أبى عاصم « ٣١ » سنده صحيح .

وغير ذلك من الطرق . وقال أبو نعيم فى المستخرج على صحيح مسلم « ١/ ٣٦ » « ٢» « وهذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين » اهـ

وفى التلخيص الحبير « ٤/ ٤٦١ » « قال البزار : هو أصح سنداً من حديث حذيفة ، **قال ابن عبد البر** : وهو كما قال » . يعنى حديث حذيفة « اقتدوا باللذين من بعدى ».

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٩٣٧ » . وصحيح الجامع «٨٧١٨».

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٨٧٥ » .

الْمُتْعَةِ، وَفِي الصَّرْفِ، وَفِي الْجُنُبِ إِذَا لَمْ يَجِدَ الْمَاءَ أَلاَّ يغْتَسِلَ، وَفِي تَرْكِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ.

فَيُقَالُ: يُتَّبَعُ فِي هَذَا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ونَهْيِه، لأَنَّهُم وَإِنْ كَانُوا كَالنُّجُومِ فَلَيْسُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَالنُّجُومِ إِذَا خَالَفَ قَوْلُهُمْ قَوْلَهُ، وَمَثَلُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُمْ كَمَثَلِ الشَّمْسِ مَعَ النُّجُومِ إِذَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ لَمْ يَبْدُ مَعَهَا كَوْكَبٌ، وَقَدْ رُوِيَ فِيمَا ذُكِرَ النَّهْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُؤْخَذ بِقَوْلِه (١)، وَيُتْرَكُ أَقَاوِيلُهُمْ، وَلَكِنْ فِيمَا لاَ يُوجَدُ فِيه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَمْرٌ أَو نَهْيٌ، وَقَدْ حَدَثَتْ حَوَادِثُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحُدُود وَالأَحْكَامِ فَتكلَّمَ فِيهَا الصَّحَابَةُ، ولَمْ [يُوجَد] (٢) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ خِلاَفَهَا فَهُمْ لَنَا فِيهَا كَالنُّجُومِ الَّتِي يُهتَدَى بِهَا فِي السَّمَاءِ.

٨٧٨ ـ قَالَ عَبْدُ اللَّه بن مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَلَمْ يَجِدْ قَلْبًا خَيْراً مِنْ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِه وبَعَثَهُ بِرِسَالَته، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِه فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِه خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّه يُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِه ، فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّءٌ (٣).

---

(١) في « ب » « فيؤخذ بفعله » وما أثبتناه من « أ ، جـ » وهو الموافق لسياق الكلام .

(٢) في «أ» [يجد] وفي «جـ» [نجد] وما أثبتناه من «ب» .

(٣) « حسن » أخرجه أحمد « ١/ ٣٧٩ » وفى فضائل الصحابة « ٥٤١ » والحاكم « ٣/ ٧٨ » وابن مردويه فى أماليه « ١٨ » والطبراني فى المعجم الكبير « ٩/ ١١٢ » « ٨٥٨٣ » والطيالسي« ٢٤٣ » من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود به .
وسنده حسن من أجل عاصم بن أبى النجود قال الحافظ فى التقريب «١/ ٣٨٣ » : «صدوق ، له أوهام ، حجة فى القراءة روى له الشيخان مقرونًا » .
وحسن الأثر السخاوى فى المقاصد الحسنة ص « ٥٨١ » وقال : « هو موقوف حسن » .
وكذلك الحافظ فى الأمالى المطلقة ص « ٦٥ » وقال : «هذا حديث حسن».
وحسنه العلامة الألبانى فى تخريج شرح الطحاوية « ٥٣٠ » والضعيفة «٢/ ١٧» .

قَالَ إبْرَاهِيمَ النَّخعِيّ: لَوْ لَمْ يَغْسِلُوا إلاَّ الظُفْرَ مَا جَاوَزْنَاهُ، كَفَى إزْرَاءً عَلَى قَوْمٍ أَنْ تُخَالِفَ أَعْمَالُهُمْ (١) .

وَرَوَى أَبُو مُطِيعٍ الْبَلْخِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: إِذَا صَحَّ عِنْدَنَا عَنْ النَّبِي ﷺ شَيْءٌ لَزِمَنَا الأَخْذُ بِه، فَإِنْ لَمْ نَجِدْ عَنهُ وَوَجَدْنَا عَنْ الصَّحَابَةِ فَكَذَلِكَ، فَإِذا جَاءَ قَوْلُ التَّابِعِينَ زَاحَمْنَاهُمْ.

قَالَ أَبُو يُوسُفَ: مَا جَاءَكُمْ عَن رَسُولِ اللَّه ﷺ فَخُذُوا بِهِ ثُمَّ مَا جَاءَكُمْ عَنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخُذُوا بِهِ وَدَعُوا أَقَاوِيلَنَا.

قَالَ أَهْلُ السُنَّةِ: إذَا صَحَّت السنَّةُ بَطَلَ كُلُّ رَأْيٍ كَانَ خِلاَفَهَا، لأَنَّ السُنَّةُ لاَزِمَة، والرَأْيُ رَهِينَةُ الْخَطَأ، وَإِنَّمَا أُبِيحَ اجْتِهَادُ الرَّأْيِ نَحْو مَا أَبَاحَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لمعَاذ ، ومَا أَبَاحَ عُمَر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِشُرَيْحٍ، ومَا أَبَاحَ ابْن مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لأَهْلِ الْعِلْمِ.

٨٧٩ ـ وَرُوِيَ عَنْ نَاسٍ مِنْ أَهْلِ حِمْصَ من أَصْحَابِ مُعَاذ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ لمُعَاذ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: « **بمَ تَقْضِي؟**» قَالَ: بِكِتَابِ اللَّه ، قَالَ: «**فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي كِتَابِ اللَّه؟**» قَالَ: فَبِسُنَّة رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ: «**فإنْ لَمْ تَجِده فِي سُنَّة رَسُولِ اللَّه ﷺ؟**» قَالَ: اجْتَهِدُ رَأْيِي. قَالَ: «**الْحَمدُ للهِ الَّذِي وَفَّق رَسُولَ رَسُولِ اللَّه لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّه**»(٢).

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٤/ ٢٢٧ » من طريق الأعمش، عن إبراهيم به وسنده صحيح .

وأخرجه الدارمى فى سننه « ٢٢٤ » وفى نقض الإمام عثمان بن سعيد «٢/ ٦٦٧» من طريق منصور بن سلمة الخزاعى ، عن شريك عن أبى حمزة عن إبراهيم به .

وسنده ضعيف من أجل أبى حمزة وهو ميمون القصاب ضعيف .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه أبو داود « ٣٥٩٢ » ، « ٣٥٩٣ » والترمذى «١٣٢٧» ، «١٣٢٨» =

٨٨٠ ـ وَرُوِيَ عَنْ الشّعبيّ عَنْ شُـريْح أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَـتَبَ إِلَيْه إذاَ جاءَكَ شَيْء في كـتَاب اللَّـه فَاقْضِ به، فَإِنْ جاءَك شَيْء لَيْسَ فِي كِـتَابِ اللَّه فَانْظُرْ سنَّةَ رَسُول اللَّه ﷺ فَـاقْضِ بـهَا، فَإِنْ جاءَكَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي كتَاب اللَّه، وَلا فـيه سنَّةٌ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ فَانْظُـرْ مَـا أَجْمعَ عَلَيْه النَّاسُ فَخُـذْ به، فَإِنْ جاءَكَ مَـا لَيسَ فِي كتَـاب اللَّه، ولَمْ يَـكُنْ فِي سُـنَّةٌ من رَسُول اللَّه ﷺ ولَم يتكلَّمْ فيه أَحَدٌ قَبلَكَ فَـاختَرْ أَيَّ الأمرينِ شئْتَ، إنْ شئْتَ أَنْ تَجْـتَهدَ رَأْيَــكَ فَتَقَدَّمْ، وَإِنْ شئْتَ أَن تَـتَـأخّرَ فَتَأَخّـرْ، ولا أَرَى التَّأَخُّرَ إلاَّ خَـيْـرًا لَكَ (١).

٨٨١ ـ وعَنْ حُرَيْث بْنِ ظُهَـيْرٍ قَالَ قَالَ : عَـبْدُ اللَّه بن مَسْـعُودٍ - رَضِيَ

= وأحمـد « ٥/ ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ » والدارمى «١٦٨» والطيالسى «٥٥٩» وعـبد بن حميد « ١٢٤ » والبـيهقى فى السنن الكبرى « ١٠/ ١١٤ » والطبرانى فى المعـجم الكبير « ٢٠/ ١٧٠ » «٣٦٢» وابن عبد البـر فى جامع بيان العلم « ٨٤٠ » من طرق عن شـعبة عن أبى العون عن الحارث بن عمرو ـ أخى المغيرة بن شـعبة عن أصحاب معاذ بن جبل عن معاذ بن جبل فذكره .

وسنده ضعيف فيه ثلاث علل :

الأولى : الحارث بن عمرو مجهول كما فى التقريب « ١/ ١٤٣ » .

الثانية : شيوخه مبهمون .

الثالثة : أعله البخارى والترمذى بالإرسال .

قال البـخارى فى تاريخه الكبـير : « لا يصح ولا يعـرف إلا بهذا مرسل » يعنى رفـعه أصحاب معاذ وليس فيه معاذ .

وقال الترمذى : « ليس إسناده عندى بمتصل » .

والحديث ضعـفه العلامة الألبانى فى الضـعيفة « ٨٨١ » وأطال الكلام عليـه بكلام جيد فلينظر .

(١) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ٧/ ٢٠٤ » « ٢٣٤٤٤ » البيهقى فى السنن الكبرى « ١٠/ ١١٥ » « ٢٠٨٣٩ » وابن عـساكـر فى تاريخه « ٢٣/ ١٩ » والضـياء فى المختـارة «١/ ٨٤ » « ١٣٤ » والدارمى « ١٦٩ » والنسائى « ٥٣٩٩ » وابن عبـد البر فى جامع بيان العلم « ٨٤٢ » « ٨٤٣ » من طرق عن أبى إسحاق الشـيبانى عن الشعبى عن شريح به.

وسنده صحيح والأثر صححه ابن حجر فى موافقه الخبر ، الخبر «١/ ١٢٠» .

اللَّهُ عَنْهُ -: مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُم قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلْيَقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّه، فَإِنْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّه (فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ ، فَإِنْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّه) (١) وَلَم يقْض بِهِ رَسُولُ اللَّه ﷺ، وَلَمْ يقْضِ بِهِ الصَالِحُونَ فَلْيَجْتَهِدْ (٢) .

٨٨٢ ـ وَفِي رِوَايَةٍ : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ » (٣).

---

(١) ما بين القوسين من النسائى « ٥٣٨٧ » والدارمي « ١٦٧ » .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه النسائى « ٥٣٩٨ » والدارمى « ١٦٧ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٩/ ١٨٧ » « ٨٩٢٠ » والبيهقى فى السنن الكبرى «١٠/ ١١٥» «٢٠٨٤٠» من طرق عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير به وفى سنده حريث بن ظهير مجهول كما فى التقريب «١/ ١٥٩» .

وأخرجه النسائى « ٥٣٩٧ » من طريق محمد بن العلاء قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة وهو ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أكثروا على عبد الله ذات يوم فقال عبد الله فذكره وسنده صحيح موقوف .

وأخرجه الحاكم « ٤/ ١٠٦ » من طريق أحمد بن حنبل ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن القاسم عن أبيه عن عبد الله بن مسعود به .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

(٣) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ١/ ٢٠٠ » وأبو يعلى « ٦٧٦٢ » والطيالسى «١٢٧٤» وابن حبان « ٧٢٢ » وعبد الرزاق « ٤٩٨٤ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٣/ ٧٥ » «٢٧٠٨» والبيهقى فى السنن الكبرى «٥/ ٣٣٥» «١١١٣٤» والنسائى « ١/ ٥٧ » من طرق عن بريد ابن أبى مريم عن أبى الحوراء السعدى قال : قلت للحسن بن على فذكره .

وسنده صحيح .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب « ١٧٣٧ » وصحيح الجامع «٣٣٧٧» .

قال السندى فى قوله « دع ما يريبك » أى : دع ما تشكُّ فيه إلى ما لا تشك .

فَصْلٌ
فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ

أَهْلُ السُّنَّةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلا مِثْلَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفاً بِصِفَاتِهِ الْحُسْنَى، وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، عَلِيمٌ بِعِلْمٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلامٍ ، وَالْقُرْآنُ كَلامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مَقْرُوءاً، أَوْ مَكْتُوبًا، ومَحْفُوظَاً، ومَسْمُوعًا كَيفَ مَا وُصِفَ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ أُضِيفَ وَهُوَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه:٥] وَأَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ، ولَهُ صِفَاتٌ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالأَخْبَارِ الصِّحَاحِ مِثْلُ الْوَجْهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص:٨٨] وقَالَ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] وَفِي الْحَدِيثِ:

٨٨٣ ـ « **أَعُوذُ بِوَجْهِكَ** » (١) فَمَنْ شَبَّهَ وَجْهَهُ بِوَجْهِ المَخْلُوقِينَ فَقَدْ ضَلَّ وكَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ وَجْهَهُ فَقَدْ عَطَّلَ وكَفَرَ ، وَلِلَّهِ يَدَانِ كَمَا قَالَ: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥] ، وقَالَ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤] وَفِي الحَدِيثِ:

٨٨٤ ـ « **وَخَلَقَ آدَمَ بِيدَيْه** » (٢) .

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٦٢٨ » ، « ٧٣١٣ » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات « ٦٩٢ » وابن سعد فى الطبقات «١/٢٧» والدارقطنى فى الصفات « ٢٨ » وأبو نعيم فى صفة الجنة « ٢٣ » من طرق عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمى من بنى نوفل عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن أبيه مرفوعًا به .

قال البيهقى : هذا مرسل .اهـ .

قلت : عبد الله بن الحارث تابعى ثقة وليست له صحبة كما فى الإصابة وجامع التحصيل فحديثه مرسل كما قال البيهقى . =

٨٨٥ ـ وقَالَ ﷺ: « **وكلتا يديه يمين** » (١) وَالصِّفَاتُ الَّتِي وَردَت بـهَا الأخْـبَارُ مِـثْـلُ الْكَفِّ ، والقَـدَمِ، والإِصْـبَعِ والضَحك ، فَـإِنَّهُ يَجبُ إِطْلاَقُ القَوْلِ بِـهَا عَلَى مَا وَرَدَ بِـهَا الْخَبَـرُ مِنْ غَـيْرِ أَنْ يُصَـوَّرَ ذَلكَ فِي الْفكرِ، أَو تَخَيَّلَ [فـي الفَهْمِ] (٢) ، أو [توهـم] (٣) ، وله رَحْمَـةٌ، وَغَضبٌ، وَإِرَادَةٌ، وَمَـشِيَّـئَـةٌ يُرِيدُ الطَّاعَاتِ ويَـرْضَاهَا، وَيُرِيدُ الْمَعَـاصِي وَلا يَـرْضَاهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُسَمّياً نَـفْسَـهُ خَالقًا وَرَازقاً مِنْ غَـيْـرِ أَنْ يَـعْتَقِدَ أَنَّ الْخَـلْـقَ والرزْقَ، كَانَ فِي الأَزَلِ ويَعْـتَــقِـدُونَ (٤) أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَسُـولُ اللَّه، وَخيرَتُهُ مِنْ خَلْقه، وَبَعثَـهُ بَشيـراً وَنَذيراً، وَأَنَّ تَصَـرُّفَاته ، وأَفْعَـالَه كُـلَّـهَا حُجَّـةٌ لَـنَـا، وَدلالَةٌ، وَيَـعْـتَقِدُونَ أَنَّ الْجنَّة وَالنَّار خُلقَتَا لِلْبَـقَـاء، وَلا تَـفْـنَـيَان أَبَـداً.

والمُؤمنُونَ كُلَّهُمْ يرَوْنَ اللَّهَ مِنْ غَـيْرِ حِـجَابٍ، وَيُـكَلِّمُـهُم بِلاَ تَرْجُـمانٍ، وَيُـؤمِنُونَ بِمَلائِكَـةِ اللَّه، وَكُـتُبه، وَرُسُلـه، وَبِالقَـدَرِ خَيْرِه، وَشَـرِّه، وَبِسؤَالِ الْقَبْرِ، والشَّـفَاعَـة، وَالْميزَان، والحَوْضِ ، والصرَاط عَلَى مَـتْـنِ جَهَنَّمَ، وَمُرُورِ الْخَـلْقِ كُـلَّهم عَلَيْـه، وَأَنَّ مِنْ عُصَـاةِ الْمُؤمنِينَ مَنْ يَـدْخُلُ النَّارَ ، ثُـمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا إِذَا كَانَ مَوتُـهُ عَلَى الإِيمَانِ.

●● ●● ●●

= وعون بن عبد الله بن الحارث لم أقف له على ترجمة .

(١) أخرجه مسلم « ١٨٢٧ » .

(٢) زيادة من «و» .

(٣) ما أثبتناه من «جـ» وفي «أ» [في الوهم] .

(٤) في « ب » « ويعتقد » .

فَصْلٌ
فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الأُمَرَاءِ، والوُلاَةِ، وَعِصيَانِهِمْ

٨٨٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدي أَبُو عَبْدِ اللَّه، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأُشْنَانِيُّ بِسَرْخَسَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُزَيْنٍ السَّرْخَسِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَنِ بْنِ شَقِيقٍ[١]، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْ لاَ تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلاَ تَغُشُّوهُمْ وَلا تَعْصُوهُمْ وَاصْبِرُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الأَمْرَ قَرِيبٌ[٢].

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب ، جـ » « الحسن بن على بن شقيق » وما أثبتناه من « أ » وهو الموافق لما فى أخبار أصبهان .

(٢) « حسن » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١٠١٥ » والمصنف فى الترغيب والترهيب «٢٠٨٩» من طرق عن حسين بن واقد به وسنده حسن .
وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٧١٠١ » « ٧١١٧ » من طريق آخر بسند جيد .
وحسنه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١٠١٥ » .

فَصْلٌ

٨٨٧ ـ رُوِيَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّـهُ عَنهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: « **كَانَ مَـلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَأْتِي النَّاسَ عِـيَانًا فَأَتَـى مُوسَى فَلَطَمَه فَذهَـبَ بعيْنِه فَـعَرَجَ إِلَى ربِّـه عَـزَّ وَجَلَّ فَقَـالَ: بَـعْثـتَنِي إِلَى مُـوسَى فَـلَطمَنِي فَذهَبَ بعَـيْنِي، فَـلَـوْلاَ كَرامَتُهُ عَلَيْكَ لَشَـقَقْتُ عَلَيْه ، قَالَ: ارْجِـعْ إِلَى عَبدِي فَقُـلْ لَهُ: فَلْيَضَعْ يَدهُ عَلَى ثَوْرٍ فَلهُ بِكُلِ شَعْرَة وارَتْ كَفُّهُ سَـنَـةٌ يَـعيشُهَا، فَأَتَاهُ فَبَـلَّغَ مَا أَمرَهُ به، فقَال: مَا بَـعْـدَ ذَلكَ؟ قَـالَ: الْمَوْتُ ، قَالَ: الآنَ، فَـشَمَّهُ شَمَّةً قَـبَضَ روُحَـهُ فِـيهَـا، ورَدَّ اللَّهُ عَلَى مَلكِ الْمَـوْتِ بَصَـرَهُ، فَكَانَ بَـعْـدُ لاَ يَأْتِي النَّاسَ إلاَّ خُفْيَةً** » .

وَفِي رِوَايَة قَـالَ : « **فَـسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُدْنِيَـهُ مِنْ الأَرْضِ الْمُقَـدَّسَـة رمْـيَـةً بِحَـجَـرٍ** » فَقَـالَ رَسُول الله ﷺ : « **لَو كُـنْـتَ ثمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَـبرَهُ إِلَى جَـانِبِ الطَّرِيقِ بِجَنبِ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ** » (١).

---

(١) « صـحـيح » أخرجـه أحمـد « ٢/ ٥٣٣ » والطبرى فى تاريخـه « ١/ ٤٣٤ » والحاكم «٢/ ٥٧٨» من طرق عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن أبى هريرة مرفوعًا .

وسنده صحيح .

وأخرجه البخـارى « ١٣٣٩ » ومسلم « ٢٣٧٢ » من طريق عبد الرزاق ، أخبـرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعًا .

وأخرجه مسلم « ٢٣٧٢ » من طـريق عبد الرزاق حدثنا معمر عن هـمام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة مرفوعًا .

ولقد جمع الحديث العلامـة الألبانى بجميع زياداته جمعًا طيبًـا فى الصحيحة « ٣٢٧٩ » فلينظر .

هَذَا الحَـديثُ حَـكَمَ أَهْلُ الْحِـفْظِ بِصِحَّـتِـه، وَحمَـلَهُ أَهْـلُ السُّـنَّـة عَلَى ظَاهِرِه، وأَنَّ ذَلكَ الْفِـعْل كَانَ مِنْ مُـوسَى - عَلَيْه السَّـلامُ - عَلَى الْحَـقِيـقَةِ وَقَالُوا: فَعَلَ ذَلكَ بِالإِذْنِ وَللَّه تَعَالَى أَنْ يَأْذَنَ فِيمَا يَشَاءُ.

وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْـلِ الْبِدْعَة : إِنْ جَازَ عَـلَى مَلَك الْمَوْتِ الْعَـوَرُ جَازَ عَلَيْه الْعَـمَـى، قَالَ بَـعْـضُ الْعلمَـاء: إِنَّ الله جَعَلَ للْمَلائكَة أَنْ تَتَصَـوَّرَ بِمَا شَاءَتْ مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلفَة ، أَلاَ تَرَى أَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْه السَّلاَمَ أَتَى رَسولَ اللَّه ﷺ فِي صُـورَة دِحْيَـة الْكَلْبِيّ، وَمَـرَّةً فِي صُـورَة أَعْرَابِي ، وَمَـرَّةً أُخْـرَى وَقَدْ سَـدَّ بِجنَاحَـيْـه مَا بَيْنَ الأُفُق ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧] قِـيلَ: إِنَّ جِبْرِيلَ تَصَوَّرَ بِصُورَة رَجُلٍ، وَهَذه الصُّورُ الَّتِي ينْتَقل إِلَيْهَا تَمثيلاَتٌ فَـاللَطْمَـةُ أَذْهَـبَتْ بِالْعَيْنِ الَّتِي هِيَ تَمْثِيلٌ .

وَقَـوْلُ مَنْ قَـالَ: مَعْـنَى اللَّطْمَـة إِلْزَامُ الْحُجَّة غَـلَطٌ، لأَنَّ فِي الْخَـبَرِ أَنَّـهُ عَرَجَ إِلَى رَبِّـه فَرَدَّ عَلَيْه عَـيْـنَـهُ، وَلا يَـكُونُ هَذَا إِلاَّ فِي عَـيْـنٍ هِيَ حَقِيقَةٌ لأَنَّ الْعَيْـنَ الَّتِي لَـيْسَتْ بِحَقِيقَةٍ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى رَدِّهَا.

وَقَولُـهُ : اللَّطْمَـةُ: إِلْزَامُ الْحجَّة لَو كَانَتْ اللَّطْمَةُ إِلْزَامُ الْحُجَّة لَـمْ يَـعُدْ[1] إِلَى قَبْـضِ رُوحه ، لأَنَّ الْحُجَّـةَ قَدْ لَزِمَـتْهُ فِي تَرْكِ قَـبْضِ رُوحه كُلَّمَـا عَادَ لِيَـقْبضَ رُوحَهُ.

●● ●● ●●

(١) فى « و » « لم يصل » .

فَصْلٌ

وَمِنَ السُّنَّةِ لُزُومُ الْبَيْتِ فِي الْفِتْنَةِ ، وَصَلاةُ التَّرَاوِيح فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْجَمَاعَةِ، والحَافظ لِلْقُرْآنِ لاَ يَدَعُ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَتْمَةٌ كُلَّ شَهْرٍ، وَإِذَا [1] لَمْ يَكُنْ حَافِظًا يقْرَأُ فِي الْمُصحفِ.

●● ●● ●●

(١) في « ب ، جـ » « وإن لم » .

فَصْلٌ
فِي فَضْلِ تَوْقِيرِ الأَمِيرِ

٨٨٨ ـ رُوِيَ عَنْ معَاذ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُول اللَّه ﷺ: « **خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحدَةً منْهُنَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّه أَنْ يُكْرِمَهُ: مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَة ، أَوْ خَرَجَ غَازِياً، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامِه يُرِيدُ تَوْقِيرَه، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْته فَسَلَمَ النَّاسَ مِنْهُ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ** » (١) .

٨٨٩ ـ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول: « **يَكُونُ بَعْدي سُلْطَانٌ ، فَمَنْ أَرَادَ ذُلَّه ثَغَرَ فِي الإِسْلامِ ثَغْرَةً ولَيْسَ يَسُدُّهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة** » (٢) .

---

(١) « **صحيح لغيره** » أخرجه أحمد « ٥/ ٢٤١ » وابن أبى عاصم فى السنة «١٠٢١» والطبرانى فى المعجم الكبير « ٢٠/ ٣٧ » « ٥٥ » وابن زنجويه فى الأموال « ٤٩ » من طرق عن عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن معاذ به وسنده حسن ، وابن لهيعة سيئ الحفظ لكن قد احتمل بعض أهل العلم رواية قتيبة عنه .

وأخرجه ابن خزيمة « ١٤٩٥ » وابن حبان « ٣٧٢ » والحاكم « ١/ ٢١٢ » «٢/ ٩٠» والبيهقى فى السنن الكبرى « ٩/ ١٦٦ ، ١٦٧ » من طريق الحارث بن يعقوب عن قيس ابن رافع القيسى عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو عن معاذ به .

وسنده حسن .

وقال العلامة الألبانى فى صحيح الترغيب « ١٢٦٨ » : « صحيح لغيره ».

(٢) « **ضعيف** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١٠١٩ » وابن عساكر فى تاريخه «٦٢/ ١٠٦» بسند ضعيف فيه نصير مولى خالد بن يزيد بن معاوية وقيل : مولى معاوية مجهول الحال قال الذهبى : « نكرة لا يعرف » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء : مَنْ تَعَرَّضَ لِكَشْفِ مَا طَوَى اللَّهُ عِلْمَهُ عَنْ خَلْقِهِ، أَو لَمْ يُسَلِّمْ مَا لَمْ يَبْلُغهُ فَهْمُهُ ووَهَمْهُ، وَأَنْكَرَ حُكَماً مِنْ أَحْكَامِهِ أَوْ عَدَمَ الإِخْلاصَ فِي قَلْبِهِ والسُكُونَ إِلَى جَمِيعِ مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُهُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وأَنَّ مَا عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ فَبِفَضْلٍ مِنَ اللَّهِ، وَمَا لَمْ يَعْلَمْهُ أَكْثَرُ فَهُوَ ضَالٌّ جَاهِلٌ ، وَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْكُفْرِ والكَافِرِينَ (١)، والمَانُّ عَلَى الْمُؤمنِ بِالإِيمَانِ ، وَخَالِقُ الْفقرِ والغِنَى، والشِدَّةِ والرَخَاءِ، وَالنعْمَةِ وَالْبَلاءِ، وَالصِّحَّةِ والسَقَمِ، وَالْقُوَّةِ والضعف، والهم والفَرَحِ، والرَاحَةِ والتَعَبِ، والقَبِيحِ وَالْحَسَنِ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، قَسَمَ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ لِمَنْ شَاءَ، اجْتَبَى أَهْلَ صِفْوَتِهِ لِنُبُوتِهِ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَهُمْ، وأَهَّلَهُمْ لِرِضْوَانِهِ، وأَعَاذَهُمْ مِنْ سَخَطِهِ، وبَاعَدَ الْكُفْرَ وأَهْلَهُ مِنْ قُرْبِهِ، وَحَرَمَهُمُ الإِيمَانَ بِهِ، ولعَنَهُمْ وَأَبْغَضَهُمْ، وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وعَلَى سَمْعِهِمْ، (وَجعَلَ) (٢) عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، وأَصْلاَهُمْ جَهَنَّمَ وَهُوَ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ مَحْمُودٌ، وعَلَى جَمِيعِ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ مَشْكُورٌ.

●● ●● ●●

---

(١) في « و » « الكافر » .

(٢) زيادة من « ب » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَضَ على نَبِيِهِ ﷺ أَعْمَالَ أُمَّتِهِ حَسَنَهَاوَسَيِّئهَا كُلَّهَا

٨٩٠ ـ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لي الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي جَلاَّهُ اللَّهُ لِي** » (١).

٨٩١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَان بِمِصْر، حَدَّثَنَا عبد الله بن رَوْحٍ (٢) الْمَدَائني، حَدَّثَنَا يزيد بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّان، عَنْ وَاصِلٍ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِي الله عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي سَيِّئُهَا وَحَسَنُهَا فَرَأَيْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُنَحَّى عَنْ الطَّرِيقِ، وَرَأَيْتُ فِي مَسَاوِئِ أَعْمَالِ أُمَّتِي النُّخَاعَةَ فِي الْمَسْجِدِ لا تُدْفَنُ** » (٢) .

٨٩٢ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بن مُحَمَّد

---

(١) « ضعيف جداً » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ١٤٥٦ » وأبو نعيم فى الحلية «٦/١٠١» من طريق سعيد بن سنان حدثنا أبو الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر مرفوعًا .

وسنده ضعيف جدًا آفته سعيد بن سنان متروك ، ورماه الدارقطنى وغيره بالوضع .

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٩٥٧ » : « ضعيف جدًا » .

(٢) أخرجه مسلم « ٥٥٣ » من طريق واصل مولى أبى عيينة به .

ابْن إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّه ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَأَعْطَانِي الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا** » (١) .

●● ●● ●●

(١) أخرجه مسلم « ٢٨٨٩ » عن ثوبان .

فَصْلٌ

٨٩٣ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يُوسُفَ الطَّرَائفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحكَمِ، حدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ ابْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ فَاطمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَةِ أَبِي بكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَحَمدَ اللَّهَ وَأَثنى عَلَيْه فقَالَ: « **مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ** » (١) .

٨٩٤ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بن مُحَمَّد بْن سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد الْبِرْتِيُّ، حَدَّثَنَا القعنبي، قَالَ: وأخبرنا عمر ابْن الرَّبِيع، حَدَّثَنَا بكْرُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بن يُوسُف قَالاَ: حَدَّثَنَا مَالك ، عَنْ (٢) زَيْد بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عطَاء بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انكَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ فَقَامَ قِيَامًا طَويلاً فَلَمَّا انجلَت الشَّمْسُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه رَأَيْنَاكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا منْ مكَانك هَذَا ثمَّ رَأَيْنَاك تَقَعْقَعتَ ، فَقَالَ: « **إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ منْهَا عُنْقُودًا فَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ منْهُ مَا بَقيَت الدُّنْيَا، وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أركَاليَوْمِ مَنْظَرًا أَفْظَعَ منْهُ، وَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلهَا النِّسَاءُ** » (٣) .

٨٩٥ ـ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا خَيْثَمَةُ، وأحمد بْن

---

(١) أخرجه البخارى « ٨٦ » ومسلم « ٩٠٥ » .

(٢) فى « ب » « مالك بن زيد بن أسلم » وما أثبتناه من « أ ، جـ » هو الصواب .

(٣) أخرجه البخارى « ٧٤٨ » ومسلم « ٩٠٧ » .

مُحَمَّـدُ بْنِ زِيَادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُـحَمَّدِ بْنِ الأَزْهَرِ، قالوا : حَـدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَـبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَـعْـمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « **لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ، وَأَنَا أُصَلِّي، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ** » (١).

٨٩٦ ـ أَخْبَرَنَا أَبُـو عَمْرٍو، أخبرنَا وَالدي، أخـبرنَا أَبُو النَّضر مُـحَمَّد بن مُحَمَّـدِ بْنِ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَـنَا وهب بن بَقِيَّـة، حَدَّثَـنَا خَالد بْن عَبْـد اللَّه ، عَـنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْـدِ الرَّحْـمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُـبَيْرٍ، عَنْ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: خَـرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: « **عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَـعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ مِنْ قَوْمِـه، وَالنَّبِيَّانِ يَمُرَّانِ، وَلَيْسَ مَـعَهُـمَا أَحَـدٌ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَـعَهُ الرَّهْطُ، إِلَى أَنْ مَـرَّ سَوَادٌ عَظِيـمٌ قَالَ: قُلْتُ: هَذه أُمَّتِي؟ فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَـوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ نَحْوَ الأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، قَدْ مَلأَ الأُفُقَ : قيل : انْظُرْ هَا هُنَا إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ وَقَدْ مَلأَ الأُفُقَ ، قِيـلَ: انْظُرْ فَإِذَا سَـوَادٌ أَعْجَبَنِي كَـثْرَتُهُمْ قِـيلَ لِي : هَذه أُمَّـتُكَ، وَسِوَى هَؤُلاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًـا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ** » ، فَانْصَـرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ شَـيْئًا فَـقَالُوا: نَحْنُ هَؤُلاءِ قَدْ آمَنَّا بِاللَّه، وَاتَّبَـعْنَا رَسُولَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمْ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ يَكُونُونَ بَعْدَنَا وُلِدُوا فِي الإِسْلام فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَكْتَوُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَـوَكَّلُونَ**» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْـصَنٍ الأَسَدِيُّ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَقَالَ: «**أَنْتَ مِنْهُم**»، وَقَـامَ رَجُـلٌ آخَـرُ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَقَالَ: « **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** » (٢).

---

(١) أخرجه البخارى « ٥٤٠ » ومسلم « ٢٣٥٩ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٥٧٠٥ » ومسلم « ٢١٨ » .

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُهَا بِقُدْرَتِهِ، وَلَيْسَ لِلعِبَادِ فِيهَا (١) خَلْقٌ

يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦]، وَقَوله تَعَالَى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [النحل:٧٥]، وقَوله تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [النحل:٧٦].

فَنَفَى سُبْحَانَهُ وتَعَالَى الْقُدْرَةَ عَلَى الْفِعْلِ عَنْ العَبْدِ، وأَعْلَمَنَا أَنَّ فِعْلَ العَبْدِ وقدْرَتَهُ عَلَى الفِعْلِ شَيْءٌ، وَهُوَ مِنْ خَلْقِ اللَّه تَعَالَى لاَ مِنْ خَلْقِه (٢)؛ لأَنَّهُ نَفَى قُدْرَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الأشْيَاءِ، إِذْ جَعَلَ الشَّيْءَ نَكِرَةً، والنَكِرَةُ تَعُمُّ الْجِنْسَ فَدلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ العَبْدَ لاَ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ عَمَلٍ مِن أَعْمَالِه، وأَنَّ عَمَلَهُ وَقُدْرَتَهُ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ اللَّه تَعَالَى لا مِنْهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَولُهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] أَي لَيْسَ لَك فِيمَا تَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنَ الأَمْرِ والأَعْمَال وَالْقُدْرَة عَلَيْهَا شَيْءٌ، وَلا يُمْكِنُكَ أَنْ تَخْلُقَ عَمَلاً أَوْ فِعْلاً مِنْ نَفْسِكَ، بَلْ كُلّ مَا تَفْعَلُهُ وَتَعْمَلُهُ مَخْلُوقٌ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، ومَفْعُولٌ بِقُدْرَتِهِ وتَوفِيقِهِ وقُوَّتِه، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

---

(١) في « ب » « منها ».

(٢) في « و » « خلقه هو لأنه ».

وَالدَّلِيلُ عَـلَيْـهِ: قَوْلُـهُ تَـعَالَى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦]، وَلَو كَانَ العَبْدُ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ فِعْلٍ أَوْ عَمَلٍ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِه لَكَانَ يُمْكِنُـهُ أَنْ يَـهْدِي مَنْ أَحَبَّ، لأَنَّ الْهِدَايَةَ مَصْدَرٌ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ الْفِعْلُ، وَقَوْلُهُ: ﴿لا تَهْـدِي﴾ فِعْلٌ، فَلَمَّـا نَـفَى الْقُدْرَةَ عَلَى هَذَا الْفِـعْلِ عَنْ رَسُولِه ﷺ مَعَ مَا خَـصَّهُ بِهِ وأَكْرَمَـه بِهِ مِنَ الْمُعْجِـزَاتِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْعِـبَادِ أَكْثَرُ عَجْـزاً وَأَقَلُّ إِمْكَانًا عَلَى خَلْقِ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَـالِه؛ وَلأَنَّ الإِنْسَانَ لَوْ قَدَرَ عَلَى خَـلْقِ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَـالِه، أَوْ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِه، لَكَـانَ يُمْكِـنُهُ أَن يَتَغَوَّطَ وَلا يَبُولَ، وَأَنْ يَـنَامَ وَلا يُغْمِضَ أَجْفَانَهُ، وَأَنْ يَـفْـتَحَ أَجْفَانَهُ سَاعَةً مَدِيدَةً، لاَ يَضْـرِبَ بَعْضَـهَا عَلَى بَعْضٍ، فَلَمَّـا لَمْ يُمكِـنْـهُ أَنْ يَـفْـعَـلَ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى أَنَّ أَفْـعَـالَه مَخْلُوقَـةٌ لِلَّه تَعَالَى.

فَإِنْ قِيلَ: يُرِيدُ بِخَـلْقِ أَفْـعَالِه حَرَكَتَـهُ وَسُكُونَـهُ، يُقَالُ: إِنَّ أَفعَالَ الْحَيِّ مَخْلُوقَـةٌ بِـخَـلْقِـه؛ لأَنَّ الْحَيَّ لا يَخْلُو مِن حَرَكَـةٍ وَسُكُونٍ فَحَـرَكَتُهُ فِـعْـلُهُ وَسُكُونُهُ فِعْلُهُ وَهُمَـا مَخْلُـوقَانِ مَعَهُ فِي ابْتِدَاءِ خَـلْـقِـه، لأَنَّه كَمَـا وُجِدَ وُجِدَ فِعْلُهُ مَـعَه غَـيْـرَ مُنْفَـصِلٍ عَـنْهُ، وَعُدِمَ بِعَدَمِـه فَصَارَ جُـزْءًا مِن أَجزَاءِ ذَاتِـه، فَخَـالِقُ كُـلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجزَاءِ ذَاتِـه، وَكُلِّ صِفَـةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِـه.

لأَنَّ الْجُزْءَ مِنْ أَجـزَاءِ الذَّاتِ هُوَ الذَاتُ بِعَيْنِه، وَكَذَلِكَ الصِّـفَّةُ الذَاتِـيَـةُ هِيَ الذَّاتُ بِعَـيْـنِـهَا وَلا (١) يَـجُوزُ أَنْ يَـكُونَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِقًا لِبَعْضِ الذَّاتِ، وَلا يَـكُونُ خَالِقًا لِبَعْـضٍ.

●● ●● ●●

(١) في «ب، جـ» «فلا».

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ آيَةٍ تَـدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَـلْقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

٨٩٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْـبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بكْرِ بْنُ إسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ هشَامٍ، حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُس بْنِ عُـبَيْد، عَنْ إبْرَاهيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْـمِيِّ، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِي الله عَنْهُ - أَنَّ رَسُـول الله ﷺ قَالَ يَوْمًـا: « **أَتَـدْرُونَ أَيْـنَ تَذْهَبُ هَذه الشَّـمْسُ؟** » قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « **إنَّ هَذه تَجْـري حَتَّى تَنْتَـهِيَ إِلَى مُسْتَقَـرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخـرُّ سَاجدَةً فَلا تَزَالُ كَـذَلكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفعي، ارجعي منْ حَيْثُ جئْت فَتَـرْجعُ فَتُصْبحُ طَالعةً منْ مَطْلَعهَا، ثُمَّ تَجْري حَتَّى تَنْتَهيَ إلَى مُسْتَقَـرِّهَا ذَلكَ تَحْتَ الْعَرْش فَتَخرُّ سَاجدَةً فَلا تَزَالُ كَذَلـكَ حَتَّى يُقَـالَ لَهَا: ارجـعي منْ حَيْثُ جـئْت فَتَـرْجع فَتُـصْبحُ طَالعَـةً منْ مَطْلَعهَـا، ثُمَّ تَجْري لا يُنْكرُ النَّاسُ منْهَـا شَيْئًـا حَتَّى تَنْتَـهِيَ إلَى مُسْتَـقَرِّهَا ذَلكَ تَحْتَ الْعَرْش فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفعي، أَصْبحي طَالعَةً منْ مَغْربك فَتُصْبحُ طَالعَةً منْ مَغْربهَا** » قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **أَتَدْرُونَ مَتَى ذَلكُم ذَاكَ؟ حينَ ﴿لا ينفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانهَا خَيْرًا﴾** [الأنعام:١٥٨] » [١] .

ذكْرُ آيَةٍ أُخْرَى تَـدُلُّ على وَحْدَانِـيَّـةِ اللَّهِ تَعَالَى وعَـظِيمِ قُدرَتِهِ فِي خَـلْقِ النُّجُومِ:

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك:٥] ، وَقَالَ:

---

(١) أخرجه مسلم « ١٥٩ » .

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦] .

٨٩٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو عَبْدُ الْوَهَّاب، أَخْبَرَنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا خَيْثَمَة بْن سُلَيْمَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالا: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيد بْنِ مَزْيَد، أَخْبَرَنِي أَبِي، حَـدَّثَنِي (١) الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي رِجَالٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوس لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهُ ﷺ: « **مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟** » قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **إِنَّهَا لا تَرْمِي لِمَوْت أَحَد وَلا لِحَيَاته، وَلَكِنَّ رَبَّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَتْ حَمَلَةُ الْعَرْش، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاء الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاء الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاء الدُّنْيَا، ثُمَّ يَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَوَات بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاء الدُّنْيَا فَتَخْطَفُ الْجِنُّ فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ بِالشِّهَابِ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ، وَيَزِيدُونَ** » (٢).

ذِكْرُ آيَة أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ وَبَدِيعِ حِكْمَتِهِ فِي إِيلاَجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ ، وَإِيلاَجِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر: ٥] .

٨٩٩ ـ أخبرنَا أَبُو عَمْرو عبد الْوَهَّاب، أخبرنَا وَالدي، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) في « ب » « حدثنا » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٢٢٩ » .

الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ ابْنِ لأَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَكْرَةَ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **إِنَّ الزَّمَانَ قَد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ: اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ** »، وَهَكَذَا رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ وَلَمْ يُسَمِّ ابْن أَبِي بَكْرَةَ وَسَمَّاهُ ابْنُ عَوْنٍ وقُرَّةُ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالاَ : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ (٢).

ذِكْرُ آيَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِمْسَاكِهِ السَّحَابَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ.

٩٠٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حبيب، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلاَةٍ إِذ سَمِعَ رَعْدًا فِي سَحَابٍ فَسَمِعَ فِيهِ كَلامًا، اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ بِاسْمِهِ، فَجَاءَ ذَلِكَ السَّحَابُ إِلَى حَرَّةٍ فَأَفْرَغَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى ذِنَابِ شَرْجٍ فَانْتَهَى إِلَى شَرْجَةٍ فَاسْتَوْعَبَ الْمَاءَ، وَمَشَى الرَّجُلُ مَعَ السَّحَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ قَائِمٍ فِي حَدِيقَةٍ يَسْقِيهَا فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: وَلِمَ تَسْأَلُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ فِي سَحَابٍ هَذَا مَاؤُهُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ بِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا إِذَا صَرَمْتَهَا، قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَجْعَلُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَثْلاثٍ: أَجْعَلُ ثُلُثًا لِي وَلأَهْلِي، وَأَرُدُّ ثُلُثًا فِيهَا، وَأَجْعَلُ ثُلُثًا فِي**

---

(١) فى « و » « عن أبيه عن أبى بكرة » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣١٩٧ » ومسلم « ١٦٧٩ » .

الْمَسَاكِين (١) **وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ** » (٢).

ذِكْرُ آيَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَدِيعِ حِكْمَتِهِ فِي إِرْسَالِ الرِّيَاحِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ**﴾ [الروم:٤٦] ، وَقَالَ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ**﴾ [الأعراف:٥٧] ، وَقَالَ: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ [الحجر:٢٢] .

٩٠١ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ الإِمَامُ بِحِمْصَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحسَنُ بن مَعْرُوف الْحِمصِي، حَدثَنَا يحيى ابْن صَالِحٍ الْوُحَاظِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَر بن مُحَمَّد ، عَنْ عَطاء بْن أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو الرِّيحِ وَالْغَيْم عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرَّ بِه وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: « **إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي** » ، وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «**رَحْمَةٌ**»(٣).

٩٠٢ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُوسٌ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ الْمنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادٍ - يَعْنِي مِنَ الرِّيحِ - إِلاَّ قَدْرَ خَاتَمِي هَذَا (٤).

---

(١) فى « و » « ثلثًا للمساكين » .

(٢) أخرجه مسلم « ٢٩٨٤ » .

(٣) أخرجه البخارى « ٣٢٠٦ » ومسلم « ٨٩٩ » .

(٤) « **ضعيف** » أخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٧/ ١٣١ » من حديث أحمد بن عثمان الأزدى عن محمود بن ميمون البنا عن سفيان الأعمش عن المنهال بن عمرو وعن سعيد عن ابن عباس به . =

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعـًا .

ذِكْرُ آيَةٍ أُخْرَى تَـدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّـةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَـلْقِ الْجِـبَالِ، وَمَا فِيهَا من الْمَنَافِـعِ .

٩٠٣ ـ أَخبَرَنَا أَبُو عَـمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي، أَخْـبَرَنَا مُحَمَّـدُ بن أَحْمد بْن مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا الْعَـوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ سُلَيْمَـانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَـعلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَـالَ فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَـا فَاسْتَقَـرَّتْ فَعَجِبَت الْمَلائكَةُ مِـنْ خَلَقِ الْجِبَال ، فَقَـالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَـالِ؟ قَالَ: (نَعَمْ)** [1] **الْحَـديدُ، قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ : نَعَم النَّارُ ، قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَم، الْمَاءُ ، قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَـدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَـالَ: نَعَمِ الرِّيحُ ، قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ شَيْءٍ أَشَـدُّ مِنَ**

= وقال : «غريب من حديث الثورى تفرد به محمود» .

ومحمود بن ميمون البنا لم أجد له ترجمة .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره « ١٨٩٦٠ » والطبرانى فى المعجم الكبير «١٢/ ٤٢١» « ١٣٥٥٣ » وابن أبى الدنيا فى العقوبات « ١١٧ » من طريق محمد بن فضيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعًا به نحوه .

وسنده ضعيف جدًا فيه مسلم بن كيسان الأعور الملائى قال أحمد : ضعيف الحديث لا يكتب حديثه ، قال الفلاس: منكر الحديث جدًا ، وقال النسائى وعلى بن الجنيد متروك **وقال البخارى** : ضعيف ذاهب الحديث لا أروى عنه .

وقال الذهبى فى المغنى « ٦٢٢٠ » : « تركوه » .

والحديث ضعفه الألبانى فى الضعيفة « ٤٤١٧ » .

(١) زيادة من « و » .

الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمِ ابْنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ » [1] .

●● ●● ●●

---

(١) « ضعيف » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ١٦٦١ » وأحمد «٣/ ١٢٤» والترمذى « ٣٣٦٩ » وابن منده فى التوحيد « ٦٦ » والبيهقى فى شعب الإيمان «٣٤٤١» وأبو يعلى « ٤٣١٠ » وعبد بن حميد «١٢١٥» والضياء فى المختارة «٢/ ٤٥٩» «٢١٤٩» « ٢١٥٠ » من طرق عن يزيد بن هارون به .
وسنده ضعيف من أجل سليمان بن أبى سليمان قال الحافظ فى التقريب « ١/ ٣٢٥ »: «مقبول» والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى المشكاة «١٩٢٣» وفى ضعيف الجامع «٤٧٧٠» .

فَصْلٌ
فِي التَحْذِيرِ مِنْ تكْفِيرِ الْمُسْلِمِ

٩٠٤ ـ أَخْبَرنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَذِّنُ فِي كِتَابِه، حَدَّثَنَا أَبُو بكر أَحْمد بْن جَعْفَرٍ الْفَقِيه، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَسَدِيُّ، وَأَبُو مُسْلِمٍ عبد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن شَهْدَل، قَالا: أَخْبَرنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ يُونُس الأبْهَرِيّ،(ح) . قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمد بْن جَعْفَرٍ، وَأَخْبَرنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ النيلي، حَدثنَا عَليّ بن الْحسن بْن عَلِيٍّ الْقَاضِي إِمْلاءً (قَالا) [(١)]: أَخْبرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْد، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ أَبُو مَالك عَنْ مُحَمَّد بْنِ إِسْحَاق، عَن عَاصِم بْن عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُود بْنِ لَبِيد، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **مَا أَكْفَر رَجُلٌ رَجُلاً إِلاَّ بَاءَ به أَحَدهُمَا فَإِنْ كَانَ كَافِراً إِنَّهُ لَكمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ مُسْلمًا فَقَدْ كَفَرَ بِتَكْفيره إِيَّاهُ** » [(٢)].

٩٠٥ ـ قَالَ: أَخْبَرنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ، أَخْبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ

---

(١) زيادة من « ب ، جـ » .

(٢) « **صحيح لغيره** » أخرجه ابن حبان « ٢٤٨ » والطحاوى فى مشكل الآثار «٨٦٤» والديلمى فى مسند الفردوس « ٦٣٣٧ » من طريق محمد بن إسحاق به .
وسنده رجاله ثقات غير سلمة بن الفضل وهو الأبرش الأنصارى كثير الخطأ إلا أنه أثبت الناس فى محمد بن إسحاق فيما نقله ابن معين عن جرير وابن إسحاق لم يصرح بالتحديث ويشهد له ما أخرجه البخارى «٦١٠٤» ومسلم « ٦٠ » عن ابن عمر .
وما أخرجه البخارى « ٦٠٤٥ » عن أبى ذر بنحوه .
والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٥٥٤٥ » وصحيح الترغيب والترهيب « ٢٧٧٥ » .

لَفْظًا، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مَعْدِي كَرِبَ، عَنْ مُعَاذ بن جبل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا بِالْقُرْآنِ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ الإِسْلامَ، وَرُئِى عَلَيْهِ بَهْجَتَهُ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَضَرَبَ بِهِ جَارَهُ، وَرَمَاهُ بِالْكُفْرِ** »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالْكُفْرِ، الرَّامِي أَو الْمَرْمِيُّ بِهِ؟ قَالَ: « **بَلِ الرَّامِي** » (١).

٩٠٦ ـ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ سَوَّارُ ابْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ (٢) بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا الْبُرْسَانِيُّ - يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ بَكْرٍ -، عَنْ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ جُنْدُبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي رَجُلٌ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ أَلِفٌ وَلا وَاوٌ رَمَى جَارَهُ بِالْكُفْرِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ** ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالْكُفْرِ الرَّامِي أَوِ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: « **بَلِ الرَّامِي** » (٣).

---

(١) « **حسن بما بعده** » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٢٠/٨٨ » «١٦٩» وفي مسند الشاميين « ١٢٩١ » والفسوي في المعرفة والتاريخ «٢/٣٥٨» وابن أبي عاصم في السنة «٤٣» وفي الديات « ٦٧ » والهروي في ذم الكلام « ٨٨ » عن ضمرة بن ربيعة به وسنده ضعيف ، لضعف شهر بن حوشب ، ومثله مطر وهو ابن طهمان الوراق .
ويشهد له ما بعده ، وما أخرجه أحمد « ١/٢٢ ، ٤٤ » والبزار «١٦٨، ١٦٩» بسند صحيح عن ابن عمر مرفوعًا : « إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » وأخرجه ابن حبان « ٨٠ » عن عمران بن حصين مرفوعًا بسند صحيح على شرط البخاري .

(٢) في « ب » « العباس » .

(٣) « حسن » أخرجه ابن حبان « ٨١ » والبزار « ١٧٥ » من طريق البرساني محمد بن بكر=

٩٠٧ ـ قَالَ : وأَخبَرنَا أَحْمَدُ بْنُ جعْفَرٍ، أَخبَرنَا أَبُو عَبد اللَّه بْنُ مَنْدَه، أَخبرنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بنِ عُمَارَة، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ جعْفَرٍ : وأَخبَرنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْخُصَيْبِ، حَدثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُعَلِّمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِفِسْقٍ أَوْ بِكُفْرٍ إِلاَّ أَتَتْ عَلَى صَاحِبِه إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ** » (١) .

٩٠٨ ـ قَالَ: وَأَخبَرنَا أَحْمَدُ بنُ جعْفَرٍ، أَخبَرنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أَخبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، أَخبَرنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّه الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: كَانَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُجَاوِراً بِمكَّةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكُنَّا نَأْتِيه فِي مَنْزِلِه فِي بَنِي فِهْرٍ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَكُنْتُم تُسَمُّونَ أَحَداً مِن أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُشْرِكًا؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، قَالَ: أَكُنْتُم تُسَمُّونَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَافِراً؟ قَالَ: لاَ (٢).

= به .

وقال البزار : لا نعلمه يروى إلا عن حذيفة وإسناده حسن والصلت مشهور ومن بعده لا يسأل عن أمثالهم .

وقال الهيثمى فى المجمع « ١/ ٤٤٦ » : رواه البزار وإسناده حسن .

وقال ابن كثير فى تفسيره « ٣/ ٥٠٩ » : « هذا إسناد جيد ، والصلت بن بهرام كان من ثقات الكوفيين ، ولم يرم بشيء سوى الإرجاء ، وقد وثقه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين وغيرهما » اهـ .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان « ٨١ » وتكلم عليه بكلام رائع فى الصحيحة « ٣٢٠١ » فانظره .

(١) أخرجه البخارى « ٦٠٤٥ » من طريق عبد الله بن بريدة به .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٦٩١ » .

٩٠٩ ـ قَالَ: وأَخْبرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَر، أخبرنَا أَحْمد بن مَنْصُور بْن يُوسُفَ قَالَ: سَمعْتُ أَبَا عَليٍّ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ الْحَدَّادَ صَاحِبَ سَهْلِ بْنِ عَبْد اللَّه التُّسْتَرِيِّ بالْبَصْرَة يَقُولُ: أَخْبَرَنَا حَامدُ بْنُ شُعَيْب (قَال) (١) :حدثنَا شُرَيْحُ ابْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْد الصَّمَد الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبَانٌ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **لَو عَذَّبَ اللَّهُ أَهْلَ سَمَاوَاته، وأَهْلَ أَرْضه بدَمِ امْرِئٍ مُسْلمٍ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالمٍ لَهُمْ، ولَوْ لَقِيَ رَجُلٌ رَبَّهُ بِدَم أهل السَّمَاوَات وَالأَرْضِ أَرْجَا لَهُ منْ أَنْ يَقُولَ لأَخيه الْمُسْلِمِ: يَا كَافِرُ** » (٢).

قَالَ أَحْمَد بن مَنْصُور: سَمِعَ مِنِّي هَذَا الحَديثَ بُنْدَارُ بن حُسَيْن فَقَالَ: هَذَا تَأْكِيدُ قَوْله ﷺ:

٩١٠ ـ « **مَنْ قَالَ لأخيه الْمُسْلِمِ : يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ به أَحَدُهُمَا** » (٣).

وإِنَّمَا الْقَتْلُ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْكُفْرُ يُوقعُ القَطِيعَةَ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّه عَزَّ وَجلَّ .

٩١١ ـ قَالَ: وأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّد بْن عَبْد الْعَزِيزِ الْخيرِيُّ، وَغيْرُهُ قَالا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَنْدَهْ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ،

---

(١) زيادة من « ب ،جـ » .

(٢) « **سنده ضعيف جداً** » آفته أبان بن أبى عياش فيروز البصرى أبو إسماعيل العبدى متروك كما فى التقريب « ١٤٢ » ولقوله ﷺ « لو عذب الله أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم » شاهد صحيح من حديث زيد بن ثابت أخرجه أحمد « ٥/ ١٨٥ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٢٤٥ » .

(٣) أخرجه البخارى « ٦١٠٣ » عن أبى هريرة ، وأخرجه مسلم « ٦٠ » عن ابن عمر .

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّوَّارِ ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ : « **مَنْ صَلَّى صَلاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ، لَهُ ذِمَّةُ اللَّه، وذِمَّةُ رَسُولِه** » (١).

٩١٢ ـ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِد بْنِ خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَبَيْدِ اللَّه، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عُمَرَ: إِنَّ رَجُلاً لِي جَاراً يَشْهَدُ عَلَيَّ بِالشِّرْكِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَلا تَقُولُ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَتُكَذِّبَهُ(٢).

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١/ ١٦٢ » «١٦٦٩» ومن طريقه الشجرى فى أماليه « ١٢١١ » وأخرجه الرويانى فى مسنده « ٩٧٣ » من طريق معتمر بن سليمان به.

قال الهيثمى فى المجمع « ١/ ١٧٧ » : « رواه الطبرانى فى الكبير وعبيد بن عبيدة التمار لم أقف له على ترجمة » قلت : قال الدارقطنى فى العلل «١١/ ٢٩٦» «٢٢٩٣» : «ثقة البصرى» .

وأخرجه البخارى « ٣٩١ » عن أنس .

وأخرجه القاسم بن سلام فى الأموال «٥٢٠ » عن عروة بن الزبير وسنده ضعيف مرسل فيه ابن لهيعة ضعيف . والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٣٥٦٥ » من حديث أنس .

(٢) « **سنده ضعيف** » أخرجه ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى ص ٤٠٤ من طريق أبى قتيبة به .

آفته منصور بن دينار قال يحيى بن معين : ضعيف الحديث وقال النسائى: ليس بالقوى .
ومحمد خداش صدوق يغرب كما فى التقريب « ٥٨٤٣ » .

فَصْلٌ
فِي مَسْأَلَةِ الْمَعْدُومِ، وَالْمَوْجُودِ

وَقعَتْ هَذه الْمَسْأَلَةُ بَيْنَ ابْنِ سَالِمٍ، وَبَيْنَ جَمَاعَةٍ، رَدُّوا (١) عَلَيْه.

فَقَالَ (٢) ابْنُ سَالِمٍ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَأَى خَلْقَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ كَمَا رَآهُمْ بَعْدَ مَا خَلَقَهُمْ وَقَالَ (٣) الَّذين رَدُّوا عَلَيْه: مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ قَالَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَتبُوا مَحْضَراً (٤)، وَأَثْبَتُوا فِيه خُطُوطَ مَشَايخَ أَصْبَهَانَ مِنْهُم أَبُو الشَّيْخِ، وَمَنْ مَعَه فَاتَّفَقُوا (٥) فِي هَذه الْمَسْأَلَة عَلَى السُّكُوت، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الْفَتْحِ ابنُ زَنكَلَةَ الخاني فِيهَا فِي أَيَّامِ أَبِي عَبْدِ اللَّه بن مَنْدَه فَرَدَّ عَلَيْه فِيمَا أَمْلاَهُ رَدَّاً شَدِيداً، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة، والْمُقْتَدين بِالسَّلَف أَنَّ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ وَلا شَيْء، مَعَهُ وَهُوَ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالآخرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ لأَوَّليته ابْتِدَاءٌ، وَلاَ لآخريّته (٦) انْقضَاءُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخرُ وَالظَّاهرُ وَالْبَاطنُ ﴾ [الحديد:٥]، وَقَالَ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦ ـ ٢٧] وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَلا يزَالُ، وَكَانَ أَبَداً عَالماً سَمِيعًا بَصِيراً، قَالَ عَزَّ وَجل: ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ [الإسراء: ٣٠]، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ بَصِيرٌ بِخَلْقه قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، بَصِيرٌ بِأَعْمَالِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلقَهُمْ، فَمَنْ قَالَ: بَصَرُهُ فِي خَلْقه مُحْدَثٌ فَقَدْ كَفَرَ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِعلْمِه وَبَصَرِه فِيهِمْ، وَكَانُوا مَعْدُومِينَ

(١) فى « ب » « وردوا ».

(٢) فى «جـ» «قَالَ».

(٣) فى «ب» «فقال».

(٤) فى « و » « مختصراً ».

(٥) فى «ب» «واتفقوا».

(٦) فى «ب» «لآخرته».

فَأَوْجَدَهُمْ، وَلَمْ يَتَغَيَّرُوا عَمَّا كَانُوا فِي عِلْمِ اللَّه (تَعَالَى) (١) وَبَصَرِهِ فِيهِمْ، وَمَا زَادَ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَبَصَرِهِ مَا نَقَصَ بَعْدَ وُجُودِهِمْ لأَنَّهُ لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَفِعْلُهُ وَصُنْعُهُ بِخِلافِ صُنْعِ الْعِبَادِ وَفِعْلِهِم، يَصْنَعُ الْعَبْدُ شَيْئاً عَلَى أَصْلٍ كَانَ قَبْلَهُ، أَوْ قِيَاسِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُحْدِثُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ، وَلا تَغْيِيرَ فِي عِلْمِهِ، وَلاَ إِحْدَاثَ فِي صِفَتِهِ.

فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة إِثْبَاتُ صِفَاتِ اللَّه الأَزَلِيَّة، وَنَفْيُ قِدَمِ الْعَالَمِ، وَنَفْيُ تَشْبِيهِ صفته بصفة خَلْقِه فَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرَ خَلْقَهُ حَتَّى خَلَقَهُمْ ثُمَّ رَآهُمْ فَقَدْ قَالَ: بِإِحْدَاثِ الصِفَّة، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي اللَّهِ وَفِي صِفَاتِهِ ضَلَّ وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي خَلْقِ اللَّه وآيَاتِه ازْدَادَ إِيمَانًا وَيَقِينًا .

٩١٣ ـ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: « **تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَفَكَّرُوا فِي اللَّه** » (٢) .

٩١٤ ـ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيَسْأَلَنَّكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ الله؟ قَالَ : فَإِن (٣) سُئِلْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ** » (٤) ، وَفِي رِوَايَة: «**فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتفلْ عَنْ يسَارِه ثَلاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّه منَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** » (٥).

٩١٥ ـ وَرُوِيَ : « **شَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا** » (٦).

٩١٦ ـ وَرُوِيَ: « **إِنَّ الأَمْرِ الْمُفْظِعَ ، وَالْحِمْلَ الْمُضْلِعَ، وَالشَّرَّ الَّذِي لاَ يَنْقَطِعُ إِظْهَارُ الْبِدَعِ** » (٧).

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ١٥ » .

(٣) في « ب ، جـ » « فإذا » .

(٤) تقدم تخريجه برقم « ١٢ » .

(٥) تقدم تخريجه برقم « ٧٠٣ » .

(٦) تقدم تخريجه برقم « ٩٢ » .

(٧) تقدم تخريجه برقم « ٢٠٤ » .

٩١٧ ـ وَقَالَ عَبْـدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّـا نَـقْتَدي ولاَ نَبْتَدِي ، ونَتبعُ ولا نَـبْـتَـدِعُ، ولَنْ نَـضِلَّ مَا تَمَسَّـكْـنَا بِـالأَثَرِ (١).

وَقَـــالَ الأَوْزَاعِيّ: عَلَيْكَ بِـآثَـارِ مَنْ سَـلَفَ، وَإِيَّاكَ وآراءَ الـرِّجَـالِ وَإِنْ زَخْرَفُوه بالْقَوْلِ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَـنْـجَـلِي، وأَنْـتَ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٢).

وَقَالَ عُلَمَاءُ السّلَفِ : السُّنَّةُ: الْعَمَلُ بِالْكِـتَـابِ، وَالسُّـنَّـةِ الاقْتِدَاء بِصَالِحِ السّلَفِ وَاتْبَاعِ الأَثَرِ .

قَالُوا: وَلا يَسْـتَحْي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لا عِـلْـمَ لَهُ بِهِ أَن يَقُولَ: لاَ أَعْـلَمُ .

●● ●● ●●

---

(١) « ضعيف » أخرجه الخطيب البغدادى فى الفقيـه والمتفقه « ٣٨٨ » وابن بشران فى أماليه «٧٣٦» بسند ضعيف فيه أبو جعفر الرازى صدوق سيىء الحفظ .

(٢) « صحيح » أخرجـه الذهبى فى العلو « ٣٦٨ » وابن عبـد البر فى جامـع بيان العلم «١٠٨٤» والآجرى فى الشريعة « ١٣٣ » والهروى فى ذم الكلام « ١١٦ ، ١١٧ » وابن عساكر فى تاريخه « ٣٥/ ٢٠٠ » وصححه العـلامة الألبانى فى مختصر العلو «ص ٧٥» « صحيح » ، وكذلك العـلامة مـقبل بن هادى الوادعى فى إيضـاح المقال فى أسـباب الزلزال الأثر الثالث عشر .

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة منَ السَّلَف: إذاَ طَعَنَ الرجُلُ عَلَى الآثَارِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَّهمَ عَلَى الإِسْلامِ ، وأَهْلُ السُّنَّة يَتْرُكُونَ الْبَحْثَ عمَّا لَمْ تُحطْ عُقُولُهُمْ بِهِ منَ المُشْكلاَت الَّتي لَمْ يتكَلَّمْ فيهَا المتَقَدمُونَ، وَالأئمَّةُ المَاضُونَ، ولَمْ يَخُوضُوا فيِهِ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالتَنْزِيلِ وَالتَأْوِيلِ، وَمِنْهُم أُخِذَ الْعِلْمُ وبِهِمْ يُقْتَدى .

وَقَالُوا: إنَّمَا يُطَالبُ اللَّهُ كُلّ إِنْسَان بقَدْرِ مَا أعطَاهُ مِنَ الْعَقْلِ، ولَيْسَ الْعَقْلُ بالاكْتِسَابِ، وإِنَّمَا هُوَ فَضْلٌ مِنْ اللَّهِ يُعْطِى كُلَّ إِنْسَانٍ منْهُ مَا أَرَادَ فَالْخَلْقُ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْعَقْلِ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

٩١٨ ـ أَخبَرنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ [(١)] ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَهْلٍ بِشْرُ بْنُ أَحْمد الإِسْفَرايني، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّه بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَضْرَمِيُّ مُطَيَّنٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَتَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَعِدَ الْمِنبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ، وأَثْنَى عَلَيْه، وقَالَ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهَكُمُ الَّذِي يُعْبَدُ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ إِلَهَكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ حَيٌّ لا يَمُوتُ، ثُمَّ تَلاَ : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [آل عمران: ١٤٤] [(٢)].

٩١٩ ـ أَخبَرنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ السِّمْسَارُ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مَرْدُوَيْه بْنِ عِيسَى أَبُو مُحَمَّد الْفَارِضُ بِالأَهْوَازِ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَطُوفِ ، عَنْ الْوَضِينِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) « **حسن** » أخرجه البزار فى مسنده « ٥٩٩١ » والدارمى فى الرد على الجهمية « ٧٨ » وابن أبى شيبة فى مصنفه « ٣٨١٧٦ » والذهبى فى العلو « ١٦٥ » من طريق محمد بن فضيل به .

وسنده حسن . فإن فى ابن فضيل كلامًا لا ينزل عن رتبة الحسن .

وقال السخاوى فى تخريج الأربعين السلمية فى التصوف « ٢٧ » قلت : وهو صحيح . قلت بل هو حسن لحال ابن فضيل .

غَنْمٍ، عَنْ مُعَاذِ بْن جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُوَجِّهَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ اسْتَشَارَ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْلا أَنَّكَ تَسْتَشِيرُنَا مَا تَكَلَّمْنَا، قَالَ ﷺ: « **إِنِّي فِيمَا لَمْ يُوحَ إِلَيَّ كَأَحَدِكُمْ** » فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِرَأْيِهِ قَالَ: « **مَا تَرَى يَا مُعَاذُ؟** » قَالَ: أَرَى مَا رَأَى أَبُو بكر، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ مِنْ فَوْقِ سَمَائِهِ أَنْ يُخْطِئَ أَبُو بَكْرٍ** » ، أَوْ قَالَ: « **أَنْ يُخطِئَ أَبُو بَكْرٍ** » (١).

---

(١) « موضوع » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٢٠/ ٦٧ » « ١٢٤ » وفي مسند الشاميين « ٦٦٨ ، ٢٢٤٧ » وعنه ابن عساكر في تاريخه «٣٠/ ١٣٠» وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة « ١٠٩ » والشاشي في مسنده « ١٣٤١ » والإسماعيلي في معجم أسامي الشيوخ « ٢٨٦ » عن أبي يحيى الحماني به .

وسنده ضعيف جدًا ، الوضين بن عطاء سيىء الحفظ ، وأبو العطوف ـ هو الجراح بن منهال ـ منكر الحديث ـ كما قال البخاري ومسلم ، وقال النسائي والدارقطني : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يكذب في الحديث ويشرب الخمر الميزان « ١/ ٣٩٠ » ، وأبو يحيى الحماني فيه كلام .

وأخرجه الحارث في مسنده كما في المطالب العالية « ق١٩٠/١ » المخطوطة المسندة و«٤/ ٣٣» المطبوعة غير المسندة ، ومن طريقه ابن قدامة في إثبات صفة العلو « ٢٦ » وأحمد في فضائل الصحابة « ٦٥٩ » والذهبي في العلو « ١٣٢ » وابن الجوزي في العلل المتناهية « ٢٩٧ » وفي الموضوعات « ١/ ٣١٩ » عن أبي بكر بن خنيس عن محمد ابن سعيد عن عبادة بن نسي به .

وفي سنده محمد بن سعيد بن حسان الأسدي المصلوب الشامي قال أحمد : عمداً كان يضع الحديث ، وقال ابن نمير : العدو لله كذاب يضع الحديث قتل مصلوبًا في الزندقة . الميزان « ٣/ ٥٦١ » والتهذيب «٩/ ١٨٥».

وفيه أبو الحارث الوراق وهو نصر بن حماد بن عجلان البجلي أبو الحارث وهو أيضًا متروك كذبه ابن معين ، وقال البخاري : يتكلمون فيه وقال مسلم : ذاهب الحديث وقال الأزدي : متروك الحديث وقال ابن حجر ضعيف .

وقال الذهبي في العلو « ١٣٢ » : أبو الحارث مجهول وبكر واه وشيخه المصلوب تالف والخبر غير صحيح ، وعلى باغض الصديق اللعنة » اهـ . =

٩٢٠ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ النَّعَّـالِيِّ بِبَغْدَاد، أخبرنَا أَبُو الحُسَيْنِ ابْن بِشْرَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَد بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُكْرَمٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّد، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِـرٍ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنَا أَعظَمُ نِسَـائِكَ (عَلَيْكَ) (١) حقًّـا، وَأَنَا خَيْرُهُنَّ مَنْكَحًا، وَأَكْـرَمُهنَّ سَفِيـرًا، وَأَقْرَبُهُنَّ رَحِمًا، زَوَّجَنِيكَ الرَّحْـمَنُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِه، وَكَـانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّـلامُ السَّفِـيرَ بِذَلِكَ، وَأَنَا ابْنَةُ عَمَّـتِكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ نِسَائِكَ قَـرِيبَةٌ غَيْرِي (٢).

٩٢١ ـ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عُـمَرُ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عُثْمَان ابْن أَحْمَـدَ السَّمَّاكُ، حَدَّثَنَا حَـامِدُ بْنُ سَهْلٍ الثَّغْـرِيُّ، حَدثنَا عبد الصَّـمد بْن النُّعمَان بن عِـيسَى بن طَهْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: « **إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاء** » (٣).

= قلت : أبو الحارث قد ذكره فى الميزان «٤/ ٢٥٠ ، ٢٥١» وذكر بنفسه أقوال مضعفيه، ومكذبيه فكيف جهله ولعله سهو منه رحمه الله تعالى.

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات « ١/ ٣١٩ » : « هـذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ لا يرويه عن بكر بن خنيس إلا أبو الحارث واسـمه نصر بن حمـاد قال يحيى : هو كذاب وقال مسلم بن الحجاج : ذاهب الحديث وقال النسائى : ليس بثقة » .

قلت : ونسى رحمه الله تعالى علة أخرى وهى أن محـمد بن سعيد وهو المصلوب متهم بالوضع والكذب وقـد صلب لأجل ذلك . انظـر الميزان «٣/ ٥٦١ ، ٥٦٣» والتـهـذيب «٩/ ١٨٥» .

والحديث قال فيه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٣١٣٦ » : « موضوع » .

(١) زيادة من « ب ، جـ » وإثبات العلو لابن قدامة « ٣١ » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه ابن قدامة فى إثبات صفة العلو « ٣١ » والحاكم «٤/ ٢٥» والذهبى فى العلو « ٧٥ » من طريق الحارث بن محمد به .

قـال الذهبى فى العلو « ٧٥ » : مرسل وكذلك الحـافظ فى الفتح «١٣/ ٤١٢» أى منقطع بين الشعبى وبين زينب رضى الله عنها .

(٣) أخرجه البخارى « ٧٤٢١ » عن عيسى بن طهمان به .

فَصْلٌ

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة: لاَ تَرَى أَحَدًا مَالَ إِلَى هَوى، أَوْ بِدعَةٍ إِلاَّ وَجَدْتَهُ مُتَحَيِّرًا مَيْتَ الْقَلْبِ مَمْنُوعًا من النُّطْقِ بِالْحَقِّ.

وَقَالُوا: الْكَلاَمُ فِي الربِّ عَزَّ وَجَلَّ بدعَةٌ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يتكَلَّمَ فِي الربِّ عَزَّ وَجَلَّ إِلا بِمَا وَصَفَ بِه نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ وَمَا بَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (وتَعَالى) [١] الأَوَّل بِلاَ ابْتِداءِ وَالآخرُ بِلاَ انْتِهَاءِ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى، وعلى الْعَرْشِ استَوَى، عِلْمُهُ بِكُلِّ مكَان قَدْ أحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

لا يُقَالُ فِي صِفَاتِه كَيفَ، ولَم، وَالْقُرآنُ كَلامُهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَفَصَلَ الأَمْرَ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الأَمْرَ الَّذي خَلَقَ بِهِ الْخَلْقَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ ضَالٌ.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « جـ » .

فَصْلٌ

وَمِنْ مَذْهَبِ [١] أَهْلِ السُّنَّة: أَنَّ الْجنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَان ، الْجنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَة وسَقْفُهَا الْعَرْشُ [٢] ، وَالنَّارُ تَحتَ الأَرْضِ السُّفْلى، وأَهْلُ السُّنَّة يُؤمنُونَ بِنُزُولِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَنْزِلُ ويَقْتُلُ الدَّجَّالَ، ويَدفِنُهُ الْمُسلمُونَ.

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب » « مذاهب » .

(٢) فى « و » « عرش الرحمن » .

فَصْلٌ
فِي قِصَّةِ الدَّجَّالِ

٩٢٢ ـ أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذان، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَبَّابُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنْ الدَّجَّالِ، وَيُحَذِّرُنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ عَلَى الأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلاَّ حَذَّرَ** [١] **أُمَّتَهُ، وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا، وَشِمَالاً، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ** [٢] **فَلْيَتْفُلْ فِي وَجْهِهِ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَقْرَأْ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ تَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ شَيَاطِينَ تَتَمَثَّلُ** [٣] **عَلَى صُوَرِ** [٤] **النَّاسِ فَيَأْتِي الأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ:**

---

(١) في « جـ ، و » « حذره » . (٢) زيادة من « ب » .

(٣) في « جـ » « يتمثل » . (٤) في « ب » « صورة » .

أَرَأَيْـتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَـقُولُ: نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلَى صُورَةِ أَبِيه وَأُمِّه فَيَقُولانِ لَهُ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِه أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ فَـيَقْتُلَهَـا ثُمَّ يُحْيِيهَـا وَلَنْ يُقْدَرَ لَهَـا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلا يَـصْنَعُ ذَلِكَ بِنَفْسٍ غَيرِهَا ،فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ، فَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ الدَّجَّالُ عَدُوُّ اللَّهِ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِـه: أَنْ يَقُولَ للأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ إِبِلَكَ أَتَـشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلى صُورَةِ إِبِلِه.

وَإِنَّ مِن فِتـنَتِه: أَنْ يَأْمُرَ السَّـمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَـتُمْطِرَ، وَيَأْمُـرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلاَّ هَلَكَتْ وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَـأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَـتُنْبِتُ فَتَرُوحُ إِلَيْـهِمْ مَوَاشِـيهِمْ مِنْ يَوْمِـهِمْ ذَلِكَ أَعْظَمَ مَا كَانَـتْ أَسْمَنَهُ وَأَمَدَّهُ خَـوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّ أَيَّامَـهُ أَرْبَعُـونَ يَوْمًا، يَوْمًا كَـالسَّنَةِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالشَّهْرِ وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًـا كَالْجُمُعَةِ وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالأَيَّامِ، وَسَائِرُ أَيَّامِه كَالشَّرَرَةِ فِي الْجَـرِيدَةِ » (١) .

(قَالَ الشَّيْخ): قَوْلُـهُ: « فَأَنَـا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ » أَي مُحْتَجٌّ أَحْتَجُّ لِـكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَقَوْلُهُ : « مِنْ خَـلَّـه » : يَعْنِي مِنْ خَرِبَةٍ، والجَرِيدَةُ، جَرِيدَةُ النَّخلِ يَعْنِي الْغُصْنَ الْيَـابِسَ، وَالْوَرَقَ الْيَابِسَ، وَقَوْلُهُ: «وَلَنْ يُـقْدَرَ لَهَـا بَـعْدَ ذَلِكَ»

(١) « صحيح بشواهده » أخرجه ابن مـاجة « ٤٠٧٧ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٣٩١ » وفى الآحاد والمثـانى « ١٢٤٩ » وتمام فى فوائده « ٢٦٧ » وحنبل بن إسـحاق فى الفتن «٣٧» ونعيم بن حماد فى الفتن « ١٥١٦ » من طريق ضمرة بن ربيعة به .

وسنده ضعـيف فيـه عمرو بـن عبد الله الحـضرمى مـقبول كـما فى التـقريب «٥٠٦٨» وصححه العلامة الألبانى بشواهده فى قصة المسيح الدجال فلينظر .

وفى صحيح الجامع « ٧٨٧٥ » .

يُسَلِّطهُ اللَّهُ في الابْتِداء على قَتْله وإحْيَائه، ويَمْنَعُهُ مِنْ ذَلكَ فِي الثَّانِيَة، وَقَولُهُ: «**فَيَأمُرُ السَّمَاء أَنْ تُمْطِرَ**»: قيلَ: يَقْدِرُهُ اللَّهُ عَلَى ذَلكَ للعبَادِ كَمَا أَقْدرَ [1] إِبْلِيسَ عَلَى الجَرْيِ فِي عُرُوقِ بَنِي آدَمَ.

●● ●● ●●

(١) تقدم تخريجه برقم « ٩٢٢ » .

فَصْلٌ

وَمَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ كُلَّ مَا سَمِعَهُ الْمَرْءُ مِنَ الآثَارِ مِمَّا لَمْ يَبْلغهُ عَقْلُهُ نَحْوَ حَدِيث النَّبِيِّ ﷺ:

٩٢٣ ـ « خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه » (١).

وأَشْبَاه ذَلِكَ فَعَلَيه التَّسْلِيمُ والتَصْدِيقُ، والتَفْوِيضُ وَالرِّضَا، وَلا يتَصَرَّفُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا بِرَأْيِه وَهَوَاهُ وَمَنْ فَسَّرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً بِرَأْيِهِ وهَوَاهُ فَقَدْ أَخطَأَ وَضَلَّ.

●● ●● ●●

(١) أخرجه البخاري «٣٣٢٦»، ومسلم «٢٨٤١» عن أبي هريرة .

فَصْلٌ

وَمَنْ مَـذْهَب أَهْلِ السُّـنَّـة: أَنَّـهُم لاَ يَـرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الأئِمَّةِ وَإِنْ كَانَ فِيْهُم بَعْضُ الْجَورِ مَا أَقَامُوا الصَّلاةَ لِمَاَ وَرَدَ فِي ذَلِكَ من الْخَبَرِ .

وإلى الأئمَّة إِقَـامَةَ الْحُدُود، وَقَسْمُ الْفَيْءِ وَصَـلاَةُ الْجُمُعَة ، والأَعْـيَاد ، وَقَدْ كَانَ جمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ يُصَـلُونَ صَلاَةَ الْجُمُعَة والأَعْـيَاد خَلْفَ أَئمَّة الْجَوْرِ، فَالصَّلاةُ مَعَهُمْ سُنَّـةٌ قَـائِمَةٌ وفِي تَرْكِـهَا مَعَهُمْ هَـلَكة قَالَ النَّبيُّ ﷺ:

٩٢٤ ـ « **اسْمَع، وأَطِعْ ، وَإِنْ كَانَ عَبْـداً حَبَشِيًا** » [١].

٩٢٥ ـ وَقَالَ: « **اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ** » [٢].

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ١٨٣٧ » بلفظ : « اسمع وأطع ، وإن كان عبداً مجدع الأطراف » .

(٢) أخرجه البخارى « ٣١٦٣ » ومسلم « ١٨٤٥ » .

فَصْلٌ

يُقِرُّ [١] بِأَنَّ الرّوحَ يُرْسَلُ فِي (جَسَدِ) [٢] الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ حَتَّى يَسْأَلَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَنْ الإِيمَانِ ثُمَّ يُسَلُّ رُوحُهُ [٣] بِلاَ أَلَمٍ، وَيَعْرِفُ الْمَيِّتُ الزَائِرَ إِذَا أَتَاه، ويُعَذَّبُ الْمُؤمنُ فِي الْقَبْرِ [٤] كَيفَ شَاءَ اللهُ ، وكُلُّ شَيْءٍ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْه الفَنَاءَ يَفْنَى ، ولَيْسَ تَفْنَى [٥] الْجنَّةَ وَالنَّارُ ، وَالْعَرْشِ والكُرسِيُّ، واللَوْحُ، والقَلَمُ، والصُورُ لَيْسَ يَفنَى شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ.

●● ●● ●●

(١) في «ب» [ونُقِرُّ] .

(٢) زيادة من « و » .

(٣) في « ب ، و » « تسل » .

(٤) في «ب» [قبره] .

(٥) في «ب» [تَفْنَى] .

فَصْلٌ

وَأَفْعَالُ اللَّه لاَ يُشبهُ [١] أَفعَالَ الْعِباد فَيُقَالُ: لِمَ، وكَيْفَ ؟ إِنَّمَا ذَلكَ تَعبُّدٌ مِنَ اللَّه لِخَلْقِه وبَلاءٌ ابتلاَهُمْ بِهِ وَقَدْ تَوَقَّفَ الزُّهْرِيّ عَنْ تَفْسِيرِ حَدِيثٍ رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: مِنَ اللَّهِ الْعِلْمُ، وعلَى رَسُولِهِ الْبَلاَغُ، وعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ .

قَالَ أَهْلُ السُّنَّة : أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، وأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّاعَاتِ هِيَ مِنَ الإِيمَان وللنَبِيينَ شَفَاعَةٌ يَوْم الْقِيَامَة، وللصِّديقينَ، وَالصَّالحِينَ، ولِلَّه عَزَّ وَجَلَّ تَفَضُّلٌ كَثِيرٌ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَخُرُوجُ الْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَاروُا حُمَمًا حَقٌّ.

والصرَاطُ حَقٌّ يَجُوزُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَسْقُطُ فِي جَهَنَّمَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَهُم أَنْوَارٌ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ.

وَيَنْبَغِي لِلْمَرءِ أَنْ يَحْذَرَ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَالسُّنَّةُ إِنَّمَا هِيَ التَّصْدِيقُ لآثَارِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، وتَرْكُ مَعَارضَتِهَا بِكَيْفَ، ولِمَ، وَالْكَلاَمُ والخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ، وَالجِدَالُ مُحدَثٌ وَهُوَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي الْقُلُوبِ، ويَمْنَعُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ والصَّوَابِ ، ولَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ الاتباعُ ، والاستعمَالُ.

يَقْتَدِي بِالصَحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ، وَإِنْ خَالَفَ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ ضَالٌّ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ.

---

(١) فى « جـ » « تشبه » .

فَصْلٌ

وَإِذَا طَلَّقَ الرَجُلُ امْرَأَتَـهُ ثَلاثًا فَـقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْـهِ لا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَـنْكِحَ زَوْجًا غَـيْرَهُ ، وَالشِّـرَاءُ وَالْبَيْـعُ فِي أَسْوَاقِ الْمُـسْلِمِينَ حَلاَلٌ بِحُـكْمِ الْكِـتَابِ وَالسُّـنَّـةِ ، وَمُتْعَةُ النِّسَاءِ حَـرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

●● ●● ●●

فَصْلٌ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ

٩٢٦ ـ أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذَانَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أُسَيْدُ ابْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ النُّعْمَانِ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **لَوْ قُلْتُ إِنَّ شَيْئًا يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَقُلْتُ : الْعَيْنُ تَسْبِقُ الْقَدَرَ**»(١) .

٩٢٧ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْحَارِثِيُّ عَنْ طَالِبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ يَعْنِي بِالْعَيْنِ** » (٢).

---

(١) « **صحيح بشواهده** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٣١٠ » من طريق أسيد بن عاصم به وسنده حسن رجاله ثقات غير عبد الله بن زياد وهو عبد الله بن الحكم بن أبى زياد القطوانى صدوق كما فى الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للذهبى «٢٦٩٠» والتقريب «٣٢٨٠» .
وله شاهد أخرجه الترمذى « ٢٠٥٩ » وابن ماجة « ٣٥١٠ » وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى « ٣١٤٦ » والبغوى فى شرح السنة « ٣٢٤٣ » عن أسماء بنت عميس وسنده صحيح .
وله شاهد آخر من حديث ابن عباس عند مسلم « ٢١٨٨ » .
والحديث صححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٣١٠ » .

(٢) « **حسن** » أخرجه الطيالسى « ١٧٦٠ » والطحاوى فى مشكل الآثار « ٢٩٠٠» وابن أبى عاصم فى السنة « ٣١١ » عن طالب بن عمرو به .
وسنده حسن ، كما قال الحافظ فى الفتح «١٠/ ١٦٧» والألبانى فى الصحيحة «٧٤٧» .

فَصْلٌ

إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِه وكَرَمه أَنْزَلَ كتابَهُ فَكَشَفَ بِـه الْحَيْرَةَ، وأَتَمَّ به الْحُجَّةَ عَلَيْنَا، ولَمْ يُفَرِّطَ فِي شَيْءٍ فيه حَتَّى يُحْوِجَنَا إِلَى اسْتِعْمَال الرَّأْي، وَالْعَقْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠] وقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقَالَ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فَهَذَا حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ دَعَاهُمْ إِلَيْهَا لِيَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِمَنْ يَأْخُذُونَ عَنْهُ الدِّينَ.

٩٢٨ ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خطا ثمَّ قَالَ: « هَذَا سَبِيلُ اللهِ »، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِه، وَعَنْ شِمَالِه فَقَالَ:

« هَذِه سُبُلُ الشَّيْطَانِ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْه »، ثمَّ تَلاَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣][(١)].

---

(١) « **صحيح لغيره** » أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ١٧ »، وابن نصر فى السنة «٥» والحاكم « ٢/٣١٨ » عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل عن عبد الله به وسنده حسن.
وأخرجه ابن أبى فى السنة « ١٦ » وابن ماجة « ١١ » وأحمد « ٣/٣٩٧ » وعبد بن حميد « ١١٤١ » واللالكائى « ٩٥ » وابن نصر فى السنة « ١٣ » عن مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد الله به.
وسنده ضعيف مجالد بن سعيد ضعيف وحديثه حسن فى الشواهد ولكنه قد توبع كما فى الطريق السابق فالحديث بهما صحيح، وقد سبق تخريجه.
والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة « ١١ » وفى ظلال الجنة «١٦».

٩٢٩ ـ وَرُوِيَ عَنْ عُـمَـرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: لاَ عُـذْرَ لأَحَـدٍ فِي ضَلالَة رَكِبَهَـا حَسِبَهَا هُـدًى ، وَلا هُـدًى رَكِبَهُ حَسِبَـهُ ضَلالَةً ، فَقَدْ ثَـبَتَتْ الْحُجَّـةُ، وَانْقَطَعَ الْعُـذْرُ (١).

وَذَلِكَ أَنَّـهُ بُـيِّـنَ لِلنَّاسِ أَمْرَ دِينِهِمْ فَـعَـلَيْـنَا الاتِّـبَـاعُ لأَنَّ الدِّين إِنَّمَا جَاءَ مِنْ قِـبَلِ اللَّه تَعَـالَى لَـمْ يُـوضَعْ عَلَى عُـقُـولِ الرِّجَالِ ، وَآرائِـهِم قَـدْ بَـيَّـنَ الرَّسُول ﷺ السُّـنَّـةَ لأُمته، وَأَوْضَـحَهَـا لأَصْحَابِـه، فَـمَنْ خَالَفَ أَصْـحَابَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ فَـقَدْ ضَلَّ.

•• •• ••

---

(١) « ضـعـيـف » أخرجـه الخطيب فى الفقيه والمتـفقه « ٣٩٢ » وابن شـبة فى تاريخ المدينة «٣/ ٨٠٠ » عن أبى إسحاق عن الأوزاعى أنه بلغه أن عمر بن الخطاب فذكره .

وسنده منقطع بين الأوزاعى وعمر بن الخطاب .

فَصْلٌ

٩٣٠ ـ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب الْمَدِينِيّ، أخبرنَا أَبُو الْحسن بن عبد كويه، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْن إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيُّ الْقَاضِي، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ شِبْلٍ، عَنْ الْحكَمِ بْنِ أَبَانٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَحْكِي عَنْ مُوسَى - عَلَيْه السَّلامُ - عَلَى الْمنْبَرِ قَالَ: « **وَقَعَ فِي نَفْسِ مُوسَى - عَلَيْه السَّلامُ - هَلْ يَنَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عز وَجل إِلَيْه ملكًا فَأَرَّقَهُ ثَلاثًا وَأَعْطَاهُ قَارُورتَيْن فِي كُلِّ يد قَارُورَةٌ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ بهِمَا فَجَعَلَ يَنَام، وَتَكَادُ يدَاهُ تَلْتَقيَان فَيَحْبِسُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى، ثُمَّ نَامَ نَوْمَةً فَاصْطَكَّتْ يدَاهُ فَانْكَسَرَت الْقَارُورَتَان فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى لَو نِمْتُ لَمْ تَسْتَمْسك السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ** »(١).

---

(١) « منكر » أخرجه أبو يعلى « ٦٦٦٩ » وابن جرير فى تفسيره «٥/ ٣٩٤» والبيهقى فى الأسماء والصفات « ٧٩ » وابن الجوزى فى العلل المتناهية «١/ ٤٠» عن أمية بن شبل به وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره «١/ ١٠٢» من طريق معمر قال : أخبرنى الحكم بن أبان به وضعفه غير واحد من أهل العلم منهم البيهقى وقال الذهبى فى الميزان « ١/ ٢٧٦ » أمية ابن شبل يمانى له حديث منكر وذكره ، وأقره الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان «١/ ٤٦٧» «١٤٤١» وقال ابن كثير فى تفسيره « ٦/ ٥٥٨ » : « والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع ، بل من الإسرائيليات المنكرة فإن موسى عليه السلام أجل من أن يجوز على الله سبحانه وتعالى النوم . . . » .

وقال القرطبى فى تفسيره « ١/ ٢٧٣ »: « ولا يصح هذا الحديث ضعفه غير واحد منهم=

٩٣١ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْث أَبُو صَالِحِ الرَّاسِبِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ ابْنِ حَازِمٍ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيه عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ جَعْفَرٍ ذِي الْجَنَاحَيْنِ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِب خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائف مَاشيًا عَلَى قَدَمَيْه فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يُجِيبُوهُ فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَة، فَصَلَّى تَحْتَهَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: « **اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو** [١] **ضَعْفِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحمينَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحمينَ إِلَى مَنْ تَكلُنِي؟ إِلَى بَعِيد يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى قَرِيب مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخطًا عَلَيَّ فَلا أُبَالِي، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بكَ أَعُوذُ بِنُور وَجْهِكَ الْكَرِيم الَّذِي أَضَاءَت لَهُ السماوات، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْه أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخرَة أَنْ تُنْزِلَ عَلَيَّ غَضَبَكَ، أَوْ يَحُلَّ** [٢] **عَلَيَّ سَخَطُكَ** » [٣] .

٩٣٢ ـ قَالَ: وَحدثنَا الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْد الْعَزِيز، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي

= البيهقى » اهـ .

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ١٠٣٤ » « منكر » .

(١) فى « و » « اللهم أشكو إليك » .

(٢) فى « جـ ، و » « تُحل » .

(٣) « **ضعيف** » أخرجه ابن جرير فى تفسيره « ١/ ٨٠ ، ٨١ » والخطيب البغدادى فى الجامع لأخلاق الراوى « ١٩٠١ » وابن منده فى جزء ترجمة الطبرانى ص « ١١ » والطبرانى فى الدعاء « ١٠٣٦ » وفى المعجم الكبير « ١٣/ ٧٣ » « ١٨١ » وعنه الضياء فى المختارة « ١٦٢ » وابن عدى فى الكامل « ٦/ ١١١ » من طريق محمد بن إسحاق به .

ورجاله ثقات ، وعلته عنعنة ابن إسحاق عند الجميع وهو مدلس .

وضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٢٩٣٣ » وفى تخريج فقه السيرة هامش ص٩٨ .

مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّه ﷺ بِأَرْبَعٍ فَقَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّارُ لَوْ كَشَفَهَا لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ** » (١).

٩٣٣ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ سَلْمٍ الْخَوْلانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ أَبُو أُمَيَّةَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّرَائِفِيُّ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ عبد الله بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْطُوهُ** » (٢).

٩٣٤ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ

---

(١) أخرجه مسلم « ١٧٩ » .

(٢) « **صحيح** » سند المصنف ضعيف فيه صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية أو أبو معاوية أو أبو محمد الدمشقى « ضعيف » كما فى التقريب « ٢٩١٣ » .

وعمرو بن هشام أبو أمية الحرانى صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب وقد وثقه ابن معين كما فى التقريب «٤٤٩٤» ومحمد بن راشد صدوق يهم كما فى التقريب « ٥٨٧٥ » ، وأبو عقيل أنس بن سلم الخولاني هو من الشيوخ المكثرين من الرواية فقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٣/ ١٤٠» وذكر جمعًا من الشيوخ الذين روو عنه جاوز عددهم العشرة منهم الطبراني وابن عدي ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ولكن رواية هؤلاء عنه تعديل له .

لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أحمد « ٢/ ٦٨ ، ٩٩ ، ١٢٧ » وأبو داود «١٦٧٢ ، ٥١٠٩ » والبخارى فى الأدب المفرد «٢١٦» وغيرهم بسند صحيح على شرط الشيخين .

وقال النووى فى رياض الصالحين « ١٧٢١ » : حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى بأسانيد الصحيحين » اهـ .

وشاهد آخر عن ابن عمر أخرجه أحمد « ٢/ ٦ » والطيالسى « ١٨٩٥ » والبخارى فى الأدب المفرد « ٢١٦ » وأبو داود « ٥١٠٩ » وغيرهم بسند صحيح على شرط الشيخين .

الْقِتْبَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَرَدَّ سَائِلَهُ** » (١) .

٩٣٥ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنِ نَجْدَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ الْخَوْلانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ صَبَاحٍ: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ** (٢) **وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ ، فَمَشِيئَتُكَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ ، أَنْتَ وَلِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا** (٣) **إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُخْطِئَةً** (٤) **أَوْ أُذْنِبَ ذَنْبًا لا تَغْفِرُهُ ، اللَّهُمَّ**

---

(١) « حسن » أخرجه الطبرانى فى الدعاء « ٢١١٢ » وابن عساكر فى تاريخه « ٨/ ٣٩٧ » من طريق ابن وهب به وسنده حسن من أجل عبد الله بن عياش القتبانى صدوق يغلط .
والحديث حسنه العراقى والسيوطى كما قال المناوى وكذلك الألبانى فى الصحيحة « ٢٢٩٠ » وصحيح الجامع « ٥٨٩٠ » .

(٢) فى « جـ ، و » « من بين يديه » .

(٣) فى « ب » « والشوق » .

(٤) من « جـ » وهو الموافق لما فى المعجم الكبير للطبرانى « ٥/ ١١٩ » «٤٨٠٣» وفى « أ ، ب » « خطيئة » .

فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ، وَكَفَى بِكَ شَهِيداً ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ، وَعَوْرَةٍ ، وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ فَإِنِّي لا أَثِقُ إِلاَّ بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (١).

٩٣٦ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلاةً أَوْجَزَهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، خَفَّفْتَ ، فَقَالَ: أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ، لَقَدْ دَعَوْتُ بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَاتَّبَعَهُ وَهُوَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ (٢) فَسَأَلَهُ

---

(١) « ضعيف » أخرجه أحمد « ٥/ ١٩١ » والطبراني في المعجم الكبير «٥/ ١٢٨» « ٤٩٣٢» وفي الدعاء « ٣٢١ » وابن السني في عمل اليوم والليلة « ٤٧ » والحاكم « ١/ ٥١٦ ، ٥١٧ » والبيهقي في الأسماء والصفات «٣٤٣» من طرق عن بكر بن أبي مريم به .
وسنده ضعيف أبو بكر بن أبي مريم ضعيف سرق بيته فاختلط .
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير « ٥/ ١٧٤ ، ١٧٥ » « ٤٩٣٢ » وفي الدعاء « ٣٢٠» قال : حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت به .
وهذا إسناد ضعيف بكر بن سهل وعبد الله بن صالح ضعيفان ، وهذه المتابعة لا تعضد رواية ابن أبي مريم ، فإن بكر بن سهل متهم كما في الميزان .
وأعله العلامة الألباني رحمه الله بعلة أخرى في الضعيفة «٦٧٣٣» وهي الانقطاع بين ضمرة بن حبيب وزيد بن ثابت وأبي الدرداء فلينظر .
والحديث ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة « ٦٧٣٣ » وضعيف الترغيب « ٣٩٧ » .

(٢) في جميع المخطوطات « أ ، ب ، جـ ، و » « أبو عطاء بن السائب » وفي المطبوع قال =

عَنْ الدُّعَاءِ فَأَخْبَرَهُ (١) : اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ (٢).

= محققه: «وهو خطأ» وأثبته في المطبوع « عطاء بن السائب » وهذا تسرع منه فما أثبته هو الصحيح الموافق لما في السنة لعبد الله بن أحمد « ١١٨٩ » وفيه « تبعه رجل وهو أبي يعني عطاء القائل ذلك وهو أبي فسأله » وفي الصحيح ابن حبان « ١٩٧١ » « قال عطاء اتبعه يعني أبي ولكنه كره أن يقول اتبعته فسأله » وفي الأسماء والصفات للبيهقي «٢٢٧» « فلما انطلق عَمَّار اتَّبَعَهُ رجل وهو أبي فسأله عن الدعاء » .

(١) في « و » زاد « فقال » .

(٢) « صحيح » أخرجه النسائي « ١٣٠٥ » وابن حبان « ١٩٧١ » والحاكم «١/ ٥٢٤» وابن خزيمة في التوحيد « ١٣ » والطبراني في الدعاء «٦٢٤» والبيهقي في الدعوات الكبير «٢٢٠» والبزار « ١٣٩٣ » والدارقطني في الرؤية « ١٥٨ » واللالكائي « ٨٤٥ » والبيهقي في الأسماء والصفات «٢٢٧» من طرق عن حماد بن زيد به .

وسنده صحيح كما قال الحاكم وأقره الذهبي ، وسماع حماد بن زيد من عطاء بن السائب كان قبل اختلاطه كما حكاه يحيى القطان وابن المديني والنسائي وأبو حاتم والعقيلي وغيرهم كما في التهذيب « ٧/ ٢٠٥ » والكواكب النيرات ص «٣٢٤ ، ٣٢٥».

وللحديث طريق آخر أخرجه أحمد « ٤/ ٢٦٤ » والنسائي « ١٣٠٦ » والدارقطني في الرؤية « ١٥٩ » والطبراني في الدعاء « ٦٢٥ » من طرق عن شريك عن أبي هاشم الواسطي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة أخفها فذكر نحوه .

وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات رجاله كلهم ثقات رجال البخاري عدا شريك وهو ابن عبد الله القاضي صدوق سيء الحفظ كثير الخطأ .

والحديث صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع « ١٣٠١ » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاء أَهْلِ السُّنَّة: الْكَلاَمُ فِي صِفَاتِ اللَّه صَعْبٌ، وَالدُّخُولُ فِيهَا شَدِيدٌ ، وَمَنْ تكَلَّمَ فِي صِفَاتِ اللَّه بِمَا لا يَلِيقُ بِه، وَنَسَبَ إِلَيْه مَا لاَ يَحْسُنُ فِي صِفَاتِه، وَتَركَ الاتبَاعَ، وآثَرَ الاختِرَاعَ ضَلَّ عَنْ الْهُدى ، وَقدْ ذَمَّ اللَّهُ أَقْوامًا خَاضُوا فِي آيَاتِه فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ لنَبيِّه ﷺ: ﴿ وإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام:٦٨] فَأَمَرَهُ بِالإِعْرَاضِ عَنْهُم، ثُمَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُبيِّنَ للْمُؤْمنينَ مَا أَنْزَلَهُ إِلَيْه منْ كَلاَمه فَقَالَ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤] وكُلُّ مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَو رَسُولُهُ ﷺ فَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ مُؤونَتَهُ، وَمَا لَمْ يُبَيِّنْهُ فالمرجِعُ فِيهِ إِلَى كَلاَمِ الصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ المقتَدى بِهِم الَّذينَ هُمْ أَعْلاَمُ الْهُدَى ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] .

٩٣٧ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

« أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ » (١) .

وَقد تَرَكَ قَومٌ الاقْتدَاء، وَقَاسُوا صِفَات اللَّه تَعَالى بِعقُولِهِمْ فَضَلُّوا، وأَضَلُّوا، فَمِنْ مَقَالَتِهِم أَنْ قَالُوا بعُقُولِهِم النَّاقِصَة ، ومَقَايِيسِهِم الْبَاطِلَة: كَمَا أَنَّ الله تَعَالَى لَيْسَ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلك صِفَاتُهُ لَيْسَتْ فِي الدُّنْيَا، يَعْنُونَ أَنَّ الْمَصَاحِفَ لَيْسَ فِيهَا قُرْآنٌ وَأَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي نَكْتُبُهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ نُسَوِّدُ (٢) بِه

---

(١) تقدم تخريجه برقم « ١٢٩ » .

(٢) في « و » « يسود » .

بَيَاضًا.

وَقَالُوا: كَمَا أَنَّ اللَّه تَعَالَى لَيْسَ فِي قُلُوبنَا فَكَذَلِكَ صِفَتُهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبنَا يُرِيدُونَ أَنَّ لَيْسَ بِمَوْجُود فِي الصُّدُورِ ، وَأَنَّ الَّذِي نَقْرَأُهُ لَيْس بِقُرْآنٍ إِنَّمَا هُوَ عِبارَةٌ ، وَحِكَايَةٌ ، وَمَنْ قَالَ هَذَا، فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ منزلٍ.

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَظْهَرَ للسَامعِينَ مِنْ أَلْسِنَة مَخْلُوقَة، وأَفْعَال مَخْلُوقَة، وَهِي حَرَكَاتُ الأَلْسِنَة كَلاَماً غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَكَذَلِكَ يُظْهِرُ مِنْ حِبْرٍ مَخْلُوقٍ وكَاغَدٍ مَخْلُوقٍ، وأَقْلاَمٍ مَخْلُوقَة، وكلامًا غير مَخْلُوق بِلا كَيف.

وَقَالُوا: أنا نَسْمَع تَارَةً صَوْتاً طيباً، وَتارَةً صَوتًا غَيْرَ طَيْب، وَتارَةً رَفيعاً، وَتارَةً غَيْرَ رَفِيعٍ ، يُقَالُ لَهُم: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَظْهَرَ مِنَ الأَلْسِنَة المَخْلُوقَة والحَركَات المخْلُوقَة قُرْآنًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ ، وكَذَلِكَ أَظْهَرَ مِنَ المدَاد الْمَخْلُوق، وَالأفْعَال المخلُوقَة كَلاَمًا غَيْرَ مَخْلُوق بِلاَ كَيفٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُظْهِرُ صِفَاته مِنْ حَيْثُ يَشَاء، كَيفَ يَشَاء عَلَى مَا يَشَاء، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦] . وَقَالَ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾ [الأنعام:١٩] ، وَقَالَ: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [الجاثية:٢٩] وَذَا (١) إِشَارَة إِلَى حَاضِرٍ، فَأَخْبر أَنَّ النُّطْقَ يَصِحُّ مِنَ الْكِتَابِ بِلاَ نَاطِقٍ، بَلْ النَاطِقُ بِهِ رَبُّنَا تعالى بِلاَ كَيْفِيَّةٍ .

٩٣٨ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللَّه بن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُرفَعَ، قِيلَ لَهُ: كَيفَ يُرفَعُ وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا، وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: يُسْرَي عَلَيْهِ لَيْلَةً فَيُنْزَعُ مَا فِي الْقُلُوبِ وَيَذْهَبُ مَا فِي

---

(١) في « ب ،جـ » « هذا » .

الْمَصَاحِف [(١)].

فَدلَّ أَنَّـهُ أَرَادَ أَنْ يُـرفَعَ الْقُرْآنُ الظَّاهِرُ فِي الْمَصَاحِف، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩] فَلَـو أَرَادَ بِهِ الحِبْـرَ لَـنهَاهُمْ أَنْ يمَسُّوا الحِـبْرَ الَّذي فِي المحبرَة، وَلا يَجُوزُ أَنْ يَـنْهَى عَنْ مَسِّ شَيْءٍ لَيْس يرى، وَلا هُوَ غَـيْـرُ ظَاهِرٍ.

٩٣٩ ـ وَقَالَ ﷺ: « **لاَ تُـسَافرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ** » [(٢)]، وَلَو أَرَادَ بِالْقُرْآنِ الحِبْـرَ لَـنَـهاهُمْ عَنْ السَّـفَرِ بِالمحَابِرِ.

٩٤٠ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لجَـابِرٍ حِينَ شَـكَـا إِلَيْهِ رَمَدَ الْعَيْنِ: « **انْظُـرْ فِي الْمُصْحَـف** » [(٣)].

أَرَادَ بِهِ النَّـظَرَ إِلَى الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْـزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى شِفَاءً لِلْمُسْـلِمِينَ.

٩٤١ ـ وَقَالَ ﷺ: « **مَـنْ قَرَأَ الْقُرْآن نَـظَـرًا فَلَهُ بِـخَـتْمةٍ أَلْفَا دَرجَةٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ حِفْظـاً فَلَهُ أَلْـفُ دَرَجَةٍ** » [(٤)].

---

(١) « **صحيح** » أخرجه الحاكم فى المستدرك « ٤/ ٥٠٣ » ونعيم بن حماد فى الفتن « ١٦٨٥» من طريق سفيان بن عيينة عن عبد العزيز بن رفيع قال : سمعت شداد بن معقل صاحب هذه الدار يقول : سمعت عبد الله بن مسعود فذكره وسنده صحيح .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٢٨٣ » .

(٣) « **باطـل** » **لم** أقف عليه عن جابر ولكن أخرجـه ابن عساكر فى تاريخه «٥/ ٤٢» عن ابن مسعود وقال أبو الفيض الفارانى فى العجالة فى الأحاديث المسلسلة ص ٩٣ بعد أن ذكره وقال : صـرح السخـاوى بأنه باطل متنًا وتسلسـلاً وقال غيـره : إنه ضعيـف فقط على قاعدة المسلسلات» اهـ

(٤) « **ضعيف** » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١/ ٢٢١ » « ٦٠١ » والبيهقى فى شعب الإيمان « ٢٢١٨ » وابن عدى فى الكامل « ٧/ ٢٢٩ » من طريق مروان بن معاوية ثنا أبو سعيد بن عون المكى عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفى عن جده مرفوعًا .

قال ابن أبى حاتم فى العلل « ١/ ٦٠٩ » « ١٧٢٦ » : سمعت أبى يقول : «هذا حديث منكر» .

=

فَلَوْلاَ أَنَّهُ يَصِحُّ إِلَيْهِ النَّظرُ لَمْ يَكُنْ لتَضْعِيفِ الثَّوَابِ مَعْنىً، فَصَحَّ (١) أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ النَّظرَ إِلَى كَلاَمِهِ، الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

٩٤٢ ـ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِي عَلَيَّ يَوْمٌ وَلا لَيْلَةٌ لاَ أَنْظَرُ إِلَى كَلاَمِ رَبِّي (٢).

وَقَالَ أَحْمَد بن حَنْبَل رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَتَصَرَّف عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُه: نَرَاهُ بِأَبْصَارِنَا، الأَبْصَارُ مَخْلُوقَةٌ، وَالَّذِي نُبْصِرُ بِهَا غَيْرُ مَخْلُوق، وَنَقْرأهُ بِأَلْسِنَتِنَا الأَلْسِنَةُ مَخْلُوقَةٌ، والمَقْروءُ بِهَا غَيْرُ مَخْلُوق، وَنَسْمَعُهُ بِآذَانِنا، وَالآذَانُ مَخْلُوقَةٌ والمَسْمُوعُ بِهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَنَكْتُبُهُ بِأَيْدِينَا، وَالأَيْدِي مَخْلُوقَةٌ، والمَكْتُوبُ بِهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَنَحْفَظُهُ بِقُلُوبِنَا ، الْقُلُوبُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْمَحْفُوظُ بِهَا غَيرُ مَخْلُوقٍ .

= **قال الهيثمي في المجمع « ٧/ ٣٤٣ »** : رواه الطبراني وفيه أبو سعيد بن عون وثقه ابن معبد في رواية وضعفه في أخرى وبقية رجاله ثقات .

قلت : وضعفه يحيى بن معين وابن حجر كما في اللسان « ٧/ ٥٢ » .

وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع « ٤٠٨١ » والمشكاة «٢١٦٧»

(١) في « ب » « وصح » .

(٢) « ضعيف » أخرجه أحمد في فضائل الصحابة « ٧٧٦ » والبيهقي في الأسماء والصفات « ٥٢٤ » والاعتقاد ص ١١٠ وابن عساكر «٣٩/ ٢٣٩» من طرق عن سفيان بن عيينة ، حدثنا إسرائيل أبو موسى قال : سمعت الحسن يقول : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان به وسنده ضعيف لانقطاعه الحسن البصري لم يسمع من عثمان بن عفان فالإسناد منقطع .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية « ٧/ ٢٧٢ ، ٣٠٠ » وعبد الله بن أحمد في السنة « ١٢٢ » وأحمد في الزهد ص ١٢٨ من طريق معمر حدثنا سفيان قال : قال عثمان بن عفان به .

وسنده ضعيف لانقطاعه أيضًا .

فَصْلٌ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢٢] وَقَالَ: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة: ٧٧ ، ٧٨] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ [عبس: ١٤] ، وَقَالَ: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] ، وَقَالَ: ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴾ [الطور: ١ ـ ٣] ، وَقَالَ: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ، أَخْبَرَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلاَمُهُ فِي الأَلْوَاحِ، والمَصَاحِفِ، وَأَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً فِي الْقُلُوبِ ، والصُّدُورِ.

وَقَالَ: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ [الدخان: ٥٨] ، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر: ١٧] وَقَالَ: ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ [البقرة: ٧٥] يَعْنِي يَسْمَعُونَ كَلاَمَهُ مِنْ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَالَ: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة: ١٦]

فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، وَكَلاَمُهُ يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِنَا، وَهُوَ مَحْفُوظٌ فِي قُلُوبِنَا مَكْتُوبٌ مَرْئِيٌّ كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (١) لا كَيْفِيَّةَ لَهُ فَكَذَلِكَ كَلاَمُهُ لا مِثْلَ لَهُ، وَصِفَاتُهُ لا كَيْفِيَّةَ لَهَا.

فَإِنْ قِيلَ: كُلُّ مَرْئِي بِالْعَيْنِ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ كَيْفِيَّةٍ (٢) ، قُلْنَا: إِنَّ النَّبِيَّ

(١) في « ب » « كما قال : إن الله تعالى » .

(٢) في « جـ » « كيفيته » .

ﷺ رأى ربَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، ولَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَصِفَهُ بِكيفيَّة ، لأنَّ مَنْ لاَ كَيْفيَّةَ لَهُ لاَ يُوصَفُ بِالكَيف ، وكَذَلكَ يَرى اللَّه تَعَالَى الْمُؤْمِنُونَ فِي الآخِرَةِ فَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَصِفُوهُ بِكَيْفِيَّةٍ.

فَإنْ قِيلَ: إنَّا نَرَى (١) الْمَصَاحِفَ تحرقُ، والسوَادَ يُمْحَى، ويُغْسَلُ ، قيلَ: المَحوُ وَالْغَسْلُ إذَا حصَلَ لَمْ يَكُنْ وَاقِعاً عَلَى صِفَات رَبِّنَا عزَّ وَجَلَّ، لأنَّ اللَّهَ عزَّ وَجَلَّ يُظْهِرُ صِفَتَهُ كَيفَ يَشَاءُ ، يَشَاء مَرَّةً عَلَى الألْسنَة، وَمرَّةً فِي الْمَصَاحِفِ ، وَاللَّهَ تَعَالَى لا مِثْلَ لَهُ وكَلامُهُ لاَ مِثْلَ لَهُ، وَلَيْس إلَى الْخَوْض فِي آيَاتِه وَصِفَاتِه بالعُقول سَبِيلٌ، عَصَمَنَا اللَّهُ مِنَ الْبِدَع، والخَوضِ فِيمَا لاَ نُحيطُ بِهِ عِلْماً بِفَضْله وَرَحْمته.

●● ●● ●●

---

(١) في « و » « رأينا » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: لا يُوصَفُ اللَّهُ إلاَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ قَالَهُ الرَّسُولُ ﷺ كثيراً (١)، أَوْ أَجَمعَ عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ.

سَأَلَ أَبُو الْعَبَّاس النَّاشِئ أَبَا إِسْحَاقَ الزّجاج فَقَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ الرَّحِيم، ويَقُول: فُلاَنٌ رَحِيمٌ، فكَيفَ نَفرُقُ بَيْنَهُمَا، وإِنَّمَا الرَّحْمَةُ رقَّةٌ؟ فَكيفَ جَازَ أَنْ نَصفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بهَا؟ فَحَادَ وَقَالَ: قال أَبُو دَاوُد: سَمعْتُ إِسْحَاقَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِه بِصِفَاتٍ اسْتغنَى الْخَلْقُ كُلُّهُم أَنْ يِصفُوهُ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا يَلْزَمُ الْعبَادَ الاستسْلاَمُ، وَلا يَعْرفُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ تلْكَ الصِّفَات، إلاَّ بِالأَسْمَاء الَّتِي عَرَّفَهُمُ الرَبُّ عَزَّ وَجلَّ، وَلا يُدْرَكُ بِالعُقُولِ والمقَايِيسِ مُنْتَهَى صِفَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَسَبِيلُ ذَلكَ إِثْبَاتُ مَعْرِفَة صِفَاتِه بالاتّبَاعِ والاسْتسْلاَم، فَإِنْ طَعَنَ أَهْلُ الأهْوَاء عَلَى أَهْلِ السُّنَّة وَنَسَبُوهُمْ إِلَى التَّشْبِيه إِذَا وَافقُوا بَيْنَ الأسْمَاء، يُقَالُ (٢): لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَتَوهَمُونَ لأَنَّ الشَّيْئَيْن لا يَشْتَبِهَان لاشتبَاه أَسْمَائهمَا فِي اللَّفْظ، وَإِنَّمَا يَشْتَبِهَان بِأَنْفُسهمَا أَوْ بمعَان مُشْتَبِهَة فِيهِمَا، وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا قَالُوا وتَوَهَّمُوا لاشْتَبِهَتَ الأشْيَاءُ كُلُّهَا لأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمُ شَيْءٍ.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « و ».

(٢) فى « و » « فيقال ».

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاء أَهْلِ السُّنَّةِ: نَحنُ لاَ نَرَى الْكَلاَمَ، والخَوْضَ فِي الدِّينِ والمِراء والخُصُومَاتِ (١) ، فَمَهْمَا وَقعَ الْخِلاَفُ فِي مَسْأَلَةٍ رَجعْنَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِه ﷺ، وَإِلَى قَوْلِ الأئمَّة، فَإِنْ لَمْ نَجِدْ ذَلكَ فِي كتَابِ اللَّهِ، ولا فِي سُنَّةِ رَسُولِه ﷺ ولَمْ يَقلهُ (٢) الصَّحَابَةُ (٣) ، والتَابِعُونَ سَكَتْنَا عَنْ ذَلكَ وَوَكَلْنَا عِلْمَهُ إِلَى اللَّه تَعَالَى، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرنَا بِذَلكَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائلٍ : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩] .

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ :﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ إِلَى كِتَابِه، ﴿ وَالرَّسُولِ ﴾ : إِلَى سُنَّتِه، وَمَا قَالَه اللَفْظيَّةُ فَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ولا فِي سُنَّةِ رَسُولِه ﷺ ولا(٤) قَالَهُ أَحَدٌ منَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعينَ ، وأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِه الْحُسَيْنُ الْكَرَابِيسِي فَأَنْكرَ عَلَيْه أَحْمدُ بنُ حَنْبَلٍ قَولَهُ أَشَدَّ الإِنْكَارِ ونَهى عَنْ مُجَالَسَته، فَمَاتَ مَهْجُوراً ولَمْ (٥) يَنْتَفع بعِلْمه.

وَمن الدَّلِيل عَلَى بُطْلاَنِ قَوْلِهِمْ منْ كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة:٦] ، ولَنْ يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ إِلا بِتِلاوَةِ التَّالِي، وَهل هُوَ إِلا كَلاَمُ اللَّهِ.

---

(١) في « و » « الخصومات فيهما ، فمهما » .

(٢) في « ب » « تقله » .

(٣) في « و » « الصالحون » .

(٤) في « ب » « ولا قاله » .

(٥) في « ب » « فلم » .

فَصْلٌ

٩٤٧ ـ ذَكَرَ أَبُو مَسْعُودٍ الرَّازِيّ فِي كِتَابِ السُّنَّة عَنْ عُمَرَ بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ يتكلَّمُ بالحكمةِ وَيعْملُ بالجَوْرِ (١) .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْد الْعَزيز: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضاً للخُصُومَات أَكْثَرَ التَنَقُّلَ(٢). وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيّ، أَو مُعَاوِيَة بن قُرَّة: إِيَّاكُمْ، والخُصُومَات فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الأعْمَالَ (٣). وَرأى صَفْوَانُ بْن مُحْرِزٍ شَبِيبَةً

(١) « صحيح » أخرجه ابن نصر المروزي فى تعظيم قدر الصلاة « ٦٨٥ » من طريق حماد بن زيد قال ميمون الكردى عن أبى عثمان قال : سمعت عمر بن الخطاب فذكره .
وسنده صحيح ، وميمون الكردى وثقه أبو داود وابن حبان وقال ابن معين : ليس به بأس فى رواية صالح .
وأخرجه أحمد « ١/ ٢٢، ٤٤ » والفريابى فى صفة النفاق « ١٥٠ » والبزار «كشف الأستار ١٦٨ » من طريق ميمون الكردى ،عن أبى عثمان النهدى قال : كنت عند عمر وهو يخطب الناس فقال فى خطبته فذكره مرفوعًا : « إن أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان ».
وسنده صحيح ، وله شاهد عن عمران بن حصين بإسناد صحيح عند ابن حبان « ٨٠ » والبزار « ١٧٠ » والفريابى فى صفة النفاق « ٢٣ » .
وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ١٠١٣ » .

(٢) « صحيح » أخرجه الخطيب البغدادى فى الفقيه والمتفقه « ٦١٢ » والآجرى فى الشريعة «١٢٢» وابن أبى الدنيا فى الصمت « ١٦١ ، ٦٧٠ » واللالكائى « ٢١٦ » وابن عبد البر فى جامع بيان العلم «٢٠٩» والدارمي «٣٠٤ ، ٣٠٥» من طريق يحيى بن سعيد قال : قال عمر بن عبد العزيز فذكره وسنده صحيح .

(٣) « صحيح » أخرجه الآجرى فى الشريعة « ١٢١ » وابن بطة « ٥٦٣ » بسند صحيح عن=

يَتَجَـادَلُـونَ (١) فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِنَّمَا أَنتُم جَرْبُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرْبُ وَقَالَ أَبُو الجَوْزَاء : مَا رَأَيْتُ أَحَداً قَطُّ (٢).

●● ●● ●●

= معاوية بن قرة .

وفيه هشيم بن بشير مدلس ولكنه صرح بالتحديث عند ابن بطة وتابعه عليه يزيد بن هارون عند اللالكائى « ٢٢١ » .

(١) فى « ب » « يجادلون » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت « ١٢٦ » والآجرى فى الشريعة « ٣٤ » وابن وضاح فى البدع ص ٦٠ . وأبو نعيم فى الحلية «٢/ ٢١٥» من طريق حماد بن زيد، عن محمد بن واسع قال : رأيت صفوان فذكره .

وسنده صحيح .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ: لاَ يُوصَفُ اللَّهُ بِالصَّبْرِ، وَلاَ يُقَال صَبُورٌ، وَقَالَ: الصَّبْرُ (١) تَحمُّلُ الشَّيْء، وَلا وَجْه لإنكَارِ هَذَا الاسْمِ لأنَّ الحَدِيثَ قَدْ وَرَدَ بِه، وَلَوْلاَ التَّوْقِيفُ لَمْ نَقُلْهُ ، وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ: مَعْنَى الصَّبُورِ: أَنَّهُ لاَ يُعَاجِلُ بِالعُقُوبَةِ (٢).

وَقَالَ: لاَ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِالجَمِيلِ، وَلا وَجْهَ لإِنْكَارِ هَذَا الاسْم أَيْضًا لأَنَّهُ إِذا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَلاَ مَعْنَى لِلمُعَارَضَةِ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ قَالَ ﷺ:

٩٤٨ ـ « **إِنَّ اللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ** » (٣) .

فَالْوَجْهُ إِنَّمَا هُوَ التَّسْلِيمُ وَالإِيمَانُ.

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاء : لا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِالسَخِيِّ لأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ ويُوصَفُ بِالجَوَادِ لأَنَّهُ وَرَدَ بِهِ النَصُّ.

قَالَ عُلَمَاؤُنَا: يُوصَفُ اللَّهُ بِالْغَضَبِ، وَلا يُوصَفُ بِالغَيْظِ ، وَقِيلَ : الغَيْظُ بِمَنْزِلَةِ الْحَسْرَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّا نَغْتَاظُ مِنْ أَفْعَالِنَا، وَلا نَغْضَبُ مِنْهَا.

وَقَالَ قَوْمٌ: لا يُوصَفُ اللَّهُ بِأَنَّهُ يَعْجَبُ، لأنَّ الْعَجَبَ مِمَّن يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، وَاحْتَجَّ مُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَةِ بِالْحَدِيثِ، وبقِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

---

(١) في « و » « الصبور » .

(٢) انظر فتح الباري « ١٠/ ٥١٢ » .

(٣) أخرجه مسلم « ٩١ » عن ابن مسعود .

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢] عَلَى أَنَّهُ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَفْسِهِ.

وَأَنْكَرَ قَوْمٌ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الضَحِكَ .

٩٤٩ ـ وَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (أَنَّهُ قَالَ) (١) ﷺ :

« **يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رجلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، كلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُسْتَشْهَدَ** » (٢) .

وَإِذَا صَحَّ الحَدِيثُ لَمْ يَحِلَّ لِمُسْلِمٍ رَدُّهُ وَخِيفَ عَلَى مَنْ يَرُدُّهُ الْكُفْرُ .

قَالَ بَعْضُ الْعلمَاءِ: مَنْ أَنْكَرَ الضَحِكَ فَقَدْ جَهِلَ جَهْلاً شَدِيدًا، وَمَنْ نَسَبَ الحَدِيثَ إِلَى الضَعْفِ وَقَالَ: لَوْ كَانَ قَوِيًا لوَجَبَ رَدُّهُ ، وَهَذَا عَظِيمٌ مِنَ القَوْلِ أَنْ يَرُدَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّه، وَالْحَقُّ أَنَّ الحَدِيثَ إِذَا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَجَبَ الإِيمَانُ بِهِ، وَلا يُوصَفُ صِفَتُهُ بِكَيْفِيَّةٍ، وَلَكِنْ نُسَلِّمُهُ إِثْبَاتًا لَهُ، وَتَصْدِيقًا بِهِ (٣).

●● ●● ●●

(١) زيادة من « جـ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٢٨٢٦ » ومسلم « ١٨٩٠ » عن أبى هريرة .

(٣) فى « و » « له » .

فَصْلٌ

عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْ نَبِيَّنَا ﷺ كَانَ مُتَعَبَّدًا بِشَرِيعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ خِلافًا لِمَنْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ مُتَعَبَّدًا (بِشَرِيعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ)(١).

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] فَذَكَرَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَغَيْرَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ هَدَاهُمْ، وَأَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِمْ فِيمَا هَدَاهُم بِهِ، وَالأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣] فَأَمَرَهُ(٢) بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَمْرُهُ عَلَى الْوُجُوبِ، ولأَنَّ الحُكْمَ إِذَا ثَبَتَ فِي الشَّرْعِ لَمْ يَجُزْ تَرْكُهُ حَتَّى يَرِدَ دَلِيلُ نَسْخِهِ، وَلَيْسَ فِي بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُوجِبُ نَسْخَ الأَحْكَامِ الَّتِي قَبْلَهُ فَإِنَّ النَسْخَ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ التَّنَافِي، والبَعْثَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِالتَّوْحِيدِ، وَلَيْسَ فِيهِ مُنَافَاةٌ لِتِلْكَ الأَحْكَامِ، فَوَجَبَ التَّمَسُّكُ بِتِلْكَ الأَحْكَامِ وَالْعَمَلُ بِهَا (٣) حَتَّى يَرِدَ مَا يُنَافِيهَا وَيُزِيلُهَا كَمَا وَجَبَ ذَلِكَ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ(٤).

---

(١) زيادة من « و ».

(٢) في « ب » « فأمر ».

(٣) في « ب » « به ».

(٤) شرائع من قبلنا ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يعلم بقولهم كما في لفظ ما بأيديهم من الكتب، فلا يلزمنا لأنه غير مأمون من التحريف: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم...» أخرجه البخاري «٤٤٨٥». =

. . . .

= **الثاني** : ما علم بشرعنا وأمرنا به وشرع لنا ، فهذا لا خلاف في أنه شرع لنا ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... الآية﴾ [المائدة: ٤٥] .

الثالث : ما دل شرعنا على أنه كان مشروعًا لهم ولم يأمرنا به ولم يرد في شريعتنا ما يناقضه ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٧٢]، فيستدل به على جواز الضمان ، وكذلك قوله : ﴿ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾ [سورة القصص:٢٧] ، يستدل بها على جواز الإجارة ، وهذا للأصوليين فيه قولان:

أحدهما : أنه شرع لنا ، واستدل أصحابه بقوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ .... الآية﴾ [سورة الشورى: ١٣] ، وقوله تعالى : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة الحج:٧٨] ، تقديره اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم بالإضافة إلى ما سبق ، ورد هذا الاستدلال بأن المقصود قواعد العقائد لا جزئيات الفروع، لأنها هي التي وقع الاشتراك فيها بين الأنبياء كلهم ، وكذلك القواعد الكلية من الفروع أما جزئيات المسائل فلا اشتراك فيها ، بل هي مختلفة في الشرائع .

ثانيهما : أنه ليس شرعًا لنا . واحتجوا بأنه لو كان ـ عليه السلام ـ متعبدًا بشرع من قبله لوجب عليه مراجعة تلك الكتب ، ولا يتوقف إلى نزول الوحي لكنه لم يفعل ذلك .

بل عاب ، على عمر ـ رضي الله عنه ـ عندما رآه يطالع ورقة من التوراة ، ثم إنه صوب معاذًا في حكمه بالإجتهاد إذا لم يجد الحكم في الكتاب والسنة .

هذا يقتضي أنه لا يلزمه اتباع الشرائع المتقدمة .

وأجيب عن أدلتهم : بأن شرع من قبلنا إنما يلزمنا إذا عملناه من قبل نبينا ـ عليه السلام ـ بوحي ، ولا يلزم مراجعة كتبهم لأنها لم تصل إلينا بسند مقطوع به كحال شريعتنا ، ثم إن القرآن دل على اتباع الشرائع المتقدمة .

والصواب : أن كل ما ذكر من شرع في شريعتنا مما كان شرعًا لهم هو شرع لنا لأنه ورد في شرعنا ، لا لأنه شرع لهم وهذا هو ما عليه الجمهور . والله أعلم .

[انظر شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول للقرافي ص ٢٩٥ ـ ٣٠٠ ، وتفسير القاسمي ٦/ ٢١٩ ، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/ ٦٣ ، وما بعدها] .

فَصْلٌ
الزِّيَادَةُ فِي النَّصِ لَيْـس بِنَسْخٍ

ويَجُوزُ (١) الزِّيَادَةُ فِي النَّصِ بِالْقِيَاسِ، وبِالخَبَـرِ الْوَاحِد، مِثْلُ إِيجَاب النِّيَّة فِي الْوضُوءِ بالْخَبَرِ وَالْقِيَـاسِ، وَإِنْ كَانَ زِيَادَةٌ عَلَى قَوْلِـه تَعَالَى: ﴿فَـاغْـسِلُوا وُجُـوهَكُمْ﴾ [المائـدة:٥]، وكَذَلِكَ إِيجَابُ النَّفْـي فِي حَدِّ الزِّنَا، وَإِنْ كَانَ زِيَادَةٌ عَلَى قَوْلِـه تَعَالَى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢] وكَذَلِكَ إِيجَابُ شَرْطِ الإِيمَانِ فِي كَفَّارَةِ الـظِّهَارِ بِالْقِيَاسِ عَلَى كَفَّارَةِ الْقَـتْلِ، وَإِنْ كَانَ فِيه زِيَادَةٌ على قَوْلِـه: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء:٩٢]، وكَذَلِكَ الحكم بِشَاهِدٍ ويَمِينٍ جَائِزٌ بِالْخَبَـرِ، وَإِنْ كَانَ فِـيه زِيَادَةٌ عَلَى قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿فَـإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَـرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ونَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَـالَ الأَشْعَـرِيُّ: إِنْ كَانَتْ الزِّيَادَةُ تُغَـيِّرُ حُـكْـمَ الْمَزِيدِ عَلَيْه مِـثْـلَ: أَنْ يَأْمُـرَ بِرَكْعَـتَـيْنِ، ويَجْعَـلهُمَـا أَرْبعـاً كَـانَ نَـسْخـاً، وَإِن كَانَ لا يُغَـيِّـرُ (٢) حُكْمَهُ(٣) مِـثْـلَ أَنْ تَزِيدَ عَشْرَ جَلَدَاتٍ عَلَى الْمِائَةِ لَمْ يَكُنْ نَـسخًا.

دَلِيـلُـنَـا: أَنَّ النَّسْخَ هُوَ رَفْعُ الحُـكْمِ وإِزَالَـتُـهُ، وَالزِّيَادَةُ لا تُوجِبُ رَفْعَ الْمَزِيدِ عَلَيْـه، أَلاَ تَـرى [أَنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ] (٤) فِي الْكِيسِ مـائَةُ دِرْهَمٍ فَزِدْتَ فَوْقَهَـا دِرْهَمًا (٥) أَنَّ ذَلِكَ لا يُوجِبُ رَفْعَ شَيْءٍ مِمَّا كَـانَ فِي الْكِيسِ، وكَذَلِكَ

---

(١) فى « ب » « تجوز ».

(٢) فى « و » « المرتد ».

(٣) فى « ب » « حكمًا ».

(٤) ما أثبته من «و» وفي «أ» [ألا ترى أنه إذا كان في الكيس].

(٥) فى « ب » « درهمين ».

إِذَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، ثُمَّ فَرَضَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ لا نقُول: فَرْضُ الصَّوْمِ نَسْخٌ لِلصَلَوَاتِ كَذَلِكَ هَاهُنَا، وَالَّذِي يُبَيِّنُ صِحَةَ هَذَا، وَأَنَّ النّسخَ هُوَ الرّفْعُ والإِزَالَةُ قَوْلُهُمْ: نَسَخَتَ الشَّمْسُ الظلَّ إِذَا أَزَالَتْهُ، وَنسخَ الرِّيحُ الأثَرَ ؛ وَلأنَّ الرَّكْعَتَيْنِ صَحيحَتَانِ وَاقعتَانِ عَنْ الْفَرْضِ، لَكِنْ ضَمَّ إِلَيْهِمَا [1] شَيْءٌ آخَرُ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ اشْتِرَاطِ سَتْرِ الْعَوْرَةِ فِيهِمَا، واسْتِقبَالِ الْقِبْلَةِ، وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ الشَّرَائِط.

وَلأنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الْجَلْد قَدْ كَانَ قَبلها [2] مُجْزِئاً، وَيَحْصُلُ [3] بِهِ الْكِفَايَةُ، وَبَعْدَهَا لاَ يُجْزِئُ وَلا يَكُونُ ذَلِكَ نَسْخاً عِنْدَهُمْ كَذَلِكَ هَاهُنَا.

●● ●● ●●

(١) فى « ب ، جـ » « إليها » .

(٢) فى « و » « قبلهما » .

(٣) فى « ب » « تحصل » .

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ الأَرْوَاحَ بِيَدِ اللَّهِ فِي حَالِ الْمَوْتِ، والحَيَاةِ، وَالنَّوْمِ والانتِبَاه

٩٥٠ ـ أَخْبَـرَنَا أَبُو عُمَـرَو عَبْدُ الْوَهَّاب ، أَخْـبَرَنَا وَالدي أَبُو عَـبْد اللَّه، أخبـرنَا مُحَمَّـد بْن الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَـسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَـدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِد قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ ابْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه :

وَأَخْبَرَنَا أَحْـمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَـبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو قَالا :حَـدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا شُعَـيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ الْـحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَـدَّثَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالبٍ - رَضِي الله عَنهُ - حَـدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَـهُ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَلا تُصَلُّونَ؟» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه ﷺ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّه إِذَا شَاءَ أَنْ يَبْـعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَـرَفَ رَسُولُ اللَّهُ ﷺ حِينَ قُلْتُ لَهُ ذَلكَ وَهُوَ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُول: ﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ [الكهف: ٥٤] (٢) .

٩٥١ ـ وَأَخبَرَنَا أَبُو عَمْـرٍو، أَخْبَرَنَا وَالدِي، أَخبَرَنَا أَحْمَـدُ بن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيمَ، حَـدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْنُ إِبرَاهِيم بْنِ مُسْلِـمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَـةَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشد ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيـدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: عَرَّس بِنَا

---

(١) أخرجه البخارى « ٧٣٤٧ » ومسلم « ٧٧٥ » عن الزهرى به .

رَسُولُ اللَّه ﷺ مَرْجعَهُ من خَيْبَرَ فَقَالَ: «**مَنْ يَحْفَظُ عَلَيْنا صَلاتَنَا؟**» ، فَقَالَ بِلالٌ: أَنَا ، قَالَ: فَمَا اسْتَيْقَظُوا إلا بَحَرِّ الشَّمْس، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**ارْتَفعُوا عَنْ هَذَا الْمَكَان**» ، ثُمَّ قَالَ لبِلال [١] : « **نمْتَ؟** ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه ، أَخذَ بِنَفْسِي الَّذي أَخَذَ بِأَنْفُسكُمْ، قَالَ: فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ، وأَقَامَ، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا**» ، قَالَ اللَّهُ: ﴿**وأَقِمِ الصَّلاةَ لذكْرِي**﴾ [طه: ١٤] [٢] .

●● ●● ●●

(١) في « ب ، جـ » « يا بلال » .

(٢) أخرجه مسلم « ٦٨٠ » عن الزهري به وأخرجه البخاري « ٥٩٥ » بنحوه .

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّه (تَعَالى) (١) الْمُمَرِضُ، والْمُدَاوِي، والشَّافِي

٩٥٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو ، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ حَمَّاد الْفَارِسِيُّ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِث عَنْ عَبْدُ الْعَزِيز بْن صُهَيْب قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ. فَقَالَ: أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: بَلَى، قَالَ: « **قُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا** » (٢) .

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « و » .

(٢) أخرجه البخاري « ٥٧٤٢ » عن مسدد به .

البأس : الشدة من ألم المرض ونحوه .

يغادر : يترك .

سقمًا : مرضًا .

فَصْلٌ

فِي قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ

٩٥٣ ـ « مَنْ كَانَ حَالِفَاً فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ تَعَالَى » (١) .

٩٥٤ ـ « وَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ أَشْرَكَ » (٢) .

٩٥٥ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، أخبرنَا وَالِدِي، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارُ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنِ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عمر - رَضِيَ الله عَنهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ يَعْنِي لِعُمَرَ : « إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ

---

(١) أخرجه البخاري « ٢٦٧٩ » ومسلم « ١٦٤٦ » عن ابن عمر .

(٢) « صحيح » أخرجه أحمد « ٢/ ١٢٥ » والترمذى « ١٥٣٥ » وأبو داود «٣٢٥١» وابن حبان « ٤٣٥٨ » والحاكم « ١/ ١٨ » والبيهقى « ١٠/ ٢٩ » من طريق الحسن بن عبيد الله النخعي عن سعد بن عبيدة قال : كنت عند ابن عمر فحلف رجل بالكعبة فقال ابن عمر : ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ فذكره .

«سنده صحيح على شرط مسلم» .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٥/ ٦٩ ، ٧٠ » وفى إرواء الغليل «٢٥٦١» .

قال الطحاوى رحمه الله فى شرح مشكل الآثار « ٢/ ٢٩٧ » تحت حديث رقم « ٨٢٦ »:

« لم يرد به الشرك الذى يَخْرُجُ به من الإسلام حتى يكون به صاحبه خارجًا من الإسلام، ولكنه أريد أن لا ينبغى أن يحلف بغير الله تعالى محلوفًا به ، وكان بذلك قد جعل من حلف به ، أو ما حلف به شريكًا فيما يحلف به ، وذلك عظيم ، فَجُعِلَ مشركًا بذلك شركًا غير الشرك الذى يكون به كافراً بالله تعالى ، خارجًا من الإسلام»اهـ.

قال الألبانى: معلقًا على قول الطحاوى فى الصحيحة «٥/ ٤١» «يعنى ـ والله أعلم ـ =

تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ لِيَسْكُتْ » (١) .

٩٥٦ - وأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أخبرنَا مُحَمَّد بن يَعْقُوب بْن يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَلْقَة ، فَسَمِعَ رَجُلاً فِي حَلْقَة أُخْرَى يَقُولُ: وَأَبِي ، فَرَمَاهُ بِالْحَصَى، فَقَالَ : هَذِه كَانَتْ يَمِينَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَنَهَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: « إِنَّهَا شِرْكٌ » (٢) .

= أنه شرك لفظى ، وليس شركًا اعتقاديًا ، والأول تحريمه من باب سد الذرائع ، والآخر محرم لذاته ، وهو كلام وجيه متين ، ولكن ينبغى أن يستثنى منه من يحلف بولى لأن الحالف يخشى إذا حنث فى حلفه به أن يصاب بمصيبة ، ولا يخشى مثل ذلك إذا حلف بالله كاذبًا ، فإن بعض الجهلة الذين لم يعرفوا حقيقة التوحيد بعد إذا أنكر حقًا لرجل عليه وطلب أن يحلف بالله فعل ، وهو يعلم أنه كاذب فى يمينه ، فإذا طلب منه أن يحلف بالولى الفلانى امتنع واعترف بالذى عليه ، وصدق الله العظيم ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يوسف [١٠٦] » اهـ .

وقال العلامة ابن باز رحمه الله : الحلف بغير الله من الشرك الأصغر ، وقد يكون من الشرك الأكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به له شأن من التصرف فى الكون ، أو أنه يصلح لئن يعبد من دون الله ، أو أنه عظيم كعظمة الله جل وعلا . التعليقات البازية على كتاب التوحيد ص ٦٣ .

(١) أخرجه البخارى « ٦١٠٨ » ومسلم « ١٦٤٦ » من طريق نافع عن ابن عمر .

(٢) « **صحيح** » أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٨٢٥ » من طريق بكار حدثنا يحيى بن حماد ، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة به .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه أحمد « ٢/ ٣٤ ، ١٢٥ » وأبو داود « ٣٢٥١ » وابن حبان «٤٣٥٨» والحاكم «١/ ١٨» « ٤/ ٢٩٧ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٨٣٠ » ، « ٨٣١ » من طريقين عن منصور عن سعد بن عبيدة به وأخرجه أحمد « ٢/ ٦٩ » من طريق شيبان عن منصور بنحوه ، وسمى الرجل الكندى محمدًا ، ومحمد الكندى هذا ذكره ابن أبى حاتم «٨/ ١٣٢» فقال : روى عن على رضى الله عنه مرسلاً ، وروى عنه عبد الرحمن ابن يحيى التوأم سمعت أبى يقول ذلك وسمعته يقول : هو مجهول » . =

فَصْلٌ
فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنْظُرُ إِلَى مُسْبِلِ إِزَارَهُ بَطَراً

٩٥٧ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبِيكَنْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْحَرْبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: « **لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا** » [١].

٩٥٨ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا وَالِدِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيُّ بِمِصْرَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ جَرَّ ثِيَابَهُ مِنَ خُيَلاءِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ إِزَارِي (يَسْتَرْخِي) [٢] إِلاَّ أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَقَالَ: « **لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خُيَلاءَ** » [٣].

= وروى عنه سعد بن عبيدة .
وأخرجه أحمد « ٥٨/٢ ، ٦٠ » وابن أبى شيبة « ١٧٩/٤ » عن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة به .
وهذا سند صحيح يدل على أن سعد بن عبيدة سمعه من ابن عمر دون واسطة ، لكن رواية منصور ترجح على رواية الأعمش .
وأخرج أحمد بسند صحيح « ٦٧/٢ » عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حلف بغير الله فقال فيه قولاً شديداً** » .

(١) أخرجه البخارى « ٥٧٨٨ » عن مالك بن أنس به .

(٢) زيادة من « ب،جـ » وفى « و » « ليسترخى » .

(٣) أخرجه البخارى « ٥٧٨٤ » عن موسى بن عقبة به .

فَصْلٌ

٩٥٩ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرو، أَخْبَرَنَا وَالِدي، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يُوسُفَ الطَّرَائفِيُّ بِمِصْرَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ قَالاَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ،أَبُو إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٣] .

قَالَ: فَجَمَعَهُمْ، فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا (١) ثُمَّ صَوَّرَهُمْ، ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُمْ لِيَتَكَلَّمُوا فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف:١٧٢] الآيَةَ ، فَقَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا. اعْلَمُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ غَيْرِي فَلا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا فَإِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلاً يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي ، فَقَالُوا: شَهِدْنَا أَنَّكَ رَبُّنَا، وَإِلَهُنَا، لا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، فَأَقَرُّوا يَوْمَئِذٍ بِالطَّاعَةِ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ أَبَاهُمْ آدَمَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَأَى فِيهِم الْغَنِيَّ، وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ (٢) ، فَقَالَ: رَبِّ لَوْ سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ، وَرَأَى فِيهِمُ الأَنْبِيَاءَ مِثْلَ السُّرُجِ (٣) عَلَيْهِمُ النُّورُ،

---

(١) في « ب » « أزواجًا » وما أثبتناه من « أ،جـ » والموافق لما في المسند «٥/ ١٣٥» والحاكم «٢/ ٣٥٣» .

(٢) في « أ،جـ،و » « ودون ذلك » وما أثبتناه من « ب »،الموافق لرواية الحاكم «٢/ ٣٥٣».

(٣) في « أ،و » « السراج » وما أثبتناه من « ب،جـ » والموافق لسياق الحاكم « ٢/ ٣٥٣ » .

وَخُصُّوا بِمِيثَاقٍ فِي الرِّسَالَةِ، وَالنُّبُوَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب:٧] ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ الآيَةَ [الروم: ٣٠].

قَالَ: فَكَانَ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي تِلْكَ الأَرْوَاحِ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، قَالَ: نَعَمْ أَرْسَلَ ذَلِكَ الرُّوحِ إِلَى مَرْيَمَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم:١٧ - ٢١] قَالَ: حَمَلَتِ الَّذِي خَاطَبَهَا وَهُوَ رُوحُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَسَأَلَهُ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ مِنْ أَيْنَ دَخَلَ الرُّوحُ، فَذَكَرَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا(١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الحَدِيثُ مِنْ رَسْمِ النَّسَائِيِّ وَهَذَا إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ مَشْهُورٌ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيّ عَنْ الرَّبِيعِ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ.

---

(١) « **حسن** » أخرجه أحمد « ٥/ ١٣٥ » والضياء فى المختارة « ١١٥٨ » وابن منده فى الرد على الجهمية « ٣٣ » عن محمد بن يعقوب به .

قال الحافظ فى الإصابة « ٤/ ٧٦٢ » : « سنده قوى » .

وقال الألبانى : « سنده حسن موقوف ولكنه فى حكم المرفوع ، لأنه لا يقال من قبل الرأى» المشكاة « ١٢٢ » .

قال ابن كثير : « قال مجاهد والضحاك وقتادة وابن جريج ووهب بن منبه والسدى فى تفسير معنى الآية ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا** ﴾ يعنى : جبرائيل عليه السلام وهذا الذى قالوه هو ظاهر القرآن فإنه تعالى قد قال فى الآية الأخرى ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين** ... ﴾ » أهـ .

قال الشيخ / محمد حامد الفقى فى تعليقه بهامش كتاب الشريعة للآجرى ص «٦٠٩»: « وأما دعوى أن روح عيسى جاءت لمريم فخاطبها ، ودخلت بعد الخطاب فى رحم مريم، فذلك قول بلا دليل فضلاً عن مجافاته لسياق الآيات والضمائر فيها على الأسلوب العربى ، وما قاله المفسرون ابن جرير وابن كثير وغيرهما والله أعلم » أهـ .

فَصْلٌ

قَالَ أَحَدُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ: حَرَامٌ عَلَى الْعُقُولِ أَنْ تُمَثِّلَ اللَّهَ، وحَرَامٌ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُكَيِّفُوهُ، وعَلَى الضَمَائِرِ أَنْ تُضْمِرَ فيه غَيْرَ الْمَنْقُول، وَحرامٌ عَلَى النُّفُوس أَنْ تَتَفكَّرَ فِيهِ، وَحرَامٌ عَلَى الْفِكرِ أَن يُدْرِكهُ (١)، وَحرَامٌ عَلَى كُلِّ أَحَد أَنْ يَصِفَهُ إلاَّ بِمَا وَصَفَ بِه نَفْسَهُ فِي كِتَابِه، أَوْ وَصفَهُ بِه رَسُولُهُ ﷺ فِي أَخْبَارِه الصَّحِيحَةِ عِنْد أَهْلِ النَّقْلِ وَالسَّلَف الْمَشْهُورينَ بالسُّنَّة المَعْرُوفِينَ بالصِّدْقِ، وَالْعَدَالَة، وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ الَّتِي فِي الْقُرآن وَالأَخْبَارِ الصِّحَاحِ فِي الصِّفَاتِ الَّتِي نَقَلَهَا أَهْلُ الحَدِيث، وَاجِبٌ عَلَى جَمِيع الْمُسْلمِينَ أَنْ يُؤمِنُوا بِهَا، ويُسَلِّمُوهَا، ويَتْرُكُوا السُّؤَالَ فِيه وَعنْهُ، لأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ غَوَامِضِهَا بدعَةٌ، والجَوَابَ عَنْهَا بِدْعَةٌ، وَذَلكَ قَولُ اللَّه تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وَقَوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وَقَوله: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]. وَمِثْلُ النَّفسِ، وَالْيَدَيْنِ، والسَمْع، وَالْبَصَرِ، وَالْكَلاَمِ، والاسْتِحْيَاء، والدنُوِّ، والأَوَّلِيَّة والآخرِيَّة، والحَيَاة والبَقاء، والتَجلّي، وَالْوَجْه، والقَدَمِ، والقَهْرِ، وَالْمكْرِ، وَغيْرِ ذَلكَ ممَّا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ صِفَاتِه فِي كِتَابِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ رَسُولُه ﷺ فِي أَخْبَارِهِ مِثْلُ قَوْلِه:

خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْن بيَده، وَغَرَسَ شَجرَةَ طُوبَى بِيَده، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِه، ونُزُولُه كُلَّ لَيْلَة إِلَى سَّمَاءِ (٢) الدُّنْيَا، وَلَيْلَةَ النِّصف مِنْ شعبَانَ، وغَيْرَهُ

(١) في « ب » « تدركه ».

(٢) في « ب » « السماء ».

اللَّه تَعَالَى، وفَرَحُهُ بِتَوْبَةِ العَبْدِ، واحْـتَجابُهُ بِرداء الْكِبْرِيَاء، وكلْـتَـا يَدَيْه يَمينٌ، وَحَديثُ القَبْـضَةِ، والحَثَيَات، وله كُـلُّ يَوْم كَذَا نَظْرَةً إِلَى اللَّوْح الْمَـحْفُوظ، وَإِلَى قَـلْبِ الْمُؤمِـنِ ، الإِقْرَار بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَـلامُ (اللَّه عَزَّ وَجَلَّ)[1] غَـيْـرُ مَخْلُوق، وَمِعْـرَاجُ النَّبِيِّ ﷺ حَقٌّ، وَصَعُودُ أَرْوَاحِ الْمُؤمنينَ إِلَيْـه حَـقٌّ، وَغيرُ ذَلكَ ممَّا صَحَّ عَنهُ وثَبَـتَ ، فَـعَـلَى العَـبْد أَنْ يُؤمنَ بِجَميع ذَلكَ، وَلا يُؤوِّلُهُ تَأْويلَ الْمُخَالفينَ، وَ لا يُـمَثِّلُهُ تَمْثيلَ الْمُمثِّلينَ، وَ لا يَـزِيـدُ فيه، وَ لا يَـنْـقُصُ عَـنْـهُ، وَ لا يُفَـسِّرِ منْهُ إِلاَّ مَا فَـسَّـرَهُ السَّلَفُ، وَيُمِرهُّ عَلَى مَـا أَمَرُّوا، وَيقفُ حَيْثُ وقفُوا لا يَقُولُ كَيفَ، ولَم ؟ بَـلْ يَقْبَلُ مَا قَبلوهُ وَلا يتَصَرَّفُ فِيه تَصرفَ الْمُعْـتَزِلَة، والجَهْمِـيَّة ، هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَة، وَمَا وَرَاءَ ذَلكَ بِدعَـةٌ وَفتْنَةٌ، ثَبَّتَنَا اللَّهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِـيمة بِمنِّه وَفَضْله.

●● ●● ●●

---

(١) زيادة من « ب » .

فَصْلٌ

٩٦٠ - أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عبد الْوَهَّاب، أخبَرَنَا أَبُو الْحسن بْن عبد كـويه ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَـدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّـد بْنِ صَدَقَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قُرَّةَ بْنِ حَبِيبِ الْقَنَّا(١) ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ صَاحِبُ الْحَرِيرِ قَـالَ: سَأَلْتُ النَّضْرَ بْـنَ أَنَسٍ قُلْتُ: حَدِّثْنِي بِحَدِيث يَنْفَـعْنِي اللَّهُ بِه، قَـالَ: نَعَمْ، أُحَدِّثُكَ بِحَـدِيث كُتِبَ إِلَيْنَـا منَ الْمَدِينَة قَـالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: احْفَظُوا هَـذَا فَإِنَّهُ منْ كُنُوزِ الْحَدِيث، قَـالَ: غَزَا النَّبِي ﷺ فَـسَارَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَـى اللَّيْلِ ، فَلَمَّا كَـانَ اللَّيْلُ نَزَلَ وَعَسْكَرَ النَّاسُ، وَنَامَ هُوَ وَأَبُو طَـلْحَةَ زَوْجُ أُمِّ أَنَسٍ وَفُلاَنٌ وَفُـلانٌ، أَرْبَعَةٌ، قال : فَـتَوَسَدَ النَّبِـيُّ ﷺ يَدَ رَاحِلَته ثُمَّ نَامَ، وَنَامَ الأَرْبَعَةُ إِلَى جَنْبِه، فَـلَمَّا ذَهَبَ عَتَمَةٌ منَ اللَّيْلِ رَفَـعُوا رُؤُوسَهُمْ فَلَمْ يَجدوا النَبِيَّ ﷺ عنْد رَاحِـلَته فَذَهَبُـوا يَلْتَمِسُـونَ النَّبِيَّ ﷺ فَـلَقُوهُ مُقْـبِلاً ، فَقَالُوا : جَعَلَنَا اللَّهُ فدَاكَ، أَيْنَ كُنْتَ؟ فَزِعْنَا لَكَ لَمْ نَرَكَ؟ قَالَ نَبِيُّ اللَّه ﷺ : **« كُنْتُ نَائِمًـا حَيْثُ رَأَيْتُمْ فَـسَمِـعْتُ فِي نَوْمَـتِي دَوِيًا كَدَوِيِّ الرَّحَـا، أَوْ هَزِيزًا كَهَـزِيزِ الرَّحَا، فَفَـزِعْتُ فِي مَنَامِي فَوَثَبْتُ فَمَـضَيْتُ حَتَّى اسْـتَقْبَلَنِي جِـبْرِيلُ - عَلَيْه السَّلامُ - فَـقَالَ: يَا مُحَمَّـدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي إِلَيْكَ السَّاعَـةَ لأُخَيِّرَكَ فَاخْتَـرْ: إِمَّا أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِكَ الْجَنَّةَ، وَإِمَّـا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْـقِيَامَة فَـاخْتَرْتُ الشَّفَاعَـةَ لأُمَّتِي »** ، فَقَالَ النَّفَرُ الأَرْبَعَةُ: يَـا نَبِيَّ اللَّه اجْعَلْنَا مِمَّنْ تَشْفَعُ لَهُمْ؟ فَقَالَ: **« وَجَـبَتْ لَـكُمْ »** ، ثمَّ أَقْـبَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَالأَرْبَعَةُ حَتَّى اسْتَقْبَلَهُ عَشرَةٌ

(١) في « جـ » « القناد » .

فَقَالُوا: أَيْنَ كَانَ نَبِينَا نَبِيُّ الرحـمـة ﷺ قَالَ : فَحَدَّثَهُمْ بِالَّذِي حَدَّثَ الْقَوْمَ . فَقَالُوا: جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ اجْعَلْنَا مِـمَّنْ تُشَفَّعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « **وَجَبَتْ لَكُمْ** » قَالُوا : فَجَاؤوا جَمِيعًا إِلَى عُظْمِ النَّاسِ فَنَادَوْا فِي النَّاسِ: أَيْنَ نَبِيُّنَا نَبِيُّ الرَّحْمَـةِ ﷺ فَحَدَّثَهُمْ بِالَّذِي حَدَّثَ الْقَـوْمُ فَنَادَوْا بِأَجْمَعِـهِمْ ، أَيْ جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ اجْعَلْنَا مِـمَّنْ تُشَفَّعُ لَهُمْ (١) يَوْمَ الْقِيَـامَةِ، ثُمَّ نَادَى ثَلاثًا : « **إِنِّي أُشْـهِدُ اللَّهَ، وَأُشْهِدُ مَنْ سَمِعَ أَنَّ شَفَاعَـتِي لِمَنْ يَمُوتُ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا** » ، قَالَـهَا ثَلاثًا (٢) .

٩٦١ - قَـالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْـمَانُ بْنُ أَحْـمَـدَ، حَدَّثَنَا مُـوسَى بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه قَالَ : قُـلْـتُ لأبِي أُسَامَةَ : أَحَدَّثَـكُمْ أَبُو رَوْق عَطِيَّة ابْنِ الْحَارِث ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي طَرِيفٍ قَالَ : سَـأَلْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَـمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الآيَةِ شَيْئًا : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢] قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُـولُ : « **يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْـدَمَا يَأْخُذُ نِقْمَتَهُ**

---

(١) فى « أ، ب، جـ » « له » وما أثبتناه موافق لما فى المعجم الأوسط للطبرانى « ١٣٩٥ » .

(٢) «**صحيح**» أخرجه الطبرانى فى الأوسط « ١٣٩٥ » عن أحمد بن محمد بن صدقة حدثنا على بن قرة بن حبيب به وفى سنده على بن قرة لم أقف له على ترجمة قال الهيثمى فى المجمع « ١٠/ ٦٧٢ » :

« رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه على بن قرة بن حبـيب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات »

وقال الطبرانى : لم يرو هذا الحديث عن أبى بن كعب إلا قرة بن حبيب تفرد به على بن قـرة وأخرجـه أحمـد « ٦/ ٢٩ » وابن أبى عاصـم « ٨١٨ » عن عوف بن مـالك بسند صحيح على شرط الشيخين .

وأخـرجه أحـمد « ٤/ ٤٠٤ » عن أبى مـوسى بسند صـحيح ، فـصح الحديث بهـذين الشاهدين والحمد لله .

منْهُمْ ، وَقَالَ : لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : كنت تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَمَا بَالُكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ ، فَتَشْفَعُ [١] الْمَلَائِكَةُ ، وَالنَّبِيُّونَ ، وَيَشْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى يَخْرُجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قُولُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ فَتُدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ فَنَخْرُجُ مَعَهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] فَيُسَمُّونَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ . مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَذْهِبْ عَنَّا هَذَا الاسْمَ فَيَأْمُرُهُمْ فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْجَنَّةِ[٢] فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الاسْمُ عَنْهُمْ » . فَأَقَرَّ بِهِ أَبُو أُسَامَةَ، وَقَالَ : نَعَمْ[٣] .

٩٦٢- قَالَ : وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْبَكْرَاوِيُّ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ الأَعْرَابِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَخْرُجُ ضُبَارَةٌ مِنَ النَّارِ قَدْ كَانُوا فَحْمًا، فَقَالَ: بُثُّوهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَرُشُّوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّمَا كُنْت مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ [٤] .

---

(١) فى « ب » « فتشفع » .

(٢) فى « و » « الحياة » .

(٣) « صحيح » أخرجه ابن حبان « ٧٤٣٢ » والطبرانى فى المعجم الأوسط «٨١١٠» من طريق أبى أسامة به .

وسنده حسن .

وفى الباب من حديث أنس أخرجه أحمد « ٣/ ١٤٤ » بسند صحيح على شرط الشيخين.

(٤) أخرجه مسلم « ١٨٥ » « ٣٠٦ » .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاء أَهْلِ السُنَّة : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي وَجَدْتُ جماعَة مِنْ مَشَايِخ السَّلَف وكَثيراً مِمَّن تَبِعَهُمْ مِنَ الْخَلَف مِمَّن عَلَيْهِم الْمُعْتَمدُ فِي أَبْوَابِ الدّيانَة، وبِهِمْ الْقدْوَة فِي استْعمَال السُنَّة قَدْ أظهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ، ومَا انطَوَت عَلَيْه ضَمَائرهُم فِي مَعَانِي السّنَن ليقْتدِي بهم الْمقتَفِي، وَذَلكَ حينَ فَشَتْ الْبدَعُ فِي الْبلدَانِ وكَثُرتْ دوَاعِيها فِي الزَّمَانِ، فَحِينَئذ وَقعَ الاضْطرَارُ إِلَى الْكَشْف وَالْبَيَان ليهْتَدي بِهَا الْمُسْتَرْشِدُ فِي الْخَلَف كَمَا فَازَ[1] بهَا مَنْ مَضَى مِنَ السَّلَف نسأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجعَلَنَا من الْمتَّقِينَ، وأَن يَعْصِمَنَا من اخْتِرَاع الْمُبتَدعِينَ، وأَنا أَذْكُرُ بتَوْفِيق اللَّه تَعَالَى جماعَةً منْ أَئمتنَا مِنَ السَّلَف ممَّن شَرَعُوا في هَذه الْمعَانِي ، فَمِنْهُمْ أَبُو عَبْد اللَّه سُفْيَانُ بن سَعِيد بن مَسْرُوق الثَّوْرِيّ فَإِنَّهُ قَدْ أَظهَرَ اعْتِقَادَهُ، وَمَذْهَبَهُ فِي السُنَّةِ فِي غَيْرِ مَوضِع، وقَدْ أَمْلاَهُ عَلَى شُعَيْب بن حَرْب.

وَمنْهُم أَبُو مُحَمَّد سفْيَان بن عُيَيْنَةَ الْهلالِي فَإِنَّهُ قَدْ أجَابَ فِي اعْتقَاده حينَ سُئِلَ عَنهُ كَمَا روَاهُ مُحَمَّد بن إِسْحَاق الثَّقَفِيّ، وَمِنْهُم أَبُو عَمْرو عبد الرَّحْمَن ابن عَمْرو الأوْزَاعِيّ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ فِي زَمَانِه، وَرَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزارِيّ.

وَمِنْهُم أَبُو عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن الْمُبَارك إِمَامُ خُرَاسَانَ، والفضيلُ ابْن عِيَاض، ووكيع بن الْجراح، ويُوسُفُ بن أَسْبَاط، قد أَظْهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ،

---

(١) فى « و » « كما قال من مضى » .

ومَذاهبـهم بالسنن، ومِنْهُم شريك بن عبد الله النَّخعِيّ، ويَحيى بن سَعيد الْقطَّانُ، وأَبُو إِسْحَاق الْفَزارِيّ، ومِنْهُم أَبُو عبد الله مَالك بن أنس الأصبحي الْمَدينِيّ إِمَام دَار الْهِجْرَة وفقيهُ الْحَرَمَيْنِ فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ فِي بَاب الإِيمَان وَالْقُرْآن، ومِنْهُم أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِي المطلبي سَيِّدُ الْفُقَهَاء فِي زَمَانِه، ومِنْهُم أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام، وَالنضر بن شُمَيْلٍ، وأَبُو يَعْقُوب يُوسُف بن يَحْيَى الْبُوَيْطِيّ من تلاميذ الشَّافِعِي (رَحْمَةُ الله عَلَيْه)[1] أَظْهَر اعْتِقَادَهُ حِينَ ظَهَرت المحنَةُ فِي بَاب الْقُرآن، وَمِنْهُم أَبُو عبد الله أَحْمَد بن حَنْبَل سَيِّدُ أَهْلِ الحَدِيث فِي زمَانه، وأَفْضَلُ مَنْ توَرَّعَ فِي عَصْرِه [2] ، وأَوانه قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ ودَعَا النَّاسَ إِلَيْه وثَبَتَ فِي المحنَة، وبَالغَ فِيه غَايَةَ الْمُبَالغَة، وَمِنْهُم الشَّيْخ الزَّاهِدُ الْفَاضِلُ زُهَيْر بُن نعَيْمِ البَابِي السِّجِسْتَاني، لَهُ اعْتِقَادٌ فِي رِسَالَة كتبهَا[3] إِلَى بعض إِخْوانه ، ومِنْهُم أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بن يَحْيَى السَّاجِي الْفَقِيه لَهُ اعْتِقَادٌ فى أَبْوَاب السّنَّة، ومِنْهُم أَبُو رجَاء قُتَيْبَةُ بن سَعِيد الثَّقَفِيّ البَغْلَانِي لَهُ اعْتِقَادٌ روَاهُ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاس السّرَاجُ ، ومِنْهُم الْحَسَنُ بن عبد الرَّحْمَن الاحتياطي[4] لَهُ اعْتِقَادٌ روَاهُ عَنْهُ أَحْمَد بن مُوسَى الْبَصْرِيّ، وَمِنْهُم مُحَمَّد بن عُكَاشَةَ الْكِرْمَانِي، وَمِنْهُم أَحْمَد بن مُحَمَّد بن غَالب الْمَعْرُوف بغُلامِ الْخَلِيل صَاحب أَحْمَد بن حَنْبَل (رَحِمَهُ الله)[5] ، وَمِنْهُم الْحَسَنُ بن مُحَمَّد بن الْحَارِث لَهُ سؤَالاتٌ سَأَلَ عَنْهَا مَشَايِخَ الآفَاق فَأَجَابُوهُ بِاعْتِقَادِهِم فِي الإِيمَانِ حَدَّثَ بِه مَشَايِخُ سِجِسْتَانَ، وَمِنْهُم أَحْمد بن نصر المقرئ النَّيْسَابُورِي كَانَ أَحَدَ عُلَمَاء خُرَاسَانَ وعُبَّادها، رَحَلَ عَنْ [6] خُرَاسَانَ حِينَ

---

(١) زيادة من « و » .
(٢) فى « و » « فى عمره » .
(٣) فى « أ،ب » « كتبه » .
(٤) قال فيه أحمد [أعرفه بالتخليط] وقال ابن عدي [لا يشبه حديثه حديث أهل الصدق].
(٥) زيادة من « و » .
(٦) فى « و » « من » .

نَبَغَتْ نَابِغَةُ الكَرَّامِيَّة وله سُؤَالاتٌ سَأَلَهَا عَنْ مَشَايخِ الآفَاق حَدَّثَ بِهِ أَبُو بَكْرِ ابن خُزَيْمَةَ عَنْهُ، ولأبي بكر بن خُزَيْمَة اعتقادٌ، ولعَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي حَاتِم الرَّازِيّ، وَلأبي الْفضل مُحَمَّد بن أَبِي الْحُسَيْن حَافد أَبِي سَعْد [(١)] الْهَرَوِيّ حَافظ خُرَاسَانَ، وعَالمهَا فِي زَمَانه، وَكَانَ أَبُو أَحْمَد بْن أَبِي أُسَامَة الْقرشي الْهَرَوِيّ من أَفَاضِلِ مَنْ بِخَرَاسَانَ مِنَ الْعُلمَاء وَالْفُقَهَاء أَمْلى اعتقاداً لَهُ قَالَ: وَيَنْبَغِي لِمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْه بِعِلْمِ الْهِدَايَة وأَكْرَمَهُ بِالسُّنَّة مِمَّن بَقِيَ مِنَ الْخَلَف الْقدْوَة مِمَّن مَضَى مِنَ السَّلَف، وَأَنَّ مَذْهَبنا وَمذهبَ أَئِمَّتنا مِنْ أَهْلِ الأَثَر: أَنْ نقُولَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ لا شَرِيك لَهُ، وَلا ضِدَّ لَهُ وَلا نِدَّ لَهُ وَلا شِبْهَ لَهُ، ولا نَظِيرَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لم يتَّخذْ صَاحِبَةً وَلا ولدًا وَلم يُشْرِك فِي حُكْمِه أَحَدًا.

قَالَ: وَنُؤْمِنُ بِصِفَاته أَنَّهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِه الْمنزّل الَّذي لا يَأْتِيه الْبَاطِلُ مِنْ بَيْن يَدَيْه وَلا مِنْ خَلْفه، تَنْزِيلٌ مِنْ حكيم حَمِيد، وَنُؤمِنُ بِمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُوله ﷺ مِنْ صِفَاته جَلَّ جَلالُهُ بِنَقْلِ الْعُدُول، والأَسَانِيد الْمُتَّصِلَة الَّتِي اجْتَمعَ عَلَيْهَا أَهْلُ الْمَعرفَة بِالنَّقْلِ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ نَبِيِّ اللَّه ﷺ، ونُطْلقهَا بِأَلفَاظهَا كَمَا أَطْلَقهَا، وَيَعْتَقدُ [(٢)] عَلَيْهَا ضَمَائرنَا بِصدْق وإِخْلاَصٍ أَنَّهَا كَمَا قَالَ ﷺ وَلا نُكَيِّفُ صِفَات اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَلا نُفَسِّرُهَا تَفْسِيرُ أَهْلِ التكْيِيف وَالتَشْبِيه، وَلا نَضْرِبُ لَهَا الأَمْثَالَ، بَلْ نَتَلَقَّاهَا بِحُسْنِ[(٣)] الْقبُول تَصْدِيقًا، ونُطْلقُ أَلْفَاظَهَا تَصْرِيحًا كَمَا قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابه، وَكَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، ونَقُولُ: إِنَّ صِفَات اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كُلَّهَا غَيْرُ

---

(١) هو يحيى بن منصور بن الحسن السلمي ؛ أبو سعد الهروي وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الثقة ، الزاهد القدوة ، محدث هراة توفي سنة (٢٩٢هـ) انظر السير «١٣/ ٥٧٠» وتاريخ بغداد «١٤/ ٢٢٥» .

(٢) في « ب،جـ » « وتعتقد » .

(٣) في « ب » « بأحسن » .

مَخْلُوقَةٍ، ولَيْسَ من كَلاَمِه وَعلْمِه وَصفَاته شَيْءٌ مَخْلُوقٌ، جَلّ اللَّه تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ المخلُوقِينَ ، والكَـيْـفُ عَنْ صِفَاتِ اللَّه مَرْفُوعٌ .

ونَـقُــولُ: كَمَا قَـالَ السَّلفُ مِنْ أَهْلِ الزُّهْرِيّ وَغَيْرهُ: عَلَى اللَّه الْـبَيَانُ وعَـلَى رَسُول اللَّه الْبَلاَغُ، وعَـلَيْـنَـا التَّسْلِيمُ (١) ، ونُؤَدِّي أَحَادِيثَ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَمَا سَمِـعْـنَا، ولاَ نقُولُ فِي صِفَاتِ اللَّه كَمَا قَالَتْ الْجَـهْمِيَّةُ والمعَطِّـلَـةُ، بَـلْ نُثبِتُ صِفَاتِ اللَّه تَعَالَى بِإِيمَانٍ وتَـصْدِيقٍ.

قَالَ الأوْزَاعِيّ: إقْرَؤا أَحَادِيثَ رَسُول الله ﷺ وأَمِرُّوهَا عَـلَى مَا جَاءَتْ.

وَقَالَ سُفْـيَانُ الثَّوْرِيّ: إِنِّي لآخُذُ الحَدِيثَ عَلَى ثَلاثَة أوجُـه: آخذُ الحَدِيثَ عَلَى وَجْـه أَتَخَذُهُ دِينًا، وَمِنْ وَجْـه آخَـر لا أَتْرُكُهُ (٢) وأَتَحَرجُ أَنْ أَتَخذَهُ دِينًا، أَوْ فِقهًا (٣) ، وآخُذُهُ مِنْ وَجهٍ لاَ أَتخذُهُ دِينًا، وَإِنَّمَا آخُذُهُ لأعرِفَهُ.

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه ابن نصر المروزى فى تعظيم قدر الصـلاة « ٥٢٠ » وفى سنده الوليد بن مسلم ثقة يدلس تدليس التسوية انظر التقريب « ٧٤٥٦ » .

وذكره الخطابى فى الغنية عن الكلام ص ٣٨ والبغوى فى شرح السنة «١/ ١٧١» .

(٢) فى « و » « ولا أتحرج » .

(٣) فى « أ،ب » « فقه » وما أثبتناه من « جـ » .

فَصْلٌ (١)
يتعَلَّقُ باعتقادِ أهْلِ السُنَّةِ ومَذْهَبِهِم

فَمِنْ مَـذْهَبِهِمْ تَقْصِيـرُ الصَّلاةِ فِي السَّفَـرِ الْمُبَاحِ، وإِفْـطَارُ الصَّوْمِ فِـيهِ، وَالصَّلاةُ عَـلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهلِ الْقِـبْلَةِ ، وَذَلِكَ مِنْ آخرِ حَقٍّ الْمُـسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَصَلاةُ الْعِيدَيْنِ سُنَّةٌ مَسْنُونَـةٌ، وشُهُودُ الْجُمُعَةِ عَلَى أَهْلِـهَا فَرِيضَةٌ، وَمَنْ رَمَىَ أَخَاهُ بِـالْكُفْرِ فَـقَـدْ بَاءَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَـكُونَ صَـاحِبُـهُ، كَـذَلِكَ بِحُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَطَاعَةُ أُولِـي الأَمْرِ وَاجِبَـةٌ وَهِي مِنْ أَوْكَدِ السُّنَنِ وَرَدَ بِـهَا الْكتابُ وَالسُّـنَّةُ، وَلا طَاعَةَ لِمَخلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

●● ●● ●●

---

(١) في «أ ، و» [فصول] .

فَصْلٌ

وَالرَّافِضَةُ: الَّذينَ رَفَضُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيّ بْن الْحُسَيْن بْن عَلِيّ بْن أَبِي طَالب - رَضِي الله عَنهُ - وَذَلِكَ أَنَّهُم أَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر - رَضِي الله عَنْهُمَا - فَلَمْ يَفْعَلْ فَرَفَضُوهُ وتَركُوهُ، وهُمْ الَّذينَ يَشْتُمُونَ أَبَا بكر وَعُمَرَ - رَضِي الله عَنْهُمَا - (وَرَضِي عَنْ محبيهما)[١]، وَيَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى الأُمَّة .

والنَاصِبَةُ: سُمُّوا نَاصِبَةً لأَنَّهُم نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّه ﷺ .

والخَوَارِجُ: تَبرؤواْ مِنْ عُثْمَانَ، وَعَلِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَقَالُوا: بِكُفْرِ [٢] أَهْلِ الْكَبَائِر، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَقُلْ بقَوْلِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ .

والقَدَرِيَّةُ: يَزْعمُونَ أَنْ لَيْسَ للَّه فِي كُفْرِ الْعِبَادِ وَمَعَاصِي [٣] الْعِبَادِ صُنْعٌ، والجَهْمِيَّةُ: لاَ يَصِفُونَ اللَّهَ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ والاستِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ فِي الأَرْض كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ بِكُلِ مكَانٍ .

والمعتَزِلَةُ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهُ لا يُرى ، وَلَمْ يتكَلَّم اللَّهَ بِالْقُرْآنِ، وَلكِنَّهُ خَلَقَهُ وأَضَافَهُ إِلَى نَفْسه.

وَقَوْمٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ يَقُولُونَ: الإِيمَانُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ

---

(١) زيادة من « ب،جـ » .

(٢) في « جـ » « نكفر » .

(٣) في « و » « كفر العباد ولا في معاصيهم صنع » .

مَعهَا شَهَادَةٌ باللِّسَانِ، وَلا إِقْرَارٌ بِالنُّبُوَّةِ، وَقَدْ كَانَتْ الْمَلائِكَةُ مُؤمنينَ قَبْلَ أَنْ يَخْلقَ اللَّهُ الرُّسُل.

والجَبْرِيَةُ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا لاَ يَسْتَطِيعُونَ، وَعَلِمَ أَنَّ مِنْهُمْ مِنْ لاَ يُطِيقُهُ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقُرآنَ مُنْزَلٌ، وَهُوَ مَا يَقْرَأُهُ الْقَارِئُ خِلافًا لِمَنْ يَقُولُ: كَلامُ اللَّهِ لَيْسَ [(١)] بِمُنْزَلٍ، وَلَيْسَ بِحَرْفٍ، وَلا صَوْتٍ

فَإِنْ قِيلَ: الْمُتَكَلِّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ [(٢)] يحتَاجُ إِلَى أَدْوَاتِ الْكَلامِ، فَقُلْ[(٣)]: عَدَمُ أَدَاةِ الْكَلاَمِ لا يَمْنَعُ مِنْ ثُبُوتِ الْكَلاَمِ، كَمَا أَنَّ عَدَمَ آلَةِ الْعِلْمِ لاَ يَمْنَعُ مِنْ ثُبُوتِ الْعِلْمِ.

دَلِيل أَهْلِ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦] والمسموعُ إِنَّمَا هُوَ الْحَرْفُ وَالصَّوْتُ، لأَنَّ الْمَعْنَى: لا يُسْمَعُ، بَلْ يُفْهَمُ، يُقَالُ فِي اللُّغَةِ: سَمِعْتُ الْكَلاَمَ وَفَهِمْتُ الْمَعْنَى، فَلَمَّا قَالَ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ﴾: دَلَّ أَنَّهُ حَرْفٌ وَصَوتٌ.

وَقَالَ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [الأحقاف:٢٢]، وَإِنَّمَا يُنْصَتُ إِلَى الْحُرُوفِ والأَصْوَاتِ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء:٨٨]، وَهَذَا عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ اللُّغَةِ إِشَارَةٌ إِلَى شَيْءٍ حَاضِرٍ وَمَا فِي النَّفْسِ لَمْ يَصِحَّ [(٤)] الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَلأَنَّ الله تَعَالَى قَدْ تَحَدَّى الْعَرَبَ

---

(١) فى « ب » « ولا حرف ». (٢) فى « و » « بالحرف والصوت ».

(٣) فى « جـ » « وقيل علم أداة ».

(٤) فى « جـ » « لم تصح » فى « ب،و » « لا تصح ».

بِأَن يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلا يَتَحَدَّاهُمْ إِلاَّ بِمَا سَمِعُوهُ من الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ .

وَاخْتَلَفَ المتكلِّمُونَ فِي حَدِّ الْمُتَكَلِّمِ فَقَالَتْ الأشعَرِيَةُ: حَدُّ الْمُتَكَلِّم مَنْ قَامَ الْكَلامُ بِذَاته، وَقَالَتْ الْمُعْتَزِلَةُ : حَدُّ الْمُتَكَلِّمِ مَنْ فَعَلَ الكَلاَمَ وقَالَ عُلَمَاؤُنَا: حَدُّ الْمُتَكَلِّمِ مَنْ وُجِدَ مِنْهُ الْحَرْفُ وَالصَوْتُ [1] وَاتفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَنْ حَلَفَ بِالطَّلاقِ أَنْ لاَ يتكَلَّمَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَحْنَثْ وَلَو كَانَتْ الْقِرَاءَةُ غَيْرَ المَقْرُوءِ لَحَنِثَ .

●● ●● ●●

---

(١) في «و» [الحروف والأصوات] .

فَصْلٌ
فِيمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ

٩٦٣- « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، لاَ أَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ بِسْم بِكُلِ حَرْف مُقَطَّعَة، وَلاَ ألم، وَلَكِنْ ألفْ، وَلاَمْ، وَمِيمْ»[1]. رُوِيَ ذَلِكَ عَن مُحَمَّد بن كَعْبٍ عَنْ عَوف بْنِ مَالِك.

وَرُوِيَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ: قَالَ: عَدَدُ سُوَرِ الْقُرْآنِ فِي الْمدني، والشَامِيّ والكُوفِيّ مائَةٌ وَأَرْبعَ عشرَةَ سُورَةً بالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَعَدَدُ آيَاتِه فِي الْمَدَنِي ستَّةُ آلاف، وَمائةٌ وَسبعةَ [2] عَشَر آيَة، وَفِي الشَّامِيّ سِتَّةُ آلاَفٍ ومائتَان، سَبْعَةٌ وَثَلاثُون آيَةً.

وَعَدَدُ حُرُوفه ثَلاثمائَة أَلْفِ (حَرْفٍ) [3] ، وواحدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْف، ومائتَان وَخَمْسُونَ حَرْفًا.

وَعَنْ عُثْمَانَ بن عَطاء عَنْ أَبِيهِ: وَجَمِيعُ آي الْقُرْآنِ سِتَّةُ آلاَفٍ آيَةٍ، وَمِائَةٌ

---

(١) « ضعيف » أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ١٩٨٣ » والطبرانى فى المعجم الكبير «٧٦/١٨ ، ٧٧ » «١٤١، ١٤٢» وفى المعجم الأوسط «٣١٤» عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن عوف بن مالك الأشجعى مرفوعًا به .
فيه موسى بن عبيدة الربذى ضعيف قال فيه أحمد : منكر الحديث ، وقال عباس الدورى عن يحيى بن معين : لا يحتج بحديثه وقال أبو زرعة : ليس بقوى الحديث وقال النسائى : ضعيف وقال الترمذى : يضعف .

(٢) « ب » « تسعة عشر آية » .

(٣) زيادة من « جـ » .

وسِتَّة عشرَ آيَة ، وجَمِيعُ حُرُوفِ الْقُرْآن ثَلثُمائة أَلْف (١) حَرْفٍ، وثَلاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْفٍ، وستمائَة حَرْفٍ، وَوَاحِدٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا.

●● ●● ●●

(١) فى « و » « آلاف » .

فَصْلٌ
فِي ذهَابِ الْعِلْمِ

٩٦٤ - رُوِيَ عَنْ أَبِي قلابَةَ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: « **أَوَّلُ مَا يَذْهَبُ منَ النَّاس الْعلْمُ** » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيَذْهَبُ الْقُرْآنُ ؟ قَالَ: « **يَذْهَبُ الَّذين يَعْلَمُونَهُ، وَيَبْقَى قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَهُ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَنْ**[1] **أَهْوَائِهمْ** »[2] .

٩٦٥- وَعَنْ مُوسَى الغَافقِي عَنْ عَمِّه، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَهُ: إنَّكَ إنْ بَقِيتَ فَسَيَقْرأُ الْقُرْآنَ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ ، صِنْفٌ للَّه، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا وَصِنْفٌ للجِدَالِ[3] .

وَعَنْ مُطَرِّف الْوَرَّاق، قَالَ: أَتَى عَلَى النَّاسِ زمَانٌ، وَخَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمْ الْمُسَارِعُ وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، وَخَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمْ الْمُتَبَيِّنُ[4] قَالَ الرَّاوِي: الْمُتَبَيِّنُ الْعَالِمُ بِالسنَّةِ[5] .

---

(١) في « ب،جـ » « على » .

(٢) تقدم تخريجه برقم « ٨٥٣ » .

(٣) « صحيح » أخرجه الدارمى « ٣٣٧٢ » والآجرى فى أخلاق حملة القرآن « ٢٥ » والهروى فى ذم الكلام « ١٨٢ » من طريق موسى بن أيوب به ، وسنده صحيح .

(٤) فى « ب » « المستبين » وفى « جـ » « المتبين العالم بالسنة قال الراوى : المتبين العالم بالسنة » ، وفى رواية البيهقى فى شعب الإيمان : « خيرهم فى دينهم المتأنى » .

(٥) « صحيح » أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ١٧٣٩ » وابن عساكر فى تاريخه «٥٨/ ٣١١» من طريق أبى طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو عثمان البصرى ، حدثنا أبو الفراء ، حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أبى التياح قال : قال مطرف فذكره . وسنده صحيح .

٩٦٦ - وَقَالَ عبد الله بن مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ -: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأسِّياً فَلْيَتَأسَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّهُم كَانُوا أَبَرَّ هَذِه الأُمَّةِ قُلُوبًا، وأعْمَقَهَا عِلْمًا، وأقلَّهَا تَكَلُّفًا، وأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وأَحْسَنَهَا [١] أَخْلاقًا اخْتَارَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّه ﷺ، وَإقَامَةِ دِينِه فَاعْرِفُوا لَهُم فَضْلَهُمْ، واتّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ فَإِنَّهُم كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيم [٢] .

٩٦٧- وَعَنْ عَوْف بْنِ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «**هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُرْفَعُ الْعِلْم، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ قَرَأْنَاهُ، وَعَلمْنَاهُ نِسَاءَنَا وَصِبْيَانَنَا، فَذَكَرَ ضَلَالَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى ثُمَّ قَالَ: «**ذَهَابُه بِذَهَابِ أَوْعِيَتِه**». قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ: صَدَقَ عَوْفٌ، وَأَوَّلَ مَا يُرفَعُ الْخُشُوعُ حَتَّى لا تَرَى خَاشِعًا [٣] .

---

(١) فى « و » « أحسنهم » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم « ١٨١٠ » قال : حدثنا سنيد قال: حدثنا معتمر ، عن سلام بن مسكين عن قتادة قال : قال ابن مسعود فذكره .

وسنده ضعيف ، فيه سنيد هو ابن داود المصيصي قال الحافظ : « ضعف مع إمامته ومعرفته».

وقتادة هو ابن دعامة مدلس ولم يثبت له سماع من أحد من أصحاب النبى ﷺ غير أنس ابن مالك ، وعبد الله بن سرجس رضى الله عنهما .

وقال العلامة الألبانى فى المشكاة « ١٩٣ » : « ضعيف » .

(٣) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٦/ ٢٦ » والبخارى فى خلق أفعال العباد «٣٣٩» والطبرانى فى مسند الشاميين « ٥٦ » وأبو نعيم فى الحلية «١٣٨/٥، ٢٤٧ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٣٠٢ » من طرق عن محمد ابن حمير الحمصى قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى قال : حدثنا جبير بن نفير عن عوف بن مالك به .

وسنده حسن من أجل محمد بن حمير صدوق لا بأس به . =

٩٦٨- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوَ لَمْ تَكُنْ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ فِي بني إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ لَمْ يُغْنِيَا عَنْهُم شَيْئاً، وَإِنَّ ذهَابَ الْعِلْمِ ذَهَابُ حَمَلته ، قَالَهَا ثَلاثًا (١) .

٩٦٩- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقبَضَ الْعِلْمُ ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ** » (٢) .

وَقَالَ الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: كَانَ أَوَّلُكُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْوَرَعَ، وَيَأْتِي عَلَيْكُم زَمَانٌ يتَعَلَّمُ فِيهِ (٣) الْكَلاَمُ (٤) .

= وأخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار « ٣٠١ » والخطيب البغدادى فى اقتضاء العلم العمل « ٨٩ » وابن حبان « ٤٥٧٢ » من طريق الليث بن سعد قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة به وسنده صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار « ٣٠٣ » من طريق يحيى بن أيوب حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن أبى عبلة به ، وسنده صحيح على شرط مسلم ، والحديث صححه العلامة الألبانى فى اقتضاء العلم العمل «٥٨».

(١) « **صحيح بما قبله** » أخرجه أحمد « ٥/٢٦٦ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٨/ ٢١٥ » «٧٨٦٧» من طريق أبى المغيرة ، حدثنا معان بن رفاعة ، حدثنى على بن يزيد ، حدثنى القاسم مولى بني يزيد عن أبى أمامة مرفوعًا .

وسنده ضعيف وعلته على بن يزيد الألهانى ضعيف لا يحتج به ، انظر التقريب «٤٨١٧» وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ٨/ ٢٣٢ » «٧٩٠٦ » والدارمى « ٢٤٠ » من طريق حجاج بن أرطأة عن الوليد بن أبى مالك عن القاسم به .

وسنده ضعيف لأجل حجاج بن أرطأة صدوق مدلس يكتب حديثه وليس ممن يتعمد الكذب ، وقد عنعنه . وفى الباب عن عوف بن مالك انظر الذى قبله .

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن حبان « ٦٧١٨ » وأحمد « ٢/ ٥١٩ » عن عثمان بن عمر قال: حدثنا ابن أبى ذئب عن سعيد بن سمعان عن أبى هريرة مرفوعًا ، وسنده صحيح .

وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٢٧٧٢ » .

(٣) فى « و » « يتعلمون » .

(٤) تقدم تخريجه برقم « ٢/ ٤٣٧ » .

وَقَالَ أَبُو هلال: قُلْتُ لقَتَادَةَ ، أَلاَّ تَعْجَبُ من مُحَمَّد بن سيرين يَتورَّعُ عَنْ الْفُتْيَا، ويُعَبِّرُ الرُّؤْيَا ؟ قَالَ: إِنَّ الرُّؤْيَا لَيْسَ بحَلاَل وَلا حَرَام ، إِنَّمَا هُي[1] الظَّنُ ، أَلاَ تَرَى أَنَّ يُوسُفَ - عَلَيْه السَّلامُ - قَالَ للَّذي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ منْهُمَا: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢] ، إِنَّمَا الرُّؤْيَا ظَنٌّ .

٩٧٠ - وَقَالَ بشيرُ بن عَمْرو: إِذَا أَحَلْتَ الحَديثَ عَلَى غَيْركِ اكْتَفَيْتَ[2].

وَقَالَ الْحَسَنُ: شرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شرَارَ الْمَسَائِلِ، يُعَمُّونَ بِهَا عِبَادَ اللَّه [3] .

وَقَالَ سُفْيَانُ: كَانَ يُقَالُ : مَا من ضَلاَلَةٍ إِلاَّ عَلَيْهَا زِينَةٌ فَلا تُعَرِّضَ دِينَكَ لِمَنْ يُبَغِّضُهُ إِلَيْك [4] .

وَقَالَ هشَامُ بن حُجَيْر : هَلْ لَكَ أَنْ أُعَلِمَكَ المِرَاءَ؟ إِذَا قَالُوا لَكَ لشَيْءٍ: لاَ، فَقُلْ: نَعَم، وَإِذَا قَالُوا: نَعَم، فَقل: لاَ [5] .

وَقَالَ ابْنُ سيرين: إِنِّي لأدعُ المِرَاء وَإِنِّي لأعْلَمُكُمْ [6] بِهِ [7] .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى: لا تَعَلَّمْ لِلمِرَاءِ ، وَلا تَفَقَّهْ للرِيَاءِ [8] .

وَقَالَ ابْنُ سيرين: لا تُجَادلْ إِلاَّ رَجُلاً إِنْ كَلمْتَهُ رَجَوْتَ أَنْ يَرْجِعَ، فَأَمَّا مَنْ كَلمْتَهُ فَجَادَلكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تُكَلِّمَهُ.

---

(١) فى « ب » « هو » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه « ١٦٩٦ » .

(٣) الهروى فى ذم الكلام « ٥٢٩ » .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٧/ ٢٩ » .

(٥) أخرجه الهروى فى ذم الكلام « ٨٥٣ » . (٦) فى « ب » « أعلمكم » .

(٧) ذكره أبو المظفر السمعانى فى كتاب فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث ص١٦ .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ٧/ ٢٤٤ » « ٣٥٧١٩ » .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخعيّ: في قَوْلـه : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ ﴾ [المائدة: ١٤] قَالَ: أَغْرَى بَعضَهُمْ بِبَعْض فِي الْخُصُومَاتِ (١) ، والجِدَال فِي الدِّين (٢) .

٩٧١ - وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: تَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَلا تَتَمَارَوْا فَتَبَاغَضُوا(٣) .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي ليلى: لا تُمَارُوا فَإِنَّ المِرَاء لا يَأْتِي بِخَيرٍ ، وَقَالَ: لا أُمَارِي أخي ، فإمَّا أَن أكذبَهُ، وإِمَّا أَنْ أَغْضبَهُ (٤) .

وَقَالَ قَتَادَة لمَّا مَاتَ أَنَس بْنُ مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قَالَ مُورِّقٌ الْعجلِيّ: الْيَوْمَ ذَهَبَ نِصفُ الْعِلْمِ، قَالُوا: وكَيفَ ذَاكَ ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ إِذَا خَالَفَنَا فِي الحَدِيثِ قُلْنَا: تَعَالَى إِلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ(٥).

٩٧٢ - وَرَوَى حَسَّانُ بن عَطِيَّة عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَارِفُ الْحَقِّ كَعَامِله(٦) .

---

(١) في « أ،جـ،و » « بالخصومات » .

(٢) أخرجه الهروى فى ذم الكلام « ٦٥ » وأبو نعيم فى الحلية « ٤/ ٢٢٣ ».

(٣) « ضعيف » أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق « ٣٦١ » بسند ضعيف لجهالة شيخ الشعبى .

(٤) « صحيح » أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت « ١٢٤ » وابن المبارك فى الزهد « ١١٥٧ » عن شعبة عن الحكم قال : قال عبد الرحمن بن أبى ليلى فذكره ، وسنده صحيح.

(٥) « صحيح » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ١/ ٢٥٠ » « ٧١٩ » بسند صحيح .

(٦) أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان « ٢/ ٩٧ » من طريق محمد بن على بن الجارود ، حدثنا يحيى بن حاتم العسكرى ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم وعرفتم لهم الحق ، فإن العارف بالحق كالعامل به » وسنده صحيح .

٩٧٣ - وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا ابْن مَسْعُود ، هَل تَدْرِي أَيُّ الْمُؤمنِينَ أَعْلَمُ ؟ قُلْتُ: اللَّهَ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: أَبْصَرُهُم بِالْحَقِّ إِذَا اخْتلفُوا، وَإِنْ كَانَ فِي عَمَلِه تَقْصِيرٌ (١) .

٩٧٤- وخَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخطَّاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: قَدْ أَفْلَحَ مِنْكُم من حُفِظَ مِنَ الطَمَعِ، وَالْغَضَبِ ، وَالهَوَى (٢) .

وَعَنْ مُصْعَب بْنِ سَعْد قَالَ: لا تُجَالِسْ مَفْتُونًا فَإِنَّهُ لَنْ يُخطِئَكَ مِنْهُ اثْنَتَان: إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ (٣) .

٩٧٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ كَذِبُهُ، وَمَنْ كَثُرَ كَذِبُهُ كَثُرَ حَلِفَهُ وَمَنْ كَثُرَ حَلِفَهُ كَثُرَ إِثْمُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خُصُومَتُهُ لَمْ يَسْلَمْ دِينُهُ (٤) .

---

(١) « صحيح الإسناد » أخرجه الخطيب البغدادى فى الفقيه والمتفقه « ٧٤٧ » والفسوى فى التاريخ « ٣/ ٤٠٣ » من طريق الوليد بن مسلم حدثنا بكير بن معروف حدثنا مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود فذكره .
وسنده صحيح والوليد بن مسلم مدلس قد صرح بالتحديث .

(٢) « ضعيف » أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت « ٤٩٦ » وفى ذم الكذب « ٣١ » من طريق عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال : قال عمر بن الخطاب فذكره.
وسنده ضعيف منقطع أبو بكر بن عياش لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) « حسن » أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٩٠١٩ » وابن بطة فى الإبانة الكبرى «٣٨٥، ٣٩٣، ٤٣٣» من طريق سفيان بن دينار التمار عن مصعب بن سعد ، وسنده حسن من أجل أحمد بن عبد الحميد الحارثى هو أبو جعفر الكوفى ، صدوق ، وأخرجه ابن أبى زمنين فى أصول السنة « ٢٤٢ » من طريق آخر بسند ضعيف .

(٤) « حسن » أخرجه المصنف فى الترغيب والترهيب « ٩٧٨ » من طريق محمد بن الحسن ابن سليم ، أنبأ أبو على بن شاذان ، أنبأ أحمد بن إسحاق بن بنجاب الطيبى ، ثنا أبو=

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخعيّ: إِنَّ الْمُؤمنَ إِذَا امْتَنَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ قَالَ: من أَيْنَ آتيه؟ قَالَ: بَلَى مِنْ قِبلَ هَوَاهُ (١) .

وكَانَ الْحَسَنُ يُنْزِلُ أَصْحَابَ الأهْوَاءِ بِمنزلَة (٢) الْيَهُود وَالنَّصَارَى(٣) .

وَقَالَ أَيُّوبُ السّختيَانِيُّ: إِنَّه لَيَبْلُغُني عَنْ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة أَنَّهُ مَاتَ، فَكَأَنَّمَا أَفْقدُ (٤) بَعْضَ أَعْضَائِي(٥) .

●● ●● ●●

= بكر محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي بواسط ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حريز ابن عثمان ، ثنا كثير بن شنظير أو غيره قال : قال أبو الدرداء فذكره ، وسنده حسن .

(١) أخرجه اللالكائى « ٢٣٢ » والفسوى فى المعرفة والتاريخ « ٣/ ٣٧٣ » .

(٢) فى « ب » « منزلة » .

(٣) أخرجه اللالكائى « ٢٣٣ » والفسوى فى المعرفة والتاريخ « ٣/ ٣٧٣ » .

(٤) فى « ب » « فقدت » .

(٥) أخرجه اللالكائى « ٢٩ » وأبو نعيم فى الحلية « ٣/ ٩ » وابن عدى فى الكامل « ١/ ٦٢» بسند صحيح .

فَصْلٌ
فِي الرُّؤْيَةِ

إِنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُكْرِمُ [(١)] أَوْلِيَاءَهُ بِالرُّؤْيَةِ، يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِمْ كَمَا شَاءَ فَضْلاً مِنْهُ ومِنَّةً .

قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢, ٢٣].

وَحَكِيَ عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِه : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، لَمَا حُجِبَ عَنهُ الْكُفَّارُ دَلّ عَلَى أَنَّ الْمُؤمنِينَ يَرَوْنَهُ.

٩٧٦ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: الْحُسْنَى: الْجنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [(٢)] .

قَالُوا: وَفِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾ [الفرقان: ١٦] دَلاَلَةٌ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، لأنَّ منَ الْمحَال أَنْ لاَ يَشَاء أَوْلِيَاء اللَّهِ وأَهْلُ طَاعَتِهِ الَّذِينَ وَحَّدُوهُ وَعَبَدُوهُ أَنْ يَرَوا مَعْبُودَهُمْ، جَلّ جَلالُهُ.

---

(١) في « ب، جـ » « يكرم » .

(٢) « صحيح » أخرجه ابن أبي عاصم في السنة « ٤٧٣، ٤٧٤ » والدارقطني في الرؤية « ٢٠١ » ، والآجري في التصديق بالنظر « ١٩ » وابن منده في الرد على الجهمية « ٨٤ » عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد أن أبا بكر الصديق فذكره أبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعنه ولكن يشهد له ما رواه مسلم مرفوعًا « ١٨١ »

قال العلامة الألباني في ظلال الجنة « ٤٧٤ » : « حديث موقوف صحيح».

وَفِي قَـوْله: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ﴾ [الزخـرف:٧١] ، وَفِـي قَوْله: ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل:٥٧] دلاَلَةٌ أَنَّـهُمْ يرونَهُ لأَنَّ من الْمُحَال أَنْ لاَ يَشْـتَهِـي أَوْلِيَاءُ اللَّه، وَأَهْـلُ طَاعَتِـه أَنْ يَـرَوا مَـعْـبُودَهُمْ، وَخَـالِقَـهُمُ الَّذي خَـلَـقَـهُـمْ، وَأَوْصَـلَـهُم إِلَى جِـوَارِه، وَأَنْزَلَهُم فِي دَارِه، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُور أَن يكرم زَائِره، كَمَا لَو أَنَّ ملكًا من الْمُلُوك أَكْرم بعض أوليائه، وأضافه عِنْده فِي دَاره ثمَّ احتـجب عَنهُ كَانَ مَنْسُـوبًا إِلَى نقص[1] الْمُـرُوءَة وَالْكَرم ، فَالله عَـزَّ وَجَلَّ أولى بِالْكَرمِ والإفضال وإتمام النِّعْمَة الَّتِي من بهَا عَلَيْهِم، وَلَا يكون تَمام النِّعْمَة إِلا بِالنّظرِ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى إِن جَمِيع نعم أهل الْجنَّة لتغرق فِي جنب مَا أنعم الله عَلَى أوليائه بِالنّظرِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٩٧٧ - وروى جرير بن عـبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَـالَ: خرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ لَيْلَة الْبَدْر فَقَالَ: « **إِنَّكُم ترَوْنَ ربكُم يَوْم الْقِيَامَة كَمَا ترَوْنَ هَذَا لا تضَامون فِي رُؤْيَته** »[2] .

●● ●● ●●

(١) فى « جـ » « بعض » .

(٢) أخرجه البخارى « ٥٥٤ » ومسلم « ٦٣٣ » عن جرير بن عبد الله .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاء أَهْلِ السُّنَّة: مَا كَانَتْ بدعَةٌ وَلا ضَلالَةٌ إلاَّ كَانَ مفتَاحُهَا وَتَولُّدُهَا مِنَ الْكَلامِ وَالْقَوْلُ فِي ذَاتِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَفِي صفَاته بالمعَقْولِ (١) وَالْقِيَاسِ ، وَإِنَّمَا أُمُورُ الدِّينِ اتِّبَاعُ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَاتِّبَاع سنة نَبِّيه ﷺ .

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : دِينُنَا دِينُ الْعَجَائِزِ وَالصِبْيَانِ .

قَالُوا: وَقد قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [الأنعام:٦٨] .

كَيفَ يَجْتَرِئُ عَاقِلٌ عَلَى المِرَاءِ والجِدَالِ بَعْدَ قَوْلِ اللَّه تَعَالى : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [غافر:٤] وبعد قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

٩٧٨ - « المِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ » (٢) .

---

(١) فى « ب » « بالعقول » .

(٢) « صحيح » أخرجه أحمد « ٢/ ٥٢٨ » وأبو داود « ٤٦٠٣ » وابن حبان « ١٤٦٤ » والطبرانى فى الأوسط « ٢٤٧٨ » من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعًا ، وسنده حسن .

وأخرجه ابن حبان « ٧٤ » وأحمد « ٢/ ٣٠٠ » وابن جرير فى تفسيره «١/ ١١ » وأبو يعلى « ٦٠١٦ » والنسائى فى فضائل القرآن « ١١٨ » من طريق أنس بن عياض عن أبى حازم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة مرفوعًا ، وسنده صحيح على شرط الشيخين .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره « ٢/ ١٠ » : « وإسناده صحيح » .

والحديث صححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٦٦٨٧ » قال أبو حاتم : إذا مارى المرءُ فى القرآن ، أدَّاهُ ذلك ـ إن لم يَعْصِمْهُ الله ـ إلى أن يرتاب فى الآى المتشابه=

فَصْلٌ

وَمِنَ السُنَّةِ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُم الَّذينَ ذكَرَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِه: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب:٣٣] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣] .

٩٧٩ - وقَالَ ﷺ: « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثقلَيْن كِتَابَ اللَّهِ وعِترَتِي »(١) .

= منه ، وإذا ارتاب فى بعضه أدَّاه ذلك إلى الجَحْدِ ، فأطلق ﷺ اسم الكفر الذى هو الجحدُ على بداية سببه الذى هو المراءُ » صحيح ابن حبان « ٤/ ٣٢٤ » .

وقال البغوى فى شرح السنة « ١/ ٢٦١ » :

« واختلفوا فى تأويله ، فقيل : معنى المراء : الشك ، كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ ﴾ [هود:١٧] أى فى شك ، وقيل : المراء : هو الجدال المشكك ، وذلك أنه إذا جادل فيه ، أداه إلى أن يرتاب فى الآى المتشابهة منه ، فيؤديه ذلك إلى الجحود ، فسماه كفرًا باسم ما يخشى من عاقبته إلا من عصمه الله .

وتأوله بعضهم على المراء فى قراءته ، وهو أن ينكر بعض القراءات المروية ، وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرف فتوعدهم بالكفر لينتهوا عن المراء فيها ، والتكذيب بها ، إذ كلها قرآن منزل يجب الإيمان به» اهـ.

وقال السندى: « أى المراء الذى يكون لقصد التكذيب والإبطال كفر ، والذى لكشف الحقيقة وتحقيق الحق ليس بكفر » اهـ .

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٤/ ٣٧١ » وفى فضائل الصحابة « ٩٦٨ » والطبرانى فى المعجم الكبير « ٥/ ١٨٦ » « ٥٠٤٠ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٣٤٦٣ » من طريق إسرائيل بن يونس عن عثمان بن المغيرة عن على بن ربيعة الأسدى قال لقيت زيد ابن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له أسمعت النبى ﷺ يقول =

فَمِنْ عِـتْرَتِه فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد ﷺ وسِبْطَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَهُمَا سَيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة ، وأَبُو السِبْطَيْن عَلِيّ بن أَبِي طَالِب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَالْعَبَّاسُ، وَحَمْزَة ابْنَا عبد الْمطلب، وجَعْفَرُ وَعقِيلٌ ابْنا أَبِي طَالب .

●● ●● ●●

= فذكره .

وسنده صحيح على شرط البخارى .

فَصْلٌ

قَـالَ أَهْلُ السَّلَف : لا نقُولُ إيمَاننَا كَإِيمَانِ جِبْـرِيل وَمِيكَائيل، بَـلْ نقُولُ : آمنَّـا بِجَمِيعِ مَا آمنَ بِهِ جِبْرِيلُ وَمِيكَائيل، وعَلى اللَّه الإِتْمَامُ ، وَمَنْ قَالَ: إنِّي مُؤمِنٌ، عَلَى مَـعْـنَى مَا قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ ﴾ [البقرة:١٣٦] وَلَا يَسْتَـثْـنِـي[١] فيه فَهَـذَا أَحَسَنُ، وأَمَّـا مَنْ قَالَ : أَنَا [٢] مُؤمِـنٌ عَلَى مَعْـنَى أَنَّـهُ فِي الْجَنَّـةِ فَلاَ يَجُوزُ إلاَّ بِالاسْـتِثْنَاءِ فِيهِ ، قَـالَ سُفْيَـان الثَّوْرِيّ: أَهْلُ الْقِبْلَةِ عِنْدَنَا مُـسلمُونَ مُؤمنُونَ فِي الأَحْكَامِ والمَوَارِيثِ والمُنَاكَحَاتِ وَالْحُـدُود وَالصَّلاة عَلَيْهِم وَالصَّلاة خَلْـفَهُـم لا نُحَاسِبُ الأحْيَـاءَ، وَلا نَقْضِي عَلَى الْمَـوْتَى، وَنَرْجُو لِلمُـحْسِنِينَ بِإِحْسَانِهِمْ، وَنَخَـافُ عَلَى المُسِيئِينَ [٣] بِعِصْيَـانِهِمْ، وَلا نَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

●● ●● ●●

---

(١) فى « ب » « نستثنى » .

(٢) فى « ب » « إنى » .

(٣) فى « و » « العاصين » .

فَصْلٌ

٩٨٠- رُوِيَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « **ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الإِمَامُ الْكذَّابُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، والعَائِلُ المَزْهُوُّ**»(١) ، وَفِي رِوَايَةِ أُسَامَةَ: «**عَاقٌ لوَالِدِيه، وَمُدْمِنُ خَمْرٍ، وَمَنَّانٌ بِمَا أَعْطَى**» (٢) .

---

(١) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٢/ ٤٣٣ » والنسائى « ٢٥٧٥ » وابن حبان «٤٤١٣ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٣٤٩٠ » وابن أبى الدنيا فى الصمت « ٤٧٣ » من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعًا .
وسنده حسن على شرط مسلم غير محمد بن عجلان صدوق روى له مسلم متابعة والبخارى تعليقًا .
وأخرجه مسلم « ١٠٧ » من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعًا بنحوه وفيه زيادة .
وفى الباب عن سلمان أخرجه البزار « ٢٥٢٩ » بسند صحيح ، رجاله ثقات رجال مسلم غير العباس بن أبى طالب وهو ثقة .
والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٣٤٦١ » من رواية سلمان .
وقال السيوطى : والعائل المزهو : أى الفقير المتكبر شرح السيوطى على النسائى «٨٦/٥» .

(٢) « **صحيح** » أخرجه أبو يعلى « ٥٥٥٦ » وأحمد « ٢/ ١٣٤ » وابن حبان « ٧٣٤٠ » والحاكم « ١/ ٧٢ » « ٤/ ١٤٦، ١٤٧ » من طريق عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعًا ، وسنده صحيح .
وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى عند أبى يعلى « ١١٦٨ » وأحمد «٣/ ٢٨، ٤٤» وسنده ضعيف .
وآخر عن عبد الله بن عمرو عند أحمد « ٢/ ٢٠١ ، ٢٠٣ » والطيالسى « ٢٢٩٥ » وابن حبان « ٣٣٨٣ » وسنده ضعيف .
وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع « ٣٠٧١ » .

٩٨١- وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: « **مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلاَءِ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »(١) .

٩٨٢- وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِي ﷺ: « **لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لاَ تَعْرِفُ حَقَّ زَوْجِهَا وَهِي لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ** »(٢) .

مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة : أَنَّه لا يَجُوزُ وَصْفُ اللَّه تَعَالَى بِأَنَّهُ رَأى(٣) بَصِيرٌ، وَقَالَ ابْن فُورك: لا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ نَاظِرٌ نَظَراً هُوَ رُؤْيَةٌ لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ نثبتَ لَهُ صفَةٌ إِلاَّ مَا وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، أَوْ وَصفَهُ رَسُولُهُ ﷺ ، ولَيْس كَمَا ذكَرَ ابْن فُورك: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَذه الصفَّة، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولِه ﷺ، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَينظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٢٩] فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالنَّظرِ.

٩٨٣- وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** »(٤) .

---

(١) أخرجه البخارى « ٣٦٦٥ » ومسلم « ٢٠٨٥ » .

(٢) « **صحيح** »: أخرجه النسائى فى الكبرى « ٩٠٨٦ » وقوام السنة فى الترغيب والترهيب « ١٥٣٠» من طريق محمد بن محبوب قال : حدثنا سرار بن مجشر بن قبيصة ـ ثقة ـ عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر مرفوعًا فذكره وسنده صحيح .

وسرار بصرى ثقة سمع من سعيد بن أبى عروبة قديمًا قبل أن يتغير فى آخر عمره فحديثه صحيح ، والحديث صححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٢٨٩ » وفى صحيح الترغيب « ١٩٤٤ » .

(٣) فى « جـ،و » « رائى » .

(٤) أخرجه مسلم « ٢٥٦٤ » .

٩٨٤ - وَرُوِيَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ (١) رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِم، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَمْ يُعذِّبْهُ (٢) .

قَالُوا: وَإِذَا جَازَ وَصفُهُ بِالرُّؤْيَةِ جَازَ وَصْفَهُ بِالنّظرِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُم: رُوِيَ :

٩٨٥ - « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا مُنْذُ (٣) خلَقَهَا »(٤) .

فَلَيْسَ إِذْ نَفينَا النَّظَر فِي حَالٍ دَلَّ عَلَى نَفْيِ ذَلِكَ فِي الْجُمْلَة، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة:١٤٧] وَلَمْ يَدُل عَلَى نَفي الْكَلاَمِ فِي الجُمْلَة.

---

(١) فى « ب » « فى » .

(٢) « ضعيف » أخرجه ابن شاهين فى فضائل شهر رمضان « ١٩ » والبيهقى فى فضائل الأوقات « ٣٦ » وقوام السنة فى الترغيب والترهيب «١٨٢٠» وابن عساكر فى فضل شهر رمضان « ٨ » والفسوى فى الأربعين ص ٧٧ من طريق الهيثم بن أبى الحوارى عن زيد العمى عن أبى نضرة عن جابر بن عبد الله مرفوعًا .

وسنده ضعيف ، زيد العمى وهو ابن الحوارى أبو الحوارى العمى ضعيف كما فى التقريب ، وقال ابن عدى : « عامة ما يرويه ضعيف ، على أن شعبة قد روى عنه ولعل شعبة لم يرو عن أضعف منه » وضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٥٠٨١ » .

وأخرجه قوام السنة فى الترغيب والترهيب « ٣٥٧ » وابن الجوزى فى الموضوعات «٢/ ١٩٠» من طريق حماد بن مدرك حدثنا عثمان بن عبد الله الشامى ثنا مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعًا به.

قال ابن الجورى فى الموضوعات : « هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل والمتهم به عثمان بن عبد الله ، قال ابن عدى : حدث بمناكير عن الثقات وله أحاديث موضوعة ، وقال ابن حبان : يضع على الثقات » اهـ .

وفى اللآلئ المصنوعة « ٢/ ٨٥ » : « موضوع فيه مجاهيل والمتهم به عثمان يضع » .

وقال العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٥٤٦٨ » : « موضوع » .

(٣) فى « ب » « مذ » .

(٤) « ضعيف » أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا « ٤٠ » والبيهقى فى شعب الإيمان =

فُصُول مُسْتَخْرَجَةٌ مِنْ كُتُبِ السُنة

فَـصْلٌ

مِنْ كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ

لأبي زُرْعَة الرَّازِيّ ذَكَرَ بِإِسْنَاده عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:

٩٨٦ - خَرَجَ عَلَـيْـنَـا رَسُولُ اللَّه ﷺ وَنحنُ نَـذْكر الْفَقْرَ وَنَتَخوفُهُ فَقَالَ: **«الْفَقْـر تَخَافُونَ، وَالَّذي نَفْسي بيَـده لَيُصَـبَّنَّ عَلَيْكُم الدُّنْيَا صَـبّـاً حَتَّى لاَ يُزِيغَ قَلْبَ أَحَد منْكُم إلا هـيه، وَايْمُ اللَّه لأَتْرُكَـنَّـكُمْ عَلَى الْبَـيْضَاء لَيْـلُهَـا ونَهَارُهَـا سَوَاءٌ»** .

قَـالَ أَبُو الدَّرْدَاء: صَدَقَ وَالله رَسُولُ اللَّه ﷺ تَـرَكَنَا وَاللَّه عَلَى الْـبَيْضَاء لَيْلهَا ونَهَارُهَا سَوَاءٌ (١) .

= «١٠٥٠٠» من طريق سريج بن يونس أخـبرنا عبـد الوهاب بن عطاء عن موسى بن يسار أنه بلغه أن النبى ﷺ فذكره .

وسنده ضعيف معضل ، فإن موسى بن يسار وهو الأردنى يروى عن نافع مولى ابن عمر ومكحول الشـامى وطبقتهـما وقال فيـه الذهبى مقبـول وقال العقيلى : كـان يرى القدر وضعفه يحيى القطان . وقال أبو حاتم : مجهول وقال ابن عدى : هو شبه مجهول .

وقد وصله الديلمى « ١/ ٢/ ٢٣٥ » من طريق الحاكم عن داود بن المحبر حدثنا الهيثم بن جماز عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعًا به .

وهذا حديث مـوضوع آفته داود بن المحـبر ، فإنه متـهم بالوضع ، أو شيخه الهـيثم بن جماز ، فإنه متهم بالكذب .

ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف الجامع « ١٦٤١ » .

(١) « حسن » أخرجه ابن ماجه « ٥ » بسند حسن من أجل هشام بن عمار صدوق مقرئ كبر فصار يتلـقن فحديثه القديم أصح كـما فى التقريب «٧٣٠٣» ، وإبراهيم بـن سليمان =

٩٨٧ -[(١)] وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ : «مَنْ أَكَلَ طَيبًا وَعملَ فِي سُنَّة وَأَمنَ النَّاسُ بَوائقه دَخَلَ الْجنَّةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه ، إنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لكَثيرٌ ، قَالَ: « وسَيَكُونُ فِي قُرُون بَعْدي »[(٢)] .

وَعَنْ الأَوْزَاعيّ قَالَ: مَنْ بَلَغَهُ حَديثٌ فَكَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَذَّبَ ثَلاثَةً، كَذَّبَ اللَّه وَرَسُولَهُ، وَالَّذي حَدَّثَهُ (بِه) [(٣)] .

٩٨٨ - وَقَالَ مُعَاذ بن جبل - رَضِيَ اللـه عَنهُ -: التَّكْذِيبُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِفَاقٌ [(٤)] .

= الأفطس ثقة ثبت إلا أنه يرسل كما فى التقريب « ١٨٢ » ، ولا ينزل حديثهما عن الحسن إن شاء الله .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٦٨٨ » .

(١) فى « ب » « وروى » .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه الترمذى « ٢٥٢٠ » والحاكم « ٤/١٠٤ » والبيهقى فى شعب الإيمان «٥٧٥٢» والطبرانى فى المعجم الأوسط « ٣٥٢٠ » من طريق قبيصة بن عقبة قال : حدثنا إسرائيل عن هلال ابن مقلاص الصيرفى عن أبى بشر عن أبى وائل عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا .

فى العلل المتناهية « ١٢٥٢ » قال أحمد : ما سمعت بأنكر من هذا الحديث لا أعرف هلال ابن مقلاص ولا أبا بشر وأنكر الحديث إنكاراً شديداً» اهـ.

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف الترغيب والترهيب «١٠٦٨».

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) « **حسن** » أخرجه ابن ماجه « ٣٢٨ » بسند ضعيف فيه أبو سعيد الحميرى قال ابن القطان: مجهول وقال أبو داود والترمذى وغيرهما : روايته عن معاذ مرسلة .

وله شاهد أخرجه مسلم « ٢٦٩ » من حديث أبى هريرة .

وشاهد آخر أخرجه أحمد « ١/٢٢٩ » وسنده حسن لولا الرجل الذى لم يسم ، وآخر أخرجه ابن ماجه « ٣٢٩ » بسند قال عنه الحافظ فى التلخيص : حسن .

والحديث حسنه العلامة الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة « ٢٦٢ » .

وَقَالَ أَيُّوب السَّخْتِيَانِيّ: إِذَا حَدَّثْتَ الرَجُلَ بِالسُنَّة فَقَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَحَدِّثْنَا عَنْ الْقُرْآنِ فَاعْلَم أَنَّهُ ضَالٌّ (١) .

٩٨٩ - (٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : وَالَّذِي نَفسي بِيَدِه لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاس زمَان يُحدِّثُونَ(٣) بِأَحَادِيث رَسُول اللَّه ﷺ فَيَقُومُ أَحَدُهُمْ يَنْفُضُ ثَوْبَه يَقُولُ : لاَ إِلاَّ الْقُرْآن، وَمَا يعْملُ مِنَ الْقُرْآنِ بِحَرْفٍ (٤) .

وَعَنْ مَالك بْنِ أَنْسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بن أَبِي عبد الرَّحْمَن قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تبارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَترَكَ فِيهِ مَوضِعًا(٥) للسُنَّة .

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه الخطيب فى الكفاية فى علم الرواية ص ١٦ .

(٢) فى « و » « وروى » .

(٣) فى « و » « يحدثونك » .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) فى « ب » « مواضع » .

فَصْلٌ

مِنْ كِتَابِ السُنَّةِ لِعَبدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَد بن حَنْبَل (رَحمَهُ اللَّهُ)(١)

ذَكَرَ فِي كِتَابِه بِإِسْنَادِه عَنْ الشّعبِيّ قَالَ: لَو شِئْتُ أَنْ يملأَ لِي بَيْتِي هَذَا وَرِقًا عَلَى أَنْ أَكْذِبَ لَهُم عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لفَعَلْتُ، وَاللَّهِ لاَ أَكْذِبُ عَلَيْهِ أَبَدًا (٢) .

وَرُوِيَ عَنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحمَقَ مِنَ الشِّيعَةِ لَوْ أردْتُ أَنْ يَملَؤُوا لِي بَيْتِي هَذَا المَلَؤُوهُ (٣) .

وَرُوِيَ عَنهُ: لَوْ كَانَتْ الشِّيعَةُ مِنَ الطَيْرِ لكَانَتْ رَخمًا، ولَوْ كَانَتْ مِنَ الْبَهَائِمِ لكَانَتْ حُمراً(٤) .

وَقَالَ عَلْقَمَةُ: لَقَدْ غَلَتْ هَذِهِ الشِّيعَةُ فِي عَلِيٍّ كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابن مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ -(٥) .

---

(١) زيادة من «ب» .

(٢) « حسن » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٢٧٩ » من طريق محمد بن عباد الملكى، ناسفيان بن عيينة قال سمعت مالك بن مغول : سمعت الشعبى فذكره . بسند حسن من أجل محمد بن عباد المكى صدوق يهم من رجال الشيخين .

وأخرجه الخلال فى السنة « ٧٩١ » من طريق عبد الرحمن بن مغول عن أبيه عن الشعبى فذكره .

وسنده ضعيف جدًا آفته عبد الرحمن بن مالك بن مغول متروك .

(٣) « حسن » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٢٧٧ » بسند حسن .

(٤) « حسن » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٢٧٦ » بسند حسن .

(٥) « صحيح » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٢٧٥ » بسند صحيح.

فَصْلٌ

٩٩٠- رُوِيَ عَنْ عَاصِم بن كُلَيْب عَنْ أَبِيه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْد عَلِيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابُ السَّفَرِ فاستَأْذنَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَشُغِلَ عَنْهُ فَأَقبلْنَا فَسَأَلْنَاهُ منْ أَيْنَ قَدمْتَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا فَلَقِيتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: مَا هَؤُلاء الَّذِينَ خَرَجُوا من بِلادِكُمْ يُسَمَّوْنَ الحَرُورِيَّةَ قُلْتُ: خَرجُوا منْ أَرْضِنَا إِلَى مكَان يُسَمَّى حَرُورًا به يُدْعَوْنَ قَالَتْ: طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، أَمَا وَاللَّه لَوْ شَاءَ ابْنُ أَبِي طَالِب لَخَبَّرَكُمْ خَبَرَهُمْ. قَالَ: فَأَهَلَّ عَلِيٌّ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهَلَّ وَكَبَّرَ فَقَالَ: إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ، وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ فَقَالَ لِي: «**كَيْفَ أَنْتَ وَقَوْمٌ كَذَا وَكَذَا؟**»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**قَوْمٌ يَخْرُجُونَ منْ قِبَلِ الْمَشْرِق يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ منَ الدِّين كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة، فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَد كَأَنَّ يَدَهُ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ**»، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّه هَلْ أَخْبَرْتُكُمْ (١) أَنَّهُ فيهم فَأَتَيْتُمُونِي فَأَخْبَرْتُمُونِّي أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ، فَحَلَفْتُ بِاللَّه لَكُمْ أَنَّهُ فِيهِمْ (٢) فَأَتَيْتُمُونِي تَسْحَبُونَهُ كَمَا نُعِتَ لَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: فَأَهَلَّ عَلِيٌّ وَكَبَّرَ (٣).

---

(١) في «جـ» «خبرتكم».

(٢) في «أ» «فيكم» وما أثبتناه من «ب، جـ» الموافق لما في كتاب السنة وغيره.

(٣) «صحيح» أخرجه أبو يعلى «٤٧٢» وابن أبي عاصم في السنة «٩١٣» من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم بن كليب عن أبيه فذكره.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة «١٤٨٣» من طريق عاصم بن كليب به.

وسنده حسن من أجل كليب وهو ابن شهاب والد عاصم صدوق كما في التقريب وأخرجه أحمد «١/ ١٦٠» من طريقين آخرين عن عاصم بن كليب به مختصرًا=

٩٩١ - وَعَنْ ربيعَةَ بن نَاجِذٍ ، عَنْ عَليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: « **فيكَ مَثَلٌ منْ عيسَى، أَبْغضَتْهُ يَهُودُ**(١) **حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ**(٢) **النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتي لَيْسَ بِهَا** » .

ثمَّ قَالَ عَليٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآني عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي (٣).

٩٩٢- وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ قَالَ: قَالَ عَليٌّ: - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لابْنِهِ الْحَسَنُ يومَ الْجَمَلِ: يَا حَسَنُ ، يَا حَسَنُ لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ منَ عشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: يَا أَبَتِ قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هذَا، قَالَ: يَا بُنَيَّ لَمْ أَرَ أَنَّ

= ومطولاً. كلاهما بسند حسن .

وأخرجه أبو يعلى « ٤٨٢ » من طريق أبى هشام الرفاعى حدثنا ابن فضيل عن عاصم بن كليب به وسنده حسن .

وصححه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٩١٣ » .

(١) فى « جـ » « اليهود » .

(٢) فى « جـ » « أحبوه » .

(٣) « **منكر** » أخرجه أحمد « ١/ ١٦٠ » وفى فضائل الصحابة « ١٠٢٥، ١٢٢١ » وفى السنة « ١٢٦٣ » والنسائى فى خصائص على « ١٠٠ » وأبو يعلى « ٥٣٤ » وابن أبى عاصم فى السنة « ١٠٠٤ » من طريق الحكم بن عبد الملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبى صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، عن على مرفوعًا به .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » فتعقبه الذهبى بقوله : « الحكم بن عبد الله وهاه ابن معين » .

قلت : قال فيه ابن معين : « ضعيف ، ليس بثقة ، وليس بشئ » وقال أبو حاتم : «مضطرب الحديث ، وليس بقوى » وقال أبو داود « منكر الحديث» ، وقال البزار : «ليس بقوى» وكذلك النسائى ، وقال يعقوب بن شيبة : « ضعيف الحديث جدا ، له أحاديث مناكير »، ولكن لم يتفرد به الحكم ، فتابعه محمد بن كثير الملائى حدثنا الحارث به أخرجه البزار «٧٥٨ » وقال « لا نعلمه عن على مرفوعًا ، إلا بهذا =

الأمر يُبْلُغْ هَذَا (١) .

٩٩٣ - وقَالَ عَبْدُ اللَّه: سَمعْتُ أَبِي يَقُولُ: السُّنَّةُ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي نَذْهَبُ إِلَيْهِ مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

كُنَّا نقُولُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ أَمَّا الْخلافَةُ فَنَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ سَفِينَةَ، فَنَقُولُ (٢): أَبُو بكر، وعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وعليّ فِي الْخُلَفَاء .

ونَسْتَعْمِلُ (٣) الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا، وَلا نَعِيبُ [عَلَى] (٤) من ربَّعَ بِعَلِيٍّ لقَرَابَتِه وَصِهْرِهِ وإِسْلاَمه الْقَدِيم وعَدْلِه ، قَلْتُ لأَبِي: إِنَّ قومًا يَقُولُونَ: إِنَّه لَيْسَ بِخَلِيفَة قَالَ: هَذَا قَوْلُ سوء رَدِيءٌ ، وقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّه ﷺ يَقُولُونَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمنينَ ، أَفَنُكَذِّبُهُمْ، وقَدْ حَجَّ بالنَّاسِ، وقَطَع، ورَجَمَ، أَيَكُونُ هَذَا إِلاَّ خَلِيفَةً ؟ قُلْتُ (٥) لأبي : مَنَ احْتَجَّ بِحَدِيث عُبَيْدَة (٦) .

٩٩٤ - أَنَّهُ قَالَ لعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : رَأْيُكَ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِكَ فِي الْفرْقَة .

= الإسناد».

قلت : ومحمد بن كثير الساجى ضعيف ، قال البخارى : « منكر الحديث » وهذا جرح شديد عنده ،وفى المجمع «٩/ ١٣٣» : «فى إسناده محمد بن كثير القرشى وهو ضعيف» وربيعة بن ناجذ قال الذهبى فى الميزان: « لا يكاد يعرف » وقال فى المغنى : «فيه جهالة» والحديث له طرق أخرى لا يخلو أحدها من مقال .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ١٠٠٤ » .

قال السندى : « يقرظنى » : مدح الإنسان وهو حيٌّ بحق أو باطل ، والمراد هاهنا : المبالغة فى المدح أعم من أيكون لحى أو ميت .

(١) « **صحيح** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٣٢٦ » بسند صحيح.

(٢) فى « ب » « فيقول » . (٣) فى « ب » « يستعمل على الحديثين » .

(٤) زيادة من «ب» .

(٥) فى « ب » « فقلت » .

(٦) « صحيح » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ » بسند صحيح .

فَقَالَ أَبِي: إِنَّمَا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، بِـذَلِكَ يَضَعُ مِنْ نَفْسِـهِ يَتَوَاضَعُ(١)، قَوْلُهُ: خَبَطَتْنَا فتنَةٌ، تَوَاضعَ بِذَلِكَ (٢) .

٩٩٥ - وَعَنْ سَفِـينَةَ رَضِيَ الله عنه عَن النَّبِي ﷺ: **«الْخلافَـةُ ثَلاثُونَ»**. قَالَ سَفِينةُ : فَخُذْ سَنَتَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَعشْرَ عُمَـر، وثِـنْـتَي عَشرَة عُثْمَانَ، وستٌّ عَلَيّ (٣) .

٩٩٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لـمَّـا أَسَّسَ رَسُولُ ﷺ مَسْجِد الْمَدِينَـة جَـاءَ النَّبِيُّ ﷺ بحَجَـرٍ فَـوَضَعَهُ ، وَجَاء أَبُو بَـكْرٍ بحَجَـرٍ فَوَضعَهُ، ثمَّ جَاءَ عمر بِحَجرٍ فَوَضَعَـهُ، ثُـمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بِحَجَـرٍ فَوَضَعَـهُ، ثُـمَّ قَالَ: هَؤُلاءِ أُمرَاء الْخلافَة مِنْ بَعْـدِي (٤) .

---

(١) في «و» [تواضعًا] .

(٢) « **صحيح** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى « السنة » « ١٤٠١ » والخلال فى السنة «٦٤٣» بسند صحيح .

(٣) « **صحيح بشواهده** » أخرجه أبو داود « ٤٦٤٧ » وأحمد « ٥/ ٢٢٠ » وابن أبى عاصم فى السنة « ١١٨٥ » وفى الآحاد والمثانى « ١١٣ » وابن حبان « ٦٦٥٧ » والخلال فى السنة « ٦٤٧ » من طرق عن سعيد بن جمهان عن سفينة به ، وسنده حسن .
وله شاهد من حديث أبى بكرة عند البيهقى فى دلائل النبوة « ٦/ ٣٤٢ » بسند ضعيف فيه مؤمل بن إسماعيل وعلى بن زيد بن جدعان وهما ضعيفان .
وشاهد آخر عن حذيفة أخرجه أبو داود الطيالسى «٤٣٩» وأحمد «٤/ ٢٧٣» بسند حسن
وشاهد آخر عند الواحدى فى الوسيط « ٣/ ١٢٦/ ٢ » والحديث صححه العلامة الألبانى بشواهده فى الصحيحة « ٤٥٩ » .

(٤) « **ضعيف** » أخرجه أبو يعلى « ٤٨٨٤ » عن عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه عن عائشة به .
وسنده ضعيف شيخ العوام مجهول ، وفيه عنعنة هشيم وهو ابن بشير الواسطى .
قال الحافظ ابن حجر : ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال .
وأخرجه الحاكم « ٣/ ١٣ » من طريق أبى بكر محمد بن محمد بن سليمان ، ثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، حدثنى عمى ، ثنا يحيى بن أيوب ، ثنا =

٩٩٧ - وَفِي رِوَايَةِ سَفِينَـة عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «الْخِلافَةُ بَعْدِي ثَلاثُونَ سَنَةً»، ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ: فَأَتَمَّها عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِثَلاثِينَ[1] .

●● ●● ●●

= هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وإنما اشتهر بإسناد واهٍ من رواية محمد بن الفضل بن عطية فلذلك هجر .

وتعقبه الذهبى بقوله : قلت : أحمد منكر الحديث وهو ممن نقم على مسلم إخراجه فى الصحيح ، ويحيى وإن كان ثقة فقد ضعف .

(١) تقدم تخريجه برقم « ٩٩٥ » .

فَصْلٌ

لا صَلاةَ إلاَّ بِقِـرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْـكِـتَـابِ سَوَاءً [أنْ] (١) كَانَ الْـمَرْءُ إمَـامًا أو مَأْمُومًا لحَدِيث عبادَةَ بن الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَـنْـهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ :

٩٩٨ - « **لاَ صَلاةَ إلاَّ بفَاتِحَـةِ الْكِـتَـاب**» (٢) ، ورَفْـعُ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلاة عِنْدَ افتِـتَاحِهَـا، وَعِنْـدَ الرُّكُوعِ ، وَعِنْدَ رَفْعِ الرَّأْسِ سُـنَّـةٌ مَسْنُونَـةٌ وَهِيَ مِنْ عَلامَاتِ أَهْلِ السُّـنَّـةِ ، وإفرَادُ الإقَـامَـة، وتَـثْنِـيَـةُ الأذَانِ، سُـنَّـةٌ مَسْـنُونَـةٌ لِما رَوَى أَنَـسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ:

٩٩٩ - أُمِرَ بِلالٌ أنْ يُـشَـفَـعَ الأذَانَ ، ويُـوتِـرَ الإقَامَةَ (٣) ، وكَانَ الآمِـرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُبَيَّنٌ ذَلِكَ فِي حَدِيث الزُّهْرِيّ عَنْ سَعِيدِ بْـنِ الْمُسَيَّب :

١٠٠٠ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ لِعَبْـدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: « **أَلقِه عَلَـى بِلالٍ فَإنَّهُ أنْدَى صَوْتًـا مِنْكَ** » (٤) ، وَأَمَّـا مَا رُوِيَ فِي حَدِيث أَبِي مَحْذُورَةَ :

---

(١) زيادة من «ب ، جـ» . (٢) أخرجه مسلم « ٣٩٤ » .

(٣) أخرجه البخارى « ٦٠٣ » ومسلم « ٦٠٣ » .

(٤) « ضعـيف » أخرجه أحمد « ٤/ ٤٣ » وأبو داود « ٥١٢ » ومن طريقه الدارقطنى «٩٦٢» وابن شاهين فى ناسخ الحديث ومنسوخه « ١٧٤ » من طريق محمد بن عمرو عن محمد ابن عبد الله عن عمه عبد الله بن زيد به .

وسنده ضعيف من أجل محمد بن عمرو الواقـفى الأنصارى البصرى وهو ضعيف ضعفه القطان ، وابن نمير ويحيى بن معين وقال يعقوب بن سفيان : ضعيف .

وقد اضطرب فى إسناده ، ففى هذه الرواية قال عن محمد بن عبد الله عن عمه عبد الله ابن زيد ، وفى الرواية الآتية يقول : سمـعت عبد الله بن محمد قال : كـان جدى عبد الله بن زيد . . وقال المنذرى: « ذكر البيهقى أن فى إسناده ومـتنه اختلافًا » وقال الحافظ: فيه ضعف . والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى ضعيف سنن أبى داود « ٤٣٠ » . =

١٠٠٠ - من تَرْجِيعِ الأذَانِ، وَتثنيةِ الإقَامَةِ (١) . فَصَحيحٌ أَيْضاً وَهُوَ مِنْ اخْتِلافِ الْمُبَاحِ.

وَالْوَتْرُ لَيْسَ بِفَرْضٍ إنْ أَحَبَّ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ وَإن شَاءَ بِثَلاَثٍ بِتَسْلِيمَتَيْنِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعلمَاء: إنْ أَرَادَ فَبِخَمْسٍ، بِتَسْلِيمَةٍ وَاحدَة وبجلسَة وَاحدَة، وَإنْ أَرَادَ فَبِسَبْعٍ، بِجَلْسَتَيْنِ فِي السَّادسَةِ، وَالسَّابِعَةِ، وَتَسْلِيمَةٍ وَاحدَة، وَإنْ أَرَادَ فَبِتِسْعٍ (٢)، بِجَلْسَتَيْنِ فِي الثَّامِنَةِ والتَاسِعَةِ وتَسْلِيمَةٍ(٣) وَاحدَة.

وَأَدَاءُ الصَّلاةِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ إلا الظُّهْرَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْعشَاء إذَا لَمْ يَخف الإمَامُ ضَعْفَ الضَّعِيف.

قَالَ بَعْضُ الْعُلماء : وَمِنْ عَلامَةِ أَصْحَابِ الحَدِيث أَدَاءُ الصَّلاة فِي أَوَّلِ الوَقْت، وَصِدْقُ اللَهْجَةِ، والتَهَجُدِ بِاللَّيْلِ، وكِتَابَةُ الحَدِيثِ والرِحْلَةُ فِيهِ وَالنَّفَقَةُ فِيه.

●● ●● ●●

= وأخرجه أبو داود « ٤٩٩ » وابن ماجة « ٧٠٦ » وأحمد « ٤/ ٤٣ » وابن حبان «١٦٧٩» كلهم من طرق عن محمد بن إسحاق حدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال حدثنى عبد الله بن زيد مرفوعًا مطولاً وفيه «فقم مع بلال ، فألق عليه ما رأيت ، فليؤذن به فإنه أندى صوتًا منك » وسنده حسن ، رجاله كلهم ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث .

وقال العلامة الألبانى فى صحيح سنن أبى داود « ٥١٢ » : « **قلت** : إسناده حسن صحيح » وقال النووى : « إسناده صحيح » وقال البخارى وابن خزيمة : « حديث صحيح » وقال الترمذى : « حسن صحيح » . . . » اهـ .

(١) أخرجه البخارى « ٦٠٣ » ومسلم « ٦٠٣ » .

(٢) فى « و » « تسعة » .

(٣) فى « ب » « وتسليمة » .

فَصْلٌ

وَعَلَى الْمَرْءِ مَحَبَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَيَّ مَوضِعٍ كَانُوا رَجَاءَ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

١٠٠١ - «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِينَ فِيَّ والْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ والْمُتَلاَقِين فِيَّ**» (١).

وَعَلَيه بُغْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ أَيَّ مَوضِعٍ كَانُوا حَتَّى يَكُونَ مِمَّن أَحَبَّ فِي اللَّه وَأَبْغَضَ فِي اللَّه، ولمحبَّة أَهْلِ السُّنَّةِ عَلامَةٌ، ولِبُغْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ عَلامَةٌ، فَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ مَالك بن أَنَسٍ، وسُفْيَان بن سَعِيد وَالثَّوْرِيّ، وَعبد الرَّحْمَن ابْن عَمْرو الأَوْزَاعِيّ، وَعبد الله بن الْمُبَارك، وَمُحَمّد بن إِدْرِيس الشَّافعي، وَالأئمَّة الْمَرْضِيينَ (٢) بِخَيرٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَجُلَ يُخَاصِمُ فِي دِينِ اللَّهِ وَيُجَادلُ فِي كِتَابِ اللَّه فَإِذا قِيلَ لَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، قَالَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّه فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدعَة، وَإذا رَأَيْتَهُ إِذَا قِيلَ لَهُ لِمَ لاَ تَكْتُبُ الحَدِيثَ ؟ يَقُولُ: الْعَقْلُ أَوْلَى فَأَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدعَةٍ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَمدحُ الفَلْسَفَةَ وَالهَنْدَسَةَ وَيَمْدَحُ الَّذِينَ أَلَّفُوا الْكُتُبَ

---

(١) « صحيح » أخرجه مالك فى موطئه « ٤٢٢ » وعبد بن حميد « ١٢٥ » والطحاوى فى شرح مشكل الآثار « ٣٨٩٠ » ، « ٣٨٩١ » والشاشى فى مسنده « ١٣٨١ » ، «١٣٨٣»، « ١٣٨٤ » وابن حبان « ٥٧٥ » والحاكم « ٣/ ٢٦٩ » ، « ٤/ ١٦٨، ١٦٩ » وأحمد « ٥/ ٢٣٣ » عن أبي حازم بن دينار عن أبى إدريس الخولانى فذكره .

وسنده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) فى « و » « الماضين » .

فِيهَا فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ ، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَجُلَ يُسَمِّي أَصْحَابَ الحَدِيث حَشْوِيَّةَ، أَو مُشَبِّهَةً، أَوْ نَاصِبَّةً فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَجُلَ يَنْفِي صِفَاتِ اللَّه، أَوْ يُشَبِّهُهَا بِصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ فَاعْلَمْ أَنَّه ضَالٌّ .

قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُنَّة : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلاَّ وَقَدْ نُزِعَ حَلاَوَةَ الحَدِيثِ مِنْ قَلْبِه.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

وَمِنَ السُنَّةِ أَنَّ العَقْدَ عَلَى النِّسَاءِ الثَّيِّبِ اللاتِي لاَ أَوْلِيَاءَ لَهُنَّ إِلَى الإِمَامِ لاَ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ، وَأَنَّ كُلَّ (١) شَرَابٍ أَسْكَرَ (٢) كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، سَوَاءٌ اتُخِذَ مِنْ زَبِيبٍ، أَوْ عِنَبٍ، أَوْ عَسَلٍ، أَوْ شَعِيرٍ، أَوْ ذُرَةٍ وَأَنَّ مَنْ شَرِبَهَا كَانَ عَلَى الإِمَامِ إِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَيْهِ.

وَأَنَّ الأَوتَارَ وَالْمَزَامِيرَ كُلَّهَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ (٣) أَنْ يَسْمَعَهَا أَوْ يَسْتَعْمِلَهَا فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ عَاصِيًا آثِمًا.

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى مَا جَاءَتْ الأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ فِيهِ دُونَ قَوْلِ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَاللهُ(٤) قَادِرٌ عَلَى إِطْلاَعِهَا مِنْ مَغْرِبِهَا كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِطْلاَعِهَا مِنْ مَشْرِقِهَا.

١٠٠٢ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: **«إِنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَتَقَعُ تَحتَ الْعَرْشِ سَاجِدَةً فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنَ لَهَا فِي الطُّلُوعِ من مَطْلِعِهَا فَإِذَا قَرُبَتْ الْقِيَامَةُ تَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا فِي الطُّلُوعِ مِنْ مَغْرِبِهَا»**(٥) .

(١) فى « ب » « كان » .

(٢) فى « ب » « يسكر » .

(٣) فى « و » « لأحد » .

(٤) فى « ب » « فالله » .

(٥) أخرجه البخارى « ٣١٩٩ » ومسلم « ١٥٩ » عن أبى ذر بنحوه .

فَصْلٌ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاء: الدِّينُ لاَ يُدْرَكُ بِالْعقلِ، قَالَ : وَالْعَقْلُ نَوْعَانِ غَرِيزيٌّ وَاكتِسَابِيٌّ، فَالغَرِيزِي مَا يَكُونُ مَوْجُوداً مَعَ الْمَوْلُود كَعَقْله للارْتِضَاع وأَكْلِ[١] الطَّعَام وَضَحِكه مِمَّا يَسُرُه وبُكَائه مِمَّا لا يَهْوَاهُ وامتِنَاعه مِمَّا يَضُرُّهُ، كُلُّ هَذَا يَعْقلُهُ [٢] بِالْعَقْلِ الغَرِيزِيّ.

وأَصْلُ الْعَقْلِ فِي اللُّغَةِ الْحَبْسُ، وَالْحَيَوَانُ قَدْ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَمَّا يَضُرُّهُ وَذَلكَ إِلهَامٌ يَدعُوهُ إِلَى مَا يَنْفَعهُ حَتَّى لا يَقْرَبَ مِمَّا فيه ضَرَرُهُ وهَلاكُهُ، بَلْ يَنْفرُ مِنْهُ وَلا يَأْكُلُ مِمَّا يُضرُّ بِه، أَوْ يَكُونُ سُمًّا من النَّبَاتِ وَغَيْرِه.

ثُمَّ يكْتَسِبُ الصَّبِيُّ زِيَادَةً فِي الْعَقْلِ عَلَى مُرُورِ الأَيَّامِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحِينَئِذٍ يَكْمُلُ عَقْلُهُ ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥] أَيْ بَلَغَ كَمَالَ الْعَقْلِ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلكَ يَأْخُذُ عَقْلُهُ فِي النُّقْصَانِ إِلَى أَنْ يَخْرَفَ وَتلكَ الزيَادَةُ عَقْلٌ اكْتِسَابِيٌّ، فَأَمَّا الْعِلْمُ يَكُونُ كُلَّ يَومٍ فِي زِيَادَةٍ ، ومُنْتَهَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ مُنْتَهَي الْعُمرُ، فالإِنْسَانُ لاَ يَصِيرُ مُسْتَغْنِيًا عَنْ زِيَادَة الْعِلْمِ مَا دَامَ بِه رَمَقٌ وَقَدْ يَسْتَغْنِي عَنْ زِيَادَة الْعَقْلِ إِذا بَلَغَ مُنْتَهاهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَقْلَ أَضْعَفُ منَ الْعِلْمِ ، وأَنَّ الدِّينَ لا يُدْرَكُ بِه لضَعْفه وَقلَّته، وَيدْرَكُ بِالْعلمِ لقُوَّته وكَثْرته، ويَدُلُّ عَلَى ذَلكَ أَنَّ الْعَاقل إِذَا جُنَّ ذَهَبَ عَنهُ الْعَقْلُ الاكتِسَابِي

---

(١) في « و » « وأكله » .

(٢) في « و » « هذا كله يعقله » .

وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى أَمْرِ الآخرَةِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بالدّينِ وبَقِي مَعَه الْعَقْلُ الغَرِيزيُّ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ الصَّبِيُّ ، وعَقَلَ نَفْسَهُ عَمَّا يَعْقِلُهُ، ولَمْ يَذْهَبْ عَنْهُ مَا يتَعلَّقُ بالأُمُورِ الدُّنيَويَّة (١) منَ الأكْلِ والشُّرْبِ والإمْسَاك عَمَّا يضرُّ به والإسْرَاعِ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ، فَدَلَّ أَنَّ قَليلَ الْعَقْلِ وكَثيرَهُ لاَ مَجَالَ لَهُ في الدّين مَا لَمْ تَنْضَمَّ إِلَيْه قَرِينَةٌ، وَلأنَّ الْعَقْلَ يتضَمَّنُ ظَنًّا وشَكًّا، لأَنَّ الْعَاقِلَ إِذَا قَالَ شَيْئًا فِي أَمْرِ الدِّينِ بعقله قَالَ : هكَذَا(٢) يُوجبُ عَقْلي فَيَكِلُ عِلْمَ ذَلكَ إِلَى عَقْله وَظَنِّه والعَالِم يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أعلَمُهُ يَقِينًا وأَتحقَّقُهُ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ضَعْفِ الْعَقْلِ أَنَّ الدِّينَ لاَ يُدْرَكُ بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الْمُنَافقينَ الَّذينَ كَانُوا يَرْجعُونَ فِي نفَاقِهِمْ إِلَى عُقُولِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥] أَيْ مِنْ بَعْدِ مَا قَالُوا: وَقَفْنَا عَلَى كَلاَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِعقُولِنَا وَهُمْ يَعْلَمُونَ بُطْلاَنَ مَا أَدْرَكُوهُ بِعُقُولِهِمْ.

فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ مَعْنَى كَلاَمِ اللَّهِ لا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالْعِلْمِ، وَلأَنَّ الْعَقْلَ لاَ مَجَالَ لَهُ فِي إِدْرَاكِ الدِّين بكَمَاله وبالْعلْمِ يُدْرَكُ بكَمَاله، وَلأنَّ الْعلْمَ يَسْتَحْسِنُ أَشْيَاء فِي الدِّينِ وَلا يَرُدُّهَا شَرْعًا وَيَسْتَقْبِحُهَا الْعَقْلُ ويَرُدُّهَا طَبْعًا فَإِنَّ مُجامَعَةَ الزَّوْجِ (٣) امْرأَتَهُ يَرُدُّهَا الْعَقْلُ وَيُحَسِّنُهَا الْعِلْمُ وَالشَّرْعُ ، وأَكْلُ الْميتَة كَالسَّمَك وَالْجرَاد، وأَكْلُ الدَّمِ كَالكَبِدِ وَالطحَالِ، وأَكْلُ الكرشِ الَّذِي هُوَ وعَاءُ السِّرْقِينَ (٤) والنَجَاسَات،

---

(١) فى « أ،جـ » « الدنياوية » وما أثبتناه من « أ » .

(٢) فى « ب » « كذا » .

(٣) فى « و » « الرجل » .

(٤) فى « و » « السرجين » وفى المصباح المنير « ١/ ٣٧ » : والسرجين الزبل كلمة أعجمية وأصلها سركين بالكاف فعربت إلى الجيم والقاف فيقال : سرقين» اهـ .

وفى تاج العروس « ٥/ ٣٢١ » مادة فرث : « الفَرْثُ : السِّرْقِينُ والفرث والفراثة : سرقين الكرش » .

وَإِنْ غُسِلَ وَطُهِّرَ بِالْمَاءِ فَإِنَّ الطَّبْعَ يَنفرُ عَنْ تناوله وَالْعِلْمُ يُحِلُّهُ، وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْحَيَوَانِ مِنَ الصَّيْدِ وَالدَّوَابِ يُنْكِرُهُ الْعَقْلُ لاَ سِيَّمَا قَتْلُ الإِنْسَانِ، وَالشَّرْعُ وَالْعِلْمُ يُحِلُّهُ إِذَا كَانَ وَاجِبًا .

فَبَانَ (١) أَنَّ الْعَقْلَ لاَ مَجَالَ لَهُ فِي دَرَكِ (٢) الدِّينِ إِذَا كَانَ مُنْفَرِدًا عَنْ قَرِينِهِ وَلَو كَانَ لِلْعَقْلِ مَجَالُ فِي الدِّينِ يُدْرِكُ بِهِ الدِّينَ لَكَانَ الْعُقَلاءُ مِنَ الْكُفَّارِ لاَ يَصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ وَيُبْصِرُونَ الدِّينَ الْقَوِيمَ لا سِيَّمَا كُفَّارِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا مَعْرُوفِينَ بِوُفُورِ الْعَقْلِ وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ حَتَّى وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُم بِهَذَا ﴾ [الطور: ٣٢] أَي عُقُولُهُمْ فَدَلَّ أَنَّ الْعَقْلَ لا يهدِي إِلَى الدِّينِ.

١٠٠٣ - وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رضوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِم: لَو كَانَ الدِّينُ بِالْعقلِ لَكَانَ بَاطِنُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِ (٣) .

وَلأَنَّ الْخَارِجَ النَّجسَ مِنْ مَخْرَجِ الْحَدَثِ يُوجِبُ غَسْلَ بَعْضِ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ وَالْخَارِجُ الَّذِي هُوَ طَاهِرٌ فِي قَولِ كَثِيرٍ مِنَ الْعلمَاءِ يُوجِبُ غَسْلَ الْبَدَنِ كُلِّهِ، وَهكَذَا التَّيَمُّمُ وَلَوْ كَانَ بِالرَّأْيِ لَكَانَ عَلَى أَعْضَاءِ الْوضُوءِ، أَوْ عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ.

وَلَو كَانَ الْعَقْلُ يُغني لَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِالمشَاوَرَةِ فِي الأَمْرِ مَعَ تَمَامِ عَقْلِهِ ووفُورِ رَأْيِهِ قَالَ(٤) : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أَيْ لاَ

---

(١) فى « و » « فدل » .

(٢) فى « و » « إدراك » .

(٣) « صحيح » أخرجه أبو داود « ١٦٢ » والبيهقى « ١/ ٢٩٢ » « ١٤٣٩ » والدارقطنى «١/ ١٩٩ » وابن حزم فى المحلى « ٢/ ١١١ » من طريق عبد خير عن على .
وسنده صحيح ، وصححه العلامة الألبانى فى صحيح سنن أبى داود « ١٦٢ » .

(٤) فى « ب، جـ » « فقال » .

تَتَّكِلْ عَلَى عَقْلِكَ وَحْدَهُ، فَدلَّ هَذَا عَلَى مَا قُلْنَاهُ.

قَالَ بعض الْعلمَاء: لا يُوصَفُ اللَّهُ بِكَوْنِهِ عَاقِلاً ويُوصَفُ بِكَوْنِهِ عَالِماً فَدلَّ أَنَّ الْعِلْمِ أَقْوَى مِنَ الْعَقْلِ.

●● ●● ●●

فُصُولٌ
مُسْتَخْرَجَةٌ مِن كُتُبِ السُّنَّةِ

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: الْكَفُّ عَنْ مَسَاوِئِ أَصْحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ سُنَّةٌ لأَنَّ تلْكَ المساوئ لَمْ تَكُنْ على الْحَقِيقَةِ مَسَاوِئَ إذ الصَحَابَةُ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا خَيْرَ النَّاسِ وَهُمْ أَئمَّةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَالإِمَامُ إذا لاَحَ لَهُ الْخَيْرُ فِي شَيْءٍ حَتَّى فَعَلَهُ لاَ يَجِبُ(٢) أَنْ يُسَمَّى ذَلكَ الشَّيْءُ إِسَاءَةً ، إِذْ المسَاوِئَ مَا كَانَ عَلَى غَيْرِ اخْتِيَارٍ فِي قَصْدِ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ إِمَامٍ، وَكَيْفَ يُعَدُّ (٣) أَفْعَالُهُمْ مَسَاوِئَ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالاقتِدَاءِ بِهِمْ، طَهَّرَ اللَّهُ قُلُوبَنَا عَنْ الْقَدْحِ فِيهِمْ وأَلَحقَنَا بِهِمْ.

●● ●● ●●

(١) فى « ب » « فالصحابة » .

(٢) فى « و » « لا يجوز » .

(٣) فى « ب » « تعد » .

فَصْلٌ

وَيَعْتَقِدُ (١) أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُبَشَّرُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالرَّوْحِ والرَّاحَةِ حَتَّى يُحِبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَيُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وأَنَّ الْكَافِرَ يُبَشَّرُ بِالْعَذَابِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يَكْرَهَ لِقَاءَ اللَّهِ ويَكْرَهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: يُحَاسِبُ اللَّهُ عِبَادَهُ فِي الْقِيَامَةِ ويُنَاقِشُهُمْ، يُحَاسِبُ (٢) بِالْعَرْضِ مَنْ قَضَى لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ ويُنَاقِشُ بِالْحِسَابِ مَنْ قَضَى عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ.

وَيُحَاسِبُ الْكَافِرَ غَيْرَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ عَاقِبَتُهُ الْجَنَّةَ، وَالْكَافِرُ عَاقِبَتُهُ النَّارُ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: ٢٥ ـ ٢٧] ، وَقَالَ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: ١٠ ـ ١٢] ، وَقَالَ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق:٨] فالكفار يُعْطون كتبهمْ بشمالهم، والمؤمنون يُعْطون كتبهمْ بيمينهم(٣) قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٩] .

●● ●● ●●

---

(١) فى «ب» « نعتقد » .

(٢) فى « و » « بالحساب » .

(٣) فى « و » « بأيمانهم » .

فَصْلٌ

وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنكَرِ رُكْنَانِ وَثِيقَانِ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لاَ يُهْمِلُهُمَا (١) .

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على سبيل الكفاية لقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وشرط وجوبه أن يأمن الإنسان على نفسه أو ماله وإن قل أو غير ذلك ، لقول النبي ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» أخرجه مسلم « ٤٩ » .

قال الشوكاني : أقول أدلة الكتاب والسنة الكثيرة المتواترة قد دلت على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على كل مسلم وهذا هو أعظم أعمدة الدين وأقوى أساساته وأرفع مقاماته ولا شك أن الحمل على فعل الواجب يدخل تحت أدلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإذا قام بذلك الإمام فهو رأس الأمة وصاحب الولاية العامة وكان قيامه مسقطًا للوجوب على غيره وإن لم يقم فالخطاب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باق على كل مكلف يقدر على ذلك والعلماء والرؤساء لهم مزيد خصوصيته فى هذا لأنهم رؤوس الناس والمميزون بينهم بعلو القدر ورفعة الشأن) السيل الجرار ١/ ٩٤٤ .

وقال ابن رشد رحمه الله فى «البيان والتحصيل» : إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على كل مسلم بثلاثة شروط :

أحدها : أن يكون عارفًا بالمعروف والمنكر . إذ لا يأمن من أن ينهي عن المعروف ويأمر بالمنكر لجهله بحكمهما .

والثاني : أن لا يؤدي إنكاره المنكر إلى منكر أكبر منه مثل أن ينهاه عن شرب الخمر فيؤول فيه نهيه عن ذلك إلى قتل نفس وما أشبه ذلك .

والثالث : أن يعلم أو يغلب على ظنه أن إنكاره المنكر مزيل له ، وأن أمره مؤثر ونافع ، **فالشرطان** : الأول والثانى مشترطان فى الجواز ، والشرط الثالث مشترط فى الوجوب فإذا عدم الشرط الأول والثانى لم يجز أن يأمر ولا ينهى ، وإذا عدم الشرط الثالث =

فَصْلٌ

والمُطِيعُ لِلَّهِ يَجِبُ أَنْ يُحَبَّ لِطَاعَتِه، وَإِنْ كَانَ فِي خِلاَلِ ذَلِكَ (يَفْعَلُ)(١) بَعْضَ الْمَعَاصِي، والعَاصِي لِلَّهِ يَجِبُ أَنْ يُبْغَضَ عَلَى مَعْصِيَتِه وَإِنْ كَانَ فِي خِلاَلِ ذَلِكَ يَفْعَلُ بَعْضَ الطَّاعَةِ، فَمَنْ كَانَتْ طَاعَتُهُ أَكْثَرَ ازْدَادَ إِيمَانُهُ وَوَجَبَتْ مَحبتُهُ، وَمَنْ كَانَتْ مَعَاصِيه أَكْثَرَ انْتَقَصَ إِيمَانُهُ وَوَجَبَ بُغْضُهُ حَتَّى يَحْصُلَ الْحُبّ فِي اللَّهِ والبغضُ فِي اللَّهِ.

= ووجد الشرط الأول والثانى جاز له أن يأمر ولم يجب ذلك عليه «انتهى نقلاً عن «المدخل» لابن الحاج ١/ ٧٠ باختصار .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ : «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية ، إذا قام به من يكفي سقط عن الناس ، وإذا لم يقم به من يكفى : وجب على الناس أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، لكن لابد أن يكون بالحكمة ، والرفق واللين ، لأن الله أرسل موسى وهارون إلى فرعون وقال : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه : ٤٤] ، أما العنف : سواء كان بأسلوب القول ، أو أسلوب الفعل ، فهذا ينافى الحكمة ، وهو خلاف ما أمر الله به .

ولكن أحيانًا يعترض الإنسان شيء يقول : هذا منكر معروف ، كحلق اللحية مثلاً ، كلٌ يعرف أنه حرام ، خصوصًا المواطنون فى هذا البلد ، ويقول : لو أننى جعلتُ كلما رأيت إنسانًا حالقًا لحيته ـ وما أكثرهم ـ وقفتُ أنهاه عن هذا شيء : فاتنى مصالح كثيرة ففى هذه الحال : ربما نقول بسقوط النهى عنه ؛ لأنه يفوت على نفسه مصالح كثيرة ، لكن لو فرض أنه حصل لك اجتماع بهذا الرجل فى دكان أو مطعم أو فى مقهى : فحينئذ يحسن أن تخوفه بالله ، وتقول : هذا أمر محرم ، وأنت إذا أصررت على الصغيرة صارت فى حقك كبيرة ، وتقول الأمر المناسب » انتهى من لقاءات الباب المفتوح» ١١٠/ ٥ .

(١) زيادة من « و » .

فَصْلٌ

وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِر الْمَرْءُ بِنَفْسِه، وَمَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وحُكْمُ الْمُرْتَدَّةِ حُكْمُ الْمُرْتَدِ لاَ يُتَرَبَّصُ بِهَا إِلاَّ لأَحَد[1] أَمْرَيْن إِمَّا أَنْ تَتُوبَ وَتَرْجِعَ إِلَى الإِسْلامِ، وَإِمَّا أَنْ تُقْتَلَ كَمَا يُقْتَلُ الْمُرْتَدُّ .

●● ●● ●●

---

(١) في « و » « إحدى » .

فَصْلٌ

وَأَصْحَـابُ الحَدِيثِ لا يرَوْنَ الصَّلاةَ خَلْـفَ أَهْلِ الْبِدَعِ لِئَلاَّ يراَهُ الْعَـامَّةُ فَيَـفْسُدُوا بِـذَلِكَ (١) .

(١) **قال ابن المنذر فى «الأوسط فى السنن والإجماع والاختلاف» ٤/ ٢٣٣ :**

ذكر اختلاف أهل العلم فى الصلاة خلف من لا يرضى حاله من الخوارج وأهل البدع اختلف أهل العلم فى الصلاة خلف من لا يرضى حالة من أهل الأهواء ، فأجازت طائفة الصلاة خلفهم ، روينا عن أبي جعفر أنه سئل عن الصلاة خلف الخوارج . فقال: صل معهم ، وكان الحسن البصرى يقول : لا تضر المؤمن صلاته خلف المنافق ، ولا تنفع المنافق صلاة المؤمن خلفه ، وقال الحسن فى صاحب البدعة : صل خلفه وعليه بدعته صاغراً هديًا . وكان الشافعي يقول : ومن صلى من مسلم بالغ يقيم الصلاة أجزأ ومن خلفه صلاتهم ، وإن كان غير محمود لحال فى دينه ، أى حاله بلغ يخالف الجهر فى الدين ، وقد صلى أصحاب رسول الله ﷺ خلف من لا يجهرون حاله من السلطان وغيرهم . وكرهت طائفة الصلاة خلف أهل البدع وأمر بعضهم من صلى خلفهم بالإعادة ، كان سفيان الثورى يقول : فى الرجل يكذب بالقدر ، لا تقدموه ، وقال أحمد فى الجهمى يصلى خلفه : يعيد ، والقدرى إذا كان يرد الأحاديث ويخاصم فليعد والرافضى يصلى خلفه يعيد ، وقال أحمد : لا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء إذا كان داعية إلى هواه . وقد حكى عن مالك أنه قال : لا يصلى خلف أهل البدع من القدرية وغيرهم ، ويصلى خلف أئمة الجور.

وقال الشيخ ابن عثيمين :

«أهل البدع ينقسمون إلى قسمين أهل بدع مكفرة ، وأخرى غير مكفرة ، فأما أهل البدع المكفرة فإن الصلاة خلفهم لا تصح ، لأنهم كفار لا تقبل صلاتهم عند الله فلا يصح أن يكونوا أئمة المسلمين . وأما أهل البدع غير المكفرة فالصلاة خلفهم تنبنى على خلاف العلماء فى الصلاة خلف أهل الفسق ، والراجح أن الصلاة خلف أهل الفسق جائزة . إلا إذا كان فى ترك الصلاة خلفهم مصلحة ، مثل أن يكون ذلك سببًا فى ردعهم عن فسوقهم ،فإن الأولى هنا ألا يصلى خلفهم » فتاوى إسلامية ١/ ٢٩٤ .

فَصْلٌ

وَأَهْلُ السُّنَّة يُطْلقُونَ مَا أَطْلَقَ اللَّهُ فِي كتَابِه وَمَا أَطْلَقَهُ رَسُولهُ [1] في سُنَّته مثْلُ السَّمْع وَالْبَصر وَالْوَجْه والنَّفْس والقَدَم والضَحك منْ غَيْر تَكْييف وَلا تَشْبيه وَلا يَنْفُونَ صفَاته كَمَا نَفَتَ الْجَهْمية، وَمن زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الدُّنْيَا فَهُوَ ضَالٌ لا يرَاهُ أَحَدٌ في الدُّنْيَا لأَنَّهُ خُلقَ فِي دَار الفَنَاء للفَنَاء ، وَلا يراهُ أَحَدٌ فِي دَار الفَنَاء بالْعين الفَانيَة، فَإذَا أَحْيَاهُ اللَّهُ فِي الْقيَامَة للبَقَاء يَرَى بالْعَيْن الْبَاقيَة الربَّ الْبَاقي فِي دَار الْبَقَاء ، وَالأَخْبَارُ الصَّحيحَةُ فِي هَذَا الْبَاب تُغْني عَنْ الاسْتدْلال بالنّظر، والمَعْقُول.

●● ●● ●●

(١) في « و » « الرسول » .

فَصْلٌ

وَالنَّبِيُّ ﷺ شُقَّ صَدْرُهُ فَأُخْرِجَ مِنْهُ حَظّ الشَّيْطَانِ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ مُعْجزَةً لَهُ خَاصَّةً دُونَ الْبَشَرِ ؛ إِذْ الْبَشَرِ لَوْ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِمْ مَاتُوا (١) .

---

(١) عن أنس بن مالك أن رسول الله ـ ﷺ ـ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك،ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعنى ظئره ـ فقالوا إن محمداً قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره . أخرجه مسلم ١٦٢ .

المخيط : الإبرة .

الظئر : المرضعة غير ولدها ويقع على الرجل والمرأة .

العلقة : الدم الغليظ المنعقد .

لأمه: ضم بعضه إلى بعض .

المنتقع : المتغير اللون.

وعن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ـ ـ رضى الله عنهما ـ قال النبى ﷺ : «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ـ وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملىء حكمة وإيمانًا ، فشق فى النحر إلى مراق البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملىء حكمة وإيمانًا . أخرجه البخارى ٣٢٠٧ ، ومسلم ١٦٤ .

قال ابن حجر فى الفتح ٧/ ٢٠٥ :

ولكل منهما حكمة فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس فأخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة فى إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بلقب قوى فى أكمل الأحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه ﷺ ويحتمل أن تكون الحكمة فى انفراج سقف=

فَصْلٌ

وَلاَ يُعَارَضُ[١] سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالمَعْقُول ؛ لأنَّ الدِّينَ إنَّمَا هُوَ الانقيَادُ وَالتَّسْلِيمُ دُونَ الرَّدِّ إلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَقْلُ، لأَنَّ الْعَقْلَ مَا يُؤَدِّي إلَى قَبُولِ السُّنَّة فَأَمَّا مَا يُؤَدِّي إلَى إبْطَالِهَا فَهُوَ جَهْلٌ لا عَقْلٌ.

وَتركُ مُجَالَسة أَهْلِ الْبِدْعَة، وَمُعَاشَرَتهم سُنَّةٌ لِئَلاَّ يَعْلَقَ[٢] بِقُلُوب ضُعَفَاء الْمُسْلمينَ بَعْضُ بدْعَتِهِمْ، وَحَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْبِدْعَة، وَلِئَلا يَكُونَ مُجَالَسَتُهُمْ ذَرِيعَةً إلَى ظُهُور بدْعَتِهِمْ.

والخَوْضُ فِي الْكَلاَمِ مَذْمُومٌ ، وَمُجَانَبَةُ أَهْلِه مَحْمُودٌ لِيُعْلَمَ أَنَّهم ناكِبونَ عَنْ طَرِيقِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

●● ●● ●●

= بيته الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك قال القرطبى فى المفهم لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير .

وقال أيضًا فى الفتح ١/ ٤٦٠ إن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التى قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك والشق الثانى كان لاستعداده للتلقى الحاصل له فى تلك الليلة .

(١) فى « ب » « نعارض » .

(٢) فى « جـ » « تعلق » .

فَصْلٌ

ظَهَرت الْمُعْتَزِلَةُ فَقَدَحَتْ فِي كِتَابِ اللَّه، وَقَالَتْ: بِخَلْقِ الْقُرْآن، وَقَدَحَتْ فِي أَحَادِيث رَسُول اللَّه ﷺ، وَقَالَتْ: لاَ تَصِحُّ، وَسَمَّوا أَصْحَابَ الحَدِيث حَشْوِيَّةً، وَقَالُوا: الْخَبَرُ يَدْخُلُهُ الصدْقُ وَالْكَذبُ، وكُلّ مَا[1] تَرَدَّدَ بَيْنَ الصدْق وَالْكَذب فَهُوَ شَكٌّ، وَتَأَوَّلَتْ أَسمَاء اللَّه تَعَالَى وَصِفَاته، وَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَشَاءُ الْمَعَاصِي وَلا يُقَدِّرُهَا عَلَى العَبْد، وَنَفَتْ حَدِيثَ النُّزُول، وَحَدِيثَ الْقَدَمِ، والإِصْبَع أَرَادُوا نَقْضَ أُصُول الدِّينِ، فَلَمَّا لَمْ يَتِمَّ لَهُم مَا قَصَدُوهُ[2] تَبِعَهُمُ الْكُلاَّبِيّ فَوضَعَ كَلاَمًا ظَاهِرُهُ مُونقٌ، وَبَاطِنُهُ مُوبِقٌ، وَقَالَ: لا أَقُول الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، ولَكنْ أَقُولُ: إِنَّ الَّذي فِي مَصَاحِفنَا لَيْسَ بِكَلامِ اللَّه، ولَكِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ كَلاَمه[3]، وَكَلاَمُهُ قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاته، وَلا أَنْفِي الاسْتِوَاء، وَلَكنْ لاَ أَقُولُ: استَوَى بِذَاته[4] وَلا أَنْفِي الْيَدَ، وَالْوَجْهَ، وَلَكِنْ أَتَأوَّلُهُمَا، فَتَأَوَّلَهُمَا تَأْوِيلاً ذَهَبَ بِهِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَابِعُونَ.

●● ●● ●●

---

(١) في « ب » « من » .

(٢) في « و » « ما صدروه » .

(٣) في « و » « عن كلام الله » .

(٤) في « و » « ولكن أقول : استوى بذاته » .

فَصْلٌ

وَقَدْ عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حَتَّى رَأَى مَا فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمَلائِكَةِ ، وَرَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي نَوْمٍ بَلْ كَانَ فِي يَقَظَةٍ ؛ إِذْ لَو كَانَ فِي النَّوْمِ لاسْتَوَى فِيهِ مَعَهُ ﷺ الْبَشَرُ كُلُّهُمْ ، لأَنَّهُمْ يرَوْنَ فِي مَنَامِهِمْ السَّمَوَاتِ وَالْمَلائِكَةَ والأَنْبِيَاءَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ مُعْجِزَةً مِنْ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعلمَاء قَالَ:

الْمَتَأَوِّلُ إِذَا أَخطَأَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ عَقْدِ الإِيمَانِ نُظِرَ فِي تَأْوِيله فَإِنْ كَانَ قَدْ تَعَلَّقَ بِأَمْرٍ يُفْضِي بِهِ إِلَى خِلاَفِ بَعْضِ كِتَابِ [اللَّه][1]، أَو سُنَّةٍ يَنْقَطِعُ بِهَا الْعُذْرُ، أَوْ إِجْمَاعٍ فَإِنَّهُ يُكَفَّرُ وَلا يُعْذَرُ؛ لأَنَّ الشُّبْهَةَ الَّتِي يتَعَلَّقُ بِهَا مَنْ هَذَا وَصْفُهُ لاَ يَقْوَى قُوَّةً يُعْذَرُ بِهَا لأَنَّ مَا شَهِدَ لَهُ أَصْلٌ مِنْ هَذِه الأُصُولِ فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الوُضُوحِ وَالْبَيَانِ، فَلَمَّا كَانَ صَاحِبُ هَذِه الْمقَالة لا يَصْعُبُ عَلَيْه دَرك الْحَقِّ، وَلا يَغمضُ عِنْدَهُ مَوضِعُ الْحُجَّة لَمْ يُعْذَرْ فِي الذَّهَابِ عَنْ الْحَقِّ، بَلْ حُمِلَ خِلاَفُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ عِنَادٌ وَإِصْرَارٌ، وَمَنْ تَعَمَّدَ خِلاَفَ أَصْلٍ مِنْ هَذِه الأُصُولِ وَكَانَ جَاهِداً ولَمس يَقْصِدُ إِلَيْه مِنْ طَرِيقِ العِنَاد فَإِنَّهُ لاَ يُكَفَّرُ، لأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ اخْتِيَارَ الْكُفْرِ وَلاَ رَضِيَ بِه، وَقَدْ بَلَغَ جَهْدَهُ فَلَمْ يَقَعْ لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ أَعْلَمَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لا يُؤَاخذُ إِلاَّ بَعْدَ الْبَيَانِ، وَلا يُعَاقِبُ إِلاَّ بَعْدَ الإِنْذَارِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ** ﴾ الآية [التوبة: ١١٥] فَكُلُّ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَدَخَلَ فِي عَقْدِ الإِسْلامِ فَإِنَّهُ لا يُخْرُجُ إِلَى الْكُفْرِ إِلاَّ بَعْدَ الْبَيَانِ.

وَمَنْ بَلَغَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ فِي الْمَذْهَب أَنْ يُكَفِّرَ الصَّحَابَةَ، وَمِنَ الْقَدَرِيَّة أَنْ يُكَفِّرَ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْمُسْلمينَ، وَلا يَرى الصَّلاَةَ خَلْفَهُم، وَلا يَرى أَحكَامَ قُضَاتِهِمْ وَحُكَّامِهِم جَائِزَةً، وَرَأَى السَّيْفَ واسْتَبَاحَ الدَّمَ

(١) زيادة من « جـ ».

فَهَؤُلاءِ لا شَهَادَةَ لَهُم.

قَـــالَ: ومَشَايخ أَهْلِ الحَـديثِ قَدْ أَطْلقُوا القَـوْلَ بِتَكْفِيـرِ الْقَدَرِيَّةِ، وَكَفَّـرُوا مَنْ قَالَ: بِخَـلْقِ الْقُرْآن.

وَقَالَ جمَاعَةٌ من الْعلماء: قَـدْ يُطْلَـقُ [1] الْكَلِمَـةُ عَلَى الشَّيْءِ لِـنَوْعٍ مِنَ التَّمْثِيل ، وَلا يُـحكَمُ بِحَـقِيقَتِـها عِنْدَ التَّفْصِيلِ.

١٠٠٤ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **سِبَابُ الْمُسْـلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْـرٌ** »[2].

١٠٠٥ - وَقَالَ: « **المِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ** » [3] .

١٠٠٦ - وَقَالَ: « **بَيْـنَ العَبْدِ وَالْكُفْرِ تَـرْكُ الصَّلاَةِ** » [4] .

●● ●● ●●

---

(١) في « ب ،جـ » « تطلق » .

(٢) أخرجه البخارى « ٤٨ » ومسلم « ٦٤ » عن ابن مسعود .

(٣) تقدم تخريجه برقم « ٩٧٨ » .

(٤) أخرجه مسلم « ٨٢ » .

فَصْلٌ

قَالَ الْحَارِثُ المحَاسِبِيُّ: اعتزَلَ مُحَمَّد بن مسلمة، وَأَبُو مُوسَى وأُسَامَة وَابْنُ عُمَرَ، وأَنَسٌ، وأَبُو مَسْعُود، وَجَمَاعَةٌ منْ أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ في وَاحد منْهُم الْقدْوَةُ، ولَمْ يُقَاتلُوا، فَأَشكل الأَمْرُ إذْ لَمْ يُبين في آيَة ولا سُنَّة ولا إجْمَاعٍ منَ الأُمَّة فَأَمْسَكْنَا عَنْ الدِّمَاء أَنْ نقُولَ فيهَا شَيْئًا لاخْتلاف أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ، وَشَهدْنَا لعَليّ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَحَقُّ بهَا، ولَمْ يَسْتَقرّ الْعلْمُ عندَنَا بآيَة ولا سنَّة ولا إجْمَاعٍ أَنَّ لَهُ أَنْ يُقَاتلَ ولاَ أَنَّه لَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَاتلَ فَهُوَ عندَنَا عَلَى فَضيلته وَسَابقَته الأُولى، ولَمْ يتَبَيَّنْ لَنَا في قتَاله خطَأٌ نَشْهَدُ به عَلَيْه[1]، ولا اسْتَقرَّ عنْدَنَا الْعلْمُ به فَنقْطَعُ به، ولَكنْ نُمسكُ إذْ أَشْكَلَ الأَمْرُ عَلَيْنَا ونَكلُ علْمَ ذَلكَ إلَى اللَّه عَزَّ وَجلَّ وقَدْ أَشْكَلَ ذَلكَ عَلَى أَئمَّة قَبْلَنَا منْهُم سَعْدٌ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ -، واعْتزَالُهُ، وقَوْلُهُ[2]: إنْ أَتَيْتُمُوني بسَيْف يَعْرفُ الْمُؤمنَ منَ الْكَافر قَاتَلْتُ مَعكُمْ، فَدَلَّ بقَوْله هذَا أَنَّ قَتْلَ الْمُؤمن حَرَامٌ، وأَنَّ قَتْلَ الْكَافر حَلالٌ، وأَنْ سَيْفَهُ لَيْسَ عنْدَهُ مَعْرفَةٌ بذَلكَ، وَهذَا دَليلٌ عَلَى أَنَّ الأمْرَ قَدْ أَشْكَلَ واشْتَبَهَ، وأَنَّ سَعْدًا كرهَ أَنْ يُقَاتلَ عَلَى شُبْهَة.

وَممَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلكَ أَنَّ مُعَاويَةَ - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَاتَبَهُ عَلَى أَنْ لاَ يَكُونَ يُقَاتلُ مَعَه فَقَالَ لَهُ: إنَّمَا مَثَلي وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ[3] قَوْمٍ كَانُوا يَسيرُونَ عَلَى جَادَّة الطَّريق فَهَاجَتْ ريحٌ شَديدَةٌ وظُلْمَةٌ فَلَمْ يَعْرفوا الطَّريقَ وَأَخَذَ

(١) في « و » « يشهد عليه به » . (٢) في « و » « وقالوا » .

(٣) في « ب » « كمثل » .

النَّاسُ يَمِينًا وَشمَالاً فَتَاهُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَخْ ، أَخْ ، فَنَزَلُوا [١] حَتَّى أَسْفَرَت الظُّلْمَةُ وأَبْصَرُوا الطَّرِيقَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ : أَخْ، أَخْ ؟ فَقَالَ: لا أقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ يَقُول: هَذَا مُسْلِمٌ لا تَقْتُلْهُ وَهَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ ، وَلَقَدْ [٢] تَقَدَّمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بَيِّنٌ قَالَ :

١٠٠٧ - « **الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ** »[٣]، فَأَيُّ شُبْهَةٍ أَعْظَمُ مِنْ[٤] الشُّبْهَةِ فِي الدِّمَاءِ .

١٠٠٨ - وَأَرْسَلَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيد : أَلاَ تُقَاتِلُ مَعَنَا ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَا مَوْلاَيَ لَوْ كُنْتَ فِي بَطْنِ أَسَد (لَدَخَلْتُ)[٥] مَعَكَ، وَلَكِنْ هَذَا شَيْءٌ لاَ أَرَاهُ ، يُخْبِرُ أَنَّهُ لا تَسْخُو نَفْسُهُ أَن يَتَقَدَّمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَتَبَيَّن عِنْدَهُ أَنَّهُ حَلاَلٌ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّه إِنَّما أَمْسَكَ لِلإِشْكَالِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرَ فِي ذَلِكَ مَا رَأَى عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٦] .

١٠٠٩ - وَمُحَمّد بن مَسْلَمَةَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ - رَضِي الله عَنْهُ[٧] - أَنْ يَأْتِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَأْتِيه فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَانِي سَيْفًا، وَقَالَ: قَاتِلْ بِهِ الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا اقْتَتَلَ الْمُسْلِمُونَ فَأْتِ بِهِ أُحُدًا فَاكْسِرْهُ ثُمَّ الْزَمْ بَيْتَكَ حَتَّى

---

(١) في « ب » « ونزلوا » .

(٢) في « ب،جـ » « وقد » .

(٣) أخرجه البخاري « ٥٢ » ومسلم « ١٥٩٩ » عن النعمان بن بشير .

(٤) في « و » « في » .

(٥) في « أ » « أدخلت » في « و » « لدخلته » وما أثبتناه من « ب،جـ » .

(٦) أخرجه البخاري « ٧١١٠ » بنحوه .

(٧) في « ب » « عنهما » .

تَأْتِيك مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ، أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعُوهُ[١]، وَفِي ذَلِكَ[٢] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أُشْكَلَ عَلَيْهِ الأَمْرُ فَأَمْسَكَ وَاتَّبَعَ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

١٠١٠- وَقِيل لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنْ أَردْتَ أَنْ يُطِيعَكَ أَهْلُ الشَّامِ فَأَرْسِلْ إِلَيْهِم ابْن عُمَرَ فَإِنَّهُم سَيُطِيعُونَهُ لِحُبِّ أَبِيه ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْكُتُبَ بِوِلاَيَتِه عَلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا أَحَسَّ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بذلك رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فجَاءَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَطْلُبُهُ فَقَالَ: أَبُو عبد الرَّحْمَن هَا هُنَا؟ فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ (إلى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا)[٣]. وَفِي ذَلِكَ دَلِيل عَلَى أَنه أمسك للشُّبْهَة وللإشكال عَلَيْه[٤].

---

(١) « حسن بمجموع طرقه » أخرجه أحمد « ٥/ ٢٢٥ » والطبراني «١٩/ ٢٣٥» « ٥٢٣ » وابن سعد فى الطبقات « ٣/ ٤٤٤ » من طريق سهل بن أبى الصلت قال : سمعت الحسن يقول : إن عليا بعث إلى محمد بن مسلمة . . . فذكره .
ورجاله ثقات لكنه منقطع بين الحسن وهو البصرى وعلى ، فالحسن لم يثبت سماعه من على ولا من محمد بن مسلمة .
وأخرجه الطبراني فى الأوسط « ١٣١١ » من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن محمد بن مسلمة ورجاله ثقات .
وأخرجه أحمد « ٥/ ٢٢٦ » من طريق زياد بن مسلم أبى عمر حدثنا أبو الأشعث الصنعانى قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير . . . .
وسنده حسن .
ويشهد له حديث ابن عباس عند الطبراني فى المعجم الكبير «١٢/ ٢٣٠» « ١٢٩٦٨ » بسند حسن .
ويشهد له حديث سعد بن زيد الأشهلى عند الطبراني فى المعجم الكبير « ٦/ ٣٢ » «٥٤٢٤ » والحاكم « ٣/ ١١٧، ١١٨ » وسنده حسن فى المتابعات .

(٢) فى « و » « فى هذا دليل » . (٣) زيادة من « ب،جـ » .

(٤) ذكر نحوه الطبرى فى تاريخه « ٣/ ٥ » وابن كثير فى البداية والنهاية «٧/ ٢٤٠» .

١٠١١ - وأبو مسعود عقبة بن عمرو استخلفه علي - رضي الله عنه - على الكوفة حين خرج إلى صفين فكان يخطب، فيثبط الناس في خطبته عن الخروج إلى صفين، ويأمرهم بالكف عن الدماء ، وكان يأتيهم الخبر أن علياً - رضي الله عنه - قد نصر فيخطب فيقول : أيها الناس إن هذا ليس بفتح إنما الفتح أن يحقن الله دماء أمة محمد ﷺ (١) .

١٠١٢ - وسهل بن حنيف الذي كان رسول الله ﷺ آخى بينه وبين علي - رضي الله عنه - قال يوم صفين: أيها الناس اتهموا الرأي فإنا ما حملنا أسيافنا هذه على عواتقنا في أمر إلا أسهل بنا إلى أمر نعرفه إلا أمرنا هذا(٢) ، ففي هذا دليل أنه رأى أنه لا يحل له أن يهريق الدماء على الإشكال.

ومما يدل على ذلك أن عليًا - رضي الله عنه - لم ير أن يقاتل معه من أشكل عليه الأمر وذلك أنه خطب فقال:

١٠١٣ - من كره قتال معاوية فلينتدب حتى نعرفه، فانتدب أربعة آلاف فأغزاهم إلى الديلم (٣) ، رواه مرة الهمذاني أنه سمعه، من علي - رضي الله عنه -، وأنه انتدب فيمن انتدب ، والذين قاتلوا رأوا أن فعالهم

---

(١) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام « ١/ ٤٩١ » .

(٢) أخرجه البخاري « ٧٣٠٨ » ومسلم « ١٧٨٥ » عن سهل بن حنيف .

(٣) « **ضعيف جدا** » أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة « ١/ ٦٣١ » من طريق محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي ، حدثني الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي القاضي عن أبيه عن جده قال فذكره .

وسنده ضعيف جدا فيه محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي متروك مع سعة علمه كما في التقريب « ٦١٧٥ » .

الصَّوَاب، وَالْحَقُّ وَهُمْ لَنَا جَمِيعًا أَئِمَّةٌ فَإِذا أَجْمَعُوا عَلَى أَمْرٍ قُلْنَا بِه، وَإِذَا اخْتلفُوا فِي أَمرٍ لَمْ يُفْرَضُ عَلَيْنَا القَوْلُ بِهِ وَالْعَمَلُ، وَخِفْنَا أَنْ لاَ نُسْلَمَ مِنَ القَوْلِ فِيهِ فَأَمْسَكْنَا عَنْ القَوْلِ بِهِ حَتَّى يَصِحَّ لِنَا القَوْلُ فِي ذَلِكَ.

●● ●● ●●

فُصُولٌ
مُسْتَخْرِجَةٌ مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ

ذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسِيدِ الْمَدِينِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ السُّنَّة قَالَ: دَخَلَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ عَلَى محمد بْن سِيرِين وقَالاَ: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيث ؟ قَالَ: لاَ قَالَ: فَنَقْرَأُ عَلَيْك آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّه ؟ قَالَ: لا لَتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لأَقُومَنَّ ؟ قَالَ: فَقَامَ الرَّجُلان فَخَرَجَا ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَآ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَاب اللَّه ، فَقَالَ مُحَمَّد بن سِيرِين: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ عَلَيّ آيَةً فَيُحَرِّفَاهَا(١) فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: لَو أَعْلَمُ أَنِّي أَكُونُ مِثْلِيَ السَّاعَةَ لَتَرَكْتُهُمَا (٢) .

قَالَ : وَقَالَ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الْحجَّاج أَبُو بكر الْمروزي خَادِمُ أَحْمَد ابْن حَنْبَل قَالَ: قُلْتُ لأبي عَبْد اللَّه أَحْمَد بْن حَنْبَل رَحمَه اللَّه : أجبْتَ فِي الْقُرْآن أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ كَتَبْتُ إِلَى عُبَيْد اللَّه بن يَحْيَى كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِالَّذِي سَأَلَ(٣) عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤمنِينَ مِنْ أَمْرِ الْقُرْآن بِمَا حَضَرنِي، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ فِي خَوْضٍ مِنَ الْبَاطِلِ وَاخْتِلاف شَدِيد يَغْتَمِسُونَ فيه، وانْجَلَى عَنْ النَّاسِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الذُّلِّ وَضِيقِ المحَابِسِ فَصَرَفَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَذَهَبَ بِهِ

(١) في السنة لعبد الله بن أحمد «فيحرفانها» .

(٢) « **صحيح** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٠٠ » والفريابى فى القدر « ٣٧٣ » والدارمى « ٣٩٧ » وأبو نعيم فى الحلية « ٢١٨/٩ » وابن بطة فى الإبانة الكبرى «٣٧٧» بسند صحيح .

(٣) فى « ب » « يسأل » .

وَوَقع ذَلِكَ من الْمُسْلِمِينَ مَوْقِعاً عَظِيمًا وَدعوا اللَّهَ لأمِيرِ الْمُؤمنينَ[١] .

١٠١٤ - وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

قَالَ: لاَ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَ فِي قُلُوبِكُمْ[٢] .

١٠١٥ - وَذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ نَفَراً كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا، وَقَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ فَكَأَنَّمَا فُقِيءَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ: « **أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إِنَّمَا ضَلَّتِ الأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّكُمْ لَسْتُم مِمَّا هُنَاكَ فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وانْظُرُوا (إِلَى)[٣] الَّذِي نُهِيتُم عَنْهُ فَانْتَهوا عَنْهُ**»[٤] .

١٠١٦ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَله عَنْ النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمنينَ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنُ فِيهِمْ كَذَا وَكَذَا وَقَالَ ابْن عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ

---

(١) «**صحيح**» أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ٨٥ » ، وصالح بن الإمام أحمد في مسائله عن أبيه ص «٢٤٨ ، ٢٧١» والخلال في السنة «١٩٤٨، ١٩٥٠» وأبو نعيم فى الحلية «٩/٢١٦ » والحربى فى رسالة القرآن غير مخلوق ص « ٤٨ » .

(٢) « **صحيح** » أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف « ١٠/٥٢٨ » « ٣٠٧٩٤» بسند صحيح .

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) « **حسن** » أخرجه أحمد « ٢/١٧٨ » وابن ماجة « ٨٥ » من طريق أبى معاوية ، ثنا داود ابن أبى هند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به .

وسنده حسن للخلاف المعروف فى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة « ٤٠٦ » من طريق هدبة ، حدثنا حماد بن سلمة عن حميد ومطر الوراق وداود بن أبى هند وعامر الأحول عن عمرو بن شعيب به . وسنده حسن . والحديث حسنه العلامة الألبانى فى ظلال الجنة « ٤٠٦ » .

مَا أُحِبَّ أَنْ يَتَسَارَعُوا يَوْمَهُم هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ ، قَالَ: فَزَبَرَنِي عُمَر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ثُمَّ قَالَ لِي: مَهْ ، فَانْطَلَقتُ إِلَى مَنْزِلِي مُكْتَئِبًا حَزِينًا، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُنِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَخَلاَ بِي فَقَالَ: مَا الَّذِي كرهتَ ممَّا قَالَ الرَّجُلُ آنفًا: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَتَسَارَعُوا[١] هَذِه الْمُسَارَعَةُ يَحْتَقُّوا، وَمَتَى يَحْتَقُّوا يختصموا[٢]، وَمَتَى يختصموا يَخْتَلِفُوا، وَمَتَى يَخْتَلِفُوا يَقْتَتِلُوا ، فَقَالَ: لِلَّه أَبُوكَ، وَاللهِ إِنْ كُنْتُ أُكَاتِمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بِهَا[٣].

١٠١٧ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جُهَيْم رَجُل مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ مِراءً فيه كُفْرٌ** » [٤] .

١٠١٨ - وَرُوِيَ عَنْ جُبَيرِ بن نفير قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **إِنَّكُم لَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّه بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ** » يَعْنِي الْقُرْآنَ [٥] .

---

(١) فى « ب » « سارعوا » .

(٢) في المصنف «٢٠٣٦٨» «يحيفوا ، ومتى ما يحيفوا يختصموا» .

(٣) « **صحيح** » أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه « ٢٠٣٦٨ » بسند صحيح .

(٤) « **صحيح** » أخرجه أحمد « ٤/ ١٦٩ ، ١٧٠ » وابن جرير فى تفسيره «١/ ١٩» وأبو عبيد فى فضائل القرآن ص « ٣٣٧ ، ٣٥٤ » من طريق يزيد بن خصيفة أخبرنى بُسْرُ بن سعيد قال : حدثنى أبو جهيم فذكره .
وسنده صحيح على شرط الشيخين .
وصححه العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٤/ ٩٦ » .

(٥) « **ضعيف** » أخرجه الترمذى « ٢٩١٢ » وعبد الله بن أحمد فى كتاب السنة « ١١٧ » وأحمد فى الزهد ص ٣٢ ، وأبو داود فى المراسيل « ٥٣٨» وابن أبى زمنين فى أصول السنة « ٢٨ » عن معاوية بن أبى صالح ، عن العلاء بن الحارث ، عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ ، وقال الترمذى : مرسل .
والعلاء بن الحارث وكان قد اختلط .
وقد وصله عبد الله بن صالح ، فقال : حدثنى معاوية بن صالح بإسناده عن جبير بن=

١٠١٩ - وَرُوِيَ عَن عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُـودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنه قَالَ: جردوا الْقُرْآن وَلَا تكْتبُوا فِيهِ شَيْئا إِلا كَلَام الله[١] .

١٠٢٠ - وَرُوِيَ عَن عمر بـن الْخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّـه قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآن كَلَام الله فضعوه عَلَى مواضعه[٢] .

١٠٢١ - وَقَالَ حُذَيْفَة بن الْيَمَان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَكَانَ من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ : اتَّقوا الله معشر الْقُـرَّاء، وخذوا طَرِيق من كَانَ قبلكُمْ فوَاللَّه لَئِن استقمتم[٣] لقد سبقتم بَعيداً، وَلَئِن تَركْتُمُوهُ شمالاً أو يَمينًا لقد ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعيداً[٤] .

قَـالَ: وَإِنَّمَا تركت ذكر الأسَانِيد لما تقـدم من الْيَمين الَّتِي حَلَفت بهَا مِمَّا علمه أَمِـير الْمُؤمنينَ لَوْلا ذَلِكَ لذكرتهـا بأسانيدها، وَقد قَـالَ الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦] ، وَقَالَ تبَارك وَتَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤] فَأخْبر تبَارك وتَعَالَى بالخلق ثمَّ

= نفير عن عقبة بن عامر الجهنى مرفوعًا به .

أخرجه الحاكم « ٢/ ٤٤١ » وفى إسناده عبد الله بن صالح فيه ضعف ، فلا يحتج به إذا تفرد فكيف إذا خالف ؟ فكيف إذا كان المخالف الحافظ الثقة ابن مهدى فقد أرسله .

والحديث ضعفه العلامة الألبانى فى الضعيفة « ٩٦١ » .

(١) أخرجـه عبد الرزاق فى مصنفـه « ٤/ ٣٢٢ » «٧٩٤٤» وعبد الله بن أحـمد بن حنبل فى السنة «٩٣» وأبو الشيخ فى العظمة « ٣٥٨ » وفيه أبو الزعراء قال فيه البخارى : لا يتابع فى حديثه ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه «٢٠٢٤٤» من طريق سفيان عن الأعمش عن إبراهيم قال : قال : عبد الله «جردوا القرآن» وسنده صحيح .

(٢) أخـرجه عـبد الله بن أحـمـد فى السنة « ٩٤ » ، وفي الزهد «١٩١» والخـلال في السنة «١٩٥٦» بسند ضعيف آفته ليث بن أبي سليم وأبو الزعراء .

(٣) فى « ب » « أسبقتم » ، وفى صحيح البخارى «استقيموا» .

(٤) أخرجه البخارى « ٧٢٨٢ » .

قَالَ: ﴿ وَالأَمْرُ ﴾ فَأَخْبر أَنَّ الأمر غير الْخلق، وَقَالَ تبارك وَتَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١-٤] فَأَخْبر تبارك وَتَعَالَى أَن الْقُرْآن من علمه إِذْ قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [الرحمن: ١ - ٢] وَقَالَ: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فالقرآن من علم الله، وَفِي هَذِه الآيَات[١] دَلِيل على أَنَّ الَّذِي جَاءَهُ ﷺ هُوَ الْقُرْآن، وَقد رُوِيَ عَن غير وَاحِد مِمَّن مضى من سلفنا أَنَّهم كَانُوا يَقُولُونَ: القرآن كَلام الله وَلَيْسَ بمخلوق، وَهُوَ الَّذِي أذهب إِلَيْه ولست بِصَاحِب كَلام وَلا أرى الْكَلام فِي شَيْء من هَذَا إِلا مَا كَانَ فِي كتاب الله أَو حَدِيث عَن النَّبِي ﷺ، أَو عَن الصَّحَابَة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَو عَن التَّابِعين، فَأَمَّا غير ذَلِكَ فَإِنَّ الْكَلام فِيهِ غير مَحْمُود.

●● ●● ●●

(١) في « ب،جـ » « الآية ».

(٢) في « ب،جـ » « أصحابه ».

فَصْلٌ

١٠٢٢ - رُوِيَ عَنْ الأعْمَشِ ، عَنْ سَالِمٍ أَنَّ أَسْقُفَّ نَجْرَانَ جَاءَ إِلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْشُدُكَ كِتَابَكَ بِيَمِينِكَ، وَشَفَاعَتَكَ بِلِسَانِكَ - وَكَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ - أَرَجْعْنَا إِلَى أَرْضِنَا؟ قَالَ: لاَ، إِنَّ عُمَرَ كَانَ رَشِيدَ الأَمْرِ (١) .

وَقَالَ الشَّعبِيُّ : أَرْجِئ الأُمُورَ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَلا تَكُنْ مُرْجِئًا، وَمُرْ بِالْمَعْرُوف وانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَلا تَكُنْ حَرُورِيًّا ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَلاَ تَكُنْ قَدَرِيًّا (٢).

وَقَالَ الشَّعبِيّ: قُلْتُ لِزِيَاد بن النَّضْرِ : قَدْ كُنْتَ مِنَ الشِّيعَةِ فَلِمَ تَركتَهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُمْ يَأْخُذُونَ بِأَعْجازٍ لَيْسَ لَهَا صُدُورٌ (٣) .

●● ●● ●●

(١) تقدم تخريجه برقم « ٨٠٦ » .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٣٠٦ » بسند ضعيف فيه مجهول وهو شيخ أبي حفص الأبار .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٣٠٥ » بسند ضعيف مجالد بن سعيد قال فيه يحيى بن معين والنسائى والدارقطنى : ضعيف .

فَصْلٌ

رُوِيَ عَنْ عمر بن عبد الْعَزِيز - رَحْـمَةُ الله عَلَيْه - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قتَال يَوْمِ الْجَمَلِ ويَوْم صَـفِّينَ، وَقِيلَ: لَوْ قُلْتَ فِيـهِمَـا بِرأْيِكَ فَقَالَ : دِمَـاءٌ لَمْ أَغْمِسْ فِيهَا يَدي أغْمِسُ فِيهَا لِسَانِي[١] .

وَيُرْوَى [٢] عَنْهُ أَنَّهُ أيضًا قَالَ: دِمَاءٌ غَيَّبَ اللَّهُ عَنْهَا يَدي، أُحضرهَا لِسَانِي

١٠٢٣ - وَرُوِيَ عَنْ سُلَيْمَان بن صُرَدٍ أَنَّـهُ قَالَ لِلْحَسَنِ بن عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَعْذِرْنِـي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤمنِينَ فِي تَخَـلُّفِـي عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقَالَ: لاَ تَفْعَلْ لَـقَـدْ رَأَيْـتُـهُ يَومَ الْجَمَلِ، وَقَدْ رَأَى الجَمَاجِمَ تَنْدُرُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا حَسَنُ أَكُلُّ هَذَا فِينَا ولَوددْتُ أَنِّي مُتُّ قَبَـلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَـنَةً [٣]، تمَنَّى أَنْ يَـكُونَ قَدْ مَاتَ قَبْـلَ أَنْ يرَى مَا رَأَى مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ أَنَّهُ عَـلِمَ أَنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا، وَذَلِكَ أَنَّـهُ يَوْمَ النَهْرَوَانِ أَظْهَرَ السُّرُورَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ.

١٠٢٤ - وَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَنْظُرُوا لأَخْتَبِرْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّه

---

(١) أخرجه الخطابى فى العـزلة ص « ١٣٦ » من طريق أبى سليمان قال: أخبرنى محمد بن الحسين الآبـرى قال : حدثنا محمـد بن الربيع الجيـزى قال : سـمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : حدثنا الشافعى قال : قيل لعمر بن عبد العزيز فذكره .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٩/ ١١٤ » من طريق محمد بن عبد الرحمن ثنا أحمد بن إبراهيم بن مكويه ثنا يونس بن عبد الأعلى به .

(٢) فى « ب » « روى » .

(٣) أخرجـه ابن أبى شيـبة فى مصنفـه « ١٥/ ٢٨١ » « ٣٨٩٧٩ » بسند صحـيح على شرط الشيخين .

ﷺ لِمَنْ قَتَلَ هؤُلاءِ (١) .

لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِتَالِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ كَمَا كَانَ عِنْدَهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ .

١٠٢٥ - وَقَالَ: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ، ثُمَّ خَبَطَتْنَا فِتْنَةٌ، فَهِيَ مَا شَاءَ اللهُ (٢) ، وَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُ كَانَ فِي شُبْهَةٍ مِنْ أَمْرِهِ بَلْ كَانَ مُصِيبًا عِنْدَ نَفْسِهِ، وَلا يَرَى مَا يَحْدُثُ .

١٠٢٦ - سُئِلَ عَنْ قِتَالِهِ وَقِتَالِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: يُؤْتَى بِي وَبِمُعَاوِيَةَ فَنَخْتَصِمُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ، فَأَيُّنَا، فَلَحَ(٣)، فَلَجَ أَصْحَابُهُ (٤) .

كَانَ يُشْفِقُ لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَأْيًا رَآهُ، وَعِنْدَهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحَقُّ، وَلَو كَانَ عِنْدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرٌ فِي ذَلِكَ لاَحْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِم، وَلَو أَخْبَرهُم بِخَبَرٍ فِي ذَلِكَ كَانَ مُصَدَّقاً غَيْرَ مُكَذَّبٍ، وَلَكِنْ كَرِهَ ذَلِكَ.

١٠٢٧ - وَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ (٥) أَنَّ الأَمْرَ يَبْلُغُ مَا بَلَغَ مَا دَخَلْتُ فِيهِ(٦).

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ١٠٦٦ » عن على بن أبى طالب .

(٢) « **ضعيف** » أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة « ١٣١١ » ، « ١٣١٩ » بسند ضعيف .

(٣) فى « ب،جـ » « أفلج » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ٤٢٧/٩ » « ٢٨٥٣٠ » والحارث فى مسنده « ٧٥٩ » بغية الباحث بسند منقطع .

الفالج : الغالب فى قماره ، وقد فلج أصحابه وعلى أصحابه إذا غلبهم.

(٥) فى « ب » « أعلم » .

(٦) أخرجه أبو جعفر بن البخترى فى جزئه الرابع « ١٤٥ » بسند ضعيف .

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ يَزِيدَ وحَالِهِ

١٠٢٨ - أَخبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ ابن الْحُسَيْن بن إِسْمَاعِيل العباسي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ خَلاَّد، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْب، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَة يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « **يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة** » ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعَة اللَّه وَرَسُوله، وَلاَ أَعْلَمُ عُذْراً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّه وَرَسُوله ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي وَاللَّه لا أَعْلَمُ أَحَداً مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلا تَابَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ [1] .

قَالَ الشَّيْخُ: قَالَ أَهْلُ اللُّغَة: وَالفَيْصَلُ : وَالقَطِيعَةُ وَالهِجْرَانُ ، وَالأَوْلَى فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ نَبْنِيَ الْكَلاَمَ فِيهِ عَلَى مُقَدَّمَاتٍ أَوَّلُهَا ثُبُوتُ إِسْلامِهِ، وَمَنْ ثَبَتَ إِسْلاَمُهُ لا يَجُوزُ لَعْنُهُ .

١٠٢٩ - وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَعْنُ الْمُؤمنِ كَقَتْلِه**»[2] ، فَإِنْ شَكَّ وَاحِدٌ فِي إِسْلاَمِه كَانَ بِمَنْزِلَة مَنْ شَكَّ فِي إِسْلاَمِ مَنْ فِي عَصْرِهِ، وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَلا يُدْفَعُ الْيَقِينُ بِالظَّنِّ .

---

(١) أخرجه البخارى « ٧١١١ » ومسلم « ١٧٣٥ » .

(٢) أخرجه البخارى « ٦٠٤٧ » ومسلم « ١١٠ » .

١٠٣٠ - وكَانَ النَّبيُّ ﷺ ، يَلْعَنُ الْكفَّارَ في الصَّلاة فَأنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾(١) [آل عمران:١٢٨] فَتَرَكَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِم وَاللَّعْنَ ، فَإذَا كَانَ أَمْرُ الْكفَّارِ في هَذَا الْمَعْنَى إِلَى اللَّه يتوَلَّى جَزاءهُمْ فَأَمْرُ الْمُسْلمِ أَوْلَى أَنْ يُفَوَّضَ إِلَيْه ليَفْعَلَ فيه مَا يَسْتَحقُهُ الْمَرْءُ، وَمَا ذُكرَ منْ قَتْله الْحُسَيْنُ بْن عَليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَالَّذي ثَبتَ عنْدَ أَهْل النَّقْلِ أَنَّهُ أَمرَ عُبَيْد اللَّه بن زيَاد بحفْظ الْكُوفَة، وَكَتَبَ إِلَيْه أَنْ يمْنَعَ مَنْ أَرَادَ الاستيلاء عَلَى الْكُوفَة، فَلَمَّا قَصَدَ الْحُسَيْن بْن عَليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْكُوفَةَ استَقْبَلَهُ(٢) خَيْلُ ابْن زِيَاد ليَمْنَعُوهُ مِنْ دُخُول الْكُوفَة فَلَمْ يَتمكَّنُوا منْ مَنْعه إلاَّ بقَتْله هَذَا مَا ثَبَتَ عنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ مَعَ مَا ظَهرَ(٣) منْ إِنْكَارِه قَتْلَهُ ولَعْنه عُبَيْد اللَّه بن زيَاد وَقَوْله لَهُ : قَدْ كُنَّا نَرضى منْكَ بدُون قَتْلِ الْحُسَيْن، وإظهَارِه النَحيبَ والبُكَاءَ لقَتْله، وأَنَّهُ جَعلَ يَضْربُ بيَده عَلَى فَخذه ويَلْعَنُ قَتَلَتَهُ وصلَبَ قَاتلَ الْحُسَيْن وقَالَ : لَقَدْ عَجلَ عَلَيْه ابْنُ زيَاد قَتَلَهُ اللَّهُ ، ولَمْ يَثْبُتْ ضَرْبُهُ بالقَضيبِ عَلَى أَسْنَانه إِنَّمَا ثَبتَ ذَلكَ منْ فعْلِ ابْن زيَادٍ بالروَايَة الصَّحيحَة .

هَذَا مَعَ مَا رُويَ عَنْ عَليِّ بن الْحُسَيْن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُدْخلْنَا عَلَى يزيدَ ، ونَحنُ اثْنَا عَشَرَ غُلاَمًا فَقَالَ: وَاللَّه مَا عَلمْتُ بخُرُوج أَبِي عَبْد اللَّهِ يَعْنِي الْحُسَيْن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ خَرَجَ وَلا بِقَتْلِهِ حِينَ قُتلَ ثُمَّ

---

(١) أخرجه البخارى « ٤٠٦٩ » عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول : اللهم العن فلانًا وفلانًا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** . . . إلى قوله : **فإنهم ظالمون** ﴾ .

(٢) فى « ب » « استقبلته » .

(٣) فى « ب » « ما أظهر » .

قَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ الآيَة [الحديد:٢٢] فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: اصْنَعْ بِهِمْ مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَآهُمْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، فَبَكى بُكَاءً شَدِيداً وَبَكَى أَهْلُ الدَّارِ حَتَّى عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: فُكُّوا عَنْهُمُ الغُلَّ، وَفَكَّ الغُلَّ بِيَدِهِ مِنْ عُنُقِ عَلِيِّ بن الْحُسَيْنِ، وَأَمَرَ بِحَمْلِهِمْ إِلَى الْحَمَّامِ وغَسْلِهِمْ وَأَمَرَ بِضَرْبِ القِبَابِ عَلَيْهِم وَأَمَرَ لَهُمْ بالمطْبَخِ وكَسَاهُمْ وَأَخْرَجَ لَهُمْ جَوائِزَ كَثِيرَةً (١).

قَالَ أَبُو عَلِيّ بن شَاذَانَ رِوَايَةً عَنْ عَلِيٍّ بن الْحُسَيْن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُدْخِلْنَا دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ شَخَصْنَا مِنَ الْكُوفَةِ فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ(٢) بِبَابِ يزِيدَ فَأُدْخِلْتُ (٣) عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ وَعِنْدَهُ النَّاسُ سمَاطَينِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ والحِجَازِ وكنت قُدَّامَ أَهْلِ بَيْتِي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيّكُمْ عَلِيّ بن الْحُسَيْنِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا فَقَالَ: ادْنُهْ فَدَنَوتُ ثُمَّ قَالَ: ادْنُهُ فَدَنَوتُ حَتَّى صَارَ صَدْرِي عَلَى فِرَاشِه ثُمَّ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَتَانِي لوصَلْتُ رَحِمَهُ وقَضَيْتُ مَا يلزَمنِي مِنْ حَقِّه، ولَكِنْ عَجِلَ عَلَيْه ابْن زِيَاد فَقَتَلَهُ قَتَلَهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ، أَصَابَتنَا جَفْوَةٌ، فَقَالَ: يذْهَبُ اللَّهُ عَنْكُم الجَفَوةَ فَقلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ أَمْوَالُنَا قُبِضَتْ فَاكْتُبْ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْنَا فكَتَبَ لَنَا بِرَدِّهَا، وَقَالَ: أَقِيمُوا عِنْدِى فَإِنِّي أَقْضِي حَوَائِجكُمْ وأفْعَلُ بكُمْ وأَفْعَلُ، قُلْتُ: بَلِ الْمَدِينَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَقَالَ: قُرْبِيَ خَيْرٌ لَكُمْ، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي قَدْ تَفرَّقُوا فَنَأتيهِمْ فَيَجْتَمِعُونَ ويَحْمَدُونَ اللَّه عَلَى هَذِهِ

---

(١) « ضعيف » أخرجه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمى ص ١٥٦ بسند ضعيف فيه يزيد بن أبى زياد ضعيف كما فى التقريب «٧٧١٧» .

(٢) فى « ب » « مجتمعين » .

(٣) فى « ب » « فأدخلنا » .

النِّعْمَةِ فَجَهَّزَنَا وَأَعْطَانَا أَكْثَر ممَّا ذَهَب منَّا منَ الْكسْوَةِ والجَهَازِ وسَرَّحَ مَعَنَا رُسُلاً إِلَى الْمَدِينَةِ وأَمَرَنَا أَنْ نَنْزِلَ حَيْثُ شئْنَا.

قَالَتْ فَاطمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْن – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما –: دَخَلنَا عَلَى نِسَائه فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ مِنْ آل مُعَاوِيَةَ إلاَّ تَلَقتنَا تبْكي وتَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْن – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – هَذَا مَا نَقَلَهُ الثِّقَاتُ مِنْ أَهْلِ الحَدِيث، فَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَبُو مخْنَف[1] وَغَيْرُهُ من الروَافض فَلاَ اعْتبَارَ برِوَايَتِهِمْ، وَإِنَّمَا الاعْتمَادُ عَلَى نَقْلِ ابْن أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرِه مِمَّنْ نَقَلَ هَذه الْقِصَّةَ عَلَى الصِّحَّة .

●● ●● ●●

---

(١) هو لوط بن يحيى أبو مخنف إخبارى تالف ، لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس بثقة وقال مرة : ليس بشىء ، وقال ابن عدى : شيعى محترق صاحب أخبارهم . الميزان « ٣/ ٤٢٠ » « ٦٩٩٢ » .

فَصْلٌ

١٠٣١ - قِيلَ لَمَّا حَضَرَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْوَفَاةُ جَدَّدَ عَلَى يَزِيدَ الْوَصِيَّةَ بِالْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَالَ: انْظُرِ الْحُسَيْنَ بن عَلِيّ بن فَاطِمَةَ بِنْت رَسُولِ اللَّه ﷺ فَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ فَصِلْ رَحِمَه، وارْفُقْ بِهِ وَدَارِهِ يَصْلُحْ لَكَ أَمْرُكَ [١] .

وَمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيّ وَبَيْن مُعَاوِيَة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَقَالَ السَّلَفُ: مِنَ السُّنَّةِ السُّكُوتُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ﷺ .

١٠٣٢ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهُ: « **إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا** » [٢] وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ [٣] يَأْمُرنَا بالإِمْسَاكِ عَنْ [٤] ذِكْرِ مَحَاسِنِهِمْ، وَإِنَّمَا أَمَرَ [٥] بِالإِمسَاكِ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه « ١٤/ ٢٠٦ » والمزني فى تهذيب الكمال « ٦/ ٤١٤ » .

(٢) « **صحيح بطرقه وشواهده** » أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ٢/ ٩٦ » « ١٤٢٧ » وأبو نعيم فى الحلية « ١/ ٣٣ » عن ابن مسعود بسند ضعيف فيه أبو مسهر بن عبد الملك ابن سلع الهمذانى ضعيف قال الحافظ فى التقريب : « لين الحديث » .
وأخرجه اللالكائى « ٢١٠ » وابن عدى فى الكامل « ٨/ ٢٦٤، ٢٦٥ » وابن أبى زمنين فى أصول السنة « ١٩٤ » عن ابن مسعود بسند ضعيف فيه نضر بن معبد البصرى قال ابن معين : ليس بشىء ، وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود .
وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير « ٢/ ٩٦ » « ١٤٢٧ » عن ثوبان بسند ضعيف جدًا فيه يزيد بن ربيعة هو الرحبى الدمشقى متروك .
وللحديث شواهد ذكرها العلامة الألبانى فى الصحيحة « ٣٤ » وصححه بها فلتنظر .

(٣) فى « ب » « لا يأمرنا » .

(٤) فى « ب » « فى » .

(٥) فى « ب » « أمرنا » .

عَن ذَمْهِـم .

وقَالَ عـمر بن عبـد العَزيز : وَسُئِلَ عَنْ أَمْرِ الْحَـرْبِ الَّتِي جرَتْ بَـيْـنَـهُمْ فَقَـالَ: تلْكَ دمَاءٌ كَـفَـى اللَّهُ يَدي منْهَـا فَلا أُحبُّ أَنْ أَغْمِـسَ لسَانـي فيـهَا، وأَرْجُو أَنْ يكُونُوا ممَّنْ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ (فِيهِمْ)[1] : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

●● ●● ●●

(١) زيادة من « جـ » .

فَصْلٌ

قَالَ قَومٌ منَ المُبتَدعَة : أَبُو سُفْيَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَاتلَ النَّبي ﷺ وأَمّه هنْدٌ أَكَلَتْ كَبدَ حَمْزَةَ، ومُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَاتَل عَليًا، ويَزيدُ قَتَلَ الْحُسَيْنَ.

وَالْجوَابُ عَنْ ذَلكَ: أَنَّ قَتَالَ أَبي سُفْيَانَ إنَّمَا كَانَ قَبلَ إسْلامه وإسْلاَمُهُ قَدْ هدَمَ مَا كَانَ قَبلَهُ ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ**﴾ [الأنفال: ٣٨] .

١٠٣٣ - وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: « **الإسْلامُ يَجُبُّ مَا قَبلَهُ** »(١) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ : نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً**﴾ [الممتحنة: ٧] في أبي سُفْيَانَ، وأَمرَهُ اللّهُ أَنْ يتزَوَّج ابنَتَهُ وأَنْ يَجعَل ابنَهُ مُعَاويَةَ كَاتب الْوَحْي، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** ﴾ [الفرقان: ٧٠] فَأَما هنْدٌ أُمُّ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَأَسْلَمَتْ وبَايَعَتْ وَنزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا** ﴾ إلى قَوْلِه: ﴿ **فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ** ﴾ [الممتحنة: ١٢] فَاسْتَغْفَرَ لَهَا النَّبيُّ ﷺ فَلَم يَضُرَّهَا مَا فَعَلَتْ قَبلَ ذَلكَ.

وَشهدَ أَبُو سُفْيَانَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ بالطَّائف وَفقئَتْ عَيْنُهُ في سَبيلِ اللّهِ وَفُقئَتْ عَيْنُهُ الأُخْرَى يَومَ اليَرمُوكِ، وكَانَ يُنَادي : يَا نَصْرَ الله اقْترب.

●● ●● ●●

---

(١) أخرجه مسلم « ١٢١ » ، وأخرجه أيضًا أحمد فى مسنده « ١٩٨/٤ » بسند صحيح على شرط مسلم .

فَصْلٌ

وَمِنَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ التَورُّعُ فِي المَآكِلِ والمشَارِبِ والمَنَاكِحِ والتَحرُزَ مِنَ الْفَوَاحِشِ والقَبَائِحِ، والتَحْرِيضُ عَلَى التَحَابِّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، واتقَاءِ الْجِدَالِ والمُنَازَعَةِ فِي أصُولِ الدِّينِ، وَمُجَانَبَةِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ والضَلالَةِ، وهجْرَانِهِمْ وَمُبَايَنَتِهِمْ، وَالْقِيَامُ بوَفَاءِ الْعَهْدِ وَأَدَاءِ الأمَانَةِ ، وَالْخُرُوجُ مِنَ الْمَظَالِمِ والتَبِعَاتِ وغَضُّ الطّرف عَنْ الرِّيبَةِ والحُرُمَاتِ، وَمَنْعُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهوَاتِ، وَترك شَهَادَةِ الزُّور وَقذف الْمُحْصنَات، وإمساك اللِّسَان عَنْ الْغَيْبَةِ والبهْتَانِ، والفُضُولِ مِنَ الْكَلاَمِ وكَظْمُ الغَيْظِ، والصَفْحُ عَنْ زَلَلِ الإِخْوَانِ، والمُسَابَقَةِ إِلَى فعْلِ الخَيرْاتِ، والإمْسَاكُ عَنْ الشُّبُهَاتِ ، وَصِلةُ الأرْحَامِ، وَمُوَاسَاةُ الضُّعَفَاءِ والنَصِيحَةُ فِي اللَّهِ، والشَفَقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، والتَهَجدُ لقِيَامِ اللّيْلِ لا سِيَّمَا لِحَمَلة الْقُرآنِ، والبِدَارُ إِلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ، وَمِنَ السُّنَّةِ السّمعُ والطَّاعَةُ لوُلاَةِ الأَمْرِ أَبْراراً كَانُوا أَوْ فُجَّاراً، وَالصَّلاةُ خَلْفَهُمْ فِي الْجُمُعَاتِ والأَعْيَادِ وَالْجِهَادُ مَعَهُمْ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِالصَلاَحِ، والإِفْطَارُ فِي السَّفَرِ، وَالْقَصْرُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ جَائِزٌ وَهِي رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لعبَاده وَتَخْفِيفٌ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانَ السَّفَرُ ستَّةَ عَشَرَ فَرسَخاً وَكَانَ سَفَرَ طَاعَة، وَالتَّيَمُّمُ عِنْدَ عَدَمِ المَاءِ فِي السَّفَرِ رُخْصَةٌ، والتَنفُّلُ عَلَى الرَّاحِلَةِ فِي السَّفَرِ جَائِزٌ حَيْثُ مَا تَوَجَّهت بِهِ الرَّاحِلَةُ.

●● ●● ●●

فَصْلٌ

يَدخُلُ النِّسَاءُ فِي جَمْعِ الْذكُورِ [(١)] نَحْوَ الْمُؤمِنِينَ وَالصَّابِرِينَ، لأَنَّ الأمير إِذَا قَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِه مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء : قُومُوا واقْعُدُوا كَانَ ذَلِكَ خِطَابًا لَهُم جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللُّغَة، وَأَلْفَاظُ الأوَامِرِ مِثْلُ قَوْلِه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة:٤٣] وأَلْفَاظُ الْوَعِيدِ والمَدْحِ والذَمِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بِلَفْظِ الْمُذكرِ عَامَّةٌ لِعِلْمِنَا بِمُرَادِ اللَّه الْفَرِيقَيْنِ، ولَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: عَرَفْنَا ذَلِكَ بِدَلِيل [الآيَة][(٢)] لأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ لَفْظٌ يختَصُّ بِالنسَاءِ [(٣)] وَلَو كَانَ لَظَهَرَ .

وَإِطْلاَقُ النَّهْي يَقْتَضِي الْفسَادَ، خِلاَفًا لِقَوْلِ مَنْ قَالَ : لا يَقْتَضِي فَسَادَ الْمنْهِي عَنْهُ بِإِطْلاَقه.

١٠٣٤ - دَلِيلُنَا مَا رَوَتْ عَائشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْس عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ** » [(٤)] وَلأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اسْتَدَلّوا على فَسَادِ الْعُقُودِ بِالنَّهْي عَنْهَا مِنْ ذَلِكَ .

١٠٣٥ - احْتِجَاجُ ابْن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي فَسَادِ نِكَاحِ الْمُشْرِكَاتِ بِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿**وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ**﴾[(٥)] [البقرة:٢٢١] ،

---

(١) في « ب » « المذكر » . (٢) زيادة من «ب ، جـ» .

(٣) في « أ،جـ » « النساء » وما أثبتناه من « ب » .

(٤) أخرجه البخاري « ٢٦٩٧ » ، ومسلم « ١٧١٨ » .

(٥) أخرجه البخاري «٥٢٨٥ » عن نافع أن ابن عمر كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال : إن الله حرم المشركات على المؤمنين ولا أعلم من الإشراك شيئًا أكبر من أن تقول المرأة ربُّها عيسى وهو عبد من عباد الله .

وَكَذَلِكَ احْتِجَاجُهُمْ فِي فَسَادِ عُقُودِ الرِّبَا.

١٠٣٦ - بِقَوْلِهِ: « **وَلا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، وَلا الْوَرِقِ بِالوَرِقِ، وَلا الْبُرَّ بِالْبُرِّ** » إِلَى آخِرِ الحَدِيثِ (١).

فَلَوْ كَانَ إِطْلاقُهُ لا يُفِيدُ الْفَسَادَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى ظَاهِرِ الْكَلامِ، وَلأَنَّ النَّهْيَ عَنْ الْفِعْلِ يُخرجُهُ [عَنْ] (٢) أَنْ يَكُونَ شَرْعًا، وَالصِّحَّةُ وَالْجَوَازُ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ فَمَا أَخْرَجَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ وَجبَ أَنْ يُخرجَهُ مِن أَنْ يَكُونَ مُوَافِقاً لِحُكْمِهِ ، وَلأَنَّ الأَمْرَ يَدُلُّ عَلَى الصِّحَّةِ وَالْجَوَازِ فَوَجَبَ أَنْ يَدُلَّ النَّهْيُ عَلَى الْبطلانِ وَالْفَسَادِ.

وَلأنَّ النَّهْيَ ضِدَّ الأَمْرِ فَمَا أَفَادَهُ الأَمْرُ فِي الْمَأْمُورِ يَجِبُ (٣) أَنْ يُفِيدَ النَّهْيُ وضِدَّهُ فِي الْمنْهِي عَنْهُ، وَلِهَذَا لَمَّا أَفَادَ الأَمْرُ وُجُوب الْفِعْل أَفَادَ النَّهْيُ وُجُوبَ التَّرْك، وَالنَّهْيُ إِذَا تَعَلَّقَ بِمَعْنى فِي غَيْرِ الْمنْهِي عَنْهُ دَلَّ عَلَى الْفَسَاد، أَيْضًا مِثْلُ النَّهْي عَنْ البيعِ عِنْدَ النِدَاءِ، وَالصَّلاةِ فِي الدَّارِ الْمَغْصُوبَةِ، وَالثَّوْبِ الْمَغْصُوبِ وَالصَّلاةِ بِمَاءٍ مَغْصُوبٍ .

وَقَالَت الأشعَرِيَةُ فِي هَذِهِ الْمسَائِل بِخِلاف مَا قُلْنَاهُ .

١٠٣٧ - وَدَلِيلنَا مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: « **مَنْ عَملَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ** »(٤) وَلأَنَّ النَّهْيَ عَنْ الْفِعْلِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَة يُخرجُهُ عَن أَنْ يَكُونَ شَرْعًا، وَالصِّحَّةُ وَالْجَوَازَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ ، وَهَذَا الْفِعْلُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فَوَجَبَ أَنْ لا يَكُونَ شَرعًا .

---

(١) أخرجه البخارى « ٢١٧٧ » ومسلم « ١٥٨٤ » عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) زيادة من «ب ، جـ» .

(٣) فى « ب » « وجب » .

(٤) تقدم تخريجه « ١٦ » .

مَسْأَلَةٌ

إِذَا كَانَ الأَمْرُ مُؤَقَتاً لَمْ يَسْقُط الأَمْرَ بِفَوَاتِه، وَيكُونُ عَلَيْه بَعْدَ الْوَقْت بِذَلكَ الأَمْرِ الأَوَّلِ ، وَيكُونُ (١) تَقْديرُهُ : افعَلْهُ فِي الْوَقْت الأَوَّل وَلاَ تُؤَخِّرهُ(٢) ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَل(٣) فَافْعَلْهُ فِي الْوَقْت الثَّاني خلاَفًا لمَنْ قَالَ : يَسْقُطُ بِفَوَاتِ الْوَقْت وَيجبُ الْقَضَاءُ بِأَمْرٍ ثَان ، دَلِيلُنَا أَنَّ النّذْرَ الْمُؤَقتَ لا يَسْقُطُ بِفَوَاتِ الوَقْت، وكَذَلكَ مَا وَجَبَ بِالشَّرْعِ، وَلأَنَّهُ حَقٌّ وَاجبٌ فَلَمْ يَسْقُطْ بِفَوَاتِ وَقْته، وَدَلِيلُهُ، الدَّيْنُ الْمُؤَجلُ إِلَى شَهْرٍ ثُمَّ انْقَضَى فَإِنَّ الدِّينَ لاَ يَسْقُطُ.

●● ●● ●●

---

(١) في « جـ » « تكون » .

(٢) في « ب » « يؤخره » .

(٣) في « ب » « يفعله » .

فَصْلٌ

قَالَ الْمروزي: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل رَحمَه الله عَمَّنْ قَالَ: الإيمَانُ مَخْلُوقٌ فَغَضبَ وَقَالَ: منْ أَيْنَ هَذَا الرَجُل؟ عَلَى مَنْ نَزَلَ؟ وَمن يُجَالسُ أَخبرني؟ قُلْتُ: هُوَ رَجُلٌ غَرِيبٌ يُقَالُ: إِنَّهُ قَدمَ منَ الصُّور وَكَتَبَ في رقْعَة، أَنْ أَنْكَرَ عَليَّ أَبُو عَبْد اللَّه تُبْتُ، قَالَ: انْظُرْ عَدُوَّ اللَّه كَيفَ يُقَدِّمُ التَّوْبَةَ قُدَّامَ، أَنْ أنكر عَليّ تُبْتُ، ولَمْ يُرِدْ أَنْ يتكَلَّمَ بكَلاَم يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ منْهُ، هَذَا جَهْمِيٌّ، هَذه مَسْأَلَةُ هَؤُلاء اللَفْظِيَّة حَذرواُ عَنْهُ أَشَدَ التَحْذير.

١٠٣٨ - وَقَالَ خَارجَةُ بن زَيْد عَنْ أَبِيه: وَكَانَ إذا سُئلَ عَنْ مَسْأَلَة يَقُولُ: أَوَقَعت؟ فَيُقَالُ: يَا أَبَا سَعيد مَا وَقَعَتْ ولَكنا [١] نُعدُّهَا، فَيَقُولُ: دَعُوهَا فَإنْ كَانَتْ وَقَعْتَ أخبَرَهُم [٢].

١٠٣٩ - وَعَنْ عَمْرو بن قيس قَالَ: سَمعْتُ رَجُلاً يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **إنَّ منْ أَشْرَاط السَّاعَة أَنْ يَفتَحَ القَوْلُ، ويُخْزَنَ الْفعْلُ ويَوضَعَ** [٣] **الأخْيَارُ ويُرْفَعُ الأشْرَارُ، وأَنْ يقرأَ بالْمُثنَّاة فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهَا**

---

(١) فى « ب » « ولكنها » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم « ١٠٧٤ » من طريق سحنون قال : حدثنا ابن وهب قال : أنبأنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه به ، وسنده حسن ، وأخرجه الدارمى « ١٢٤ » بلاغًا من بلاغات الزهرى قال الحافظ ابن حجر : « بلاغات الزهرى قبض الريح » .

(٣) فى « ب،جـ » « توضع » .

فِيهِمْ مُغَيِّرٌ » ، قَالُوا: وَمَا الْمُثَنَّاة ؟ قَالَ: « مَا اكْتُتِبَ سِوَى كِتَابِ اللَّه » ، وَفِي رِوَايَةٍ: « كُلُّ مَا كُتِبَ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[١] .

وَعَنْ يَزِيد بن مَيْسَرَةَ قَالَ: كَتَبَ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ ثلاثمائة وَسِتِّينَ مُصْحَفاً حكمًا، فَأَوْحَي اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّكَ قَدْ مَلأتَ الأَرْضَ نفاقًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نَفَاقِكَ شَيْئًا ، [قَالَ الشَّيْخ] [٢] : النِّفَاقُ كَثْرَةُ الْكَلاَمِ مِنْ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة [٣].

١٠٤٠ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَبِحَسْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِه [٤، ٥] .

١٠٤١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُعَلِّمْهُ النَّاسَ، وَلا يَقُولَنَّ بِمَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَكُونُ مِنَ المتكلفينَ [٦] .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لاَ يَدْرِي: لا أَدْرِي[٧] .

---

(١) « صحيح » الحاكم « ٤/ ٥٩٧ » وقال : هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان « ٤٨٣٤ » من طريق آخر لا بأس به.

(٢) في «أ» [قيل] وما أثبتناه من «ب، جـ» .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية « ٥/ ٢٣٧ » بسند ضعيف .

(٤) في «ب ،جـ» [بعمله] .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه « ١٣/ ٢٨٧ » « ٣٥٦٥٩ » وأبو داود فى الزهد « ٢٨٢» وهناد فى الزهد « ٩١١ » وأبو نعيم في الحلية «١/ ٢٨١» من طريق فضيل عن الأعمش عن سليم العامرى به ، بسند رواته ثقات .

(٦) أخرجه الدارمى « ١٨٠ » بسند رجاله ثقات غير أنه منقطع أبو رجاء سلمان مولى أبى قلابة ، لم يسمع أبا المهلب عم أبى قلابة .

(٧) أخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه « ١١١٩ » بسند صحيح بلفظ : «لا أدرى : نصف العلم » .

وَقَالَ يزيدُ بن أَبِي حبيب: مِنَ الْعُلماءِ مِنَ إذا وَعَظَ عَنَّفَ، وَإِذَا وُعِظَ أَنِفَ.

وَقَالَ عبدُ اللَّه بن يَزيدَ [١]: من ضَنَائِنِ الْعِلْمِ الرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ: أَفْتِنَا أَيُّهَا الْعَالِمُ ، قَالَ: الْعَالِمُ مَنْ يَخَافُ[٢] اللهَ[٣].

وَهَذَا آخِرُ مَا اتّفقَ املاؤهُ مِنْ كِتَابِ الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ المحَجَّةِ فِي شَرْحِ التَّوْحِيد، وَمَعْرِفَةِ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَبَيَانِ طَرِيقَةِ السّلف، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ مُخَالفَةِ السُّنَّةِ بالابْتِداعِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَلْزَمُ طَرِيقَ الاتِّبَاعِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَمَاتَنَا عَلَى سُنَّتِهِ إِنَّهُ خَيْرُ الْمَسْؤُولِينَ.

وَفَرَغَ مِنْ كَتَبِهِ صَاحِبُهُ أبو الخطاب سعد الله بن هبة الله بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن الحسين بن محمد بن الحكم بن محمد بن عبيد الله بن يحيي بن خاقان الكاتب يوم الأربعاء التاسع مِنْ شَهْرِ اللهِ الأَعْظَم شعبان من سنة تسع وخمسين وخمسمائة متعه الله به .

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا قَدْ كَتَبْتُهُ ... فَيَالَيتَ مَنْ يَقْرَأُ كتَابِى دَعَا لِيَا

لَعَلَّ إِلَهِى يَعْفُ عَنِّى بِفَضْلِهِ ... وَيَغْفِرُ زَلاَّتِىْ وَيُعْتِقُ رِقَابِيَا

---

(١) فى « ب » « بريدة » .

(٢) فى « ب » « خاف » .

(٣) أخرجه الدارمى فى سننه « ٢٦٤ » وابن أبى شيبة « ١٤/٤٨ » «١٧٥١٧» ، وأبو نعيم فى الحلية « ٤/٣١١ » من طريق ابن كثير أخبرنا مجاهد بن موسى ، حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول قال : قال رجل للشعبى فذكره .

وسنده صحيح .

فهارس الكتاب

١ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيـة	رقمها	الجزء والصفحة
الفاتحة		
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٢/ ٣٧١
البقرة		
﴿ الم ﴾	١	٢/ ٣٢٠
﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾	٣	١/ ٣٧٦
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾	٤	١/ ١٦٤
﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٩	١/ ٧٩
﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾	١٣	١/ ٨٠
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾	١٤	١/ ٧٩
﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾	١٥	١/ ٨٠
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	٢١	١/ ٣٤
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾	٢٣	١/ ١٦٤، ٢٦٤
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	٢/ ٤٠
﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾	٣٠	١/ ٢٧٧، ٢/ ٣١٨
﴿ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾	٣٢	٢/ ٣٢١
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾	٣٤	٢/ ٣١٨

الآيـة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾	٨٨	١/ ١٤، ٨٤ ، ٢/ ٤٦٩ ، ٤٩٤
العنكبوت		
﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾	٤٥	١/ ٢٥٣
﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾	٤٦	١/ ١٦٤
﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾	٤٧	١/ ١٦٦
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ ﴾	٤٨	١/ ٢٧٢
﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ ﴾	٤٩	٢/ ٥٢٤
﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾	٥١	١/ ١٦٥ ، ٢٨٥
﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ ﴾	٦٠	١/ ٥٦
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	٦٥	٢/ ٢٤
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾	٦٧	١/ ٤٣٦
الروم		
﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾	١ ، ٢	١/ ١٧٢
﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ ﴾	١، ٢، ٣	١/ ٢٠٩
﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ بِضْعِ سِنِينَ ﴾	١ : ٤	١/ ٢٠٩
﴿ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾	١ : ٦	١/ ٢٧٣
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا ﴾	٢٠	١/ ٣٠١
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	٢١	١/ ٣٠١

الآيـة	رقمهـا	الجزء والصفحة
﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾	١٦	١٣٩/١
﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾	١٦	١٣٩/١
﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾	٣٦، ٣٧	٩٦/٢
﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾	٤٦	٤٠٢/١
فصلت		
﴿ حم ① تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	١ ، ٢	١٦٣/١
﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾	٣	٢٤٧/١
﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾	١١	٢٦٤/٢
﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾	١١	٢٥٦/١
﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾	٢٢	٩١/١
﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾	٤١	٢٠١/٢
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾	٤٤	٢٤٧/١ ، ٢٤٨
الشورى		
﴿ حم ① عسق ﴾	١، ٢	٣٢٠/٢
﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾	٧	١٩٧/١
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	١١	١٤/١، ١٥، ٥١ ٨٨، ١١٦، ١٤٩، ٣٦٢، ١١٧/٢، ١٨٣، ٤٤٥
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾	١٣	١٣١/٢
﴿ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ﴾	١٥	١٦٦/١

الآيـة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ﴾	٦	١/ ١٩٥
الفجر		
﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	٢٢	١/ ١٤٩، ٢/ ٩٥، ١٠٥، ١٠٦، ٥٤٦
الشمس		
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا ﴾	٧ ، ٨	٢/ ٩
﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾	١٠	٢/ ١٧٢
الليل		
﴿ لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى ۞ الَّذِي كَذَّبَ ﴾	١٥ ، ١٦	٢/ ٢٩٠
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾	١٧، ١٨	٢/ ٣٥٨
﴿ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴾	٢٠	١/ ١١٣
القدر		
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾	١	١/ ١٦٣
الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	٧ ، ٨	١/ ٦٢
النصر		
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	١ : ٣	١/ ٢٧٤

٢ـ فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا	البراء	٢/ ٢٨
اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت	زيد بن ثابت	٢/ ٥١٢
المؤمن من أمنه الناس على أموالهم	فضالة بن عبيد	٢/ ١٤٧
المراء في القرآن كفر	أبو هريرة	٢/ ٥٧١ ٦٠٨
الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة	أبو هريرة	٢/ ٦٥
النظر إلى وجه ربهم	صهيب	١/ ٨٥
أما أنا فقد شفاني الله وأكره	عائشة	١/ ٤١٦
أما إنك ستلى أمر أمتى من بعدى	معاوية بن أبي سفيان	٢/ ٤٣٧
أما أنك لو قلت حين أمسيت أعوذ	أبو هريرة	١/ ٢٤٥
أما إنه قد صدقك وهو كذوب	أبو هريرة	١/ ٤٢١
أما إنه قد كذبك وسيعود	أبو هريرة	١/ ٤٢٠
أما علمت أنها رفعت البارحة	عبد الله بن مسعود	٢/ ١٩٩
أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدًا	عائشة	١/ ٣٩٦
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا	ابن عمر	٢/ ١٠٠
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	أبو هريرة	١/ ١٦، ٢٣٧
أما ماء الرجل غليظ أبيض	ثوبان	١/ ٣٠٦
إن آخر من يدخل الجنة رجل يمشي	ابن مسعود	١/ ٣٨٧
أنا أول من تنشق عنه الأرض	أبو هريرة	٢/ ٤٥٦
أنا سيد ولد آدم ولا فخر		١/ ٧١
أنا عند عقر حوضي أزود الناس عنه	ثوبان	١/ ٣٨١
أنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد	أبو هريرة	١/ ٣١٢
إن أباك عرض على ربه ليس بينه وبينه	جابر بن عبد الله	١/ ١٨١
إن أباك وأباها يليان الأمر بعدى	حبيب بن أبى ثابت	٢/ ٣٧٠

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
رأيت كأني في درع حصينة	جابر بن عبد الله	١/ ٤٤٨
رب قني عذابك يوم تبعث عبادك	البراء بن عازب	١/ ٦٠
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك	أبو الدرداء	٢/ ٨٨، ٩٤
زيد أفرضكم		١/ ١٩٠
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	ابن مسعود	٢/ ٢٠٦، ٢١٧
سبحان الله زنة عرشه	ابن عباس	١/ ٢٤٦
سبحان الله عدد خلقه	ابن عباس	١/ ١٣٣
سبحان الله مداد كلماته	ابن عباس	١/ ٢٤٦
سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء	أبو هريرة	٢/ ٣٢
ستتبعون سنن من كان قبلكم	أبو هريرة	١/ ٢١٥
ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة		٢/ ٢٣٠
سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم	عبد الله بن عمرو	٢/ ١٩
سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات		٢/ ٣٢٥
سيد الاستغفار أن يقول العبد	شداد بن أوس	١/ ٣٨
سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر	أبو هريرة	٢/ ٤٥٤
شبيه إبراهيم صلوات الله عليه	مسلم بن يسار	٢/ ٤١٠
شر الأمور محدثاتها		٢/ ٤٩٥
شعار المسلمين يوم القيامة على الصراط	المغيرة بن شعبة	١/ ٣٨٦
ضحك الله عز وجل من قنوط عباده	أبو رزين العقيلى	١/ ٣٥٧
ضم سعد في القبر ضمة ..	ابن عمر	١/ ٣٧٧
طريق بين الجنة والنار يجاز الناس عليها	أبو أمامة	١/ ٣٨٧
طلحة والزبير حواريي		١/ ١٩٠
عائشة زوجتي في الدنيا والآخرة	عمار بن ياسر	٢/ ٤٣٣
عاق لوالديه ومدمن خمر ومنان بما أعطي		٢/ ٥٧٥

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
عجب ربنا عز وجل من رجلين	عبد الله بن مسعود	١/ ٣٥٨
عجب ربنا من رجال يقادون إلى الجنة	أبو هريرة	١/ ٣٦٠
عرضت علي أعمال أمتي	أبو ذر	٢/ ٤٧٧
عرضت علي الأمم فجعل النبي يمر	ابن عباس	٢/ ٤٨٠
علي مع الحق والحق معه		١/ ١٩٠
عليكم بالطاعة في منشطك ومكرهك	أبو هريرة	٢/ ٤٥٥
عليكم بسنتي	العرباض بن سارية	٢/ ٢٢٩، ٤٤٧
عليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء	العرباض بن سارية	٢/ ٤٦٤
عليكم هديا قاصدا	بريدة الأسلمى	١/ ٢١٧
عوذوا نساءكم وأولادكم بهذا	على بن أبى طالب	١/ ٤١٨
غطوا آنيتكم وأطفئوا مصابيحكم	جابر بن عبد الله	٢/ ٣٣٢
فاتقوا النار ولو بشق تمرة	عدى بن حاتم	١/ ٢٧٨
فإن الشيطان مع الفذ	عمر بن الخطاب	١/ ٢١٨
فإن الله هو الدهر	أبو هريرة	١/ ٧٧
فإن بعد ما بينهما إما واحد وإما اثنان	عباس بن عبد المطلب	٢/ ٦٣
فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله	معاذ بن جبل	١/ ١٩٢
فإنها لا ترمي لموت أحد ولا لحياته		١/ ١٢٧
فتانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما	عمر بن الخطاب	١/ ٤٠٩، ٤١٠
فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل	أبو هريرة	١/ ١٠٥
فحج آدم موسى عليهما السلام	أبو هريرة	٢/ ٣٤، ٤٠، ٤١
فحج آدم موسى عليهما السلام	عمر بن الخطاب	١/ ١٠٢، ٢٧٨

٣- فهرس الفرق والمذاهب والقبائل

٤ ـ فهرس الأماكن

٥ـ فهرس المـراجع والمصادر

١ ـ **الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** لأبي عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ، تحقيق رضا بن نعسان ، دار الراية ـ الرياض ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

٢ ـ **إتحاف الخيرة المهرة** لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ، دار الوطن ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

٣ ـ **إثبات صفة العلو** لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الدار السلفية ـ الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٤ ـ **إثبات عذاب القبر** لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور/ شرف محمود القضاة ، دار الفرقان ـ عمان الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٥ ـ **الآحاد والمثاني** لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق الدكتور/ باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الطبعة الأولى سنة١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٦ ـ **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة** مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي، دراسة وتحقيق أد/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ .

٧ ـ **الأربعون** لأبي العباس بن الحسن بن سفيان النسوي ، تحقيق محمد بن ناصر العجمي ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٨ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.

٩ ـ **الآداب** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى سنة١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

١٠ ـ **أسباب النزول** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري تخريج وتدقيق عصام ابن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ـ الدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.

١١ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر، دار الجيل ، الطبعة الأولى١٤١٢هـ ، تحقيق علي محمد البجاوي.

١٢ ـ **أصــول السنة** لأبي عبد الله مـحمد بن عبد الله الأندلسي ، الشـهير بابن أبي زمنين ، تحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحـيم بن حسين البخاري مكتبة الغرباء الأثرية ، الطبعة الأولى سـنة ١٤١٥هـ وتحـقـيـق أبي مـالك الريـاشي ، الطـبـعـة الأولى سنة١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م.

١٣ ـ **الاعتقاد** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيـهقي ، تحقيق أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين ، دار الفضيلة الطبعة الأولى، سنة١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

١٤ ـ **الأمالي المحاملي** رواية ابن يحيى البيع ، الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي أبو عبد الله ، تحقيق الدكـتور/ إبراهيم القيسي ، المكتـبة الإسلامية ، ودار ابن القـيم ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

١٥ ـ **الأمالي لابن بشران** عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران ، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

١٦ ـ **الأنساب** لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار الجنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

١٧ ـ **الإيمان** لمحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي ، الطبعة الأولى ، الدار السلفية ـ الكويت ، ١٤٠٧هـ .

١٨ ـ **البحـر الزخار المعـروف بمسند البزار** لأبي بكر أحمد بن عمرو بـن عبد الخالق العتكي البزار ، تحقيق الدكـتور محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسـة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م .

١٩ ـ **بغـية البـاحث عن زوائد مـسند الحـارث بن أبي أسامـة** لنور الدين الهـيـثمـي تحقـيق الدكتور/ أحمد صالح الباكري مركـز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

٢٠ ـ **تالي تلخيص المتـشابه** لأحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي ، تحقيق أبي عبيـدة مشهور بن حـسن آل سلمان ، وأبو حذيفة أحـمد الشقيـرات ، دار الصمعي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.

٢١ ـ **تأويل مخـتلف الحديث** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيـبة ، تحقيق محمد محيي الدين الأصفر ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفـيات المشاهيـر والأعلام** لشمس الدين محـمد بن أحمد ابن عـثمان الذهبي تحقـيق الدكتور عمر عـبد السلام تدمري ، دار الكتـاب العربي ، الطبعة الـثانية سنة١٤١٠هـ، ١٩٩٠م .

٢٣ ـ **التاريخ الصغير** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.

٢٤ ـ **التاريخ الكبير** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الكتب العلمية .

٢٥ ـ **الترغيب والترهيب** لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني المعروف بقوام السنة ، تحقيق أيمن بن صالح بن شعبان ـ دار الحديث .

٢٦ ـ **الترغيب والترهيب** : لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٧ ـ **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** : لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور إكرام الله إمداد الحق ، دار البشائر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٩٩٦م ، ١٤١٦هـ .

٢٨ ـ **التصديق بالنظر** : لمحمد بن الحسين بن عبد الله الآجري ، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٩ ـ **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين** : لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق/ أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .

٣٠ ـ **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن** : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر ـ مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية.

٣١ ـ **تقريب التهذيب** : لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق أ/ محمد عوامة ، دار الرشيد ـ سوريا حلب ، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، ١٩٩١م .

٣٢ ـ **تهذيب التهذيب** : لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٣٣ ـ **كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد:** لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي .

٣٤ ـ **الثقات** : لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .

٣٥ ـ **جامع بيان العلم وفضله** : لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي .

٣٦ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**: لصلاح الدين أبي سعيد بن خليل ابن كيكلدي أبو سعيد العلائي ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

٣٧ ـ **جامع العلوم والحكم** : لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٨ ـ **الجرح والتعديل** : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٩ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

٤٠ ـ **الخطب والمواعظ** : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية .

٤١ ـ **دلائل النبوة** : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، المكتبة العربية ـ حلب ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .

٤٢ ـ **دلائل النبوة** : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٤٣ ـ **الدعاء** :لأبي عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم ـ مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.

٤٤ ـ **الدعاء** : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق الدكتور محمد سعيد بن محمد حسن البخاري ، دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

٤٥ ـ **الدعوات الكبير** : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، تحقيق بدر ابن عبد الله البدر ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق سنة١٤١٤هـ،١٩٩٣م.

٤٦ ـ **ذخيرة الحفاظ** : لمحمد بن طاهر المقدسي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي ـ دار السلف ، سنة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

٤٧ ـ **الرد على الجهمية** : لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن منده، تحقيق الدكتور علي محمد ناصر الفقيهي ، المكتبة الأثرية ـ باكستان .

٤٨ ـ **الرد على الجهمية** : لعثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد ، أبو سعيد الدارمي ، تحقيق بدر ابن عبد الله بدر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥م .

٤٩ ـ **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني** : تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٥٠ ـ **الزهد** : لعبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٥١ ـ **الزهد** : لأسد بن موسى ، المكتب الإسلامي ، ودار ابن حزم ، الطبعة الأولى سنة١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

٥٢ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .

٥٣ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** : لمحمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.

٥٤ ـ **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي** : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، والجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة الأولى سنة١٣٤٤هـ .

٥٥ ـ **سنن أبي داود** : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٥٦ ـ **سنن ابن ماجه** : لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت .

٥٧ ـ **سنن الترمذي** : لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٥٨ ـ **سنن الدارقطني** : لعلي بن عمر الدارقطني ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي ، وعبد اللطيف حرز الله ، وأحمد برهوم مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م .

٥٩ ـ **سنن سعيد بن منصور** : لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني ، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار العصيمي ـ الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ .

٦٠ ـ **سنن النسائي الصغرى « المجتبى »** : لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

٦١ ـ **سنن النسائي الكبرى** : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

٦٢ ـ **السنة** : لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق الدكتور عطية الزهراني ـ دار الراية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م .
٦٣ ـ **السنة** : لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق الدكتور محمد ابن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٦٤ ـ **السنة** : لعمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
٦٥ ـ **السنة** : لمحمد بن نصر المروزي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن محمد البصيري ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
٦٦ ـ **السنن الواردة في الفتن** : لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، تحقيق الدكتور/ رضا الله ابن محمد إدريس المباركفوري ـ دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى١٤١٦هـ .
٦٧ ـ **سير أعلام النبلاء** : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م .
٦٨ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ـ دار ابن كثير ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
٦٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم** : لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد بن مسعود بن حمدان ـ دار طيبة ، الرياض .
٧٠ ـ **شرح السنة** : لحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م المكتب الإسلامي.
٧١ ـ **شرح صحيح البخاري** : لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، الطبعة الثانية١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .
٧٢ ـ **شرح صحيح مسلم بن الحجاج «المعروف بالمنهاج»** : لأبي زكريا يحيى ابن شرف بن مرى النووي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
٧٣ ـ **شرح مشكل الآثار** : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م.

٧٤ ـ **شرح معاني الآثار** : لأبي جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ .
٧٥ ـ **شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث** : لأحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم ـ مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولى١٤١٧هـ،١٩٩٦م.
٧٦ ـ **الشريعة** : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ـ طبعة دار الفضيلة ، الطبعة الثالثة١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م ـ دار قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ،١٩٩٦م.
٧٧ ـ **شعب الإيمان** : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، ومكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م.
٧٨ ـ **صحيح الأدب المفرد** : لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي بقلم أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ـ دار الصديق ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
٧٩ ـ **صحيح البخاري «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»** : لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ، طبعة دار الفيحاء دمشق ودار السلام – الرياض ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ ، مارس ١٩٩٩م .
٨٠ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته** : لمحمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
٨١ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، المسمى «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»** : مؤسسة الرسالة تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .
٨٢ ـ **صحيح ابن خزيمة** : لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي.
٨٣ ـ **صحيح سنن أبي داود** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، طبعة دار غراس، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .
٨٤ ـ **صحيح السيرة النبوية** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن ـ الطبعة الأولى .
٨٥ ـ **صحيح سنن ابن ماجه** : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
٨٦ ـ **صحيح سنن الترمذي** : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

٨٧ ـ **صحيح مسلم** : لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، طبعة دار ابن رجب ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

٨٨ ـ **صفة الجنة** : لأبي ابن الدنيا ـ مكتبة ابن تيمية ، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم .

٨٩ ـ **الضعفاء الكبير** : لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان، الطبعة الثانية١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

٩٠ ـ **الضعفاء والمتروكون** : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٩١ ـ **الضعفاء والمتروكون** : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م .

٩٢ ـ **ضعيف الأدب المفرد** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، نشر دار الصديق ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ .

٩٣ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف .

٩٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت، دمشق.

٩٥ ـ **ضعيف سنن أبي داود** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، مؤسسة غراس ، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

٩٦ ـ **الطبقات الكبرى** : لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ، طبعة دار صادر بيروت .

٩٧ ـ **طبقات المدلسين ، أو تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**:لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مكتبة المنار الأردن ـ الطبعة الأولى.

٩٨ ـ **الطيوريات من انتخاب الحافظ** : أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني من أصول كتب الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري عبد الله الصيرفي الحنبلي ـ ط دار أضواء السلف ، سنة ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

٩٩ ـ **ظلال الجنة في تخريج السنة** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة سنة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

١٠٠ ـ **العظمة** : لأبي الشيخ الأصبهاني ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، دراسة وتحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ـ ط دار العاصمة ـ الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

١٠١ ـ **العقل وفضله** : لعبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي ، تحقيق / محمد الصغير ، ط دار الراية ـ الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

١٠٢ ـ **العلل** : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي ، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ، د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ، ٢٠٠٦م .

١٠٣ ـ **العلل الواردة في الأحاديث النبوية** : لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني ، تحقيق وتخريج د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ـ ط دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٠٤ ـ **العلل ومعرفة الرجال** : لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور/ وصي الله بن محمد عباس ، ط دار الخاني ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

١٠٥ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

١٠٦ ـ **عمل اليوم والليلة** : لأحمد بن شعيب النسائي ـ ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية١٤٠٦هـ .

١٠٧ ـ **العلو للعلي الغفار** : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود ـ ط مكتبة أضواء السلف الرياض ـ الطبعة الأولى١٩٩٥م .

١٠٨ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ، ١٣٧٩هـ .

١٠٩ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : لزين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ـ ط دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١١٠ ـ **الفردوس بمأثور الخطاب** : لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار ابن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

١١١ ـ **فضائل الصحابة** : لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

١١٢ ـ **فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض** : للحافظ علي بن عمر الدارقطني ـ مكتبة الغرباء الأثرية ـ السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

١١٣ ـ **فضـائل القرآن وما أنزل من القـرآن بمكة وما أنزل بالمدينة** : لأبي عبـد الله محـمد بن أيوب بن الضـريس ، تحـقـيق عـروة بدير ط دار الفكر ـ دمـشق ـ سـورية ، الطبـعـة الأولى١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .

١١٤ ـ **الفقيه والمتفقه** : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي ـ ط دا ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

١١٥ ـ **الفوائد الشهير بالغيلانيات** :لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ط دار ابن الجوزي.

١١٦ ـ **الفوائد المجـموعة في الأحاديث الموضـوعة** : لمحمـد بن علي بن محمد الشـوكاني ، تحـقـيق عـبـد الرحـمن يحـيى المعلمـي، ط المكتب الإسـلامي ـ بيـروت ، الطبـعـة الثالثة١٤٠٧هـ .

١١٧ ـ **الكاشف في معرفـة من له رواية في الكتب الستة** : لشمس الدين أبي عبـد الله محمد ابن أحمد الذهبي الدمشقي ، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

١١٨ ـ **الكامل في ضعـفاء الرجال** : لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجـرجاني ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ـ ط دار الفكر ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م .

١١٩ ـ **الكفاية في علم الرواية** : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق أبي عبد الله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ـ ط المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة.

١٢٠ ـ **الكواكب النيرات في معرفـة من اختلط من الرواة الثقات** : لأبي البركات مـحمد بن أحمد المعروف بابن الكيال ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ـ ط دار المأمون ـ بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩١٨م.

١٢١ ـ **لسان المـيزان** : لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ـ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

١٢٢ ـ **مجـمع الزوائد ومنبع الفوائد** : لنور الدين علي بن أبي بكر الهيـثمي ـ ط دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٢هـ.

١٢٣ ـ **المحلى** : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ـ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٢٤ ـ **المدخل إلـى السنن الكبـرى** : لأبي بكر أحمـد بن الحسين بن علي البيـهقي ـ ط دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

١٢٥ ـ **مختصر العلو للعلي الغفار** : للحافظ الذهبي ، اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

١٢٦ ـ **المستدرك على الصحيحين** : لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

١٢٧ ـ **مسند أحمد بن حنبل** : مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

١٢٨ ـ **مسند إسحاق بن راهويه** : لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ، ط مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ، تحقيق الدكتور/ عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي .

١٢٩ ـ **مسند ابن الجعد** : لعلي بن الجعد بن عبيد أبي الحسن الجوهري البغدادي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، ط مؤسسة نادر ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م .

١٣٠ ـ **مسند أبي داود الطيالسي** : لسليمان بن داود بن الجارود ، تحقيق الدكتور/ محمد عبد المحسن التركي ـ ط دار هجر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .

١٣١ ـ **مسند الشاشي** : لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، تحقيق الدكتور/ محفوظ الرحمن زين الله ، ط مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٣٢ ـ **مسند الشهاب** : لمحمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

١٣٣ ـ **منسد الشاميين** : لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م.

١٣٤ ـ **مسند أبي يعلي** : لأحمد بن علي بن المثني أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

١٣٥ ـ **مسند الروياني** : لأبي بكر محمد بن هارون الروياني ، تحقيق أيمن علي أبي يماني ـ ط مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م.

١٣٦ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه** : لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني البوصيري ، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ـ ط دار العربية ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ

١٣٧ ـ **مصنف عبد الرزاق** : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

١٣٨ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار** : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، تحقيق محمد عوامة ـ ط دار القبلة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

١٣٩ ـ **المطر والرعد والبرق والريح** : لابن أبي الدنيا ـ ط دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
١٤٠ ـ **المعجم الأوسط** : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد ،وعبد المحسن بن إبراهيم ـ ط دار الحرمين ـ القاهرة ـ ١٤١٥هـ .
١٤١ ـ **معجم البلدان** : لياقوت بن عبد الله الحموي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت .
١٤٢ ـ **المعجم الكبير** : لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م .
١٤٣ ـ **معرفة السنن والآثار** : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ـ ط دار الوعي ـ حلب ـ القاهرة ـ ودار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .
١٤٤ ـ **معرفة الصحابة** : لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي ـ ط دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
١٤٥ ـ **المعرفة والتاريخ** : لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، تحقيق خليل المنصور ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٤٦ ـ **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** : لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق أشرف ابن عبد المقصود ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م مكتب دار طبرية.
١٤٧ ـ **المغني في الضعفاء** : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ بدولة قطر .
١٤٨ ـ **المقترح** : لمقبل بن هادي الوادعي ـ ط دار الآثار ، الطبعة الثانية .
١٤٩ ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** : لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ـ ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة .
١٥٠ ـ **مكارم الأخلاق** : لابن أبي الدنيا ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ـ ط مكتبة القرآن١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .
١٥١ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف** : لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن القيم الجوزية ط مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.
١٥٢ ـ **المنامات** : لابن أبي الدنيا ، تحقيق عبد القادر أحمد عطاط ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

١٥٣ ـ **موجبات الجنة** : لمعمر بن عبد الواحد بن الفاخر الأصبهاني ، تحقيق ناصر بن أحمد ابن النجار الدمياطي ـ ط مكتبة عباد الرحمن ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

١٥٤ ـ **الموضوعات** : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م .

١٥٥ ـ **الموطأ** : لمالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي ـ دار إحياء التراث العربي مصر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

١٥٦ ـ **ميزان الاعتدال** : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

١٥٧ ـ **النهاية في غريب الأثر** : لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م.

١٥٨ ـ **النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب** : لضياء الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي ، تحقيق د/ محمد أحمد عاشور ، م/ جمال عبد المنعم الكومي ط الدار الذهبية ـ مصر ـ القاهرة .

٦ـ فهرس الموضوعات

تم الصف والإخراج الفني
بمركز الصفا للكمبيوتر
مصر ـ منية سمنود ـ دقهلية
محمول: ٠١٢٢٧٥١١٠٠٣ ـ ٠١٠٦٦٩٨٤٠٥٥